

اتحاف السادة المنقذين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتمتيعاً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الأحياء
تصنيف الامام الغزالي رده على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الأحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتم
الأحياء بآخره وفصل بينها مجلية .

الجزء القاصر

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مؤسسة التلايح العربي
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

(كتاب النية والاحلاص والصدق وهو الكتاب السابع من ربيع المنجيات من كتاب احياء علوم الدين)

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله ناصر كل صابر المجدته الذي أنس بذكره المخلصون * ولهج بمحبة الصادقون * وفرح بحسن بلائه الراضون * أحده جدا يشرق اشراق النجوم * واستغفره مما تراكم على القلوب من الغموم * واستهديه لما يرضيه من اكتساب المعارف والفهوم * وأشهد أن لا اله الا الله بحسن الاعمال بالنيات * ومزين الاحوال بأشعة التجليات * ومودع الخواطر من حكمه جواهر مضيئات * سبحانه من اله شرع لثامن الدين ما وصى به نوحا * وأطلع لنا من أفقه المحيط نوحا * وأفاض علينا من لذيذ شربه غبوقا وصبوحا * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده الذي اصطفاه * ورسوله الذي اجتباه * وصفيه الذي اختاره وحباه * امام المخلصين * وعصمة أهل البقين * وناج هامة المتقين * الذي هدى به السبيل الاقوم * وبين به الطريق الاعدل الاحكم * وشده عرى الدين فاستوثق واستحكم * صلى عليه وعلى آله بحور المعارف * وأصحابه كنوز اللطائف * صلاة تستنزل غيث الرحمة من سبحانه * وتحل صاحبها من الرضوان أوسع رحابه * وسلم تسليم زاد شرفا وتعظيما * وبعد فهذا شرح *(كتاب النية والاحلاص والصدق)*

وهو السابع والثلاثون من كتب الاحياء للإمام الهمام * غوث الأئمة الاعلام * قطب العلم والحال والمقام * الملقب بين الانام بحجة الاسلام * أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي * أسكنه الله الفردوس الاعلى * وروى شرا من الكوثر الاحلى * رفعت عن مخدرات عرائس أفكاره حجب الاستار * وأوضحت ما استكن في ضمائر فوائده من الاسرار * حتى ظهر للمريدين سبيله * وصفا للواردين سلسيله * وراق للشاربين زلاله * وامتدت للأنذيين ظلاله * فدونك شر حافيد ايسدى الخير اليك * وبين كل ما أشكل علينا * يفتح لك منه باب الفهم * ويخلصك من ورطة الوهم * ويرشدك الى الصواب * ويحصل لك بخير

الثواب * والله تعالى أسأل العون والامداد * وإياه أرجو لتوفيق والسداد * انه الكافي الكفيل * وهو
 حسبي ونعم الوكيل * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) اذ كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه
 بذكره فهو أبلغ خبر (نحمد الله حمد الشاكرين) أشار بالجملة الفعلية الى تجدد الحمد منه
 لأنهم في كل آن يتجدد أنواع نعمه المتواترة في كل شأن والجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت
 اجداهما الى الاخرى سواء أفاد أولا وفيما نحن فيه أفادت صدور الحمد من الحمدين المحمود والمطلق على
 كل خال والكلام في حقيقة الحمد والشكر وما بينهما من النسب والاضافات قد تقدم بيانها في صدر شرح
 كتاب العلم فلا تعبد (ونؤمن به ايمان الموقنين) أي ايمانا موصوفا باليقين كما يمان من اتصف به على التعيين
 (ونقر بوحدايته) مصدر الواحد الذي لا يصح عليه التحيز والتكثير (أقرار الصادقين) الذي طابق
 قولهم الضمير والخبر عنه معا (ونشهد ان لا اله الا الله رب العالمين) أي مال كلهم وحافظهم ومربهم الى ان
 ينتهوا الى مرتبة الكمال اللائق بهم - والعالم كل ما سواه من الجواهر فانها لا مكانها وافتقارها الى مؤثر
 واجب لذاته تدل على وجوده (وخالق السموات والارضين) أي وما بينهما والاقصاف في الذكر عليهما
 اتباعا لما في القرآن الحمد لله الذي خلق السموات والارض لانهما أعظم المحسوسات في المشاهد (ومكاف
 الجن والانس والملائكة المقربين) في بساط حضرته قريبا يليق بهم كما قال تعالى يشهده المقربون وذلك
 بحسب مقاماتهم ودرجاتهم كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم (أن يعبدوه عبادة المخلصين
 فقال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) لا يشركون به ولا يشاركون غيره في عبادته والضمير
 في قوله وما أمروا راجع الى الكفار من أهل الكتاب والمشركين عبدة الاصنام أي وما أمروا في كتبهم
 بما فيها الا الاخلاص في العبادة (فأله الا الدين الخالص المتين) يشير الى قوله تعالى أله الله الدين الخالص
 والى قوله تعالى وذلك دين القيمة أي المستقيمة المتينة (فانه أغنى الاغنياء عن شركة المشركين) كما
 جاء ذلك في الحديث القدسي قال روي ابن جرير والبخاري حديث أبي هريرة قال قال الله عز وجل من عمل لي
 عملا أشرك فيه غيري فهو له كله وأنا أغنى الشركاء عن الشرك (والصلاة مع السلام على نبيه) سيدنا
 (محمد سيد المرسلين) أي رئيسهم ومقدمهم (وعلى جميع) اخوانه من (النبين والمرسلين) وعلى آله
 الطيبين في أنفسهم (الطاهرين) عن الرذائل والادناس (أما بعد فقد انكشف لارباب القلوب) أي أهل
 الباطن (ببصيرة الايمان) بما قرئها من نوره (وأنوار القرآن) أي بما تجلي عليها منها (ان لا وصول الى
 السعادة) الابدية التي لا تشاء بعدها (الا بالعلم) الذي هو الاصل الاعظم في كل مقام من مقامات الايمان
 (والعبادة) التي يثمرها الحال المنتج عن العلم (فالناس كلهم هلكي) أي هالكون في بحر الضلالة والجهل
 (الا العالمون) فبعلهم يخلصون أنفسهم من هلاك الجهل (والعالمون كلهم هلكي) أي هالكون في بحر
 الحيرة والدهش (الا العالمون) بمقتضى علومهم (والعالمون كلهم هلكي) في بحر العجب والرياء
 (الا الخاضعون) لله في أعمالهم (والخاضعون) مع ذلك (على خطر عظيم) لا يدرون كيف يختم لهم خائفون
 من خفي مكر الله تعالى وهذا القول نسب الى سهل التستري رحمه الله تعالى قال الخطيب في كتاب اقتضاء العلم
 العمل أخبرنا الحسن بن محمد الخلال حدثنا محمد بن عبد الله الشيباني قال سمعت عبد الكريم بن كامل
 يقول سمعت سهلا بن عبد الله التستري يقول الناس كلهم سكارى الا العلماء والعلماء كلهم حيارى الا من
 عمل بعلمه قال وأخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة الحافظ أخبرنا أبو أحمد الغطريقي حدثنا بكر بن أحمد
 ابن سعدويه قال قال سهل بن عبد الله رحمه الله الدنيا جهل وموت الا العلم والعلم كله حجة الا العمل به
 والعمل كله هباء الا الاخلاص والاخلاص على خطر عظيم حتى يختم به (فالعمل بغير نية) تصاحبه
 (عناء) أي تعب (والنية بغير اخلاص رياء وهو للنفق كفاء) أي مكافئ له وقرين (ومع العصيان
 سواء) أي في مرتبة واحدة (والاخلاص من غير صدق وتحقيق) بان بطابق القول الضمير والخبر عنه معا

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

نحمد الله حمد الشاكرين
 ونؤمن به ايمان الموقنين
 ونقر بوحدايته اقرار
 الصادقين ونشهد أن لا اله
 الا الله رب العالمين وخالق
 السموات والارضين
 ومكاف الجن والانس
 والملائكة المقربين أن
 يعبدوه عبادة المخلصين
 فقال تعالى وما أمروا الا
 ليعبدوا الله مخلصين له الدين
 فآله الا الدين الخالص
 المتين فانه أغنى الاغنياء
 عن شركة المشركين
 والصلاة على نبيه محمد سيد
 المرسلين وعلى جميع
 النبيين وعلى آله وصحبه
 الطيبين الطاهرين (أما
 بعد) فقد انكشف
 لارباب القلوب ببصيرة
 الايمان وأنوار القرآن ان
 لا وصول الى السعادة الا
 بالعلم والعبادة فالناس كلهم
 هلكي الا العالمون والعالمون
 كلهم هلكي الا العالمون
 والعلماء كلهم هلكي الا
 الخاضعون والخاضعون على
 خطر عظيم فالعمل بغير
 نية عناء والنية بغير
 اخلاص رياء وهو للنفق
 كفاء ومع العصيان سواء
 والاخلاص من غير صدق
 وتحقيق

هيا موقد قال الله تعالى في كل عمل (٤) كان بارادة غير الله مشوباً بمغموراً وقد منال الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً ولبت

شعري كيف يصح نيته من لا يعرف حقيقة النبوة أو كيف يتخلص من صحح النبوة اذالم يعرف حقيقة الاخلاص أو كيف تطالب المخلص نفسه بالصدق اذالم يتحقق معناه فالوظيفة الاولى على كل عبد أراد طاعة الله تعالى أن يتعلم النبوة أولاً لتحصل المعرفة ثم يصححها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والاخلاص اللذين هما سبلنا العبد الى النجاة والخلاص ونحن نذكر معاني الصدق والاخلاص في ثلاثة أبواب (الباب الاول) في حقيقة النبوة ومعناها (الباب الثاني) في الاخلاص وحقيقته (الباب الثالث) في الصدق وحقيقته (الباب الاول) في النبوة وفيه بيان فضيلة النبوة وبيان حقيقة النبوة وبيان كون النبوة خيراً من العمل وبيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنفس وبيان خروج النبوة عن الاختيار

(بيان فضيلة النبوة) قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه والمراد بتلك الارادة هي النبوة وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله

(هباء) وهو ما يرى في ضوء الشمس من النرات (وقد قال الله تعالى في شان كل عمل) صادر من العامل (وكان بارادة غير الله مشوباً بمغموراً) أي مخلوطاً (وقد منال الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) قال البيضاوي أي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقري الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقدها هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم وأعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى أسبابهم فزفها وأبطلها ولم يبق لها أثر والهباء غبار يرى في شعاع شمس يطلع من السكوة من الهبوة ومنثوراً صفته شبهه علمهم المحيط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمشور منه في انتشاره بحيث لا يمكنه نظمه أو تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها أو مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كوفوا فردة خاسئين (ولبت شعري كيف يصح نيته من لا يعرف حقيقة النبوة أو كيف يتخلص) أي يصير مخلصاً (من صحح النبوة اذالم يعرف حقيقة الاخلاص أو كيف يطالب المخلص نفسه بالصدق اذالم يتحقق معناه فالوظيفة الاولى على كل عبد أراد طاعة الله تعالى أن يتعلم النبوة أولاً لتحصيل المعرفة ثم يصححها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والاخلاص اللذين هما سبلنا العبد الى النجاة والخلاص ونحن نذكر معاني النبوة والاخلاص في ثلاثة أبواب (الباب الاول) في بيان (حقيقة النبوة ومعناها (الباب الثاني) في بيان (الاخلاص وحقيقته (الباب الثالث) في بيان (الصدق وحقيقته (الباب الاول) في النبوة وفيه بيان فضيلة النبوة من الحكاب والسنة (وبيان حقيقة النبوة وبيان كون النبوة خيراً من العمل وبيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنفس وبيان خروج النبوة عن الاختيار) *(بيان فضيلة النبوة)

(قال الله تعالى) مخاطباً لنبية صلى الله عليه وسلم ومعاتبته (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أي في مجامع أوقانهم أو في طرف الليل والنهار (يريدون وجهه) أي رضاه وطاعته قال الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا أبو حذيفة حدثنا سفيان الثوري عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص قال نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كان استبق الى النبي صلى الله عليه وسلم لم ندنو اليه فقاتل قريش بندي هؤلاء دوننا فكان النبي صلى الله عليه وسلم هم بشئ فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي (الليلة انا أجد بن محمد بن أحمد حدثنا عبد الله بن شيرويه حدثنا اسحق بن را هوويه حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا اسرائيل عن المقدام ابن شريح الحارثي عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص قال كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر فقال المشركون اطرد هؤلاء عنك فانهم وانهم قال فكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسميهما قال فوقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ما شاء الله فحدث به نفسه فانزل الله تعالى لا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي (والمراد بتلك الارادة هي النبوة) أي ينوون بدعائهم وجه الله تعالى وحده (وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينسكجها فهجرته الى ماهاجر اليه) أخبرناه عمر بن أحمد بن عقيل الحسني قال أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلا الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله الحسني ثنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا علي بن أحمد بن علي أخبرنا عبد الرحيم بن الحسين الحافظ أخبرنا محمد بن محمد بن ابراهيم أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم أخبرنا عبد الوهاب بن علي وعبد الرحمن بن أحمد العمري والمبارك بن معن وأبو القاسم أخبرنا عبد الله بن محمد أخبرنا محمد بن محمد بن ابراهيم البزاز أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي أخبرنا عبد الله بن روح المدائني ومحمد بن روح البزاز قالوا حدثنا زيد بن هرون حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن ابراهيم التيمي انه سمع علقمة ابن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره أخرجه الاثنا عشرة فخرجه مسلم عن محمد بن عبد الله بن غير وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة

كلاهما عن يزيد بن هرون فوقع بدلالهما على البادر بختين واتفق عليه الشيخان من رواية مالك وحماد بن زيد
 وابن عيينة وعبد الوهاب الثقفي وأخرجه البخاري وأبو داود من رواية الثوري ومسلم من طريق الليث
 وابن المبارك وأبي خالد الأحمر وحفص بن غياث والترمذي من رواية عبد الوهاب الثقفي والنسائي من
 طريق مالك وحماد بن زيد وابن المبارك وأبي خالد الأحمر وابن ماجه أيضا من رواية الليث عشرتهم عن يحيى
 ابن سعيد الأنصاري أو رده البخاري في سبع مواضع من صحيحه في بدء الوحي والإيمان والنكاح والهجرة
 وترك الخيل والعق و النذور ومسلم في الجهاد وأبو داود في الطلاق والنسائي في الإيمان وابن ماجه في الزهد
 وهذا الحديث من أفراد الصحيح لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من حديث عمر ولا عن عمر إلا من
 رواية علقمة ولا عن علقمة إلا من رواية محمد بن إبراهيم التيمي ولا عن التيمي إلا من رواية يحيى بن سعيد
 الأنصاري قال أبو بكر البرزاري مسنده لا نعلم يروى هذا الكلام إلا عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى
 الله عليه وسلم بهذا الإسناد وقال الخطابي لا أعلم خلافا بين أهل الحديث في أنه لم يصح مسندا عن النبي صلى
 الله عليه وسلم إلا من رواية عمر اه هذا هو المشهور فقد روي من طرق أخرى غير طريق عمر وفي كل منها
 مقال منها من طريق أبي سعيد الخدري ورواه الدارقطني وابن عساكر كلاهما في غرائب مالك والخطابي
 في معالم السنن من رواية عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن
 يسار عن أبي سعيد وهو غلط من أبي رواد قاله الدارقطني ومنها من طريق أبي هريرة رواه الرشيد العطار
 في بعض تخاريجهم وهو وهم أيضا ومنها من طريق أنس رواه ابن عساكر من رواية يحيى بن سعيد عن
 محمد بن إبراهيم عن أنس وقال هذا حديث غريب جدا والمخفوط حديث عمر اه والمخفوط من حديث
 أنس ما رواه البهقي من رواية عبد الله بن المثنى الأنصاري قال حدثني بعض أهل بيتي عن أنس فذكر
 حديثا فيه أنه لا عمل لمن لا يثبت له الحديث ومنها من طريق علي رواه محمد بن ياسر الحباني في نسخة من طريق
 أهل البيت إسنادها ضعيف وأما من تابع علقمة عليه فذكر أبو أحمد الحاكم أن موسى بن عقبة رواه
 عن نافع وعلقمة وأما من تابع يحيى بن سعيد عليه فقد رواه الحاكم في تاريخ نيسابور من رواية عبد ربه
 ابن سعيد عن محمد بن إبراهيم أو رده في ترجمة أحمد بن نصر بن زياد وقال أنه غلط فيه وانما هو عن يحيى بن
 سعيد لا عبد ربه بن سعيد وذكر الدارقطني أنه رواه حجاج بن أرطاة عن محمد بن إبراهيم وأنه رواه سهل
 ابن صيبر عن الدراوردي وابن عيينة وأنس بن عياض عن محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد بن إبراهيم
 وهو سهل على هؤلاء الثلاثة وغيرهم عن يحيى بن سعيد وقال النووي هو حديث مشهور بالنسبة
 إلى آخره غريب بالنسبة إلى أوله قال وليس متواترا للفقهاء شرط التواتر في أوله رواه عن يحيى بن سعيد
 أكثر من مائتي إنسان أكثرهم أئمة ثم إن هذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام حتى قيل فيه أنه ثلث
 العلم وقيل ربعه وقيل خمسة وكونه ثلث العلم روى عن الشافعي وأحمد وكونه ربعه روى عن أبي داود
 وروى عنه أيضا كونه خمسة قال ابن دقيق العيد لا بد من حذف المضاف واختلاف الفقهاء في تقديره
 فالذين اشترطوا النية قدر واحدة الأعمال بالنيات أو ما يقاربه والذين لم يشترطوها قدروا كمال الأعمال
 بالنيات أو ما يقاربه وقد رجح الأول بأن الصحة أكثر لزوما للتحقيق من الكمال فالجمل عليها أولى قال وقد
 يقدرونه إنما اعتبار الأعمال بالنيات وقال قاضي القضاة الحنفية شمس الدين السروجي في شرح
 الهداية إن التقدير ثوابها لا لانه الذي يطرد فان كثيرا من الأعمال يوجد ويعتبر شرعا بدونها ولان
 اضممارا الثواب متفق على ارادته لانه يلزم من انتفاء الصحة انتفاء الثواب دون العكس فكان ما ذهبنا
 اليه أقل اضممارا فهو أولى ولان اضممار الجواز والصحة يؤدي إلى نسخ الكتاب بخبر الواحد وهو ممنوع
 ولان العامل في قوله بالنية مقدر باجتماع النية ولا يجوز ان يتعلق بالأعمال لانها رفع بالابتداء فيبقى بلا
 خبر فلا يجوز فالمقدر اما مجزئة أو صحيحة أو مضمومة أو مضمومة أولى بالتقدير لوجهين أحدهما ان عند عدم

النية لا يبطل أصل العمل وعلى اضممار الصحة والاجزاء يبطل فلا يبطل بالشك الثاني ان قوله ولكل امرئ ما نوى يدل على الثواب والاحسان الذي له انما هو الثواب وأما العمل فعليه انتهى وهذا قدره الزين العراقي في شرح المقريب وقال فيه نظار من وجوه أحدها انه لا حاجة الى اضممار محذوف من الصحة أو الكمال أو الثواب اذا اضممار خلاف الاصل وانما المراد حقيقة العمل الشرعي فلا يحتاج حينئذ الى اضممار وأيضا فلا بد من اضممار شيء يتعلق به الجار والمجرور فلا حاجة لاضمار مضاف لان تعليل الاضممار أولى فيكون التقدير انما الاعمال وجودها بالنية ويكون المراد الاعمال الشرعية والثاني ان قوله ان تقد بر الثواب أقل اضممارا لانه يلزم من انتفاء الصحة انتفاء الثواب دون العكس فلان مسلم ان فيه تقبيل الاضممار لان المحذوف واحد ولا يلزم من تقد بالصحة تقد بر ما يرتب على نية من نفي الثواب ووجوب الاعادة وغير ذلك فلا يحتاج الى ان يقدر انما صحة الاعمال والثواب وسقوط القضاء عملا بالنية بل المقدر واحد وان ترتب على ذلك الواحد شيء آخر فلا يلزم تقد بره والثالث ان قوله ان تقد بالصحة يؤدي الى نسخ الكتاب بخبر الواحد فان أراد به ان الكتاب دال على صحة العمل بغیر نية لكون النية لم تذ كر في الكتاب فهذا ليس بنسخ وأيضا فالثواب مذ كر في الكتاب في العمل ولم تذكر النية على ان الكتاب كذا كرت فيه نية العمل في قوله تعالى وما أمر والى العبدوا الله مخلصين له الدين فهذا القصد هو النية ولو سلم انه فيه نسخ الكتاب بخبر الواحد فلا مانع من ذلك عند أكثر أهل الاصول والرابع ان قوله ان تقد بالصحة يبطل العمل ولا يبطل الشك ليس بجديد بل اذا تبيننا شغل الذمة بوجوب العمل لم نسقطه بالشك ولا تبرأ الذمة الابتعيين فعمله على الصحة أولى لتبين البراءة به والخامس ان قوله ان الذي له انما هو الثواب وأما العمل فعليه والاحسن في التقدير ان لا يقدر حذف مضاف فانه لا حاجة اليه ولكن يقدر شيء يتعلق به الجار والمجرور فانه لا بد من تقد بره كما تقدم فتقد بره انما الاعمال وجودها بالنية ونفي الحقيقة أولى والمراد نفي العمل الشرعي وان وجه الصورة الفعل في الظاهر فليس بشرعي عند عدم النية والله أعلم اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم أكثر شهداء أمي أصحاب الفرس) أي الذين يموتون على فرسهم ولهم نية جيلة في طلب الشهادة (ورب قتيل بين الصغين الله أعلم بنيته) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن مسعود وفيه عبد الله بن لهيعة اهـ قلت ورواه كذلك الحكميم في النوادر ولفظهما ان أكثر شهداء أمي لأصحاب الفرس والباقي سواء (وقال) الله تعالى ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما فجعل النية سبب التوفيق (ولفظ القوت فجعل سبب التوفيق ارادة الاصلاح فذلك هو أول التوفيق من الموفق المصلح للعامل الصالح) (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) رواه أحمد ومسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة ولفظهم ولكن انما ينظر والباقي سواء ورواه كذلك أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر من حديث أبي امامة ورواه هنادي في الزهد عن الحسن مرسل ورواه الحكميم عن يحيى بن أبي كثير مرسل بلفظ ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فمن كان له قلب صالح تحن الله عليه ورواه الطبراني من حديث أبي مالك الاشعري بلفظ ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى احسابكم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم فمن كان له قلب صالح تحن الله عليه وانما أتم بنو آدم وأحبكم الى اتقاكم وقد تقدم (وانما ينظر الى القلوب لانها مظنة النية وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عملا لا حسنة فتصعبها الملائكة في صحف مخرمة فتلقى بين يدي الله تعالى فيقول له كذا وكذا كذا فيقولون يا ربنا انه لم يعمل شيئا من ذلك فيقول الله تعالى انه نواه

وقال صلى الله عليه وسلم
أكثر شهداء أمي أصحاب
الفرس ورب قتيل بين
الصغين الله أعلم بنيته وقال
تعالى ان يريد اصلاحا يوفق
الله بينهما فجعل النية سبب
التوفيق وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى لا ينظر
الى صوركم واموالكم وانما
ينظر الى قلوبكم وأعمالكم
وانما ينظر الى القلوب لانها
مظنة النية وقال صلى الله
عليه وسلم ان العبد ليعمل
اعمالا حسنة فتصعبها
الملائكة في صحف مخرمة
فتلقى بين يدي الله تعالى
فيقول له كذا وكذا كذا
فيقولون يا ربنا انه لم
يعمل شيئا من ذلك فيقول
الله تعالى انه نواه

وقال صلى الله عليه وسلم
الناس أربعة رجل آتاه الله عز وجل علما ولا فهو
الله عز وجل علما ولا فهو
يعمل بعلمه في ماله فيقول
رجل لو آتاني الله تعالى
مثل ما آتاه لعملت كما يعمل
فهما في الآخر سواء ورجل
آتاه الله تعالى مالا ولم يؤته
علما فهو يتخبط بهج - له في
ماله فيقول رجل لو آتاني
الله مثل ما آتاه عملت كما
يعمل فهما في الوزر سواء
الآثرى كيف شره بالنية
في محاسن عمله ومساويه
وكذلك في حديث أنس بن
مالك لما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك قال ان بالمدينة أقواما
ما قطعنا واديا ولا وطننا
موطنا يغبط الكفار ولا
أنفقتنا نفقة ولا أصابتنا
منجسة الا شركونا في ذلك
وهم بالمدينة قالوا وكيف
ذلك يا رسول الله ليسوا
معنا قال حبسهم العذر
فسركوا بحسن النية وفي
حديث ابن مسعود من
هاجر ليتغنى شيا فهو له فهاجر
رجل فتزوج امرأة منا
فكان يسمى مهاجرا أم قيس
وكذلك جاء في الخبر ان رجلا
قتل في سبيل الله وكان يدعى
قتيل الجارلانه قتل رجلا
ليأخذ سلبه وجاره فقتل

اكتب لفلان بن فلان كذا وكذا فيقول يارب انه لم يعمل فيه قول انه نواه انه نواه (وقال صلى الله عليه وسلم
الناس أربعة رجل آتاه الله عز وجل علما ولا فهو يعمل بعلمه في ماله فيقول رجل لو آتاني الله مثل
ما آتاه لعملت كما يعمل فهما في الآخر سواء ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يتخبط بهجله في ماله فيقول
رجل لو آتاني الله تعالى مثل ما آتاه لعملت كما يعمل فهما في الوزر سواء) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن
ماجه من حديث أبي كبشة الانماري بسند جيد بلفظ مثل هذه الامة كمثل أربعة نظر الحديث وقد تقدم
ورواه الترمذي بزيادة في أوله وفيه انما الدنيا لاربعة نظر وقال حسن صحيح اه قلت لفظ ابن ماجه مثل هذه
الامة كمثل أربعة نفر رجل آتاه الله مالا فهو يعمل بعلمه في ماله ينفعه في حقهم ورجل آتاه الله علما
ولم يؤته مالا وهو يقول لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل فهما في الآخر سواء ورجل آتاه الله
مالا ولم يؤته علما فهو يتخبط في ماله ينفعه في غير حقهم ورجل لم يؤته الله علما ولا مالا وهو يقول لو كان لي
مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل فهما في الوزر سواء وهكذا رواه أيضا أحمد وهناد والطبراني والبيهقي
(الآثرى كيف شره بالنية في محاسن عمله ومساويه) ولفظ القوت الآثرى كيف شره بحسن النية في
محاسن عمله وشره بالنية في مساويه عمله (وكذلك في حديث أنس بن مالك) رضى الله عنه
(لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال ان بالمدينة أقواما ما قطعنا واديا ولا وطننا موطنا
يغبط الكفار ولا أنفقتنا نفقة ولا أصابتنا منجسة الا شركونا في ذلك وهم بالمدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله
وليسوا معنا قال حبسهم العذر فسركوا بحسن النية) كذا في القوت قال العراقي رواه البخاري مختصرا
وأبو داود اه قلت رواه البخاري مختصرا بلفظ ان اقواما بالمدينة خلفنا ما سألنا شعبا ولا واديا الا وهم معنا
فيه حبسهم العذر وأما لفظ أبي داود ان بالمدينة اقواما مسرتم مسيرا ولا أنفقتهم من نفقة ولا قطعتم واديا
الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة فهاجر رجل فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر
أبي شيبة وعبد بن جيد وابن عاصم وابن جابر بن عبد الله بن مسعود (وفي حديث أنس بن مالك) رضى الله عنه
ومسلم وابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله بن مسعود (وفي حديث أنس بن مالك) رضى الله عنه
الآخر حبسهم العذر وقوله فسركوا بحسن النية هكذا هو في القوت وفي بعض نسخ الكتاب فسركوا بحسن
النية وهذا يشعر بأنه ليس من بقية الحديث بل هو من عند المصنف (وفي حديث ابن مسعود) رضى الله عنه
عنه (من هاجر ليتغنى شيا فهو له فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر
القوت قال العراقي رواه الطبراني باسناد جيد قلت وقال في شرح التقریب ما اشترى بين الشراخ لهذا
الحديث ان سببه قصة مهاجر أم قيس رواه الطبراني في المعجم الكبير باسناد رجاله ثقات من رواية الأعمش
عن أبي وائل عن ابن مسعود قال كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته
فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر
الذي ذكره والله كان يسمى مهاجرا أم قيس فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر
أبو الخطاب بن دحية ان اسمها قبيلة قاله أعلم اه قلت وقال الحافظ في ترجمة أم قيس من الاصابة ما لفظه
غير مفسوبة أخرجه ابن منده وأبو نعيم من طريق اسمعيل بن عاصم بن يزيد قال وجدت في كتاب جدي يزيد
الذي يقال له جبر حد ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال كان فينا رجل خطب امرأة
يقال لها أم قيس فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته
من هاجر لشيئ فهو له فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر فهاجر
أبو موسى أوردناه جبر ولم يخرج لها شيئا قال الحافظ أخشى ان تكون هي التي قبلها فان ابن مسعود يقول
في مهاجر أم قيس رجل منا وابن مسعود هذا قال رجل هذا في مكان أم قيس المخطوبة أيضا هذلية (وكذلك
جاء في الخبر ان رجلا قتل في سبيل الله وكان يدعى قتيل الجارلانه قاتل رجلا ليأخذ سلبه وجاره فقتل

على ذلك فاضيف الى نيته (وفي حديث عبادته) بن الصامت رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غزا) في سبيل الله (وهو لا ينوي الاعقالاته مانوى) رواه أحمد والدارمي والنسائي والرويان وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء وقد تقدم غير مرة (وقال أبي) بن كعب رضى الله عنه (استعنت رجلا يغزو معي فقال لا حتى تجعل لي جعلا فجعل له فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس له من دنياه وآخرته الا ما جعلت له) كذا في القوت قال العراقي رواه الطبراني في مسند الشاميين ولا يابى داود باسناد جيد من حديث يعلى بن أمية انه استأجر أجيرا للغزو وسمى ثلاثة دنائير فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما أجده في غزوته هذه في الدنيا والآخرة الا دنائيره التي سمي اه قلت وحديث يعلى أخرجه كذلك الحاكم ورواه الطبراني في الكبير من حديث عوف بن مالك (وفي الاسرائيليات ان رجلا من بكثبان من رمل في مجاعة) أى زمن قحط أصاب الناس به الجوع (فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس) قال (فاوحى الله تعالى الى نبيهم) في ذلك الزمان (ان قل له ان الله تعالى قد قبل صدقتك وقد شكر حسن نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدق به) نقله صاحب القوت وهو في كتاب الاخلاص لابن أبي الدنيا من طريق اسمعيل بن أبي خالد قال أصابت بني اسرائيل مجاعة فرر رجل على رمل فقال وددت هذا الرمل يكون دقيقا لي حتى أطعمه بني اسرائيل فاعطاه الله على نيته (وقد ورد في أخبار كثيرة من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة) رواه أحمد من حديث أبي هريرة بزيادة فان عملها كتبت له بعشر امثالها الى سبع مائة وسبع امثالها ومن هم بنسبة لم تكتب عليه فان لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عليه سبعة واحدة وقال العراقي متفق عليه وقد تقدم (وفي حديث عبد الله بن عمرو) بن العاص رضى الله عنهما (من كانت الدنيا نيته جعل الله فقره بين عينيه وفارقها الرغب ما يكون فيها ومن تكن الآخرة نيته جعل الله غناه في قلبه وجمع عليه ضيعته وفارقها أرهد ما يكون فيها) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث زيد بن ثابت باسناد جيد دون قوله وفارقها الرغب ما يكون فيها ودون قوله وفارقها أرهد ما يكون فيها وفيه زيادة ولم أجده من حديث عبد الله بن عمرو اه قلت حديث زيد بن ثابت ثابت هذا جاء بالفاظ مختلفة منها عند ابن عساکر بلفظ من تكن الدنيا نيته جعل الله فقره بين عينيه وشئت الله عليه ضيعته ولا ياتيه منها الا ما كتبه له ومن تكن الآخرة نيته يجعل الله غناه في قلبه ويكف عليه ضيعته وتأتية الدنيا وهي راغمة وعند الطيالسي وابن ماجه والطبراني بلفظ من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأتها من الدنيا الا ما كتب الله له وقد روى هذا أيضا من حديث أنس بلفظ من كانت نيته طلب الدنيا شئت الله عليه أمره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأتها منها الا ما كتب الله له ومن كانت نيته طلب الآخرة جمع الله عليه شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وهكذا رواه ابن أبي حاتم في الزهد وعند هناد والترمذي بلفظ من كانت الآخرة همهم جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همهم جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأتها من الدنيا الا ما قدر له وهذا اللفظ قد رواه أيضا الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس ولم ار ذلك في حديث عبد الله بن عمرو وفي شيء من الكتب والذي يظهر لي انه تصحيف على النسخين في كتاب القوت وتبعه المصنف فيكون المراد عبد الله بن عمرو لا عبد الله بن عمرو فقد روى الحاكم من حديث ابن عمر ما يقرب سياقه مما تقدم وهو من جعل الهموم هما واحدا كلفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة ومن تشاعبت به الهموم لم يبال الله في أى أودية الدنيا هلك والله أعلم (وفي حديث ام سلمة) رضى الله عنها (ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر جيشا يخسف بهم بالبيداء فقلت يا رسول الله يكون فيهم المكروه والاجير

على ذلك فاضيف الى نيته وفي حديث عبادته عن النبي صلى الله عليه وسلم من غزا وهو لا ينوي الاعقالاته مانوى وقال أبي استعنت رجلا يغزو معي فقال لا حتى تجعل لي جعلا فجعل له فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس له من دنياه وآخرته الا ما جعلت له وروى في الاسرائيليات ان رجلا من بكثبان من رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله تعالى الى نبيهم ان قل له ان الله تعالى قد قبل صدقتك وقد شكر حسن نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدق به وقد ورد في أخبار كثيرة من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وفي حديث عبد الله بن عمرو من كانت الدنيا نيته جعل الله فقره بين عينيه وفارقها الرغب ما يكون فيها ومن تكن الآخرة نيته جعل الله غناه في قلبه وجمع عليه ضيعته وفارقها أرهد ما يكون فيها وفي حديث أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر جيشا يخسف بهم بالبيداء فقلت يا رسول الله يكون فيهم المكروه والاجير

فقال يحشرون على نياتهم) كذا في القوت قال العراقي رواه مسلم وأبو داود وقد تقدم اه قلت ورواه ابن
أبي شبة والطبراني والحاكم بلفظ يبايع لرجل من أمي بين الركن والمقام الحديث وفيه فيأتيهم جيش
من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم الحديث (وقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يقول انما يقتل المقتلون على النيات) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
الاخلاص والنية باسناد ضعيف بلفظ انما يبعث ورويناه في فوائد تمام بلفظ انما يبعث المسلمون على النيات
ولابن ماجه من حديث أبي هريرة انما يبعث الناس على نياتهم وفيه ليث بن أبي سليم مختلف فيه اه قلت
ورواه ابن عساكر أيضا بلفظ انما يبعث المقتلون على النيات وروى أحمد بن حنبل في حديث أبي هريرة بلفظ
يبعث الناس على نياتهم بدون انما (وقال صلى الله عليه وسلم إذا التقى الصفان نزلت الملائكة تكتب
الخلق على مراتبهم فلان يقاتل الدنيا فلان يقاتل حبة فلان يقاتل عصية ألا فلا تقولوا فلان قتل في سبيل
الله فن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد
موقوفًا على ابن سعد وأخر الحديث مرفوعًا في الصحيحين من حديث أبي موسى من قاتل لتكون كلمة الله
هي العليا فهو في سبيل الله اه قلت وحديث أبي موسى رواه كذلك أحمد والاربعة أصحاب السنن وروى
الطبراني والحاكم من حديث فضالة بن عبيد من مات على مرتبة من هذه المراتب بعثت عليه يوم القيامة
رباط أو ج أو غير ذلك (وعن جابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال يبعث كل عبد على ما مات عليه) قال العراقي رواه مسلم قلت ورواه كذلك عبد بن حديد وابن ماجه
وابن حبان والحاكم ورواه أيضا الطبراني والبعقوي والحاكم في السكتي من حديث زيد بن حارثة ورواه
الدارقطني في الافراد من حديث ابن عمر وعند ابن حبان في حديث جابر زيادة المؤمن على إيمانه والمنافق
على نفاقه (وفي حديث الاحنف) بن قيس التميمي الرواية (عن أبي بكر) نفع من الحرث الثقفي
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فاقاتل والمقتول في النار قبل
يارسول الله هذا القاتل فبال المقتول قال لانه أراد قتل صاحبه) رواه الشيخان وأبو داود والنسائي
بلط إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه فاقاتل والمقتول في النار قبل يارسول الله
هـ ذا القاتل فبال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه ورواه ابن ماجه والطبراني من حديث
أبي موسى وفي لفظ لابن ماجه من حديث أبي بكر إذا التقى المسلمان حل أحدهما على أخيه السلاح
فهما على حرف جهنم فإذا قتل أحدهما صاحبه دخل كلاهما جهنم وقدر واه كذلك أحمد وابن ماجه وابن أبي
شبة ومسلم اعلم ان البخاري روى هذا الحديث في عدة مواضع من صحيحه ففي الايمان حديثنا عبد الرحمن
ابن المبارك حديثنا جابر بن زيد حديثنا أيوب بن يونس عن الحسن بن الحسن عن الاحنف قال ذهب لانصره هذا
الرجل فلقيني أبو بكر فقال ابن توبد قلت انصره هذا الرجل قال ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول إذا التقى المسلمان بسيفيهما فاقاتل والمقتول في النار فقلت يارسول الله هذا القاتل فما
بال مقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وأخرجه في الفتن عن عبد الله بن عبد الوهاب
عن جابر بن سلمة عن رجل لم يسمه عن الحسن بن الحسن عن أبي بكر وقال أيضا حديثنا سليمان بن
زيد عن أيوب بن يونس عن الحسن بن الحسن عن أبي بكر وأنتكر يحيى بن معين والدارقطني سماع الحسن بن
أبي بكر وقال الدارقطني بينهما الاحنف قال وكذا رواه هشام بن زياد بن المعلى عن الحسن بن الحسن
وذهب غيرهما إلى صحة سماعه من أبي بكر واستدل بما أخرجه البخاري في الفتن في باب قول النبي صلى الله
عليه وسلم ان ابنى هذا سيد من طريق سفيان عن اسرايل وفيه قال الحسن ولقد سمعت أبا بكر قال بينهما
النبي صلى الله عليه وسلم يحط الحديث قال البخاري قال علي بن المديني انما صح عندنا سماع الحسن بن
أبي بكره في هذا الحديث وقال أبو الوليد الباجي المراد بالحسن هنا هو ابن علي بن أبي طالب البصري قلت

فقال يحشرون على نياتهم
وقال عمر رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انما يقتل
المقتلون على النيات وقال
عليه السلام اذا التقى الصفان
نزلت الملائكة تكتب
الخلق على مراتبهم فلان
يقاتل الدنيا فلان يقاتل
حبة فلان يقاتل عصية
ألا فلا تقولوا فلان قتل في
سبيل الله فن قاتل لتكون
كلمة الله هي العليا فهو في
سبيل الله وعن جابر عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال يبعث كل
عبد على ما مات عليه وفي
حديث الاحنف عن أبي
بكر إذا التقى المسلمان
بسيفيهما فاقاتل والمقتول
في النار قبل يارسول الله
هذا القاتل فبال المقتول
قال لانه أراد قتل صاحبه

وكلام أبي الوليد هذا مردود وساقط يأباه سياق الحديث كما هو ظاهر عند من تأمله قال الحافظ في الفتح وكان
 الاحنف أراد أن يخرج بقومه إلى علي بن أبي طالب ليقاتل معه يوم الجمل فنهأ أبو بكره فرجع وحمل أبو
 بكره الحديث على عموه في كل مسلمين التقيا بسبب فيه ما حسم بالمادة والافالحق انه محمول على ما اذا كان
 القتال بينهما بغير تأويل سائق وقد رجع الاحنف عن رأي أبي بكره في ذلك وشهد مع علي باقي حروبه اه
 واختلف العلماء في القتال في الفتنة فمنع بعضهم القتال فيها وان دخلوا عليه عملا بظاهر هذا الحديث وهو
 مذهب أبي بكره وغيره من الصحابة وقال عمران بن الحصين وابن عمر لا يدفعها فان قصدوه دفع عن نفسه
 وقال معظم الصحابة والتابعين وغيرهم بحسب نصر الحق وقتال الباغي وهو الصحيح قال العيني وتتأول
 أحاديث المنع على من لا يظهر له الحق أو على عدم التأويل لو أحدم منه ما ولو كان كما قال الأول لظهر الفساد
 والحق الذي عليه أهل السنة الامسالك عما شجر بين الصحابة وحسن الظن بهم والتأويل لهم وانهم مجتهدون
 لم يقصدوا معصية الله ولا محض الدنيا فمنهم المخطئ في اجتهاده والمصيب وتوقف الطبري وغيره في تعيين
 الحق منهم وصرح بالتعيين الجهور وقالوا ان عليا رضى الله عنه وأشياعه كانوا مصيبين والله أعلم وقوله
 انه كان حربا على قتل صاحبه قال بعض العلماء وفي هذا حجة بالافلاقي ومن تبعه ان العزم على الذنب
 والاحق على حله معصية بخلاف الهم المعفو عنه والمخالف ان يقول هذا فعل أكثر من العزم والمواجهة
 والقتال وقال النووي الصحيح الذي عليه الجهور ان من نوى المعصية وأصر عليها يكون آثما وان لم يعملها ولا
 تكلم وقال العيني التحقيق ان من عزم على معصية بقلبه ووطن نفسه عليها أثم في اعتقاده وعزمه ولهذا
 جاء بلفظ الحرص فيه ويحمل ما وقع من نحو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجارز لا متى ما حدثت به أنفسها
 ما لم يتكلموا أو يعملوا به وفي الحديث الاخر اذا هم عبدى بسبب فلا تكتبوها عليه على ان ذلك في العالم
 بوطن نفسه عليها وانما ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى هذاهما ويفرق بين الهم والعزم وان
 عزم تكتب سبعة واحدة فان عملها كتبت معصية ثانية اه (وفي حديث أبي هريرة) رضى الله عنه (من
 تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوي أداءه فهو زان ومن اذن ديناه وهو لا ينوي قضاءه فهو سارق)
 كذا في القوت قال العراقي رواه أحمد من حديث صهيب ورواه ابن ماجه مقتصر على قصة الدين دون
 ذكر الصداق وفي سنده اضطراب اه قلت حديث صهيب عند ابن عساکر بلفظ من تزوج امرأة ومن
 ينه ان يذهب بصداقها لقي الله وهو زان حتى يتوب ومن اذن ديناه وهو يريد ان لا يفي به لقي الله سارقا
 حتى يتوب ورواه هكذا عيسى بن صفي بن صهيب عن أبيه ورواه ابن النجار والرافعي في تاريخهما بلفظ من تزوج
 امرأة بصداق لا يريد ان يؤديه جاء يوم القيامة زانبا ومن تسلف مالا يريد ان لا يؤديه جاء يوم القيامة سارقا
 ورواه البهقي في الشعب بلفظ من تزوج امرأة ثمن مات وهو لا ينوي ان يعطيها مهرها مات وهو زان ومن
 استقرض من رجل قرضا ثم مات وهو لا ينوي ان يعطيه مات وهو سارق وقد روى الحديث أيضا من طريق
 ميمون بن جابر الكندي عن أبيه رفعه من تزوج امرأة وهو ينوي ان لا يعطيها الصداق لقي الله وهو زان
 ورواه ابن منده وأما قصة الدين فقد روى من حديث أبي امامة وميمونة أخرجه الطبراني والحاكم من حديث
 أبي امامة من اذن ديناه وهو ينوي ان يؤديه أداء الله عنه يوم القيامة ومن استدان ديناه وهو لا ينوي ان
 يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيامة ظنن ان لا آخذ اعبدى بحقه فيؤخذ من حسناته فجعل في
 حسنات الاخر فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات الاخر فجعلت عليه وأخرج الطبراني من حديث
 ميمونة من اذن ديناه تنوى قضاءه أداء الله عنه يوم القيامة وفي لفظ له وهو يحدث نفسه بقضائه أعانه الله عليه
 وأخرجه ابن ماجه بلفظ من اذن ديناه تنوى قضاءه كان معه عون من الله على ذلك (وقال صلى الله عليه
 وسلم من تطيب لله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه
 أنث من الجيفة) نقله صاحب القوت وقال رويناه في نسخة مطووعة قال العراقي رواه أبو الوليد الصنفاري

وفي حديث أبي هريرة من
 تزوج امرأة على صداق
 وهو لا ينوي أداءه فهو
 زان ومن اذن ديناه وهو
 لا ينوي قضاءه فهو سارق
 وقال صلى الله عليه وسلم من
 تطيب لله تعالى جاء يوم
 القيامة وريحه أطيب من
 المسك ومن تطيب لغير الله
 جاء يوم القيامة وريحه أنث
 من الجيفة

كتاب الصلاة من حديث عبد الله بن أبي طلحة مرسل قال صاحب القوت وليس الطبيب من البر المأمور به ولا من الائتم المنهي عنه وإنما صاحبه منه نيته فان كانت نيته اتباع السنة وإظهار النعمة كان بذلك مطيعا وكان له ثواب ما فؤاد وان تعاقب لغير ذلك كان به عاصيا لا تبعاعه هو (وأما الاسمار فقد قال عمر رضي الله عنه أفضل الاعمال أداء ما افترض الله تعالى والورع بما حرم الله تعالى وصديق النية فيما عند الله تعالى) نقله صاحب القوت (وكتب سالم بن عبد الله) بن عمر بن الخطاب أبو عمر وأبو عبد الله أحد الفقهاء السبعة وكان ثبنا عابدا فاضلا وكان يشبهه بأبيه في الهدى والسمت وروى له الجماعة في آخره بعد المائة على الصحيح (الى عمر بن عبد العزيز) الاموي رحمه الله تعالى وكان قد كتب اليه يستنصحه فكتب اليه (اعلم ان عون الله تعالى للعبد على قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له وان نقصت نقص بقدره) كذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن يحيى الأزدي حدثنا سعيد بن سليمان وقرأته عليه حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن مجبر حدثنا موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمران بن عبد العزيز كتب اليه من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين الى سالم بن عبد الله سلام عليك فاني أحد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فان الله ابتلاني بما ابتلاني من أمر هذه الأمة بما ابتلاني مشاورة متى فيها ولا طاعة متى لها الانضاء الرحمن وقدره فاسأل الذي ابتلاني من أمر هذه الأمة بما ابتلاني به ان يعينني على ولائي وأن يرزقني منهم السمع والدعاء وحسن موازنة وان يرزقهم مني الرأفة والمعدلة فاذا أتاك كتابي هذا فابعث الي بكتاب عمر بن الخطاب وسيرته وقضاياه في أهل القبلة وأهل العهد فاني متبع أثر عمر وسيرته ان أعانني الله على ذلك والسلام فكتب اليه سالم بن عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم من سالم بن عبد الله بن عمر الى عبد الله بن عمر أمير المؤمنين سلام عليك فاني أحد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فان الله خلق الدنيا وما أراد وجعل لها مدة قصيرة وكان ما بين أولها وآخرها ساعة من ثم ارغم قضى عليها وعلى أهلها الفناء فقال كل شيء هالك الا وجهه الحكيم واليه ترجعون لا يقدر منها أهلها على شيء حتى تتارقهم ويغارقونها أنزل بذلك كتابه وبعث به رسله وشرع فيه دينه وانك اليوم يا عمر قد وليت أمر أعظم ما ليس يليه عليك أحد دون الله قد أفضى فيما بينك وبين الخلاق فان استطعت ان تغنم نفسك وأهلك فافعل ولا حول ولا قوة الا بالله فانه كان قبلك رجال عملوا بما عملوا وأما قوما ما أتوا من الحق وأحيوا ما أحيوا ومن الباطل حتى ولد فيموت رجال ونشوا فيه وظنوا انهم السنة ولم يسدوا على العباد باب رخاء الا فزع عليهم باب بلاء فان استطعت ان تفزع عنهم أبواب الرخاء فانك لا تفزع منها عليهم باب الاسد به عنك باب بلاء ولا يمنعك من نزع عامل ان تقول لا أجد من يكلمني عمله فانك اذا كنت تنزع لله وتعمل لله أتاح الله لك رجلا ولا كالأعمال الله وإنما العون من الله على قدر النية فاذا تمت نية العبد تم عون الله له ومن قصرت نيته قصر من الله العون له بقدر ذلك فان استطعت ان تأتي الله يوم القيامة ولا يتبعك أحد بظلم فافعل ولا حول ولا قوة الا بالله ثم انك كتبت الى تسأل ان أبعث اليك بكتاب عمر بن الخطاب وسيرته وقضائه في المسلمين وأهل العهد فان عمر رضي الله عنه عمل في غير زمانك واني أرجو ان عملك بمثل ما عمل عمران تكون عند الله أفضل مغفرة من عمر وقد كلف العبد الصالح وما أريد ان أخاطبك الي ما أنها كم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب والسلام عليك قال ورواه اسحق بن سليمان عن حنظلة بن أبي سفيان قال كتب عمر ابن عبد العزيز الى سالم بن عبد الله فذكره مطولا ورواه جعفر بن برقان قال كتب عمر الى سالم فذكره مختصرا ورواه معمر بن سليمان الرقي عن القرات بن سلمان قال كتب عمر الى سالم فذكره بطوله (وقال بعض السلف) رأيت الخير انما يجتمع حسن النية وكلمة به خيره وان لم تصب (رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية) نقله صاحب القوت قال وكتب بعض الاولياء الى أخيه أخلص النية في أعمالك يكلمك القليل من العمل قلت وسياق هذا من حديث معاذ (وقال) أبو سليمان (داود) بن

(وأما الاسمار) فقد قال
عمر بن الخطاب رضي
الله عنه أفضل الاعمال
أداء ما افترض الله تعالى
والورع بما حرم الله تعالى
وصديق النية فيما عند الله
تعالى وكتب سالم بن عبد
الله الى عمر بن عبد العزيز
اعلم ان عون الله تعالى للعبد
على قدر النية فمن تمت نيته
تم عون الله له وان نقصت
نقص بقدره وقال بعض
السلف رب عمل صغير
تعظمه النية رب عمل كبير
تصغره النية وقال داود

الطائفة البرهمنية التقوى ولوتعلقت جميع جوارحه بالذئبالرذلة نيتة يومالي نية صالحة وكذلك الجاهل بعكس ذلك وقال الثوري كانوا يعلمون النية للعمل كما تتعلمون العمل وقال بعض العلماء اطلب النية للعمل قبل العمل وما دمت تنوي الخير فانت بخير وكان بعض المريدين يطوف على العلماء يقول (١٢) من يدلني على عمل لا أزال فيه عاملا لله تعالى فاني لأحب ان يأتي على

نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (البرهمنية التقوى ولوتعلقت جميع جوارحه بالذئبالرذلة نيتة يومالي نية صالحة فكذلك الجاهل بعكس ذلك) أي ان الجاهل بالله تعالى وآياته هتمه الدنيا والهوى ولوتعلقت جوارحه بكل أعمال الصالحات لكان مرجوعا الى ارادة الله تعالى وموافقة الهوى لان سرها كان همة النفس بعاجل عرض الدنيا كذا في القوت وروي أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن عبيد الوهاب قال قال داود الطائي كل نفس ترد الى همتها فهموم بخير ومهموم بشر (وقال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (كانوا يتعلمون النية للعمل كما يتعلمون العمل) كذا في النسخ ولفظ القوت كما تتعلمون العلم قال وقال محمد بن الحسين ينبغي للرجل ان تكون نيتة بين يدي عمله (وقال بعض العلماء اطلب النية للعمل قبل العمل وما دمت تنوي الخير فأنت بخير) كذا في القوت (وكان بعض المريدين يطوف على العلماء يقول من يدلني على عمل لا أزال فيه عاملا لله تعالى فاني لأحب ان تأتي على ساعة من ليل أو نهار الا وأنا عامل من عمل الله تعالى فقيل له قد وجدته حاجتك فاعمل الخير ما استطعت فاذا فترت أو تركته فهم بعمله فان الهام بعمل الخير كما عمله) نقله صاحب القوت قال وقال زيد بن أسلم خصلتان هما كمال أمرك تصح ولا تهتم لله بمعصية وتسمى ولا تهتم لله بمعصية (وكذلك قال بعض السلف) في معناه (ان نعمته الله تعالى عليكم أكثر من ان تحصوها وان ذنوبكم أخفى من ان تعلموها ولكن أصبحوا توابين وامسوا توابين يغفر لكم ما بين ذلك وما بين ذلك وقال عيسى عليه السلام طوبى لعين نامت ولا تهتم بمعصية وانتهت الى غير الله وقال أبو هريرة يبعثون يوم القيامة على قدر نياتهم وكان الفضيل بن عياض اذا قرأ ولنبولونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبولواخباركم يبيكي ويردها ويقول يا رب انك ان بلوتنا أفضحتنا وهتك أستارنا) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (انما خلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار بالنيات) نقله صاحب القوت لان تخليد الله العبد في الجنة ليس بعمله وانما هو بنيتة لانه لو كان بعمله كان خلوده فيها بقدر مدة عمله أوضاعافه لكنه جازاه بنيتة لانه كان ناويا ان يطيع الله أبدا لوقى أبدا فلما اخترته جوزي بنيتة وكذا الكافر لانه لو جوزي بعمله لم يستحق التخليد في النار الا بقدر مدة كفره لكنه نوى الاقامة على كفره أبدا لوقى فجوزي بنيتة (وقال) أبو عمرو (بلال بن سعد) بن تميم الاشعري ثقة عابدا فاضل مات في خلافة هشام روى له البخاري في الادب المفرد وأبو داود في القدر والنسائي (ان العبد ليقول قول مؤمن فلا يدعه الله عز وجل وقوله حتى ينظر ماذا نوى فان صلحت نيتة فبالحرى ان يصلح ما دون ذلك) رواه البيهقي في الشعب فاذا عمدا الاعمال النيات والقطب الذي عليه المدار والوسيلة بعد الايمان الى السعادة العظمى في الاولى والعقبى (فالعامل مفتقر الى النية ليصير بها خيرا والنية في نفسها خير وان تعذر العمل بعائق) وليس للشرع عناية في طاعة من الطاعات بعد الايمان بالله أعظم من اعتناؤه بالنية اذ صحة العبادات أجعلها موقوفة على وجودها بمعنى الايمان والنية فهي تلي الايمان في الرتبة والشرط في صحة الاعمال فحينئذ يجب عليك فهم حقيقةها وتخليصها عما يشوبها من الخطوط الدنيوية وجوبا وعن الاعراض والعوارض الاخرية استقبالا ثم تفصيل أعمالها وطريق اكتسابها وقد شرع المصنف في بيان حقيقة النيات وبيان ما يضاف اليها من الارادة والعزم والقصد لانهم من روادفها فقال

(بيان حقيقة النية)

ساعة من ليل أو نهار الا وأنا عامل من عمل الله فقيل له قد وجدته حاجتك فاعمل الخير ما استطعت فاذا فترت أو تركته فهم بعمله فان الهام بعمل الخير كما عمله وكذلك قال بعض السلف ان نعمة الله عليكم أكثر من ان تحصوها وان ذنوبكم أخفى من ان تعلموها ولكن أصبحوا توابين وامسوا توابين يغفر لكم ما بين ذلك وما بين ذلك وقال عيسى عليه السلام طوبى لعين نامت ولا تهتم بمعصية وانتهت الى غير الله وقال أبو هريرة يبعثون يوم القيامة على قدر نياتهم وكان الفضيل بن عياض اذا قرأ ولنبولونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبولواخباركم يبيكي ويردها ويقول انك ان بلوتنا أفضحتنا وهتك أستارنا وقال الحسن انما خلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار بالنيات وقال أبو هريرة مکتوب في التوراة ما أريد به وجهي فقليله كثير وما أريد به غيري فكثيره قليل وقال بلال بن سعد ان العبد ليقول قول مؤمن فلا يدعه الله عز وجل وقوله حتى

ينظر في عمله فاذا عمل لم يدعه الله حتى ينظر في ورعه فان تورع لم يدعه حتى ينظر ماذا نوى فان صلحت نيتة فبالحرى ان يصلح ما دون ذلك فاذا عمدا الاعمال النيات فالعمل مفتقر الى النية ليصير بها خيرا والنية في نفسها خير وان تعذر العمل بعائق *(بيان حقيقة النية)*

اعلم ان النية والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو حالة وصفة للقلب يكتنفها أمران علم وعمل العلم يقدمه لانه أصله وشرطه والعمل يتبعه لانه ثمرته وفرعه وذلك لان كل عمل أعنى كل حركة وسكون اختياري فانه لا يتم الا بثلاثة أمور علم وارادة وقدرة لانه لا يريد الانسان ما لا يعلمه فلا بد وان يعلم ولا يعمل ما لم يرد فلا بد من ارادة ومعنى الارادة انبعث القلب الى ما يراه موافقا للغرض اما في الحال أو في المآل فقد خلق الانسان بحيث يوافق بعض الامور ويلائم غرضه ويخالفه بعض الامور فيحتاج الى جلب الملائم الموافق الى نفسه ودفع الضار المنافي عن نفسه فافتقر بالضرورة الى معرفة وادراك للشيء المضر والنافع حتى يجلب هذا ويهرب (١٣) من هذا فان من لا يبصر الغذاء ولا يعرفه

لا يمكنه ان يتناوله ومن لا يبصر النار لا يمكنه الهرب منها خلق الله الهداية والمعرفة وجعل لها أسبابا وهي الحواس الظاهرة والباطنة وليس ذلك من غرضنا ثم لو أبصر الغذاء وعرف انه موافق له فلا يكفيه ذلك للتناول ما لم يكن فيه ميل اليه ورغبة فيه وشهوة باعثة عليه اذ المريض يرى الغذاء ويعلم انه موافق ولا يمكنه التناول لعدم الرغبة والميل ولنفقد الداعية المحركة اليه فخلق الله تعالى له الميل والرغبة والارادة وأعنى به توجع نفسه اليه وتوجهها في قلبه ثم ذلك لا يكفيه فكم من مشاهد طعما راغب فيه مر يد تناوله عاجزه لكونه زمانا خلق الله القدرة والاعضاء المتحركة حتى يتم به التناول والعضو لا يتحرك الا بالقدرة والقدرة تنتظر الداعية الباعثة والمعرفة أو الظن والاعتقاد وهو ان يقوى في نفسه كون الشيء موافقا ولا بد ان يفعل وسلمت عن معارضة باعث آخر صارف عنه انبعثت الارادة وتحقق الميل فاذا انبعثت الارادة انتهت القدرة لتحريك الاعضاء فالقدرة حادثة عن الارادة والارادة تابعة لحكم الاعتقاد والمعرفة فالتحريك لا يكون هذا كسبا للقلب وعملان أعماله يقع عليه الجزاء والثواب (فالنية عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الارادة وانبعثت النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق للغرض اما في الحال واما في المآل فالحرك الاول هو الغرض المطلوب وهو الباعث والغرض الباعث هو المقصد المنوي والانبعث هو القصد والنية وانهاض القدرة لخدمة الارادة بتحريك الاعضاء هو العمل) وبه تبين ان النية والقصد والارادة الفاظ متواردة على معنى واحد وان حقت فلا بد من تفرقة قريبة فالنية عبارة عن تمييز الاغراض بعضها عن بعض والقصد هو

(اعلم ان النية) بالكسر اسم من فواه ينويه اذا قصد به والباء مشددة والتخفيف لغة حكاها الازهرى وحذفت اللام وعوض منها الهاء على هذه اللغة كما قيل في ثبته وطبقة وأنشد بعضهم * أهم القلب حوشى النيات * وفي المحكم النية مثقلة والتخفيف عن العيان وحده وهو على الحذف واذا عرفت هذا فاعلم ان النية (والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو حالة وصفة للقلب يكتنفها أمران علم وعمل العلم يقدمه لانه أصله وشرطه والعمل يتبعه لانه ثمرته وفرعه وذلك لان كل عمل أعنى كل حركة وسكون اختياري) أى صادر باختيار العبد (فانه لا يتم الا بثلاثة أمور علم وارادة وقدرة لانه لا يريد الانسان ما لا يعلمه فلا بد وان يعلم ولا يعمل ما لم يرد فلا بد من ارادة) تسبق العمل (ومعنى الارادة انبعث القلب الى ما يراه موافقا للغرض اما في الحال أو في المآل فقد خلق الانسان بحيث يوافق بعض الامور ويلائم غرضه ويخالفه بعض الامور هذا من لطف الله تعالى وكمال حكمته) (فاحتاج الى جلب الملائم الموافق) لطبعه النافع له في العاجل والآجل (لنفسه) الى (دفع الضار) له فيهما (المنافي) لطبعه (عن نفسه) فافتقر بالضرورة الى معرفة وادراك للشيء المضر والنافع) وهو العلم المعروف له ذلك (حتى يجلب هذا ويهرب من هذا فان من لا يبصر الغذاء ولا يعرفه لا يمكنه ان يتناوله ومن لا يبصر النار لا يمكنه الهرب منها خلق الله الهداية والمعرفة وجعل لها أسبابا وهي الحواس الظاهرة والباطنة وليس ذلك من غرضنا ثم لو أبصر الغذاء وعرف انه موافق له فلا يكفيه ذلك للتناول ما لم يكن فيه ميل اليه ورغبة فيه وشهوة باعثة عليه اذ المريض يرى الغذاء ويعلم انه موافق ولا يمكنه التناول لعدم الرغبة والميل اليه) (ولنفقد الداعية المحركة اليه فخلق الله تعالى له الميل والرغبة وحكمته) (الميل والرغبة والارادة وأعنى به) اى مجموع الميل والارادة والرغبة (توجع نفسه اليه وتوجهها في قلبه اليه) فوجود الميل الى الموافق للملائم والنفرة عن المؤلم الممافر بعد العلم ضروريان لا كسب للعبد فيهما فلا ثواب ولا عقاب عليهما حتى ينصرف عن القلب ما يعارضهما ويبضادهما من علوم وارادات لطالب أغراض أخر لان المعارضة والمضادة تمنع من جزم النية واليه أشار المصنف بقوله (ثم ذلك لا يكفيه فكم من مشاهد طعما راغب فيه مر يد تناوله عاجزه لكونه زمانا) لا يقدر على التحرك (فخلق له القدرة والاعضاء المتحركة حتى يتم به التناول والعضو لا يتحرك الا بالقدرة والقدرة تنتظر الداعية الباعثة والمعرفة أو الظن والاعتقاد وهو ان يقوى في نفسه كون الشيء موافقا ولا بد ان يفعل وسلمت عن معارضة باعث آخر صارف عنه انبعثت الارادة وتحقق الميل فاذا انبعثت الارادة انتهت القدرة لتحريك الاعضاء فالقدرة حادثة عن الارادة والارادة تابعة لحكم الاعتقاد والمعرفة) فحينئذ يكون هذا كسبا للقلب وعملان أعماله يقع عليه الجزاء والثواب (فالنية عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الارادة وانبعثت النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق للغرض اما في الحال واما في المآل فالحرك الاول هو الغرض المطلوب وهو الباعث والغرض الباعث هو المقصد المنوي والانبعث هو القصد والنية وانهاض القدرة لخدمة الارادة بتحريك الاعضاء هو العمل) وبه تبين ان النية والقصد والارادة الفاظ متواردة على معنى واحد وان حقت فلا بد من تفرقة قريبة فالنية عبارة عن تمييز الاغراض بعضها عن بعض والقصد هو

بان الشيء موافق ولا بد وان يفعل وسلمت عن معارضة باعث آخر صارف عنه انبعثت الارادة وتحقق الميل فاذا انبعثت الارادة انتهت القدرة لتحريك الاعضاء فالقدرة حادثة عن الارادة والارادة تابعة لحكم الاعتقاد والمعرفة فالنية عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الارادة وانبعثت النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق للغرض اما في الحال واما في المآل فالحرك الاول هو الغرض المطلوب وهو الباعث والغرض الباعث هو المقصد المنوي والانبعث هو القصد والنية وانهاض القدرة لخدمة الارادة بتحريك الاعضاء هو العمل

على العطاء ولو اجتمعما أو رنا مجموعهما معهما غيريك القلب ولنسم هذا الجنس مشاركة (والرابع) (١٥) أن يكون أحد الباعثين مستقلا

انفرد بنفسه والثاني لا يستقل
ولكن لما انضاف اليه لم
ينفك عن تأثيره بالأعانة
والتهييل ومثاله في المحسوس

ان يعاون الضعيف الرجل
القوى على الحمل ولو انفرد
القوى لاستقل ولو انفرد
الضعيف لم يستقل فان ذلك
بالجمله يسهل العمل
ويؤثر في تخفيفه ومثاله في
غرضنا ان يكون للانسان
وردي الصلابة وعادة في
الصدقات فاتفق أن حضر
في وقتها جماعة من الناس
فصار الفعل أخف عليه

بسبب مشاهدتهم وعلم من
نفسه انه لو كان منفردا
خاليا لم يفتر عن عمله وعلم
ان عمله لو لم يكن طاعة لم
يكن مجردا الى ياء يحمله عليه
فهو شوب تطرق الى النية
ولنسم هذا الجنس المعاونة
فالباعث الثاني اما أن
يكون رفيقا أو شريكا أو
معيضا وسنذكر حكمها في
باب الاخلاص والغرض
الآن بيان أقسام النيات
فان العمل تابع للباعث
عليه فيكتسب الحكم منه
ولذلك قيل انما الاعمال
بالنيات لانها تابعة لاحكام
لها في نفسها وانما الحكم
للمتبوع * (بيان سر قوله
صلى الله عليه وسلم نية
المؤمن خير من عمله) * اعلم
انه قد يظن أن سبب هذا
الترجيح ان النية سر لا يطلع

على العطاء ولما اجتمعما أو رنا مجموعهما معهما غيريك القلب ولنسم هذا الجنس مشاركة) وهذا الاشك في
بطلانه واحباط ثوابه فلاه ولا عليه الا ان كان باعث الى ياء أقوى فانه يأتم بقدر قوته وزيادته أو كان
باعث الثواب أقوى فانه يثاب بقدر قوته وزيادته وهذا تحقيق قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (والرابع ان يكون أحد الباعثين مستقلا ولو انفرد بنفسه والثاني لا يستقل
ولكن لما انضاف اليه لم ينفك عن تأثيره بالأعانة والتهييل ومثاله من المحسوس ان يعاون الضعيف
الرجل القوى على الحمل ولو انفرد القوى لاستقل ولو انفرد الضعيف لم يستقل فان ذلك بالجمله يسهل
العمل ويؤثر في تحقيقه ومثاله في غرضنا ان يكون للانسان وردي الصلابة وعادة في الصدقات فاتفق ان
حضر في وقتها جماعة من الناس فصار الفعل أخف عليه بسبب مشاهدتهم وعلم من نفسه انه لو كان
منفردا خاليا لم يفتر عن عمله وعلم ان عمله لو لم يكن طاعة لم يكن مجردا الى ياء يحمله عليه فهو شوب تطرق الى
النية ولنسم هذا الجنس المعاونة) وهذه حالة تخوف لانها تدل على اجلال غير الله تعالى والتماس الثناء
عليهم (فالباعث الثاني اما أن يكون رفيقا أو شريكا أو معيضا وسنذكر حكمها) أي حكم هؤلاء الثلاثة
وهي المرافقة والمشاركة والمعاونة (في باب الاخلاص والغرض الآن بيان أقسام النيات فان العمل
تابع للباعث عليه فيكتسب الحكم منه ولذلك قيل) في الخبر (انما الاعمال بالنيات لانها) أي الاعمال
(تابعة لاحكام لها في نفسها وانما الحكم للمتبوع) الذي هو النية

(بيان سر قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله)

قال العراقي رواه الطبراني من حديث سهل بن سعد ومن حديث النوايس بن سعدان وكلاهما ضعيف اه
تلت في سياق كل من الطار يقين زيادته كذا كرها أو أمانا هذا الذي أورده المصنف فرواه العسكري في الامثال
والقضاعي في مسند الشهاب والبيهقي في الشعب وابن عساكر في أماليه من طريق ثابت البناني عن أنس
مرفوعا الا انهم قالوا أبلغ بدل خير وقال البيهقي استاده ضعيف وقال ابن عساكر كره من هذا الوجه
وقال ابن دحية انه لا يصح وحزم الزركشي بانه ضعيف وتبعه السيوطي في الدرر وكانه لاجل أبي عبد الرحمن
السلمي فقد تكرر فيه جماعة بانه ضاع ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه ولم يصب فله طرق بمجموعها
يتقوى الحديث وقد رواه أيضا الحكيم والعسكري عن ثابت البناني بلاغا وأما لفظ حديث سهل بن سعد
نية المؤمن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته فاذا عمل المؤمن بمخلات في قلبه نور
أخرجه الطبراني في الكبير والخامس في التاريخ والضياع في المختارة قال الهيثمي رحمه الله مؤثرون الاحكام بن
عباد بن دينار لم أر من ذكره ترجحة انتهى فحينئذ اطلاق العراقي القول بالضعف فيه محل نظر ولفظ
حديث النوايس نية المؤمن خير من عمله ونية المنافق خير من عمله هكذا هو لفظ العسكري في الامثال وقد
أخرج الطبراني مثله وقد حكم العراقي بضعفه أيضا وقد روى أيضا من حديث أبي موسى الاشعري نية
المؤمن خير من عمله ان الله عز وجل يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله وذلك ان النية لا ياء فيها
والعمل بخالطة الراء أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف هذا ما يتعلق بخبر الحديث
ولنرجع الى معناه قال المصنف رحمه الله تعالى (اعلم انه قد يظن ان سبب هذا الترجيح ان النية سر) لانه
من عمل القلب (لا يطلع عليه الا الله تعالى والعمل ظاهر) لانه من الجوارح يطلع عليه (ولعمل السر
فضل) على عمل العلانية وهذا الذي قرره المصنف يخرج منه وجهان في الترجيح وتقرر بذلك ان النية
سر واعمال السر تضاعف فهذا وجه والثاني ان النية غيب لا يطلع عليه غير الله تعالى والظواهر مشتركة
(وهذا صحيح) في نفسه وقد قرره غالب شراح الحديث واعتمده والبيهقي في حديث أبي موسى عند
الديلمي الذي تقدم قريبا وهو ان النية لا ياء فيها والعمل بخالطة الراء أي لكونها عمل السر وهو سبب
المضاعفة فيكون سبب الترجيح (ولكن ليس هو المراد) من الحديث (لانه لو نوي ان يذكر الله بقلبه

علمه الا الله تعالى والعمل ظاهر ولعمل السر فضل وهذا صحيح ولكن ليس هو المراد لانه لو نوي ان يذكر الله بقلبه

(17)

أصل النية مجرد هادئ
وظاهر التراجع للمشتريين
في أصل الخير بل المعنى به
أن كل طاعة تنظم نية
وعمل وكانت النية من جملة
الخيرات وكان العمل من
جملة الخيرات ولكن النية
من جملة الطاعة خيرة من
العمل أى السهل واحد
منهما أثر في المقصود وأثر
النية أكثر من أثر العمل
فمعناه نية المؤمن من جملة
طاعته خيرة من عمله الذى
هو من جملة طاعته
والغرض أن لا يعبر باختيار
فى النية وفى العمل فهما
علان والنية من الجملة
خيرة فهما لهذا معناه رأيا
سبب كونها خيرة أو مترجمة
على العمل فلا يفهمه إلا من
فهم مقصد الدين وطريقه
ومباغ أثر الطريق فى
الاتصال إلى المقصود وقاس
بعض الأصول آثاره ببعض
حتى يظهر له بعد ذلك
الارجح بالاضافة إلى
المقصود فن قال الخير خير
من الفاكهة فاعنى به
أنه خير بالاضافة إلى
مقصود القوت والاعتناء
ولا يفهم ذلك إلا من فهم أن

لِلغِذَاءِ مَقْصِدٌ وَهُوَ الصِّحَّةُ وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي نَارْفِيهَا وَفَهْمُ أَثَرِ كُلِّ وَاحِدٍ وَقَدْ بَعْضُهَا بِالْبَعْضِ تَعَالَى
فَالطَّاعَاتُ غِذَاءٌ لِلْقُلُوبِ وَالْمَقْصُودُ شِفَاؤُهَا وَبَقَاؤُهَا وَسَلَامَتُهَا فِي الْأَشْيَاءِ خَوْفٌ وَسَعَادَتُهَا وَتَنْعِيمُهَا بِلِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَالْمَقْصِدُ لَذَّةُ السَّعَادَةِ بِلِقَاءِ اللَّهِ فَقَطْ
وَلَنْ يَنْتَعِمَ بِلِقَاءِ اللَّهِ الْأَمِنْ مِمَّنْ حُبِّبَ اللَّهُ تَعَالَى عَارِفًا بِأَنَّهُ

ولن يحبه الامن عرفه ولن يانس به الامن طال ذكره فالانس يحصل بدوام الذكر والمعرفة تحصل بدوام الفكر والمحبة تتبع المعرفة بالضرورة ولن يتفرغ القلب لدوام الذكر والفكر الا اذا فرغ من شواغل الدنيا ولن يتفرغ من شواغلها الا اذا انقطع عنه شهورها حتى يصير مائلا الى الخير مريدا له نافر عن الشر مبغضه وانما يعيل الى الخيرات والطاعات اذا علم أن سعاده في الآخرة منوطه بها كما يعيل العاقل الى القصد والحجامة لعلها بان سلامته فيها واذا حصل أصل الميل بالمعرفة فانهما يقوى بالعمل بمقتضى الميل والمواظبة عليه فان المواظبة على مقتضى صفات القلب وارادتها بالعمل تجرى مجرى الغذاء والقوت لتلك الصفة حتى ترشح الصفة وتقوى بسببها فاما سائل الى طلب العلم أو طلب الرياسة لا يكون ميله في الابتداء الا ضعيفا فان اتبع مقتضى الميل واشتغل بالعلم وتربية الرياسة (١٧) والاعمال المطلوبة لذلك تاكديمه ورسخ وعسر عليه النزوع وان

خالف مقتضى ميله ضعف ميله وانكسر ور بما زال وانعحق بل الذي ينظر الى وجه حسن مثلا فيميل اليه طبعه ميلا ضعيفا لولتبعه وعمل بمقتضاه فدوام على النظر والمجالسة والمخالطة والمجاورة تاكديمه حتى يخرج أمره عن اختياره فلا يقدر على النزوع عنه ولو فطم نفسه ابتداء وخالف مقتضى ميله لكان ذلك كقطع القوت والغذاء عن صفة الميل ويكون ذلك زبرا ودفعافي وجهه حتى يضعف وينكسر بسببه وينقمع وهكذا جميع الصفات والخيرات والطاعات كلها هي التي تراد بها الآخرة والشرور كلها هي التي تراد بها الآخرة والشرور كلها هي التي تراد بها الآخرة

تعالى ولن يحبه الامن عرفه) المعرفة الخاصة (ولن يانس به الامن طال ذكره) في سائر أحواله (فالانس يحصل بدوام الذكر والمعرفة) تحصل (بدوام الفكر) بمراقبة القلب (والمحبة تتبع المعرفة بالضرورة) لانها أثرها (ولن يتفرغ القلب لدوام الذكر والفكر الا اذا فرغ من شواغل الدنيا ولن يتفرغ من شواغلها الا اذا انقطع عنه شهورها حتى يصير مائلا الى الخير مريدا له نافر عن الشر مبغضه وانما يعيل الى الخيرات والطاعات اذا علم ان سعاده في الآخرة منوطه بها كما يعيل العاقل الى القصد والحجامة لعلها بان سلامته فيها واذا حصل أصل الميل بالمعرفة فانهما يقوى بالعمل بمقتضى الميل والمواظبة عليه فان المواظبة على مقتضى صفات القلب وارادتها بالعمل تجرى مجرى الغذاء والقوت لتلك الصفة حتى ترشح الصفة وتقوى بسببها فاما سائل الى طلب العلم أو طلب الرياسة لا يكون ميله في الابتداء الا ضعيفا فان اتبع مقتضى الميل واشتغل بالعلم أو طلب الرياسة والاعمال المطلوبة بذلك تاكديمه ورسخ) أي ثبت (وتعسر عليه النزوع) عنه (وان خالف مقتضى ميله ضعف ميله وانكسر ور بما زال وانعحق بل الذي ينظر الى وجه حسن مثلا فيميل اليه طبعه ميلا ضعيفا ولولتبعه وعمل بمقتضاه فدوام على النظر والمجالسة والمخالطة والمجاورة حتى يخرج أمره عن اختياره فلا يقدر على النزوع عنه ولو فطم نفسه ابتداء وخالف مقتضى ميله لكان ذلك كقطع القوت والغذاء عن صفة الميل ويكون ذلك زبرا) أي منعابشدة (ودفعافي وجهه حتى يضعف وينكسر بسببه وينقمع وينمحي وهكذا جميع الصفات والخيرات والطاعات كلها هي التي تراد بها الآخرة والشرور كلها هي التي تراد بها الدنيا لا الآخرة وميل النفس الى الخيرات الآخروية وانصرافها عن الدنيوية هو الذي يفرغها للذكر والفكر وان يتاكد ذلك الا بالمواظبة على أعمال الطاعات وترك المعاصي بالجوارح لان بين الجوارح وبين القلب علاقة حتى انه يتاثر كل واحد منهما بالآخر فترى العضو اذا أصابته جراحة تألم بها القلب وترى القلب اذا تألم بعلمه بموت عز زمن أعزته أو بهجوم أمر مخوف تأثر به الأعضاء وارتعدت الفرائص وتغير اللون الا ان القلب هو الاصل المتبع وكانه الامير والراعي) أي بمنزلة ما (والجوارح) كلها (كالخدم والراعي والاتباع) أي بمنزلة ما (فالجوارح خادمة للقلب بتأكيده صفاتها فيه فالقلب هو المقصود) الاعظم (والاعضاء آلات موصلة الى المقصود ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد) متفق عليه من حديث النعمان ابن بشير وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اصلح الراعي والرعية) قال العراقي لم أجده وقد تقدم (وأراد بالراعي القلب) وبالرعية الجوارح وكانه قال اللهم اصلح الظاهر والباطن وقال صاحب القوت وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثل القلب بالملك والجوارح جنوده قال واذا صلح القلب صلح الجسد واذا فسد الجسد معناه فاذا صلحت للعبدينيته دامت للعبداستقامته واذا خلص وصفان شوب الكدور

على أعمال الطاعة وترك المعاصي بالجوارح

(٣ - (تحاف السادة المتقين) - عاشر)

لان بين الجوارح وبين القلب علاقة حتى انه يتاثر كل واحد منهما بالآخر فترى العضو اذا أصابته جراحة تألم بها القلب وترى القلب اذا تألم بعلمه بموت عز زمن أعزته أو بهجوم أمر مخوف تأثر به الأعضاء وارتعدت الفرائص وتغير اللون الا ان القلب هو الاصل المتبع فكانه الامير والراعي والجوارح كالخدم والراعي والاتباع فالجوارح خادمة للقلب بتأكيده صفاتها فيه فالقلب هو المقصود والاعضاء آلات موصلة الى المقصود ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد وقال عليه السلام اللهم اصلح الراعي والرعية وأراد بالراعي القلب

وقال الله تعالى ان يناد الله لحومها ولأدامها ولنكن يناله التقوى منكم وهي صفة القلب فمن هذا الوجه يجب لامحالة أن تكون أعمال القلب على الجملة أفضل من حركات الجوارح ثم يجب أن تكون النية من جللتها أفضل لانها عبارة عن ميل القلب الى الخير وأراد له أنه وغرضنا من الاعمال بالجوارح أن يعود القلب (١٨) اعادة الخير ويؤكده الميل اليه ليفرح من شهوات الدنيا ويكبح على الذكر والفكر

فبالضرورة يكون خيرا
بالاضافة الى الغرض لانه
مممكن من نفس المقصود
وهذا كما ان المعدة اذا تأملت
فقد تدأى بان يوضع
الطلاء على الصدر وتدأى
بالشرب والدواء الواصل
الى المعدة فالشرب خير من
طلاء الصدر لان طلاء
الصدر ايضا انحار يديه
ان يسرى منه الاثر الى
المعدة فيا يلاقى عين المعدة
فهو خير وأنفع فهكذا ينبغي
أن تفهم تأثير الطاعات
كلها اذا المطلوب منها تغيير
القلوب وتبديل صفاتها فقط
دون الجوارح فلا تظن
أن في وضع الجبهة على
الارض غرض من حيث
انه جمع بين الجبهة والارض
بلى من حيث انه يحكم العادة
تو كدصفة التواضع في
القلب فان من يجد في نفسه
تواضعا فاذا استمكن
بأعضائه وصورها بصورة
التواضع تأكد تواضعه
ومن وجد في قلبه رقة على
يتيم فاذا مسح رأسه وقبله
تأكد الرقة في قلبه ولهذا
لم يكن العمل بغيرنية مفيدا
أصلا لان من مسح رأس
يتيم وهو غافل بقلبه أو ظان

انه يمسح ثوباً لم ينتشر من أعضائه أنثرالى فامه لتأ كيد الرقو كذلك من يسجدناغلا
وهو مشغول اللهم يا عارض الدنيا لم ينتشر من جبهته ووضعها على الارض أنثرالى قلبه يتأ كده التواضع فكان وجود ذلك كعدمه وما سوى
وجوده عدمه بالإضافة الى الغرض المطلوب منه يسمى بالاطلاق العبادى بغير تية باطله وهذا معناه هذا اذا فعل عن غفلة فاذا قصد به رياء

المطلوب: تعظيمها وهي صفة
الرياء التي هي من الميل الى
الدنيا فهذا وجه كون النية
خيرا من العمل وهذا
أيضا يعرف معنى قوله صلى
الله عليه وسلم من هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة
لان هم القلب هو ميله الى
الخير وانصرفه عن الهوى
وحب الدنيا وهي غاية
الحسنات وانما الاتمام
بالعمل يزيد هاتنا كيدا
فليس المقصود من اراقته دم
القربان الدم واللحم بل
ميل القلب عن حب الدنيا
وبذلها اياها لوجه الله تعالى
وهذه الصفة قد حصلت
عند خرم النية والهمة وان
عاق عن العمل عائق فلن
ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منهم
والتقوى ههنا أعنى القلب
ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم ان قوما بالمدينة قد
شركونا في جهادنا كما تقدم
ذكره لان قلوبهم في صدق
ارادة الخير وبذل المال
والنفس والرغبة في طلب
الشهادة واعلاء كلمة الله
تعالى كقلوب الخارجين
في الجهاد وانما فارقوهم
بالابدان اعوانا تخص
الاسباب الخارجية عن
القلب وذلك غير مطلوب الا
لتأكد هذه الصفات
وبهذه المعاني تفهم جميع
الاحاديث التي أوردناها في

أو تعظيم شخص آخر لم يكن وجوده كعدمه بل زاده سرا فانه لم يؤكد الصفة المطلوب: كيد هاتفي
أكد الصفة المطلوب: تعظيمها وهي صفة الرياء التي هي من الميل الى الدنيا فهذا وجه كون النية خيرا من
العمل وقد ذكرنا في سبب الترجيح وجوه أخرى غير ما ذكره المصنف فهناك الله عز وجل يحب النية
للعبد خاصة لا يشوبها شيء اذا وهبها ولا تدخل عليها الآفات فهذا اعطاء مهمنا وسائر الاعمال مدخولة
نقله صاحب القوت ومنها ان المراد اخلاصه في العمل خير من العمل نقله صاحب القوت عن عبد
الرحيم بن يحيى الاسود قال فالاخلاص بغير عمل خير من عمل غير مخلص والنية عنده هو نفس الاخلاص
وعنده غيره هو الصدق في الحال باستواء السرية والعلانية وسواء في الكلام على الاخلاص والصدق
ومنها ان النية فعل القلب وفعل الاشرف مشرف ومنها ان القصد من الطاعة تنوير القلب وتنويره بها
أكثر لانها صفة ومنها ان النية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح وعمل القلب أبلغ وأنفع وهو
أمير الجوارح وهذه الوجوه الثلاثة الأخيرة مفهومة من سياق المصنف عند التأمل ومنها ما قاله البيضاوي
في نفسه: ير قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء بفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن أجله
تفاوتت الاعمال في مقدار الثواب فالمعنى ان جنس النية راجع على جنس العمل بدلالة ان كلاما من الحسنين
اذا انفرد عن الآخر يثبت على الاول دون الثاني وهذا لا يتشبه في حق الكافر ولذا قال: لا يؤمن خير
من عمله اه ومنها ان العمل يدخل تحت الحصر والنية لا اذا تحقق في إيمانه عقد نية على أن يطيع الله
ما أحياه ولو أماته ثم أحياه ثم وثم وهذا اعتقاد منبر مستدام في ترتبه من الجزاء على نية ما كان يترتب له
على عمله ومنها ان المؤمن كلما عمل خيرا نوى أن يعمل ما هو خير منه فليس لنيته في الخير منتهى والفاجر كلما
عمل شرا نوى أن يعمل ما هو شر منه فليس لنيته في الشر منتهى ومنها ان المؤمن ينوى أن يصوم النهار
ويقوم الليل ويخرج من ماله فلا يتابعه نفسه على ذلك فنيته أبلغ من عمله وهذا لنقل عن ثابت البناني أحد
رواة هذا الحديث كما في القوت ومنها ان النية هي التي تقاب العمل الفالح فاسد او الفاسد صالحا فكانت
أبلغ وأنفع فهذه عشرة أوجه غير التي ذكرها المصنف يكون الجبيع خمسة عشر وجها (وبهذا أيضا يعرف
معنى قوله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة) تقدم ونعناهم فان عملها كتبت له
عشر حسنات (لان هم القلب هو ميله الى الخير وانصرفه عن الهوى و) عن (حب الدنيا وهي غاية
الحسنات وانما الاتمام بالعمل يزيد هاتنا كيدا فليس المقصود من اراقته دم القربان الدم واللحم بل ميل
القلب عن حب الدنيا وبذلها اياها لوجه الله تعالى وهذه الصفة قد حصلت عند خرم النية والهمة وان
عاق عن العمل عائق فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منهم) كما في الكتاب العزيز
(والتقوى ههنا أعنى القلب) وهذا قدرناه أبو يعلى من حديث أبي هريرة بلفظ التقوى ههنا قاله ثلثا
وأشار الى القلب (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان أقواما بالمدينة قد شركونا في جهادنا كما تقدم ذكره)
قريباً (لان قلوبهم في صدق ارادة الخير وبذل المال والنفس والرغبة في طلب الشهادة واعلاء كلمة الله تعالى
كقلوب الخارجين في الجهاد وانما فارقوهم بالابدان لعوائق تخص الاسباب الخارجية عن القلب وذلك
غير مطلوب الا لتأكد هذه الصفات) وفي هذا السياق رد على من زعم ان حديث من هم بحسنة متضاد لحديث
نية المؤمن خير من عمله لثلاثه على ترجيح العمل (وبهذه المعاني تفهم جميع الاحاديث التي أوردناها في
فضيلة النية فاعرضها عليها لتكشف لك أسرارها فلان طول بالاعادة) قال الكمال مجاهد بن اسحق الصوفي
في مقاصد النجيات سألت الامام عز الدين بن عبد السلام عن ترجيح النية على العمل فاجاب ان الوسيلة
ليست أفضل من مقصودها اه قال وهذا بحسب نظر الناظر فنظر الى ان النية وسيلة محشة على
العمل قال العمل أفضل من النية لانه مقصودها كن نوى أن يتصدق بمال ثم تصدقه كان فضل العمل
بعقد ما أدخل من السرور على قلوب الفقراء والصالحين اسد خلتهم ومن نظر الى ان أعمال الجوارح

* (بيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنية) * اعلم ان الاعمال وان انقسمت أقساما كثيرة من فعل وقول وحركة وسكون وجلب ودفع وفكر وذكر وغير ذلك مما لا يتصور احصاؤه (٢٠) واستقصاؤه فهي ثلاثة أقسام طاعات ومعاص ومباحات * (القسم الاول المعاصي) *

المنوطة بالنية هي وسائل لتقوية النية قال النية أفضل اذ الاعمال بهذا الاعتبار وسيلة الى تقوية النية وكانها وسيلة أولا مقصودة آخرها هذا معنى ما ذكره الامام الغزالي وهو نظر صحيح لمن تأمله والله أعلم

* (بيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنية) *

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان الاعمال وان انقسمت أقساما كثيرة من فعل وقول وحركة وسكون وجلب ودفع وفكر وذكر وغير ذلك مما لا يتصور احصاؤه واستقصاؤه فهي ثلاثة أقسام طاعات ومعاص ومباحات) كانه يشير الى بيان الاعمال التي ذكرت في حديث انما الاعمال بالنيات وقد قالوا ان المراد بها أعمال الجوارح حتى يدخل في ذلك الأقوال فانها عمل اللسان وهو من الجوارح قال ابن دقيق العيد ورايت بعض المتأخرين من أهل الخلاف خصه بما لا يكون قولاً وأخرج الأقوال من ذلك قال وهذا عندى بعيد ولا تردد عندى في أن الحديث يتناول الأقوال أيضاً (القسم الاول المعاصي وهي لاتغير عن موضعها بالنية) ولا تصح فيها النية (فلا ينبغي أن يفهم الجاهل ذلك من عموم قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فيظن ان المعصية تنقلب طاعة بالنية كالذي يغتاب انسانا مراعاة لقلب غيره أو يطعم فقيرا من مال غيره أو يبني مدرسة أو مسجدا أو باطام عمل حرام وقصده الخير فهذا كله جهل والنية لا تؤثر في اخراجه عن كونه ظلما وعدوانا ومعصية بل قصده الخير بالشر على خلاف مقتضى الشرع شر آخر فان عرفه فهو معاند للشرع وان جهله فهو عاص بجهله اذ طلب العلم فريضة على كل مسلم والخبرات انما يعرف كونهما خيرات بالشرع فكيف يمكن أن يكون الشرخيراهيات بل المروج لذلك على القلب خفي الشهوة وباطن الهوى فان القلب اذا كان مائلا الى طلب الجاه واستمالة قلوب الناس وسائر حظوظ النفس توسل الشيطان به الى التلبيس على الجاهل ولذلك قال أبو محمد (سهل) التسترى رجه الله تعالى (ماعصى الله تعالى بمعصية أعظم من الجهل قيل يا أبا محمد هل تعرف شيئا أشد من الجهل قال نعم) قيل ما هو قال (الجهل بالجهل) قال صاحب القوت يعني أن يكون العبد جاهلا وهو لا يعلم أو يحسب بجهله أنه عالم فيسكت عن جهله ورضى به فيضيع فرض الفرائض وأصل الفرائض كلها وهو طلب العلم ولعله أن يبقى الجهال أو يتكلم بالشبهات وهو يظن انها علم وهذا أعظم من سكوته واليه أشار المصنف بقوله (وهو كما قال لان الجهل بالجهل يسد بالكتابة باب التعلم فن يظن بنفسه أنه عالم فكيف يتعلم) وقد روى عن الخليل بن أحمد قال الرجال أربعة رجل يدرى ويدرى أنه يدرى فذلك ضال فارشده ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فذلك جاهل فاهمقوه (وكذلك أفضل ما أطبع الله به العلم ورأس العلم العلم بالعلم كما أن رأس الجهل الجهل بالجهل فان من لا يعلم النافع من العلم والضار اشتغل بما كسب الناس عليه من العلوم المزخرفة التي هي وسائلهم الى الدنيا وذلك هو مادة الجهل ومنبع فساد العالم) ولفظ القوت وكذلك أيضا ما أطبع الله تعالى بمنزلة العلم ومن علم العلم بالعلم أي شئ هو وذلك أيضا واجب من حيث كان العلم واجبا ليكون على بصيرة من تعلم العلم لانه قد دخل مذهب المتكلمين وأقوال الغالطين من الصوفية والقصاص في شبهات العلم فصار زخرفا من القول غرورا يشبه العلم وليس بعلم لالتباس المعنى ببعضه ببعض ولا شك في دقائق العلوم وغرائب وخفاء السنة من طريق علماء السلف فاختلط لذلك القصاص والمتكلمون

وهي لاتغير عن موضعها بالنية فلا ينبغي أن يفهم الجاهل ذلك من عموم قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات فيظن أن المعصية تنقلب طاعة بالنية كالذي يغتاب انسانا مراعاة لقلب غيره أو يطعم فقيرا من مال غيره أو يبني مدرسة أو مسجدا أو باطام عمل حرام وقصده الخير فهذا كله جهل والنية لا تؤثر في اخراجه عن كونه ظلما وعدوانا ومعصية بل قصده الخير بالشر على خلاف مقتضى الشرع شر آخر فان عرفه فهو معاند للشرع وان جهله فهو عاص بجهله اذ طلب العلم فريضة على كل مسلم والخبرات انما يعرف كونهما خيرات بالشرع فكيف يمكن أن يكون الشرخيراهيات بل المروج لذلك على القلب خفي الشهوة وباطن الهوى فان القلب اذا كان مائلا الى طلب الجاه واستمالة قلوب الناس وسائر حظوظ النفس توسل الشيطان به الى التلبيس على الجاهل ولذلك قال سهل رجه الله تعالى ما عصى الله تعالى بمعصية أعظم من الجهل قيل يا أبا محمد هل تعرف شيئا

أشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل وهو كما قال لان الجهل بالجهل يسد بالكتابة باب التعلم فن يظن بالكتابة بنفسه أنه عالم فكيف يتعلم وكذلك أفضل ما أطبع الله تعالى به العلم ورأس العلم العلم بالعلم كما أن رأس الجهل الجهل بالجهل فان من لا يعلم العلم النافع من العلم الضار اشتغل بما كسب الناس عليه من العلوم المزخرفة التي هي وسائلهم الى الدنيا وذلك هو مادة الجهل ومنبع فساد العلم

والمقصود ان من قصد الخير بمعصية عن جهل فهو غير معذور الا اذا كان قريب العهد بالاسلام ولم يجد بعد مهلة للتعليم وقد قال الله سبحانه فاسألوا
 أهل الذکر ان ڪتم لا تعلمون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يعذر الجاهل على الجهل ولا يحل للجاهل أن يسکت على جهله ولا للعالم أن يسکت
 على علمه ويقرب من تقرب السلاطين ببناء المساجد والمدارس بالمال الحرام تقرب العلماء السوء بتعليم العلم للسفهاء والاشرار المشغولين
 بالفسق والفجور القاصرين همهمهم على ممارسة العلماء ومباراة السفهاء واستمالة وجوه (٢١) الناس وجمع حطام الدنيا وأخذ

أموال السلاطين والبتاحي
 والمساكين فان هؤلاء اذا
 تعلموا كانوا قطاع طريق
 الله واتهم كل واحد
 منهم في بلدته نائبان
 الدجال يتكالب على الدنيا
 ويتبع الهوى ويتباعد
 عن التقوى ويستجري
 الناس بسبب مشاهدته
 على معاصي الله ثم قد ينتشر
 ذلك العلم الى مثله وأمثاله
 ويتخذونه أيضا آلة ووسيلة
 في الشر واتباع الهوى
 ويتسلسل ذلك وبال
 جميعه يرجع الى المعلم
 الذي علمه العلم مع علمه
 بفساد نيته وقصده ومشاهدته
 أنواع المعاصي من أقواله
 وأفعاله وفي مطعمه وملبسه
 ومسكنه فيموت هذا العالم
 وتبقى آثار شره منتشرة في
 العالم ألف سنة مثلا وألفي
 سنة وطوبى لمن اذا مات
 مات معه ذنوبه ثم العجب
 من جهله حيث يقول انما
 الاعمال بالنيات وقد قصدت
 بذلك نشر علم الدين فان
 استعمله هو في الفساد
 فالمعصية منه لامي وما

بالعلماء فصار معرفة العلم أي شيء منه والعلم بالعلم من هو علما آخر وصار العلم بالعلم ما هو دون الزخرف من
 القول كأنه عالم فكان أيضا العلم بالعلم بمنزلة فضل العلم وجوبه كما كان الجهل بالجهل أعظم وقد كان
 سهل رحمه الله تعالى يقول قسوة القلب بالجهل أشد من قسوته بالمعاصي لان الجهل ظلمة لا ينفع البصر فيه
 شيئا ونور العلم يهدي به القاصدون لم يمش (والمقصود ان من قصد الخير بمعصية عن جهل فهو غير معذور)
 ولقط القوت وان كان قد خفي عليه الهوى ودق عليه لطيف حب الدنيا لجهله بالعلم فهو ما تؤم فيه لنقصه في
 طلب العلم الذي يعرف به الاخلاص وسكوته على الجهل الذي يدخل منه الانتقاص ولا عزله في ذلك اه
 (الاذا كان قريب العهد بالاسلام ولم يجد بعد مهلة للتعليم وقد قال) الله (سبحانه فاسألوا أهل الذکر ان
 ڪتم لا تعلمون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يعذر الجاهل على الجهل ولا يحل للجاهل أن يسکت على جهله
 ولا للعالم أن يسکت على علمه) كذا في القوت قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وابن السني وأبو نعيم في
 رياضة المتعلمين من حديث جابر بسند ضعيف دون قوله لا يعذر الجاهل على الجهل وقال لا ينبغي بدل لا يحل
 اه قلت لفظ الطبراني في الاوسط لا ينبغي للعالم أن يسکت على علمه ولا ينبغي للجاهل أن يسکت على جهله قال
 الله تعالى فاسألوا أهل الذکر ان ڪتم لا تعلمون وقد تقدم في كتاب العلم (ويقرب من تقرب السلاطين ببناء
 المساجد والمدارس) والرباطات (بالمال الحرام تقرب العلماء السوء بتعليم العلم للسفهاء والاشرار
 المشغولين بالفسق والفجور القاصرين همهمهم على ممارسة العلماء ومباراة السفهاء واستمالة وجوه
 الناس) اليهم (وجمع حطام الدنيا وأخذ أموال السلاطين والبتاحي والمساكين فان هؤلاء اذا تعلموا
 كانوا قطاع طريق الله واتهم كل واحد منهم في بلدته نائبان الدجال) قائما مقامه (يتكالب على الدنيا
 ويتبع الهوى ويتباعد عن التقوى ويستجري الناس بسبب مشاهدته على معاصي الله تعالى ثم قد ينتشر
 ذلك العلم الى مثله وأمثاله ويتخذونه أيضا آلة ووسيلة في الشر واتباع الهوى ويتسلسل ذلك وبال جميعه
 يرجع الى المعلم الذي علمه بفساد نيته وقصده ومشاهدته أنواع المعاصي من أقواله وأفعاله وفي مطعمه
 وملبسه ومسكنه فيموت هذا العالم وتبقى آثار شره منتشرة في العالم ألف سنة مثلا وألفي سنة وطوبى لمن اذا
 مات مات معه ذنوبه) ومن هذا القبيل من يحدث الناس بحديث لا يبايع عقولهم بنية نشر العلم (ثم العجب
 من جهله حيث يقول انما الاعمال بالنيات وقد قصدت بذلك نشر علم الدين فان استعمله هو في الفساد
 فالمعصية منه لامي وما قصدت به الآن يستعين به على الخير وانما حب الرئاسة والاستتباع والتفاخر بعلم
 العلم بحسن ذلك في قلبه) ويزينه في عينه (والشيطان بواسطة حب الرئاسة يلبس عليه وليت شعري ما جوابه
 عن وهب سيفان قاطع طريق) للمسلمين (وأعدله خيلا وأسبابا يستعين بها على مقصوده ويقول انما
 أردت البذل والسخاء والتخلق بالخلق جيلة وقصدت به أن يغزو بهذا السيف والفرس في سبيل الله)
 تعالى (فان اعداد الخيل والقوة للغزاة من أفضل قربات) كما وردت به الاخبار (فان هو صرفه الى قطع
 الطريق فهو المعاصي وقد أجمع الفقهاء على ان ذلك حرام) كما حكاه ابن المنذر وغيره وصرح به النووي
 تبعه للرافعي (مع ان السخاء هو أحب الاخلاق الى الله تعالى حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

قصدت به الآن يستعين به على الخير وانما حب الرئاسة والاستتباع والتفاخر بعلمه بحسن ذلك في قلبه والشيطان بواسطة حب الرئاسة
 يلبس عليه وليت شعري ما جوابه عن وهب سيفان قاطع طريق وأعدله خيلا وأسبابا يستعين بها على مقصوده ويقول انما أردت البذل
 والسخاء والتخلق بالخلق الجيلة وقصدت به ان يغزو بهذا السيف والفرس في سبيل الله فان اعداد الخيل والقوة للغزاة من
 أفضل قربات فان هو صرفه الى قطع الطريق فهو المعاصي وقد أجمع الفقهاء على ان ذلك حرام مع ان السخاء هو أحب الاخلاق الى الله
 تعالى حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

تعالى ثلاثمائة خلق من تقرب اليه بواحد منها دخل الجنة وأحبها اليه السخاء فليت شعري لم حرم هذا السخاء ولم وجب عليه أن ينظر الى قرينة الحال من هذا الظالم فاذا الاح له من عادته أنه يستعين بالسلاح على الشر فينبغي ان يسعى في سلب سلاحه في أن يبدله بغيره والعلم سلاح يقا تل به الشيطان وأعداء الله وقد يعاون (٢٣) به أعداء الله عز وجل وهو الهوى فمن لا يزال مؤثرا لدينه ولولاه على آخرته

وهو عاجز عنها لقلة فضله فكيف يجوز امداده بنوع علم يتمكن به من الوصول الى شهواته بل لم يزل علماء السلف رحمهم الله يتفقون أحوال من يتردد اليهم فلو رأوا منه تقصيرا في نفل من النوافل أنكره وتركوا اكرامه واذا رأوا منه جورا واستحلال حرام هجره ونفوه عن مجالسهم وتركوا تسكينه فضلا عن تعليمه لعلمهم بان من تعلم مسئلة ولم يعمل بها وجاوزها الى غير هافليس يطالب الآلة الشر وقد تعود جميع السلف بالله من الفاجر العالم بالسنة وما تعودوا من الفاجر الجاهل حكى عن بعض أصحاب أحمد بن حنبل رحمه الله أنه كان يتردد اليه سنين ثم اتفق أن اعرض عنه أحمد وهجره وصار لا يكلمه فلم يزل يسأله عن تغييره عليه وهو لا يذكره حتى قال بلغني انك طينت شارع وقد أخذت قدر سملك الطين وهو أكلة من شارع المسلمين فلا تصح لنقل العلم فهكذا كانت مراقبة السلف لآحوال طلاب

تعالى ثلاثمائة خلق من تقرب اليه بواحد منها دخل الجنة وأحبها اليه السخاء (فليت شعري لم حرم هذا السخاء ولم وجب عليه أن ينظر الى قرينة الحال من هذا الظالم فاذا الاح له من عادته أنه يستعين بالسلاح على الشر فينبغي أن يسعى في سلب سلاحه لاني أن عده بغيره) هذا في السلاح الظاهر (والعلم) أيضا منزلة (سلاح) في أنه (يقا تل به الشيطان و) سائر (أعداء الله و) هو (قد يعاون به أعداء الله وهو الهوى فمن لا يزال مؤثرا لدينه ولولاه على آخرته وهو عاجز عنها لقلة فضله فكيف يجوز امداده بنوع علم يتمكن به من الوصول الى شهواته بل لم يزل علماء السلف رحمهم الله تعالى يتفقون أحوال من يتردد اليهم) لاجل الاستفادة (فلو رأوا منه تقصيرا في نفل من النوافل) فضلا عن الفرائض (أنكروه وتركوا اكرامه) وأعرضوا عنه بوجوههم (واذا رأوا منه جورا أو استحلال حرام هجره ونفوه عن مجالسهم وتركوا تسكينه فضلا عن تعليمه لعلمهم بان من تعلم مسئلة ولم يعمل بها وجاوزها الى غير هافليس يطالب الآلة الشر وقد تعود جميع السلف بالله من الفاجر العالم بالسنة ولم يتعودوا من الفاجر الجاهل) وقد روى ذلك عن عمر وغيره قال أحمد بن عبد الله العجلي قال عمر رضي الله عنه للاحنف بن قيس مع قومه من بني تميم لما دخل عليه وكلمه ويحك يا أحنف لما رأيتك ازدريتك فلما نطقت قلت لعله منافق في صنع اللسان فلما اختبرتك جدتك ذلك جاستك وكان حبسه سنة وروى مالك بن مغول عن أبي حصين عن زيار بن حدير قال قال عمر يهدم الاسلام ثلاث زلة عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون وفي جزء أبي الجهم حدثنا سوار حدثنا جباله عن أبي الوداك عن أبي سعيد عن ابن عباس قال خطبنا عمر فقال ان أخوف ما أخاف عليكم تغيير الزمان وزيفه عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون يضلون الناس بغير علم قلت وقد روى بعض ذلك مرفوعا من حديث عمر وغيره روى أحمد وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن عدي ونصر المقدسي في الحجة والبيهقي والضيق من حديث عمران أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان ورواه الطبراني والبيهقي من حديث عمر بن الحصين بلفظ عليكم بعدى بدل قوله على أمتي وروى أبو نصر السجزي في الابانة من حديث ابن عمران أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث منزلة عالم وجدال منافق بالقرآن وديننا تقطع أعناقكم فاتهموه على أنفسكم ورواه الطبراني نحوه من حديث معاذ (حكى عن بعض أصحاب الامام (أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (انه كل من يتردد اليه سنين) للاستفادة وكان يقبل اليه بوجهه ويكرمه ويفيده (ثم اتفق ان اعرض عنه أحمد وهجره وصار لا يكلمه فلم يزل يسأله عن تغييره عليه وهو لا يذكره حتى قال بلغني انك طينت حائط دارك من جانب الشارع فقد أخذت قدر سملك الطين وهو أكلة من شارع المسلمين فلا تصح لنقل العلم) نقله صاحب القوت (فهكذا كانت مراقبة السلف لآحوال طلاب العلم وهذا أمثاله مما يلتبس على الأغبياء واتباع الشيطان وان كانوا أرباب الطباسة والاكلام الواسعة وأصحاب الالسة الطويلة والفضل الكثير أعنى الفضل من العلوم التي لا تشتمل على التحذير من الدنيا والزجر عنها والترغيب في الآخرة والدعاء بالهابل هي العلوم التي تتعلق بالخلق) في فصل خصوصياتهم ونظم معاشهم (ويتوصل بها الى جمع الحطام واستتباع الناس والتقدم على الاقران) بالرئاسة والافتخار (فاذا قوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات) هكذا رواه ابن حبان في الانواع والتعاسيم بدون انما يختص من الاقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات) فقط (دون

العلم وهذا أمثاله مما يلتبس على الأغبياء واتباع الشيطان وان كانوا أرباب الطباسة والاكلام الواسعة وأصحاب الالسة الطويلة والفضل الكثير أعنى الفضل من العلوم التي لا تشتمل على التحذير من الدنيا والزجر عنها والترغيب في الآخرة والدعاء بالهابل هي العلوم التي تتعلق بالخلق ويتوصل بها الى جمع الحطام واستتباع الناس والتقدم على الاقران فاذا قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات يختص من الاقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات دون

المعاصي اذا الطاعة تنقلب معصية بالقصد والمباح يتقلب معصية وطاعة بالقصد فاما المعصية فلا تنقلب طاعة بالقصد أصلاً نعم النية دخل فيها وهو أنه اذا انضاف اليها قصد خبيثة تضاعف وزرها وعظم وبالها كما ذكرنا ذلك في كتاب التوبة (٢٣) * (القسم الثاني الطاعات) *

وهي مرتبطة بالنيات في أصل صحتها وفي تضاعف فضلها أما الأصل فهو أن ينوى بها عبادة الله تعالى لا غير فان نوى الرياء صارت معصية وأما تضاعف الفضل فبكثره النيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن أن ينوى بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب كل واحدة منها حسنة ثم تضاعف كل حسنة عشرة أمثالها كما ورد به الخبر (رواه هذا من حديث أنس وقد تقدم) ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة (ويمكن أن ينوى فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل أعمال المتقين) وافضل شأن الدين (وتبلغ به درجات) المحسنين (المقربين أولها أن يقصد أنه بيت الله وان داخله زائر الله فيقصد به زيارة مولاه) لينال بذلك كرامة الزائر من (رجاء لما وعده به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من تعدى في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور كرامته) رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث سلمان والبيهقي في الشعب نحوه من رواية جماعة من الصحابة لم يسموا بأسناد صحيح وقد تقدم في كتاب الصلاة (ونائبها أن ينتظر الصلاة بعد الصلاة فيجله انتظاره) كانه (في الصلاة) فقد روى ابن جرير من حديث أبي هريرة من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث وروى مالك في الموطأ وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي والضايع من حديث عبد الله بن سلام وأبي هريرة من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى تصلي وروى عبد بن حميد وابن جرير والطبراني من حديث سهل بن سعد من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة وروى عبد بن حميد من حديث جابر المرء في صلاة ما انتظرها (وهو معنى قوله تعالى ورباطوا) روى ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه من طريق داود بن صالح قال قال أبو سلة تنهى في أي شيء نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا ورباطوا قلت لا قال سمعت أبا هريرة يقول لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو رباطون فيه ولكنهم نزلت في قوم يعمرن المساجد يصلون الصلاة في مواقيتها ثم يذكرون الله فيها فقامهم ثم أنزلت اصبروا أي على الصلوات الخمس وصابروا أنفسهم وهو اكم ورباطوا في مساجدكم واتقوا الله فيما عليكم لعالمكم تفعلون وروى ابن جرير من حديث جابر وعلى الأادل كم على ما يحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب قلنا بلى يا رسول الله قال اسبأغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلككم الرباط ورواه ابن مردويه من حديث أبي أيوب وفيه فذلككم هو الرباط في المساجد ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة وفيه فذلككم الرباط فذلككم الرباط فذلككم الرباط وروى ابن أبي حاتم عن أبي غسان قال انما نزلت هذه الآية في لزوم المساجد (ونائبها الترهيب بكف السمع والبصر) عن المنهيات (والاغضاء عن الحركات والترددات فان الاعتكاف كف) أي منع من دخول المسجد ونوى الاعتكاف فقد كف نفسه عن المنهيات فيكون ذلك من الهاترين (وهو في معنى الصوم) الذي هو منع النفس عن الشهوات (وهو نوع ترهب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رهبانية أمتي القعود في المساجد) كذا في القوت وقال العراقي لم أجمله أصلاً (ورابعها عكوف الهم على الله) بان لا يخطر بقلبه غير الله (ولزوم السر) وهو باطن القلب (للفكر في) أمور (الآخرة ودفع

المعاصي اذا الطاعة تنقلب معصية والمباح يتقلب معصية وطاعة بالقصد) والنية (فاما المعصية فلا تنقلب طاعة بالقصد أصلاً نعم النية دخل فيها وهو أنه انضاف اليها قصد خبيثة تضاعف وزرها وعظم وبالها) من الاصرار والفرح والاستخفاف (كما ذكرنا ذلك في كتاب التوبة) فلان عيده (القسم الثاني الطاعات وهي مرتبطة بالنيات في أصل صحتها) على اختلاف فيه تقدمت الإشارة اليه (وفي تضاعف فضلها أما الأصل فهو أن ينوى بها عبادة الله تعالى لا غير فان نوى الرياء صارت معصية) فاصل صحتها بتخليصها من الشوائب وكذا يتميز رتب العبادات بعضها عن بعض لنميز الفرض عن النفل والنفل عن العبادة وهذا مستوعب فيما تقدم في الربع الاول (وأما تضاعف الفضل) فعلى ضربين أحدهما ما أشار اليه المصنف بقوله (فبكثره النيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن أن ينوى بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب اذ كل واحدة منها حسنة ثم تضاعف كل حسنة عشرة أمثالها كما ورد به الخبر) (رواه هذا من حديث أنس وقد تقدم) ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة (ويمكن أن ينوى فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل أعمال المتقين) وافضل شأن الدين (وتبلغ به درجات) المحسنين (المقربين أولها أن يقصد أنه بيت الله وان داخله زائر الله فيقصد به زيارة مولاه) لينال بذلك كرامة الزائر من (رجاء لما وعده به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من تعدى في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور كرامته) رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث سلمان والبيهقي في الشعب نحوه من رواية جماعة من الصحابة لم يسموا بأسناد صحيح وقد تقدم في كتاب الصلاة (ونائبها أن ينتظر الصلاة بعد الصلاة فيجله انتظاره) كانه (في الصلاة) فقد روى ابن جرير من حديث أبي هريرة من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث وروى مالك في الموطأ وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي والضايع من حديث عبد الله بن سلام وأبي هريرة من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى تصلي وروى عبد بن حميد وابن جرير والطبراني من حديث سهل بن سعد من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة وروى عبد بن حميد من حديث جابر المرء في صلاة ما انتظرها (وهو معنى قوله تعالى ورباطوا) روى ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه من طريق داود بن صالح قال قال أبو سلة تنهى في أي شيء نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا ورباطوا قلت لا قال سمعت أبا هريرة يقول لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو رباطون فيه ولكنهم نزلت في قوم يعمرن المساجد يصلون الصلاة في مواقيتها ثم يذكرون الله فيها فقامهم ثم أنزلت اصبروا أي على الصلوات الخمس وصابروا أنفسهم وهو اكم ورباطوا في مساجدكم واتقوا الله فيما عليكم لعالمكم تفعلون وروى ابن جرير من حديث جابر وعلى الأادل كم على ما يحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب قلنا بلى يا رسول الله قال اسبأغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلككم الرباط ورواه ابن مردويه من حديث أبي أيوب وفيه فذلككم هو الرباط في المساجد ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة وفيه فذلككم الرباط فذلككم الرباط فذلككم الرباط وروى ابن أبي حاتم عن أبي غسان قال انما نزلت هذه الآية في لزوم المساجد (ونائبها الترهيب بكف السمع والبصر) عن المنهيات (والاغضاء عن الحركات والترددات فان الاعتكاف كف) أي منع من دخول المسجد ونوى الاعتكاف فقد كف نفسه عن المنهيات فيكون ذلك من الهاترين (وهو في معنى الصوم) الذي هو منع النفس عن الشهوات (وهو نوع ترهب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رهبانية أمتي القعود في المساجد) كذا في القوت وقال العراقي لم أجمله أصلاً (ورابعها عكوف الهم على الله) بان لا يخطر بقلبه غير الله (ولزوم السر) وهو باطن القلب (للفكر في) أمور (الآخرة ودفع

ترهب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رهبانية أمتي القعود في المساجد ورابعها عكوف الهم على الله ولزوم السر للفكر في الآخرة ودفع

الشواغل الصارفة عنه
بالاعتزال الى المسجد
وخامسها التجرد لذكر الله
أولا سماع ذكره ولتذكر
به كبر وى في الخبر من غدا
الى المسجد ليدكر الله
تعالى أو يدكر به كان
كالجهاد في سبيل الله تعالى
وسادسها ان يقصد افادة
العلم بأمر معروف ونهى عن
منكر اذا المسجد لا يتخلو عن
يسى على صلاته أو يتعاطى
مالا يحل له فيأمره بالمعروف
و يرشده الى الدين فيكون
شريكا معه في خيره الذي
يعلم منه فتضاعف خيراته
وسابعها ان يستفيد أخفى
الله فان ذلك غنيمته وذخيرة
لدار الآخرة والمسجد
معشش أهل الدين المحبين
لله وفي الله وثامنها ان يترك
الذنوب حياء من الله تعالى
وحياء من ان يتعاطى في
بيت الله ما يقتضى هناك
الحرمه وقد قال الحسن بن
على رضى الله عنه ما من
أدمن لاختلاف الى المسجد
رزقه الله احدى سبع
خصال أحامستفادا في الله
أو رجمة مستنزلة أو علما
مستظرفا أو كلمة تدله على
هدى أو تصرفه عن ردى
أو يترك الذنوب خشية
أوحياء فهذا طريق تكثير
النيات وقس به سائر
الطاعات والمباحات اذ
ما من طاعة الا وتحتمل
نيات كثيرة وانما تحضرى

الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال الى المسجد) فيكون بذلك من الاقربين (وخامسها التجرد لذكر الله)
تعالى ان أمكنه (أولا سماع ذكره ولتذكر به) فيكون بذلك من المرحومين المجاهدين (كبار وى في
الخبر من غدا الى المسجد يذكرك الله تعالى أو يدكر به كان كالجهد في سبيل الله تعالى) كذا في القوت قال
العراقي هو معروف من قول كعب الاحبار رويناه في خزائن طوق ولطبراني في الكبير من حديث أبي
امامة من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كاجراج تام واسناده جيد وفي الصحيحين من
حديث أبي هريرة من غدا الى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة منزلا كلما فدا أرواح اه قلت لفظا
حديث أبي امامة عند الطبراني من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا أو يعلمه كان كاجراج تام العمرة
ومن راح الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا أو يعلمه فله أجر حاج تام الحجة وقدر واه كذلك الحاكم وصاحب
الحلية وابن عساكر والاضياء وروى ما يشهد لما أورده المصنف مارواه أبو الشيخ من حديث الزبير من
جالس من حين يصلي المغرب يذكرك الله حتى يصلي العشاء كان مجلسه ذلك روضة في سبيل الله ومن جلس حين
يصلي الغداة يذكرك الله حتى تطلع الشمس كانت مثل غدوة في سبيل الله عز وجل قال صاحب القوت ومثل
ذلك اذا جلس ليطلع علما أو يتعلمه كان أيضا كالجهد في سبيل الله (وسادسها ان يقصد افادة علم بأمر
معروف ونهى عن منكر اذا المسجد لا يتخلو عن يسى على صلاته أو يتعاطى مالا يحل له فيأمره بالمعروف
و يرشده الى الدين فيكون شريكا معه في خيره الذي يعلم منه فتضاعف خيراته) فيكون بذلك من خير أمة وقد وردت في الامر بالمعروف
و ارشاد الضال والهداية أخبار كثيرة مر ذكرها في مواضعها (وسابعها ان يستفيد أخفى الله) عز وجل
(فان ذلك غنيمته وذخيرة لدار الآخرة) وقد تقدم ما يتعلق بذلك في كتاب الصلوة والاختارة (والمسجد
معشش أهل الدين المحبين لله وفي الله) أى مظنة وجودهم فيه فانه محل أهل الله الصالحين وعشهم فيكون
من يحق له حصة الله ويكون في ظله يوم لا ظل الا ظله (وثامنها ان يترك الذنوب حياء من الله تعالى وخشية
أى خوفا (من ان يتعاطى في بيت) من بيوت (الله ما يقتضى هناك الحرمه) وذلك من تقوى القلوب وقد
يكون ترك الذنوب لامن باب الحياء بل من باب الخشية من عذاب الله تعالى لو تعاطى شيئا من المخالفات في
المسجد (وقد قال الحسن بن على رضى الله عنهم ما من أدمن الاختلاف الى المسجد رزقه الله احدى سبع
خصال أحامستفادا في الله أو رجمة مستنزلة أو علما مستظرفا أو كلمة تدله على هدى أو تصرفه عن ردى أو يترك
الذنوب خشية أو حياء) منه فله صاحب القوت قلب وهذا قد روى مرفوعا من حديثه رواه الطبراني في الكبير
وابن عساكر من طريق سعد بن طريف عن عمير بن المأمون عن الحسن بن على وعمر لاشئ وسعد مترك
(فهذا طريق تكثير النيات وقس به سائر الطاعات والمباحات اذ ما من طاعة الا وتحتمل نيات كثيرة وانما
تحضرى في قاب العبد المؤمن بقدر جده في طلب الخير والتشمر له وتذكره فيه فهذا ترك الاعمال وتضاعف
الحسنات) وهى طريقة العلماء الذين تفردوا لذكر الله لا يعرفها غيرهم قد وضع الذكر عنهم أو زارهم
فوردوا القيامة خفافا الضرب الثاني في مضاعفة الفضل لم يشرا اليه المصنف وهو لا بد من ذكره وذلك انه
قد تقدم ان الجزاء في الآخرة على قدر النيات وتقدم ان النية تتبع المعرفة والمعرفة تتبع الغرض المطلوب
وتعهد في الشريعة ان الجزاء الواقع في الآخرة موازن لاجمال العباد ومناسب له كما ورد ان الصائين يدخلون
الجنة من باب الريان وان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وان المتكبرين على صور الذر وأمثال هذا
لا تنحصر فاذا حققت ان العبد اذا لم يقصد بعلمه الامتنال أمر الله حياء منه وتعظيم الجلاله وكبريائه وكاله
في ذاته وصفاته وجميع أفعاله وانه المستحق لذلك بصفات الألوهية على عبادته كان ذلك من أفضل النيات
وأشرف القربات وأناه الله ما يناسب حسن معرفته وقصده من النظر الى وجهه جل سبحانه ومن ضعفت
بصيرته عن ذروة الكمال حتى لم يعرف من شهادة الآخرة الا اللذات الحسية دل عليه انه لم يعرف من نعيم

(القسم الثالث المباحات) وما من شيء من المباحات الا ويحتمل نية أو نيات يصير من محاسن القربان وينال بهما على الدرجات فما أهنهم خسران من يغفل عنها ويتعاطاها تعاظم البهائم المهمة عن سهو وغفلة ولا ينبغي ان (٢٥) يستحق العبد شيئا من الخطرات

والخطوات واللحظات
فكل ذلك يستل عنه يوم
القيامة انه لم فعله وما الذي
قصد به هذا في مباح محض
لا يشوبه كراهة ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم حلالها
حساب وحرامها عقاب وفي
حديث معاذ بن جبل ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان العبد ليسل يوم القيامة
عن كل شيء حتى عن كحل
عينه وعن فتات الدائنة
يا صبيعه وعن المسنة ثوب
أخيه وفي خبر آخر من
طبيب الله تعالى جاء يوم
القيامة وريحه أطيب من
المسك ومن طبيب لغير الله
تعالى جاء يوم القيامة وريحه
أنتن من الجيفة فاستعمال
الطيب مباح ولكن لا بد
فيه من نية فان قلت فما
الذي يمكن ان ينوي
بالطيب وهو حظه من حظوظ
النفس وكيف يتطيب لله
فاعلم ان من يتطيب مثلاً
يوم الجمعة وفي سائر الاوقات
يتصور ان يقصد التمتع
بلذات الدنيا أو يقصد به
إظهار التفاخر بكثرته المال
ليحسده الاقران أو يقصد
به رياء الخلق ليقوله الجاه
في قلوبهم ويدكر بطيب
الرائحة أو ليتودد به الى
قلوب النساء لاسباب
اذا كان مستحلاً للنظر

الجنان الأقل المراتب وانخفض المنازل فاذا قصد بطاعته ذلك صحت نيته ونقصت عن درجات الكمال مع
صحتها في نفسها فان الانسان يطلق عليه الصحة والحياة وهو فاقد لجميع المحاسن المكمل له صورة الرجال
(القسم الثالث المباحات وما من شيء من المباحات الا ويحتمل نية أو نيات يصير بها من محاسن القربان
وينال به على الدرجات) كجاري عن بشر الحافي رحمه الله تعالى انه رأى ماشياً في طريق الحج فسئل عن
ذلك فقال أرى الجبل وأسر الجبال قال العراقي في شرح التقریب كما اشترطوا النية في العبادة اشترطوا في
تعاطي ما هو مباح في نفس الامران لا تكون معه نية تقتضي تحريمه كمن جامع امرأته أو أمته طائفاً منها
أجنبية أو شرب شراباً مباحاً وهو طائفان انه خمر أو آدم على استعمال ملكه وهو طائفان انه لا جنبي ونحو ذلك
فانه يحرم عليه تعاطي ذلك اعتباراً بنية وان كان مباحاً في نفس الامر غير ان ذلك لا يوجب حداً ولا ضماناً
لعدم التعدى في نفس الامر بل زاد بعضهم على هذا بانه لو تعاطى شرب الماء وهو يعلم انه ماء ولكنه على
صورة استعمال الحرام كشربه في آنية الخمر في صورة مجلس الشرب صار حراماً لشبهه بالشربة وان كانت
النية لا يتصور وقوعها على الحرام مع العلم بحله ونحوه لوجامع أهله وهو في ذهنه بجامعة من تحرم عليه
وصور في ذهنه انه يجامع تلك الصورة المحرمة فانه يحرم عليه ذلك وكل ذلك لشبهه بصورة الحرام اه (فما
أعظم خسران من يغفل عنها ويتعاطاها تعاظم البهائم المهمة عن سهو وغفلة) وما أعظم حسرته (ولا
ينبغي ان يستحق العبد شيئاً من الخطوات والخطرات واللحظات فكل ذلك يستل عنه يوم القيامة انه لم فعله وما
الذي قصد به هذا في مباح محض لا يشوبه كراهة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم حلالها حساب وحرامها
عقاب) قد تقدم للعراقي انه لم يجده يعني مطلقاً مردوداً وقد رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه
عن علي موقوفاً بلفظ وحرامها النار وسنده منقطع وقد روى من حديث ابن عباس عند الديلمي بلفظ يا ابن
آدم الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب ومن حديث أنس عند الحاكم في أثناء الحديث أف للدنيا وما فيها
من البليات حلالها حساب وحرامها عقاب (وفي حديث معاذ بن جبل) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان العبد ليسل يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كحل عينيه وعن فتات الطينة بأصبعيه وعن
كسبه ثوب أخيه) نقله صاحب القوت وقال العراقي لم أجده اسناداً قلت بل رواه أبو نعيم في الحلية بلفظ يا معاذ
ان المؤمن الذي الحق أسننوا الحديث يتمامه وفيه يا معاذ ان المؤمن ليسل يوم القيامة عن جميع سعيه
حتى عن كحل عينيه الحديث (وفي خبر آخر من طبيب الله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك
ومن طبيب لغير الله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة) تقدم قريباً انه من مرسل عبد الله بن
أبي طهة رواه أبو الوليد الصغار في كتاب الصلاة (فاستعمال الطيب مباح ولكن لا بد فيه من نية فان قلت
فما الذي يمكن ان ينوي بالطيب وهو حظه من حظوظ النفس وكيف يتطيب لله فاعلم ان من يتطيب مثلاً يوم
الجمعة وفي سائر الاوقات يتصور ان يقصد التمتع بلذات الدنيا أو يقصد به إظهار التفاخر بكثرته المال
ليحسده الاقران أو يقصد به رياء الخلق ليقوله الجاه في قلوبهم ويدكر بطيب الرائحة أو ليتودد به الى
قلوب النساء لاسباب الراحة أو ليتودد به الى قلوب النساء الاجنبيات اذا كان مستحلاً للنظر البهن ولا موراخر لا تحصى وكل هذا يجعل الطيب معصية فبذلك يكون أنتن من الجيفة في القيامة) لان روائح المعاصي هكذا توجد هناك (الا
القصد الاول وهو التلذذ والتنعيم فان ذلك ليس بمعصية الا أنه يستل عنه ومن نوقش الحساب عذب) رواه
الشيخان من حديث عائشة وعند الطبراني من حديث ابن الزبير من نوقش المحاسبة هلك ومن أدب شيئاً

(٤ - (تحاف السادة المتقين) - عاشر) البهن ولا موراخر لا تحصى وكل هذا يجعل الطيب معصية فبذلك يكون أنتن من الجيفة في القيامة الا القصد الاول وهو التلذذ والتنعيم فان ذلك ليس بمعصية الا أنه يستل عنه ومن نوقش الحساب عذب ومن أتى شيئاً

من مباح الدنيا لم يعذب عليه في الآخرة ولكن ينقص من نعيم الآخرة بقدره وناهيك خسرانا بان يستعمل ما يفتنى ويخسر زيادة نعيم لا يفتنى
وأما النيات الحسنة فانه ينوي به اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وينوي بذلك أيضا تعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا يرى ان
يدخله زائر الله الا طيب الرائحة وان يقصد (٢٦) به ترويح جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته بروائحهم وان يقصده دفع الروائح
الكرهة عن نفسه التي

تؤدي الى اذاء مخالطيه وان
يقصد حسم باب الغيبة عن
المغتائب اذا اغتابوه بالروائح
الكرهة فيعصون الله
بسببه فمن تعرض للغيبة
وهو قادر على الاحتراز منها
فهو شريك في تلك المعصية
كما قيل

اذا ترحلت عن قوم وقد

قدروا
أن لا تفارقهم فالرحلون هم
وقال الله تعالى ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم
أشار به الى ان التسبب الى
الشرك وان يقصده
معالجة دماغه ليزيده

فطنته وكأوه ويسهل عليه
درك مهمات دينه بالفكر
فقد قال الشافعي رحمه الله
من طاب ريحه زاد عقله فهذا
وأما مثله من النيات لا يجوز
الفقيه عنها اذا كانت تجارة
الآخرة وطلب الخير غالبية
على قلبه واذا لم يغلب على
قلبه الانعيم الدنيا لم تخضر
هذه النيات وان ذكرته
لم ينبعث لها قلبه فلا يكون
معه منها الاحديث النفس
وليس ذلك من النية في شيء
والمباحات كثيرة ولا يمكن
احصاء النيات فيها فقص

من مباح الدنيا لم يعذب عليه في الآخرة ولكن ينقص من نعيم الآخرة بقدره وناهيك خسرانا بان
يستعمل ما يفتنى ويخسر زيادة نعيم لا يفتنى (وأما النيات الحسنة
فانه ينوي به اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذ قد عرف من طريقه كثرة استعمال الطيب في
كل وقت خصوصا (يوم الجمعة) فانه يوم القربة الى الله تعالى (وينوي بذلك أيضا تعظيم المسجد واحترام
بيت الله) اذا المساجد بيوت الله تعالى (فلا يرى ان يدخله زائر الله تعالى) وهو (طيب الرائحة وان
يقصده ترويح جيرانه) في الصف (ليستريحوا في المسجد عند مجاورته بروائحهم) الطيبة (وان يقصده
دفع الروائح الكريهة عن نفسه التي تؤدي الى اذاء مخالطيه) مما يحصل من الاعراق ولا سيما من الصنف
(وان يقصد حسم باب الغيبة عن المغتائب اذا اغتابوه بالروائح الكريهة فيعصون الله بسببه فمن تعرض
للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية كما قيل

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لا تفارقهم فالرحلون هم

وقال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم أشار به الى ان السبب الى
الشرك (ومن الغريب ان الحافظ العراقي صحف قول المصنف وأما النيات الحسنة بقوله وأما النيات
الحسنة وأورد حديث أبي هريرة من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان عنده وابس أحسن ثيابه
الحديث وحديث عبد الله بن سلام ماعلى أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة الحديث وحديث عمر في الخلة
السراة وقوله لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة فهذه الاخيار وهو صحيح لكنه غير مراد في سياق المصنف
فتأمل ذلك وسبحان من لا يسهو (وان يقصده معالجة دماغه) أي تقوية جوهره (ليزيد به فطنته
وكأوه ويسهل عليه) بذلك (درك مهمات دينه بالفكر) الصحيح (فقد) اتفق الاطباء ان الروائح الطيبة
تقوى الدماغ وتصححه ومن هنا (قال الشافعي رحمه الله تعالى من طاب ريحه زاد عقله) نقله البيهقي وغيره
في مناقبه (فهذا وأما مثله من النيات لا يجوز الفقيه عنها اذا كانت تجارة الآخرة وطلب الخير غالبية على قلبه
واذا لم يغلب على قلبه الانعيم الدنيا لم تخضر هذه النيات وان ذكرته لم ينبعث لها قلبه فلا يكون معه منها
الاحديث النفس) فقط (وليس هذا من النية في شيء والمباحات كثيرة ولا يمكن احصاء النيات فيها فقص
بهذا الواحد) الذي ذكرناه سائر (ماعداه) مما لم نذكره فانه لا يخصص فكل لتتقوى على عبادة الله ونعم لتتقوى
على قيام الليل وتزهد لتستعين على العبادة بكنه الهمة فان القلوب اذا أكرهتها عابت فاقصد في دخولك في
عبادة الله فان النيت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (ولهذا قال بعض العارفين من السلف اني لا استعجب ان
يكون لي في كل شيء نية حتى في أكل وشرب ونومي ودخولي الى الحمامة) نقله صاحب القوت هكذا وفي موضع
اني لا استعبد النية في كل شيء قبل الدخول فيه حتى في أكل وشرب ونومي ودخولي الى الحمامة والنية في هذا التقوى على
الطاعة والاستعانة به على الخدمة لان النفس مطلقة ان قطعت بها قطعت بكونية المتطهر من التخلي لاجل
الدين (وكل ذلك مما يمكن ان يقصده التقرب الى الله تعالى لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب
من مهمات البدن فهو معين على الدين فنقصه من الاكل التقوى على العبادة) ومن النوم التقوى على
قيام الليل (ومن الوقاع تحصين دينه) بخصيص فرجه (ومن الانبساط تطيب قلب أهله) وادخال السرور على
قلوبهم وغرض بصرك وبصر أهلك عن غيرك (والتوصل به) أي بالوقاع (الى) تحصيل (ولد) صالح (بعد

بهذا الواحد ماعداه ولهذا قال بعض العارفين من السلف اني لا استعجب ان يكون لي في كل شيء نية حتى في أكل وشرب ونومي الله
ودخولي الى الحمامة لا وكل ذلك مما يمكن ان يقصده التقرب الى الله تعالى لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب من مهمات البدن فهو
معين على الدين فنقصه من الاكل التقوى على العبادة ومن الوقاع تحصين دينه وتطيب قلب أهله والتوصل به الى ولد صالح بعد

الله تعالى بعده) وبعده (فتكثر به أمه محمد صلى الله عليه وسلم) فتكثر بهم الخيرات (كان مطيعا باكله
ونكاحه) وكذا بنومه وتزهره وانيساطه (و) انما يخص به مالان (أغلب حظوظ النفس الاكل
والشكاح وقصد الخير به ما غير ممنوع ان غلب على قلبه هم الآخرة) وكذا ان أمر بعرف بنية امتثال
أمر الله تعالى لا للعداوة ولا لغضب وحقد هذا كله في الفعل (و) أمانى الترتل فانه (كذلك ينبغي ان
يحسن نيته مهم ما ضاع له مال) في بر أو بحر (ويقول هو في سبيل الله) ويترك الطلب ولا يتعلق بأسبابه وكذا
اذا سكنت عن منكرك فليكن لجزأ وانتظار فرصة للغش وعدم نصيحة وان ترك تجارة أو كسبا فلا توكل على
الله ولغفر الغالب لذلك كراهة للارتفاع وخوف سقوط المترلة عند الناس وكذا عند ٧ من الفتوح وكذا
٧ فليترك الحزن عليه ويراعى بقلبه الرضا بقضاء الله تعالى (واذا) خاصمه مخاصم أو (بلغه اغتيال
غيره فليطيب قلبه) وليصبر لوجه الله أولا أعداء الله (بانه) أى المغتاب (سجمل سياته) على ظهره
(وسمقل الى ديوانه حسناته) ولين ذلك بسكوته عن الجواب) فان عجز عن الصبر لوجه الله فالأفضل الدعاء
والترحم عليه حتى لا يعرضه لسخط الله وعقابه بسببه فلعل الله ان يعفو على عباده (ففي الخبر ان العبد
ليحاسب فتمطل أعماله لا دخول الآفة فيها حتى يستوجب النار ثم ينشر له من الاعمال الصالحة ما يستوجب
به الجنة فيتجيب ويقول يارب هذه أعمال ما عملتها فيقال هذه أعمال الذين اغتابوك وأذرك وظلموك)
ولفظ القوت ومن أودى أو اغتیب فليحتسب عرضه عند الله تعالى فلعل ذلك يكون ٧ سيدا من عمله وسببا
لجأته فقد روى في الخبر ان العبد ليحاسب على أعماله كلها فتبطل بدخول الآفات فيها حتى يستوجب
النار ثم تنشر له أعمال من الحسنات لم يكن عملها فيقال هي أعمال الذين اغتابوك وأذرك جعلت حسناتهم
لك اه قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم من حديث شبيب بن سعد البلوى
مختصرا ان العبد لما بقي كتابه يوم القيامة منشرا فينظر فيه فيرى حسنات لم يعملها فيقول هذا الى ولم عملها
فيقال بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر وفيه ابن لهيعة اه قلت رواه أبو نعيم في كتاب المعرفة وكذلك رواه
ابن منده من طريق أحمد بن سبلور ورواه شبيب بن سعد بن مالك البلوى قال ابن نونس له حجة وشهد فخرج
مصر وله ذكر في كتاب الفتوح وقال يحيى بن عثمان بن صالح عن ابن عفير شهيد بعة الرضوان وفتح مصر
ولا تحفظ له رواية كذا قال وليس كذلك بل له رواية بحفولة كما ذكرنا واختلاف في ضبطه فقبل هكذا كما
أوردناه بالشين والموحدة كما يروى ضبطه الآمدى هكذا الا أنه قال في آخره مثله ثم قبل هو بكسر أوله وسكون
التحتية ثم مشناة فوقية والله أعلم وقد روى من حديث أبي املمة نحوه من ذلك ولفظه ان العبد ليعطى كتابه
يوم القيامة منشورا فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول رب ألم عمل هذه الحسنات فيقول انها كتبت باغتيال
الذم اياك وان العبد ليعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيقول رب ألم عمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له
حييت عندك باغتيالك الناس رواه الخرائطي في مساوى الاخلاق في الحسن بن دينار عن خصيب بن جهمر
فالحسن قال النسائي مترك والخصيب كذبه شعبة والقطان وروى الحكيم من حديث ابن عمر بجاء
بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسياته في كفة فترجح السها فتجي بطاقة فتقع في كفة
الحسنات فترجح بها فيقول يارب ما هذه البطاقة فلحن عمل عملة في ليل أو نهارى الا وقد استقبلت به قال
هذا ما قبل فيك وأنت منه برى وفيخرج بذلك (وفي الخبر ان العبد ليوافى القيامة بحسنات أمثال الجبال لو
خلعت له لدخل الجنة فيأتى وقد ظلم هذا وشرم هذا وضرب هذا فيقتص هذا من حسناته ولهذا من حسناته
حتى لا يبقى له حسنة فتقول الملائكة قد فنت حسناته وبقي طابون فيقول الله تعالى ألقوا عليه من
سياهم ثم صكوا له صكالى النار) كذا في القوت وروى سويبه في فوائده وأبو نعيم في الحلية والخطيب في
المنطق والمفترق من حديث سالم مولى أبي حذيفة نحوه بافظ ليحاج يوم القيامة يقوم معهم من الحسنات
أمثال جبال تهامة حتى اذا جهم بهم جعل الله أعمالهم هباء ثم قد فهم في النار الحديث وقد تقدم في كتاب

و بالجمله فايالك ثم اياك ان تسحق شيا من حركاتك فلا تحتر من غرورها وشرورها ولا تعد جوابها يوم السؤال والحساب فان الله تعالى مطلع عليك وشهيد وما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد وقال بعض السلف كتبت كتابا و اردت ان اتر به من حاتم جارلي فحرجت ثم قلت تراب وما تراب فاتر به فتهتف بي هاتف سيعلم من (٢٨) استخف بتراب ما ياتي غدا من سوء الحساب وصلى رجل مع الثوري فراه مقلوب الثوب

فعر فيه فسد يده ليصلحه ثم قبضها فلم يسوه فسأله عن ذلك فقال اني ليست لله تعالى ولا اريد ان اسويه لغير الله وقد قال الحسن ان الرجل ليتعلق بالرجل يوم القيامة فيقول بيني وبينك الله فيقول والله ما أعرفك فيقول بلى أنت أخذت لبنه من حاطي وأخذت خيطا من ثوبي فهذا وأمثاله من الاخبار قطع قلوب الخائفين فان كنت من أولى العزم والنهي ولم تكن من المغترين فانظر لنفسك الآن ودقق الحساب على نفسك قبل ان يدقق عليك وراقب أحوالك ولا تسكن ولا تتحرك لم تتأمل أولاً أنك لم تتحرك وماذا تقصد وما الذي تنال به من الدنيا وما الذي يفوتك به من الآخرة وماذا ترجح الدنيا على الآخرة فاذا علمت انه لا باعث الا الذين فامض عزمك وما خطر ببالك والا فامسك ثم راقب ايضا قلبك في امساكك وامتناعك فان ترك الفعل فعل ولا بد له من نية صحيحة فلا ينبغي ان يكون لداعي هوى خفي في النفس لا يطلع عليه وفي القوت ولا ينبغي للعبد ان يدخل في كل شيء حتى يعلم علمه فيكون داخل في كل عمل يعلم مثله لان الله في كل شيء حكيم فاعلم من ذلك جدا ان الله عليه وعمله وما جهل سأل عنه من هو أعلم به وما أشكل عليه وامسك عنه حتى يتبين له وجهه فيقدم عليه أو يتركه وليكن ما تحرك فيه أو سكن عنه أو توقف عن الاقدام عليه ابتغاء مرضاة الله وقربا اليه لاجله فهذا على النيات (ولا تغرنك طواهر الامور ومشهورات الخير وان وافطن للاغوار والاسرار فقد روي في بعض الاخبار ان زكريا عليه السلام كان يعمل في حاتم بالطين وكان أجبر القوم فقدموا اليه أي أحبب الحائط (رغيفه) أي غداه (اذ كان لا ياكل الا من كسب يده) وقد اشتهر انه عليه السلام كان نجارا فلعله أيضا كان بناء (فدخل عليه قوم) فسلموا عليه (فلم يدعهم الى الطعام) الذي بين يديه (حتى فرغ) من الاكل (فتعجبوا منه) حيث لم يدعهم الى الطعام (لما علموا من سخائه وزهده وظنوا ان الخير في طلب المساعدة في الطعام) ففهم عنهم ما قام بذهبنهم فاعتذر لهم (فقال اني اعمل لقوم

بالاجرة الخيرات وافطن للاغوار والاسرار فخرج من حيز أهل الاغتراف وقد روي عن زكريا عليه السلام انه كان يعمل في حاتم بالطين وكان أجبر القوم فقدموا له زهده ووطنوا أن الخير في طلب المساعدة في الطعام فقال اني اعمل لقوم

بالاجرة وقد موا الى الرغبة لا تقوى به على علمهم فلو اكلتم معي لم يكفكم ولم يكفني وضعت عن علمهم فالكذا ينظر في البواطن بنوراته فان ضعفه عن العمل نقص في فرض وترك الدعوة الى الطعام نقص في فضل ولا حكم للفضائل مع الفرائض وقال بعضهم دخلت على سفيان وهو يأكل فساكني حتى لعق أصابعه ثم قال لولا اني أخذته بيدى لاحتيت ان تأكل (٢٩) منه وقال سفيان من دعا رجلا الى طعامه

وليس له رغبة ان يأكل منه فان أجابه فاكل فعليه وزران وان لم يأكل فعليه وزر واحد وأراد باحد الوزر ين التفاق والثاني تعريضه أخاه لما يكره لو علمه فكذا ينبغي أن يتفقد العبد نية في سائر الاعمال فلا يقدم ولا يتخجم الابنية فان لم تحضره النية توقف فان النية لا تدخل تحت الاختيار

* (بيان ان النية غير داخله تحت الاختيار) * اعلم أن الجاهل يسمع ما ذكرناه من الوصية بتحسين النية وتكثيرها مع قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فيقول في نفسه عند تدرسه أو تجارته أو أكله نويت أن أدرس لله أو أتجرب لله أو أكل لله ويطن أن ذلك نية وهي ان ذلك حديث نفس وحديث لسان وفكر أو انتقال من خاطر الى خاطر والنية بمنعزل من جميع ذلك وانما النية انبعث النفس وتوجهها وميلها الى ما تطهر رلها أن فيه غرضها اما عاجلا واما

بالاجرة وقد موا الى الرغبة لا تقوى به على علمهم فلو اكلتم معي لم يكفكم ولم يكفني (و) كنت قد (ضعفت عن علمهم) ولفظ القوت وروى عن زكريا عليه السلام ان قوما دخلوا عليه وكان يعمل في حائط لقوم بالعين وكان صانعا باكل من كديده فقدم اليه عندهم رغبة فاه وجعل يأكل ولم يدعهم حتى فرغ فسألوه عن ذلك لعلمهم به فده وكرمه فقال اني اعمل لقوم باجرة وقربوا الى هذين الرغبةين لا تقوى به ما على علمهم فلو اكلتم معي لم يكفكم ولم يكفني وضعت عن علمهم اهـ (فالبصير هكذا ينظر الى البواطن بنوراته) عز وجل (فان ضعفه عن العمل نقص في فرض وترك الدعوة الى الطعام نقص في فضل ولا حكم للفضائل مع الفرائض) ولفظ القوت فهذا عن تركه لغيره وان كانت له نية في الترك كما تكون له في الفعل (وقال بعضهم دخلت على سفيان) ظاهر اطلاقه ان المراد به الثوري وليس كذلك في القوت دخلت على سفيان أبي عاصم وهو سفيان بن عبد الرحمن بن عاصم بن سفيان بن عبد الله الثقفي السكري روى له النسائي وابن ماجه (وهو يأكل فساكني حتى لعق أصابعه) أي فرغ من الاكل (ثم قال لولا اني أخذته بيدى لاحتيت ان تأكل منه) فله صاحب القوت وهذا أيضا يعرفك النظر الى البواطن دون الظواهر (وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (نحن دعا رجلا الى طعامه وليس له رغبة ان يأكل منه) ولفظ القوت وليس له نية ان يأكل منه والمعنى ليس له رغبة في أجابه (فان أجابه وأكل فعليه وزران وان لم يأكل) ولفظ القوت وان لم يجبه (فعليه وزر واحد وأراد باحد الوزر ين التفاق والثاني تعريضه أخاه لما يكره لو علمه) ولفظ المقاصد والثاني انه أطعم أخاه ما لو علمه ما يكره ولفظ القوت فبصير عليه وزر من مع كل طعامه بغیر نية لتعرضه بالمقت وحله أخاه هلى ما يكره اذ لو

٧ اما أجابه (فكذا ينبغي ان يتفقد العبد نية في سائر الاعمال) والاحوال (فلا يقدم ولا يتخجم) عن الاقدام (الابنية) ان كان مریدا السعادة الآخرة (فان لم تحضره النية توقف فان النية لا تدخل تحت الاختيار) والله الموفق * (بيان ان النية غير داخله تحت الاختيار) * (اعلم) هداك الله تعالى (ان الجاهل) قد (يسمع ما ذكرناه من الوصية بتحسين النية وتكثيرها مع سماع قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات) فيقول في نفسه بذلك (فيقول في نفسه عند تدرسه أو تجارته أو أكله) مثلا (نويت ان أدرس لله أو أتجرب لله أو أكل لله ويطن ان ذلك نية) وكذا في كل حركة وسكون من حركاته وسكاته (وهيات فذلك حديث نفس أو حديث لسان أو) حديث (فكر أو انتقال من خاطر الى خاطر) لا نواب فيه (والنية بمنعزل عن جميع ذلك وانما) حقيقة (النية انبعث النفس وتوجهها وميلها الى ما تطهرها ان فيه غرضها) أي انصرف الداعية الى الغرض المطلوب (اما عاجلا واما آجلا) وذلك لا يكون الا بحسب الهمة وقوة الايمان وغلبة حب الله تعالى والآخرة (والميل اذ لم يكن لا يمكن اختراعها وكتسابه بمجرد الارادة بل ذلك كقول الشيعان نويت ان أشتى (الطعام وأميل اليه أو قول الفارغ) البال عن العشق (نويت ان أعشق فلانا وأجبه وأعظمه بعقلي فذلك محال بل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى الشئ وميله اليه وتوجهه نحوه الا باكتساب اسبابه وذلك مما قد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه وانما تتبع النفس الى الفعل اجابة للغرض الباعث الموافق للنفس الملائم لها وما لم يعتقد الانسان ان غرضه منوط بفعل من الافعال فلا يتوجه نحوه قصده وذلك مما لا يقدر على

آجلا والميل اذ لم يكن لا يمكن اختراعها وكتسابه بمجرد الارادة بل ذلك كقول الشيعان نويت ان أشتى (الطعام وأميل اليه أو قول الفارغ نويت ان أعشق فلانا وأجبه وأعظمه بعقلي فذلك محال بل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى الشئ وميله اليه وتوجهه نحوه الا باكتساب اسبابه وذلك مما قد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه وانما تتبع النفس الى الفعل اجابة للغرض الباعث الموافق للنفس الملائم لها وما لم يعتقد الانسان ان غرضه منوط بفعل من الافعال فلا يتوجه نحوه قصده وذلك مما لا يقدر على

اعتقاده في كل حين واذا اعتقد فانما يتوجه القلب اذا كان فارغا غير مصروف عنه بغرض شاغل أقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والدواعي والصوارف لها أسباب كثيرة بها تجتمع (٢٠) ويختلف ذلك بالأشخاص وبالأحوال وبالاعمال فاذا غلبت شهوة النكاح مثلا ولم يعتد

اعتقاده في كل حين واذا اعتقد فانما يتوجه القلب اذا كان فارغا غير مصروف عنه بغرض شاغل أقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والدواعي والصوارف لها أسباب كثيرة بها تجتمع (٢٠) ويختلف ذلك بالأشخاص وبالأحوال وبالاعمال فاذا غلبت شهوة النكاح مثلا ولم يعتد
 يتكسبها بأسبابها فقد دقت حظه من الله تعالى (ويختلف ذلك بالأشخاص وبالأحوال وبالاعمال فاذا غلبت شهوة النكاح مثلا) (ولم يعتد غرضا صحيفا في الولد نيا ولا دنيا لا يمكنه ان يواقع
 أي يجامع (على نية الولد) أي لا يتصور فيه وجود هذه النية أصلا (بل لا يمكن الا على نية قضاء الشهوة) فقط (اذا النية هي اجابة الباعث ولا باعث الا الشهوة فكيف ينوي
 سنة النكاح اتباع الرسول الله صلى الله عليه وسلم) حيث كان محبوبا اليه (يعظم فضله لا يمكن ان ينوي بالنكاح اتباع السنة الا ان يقول ذلك بلسانه وقلبه وهو حديث محض ليس بنية) لفقدان حقيقتها (نعم
 طريق اكتساب هذه النية مثلا ان يقوى أولا ايمانه بالشرع أي بالله واليوم الآخر وما أعده الله فيه من المثوبات والعقوبات المرتبة على الطاعة والمعصية (ويقوى ايمانه بعظم ثواب من سعى في تكثير
 سواد أمة محمد صلى الله عليه وسلم) وانصرفت الدواعي المضادة لذلك (ويدفع عن نفسه جميع المنغرات عن الولد) وخطرات النكاح (من ثقل المؤنة وطول التعب وغيره) ويندكر الفضائل الواردة في فضل النكاح
 لاجل الولد وفضل توليته وتعليمه الخير (فان جعل ذلك رجا انبعث من قلبه رغبة الى تحصيل الولد للثواب فتحركه تلك الرغبة وتحرك اعضاؤه لمباشرة العقد فاذا انتهت القدرة المحركة للسان بقبول العقد طاعة لهذا
 الباعث الغالب على القلب كان ناويا فان لم يكن كذلك فأي قدره في نفسه ويردده في قلبه من قصد الولد وسواس وهذيان) وكذا كل غرض شرعي ورد الشرع بفضله وله صوارف من جهة النفس والهوى كن
 دخول في صوم نفل ثم أمره بجواريه أو أحد من اخوانه بالافطار فاراد ان يطرطرا لدخال السرور على قلب الوالد ان
 في اذامت شهوة الطعام تزاحمه لا تصح نيته فان أطرطرا لاعتقاده انه عامل لله فعلمته صحتها غير اللقمة وقصر اليد وعدم الشره في الباطن والقيام قبلي الشبع وما من حالة من الحالات الا ويتقدمها اسباب
 كتدبب بها وتنأخر عنها علامات يعرف بها محبتها فليطلب علم كل حال من موضوعه وقد ذكرنا ما يحسم
 خواطر النفس والهوى في كتاب الصبر والخوف والرجاء فاجمع بين ما ذكرناه وبين ذكر الفضيلة المرغوب
 فيها فعند ذلك تحصل النية بهذا الطريق فافهم ذلك ان كنت من أهله والافدع عنك الدعوى لمقامات
 الرجال والزم الذل والتواضع لهم والمحبة عسى ببركتهم تحضر معهم (والذا امتنع جماعة من السلف من
 جلة من الطاعات اذ لم تحضرهم النية وكافوا) يتعللون (يقولون ليس تحضرنافيه نية) وهم معذورون
 اذ لم يقدر واعلى كسبها (حتى) روى (ان ابن سيرين) وهو محمد بن سيرين الانصاري أبو بكر بن أبي عمرة
 البصري وأبوه سيرين مولى أنس بن مالك امام ثقة مأمون واخوته تابعيون ثقة وللسنن من خلافة
 عثمان (لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال ليس تحضرن نية) ولفظ القوت مات الحسن فلم يحضر
 ابن سيرين جنازته فمثل عن ذلك فقال لم تكن لي نية اه قال جاد بن زيد مات الحسن في أول يوم من
 رجب سنة عشر ومائة ومات ابن سيرين لتسع مضين من شوال في السنة المذكورة وقال ابن حبان مات ابن
 سيرين بعد الحسن بمائة يوم وهو ابن سبع وسبعين سنة (ونادى بعضهم امرأته وكان) فوق سطح (يسرح
 شعره ان هات المدري) ليغرق به شعره (فقال أجيء بالمرأة فسكت ساعة ثم قال نعم فقبل له في ذلك)
 أي قال له من سمع لاي شئ سكت وتوقفت عن المرأة (فقال كان لي في) قولي هات (المدري نيتون) لما
 قالت أجيء بالمرأة (لم تحضرن في المرأة نية فتوقفت حتى هياها الله تعالى) فقلت نعم جيئي به انقله صاحب

غرضا صحيفا في الولد نيا ولا دنيا لا يمكنه ان يواقع على نية الولد بل لا يمكن الا على نية قضاء الشهوة اذ النية هي اجابة الباعث ولا باعث الا الشهوة فكيف ينوي الولد واذا لم يغلب على قلبه ان اقامة سنة النكاح اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم فضله لا يمكن ان ينوي بالنكاح اتباع السنة الا ان يقول ذلك بلسانه وقلبه وهو حديث محض ليس بنية نعم طريق اكتساب هذه النية مثلا ان يقوى أولا ايمانه بالشرع ويقوى ايمانه بعظم ثواب من سعى في تكثير سواد أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويدفع عن نفسه جميع المنغرات عن الولد من ثقل المؤنة وطول التعب وغيره فاذا فعل ذلك رجا انبعث من قلبه رغبة الى تحصيل الولد للثواب فتحركه تلك الرغبة وتحرك اعضاؤه لمباشرة العقد فاذا انتهت القدرة المحركة للسان بقبول العقد طاعة لهذا الباعث الغالب على القلب كان ناويا فان لم يكن كذلك فأي قدره في نفسه ويردده في قلبه من قصد الولد وسواس وهذيان

ولهذا امتنع جماعة من السلف من جلة من الطاعات اذ لم تحضرهم النية وكانوا يقولون ليس تحضرنافيه نية حتى ان ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال ليس تحضرن نية ونادى بعضهم امرأته وكان يسرح شعره أن هات المدري فقالت أجيء بالمرأة فسكت ساعة ثم قال نعم فقبل له في ذلك فقال كان لي في المدري نية ولم تحضرن في المرأة نية فتوقفت حتى هياها الله تعالى

ومان حماد بن سليمان وكان أحد علماء أهل الكوفة فقيل للثوري ألا تشهد جنازته فقال لو كان لي نية لفعلت وكان أخذهم إذا سئل عملا من أعمال البر يقول ان رزقني الله تعالى نية فعلت وكان طاوس لا يحدث الابنية وكان (٣١) يسئل أن يحدث فلا يحدث ولا يسئل

فيمدني فقيل له في ذلك قال أفقحون أن أحدث بغير نية إذا حضر تني نية فعلت وحكى أن داود بن المحبر لماصنف كتاب العقل جاءه أحمد بن حنبل فطلب منه فنظر فيه أحد صفحا ورده فقال مالك قال فيه أسانيد ضعاف فقال له داود أنا لم أخرج على الأسانيد فأنظر فيه بعين الخبر انما نظرت فيه بعين العمل فانتفعت قال أحمد فردده حتى أنظر فيه بالعين التي نظرت فأخذه ومكث عنده طويلا ثم قال جزاك الله خيرا فقد انتفعت به وقيل لطاوس ادع لنا فقال حتى أجده نية وقال بعضهم أنا في طب نية لعبادة رجل منذ شهر فمأخوذ لي بعدد وقال عيسى بن كثير مشيت مع ميمون بن مهران فلما انتهى إلى باب داره انصرفت فقال ابنه ألا تعرض عليه العشاء قال ليس من نيتي وهذا لان النية تتبع النظر فاذا تغير النظر تغيرت النية وكانوا لا يرون أن يعملوا عملا الابنية لعلمهم بان النية تتبع العمل وان العمل بغير نية صادق تراء وتكاف وهو سبب مقت أي بعد سبب مقت لا سبب قرب وعلموا ان النية ليست هي قول القائل بل هو انية القلب بغير مجرى الفتوح من الله تعالى فقد تيسر في بعض الاوقات وقد تنذر في بعضها نية من

القول (ومات) أبو اسمعيل (حماد بن أبي سليمان) الاشعري مولا هم واسم أبي سليمان مسلم (وكان أحد علماء أهل الكوفة) فقيه صدوق روى له البخاري في الادب المفرد ومسلم والاربعة مائة سنة عشرين أو قبلها (فقيل للثوري) سفيان (الاتشهد جنازته فقال لو كان لي نية لفعلت) نقله صاحب القوت (وكان أخذهم إذا سئل عملا من أعمال البر فقال ان رزقني الله تعالى نية فعلت) ولفظ القوت وكان العلماء اذا سئلوا عن عمل نبي أو سعي فيه يقولون ان رزقنا الله نية فعلنا ذلك (وكان طاوس) بن كيسان البجلي رحمه الله تعالى (لا يحدث الابنية وكان يسئل ان يحدث فلا يحدث ولا يسئل فيمدني فقيل له في ذلك قال أفقحون ان أحدث بغير نية إذا حضر تني نية فعلت وحكى ان) أبا سليمان (داود بن المحبر) بن حزم النخعي البكري اوى البصري نزيل بغداد متروك قال ابن حبان كان يضع الحديث على الثقات مائة سنة ومائتين روى له أبو داود في كتاب القدر وابن ماجه وقد تقدم له ذكر وترجمة في آخر كتاب العلم (لماصنف كتاب العقل) وهو كتاب صغير الحجم يذكر فيه فضائل العقل وما ورد فيها من الاخبار والآثار وقد تقدم الكلام على هذا الكتاب أيضا في آخر كتاب العلم وقال الحافظ في التهذيب ان أكثره موضوعات (جاءه) الامام (أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (فطلب منه فنظر فيه) أحمد (صفحا) بالصم أي تصفحه كاه (فردده) اليه (فقال) ابن المحبر (مالك قال فيه أسانيد ضعاف فقال داود أنا لم أخرج على الأسانيد فانظر فيه بعين الخبر) بالصم أي الاختبار (انما نظرت فيه بعين العمل فانتفعت به قال أحمد فردده حتى أنظر فيه بالعين التي نظرت) بها فردده عليه (فأخذه ومكث عنده) زمانا (طويلا) حتى اقتضاه اياه ابن المحبر فردده عليه (ثم قال جزاك الله خيرا فقد انتفعت به) منفعه بينة نقله صاحب القوت فدل ذلك على ان النيات قد تختلف باختلاف المقاصد فيصير بعدا ما كان قريبا يحسن النية وما كان حسنا يبئ السوء النية به (وقيل لطاوس) البجلي رحمه الله تعالى (ادع لنا فقال حتى أجده نية) رواه ابن المبارك في الزهد من طريق داود بن شاور قال قلنا لطاوس ادع بدعوات فقال لا أجده لذلك حسنة أي يمتور وي ابن أبي شيبة من هذا الطريق قال قال رجل لطاوس ادع الله لنا قال ما جد لقلبي حسنة فادعوا لك أي نية (وقال بعضهم أنا في طب نية لعبادة رجل منذ شهر فمأخوذ لي بعدد) وهذا الصعوبة اكتساب النية ولهذا قال يوسف بن اسباط تخاص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد (وقال) ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت حدثنا أبو بكر ييب حدثنا خلف بن حبان حدثنا (عيسى بن كثير) الاسدي الرقي قال (مشيت مع ميمون بن مهران) الجزري كاتب عمر بن عبد العزيز امام جليل ثقف روى له الجماعة الا البخاري ففي الادب المفرد حتى أتى باب داره ومعه ابنه عمرو (فلما انتهى إلى باب داره انصرفت فقال) له (ابنه) لما رأى انصرفت في وابنه هذا هو عمرو بن ميمون بن مهران الجزري أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن سبطا سعيد بن جبيرة ثقة فاضل روى له الجماعة مائة سنة وسبع وأربعين يابن (أنت) ألا تعرض عليه العشاء قال ليس (من نيتي) وهذا لان النية تتبع النظر فاذا تغيرت النظر تغيرت النية وكانوا لا يرون ان يعملوا عملا الابنية لانهم كانوا يستعجبون ان تكون لهم في كل شيء نية حتى قال الفضيل بن عياض لا تحدث الابنية (لعلمهم بان النية روح العمل) فلا يصح بقائه بدونها (وان العمل بغير نية صادق تراء وتكاف وهو سبب مقت) أي بعد سبب مقت لا سبب قرب وعلموا ان النية ليس هي قول القائل بل هو انية القلب بغير مجرى الفتوح من الله تعالى (فقد تيسر في بعض الاوقات وقد تنذر في بعضها) اذ ليست داخله تحت الاختيار (نم من كان الغالب على قلبه أمر الدين) والنظر إلى الآخرة (تيسر عليه في أكثر الاحوال) والاقوات (احضار النية للخيرات فان قلبه مائل بالجملة

قول القائل بل هو انية القلب بغير مجرى الفتوح من الله تعالى فقد تيسر في بعض الاوقات وقد تنذر في بعضها نية من كان الغالب على قلبه أمر الدين تيسر عليه في أكثر الاحوال احضار النية للخيرات فان قلبه مائل بالجملة

الى أصل الخير فينبعث الى التفاصيل غالباً ومن مال قلبه الى الدنيا وغلبت عليه لم يتيسر له ذلك بل لا يتيسر له في الفرائض الاجتهاد جهيد وغايته أن يتذكر النار ويحذر نفسه عقاباً أو نعيم الجنة ويرغب نفسه فيها فر عما يتبعث له داعية ضعيفة فيكون ثوابه بقدر رغبته ونيتة وأما الطاعة على نية اجلال الله تعالى لاستحقاقه الطاعة والعبودية فلا يتيسر للراغب في الدنيا وهذه أعز النيات وأعلاها ويعز على بساط الارض من يفهمها فضلاً عن يتعاطاها ونيات الناس في (٣٢) الطاعات أقسام اذ منهم من يكون عمله اجابة لباعث الخوف فانه يتقي النار ومنهم من يعمل

اجابة لباعث الرجاء وهو الرغبة في الجنة وهذا وان كان نازلاً بالاضافة الى قصد طاعة الله وتعظيمه لذاته وجلاله لا لمرسوا فهو من جملة النيات الصحيحة لانه ميل الى الموعود في الآخرة وان كان من جنس المألوفات في الدنيا وأغلب البواعث باعث الفرج والبطن وموضع قضاء وطهرهما الجنة فالعامل لاجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة البله وانه لينالها بعمله اذا أكثر أهل الجنة البله وأما عبادة ذوى الالباب فانهم لا يتجاوز ذكر الله تعالى والفكر فيه حبالجائه وجلاله وسائر الاعمال تكون مؤكداً وروادف وهؤلاء أرفع درجة من الالتفات الى المنكوح والمطعوم في الجنة فانهم لم يقصدوها بل هم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في طرفي النهار (يريدون وجهه) أى يقصدون وجهه (فقط) لا غير وليس لهم الالتفات الا اليه (وثواب الناس بقدر نياتهم) فمن كانت نيته أشرف انابه الله ما يناسب حسن معرفته وقصده (فلا حرم ينتعمون بالنظر الى وجهه الكريم) ويسخرون ممن يلتفت الى وجهه الحور العين كن ينعم بالنظر الى وجهه الصور المصنوعة من الطين بل أشد وأعظم (فان التفاوت بين جمال الحضرة الربوبية وجمال الحور العين أشد وأعظم كثيراً من التفاوت بين جمال الحور العين والصور المصنوعة من الطين) اذ مناسبة بين المقامين (بل استعظام النفوس البهيمية الشهوانية) التي جبلت على شهواتها كالبهايم (لقضاء الوطر من مخالطة الحسان) بالضم والتقبيل والوقاع (واعراضها عن جمال وجهه الله الكريم يضاهي استعظام الخنفساء) وهي دويبة منقنة تعبت بالافذار وأشد حرصها على جمالها (اصاحبها والفها لها) وأنسابها (واعراضها عن النظر الى جمال وجوه النساء) الحسن (فعمى أكثر القلوب عن ابصار جمال الله وجلاله يضاهي عمى الخنفساء عن ادراك جمال النساء فانه لا تشعر به أصلاً ولا تلتفت اليه) أبداً

اجابة لباعث الرجاء وهو الرغبة في الجنة وهذا وان كان نازلاً بالاضافة الى قصد طاعة الله وتعظيمه لذاته وجلاله لا لمرسوا فهو من جملة النيات الصحيحة لانه ميل الى الموعود في الآخرة وان كان من جنس المألوفات في الدنيا وأغلب البواعث باعث الفرج والبطن وموضع قضاء وطهرهما الجنة فالعامل لاجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة البله وانه لينالها بعمله اذا أكثر أهل الجنة البله وأما عبادة ذوى الالباب فانهم لا يتجاوز ذكر الله تعالى والفكر فيه حبالجائه وجلاله وسائر الاعمال تكون مؤكداً وروادف وهؤلاء أرفع درجة من الالتفات الى المنكوح والمطعوم في الجنة فانهم لم يقصدوها بل هم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في طرفي النهار (يريدون وجهه) أى يقصدون وجهه (فقط) لا غير وليس لهم الالتفات الا اليه (وثواب الناس بقدر نياتهم) فمن كانت نيته أشرف انابه الله ما يناسب حسن معرفته وقصده (فلا حرم ينتعمون بالنظر الى وجهه الكريم) ويسخرون ممن يلتفت الى وجهه الحور العين كن ينعم بالنظر الى وجهه الصور المصنوعة من الطين بل أشد وأعظم كثيراً من التفاوت بين جمال الحور العين والصور المصنوعة من الطين) اذ مناسبة بين المقامين (بل استعظام النفوس البهيمية الشهوانية) التي جبلت على شهواتها كالبهايم (لقضاء الوطر من مخالطة الحسان) بالضم والتقبيل والوقاع (واعراضها عن جمال وجهه الله الكريم يضاهي استعظام الخنفساء) وهي دويبة منقنة تعبت بالافذار وأشد حرصها على جمالها (اصاحبها والفها لها) وأنسابها (واعراضها عن النظر الى جمال وجوه النساء) الحسن (فعمى أكثر القلوب عن ابصار جمال الله وجلاله يضاهي عمى الخنفساء عن ادراك جمال النساء فانه لا تشعر به أصلاً ولا تلتفت اليه) أبداً

ممن يلتفت الى وجهه الحور العين كما يسخر المنتعم بالنظر الى وجهه الصور المصنوعة من والجنسية الطين بل أشد فان التفاوت بين جمال الحضرة الربوبية وجمال الحور العين أشد وأعظم كثيراً من التفاوت بين جمال الحور العين والصور المصنوعة من الطين بل استعظام النفوس البهيمية الشهوانية لقضاء الوطر من مخالطة الحسان واعراضهم عن جمال وجهه الله الكريم يضاهي استعظام الخنفساء لصاحبها الفها لها واعراضها عن النظر الى جمال وجوه النساء فعمى أكثر القلوب عن ابصار جمال الله وجلاله يضاهي عمى الخنفساء عن ادراك جمال النساء فانه لا تشعر به أصلاً ولا تلتفت اليه

ولو كان لها عقل - لودكرن لها الاستحسنت عقل من يلتفت اليهن ولا يزالون مختلفين كل حزب بما لديهم فرحون ولذلك خلقهم حكى ان
أحد بن خضرويه رأى ربه عز وجل في المنام فقال له كل الناس يطلبون (٢٣) من الجنة الا بأزيد فانه يطلبني ورأى

أبو يزيد ربه في المنام فقال
يا رب كيف الطريق اليك
فقال أترك نفسك وتعال
الى ورؤى الشبلى بعدموته
في المنام فقيل له ما فعل الله
بك فقال لم يبال بسى على
الدعوى بالبرهان الاعلى
قول واحد قلت يوما
خسارة أعظم من خسران
الجنة فقال أى خسارة
أعظم من خسران لقائى
والغرض ان هذه النيات
متفاوتة الدرجات ومن
غلب على قلبه واحدة منها
ربما لا يتيسر له العدول الى
غيرها ومعرفة هذه الحقائق
تورث أعمالا وأفعالا
لا يستنكرها الظاهريون
من الفقهاء فانا نقول من
حضرت له نية في مباح ولم
تحضر في فضيلة فالمباح أولى
وانتقلت الفضيلة اليه
وصارت الفضيلة في حقه
نقيصة لان الاعمال بالنيات
وذلك مثل العفو فانه أفضل
من الانتصار في الظلم وربما
تحضر نية في الانتصار دون
العفو فيكون ذلك أفضل
ومثل أن يكون له نية في
الاكل والشرب والنوم
ليريح نفسه ويتقوى
على العبادات في المستقبل
وليس تنبعث نية في الحالين
للصوم والصلاة فلا كل
والنوم هو الأفضل له بل لو

والجنسية على الفهم (ولو كان لها عقل وذكرن لها الاستحسنت عقل من يلتفت اليهن) وقد صدق الله تعالى
في قوله (ولا يزالون مختلفين كل حزب بما لديهم فرحون ولذلك خلقهم) وتحت كلمة ربك وقال صاحب
القوت وليكن متحرك فيه أو سكن عنه أو توقف عن الاقدام عليه ابتغاء مرضاة الله تعالى لا لاجل الله
تعالى فهذا أعلى النيات وهو غاية الاخلاص ومن أراد بأعماله ما عند الله تعالى من ثواب الآخرة من حظوظ
نفسه ومعاني شهواته ولذته من النعم في الجنان واتخاذ الحور والحسان ما وصفه الله تعالى وندب اليه لم
يقدر ذلك في اخلاصه ولم يغير صحة نيته من قبل ان الله تعالى مدحه ورغب فيه ووصفه كان ذلك مريد حله الا
ان هذا نقص في مقام المحبين عندهم وعيب كعيب من عمل عاجل حظه من دنياه وهو شرك في اخلاص
الموحدين الذين اختصوا بالعبودية فتمتعوا من أسر الهوى بالحريه فلم يسترقهم سوى الوحدة لئلا يشهدوا
من خالص الربوبية وخلاص العبودية للربوبية أشد من اخلاص المعاملة الا ان من رزق المقام منها دخل
بحقيقة اخلاص المعاملة ضرورة فلا تنقية ولا تصفية ولا عمل ولا مجاهدة فكانوا مختصين وهذا مقام المحبين
وانما أتعب المريد بالتقية والتصفية للمعاملة لما بقي من الشرك الخفى والشبهة الخفية كما أتعب
خدام الدنيا بالجميع لما استرقهم من الهوى فأما الاحرار فهم من مذمة الخلق رباً وهذا يذهب الاخلاص
ويفسد النية ويدخل الانتقاص انتهى (وحكى ان) أبا حامد (أحد بن خضرويه) البلخي رحمه الله تعالى
من كلامه شيخ خراسان صاحب أباتراب النخشي قدم نيسابور وزار أبا حفص وخرج الى بسطام في زيارة أبي
يزيد البسطامي وكان كبيراً في الفتوة وكان أبو يزيد يقول أستاذنا أحد مات سنة أربعين ومائتين عن خمس
وتسعين سنة ترجمه القشيري في الرسالة (رأى ربه في المنام فقال له) يا أحد (كل الناس يطلبون مني الا بأبى
زيد) يعنى البسطامي (فانه يطلبني) نقله القشيري (ويحكى) انه (رأى أبو يزيد) البسطامي رحمه الله تعالى
(ربه في المنام فقال يا رب كيف الطريق اليك) أى دأنى على طريق الوصول اليك كما قال القائل مشيراً الى
هذا المقام يا من هواه أعز وأذلنى * كيف الطريق الى وصالك دلنى
(فقال أترك نفسك وتعال ورؤى) أبو بكر (الشبلى) قدس سره (بعدموته في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال لم يطلبني على الدعوى بالبرهان الاعلى قول واحد قلت يوماً) من الايام (أى خسارة أعظم من
خسران الجنة) أى لأعظم من خسارة من غفل عنها بعد ان أمكنه تحصيلها (فقال) تعالى (بل أى خسران
أعظم من خسران لقائى) وذلك لان لقاء الله تعالى والنظر الى وجهه أعظم من نعيم الجنة (والغرض
ان هذه النيات متفاوتة الدرجات) منها أعلى ومهادون وبينهما أوساط (ومن غلب على قلبه واحدة منها لم
يتيسر له العدول الى غيرها) لاستغراقها (ومعرفة هذه الحقائق تورث أعمالاً وأفعالا لا يستنكرها
الظاهريون من الفقهاء) أى الذين يتكلمون في ظواهر الفقه (فانا نقول من حضرت له نية في مباح ولم تحضر
في فضيلة فالمباح أولى) وأفضل حينئذ (و) قد (انتقلت الفضيلة اليه) أى انتقل المعنى فصار المباح هو
الفضيلة (وصارت الفضيلة في حقه نقيصة) أى صارت الفضيلة هي النقصية لعدم النية فيها (لان الاعمال
بالنيات وذلك مثل العفو فانه أفضل من الانتصار في الظلم) أى ان يكون رجل قد ظلم فله أن ينتصر وان عفا
كان أفضل (وربما تحضر نية في الانتصار) لعجزه عن كسب النية باستحضار فضيلة العفو وما ورد فيها من
المثوبات والقربات (دون العفو فيكون ذلك أفضل) لوجود النية فيها (ومثل أن يكون له نية في الاكل
والشرب والنوم ليريح نفسه ويقوى) بها (على العبادات في المستقبل) لوقت آخر (وليس تنبعث نية في
الحالين للصوم والصلاة فلا كل والنوم) صار (هو الأفضل له بل لومل العبادة لمواظبته عليها وسكن نشاطه
وضعت رغبته وعلم أنه لو ترفه ساعة بلهو وحديث عاد نشاطه) وقوته الى أوله (فاللهو) حينئذ (أفضل من
الصلاة قال أبو الدرداء) رضى الله عنه (اننى لاستحجم نفسي) أى أطلب جامها أى راحتها (بشيء من اللهو

(٥ - (اتحاف السادة المتقين) - عاشر) مل العبادة لمواظبته عليها وسكن نشاطه وضعفت رغبته وعلم أنه لو
ترفه ساعة بلهو وحديث عاد نشاطه فاللهو أفضل له من الصلاة قال أبو الدرداء اننى لاستحجم نفسي بشيء من اللهو

ليكون ذلك عوناً على الحق) نقله صاحب القوت لأنه قال ببعض اللهو (وقال على رضى الله عنه رَوَحُوا
القلوب فانها اذا كرهت عمت) نقله الشريف في نهج البلاغة وروى الديلمي في مسند الفردوس من
حديث أنس رَوَحُوا القلوب ساعة وساعة ويشهده ما في صحيح مسلم باحظالة ساعة وساعة (وهذه دقائق
لا يعرفها الا سماسة العلماء) ونقادهم وهم العلماء بباطن العلم وغوامض التعريف (دون الحشوية
منهم) الذين يتعلقون بالقشور دون اللباب (بل الخاذق بالطب قد يعالج الحُرور بالحجم مع حرارته ويستبعده
القاصر في الطب) ويقول كيف يدارى بما يضره (وانما ينبغي به أن يعيد أو لا قوته) ان كان هناك ضعف
مزاج (ليحتمل المعالجة بالصد) ولو عالج بما يدفع حرارته ولا قوته عنده لاحتمال ذلك العلاج لاضرره
(والخاذق في لعب الشطرنج مثلاً قد ينزل في اعمه (عن الرخ والفرس مجانا) أى بلا عوض مثلهما والرخ
والفرس من أقوى ما يقاتل به اللاعب لكثرة أعمالهما في الرفعة وانما يفعل ذلك مع كمال احتياجه اليهما
(ليتوصل بذلك الى الغلبة) على نديده (والضعيف البصيرة قد يصحك به ويتعجب منه) وسببه عدم نفوذ
بصيرته وقد يتفق أنه ينزل عن الفيل في مقابلة البندق لامتداده ومن لا خبرة له ينكر ذلك (وكذلك الخبير
بالقتال) أى باموره (قد يفرب بين يدي قرينه ويوليه دبره حيلة منه) لاجتناب (ليستجبره الى مضيق فيكر عليه
فيقهروه) وتارة الى متسع ليملك غرضه في حربه فيغلب عليه فان الحرب خدعة كما ورد (فكذلك سلوك
طريق الله تعالى) فانك اذا نظرت بعين التأمل فانه (كله قتال مع الشيطان) ومحاورة معه (ومعالجة
للقلب) بالتصفية والتهديب عن الرذائل (والبصير الموفق يقف فيها) في اثناء سلوكه (على اطائف من
الحيل) ودقائق (يستبعدها الضعفاء) ويستنكبونها (فلا ينبغي للمرء أن يضمر انكاراً على ما يراه من
شيء) يفعل مع نفسه أو مع مريد في حركاته وسكناته والا فلا يفلح أبداً (ولا للمتعلم أن يعترض على أستاذه)
ولو بقوله لم كان كذا والا فلا يفلح أبداً (بل ينبغي أن يقف عند حد بصيرته) ولا يختار بياله شيء من الانكار
(ومالا يفهمه من أحوالهما) أى الشيخ والمعلم (يسلم لهما الى أن تنكشف له أسرار ذلك) ولو بعد حين
(بان يبلغ رتبتهما وينال درجتهما) كما أفصح عنه القشيري في آخر الرسالة في آداب المريدين (ومن الله
حسن التوفيق) ولندكر ما يتعلق بالنية من كتاب القوت مما لم يذكره المصنف ليكون تكميلاً للباب ثم تتبعه
بما في شرح التقريب للحافظ العراقي وادراك الامنية في النية للشهاب القرائي ومنتهى الآمال للحافظ
السيوطي رجعهم الله تعالى قال صاحب القوت روي في الخبر من طريق آل البيت لا يقبل الله قولاً الا بعمل
ولا قولاً ولا عملاً الابنية فينبغي أن يكون للعبد في كل شيء نية حتى في مطعمه ومشربه وملبسه ونومه ونكاحه
فان ذلك كما من أعماله التي يمثل عنها فان كانت لله وفي الله كانت في ميزان حسناته وان كانت في سبيل الهوى
وغير المولى كانت في ميزان سيئاته اذ لكل عبد ما نوى وان كان ذلك غفلة وسهواً من غير نية ولا عقد طوية
ولا غفلة لم يكن له في ذلك شيء ولم يجز عمله في الآخرة شيئاً وكان فيه لاه ولا علمه وكان ذلك في الدنيا على مثال
الانعام التي تنصرف عن غير عقول ولا تكليف ولكن بالهام وتوفيق وأخاف أن يدخل في وصف من قال الله
تعالى فيه أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً قيل مجازفته قدما قدما من غير تميز وقيل أى
غفلة وسهواً وقيل تفرطاً وتضييعاً وقيل مقدماً الى الهلاك فالنية الصالحة هي أول العمل وأول العطاء من
الله تعالى وهي مكان الجزاء وقال بعض السلف رأيت الخير انما يجمعه حسن النية وكفاله به خير او ان لم تنصب
رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وقال داود الطائي البرهمة التقوى ولو تعلق بجميع
جوارحه بالدين الردية لردته نية بومالى نية صالحة فكذلك الجاهل بالله وأيامه همه الدنيا والهوى ولو تعلق
جوارحه بكل أعمال الصالحات لكان مرجوعاً الى ارادة الدنيا وموافقة الهوى لان سرها كان همه
النفس لعاجل عرض الدنيا قال محمد بن الحسين ينبغي للرجل أن تكون نيته بين يدي عمله وقال بعض
العلماء اطلب النية قبل العمل وما دمت تنوى الخير فانت بخير وقال بعض التابعين قلوب الابرار تغلى بالبر

فيكون ذلك عوناً على الحق
الحق وقال على كرم الله
وجهر رَوَحُوا القلوب فانها
اذا كرهت عمت وهذه
دقائق لا يدركها الا سماسة
العلماء دون الحشوية منهم
بل الخاذق بالطب قد يعالج
الحُرور بالحجم مع حرارته
ويستبعده القاصر في الطب
وانما ينبغي به أن يعيد أو لا
قوته ليحتمل المعالجة بالصد
والخاذق في لعب الشطرنج
مثلاً قد ينزل عن الرخ
والفرس مجانا ليتوصل
بذلك الى الغلبة والضعيف
البصيرة قد يصحك به
ويتعجب منه وكذلك الخبير
بالقتال قد يفرب بين يدي
قرينه ويوليه دبره حيلة منه
ليستجبره الى مضيق فيكر
عليه فيقهروه فكذلك سلوك
طريق الله تعالى كله قتال
مع الشيطان ومعالجة
للقلب والبصير الموفق يقف
فيها على اطائف من الحيل
يستبعدها الضعفاء فلا
ينبغي للمرء أن يضمر
انكاراً على ما يراه من شيء
ولا للمتعلم أن يعترض على
أستاذه بل ينبغي أن يقف
عند حد بصيرته ومالا يفهمه
من أحوالهما يسلم لهما
الى أن ينكشف له أسرار
ذلك بان يبلغ رتبتهما وينال
درجتهما ومن الله حسن
التوفيق

وقلوب الممارتعلى بالفجور والله مطلع على نياتهم فيشبههم على قدر ذلك فانظر ما همك وما ينك وقد رينا
عن الله تعالى في بعض الكتب قال ليس كل كلام الحكيم أتقبل ولاكنى أنظر الى همه وهواه فمن كان همه
وهواه لي جعلت همته ذكر او نظره عبر او سئل سفين الثوري هل يؤخذ العبد بالنية قال نعم اذا كان عزما
أخذ بها قال سلطان العدو على القلب عن فساد النية فاذا تغيرت من العبد طمع فيه فيتسلط عليه وأول
ارتداد العبد عن الاستقامة ضعف النية فاذا ضعفت النية قويت النفس فتمكن الهوى واذا قويت النية
ضعف العزم وضعفت صفات النفس وفي الاثر من عمل عملا لا يريد به وجه الله لم يزل في مقت من الله حتى يفرغ
ولولم يكن في تجديد النية الحسنة الا ان صاحبها لا يزال عاملا من عمال الله بقلبه وهمه وان لم يساعده القدر على
الافعال بجوارحه فيكون أبدا مأجورا ولولم يكن في نية الشر الا ان صاحبها في بطلاله وخسارة وان لم يساعده
المقدور على الافعال السيئة بجوارحه فيكون أبدا خاسرا ما زورنا عوذ بالله من ذلك ولقد كان السلف لشدة
تقدمهم وحسن رعايتهم صادقين في ترك كثير من أعمال البر اضعف النية ويعملون في احكام الاصل وقال
ابن عيينة انما حرموا الوصول لتضييع الاصول والنية أصل الاصول لانها فرض الفرائض

(فصل) وقد تلبس النية بالامنية فتخفى والهمة بالسوسة فتشبهه والنية ما كان يراد به وجه الله ويطلب
به ما عنده والامنية ما تعلق بالخلق طلب منه عاجل الخطن الملك الفاني وقد تلبس الارادة بالمحبة والحاجة
بالشهوة فالارادة أن يريد وقوع الامر وقد لا يجب كونه أو يريد أيضا وجود ضده والمحبة ما تهر العقل
وغلب الوجد وحل في مجامع القلب وكره وجود غيره ولم يردفقه والحاجة ما اضطررت اليه ولم يكن منه بد
ولا يستغنى عنه بغيره والشهوة مزيدة واستدعاء فضل فاقته واجتلاب تقدم عادة وقد يختلط الذكر بالقلب
بالفكر في معاني القرب فالذكر ما أظهر المنسى وكشف النسي واذا كرر الشيء والفكر ما صور الامر وأظهر
الخبر وقد يلبس الرجاء بالمحبة والهوى بالنية فالرجاء ما طمعت فيه بسبب ما أولسبب ما والمحبة ما تطعمت
ذوقه ووجدته بغير سبب تستخرجه وقد يلبس ذل القلب بضعفه وقوته للطمع في الخلق بذل النفس
لمشاهدة غيره الحق سبحانه وقد يتداخل ذل الطمع لدناءة الهمة والنفس بذل العقل للاعتراف بالحق
وخضوع العلم له وقد يلبس ذل النفس لغلبة الهوى وقهره للعقل بذل القلب لسرعة الانقياد للعالم الحق
وقد تختلط عزة القلب بمقلبه بدوام النظر اليه وعزة العقل بعلمه الذي كثر عنده وقد تلبس عزة النفس
بوصفها المتسلط بعزة الايمان المعزز بغيبته اليقين فهذه فروق ظاهرة للعارفين وخروق متسعة توهمت
العاقلين وقد تلبس العبادة بالعادة مثل أن تكون للعبدنية في علم أو عمل أو صدقة أو نفقة الشهر أو السنة
ثم تعزب نيته فيبقى على عادته يرث حال الذي قد عرف به لا يجب أن يخرج من عرف الناس له فيستعمل
لاستقامته الحال على التكاف لتلك الاعمال فتذهب النية وتبقى العادة فيخرج به من ارادة الاخرة
والسعي لها ويدخل في ارادة الدنيا بالشهوات على جريان العادة بها وقد تلبس طرقات الدنيا من طلب
الرياسة لوجود الهوى بطرقات الاخرة في معنى العسائم والاعمال فسا طلب من علوم السلف وأريد به
تأديب النفس ويعلم به الزهد في الدنيا فهذه طرقات الاخرة وما كان على ضده فهو طرقات الدنيا اذهي
ضدها وقد يلبس اظهار الاعمال وكشف ما كتم من الاحوال لاجل التأديب به والاتباع عليه أولاظهار
قدرة الله عز وجل وآياته لمزيد السامع من المعرفة به يفعل مثل ذلك للترين والفخر أو للمدعي به وطلب
الذكر وسئل أبو سليمان الداراني عن الرجل يخبر بالشيء عن نفسه فقال اذا كان اماما يفتي به فتم وقال
مرة هو أو غيره يختلف ذلك على قدر الارادة به ان أراد التأديب للنفس حسن ذلك فهذا يلبس بدخلة
النفس أو بفنائها بغيبة شاهد اليقين للرب عز وجل

(فصل) ترك العمل على كثير يحتاج التارك لانهى أو المكروه فرضا أو رعا الى نية حسنة أن يتركه
لله عز وجل طلبا منه أو رغبة فيما عنده لوجود الخلق ولا يرب به حاله أو يقيم عند العبيد جاهه لان

ترك المعصية من الاعمال فيحتاج الى أحسن النيات اذ عليها من الله تعالى أجزل الثوابات لبلوى النفس فيها واضطرار النفس اليها قال بعضهم من أحب أن يعرف ورعه غيره فليس من الله في شيء وروى ينافي خبر ابن أبي عمير بنظر قعوديت كما هو بسلام فيه استهزاء وهو يظن أنهم يدعون الله عز وجل فقال مثل ما يقولون بحسن النية قال فغفر الله تعالى له بحسن نيته وقال الحسن من علامة المسلم أن لا يبدره لسانه ولا يسبقه بصره ولا تقصيره نيته يعني لا تضعف ولا تقهده عن المسارعة الى القربات هي أبدان في قوة وزيادة وان قصرت أعماله فيها وعجزت قوى جوارحه وقال المؤمن يتابع نيته وتضعف والمذاق تضعف نيته وتبلغ قوته وقال ابن عجلان العمل لا يصلح الا بثلاث التقوى لله عز وجل والنية الحسنة والاصابة وقال أبو عبيدة بن عقبة من قصده أن يكمل عمله فليحسن نيته فان الله تعالى ماجر العبد اذا حسنت نيته حتى باللقمة وقال بعضهم القصد الى الله بالقلوب أبلغ من حركات الاعمال للصلاة والصيام ونحوه وقال الانطاكي اذا صارت المعاملة الى القلب استراحت الجوارح وروى عن علي رضي الله عنه من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه ومن كان باطنه أرجح من ظاهره ثقل ميزانه يوم القيامة وروى عن الحسن في تفسير قوله تعالى وآتيناها أخره في الدنيا قال نيته الصادقة اكتسب بها الاجر في الآخرة اهـ سياق القوت

* (فصل) قال السيوطي في منتهى الآمال ورد في مطلق النية أحاديث كثيرة جدا تزيد على عدد النوات فروى البيهقي في السنن من حديث أنس لا عمل لمن لانية له وروى الشيخان من حديث ابن عباس وأحد من حديث رافع بن خديج وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري والمباراني من حديث غزية بن الحارث لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وروى الستة من حديث سعد بن أبي وقاص انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى الا جرت فيها وروى ابن ماجه من حديث معاوية انما الاعمال كالوعاء اذا طاب أسفله طاب أعلاه وروى الأربعة من حديث عقبة بن عامر ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة فذكره وفيه وصافه يحسب في صنعه الاجر وروى النسائي من حديث أبي ذر وأبي الدرداء من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عينه حتى أصبح كتب له ما نوى

* (فصل) قال الشهاب القرافي في كتاب الامنية في ادراك النية انما قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ولم يقل الافعال بالنيات لان عمل معناه فعل فعلاه شرف وظهور وفعل مطلق الاثر ولذلك قال تعالى ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل ولم يقل كيف عمل لانه أثر فيه عقاب واقتسام لا شرف ولا تعظيم وقال تعالى مما عملت أيدينا وأكثر ما ورد في القرآن من ذكر الجزاء بلفظ العمل لا بلفظ الفعل نحو بما كنتم تعملون نعم أحر العاملين من عمل صالحا قال واذا تقر بذلك حسن حتماً أن يقال الاعمال بالنيات دون الافعال بالنيات لان التقدير في خبر المبتدا المحذوف الاعمال معتبرة بالنيات وانما ايراد اعتبارها اذا كانت تصلح لله تعالى ولا يصلح له الا ما كان شريفاً في نفسه فاذا أضيف اليه النية صار يترتب عليه الثواب عند الله تعالى قال ويسمى الجرم عملاً وان كان منهياً عنه مبعداً عن الله تعالى لانه عظيم في ظهوره خيراً أو شراً قال ولذلك منع بعض العلماء من ما أوتي الحديث الوضوء حيث استدل به على وجوب النية في الوضوء فقال لا نسلم ان الوضوء من الاعمال بل هو من الافعال والحديث انما ورد في الاعمال وتقريره ان الظاهرة شرط وسيلة لا مقصد في نفسه فلم يصل شرف رتبة المقاصد فليس فيه من الظهور والشرف ما في الصلاة ونحوها فلا نسلم اندراجها وهو منع مشهور ومن قبل الخنفية

* (فصل) في حد النية قال الجوهرى النية العزم وقال الخطابي هي قصدك الشيء بقلبك وتحري الطلب منك له وقيل هي عزيمة القلب وقال التيمي هي وجهة القلب وقال البيضاوي هي عبارة عن ابتغاء القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع أو دفع ضرر حالاً أو مآلاً والشرع خصها بالارادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى وامتناعاً لحكمه وقال النووي النية القصد وهو عزيمة القلب وتعبه الكرماني

دون غيره وهذا التفسير جاز على الله تعالى غير أن أسماء توقيفية فلا يقال الله عان وإن قيل مرید وأما المشيئة فالظاهر أن المرادفة للإرادة وقالت الحنفية هي مباينة وجهها مستقاة من الشيء والشيء اسم الموجود حتى قالوا إذا قال الخالف إن شئت دخول الدار فعبدى حر فإراد دخول الدار لا يعتق حتى يدخل ولا تسكني الإرادة وأطلقنا في كشف كتب اللغة ولم نجد للمشيئة معنى إلا الإرادة فهذه التفاسير والتغايرات بين هذه المعاني العشرة يساعد عليها الاستعمال والاصول الموجودة لعدم الترادف فتلخص أن النية غير التسعة الباقية لما ذكر من خصوصيتها وخصوصيات كل من التسعة المفقودة في النية فيجزم الناظر بالفرق حيث لا يضركون الاستعمال قد يتوسع فيه فيستعمل أراد مراده نوى أو عزم أو قصد أو عني فأنه متقاربة المعاني حتى يكاد يجزم فيها بالترادف تكثير الفوائد اللغة قال بوجه هذا تظهر الحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم الأعمال بالنيات ولم يقل بالأرادات والعنايات أو غير ذلك فإنه صلى الله عليه وسلم لم ير إلا الإرادة الخاصة المميلة للفعل إلى جهة الأحكام الشرعية كما تقدم في تفسير النية

*** (فصل) *** سئل الإمام الغزالي رحمه الله تعالى عن قول الفقهاء بوجوب مقارنة النية للتكبير وكيف يكلف المرء بذلك ومعلوم أن الفرضية والظهورية والادائية ونية التقرب إلى الله تعالى واجبة فكيف يخطر بباله هذه الأمور حال اقتتاح الصلاة وأنى يتصور ذلك فاجاب أمر النية سهل في العبادات وهو مثل النية في العبادات وإنما تعم بسبب الجهل بحقيقة النية أو بسبب الوسوسة التي هي نوع اضطراب وفساد في الفكر فلا بد من معرفة حقيقة النية وإنما يلتزم أمر النية بقصد وعلم والقصد فنان والعلم المفقود اليه تتعلقان أما الفن الأول من القصد فهو القصد إلى الفعل وذلك ما يصير به الفعل اختياريا كالهوى إلى السجود مثلاً فإنه تارة يكون بقصد وتارة يسقط الإنسان على وجهه بصرة أو صدمة فهذا يضاده الاضطراب والفن الثاني كالعلة لهذا القصد وهو الانبعاث لاجابة الداعي وقد يسمى باعثاً فأنك إذا قلت عند اجتناب الإنسان بك ذلك قصد القيام بكل حال فإن القيام لا يقع اضطراباً ولكن قد يكون غرضك في القيام احترام ذلك الإنسان وقد يكون غرضك أن تلبس ثوباً وتسرج دابة وتخرج إلى السوق أو غرض آخر من الأغراض فإن كان المحرك الباعث على اختيار القيام احترام ذلك الإنسان يقال نويت تعظيمه وإن كان غرضك الخروج إلى السوق نويت الخروج وكيفما نويت فالقيام لا يخرج عن إرادة قصد متعلق بمعنى القيام ولكن القصد إلى القيام لا ينبعث من النفس إلا إذا كان في القيام غرض فذلك الغرض هو النوى والنية إذا أطلقت في غالب الأمر يدل بها انبعاث القصد متوجهاً إلى ذلك الغرض علة تحريك قصد القيام وقصد القيام اجابة لتحريك ذلك الغرض وانبعاث اليه وقصد الفعل لا ينفك عند التكبير إذا كان لا يجري عليه كلام منظوم اضطراباً أو التكبير قد ينفك عند النية فهـذا تعلم أن النية عبارة عن اجابة الباعث المحرك فهذا تحقيق نوعي القصد وأما العلم فلا بد منه إذا قصد إلا إلى معلوم والقصد الأول يستدعي علماً فإن من لا يعلم القيام ولا التكبير لا يمكنه أن يقصده والقصد الثاني أيضاً يستدعي العلم فإن الغرض إنما يكون باعثاً في حق من علم الغرض فمن لا يعلم معنى الاحترام والتعظيم لا يمكنه أن يقوم لغیره على نية الاحترام والتعظيم فلنرجع إلى القصد الثاني الذي هو النية وهي خطوة واحدة ليس فيها تعدد حتى يعسر جمعها نعم يمكن استدامتها بصددها وهو قصد شيء آخر كإلزامك القيام للاحترام ثم ندب عليه وقبل تمام القيام عرض له قصد الخروج إلى السوق فاستتم القيام على ذلك القصد أو بضد شرطها وهو الغفلة عن العلم بالاحترام فإن العلم المقصود شرط لبقاء القصد ولا عسر في استدامته لهذا القصد من أول التكبير إلى آخره فإن التكبير لفظ مختصر يتم في لحظة ويعد طريقاً ضد في دوامه بحيث يحس بانقطاعه قبل تمام التكبير وإذا لم يحس بانقطاعه فلا يعتبر من الوسوسة ما يطرأ فيها وأما العلم فله متعلقان أحدهما نفس الفعل وهو شرط القصد الأول فإنه لا يقوم لتعظيم زيد من لا يعلم القيام فلا بد وأن يعلم ما به

التعظيم والتعظيم بقيام مع الاقبال على ذلك الشخص تعرضا بدخوله فانه لو قام مستندرا اياه أو بعدد انصرفه لم يكن تعظيما فهذا علم بجاه التعظيم والعلم الثاني وهو شرط القصد الاخر وهو العلم بالتعظيم ووجهه وجوب تعظيمه كالعالم بزيد الداخل وكونه شريفا فضلا مستحقا للتعظيم فهذه العلوم والقصد اذا فصلت باللسان ونظم العبارات طالت وكان من ضرورتها الترتيب والتعاقب حتى يكون البعض منها بعد البعض سواء كان اللفظ باللسان أو بحديث النفس ولا يكون حديث اللسان والنفس الابلغة عربية أو أجنبية وليس في النية والعلم لغة ولا حرف ولا ترتيب بل يجتمع منها في اللحظة الواحدة علوم كثيرة والذهن لا يشعر بترتيب الالفاظ المعبرة عنها ولكن تكون تلك العقود حاضرة وتلك العلوم حاصلة في لحظة واحدة وهي مدة الانتصاب وهو مقترن به ولولم يخطر تفصيل ذلك بحديث النفس ولم يقل بقلبه ولا بلسانه نويت ان انتصب قائما قريبا مع الاقبال بالوجه والاقتراح بالدخول تعظيما لزيد الشريفة المفاضل ولو قال ذلك بلسانه وقلبه دل على خبل في عقله وجهل منه فكذلك الصلاة فعل مخصوص كالقيام والنية باعت مخصوص وهو المنوي وهو ان يجاب الله تعالى واستجابه ويستدعي ذلك علوم وقصد او يحضر جميع ذلك مقرونا بميزة التكبير من غير سر وانما العسر احضار الالفاظ المرددة على اللسان أو القلب دفعة واحدة فاما حضور القصد في اللحظة واحدة فلا يخفى لان القصد لحظة وأما هذه العلوم فمضمون اجتماعها ثلاث أمور أحدها ان حضور الانحصار كاف عن حضور الاعمال فان المأمور به فعل لا كل فعل بل فعل هو عبادة ولا كل عبادة بل عبادة هي صلاة هي ظهر فاذا حضر في القلب الظهر أغنى عن احضار الصلاة والعبادة والفعل بالبال فان العلم بالاعم يتضمنه حاضر في الذهن مفصلا الثاني ان هذه العلوم ان منعت الوسوسة عن احضار صامعا وطابت النفس تفصيلها بالانفاق حتى اضطر الى التعاقب ولم يكن نعاة محسوسا فهذا معفو عنه الثالث ان التعاقب وان كان محسوسا فانما يجعل جميع المدة من همزة التكبير الى الراء في حكم اللحظة الواحدة فانها مدة قريبة

(فصل) قال ابن المنير المشهور وعند المنظار رجل الحديث على العبادات واتسع البخارى في الاستنباط فعمله عليها وعلى المعاملات وتبع ما لك اسد الذرائع واعتبار المقاصد فلو قصد اللفظ وصح القصد انى اللفظ واعمل القصد تصحيحا وباطالا فالاستدلال بهذا الحديث على سد الذرائع وابطال الخيل من أقوى الادلة ووجه التعميم ان المحذوف المقدر الاعتبار فعنى الاعتبار في العبادات اجزاؤها وبيان مراتبها وفي المعاملات والايان الرد الى القصد

(فصل) قال السيوطي قال العلماء النية تؤثر في الفعل فيصير بها تارة حراما وتارة حلالا وصورته واحدة كالذبح مثلا فانه يعمل الحيوان اذا ذبح لاجل الله ويحرمه اذا ذبح لغير الله والصوره واحدة وكذلك القرض في الذمة ويبيع القرض بمثله الى أجل صورتهما واحدة والاولى قريبة صحيحة والثاني معصية باطلة وقال ابن اقيم في كتاب الرزق الشيء الواحد تكون صورته واحدة وهو ينقسم الى محمود ومذموم فمن ذلك التوكل والعجز والرجاء والتمني والحب لله والحب مع الله والنصح والتأنيب والهدية والرشوة والاختبار بالحال والشكوى فان الاول من كل ما ذكر محمود وقرين مذموم والصورة واحدة ولا فرق بينهما الا القصد

(فصل) قال الزركشي في القواعد النية تنقسم الى نية التقرب ونية القصد فالاولى تكون في العبادات والثانية تكون في المحتمل للشيء وغيره وذلك كأداء الديون اذا أقبض من جنس حقه فانه يحتمل التملك هبة وقرضا ودبعية واباحة فلا بد من نية تميز اقباطه عن سائر أنواع الاقتباس ولا يشترط نية التقرب قال ولا خلاف في أن النية في الصلاة والصوم والتقرب واختلاف في الوضوء وفي الزكاة هل هي فيهما للتقرب أو للتمييز بين الفرض والنفل

(فصل) قال السيوطي استثنى الغزالي في المستصفى والامام في المصول مما تجب فيه النية النية فانها

لوافتقرت الى نية أخرى لزم التسلسل وقال الكرماني انها خارجة من الحديث بقريضة العقل دفعا للتسلسل وقد ذكر الزركشي ان في ذلك نزاعا وكأنه يشير الى قول القرافي ان النية منصرفة الى الله تعالى بصورتها فلم تفتقر الى نية أخرى قال ولا حاجة الى التعليل بانها لو افتقرت الى نية لزم التسلسل ولذلك يثاب الانسان على نية مفردة ولا يثاب على الفعل مفردا لانصرافها بصورتها الى الله تعالى والفعل متردد بين ما هو لله وبين ما هو لغيره قال السيوطي واستثنى من الحديث أيضا معرفة الله تعالى حتى قال بعضهم ان دخوله في الحديث محال لان النية قصد المنوى وانما يقصد المرء ما يعرف فيلزم ان يكون عارفا قبل المعرفة وتعقبه البلقيني بما حاصله ان كان المراد بالمعرفة مطلق الشعور ونفسه لم وان كان المراد النظر في الدليل فلا ان كل ذي عقل مثلا يشعر مثلاً بان له من يدبره فاذا أخذ في النظر في الدليل ليتحققه لم تكن النية محالا انتهى وقال العزيز بن عبد السلام لا مدخل للنية في قراءة القرآن والاذا كان وصدة التطوع ودفن الميت ونحوها مما لا يقع الاعلى وجه العبادة وأما قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فالمراد به الاعمال التي تقع تارة طاعة وغير طاعة أخرى بدليل ذكر الهجرة في سياق الحديث وأما هذه القربان ونحوها مما شرع لمصلحة عاجلة قصدا أو كان بصورة عبادة فعدم وجوب النية فيها لعدم ارادتها وخروجها عن الارادة حسب الصورة العمل ان قبل بعموم الاعمال للطاعة والقربة

(فصل) * قال السيوطي استدلل بمفهوم الحديث على أن ما ليس بعمل لا يشترط فيه النية وذلك التروك كترك الزنا وشرب الخمر ومنه إزالة النجاسة في الاصح قاله النووي ونازعه الكرماني بان التروك أيضا فعل وهو كف النفس وبان التروك اذا أريد بها تحصيل الثواب بامثال أمر الشارع فلا بد فيها من القصد قال الحافظ في الفتح وتعقب بان قوله التروك فعل مختلف فيه ومن حق المستدل على المانع أن يأتي بما هو متفق عليه قال السيوطي الشرط أن يكون متفعا عليه بين المانع والمستدل فقط لا بين غيرهم أيضا والنووي موافق على أن التروك فعل الكف ثم قال الحافظ أما استدلاله الثاني فلا يطابق المورد لان المبحوث فيه هل يلزم في التروك بحيث يقع العصيان بتركه والذي أورده هل يحصل الثواب بدونه والتفاوت بين المقامين ظاهر والتحقيق ان التروك المجرد لا ثواب فيه وانما يحصل الثواب بالكف الذي هو فعل النفس فن لم تخطر المعصية بباله أصلا ليس كمن خطرت فكف نفسه عنها خوفا من الله تعالى فرجع الحال الى أن الذي يحتاج الى النية هو العمل بجميع وجوهه لا التروك المجرد

(فصل) * قال الخليلي في شرح المصابيح حرف التعريف في الاعمال لا يسوغ جملة على تعريف الماهية لعدم افتقار مطلق الاعمال الى النية من حيث هو المطلق بل المفتقر اليها هو افرادها فيتعين أن يكون للعموم ونخص البعض بالاجزاء أو للعهد وهو الاعمال التي عهدت من الشرع وهي العبادات لان غيرها لا يفتقر الى النية

(فصل) * ذكر ابن المنبر ضابطا لما يشترط فيه النية وما لا يشترط فقال كل عمل لا تظهر له فائدة عاجلة بل المقصود به الثواب فالنية مشرطة فيه وكل عمل ظهرت فائدته نازجة وتفاضته الطبيعة قبل الشريعة للملازمة بينهما فلا يشترط النية فيه الا ان قصد بعمله معنى آخر يترتب عليه الثواب قال وانما اختلف العلماء في بعض الصور من جهة تحقق مناط التفرقة قال وأما ما كان من المعاني المحضة كالخوف والرجاء فهذا لا يقال باسقاط النية فيه لانه لا يكفي أن يقع الامنوا او متى فرضت النية معقودة فيه استحالت حقيقة فالنية فيه شرط عقلي وأما الاقوال فتحتاج الى النية في ثلاث مواضع أحدها التقرب الى الله تعالى فراراً من الرياء والثاني التمييز عن الالفاظ المحتملة لغير المقصود والثالث قصد الانشاء ليخرج سبق اللسان

(فصل) * قال الشهاب القرافي النية قسمان فعلية موجودة وحكمية معدومة فاذا نوى المكاف أول العبادة فهذه نية فعلية ثم اذا اذهل عن النية حكم صاحب الشرع بانه ناء ومتقرب فهذه على النية الحكمية

أى حكم الشرع ببقاء حكمه لأنه موجود وكذلك الاخلاص والامان والنفاق والرياء وجميع أحوال القلب اذا شرع فيها واتصف القلب بها كانت فعلية واذا فقل عنها حكم صاحب الشرع ببقاء أحكامها المن كان اتصف بها قبل ذلك حتى لو مات الانسان مغموراً بالمرض حكم صاحب الشرع له بالاسلام المتقدم بالولاية والصدقية وجميع المعارف المتقدمة وان لم يتلفظ بالشهادة عند الموت وعكسه يحكم له بالكفر والنفاق وجميع مساوى الاخلاق وان كان لا يستحضر فيها شيئاً عند الموت ولا يتصف بها بل يوم القيامة الامر كذلك ومنه قوله تعالى انه من يات به مجرم ما مع انه لا يكون يوم القيامة مجرماً ولا كافراً ولا غاصباً الظهور والحقائق عند الموت وصار الامر ضرورياً بغناه محكوماً له بالأجرام كما يحكم لغيره بالامان واكتفى صاحب الشرع بالامان والنية للحكمة المشقة في استمرارها بالفعل

(فصل) وقال أيضاً في نية الحسنة يثاب عليها حسنة واحدة وفعل الحسنة يثاب عليها عشرة لان الافعال هي المقاصد والنيات وسائل والوسائل أخفض رتبة من المقاصد وقال الكرماني من جاء بنية الحسنة فقد جاء بالحسنة ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فيلزم ان من جاء بنية الحسنة فله عشر أمثالها فلا يبقى فرق بين الحسنة متونية الحسنة قال السيوطي لأن سلم ان من جاء بنية الحسنة فقد جاء بالحسنة بل يثاب على نية الحسنة فظهر الفرق اه قات قال بعض الافاضل وكنت بحثت مع السراج البلقيني بالخطابية بجماع عمر وهل تضعف هذه الحسنة أيضاً قلت ينبغي ان تضعف لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها الآية فقال نعم وتضعف من جنس ما هم فيه اه وهو كلام حسن

(فصل) نقل الكرماني في توجيه الخبر المتقدم نية المؤمن خيراً من عمله ستة أوجه تقدم ذكرها ثم قال أو ان المراد نية المؤمن خيراً من عمل الكافر كما قيل ورد ذلك حين نوى مسلم بناءً قطرة فسبق كافر لها اه قال السيوطي وهي سبع احتمالات في تاويل الخبر المذكور وكلها حسنة الا الاخير فانه باطل لأصله وقال البيهقي في الشعب نخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال وسئل الاستاذ أبو سهل الصغلوكي عن معنى هذا الخبر فقال لان النية تخلص الاعمال والاعمال بمقابلة الرياء والعجب وأخرج بسنده عن أحد بن يحيى ثعلب قال سمعت ابن الاعرابي يقول نية المؤمن خيراً من عمله لان النية لا يدخلها الفساد والعمل يدخله الفساد قال البيهقي وانما أراد بالفساد الرياء فبرجع ذلك الى ما قال الاستاذ أبو سهل قال وقد قالوا النية دون العمل تكون طاعة قال النبي صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة والعمل دون النية لا يكون طاعة اه قلت وجدت في هامش منتهى الآمال عند ذكر الكرماني الوجه الاخير الذي أبطله السيوطي مانعه سئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام عن هذا الحديث فاجاب عنه بجوابين أحدهما ان هذا ورد على سبب وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على حفر بئر فنوى عثمان رضي الله عنه أن يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خيراً من عمله يعني الكافر ونظر فيه بعضهم بان افعال التفضيل يقتضى المشاركة وعمل الكافر لا خير فيه البتة وأجاب بان تسميته خيراً باعتباره في نفسه وان لم يشب عليه بدليل أنه لو أسلم أثيب عليه من غير تضعيف كما ورد في مسند البراءة اذا أسلم يثاب على كل طاعة حسنة واحدة من غير تضعيف لكن في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم لم قال لنخص أسلم أسلمت على ما أسلفت من خير اه والجواب الثاني ان النية المجردة من المؤمن خيراً من عمله المجردة عن النية وهذا قد تقدم بيانه آنفاً

(فصل) في ألفاظ وردت عن السلف طبق ما ذكره المصنف أخرج الدارمي عن ابن عباس قال انما يحفظ حديث الرجل على قدر نيته وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب النية والاخلص والدينوري في المجالسة عن عثمان بن واقد قال قيل لنافع بن جبير بن مطعم الاتشهر الجنازة قال كانت حتى أفوى ففكره فنهية ثم قال امض وأخرج أيضاً عن عبد الرحمن بن زيد قال كان أبي يقول يا بني اوفى كل شيء تربيته الخبر حتى خروجه

الى الكناسة في حاجة وأخرج البيهقي في الشعب عن نونس بن عبد الأعلى قال قال الشافعي بأباموسى لو
جهدت كل الجهد على ان ترضى الناس كلهم فلا سبيل له فاذا كان كذلك فاخلص عملك ونيةك لله وأخرج
البيهقي أيضا من طريق سفيان عن زيد قال ليسرني ان يكون لي في كل شئ نية حتى في الاكل والنوم وأخرج
عن سفيان في قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه قال ما رأيته وجهه وأخرج عن الحسن في قوله تعالى ان
ابراهيم لحليم أواه منيب قال كان اذا قال قال الله واذا عمل عمل الله واذا نوى نوى الله وأخرج عن عوف قال
سمعت محمد بن سيرين يقول ما أراد رجل من الخير شيئا الا سار في قلبه سورتان فاذا كانت الاولى لله فلا
يحزنك الاخرة وأخرج عن الحسن قال ما من أحد عمل عملا الا سار في قلبه سورتان فاذا كانت الاولى
لله فلا تحزنه الاخرة هذا ما يتعلق بالنية وسبأني بقية الكلام على بعض أحكامها في الباب الآتي
والله الموفق

(الباب الثاني في الاخلاص)

ويضاف اليه السر والغربة والتلبس والهمة لانهم من فضائله (و) فيه بيان (فضيلته وحقيقته ودرجته)
(فضيلة الاخلاص)

اعلم ان الاخلاص هو العزوة الوثقى والذروة العليا المأمورة به على السنة الانبياء عليهم السلام (قال الله
تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) حنفاء وهو الوسيلة لهداية الايمان والاعمال جميعا والسر
المستودع في قلوب الاولياء والمقرين الذين عزل الرب عن قلوبهم سلطنة الشيطان وزغاته بقوله
تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان اضاف عبوديتهم الى نفسه اضافة تخصيص وتكريم وجعلهم
أتقياء أخفيا تحت ستره ليس لهم أكفاء ولا تنفرا بغيره عن أحوالهم بأعمال معارة ستر الخلقهم قد علفت
قلوبهم بالملكوت وارتفعت همهم لمولاهم ففتت صفاتهم في صفاته لقيامه عليهم واحاطتهم بهم فهم
موجودون معدومون عند نفوسهم بحقائق ايمانهم وتوحيدهم واخلصهم موجودون في نظر غيرهم
لانهم بر ونهم قائمين قاعدين معطين مانعين فهم غرباء من الامثال والاكفاء لهذا السر الموقور في بطونهم
متلبسين بشباب ظاهرة عارية عليهم تستر بواطنهم وأسرارهم تعبد الله همته نافذة لخلوها عن الاغراض
والاعواض ومشاهدة الاغيار فان قاموا فته وبالله وان قدوا فته وبالله (وقال) تعالى (ألا لله الدين
الخالص) أى الصافي الذى زال عنه شوبه الذى كان فيه (وقال تعالى) في وصف أولئك المخلصين (ألا
الذين تابوا وأصلحو واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله) فالتوبة أول مقامات اليقين والاخلص
خاتمها (وقال تعالى فين كان رجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحد) فمن عمل
لله ويجب ان يحمد عليه (أخرج عبد الرزاق وابن أبي الدنيا في الاخلاص وابن أبي حاتم والحاكم عن
طاوس قال قال رجل يا نبي الله انى أقف أبغى وجه الله وأحب ان يرى موطنى فلم ير عليه شيئا حتى نزلت
هذه الآية ورواه الحاكم والبيهقي وموسى عن طائوس عن ابن عباس وأخرج عنه ابن أبي حاتم
عن مجاهد قال كان من المسلمين من يقاتل وهو يحب ان يرى مكانه فانزلت هذه الآية وأخرج هنادى في الزهد
عن مجاهد قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتصدق بالصدقة والتسبم امام عند
الله وأحب ان يقال لي خير فترلت وأخرج ابن أبي حاتم عن كثير بن زياد عن الحسن قال نزلت فيمن عمل عملا
يريد الله والناس فذلك بر الله عليه (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغفل عنهن قلب رجل مسلم
رجل مسلم اخلاص العمل لله) وتماه والنصيحة لولاة الامور ولزوم جماعة المسلمين فان دعوتهم تحيط من
ورائهم هذا الفظ الترمذى ولفظ ابن ماجه والنصح لائمة المسلمين ولزوم جماعة المسلمين قال العراقي ورواه الترمذى
من حديث ابن مسعود وابن ماجه من حديث يزيد بن ثابت والطبراني وصححه من حديث النعمان بن بشير
اه قلت ورواه ايضا الطيالسي من حديث يزيد بن ثابت وابن ماجه أيضا من حديث جبير بن مطعم بلفظ
ومناجاة ائمة المسلمين ولزوم جماعة المسلمين فان الدعاء يحيط من ورائهم وقال القشيري في الرسالة

(الباب الثاني في الاخلاص)

وفضيلته وحقيقته

ودرجته

(فضيلة الاخلاص)

قال الله تعالى وما أمروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين
وقال الله الدين الخالص
وقال تعالى الا الذين تابوا
وأصلحو واعتصموا بالله
وأخلصوا دينهم لله
وقال تعالى فين كان رجوا
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه أحد
نزلت فيمن يعمل لله ويجب
أن يحمد عليه وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاث
لا يغفل عنهن قلب رجل مسلم
مسلم أخلص العمل لله

اخبرنا علي بن احمد الاهوازي اخبرنا احمد بن عبيد البصري حدثنا جعفر بن محمد الفريابي حدثنا ابو طالب
 حدثني هاني بن عبد الرحمن بن ابي عتبة العقيلي عن ابراهيم بن ابي عتبة حدثني عقبة بن وساح عن انس بن
 مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغفل عابهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناجحة ولاية
 الامور ولزوم جماعة المسلمين (وعن) ابي زرارة (مصعب بن سعد) المدني تفقروا له الجماعة مات سنة ثلاث
 ومائة (عن ابيه) سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه احد العشرة (انه ظن ان له فضلا على من هو دونه من
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما نصر الله عز وجل هذه الامة بضعة لها
 ودعوتهم واخلاصهم وصلاتهم) قال العراقي رواه النسائي وهو عند البخاري بلفظ هل تنصرون وترزقون
 الا بضعة فانكم اه قلت وبخط الكمال الدميري كذا رواه البخاري مرسلان مصعب بن سعد تابعي ورواه
 الحافظ ابو بكر البرقاني في صحيحه متصلان مصعب بن ابيه عن ابي الدرداء رفعه ابغوى الضعفاء فانما
 تنصرون وترزقون بضعة فانكم درواه ابو داود باسناد جيد اه قلت وهو في الحلية لابي نعيم من طريق عاصم
 ابن علي عن محمد بن طلحة بن مصرف عن ابيه عن مصعب بن سعد قال رأى سعدان له فضلا على من دونه فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم انما ينصر الله هذه الامة بضعة لها بدعوتهم وصلاتهم واخلاصهم قال رواه يحيى بن
 أبي زائدة عن محمد بن طلحة مثله ورواه عن طلحة لث بن ابي سليم وزيد ومسرور والحسن بن عمار ومعاوية بن
 سلمة النضري اه ورواه النسائي عن مصعب بن سعد عن ابيه بلفظ انما تنصر هذه الامة بضعة لها بدعوتهم
 وصلاتهم واخلاصهم وروى ابو نعيم في المعرفة من حديث ابي عبيدة بلفظ انما تنصرون بضعة فانكم درواه
 ايضا من حديث سعد بن ابي وقاص بلفظ انما ينصر الله هذه الامة بضعة لها بدعوتهم وصلاتهم واخلاصهم
 قاله حين ظن سعد انه له فضلا على من دونه وأما حديث ابي الدرداء فلفظه ابغوى ضعفاءكم فانما ترزقون
 وتنصرون بضعة فانكم هكذا رواه احمد وادود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي والحاكم وابن
 حبان والطبراني والبيهقي ولفظ البخاري ابغوى الضعفاء فانما تنصرون الخ وكذا هو في رواية لابي داود
 والحاكم (وعن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
 الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببته من عبادي) قال العراقي روينا في جزء من مساسلات
 القزويني مساسلا يقول كل واحد من رواه سألت فلانا عن الاخلاص قال وهو من رواه أحمد بن عطاء
 الجهمي عن عبد الواحد بن زيد عن الحسين عن ابي عبيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله
 تعالى وأحمد بن عطاء وعبد الواحد كلاهما متروك وهما من الزهاد ورواه ابو القاسم القشيري في الرسالة
 من حديث علي بن ابي طالب بسند ضعيف اه قلت وروينا في جزء من المساسلات للمعافى بن ناصر
 الدين الدمشقي قال سألت شيخنا أبا العباس أحمد بن يوسف بن البود عن الاخلاص ما هو قال سألت أبا
 الظاهر يوسف بن محمد السلاوي عن الاخلاص ما هو قال سألت أبا الشتاء مجاهد بن علي الدقوقي وأخاه أبا
 نصر محمد عن الاخلاص ما هو قال سألتنا الامام أبا الخير عبد الصمد بن أحمد المقرئ عن الاخلاص ما هو ح
 قال وأبنا جماعة منهم أبو العباس أحمد بن الصلاح علي بن محمد بن قاضي الحصن اخبرنا أبو نصر محمد بن علي
 الدقوقي كتابة من بغداد قال سألت أبا أحمد عبد الصمد بن أحمد بن ابي الحبش المقرئ عن الاخلاص ما هو
 قال سألت أبا محمد يوسف بن عبد الرحمن البكري عن الاخلاص ما هو قال سألت أبا الفرج عن الاخلاص
 ما هو قال سألت أبا الفضل محمد بن ناصر عن الاخلاص ما هو قال سألت أبا الغنائم محمد بن علي الترمسي عن
 الاخلاص ما هو قال سألت الشريف أبا عبد الله العلوي عن الاخلاص ما هو قال سألت أبا الفضل محمد بن
 جعفر الخزازي عن الاخلاص ما هو قال سألت أبا نصر محمد بن أحمد بن الحسين الخراساني عن الاخلاص ما هو
 قال سألت أبا الحسن علي بن سعيد عن الاخلاص ما هو قال سألت علي بن ابراهيم الفسطاطي عن الاخلاص
 ما هو قال سألت محمد بن جعفر عن الاخلاص ما هو ح وقال أبو الفرج وسألت أبا الحسن علي بن يحيى عن

وعن مصعب بن سعد عن
 ابيه قال ظن ابي ان له فضلا
 على من هو دونه من اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم انما نصر الله
 عز وجل هذه الامة
 بضعة لها ودعوتهم
 واخلاصهم وصلاتهم وعن
 الحسن قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول
 الله تعالى الاخلاص سر من
 سرى استودعته قلب من
 أحببت من عبادي

الاخلاص ماهو قال سألت أبا بكر محمد بن عبد الباقي عن الاخلاص ماهو قال سألت أبا عبد الله محمد بن عبد
 الله الاسفرايني عن الاخلاص ماهو قال سألت أبا الحسن علي بن محمد الجبال الصوفي عن الاخلاص ماهو
 قال سألت محمد بن جعفر الخفاف عن الاخلاص ماهو قال سألت أحمد بن بشار عن الاخلاص ماهو قال
 سألت أبا يعقوب الشريطي عن الاخلاص ماهو قال سألت أحمد بن غسان عن الاخلاص ماهو قال سألت
 عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ماهو قال كذا وقع في روايتنا من طريق أبي المقاطر السلمي منعها وفي
 روايتنا عن ابن قاضي الحنظلي وغيره قال أحمد بن غسان سألت أحمد بن عطاء الهروي وقال هناد في روايته
 الهجيمي عن الاخلاص ماهو قال سألت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ماهو قال سألت الحسن بن علي
 الاخلاص ماهو قال سألت حذيفة عن الاخلاص ماهو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص
 ماهو قال سألت جبريل عليه السلام عن الاخلاص ماهو قال سألت رب العزة تبارك وتعالى عن الاخلاص
 ماهو فقال الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من احببته في عبادي وقدر واهم سلسلا الامام أبو اسحق
 أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين الصوفي هو السلمي عن علي بن سعيد وأحمد
 ابن محمد بن زكريا عن علي بن ابراهيم الشقيقي عن محمد بن جعفر الخفاف عن أحمد بن بشار عن أبي يعقوب
 الشريطي عن أحمد بن غسان عن أحمد بن عطاء الهجيمي عن عبد الواحد بن زيد بن تابعه الاستاذ أبو
 القاسم القشيري عن عبد الرحمن السلمي كذلك وأحمد بن عطاء كان متروكا فبإذ كره الدارقطني اه
 سياق الحافظ الدمشقي قلت لفظ القشيري في الرسالة وقد ورد خبر مسند عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن
 جبريل عن الله عز وجل أنه قال الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من احببته من عبادي قال سألت
 الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي وسأله عن الاخلاص فقال سمعت علي بن سعيد وأحمد بن زكريا وسألهما
 عن الاخلاص قال سمعنا علي بن ابراهيم الشقيقي وسألهما عن الاخلاص فقال سمعت محمد بن جعفر الخفاف
 وسأله عن الاخلاص فقال سمعت أحمد بن بشار عن الاخلاص ماهو قال سألت أبا يعقوب الشريطي عن
 الاخلاص ماهو قال سألت الحسن بن علي عن الاخلاص ماهو قال سألت حذيفة عن الاخلاص ماهو قال سألت
 النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ماهو فذكره اه قلت وقرأت في مسلسلات الحافظ أبي مسعود
 سليمان بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن سليمان الاصمعي في رجه الله تعالى التي خرجها باسم نظام الملك
 وهي عندي بخطه مائة من النوع السابع والمائة سألت أبا الوفاء مهدي بن أحمد بن محمد بن طراز الواعظ
 عن الاخلاص قال سألت محمد بن الحسين الصوفي قلت هو أبو عبد الرحمن السلمي شيخ القشيري عن
 الاخلاص قال سألت علي بن سعيد وأحمد بن زكريا عن الاخلاص قال سمعنا علي بن ابراهيم الشقيقي وسألهما
 عن الاخلاص قال سألت أحمد بن دينار عن الاخلاص قال سألت أبا يعقوب البويطي عن الاخلاص قال
 سألت أحمد بن غسان عن الاخلاص قال سألت أحمد بن عطاء الهجيمي عن الاخلاص ماهو قال سألت
 أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ماهو قال سألت الحسن البصري عن الاخلاص ماهو
 قال سألت حذيفة عن الاخلاص ماهو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ماهو قال سألت
 جبريل عليه السلام عن الاخلاص ماهو قال سألت رب العزة عن الاخلاص قال هو سر من سرى استودعته
 قلب من احببته من عبادي هكذا هو في سياق الحافظ أبي مسعود وهي النسخة التي بخطه أحمد بن دينار
 بدل أحمد بن بشار والبويطي بدل الشريطي وأحمد بن محمد بن عبد الواحد بن زيد والصابع عبد الواحد بن
 زيد كما في سياق غيره من المتنين وبما تقدم تعلم ان هز والمصنف ذلك الى الحسن علي بن ابي مرسل غير سديد
 وكذا قول العراقي انه رواه القشيري من حديث علي بن فيه نظروا يشبه ما تقدم في الاخلاص ما رواه الحافظ
 أبو مسعود أيضا في مسلسلاته فقال سألت محمد بن الحسين الصوفي يعني أبا عبد الرحمن السلمي عن علم الباطن
 قال حدثنا أحمد بن يعقوب بن نصر وسأله عن علم الباطن قال سألت أحمد بن غسان عن علم الباطن قال

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لانهتموا القلة العمل واهتموا لقبول فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعاذ بن جبل أخلص العمل بحزك منه القليل وقال عليه السلام ما من عبد يخلص لله العمل أربعين يوما الا ظهر رب ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال عليه السلام أول من يسأل يوم القيامة ثلاث رجل آتاه الله العلم فيقول الله تعالى ما صنعت فيها علمت فيقول يا رب كنت أقوم به آتاه الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم ألا فقد قيل ذلك ورجل آتاه الله ما لا فيقول الله تعالى لقد أنعمت عليك فماذا صنعت فيقول يا رب كنت أتصدق آتاه الليل والنهار فيقول الله كذبت وتقول له الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد ألا فقد قيل ذلك ورجل قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى ما ذا صنعت فيقول يا رب أمرت بالجهاد فقاتلت حتى قتل فيقول الله كذبت وتقول له الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد ألا فقد قيل ذلك ورجل قتل في سبيل الله تعالى فيقول الله تعالى ما ذا صنعت فيقول يا رب أمرت بالجهاد فقاتلت حتى قتل فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع ألا فقد قيل ذلك

سالت الحسن عن علم الباطن قال سالت حذيفة بن اليمان عن علم الباطن قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علم الباطن قال سالت جبريل عليه السلام عن علم الباطن قال سالت الله تبارك وتعالى عن علم الباطن قال يا جبريل هو سر بيني وبين أوليائي وأصفيائي وأودعته في قلوبهم سم لا يطالع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل (وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لانهتموا القلة العمل واهتموا لقبول فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعاذ بن جبل) رضى الله عنه (أخلص العمل بحزك منه القليل) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ واسناده منقطع اه قلت رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص وابن حاتم والحاكم وأبو نعيم في الحلية من حديث معاذ قال المابغثي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قلت أوصني فقال أخلص دينك يكفيل القليل من العمل وقال الحاكم صحيح وتعبه الذهبي (وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخلص لله العمل أربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) قال العراقي رواه ابن عدى ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات وقد تقدم اه قات تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الجاه والرياء وانه روى من حديث أبي أيوب بلطف من أخلص لله أربعين يوما الحديث رواه صاحب الحلية من طريق مكحول عنه وسنده ضعيف ورواه أحمد في الزهد من مرسل مكحول وكذا رواه القشيري في الرسالة بلطف ما أخلص عبد قط أربعين يوما الحديث وله شاهد من حديث ابن عباس رواه القضاة في المسند وفي آخره زيادة وقد تقدم وأما قول علي رضى الله عنه فلنقل القوت كونوا بقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل فانه لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل عمل يتقبل (وقال صلى الله عليه وسلم أول من يسأل يوم القيامة ثلاث رجل آتاه الله العلم فيقول الله تعالى) له (ما صنعت فيها علمت فيقول يا رب كنت أقوم به آتاه الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم ألا فقد قيل ذلك ورجل آتاه الله ما لا فيقول الله تعالى لقد أنعمت عليك فماذا صنعت فيقول يا رب كنت أتصدق آتاه الليل والنهار فيقول الله كذبت وتقول له الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد ألا فقد قيل ذلك ورجل قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى ما ذا صنعت فيقول يا رب أمرت بالجهاد فقاتلت حتى قتل فيقول الله كذبت وتقول له الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع ألا فقد قيل ذلك) رواه أحمد ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة باللفظ ان أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها قال فباعلمت فيها قال فأتت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جرى وفقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألق في النار ورجل تعلم العلم ولم يقر القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها قال فباعلمت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألق في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها قال فباعلمت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا نفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ذلك ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألق في النار أخبرنا عمر بن أحمد بن عقيل قال أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أبو الفضل أحمد بن علي الحافظ أخبرنا أبو الخير أحمد بن خايل العلائي أخبرنا والدي محمد بن مشرق أخبرنا علي بن المنير عن الفضل بن سهل عن أحمد بن هلي الحافظ أخبرنا علي بن أحمد المعري حدثنا محمد بن العباس بن الفضل حدثنا محمد بن المنفى حدثنا جعفر بن ابن هرون وعبد الوهاب يعني ابن عطاء قال أخبرنا عبد الملك بن جريح أخبرني يونس بن يوسف عن سليمان ابن يسار قال تفرق الناس عن أبي هريرة رضى الله عنه فقال له تأمل أخوأهل الشام يا أبا هريرة حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول الناس يقضى فيه يوم القيامة رجل فذكره وقد رواه الترمذي أطول من هذا من رواية شفي الاصحبي عن أبي

قال ابو هريرة ثم خط رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخذي وقال يا باهر رة أولك أول خلق تسع نار جهنم بهم يوم القيامة فدخل راوي هذا الحديث على معاوية وروى له ذلك فبكي حتى كادت نفسه تزهر ثم قال صدق الله اذ قال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وفي الامم انبياء ان عابدا كان يعبد الله دهر اطوي لا يخافه قوم فقالوا ان ههنا قوما يعبدون شجرة من دون الله تعالى فغضب لذلك وأخذ فاسه على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال أين تريد رجلك الله قال أريد أن أقطع هذه الشجرة قال وما أنت وذلك تركت عبادتك واشتغالك بنفسك (٤٦) وتفرغت لغير ذلك فقال ان هذا من عبادتي قال فاني لا أترك ان تقطعها فقاتله فأخذه

هريرة وتقدم في ذم الجاه والرياء (قال أبو هريرة) رضى الله عنه (ثم خط رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخذي وقال يا باهر رة أولك أول خلق تسع نار جهنم بهم يوم القيامة فدخل راوي هذا الحديث) هو نائل بن قيس الجرمي أو شفي الأصمعي (على معاوية) رضى الله عنه وهو اذ ذاك أمير الشام (وروى له) ما سمعته من أبي هريرة (فبكي) معاوية (حتى كادت نفسه تزهر ثم قال صدق الله اذ قال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وفي الامم انبياء ان عابدا كان يعبد الله دهر اطوي لا يخافه قوم فقالوا ان ههنا قوما يعبدون شجرة من دون الله تعالى فغضب لذلك فأخذ فاسه على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال له (أين تريد رجلك الله قال) العابد (أريد أن أقطع هذه الشجرة) التي تعبد من دون الله (قال ابليس) وما أنت وذلك تركت عبادتك واشتغالك بنفسك وتفرغت لغير ذلك فقال العابد (ان هذا من) جلة (عبادتي قال) ابليس (فاني لا أترك ان تقطعها فقاتله) أي صارعه (فأخذه العابد فطرحه على الارض وقعد على صدره فقال له ابليس أطلقني) وقم عني (حتى أكلك فقام عنه فقال له ابليس يا هذا ان الله قد أسقط عنك هذا ولم يفرضه عليك) أنبي أنت قال لا قال (وما تعبدوها ولا عليك من غيرك) ممن كان يعبدوها فلوا اشتغلت بعبادتك (و) تركتها فان (لله أنبياء في الارض ولو شاء لبعثهم الى أهلها وأمرهم بقطعها فقال العابد لا بد لي من قطعها فأنابذه للقتال فغلبه العابد وصرعه وقعد على صدره ففجز ابليس فقال له هل لك في أمر فصل بيني وبينك وهو خير لك وأنفع قال وما هو قال أطلقني حتى أقول لك فاطلقه فقال ابليس أنت رجل فقير لا شيء لك انما أنت كل على الناس يعولونك ولعلك تحب ان تنفضل على اخوانك وتواسي جيرانك وتتسع) في حالك وفي بعض النسخ وتوسع وهو تصغير (وتستغنى عن الناس قال) العابد (نعم فأرجع عن هذا الامر) الذي جئت فيه (ولك على ان أجعل عند رأسك في كل ليلة دينارين واذا أصبحت أخذتهم ما) وصنعت بهم ما ما شئت (فأنفقت على نفسك وعيالك وتصدقت على اخوانك فيكون ذلك) أفضل (و) أنفع لك والمسلمين من قطع هذه الشجرة التي يغرس مكانها أخرى ولا يضرهم قطعها شيئا ولا ينفع اخوانك المؤمنين قطعك اياها) وفي بعض النسخ لها (فتذكر العابد فيما قال) له (وقال صدق الشيخ لست بنبي فيلزمي قطع هذه الشجرة ولا أمرني الله تعالى ان أقطعها فإكون عاصيا بتركها) وانما هو شيء تفضلت به وماذا يضر الموحدين من بقائها (وما ذكره لي أكثر من طاعة) لعموم الناس قال (فعاهده على الوفاء بذلك وحلف له فرجع العابد الى متعبده فبات) ليلته (فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فأخذهما وكذا الغد ثم أصبح اليوم الثالث وما بعده) أي اليوم الرابع (فلم ير شيئا فغضب وأخذ فاسه على عاتقه) وخرج يؤم الشجرة ليقطعها قال ان فاتني أمر الدنيا لا دركن أمر الآخرة قال (فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال له) أين تريد (قال أقطع تلك الشجرة فقال كذبت والله ما أنت بقادر على ذلك ولا سبيل لك اليها قال فتناوله

العابد فطرحه الى الارض وقعد على صدره فقال له ابليس أطلقني حتى أكلك فقام عنه فقال له ابليس يا هذا ان الله تعالى قد أسقط عنك هذا ولم يفرضه عليك وما تعبدوها أنت وما عليك من غيرك والله تعالى أنبياء في أقاليم الارض ولو شاء لبعثهم الى أهلها وأمرهم بقطعها فقال العابد لا بد لي من قطعها فأنابذه للقتال فغلبه العابد وصرعه وقعد على صدره ففجز ابليس فقال له هل لك في أمر فصل بيني وبينك وهو خير لك وأنفع قال وما هو قال أطلقني حتى أقول لك فاطلقه فقال ابليس أنت رجل فقير لا شيء لك انما أنت كل على الناس يعولونك ولعلك تحب ان تنفضل على اخوانك وتواسي جيرانك وتتسع وتستغنى عن الناس قال نعم قال فأرجع عن هذا الامر ولا على ان أجعل عند رأسك في كل ليلة دينارين واذا أصبحت أخذتهم ما فأنفقت على نفسك وعيالك

العابد

وتصدقت على اخوانك فيكون ذلك أنفع لك والمسلمين من قطع هذه الشجرة التي يغرس مكانها ولا يضرهم

قطعها شيئا ولا ينفع اخوانك المؤمنين قطعك اياها فتذكر العابد فيما قال وقال صدق الشيخ لست بنبي فيلزمي قطع هذه الشجرة ولا أمرني الله ان أقطعها فإكون عاصيا بتركها وماذا كره أكثر من طاعة فعاهده على الوفاء بذلك وحلف له فرجع العابد الى متعبده فبات فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فأخذهما وكذا الغد ثم أصبح اليوم الثالث وما بعده فلم ير شيئا فغضب وأخذ فاسه على عاتقه فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال له إلى أين قال أقطع تلك الشجرة فقال كذبت والله ما أنت بقادر على ذلك ولا سبيل لك اليها قال فتناوله

العابد ليفعل به كما فعل أول مرة فقال هيهات فاحذره وصرعه فاذا هو كالعصفور بين رجله وقعد ابليس على صدره وقال لنتهين عن هذا الامر أولا ذبحنك فنظر العابد فاذا الاطاقة له به قال يا هذا اغلبتني فغل عني وأخبرني كيف غلبتك أولا وغلبتني الآن فقال لا لك غضبت أول مرة فتمو كانت نيتك الآخرة فصرخ في الله لك وهذه المرة غضبت لنفسك وللدنيا فصرعتك (١٧) وهذه الحكايات تصديق قوله تعالى الا

عبدك منهم المخلصين اذ لا يتخلص العبد من الشيطان الا بالاخلاص ولذلك كان معسرف الكرخي رحمه الله تعالى يضرب نفسه ويقول يا نفس اخلصي تخلصي وقال يعقوب المكشوف المخلص من يكتم حسنه كما يكتم سيئانه وقال سليمان طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد من الا الله تعالى وكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى ابي موسى الاشعري من خلصت نيتك كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس وكتب بعض الاولياء الى اخيه اخلاص النية في اعمالك يكفل القلب من العمل وقال أيوب السخيتاني تخلص النيات على العمل أشد عليهم من جميع الاعمال وكان مطرف يقول من صفا في له ومن خلط خلط عليه ورؤى بعضهم في المنام فقيل له كيف وجدت اعمالك فقال كل شيء عمله لله وجدته حتى جبرتم ان لقطه من طريق وحشي هرة ماتت لنار أيتهافى كفة الحسنات وكان في قلنسوتي خيط من حر فرأيت في

العابد ليفعل به كما فعل أول مرة فقال هيهات) قال (فاحذره وصرعه فاذا هو كالعصفور بين رجله وقعد ابليس على صدره وقال لنتهين عن هذا الامر أولا ذبحنك فنظر العابد فاذا الاطاقة له به قال) العابد (يا هذا قد غلبتني فغل عني وأخبرني) عنك (كيف) وقد (غلبتك أولا) فصرعتك (وغلبتني الآن) فصرعتني فكيف ذلك (فقال) له ابليس (لأنك غضبت أول مرة لله) تعالى (وكانت نيتك الآخرة فصرخ في الله) تعالى لك فغلبتني (وهذه المرة غضبت) أي جئت مغاضبا لنفسك (للدنيا) أي كانت نيتك الدنيا فاسلمني الله تعالى عليك (فصرعتك) هكذا نقله صاحب القوت قال وهكذا حدثت في قصة تطول ان ملكة من بني اسرائيل راودت عابدا عن نفسه فقال اجعلوا لي ماء في الخلاء أتغلف قال ثم صعد أعلى موضع في القصر فرمى بنفسه فاحس الله تعالى الى ملك الهواء الزم عسدي قال فزمره حتى وضع على الارض على قدميه رويدا فقبل لابليس ألا أغويته فقال ليس لي سلطان على من خالف هواه وبذل نفسه لله تعالى (وهذه الحكاية تصديق قوله تعالى الا عبدك منهم المخلصين) أي فانه لا سبيل له عليهم (اذ لا يتخلص العبد من الشيطان الا بالاخلاص) اذ قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (ولذلك كان معسرف الكرخي رحمه الله يضرب نفسه ويقول يا نفس اخلصي) العمل لله تعالى (تخلصي) من كيد الشيطان (وقال يعقوب المكشوف المخلص من يكتم حسنه كما يكتم سيئانه) وهو يرجع الى قول من قال ان الاخلاص هو التوفى عن ملاحظة الاشخاص (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله تعالى) ونقله صاحب القوت (وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابي موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري) رضى الله عنه وكان قد ولاه البصرة (من خلصت نيتك كفاه الله ما بينه وبين الناس) وغمامه ومن تزين للناس بغير ما يعلم الله من قلبه شأنه الله فما ظنك بشواب الله في عاجل رزقه وخزان رجه أخرجه هكذا أنونعيم في الحلية ومن طريق هناد بن السرى حدثنا محمد بن فضيل عن السري بن اسمعيل عن عامر الشعبي قال كتب عمر الى ابي موسى فذكره (وكتب بعض الاولياء الى أخ له اخلاص النية في اعمالك يكفل القلب من العمل) كذا في القوت وقد روى نحو ذلك مرفوعا من حديث معاوية قد تقدم قريبا (وقال) أبو بكر (أيوب) بن ابي نجيمة (السخيتاني) بفصح المهملة بعدها معجمة ساكنة ثم مشافة مكسورة ثم تحتية البصري الثقة روى له الجماعة مات سنة احدى وثلاثين ومائة عن خمس وستين سنة (تخلص النيات على العمل أشد عليهم من جميع الاعمال) كذا في القوت وروى نحوه من قول يوسف بن أسباط تخلص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد (وكان مطرف) بن عبد الله ابن الشخير رحمه الله تعالى تابعي ثقة (يقول من صفي) نفسه عن الشوايب (صفي له ومن خلط) في اعماله (خلط عليه) كذا في القوت (ورؤى بعضهم في المنام) بعد وفاته (فقيل له كيف وجدت اعمالك فقال كل شيء عملته وجدته حتى جبرتم ان لقطه من طريق وحشي هرة ماتت لنار أيتهافى كفة الحسنات (وقال) (وكان قد نفق) أي مات (جباري) قيمته مائة دينار فإرأيت له ثوبا فقلت موت سنور في كفة الحسنات وموت جبار (فيمته مائة دينار (ليس فيها) ولا أرى له ثوبا (فقبل لي انه قد وجهت بعثته فانه لما قيل لك قدماء) الجار (قلت في لعنة الله فطل أجرك وولفت في سبيل الله لوجدته في حسنتك) نقله صاحب القوت قال (وفي رواية) أخرى (قال وكنت تصدقت) يوما (بصدقة بين الناس فأعجبني نظروهم الى فوجدت ذلك لا على ولاي

كفة السيئات وكان قد نفق جباري قيمته مائة دينار فإرأيت له ثوبا فقلت موت سنور في كفة الحسنات وموت جبار ليس فيها فقبل لي انه قد وجهت حيث بعثته فانه لما قيل لك قدماء قلت في لعنة الله فطل أجرك فيه وولفت في سبيل الله لوجدته في حسنتك وفي رواية قال وكنت قد تصدقت بصدقة بين الناس فأعجبني نظروهم الى فوجدت ذلك لا على ولاي

(-1)

ان يحججته معه لأجله
 نعم رضى الحق الله تعالى
 لاني أدخل في عمل الله شياً
 غيره فيكون ما أنافه أعظم
 عندى من سبعين حجة
 وروى عن بعضهم قال
 غزوت في الجعر فعرض
 بعضنا محلاة فقلت أستر بها
 فاتفع بها في غزوى فإذا
 دخلت مدينة كذا بعثت
 فرجحت فيها فاشتريتها
 فرأيت تلك الليلة في النوم
 كأن شخصين قد نزلا من
 السماء فقال أحدهما
 لصاحبه اكتب الغزاة
 فأملى عليه خرج فلان
 متزهاً وفلان من أئمة فلان

قال سفيان (الثوري) (لما سمع هذا) وزو له (ما أحسن حاله أذ لم يكن عليه فقد أحسن اليه) ولفظ القوت
 ما أحسن حاله حيث وجد هالاه ولا عليه قد أحسن اليه (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى
 (الاخلاص تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من الفرث والدم) نقله صاحب القوت (وقيل كان رجل
 يخرج في زى النساء) أى على هينتهن في اللبس (ويحضر كل موضع تجتمع فيه النساء من عرس أو مأتم) أى
 في فرح أو مصيبة (فاتفق) في بعض المرات (ان حضر يوما موضوعا تجمع للنساء فسرقت دوة فصاحوا
 ان اغلقوا الباب حتى نغتنس) من حضر من النساء في ذلك الموضوع (فكافوا فيقتشون واحدة واحدة حتى
 بلغت النوبة الى الرجل والى امرأته معه فدعا الله تعالى بالاخلاص) أى بخالص النية من القلب وعقدنى
 نفسه (وقال ان نجوت من هذا الفضيحة لأعود الى مثل هذا) أبدا (فوجدت الدرة مع تلك المرأة فصاحوا
 ان اطلقوا الحرة فقد وجدنا الدرة) فهذه الحكاية دلت على ان الاخلاص في النية هو المنجي من الفضيحة
 الدنيوية والاخرى (وقال بعض الصوفية كنت قائما مع ابي عبيد) محمد بن حسان (اليسري) نسيمة الى
 بسر بالضم وسكون المهملة الى قرية من قرى حوران بالشام حكى عنه ابنه بنحيت قاله الحافظ في التبصير
 وقال القشيري في الرسالة هو من قدماء المشايخ صاحب اثار الخشي (وهو يجرث أرضه بعد العصر من
 يوم عرفة فر به بعض اخوانه من الابدال فسار به شئ) في اذنه (فقال أبو عبيد لا فركا لاسحاب يسبح الارض
 حتى غاب عن عيني) قال (فقلت لابي عبيد ما قال لك فقال سألتني ان أجمع معه قلت لا) قال (قلت فلهافعلت
 قال ليس لي في الحج نية وقد نويت ان أتم هذه الارض العسية فأتخاف ان يجتمع معي لاجله تعرضت لمقت
 الله تعالى لاني أدخل في عمل الله تعالى شيئا غيره فيكون ما أنا فيه أعظم عندي من سبعين حجة) هكذا نقله
 صاحب القوت وقال القشيري في الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أحمد بن محمد يقول
 سمعت محمد بن معمر يقول سمعت أبا زرعة يقول كان أبو عبيد اليسري يوما على حرج يدرس قمحاه ويدينه
 وبين الحج ثلاثة أيام اذا أتاه رجلان فقالا يا أبا عبيد تنشط للجمع فقال لا ثم التفت الى وقال شيخك على هذا
 أقدروا منكما يعني نفسه (و برزى عن بعضهم قال غزوت في البحر فعرض بعضنا لخلافة) أى للبيع والمخلاة
 ما موضع فيه العلف للدواب (فقلت اشترى بها فانتفع بها في غزوى فاذا دخلت مدينة كذا ابتعها فربحت فيها
 فاشتريتها) منه (فرايت تلك الليلة في النوم كان شخصين تزلان السماء فقال أحدهما لصاحبه اكتب
 الغزاة فاملى عليه اكتب خرج فلان مستترها وفلان مراتبا وفلان تاجرا وفلان في سبيل الله ثم نظرا الى وقال
 اكتب فلان خرج تاجرا فقلت الله الله في أمرى) والله (ما خرجت أتجر وما معي تجارة اتجر فيها ما خرجت
 الا للفرز فقال) لي (يا شيخ قد اشتريت أسس مخلاة تريد ان تبيع فيها فبكيت وقلت لا تكتبوني تاجرا فنظر الى
 صاحبه وقال ما ترى فقال اكتب خرج فلان غازا بالانه اشترى في طريقه مخلاة ليربح فيها حتى يحكم الله
 عز وجل فيه ما يرى) نقله صاحب القوت فهذه الحكاية تقرر ان الاشتراك في النية تزيل عن متابع الاخلاص
 فاذا خلاص النية بخروج اعتداده من القلب والقصد والهمة لتنفرد النية بقصدها ويخلص العمل بانفراد
 النية لوجه الواحد الفرد المقصود بها (وقال سري) بن المثلث (السقطي) رحمه الله تعالى لان (تصلى
 ركعتين في خلوة تخلصهما خيرا لك من ان تكتب سبعين حديثا أو قال سبع مائة) حديث (يعلو) نقله صاحب

القوت

وما معي تجارة أتجر فيها ما خرجت إلا هزوا فقال يا شيخ قد اشتريت أمس مخلاة تريد أن تبيع فيها فبكيت صاحبها وقال ما تبيع فقال اكتب خرج فلان غاز يا أبا أنه اشتري في طريقه مخلاة لبيع فيها حتى يحكم الله السقلي رحمه الله تعالى لأن علي ركعتين في صلاة مخلاة هما أخبراك من أن تكتب سبعين حديثا أو سبع مائة

وقال بعضهم في اخلاص ساعة نجاته لا بد ولكن الاخلاص عزيز يقال العلم بذور والعمل زرع وماؤه الاخلاص وقال بعضهم اذا أبغض الله عبدا أعطاه ثلاثا ومنعه ثلاثا أعطاه صحبة الصالحين ومنعه القبول منهم وأعطاه (٤٩) الاعمال الصالحة ومنعه الاخلاص فيها

وأعطاه الحكمة ومنعه الصدق فيها وقال السوسي مراد الله من عمل الخلاق الاخلاص فقط وقال الجنيد ان الله عبادا عقلا فلما عقلا عبادا فلما عملوا أخلصوا فاستدعاهم الاخلاص الى أبواب البر اجتمع وقال محمد بن سعيد المروزي الامر كله يرجع الى أصلين فعمل منه بك وفعل منك له فترضى ما فعل وتخلص فيما تعد عمل فاذا أنت قد سعدت بهذين (بيان حقيقة الاخلاص) *
واعلم) وفعل الله تعالى ان الاخلاص شرط في سائر العبادات وهو معنى قوله وما أمروا الا لعباد الله مخلصين وقوله اياك نعبد وقد قدمنا غير مأمرة ان رؤية النعمة لله تعالى واجبة للنعمة وليس لها حقيقة الا التبري من الخول والقوة والرجوع الى الله تعالى بالفقر والفلة وطالب الاستعانة وهو معنى ما أمرنا به بقوله واياك نستعين ولا نعمة لله على عبده أفضل من الايمان به والعمل لاجله فهذا وجه وجوب الاخلاص في سائر العبادات وأما وجه استحبابها في سائر التقلبات فان العبد البار لا يتحرك الا لسيده لان القوة التي يتحرك بها ماكتسبته من تغذية نعمة سيده لان حقيقة العبدان لا ملك من نفسه ولا نفسه شيأ اذ هو خالقه ورازقه وعليه توليه ان أحسن لحكمة الكرم وله ان يعاقبه ان أساء فها أوضح هذا وما أعزّه في القلوب علما وحالا وعلا ولا جل عزته أوجب الله تعالى تكرره على ألسنتنا وقلوبنا في اليوم والليلة سبع عشرة مرة لمخلص له أعمالنا ونعمته عليه في جميع أحوالنا فاذا كان الاخلاص هو الايمان والطاعات وبه تمامهما ونماؤهما وجب شرح حقيقته وتفصيل درجاته ليظهر بذلك الواجب من المستحب فاعلم (ان كل شيء يتصور ان يشوبه) أي يختلطه (غيره فاذا صفا عن شوبه) (وخلص عنه سمي خالصا) (خالصه عن الشوب) (وسمي الفعل المصفي الخالصا قال الله تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فانما خالص اللبن ان لا يكون فيه شوب من الدم والفرث ومن كل ما يمكن ان يخرج به والاخلاص يضاده الاشتراك فن ليس مخلصا فهو مشرك الا ان الشرط درجات فالاخلاص في التوحيد يضاده التشريك في الالهية والشرك منه خفي ومنه جلي وكذا الاخلاص والاخلاص وضده يتواردان

القوت وقد روى أبو الشيخ وابن عساكر من حديث جابر من صلى ركعتين في خلعة لا يراه الا الله عز وجل والملائكة كانت له براءة من النار ورواه الضياء بلفظ كتبت له وروى أبو الشيخ من حديث ابن عمر من صلى ركعتين في السر رفع عنه اسم النفاق (وقال بعضهم في اخلاص ساعة نجاته لا بد ولكن الاخلاص عزيز) أي لصعوبته (ويقال العلم بذور والعمل زرع وماؤه الاخلاص) فكما ان الزرع لا ينمو الا بالماء كذلك العمل لا ينمو الا بالاخلاص (وقال بعضهم اذا أبغض الله عبدا أعطاه ثلاثا ومنعه ثلاثا أعطاه صحبة الصالحين ومنعه القبول منهم وأعطاه الاعمال الصالحة ومنعه الاخلاص فيها وأعطاه الحكمة ومنعه الصدق فيها) فالقبول والاخلاص والصدق من جملة امارات الحب (وقال) أبو يعقوب (السوسي) رحمه الله تعالى (مراد الله من عمل الخلاق الاخلاص فقط) ان لا يشركوا فيه غيره (وقال الجنيد) قدس سره (ان الله عبادا عقلا) فيما أعطوا (فلما عقلا عملوا) بما عملوا (فلما عملوا أخلصوا) لوجهه (فاستدعاهم الاخلاص الى أبواب البر اجتمع) نقله صاحب القوت (وقال محمد بن سعيد) بن ابراهيم (المروزي) رحمه الله تعالى (الامر كله يرجع الى أصلين فعل منه بك وفعل منك له فترضى ما فعل) بك (وتخلص فيما تعد عمل) له (فاذا أنت قد سعدت بهذين) الاصليين (وفزت في الدارين فان المدارك على الرضا والاخلاص وهو عين التوحيد) (بيان حقيقة الاخلاص) *

(اعلم) وفعل الله تعالى ان الاخلاص شرط في سائر العبادات وهو معنى قوله وما أمروا الا لعباد الله مخلصين وقوله اياك نعبد وقد قدمنا غير مأمرة ان رؤية النعمة لله تعالى واجبة للنعمة وليس لها حقيقة الا التبري من الخول والقوة والرجوع الى الله تعالى بالفقر والفلة وطالب الاستعانة وهو معنى ما أمرنا به بقوله واياك نستعين ولا نعمة لله على عبده أفضل من الايمان به والعمل لاجله فهذا وجه وجوب الاخلاص في سائر العبادات وأما وجه استحبابها في سائر التقلبات فان العبد البار لا يتحرك الا لسيده لان القوة التي يتحرك بها ماكتسبته من تغذية نعمة سيده لان حقيقة العبدان لا ملك من نفسه ولا نفسه شيأ اذ هو خالقه ورازقه وعليه توليه ان أحسن لحكمة الكرم وله ان يعاقبه ان أساء فها أوضح هذا وما أعزّه في القلوب علما وحالا وعلا ولا جل عزته أوجب الله تعالى تكرره على ألسنتنا وقلوبنا في اليوم والليلة سبع عشرة مرة لمخلص له أعمالنا ونعمته عليه في جميع أحوالنا فاذا كان الاخلاص هو الايمان والطاعات وبه تمامهما ونماؤهما وجب شرح حقيقته وتفصيل درجاته ليظهر بذلك الواجب من المستحب فاعلم (ان كل شيء يتصور ان يشوبه) أي يختلطه (غيره فاذا صفا عن شوبه) (وخلص عنه سمي خالصا) (خالصه عن الشوب) (وسمي الفعل المصفي الخالصا قال الله تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فانما خالص اللبن ان لا يكون فيه شوب من الدم والفرث ومن كل ما يمكن ان يخرج به والاخلاص يضاده الاشتراك فن ليس مخلصا فهو مشرك الا ان الشرط درجات فالاخلاص في التوحيد يضاده التشريك في الالهية والشرك منه خفي ومنه جلي وكذا الاخلاص والاخلاص وضده يتواردان

فهما كان الباعث واحد اعلى التجرد سمي الفعل الصادر عنه اخلاصا بالاضافة الى المنوى فن تصدق وغرضه محض الرياء فهو مخلص ومن كان غرضه محض التقرب الى الله تعالى فهو مخلص ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الاخلاص بتجريد قصد التقرب الى الله تعالى عن جميع الشوائب كمكان الاتحاد عبارة عن الميل ولكن خصصته العادة بالميل عن الحق ومن كان باعته مجرد الرياء فهو معرض للهلاك ولست انتسككم فيه اذ قد ذكرنا ما يتعلق به في كتاب الرياء من (٥٠) ربع المهلكات وأقل أحواله ما ورد في الخبر من ان المرائي يدعى يوم القيامة باربع أسام

فهما كان الباعث واحدا سمي الفعل الصادر منه اخلاصا بالاضافة الى المنوى فن تصدق وغرضه محض الرياء فهو مخلص) بهذا الاعتبار (ومن كان غرضه محض التقرب الى الله تعالى فهو مخلص) أيضا بهذا الاعتبار فاطلاق لفظ الاخلاص على كل منهما جائز (ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الاخلاص بتجريد قصد التقرب الى الله تعالى عن جميع الشوائب) وهو أحد الجانبين (كأن الاتحاد) لغة (عبارة عن الميل) المطلق سواء كان عن باطل أو الى باطل (ولكن خصصته العادة بالميل عن الحق) الى الباطل وهو أحد الجانبين (ومن كان باعته مجرد الرياء فهو معرض للهلاك ولست انتسككم فيه) الا ان (اذ ذكرنا ما يتعلق به في كتاب الرياء من ربع المهلكات) فلا نعيده (وأقل أحواله ما ورد في الخبر من ان المرائي بأربعه) (يدعى يوم القيامة بأربعة اسام يماضي ياخذ عيا مشرك يا كافر) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب النية والاخلاص وقد تقدم (وانما انتسككم الا في فمين انبعث لقصد التقرب الى الله تعالى) ولكن امتزج بهذا الباعث باعث آخر اما من الرياء أو من غيره من حظوظ النفس (جميعا لكان من الخطوط ٧ ما يتصل أصله ومنها ما يتصل كله أما الرياء فهو ان يطلب الرجل بعمله حمد الناس وطلب نفعهم ودفع ذمهم فان العمل اذا تجر دلهذا الباعث أحبط العمل وأفسد الصلاة وأوجب المقت والنكال والعذاب الاليم وذلك على قدر المراءى به والمراءى لاجله أما المراءى به فهي الطاعات وذلك اما باصولها أو باوصافها وكل منهما على ثلاث درجات تقدم تفصيلها في كتاب ذم الرياء وأما مراءى لاجله فله أيضا ثلاث درجات وقد ذكرت في الكتاب المذكور وكذا درجات الرياء الخفي (و) أما الشوائب التي هي حظوظ النفس فله أمثلة وقد أشار المصنف الى ذلك بقوله (مثال ذلك ان يصوم) العبد (لينتفع بالجنية الحاصلة بالصوم مع قصد التقرب أو يعتقد عبدا) من عباده (ليخلص من مؤنته وسوء خلقه) وشبهه (أو يحج ليصح ضراحه بحركة السفر أو يخلص من شري عرض له في بلده) فيخرج هاربا (أو يهرب من عدو له في منزله) لا يطبق دفعه (أو يتبرم باهله وولده) أي يتفجر بهم (أو شغل هو فيه فاراد أن يستريح اياما) من ذلك الشغل (أو يغزو العدو) ليمارس الحرب ويتعلم اسبابه ومقدوره على تهيشة العساكر وجرها) أو يقدم أحد الجهادين على غيره لغنيمة فيه (أو يصلي بالليل وله غرض في دفع النعاس عن نفسه ليراقب أهله أو رحله) عن الاصوص (أو يتعلم العلم ليسهل عليه) بذلك (طلب ما يكفيه من المال أو يكون عز زوايين العشرة) بذلك (أو ليكون عقاره وماله محر وسابع العلم عن علم الاطماع) فلا تمتد اليه (أو اشتغل بالدرس والوعظ ليخلص من كرب الصمت وينفرج بلذة الحديث) وحلاوة التفرج (أو تكفل بخدمة العلماء أو الصوفية لتكون حرمته وافرة عندهم وعند الناس) فيرو بعين التوفير والتجمل (أو لينال به رفقا في الدنيا) أي في معيشته (أو كتب مصفا) أو كتابا من كتب العلم (ليجود بالوافية على الكتاب بخطه) أو دارس قرآن مع جماعة في منزل من نيت تدعيه ليمارس حفظه ويثبت في ذهنه (أو ج ماشا الخفف على نفسه الكراء) ويتوفر ماله (أو توضحا ليتنظف) بالماء (أو يتبرد) به (أو اغتسل لتطهير راحته أو روى الحديث) املاء (ليعرف بعلا الاسناد) وكثرة المسروعات (أو اعتكف في المسجد ليخفف عليه كراء المسكن أو صام ليخفف عن نفسه التردد في طبع الطعام أو ليتفرغ لاشغاله فلا يشغله الاكل عنها) أو لتتوفر

يا مرائي ياخذ عيا مشرك يا كافر وانما انتسككم الا في فمين انبعث لقصد التقرب ولكن امتزج بهذا الباعث باعث آخر اما من الرياء أو من غيره من حظوظ النفس ومثال ذلك ان يصوم لينتفع بالجنية الحاصلة بالصوم مع قصد التقرب أو يعتقد عبدا ليخلص من مؤنته وسوء خلقه أو يحج ليصح ضراحه بحركة السفر أو يخلص من شري عرض له في بلده أو يهرب عن عدو في منزله أو يتبرم باهله وولده أو يشغل هو فيه فاراد أن يستريح منه اياما أو يغزو ليمارس الحرب ويتعلم أسبابه ويقدر به على تهيشة العساكر وجرها أو يصلي بالليل وله غرض في دفع النعاس عن نفسه ليراقب أهله أو رحله ليتعلم العلم ليسهل عليه طلب ما يكفيه من المال أو ليكون عز زوايين العشرة أو ليكون عقاره وماله محر وسابع العلم عن الاطماع أو اشتغل بالدرس والوعظ ليخلص من كرب الصمت وينفرج بلذة الحديث أو تكفل بخدمة

الاقوات

العلماء أو الصوفية لتكون حرمته ووافرة عندهم وعند الناس أو لينال به رفقا في الدنيا أو

كتب معها ليجود بالوافية على الكتاب بخطه أو ج ماشا الخفف عن نفسه الكراء أو توضحا ليتنظف أو يتبرد أو اغتسل لتطهير راحته أو روى الحديث ليعرض بعلا الاسناد أو اعتكف في المسجد ليخفف عليه كراء المسكن أو صام ليخفف عن نفسه التردد في طبع الطعام أو ليتفرغ لاشغاله فلا يشغله الاكل عنها

أو تصدق على السائل ليقطع إبراهيم في السؤال عن نفسه أو يعود مريضاً ليعاد إذا مرض أو يشيع جنازة ليشيع - أثر أهله أو يفعل شيئاً من ذلك ليعرف بالخبر ويذكر به وينذر إليه بعين الصلاح والوفاء فلهما كان باعته هو (٥١) التقرب إلى الله تعالى ولكن انضاف إليه

خطرة من هذه الخطرات حتى صار العمل أخف عليه بسبب هذه الأمور فقد خرج عمله عن حد الاخلاص وخرج عن ان يكون خالصاً لوجه الله تعالى ونظر في الشريك وقد قال تعالى أنما أغنى الشركاء عن الشرك - وبالجمله كل حظ من حظوظ الدنيا سترج إليه النفس ويغفل القلب عن أم كثير إذا تطرق إلى العمل تكدر به صفوه و زال به إخلاصه والانسان مرتبط في حظوظه منعس في شهوته فلاما يتفكر في فعله من أفعاله وعبادة من عباداته عن حظوظه وأغراض عاجلة من هذه الاجناس فلذلك قيل من سلم له من عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله تعالى نجح ذلك لعزة الاخلاص وعسر تنقية القلب عن هذه الشوائب لان حقيقة ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا عز (بل الخالص هو الذي لا باعث عليه الا طلب القرب من الله تعالى) ولم يشبهه شيء من هذه الحظوظ (وهذه الحظوظ ان كانت هي الباعثة وحدها فلا تخفى شدة الامر على صاحبه فيها) وقد تقدم بيانه في ذم الرياء وانما نظرها فيما اذا كان القصد الاصل هو التقرب إلى الله تعالى (وانضاف اليه هذه الأمور ثم) ان قالت ان (هذه الشوائب) من الرياء والحظوظ تحبط مطلقاً فاقول اذا اقترن بباعث الاخلاص باعث آخر فلا يخلو (اما ان يكون في رتبة الموافقة أو في رتبة المشاركة أو في رتبة المعاونة كما سبق في بيان النية) اما المشاركة فلا يأتى والاختبار الذي على انها محبطة وقد اختلف العلماء في رتبة المعاونة والذي مال إليه المصنف انها تنقص من أصل الثواب بقدر ما خفت من العمل ورد على رأي الاجباط من العلماء كما سبق في تفصيله قريباً وأما الموافقة فلا يجب التخلص منها في ذلك من الحرج على العامخ ولكنها منقصة لكمال الاخلاص (وبالجمله فاما ان يكون الباعث النفسي مثل الباعث الديني أو أقوى منه أو أضعف ولكل واحد حكم آخر كما سئذ كره) قريباً (وانما) الاخلاص في الحقيقة (تخلص العمل عن هذه الشوائب كلها قبلها وكثيرها حتى) يتجرد فيه قصد التقرب فلا يكون فيه باعث سواه) وهذا هو الاخلاص العوام قال القشيري سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا عبد الرحمن المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا الاخلاص العوام واخلاص الخواص ما يجري عليهم لاهم فتبد منهم الطاعات وهم عنها بمنزل ولا يقع لهم علم بارؤية ولا بها اعتداد انتهى وكأنه يشير إلى كمال الاخلاص ولا يقدر عليه الا بعد استغراق الحب قلبه فراجع جميع المباحات عنده كالادوية لا يتناول منها الا الضرورة ولاجل كمال الاخلاص باصله شق على الناس علمه وعمله فصار حديث الاخلاص عند المتفقه كاستغراب وهو شرط في صحة اعمالهم وقد تقدم ذكر الشوائب المنقصة لاصل الاخلاص فلنذكر الشوائب المنقصة لكمالها والكمال هو ان لا يلتفت في سائر أحواله الا إلى الله تعالى عبادته أو عبادته وان يكون وجود الناس عنده كعدمهم لان وجودهم مجازي لاحقة اذ اقوام لهم بنفوسهم انما الوجود الثابت الحقيقي هو الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم الذي قامت ذاته بذاته وكل شيء سواه قائم به ومستند إلى قدرته فان عجز عن هذا المقام فليكن وجودهم عنده كوجود البهائم بمعنى انهم لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرراً ولا عطاء ولا منعاً ولا مدحاً ولا ذماً فتي ما فرق في مشاهدة الخلق بين ان يشهده رئيس أو بهيمة في عبادة من عباداته فلا يخلو اخلاصه عن نعمان بحسب قوة النظر في وجهه قلبه عن الله تعالى أوضعهأولها هذا كان المخلصون على خطر عظيم وكانت

الافاق حتى يصرفها في اشغاله (أو تصدق على السائل ليقطع إبراهيم) والخاصة (في السؤال عن نفسه أو يعود مريضاً) ليعاد (إذا مرض أو يشيع جنازة ليشيع جنازة أهله أو يفعل شيئاً من ذلك ليعرف بالخبر ويذكر به وينذر إليه بعين الصلاح والوفاء فلهما كان باعته هو (٥١) التقرب إلى الله تعالى ولكن انضاف إليه خطرة من هذه الخطرات حتى صار العمل أخف عليه بسبب هذه الأمور فقد خرج عمله عن حد الاخلاص وخرج عن ان يكون خالصاً لوجه الله تعالى وتطرق إليه الشرك) والاختلاص عبارة عما خالص من الرياء وهذه الحظوظ جميعاً (وقد قال) الله تعالى (فيما روى عنه) أنما أغنى الشركاء عن الشرك (رواه ابن جرير والبزار من حديث أبي هريرة) وأوله من عمل عملاً أشرك فيه غيري فهو له كره وقد تقدم (وبالجمله كل حظ من حظوظ الدنيا سترج إليه النفس ويغفل القلب عن أم كثير إذا تطرق إلى العمل تكدر به صفوه و زال به إخلاصه والانسان مرتبط في حظوظه منعس في شهوته فلاما يتفكر في فعله من أفعاله وعبادة من عباداته عن حظوظه وأغراض عاجلة من هذه الاجناس فلذلك قيل من سلم له من عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله تعالى نجح ذلك لعزة الاخلاص وعسر تنقية القلب عن هذه الشوائب لان حقيقة ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا عز (بل الخالص هو الذي لا باعث عليه الا طلب القرب من الله تعالى) ولم يشبهه شيء من هذه الحظوظ (وهذه الحظوظ ان كانت هي الباعثة وحدها فلا تخفى شدة الامر على صاحبه فيها) وقد تقدم بيانه في ذم الرياء وانما نظرها فيما اذا كان القصد الاصل هو التقرب إلى الله تعالى (وانضاف اليه هذه الأمور ثم) ان قالت ان (هذه الشوائب) من الرياء والحظوظ تحبط مطلقاً فاقول اذا اقترن بباعث الاخلاص باعث آخر فلا يخلو (اما ان يكون في رتبة الموافقة أو في رتبة المشاركة أو في رتبة المعاونة كما سبق في بيان النية) اما المشاركة فلا يأتى والاختبار الذي على انها محبطة وقد اختلف العلماء في رتبة المعاونة والذي مال إليه المصنف انها تنقص من أصل الثواب بقدر ما خفت من العمل ورد على رأي الاجباط من العلماء كما سبق في تفصيله قريباً وأما الموافقة فلا يجب التخلص منها في ذلك من الحرج على العامخ ولكنها منقصة لكمال الاخلاص (وبالجمله فاما ان يكون الباعث النفسي مثل الباعث الديني أو أقوى منه أو أضعف ولكل واحد حكم آخر كما سئذ كره) قريباً (وانما) الاخلاص في الحقيقة (تخلص العمل عن هذه الشوائب كلها قبلها وكثيرها حتى) يتجرد فيه قصد التقرب فلا يكون فيه باعث سواه) وهذا هو الاخلاص العوام قال القشيري سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا عبد الرحمن المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا الاخلاص العوام واخلاص الخواص ما يجري عليهم لاهم فتبد منهم الطاعات وهم عنها بمنزل ولا يقع لهم علم بارؤية ولا بها اعتداد انتهى وكأنه يشير إلى كمال الاخلاص ولا يقدر عليه الا بعد استغراق الحب قلبه فراجع جميع المباحات عنده كالادوية لا يتناول منها الا الضرورة ولاجل كمال الاخلاص باصله شق على الناس علمه وعمله فصار حديث الاخلاص عند المتفقه كاستغراب وهو شرط في صحة اعمالهم وقد تقدم ذكر الشوائب المنقصة لاصل الاخلاص فلنذكر الشوائب المنقصة لكمالها والكمال هو ان لا يلتفت في سائر أحواله الا إلى الله تعالى عبادته أو عبادته وان يكون وجود الناس عنده كعدمهم لان وجودهم مجازي لاحقة اذ اقوام لهم بنفوسهم انما الوجود الثابت الحقيقي هو الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم الذي قامت ذاته بذاته وكل شيء سواه قائم به ومستند إلى قدرته فان عجز عن هذا المقام فليكن وجودهم عنده كوجود البهائم بمعنى انهم لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرراً ولا عطاء ولا منعاً ولا مدحاً ولا ذماً فتي ما فرق في مشاهدة الخلق بين ان يشهده رئيس أو بهيمة في عبادة من عباداته فلا يخلو اخلاصه عن نعمان بحسب قوة النظر في وجهه قلبه عن الله تعالى أوضعهأولها هذا كان المخلصون على خطر عظيم وكانت

المعاونة كما سبق في النية وبالجمله فاما ان يكون الباعث النفسي مثل الباعث الديني أو أقوى منه أو أضعف ولكل واحد حكم آخر كما سئذ كره وانما الاخلاص تخلص العمل عن هذه الشوائب كلها قبلها وكثيرها حتى يتجرد فيه قصد التقرب فلا يكون فيه باعث سواه

وهذا لا يتصور الا من محب لله مستهتر بالله مستغرق في الهم بالآخرة بحيث لم يبق لحب الدنيا في قلبه قرار حتى لا يحب الاكل والشرب أيضا بل تكون رغبته فيه كرهته في قضاء الحاجة من حيث انه ضرر ووجع الجلبة فلا يشتهي الطعام لانه طعام بل لانه يقويه على عبادة الله تعالى ويقني ان لو كفي شر الجوع حتى لا يحتاج الى الاكل فلا يبقى في قلبه حظ من الفضول الزائدة على الضرر وروى يكون قدر الضرر ومطلوبه باعنده لانه ضرر وروى دينه فلا يكون له هم الا الله (٥٢) تعالى فمثل هذا الشخص لو أكل أو شرب أو قضى حاجته كان خالص العمل صحيح النية في

جميع أعمالهم أعمال المقربين فمن رزق هذه الحالة فنقصانها بالنظر اليها والاعتماد عليها هذا ما يتعلق بكل الاخلاص وبالجملة فالباعث على الفعل اما ان يكون روحانيا فقط وهو الاخلاص أو شيطانيا فقط وهو الربا أو مريكا وهو ثلاثة أقسام لانه لا يخفى لو امان يكونا سواء أو الروحاني أقوى أو الشيطاني أقوى فاذا كان الباعث روحانيا فقط (وهذا لا يتصور الا من محب لله مستهتر بالله مستغرق في الهم بالآخرة بحيث لم يبق لحب الدنيا في قلبه قرار حتى لا يحب الاكل والشرب أيضا بل تكون رغبته فيه كرهته في قضاء الحاجة من حيث انه ضرر ووجع الجلبة) ولا بد منه (فلا يشتهي الطعام لانه طعام بل لانه يقويه على عبادة الله ويقني ان لو كفي شر الجوع حتى لا يحتاج الى الاكل فلا يبقى في قلبه حظ من الفضول الزائدة على الضرر وروى يكون قدر الضرر ومطلوبه باعنده لانه ضرر وروى دينه فلا يكون له هم الا الله تعالى فمثل هذا الشخص لو أكل أو شرب أو قضى حاجته كان خالص العمل صحيح النية في جميع حركاته وسكناته فلونام مثلا حتى يرج نفسه ليتقوى على العبادة بعده كان نومه عبادة وكان له درجة المخلصين فيه) واذا كان الباعث شيطانيا فقط ولا يتصور الا من محب للنفس والدنيا مستغرق في الهم بما حيث لم يبق لحب الله في قلبه مقرر فتكتسب افعاله تلك الصفة فلا يسلم له شيء من عبادته واليه أشار المصنف بقوله (ومن ليس كذلك فباب الاخلاص في الاعمال مسدود عليه الاعلى التدور) أي القلة (وكان من غلب عليه حب الله وحب الآخرة فكتسبت حركاته الاعتبادية صفة همه وصارت اخلاصا فالذي يغلب على نفسه الدنيا والعلو والرياسة) وسائر الحظوظ (وبالجملة غير الله فقد اكتسبت جميع حركاته تلك الصفة فلا تسلم له عباداته من صوم وصلاة وغير ذلك الانذار) واذا استوى الباعثان يتعارضان ويتناقضان فيصير العمل لاله ولا عليه وأما من غلب أحد الطرفين فيه فيخط منه ما سار الى الآخرة وتبقى الزيادة موجبة اثرها للدقيق بها وسبب تحقيق ذلك في الآخر فصول الباب (فاذا علاج الاخلاص كسر حظوظ النفس) ودفعها (وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب) فلا يهيمه الا هو (فاذا ذلك يتيسر) له (الاخلاص) أي كماله (وكم من أعمال يتعب الانسان فيها) طول عمره (ويظن) في نفسه (انها خالصة لوجه الله تعالى ويكون فيها مغرور لانه لا يرى وجه الآخرة فيها) فعليه ان يتجسس نفسه بالامتحانات (كما حكى عن بعضهم انه قال قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت صليتها في المسجد في الصف الاول لاني تأخرت يوما بالعدو فصليت في الصف الثاني فاعترتني نخلة من الناس) اذ (أرأيت في الصف الثاني فعرفت ان نظرت الناس الى في الصف الاول كان مسرقي وسبب استراحة قلبي من حيث لا أشعر) وهذا لا يحبط ثواب نفس الصلاة وانما ينفص ثواب المسارعة الى الصف الاول فعمل على خلاف ما تنقضاء النفس لئلا يرجع ذلك له قويا فيستحب للمخلص ان يتفقد أحواله ليتفقد بذلك على أغوار مكابد النفس والشيطان (وهذا دقيق غامض قلما تسلم الاعمال من أمثاله وقلما يتنبه له الا من وفقه الله تعالى) وهم قليلون (والغافلون عنه يرون حسناتهم كلها في الآخرة سيئات) ويندمون حيث لا ينفعهم الندم (وهم المرادون بقوله تعالى وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون) قيل عملوا اعمالا لجهلهم ظنوا انهم احسنات فوجدوها سيئات وبقوله تعالى (وبدلهم سيئات ما كسبوا) وحاق بهم ما كانوا يستهزئون (وبقوله تعالى قل هل أنبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم

جميع حركاته وسكناته فلو ناهم مثلا حتى يرج نفسه ليتقوى على العبادة بعده كان نومه عبادة وكان له درجة المخلصين فيه ومن ليس كذلك فباب الاخلاص في الاعمال مسدود عليه الا على التدور وكان من غلب عليه حب الله وحب الآخرة فكتسبت حركاته الاعتبادية صفة همه وصارت اخلاصا فالذي يغلب على نفسه الدنيا والعلو والرياسة وبالجملة غير الله فقد اكتسبت جميع حركاته تلك الصفة فلا تسلم له عباداته من صوم وصلاة وغير ذلك الانذار فاذا علاج الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب فاذا ذلك يتيسر الاخلاص وكم من أعمال يتعب الانسان فيها ويظن انها خالصة لوجه الله ويكون فيها مغرور لانه لا يرى وجه الآخرة فيها كما حكى عن بعضهم انه قال قضيت صلاة ثلاثين سنة صليتها في المسجد في الصف الاول لاني تأخرت يوما بالعدو

فصلت في الصف الثاني فاعترتني نخلة من الناس حيث رأيت في الصف الثاني فعرفت ان نظرت الناس الى في الصف الاول كان مسرقي وسبب استراحة قلبي من حيث لا أشعر وهذا دقيق غامض قلما تسلم الاعمال من أمثاله وقل من يتنبه له الا من وفقه الله تعالى والغافلون عنه يرون حسناتهم كلها في الآخرة سيئات وهم المرادون بقوله تعالى وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون وبدلهم سيئات ما كسبوا وبقوله تعالى قل هل أنبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم

في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وأشد الخلق تعرضا لهذه الفتنه العلماء فان الباعث لا كثيرين على نشر العلم لذة الاستبلاء والفرح بالاستتباع والاستبشار بالحدوث والثناء والشيطان يلبس عليهم ذلك ويقول غرضكم نشر دين الله والنضال عن الشرع الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترى الواعظين على الله تعالى بنصيحة الخلق ووعظه للسلطين ويفرح بقبول الناس قوله واقبالهم عليه وهو يدعى انه يفرح بما يسر له من نصرة الدين ولوطهر من اقر له من هو أحسن منه وعظا (٥٢) وانصرف الناس عنه وأقبلوا عليه ساء ذلك

وغبه ولو كان باعته الدين لشكر الله تعالى اذ كفاه الله تعالى هذا المهم بغيره ثم الشيطان مع ذلك لا يخليه ويقول انما غلب لا نقطاع الثواب عنك لا لا تصرف وجوه الناس عنك الى غيرك اذ لو انعطوا بقولك لكنت أنت المشاب واغتمامك لقوات الثواب محمود ولا يدري المسكين ان انقياده للحق وتسليمه الامر أفضل وأجزل ثوابا وأعود عليه في الآخرة من انخراده وليت شعري لو اغتم عمر رضى الله عنه بتصدى أبي بكر رضى الله تعالى عنه بكر رضى الله تعالى عنه للامامة أ كان غمه محمودا أو مذموما ولا يستريب ذو دين أن لو كان ذلك كان مذموما لان انقياده للحق وتسليمه الامر الى من هو أصلح منه أعود عليه في الدين من تكلفه بخلق مع ما فيه من الثواب الجزيل بل فرح عمر رضى الله تعالى عنه باستقلال من هو أولى منه بالامر فما بلل العلماء لا يفرحون بمثل ذلك وقد ينزع بعض أهل العلم بغرور الشيطان

في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وأشد الخلق تعرضا لهذه الفتنه العلماء (والوعاظ) فان الباعث لا كثيرين على نشر العلم لذة الاستبلاء (أى الغلبة) (والفرح بالاستتباع والاستبشار بالحدوث والثناء) والشيطان يلبس عليهم ذلك ويقول غرضكم (نشر دين الله) (والنضال) أى المدافة (عن الشرع الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم) فانما يتصورون ذلك من نفوسهم هذا الذى أملى عليهم تتقوى صفات أفعالهم ويظنون أنهم على غاية الكمال (وترى الواعظين على الله تعالى بنصيحة الخلق ووعظه للسلطين ويفرح بقبول الناس قوله واقبالهم عليه وهو يدعى انه يفرح بما يسر له من نصرة الدين) وهذا أيضا مغرور قد لبس عليه الشيطان ويجعل عن الاخلاص (وم) امتحان ذلك انه (لوطهر من اقر له من هو) أكثر منه علما وأذل منه لسانا وأفصح منه بيانا (وأحسن منه وعظا وانصرف الناس عنه) أى عن مجلس علمه أو وعظه (واقبلوا عليه ساء ذلك وغبه) فبهذا يظهر الغرور والتلبس في علمهما (ولو كان باعته الدين) وفرح بذلك لمساعدته له على انقاذ عباده من أيدي الشياطين (لشكر الله تعالى) على النعمة التي أذاها وهي رتبة الصديقين فان العلم بالتعلم كمال في العلم (اذ كفاه الله تعالى هذا المهم بغيره) ووجد مساعدا له على مهمه وان ضربه عقرب الحسد حتى اشتبه بذلك زوال النعمة عنه ويظهر عثرات لبس قط بذلك وقع كلامه في قلوب الناس فلا يشك انه راجع ساجد للامتنان وعيشه وحجته بهم لا بالله تعالى (ثم الشيطان مع ذلك لا يخليه ويقول) له (انما غلب لا نقطاع الثواب عنك لا لا تصرف وجوه الناس عنك الى غيرك اذ لو انعطوا بقولك لكنت انت المشاب واغتمامك لقوات الثواب محمود ولا يدري المسكين ان انقياده للحق وتسليمه الامر لا أفضل) (والاعلم والافصح) (أجزل ثوابا وأعود عليه في الآخرة من انخراده) في الامر الذي فيه (وليت شعري لو اغتم عمر رضى الله عنه بتصدى أبي بكر رضى الله عنه للامامة) والخلافة دون الناس (اكان غمه محمودا أو مذموما ولا يستريب ذو دين أن لو كان ذلك) وفرض (لكان مذموما اذ انقياده للحق وتسليمه الامر الى من هو أصلح منه أعود عليه في الدين من تكلفه بمصالح الخلق مع ما فيه من الثواب الجزيل بل فرح عمر رضى الله عنه باستقلال من هو أولى منه بالامر) كما دل على ذلك الآثار الواردة في قصة البيعة (فما بال العلماء) وهم في منصب الامامة (لا يفرحون بمثل ذلك) وهم أحق بهذا الفرع من غيرههم اذ كان سبيل المعرفتهم بغرور نفوسهم حتى يرجعوا الى الله تعالى ويبتعدوا في الاخلاص له اذ معرفة الانسان بعيوب نفسه من جملة المسعادات (وقد ينزع بعض أهل العلم بغرور الشيطان فيحدث نفسه بانه لوطهر من هو أولى منه بالامر لفرح به واخباره بذلك عن نفسه قبل التجربة والامتحان محض الجهل والغرور فان النفس سهلة القياد في الوعد بما مثاله ذلك قبل نزول الامر ثم اذا داهم الامر تغير وزجج ولم يف بالوعد وذلك لا يعرفه الامن عرف مكاييد الشيطان والنفس وطال اغتغاله بامتحناتها فغير تحقيقه الاخلاص والعمل به بجر عميق يغرق فيه الجميع) ولذا كانوا على خطر عظيم (الاشداد النادر البفرد الفذ وهو المستثنى في قوله تعالى الاعبادك منهم المخلصين فليكن العبد شديد التقيد والمراقبة لهذه الدقائق والالتحاق باتباع الشياطين وهو لا يشعر) ولما كان الاخلاص نعمته من النعم وفلا من افعاله والعبادة وتحمل لما يرد عليه من مولا لا من نفسه كثرت آفاه يلهم في حده وحقيقته

فيحدث نفسه بانه لوطهر من هو أولى منه بالامر لفرح به واخباره بذلك عن نفسه قبل التجربة والامتحان محض الجهل والغرور فان النفس سهلة القياد في الوعد بما مثاله ذلك قبل نزول الامر ثم اذا داهم الامر تغير وزجج ولم يف بالوعد وذلك لا يعرفه الامن عرف مكاييد الشيطان والنفس وطال اغتغاله بامتحناتها فغير تحقيقه الاخلاص والعمل به بجر عميق يغرق فيه الجميع (الاشداد النادر البفرد الفذ وهو المستثنى في قوله تعالى الاعبادك منهم المخلصين فليكن العبد شديد التقيد والمراقبة لهذه الدقائق والالتحاق باتباع الشياطين وهو لا يشعر

فوجب بيان ذلك * (بيان أقاويل الشيوخ في الاخلاص) *

وسبب اختلافهم كما تقدم أما بالنظر إلى اختلاف مقاماتهم وأحوالهم وأما بالنظر إلى اختلاف أقوال السائلين وأما بالنظر إلى تنوع درجات الاخلاص قال القشيري الاخلاص افراد الحق في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع المخلوق أو اكتساب محبة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب به إلى الله تعالى ويصح ان يقال الاخلاص تصفية العقل عن ملاحظة المخلوقين ويصح ان يقال الاخلاص التوفى عن ملاحظة الأشخاص و (قل) أبو يعقوب (السوسي) رحمه الله تعالى (الاخلاص فقد رؤية الاخلاص فان من شاهد في اخلاصه الاخلاص فقد احتاج اخلاصه إلى الاخلاص وما ذكره إشارة إلى تصفية العمل عن العجب بالفعل فان الالتفات إلى الاخلاص والنظر إليه) والسكون به (عجب) وسماه بعضهم رياء كما سيأتي بيانه (وهو من جملة الآفات) المتطرفة اليه (والخالص ماصفا عن جميع الآفات فهذا تعرض لآفة واحدة) أي فلا تكون حقيقة جامعته لأفراده (وقال) أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله تعالى (الاخلاص ان يكون سكوت العبد وحر كانه لله تعالى خاصة) أي لا ياتفت في سائر أحواله إلا إلى الله تعالى عبادة أو عادة (وهذه كلمة جامعة محيطية بالغرض) قال صاحب القوت ولكن ماتحرك فيه أو سكن عنه أو توقف عن اقدام عليه ابتغاء مرضاة الله تعالى تقربا إليه لاجل الله تعالى فهذا أعلى النيات وهو غاية الاخلاص وقال أيضا الاخلاص العبودية للربوبية أشد من اخلاص المعاملة إلا ان من رزق المقام منها دخل بحقيقة اخلاص المعاملة ضرورة فلا تنقية ولا تصفية ولا عمل ولا مجاهدة فكأنوا مخلصين وهذا مقام المحبين (وفي معناه قال ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (الاخلاص صدق النية مع الله تعالى) أي في حركته وسكاته فان الحركة والسكون اللذين هما أصلا الافعال هما من أعماله التي يستل عنها فيحتاج إلى صدق النية فيهما فليجعل جميع ذلك لله تعالى فيه بعقد واحد على مراتب من المقامات عنده اما حب الله واجلاله واما خوفه منه أو رجاءه أو لاجل ما أمر به فينوي اداء الفرائض أو لما نذبه فينوي للمسارعة إلى الخير أو فيما أوجبه فتكون نيته في ذلك صلاح قلبه واسكان نفسه واستقامة حاله قال صاحب القوت والنية عند قوم الاخلاص بعينه وعند آخرين الصدق وعند الجملة انهم باحثة العقد وحسن القصد وهي عند الجماعة من أعمال القلوب مقدمة في الأعمال وأول كل عمل وقد قال الله تعالى أذكر والله ذكر كثيرا قيل في التفسير خالصا فسمى الخالص كثيرا وهو ما خلصت فيه النية لوجه الله تعالى ووصف ذكر المانقين بالقلة فقال يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قلبا لا يعني غير خالص اه ويقرب من قول ابراهيم قول ذي النون رحمه الله تعالى حين سئل عن الاخلاص فقال الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق لا يتم الا بالاخلاص فيه والمداومة عليه نقله القشيري فبين الصدق والاخلاص تلازم فمن اخلص في مقام صدق في سلوكه وصبر عليه حتى أحكمه نقله الله إلى ما فوقه وسئل الجنيد عن الصدق والاخلاص فقال بينهما فرق الصدق أصل والاخلاص فرع والصدق أصل كل شيء والاخلاص لا يكون الا بالله بعد الدخول في الأعمال والأعمال لا تكون مقبولة الا به ما قال القشيري سمعت أبا علي الدقاق يقول الاخلاص التوفى عن ملاحظة الخلق والصدق التتقي عن مطالعة النفس فالخالص لارياؤه والصادق لاجتماعه اه وما ذكره هو وفي مراتب الاخلاص والصدق فان اعلاها ان لا يسكن العبد إلى عمله وحسنه وان كان يحسوا براه فضلا من ربه (وقيل لسهل) التستري رحمه الله تعالى (أي شيء أشد على النفس فقال الاخلاص لانه ليس لها) أي للنفس (فيه) أي في الاخلاص (نصيب) نقله القشيري وذلك لان الغالب على عملها ان يكون لغرض ديني أو دنيوي وما ذكره مختص بحال المرء السالك فاما من كملت معرفته بمجولاه اضمحلت لديه الاغراض فهو انما يلتذ بالقرب (وقال) أبو محمد (رويم) بن أحمد البغدادى المتوفى سنة ٣٠٣ كان جامع بين

* (بيان أقاويل الشيوخ في الاخلاص) * قال السوسي الاخلاص فقد رؤية الاخلاص فان من شاهد في اخلاصه الاخلاص فقد احتاج اخلاصه إلى الاخلاص وما ذكره إشارة إلى تصفية العمل عن العجب بالفعل فان الالتفات إلى الاخلاص والنظر إليه عجب وهو من جملة الآفات والخالص ماصفا عن جميع الآفات فهذا تعرض لآفة واحدة وقال سهل رحمه الله تعالى الاخلاص ان يكون سكوت العبد وحر كانه لله تعالى خاصة وهذه كلمة جامعة محيطية بالغرض وفي معناه قول ابراهيم بن أدهم الاخلاص صدق النية مع الله تعالى وقبل لسهل أي شيء أشد على النفس فقال الاخلاص اذ ليس لها فيه نصيب وقال رويم

الاخلاص في العمل هو ان لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين وهذا اشارة الى ان حفظ النفس آفة الاخلاص والعابد لاجل تنعيم النفس بالشهوات في الجنة معلول بل الحقيقة أن لا يراد بالعمل الاوجه الله تعالى وهو (٥٥) اشارة الى الاخلاص الصديقين وهو

الاخلاص المطلق فأما من يعمل لرجاء الجنة وخوف النار فهو مختص بالاضافة الى الحفظ والعاجلة والا فهو في طلب حظ البطن والفسرج وانما المطلوب الحق لذوي الالباب ووجه الله تعالى فقط وهو القائل لا يتحرك الانسان الا لحظ والبراءة من الحفظ صفة الالهية ومن ادعى ذلك فهو كافر وقد قضى القاضي أبو بكر الباقلاني بتكفير من يدعي البراءة من الحفظ وقال هذا من صفات الالهية وما ذكره حق ولكن القوم انما أرادوا به البراءة عما يسميه الناس حظوظا وهو الشهوات الموصوفة في الجنة فقط فاما التاذن بمجرد المعرفة والمناجاة والنظر الى وجه الله تعالى فهذا حظ هؤلاء وهذا لا يعده الناس حظا بل يجنبون منه هؤلاء عوضا عما هم فيمن لذة الطاعة والمناجاة وملزمة الشهود للحضرة الالهية سرا وجهرا جميع نعيم الجنة لا يستحقرون ولم يلتفتوا اليه فركتهم لحظ وطاعتهم لحظ ولكن حظهم معبودهم فقط دون غيرهم عثمان الاخلاص نسيان رؤيه الخلق بدوام النظر

التصوف والفقه وكان يفتي على مذهب داود (الاخلاص في العمل هو ان لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين) ولا حظا من الممكن هكذا في زيادة نقله القشيري والمراد بالدارين دار الآخرة والدار الدنيا والملك اليمين وملك الشمال أي بان يكون عمله لله لا يريد به حوا لا من دنياه ولا من آخراه (وهذا) الذي ذكره (اشارة الى ان حفظ النفس آفة) أي دخول حظ في العمل وآفة تعرضه اما (لأجل) في دار الآخرة (أو عاجلا) في دار الدنيا (والعابد لاجل تنعيم النفس بالشهوات في الجنة) من أكل وشرب ونكاح وغير ذلك (معلول) في عمله (بل الحقيقة ان لا يراد بالعمل الاوجه الله تعالى) فقط ولا يريد به شيء من الحفظ (وهو اشارة الى اخلاص الصديقين وهو الاخلاص المطلق) والاخلاص الكامل ويعبر عنه أيضا بالاخلاص (فاما من يعمل لرجاء) دخول (الجنة وخوف) افتحام (النار فهو مختص) مقيد اي (بالاضافة الى الحفظ والعاجلة) في الدنيا (والافه في طلب حظ البطن والفسرج) في الآخرة (وانما المطلوب الحق لذوي الالباب هو وجه الله تعالى فقط) واليه الاشارة في الخبر وعليون لذوي الالباب (وقول القائل) في اعتراضه على من قال ان الاخلاص هو البراءة من الحفظ في الحركة والسكون كيف يكون هذا مع انه (لا يتحرك الانسان الا لحظ) وكذا لا يسكن الا لحظ (والبراءة من الحفظ) كلها في سائر الافعال (صفة الالهية ومن ادعى ذلك فهو كافر) لانه قد أشرك بالله في صفة من صفاته المختصة به (وقد قضى القاضي أبو بكر) محمد بن الطيب (الباقلاني) البصري المتكلم على مذهب الأشعري وسمع الحديث من العقيلي توفي سنة ٤٠٣ (بتكفير من يدعي البراءة) لنفسه (من الحفظ) كلها (وقال هذا من صفات الالهية) فلا يتصف بها أحد (وما ذكره حق ولكن القوم انما أرادوا به البراءة عما يسميه الناس حظوظا وهو الشهوات الموصوفة في الجنة فقط فاما التاذن بمجرد المعرفة الخاصة والمناجاة) والناس (والنظر الى وجه الله تعالى فهذا حظ هؤلاء) الطائفة (وهذا لا يعده الناس حظا بل يتجنبون منه هؤلاء لوعوضوا عما هم فيه من لذة الطاعة والمناجاة وملزمة الشهود للحضرة الالهية سرا وجهرا جميع نعيم الجنة لا يستحقرون) يجنب ما هم فيه (ولم يلتفتوا اليه فركتهم لحظ وطاعتهم لحظ ولكن حظهم معبودهم فقط دون غيرهم) وقد يقال ان الذي ذكره روي من حذلقه حمل الخالص لا الاخلاص (وقال أبو عثمان) سعيد بن اسمعيل الجبيري النيسابوري المتوفى سنة ٢٦٨ (الاخلاص نسيان رؤيه الخلق) أي في العمل (بدوام النظر الى) فضل (الخالق) عليك نقله القشيري وهذا اخلاص فانهم يخلصون عما هم حتى من رؤيتهم له استحسانا (وهذا اشارة الى آفة الرياء فقط) كما أن قول السوي اشارة الى آفة العجب ولذلك قال بعضهم الاخلاص في العمل ان لا يطالع عليه شيطان فيفسده ولا ملك فيكتبه (وهذا قول الجبيري ولفظه عند القشيري قال الجبيري الاخلاص سر بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هو يغميه له اه أي لا يؤثر فيه احد من هؤلاء لما في قلب المتصفي به من افراد به بالعمل بسره وهذه الحالة انما يخص الله بها خواصه من أوليائه ولذلك قالوا من لم يكن بينه وبين الله سرف فهو مصر وبؤيده ما تقدم من خبر حذيفة الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببت من عبادي ويقرب منه قول ذي النون الاخلاص ما حفظ من الله وان لم يفسده وأيضا قول من سئل عن الاخلاص فقال ان لا يشهد عليك غير الله (فانه اشارة الى مجرد الانخفاء) ويقال أيضا ان هذا أحد لخالص العمل لا الاخلاص (وقد قيل الاخلاص ما استتر عن الخلاق وصفان العلائق وهذا) الحد (أجمع للمقاصد) فان الشطر الاول يشير الى الانخفاء والثاني الى قطع الحفظ فالاول فيه السلامة من الرياء والثاني فيه السلامة من الهوى وحقيقة الاخلاص السلامة منهما (وقال) الحارث بن أسد (الحماسي) رحمه الله تعالى (الاخلاص هو اخراج الخلق

الى الخالق فقط وهذا اشارة الى آفة الرياء فقط ولذلك قال بعضهم الاخلاص في العمل أن لا يطالع عليه شيطان فيفسده ولا ملك فيكتبه فانه اشارة الى مجرد الانخفاء وقد قيل الاخلاص ما استتر عن الخلاق وصفان العلائق هذا أجمع للمقاصد وقال الحماسي الاخلاص هو اخراج الخلق

عن معاملة الرب وهذا إشارة الى مجرد نفي الرياء) ويقرب منه قول من قال هو تصفية الفاعل عن ملاحظة الخلقين وقول من قال هو التوقي عن ملاحظة الاشخاص وقول من قال هو التوقي عن ملاحظة الخلق وقد تقدم ذكر الاقوال الثلاثة (وكذلك قول) ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى (من شرب من كأس الرياسة فقد خرج عن اخلاص العبودية) أي فان العبودية تقتضي الذل واخلاصها عبارة عن كمالها فمن كمل في عبوديته كان بمنزلة عن الرياسة (وقال الحواريون لعيسى عليه السلام ما الاخلاص من الاعمال) ولنظ القوت قالوا له ياروح الله ما الاخلاص لله عز وجل (فقال الذي يعمل العمل لله تعالى لا يحب أن يحمد عليه أحد من الناس) وتماه عند صاحب القوت قالوا فن الناصح لله عز وجل قال الذي يبدأ بحق الله عز وجل قبل حق الناس واذا عرض له أمران أحدهما للدنيا والآخرة بدأ بأمر الله تعالى قبل أمر الدنيا انتهى ويرى في الخبر لكل حق حقيقة ومبلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل الله عز وجل (وهذا أيضا تعرض لترك الرياء وانما خصه بالذكر) دون غيره من الآفات (لانه أقوى الاسباب المشوشة للاخلاص) ففي الخبر أخوف ما أخاف على أمي الرياء والشهوة الخفية قيل حب الدنيا وقيل العمل لاجل أن يؤجر العبد ويحمد (وقال الجنيد) قدس سره (الاخلاص تصفية العمل عن الكدورات) ولا يتم ذلك الا اذا ملك شيئين أحدهما عنده أول به من الآخر صحة القصد لوجه الله ثم اخراج الآفات أو الحذر عليه من دخولها عليه الى فراغه منه فذلك يتم اخلاصه ويصفون كدورات الهوى ويخلص من الشهوة الخفية فيكون خالصا من الرياء بالاخلاص صافيا من الشهوة بنفقد دخول الآفة (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك هو الاخلاص أن يعافيك الله منهما) نقله القشيري سمعا عن محمد بن الحسين قال سمعت هلي بن بشار الصوفي يقول سمعت عبد الله بن محمود يقول سمعت محمد بن عبد ربه يقول سمعت الفضيل يقول فذكره ومعنى قوله ترك العمل الخ أي من حيث يتوهم منهم أنهم ينسبونه بالعمل الى الرياء فيكره هذه النسبة ويحب دوام نظرهم له بالاخلاص فيكون مرآة بتركه محبة للدوام نسبة الى الاخلاص لا للرياء وقوله والعمل الخ أي لكونه أشرك في عمله غيره وهذا يرجع الى قول من قال الاخلاص تصفية العمل من الرياء والهوى وقال صاحب القوت ولا يترك العبد العمل الصالح خشية دخول الآفة عليه ولا يدعه ان كان داخل فيه لما يعثر به فان ذلك بغية عدوه منه لكن يكون على نية الاولى من صحة القصد فان دخلت عليه وضع عليها دوام فعمل في نفيها وازالها وثبت على حسن نيته وصالح معاملته ولا بدع عملا لاجل الخلق حياء منهم وكرهه اعتقادهم فضله فان العمل لاجل الناس شرك وتركه لاجلهم رياء وترك العمل خشية دخول الآفة فيه جهل وتركه عند دخول العلة عليه ضعف ووهن ومن دخل في العمل لله تعالى وخرج منه لله تعالى لم يضره ما كان بين ذلك بعد أن ينقبه ولا يساكنه وقد يضره ما يكون بعد ذلك منه ان كان سرافا ظهر بعد زمان فصار علانية فنقل من ديوان السر الى ديوان العلانية ومثل أن يتظاهر به ويفتخر ويدلي به ويتكبر فيحبط ذلك عمله لانه قد أفسده والله لا يصلح عمل المفسدين ومن دخل في العمل لله تعالى ودخل عليه في وسط العمل علة تخرج من العمل مما أبطل عمله ومن دخل في العمل بآفة وخرج منه بصحة سلمه عمله وجبر بآخوه أوله وأفضل الاعمال ما دخل في أوله لله تعالى وخرج منه بالله تعالى ولم تطرقه فيما بينهما آفة فيكون الله تعالى هو الأول والآخرة معه وعندده ثم لا يظهره بعد ذلك ولا يتظاهر به انتهى وقال صاحب المقاصد الفائدة الثانية أن لا يترك العمل خوفا من غرة الاخلاص فان ترك العمل من جهة الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك بل يعمل ويجهد في الاخلاص فان ترك الاعمال لا يقدر عليها الا بالندرج شيئا فشيئا ففي الخبر أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فهذا يدل على الدخول في الدين قهرا بالاختيار ولكن ذلك تدرج الى مجالسة المؤمنين ومشاهدة أحوالهم والى استماع ما أنزل الله عليهم ليكون موصلا لايمان الى قلوبهم

عن معاملة الرب وهذا إشارة الى مجرد نفي الرياء وكذلك قول الخواص من شرب من كأس الرياسة فقد خرج عن اخلاص العبودية وقال الحواريون لعيسى عليه السلام ما الاخلاص من الاعمال الذي يعمل لله تعالى لا يحب أن يحمد عليه أحد وهذا أيضا تعرض لترك الرياء وانما خصه بالذكر لانه أقوى الاسباب المشوشة للاخلاص وقال الجنيد الاخلاص تصفية العمل عن الكدورات وقال الفضيل ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك أن يعافيك الله منهما

وقبل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحفظ وكما هو البيان الكامل والا فويل في هذا كثيرة ولا فائدة في تكثير النقل بعد انكشاف الحقيقة وانما البيان الشافي بيان سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن (٥٧) الاخلاص فقال ان تقول لربي الله ثم

تستقيم كما أمرت أي لا تعبد
هواك ونفسك ولا تعبد الا
ربك وتستقيم في عبادته كما
أمرت وهذا اشارة الى
قطع ما سوى الله عن مجرى
النظر وهو الاخلاص حقا
*(بيان درجات الشوائب
والآفات المذكورة
للاخلاص)* اعلم ان
الآفات المشوشة للاخلاص

بعضها جلي وبعضها خفي
وبعضها ضعيف مع الجلاء
وبعضها قوي مع الخفاء ولا
يفهم اختلاف درجاتها في
الخفاء والجلاء الا بمثال
وأظهر المشوشات
الاخلاص الرياء فلنذكر
منه مثالا فيقول الشيطان
يدخل الآفة على المصلي
مهما كان مخلصا في صلاته
ثم نظار اليه جماعة أو دخل
عليه داخل فيقول له حسن
صلاتك حتى ينظر اليك

هذا الحاضر بعين الوفا
والصلاح ولا يزدريك ولا
يقابل فتخضع جوارحه
وتسكن أطرافه وتحسن
صلاته وهذا هو الرياء
الظاهر ولا يخفى ذلك على
المبتدئين من المريدين
* الدرجة الثانية يكون
المريد قد فهم هذه الآفة
وأخذ منها حذر فصار لا
يطيع الشيطان فيها ولا
يلتفت اليه ويستمر في

فيدخلون في الدين باختيارهم ثم يتدرجون قليلا قليلا الى أن يبلغوا منازل المقر بين والى هذا اشارة بقوله تعالى والمؤمنة قلوبهم (وقبل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحفظ وكما هو البيان الكامل) فان دوام المراقبة يستدعي الاستغراق في العبودية والاستغراق فيها لا يلتفت في سائر أحواله الا الى الله تعالى ونسيان الحفظ يستدعي عدم الرؤية في الاخلاص فصار بذلك جامع المعاني الاخلاص كلها (والا فويل في هذا كثيرة) فن ذلك قولهم الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الأعمال في الاعمال ونسيان اقتضاء ثواب العمل في الآخرة وهذا نقله القشيري عن ذى النون وهى من علامات الاخلاص وقبل نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا أراد الله أن يخلص اخلاصه أسقط عن اخلاصه رؤيته لا اخلاصه فيكون مخلصا لا مخلصا نقله القشيري عن أبي بكر الدقاق وهو بعينه قول أبي يعقوب السوسى الذى ذكره المصنف وقال أبو على الروذبارى قال لرويم قال أبو سعيد الخزاز رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين وقال حذيفة المرعشى الاخلاص أن تستوى أفعال العبد في الظاهر والباطن وقبل الاخلاص ما أريد به الحق وقصده الصدق وقبل الاخلاص الانحياز عن رؤية الاعمال وقال السرى من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله وقال يوسف بن الحسين أعز شئ في الدنيا الاخلاص (ولا فائدة في تكثير النقل بعد انكشاف الحقيقة وانما البيان الشافي بيان سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن الاخلاص فقال ان تقول لربي الله ثم تستقيم كما أمرت) قال العرقى لم أره بهذا اللفظ وللمذى وصححو ابن ماجه من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي قالت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به قال قل لربي الله ثم استقم وهو عند مسلم بلفظ قل في الاسلام قول لا أسأل عنه أحدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم اه قلت ذكر الحافظ في ترجمة سفيان هذا في الاصابة الحديث المذكور باللفظ الاول وقال أخرجه حديثه مسلم والترمذى والنسائي أى فذكر النسائي بدل ابن ماجه والله أعلم ووجدت في القوت ما يشبه هذا السابق قال فاحسن تفسير النية ما فسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الاحسان فقال تعبد الله كأنك تراه فهذه شهادة العارفين ومعرفة الموقنين فهم مخلص المخلصين انتهى (أى لا تعبد هواك ونفسك ولا تعبد الا ربك وتستقيم في عبادته كما أمرت وهذا) لا يطبقه الا الاكابر اذ هو (اشارة الى قطع ما سوى الله عن مجرى النظر وهو الاخلاص حقا) وذكرنا في الاستقامة انما الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والله الموفق

(بيان درجات الشوائب والآفات المذكورة للاخلاص)

(اعلم) ونقل الله تعالى (ان الآفات المشوشة للاخلاص) المذكورة لصفوه (بعضها جلي) أى ظاهر (وبعضها خفي) يدل بالتأمل (وبعضها ضعيف مع الجلاء وبعضها قوي مع الخفاء ولا يفهم اختلاف درجاتها في الخفاء والجلاء الا بمثال وأظهر مشوشات الاخلاص) وأقواها (الرياء) ولذا جعل أكثرهم تركه اخلاصا كما تقدم في أقوالهم (فلنذكر منه مثالا فيقول الشيطان يدخل الآفة على المصلي مهما كان مخلصا في صلاته ثم نظار اليه جماعة أو دخل عليه داخل فيقول له حسن صلاتك حتى ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوفا (أى التعظيم) والصلاح ولا يزدريك) أى لا يحتقرك (ولا يقابل فتخضع جوارحه وتسكن أطرافه وتحسن صلاته وهذا هو الرياء الظاهر ولا يخفى ذلك على المبتدئين من المريدين) فلا حاجة في التطويل فيه (الدرجة الثانية يكون المريد قد فهم هذه الآفة وأخذ منها حذر فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت اليه ويستمر في صلاته كما كان فيأتيه في معرض الخير ويقول أنت متبوع ومقتدى بك ومنظور اليك وما تفعله يؤثر عنك ويناسبك غيرك) أى ينقل عنك ويقتدى بك فيه (فيكون لك ثواب أعمالهم ان أحسن

(٨ - (تحاف السادة المتقين) - عاشر) صلاته كما كان فيأتيه في معرض الخير ويقول أنت متبوع

ومقتدى بك ومنظور اليك وما تفعله يؤثر عنك ويناسبك غيرك فيكون لك ثواب أعمالهم ان أحسن

وعليك الوزران أسأت فاحسن عملك بين يديه فعباده يقتدي بك في الخشوع وتحسين العبادات وهذا الغرض من الاول وقد يتخذه من لا يتخذ بالاول وهو أياضاً عين الربا ومبطل للاخلاص فانه ان كان يرى الخشوع وحسن العبادات خيراً لا يرضى لغيره تركه فلم يرتض لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه فهذا المحض التلبس بل المقتدي به هو الذي استقام في نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره الى غيره فيكون له ثواب عليه فاما هذا المحض النفاق والتلبس فمن اقتدي به أثيب عليه وأما هو فيطالب بتلبس به يعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس متصفاه به الدرجة الثالثة (٥٨) وهي أدق مما قبلها أن يجرب العبد نفسه في ذلك ويتنبه لكيد الشيطان ويعلم ان مخالفته

بين الخلوة والمجاهدة للغير محض الربا ويعلم ان الاخلاص في أن تكون صلته في الخلوة مثل صلته في الملا ويستحي من نفسه ومن ربه أن يتخسع لمشاهدة خلقه تخسعا زائداً على عادته فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن صلته على الوجه الذي يرتضيه في الملا ويصلي في الملا أيضاً كذلك فهذا أيضاً من الربا الغامض لانه حسن صلته في الخلوة لتحسن في الملا فلا يكون قد فرق بينهما فالتفات في الخلوة والملا الى الخلق بل الاخلاص أن تكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة فكان نفس هذا ليست تسمح بأساعة الصلاة بين أظهر الناس ثم يستحي من نفسه أن يكون في صورة المرائين ويطعن أن ذلك يزول بان تستوى صلته في الخلوة والملا لا يتلف الى الخلق كالأ

وعليك الوزران أسأت فاحسن عملك بين يديه فعباده يقتدي بك في الخشوع وتحسين العبادات وهذا الغرض من الاول وقد يتخذه من لا يتخذ بالاول وهو أياضاً عين الربا ومبطل للاخلاص فانه ان كان يرى الخشوع وحسن العبادات خيراً لا يرضى لغيره تركه فلم يرتض لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه فهذا المحض التلبس بل المقتدي به هو الذي استقام في نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره الى غيره فيكون له ثواب عليه فاما هذا المحض النفاق والتلبس فمن اقتدي به أثيب عليه وأما هو فيطالب بتلبس به يعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس متصفاه به الدرجة الثالثة وهي أدق مما قبلها أن يجرب العبد نفسه في ذلك ويتنبه لكيد الشيطان ويعلم ان مخالفته وخداعه (ويعلم ان مخادعته بين الخلوة) بين الناس (والمشاهدة للغير) منهم (محض الرياء) أي خالصه (ويعلم أيضاً ان الاخلاص في أن تكون صلته في الخلوة مثل صلته في الملا) من الناس (ويستحي من نفسه ومن ربه أن يتخسع لمشاهدة خلقه تخسعا زائداً على عادته) المستمرة (فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن صلته على الوجه الذي يرتضيه في الملا ويصلي في الملا أيضاً كذلك فهذا أيضاً من الربا الغامض) الخفي مدركه (لانه حسن صلته في الخلوة لتحسن) صلته (في الملا فلا يكون قد فرق بينهما فالتفات في الخلوة والملا الى الخلق) وهذا يعزل عن الاخلاص الكامل (بل الاخلاص) الكامل ان لا يلتفت اليهم مطلقاً ويكون وجودهم كعدمهم اذا قوام لهم بنفوسهم ويتحقق ان الوجود الثابت الحقيقي هو الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم الذي قامت ذاته بذاته وكل شئ سواه قائم به ومسنند الى قدرته فان عجز عن هذا الرفيع الثروة فالواجب في حقه (أن تكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة) أي لا فرق بينهما (فكان نفس هذا ليست تسمح بأساعة الصلاة بين أظهر الناس ثم يستحي من نفسه أن يكون في صورة المرائين ويطعن ان ذلك يزول بان تستوى صلته في الخلوة والملا جميعاً وهذا شخص مشغول الهم بالخلق في الخلا والملا جميعاً وهذا من المكائد الخفية للشيطان) ولاجل هذا كان المتخاصمون على خطر عظيم (الدرجة الرابعة هي أدق وأخفى أن ينظر اليه الناس وهو في صلته فيعجز الشيطان عن أن يقول له اخشع لاجلهم فانه قد عرف انه يفعل لذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واسخ من أن ينظر الله الى قلبك وهو غافل عنه فيحضر بذلك قلبه) وتتغنى عنه الخواص (وتخسع جوارحه ويطعن ان ذلك عين الاخلاص) اذ هو عبارة عن مراقبة القلب ونسيان الخطوط وقد حصل كل منهما (وهذا عين المكر والخداع فان خشوعه لو كان لنظره الى جلالة وعظمته) (لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة ومراقبة القلب في وقت دون وقت لا يجدي نفعاً لو أن تدوم في الاحوال كلها) ولكن يختص بحضورها بحالة حضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة أن يكون هذا الخاطر ممماً يألفه في الخلوة كما يألفه في الملا ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة

سبباً

يلازمه في الخلا والملا جميعاً وهذا من شخص مشغول الهم بالخلق في الملا والملا جميعاً وهذا من المكائد

الخفية للشيطان الدرجة الرابعة وهي أدق وأخفى أن ينظر اليه الناس وهو في صلته فيعجز الشيطان عن أن يقول له اخشع لاجلهم فانه قد عرف أنه يفعل لذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله تعالى وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واسخ من أن ينظر الله الى قلبك وهو غافل عنه فيحضر بذلك قلبه وتخسع جوارحه ويطعن ان ذلك عين الاخلاص وهو عين المكر والخداع فان خشوعه لو كان لنظره الى جلالة اكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة ولا يمكن لا يختص بحضورها بحالة حضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة أن يكون هذا الخاطر ممماً يألفه في الخلوة كما يألفه في الملا ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة

سبباً في إدام فرق في أحواله بين مشاهدة انسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الاخلاص مدنس الباطن بالشرك الخفي من الرياء وهذا الشرك أخفى في قلب ابن آدم من ديب النملة السوداء في اليلة الظلماء على الصخرة الصماء كما ورد به الخبر ولا يسلم من الشيطان الا من دق نظره وسعد بعصمة الله تعالى وتوفيقه وهدايته والا فالشيطان ملازم للمشتغلين لعبادة الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرياء في كل حركة من الحركات حتى في كل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب فان هذه سنن في أوقات مخصوصة والنفس فيها خفي لارتباط نظر الخلق بها ولا ستئناس الطبع بها فيدعو الشيطان الى فعل (٥٩) ذلك ويقول هذه سنة لا ينبغي أن

تتركها ويكون انبعاث القلب باطناله الاجل تلك الشهوة الخفية أو مشوبة بها شو باخرج عن حد الاخلاص بسببهم وما لا يسلم عن هذه الآفات كلها فليس بخالص بل من يعتكف في مسجد مع مورق طيف حسن العمارة يأنس اليه الطبع فالشيطان يرغبه فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف وقد يكون المحرك الخفي في سره هو الانس بحسن صورة المسجد واستراحة الطبع اليه ويتبين ذلك في مياله الى أحد المعجدين أو أحد الموضعين اذا كان أحسن من الآخر وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الاخلاص لعمرى الغش الذي يمزج بخالص الذهب درجات متفاوتة فمنها ما يغلب ومنها ما يقل لكن يسهل دركه ومنها ما يدق بحيث لا يدركه الا الناقد البصير وغش القلب ودغل الشيطان أى مكروه وخبت النفس أغمض من ذلك وأدق كثيرا ولهذا قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل) وقد روى في المرفوع نحوه روى ابن النجار عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده ركعتان من عالم أفضل من سبعين ركعة من غير عالم رواه الشيرازي في اللقب من طريق مالك بن دينار عن الحسن عن أنس عن علي رفعه ركعة من عالم بالله خير من ألف ركعة من متجاهل بالله وروى أبو نعيم عن حديث أنس ركعتان من رجل ورع أفضل من ألف ركعة من مخلط (وأرديه العالم البصير بدقائق آفات الاعمال حتى يخلص عنها فان الجاهل نظره الى ظاهر العبادة واعتراه بها كنظر السوادى) الخائف (الى حجرة الدينار الموه) أى المسقى بماء الذهب (و) حسن (استدارته وهو) مع ذلك (مغشوش رائف في نفسه) غير رابح (وقيراط من الخالص الذى يرتضيه الناقد خير من دينار يرتضيه الغر) بالكسر أى الجاهل (الغبى) فهكذا يتفاوت أهل العبادات بل أشد وأعظم ومدخل الآفات المتطرفة الى فنون الاعمال لا يمكن حصرها واحصاؤها فليتنفع بما ذكرناه مثالا والفطن يغنيه القليل عن

سبباً) لذلك (فإدام يفرق في أحواله بين مشاهدة انسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الاخلاص) وكلامه (مدنس الباطن بالشرك الخفي من الرياء) بحسب قوة انصراف وجهة قلبه عن الله تعالى وضعفها (وهذا الشرك أخفى في قلب ابن آدم من ديب النملة السوداء في اليلة الظلماء على الصخرة الصماء كما ورد به الخبر) من حديث أبي بكر وعائشة وابن عباس وأبي هريرة بالفاظ مختلفة مع زيادات وقد تقدم في كتاب العلم وكتاب الجاه والرياء (ولا يسلم من الشيطان الا من دق نظره) وعظمت معرفته في مكايده (وسعد بعصمة الله تعالى وتوفيقه وهدايته والا فالشيطان ملازم للمشتغلين لعبادة الله لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرياء في كل حركة من الحركات حتى في كل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب) الحسنة (فان هذه سنن في أوقات مخصوصة) وقد تقدم ذكر كل واحد منهن في مواضعها (والنفس فيها خفي لارتباط نظر الخلق بها ولا ستئناس الطبع بها فيدعو الشيطان الى فعل ذلك ويقول هذه سنة لا ينبغي أن تتركها ويكون انبعاث القلب باطناله الاجل تلك الشهوة الخفية) الكامنة في النفس (أو مشوبة بها شو باخرج عن حد الاخلاص) الكامل (بسببهم وما لا يسلم عن هذه الآفات كلها فليس بخالص) حقيقة (بل من يعتكف في مسجد) من المساجد (معمرور) بالناس (تظيف حسن العمارة يأنس اليه الطبع فالشيطان يرغبه فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف وقد يكون المحرك الخفي في سره هو الانس بحسن صورة المسجد واستراحة الطبع اليه ويتبين ذلك في مياله الى أحد المعجدين أو أحد الموضعين اذا كان أحسن من الآخر) وأخفى من ذلك أن يميل الى مسجد خرب بعيد عن الناس فيلقى في نفسه انه أجمع لعالم في العبادة وفي باطنه الانفراد عن الناس وهو سبب الظهور فيكون عين ما هرب منه (وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الاخلاص لعمرى الغش الذي يمزج بخالص الذهب درجات متفاوتة فمنها ما يغلب ومنها ما يقل لكن يسهل دركه ومنها ما يدق بحيث لا يدركه الا الناقد البصير وغش القلب ودغل الشيطان) أى مكروه (وخبت النفس أغمض من ذلك وأدق كثيرا ولهذا قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل) وقد روى في المرفوع نحوه روى ابن النجار عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده ركعتان من عالم أفضل من سبعين ركعة من غير عالم رواه الشيرازي في اللقب من طريق مالك بن دينار عن الحسن عن أنس عن علي رفعه ركعة من عالم بالله خير من ألف ركعة من متجاهل بالله وروى أبو نعيم عن حديث أنس ركعتان من رجل ورع أفضل من ألف ركعة من مخلط (وأرديه العالم البصير بدقائق آفات الاعمال حتى يخلص عنها فان الجاهل نظره الى ظاهر العبادة واعتراه بها كنظر السوادى) الخائف (الى حجرة الدينار الموه) أى المسقى بماء الذهب (و) حسن (استدارته وهو) مع ذلك (مغشوش رائف في نفسه) غير رابح (وقيراط من الخالص الذى يرتضيه الناقد خير من دينار يرتضيه الغر) بالكسر أى الجاهل (الغبى) فهكذا يتفاوت أهل العبادات بل أشد وأعظم ومدخل الآفات المتطرفة الى فنون الاعمال لا يمكن حصرها واحصاؤها فليتنفع بما ذكرناه مثالا والفطن يغنيه القليل عن

البصير وغش القلب ودغل الشيطان وخبت النفس أغمض من ذلك وأدق كثيرا ولهذا قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل وأرديه العالم البصير بدقائق آفات الاعمال حتى يخلص عنها فان الجاهل نظره الى ظاهر العبادة واعتراه بها كنظر السوادى الى حجرة الدينار الموه واستدارته وهو مغشوش رائف في نفسه وقيراط من الخالص الذى يرتضيه الناقد البصير خير من دينار يرتضيه الغر الغبي فهكذا يتفاوت أسرار العبادات بل أشد وأعظم ومدخل الآفات المتطرفة الى فنون الاعمال لا يمكن حصرها واحصاؤها فليتنفع بما ذكرناه مثالا والفطن يغنيه القليل عن

الكثير (ففسر معرفته اليه لثباته ويقبضه على القلب (والبليد) الجبله والطبيع (لا يغيبه لتطويل
أيضا فلأفائدة في التفصيل) في حقه والله الموفق

(بيان حكم العمل المشوب واستحقاقه الثواب به)

و بيان اختلاف أقوال العلماء فيه (اعلم) هذا الله تعالى (ان العمل اذا لم يكن خالصا لوجه الله تعالى بل
امتزج به شوب من الرياء أو حظوظ النفس فقد اختلف في ان ذلك هل يقتضي ثوابا أم يقتضي عقابا أم لا
يقتضي شيئا أصلا فلا يكون له ولا عليه أما الذي لم يرد به الا الراء فهو عليه قطعاً وهو سبب العقاب
كما دلت بذلك الاخبار التي تقدم ذكرها في كتاب العلم ومنها حديث أبي هريرة الذي أول الناس يقتضي
فيه يوم القيامة ثلاثة وقد تقدم قريبا ومنها حديث ابن عمر من تعلم علم الغيرة لله وأراد به غير الله فليستوا
مقعد من النار واه الترمذي والنسائي ومنها حديث أبي هريرة من تعلم علماً يبتغي به غير وجه الله
لا يتعلم الا ليصيب به غرض من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ربحها واه أبو داود والحاكم
وصححه ومنها حديث كعب بن مالك من طاب العلم ليجاري به العلماء أو ليجاري به السفهاء أو يصرف به
وجوه الناس اليه أحبطه الله النار واه الترمذي وقال غريب ومنها حديث أبي هريرة ان في جهنم ولديا
يقال له جب الحزن تنع وذمنه جهنم كل يوم أر بعائة مرة يسكنه القراء المراءون بأعمالهم واه الترمذي
وقال غريب فهذه الاخبار انما تدل كلها على جحوظ العمل وبطلانه لتجحوض للرياء وهذا لا خلاف فيه
بين العلماء وان كل ما كان بهذه المثابة فهو على المرء لاله ولا ينجم عنه كفا قابل هو على خطر العقاب الا ان يتوب
من ذلك توبة يقبلها الله منه ويعفو عنه بكرمه كرمه وفضلا (وأما الخالص لوجه الله تعالى فهو سبب
الثواب) كما دلت بذلك أيضا الاخبار التي تقدم ذكرها وهذا أيضا لا خلاف فيه بين العلماء (وأما النظر في)
العمل (المشوب) وهو ان يكون الباعث على طاب عمل من أعمال الطاعات مجموع القصدين قصد وجه الله
تعالى والقصد الدنيوي وقد اختلف الأئمة فيه فمنهم من قال لا يقتضي هذا العمل ثوابا ولا عقابا ومنهم من قال
يثاب على ما فيه من الاخلاص (وظاهر الاخبار يدل على انه لا ثواب له) أو انه مقتض للعقاب وان ما وقع
فيه من الرياء أحبط العمل بالكلية وهذا القول اختاره الحارث المحاسبي وكثير من الأئمة قالوا ان العمل
لا يترتب عليه الثواب حتى يكون جبه خالصا واحده من غير شوب غرض دنيوي وانه متى خالطه قصد غير
التقرب الى الله أبطله وكان حكمه حكم ما لو تمحض ذلك القصد الدنيوي وهذا هو الذي اختاره الشيخ
عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى قال الصلاح العائلي وهو الذي تقتضيه الاحاديث الصحيحة (وليس
تخلو الاخبار عن تعارض فيه) قال العراقي روى أبو داود من حديث أبي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله
رجل يبتغي الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرض الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحر
له الحديث والنسائي من حديث أبي امامة باسناد حسن رأيت رجلا غزى ياتس الاجر والذ كرماله فقال
لا شيء له فأعاده ثلاث مرات يقول له لا شيء له ثم قال ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغي به وجهه
والترمذي وقال غريب وابن حبان من حديث أبي هريرة الرجل يعمل العمل فيفسره فإذا اطاع عليه أعجبه
قال له أحران أحر السرو أحر العلية وقد تقدم في ذم الجاه والرياء اه قلت حديث أبي هريرة واه أبو داود
وقال حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع عن ابن المبارك عن ابن أبي ذئب عن القاسم عن بكير بن عبد الله بن
الانصع عن ابن مكرز رجل من أهل الشام عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله رجل
يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرض الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم لأحر له فأعظم
الناس ذلك وقالوا للرجل عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلكم تفهمه فقال يا رسول الله رجل يريد
الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرض الدنيا فقال لا أحر له فقالوا للرجل عدل رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم فقال له الثالثة فقال لا أحر له واسناده حسن وأخرجه الحاكم وصححه وأما حديث أبي امامة

الكثير والبليد لا يغيبه
التطويل أيضا فلأفائدة في
التفصيل *(بيان حكم
العمل المشوب واستحقاق
الثواب به)* اعلم ان
العمل اذا لم يكن خالصا
لوجه الله تعالى بل امتزج به
شوب من الرياء أو حظوظ
النفس فقد اختلف الناس
في ان ذلك هل يقتضي ثوابا
أم يقتضي عقابا أم لا
يقتضي شيئا أصلا فلا يكون
له ولا عليه وأما الذي لم يرد
به الا الرياء فهو عليه قطعاً
وهو سبب العقاب والعقاب
وأما الخالص لوجه الله
تعالى فهو سبب الثواب
وأما النظر في المشوب
وظاهر الاخبار يدل على
انه لا ثواب له وليس تخالو
الاخبار عن تعارض فيه

والذي ينقذ لنافيه والعلم عند الله ان ينظر الى قدر قوة الباعث فان كان الباعث الديني مساوياً للباعث الطبيعي تقاوماً وتساواً وصار العمل لاله ولا عليه وان كان يابغ الرياء أغلب وأقوى فهو ليس بنافع وهو مع ذلك مضر ومقضى للعقاب نعم العقاب الذي فيه أخف من عقاب العمل الذي تجرد للرياء ولم يترج به شائبة التقرب وان كان قصد التقرب أغلب بالاصافة الى (٦١) الباعث الآخر فله ثواب بقدر ما فضل

من قوة الباعث الديني وهو - هذا لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ولقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها فلا ينبغي ان يضيق قصدها لغير بل ان كان غالباً على قصد الرياء حبط منه الله - بدر الذي يساويه وبقيت زيادة وان كان مغلوباً بسقط بسببه شيء من عقوبة القصد الفاسد وكشف الغطاء عن هذا ان الاعمال تأثرها في القلوب بتأكيده صفاتها فداعية الرياء من المهلكات وانما غداها هذا المهلك وقوته العمل على وفقه وداعية الخير من المنجيات وانما قوتها بالعمل على وفقها فاذا اجتمعت الصفتان في القلب فهما متضادتان فاذا عمل على وفق مقتضى الرياء فقد قوى تلك الصفة واذا كان العمل على وفق مقتضى التقرب فقد قوى أيضاً تلك الصفة وأحدهما مهلك والآخر مضر فان كان تقوية هذا بقدر تقوية الآخر فقد تقاوماً فكان كالمستضر بالحرارة اذا تناول ما يضر (ثم تناول من المفردات ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد تناوله كما أنه لم يتناولهما) فهذا معنى تقاومهما (وان كان أحدهما غالباً لم يخل الغالب عن أثر) للاحتمال (فكلاً لا يضيق مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا ينقل عن تأثير في انارة القلب أو تسويده وفي تقريره من الله أو ابعاده فاذا جاء ما يقربه شرباً مع ما يبعده شرباً فقد عاد الى ما كان تناول ما يضره ثم تناول من المفردات ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد تناوله كما أنه لم يتناولهما وان كان أحدهما غالباً لم يخل الغالب عن أثر فكلاً لا يضيق مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا ينقل عن تأثير في انارة القلب أو تسويده وفي تقريره من الله أو ابعاده فاذا جاء ما يقربه شرباً مع ما يبعده شرباً فقد عاد الى ما كان

فقال النسائي حدثني عيسى بن هلال الحمصي حدثنا محمد بن حميد حدثنا معاوية بن سفيان عن عكرمة بن عمار عن شداد أبي عمار عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال جاور جل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرايت رجلاً غزاً يلتمس الاجر والذكر ماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له فأعادها ثلاث مرات ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له ثم قال ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه واسم غاده صحيح وقد أخرجه الحاكم وصححه أيضاً فهذا الخبران يبينان صحة ما ذهب اليه المحاسبي واختاره ابن عبد السلام وهما صريحان في المدعي وأما ما يعارض ذلك فحديث أبي هريرة الذي تقدم في ذم الجاه والرياء وأشار اليه العراقي وكذا حديث عبادة بن الصامت من غزاني سبيل الله ولم ينو الا عقلاً فله ما نواه ورواه النسائي قال العراقي في شرح التقریب قاتبانه بصيغة الحصر يقتضي انه اذا نوى مع القتال شيئاً آخر كان له ما نواه اه وقال السمعاني في أماليه قوله صلى الله عليه وسلم وانما لكل امرئ ما نوى فيه دلالة على ان الاعمال الخارجة عن العبادة قد تنفذ الثواب اذا نوى بها فاعلمها القرية كالاكل والشرب اذا نوى بها القوة على العبادة والطاعة والنوم اذا قصد به ترويح البدن للعبادة والوطء اذا أريد به التعفف عن الفاحشة اه واختار المصنف رحمه الله تعالى التفصيل في ذلك وقد أشار اليه بقوله (والذي ينقذ لنافيه والعلم عند الله) تعالى (ان ينظر الى قدر قوة البواعث فان كان الباعث الديني مساوياً للباعث الطبيعي تقاوماً وتساواً وصار العمل لاله ولا عليه وان كان يابغ الرياء أغلب وأقوى فهو ليس بنافع وهو مع ذلك مضر ومقضى للعقاب) أي اذا تساوى القصدان وكانا على السواء يكون باطلاً كما اذا كان الاخلاص منقراً بالنسبة الى الآخر (نعم العقاب الذي فيه أخف من عقاب العمل الذي تجرد للرياء ولم يترج به شائبة التقرب وان كان قصد التقرب أغلب بالاصافة الى الآخر) نعم العقاب الذي فيه أخف من عقاب العمل الذي تجرد للرياء من قوة الباعث الديني وهذا لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ولقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها فلا ينبغي ان يضيق قصدها لغير بل ان كان غالباً على قصد الرياء حبط منه الله الذي يساويه وبقيت زيادة وان كان مغلوباً بسقط بسببه شيء من عقوبة القصد الفاسد وحاصله ان الباعث القوي على هذا العمل ان كان ارادة وجهاته وحصل ذلك في ضمنه فانه يثاب عليه ولا تنظر الى ما عارض فيه من الخط الديني وان كان الشق الآخر هو الباعث القوي بحيث لو فات لم يعمل فانه يكون باطلاً ولا اعتبار بما عارض فيه من الاخلاص المتغمر بالقصد الديني وهذا التفصيل الذي ذكره هو أيضاً اختيار الامام أبي العباس القرطبي وحكاة عن الجمهور (وكشف الغطاء عن هذا ان الاعمال تأثرها في القلوب بتأكيده صفاتها فداعية الرياء من المهلكات وانما غداها هذا المهلك وقوته العمل على وفقه وداعية الخير من المنجيات وانما قوتها بالعمل على وفقها فاذا اجتمعت الصفتان في القلب فهما متضادتان فاذا عمل على وفق مقتضى الرياء فقد قوى تلك الصفة واذا كان ذلك العمل على وفق مقتضى التقرب فقد قوى أيضاً تلك الصفة وأحدهما مهلك والآخر مضر فان كان تقوية هذا بقدر تقوية الآخر فقد تقاوماً فكان كالمستضر بالحرارة اذا تناول ما يضر (ثم تناول من المفردات ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد تناوله كما أنه لم يتناولهما) فهذا معنى تقاومهما (وان كان أحدهما غالباً لم يخل الغالب عن أثر) للاحتمال (فكلاً لا يضيق مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا ينقل عن تأثير في انارة القلب أو تسويده وفي تقريره من الله أو ابعاده فاذا جاء ما يقربه شرباً مع ما يبعده شرباً فقد عاد الى ما كان تناول ما يضره ثم تناول من المفردات ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد تناوله كما أنه لم يتناولهما وان كان أحدهما غالباً لم يخل الغالب عن أثر فكلاً لا يضيق مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا ينقل عن تأثير في انارة القلب أو تسويده وفي تقريره من الله أو ابعاده فاذا جاء ما يقربه شرباً مع ما يبعده شرباً فقد عاد الى ما كان

تناول ما يضره ثم تناول من المفردات ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد تناوله كما أنه لم يتناولهما وان كان أحدهما غالباً لم يخل الغالب عن أثر فكلاً لا يضيق مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا ينقل عن تأثير في انارة القلب أو تسويده وفي تقريره من الله أو ابعاده فاذا جاء ما يقربه شرباً مع ما يبعده شرباً فقد عاد الى ما كان

فلم يكن له ولا عليه وان كان الفعل مما يقربه شيرين والاخر يبعده شيرا واحدا افضل له لاحتماله شير وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اتبع السبيل الحسنة تمنعها فاذا كان الرياء المحض يمحوه الاخلاص المحض عتيبه فاذا اجتمعما جميعا فلا يدوان يتدافعا بالضرورة ويشهد لهذا اجماع الامم على ان من خرج حادوا معه تجارة صح حجه وأثيب عليه وقد امتزج به حط من حظوظ النفس نعم يمكن أن (٦٢)

فلم يكن له ولا عليه فان كان الفعل مما يقربه شيرين والاخر يبعده شيرا واحدا افضل له لاحتماله شير وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اتبع السبيل الحسنة تمنعها (فان كان الرياء المحض يمحوه الاخلاص المحض عتيبه فاذا اجتمعما جميعا فلا يدوان يتدافعا بالضرورة ويشهد لهذا التفصيل (اجماع الامم على ان من خرج حادوا معه تجارة صح حجه وأثيب عليه وقد امتزج به حط من حظوظ النفس) وقال تعالى ليس عليكم جناح ان تبغوا افضلا من ربكم وانها نزلت لاسخر جوار من التجارة في الحج (نعم يمكن ان يقال انما يثاب) على أعمال الحج (عند انتهائه الى مكة وتجارتها غير موقوفة عليه فهو خالص وانما المشترك طول المسافة ولا ثواب فيه) ولكن الصواب ان يقال مهما كان الحج هو المحرك الاصل وكان غرض التجارة كالمعين والسفر التابع فلا تنفك نفس السفر عن ثواب (فان الصلاح العلاقي في مقدمة الاربعين وقد يقال ان الآية محمولة على ما اذا عرضت التجارة في موسم الحج من غير قصد لها بدليل الاحاديث السابقة ولو كان انشاء السفر للحج والتجارة جميعا فنقول انه لا يثاب على ذلك السفر كما دلت عليه الاحاديث وأما أفعال الحج من الاحرام وما بعده فاذا وقعت خالصة أثيب عليها ولا تنافى التجارة فيكون هو الذي دلت عليه الآية فالواو يشهد لهذا التفصيل أيضا قوله صلى الله عليه وسلم ان من خير معاش الناس الجهاد بفعل الجهاد مما يصح ان يتخذ للمعاش ومن ضرورة ذلك ان يكون مقصودا قال الصلاح لم أره هكذا مسندا ويتقد رخصته فانما ساء معاشا لما يعرض فيه غالباً من المعاش ولا يلزم من ذلك ان يكون مقصودا (وما عندى ان الغزاة لا يدركون في أنفسهم تفرقة بين غزوا الكفار في جهة تكثر فيها العناثم وبين جهة لا غنيمة فيها ويعد ان يقال ادراك هذه التفرقة يحبط بالكية ثواب جهادهم بل العدل ان يقال اذا كان الباعث الاصل والمزيج القوى هو اعلاء كلمة الله تعالى وانما الرغبة في الغنيمة على سبيل التبعية فلا يحبط به الثواب نعم لا يساوى ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه الى الغنيمة أصلاً فان هذا الالتفات نقصان لاحتماله فان قلت فالآيات والاخبار تدل على ان ثوب الرياء يحبط للثواب وفي معناه شوب طلب الغنيمة والتجارة وسائر الحظوظ فقد روى طاوس وغيره من التابعين ان رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن بطلع المعروف أو قال يتصدق فيحب ان يحمده ويؤجر فلم يدري ما يقول له حتى نزلت في ان كان رجول قاهر به فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادته أحد او قد قصد الاجر والحمد جميعاً (رواه عبد الرزاق وابن أبي الدنيا في الاخلاص وابن أبي حاتم والحاكم نحوه عن طاوس بلفظ قال رجلاً ياتي الله انى أقف أتبني وجه الله وأحب أن يرى موطنى فحلم بردي عليه شيء حتى نزلت هذه الآية فن كان رجول قاهر به الآية هكذا رواه مرسلان رواية طاوس وقد تقدم في ذم الجاه والرياء ورواه الحاكم أيضاً وصححه البيهقي موصولاً عن طاوس عن ابن عباس وروى ابن المنذر عن طريق ابن جرير عن مجاهد قال قال رجلاً يا رسول الله أعتق وأتصدق وأحب ان يرى فتزاد وروى هنادي في الزهد بلفظ جاع رجلاً الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتصدق بالصدقة والتبس به ما عند الله وأحب ان يقال لي خير فتزلت (وروى معاذ بن جبل رضى الله عنه) (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أدنى الرياء شرك) (رواه الطبراني والحاكم وقد تقدم في ذم الجاه والرياء) (وقال أبوهريرة) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن أشرك في عمله خذ أجره من عملك) قال العراقي تقدم في ذم الجاه والرياء من حديث محمود بن لبيد بنحوه قلت وروى

يقال انما يثاب على أعمال الحج عند انتهائه الى مكة وتجارتها غير موقوفة عليه فهو خالص وانما المشترك طول المسافة ولا ثواب فيه مهما قصد التجارة ولكن الصواب أن يقال مهما كان الحج هو المحرك الاصل وكان غرض التجارة كالمعين والتابع فلا تنفك نفس السفر عن ثواب (فان الصلاح العلاقي في مقدمة الاربعين وقد يقال ان الآية محمولة على ما اذا عرضت التجارة في موسم الحج من غير قصد لها بدليل الاحاديث السابقة ولو كان انشاء السفر للحج والتجارة جميعا فنقول انه لا يثاب على ذلك السفر كما دلت عليه الاحاديث وأما أفعال الحج من الاحرام وما بعده فاذا وقعت خالصة أثيب عليها ولا تنافى التجارة فيكون هو الذي دلت عليه الآية فالواو يشهد لهذا التفصيل أيضا قوله صلى الله عليه وسلم ان من خير معاش الناس الجهاد بفعل الجهاد مما يصح ان يتخذ للمعاش ومن ضرورة ذلك ان يكون مقصودا قال الصلاح لم أره هكذا مسندا ويتقد رخصته فانما ساء معاشا لما يعرض فيه غالباً من المعاش ولا يلزم من ذلك ان يكون مقصودا (وما عندى ان الغزاة لا يدركون في أنفسهم تفرقة بين غزوا الكفار في جهة تكثر فيها العناثم وبين جهة لا غنيمة فيها ويعد ان يقال ادراك هذه التفرقة يحبط بالكية ثواب جهادهم بل العدل ان يقال اذا كان الباعث الاصل والمزيج القوى هو اعلاء كلمة الله تعالى وانما الرغبة في الغنيمة على سبيل التبعية فلا يحبط به الثواب نعم لا يساوى ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه الى الغنيمة أصلاً فان هذا الالتفات نقصان لاحتماله فان قلت فالآيات والاخبار تدل على ان ثوب الرياء يحبط للثواب وفي معناه شوب طلب الغنيمة والتجارة وسائر الحظوظ فقد روى طاوس وغيره من التابعين ان رجلاً

سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن بطلع المعروف أو قال يتصدق فيحب ان يحمده ويؤجر فلم يدري ما يقول له حتى نزلت في ان كان رجول قاهر به فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادته أحد او قد قصد الاجر والحمد جميعاً وروى معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أدنى الرياء شرك وقال أبوهريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن أشرك في عمله خذ أجره من عملك

وروى عن عبادة ان الله عز وجل يقول أنا أغنى الاغنياء عن الشرك فمن عمل لي عملاً فأشرك معي غيري ودعت نصيبى لشريكى وروى أبو موسى ان اعرابياً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حبة والرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل ليرى مكانه في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال (٦٣) عمر رضى الله عنه تقولون فلان شهيد ولعله أن يكون قدماً

دفعني راحته وروى قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال رسول صلى الله عليه وسلم من هاجر بيتي شيأ من الدنيا فهو له فنقول هذه الاحاديث لاتتناقض ما ذكرناه بل المراد بها من لم يرد ذلك الا الدنيا كقوله من هاجر بيتي شيأ من الدنيا وكان ذلك هو الاغلب على همه وقد ذكرنا ان ذلك عصيان وعدوان لان طلب الدنيا حرام ولكن طلبها باعمال الدين حرام لمافيه من الربا وتغيير العبادة عن موضعها وأما لفظ الشركة حيث ورد فطلق للتساوى وقد بينا انه اذا تساوى القصدان تقاوما ولم يكن له ولا عليه فلا ينبغي ان يرجى عليه ثواب ثم ان الانسان عند الشركة أبداً في خطر فانه لا يدري أى الامر من أغلب على قصده فربما يكون عليه وبالا ولذلك قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً أى لا يرجى اللقاء مع الشركة التى أحسن أحوالها التساقط ويجوز ان يقال أيضاً منصب

ابن سعد وأحمد والترمذى وابن ماجه والبيهقى من حديث أبى سعد بن فضالة الانصارى وكان من الصحابة اذا جمع الله الاولين والاخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمله الله أحد فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله أغنى الشركاء عن الشرك (وروى عن عبادة) بن الصامت رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله عز وجل يقول أنا أغنى الاغنياء عن الشركة من عمل عملاً فأشرك معي غيري ودعت نصيبى لشريكى) قال العراقي رواه مالك في الموطأ بلفظ فهو له كله فاشهد روى نحوه من حديث الضحاك ابن قيس ان الله تعالى يقول أنا خير شريك فمن أشرك معي شيأ فهو لشريكى رواه الدارقطنى وابن عساكر والضياء ورواه الخطيب في المتفق والمفترق بزيادة بأمر الناس أخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خالص له وروى من حديث شد بن أوس بلفظ ان الله عز وجل يقول أنا خير قسم ان أشرك بي من أشرك بي شيأ فان عمله قليله وكثيره أشرك به بي أنا عنه غنى رواه الطيالسى وأحمد وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية واسناده ضعيف وروى مسلم وابن خزيمة من حديث أبى هريرة بلفظ أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً فأشرك فيه غيري فأنامنه برى وهو الذى أشرك (وروى أبو موسى) الاشعري رضى الله عنه (ان اعرابياً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حبة والرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل ليرى مكانه في سبيل الله) فاجم في سبيل الله (فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) رواه أحمد والسنن وقد تقدم (وقال عمر رضى الله عنه تقولون فلان شهيد وله أن يكون قدماً دفعني راحته وروى) قال ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هاجر بيتي شيأ من الدنيا فهو له فنقول هذه الاحاديث لاتتناقض ما ذكرناه (بل المراد بها من لم يرد بذلك الا الدنيا كقوله من هاجر بيتي شيأ من الدنيا وكان ذلك) أى قصد الربا (هو الاغلب على همه وقد ذكرنا ان ذلك عصيان وعدوان لان طلب الدنيا حرام ولكن طلبها باعمال الدين حرام لمافيه من الربا وتغيير العبادة عن موضعها وأما لفظ الشركة حيث ورد فطلق للتساوى) أى يساوى كل منهما الا نحر من غير زيادة من أحد الجانبين (وقد بينا انه اذا تساوى القصدان تقاوما ولم يكن له ولا عليه فلا ينبغي ان يرجى عليه ثواب ثم ان الانسان عند الشركة أبداً في خطر فانه لا يدري أى الامر من أغلب على قصده فربما يكون عليه وبالا ولذلك قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً أى لا يرجى اللقاء مع الشركة التى أحسن أحوالها التساقط ويجوز ان يقال أيضاً منصب

الشهادة لا يتال الا بالاخلاص في الغزو وبعيد ان يقال من كانت داعيته الدينية بحيث ترجع الى مجرد الغزو وان لم يكن غنيمة وقد روى على غزو طائفتين من الكفار احدهما غنية والاخرى فقيرة فقال الى جهة الاغنياء لاعلاء كلمة الله وللغنيمة لا لثوابه على غزوه البتة) وانه قد ضبط عمله بالمرأة (ونعوذ بالله ان يكون الامر كذلك فان هذا حرج في الدين ومدخل للباس على المسلمين لان أمثال هذه

الشوائب التابعة قد لا ينقلها الانسان عنها الاعلى التدور فيكون تأثير هذا في نقصان الثواب فاما ان يكون في احباطه فلا نعم الانسان فيسه على خطر عظيم لانه وما يظن ان الباعث الاقوى هو قصد التقرب الى الله ويكون الاغلب على سر الحظ النفسى وذلك مما يحفى غاية الخفاء فلا يحصل الاجر الا بالاخلاص (٦٤) والاخلاص قلما يستيقنه العبد من نفسه وان بالغ في الاحتياط فلذلك ينبغي ان يكون أبدا بعد كمال

الاجتهاد مترددا بين الرد والقبول خائفان تكون في عبادته آفة يكون وبالها أكثر من ثوابها وهكذا كان الخائفون من ذوى البصائر وهكذا ينبغي ان يكون كل ذى بصيرة ولذلك قال - فيان رحمه الله لا اعتد بما ظهر من عملى وقال عبد العزيز بن أبي داود جاورت هذا البيت ستين سنة وحججت ستين حجة فادخلت في شئ من أعمال الله تعالى الا وحاسبت نفسي فوجدت نصيب الشيطان أوفى من نصيب الله لئمه لالى ولا على ومع هذا فلا ينبغي أن يترك العمل عند خوف الآفة والزبالة فان ذلك منتهى بغية الشيطان منه اذ المقصود أن لا يفوت الاخلاص ومهما ترك العمل فقد ضيع العمل والاخلاص جميعا وقد حكى أن بعض الفقهاء كان يخدم أبا سعيد الخراساني ويحفظ في أعماله فتكلم أبو سعيد في الاخلاص يوما يريد الاخلاص الحركات فآخذ الفقير يتفقد قلبه عند كل حركة ويطلبه بالاخلاص فتعذر عليه قضاء الخواص واستنصر الشيخ بذلك فسأله عن أمره وقال له يا بنى قد كنت تسمى في خواص اخوانك ثم قطعت ذلك فما السبب (فأخبره) الفقير (بمطالبتة نفسه بحقيقة الاخلاص وانه يعجز عنها في أكثر أعماله فيتركها) أى خشية أن تكسر أعماله مدخولة (فقال) له (أبو سعيد لا تفعل ان الاخلاص لا يقطع المعاملة) ولا ينبغي للعامل ان يترك العمل لاجل الاخلاص فيفوت الاخلاص والعمل (فرا طب على العمل واجتهد في تحصيل الاخلاص فما قلت لك أترك العمل وانما قلت لك اخلاص العمل) فان طلبك للاخلاص قد قطعك عمل البر وقد أضر ذلك بنا فارجع الى ما كنت فيه واخلص فيه لله تعالى نقله صاحب القوت (وقد قال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (ترك العمل بسبب الخلق رياء وفعله لاجل الخلق شرك) نقله القشيري وقد تقدم قريبا

الشوائب التابعة قد لا ينقل الانسان عنها الاعلى التدور (فيكون تأثير هذا في نقصان الثواب فاما ان يكون في احباطه فلا نعم الانسان فيسه على خطر عظيم لانه وما يظن ان الباعث الاقوى هو قصد التقرب الى الله ويكون الاغلب على سر الحظ النفسى وذلك مما يحفى غاية الخفاء فلا يحصل الاجر الا بالاخلاص قلما يستيقنه العبد من نفسه وان بالغ في الاحتياط فلذلك ينبغي ان يكون أبدا بعد كمال الاجتهاد مترددا بين الرد والقبول خائفان تكون في عبادته آفة يكون وبالها أكثر من ثوابها وهكذا كان الخائفون من ذوى البصائر وهكذا ينبغي ان يكون كل ذى بصيرة ولذلك قال - فيان رحمه الله لا اعتد بما ظهر من عملى وقال عبد العزيز بن أبي داود جاورت هذا البيت ستين سنة وحججت ستين حجة فادخلت في شئ من أعمال الله تعالى الا وحاسبت نفسي فوجدت نصيب الشيطان أوفى من نصيب الله لئمه لالى ولا على ومع هذا فلا ينبغي أن يترك العمل عند خوف الآفة والزبالة فان ذلك منتهى بغية الشيطان منه اذ المقصود أن لا يفوت الاخلاص ومهما ترك العمل فقد ضيع العمل والاخلاص جميعا وقد حكى أن بعض الفقهاء كان يخدم أبا سعيد الخراساني ويحفظ في أعماله فتكلم أبو سعيد في الاخلاص يوما يريد الاخلاص الحركات فآخذ الفقير يتفقد قلبه عند كل حركة ويطلبه بالاخلاص فتعذر عليه قضاء الخواص واستنصر الشيخ بذلك فسأله عن أمره وقال له يا بنى قد كنت تسمى في خواص اخوانك ثم قطعت ذلك فما السبب (فأخبره) الفقير (بمطالبتة نفسه بحقيقة الاخلاص وانه يعجز عنها في أكثر أعماله فيتركها) أى خشية أن تكسر أعماله مدخولة (فقال) له (أبو سعيد لا تفعل ان الاخلاص لا يقطع المعاملة) ولا ينبغي للعامل ان يترك العمل لاجل الاخلاص فيفوت الاخلاص والعمل (فرا طب على العمل واجتهد في تحصيل الاخلاص فما قلت لك أترك العمل وانما قلت لك اخلاص العمل) فان طلبك للاخلاص قد قطعك عمل البر وقد أضر ذلك بنا فارجع الى ما كنت فيه واخلص فيه لله تعالى نقله صاحب القوت (وقد قال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (ترك العمل بسبب الخلق رياء وفعله لاجل الخلق شرك) نقله القشيري وقد تقدم قريبا

بسنده

أمره فأخبره بمطالبتة نفسه بحقيقة الاخلاص وانه يعجز عنها في أكثر أعماله فيتركها نقله القشيري وقد تقدم قريبا

اذ الاخلاص لا يقطع المعاملة فواظب على العمل واجتهد في تحصيل الاخلاص فما قلت لك أترك العمل وانما قلت لك اخلاص العمل وقد قال الفضيل ترك العمل بسبب الخلق رياء وفعله لاجل الخلق شرك

بسندده ولنختم هذا الباب بذكر ما يتعلق بالاخلاص قال القشيري في الرسالة قال سهل لا يعرف الرياء
 الاخلاص وقال حذيفة المرعشي الاخلاص أن تستوى أفعال العبيد في الظاهر والباطن وقال السري
 من قرين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله وقال بعضهم دخلت على سهل بن عبد الله يوم جمعة قبل الصلاة
 فرأيت في البيت حيسة فجعلت أقدم رجلا وأخر أخرى فقال أدخل لا يبلغ أحد حقيقة الإيمان وعلى
 وجه الأرض شيء يخافه ثم قال هل لك في صلاة الجمعة فقلت بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فأخذ بيدي
 فما كان الا قليل حتى رأيت المسجد فدخلنا وصلينا الجمعة ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون
 فقال أهل لاله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل وقال أحد بن أبي الخوارى سمعت أباسليمان يقول اذا
 اخلاص العبد انقطع عنه كثرة الوسواس والرياء اه وقال صاحب القوت سميت سورة قل هو الله أحد
 سورة الاخلاص لانها خالصة في ذكر صفات الله تعالى ووجهه لا يختلط بذكر جنه ولا ناز ولا وعد ولا وعيد
 ولا أمر ولا نهى ولذلك قبل سورة التوحيد اذ لا شريك فيهما سواء قال ومن ألهمة الله اخلاص النية وزاده
 معرفة الاخلاص أخرجه ذلك الى الهر بن من الناس ليخلص له معاملته لانه ينظر بعين اليقين واذ ليس
 ينفعه شيء الاثنى بينه وبين الله عز وجل لا شريك له فيه لسواء وهذا المعنى هو الذي أخرج طائفة من
 الابدال الى الكهوف تخليها من ابناء الدنيا لخالص أعمالهم من النظر اليهم فهم وان فارقوا فضائل الاعمال
 من صلاة الجماعة وغيرها فقد تفرع عندهم ان اجتناب معصية واحدة عندهم أفضل من ذلك والجاهل بالله
 تعالى يعمل من طلب الفضائل ولا يبالى بيسير الذنوب وفيه بعد عن الله عز وجل وليس ذلك طريق المقربين
 وقال بعضهم انما بعد القلب من الله تعالى مظاهر أعمال الجوارح بغير موافاة من القلب بصحة القصد يعنى
 بذلك نقص الاخلاص بهما الاجل الله تعالى قال وأصح الاعمال وأخلصهما كان الله تعالى هو الاقل في
 أولها ومع العامل في أوسطها والعباد عندها الله هو الآخر عند آخرها ثم لا يظهرها بعد ذلك ولا يظهرها
 ولا يطلع عوضا عنها من الكبير الا كبير ينساها ويشغل بذكر مولاه عنها قال ومن المناقص المشبهة
 للفضائل المتبسة على الافاضل الشهرة بظلمها وروعة العموم للدخول فيها والصبر عليها وهى منكشفة
 للعلماء بالله عز وجل ما روى ان رجلا من قواخيافى الله عز وجل بعد رفع عيسى عليه السلام الى السماء
 فترهب أحد هما واسمه سرجس ولزم أخوه الآخر الجماعة والمساجد ومخالطة الناس وكان أعلم منه بالله
 عز وجل وكان يلقى أخاه سرجس فيقول يا أخى ان هذا الامر الذى دخلت فيه بدعة وان عليك فيه رعاية
 لا تقوم بحققها وانه ليس لله فيها رضا فودخلت معى في الجماعة والالفسة كان ذلك لله عز وجل رضا
 وأصبحت السنة وكان المترهب يعرض عنه ولا يعاب رأيه ويقول له انك قد كنت الى الدنيا وأنست بالخلق
 فلما أعياه قال له فاجعل فطرك عندى الليلة حتى يتبين لك ففعل فقدم اليه فرخين شواهما وقال له تعالى
 حتى نجعل هذين الفرخين قاضيين بيننا فإنا كان على الحق ظهر أمره قال لو كيف يقضيان بيننا قال حتى
 يدعوا الله كل واحد منا فمن كانت سيرته وهدية أحب الى الله تعالى يبعث بدعائه هذين الفرخين حتى
 يطير احين قال نعم فادع فدعا الراهب فقال اللهم ان كان هذا الامر الذى دخلت فيه أريد به رضاك أقرب
 الى الحق مما يدعونى اليه أتحى هذا فابعت هذين الفرخين لى قال فلم يجب فقال الآخر اللهم ان كان هذا الامر
 الذى تمسكت به وخالفت فيه هذا وأصحابه أقرب الى الحق وأرضاه عندك مما يدعونى اليه أتحى من الاعتراف
 والفرقة للجماعة فابعت هذين الفرخين قال فصار احين وطار اباذن الله تعالى فعلم الآخر أن ذلك ليس
 فيه لله رضا فرجع الى الجماعة والمساجد قال ومن التباس الفضائل العالية ترك العبد حاله في مقامه طالبا
 للفضيلة ليزداد به اقربة الى الله فيتعلم عليه ويهلك ما أدخل على برصيصا العابد في تعليم الاسم الاعظم وقصته
 مشهورة قال عالم عند العلماء في علم خير من الخير من فسبق اليه قبل قوته وعلم شر الخير من فاعرض عنه لئلا
 يشغله عن الاخير منهما وعلم أيضا خير الشر من ففعله اذا اضطر اليه وابتلى به وعلم شر الشر من فامعن في

الهرب منه وهذا من دقائق العلوم وقال منه وراى المداراة على العمل حتى يخلص أشد من العمل وقال عبد
العز بن أبي رواد أدركتهم في العمل الصالح فاذا بلغوه وقع عليهم الهم أي يتقبل منهم أم لا وقال مالك بن
ديناار الخوف على العمل أن لا يتقبل أشد من العمل وقال البناني للعمل أربع خصال لا يتم الا بهن معرفة
الله عز وجل ومعرفة الحق والاخلاص به والعمل على السنة فأي عمل كان قبل هذه الأربع لم ينفع وقال
عبد الرحمن بن سريج من قام الى شيء من الخير لا يريد به الا الله عز وجل ثم عرض له من يريد أن يرائيه بذلك
أعطاه الله عز وجل بالاصل ووضع عنه الفرع ومن قام الى شيء من الخير لا يريد به الا المراتبة ثم ذكر
وبدله فجعل آخر ذلك الله عز وجل أعطاه الله الفرع ووضع عنه الاصل كأنه حسب له ذلك توبة والتوبة
مكفر قدام سلف قال وقد تلبس الفضائل بالمتأقص لدقمة عانيها وخفي علومها كصلاة العبد النفل وهو محسب
انه الاوجب ومن ذلك ان رجلا كان يصلي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه فظن ان وقوفه بين
يدي الله تعالى بالغيب أفضل له فلما سلم جاءه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني حين دعوتك
فقال كنت أصلي فقال ألم تسمع الله يقول استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فكان اجابته النبي
صلى الله عليه وسلم أفضل له لان صلاته نافله واجابته للرسول فرض عليه وقال بعضهم من كان طلب الفضائل
أهم اليه من اداء الفرائض فهو مخدوع ومن شغل بغيره عن نفسه فقدم مكر به فافضل شيء لا بعد معرفته لنفسه
ثم وقوفه على حده ثم احكامه لحاله التي أقبح فيها ثم قيامه بعلمه الذي فسخ فيه فتبدى بالعمل بما افترض عليه
بعد اجتنابه ما نهى عنه مبلغ علمه ووسع وجده ولا يشتغل بطلب فضل حتى يحكم عمل فرض لان الفضل ربح
لا يصح الا بعد رأس المال ولكل فضل آفة قاطعة فمن سلم منها حاز فضله ولكل أمر نفيس مؤنة ثقيلة فمن
تحملها أدرك نفيسها ومن تعذر عليه السلامة فهيها هيات ان يصل الى أفضل كرامة ومن لم يصبر على
تحمل غرامة لم يدرك علومه وقدمه وقد تلبس التكاف بالاخلاص واظهار العلم بظهور التزين به قال الثوري
زين نفسك بالعلم ولا تزين به أي أذهب الله تعالى لتكون زينا في أوليائه ولا تزين به عند الناس
ليمدحوك عليه وقد تلبس الاختيار بالاختبار فالاختبار ما كان عن حاجته وتطرق به الى الله عز وجل
والاختبار ما زاد في الشهوة وكان سلكا الى الخلق كاللباس ستر العورة من الثياب بالفاخر منها للنعمة
والتكبر من الاسباب وقد يتطوع العبد بعمل يضع به فريضا واحكام الفرض لحوز السلامة هو الفضل
وقدر روى اذا دعى أحدكم الى طعام فان كان مفطرا فليجب وان كان صائما فليقل اني صائم فامر به باظهار
علمه وهو يعلم ان الاخفاء أفضل ولكن اظهر علمه من حيث لا يؤثر في قلب أخيه وجدا أفضل من اخفائه
لنفسه مع تأثير ذلك في قلب أخيه لتفضيل العمال على الاعمال اذا الاعمال موقوفة على العامل فانما يعطى
الثواب على قدر العامل لا على قدر العمل لتضعيف الجزاء لمن يشاء على غيره في العمل الواحد فدل ان
المؤمن أفضل من العمل فقل له ارفع التأثير والكراهة عن قلب أخيك باظهار علمك فهو خير لك من اخفائه
العمل مع وجد أخيك عليك لان أخاك اذا دعاك الى طعام صنع لك فلم تجبه ولم تعتذر اليه عذرا يثنى بقلبه منك
وتعرفه شق ذلك عليه ان كان صادقا في دعائك انتهى سياق القوت قال السيوطي قال القرطبي في قوله
صلى الله عليه وسلم وانما الامرئ ما نوى بعد قوله انما الاعمال بالنيات تحقيق لاشتراط النية والاخلاص في
الاعمال قال العراقي فجعله للتأكييد ولا شك ان التأسيس أولى منه وقال الزركشي قدره العز بن عبد السلام
وانما يحصل لكل امرئ ثواب العمل الذي نواه قال وبهذا التقدير تكون الجملة الاولى لبيان ما يترتب
عليها من الثواب في الدار الآخرة وقال الطيبي فهم من الاولى ان الاعمال لا تكون محسوبة ومقسمة
الا اذا كانت مقرونة بالنيات ومن الثانية ان النيات انما تكون مقبولة اذا كانت مقرونة بالاخلاص
فالاول قصر المسند اليه والثاني عكسه وقال العماد الاسنوي في كتابه حياة القلوب الفرق بين النية والاخلاص
هو ان النية تتعلق بفعل العبادة أما الاخلاص النية في العبادة فيتعلق باضافة العبادة الى الله تعالى ويكفيه

في اخلاص العبادة ان يتقدم عنه انه مهمافعله من العبادة انما يفعله الله خالصا فيجزيه هذا الاخلاص الحكمي من أول العمل الى آخره والاولى ان يأتي في أول كل فعل نية الاخلاص فيه كما يأتي بذلك في نية العبادة مثل الصلاة وتشجيع الجنادة والاخلاص الحكمي والحقيق مشروط فيه عدم طرؤ ما يناقضه كما في نية العبادة وأخرج ابن أبي الدنيا في الاخلاص والدينوري في المجالسة عن عمر رضي الله عنه قال من حصلت نيته ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس وأخرج البيهقي في الشعب عن يونس بن عبد الأعلى قال قال الشافعي يا أبا موسى لو جهدت كل الجهد على ان ترضى الناس كلهم فلا سبيل لك فإذا كان كذلك فإخلص عملك ونيك الله تعالى وأخرج عن سهل بن عبد الله قال اطلبوا من السر النية بالاخلاص ومن العلانية الفعل بالاقتداء وغير ذلك مغالط وقال ابن عطاء الله في كتابه الحكم لا تدخل من كون الى كون فتكون كحمار الرحى يسير والذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل منه ولكن ارحل من الاكوان الى المكوان وان الى ربك المنتهى وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيها أو امرأة يبتكها فهجرته الى ماهاجر اليه فافهم قوله صلى الله عليه وسلم الى ماهاجر اليه وقل ما هذا الامر ان كنت ذاهبا فهم تفهم والسلام قال شارح ابن عباد العمل على طلب البرجات ونيل الرتب العلية والمقامات نقصان في الحال وشوب في اخلاص الاعمال وهو معنى الرحيل من كون الى كون وسبب ذلك بقاء اعتبار النفس في أن تحصل لهارتية وان تنال بسعيها موهبة وهذه كلها من الاكوان والاكوان كلها متساوية في كونها أغيارا وان كان بعضها أنوارا وتغليها بحمار الرحى مبالغ في تقبج حال العاملين في رؤية الاغيار وتلافيف في دعائهم الى حسن الادب بين يدي الواحد القهار حتى يتحققوا بمعنى قوله تعالى وان الى ربك المنتهى فيكون انتهاء سيرهم اليه وعكوف قلوبهم عليه وتكون أعمالهم اذ ذلك وفاء بمقتضى العبودية وقيام بالحقوق الربوبية فقط من غير التفات الى النفس على أي حالة تكون فهذا هو تحقيق الاخلاص الكائن على مشاهدة التوحيد الخاص قال وفي هذا الحديث النبوي تنبيه على المعنى الذي ذكره وموضع الاعتبار والتأويل والله أعلم بقوله في القسم الثاني من الحديث فهجرته الى ماهاجر اليه أي ولا نصيب له من الوصول والقرب الذي حظي به من هاجر الى الله تعالى ورسوله وهذا من باب حصر المبتدأ في الخبر كما تقول زيد صدقي أي لاصديق له غيري وكأنه صلى الله عليه وسلم نبه بالقسم الثاني بالدنيا التي يريد أن يصيها والمرأة التي يريد أن يتزوجها على حظوظ النفس والوقوف معها والعمل عليها كأنهما كانت وان كان ظاهره طلب الحظ العاجل فقوله فهجرته الى ماهاجر اليه وهو البقاعم الاكوان والتنقل فيها هو الذي نهى عنه وهو مشاربه غير مصرح فليكن المريد على الهمة والنيات حتى لا يكون التغافل الى غير المكوان البتة والله أعلم

(الباب الثالث في الصدق وفضيلته وحقيقته)

ويضاف اليه الانفصال والاتصال والتحقيق والتفريدا لانه من علاماته *(فضيلة الصدق)* من الآيات والاعبار في ذلك (قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فإثني عليهم بالصدق وصفهم به ولولا أنه من فضائل الاعمال ما وصفهم بذلك وكذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال أحمد بن حنبل في مسنده من أراد أن يكون الله معه فليزلم الصدق فان الله تعالى قال ان الله مع الصادقين (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر) أي يوصل صاحبه اليه والبر بالكسر اسم يجمع الخير كله وقيل هو التوسع في الخير وقيل اكتساب الحسنات واجتناب السيئات (و) ان البر يهدي الى الجنة) يعني ان الصدق الذي هو يريد ان يكون برامته وذلك يدعو الى دخول الجنة فهو سبب لدخولها ومصادقه قوله تعالى ان الابرار لنعيم (وان الرجل) ذكر الرجل وصف طريدي والمراد الانسان المؤمن (ليصدق) أي يلزم الصدق (حتى يكتب عند الله صديقا) أي يتكرر منه الصدق ويدوم

*(الباب الثالث في الصدق)

وفضيلته وحقيقته *

(فضيلة الصدق)

قال الله تعالى رجال صدقوا

ما عاهدوا الله عليه وقال

النبي صلى الله عليه وسلم

ان الصدق يهدي الى البر

والبر يهدي الى الجنة وان

الرجل لصدق حتى يكتب

عند الله صديقا

عليه قولاً وفعلاً واعتقاداً حتى يستحق اسم المبالغة فيه ويشتهر بذلك عند الملا الأعلى فالمراد بالكاتب
 الكتابة في الروح أو في صحف الملائكة (وان الكذب) الذي هو مقابل الصدق (يهدي) أي يوصل (الى
 الفجور) الذي هو شق ستر الديانة والميل الى الفساد والانبعاث في المعاصي وهو اسم جامع لكل شر (وان
 الفجور يهدي الى النار) أي الى ما يكون سبباً لدخولها وذلك داع لدخولها (وان الرجل ليكذب) أي
 يكذب الكذب (حتى يكتب عند الله كذاباً) أي يحكم له بذلك ويستحق الوصف بفترته الصديقين وثوابهم
 في الاول والكذابين وعقابهم في الثاني فالمراد اظهاره خلقه بالكاتب فيما ذكر ليشتهر في الملا الأعلى
 ويبقى في قلوب أهل الارض ويوضع على أسنتهم كما يوضع القبول والبغضاء في الارض ذكره العلائي
 وغيره وتبعهم الحافظ في الفتح وقال بعضهم المضارعان وهما يصدق ويكذب للاستمرار ومن ثم كان الكذب
 أشد الاشياء ضرراً والصدق أشدهما نفعاً ولهذا علت رتبته على رتبة الايمان لانه ايمان وزيادة وقال
 النووي فيه حث على تحري الصدق والاعتناء به وتحذير من الكذب والتساهل فيه فانه اذا تساهل فيه
 أكثر منه وعرف به وقال الراغب الصدق أحد أركان بقاء العالم حتى لو توهم مرتفعاً لما صح نظامه وبقاؤه
 وهو أصل المحمودات وركن النبوات ونتيجة التقوى ولولا بلطت أحكام الشرائع والانصاف بالكذب
 انسلخ من الانسانية لخصوصية الانسان بالنطق ومن عرف بالكذب لم يعتمد نفاقه واذالم يعتمد لم ينتفع
 واذالم ينتفع صار هو والهيمه سواء بل يكون شر من الهيمه قائماً وان لم ينتفع بالسانها لا تضر والكاذب
 يضر ولا ينتفع اهـ والحديث قد تقدم انه اتفق عليه الشيخان من حديث عبدالله بن مسعود وقد أخرجه
 الحاكم في المستدرک فوهم وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حديثاً أبو خزيمة حدثنا جريح بن منصور عن أبي
 وائل عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة
 وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وقد روى ذلك من حديثه بلفظ آخر عليكم بالصدق فان
 الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله
 صديقاً وإياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل
 يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً واه كذلك أحمد والبخاري في الادب المفرد ومسلم
 والترمذي وابن حبان وقال أبو داود والطحاوي في مسنده حديثاً شعبة عن منصور عن أبي وائل عن ابن
 مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً
 ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ورواه القشيري في الرسالة من طريقه وقد روى
 نحو ذلك من قول ابن مسعود قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة أخبرني عمرو بن مرة سمعت
 مرة الهمداني قال كان عبدالله يقول عليكم بالصدق فانه يهدي الى الجنة وما يزال العبد يصدق حتى يكتب
 عند الله صديقاً ويثبت البر في قلبه فلا يكون للفجور موضع ابرة يستقر فيه وفي الباب عن أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه رفعه عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة وإياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في
 النار وسأله الله اليقين والمعافة الحديث هكذا رواه الطحاوي وأحمد والبخاري في الادب
 المفرد والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى والشاشي والدارقطني في الافراد وابن حبان والحاكم والبيهقي
 والضايع وقال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن يزيد بن جند سمعت سليم بن عامر يحدث
 عن واسط بن اسمعيل انه سمع أبا بكر يخطب بعدما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة قال قام رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عام أوله مقامى هذا ثم بكى أبو بكر ثم قال عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة
 وإياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وهكذا رواه مختصره وقد رواه الطبراني مثله من حديث
 معاوية وروى الخطيب وابن الجار من حديث أبي بكر بلفظ فانه باب من أبواب الجنة وباب من أبواب
 النار والباقي سواء (ويكفي في فضيلة الصدق ان الصديق مشتق منه) قال القشيري الصادق الاسم

وان الكذب يهدي الى
 الفجور والفجور يهدي
 الى النار وان الرجل ليكذب
 حتى يكتب عند الله كذاباً
 ويكفي في فضيلة الصدق
 ان الصديق مشتق منه

والله تعالى وصف الانبياء به في معرض المدح والثناء فقال واذا كرفي الكتاب ابراهيم (٦٩) انه كان صديقا نبيا وقال واذا كرفي

الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وقال تعالى واذا كرفي الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا وقال ابن عباس اربع من كن فيه فقد ربح الصدق والحياة وحسن الخلق والشكر وقال بشر بن الحرث من عامل الله بالصدق استوحش من الناس وقال ابو عبد الله الرملي رأيت منصورا الدينوري في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي ورجني وأعطاني ما لم أؤمل فقلت له أحسن ما توجه العبد به الى الله ماذا قال الصدق وأقبح ما توجه به الكذب وقال أبو سليمان اجعل الصدق مطيتك والحق سيفك والله تعالى غاية طلبتك وقال رجل للحكيم ما رأيت صادقا فقال له لو كنت صادقا لعرفت الصادقين وعن محمد بن علي الكاظمي قال وجدنا من الله تعالى مبنيا على ثلاثة أركان على الحق والصدق والعدل

اللازم من الصدق والصديق المبالغة منه وهو كثير الصدق الذي الصدق غالبه كالسكير والخمر وبابه ١٠ أي ان الصادق مشتق من الصدق فهو اسم لمن قام به الصدق والصديق اسم دال على المبالغة مشتق من الصدق أيضا وباب فاعيل للمبالغة (و) من فضائل الصدق ان (الله تعالى) سمى نفسه به بقوله وانا لصادقون (وصف) به (الانبياء) عليهم السلام (في معرض المدح والثناء فقال واذا كرفي الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا وقال واذا كرفي الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا) وأوجب على عباده الخلق باوصافه واخلق أنبيائه بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فلما امثلوا قوله وأجابوه جعلهم مع درجة الانبياء بقوله تعالى أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين فبالصدق يتحقق جميع المقدمات والاحوال لانهاز ينتها وكما لها حتى الاخلاص مع شرفه وعلا قدره يستقر الى الصدق والصدق لا يقتصر الى شيء لانه وجوده في نفسه كما سيأتي بيانه (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (أربع من كن فيه فقد ربح الصدق والحياة وحسن الخلق والشكر) وقد روى نحوه مرفوعا من حديثه بلفظ أربع اذ كن فيك فمأعيلك ما فالك من الدنيا صدق الحديث وحفظ الامانة وحسن الخلق وشفقة معاصره واه كذلك ابن عدي وابن عساکر ورواه أحمد والحكيم والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث ابن عمر وروى ذلك أيضا من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ أمانة وصدق حديث وحسن خلقه وعفته في طعمة رواه كذلك أحمد والطبراني والخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي وفي سننه ابن لهيعة وباقي رجال أحمد رجال الصحيح (وقال بشر بن الحرث) الخافي رجه الله تعالى (من عامل الله بالصدق استوحش من الناس) ليخلص له في معامته لانه ينظر بعين اليقين وهذا المعنى هو الذي أخرجه طائفة من الصادقين الى الكهوف والغار تخليا من أبناء الدنيا لصدق معاملة مع الله (وقال أبو عبد الله الرملي) منسوب الى الرملة من كور فاسطين (قال رأيت منصورا الدينوري في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي ورجني وأعطاني ما لم أؤمل) أي ما لم أكن أرجوه فقلت أحسن ما توجه العبد به الى الله تعالى ماذا قال الصدق وأقبح ما توجه به الكذب وقال أبو سليمان (الداراني رجه الله تعالى) (اجعل الصدق مطيتك) أي لانه يهتدي الى اللقاء (والوقت سيفك) تقطع به ما يعوقك عن الوصول (والله تعالى غاية طلبتك) أي فلا تلاحظ في سائر الاحوال الا رجه الله تعالى (وقال رجل للحكيم ما رأيت صادقا فقال له لو كنت صادقا) أي لو تحققت بهذا الوصف (لعرفت الصادقين وعن) أبي بكر (محمد بن علي) بن جعفر (الكاظمي) الصوفي المكي حكى عن أبي سعيد الخراز وتوفي سنة ٣٢٢ (قال وجدنا من الله تعالى مبنيا على ثلاثة أركان على الحق والصدق والعدل فالحق على الجوارح) بان يكون استعمالها في الطاعة على صريح الحق مما يطابق السنة (والعدل على القلوب) بان تستوى في المعرفة على سبيل الاعتدال (والصدق على العقول) بان تصدق في الملاحظة فلا تخالف السريرة العلانية (وقال النوري) هو أبو الحسين البغدادي وهو بضم النون منسوب الى نور الوعظ وتقدم ذكره مرارا وفي بعض النسخ النوري بالمثلثة فيكون المراد به سفيان (في قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال هم الذين ادعوا بحجة الله ولم يكونوا صادقين) في دعواهم (وأوحى الله الى داود عليه السلام يا داود من صدقتي في سر بره) أي عاملني في باطنه معاملة صدق (صدقتك عند الخلقين) في علانيته نقله القشيري وله شاهد في الخبر من أسر سريرة ألبسه الله رداها والغالب على من يعمر باطنه بالصدق والاخلاص ان تجرى حركاته وسكاته على حسب ما في قلبه فيظهر الصدق في أقواله وأحواله وأفعاله (و) يحكى انه (صاح رجل في مجلس أبي بكر السبلي) رجه الله تعالى لخال غلب عليه فلم يطافه فصرخ (ورمى نفسه في دجلة) حيث كان في محل مشرف عليه (فقال السبلي) رجه الله تعالى (ان كان صادقا فافانته تعالى ينجي) من الغرق (كأنجي

وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود من صدقتي في سر بره صدقتك عند الخلقين في علانيته وصاح رجل في مجلس السبلي ورمى نفسه في دجلة فقال السبلي ان كان صادقا فافانته تعالى ينجي كأنجي

موسى عليه السلام وان كان كاذبا فانه تعالى يغرقه كما أغرق فرعون وقال بعضهم أجمع الفقهاء والعلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت
ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص عن البدعة والهوى والصدق لله تعالى في الاعمال وطيب المطعم وقال وهب بن منبه
وجدت على حاشية التوراة اثنين (٧٠) وعشرين حرفا كان صلحاء بني اسرائيل يجتمعون فيقرؤنها ويتدارسونها لا كثر أنفع

موسى عليه السلام) حين شق البحر هو ومن معه ولم يبتلوا معجزته (وان كان كاذبا) في وجوده (فانه
تعالى يغرقه كما أغرق فرعون) وهذا هو الصدق في الاحوال (وقال بعضهم اجمع الفقهاء) يعني أهل الفقه
الظاهر (والعلماء) يعني أهل المعرفة بالله (على ثلاث خصال انها اذا صحت) أى تحت مجموعة في انسان
(ففيها النجاة) من الهلاك (ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام) أى الانقياد لاوامر الله تعالى (الخالص
عن) شوب (البدعة والهوى) في الاعتقاد (والصدق لله تعالى في الاعمال) أى الدخول فيه بحسن
الاخلاص والاستمرار على ذلك (وطيب المطعم) بان يكون حلالا ومن وجه لاشبهه فيه (وقال وهب بن
منبه) المسمى بوجه الله تعالى (وجدت على حاشية التوراة) أى غلافها (اثنين وعشرين حرفا) أى
كلمة (كان صلحاء بني اسرائيل يجتمعون فيقرؤنها ويتدارسونها) وهى هذه (لا كثر أنفع من العلم) فان
العلم يزكو بالانفاق والكنوز الى نفاق (ولامال أريج من الحلم ولا حسب أوضع من الغضب ولا قرين أزين
من العمل ولا رفيق أشين من الجهل ولا شرف أعز من التقوى ولا كرم أوفر من ترك الهوى ولا عمل أفضل
من الفكر ولا حسنة أعلى من الصبر ولا سيئة أخرى من الكبر ولا دواء ألين من الرفق ولا داء أوجع من
الخرق) بالضم وهو قلة العقل (ولارسل أعدل من الحق ولا دليل أنصح من الصدق ولا فقر أذل من الطمع
ولا غنى أشقى من الجمع) أى من جمع المال (ولا حياة أطيب من الصحة ولا معيشة أهنأ من العفة ولا عبادة
أحسن من الخشوع ولا زهد خير من القنوع ولا حارس أحفظ من الصمت) أى قلة الكلام (ولا غائب
أقرب من الموت) والمقصود من هذا السياق هو قوله لا دليل أنصح من الصدق فان الصدق يتوصل به الى
سائر الخيرات وهو مفتاح باب الحسنات وبه تكمل سائر المقامات فهو نعم الدليل الناصح وقد روى ابن أبي
الديناني كتاب اليقين من مرسل يحيى بن أبي كثير الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى (وقال
محمد بن سعيد المروزي) رحمه الله تعالى (اذا طلبت الله بالصدق أفادك الله مرة بيدك حتى تبصر) بها
(كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة) وهو إشارة الى ان الصدق مع الله في المعاملة يورث تنوير القلب عن
الكدورات فتجلى فيه الاشياء بمقاماتها وهولها لا يلتفت اليها ومصادقه قول الله تعالى ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقا أى نوراً تفرقون به بين الحق والباطل ولفظ القشيري أعطاك مرة تبصر فيها ولم يعزه لمحمد
ابن سعيد (وقال أبو بكر الوراني) رحمه الله تعالى له ذكر في الرسالة في باب الحياء (احفظ الصدق فيما
بينك وبين الله تعالى والرفق فيما بينك وبين الخلق) فكلاهما أصلان أصيلان في الوصول الى الله تعالى
(وقيل لذى النون) المصري رحمه الله تعالى (هل للعبد الى صلاح أموره سبيل فقال) منهدا

(قد بقينا مذبحين حيارى * نطلب الصدق ما ليه سبيل

فدعأوى الهوى تخف علينا * وخلاف الهوى علينا ثقيل)

يشير الى انه لا سبيل للعبد الى صلاح أموره الا بالصدق مع الله تعالى ولا يتم ذلك الا بمخالفة النفس والهوى
ومخالفة الهوى ثقيلة على النفس فلا يحصل الصدق مع وجود الهوى (وقيل لسهل) التسترى رحمه الله
تعالى (ما أصل هذا الامر الذى يحسن عليه) أى السلوك في طريق الله (فقال الصدق والسخاوة والشجاعة)
أى فهذه الثلاثة أصول الطريق وبينها تلازم في الغالب (فقل زدنا فقال التقي والحياء وطيب الغذاء)
والمراد به العفة في الطعم وقد تقدم في حديث ابن عباس قريبا (وعن ابن عباس) رضى الله عنهما
(أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكمال) ماهو (فقال قول الحق والعمل بالصدق) قال العراقي لم

من العلم ولا مال أريج من
الحلم ولا حسب أوضع من
الغضب ولا قرين أزين من
العمل ولا رفيق أشين من
الجهل ولا شرف أعز من
التقوى ولا كرم أوفر من
ترك الهوى ولا عمل أفضل
من الفكر ولا حسنة أعلى
من الصبر ولا سيئة أخرى من
الكبر ولا دواء ألين من الرفق
ولا داء أوجع من الخرق ولا
رسول أعدل من الحق ولا
دليل أنصح من الصدق ولا
فقر أذل من الطمع ولا غنى
أشقى من الجمع ولا حياة
أطيب من الصحة ولا معيشة
أهنأ من العفة ولا عبادة
أحسن من الخشوع ولا
زهد خير من القنوع ولا
حارس أحفظ من الصمت
ولا غائب أقرب من الموت
وقال محمد بن سعيد المروزي
اذا طلبت الله بالصدق أفادك
الله تعالى مرة بيدك حتى
تبصر كل شيء من عجائب
الدنيا والآخرة وقال أبو
بكر الوراني احفظ الصدق
فما بينك وبين الله تعالى
والرفق فيما بينك وبين
الخلق وقيل لذى النون
هل للعبد الى صلاح أموره
سبيل فقال

قد بقينا من الذنوب حيارى

اجده

* نطلب الصدق ما ليه سبيل فدعأوى الهوى تخف علينا * وخلاف الهوى علينا ثقيل وقيل لسهل ما أصل

هذا الامر الذى يحسن عليه فقال الصدق والسخاوة والشجاعة فقل زدنا فقال التقي والحياء وطيب الغذاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن
النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكمال فقال قول الحق والعمل بالصدق

أجدهم هذا اللفظ (وعن الجنيدي) قدس سره (قوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم قال يسأل الصادقين عند أنفسهم عن صدقهم عند ربهم وهذا أمر على خطر) قال القشيري في الرسالة الصادق عماد الأمرو به تمامه وفيه نظامه وهو ثانی درجة النبوة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت الجنيدي يقول الصادق ينقلب في اليوم أربعين مرة والمرأى ثبت على حالة واحدة أربعين سنة قلت معناه الصادق يدور مع الدليل حيث دار وينقلب في أحواله ومعاملاته على ما يقتضيه الدليل مما هو الأفضل في حقه والمرأى يستحسن حاله ويظهر ما وصله لتقصوده من رفعة عند الخلق فهو يعمل في الحقيقة في إبعاده من الله تعالى ثم قال وقال أبو سليمان النذاري لو أراد الصادق أن يصف ما في قلبه ما نطق به لسانه أي اجتزأ عن نطقه به لعسر العبارة والصدق في المعاملة يورث القلوب مواهب تعجز عنها العبارات ثم قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادی يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجبري يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يشمر رائحة الصدق عبداً من نفسه أو غيره وسمعت يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر الخواص يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول الصادق لا تراء الا في فرض يؤديه أو فغل يعمل فيه وقيل ثلاث لا يخطن الصدق الخلاوة والهيبة والملاحة وقال ذو النون الصدق سيف الله ما وضع على شيء الا قطعته وقال سهل أول خيانة الصديقين حد يشتم مع أنفسهم وقال يوسف بن اسباط لان آيت ليلة تأمل الله بالصدق أحب الي من ان أضرب بسيفي في سبيل الله وقال بعضهم من لم يؤد الفرض الدائم لا يقبل منه الفرض المؤقت قيل ما الفرض الدائم قال الصدق وقيل عليك بالصدق حيث تخاف انه يضرك فانه ينفعك ودع الكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك وقيل كل شيء شئ ومصادقة الكذاب لا شيء انتهى سياق الرسالة وفي كتاب الصمت لابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن منيع حدثنا مروان بن معاوية عن مجمع بن عيسى عن منصور بن المعتمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحروا الصدق وان رأيتم ان فيه الهلكة فان فيه النجاة وأخرج فيمن طريق مكحول عن أبي هريرة رفعه لا يؤمن العبد الايمان كله حتى يؤثر الصدق وحتى يترك الكذب في المزاح والمراء وان كان صادقا وقال حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا الهيثم بن عمران سمعت اسمعيل بن عبيد الله المخزومي قال أمرني عبد الملك بن مروان ان أعلم بنيه الصدق كما أعلمهم القرآن وأخرج من طريق محمد بن عمار بن علي بن أبي طالب عن جده قال زين الحديث الصدق ومن طريق عمارة بن أبي حفصة سمع أبا مجلز يقول قال الرجل لقومه عليكم بالصدق فانه نجاة وقال يحيى بن سعيد الآمدي أنشدني ابن خربوذ للفضل بن عباس المهلبی

* انا أناس من سجيننا * صدق الحديث وراينا حاتم

لبسوا الحياء فان نظرت حسبهم * سقموا ولم يمسهم - هم - سقم

شر الاخاء اخاء من دود * مزج الاخاء اخاؤه وهم

زعيم ابن عبي ان حلي ضربي * ماض قبلي أهله الحليم

وأخرج من طريق عدي بن ثابت قال قال عمرو بن عبد الله رضي الله عنه أحبكم الينا اذا اخترناكم أم صدقكم حديثنا وأعظمكم أمانة ومن طريق الشعبي انه كان يتمثل ويقول

أنت الفتى كل الفتى * ان كنت تصدق ما تقول

لا خير في كذب الجوا * دو حبه اذا صدق البخيل

ومن طريق جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول الصدق والكذب بعتر كان في القلب حتى يخرج

أحدهما صاحبه * (بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه) *

(اعلم) هـ ذلك الله تعالى (ان لفظ الصدق) قد تسمى به الله تبارك وتعالى بقوله وانا لصادقون وهو وصف ذاتي له تعالى راجع الى معنى كلامه فالصدق ما تضمنه كلامه من شهادته لنفسه بالوحدانية وبجميع

وعن الجنيدي في قوله تعالى
ليسأل الصادقين عن
صدقهم قال يسأل الصادقين
عند أنفسهم عن صدقهم
عند ربهم وهذا أمر على
خطر * (بيان حقيقة
الصدق ومعناه ومراتبه) *

اعلم ان لفظ الصدق

وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صدوق لانه مبالغة في الصدق ثم هم أيضا على درجات فمن كان له حظ في الصدق في شيء من الجملة فهو صادق بالإضافة الى ما فيه صدقه

* (الصدق الاول) *

صدق اللسان وذلك لا يكون الا في الاخبار أو فيما يتضمن الاخبار وينب عليه والخبر اما ان يتعلق بالماضي أو بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه وحق على كل عبد أن يحفظ ألفاظه فلا يتكلم الابالصدق وهذا هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها فمن حفظ لسانه عن الاخبار عن الاشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق ولكن لهذا الصدق كمالان أحدهما الاحتراز عن المعارض فقد قيل في المعارض مندوحة عن الكذب وذلك لانهم يقوم مقام الكذب اذا المحذور من الكذب تفهم الشيء على خلاف ما هو عليه في نفسه الا ان ذلك مما تمس اليه الحاجة وتقتضيه المصلحة في بعض الاحوال وفي تأديب الصبيان والنسوان ومن يجري مجراهم وفي الحذر

ما أتى على نفسه بان لا يفعل حقيقة الا هو فاما حقيقة في العباد فهو استواء السر بره والعلانية والظاهر والباطن وهو (يستعمل في سنة معان صدق في القول وصدق في النية والارادة وصدق في العزم وصدق في الوفاء بالعزم وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك) من أقواله وأفعاله وأحواله (فهو صدوق لانه مبالغة من الصدق) كما هو مقتضى باب فعمل (ثم هو أيضا على درجات) ومراتب (ومن كان له حظ في شيء من الجملة) البذل كورة من الاقوال والافعال والاحوال (فهو صادق بالإضافة الى ما فيه صدقه) والغالب اطلاقه على المتصف به في الاقوال كما يلوح اليه كلام القشيري وهذا هو الاصل ومقابلته (الصدق الاول صدق اللسان) وصدق القول (وذلك لا يكون) بالقصد الاول منه (الا في الاخبار) دون غيرها من أصناف الكلام (أو فيما يتضمن الاخبار وينب عليه) أي بالعرض لا بالقصد الاول فقد يدخل في أنواع الكلام من الاستفهام والامر والدعاء وذلك ان قول القائل أزيد في الدار في ضمنه اخبار بكونه جاهلا بحال زيد وكذلك اذا قال واسني في ضمنه انه محتاج الى المواساة واذا قال لا تؤذني في ضمنه انه يؤذيه (والخبر اما ان يتعلق بالماضي أو بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه وحق على كل عبد أن يحفظ ألفاظه فلا يتكلم الابالصدق وهذا هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها) وهو واجب لغيره لانه المقصود منه الدلالة على الحق حيث كان ولذلك استثنى الشرع منه المعارض والاصلاح بين العباد ورضا قلوب الزوجات وارهاب الاعداء في الجهاد والمعارض من ذلك مباحة والاصلاح وما يباهيه مستحب وانكار الودائع عن بعضها واجب (فمن حفظ لسانه عن الاخبار عن الاشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق) وهذا الوصف لازمه (ولهذا الصدق كمالان الاحتراز عن صريح اللفظ وعن (المعارض) ان وجد الى ذلك سبيلا (فقد قيل في المعارض مندوحة عن الكذب) وروى ذلك عن عمران بن عمران بن الحصين رضي الله عنهما مرفوعا وموقوفا وأصح رواه البخاري في الادب المفرد من طريق قتادة عن معمر بن عبد الله قال سمعت عمر بن حصين من الكوفة الى البصرة فما أتى عليه يوم الا أنشد فيه شعرا وقال في معارض بعض الكلام مندوحة عن الكذب ورواه ابن جرير الطبري في التهذيب والبيهقي في الشعب والطبراني في الكبير ورجاله ثقات ورواه ابن السني من طريق شعبة عن قتادة مرفوعا وكذا قال البيهقي ورواه الزرقاني عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة لكن عن زرارة بن أوفى عن عمران مرفوعا قال والموقوف هو الصحيح ورواه أبو بكر بن كامل في فوائده وأبو نعيم والديلمي من طريقه من حديث علي رضي الله عنه ان ما في المعارض ما يكفي الرجل العاقل عن الكذب وروى نحو ذلك من قول عمر رضي الله عنه اما ان في المعارض ما يكفي المسلم عن الكذب ورواه البخاري في الادب المفرد والبيهقي في الشعب وهو عند العسكري في الامثال باللفظ ان في المعارض مندوحة للرجل المسلم الحرى عن الكذب وأشار الى حكمة الرفع وقال في المعارض ما حوت بعض الكذب والمندوحة النسبة (وذلك لانها) أي المعارض (تقوم مقام الكذب اذا المحذور من الكذب تفهم الشيء على خلاف ما هو في نفسه) ولفظ المصنف في الجواهر والبرر فانه وان كان صادقا في نفسه فيه فهم بخلاف الحق والمحذور من الكذب تفهم خلاف الحق وانه يكسب القلب صورة معوجة كاذبة واذا مال القلب في الصحة الى الاعوجاج لم يتحصل الحق له على الصحة حتى لا تصدق روياء أيضا والمعارض يرض لا توقع في هذا المحذور لانه صدق في نفسه ولكن توقع في المحذور الثاني وهو تجهيل الغير فلا ينبغي ان يفعل ذلك (الا ان ذلك مما تمس الحاجة اليه وتقتضيه المصلحة في بعض الاحوال وفي تأديب الصبيان والنسوان ومن يجري مجراهم والحذر من الظلمة وفي قتال الاعداء والاحتراز عن اطلاعهم على اسرار الملك) ففي كل ذلك مصالح قد يضطر اليه الانسان (فمن اضطر الى شيء من ذلك فصدق فيه ان يكون نطقه فيه أنه فيما امره الحق به ويقتضيه الدين فاذا نطق

عن الظلمة وفي قتال الاعداء والاحتراز عن اطلاعهم على اسرار الملك فمن اضطر الى شيء من ذلك فصدق فيه أن يكون نطقه فيه أنه فيما امره الحق به ويقتضيه الدين فاذا نطق

به فهو صادق وان كان كلامه مفهما غير ما هو عليه لان الصدق ما أريد لذاته بل للدلالة على الحق والدعاء اليه فلا ينظر الى صورته بل الى معناه نعم في مثل هذا الموضع ينبغي أن يعدل الى المعارض ما وجد اليه سبيلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توجه الى سفر ورى بغيره) قال العراقي متفق عليه من حديث كعب بن مالك بانظرا اذا أراد سفر اقامت ورواه أبو داود وبلغت كان اذا أراد غزوة ورى بغيره) وذلك لكيلا ينتهي الخبر الى الاعداء فيقصد وليس هذا من الكذب في شيء) لما فيه من المصلحة الراجحة وهو التمكن من الاعداء والهجوم عليهم على غرة منهم) (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من أصح بين اثنين فقال خيرا أو أئمني خيرا) متفق عليه من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وقد تقدم في آفات اللسان (ورخص في النطق على وفق المصلحة في ثلاثة مواضع من أصح بين اثنين ومن كان له زوجتان ومن كان في مصالح الحرب) وقد روى ذلك في المرفوع من حديث أم كلثوم بنت عقبة لا يصلح الكذب الا في احدى ثلاث الرجل يصلح بين الرجلين وفي الحرب والرجل يحدث امرأته ورواه ابن جرير في التهذيب ومن حديث أبي الطفيل لا يصلح الكذب الا في احدى ثلاث رجل كذب امرأته ليس يصلح خلقها ورجل كذب ليصلح بين امرأتين مسلمين ورجل كذب في خديعة حرب فان الحرب خدعة ورواه ابن جرير أيضا ومن حديث أسامة بن زيد لا يصلح الكذب الا في ثلاث يحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب يصلح بين الناس ورواه الترمذي وحسنه وقد روى هذا اللفظ من حديث عائشة ورواه ابن جرير وابن النجار ومن حديث أبي أيوب لا يصلح الكذب الا في ثلاثة الرجل يكذب امرأته ليرضيها بذلك والرجل يكذب بين رجلين يصلح بينهما والحرب خدعة ورواه أبو عوانة ومن حديث النواس بن سمعان الكذب يكتب على ابن آدم الا في ثلاث الرجل يكذب بين الرجلين ليصلح بينهما والرجل يكذب امرأته ليرضيها بذلك والكذب في الحرب والحرب خدعة ورواه ابن النجار وروى من حديث ثوبان نحوه الكذب مكتوب الامانفع به مسلم أو دفع به عنه ورواه البراء وصححه وهو عند الروائيين بالغة الكذب كما أتم الامانفع به مسلم أو دفع به عن دين) (والصدق ههنا يتحول الى النية فلا يرعى فيه الا صدق النية واردة الخير فهم ما صح قصده وصدق نية وتجردت الخبر امرأته صار صادقا كيفما كان لفظه ثم التعريض فيه أولى) من التصريح (وطريقه ما حكى عن بعضهم انه كان يطلبه بعض الظالمة وهو في داره) وأراد التخلص منه (فقال لزوجته خطي بأصبعك دائرة وضعي الاصبع على الدائرة وقولي ليس هو ههنا) كما تقدم في آفات اللسان (فاحترز بذلك عن الكذب ودفع الظلم عن نفسه فكان قوله صدقا وأفهم انه ليس في الدار) فهذا من جملة المعارض التي يتخلص بها من الكذب (فالكلام الاول في اللفظ ان يحتزر عن صريح اللفظ وعن المعارض أيضا الا عند الضرورة) وقد روى القشيري عن ابن سيرين الكلام أوسع من ان يكذب طريف ويلحق به كل كلام خرج على وجه المثل للاعتبار دون الاخبار فليس بكذب على الحقيقة ولهذا لا يقبض المتجوزون من الحديث به كقولهم في الحث على مداراة العبد والتلطف في خدمة المملوك ان سيعاوذ ثيابا ونعائما اجتمعوا فقال السبع للذئب اقسم فقال هو مقسوم العنزك والظبي والارنب للثعلب فوثب السبع فادماه ثم قال للثعلب اقسم فقال هو مقسوم العنز لعدائك والظبي لقائلك والارنب لعدائك فقال السبع من عالم هذه القسمة الملهة فقال علي السراويل الارجواني الذي على الذئب وعلى المثل حل قوله ان هذا أخيه تسع وتسعون نجمة الآية وقوله كمثل حبة أنبت سبع سنابل الآية فقال يجمع هذا لما كان مثلا وان لم يجرد مغا العادة في وجود حبة هكذا قال الراغب في البرقة ذهب كثير من المتكلمين ان الصدق يحسن والكذب يفسد لعينه وقال كثير من الحكماء والمتصوفة ان الكذب يفسد لما يتعلق به من المطار الحاصلة والصدق يحسن لما يتعلق به من المنافع الحاصلة وذلك أن الأقوال من جهة الافعال ونحو من الافعال لا يحسن ولا يفسد لذاته بل انما يحسن ما يحسن لما يتعلق به من

به فهو صادق وان كان كلامه مفهما غير ما هو عليه لان الصدق ما أريد لذاته بل للدلالة على الحق والدعاء اليه فلا ينظر الى صورته بل الى معناه نعم في مثل هذا الموضع ينبغي أن يعدل الى المعارض ما وجد اليه سبيلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توجه الى سفر ورى بغيره) قال العراقي متفق عليه من حديث كعب بن مالك بانظرا اذا أراد سفر اقامت ورواه أبو داود وبلغت كان اذا أراد غزوة ورى بغيره) وذلك لكيلا ينتهي الخبر الى الاعداء فيقصد وليس هذا من الكذب في شيء) لما فيه من المصلحة الراجحة وهو التمكن من الاعداء والهجوم عليهم على غرة منهم) (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من أصح بين اثنين فقال خيرا أو أئمني خيرا) متفق عليه من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وقد تقدم في آفات اللسان (ورخص في النطق على وفق المصلحة في ثلاثة مواضع من أصح بين اثنين ومن كان له زوجتان ومن كان في مصالح الحرب) وقد روى ذلك في المرفوع من حديث أم كلثوم بنت عقبة لا يصلح الكذب الا في احدى ثلاث الرجل يصلح بين الرجلين وفي الحرب والرجل يحدث امرأته ورواه ابن جرير في التهذيب ومن حديث أبي الطفيل لا يصلح الكذب الا في احدى ثلاث رجل كذب امرأته ليس يصلح خلقها ورجل كذب ليصلح بين امرأتين مسلمين ورجل كذب في خديعة حرب فان الحرب خدعة ورواه ابن جرير أيضا ومن حديث أسامة بن زيد لا يصلح الكذب الا في ثلاث يحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب يصلح بين الناس ورواه الترمذي وحسنه وقد روى هذا اللفظ من حديث عائشة ورواه ابن جرير وابن النجار ومن حديث أبي أيوب لا يصلح الكذب الا في ثلاثة الرجل يكذب امرأته ليرضيها بذلك والرجل يكذب بين رجلين يصلح بينهما والحرب خدعة ورواه أبو عوانة ومن حديث النواس بن سمعان الكذب يكتب على ابن آدم الا في ثلاث الرجل يكذب بين الرجلين ليصلح بينهما والرجل يكذب امرأته ليرضيها بذلك والكذب في الحرب والحرب خدعة ورواه ابن النجار وروى من حديث ثوبان نحوه الكذب مكتوب الامانفع به مسلم أو دفع به عنه ورواه البراء وصححه وهو عند الروائيين بالغة الكذب كما أتم الامانفع به مسلم أو دفع به عن دين) (والصدق ههنا يتحول الى النية فلا يرعى فيه الا صدق النية واردة الخير فهم ما صح قصده وصدق نية وتجردت الخبر امرأته صار صادقا كيفما كان لفظه ثم التعريض فيه أولى) من التصريح (وطريقه ما حكى عن بعضهم انه كان يطلبه بعض الظالمة وهو في داره) وأراد التخلص منه (فقال لزوجته خطي بأصبعك دائرة وضعي الاصبع على الدائرة وقولي ليس هو ههنا) كما تقدم في آفات اللسان (فاحترز بذلك عن الكذب ودفع الظلم عن نفسه فكان قوله صدقا وأفهم انه ليس في الدار) فهذا من جملة المعارض التي يتخلص بها من الكذب (فالكلام الاول في اللفظ ان يحتزر عن صريح اللفظ وعن المعارض أيضا الا عند الضرورة) وقد روى القشيري عن ابن سيرين الكلام أوسع من ان يكذب طريف ويلحق به كل كلام خرج على وجه المثل للاعتبار دون الاخبار فليس بكذب على الحقيقة ولهذا لا يقبض المتجوزون من الحديث به كقولهم في الحث على مداراة العبد والتلطف في خدمة المملوك ان سيعاوذ ثيابا ونعائما اجتمعوا فقال السبع للذئب اقسم فقال هو مقسوم العنزك والظبي والارنب للثعلب فوثب السبع فادماه ثم قال للثعلب اقسم فقال هو مقسوم العنز لعدائك والظبي لقائلك والارنب لعدائك فقال السبع من عالم هذه القسمة الملهة فقال علي السراويل الارجواني الذي على الذئب وعلى المثل حل قوله ان هذا أخيه تسع وتسعون نجمة الآية وقوله كمثل حبة أنبت سبع سنابل الآية فقال يجمع هذا لما كان مثلا وان لم يجرد مغا العادة في وجود حبة هكذا قال الراغب في البرقة ذهب كثير من المتكلمين ان الصدق يحسن والكذب يفسد لعينه وقال كثير من الحكماء والمتصوفة ان الكذب يفسد لما يتعلق به من المطار الحاصلة والصدق يحسن لما يتعلق به من المنافع الحاصلة وذلك أن الأقوال من جهة الافعال ونحو من الافعال لا يحسن ولا يفسد لذاته بل انما يحسن ما يحسن لما يتعلق به من

النفع ويقع ما يقع لما يتعلق به من الضرر الموفى على ما فيه من النفع الا ترى ان أعظم ما يجري في العالم القتل والغصب وقد يقع كل واحد منهما على وجه يحسن وعلى وجه يقيم فكذا المقال من الصدق والكذب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يصلح الكذب الا في ثلاث الحديث وقدرى اذا أنا كم منى حديث يدل على هدى أو رد عن ردى فاقبلوه قلته أول أنه وان أنا كم منى حديث يدل على ردى أو رد عن هدى فلا تقبلوه فاني لا أقول الا حقا قالوا والكذب يكون قبيحا بثلاث شرائط أن يكون الخبير بخلاف الخبر عنه وان يكون الخبر قد اختلقه قبل الاخبار وان يقصد ابرادمانى نفسه لا اندفاع ضرر أعظم من ضرر ذلك الكذب مع شرط أن لا يمكن الوصول الى ذلك النفع بغيره ومع انه اذا ظهر كان لا يكذب عذر واضح عاجلا وأجلا قالوا ولا يلزم على هذا ان يقال يجوزوا الكذب فيما يرجى منه نفع دنيوى فالمنفعة الدنيوية ولو كانت تلك الدنيا بحذاء غير الا توفى على ضرر أذى كذب فأنما هذا الذى قلناه يتصور فى نفع آخرى يكون الانسان فيه عاجلا وأجلا معذورا كمن سأل عن مسلم استترى دارك وهو يريد قتله فيقول هل فلان فى دارك فتقول لا نهذا يجوز فان نفع هذا الكذب موفى على ضرره وهو فيه معذور ولا خلاف أن المعارض حيث يضطر اليها تجوز ولذلك قيل ان فى المعارض مندوحة عن الكذب ولم تزل الانبياء والاولياء يفرعون اليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأل من أين أنت فقال من السماء وقول ابراهيم عليه السلام انى سقيم وقوله هذه أختى وقوله بل فعله كبيرهم هذا وأما الصدق فانه يحسن حيث يتعلق به ولا يلحق ضرر باحد فعلم قبح من يقعد ويقول السماء فوقى والارض تحتى من غير ان يريد ان يجعل ذلك مقدمة دليل أو فائدة معنى بعلقه وكذا تقم النسيئة والغيبة والسعاية وان كانت صدقا ولذلك قيل كفى بالسعاية ذمانة يقع فيه الصدق وأقبح الكذب مع قبحه كله أو جله ما يتعلق به رجاء نفع عاجل أو أجل وبحسب الى المقول له ضررا كرجل يأتى من بلد بعيد فيقول بان ملك ذلك البلد يرغب فيك ويتشوق اليك وبسألك ان تأتيه ليبيدك ما لا رجاءها واذا وردت لم تجد ذلك صدقا بل وجدت ذلك الملك حقا عليك اهـ (والكمال الثانى ان براعى معنى الصدق فى) مدلولات (اللفاظ التى يناجى بها ربه كقوله وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض) حقيقيا (فان قلبه ان كان منصرفا عن الله تعالى مشغولا بامانى الدنيا وشهواته فهو كاذب) فى قوله فان الوجه هنا عبارة عن وجه القلب لا وجه البدن (وكقوله اياك نعبد واياك نستعين) فان كان رقة لبعض الشهوات كان كاذبا فى دعوى العبودية وان كان معتمدا على سبب من الاسباب كان كاذبا فى دعوى الاستعانة وكذلك فى قوله الله أكبر والحمد لله وشبه هذا كثير فلو وفر أو عظم عبدا من عباد الله على غير امتثال أمر الله أو رأى الزهمة من غيره كان كاذبا فى تكبيره وجدلته وكذلك فى قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو لا يس الاسباب التى هى قوة الشيطان وسبب الوسوسة فان الاستعاذة لا تعيده ما لم ينتقل عن ملازمة تلك الاسباب قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم灾 لم يمسهم الواسوسه فان هذه اللفاظ تراد فى الشرع ادلولانها لانفسها (وكقوله انا عبد الله فانه اذا لم يتصف بحقيقة العبودية) التى هى غاية النبل لله تعالى وهى الخاصة بالذين صححوا النسبة الى الله تعالى بصدق القصد اليه فى سلوك طريقه (وكان له مطلب سوى الله لم يكن كلامه صدقا) فى نفسه (ولو طوب يوم القيامة بالصدق فى قوله انا عبد الله لمجزعن تحقيقه فانه ان كان عبد لنفسه) بان يكون متهاكفا فى تحصيل شهواتها (أو عبد الدنيا) بان يكون معتكفا على خدمتها ومرارها (أو عبد الشهوات) بان يكون مترايبا فى تحصيلها لنفسه (لم يكن صادقا فى قوله) وعليه يصح أن يقال ليس كل انسان عبدا لله تعالى وعبدا لله عندهم العبد الذى تجلى له الحق بجميع أسمائه فلا يكون فى عباده أرفع مقام ولا أعلى شأنا منه لتحقيقه باسمه الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولهذا نحن نبيننا صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فى قوله وانه لما قام عبدا لله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الاله والاطالب من ورتته بتبعيته وان أطلق

والكمال الثانى أن براعى معنى الصدق فى ألفاظه التى يناجى بها ربه كقوله وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض فان قلبه ان كان منصرفا عن الله تعالى مشغولا بامانى الدنيا وشهواته فهو كاذب وكقوله اياك نعبد وكقوله انا عبد الله فانه اذا لم يتصف بحقيقة العبودية وكان له مطلب سوى الله لم يكن كلامه صدقا ولو طوب يوم القيامة بالصدق فى قوله انا عبد الله لمجزعن تحقيقه فانه ان كان عبدا لنفسه أو عبد الدنيا أو عبدا لشهواته لم يكن صادقا فى قوله

وكل ما تعبد العبد به فهو عبده كما قال عيسى عليه السلام يا عبدي الدنيا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم نعس عبد الدينار نعس عبد درهم
وعبد الحلة وعبد الخبصة سمى كل من تعبد بقلبه بشئ عبده وانما العبد (٧٥) الحق لله عز وجل من أعنتق أولاً من

غير الله تعالى فصار حراً
مطلقاً فاذا تقدمت هذه
الحرية صار القلب فارغاً
خلت فيه العبودية لله
فتشغل بالله وبمحبه وتعبد
باطنه وظاهره بطاعته فلا
يكون له مراد الا الله تعالى
ثم قد تجاوز هذا الى مقام
آخر أسنى منه يسمى الحرية
وهو ان يعتق أيضاً عن
ارادته الله من حيث هو بل
يقنع بما يريد الله له من
تقريب أو ابتعاد فتقضي
ارادته في ارادة الله تعالى
وهذا عبء عتق عن غير الله
فصار حراً عاد وعتق عن
نفسه فصار حراً وصار مفقوداً
لنفسه موجوداً للسيد
ومولاه ان حركه تحركه وان
سكنه سكن وان ابتلاه رضى
لم يبق فيه متسع لطلب
والتماس واعراض بل هو
بين يدي الله كاليت بين
يدي الغاسل وهذا منتهى
الصدق في العبودية لله تعالى
فالعبء الحق هو الذي
وجبه ودمولاه لانفسه
وهذه درجة الصديقين
وأما الحرية عن غير الله
فدرجات الصادقين وبعدها
تتبع العبودية لله تعالى
وما قبل هذا فلا يستحق
صاحبه أن يسمى صادقا
ولا صديقا فهذا معنى

على غيره مجاز الاتصاف كل اسم من أسمائه بجميعها بحكم الواحدية واحدة جميع الاسماء (وكل ما تعبد
العبد به فهو عبده) منسوب اليه (كما قال عيسى عليه السلام) في بعض محاوراته (يا عبدي الدنيا)
سماهم كذلك لا عتق كافتهم على خدمتها و مراعاتها (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم نعس عبد الدينار ونعس
عبد الدرهم وعبد الحلة وعبد الخبصة) رواه البخاري وابن ماجه والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة
بزائدة ان أعطى رضى وان لم يعط سقط نعس وانكس واذ شئت فلا تنقض الحديث قال البخاري حدثنا
عمر بن مرزوق حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه نعس
عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخبصة الحديث ورواه البيهقي من طريق يوسف بن يعقوب عن عمرو بن
مرزوق ورواه العسكري في الامثال بلفظ لعن بدل نعس وذكر المصنف هذا كنعس عبد الزوجة وهذا
لا أصل له (سمى كل من تعبد بقلبه بشئ عبده) باعتبار ذلك له وانصرافه اليه (وانما العبد الحق لله
عز وجل من أعنتق أولاً عن غير الله تعالى فصار حراً مطلقاً) من الوثاق (فاذا تقدمت هذه الحرية صار
القلب فارغاً خلعت فيه العبودية لله) رآه أشار القائل

أتاني هواه اقبل أن أعرف الهوى * فصادف قلباً خالياً فتمكننا

(فتشغل بالله وبمحبه وتعبد بباطنه وظاهره بطاعته فلا يكون له مراد الا الله تعالى ثم قد تجاوز هذا الى
مقام آخر أسنى منه يسمى الحرية) وهي عندهم عبارة عن الانطلاق عن ريق الاغيار وهي على مراتب
حرية السامة عن ريق الشهوات وحرية الخاصة عن ريق المراتد افشاء ارادتهم عن ارادة الحق وحرية خاصة
الخاصة عن ريق المرسوم والاسمار لانماعتهم في تجلي نور الانوار وقد أشار اليه المصنف بقوله (وهو ان
يعتق أيضاً عن ارادته الله من حيث هو هو بل يقنع بما يريد الله له من تقريب أو ابتعاد فتقضي ارادته في ارادة
الله تعالى) وهي حرية الخاصة (فهذا عبء عتق عن غير الله) أى انطلق عن ريق الغير (فصار حراً) وهي
حرية العامة (ثم عاد وعتق عن نفسه فصار حراً) وهي حرية الخاصة ثم عاد وعتق عن رسومه وآثاره
فصار حراً (وصار مفقوداً لنفسه موجوداً للسيد ومولاه) وانما حقت رسومه في تجلي نور الانوار وهي حرية
خاصة الخاصة فهو (ان حركه) مولاه (تحركه وان سكنه سكن وان ابتلاه رضى لم يبق فيه متسع لطلب
والتماس واعراض) قيل للشبلي الا تعلم انه رجن فقال بلى ولكن منذ عرفته رجنه ما سألت ان يرجنى
(بل هو بين يدي الله كاليت بين يدي الغاسل) بصرفه كيف يشاء (وهذا منتهى الصدق في العبودية)
قال القشيري في الرسالة اعلم ان حقيقة الحرية في كمال العبودية فاذا صدقت لله عبوديته خلصت عن ريق
الاغيار حرية فاما من توهم ان العبد ليس له ان يتخلع وقتاعذار العبودية ويحيد اللحظة عن حد الامر
والنهي وهو عجز في دار التكليف فذلك انفسا لا من الدين والذي أشار اليه القوم من الحرية هو ان
لا يكون العبد بقلبه تحت ريق شئ من المخلوقات لامن اعراض الدنيا ولا من اعراض الآخرة فيكون فرد
الفرد لم يستغرقه عاجل دنيا ولا حاصل هوى ولا أجل منى ولا سؤال ولا وعد ولا أرب ولا حظ ومقام الحرية
عز بز (فالعبء الحق هو الذي وجبه ودمولاه لانفسه وهذه درجة الصديقين وأما الحرية عن غير الله
فدرجات الصادقين وبعدها تتحقق العبودية لله تعالى وما قبل هذا فلا يستحق صاحبه أن يسمى صادقا
ولا صديقا) قال الحسين بن منصور فيما نقله القشيري اذا استوفى العبد مقامات العبودية كلها بصبر حراً
من تعب العبودية فيترسم بالعبودية بلا عناء ولا كافة وذلك مقام الانبياء والصديقين حتى يصير محمولا
لا يلحقه بقلبه مشقة وان كان متعلباً ما شرعاً (فهذا هو معنى الصدق في القول الصدق الثاني في النية
والارادة ويرجع ذلك الى الاخلاص وهو ان لا يكون له باعث في الحركات والسكنات الا الله تعالى فان

الصدق في القول * (الصدق الثاني) في النية والارادة ويرجع ذلك الى الاخلاص وهو أن لا يكون له باعث في الحركات والسكنات الا
الله تعالى فان

مازجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه بجوزان يسمى كاذبا كملرو ينافي فضيلة الاخلاص من حديث الثلاثة حين يسئل العالم ما علمت فيما علمت فقال فعلت كذا (٧٦) وكذا فقال الله تعالى كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم فانه لم يكذبه ولم يقل له لم تعمل

ولكنه كذبه في ارادته ونيتة وقد قال بعضهم الصدق صحة التوحيد في القصد وكذلك قول الله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقد قالوا انك لرسول الله وهذا صدق ولكن كذبهم الله لان حيث نطق اللسان بل من حيث ضمير القلب وكان التكذيب يتطرق الى الخبر وهذا القول يتضمن اخبارا بقرينة الحال اذ صاحبه يظهر من نفسه انه يعتقد ما يقول فكذب في دلالته بقرينة الحال على ما في قلبه فانه كذب في ذلك ولم يكذب فيما يلفظه به فيرجع أحدهم معاني الصدق الى خلو الصدق من النية وهو الاخلاص فكل صادق فلا بد وأن يكون مخلصا (الصدق الثالث) صدق العزم فان الانسان قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه ان رزقني الله ما لا تصدق بجميعة أو بشطره أو ان لقيت عدوا في سبيل الله تعالى قاتلت ولم أبال وان قتلته وان أعطاني الله تعالى ولاية عدلت فيهم ولم أعص الله تعالى بظلم ولا ميل الى خلق فهذه العزيمة قد يصادفها من نفسه وهي غريزة جازمة صادقة (والصدق فيها ان لا يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق في العزيمة) وينافضه قال الله تعالى فهم في ريبهم يترددون (فكان الصدق ههنا عبارة عن التمسك والقوة كما يقال لفلان شهوة صادقة ويقال لهذا المريض شهوة كاذبة مهمالم تكن شهوته عن سبب ثابت قوي أو كانت ضعيفة فقد يطلق الصدق ويراد به هذا المعنى والصدق والصدق هو الذي تصادف عزيمته في الخبرات كلها قوية تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد

مازجه شوب من حظوظ النفس بعالم صدق النية وصاحبه بجوزان يسمى صادقا) يقال هذا صادق الخلاوة وهذا صادق الحوضة أي محضها فيرجع هذا الى نفس الاخلاص (كملرو ينافي فضيلة الاخلاص من حديث) أبي هريرة في (الثلاثة) حين يسئل العالم ما علمت فقال فعلت كذا وكذا فقال الله تعالى كذبت بل أردت ان يقال فلان عالم) فقد قيل ذلك (فانه لم يكذبه ولم يقل له لم تعمل ولكنه كذبه في ارادته ونيتة وقد قال بعضهم الصدق صحة التوحيد في القصد) نقله القشيري عن الواسطي الا انه قال مع القصد قال صاحب القوت النية عند عبد الرحيم بن يحيى الاسود هي نفس الاخلاص وعند غيره هي الصدق في الحال باستواء السريرة والعلانية وقد قال الجنيد في الفرق بين الاخلاص والصدق معنى لطيف لم يفصره ويحتاج الى تفسيره حدثنا بعض الاشياخ عنه قال شهد جماعة على رجل بشهادة فلم تضروه وكانوا مخلصين ولو كانوا صادقين لعوقب يعني ان صدقهم ان لا يعملوا عمله ومثل عمله الذي شهدوا به عليه فهذا صدق الحال وهو حقيقة النية واخلاصها عند المحققين وقال في موضع آخر والنية عند قوم الاخلاص بعينه وعند آخرين الصدق وعند الجماعة انهما صحة العقد وحسن القصد (وكذلك قول الله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقد قالوا انك لرسول الله وهذا صدق ولكن كذبهم لان حيث نطق اللسان بل من حيث ضمير القلب) أي فلم يقع منهم الا بصدق نياتهم وكان التكذيب يتطرق الى الخبر وهذا القول يتضمن اخبارا بقرينة الحال اذ صاحبه يظهر من نفسه انه يعتقد ما يقول فكذب في دلالته بقرينة الحال على ما في قلبه فانه كذب في ذلك ولم يكذب فيما يلفظه به فيرجع أحدهم معاني الصدق الى خلو الصدق من النية وهو الاخلاص فكل صادق فلا بد وان يكون مخلصا (والصدق الثالث) صدق العزم فان الانسان قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه ان رزقني الله ما لا تصدق بجميعة أو بشطره أو ان لقيت عدوا في سبيل الله تعالى قاتلت ولم أبال وان قتلته وان أعطاني الله تعالى ولاية عدلت فيهم ولم أعص الله تعالى بظلم ولا ميل الى خلق فهذه العزيمة قد يصادفها من نفسه وهي غريزة جازمة صادقة (والصدق فيها ان لا يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق في العزيمة) وينافضه قال الله تعالى فهم في ريبهم يترددون (فكان الصدق ههنا عبارة عن التمسك والقوة كما يقال لفلان شهوة صادقة ويقال لهذا المريض شهوة كاذبة مهمالم تكن شهوته عن سبب ثابت قوي أو كانت ضعيفة فقد يطلق الصدق ويراد به هذا المعنى والصدق والصدق هو الذي تصادف عزيمته في الخبرات كلها قوية تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد

عزيمة جازمة صادقة وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق في العزيمة فكان الصدق ههنا عبارة عن التمسك والقوة كما يقال لفلان شهوة صادقة ويقال لهذا المريض شهوة كاذبة مهمالم تكن شهوته عن سبب ثابت قوي أو كانت ضعيفة فقد يطلق الصدق ويراد به هذا المعنى والصدق والصدق هو الذي تصادف عزيمته في الخبرات كلها قوية تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد

بل تسخو نفسه أبدا بالعزم المصمم الجازم على الخيرات وهو كما قال عمر رضي الله عنه لأن أقدم فتضرب عنق أحب الي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر رضي الله عنه فانه قد وجد من نفسه العزم الجازم والمحبة الصادقة بانه (٧٧) لا يتأمر مع وجود أبي بكر رضي الله عنه

وأكد ذلك بما ذكره من القتل ومراتب الصديقين في العزم تختلف فقد يصادف العزم ولا ينتهي به الى أن يرضى بالقتل فيه ولكن اذا خلى ورأيه لم يقدم ولو ذكر له حديث القتل لم ينقض عزمه بل في الصادقين والمؤمنين من لو خير بين أن يقتل هو وأبو بكر كانت حياته أحب اليه من حياة أبي بكر الصديق * (الصدق الرابع) في الوفاء بالعزم فان النفس قد تسخو بالعزم في الحال اذا لامشقة في الوعد والعزم والمؤنة فيه خفيفة فاذا حققت الحقائق وحصل

بل تسخو نفسه أبدا بالعزم المصمم الجازم على الخيرات وهو كما قال عمر رضي الله عنه في يوم سقيفة بني ساعدة لما أشير اليه بالخلافة (لأن أقدم فتضرب عنق أحب الي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر) رضي الله عنه فهذا هو الصدق في العزم (فانه قد وجد من نفسه العزم الجازم) القوى (والمحبة الصادقة بان لا يتأمر مع وجود أبي بكر رضي الله عنه) وأكد ذلك بما ذكره من القتل ومراتب الصديقين في العزم تختلف فقد يصادف العزم ولا ينتهي به الى أن يرضى بالقتل فيه ولكن اذا خلى ورأيه لم يقدم ولو ذكر له حديث القتل لم ينقض عزمه بل في الصادقين والمؤمنين من لو خير بين أن يقتل هو وأبو بكر كانت حياته أحب اليه من حياة أبي بكر الصديق (كانت حياته أحب اليه من حياة أبي بكر الصديق) رضي الله عنه فدرجات عزم الصديقين تتفاوت في القوة وأقصاها ينتهي الى الرضا بضرب الرقبة دون تحقيقه (الصدق الرابع) في الوفاء بالعزم عند القدرة على المعزوم عليه (فان النفس قد تسخو بالعزم في الحال) أي وألا ولكن عند الوفاء بما تتواني عن كمال التحقيق اذ لامشقة في الوعد والعزم والمؤنة فيه خفيفة هينة وانما الشدة في التحقيق (فاذا حققت الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انحلت العزيمة وغلبت الشهوات ولم يتفق الوفاء بالعزم وهذا يضاد الصدق فيه) وذلك ان الولاية الصغرى عدم الخواطر المذمومة عند وجود الاسباب الهيجية لها فاذا حققنا انقسام الناس في ذلك أربعة أقسام القسم الأول اذا حلت الاسباب المناسبة لتحلل العزم كما قال تعالى اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذراغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر فقد ينحل العزم ولا يقدر على الوفاء بما عزم عليه القسم الثاني يتزلزل عزمهم وتتردد همهم ثم عدهم الله تعالى بجمعونه فيقوى عزمهم قال الله تعالى هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلازلا شديدا القسم الثالث يثبت عزمهم على حالته الاولى من غير زيادة ولا نقصان (ولذلك قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) ففهم من قضى نحبهم ومنهم من ينتظر القسم الرابع يقوى عزمهم ويزداد بمشاهدة تلك الاسباب والاهوال وهذا هو الصديقية العظمى في الولاية الكبرى قال تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا إيماناً وتسليماً وقال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وهذا هو الصدق في التوكل وأعلى درجاته لانه انصرف القاب الى الله تعالى بالاسباب الموجبة لا انصراف عنه وهذه الاقسام تجري في كل معزوم عليه من الواجب والمستحب من ذلك بحسب المعزوم عليه فلو عزم أن لا ينظر الى محرم أبداً فلا جائته بعد تحقق عزمه امرأة جميلة شريفة المقدار وجب عليه الوفاء بعزمه وكانت الاربعة جارية في حقه بحسب قوة إيمانه وضعفه ولو عزم صوفي على أن لا ينظر الى زينة الدنيا ولا يستحسن منها شيئاً فلو فاجاه ملك من الملوك في زينته وحفدته وانفذهت له أمثلة الجنة مثلاً حتى يرى ما أعده الله لعباده منها استحب له الوفاء بعزمه ان كان عارفاً بالله وكانت الاقسام الاربع تجري في حقه بحسب طهارة قلبه وغزارة علمه (فقد روى عن أنس) ابن مالك بن النضر بن ضميم الانصاري رضي الله عنه (ان عمه أنس بن النضر) بن ضميم الانصاري انخرج رضي الله عنه (لم يشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك على قلبه وقال أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه أما والله لئن أراى الله مشهداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما أصنع قال فشهد احداً في العام القابل فاستقبله سعد بن معاذ) بن النعمان الانصاري سيد الاوس وهو الذي اهتز لموته العرش (فقال يا أبا عمر) وهى كنية أنس بن النضر كما هو مقتضى سياق المصنف والصحيح أنه كنية سعد بن معاذ (الى أين فقال واهاليج الجنة اتى أجدر يحهادون أحد فقاتل حتى قتل فوجد على جسده بضع وثمانون من بيزرية وضربة وطعنة فقالت أخته) الربيع (بنت النضر) عمه أنس بن

سعد بن معاذ فقال يا أبا عمر والى أين فقال واهاليج الجنة اتى أجدر يحهادون أحد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من بيزرية وضربة وطعنة فقالت أخته بنت النضر

مالك (ما عرفت أخى الابشبايه) كذا فى النسخ وهو تصحيف والصحيح بينانه أى أصبعه (فنزلت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) قال العراقى رواه الترمذى وقال حسن صحيح والنسائى فى الكبرى وهو عند البخارى مختصرا ان هذه الآية نزلت فى أنس بن النضر اه قلت رواه البخارى من طريق جيد عن أنس من طريق ثامة عن أنس ان عمه أنس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين والله لئن أشهدنى الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم انى أعوذ باليك مما صنع هؤلاء يعنى المسلمين وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال أى سعد هذه الجنة ورب أنس انى أبدر بجها دون أحد قال سعد فما استطعت ما صنع يومئذ فقتل يومئذ فذكر الحديث وقد أخرجه ابن منده من طريق جاد بن سلمة عن ثابت عن أنس وذكر الحافظ فى ترجمة الربيع من الإصابة باللفظ ولا نس عنهاروا به فى صحيح مسلم فى قصة قتل أخيها أنس بن النضر لما استشهد باحد قال أنس فقالت أخته الربيع عمتى بنت النضر ما عرفت أخى الابشبايه قال وهذا صريح فى روايته عن عمته وهو عند البخارى من وجه آخر عن أنس بالفظا ما عرفت الا أخته وقال الحرث بن أبى أسامة فى مسنده ومن طريق أخرجه أبو نعيم فى الحلية حدثنا عبد الله ابن بكر السهمى حدثنا جدي عن أنس بن مالك قال غاب أنس بن النضر عم أنس بن مالك عن قتال بدر فلما قدم قال غبت عن أول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين لئن أشهدنى الله قتالا ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف الناس قال اللهم انى أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعنى المشركين وأعوذ باليك مما صنع هؤلاء يعنى المسلمين ثم مشى بسيفه فلقبه سعد بن معاذ فقال أى سعد والذى نفسى بيده انى لأجدر رج الجنة دون أحد واهال رج الجنة قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس وجد بين القتل به بضع وثمانون جراحته من ضربة بسيف وطعنة من رمح ورمية بسهم قدموا به قال فما عرفناه حتى عرفته أخته بينانه قال أنس فكان يقول نزلت هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه انهم فيه وفى أصحابه (ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على) أبى عبد الله (مصعب بن عمير) بن هاشم بن عبد مناف العبدورى (وقد سقط على وجهه يوم أحد شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم) يومئذ (فقال صلى الله عليه وسلم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) قال العراقى رواه أبو نعيم فى الحلية من رواية عبيد بن عمير مرسل اه قلت قال أبو نعيم حدثنا ابراهيم بن عبد الله وأجد بن محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن اسحق السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسمعيل عن عبد الاعلى بن عبد الله بن أبى فروة عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد مر على مصعب ابن عمير مقتولا على طريقه فقرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية قال حدثنا سالم بن أحمد حدثنا عمر بن حفص السدوسى حدثنا أبو بلال الأشعرى حدثنا يحيى العلاء عن عبد الله بن عبد الاعلى ابن عبد الله بن فروة عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير حين رجع من أحد فوقف عليه وعلى أصحابه فقال أشهد أنكم أحياء عند الله فوزوهم وسلموا عليهم فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد الا ردوا عليه الى يوم القيامة اه وعبيد بن عمير بن قتادة اللبثى أبو غاصم المسمى ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قاله مسلم وعنه غيره من كبار التابعين وكان قاص أهل مكة يجمع على نعمته روى له الجماعة (وقال فضالة بن عبيد) بن نافع بن قيس الانصارى الاوسى رضى الله عنه أول ما شهد أحدا ونزل دمشق وولى قضاء هامات سنة ثمان وخمسين وقيل قبلها (سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهداء أربعة رجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل حتى قتل فذلك الذى يرفع الناس اليه يوم القيامة هكذا) قال الراوى (ورفع رأسه حتى وقعت قلنوسه قال الراوى) لهذا الحديث (فلا أدري قلنوسة عمر أو قلنوسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل

ما عرفت أخى الابشبايه فنزلت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب ابن عمير وقد سقط على وجهه يوم أحد شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وقال فضالة بن عبيد سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهداء أربعة رجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذى يرفع الناس اليه يوم القيامة هكذا ووقف رأسه حتى وقعت قلنوسه قال الراوى فلا أدري قلنوسة عمر أو قلنوسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل

جيد الايمان اذا لقي العدو فكأنما يضرب وجهه بشوك العلم) شجر كثير الشوك (أناه سهم عاثر فقتله)
لا يعرف راميهِ (فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عاصا لخالوا خريدا لقي العدو فصدق الله حتى
قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل أسرف على نفسه لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة)
قال الحافظ في الفتح هذا الحديث ونحوه يفيد ان الشهداء ليسوا في مرتبة واحدة ويدل عليه أيضا ما رواه
الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة باسناد حسن من حديث علي كرم الله وجهه كل مائة يموت فيها
المسلم فهو شهيد غير ان الشهادة تتفاضل اه قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اه قتل رواه
الطائسي وأحمد وأبو يعلى وأبو الشيخ والبيهقي والديلمي ولفظ الجميع ورجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو
فكأنما ضرب بجلده بشوك طلح من الجبن أناه سهم غريب فقتله والباقي سواء ولم يقولوا ورفع رأسه الى آخر
الجملة (وقال مجاهد) رجه الله تعالى (رجلان خرجا على ملا من الناس فعود فقالا لان رزقنا الله ما لنصدقن به
فجأوا به فنزلت) هذه الآية (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) قال
ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا عباس بن الوليد حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن
قتادة في قوله عز وجل ومنهم من عاهد الله الآية قال ذكر لنا ان رجلا من الانصار أتى على مجلس للانصار
فقال لئن آتاه الله مالا ليؤتيه كل ذي حق حقه فآياه الله مالا فصنع فيه ما نهمون فلما آتاهم من فضله فجأوا
به الى قوله وبما كانوا يكذبون (وقال بعضهم انما هو شئ نووه في أنفسهم لم يتكلموا به فقال) تعالى (ومنهم
من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله فجأوا به وتولوا وهم
معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) روى الباقرون
وابن السكن وابن شاهين وغيرهم من طريق معاذ بن رفاعه عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة ان
نعاية بن حاطب الانصاري قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا أذكر الحديث بطوله في دعاء النبي صلى
الله عليه وسلم له وكثرة ماله ومنعه الصدقة ونزول قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية وفيه ان النبي صلى الله عليه
وسلم مات ولم يقبض منه الصدقة ولا أبو بكر ولا عمر وما في خلافة عثمان كما سر ذلك بطوله في كتابي الدنيا
رواه البيهقي في الشعب من هذا الطريق كذلك وقال في آخره وانما لم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم ركة ماله
ولامن بعده لانه كان قد ناقق والكتاب الذي نزل في شأنه ناطق بذلك حيث قال فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى
يوم يلقونه الآية وعما واهذه بقاءه على نفاقه حتى يموت وان آتيانه بصدقة ماله مخافة أن تؤخذ منه قهر قال
وفي اسناد هذا الحديث نظروهم مشهور في بيان أهل التفسير اه والمسمى بهذا الاسم رجلان
أحدهما ثعلبة بن حاطب بن عير بن عبيد الاوسي الانصاري ذكره موسى بن عتبة وابن اسحق في البدرين
وكذا ذكره ابن الكلبي وزاد أنه قتل بأحد والثاني ثعلبة بن حاطب أو ابن أبي حاطب الانصاري ذكره ابن
اسحق فيمن بنى مسجد الضرار قال الحافظ في الإصابة وفي كون صاحب القصة ان صح الخبر ولا أظنه يصح
هو البدرى المذکور نظر وقد تأكدت المغامرة بينهما يقول ابن الكلبي ان البدرى استشهد بأحد قال
ويقوى ذلك ان رجلا يقال له ثعلبة بن أبي حاطب من الانصار أتى مجلسا فاشهدهم فقال لئن آتاني الله
مالا الآية فذكر القصة بطولها فقال انه ثعلبة بن أبي حاطب والبدرى اتفقوا على أنه ثعلبة بن حاطب وقد
ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد شهد بدر أو الحديبية وحكى عن ربه أنه قال لاهل بدر أعمالوا
ما شئتم فقد غفرت لكم فمن يكون بهذا المثابة كيف يعقبه الله نفاقا في قلبه ويتزل فيه ما نزل فانظروا أنه غيره
والله أعلم (فجعل العزم عهدا) اذ كانوا عزموا في أنفسهم ولم يتكلموا به فقال ومنهم من عاهد الله (وجعل
الخلف فيه كذبا) بقوله وبما كانوا يكذبون (والوفاء به صدقا وهذا الصدق أشد من الصدق الثالث) وأرفع
منه مقام (فان النفس قد تسخو بالزعم ثم تكسح) أي تتواني عند الوفاء لشدة عليها ولهيجان الشهوات
عند التمكن وحصول الاسباب (ولذلك استثنى عمر رضي الله عنه فقال لان أقدم فتضرب عنقي أحب الى من

جيد الايمان اذا لقي العدو فكأنما يضرب وجهه بشوك العلم) شجر كثير الشوك (أناه سهم عاثر فقتله)
لا يعرف راميهِ (فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عاصا لخالوا خريدا لقي العدو فصدق الله حتى
قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل أسرف على نفسه لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة)
قال الحافظ في الفتح هذا الحديث ونحوه يفيد ان الشهداء ليسوا في مرتبة واحدة ويدل عليه أيضا ما رواه
الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة باسناد حسن من حديث علي كرم الله وجهه كل مائة يموت فيها
المسلم فهو شهيد غير ان الشهادة تتفاضل اه قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اه قتل رواه
الطائسي وأحمد وأبو يعلى وأبو الشيخ والبيهقي والديلمي ولفظ الجميع ورجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو
فكأنما ضرب بجلده بشوك طلح من الجبن أناه سهم غريب فقتله والباقي سواء ولم يقولوا ورفع رأسه الى آخر
الجملة (وقال مجاهد) رجه الله تعالى (رجلان خرجا على ملا من الناس فعود فقالا لان رزقنا الله ما لنصدقن به
فجأوا به فنزلت) هذه الآية (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) قال
ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا عباس بن الوليد حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن
قتادة في قوله عز وجل ومنهم من عاهد الله الآية قال ذكر لنا ان رجلا من الانصار أتى على مجلس للانصار
فقال لئن آتاه الله مالا ليؤتيه كل ذي حق حقه فآياه الله مالا فصنع فيه ما نهمون فلما آتاهم من فضله فجأوا
به الى قوله وبما كانوا يكذبون (وقال بعضهم انما هو شئ نووه في أنفسهم لم يتكلموا به فقال) تعالى (ومنهم
من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله فجأوا به وتولوا وهم
معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) روى الباقرون
وابن السكن وابن شاهين وغيرهم من طريق معاذ بن رفاعه عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة ان
نعاية بن حاطب الانصاري قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا أذكر الحديث بطوله في دعاء النبي صلى
الله عليه وسلم له وكثرة ماله ومنعه الصدقة ونزول قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية وفيه ان النبي صلى الله عليه
وسلم مات ولم يقبض منه الصدقة ولا أبو بكر ولا عمر وما في خلافة عثمان كما سر ذلك بطوله في كتابي الدنيا
رواه البيهقي في الشعب من هذا الطريق كذلك وقال في آخره وانما لم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم ركة ماله
ولامن بعده لانه كان قد ناقق والكتاب الذي نزل في شأنه ناطق بذلك حيث قال فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى
يوم يلقونه الآية وعما واهذه بقاءه على نفاقه حتى يموت وان آتيانه بصدقة ماله مخافة أن تؤخذ منه قهر قال
وفي اسناد هذا الحديث نظروهم مشهور في بيان أهل التفسير اه والمسمى بهذا الاسم رجلان
أحدهما ثعلبة بن حاطب بن عير بن عبيد الاوسي الانصاري ذكره موسى بن عتبة وابن اسحق في البدرين
وكذا ذكره ابن الكلبي وزاد أنه قتل بأحد والثاني ثعلبة بن حاطب أو ابن أبي حاطب الانصاري ذكره ابن
اسحق فيمن بنى مسجد الضرار قال الحافظ في الإصابة وفي كون صاحب القصة ان صح الخبر ولا أظنه يصح
هو البدرى المذکور نظر وقد تأكدت المغامرة بينهما يقول ابن الكلبي ان البدرى استشهد بأحد قال
ويقوى ذلك ان رجلا يقال له ثعلبة بن أبي حاطب من الانصار أتى مجلسا فاشهدهم فقال لئن آتاني الله
مالا الآية فذكر القصة بطولها فقال انه ثعلبة بن أبي حاطب والبدرى اتفقوا على أنه ثعلبة بن حاطب وقد
ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد شهد بدر أو الحديبية وحكى عن ربه أنه قال لاهل بدر أعمالوا
ما شئتم فقد غفرت لكم فمن يكون بهذا المثابة كيف يعقبه الله نفاقا في قلبه ويتزل فيه ما نزل فانظروا أنه غيره
والله أعلم (فجعل العزم عهدا) اذ كانوا عزموا في أنفسهم ولم يتكلموا به فقال ومنهم من عاهد الله (وجعل
الخلف فيه كذبا) بقوله وبما كانوا يكذبون (والوفاء به صدقا وهذا الصدق أشد من الصدق الثالث) وأرفع
منه مقام (فان النفس قد تسخو بالزعم ثم تكسح) أي تتواني عند الوفاء لشدة عليها ولهيجان الشهوات
عند التمكن وحصول الاسباب (ولذلك استثنى عمر رضي الله عنه فقال لان أقدم فتضرب عنقي أحب الى من

اني أنامر على قوم فهم أبو بكر اللهم الآن تسول لي نفسي عند القتل شيأ لأجده الآن لا أني لا آمن أن يشغل عاهداك فتتغير عن عزمها أشار بذلك الى شدة الوفاء بالعزم وقال أبو سعيد الخزاز رأيت في المنام كأن ملكين نزلا من السماء فقالا لي ما الصدق قلت الوفاء بالعهد فقالا لي صدقت وعرجا الى السماء * (الصدق الخامس) في الاعمال وهو ان يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به لا بان يترك الاعمال ولكن بان (٨٠) يستجر الباطن الى تصديق الظاهر وهذا يخالف ما ذكرنا من ترك الرياء لان المرأى هو

ان أنامر على قوم) اي اصير اميرا عليهم (فهم أبو بكر) رضى الله عنه (اللهم الآن تسول لي نفسي عند القتل شيأ لأجده الآن) أي تزين (لا أني لا آمن أن يشغل عاهداك فتتغير عن عزمها) وذلك لان النفوس البشرية مجبولة على الانقلاب عن حاله الى حاله (أشار بذلك الى شدة الوفاء بالعزم وقال أبو سعيد) أحد ابن عيسى (الخرزاز) رحمه الله تعالى (رأيت في المنام كأن ملكين نزلا من السماء فقالا لي ما الصدق قلت الوفاء بالعهد فقالا لي صدقت وعرجا الى السماء الصدق الخامس في الاعمال وهو ان) لا يكذب أعماله وأحواله وذلك بان (يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به) أي لا يدل على شيء من الظاهر الا والباطن متصف به (لا بان يترك الاعمال) رأسا (وذلك بان يستجر الباطن الى تصديق الظاهر وهذا يخالف ما ذكرنا من ترك الرياء لان المرأى هو الذي يتصدق ذلك لأجل ان يخلق ويربوا على هيئة الخشوع في صلاته ليس يقصده مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلاة فينظر اليه براه قاعا بين يدي الله تعالى وهو بالباطن قائم في السوق بين يدي شهوة من شهوته فهذه أعمال تعرب بلسان الحال عن الباطن اعرايا هو فيه كاذب وهو مطالب بالصدق في الاعمال وكذلك تدعى الرجل على هيئة السكون والوقار وليس باطنه موصوفا بذلك الوفا فلهذا غير صادق في عمله وان لم يكن ملتفتا الى الخلق ولا مرأيا اليهم ولا ينجون هذا الاستواء السري والعلانية بان يكون باطنه مثل ظاهره وخبرائه من ظاهره ومن خيفه ذلك اختار بعضهم تشويش الظاهر وليس ثياب الاشرار كيلا يظن به الخبير بسبب ظاهره فيكون كاذبا في دلالة الظاهر على الباطن فاذا خالف الظاهر للباطن ان كانت عن قصد سميت رياء ويفوت بها الاخلاص وان كانت عن غير قصد

الذي يقصد بذلك ورب واقف على هيئة الخشوع في صلاته ليس يقصده مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلاة فينظر اليه براه قاعا بين يدي الله تعالى وهو بالباطن قائم في السوق بين يدي شهوة من شهوته فهذه أعمال تعرب بلسان الحال عن الباطن اعرايا هو فيه كاذب وهو مطالب بالصدق في الاعمال وكذلك تدعى الرجل على هيئة السكون والوقار وليس باطنه موصوفا بذلك الوفا فلهذا غير صادق في عمله وان لم يكن ملتفتا الى الخلق ولا مرأيا اليهم ولا ينجون هذا الاستواء السري والعلانية بان يكون باطنه مثل ظاهره وخبرائه من ظاهره ومن خيفه ذلك اختار بعضهم تشويش الظاهر وليس ثياب الاشرار كيلا يظن به الخبير بسبب ظاهره فيكون كاذبا في دلالة الظاهر على الباطن فاذا خالف الظاهر للباطن ان كانت عن قصد سميت رياء ويفوت بها الاخلاص وان كانت عن غير قصد

اذا السر والاعلان في المؤمن استوى * فقد عزى الدارين واستوجب الثنا فان خالف الاعلان سرا فانه * على سعيه فضل سوى الكد والعناء كما خالص الدينار في السوق نافق * ومغشوشه المردود لا يفتنى المنة

فيغوت بها الصدق ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل سرى خير من علانيته واجعل علانيته صالحة وقال يزيد بن الحرث اذا استوت سريرة العبد وعلانيته فذلك النصف وان كانت سريرة أفضل من علانيته فذلك الفضل وان كانت علانيته أفضل من سريرة فذلك الجور وأنشدوا اذا السر والاعلان في المؤمن استوى * فقد عزى الدارين واستوجب الثنا فان خالف الاعلان سرا فانه * على سعيه فضل سوى الكد والعناء كما خالص الدينار في السوق نافق * ومغشوشه المردود لا يفتنى المنة

وقال عطية بن عبد الغافر اذا وافقت سريرة المؤمن علانيته باهى الله به الملائكة يقول هذا (٨١) عبدى حقا وقال معاوية بن قرة من

يدانى على بكاء بالليل بسام
بالنهار وقال عبد الواحد بن
زيد كان الحسن اذا امر بشئ
كان من عمل الناس به واذا
نهى عن شئ كان من ترك
الناس له ولم أر أحدا قط
أشبه سريرة بعلايته
وكان أبو عبد الرحمن الزاهد
يقول الهى عاملت الناس
فمباينى وبينهم بالامانة
وعاملتك فمباينى وبينك
بالخيانة وبينى وقال أبو
بمعقوب النهرجورى
الصدق موافقة الحق فى
السرو والعلاية فاذا
مساواة السريرة للعلاية
أحد أنواع الصدق

* (الصدق السادس) *
وهو أعلى الدرجات وأعزها
الصدق فى مقامات الدين
كالصدق فى الخوف والرجاء
والتعظيم والزهد والرضا
والتوكل والحب وسائر هذه
الامور فان هذه الامور لها
مبادى يطلق الاسم بظهورها
ثم لها غايات وحقائق
والصدق المحقق من نال
حقيقتها واذا غلب الشئ
وتحت حقيقته سمي صاحبه
صادقا فيه كما يقال فلان
صدق القتال ويقال هذا
هو الخوف الصادق وهذه
هى الشهوة الصادقة وقال
الله تعالى انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا الى قوله أو ائلك هم

(وقال عطية بن عبد الغافر) كذا فى النسخ والصواب عقبة بن عبد الغافر وهو أبو نهار الاودى العوذى
البصرى روى له البخارى ومسلم والنسائى مات سنة ثلاث وعشرين ومائة (اذا وافقت سريرة المؤمن علانيته
باهى الله به الملائكة يقول هذا عبدى حقا وقال معاوية بن قرة) بن اياس بن هلال المزنى أبو اياس البصرى
ثقة مات سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة روى له الجماعة (من يدانى على بكاء بالليل بسام
بالنهار) رواه المزنى فى تهذيب الكمال وأشد صاحب القاموس فى البصائر لبعض الشعراء
خلقت بغير ذنب من تراب * فارجع بالذنوب الى التراب
أنا وجميع من فوق التراب * فداء تراب نعل أبى تراب
هو البكاء فى المحراب ليلا * هو البسام فى يوم الضراب

(وقال عبد الواحد) بن زيد البصرى العابد رجه الله تعالى (كان الحسن) البصرى رجه الله تعالى (اذا
أمر بشئ كان من عمل الناس به واذا نهى عن شئ كان من ترك الناس له ولم أر أحدا قط أشبه سريرة
بعلايته منه) نقله صاحب القوت (وكان أبو عبد الرحمن) محمد بن الحسين (الزاهد) رجه الله تعالى (يقول
الهى عاملت الناس فمباينى وبينهم بالامانة وعاملتك فمباينى وبينك بالخيانة وبينى) يشير الى عدم
استواء السريرة بالعلاية (وقال أبو يعقوب) اسحق بن محمد (النهرجورى) صاحب الجند وغيره
ومات بمكة مجاورا سنة ٣٣٠ وأخذ يضع عن أبي يعقوب السوسى وعنه أبو عبد الله عثمان المسكى (الصدق
موافقة الحق فى السر والعلاية فاذا مساواة السر للعلاية أحد أنواع الصدق) وهذا هو الفرق بين
الاخلاص والصدق لان حقيقة الاخلاص ارادة الله باطاعات فقديكون الرجل يريد بالصلاة وجه الله
تعالى ولكنه غافل عن حضور القلب فيها فالصدق هنا هو حضوره مع الله تعالى مع ارادته وجه الله وهذا
هو معنى الانفصال والاتصال الذى ذكرهما أبو اسحق الهروى رجه الله تعالى لانه انفصل عن غير الله
واتصل بالحضور بالله امكن الانفصال يشتر أن يكون حضوره واستغراقه ضروريا لا ينفصل عنه بكسب حتى
ينفصل عنه بنفسه ويا له أن تفهم من الاتصال والانفصال ما يفهم من انفصال أجسام ذوى الاحياز واتصالها
فان ذلك محال فى حق خالق السموات والارض (الصدق السادس وهو أعلى الدرجات وأعزها وهو الصدق فى
مقامات الدين كالصدق فى الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والحب والتوكل وسائر هذه الامور فان
هذه الامور لها مبادى يطلق الاسم بظهورها ثم لها غايات وحقائق) وكل واحد على انحطاطه وارتهاعه يراد
لغيره اذا احوال والمقامات لانهاية لها (والصدق المحقق من نال حقيقتها واذا غلب الشئ وتحت حقيقته سمي
صاحبه صادقا فيه) وهذا (كما يقال فلان صدق القتال ويقال هذا هو الخوف الصادق وهذه هى الشهوة
الصادقة) فالصدق فى كل واحد ان يقوى الى ان يؤدى الى مقصوده ومن ذلك المقصود الى مقصود أعلى منه
فصاعدا كما تصدق المعرفة حتى تؤدى الى المحبة وتصدق المحبة حتى تؤدى الى الرضا والانس والطمأنينة والشوق
وذلك ما لا يتناهى وهذا هو التحقيق فى تمييز المقامات وتخلص بعضها من بعض فاذا حققت أحوالك ونخلصتها
من الاغيار والشوائب ارتقيت من تخفيفك الى تحقيقك وكنت بلائك والتفريد وقوفك مع الله بلا علم ولا حال
لشغلك انفرادك بما هو عليه من الكمال والجلال وشمول القدرة والسلطان فالصدق فى جملة ذلك هو الصدق
مطلقا والكاذب فى جلته هو الكاذب مطلقا المخالف فى النار أبدا والصادق فى البعض دون البعض على خطر
وهو فى مشيئة الله تعالى (و) لذلك (قال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الى قوله
أو ائلك هم الصادقون وقال تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) والملائكة والكاتب والنبين
(الى قوله أولئك الذين صدقوا) وأولئك هم المتقون وهو مخرج فى ان الصدق بالاعمال الظاهرة والباطنة
وان الصدق هو مقام الاسلام والايمان (وسئل أبو ذر) رضى الله عنه (عن الايمان فقرأ هذه الآية فقيل

(١١ - (اتخاف السادة المتقين) - عاشر)
الصادقون وقال تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله
أولئك الذين صدقوا وسئل أبو ذر عن الايمان فقرأ هذه الآية فقيل

له سألناك عن الايمان فقال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقرأ هذه الآية يقولن ضرب الخوف مثلاً فإيمان عبد يؤمن بالله واليوم الآخر الا هو خائف من الله خوفاً (٨٢) ينطلق عليه الاسم ولكن يخوف غير صادق أى غير بالغ درجة الحقيقة أمتراً اذا

خاف سلطاناً أو قاطع طريق في سفره كيف يصرفونه وترتعد فرائضه ويتنقص عليه عيشه ويتعذر عليه أكله ونومه وينقسم عليه فكره حتى لا ينتفع به أهله وولده وقد ينزعج عن الوطن فيستبدل بالانس الوحشة وبالراحة التعب والمشقة والتعرض للخطر كل ذلك خوفاً من درك المهدور ثم انه يخاف النار ولا يظهر عليه شئ من ذلك عند حريان معصية عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم أر مثلاً النار نام هار بها ولا مثل الجنة نام طالبها فالتحقيق في هذه الامور عز زجداً ولا غاية لهذه المقامات حتى ينال تمامها ولكن لكل عبده حفظ بحسب حاله اما ضعيف واما قوى فاذا قوى سمي صادقاً فيه فمعرفة الله وتعظيمه والخوف منه لانهاية لها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام أحب ان أراك في صورتك التي هي صورتك فقال لا تطيق ذلك قال بل ارنى فواعده البقيع في ليلة مقمرة فأتاه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو به قد سد الأفق يعني جوانب السماء فوق النبي صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه فافاق

له سألناك عن الايمان فقال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان (كما سألتهموني عنه) فقرأ هذه الآية (قال العراقي رواه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة) باسناد منقطع اه فهذه درجات الصدق فمن تحقق في جميعها فهو صدق ومن لم يصب الا بعضها فرتبه بقدر صدقه وقال صاحب منازل السائر في الصدق اسم حقيقة الشئ حصولاً ووجوداً والصدق هو حصول الشئ وتاماً ومكالم قوته واجتماع اجزائه كما يقال عزيمته صادقة اذا كانت قوية تامة وكذلك محبة صادقة وارادة صادقة وكذلك صلاته صادقة اذا كانت قوية تامة فاتبته الحقيقة لم ينقص منها شئ ومن هذا أيضاً صدق الخبر لانه وجود الخبر بتمام حقيقة في ذهن السامع وهو على ثلاث درجات الاولى صدق القصد به يعنى الدخول في هذا الشأن ويتلافى كل تعزيرها ويتدارك كل فائت ويعمر كل خراب وعلا ملة هذا الصادق ان لا يحتمل دعاية تدعو الى نقض عهد ولا يصبر على محبة ضد ولا يعقد عن الجد بحال والدرجة الثانية ان لا يثني الحياة الا للحق ولا يشهد من نفسه الا أثاراً النقصان ولا يلتفت الى ترفية المرخص أى لا يحب ان يعيى الا في طلب رضا محبوبه ويقوم بعبوديته ويستكثر من الاسباب التي تقربه منه ولا يلتفت الى الرفاهية التي في الرخص بل يأخذ بها اتباعاً وموافقة وشهوداً والنعمة الله على عبده وتعبداً باسمه اللطيف المحسن الرقيق وانه رفيق يحب الرفق الدرجة الثالثة الصدق في معرفة الصدق يعنى ان الصدق المحقق انما يحصل لمن صدق في معرفة الصدق أى لا يحصل حال لصادق الا بعد معرفة الصدق ولا يستقيم الصدق في علم أهل الخصوص الاعلى حرف واحد وهو ان يتفق رضا الحق بعمل العبد وحاله ووقته وإيقانه وقصده وذلك أن العبد اذا صدق الله رضى الله بعمله وبعماله ويقبضه وقصده الان رضا الله نفس الصدق وانما يعلم الصدق بموافقتهم رضاه سبحانه ولكن من أين يعلم رضاه من ههنا كان الصادق مضطراً أشد ضرورة الى متابعة الامر والتسليم للرسول صلى الله عليه وسلم في ظاهره وباطنه والتعبد به في كل حركة وسكون مع اخلاص القصد لله فان الله سبحانه لا يرضيه من عبده الا ذلك انتهى (ولنضرب الخوف مثلاً فإيمان عبد يؤمن بالله واليوم الآخر الا هو خائف من الله خوفاً ينطلق عليه الاسم ولكنه خوف غير صادق أى غير بالغ درجة الحقيقة أمتراً اذا خاف سلطاناً أو قاطع طريق في سفره) من انسان أو سبع (كيف يصرفونه) ويتغير حاله (وترتعد فرائضه ويتنقص عليه عيشه ويتعذر عليه أكله ونومه وينقسم عليه فكره) وباله (حتى لا ينتفع به أهله وولده وقد ينزعج عن الوطن فيستبدل بالانس الوحشة وبالراحة التعب والمشقة والتعرض للخطر) والمها لك (كل ذلك خوفاً من درك المهدور ثم انه يخاف النار ولا يظهر عليه شئ من ذلك عند حريان معصية عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم أر مثلاً النار نام هار بها ولا مثل الجنة نام طالبها) تقدم (فالتحقيق في هذه الامور عز زجداً ولا غاية لهذه المقامات حتى ينال تمامها ولكن لكل عبده حفظ بحسب حاله اما ضعيف واما قوى فاذا قوى سمي صادقاً فيه فمعرفة الله وتعظيمه والخوف منه لانهاية لها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام أحب ان أراك في صورتك التي هي صورتك فقال لا تطيق ذلك قال بل ارنى فواعده البقيع في ليلة مقمرة فأتاه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو به قد سد الأفق يعني جوانب السماء فوق النبي صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه فافاق

وقد عاين جبريل صورته الاولى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما طئنت ان أحداً من خلق الله هكذا قال وكيف لو رأيت وانب اسرافيل ان العرش لعل كاهله وان رجليه قد مرقتا تخوم الارض السفلى وانه يتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوصع يعني كالوصع الصغير

فانظر ما الذي يغشاه من العظمة والهيئة حتى يرجع الى ذلك الحد وسائر الملائكة لبسوا (٨٣) كذلك اتواهم في المعرفة فها هو

الصدق في التعظيم وقال جابر
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مررت ليلة أسري بي
وجبريل بالمالا الاعلى
كالجلس البالي من خشية
الله تعالى يعني الكساء
الذي يلقي على ظهر البعير
وكذلك الصحابة كانوا
خائفين وما كانوا بلغوا
خوف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولذلك قال ابن
عمر رضي الله عنه حال
تبليغ حقيقة الايمان حتى
تنظر الناس كلهم حتى في
دين الله وقال مطرف مامن
الناس أحد الا هو أحق
فيما بينه وبين ربه الآن
بعض الحق أهون من
بعض وقال النبي صلى الله
وسلم لا يبلغ عبد حقيقة
الايمان حتى ينظر الناس
كالا باعسر في جنب الله ثم
يرجع الى نفسه فيجدها
أحق حقير فالصدق اذا في
جميع هذه المقامات عز
ثم درجات الصدق لانهاية
لها وقد يكون للعبد صدق
في بعض الامور دون بعض
فان كان صادقا في الجميع
فهو الصديق حقا قال سعد
ابن معاذ ثلاثة أنواع من
قوى وفيما سواهن ضعيف
ما صلبت صلاة منذ أسلمت
فحدثت نفسي حتى أفرغ
منها ولا شيعت جنازة فحدثت
نفسى بغير ما هي قائلة وما

وابن أبي ساتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرجع ريل
في صورته الامرتين أما واحدة فانه سأل ان يراه في صورته فأراه صورته فسدا لافق وأما الثانية فكان
معهم حيث صدر وروى أحمد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه
وأبو نعيم والبيهقي معاني الدلائل عن ابن مسعود قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته
وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق وروى الشيخان والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن
مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل له ستمائة جناح
(فانظر ما الذي يغشاه من العظمة والهيئة حتى يرجع الى ذلك الحد وسائر الملائكة لبسوا كذلك لتفاوتهم
في المعرفة فها هو الصدق في التعظيم) وهو كذا وثبانه (وقال جابر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مررت ليلة أسري بي وجبريل بالمالا الاعلى كالجلس البالي) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام
واهمال السين (من خشية الله تعالى يعني الكساء الذي يلقي على ظهر البعير) تحت قبة شبهه لرؤيته
له لاصعابا للطابة من هبة الله وشدة فرقه منه وتلك الخشية التي تلبس بها هي التي رقت في مدارج التجيل
والتعظيم وعلى قدر خوف العبد من الرب يكون قرب به قال العراقي رواه محمد بن نصر في كتاب تعظيم قدر الصلاة
والبيهقي في الدلائل من حديث أنس وفيه الحرث بن عبيد الانباري ضعفه الجمهور وقال البيهقي رواه حماد
ابن سلمة عن أبي عمران الجوني عن محمد بن عمير بن عطاء وهذا مرسل اه قلت حديث جابر رواه الطبراني
في الاوسط وعنده في بعض طرق زيادة فعرفت فضل علمه بالله ويخط الحافظ ابن حجر رواه البراء وابن خزيمة
في التوحيد (وكذلك الصحابة) رضوان الله عليهم (كانوا خائفين) من الله تعالى (وما كانوا بلغوا خوف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عمر) رضى الله عنه (ان تبليغ حقيقة الايمان حتى تنظر الناس
كلهم حتى في دين الله) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سنان بن أبي سهل حدثنا
عبد الله بن محمد حدثنا وكيع عن سليمان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عمر قال لا يبلغ عبد
حقيقة الايمان حتى بعد الناس حتى في دينه (وقال مطرف) بن عبد الله بن الشخير التابعي البصري رحمه
الله تعالى (ما من الناس أحد الا وهو أحق فيما بينه وبين ربه الان بعض الحق أهون من بعض) رواه
أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن الفضل حدثنا سليمان بن الحسن حدثنا عبد الواحد
ابن غيث حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن مطرف قال لو حلفت لرجوت ان أبرأه ليس أحد من الناس
الا هو أحق فيما بينه وبين ربه عز وجل (وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى
ينظر الى الناس كالا باعسر في جنب الله ثم يرجع الى نفسه فيجدها أحقر حقير) قال العراقي لم أجده أصلا
في حديث موضوع قلت وفي كلام أبي الفرداء ما يشبهه فانه قال انك لا تتق كل الفقه حتى تحت الناس في
جنب الله ثم يرجع الى نفسك فتكون لها أشد مقتلا للناس رواه أحمد في الزهد (فالصدق اذا في جميع
المقامات عز ثم درجات الصدق لانهاية لها وقد يكون للعبد صدق في بعض الامور دون بعض) وهو على
خطر وفي مشيئة الله تعالى (فان كان صادقا في الجميع فهو الصديق حقا) كما ينبغي عنده لفظه (قال سعد بن
معاذ) بن النعمان الاوسي رضى الله عنه (ثلاثة أنواع من قوى وفيما سواهن ضعيف) الاول (ما صلبت
صلاة منذ أسلمت) وهو قديم الاسلام (فحدثت نفسي حتى أفرغ منها) الثاني (ما شيعت جنازة فحدثت
نفسى بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها حتى نفرغ من دفنها) الثالث (ما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قولاً الا علمت انه حق فقال) حميد (بن المسيب) راويه (ما صلبت ان هذه الحصال تجتمع)
بكاملها (الا في النبي صلى الله عليه وسلم) روى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عائشة قالت
كان في بني الاشول ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعبد بن بشر (فهذا صدق

هو مقول لها حين يفرغ من دفنها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولاً الا علمت انه حق فقال ابن المسيب ما صلبت ان هذه الحصال
تجتمع الا في النبي عليه السلام فهذا صدق

في هذه الامور وكم قوم من جلة الصحابة قد أدوا الصلاة واتبعوا الجنائز ولم يبلغوا هذا المبلغ فهذا هي درجات الصدق ومعانيه والسمكات الماثورة عن المشايخ في حقيقة الصدق في الاغلب لا تتعرض الا لاحاد هذه المعاني نعم قد قال أبو بكر الوراق الصدق ثلاثة صدق التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق التوحيد لعامة المؤمنين قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون وصدق الطاعة لاهل العلم والورع وصدق المعرفة لاهل الولاية (الكبرى) الذين هم أو ناد الارض وكل هذا يدور على ما ذكرناه في الصدق السادس ولكنه ذكر أقسام ما فيه الصدق وهو أيضا غير محيط بجميع الاقسام وقال جعفر الصادق الصدق هو المجاهدة وان لا تختار على الله غيره كما يختار عليك غيره فقال تعالى هو اجنبناكم وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني اذا أحببت عبدا ابتليته ببلايا لا تقوم لها الجبال لا تظفر كيف صدقته فان وجدته صابرا اتخذته وليا وحييا وان وجدته خروعا يشكوني الى خلقي خذلته ولا أبالي فاذا من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا وكرهه اطلاع الخلق عليها) قال القشيري في الرسالة (وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني اذا أحببت عبدا ابتليته ببلايا لا تقوم لها الجبال لا تظفر كيف صدقته فان وجدته صابرا اتخذته وليا وحييا وان وجدته خروعا يشكوني الى خلقي خذلته ولا أبالي فاذا من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا وكرهه اطلاع الخلق عليها)

في هذه الامور وكم قوم من جلة الصحابة قد أدوا الصلاة واتبعوا الجنائز ولم يبلغوا هذا المبلغ فهذا هي درجات الصدق ومعانيه والسمكات الماثورة عن المشايخ في حقيقة الصدق في الاغلب لا تتعرض الا لاحاد هذه المعاني نعم قد قال أبو بكر الوراق الصدق ثلاثة صدق التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق التوحيد لعامة المؤمنين قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون وصدق الطاعة لاهل العلم والورع وصدق المعرفة لاهل الولاية (الكبرى) الذين هم أو ناد الارض وكل هذا يدور على ما ذكرناه في الصدق السادس ولكنه ذكر أقسام ما فيه الصدق وهو أيضا غير محيط بجميع الاقسام وقال جعفر الصادق الصدق هو المجاهدة وان لا تختار على الله غيره كما يختار عليك غيره فقال تعالى هو اجنبناكم وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني اذا أحببت عبدا ابتليته ببلايا لا تقوم لها الجبال لا تظفر كيف صدقته فان وجدته صابرا اتخذته وليا وحييا وان وجدته خروعا يشكوني الى خلقي خذلته ولا أبالي فاذا من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا وكرهه اطلاع الخلق عليها)

كانوا يعملون فالتى جاء بالصدق هو من شأنه الصدق في قوله وعمله وحاله فالصدق في الاقوال استواء اللسان
 على الاقوال كاستواء السنبلة على ساقها والصدق في الاعمال استواء الافعال على الامر والمتابعة كاستواء
 الرأس على الجسد والصدق في الاحوال استواء أعمال القلب والجوارح على الاخلاص واستغراق الوسع
 وبذل الطاقة فبذلك يكون العبد من الذين جاؤا بالصدق وبحسب كمال هذه الامور فيه وقيامها به تكون
 صديقية ولذلك كان لابي بكر رضي الله عنه ذروة الصديقية حتى سمي الصديق على الاطلاق وهو ابلغ من
 الصدوق والصدوق ابلغ من الصادق فأعلى مراتب الصدق مرتبة الصديقية وهي كمال الانقياد للرسول
 مع كمال الاخلاص للمرسل وقد أمر سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يسأله ان يجعل مدخله ومخرجه
 على الصدق فقال وقل رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لذنك سلطانا نصيرا
 وأخبر عن خليله ابراهيم عليه السلام انه سأل ان يجعل له لسان صدق في الآخرين وبشر عباده ان لهم
 قدم صدق عند ربهم وقال ان المتقين في جنات ونهر في مقد صدق فهذه خمسة أشياء مدخل الصدق ومخرج
 الصدق ولسان الصدق ومقد الصدق وقدم الصدق وحقيقة الصدق في هذه الاشياء هو الحق الثابت المتصل
 بالله الموصول الى الله وهو ما كان به وله من الاعمال والاقوال وخزائن ذلك في الدنيا والاخرة فدخل الصدق
 ومخرج الصدق ان يكون دخوله وخروجه حقا ثابتا لله تعالى وفي مرضاته متصلا بالظاهر ببغيتة وحصول
 المطلوب ضد مدخل الكذب ومخرجه الذي لا غاية له يوصل اليها ولا له ساق ثابتة يقوم عليها كخروج أعدائه
 يوم بدر ومخرج الصدق كخروجه صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في ذلك الغزى وكذلك مدخل المدينة كان
 مدخل صدق بالله ولله وابتغاء مرضاة الله فاقبل به التأكيد والظفر والنصر ولها ما يطلبه في الدنيا
 والاخرة بخلاف مدخل الكذب الذي رام أعداؤه ان يدخلوا به المدينة يوم الاحزاب فانه لم يكن بالله ولا لله
 بل بمحاذاته ورسوله فلم يتصل به الاخذلان والجارح وكذلك مدخل من دخل من اليهود والمجاريين للرسول
 الله صلى الله عليه وسلم حصن بني قريظة فانه لما كان مدخل كذب أصابهم منه ما أصابهم وكان مدخل
 ومخرج كان بالله ولله وصاحبه ضامن على الله فهو مدخل صدق ومخرج صدق ولذلك فسر مدخل الصدق
 ومخرجه بخروجه صلى الله عليه وسلم من مكة ودخوله المدينة ولا ريب ان هذا على سبيل التمثيل فان هذا
 المدخل والمخرج من أجل مدخله ومخرجه صلى الله عليه وسلم والا فدخله ومخرجه كلهما داخل صدق
 ومخرج صدق اذ هي بالله ولله وباهمه ولا ابتغاء مرضاته وما خرج أحد من بيته أو دخل سوفا أو مدخلا
 آخر الا بصدق أو كذب فدخل كل أحد ومخرجه لا يعدو الصدق والكذب والله المستعان وأما لسان الصدق
 فهو الثناء الحسن من سائر الامم بالصدق ولما كان اللسان هو محله عبر عنه به فان اللسان يراد به ثلاث
 معان هذا واللغة والجارحة نفسها أو ما قدم الصدق ففسر بالجنة وفسر بمحمد صلى الله عليه وسلم وفسر
 بالاعمال الصالحة وحقيقة القدم ما قدموه ويقدمون عليه يوم القيامة وهم قدموا الاعمال والايمان
 بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقدمون على الجنة ومن فسر بالاعمال والنبي صلى الله عليه وسلم فلانهم
 قدموها وقدموا الايمان به بين أيديهم وأما مقد صدق فهو الجنة عند ربهم ووصف ذلك كله بالصدق
 مستلزم ثبوته واستقراره وانه حق ودأومه ونفعه وكمال عائدته فانه متصل بالحق سبحانه كان به وله فهو
 صدق غير كذب وحق غير باطل ودائم غير زائل ونافع غير ضار وما للباطل ومتعلقاته اليه سبيل ولا مدخل
 ومن علامات الصدق طمأنينة القلب اليه ومن علامات الكذب حصول الريبة كإني الترمذي مرفوعا
 الصدق طمأنينة والكذب ريبة وفي الصحيحين ان الصدق يهدي الى البروان البر يهدي الى الجنة وان
 الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا الحديث فجعل الصدق مفتاح الصديقية ومبدؤها وهي غايته فلا
 ينال درجتها كاذب البينة لاني قوله ولا في عمله ولا في حاله ولا سيما كاذب على الله في أسمائه وصفاته بنفي
 ما أثبتته لنفسه أو بآبائ ما نفاه عن نفسه فليس في هؤلاء صديق أبدا وكذلك الكذب عليه في دينه وشرعه

بخليل ما حرمه وتحريم ما أحله واسقاط ما أوجبه وإيجاب ما أسقطه وكرهه ما أحبه واستحب ما لم يحبه كل ذلك منافع للصدقية وكذلك الكذب معه في الأعمال بالتعلي بحلية الصالحين الصادقين المخلصين الزاهدين المتوكلين وليس منهم وكانت الصدقية كمال الاخلاص والانقياد والمتابعة في كل الامور حتى ان صدق المتبايعين يحمل البركة في بيعهما فكذبهما يحق بركة بيعهما كما في الصديقين البائعين بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كذبا وكتمت بركة بيعهما اهـ وأما حكايات الصادقين فقال القشيري في الرسالة سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول كان أبو علي الثقفي يتكلم يوما فقال له عبدالله ابن المبارك يا أبا علي استعد للموت فلا بد منه فقال أبو علي وأنت يا عبدالله استعد للموت فانه لا بد منه فتوسد عبدالله ذراعه ووضع رأسه وقال قدمت فانقطع أبو علي لانه لم يمكنه ان يقابله بمناعة لانه كان لا يلبى على علاقات وكان عبدالله مجرد الاشغل اهـ وهذا يدل على ان السالك لا يكون صادقا لا يقطع الاسباب المشغلة عنه وما لم يتجرد لم يصدق في محله ثم قال القشيري سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول كان أبو العباس المدينوري يتكلم فصاحت عجوز في المجلس صيحة فقال أبو العباس موتى فقامت وحطت خطوات ثم التفت اليه وقالت قدمت وقعت ميتة فقلت وكأنه كان يتكلم في مقام المحبة فلما غلب عليها الوجد وصاحت ظن انها غير صادقة فدعت الله بان لا يفضعها فاجيب لها وعلم من حالها انها كانت مغلوبة وهذا من علامات الصدق ثم قال وقيل نظر عبد الواحد بن زيد الى غلام من أصحابه وقد نعل بدنه فقال يا غلام تديم الصوم فقال لا ولا أديم الا افطار فقال تديم القيام بالليل فقال لا ولا أديم النوم فقال فما الذي أتجمل فقال هوى دائم وكنمان دائم عليه فقال عبد الواحد اسكت ما أحوالك فقام الغلام وخطى خطوات فقال الهى ان كنت صادقا فخذنى فخرمتنا قلت وانما أمره عبد الواحد بالسكون لانه ظن انه يدعى مقام الحب وانه كاذب في دعواه وكان الغلام صادقا فاستجاب دعاه ومن هنا قال بعضهم اذا قبضت فقبر فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فانك اذا القيت به بالعلم ذاب كما يذوب الثلج ثم قال وحكى عن أبي عمران الزجاجي انه قال ماتت أمي فورثت دارا فميتها بضمسين ديناراً وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلني واحد من القناينة وقال ايش معلن فقلت في نفسي الصدق خير ثم قلت خسون ديناراً فقال نولنيها فناولته الصرة فهددها فاذا هي خسون فقال لي خذها فلقد أخذنى صدقك ثم قول عن الهابة فقال اركبها فقلت لا أريد فقال لا بدو ألح على فركبتها فقالوا أنا على أثرك فلما كان العام المستقبل لحق بي ولا زمني حتى مات قلت آبل بالمد اسم موضع والقناينة جمع فنحن هو الدليل الهادى والبصير بالمساء في خضر القنى والذي وقع للرجل هو من بركات الصدق وآثاره في الدنيا قبل الاخرى ثم قال وقيل دخل ابراهيم بن دوحه مع ابراهيم ابن شيبه البادية فقال ابراهيم بن شيبه اطرح ماعلك من العلائق قال فطرحته كل شئ الا ديناراً فقال يا ابراهيم لا تشغل سرى اطرح ماعلك من العلائق قال فطرحته الدينار قال يا ابراهيم اطرح ماعلك من العلائق فذكرت ان مهي شسوعا للنصل فطرحته فاحببت في الطريق الى شمع الا ووجدته بين يدي فقال ابن شيبه هكذا من عامل الله بالصدق قلت وطرحه لدينار ليس من باب اتلاف المال واضاعته لغير سبب موجب بل هو من باب تأديب النفس ورزوها لتقطع عنها العلائق وهذا عرض ديني لا يخفى وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا عمر بن بكير الطحوي أخبرنا عبد الرحمن الطائي أخبرنا أبو بردة بن عبد الله ابن أبي بردة قال ~~كان~~ يقال ان ربي بن حراش لم يكذب كذبا قط فاقبل ابناه من خراسان قد تأجل لهما العريف الى الحج فقال أياها الاميران الناس يزعمون ان ربي بن حراش لم يكذب كذبة قط وقد قدم ابناه من خراسان وهما عاصيان فقالوا الحج على به فلما جاء قال أياها الشيخ قال ما تشاء قال ما فعل ابنك قال المستعان الله خلقتهم ما في البيت قال لا حرم والله لا أسوءك فيهما هما لك ووروى ان رجلا مر بأقمان والناس عنده فقال ألسنت عبد بني فلان قال بلى قال الذي كنت ترضى عند جمل كذا وكذا قال بلى قال ما الذي بلغ بك

ما أرى قال صدق الحديث وطول السكوت عما يعني روى ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق عمرو بن قيس الملائي * (خاتمة) * من شرط الصديقية ان لا يعود لسانه اللعن قال ابن أبي الدنيا حدثنا بشار بن موسى أخبرنا يزيد بن المقدم بن شريح عن أبيه عن جده عن عائشة رضي الله عنها قالت سمع النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر الصديق لعن بعض رقيقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبابكر الصديقون ولعافون قال فاعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لا أعودو بشار بن موسى هو الخفاف بحسبى بصرى نزل بغداد قال ابن عدى أرجو أنه لا يأمن به وقد تقدمت الإشارة إليه في آفات اللسان اللهم اجعلنا من المخلصين الصادقين آمين وبه تم كتاب النية والاحلاص والصدق والجد لله الذي بنعمته تم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال المؤلف وكان الفراغ منه في ضحوة نهار الاثنين لتسع بقين من محرم الحرام افتتاح سنة ١٢٠١ ختمت بحمد الله وعونه والحمد لله رب العالمين * (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) *

* (كتاب المراقبة والمحاسبة وهو الكتاب الثامن من ربيع المتجيبات من كتب أحياء علوم الدين) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب على كل جارحة بما اجتاحت المطلاع على ضمائر القلوب اذا هجست الحسيب على خواطر عباده اذا اختلجت الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركت أو سكنت المحاسب على النقيير والقطمير والقليل والكثير من الاعمال وان خفيت المتصل بقبول طاعات العباد وان صغرت المتطول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت

الجد لله المطلاع على أسرار الغيوب * الرقيب على بواطن القلوب * الكاشف دهماء الكروب * الذي عظم حله فطوا عدل في كل نفس ما قضى * وعلم ما مضى وما مضى * اجدد على نعمه الكرام وآلائه العظام ومواهبه الجسام * وأشهد أن لا اله الا الله مبتدع الخلاق ومنشئهم بلا اقتدا * وتعليم ولا احتذا * لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطأ * ولا حضرة ملا * وأشهدان سيدنا ومولانا محمد عبد الله المصطفى ورسوله المجتبي وأمينه على وحى السماء * ارسله يظهر المظلم * وانفتاح المنهج * فبلغ الرسالة صادعابها * وحل على المحجة دالاعليها * وأقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء * وجعل امراض الاسلام متنبه * وعزى الايمان به وثيقه * صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الدجى * وأصحابه مفاتيح الهدى * وسلم تسليما كثيرا وبعد فهذا شرح (كتاب المراقبة والمحاسبة) وهو الثامن والثلاثون من كتب الأحياء لامام الانام مصباح الظلام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي * أفاض الله على روحه الزكية في وضاءات رحمة وبره المتوالي * بنيت على قواعد ابوانه صرح الصلحا * وكشفت عن مخدرات معانيه أكنة الخفا بغير عبارات رائقة وتعبيرات اشارات فائقة * يشاق لها كل عارف بصير ويتفجع كل سالك منير فالراقبون يقتبسون من أنواره والمحاسبون يلتصمون من أسرارهم والمحبون ينشمنون من فواشخ أزهاره والعارفون يشامون ارباب نضاره والزاهدون يشمون أريج نفحاته والمتوكلون يترشفون بسلاف رشحاته والعارفون يدنون حول حياه والمحققون عاكفون على ما شرعت فيه والقلوب واجفة والخواطر بالمصائب كاسفة والافكار بالاراجيف راجفة * والهجوم من سائر الاطراف متكاثفة * والله أسأل خفي الالطاف والاعانة على مأرجو والنجاة مما آخاف * انه سميع قريب * ولدعاء المناجحين مجيب * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) المستعان به على كل أمر عظيم (الجد لله القائم على كل نفس) أى الرقيب عليه (بما كسبت) من خير أو شر لا يخفى عليه شئ من أعمالهم ولا يفوت عنده شئ من جزائهم أشار به الى قوله تعالى آمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقيامه تعالى بذاته مطلقا وقيام كل شئ به (الرقيب) أى العلم والحفيظ (على كل جارحة بما اجتاحت) وذلك بمراعاتها على المزوم والدوام (المطلع على ضمائر القلوب اذا هجست) أى وقفت وخطرت (الحسيب) أى المحاسب (على خواطر عباده اذا اختلجت) أى تحركت وانبعث (الذي لا يعزب) أى لا يغيب (عن علمه) المحيط الشامل لساير معلوماته (مثقال ذرة في السموات والارض تحركت أو سكنت) أى لا يشذ عن علمه شئ قليلا كان أو كثيرا متحركا كان أو ساكنا (المحاسب على النقيير) وأصله النكتة في ظهر النواة (والقطمير) وهو شبه الخيط في بطن النواة (والقليل والكثير من الاعمال وان خفيت) ودق ظهورها في الاعين (المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت المتطول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت) فالقبول والعفو انما هما من تفضله واذا

وانما يحاسبهم لتعلم كل نفس
 ما أحضرت وتنظر فيما
 قدمت وأخرت فتعلم أنه لولا
 لزومها للمراقبة والمحاسبة
 في الدنيا لشقت في صعيد
 القيامة وهلكت وبعد
 المجاهدة والمحاسبة والمراقبة
 لولا فضله بقبول بضاعتها
 المزرعة الخابت وخسرت
 فسبحان من عمت نعمته
 كافة العباد وشملت
 واستغرفت رحمته الخلائق
 في الدنيا والآخرة ونعمت
 فضيحات فضله اتسعت
 القلوب للإيمان وانشرحت
 وبين توفيقه تقببت
 الجوارح بالعبادات وتأديت
 وبحسن هدايته انجلت
 عن القلوب ظلمات الجهل
 وانقشعت وبنأ يده
 ونصرته انقطعت مكاييد
 الشيطان واندفعت وبلغت
 عنايته تترج كافة الحسنات
 اذا نقلت وبتيسيره تيسرت
 من الطاعات ما تيسرت منه
 العطاء والجزاء والابعاد
 والادناء والاسعاد والاشقاء
 والصلاة على محمد سيد
 الانبياء وعلى آله سادة
 الاصفياء وعلى أصحابه
 قادة الاتقياء (أما بعد)
 فقد قال الله تعالى ونضع
 الموازين القسط ليوم
 القيامة فلا تظلم نفس شيئا
 وان كان مثقال حبة من
 خردل أتينا بها وكفى بنا

حاسبين

كان القبول حاصلًا والعلو شاملًا فلماذا الحساب فقال (وانما يحاسبهم لتعلم كل نفس ما أحضرت) من
 أعمالها بين يديه تعالى (وتنظر فيما قدمت) من عمل أو صدقة (وأخرت) من سيئة أو تركة ويجوز أن
 يراد بالتأخير التضييع يشير بذلك الى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت وهو جواب اذا والمذكور في
 سياقها ثنتا عشرة خصله ست منها في مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع
 شامل لها والمجازاة النفوس على أعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم ثمرة خير من جرادة والى قوله تعالى
 علمت نفس ما قدمت وأخرت وهو أيضا جواب اذا أخرج عبد بن جريد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن
 مردويه عن طريق زيد بن أسلم عن أبيه قال لما نزلت اذا الشمس كورت قال عمر لما بلغ علمت نفس
 ما أحضرت قال لهذا أجرى الحديث وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن جريد وابن أبي حاتم عن ابن
 مسعود في قوله علمت نفس ما قدمت وأخرت قال من سنة صالحة يعمل بها بعده فان له مثل أجر من عمل بها
 من غير ان ينقص من أجرهم شيئا أو سنة سيئة يعمل بها بعده فان عليه مثل وز من عمل بها ولا ينقص من
 أوزارهم وأخرج عبد بن جريد عن ابن عباس قال ما قدمت من عمل خير أو شر وما أخرت من سيئة يعمل بها
 من بعده وأخرج عبد بن جريد وابن المنذر عن عكرمة في قوله علمت نفس ما قدمت وأخرت قال ما أدت الى الله
 مما أمره الله به وما ضيعت وأخرج عبد بن جريد عن قتادة قال ما قدمت من خير وما أخرت من حق الله
 عليها لم تعمل به وعن سعيد بن جبيرة قال ما قدمت من خير وما أخرت ما حدثت به نفسه ولم يعمل به وعن مجاهد
 ما قدمت من خير وما أخرت ما أمرت أن تعمل فتركت وعن عطاء قال ما قدمت بين يديها وما أخرت وراءها
 من سيئة يعمل بها من بعده (فتعلم أنه لولا لزومها للمراقبة والمحاسبة في الدنيا لشقت في صعيد القيامة) وهي
 الارض المستوية التي يحشر الناس عليها (وهلكت وبعد المجاهدة والمحاسبة والمراقبة لولا فضل الله بقبول
 بضاعتها المزرعة) وهي الحسبة التي يدفعها كل معروض عليه فلا تنفق (الخابت وخسرت) وخسارتها عدم
 رواجها (فسبحان من عمت نعمته كافة العباد فشملت) أي جميعهم عامهم وخاصهم وكافة مصدر على فاعله
 كالعاقبة والعاقبة لا يثنى ولا يجمع (واستغرفت رحمته الخلائق في الدنيا والآخرة ونعمت) وهي الرحمة
 العامة التي تتناول المستحق وغير المستحق والضرورات والحاجات والمزايا الخارجة عنها (فبفضيحات فضله)
 جمع نفعه وهي العطية (اتسعت القلوب للإيمان وانشرحت) فقبلته واستقر فيها (وبين توفيقه) أي
 هدايته لما يوفقه (تقببت الجوارح بالعبادات وتأديت) فاستحلتها واستخففت (وبحسن هدايته
 انجلت عن القلوب ظلمات الجهل وانقشعت) أي انزاحت فاهتدت بمعرفته الخاصة والطمأنات
 (وبنأ يده ونصرته انقطعت) عنه (مكاييد الشيطان) ومصايده ونغوشه التي على قلوب المؤمنين
 (واندفعت وبلغت عنايته) السابقة بعباده (تترج كافة الحسنات اذا نقلت وبتيسيره تيسرت من
 الطاعات ما تيسرت منه) تعالى وحده (العطاء والجزاء) أي فهو المعطى والمجازى (والابعاد والادناء)
 وهو المبعد والمدنى (والاسعاد والاشقاء) أي وهو المسعد والمشتق لاله الا الله جل جلاله (والصلاة على)
 سيدنا (محمد سيد الانبياء) أي رئيسهم ومقدمهم (وعلى آله سادة الاصفياء وعلى أصحابه قادة الاتقياء) وسلم
 عليه تسليما كثيرا (أما بعد فقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز (ونضع الموازين القسط) أي العدل نوزن
 بها مختلف الاعمال وقيل وضع الميزان تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل
 وافراد القسط لانه مصدر وصفه بالمبالغة (ليوم القيامة) أي لجزاء يوم القيامة أولا حله أو فيه كقولك
 جئت لحس خلون من الشهر (فلا تظلم نفس شيئا) من حقهم (وان كان) العمل (مثقال حبة من خردل أتينا
 بها) أي أحضرناها والضمير لاحتقال وتأنيثه لاضافته الى الحبة (وكفى بنا حاسبين) أي لا نريد على علمنا
 وعدلنا أخرج ابن عبد البر في كتاب جامع العلم عن طريق حماد بن زيد عن أبي حنيفة عن حماد عن ابراهيم
 في قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال يحيا بعمل الرجل فيوضع في كلمة ميزانه فيرجح فيقال

له أتدري ما هذا فيقول لا فيقال هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس أو نحو هذا وحدث به عبد الله بن
أحمد في كتاب العلل عن أبيه حدثنا عبد القدوس بن بكر بن خنيس حدثنا الحاج عن حماد قال إن العالم
ليغشاه يوم القيامة مثل الغمام فيوضع في ميزانه فيقول ما هذا فيقال العلم الذي علمته الناس وقال أيضا
حدثني أبي حدثنا عبد القدوس عن رجل قد سماه يعني أبا حنيفة عن حماد مثله وخرجه ابن مردويه في كتاب
فضل العلم من طريق مسلم بن إبراهيم حدثنا حماد بن زيد عن أبي حنيفة عن حماد قال الحافظ بن ناصر الدين
في منهاج السلامة ونصب ميزان الحق يوم القيامة بين الخلق لقوائد عظيمة وحكم هبة اقتضتها الحكمة
الالهية مع علم الله العظيم الخبير بمقادير الأعمال الصغير والكبير لا يغيب عن نظره غائب ولا يقوته هارب
ولا يؤذنه حفظ ما خلق وهو السميع العليم وإنما الحكمة في وزن أعمال العباد أن ذلك لا امتحان الخلق
بالإيمان بذلك في الدنيا وهو أحد الأقوال في معنى ذلك وقيل لاظهار السعادة والشقاوة يوم القيامة وقيل
ليعرف العباد ما لهم من خير وشر وقيل لإقامة الحجج عليهم وقيل لإعلامهم بأن الله عز وجل عادل لا يظلم من خلقه
أحد أرى في الحسنات لصاحبها وبضاعفها (وقال تعالى ووضع الكتاب) أي محاسب الأعمال في الإيمان
والشمال أوفى الميزان وقيل هو كتابة عن وضع الحساب (فترى المجرمين مشفقين) خائفين (عما فيه) من
الذنوب (ويقولون يا ليتنا) يتأدون هلكتهم التي أهلكواهم بين الهلكات (ما هذا الكتاب) تجيبا
من شأنه (لا يغادر) لا يترك هنة (سغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) عددها وأحاط بها (ووجدوا ما عملوا
حاضرا) مكتوبا في الصحف (ولا يظلم بك أحد) فيكتب عليه ما لم يفعل أو يزيد في عقابه الملائم لعمله (وقال
تعالى يوم يبعثهم الله جميعا) في صعيد أفج (فينبشهم) أي يخبرهم جميعا (بما عملوا) من خير وشر (أحصاه
الله) عدده وأحاط به (ونسوه والله على كل شيء شهيد) أي شاهد لا يغيب (وقال تعالى يومئذ يصدر
الناس) من قبورهم إلى الموقف (أشتاتا) متفرقين بحسب مراتبهم (ليروا أعمالهم) أي جزاء أعمالهم
(من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) والنورة النملة الصغيرة أو الهباء (وقال
تعالى ثم توفى كل نفس ما كسبت) أي تعطى على سبيل الوفاء جميع ما كسبت من خير وشر (وهم
لا يظلمون) وهو كقوله تعالى ولا يظلم بك أحد (وقال تعالى يوم تجحد كل نفس ما عملت من خير محضرا)
بين يديه (و) تجحد أيضا (بما عملت من سوء) فودلأن بينهما أمدا بعيدا (أي غاية يقال بلغ أمده أي
غايته) ويحذركم الله نفسه وقال تعالى واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه إلى غير ذلك من الآيات
الدالة على سعة علمه وأحاطته بسائر أفعال العباد (فعرف أرباب البصائر) الصادقة (من جملة العباد أن الله
تعالى لهم بالمرصاد) كما قال تعالى إن ربك لبالمرصاد (وانهم سيناقدون في الحساب) أي يدقق عليهم فيه
(وإبطالون بمثابة) الذر من الخطرات واللحظات (في الحركات والسكنات) وتحققوا أنه لا ينجيهم من
هذه الاخطار إلا لزوم المحاسبة وتصديق المراقبة ومطالبة النفس في الانقاص (الهابطة والصاعدة) والحركات
ومحاسبتها في الخطرات واللحظات فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خفي في القيامة حسابه وحضر عند
السؤال في القبر (جوابه وحسن منقلب وما به) أي مرجعه (ومن لم يحاسب نفسه) في دنياه (دامت
حسراته وطالت في عرصات القيامة وقفاته وقادته) أي حوته (إلى الخزي) أي الفضيحة (والمقت) أي
الغضب (سبانه فلما انكشف لهم ذلك علموا أنه لا ينجيهم منه إلا طاعة الله) والمصاورة عليها (وقد أمرهم بالصبر
والمرابطة فقال يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد (وصابروا) أي
غالبوا أعداء الله في الصبر على شدة الحرب وأعدى عدوكم على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الأمر بالصبر
مطلقا شدته (ورابطوا) أنفسكم على الطاعة واتقوا الله لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاثة المترتبة التي
هي الصبر على مقتضى الطاعات ومصاورة النفس في رفض العادات ومرابطة المرء على جنب الحق سبحانه

فان كل نفس من أنفاس العدم جوهره نغيسة لا عوض لها يمكن أن يشتري بها كنز من الكنوز لا يشتهي نعيمه أبداً فانهض هذه
الأنفاس ضائعة أو مصروفة إلى ما يجلب الهلاك خسران عظيم هائل لا تسمح به نفس (٩١) عاقل فاذا أصبح العبد وفرغ من فريضة

الصبح ينبغي أن يفرغ قلبه
ساعة لمشارطة النفس كما

ان التاجر عند تسليم

البضاعة إلى الشريك

العامل يفرغ المجلس

لمشارطته فيقول للنفس

مالى بضاعة إلا العمر ومهما

فنى فقد فنى رأس المال

ورفع اليأس عن التجارة

وطلب الربح وهذا اليوم

الجديد قد أمهلنى الله فيه

وأنسأ فى أجلى وأنتم على

به ولو توفانى لكنت أتمنى ان

يرجعنى إلى الدنيا يوماً

واحدا حتى أعمل به صالحا

فاحسبى انك قد توفيت ثم

قد رددت فأياك ثم أياك أن

تضيعى هذا اليوم فان كل

نفس من الأنفاس جوهره

لا قيمة لها وأعلى بانفس

ان اليوم والليله أربع

وعشرون ساعة وقد ورد

في الخبر انه ينشر للعبد بكل

يوم وليله أربع وعشرون

خزانة مصفوفة فيفتح له منها

خزانة فيراها ملوأة نوراً من

حسناته التي عملها في تلك

الساعة فينال من الفرح

والسرور والاستبشار

بمشاهدة تلك الأنوار التي

هى وسيلة عند الملك الجبار

مالووزع على أهل النار

لادھشهم ذلك الفرح عند

الاحساس بالانوار وبتفتح

والمحاسبة للأعمال والأحوال كالبراهين لعمدة العلوم فن لا يبرهان معه خالط علم الوهم والخيال ومن
لا محاسبة شاب عمله الغرور والخذاع وهذه المحاسبة واجبة بالإجماع هكذا هو معتق من الحرف المحاسبي
وسياق المصنف يشير إليه والكتاب والسنة والأثر يدل على ذلك (فان كل نفس من أنفاس العمر جوهره
نغيسة لا عوض لها يمكن أن يشتري بها كنز من الكنوز لا يشتهي نعيمه أبداً فانهض هذه
الأنفاس ضائعة أو مصروفة إلى ما يجلب الهلاك خسران عظيم هائل لا تسمح به نفس عاقل) فانظر إلى
حال من لم يملك من الدنيا إلا درهم واحد أو رأس ماله وخرج يتجربه لعائلته ليسعدوا برحه وأذا هو
برجلين مثله لكل واحد منهم درهم مثله فاختلعت آراؤهم في التجارة فوجد أحدهم جوهره بدرهمه
وأشار إلى صاحبه ان يفعلا كفعله فلم يفعلا فسد هو وأهله بالجوهرة وأما أحد الرجلين فقال هذا رأس
مال قليل فلا يكفيني ولا يكفي أهلى فأنأرأى به من يدي واتكل على الله تعالى في أن يكفيني وأهلى بلاتجارة
وأما الرجل الآخر فوجد حبة عظيمة ينأدى عليها بدرهمه والنادى يقول احذر وها فاتها حبة تين مسها
قاتل سمها فغلبت عليه شقوته وانترى الحبة بدرهمه وجعلها إلى أهله فقتلته وقتلت عياله فانظر إلى هذا
المثال فانه يعرفك قيمة عمرك فان الدرهم هو النفس الواحد إذا لعلك كل واحد من الأحياء غير النفس الراهن
وما هو في نأى حال مشكوك فيه وقد انقسمت الناس في أنفاسهم هذا الانقسام ففهم من عرف قدر
نفسه فاشترى به جوهره أضاعت عليه في محباه ومماته وهو مصروفه في ذكر الله تعالى والفكر في معرفته
والثاني جهل منقر به في قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فصرفه في مباح يتحسر على فواته اذا عاين ربح
الراغبين وهو يعلم ان لم يكن معهم الا مثل رأس ماله وأما الثالث فازداد جهلاً نادياً وهو الجهل بالبضائع
فاشترى بضاعة شقيت بها نفسه وهو مصروف نفسه في معصية الله تعالى فتعوز بالله من الجهل (فاذا أصبح
العبد وفرغ من فريضة الصبح ينبغي ان يفرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس كما ان التاجر عند تسليم البضاعة إلى
الشريك العامل) في تجارتها (يفرغ المجلس لمشارطته فيقول للنفس) في مشارطتها يحل بالنفس (مالى
بضاعة) اعتمد عليها (الا) هذا (العمر ومهما فنى فقد فنى رأس المال ووقع اليأس عن التجارة وطلب
الربح وهذا اليوم الجديد قد أمهلنى الله فيه فأنسأ فى أجلى) أى آخره (وانتم على به ولو توفانى) كما توفى غيرى
من أقرانى ولداً (لكنى أتمنى) على الله (ان يرجعنى إلى الدنيا يوماً واحدا حتى أعمل فيه صالحاً) كما
أخبر الله تعالى بقوله قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً (فاحسبى) بانفس (انك قد توفيت ثم قد
رددت) إلى الدنيا نادياً (فأياك ثم أياك ان تضيعى هذا اليوم فان كل نفس من الأنفاس جوهره) يتيمة (لا قيمة
لها وأعلى بانفس ان اليوم والليله أربع وعشرون ساعة) من ساعات الزمان (وقد ورد في الخبر انه ينشر
للعبد بكل يوم وليله أربع وعشرون خزانة مصفوفة فتفتح له منها خزانة فيراها ملوأة نوراً من حسناته التي
عملها في تلك الساعة فينال من الفرح والسرور والاستبشار بمشاهدة تلك الأنوار التي هى وسيلة عند الملك
الجبار مالووزع) أى فرق وقسم (على أهل النار لادھشهم ذلك الفرح عند الاحساس بالنار وتفتح له
خزانة أخرى سوداء مظلمة يفوح منها غمامة وهى الساعة التي عصى الله فيها فينال من الهول
والفرع مالووزع على أهل الجنة لتنعص عليهم نعيمها وتفتح له خزانة أخرى فارغة ليس فيها ما يسره ولا
ما يسوء وهى التي نام فيها أو غفل أو اشتغل بشئ من مباحات الدنيا فتحسر على خلوها ويناله من غيب ذلك
ما ينال القادر على الرجح الكثير والملك الكبير اذا أهمله وتساهل فيه حتى فاته وناهيك به حسرة وغيبا

له خزانة أخرى سوداء مظلمة يفوح منها غمامة وهى الساعة التي عصى الله فيها فينال من الهول والفرع مالووزع على أهل الجنة لتنعص
عليهم نعيمها ويفتح له خزانة أخرى فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوء وهى الساعة التي نام فيها أو غفل أو اشتغل بشئ من مباحات الدنيا
فتحسر على خلوها ويناله من غيب ذلك ما ينال القادر على الرجح الكثير والملك الكبير اذا أهمله وتساهل فيه حتى فاته وناهيك به حسرة وغيبا

وهكذا تعرض عليه خزائن أوقاته طول عمره) قال العراقي الحديث بطوله لم أجده أصلاً (فيقول لنفسه اجتهدى اليوم في أن تعمري خزانتك ولاندع بها فارغة عن كنوزك التي هي أسباب ملكك ولا تميل إلى الكسل والدعة والاستراحة فيفوتك من درجات عليين ما يدركه غيرك وتبقى عندك حسرة لاتفارقك وان دخلت الجنة فإلم الغين وحسرتك لا يطاق وان كان دون ألم النار وقد قال بعضهم هب ان المسيء قد عفى عنه أليس قد فاته ثواب المحسنين أشار به إلى الغين والحسرة وقال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع) لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والتمكين (ذلك يوم التغابن) يغيب فيه بعضهم بعضاً للزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا أشقياء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في أمور الآخرة لعظمها وادامها (فهذه وصيته لنفسه في أوقاته ثم يستأنف لهاوصية في أعضائه السبعة وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل وتسليمها إليها فانها) أي تلك الاعضاء بمنزلة (رعابا خادمة لنفسه في هذه التجارة وبها تتم أعمال هذه التجارة وان لجهنم سبعة أبواب) يدخلون الكثر منهم أو طبقات ينزلون بحسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية واهل تخصيص العدد لاختصار مجامع المهلكات في الركون إلى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية أولان أهلها سبع فرق كما قال تعالى وان جهنم لوعدهم أجمعين لها سبعة أبواب (لكل باب منهم خزم مقسوم) أفرز له فاعلاها الموحدي العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين (وانما تتعين تلك الابواب لمن عصى الله تعالى بهذه الاعضاء) وهذا وجه آخر لتخصيص العدد (فيوصيها بحفظها عن معاصيها أما العين فيحفظها عن النظر إلى وجه من ليس له بحرم) ولا إلى عضو آخر غير الوجه (أو إلى عورة مسلم أو النظر إلى مسلم بعين الاحتمار بل) يحفظها (عن كل فضول مستغنى عنه فان الله يسأل عبده عن فضول النظر كما يسأله عن فضول الكلام) روى عبد الله بن أحمد في رواه الزهد عن أبي موسى الانصاري عن عبادة بن كليب قال قال رجل لداود الطائي لو أمرت بما في سقف البيت من نسم العنكبوت فينظف قال له أما علمت انه يكره فضول النظر (ثم اذا صرفها عن هذا لم يقنع به حتى يشغلها بما فيه تجارها ووربحها وهو ما خلقت له) أي لاجله (من النظر إلى عجائب صنع الله) في الملك (بعين الاعتبار والنظر إلى أعمال الخير لا اقتداء والنظر في كتاب الله وسنة رسوله) صلى الله عليه وسلم (ومما لعة كتب الحكمة) الالهية وهي كتب الدقائق (للا تعاط والاستفادة) لا للتفريج (وهكذا ينبغي ان يفصل الامر عليها في عضو ولا سيما اللسان والبطن أما اللسان فلانه منطلق بالطبع ولا مؤنة عليه في الحركة وجنائه عظيمة بالقيمة والكذب والتمهمة وتركبة النفس ومذمة الخلق و) مذمة (الاطعمة واللعن والدعاء على الاعداء والمماراة في الكلام وغير ذلك مما ذكرناه في كتاب آفات اللسان) مفصلاً (فهو يصد ذلك كله مع انه خلق للذكر والتذكير وتكرار العلم والتعليم وارشاد عباد الله إلى طريق الله واصلاح ذات البين وسائر خيرات غليشة شرط على نفسه ان لا يحرك اللسان طول النهار الا في الذكر فناطق المؤمن ذكر ونظيره عبادة وصمته فكرة و) قال الله تعالى (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) يكتب عليه ما لفظ به (وأما البطن فيكفنه ترك الشره) أي الحرص

الحكمة لا تعاط والاستفادة
وهكذا ينبغي ان يفصل الامر
عليها في عضو ولا سيما
اللسان والبلعن اما اللسان

فلانه منطلق بالطبع ولا مؤنة عليه في الحركة وجناتيه عظيمة بالغيبة والكذب والنميمة وتزكية النفس ومذمة وتقليل الخلق والاطعمة واللحوم والدعاء على الاعداء والمآرة في الكلام وغير ذلك مما ذكرناه في كتاب آفات اللسان فهو يصد ذلك كله مع انه خلق للتذكر والتذكير وتمكراو التعلم والعليم وارشاد عباد الله الى طريق الله واصلاح ذات البين وسائر خيراتة فليست شرط على نفسه أن لا يحرك اللسان طول النهار الا في الله كره فطلق المؤمن ذكره فظهر عبوديته فذكره وما يغفل عن قول الاله رقيب عتيد واما البطن فيكافئه ترك الشره

وتقليل الاكل من الحلال واجتناب الشهوات ويقتصر على قدر الضرورة وبشرط على نفسه انما ان خالف شيئا من ذلك عاقبها بالمنع عن شهوات البطن ليفوتها أكثر مما نالت به شهواتها وهكذا يشترط عليها في جميع الاعضاء واستقصاء ذلك بطول ولا تخفى معاصي الاعضاء وطاعتها ثم يستأنف وصيتها في وظائف الطاعات التي تتكرر عليه في اليوم والليلة ثم في النوافل التي يقدر عليها او يقدر على الاستكثار منها ويرتب لها تفصيلها وكيفيتها وكيفية الاستعداد لها باسبابها وهذه شروط يفقر اليها في كل يوم ولكن اذا تعود الانسان شرط ذلك على نفسه أياما وطاعته نفسه في الوفاء بجميعها استغنى عن المشاركة فيها وان أطاع في بعضها بقيت الحاجة الى تجديد المشاركة فيما بقي ولكن لا يخلو كل يوم عن مهم جديد وواقعة حادثة لها حكم جديد والله عليه (٩٣) في ذلك حق ويكثر هذا على من يشتغل بشئ

من أعمال الدنيا من ولا ينافي
تجارة أو تدريس أو قلميا يخلو
يوم عن واقعة جديدة يحتاج
الي أن يقضى حق الله فيها
فعليه ان يشترط على نفسه
الاستقامة فيها والالتزام
للحق في مجاريها ويحذر لها
مغبة الاهمال ويعظها كما
يوعظ العبد الا ببق المتمرّد
فان النفس بالطبع متمرّدة
عن الطاعات مستعصية عن
العبودية ولكن الوعظ
والتأديب يؤثر فيها وذكّر
فان الذكّر تنفع المؤمنين
فهذا وما يجري مجراه هو
أول مقام المراقبة مع
النفس وهي محاسبة قبل
العمل والمحاسبة تارة تكون
بعد العمل وتارة قبله
للتحذير قال الله تعالى
واعلموا أن الله يعلم ما في
أنفسكم فاحذروا وهذا
لا مستقبل وكل نظري كثرة
ومقدار لمعرفته زيادة ونقصان
فانه يسمى محاسبة فالنظر
في ما بين يدي العبد في نهارة
لمعرفته زيادة من نقصانه

(وتقليل الاكل من الحلال واجتناب الشهوات ويقتصر على قدر الضرورة) مما يقم
به صلبه في الطاعات (وبشرط على نفسه انما ان خالف شيئا من ذلك عاقبها بالمنع عن شهوات البطن ليفوتها
أكثر مما نالت به شهواتها وهكذا يشترط عليها في جميع الاعضاء واستقصاء ذلك بطول ولا تخفى معاصي الاعضاء
وطاعتها ثم يستأنف وصيتها في وظائف الطاعات التي تتكرر عليه في اليوم والليلة ثم في النوافل التي يقدر
عليها او يقدر على الاستكثار منها ويرتب لها تفصيلها وكيفيتها وكيفية الاستعداد لها باسبابها وهذه شروط
يفقر اليها في كل يوم ولكن اذا تعود الانسان شرط ذلك لنفسه أياما وطاعته نفسه في الوفاء بجميعها استغنى
عن المشاركة فيها وان أطاع في بعضها بقيت الحاجة الى تجديد المشاركة فيما بقي ولكن لا يخلو كل يوم عن مهم
جديد وواقعة حادثة لها حكم جديد والله عليه في ذلك حق ويكثر هذا على من يشتغل بشئ من أعمال الدنيا
من ولا ينافي أو تجارة أو تدريس أو قلميا يخلو يوم عن واقعة جديدة يحتاج الي أن يقضى حق الله فيها فعليه ان
يشترط على نفسه الاستقامة فيها والالتزام للحق في مجاريها ويحذر لها مغبة الاهمال أي عاقبته (ويعظها
كما يوعظ العبد الا ببق المتمرّد) على سيده (فان النفس بالطبع متمرّدة عن الطاعات مستعصية عن
العبودية) والذل والقهر (ولكن الوعظ والتأديب يؤثر فيها) قال الله تعالى (وذكّر فان الذكّر تنفع
المؤمنين) ينتبههم لقبول ذلك (فهذا وما يجري مجراه هو أول مقام المراقبة مع النفس وهي محاسبة قبل
العمل) أي قبل الشروع فيه (والمحاسبة تارة تكون بعد العمل) وهذا هو الاكثر (وتارة) تكون
(قبله) وهي (للتحذير) عن الوقوع فيما يفسد العمل (قال الله تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم
فاحذروا وهذا للمستقبل وكل نظري كثرة ومقدار لمعرفته زيادة ونقصان فانه يسمى محاسبة فالنظر فيما
بين يدي العبد في نهارة لمعرفته زيادة من نقصانه من المحاسبة وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم
في سبيل الله فتبينوا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وقال تعالى ولقد خلقنا
الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ذكّر ذلك) كله (تحذير وتنبها للاحتراز منه في المستقبل وروى عبادة
ابن الصامت) رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل سألته ان يوصيه ويعظه اذا أردت أمر فتدبر
عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانتبه عنه) ورواه ابن المبارك في الزهد عن أبي جعفر عبد الله بن
المسور الهاشمي مرسل بلفظ فان كان خيرا بديل رشدا وان كان شرا بديل غيا وابن المسور تسكاهوا فيه وقد
تقدم الكلام على هذا الحديث (وقال بعض الحكماء اذا أردت ان يكون العقل غالب على الهوى فلا تعمل
بقضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة فان مكث الندامة في القلب أكثر من مكث خفة الشهوة وقال لقمان
رحم الله تعالى (ان المؤمن اذا أبصر العاقبة أمن الندامة وروى شاذ بن أوس) رضي الله عنه (عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاجق من اتبع نفسه هواها وتمنى على

من المحاسبة وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل فتبينوا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وقال
تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ذكّر ذلك تحذير وتنبها للاحتراز منه في المستقبل وروى عبادة بن الصامت انه عليه
السلام قال لرجل سألته ان يوصيه ويعظه اذا أردت أمر فتدبر عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانتبه عنه وقال بعض الحكماء اذا أردت
أن يكون العقل غالبا للهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة فان مكث الندامة في القلب أكثر من مكث خفة الشهوة وقال لقمان
ان المؤمن اذا أبصر العاقبة أمن الندامة وروى شاذ بن أوس عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والاجق من اتبع نفسه هواها وتمنى على

الله) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وغيرهم وقد تقدم (دان نفسه أى حاسبها) وقيل استعبدها وقهرها
يعنى جعل نفسه مطيعة منقادة لاوامر ربها أى الكيس من أبصر العاقبة وحاسب نفسه واللاحق من عصى
عنه وأوجبه الشهوات والغلات (ويوم الدين يوم الحساب) وقيل يوم الجزاء (وقوله) تعالى (أنتا الذين
أى المحاسبون) وقيل لجزبون فالدين يطلق على معان كثيرة منها الحساب (وقال عمر رضى الله عنه حاسبوا
أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتوا للعرض الأكبر) رواه أبو نعيم فى الحلية قال حدثنا
محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى حدثنا الجعيدى حدثنا سفيان حدثنا جعفر بن وغان عن ثابت
ابن الخياط قال قال عمر زفوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوها قبل أن تحاسبوا فإنه أهون عليكم فى الحساب
غدا أن تحاسبوا أنفسكم وتزنوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) (وكتب) رضى الله عنه
(الى أبى موسى الأشعرى) رضى الله عنه وهو أمير بالبصرة (حاسب نفسك فى الرخاء قبل حساب الشدة)
رواه اسمعيل بن أبى خالد عن سعيد بن أبى بردة (وقال) رضى الله عنه (لكعب) الاحبار يوما (كيف
تجد ما فى كتاب الله قال ويل لذيان الارض من ديان السماء فعلاه بالدره وقال الامن حاسب نفسه فقال كعب
يا أمير المؤمنين انما) أى هذه الكلمة (الى جنبها فى التوراة ما بينهن حرف الامن حاسب نفسه) والديان
الحاكم والقاضى والمحاسب والمجازى (وهذا كله اشارة الى المحاسبة للمستقبل اذ قال) صلى الله عليه وسلم
فى الحديث السابق الكيس (من دان نفسه يعمل لما بعد الموت) أى من حاسب نفسه وقهرها اشتغل
بعمل ينفعه بعد موته (ومعناه وزن الامور أولا وقدرها ونظر فيها وتدبرها ثم أقدم عليها فباشرها)

(المراقبة الثانية المراقبة)

وفيه مقام الحياء ولو احقه الرعاية والحرمة والادب اعلم انه (إذا أوصى الانسان نفسه وشرط عليها ما ذكرناه
فلا يبقى) بعد ذلك (الامراقبة بها عند الخوض فى الاعمال وملاحظتها بالعين الكالئة) أى الحافظة
(فانهم ان تركت طغت وفسدت ولنذ كرفضيلة المراقبة ثم درجاتها أما الفضيلة فقد سأل جبريل عليه
السلام) النبي صلى الله عليه وسلم (عن الاحسان فقال) صلى الله عليه وسلم (ان تعبد الله كأنك تراه)
ولما كانت المراقبة والاحسان لفظين متداخلين على معنى واحد استدلل بما ورد فى الاحسان على فضيلتها
قال القشيري فى الرسالة أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق حدثنا أبو عوانة يعقوب بن
اسحق حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم حدثنا خالد بن يزيد حدثنا اسمعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم
عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فى صورة رجل
فقال يا محمد ما الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خبره وشره قال صدقت قال
فنجيبنا من تصديقه للنبي صلى الله عليه وسلم قال فاحبرنى ما الايمان فقال ان تؤمن بالله كأنك تراه فان لم
تكن تراه فانه براك قال صدقت الحديث هذا الذى قاله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه براك اشارة
الى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه واستدامته لهذا العلم مما يقتل به وهذا
أصل كل خير ولا يكاد يصل الى هذه المرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة فاذا حاسب نفسه على ما صلح وأصلح
حاله فى الوقت ولازم طريق الحق وأحسن بينه وبين الله مراعاة القلب وحفظ مع الله الانفاس راقب الله
فى عموم أحواله فبعلم أنه سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم أحواله وبرى أفعاله ويسمع قوله ومن
تغافل عن هذه الجلة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القرية اه قال العراقى الحديث
متفق عليه من حديث أبى هريرة ورواه مسلم من حديث عمر انتهى قلت قال البخارى فى الصحيح حدثنا
مسدد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنا أبو حيان التميمى عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما بارأ للناس فاما رجل فقال ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله

الله دان نفسه أى حاسبها
و يوم الدين يوم الحساب
وقوله أنتا الذين أى
للمحاسبون وقال عمر رضى
الله عنه حاسبوا أنفسكم
قبل أن تحاسبوا وزنوها
قبل أن توزنوا وتوا
للعرض الأكبر وكتب الى
أبى موسى الأشعرى حاسب
نفسك فى الرخاء قبل حساب
الشدة وقال لكعب كيف
تجد ما فى كتاب الله قال
ويل لذيان الارض من
ديان السماء فعلاه بالدره
وقال الامن حاسب نفسه
فقال كعب يا أمير المؤمنين
انما الى جنبها فى التوراة
ما بينهن حرف الامن حاسب
نفسه وهذا كله اشارة الى
المحاسبة للمستقبل اذ قال
من دان نفسه يعمل لما بعد
الموت ومعناه وزن الامور
أولا وقدرها ونظر فيها
وتدبرها ثم أقدم عليها
فباشرها (المراقبة الثانية
المراقبة) اذا أوصى
الانسان نفسه وشرط عليها
ما ذكرناه فلا يبقى الا
المراقبة لها عند الخوض
فى الاعمال وملاحظتها
بالعين الكالئة فانهم ان
تركط طغت وفسدت
ولنذ كرفضيلة المراقبة ثم
درجاتها (أما الفضيلة)
فقد سأل جبريل عليه
السلام عن الاحسان فقال
أن تعبد الله كأنك تراه

ورسله وتؤمن بالبعث قال ما الاسلام قال الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة
المفرضة وتصوم رمضان وذکر تمة الحديث وقد رواه مسلم أيضاً من طرق وأما حديث عمر قال أبو عبد
الرحمن المقرئ حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا كهمل بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر
عن عبد الله بن عمر قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه حتى
جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستدركتني إلى ركبتيه ووضع كفيه على خدي ثم قال يا محمد
أخبرني عن الاسلام ما الاسلام قال أن تشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة
وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً قال صدقت قال عمر رضي الله عنه فجبنا له بسأله
وبصدقه فقال يا محمد أخبرني عن الايمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
والقدر كله خيره وشره قال صدقت وذکر باقي الحديث بنحوه أخرجه مسلم بطوله عن زهير بن حرب
عن وكيع عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه كلاهما عن كهمل بن الحسن به ورواه سليمان التيمي عن
يحيى بن يعمر بزيادة فيه قال أبو بكر محمد بن خزيمة في الصحيح حدثنا يوسف بن واضح حدثنا المعتمر بن سليمان
عن أبيه عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أماس إذ جاء رجل عليه ثياب عجمية وسفر وليس من أهل البلد يتخطى حتى دخل
فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ما الاسلام قال الاسلام أن تشهد أن لا إله الا الله وأن
محمداً رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتعتق وتغتسل من الجنابة وإن تم الوضوء
وتصوم رمضان قال فإذا فعلت ذلك فإنا مسلم قال نعم قال صدقت ثم ذكر الحديث بطوله وقد أخرجه ابن حبان
في صحيحه عن ابن خزيمة ورواه مسلم عن حجاج بن الشاعر عن نونس بن محمد عن المعتمر بن سليمان به لكنه لم
يذكر منه بل أحاله بنحو ما قبله ورواه أيضاً ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن السمعاني في
خرجه من طريق سيار بن الحكم عن شهر بن حوشب عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في الناس
إذ جاء رجل يتخطى الناس حتى وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الاسلام فسأله وفي
آخروها نطق الرجل حتى توارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بالرجل قال فطلب فلم يوجد فقال
صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أنا كم يعلمكم دينكم ما أتاني في صورة إلا عرفت فيها غير مرمى هذه
وشهر بن حوشب مختلف فيه والراجح قبوله وقد استوفيت هذا الحديث في كتابي عقود الجواهر المنيفة
وذکر اختلاف ألفاظه فراجع (وقال صلى الله عليه وسلم عبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
براك) رواه أبو نعيم في الحلية من حديث يزيد بن أرقم بزيادة واحسب نفسك مع الموتى وأتق دعوة المظلوم
فإنها مستجابة وروى الطبراني والبيهقي من حديث معاذ بن جبل عبد الله ولا تشرك به شيئاً واعمل لله كانك
تراه وأعد نفسك في الموتى الحديث وأما اللفظ الاحسان أن تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه براك فقد
رواه أيضاً أحمد وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه النسائي عنه وعن أبي ذر ماعور ورواه أبو داود
والترمذي والنسائي من حديث عمر وروى الاحسان أن تعمل لله كانك تراه فان كنت لا تراه فانه براك
فإذا فعلت ذلك فقد أحسنت ورواه أحمد والبخاري من حديث ابن عباس ورواه ابن حبان من حديث ابن عمر
ورواه أحمد أيضاً من حديث أبي عامر وأبي مالك ورواه البزار أيضاً من حديث أنس وابن عساكر من
حديث عبد الرحمن بن غنم (وقد قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) أي رقيب والخبر محذوف
تقد به كمن ليس كذلك (وقال تعالى ألم يعلم بأن الله يرى) أي يطلع على أحوال عبده من هداً وضلاله
(وقال تعالى إن الله كان عليكم رقيباً) أي مراقباً لأعمالكم (وقال تعالى) في وصف المؤمنين (والذين هم
لاماناهم وعهدهم) لما يؤمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق والخلق (راعون) فاعون بحفظها

وقال عليه السلام عبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه براك وقد قال تعالى
أفمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت وقال تعالى ألم
يعلم بأن الله يرى وقال الله
تعالى إن الله كان عليكم
رقيباً وقال تعالى والذين هم
لاماناهم وعهدهم راعون

والذين هم بشهادتهم قائمون وقال ابن (٩٦) المبارك لرجل راقب الله تعالى فسأله عن تفسيره فقال كن أبدا كأنك ترى الله عز وجل

وقال عبد الواحد بن يزيد إذا كان سيدي رقيباً علي فلا بألي بغيره وقال أبو عثمان المغربي أفضل ما يلزم الانسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبية المراقبة وسياسة عمله بالعلم وقال ابن عطاء أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال الجرجري أمرنا هذا مبني على أصلين ان تلزم نفسك المراقبة لله عز وجل ويكون العلم على ظاهرك قائماً وقال أبو عثمان قال أبو حفص اذا جلست للناس فكن واعظاً نفسك وقلبك لينتفعوا بوعظك فانه اذا صحت ذنوبك وعظ نفسك خرج الكلام من قلبك وله وقع في قلب السامع (ولا يغرنك اجتماعهم عليك) اي حولك (فانهم راقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك) نقله القشيري سمعا عن محمد بن الحسين قال سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت أبا عثمان يقول قال لي أبو حمص فذكره الا انه قال والله رقيب على باطنك وفي نسخة والله راقب باطنك (وحكى انه كان لبعض المشايخ من هذه الطائفة تليذ شاب) وكان يخرجه ويكرمه ويقدمه على جماعته ويقبل عليه أكثر مما يقبل على غيره (فقال له بعض أصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ) فالسبب فيه فقال أبين لكم ذلك (فدعا بعده طيور وناول كل واحد منهم طائراً) الاولى طيرا (وسكنا وقال ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه أحد ودفع الي) هذا (الشاب مثل ذلك وقال له كما قال لهم فرجع كل واحد بطائره مذبوحة) لانه لم يركن الذبح أحد من بني آدم (ورجع الشاب والطائر حي في يده فقال) له (مالك لم تذبح كما ذبح أصحابك فقال) أمرتني أن أذبحه حيث لا يراه أحد وأنا لم أجده وضاعا لرائي فيه أحد اذ الله مطلع على كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقال الشيخ لهذا أخصه باقبالي عليه (وقالوا) له (حق لك أن تكرم) ويقبل عليك حكاه القشيري في الرسالة بمعناه وفيه دلالة على ان المراقبة لله تعالى أفضل المقامات وان ارتفعت مقامات العابدين وقوى اجتهادهم فانهم مشغولون بمسالك قلوبهم وأحوالهم والمراقب لله قد غاب على قلبه نظره اليه في سائر تصرفاته وكان الشيخ يعرف فضيلة هذا الشاب ورفعة مقامه عن بقية تلامذته فكان يقربه لذلك ويخرجه بأسراره ويخبرهم فلما بلغه نعيهم لذلك عرفهم بما أكرمهم مقامه عليهم ثم علم بعدم إمكان ما أمر به شيخه فحتمل ان يكون خطره وقت الامر به لكنه اتبع أمر شيخه لاقامة الحجة على بقية التلامذة وان يكون انما خطره ذلك بعد مضيه وتفتيشه (وحكى ان زليخا) امرأة العزيز (لما خلت بيوسف عليه السلام قامت فغطت وجهه صم لها) كانت تعبد (فقال لها) يوسف مالك أتستحيين من مراقبة جناد ولا استحي من مراقبة الملك الجبار) رواه أبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال لما دخل يوسف عليه السلام عليها البيت وفي البيت

وقال عبد الواحد بن يزيد إذا كان سيدي رقيباً علي فلا بألي بغيره وقال أبو عثمان المغربي أفضل ما يلزم الانسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبية المراقبة وسياسة عمله بالعلم وقال ابن عطاء أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال الجرجري أمرنا هذا مبني على أصلين ان تلزم نفسك المراقبة لله عز وجل ويكون العلم على ظاهرك قائماً وقال أبو عثمان قال أبو حفص اذا جلست للناس فكن واعظاً نفسك وقلبك لينتفعوا بوعظك فانه اذا صحت ذنوبك وعظ نفسك خرج الكلام من قلبك وله وقع في قلب السامع (ولا يغرنك اجتماعهم عليك) اي حولك (فانهم راقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك) نقله القشيري سمعا عن محمد بن الحسين قال سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت أبا عثمان يقول قال لي أبو حمص فذكره الا انه قال والله رقيب على باطنك وفي نسخة والله راقب باطنك (وحكى انه كان لبعض المشايخ من هذه الطائفة تليذ شاب) وكان يخرجه ويكرمه ويقدمه على جماعته ويقبل عليه أكثر مما يقبل على غيره (فقال له بعض أصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ) فالسبب فيه فقال أبين لكم ذلك (فدعا بعده طيور وناول كل واحد منهم طائراً) الاولى طيرا (وسكنا وقال ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه أحد ودفع الي) هذا (الشاب مثل ذلك وقال له كما قال لهم فرجع كل واحد بطائره مذبوحة) لانه لم يركن الذبح أحد من بني آدم (ورجع الشاب والطائر حي في يده فقال) له (مالك لم تذبح كما ذبح أصحابك فقال) أمرتني أن أذبحه حيث لا يراه أحد وأنا لم أجده وضاعا لرائي فيه أحد اذ الله مطلع على كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقال الشيخ لهذا أخصه باقبالي عليه (وقالوا) له (حق لك أن تكرم) ويقبل عليك حكاه القشيري في الرسالة بمعناه وفيه دلالة على ان المراقبة لله تعالى أفضل المقامات وان ارتفعت مقامات العابدين وقوى اجتهادهم فانهم مشغولون بمسالك قلوبهم وأحوالهم والمراقب لله قد غاب على قلبه نظره اليه في سائر تصرفاته وكان الشيخ يعرف فضيلة هذا الشاب ورفعة مقامه عن بقية تلامذته فكان يقربه لذلك ويخبرهم فلما بلغه نعيهم لذلك عرفهم بما أكرمهم مقامه عليهم ثم علم بعدم إمكان ما أمر به شيخه فحتمل ان يكون خطره وقت الامر به لكنه اتبع أمر شيخه لاقامة الحجة على بقية التلامذة وان يكون انما خطره ذلك بعد مضيه وتفتيشه (وحكى ان زليخا) امرأة العزيز (لما خلت بيوسف عليه السلام قامت فغطت وجهه صم لها) كانت تعبد (فقال لها) يوسف مالك أتستحيين من مراقبة جناد ولا استحي من مراقبة الملك الجبار) رواه أبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال لما دخل يوسف عليه السلام عليها البيت وفي البيت

وحكى عن بعض الاحداث انه راودجارية عن نفسها فقالت له الاستغنى فقال لمن استغنى (٩٧) وما يرانا الا الكواكب قالت فاين

صنم من ذهب قالت كما انت حتى اغطى الصنم فانا استغنى منه فقال يوسف هذه تستغنى من الصنم فانا احق
ان استغنى من الله فكف عنها وتر كها وروى ابو نعيم في الحلية عن علي رضي الله عنه في قوله ولقد همت
به وهم بها قال طمعت فيه وطمع وكان فيها من الطمع اذهم ان يحبل التكة فقامت الى صنم مكال بالدر
والياقوت في ناحية البيت فسترته بثوب ابيض بينها وبينه فقال أي شيء تصنعين فقالت استغنى من الهى
ان رانى على هذه السواة فقال يوسف تستغنى من صنم لا ياكى ولا يشرب وأنا الاستغنى من الهى الذى هو
قائم على كل نفس بما كسبت ثم قال لاتناليهنا منى أبدا وهو البرهان الذى رأى (وحكى عن بعض الاحداث
انه راودجارية عن نفسها فقالت له الاستغنى فقال لمن استغنى وما يرانا الا الكواكب قالت فاين مكوكها)
أى رب الكواكب رواه البيهقي في الشعب عن الاصمعي قال حدثني رجل من الاعراب قال خرجت
ليلة فاذا أنا بجارية تستقي ماء فراودتها عن نفسها فقالت ويا لك ان لم يكن لك زاجر من دين امالك زاجر من
كرم فقلت لها مالك لا يرانا الا الكواكب قالت ويا لك واين مكوكها (وقال رجل للجنيد) رحمه الله
تعالى (هم استعين به على غض البصر فقال بعلمك ان نظرا الناظر اليك أسبق من نظرك الى المنظور واليه
وقال الجنيد) أيضا (انما يتحقق بالمراقبة من يخاف على قوت حظه من الله عز وجل) ولفظ الرسالة من
تحقق في المراقبة يخاف على قوت حظه من ربه لا غير اه وذلك لان المراقبة على درجات فقد راقب
العبد أحكام ربه ليسلم من العقاب وقد راقبها لزيادة الثواب وقد راقبها ليرتفع عنه الحجاب وقد راقبها
ليكون من الاحباب فاذا وصل الى هذا الحال الشريف راقب ربه وأدام نظره لما يفضل به عليه ليسلم من
الغفلات التى يفوت بسببها حظه من مولاة فراقبته بهذا التقدير خوفا من فوات حظه من أفضل
المراقبات (وقال مالك بن دينار) أبو يحيى البصري رحمه الله تعالى (جنات عدن من جنات الفردوس
وفها حور خلقن من ورد الجنة قبله ومن يسكنها قال يقول الله عز وجل انما يسكن جنات عدن
الذين اذاهموا بالمعاصي ذكروا عظمى فراقبوني) فتركوها (والذين اثنت أصلاهم من خشيتي وعزتي
وجلالى انى لا هم بعد ذاب أهل الارض فاذا انظرت الى أهل الجوع والعطش من تخافنى صرفت عنهم
العذاب) روى البيهقي من حديث أنس يقول الله تعالى انى لا هم باهل الارض عذابا فاذا انظرت الى
عمار بيوتى المتحابين فى والى المستغفرين بالاسحار صرفت عنهم (وسئل) أبو عبد الله الحرث بن أسد
(المهاسبي) البصري رحمه الله تعالى (عن المراقبة فقال أولها علم القلب بقرب الرب تعالى) أى فاذا تم له ذلك
خلص سره لله تعالى (وقال) أبو محمد عبد الله بن محمد (المرتضى) النيسابورى من أصحاب الجنيد مات
ببغداد سنة ٢٢٨ (المراقبة مراعاة السر للملاحظة الغيب) فيما يرد عليك منه (مع كل لحظة ولحظة) حكاه
القشيري عن محمد بن الحسين سمعا قال سمعت أبا القاسم البغدادى يقول سمعت المرتضى يقول فذكره
(و روى) فى بعض الاخبار (ان الله تعالى قال ملائكتنا أنتم موكلون بالظاهر وأنا الرقيب بالباطن)
أى العلم بسر من غير غفلة ومن ذلك قول أبي حفص لابي عثمان فانهم راقبون ظاهرك والله رقيب على
باطنك وتقدم قريبا (وقال) أبو عبد الله (محمد بن علي) بن الحسن بن بشر الحكيم (الترمذى) رحمه
الله تعالى من كبار الشيوخ وله تصانيف فى علوم القوم صحب أبا تراب النخشي وأحمد بن خضرويه وابن
الجللاء وغيرهم وهو صاحب نوادر الاصول (اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره اليك واجعل شكرك
لمن لا تنقطع نعمه عنك واجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه
وسلطانه) هكذا ذكره فى النوادر (وقال) أبو محمد (سهل) النسبى رحمه الله تعالى (لم يتزين القلب بشئ
بشئ أفضل ولا أشرف من علم العبد بان الله شاهده حيث كان) وهذا لانه أصل كل خير فاذا استدام
ذلك صارت مراقبة (وسئل بعضهم عن قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فقال معناه

(١٣ - انخاف السادة المتقين) - عاشر) ملكه وسلطانه وقال سهل لم يتزين القلب بشئ أفضل
ولا أشرف من علم العبد بان الله شاهده حيث كان وسئل بعضهم عن قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فقال معناه

وروغان واجتهاد ليس معه سهو ومراقبة الله تعالى في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب وقد قيل اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تنقل

خلوت ولكن قل على رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفيه عنه يغيب ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب وان غدا للناظرين قريب وقال جيد الطويل لسليمان ابن علي عظمي فقال لئن كنت اذا عصيت الله خاليا ظننت أنه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم ولئن كنت ظن أنه لا يراك فلقد كفرت وقال سفيان الثوري عليك بالمراقبة ممن لا تخفي عليه خافية وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء عليك بالخذر ممن يملك العقوبة وقال فرقد السبجي ان المناق ينظر فاذا لم ير أحدا دخل مدخل السوء وانما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى وقال عبد الله بن دينار خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مكة فعرسني بعض الطريق فالتحق عليه راع من الجبل فقال له بارأعي يعني شاة من هذه الغنم فإراد ان يحتبر باطنه هل ذلك عن دين أو عادة (فقال اني مملوك) وهذه الغنم ليست ملكي انما أنا أراها (فقال قل لسيدك) اذا سألك عنها (أكلها الذئب) وهذا يؤكده الاحتمال الثاني انه اختبار (قال فابن الله) فانه يعلم ذلك ويؤاخذني به (قال الراوي) فبكي عمر رضي الله عنه من سماع هذا الكلام (ثم غدا الى المملوك فاشتراه من مولاة وأعتقه وقال أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة) والذي في الرسالة للقشيري وقيل كان ابن عمر في سفر فرأى غلاما يري غنما فقال تبيع من هذه الغنم واحدة فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذئب أخذ منها واحدة فقال العبد فابن الله فكان ابن عمر يقول بعد ذلك الى مدة قال ذلك العبد فابن الله اه قال الشارح لانه لما علم بذلك دينه ومراقبته لله أعجبه حاله وصار عابره له يتذكر به زمانا قال وروى انه سأل عن رباب الغنم فاشتراه والغنم وأعتقه ووهبها له قلت والنفس تميل الى ان هذه القصة وقعت لابن عمر وشاهده رواه ابن دينار عنه وهو مولاة وملازمه في أسفاره وقد روى أيضا عن نافع وفيه التصريح بان الواقعة لابن عمر قال ابن شاذان أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر الاودي أخبرنا أحمد بن عبيد بن ناصح الخوي حدثنا محمد بن يزيد حدثنا عبد العزيز قال قال نافع خرجت مع ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعو أسفرة لهم ففرهم راع فقال له عبد الله هلم بارأعي فأصاب من هذه الأسفرة فقال اني صائم فقال له عبد الله في مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت في هذه الشعاب

ذلك) أي الرضوان (لمن راقب ربه عز وجل) في أحواله (وحاسب نفسه وتردد لعاده) ففسر الخشمية بالمراقبة والمحاسبة ولذلك جاء في الخبر كفي بالخشمية علما (وسئل ذوالنون المصري) رحمه الله تعالى (بم ينال العبد الجنة فقال بخمس) خصال (استقامة) في الطاعات (ليس فيها ورغان واجتهاد) في المعاملة السرية (ليس معه سهو) ولا غفلة (ومراقبة الله في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له) بالأعمال الصالحة فكان قد (ومحاسبة نفسك) بمعاملتهم من خير أو شر (قبل ان تحاسب وقد قيل) في معنى ذلك (اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تنقل * خلوت ولكن قل على رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب * وان غدا للناظرين قريب) وكان الامام الشافعي ينشد هذه الابيات كثيرا قبل انهاء وقيل غيره (وقال جيد) بن أبي حميد يترى به (الطويل) أبو عبيدة البصري التابعي اختلف في اسم أبيه على عشرة أقوال أشهرها ما ذكره ثقفري له الجماعة وفي التهذيب قال البخاري قال الاصمعي رأيت جيد ولم يكن طويلا وقال غيره انما كان طوله في يديه مات سنة ثلاث وأربعين ومائة وهو قائم يصلي وله خمس وسبعون سنة (لسليمان بن علي) بن عبد الله ابن عباس أحد الاشراف وعم الخليفة السفيان السفاح والمنصور روى له النسائي وابن ماجه مات سنة اثنين وأربعين ومائة وله تسع وخمسون سنة (عظمي) فقال لئن كنت اذا عصيت الله خاليا (ظننت انه يراك) لقد اجترأت على أمر عظيم (فانك بارزته بالمعصية مع علمك باطلاعه عليك) ولئن كنت ظننت انه لا يراك فلقد كفرت (اذ قد أنكرت احاطة علمه) وقال سفيان الثوري (عليك بالمراقبة ممن لا تخفي عليه خافية) ثم عليك بالرجاء ممن يملك الوفاء عليك بالخذر (أي الخوف) (ممن يملك العقوبة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال فرقد) بن يعقوب (السبجي) بفتح المهملة والموحدة وبجاء معجمة أبو يعقوب البصري صدوق عابدين الحديث روى له الترمذي وابن ماجه مات سنة احدى وثلاثين ومائة (ان المناق ينظر فاذا لم ير أحدا دخل مدخل السوء وانما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى) (وقال) أبو عبد الرحمن (عبد الله بن دينار) العدوي مولى ابن عمر مات سنة سبع وعشرين ومائة روى له الجماعة (خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مكة فعرسني بعض الطريق فالتحق عليه راع من الجبل) معه غنمه (فقال له بارأعي يعني شاة من هذه) الغنم فإراد ان يحتبر باطنه هل ذلك عن دين أو عادة (فقال اني مملوك) وهذه الغنم ليست ملكي انما أنا أراها (فقال قل لسيدك) اذا سألك عنها (أكلها الذئب) وهذا يؤكده الاحتمال الثاني انه اختبار (قال فابن الله) فانه يعلم ذلك ويؤاخذني به (قال الراوي) فبكي عمر رضي الله عنه من سماع هذا الكلام (ثم غدا الى المملوك فاشتراه من مولاة وأعتقه وقال أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة) والذي في الرسالة للقشيري وقيل كان ابن عمر في سفر فرأى غلاما يري غنما فقال تبيع من هذه الغنم واحدة فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذئب أخذ منها واحدة فقال العبد فابن الله فكان ابن عمر يقول بعد ذلك الى مدة قال ذلك العبد فابن الله اه قال الشارح لانه لما علم بذلك دينه ومراقبته لله أعجبه حاله وصار عابره له يتذكر به زمانا قال وروى انه سأل عن رباب الغنم فاشتراه والغنم وأعتقه ووهبها له قلت والنفس تميل الى ان هذه القصة وقعت لابن عمر وشاهده رواه ابن دينار عنه وهو مولاة وملازمه في أسفاره وقد روى أيضا عن نافع وفيه التصريح بان الواقعة لابن عمر قال ابن شاذان أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر الاودي أخبرنا أحمد بن عبيد بن ناصح الخوي حدثنا محمد بن يزيد حدثنا عبد العزيز قال قال نافع خرجت مع ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعو أسفرة لهم ففرهم راع فقال له عبد الله هلم بارأعي فأصاب من هذه الأسفرة فقال اني صائم فقال له عبد الله في مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت في هذه الشعاب

في مشار هذه الغنم وبين الجبال ترى هذه الغنم وأنت صائم فقال الراعي أبادر لا ياي الخالية فحجب ابن عمر وقال هل لك ان تبعنا شاة من غنمك نجترها ونطعمك من لحمها وتفطر عليه ونعطيك ثمنها قال انهم ليست لي انهم لولاي قال فاسعيت أن يقول لك مولاك ان قلت أكلها الذئب فضى الراعي وهو رافع أصبعه الى السماء وهو يقول فان الله فاعدا ان قدم المدينة فبعث الى سيده فاشترى منه الراعي والغنم فاعتق الراعي ووهب له الغنم وعما ذكر القشيري في هذا الباب من الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول من لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة سمعت أبا علي الدقاق يقول كان لبعض الامراء وزير فكان بين يديه يوما فالتفت الى بعض الغلمان الذين كانوا قوفالا لينة ولكن لحركة أو صوت أحس منهم فاتفق ان ذلك الأمير نظر الى هذا الوزير في تلك الحالة تخاف الوزير أن يتوهم الأمير أنه نظر اليهم لئمة فجعل ينظر اليه كذلك فبعد ذلك اليوم كان هذا الوزير يدخل على الأمير أبدا وهو ينظر الى جانبه حتى توهم الأمير ان ذلك خلقه وحول فيه فهذا مراقبة مخلوق لمخلوق فكيف مراقبة العبد لسيده سمعت بعض الفقهاء يقول كان أميره غلام يقبل عليه أكثر مراقبته على غيره من غلمانه ولم يكن أكثرهم قيمة ولا أحسنهم صورة فقالوا له في ذلك فأراد الأمير أن يبين لهم فضل الغلام في الخدمة على غيره فيوما من الايام كان راكبا معه الحشم وبالبعد منهم جبل عليه ثلج فظن الأمير الى ذلك الثلج وأطرق فركض الغلام فرسه ولم يعلم القوم لما ذار كض فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء ومعه شيء من الثلج فقال الأمير ما أدراك اني أردت الثلج فقال الغلام لانك نظرت اليه ونظر السلطان الى شيء لا يكون عن غير قصد فقال الأمير انما أحصه باكرامى واقتبالي عليه لان لكل أحد شغلا وشغله مراعاة لخطاى ومراقبة أحوالى وقال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه وسئل أبو الحسين بن هذمتي يمشى الراعي غنمه بعصا الراعي من مواقع الهلكة فقال اذا علم أن عليه رقبيا وقال ذو النون علامة المراقبة ايثار ما آثر الله وتعظيم ما عظم الله وتصغير ما صغره الله وقال النصراني اذى الرعاء يجرك الى الطاعات والخوف يبعدك عن المعاصي والمراقبة تؤدبك الى صرف الحقائق سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سألت جعفر بن نصير عن المراقبة فقال مراعاة السر والملاحظة الغيب في كل خطرة وقال ابراهيم الخواص المراعاة تورث المراقبة والمراقبة خلوص السر والعناية لله سمعت يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر الصديقي يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول قال لي بعض مشايخي عليك بمراعاة سرى والمراقبة قال بينا أنا أسير في البادية اذا أنا بخشخشة خلفي فها لي ذلك وأردت أن ألتفت فلم ألتفت فرأيت شابا واقفا على كتفي فانصرف وأمرع لسرى ثم التفت فاذا أنا بسبع عظيم وقال الواسطي أفضل الطاعات حفظ الاوقات وهو ان لا يطالع العبد غير حده ولا يراقب غيره ولا يقارن غير وقته والله أعلم

(بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها) *

(اعلم) ونقل الله تعالى (ان) المراقبة مفاعلة فلا بد من التراقب من الجانبين فعلى هذا لا بد للمراقب أن يكون مراقبا لا اطلاعه على اطلاع الحق سبحانه على حاله ويدوم على ذلك أو يكون مراقبا لا اطلاعه على موجد بل لا تفر وتشتت الخاطر وهي أفضل من الحياء لان الحياء يتولد عن معرفة عيوب النفس والمراقبة لا تقتصر الى ذلك وعلى هذا (حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم اليه فن احترز من أمر من الأمور بسبب غيره) حتى لا يغفل عنه ويلاحظه ملاحظة نامة لازمة دائمة لزوم ما وعرفه المنوع عنه لما قدم عليه (يقال انه يراقب فلانا ويراعى جانبه) فكانه يرجع الى العلم والحفظ (ويعنى بهذه المراقبة حالة للقلب يثمرها نوع من المعرفة وتثمر تلك الحالة أعمالات في الجوارح وفي القلب أما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب) في كل خطرة (واشتغاله به والتفاته اليه وملاحظته اياه وانصرافه اليه) واليه يشير كلام جعفر بن نصير في المراقبة الذي تقدم قريبا اذا قال هي مراعاة السر والملاحظة الغيب في كل

(بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها) *

وذكر جانبها) * اعلم ان حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم اليه فن احترز من أمر من الأمور بسبب غيره يقال انه يراقب فلانا ويراعى جانبه ويعنى بهذه المراقبة حالة القلب يثمرها نوع من المعرفة وتثمر تلك الحالة أعمالات في الجوارح وفي القلب أما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب (واشتغاله به والتفاته اليه وملاحظته اياه وانصرافه اليه)

وأما المعرفة التي تثمر هذه الحالة فهو (١٠٠) العلم بان الله مطلع على الضمائر عالم بالسرائر رقيب على أعمال العباد قائم على كل نفس بما

كسبت وان سر القلب في حقه مكشوف كما أن ظاهر البشارة للخلق مكشوف بل أشد من ذلك فهذه المعرفة اذا صارت يقيناً أعنى انها خلعت عن الشك ثم استولت بعد ذلك على القلب وفهرته قرب علم لا يشك فيه لا يغلب على القلب كالعالم بالموت فاذا استولت على القلب استجرت القلب الى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه اليه والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون وهم ينقسمون الى الصديقين والى أصحاب اليمين فراقبتهم على درجتين الدرجة الاولى مراقبة المقربين من الصديقين وهى مراقبة التعظيم والاحلال وهو أن يصير القلب مستغرقاً بلا حصة ذلك الجلال ومنكسراً تحت الهيبة فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير أصلاً وهذه مراقبة لا تطول النظر في تفصيل أعمالها فانها مقصورة على القلب أما الجوارح فانها تعطل عن الالتفات الى المباحات فضلاً عن المحظورات واذا تحركت بالطاعات كانت كالمستعملة بها فلا تحتاج الى تدبير وتثبيت في حفظها على سنن السداد بل يسد الرعية من ملك كاية الراعى والقلب هو الراعى فاذا صار

خطرة وكلام الخواص المراعاة تورث المراقبة وكان هذا أول درجات المراقبة ثم ان المراقبة كغيرها من المقامات تنظم من علم وحال وعمل وقد أشار المصنف الى العلم بقوله (وأما المعرفة التي تثمر هذه الحال فهو العلم) بصفات الالهية المحمدة بالوجود كله بكل جزء منه على انفراد كعلمه وبصره وسمعه والايان بها و (بان الله مطلع على الضمائر عالم بالسرائر رقيب على أعمال العباد قائم على كل نفس بما كسبت وان سر القلب في حقه مكشوف كما أن ظاهر البشارة للخلق مكشوف بل أشد من ذلك) وأقوى واليه يشير كلام أبي الحسين بن هند الذي تقدم والايان بهذه الصفات واجب وهو من الايمان بالله (فهذه المعرفة اذا تقوت) صارت يقيناً أعنى انها خلعت عن ان يمازجها (الشك) والرب (ثم استولت بعد ذلك على القلب) الصغرى (وفهرته) أى ملكته ملكاً تاماً لم يتبق فيه منازعة لظاهر وحصول هذا المعنى بعد اليقين شرط (قرب علم لا يشك فيه لا يغلب على القلب) ولا يستولى (كالعالم بالموت) فانه يقيناً الا أنه لا يقهر بعض القلوب (فاذا استولت على القلب استجرت القلب الى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه اليه) بالسكينة وتحقيق مقام الاحسان المشار اليه في الخبر (والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون) في الحضرة الالهية (وهم ينقسمون الى الصديقين والى أصحاب اليمين فراقبتهم) أى المقربين (على درجتين الدرجة الاولى مراقبة المقربين من الصديقين وهى) لهابداية ونهاية فتمرة بدايتها رعاية الخواطر وكشف ما التبس منها والادب مع الله بحرمة مراقبة الله ونهاية هذه الدرجة (مراقبة التعظيم والاحلال) والهيبة (وهو أن يصير القلب مستغرقاً بلا حصة ذلك الجلال ومنكسراً تحت الهيبة) بدخول الاعضاء بعضها في بعض (فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير أصلاً) وهذه الحالة مرادة لذاتها لانها حالة لا تتسع العمل فان الخواطر والجوارح بنية تابعة الروح المأخوذة بالمشاهدة والاحوال لها والادب عند سكون هذه الحالة رؤية العالم على أتم أنواع الاتقان والاعلام والرضا بمجاري الاقدار وسلب الاختيار لما عاين من جلال الله ورؤية الشريعة بعين الوقار وكمال النظام لانه رأى غرورها وبركتها وقيل السكون أن لا يكون للعقل فراغ لشي من هذه الآداب وأقل ادراك العقل في هذه أن يرى الحق حقاً والباطل باطلاً يعلم ضروري لا يقتصر فيه الى اقامته برهان (وهذه مراقبة لا تطول النظر في تفصيل أعمالها فانها مقصورة على القلب) فن جملتها المراقبة المنسوبة الى الطائفة النقيشبندية قدس الله أسرارهم قالوا هي ملاحظة المعنى المقدس من الجلالة وفهمه وحفظه في الخيال ثم التوجه به الى القلب بجميع القوى والدارك والمداومة عليه حتى تذهب الكافة من البين ويصير ملكة فان عسر ذلك فلا يخيله بصورة نور بسيط محيط بجميع الموجودات العلمية والعينية ويجعله في مقابلة البصيرة ثم يتوجه به الى القلب بالوجه المذكور الى ان تقوى البصيرة وتذهب الصورة ويترب عليه ظهور المعنى المقصود قالوا وهى أعلى من طريق النقي والاثبات وأقرب للمجذبة الالهية عن غيرها كما سيأتى بيانه (أما الجوارح فانها تعطل عن الالتفات الى المباحات فضلاً عن المحظورات فاذا تحركت بالطاعات كانت كالمستعملة بها فلا تحتاج الى تدبير وتثبيت في حفظها على سنن السداد بل يسد الرعية من ملك كاية الراعى والقلب هو الراعى) كما ورد في تأويل الخبر اللهم أصلي الراعى والرعية أى القلب والجوارح كما تقدم (فاذا صارت مستغرقاً بالمعبود صارت الجوارح مستعملة جارية على السداد والاستقامة من غير تكلف وهذا هو الذى) صار همهما واحداً (فكفاه الله سائر الهموم) كما روى ابن ماجه من حديث ابن مسعود من جعل الهموم هما واحداً هم المعاد كفاه الله سائرهمومه الحديث وتقدم وروى هذا في الزهد عن سليمان بن حبيب المحاربى من سلامن كان همهما واحداً كفاه الله همهما الحديث (ومن نال هذه الدرجة فقد يغفل عن الخلق) رأساً (حتى لا يبصر من يحضر عنده وهو فاتح عينيه ولا يسمع ما يقال له)

مع
مستغرقاً بالمعبود صارت الجوارح مستعملة جارية على السداد والاستقامة من غير تكلف وهذا هو الذى صار همهما واحداً فكفاه الله سائر الهموم ومن نال هذه الدرجة فقد يغفل عن الخلق حتى لا يبصر من يحضر عنده وهو فاتح عينيه ولا يسمع ما يقال له

مع الله لا صمهم به وقد يمر على ابنه مثلاً فلا يكلمه حتى كان بعضهم يجري عليه ذلك فقال لمن عاتبه إذا مررت بنى لمركبى ولا تستبعد هذا فانك تجد
تغير هذا في القلوب المعظمة لمولك الأرض حتى أن خدم الملك قد لا يحسبون بما يجري عليهم في مجالس الملوك لشدة استغراقهم بهم بل قد يشتغل
القلب بهم حقير من مهمات الدنيا فيغوص الرجل في الفكر فيه ويمشى فر بما يجاوز الموضع (١٠١) الذي قصده وينسى الشغل الذي

نمض له وقد قيل اعبد
الواحد بن زيد هل تعرف
في زمانك هذا رجلاً قد
اشتغل بحاله عن الخلق فقال
ما أعرف إلا رجلاً سيدخل
عليك الساعة فما كان
الأسير يعا حتى دخل عتبة
الغلام فقال له عبد الواحد
ابن زيد من أين جئت يا عتبة
فقال من موضع كذا وكان
طريقه على السوق فقال
من لقيت في الطريق فقال
مارأيت أحداً ويرى عن
يحيى بن زكريا عليه ما
السلام أنه مر بامرأة
فدفعها فسلطت على وجهها
فقبل له لم فعلت هذا فقال
ما ظننتها إلا جداراً وحكى
عن بعضهم أنه قال مررت
بجماعة يترامون وواحد
جالس بعيد منهم فتقدمت
إليه فأردت أن أكلمه فقال
ذكر الله تعالى أشهى
فقلت أنت وحدك فقال معى
وبى ولمكأى فقلت من
سبق من هؤلاء فقال من
غفر الله فقلت أين الطريق
فأشار نحو السماء وقام
ومشى وقال أكره خلقك
شاعلى عنك فهذا كلام
مستغرق بمشاهدة الله
تعالى لا يتكلم إلا منه ولا
يسمع إلا منه فهذا الاحتياج

مع أنه لا صمهم به وقد يمر على ابنه مثلاً فلا يكلمه (حتى كان بعضهم يجري عليه ذلك) فعبأته
بعضهم (فقال لمن عاتبه إذا مررت بنى لمركبى) حتى أحسن بك ومنهم من كان إذا دخل عليه أصحابه
يسألهم عن أحوالهم كما إذا دخلوا عليه قال القشيري سمعت أبا نصر المؤذن بنيسابور قال كنت مختصاً بمجلس
الاستاذ أبي على الدقاق أقرأ فيه القرآن فاتفق خروجه إلى الحج وخرجت معه فلما كتبوا البيضاء طلب فقمة
فاحضرها إليه فقال جازك الله خبراً ثم نظر إلى طويلاً كأنه لم يرن قط وقال رأيتك مرة من أنت فقلت
المستعان بالله محبتك مدة وخرجت من مسكنى ومالى نسيتنى الساعة تقول رأيتك مرة (ولا تستبعد هذا
فانك تجد نظير هذا في القلوب المعظمة لمولك الأرض حتى أن خدم الملك قد لا يحسبون بما يجري عليهم في
مجالس الملوك لشدة استغراقهم بهم) وانصرف همهم اليهم (بل قد يشتغل القلب بهم حقير من
مهمات الدنيا فيغوص الرجل في الفكر فيه ويمشى) ولم يزل في ذلك الفكر (فر بما يجاوز الموضع الذي
قصده وينسى الشغل الذي نمض له) فيتعب من حاله ويرجع (وقيل لعبد الواحد بن زيد البصرى
العابد) رجه الله تعالى (هل تعرف في زمانك هذا رجلاً قد اشتغل بحاله عن الخلق فقال ما أعرف) ثم هذا
الوصف (الرجل لا سيدخل) عليك (الساعة فما كان سر يعا حتى دخل عتبة) بن أبان بن تغلب
(الغلام) رجه الله تعالى (فقال له عبد الواحد بن زيد من أين جئت يا عتبة فقال من موضع كذا وكان
طريقه على السوق فقال من لقيت في الطريق فقال مارأيت أحداً) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا
عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن حدثني مضر قال قال رجل
لعبد الواحد بن زيد يا أبا عبيدة تعلم أحداً يمشى في الطريق مشغلاً بنفسه لا يعرف أحداً يقول من اشتغاله
قال ما أعرف أحداً إلا رجلاً واحداً الساعة يدخل عليك فيبينها هو كذلك إذا دخل عليه عتبة قال وطريقه
على السوق قال فقال له يا عتبة من رأيت ومن تلقاك في الطريق قال مارأيت أحداً (وروى عن يحيى بن
زكريا عليه ما السلام أنه مر بامرأة قد دفعها فسلطت على وجهها فقبل له لم فعلت هذا فقال ما ظننتها إلا
جداراً) وهذا لشدة استغراقه بالله لم يميز بين المرأة والجدار لانه حوره (وحكى عن بعضهم قال
مررت بجماعة يترامون) بالسهام ويتسابقون فيها (وواحد جالس بعيداً منهم فتقدمت إليه فأردت
أن أكلمه فقال ذكر الله أشهى فقلت أنت وحدك) هنا (فقال معى ربي ولمكأى فقلت من سبق من
هؤلاء فقال من غفر الله له فقلت أين الطريق فأشار نحو السماء وقام ومشى وقال أكره خلقك لاه شاعلى
عنك فهذا كلام مستغرق بمشاهدة الله تعالى لا يتكلم إلا منه ولا يسمع إلا منه فهذا الاحتياج إلى مراقبة
لسانه وجوارحه فأن لا تتحرك إلا بمشاهدة الله تعالى (أبو بكر السبلى) قدس سره (على أبي الحسين)
أحمد بن محمد (النورى) الواعظ رجه الله تعالى (وهو معتكف فوجد ما كآحسن الاجتماع لا يتحرك
من ظاهرة شئ) وهذا هو هيئة المراقب (فقال له) السبلى (من أين أخذت هذه المراقبة والسكون
فقال من سنور) وهى الهرة (كانت لنا إذا أردت الصيد رابطت رأس الحجر) وراقبت عليه (لا تتحرك
لها شعرة) فهذه الحكاية هى كيفية الاستعداد بأن يعلم القرب بقرب الرب ويجلس مطرقاً ما كن الظاهر
والباطن مع الرياضات والتهذيب وتولد منه تعظيم وإجلال وكلما زادت المعرفة زاد الإجلال والتعظيم (وقال
أبو عبد الله) محمد (بن خفيف) الشيرازى شيخ الشيوخ وواحد وقته محبهم وريم والجري وابن عطاء
وغيرهم ما سنة ٣٧١ (خرجت من مصر أريد الرملة) قاعدة فلسطين (للقاء أبي على) أحمد بن محمد

إلى مراقبة لسانه وجوارحه فأن لا تتحرك إلا بمشاهدة الله تعالى (أبو بكر السبلى) على أبي الحسين النورى وهو معتكف فوجد ما كآحسن
الاجتماع لا يتحرك من ظاهرة شئ فقال له من أين أخذت هذه المراقبة والسكون فقال من سنور كانت لنا فكانت إذا أردت الصيد رابطت
رأس الحجر لا تتحرك لها شعرة وقال أبو عبد الله بن خفيف خرجت من مصر أريد الرملة للقاء أبي على

الروذباري فقال لي عيسى بن يونس المصري المعروف بالزاهدان في صور شابا وكهلا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لك تستفيد منهما فدخلت صورا فاجتمع عطشان وفي وسطى خرقة وليس على كفتي شيء فدخلت المسجد فاذا بشخصين قاعدتين مستقبلي القبلة فسلمت عليهما فاجاباني فسلمت ثانية وثالثة فلم اسمع الجواب فقلت نشدتكما بالله الازدتماعا على السلام فرفع الشاب رأسه من رقعته فنظر الي وقال يا ابن خفيف الدنيا قليل وما بقي من القليل الا القليل فخذ من القليل الكثير يا ابن خفيف ما أكل شغلك حتى تنفرغ الى لقائنا قال فاخذ بيكفي ثم طأ رأسه في المكان فبقيت (١٠٢)

(الروذباري) رحمه الله تعالى أقام بمصر ومات بمسنة ٣٢٢ صاحب الجند والنوري وابن الجلاء وغيرهم وكان من أطرف المشايخ وأعلمهم بالطريقة (فقال لي عيسى بن يونس المصري المعروف بالزاهدان في صور) نغمر من نغور الشام (شابا وكهلا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لك تستفيد منهما) فدخلت صورا فاجتمع عطشان وفي وسطى خرقة وليس على كفتي شيء فدخلت المسجد فاذا بشخصين قاعدتين مستقبلي القبلة فسلمت عليهما فاجاباني فقلت لعلهما لم يسمعا في فسلمت ثانية وثالثة فلم اسمع الجواب فقلت نشدتكما بالله الازدتماعا على السلام فرفع الشاب رأسه من رقعته فنظر الى وقال يا ابن خفيف الدنيا قليل (أي في نفسها بالاضافة الى الآخرة) وما بقي من القليل الا القليل فخذ من القليل الكثير يا ابن خفيف ما أكل شغلك حتى تنفرغ الى لقائنا قال فاخذ بيكفي (أي مجامعي) (ثم طأ رأسه في المكان) أي عاد للمراقبة من جنبه (فبقيت عندهما حتى صلينا الظهر والعصر فذهب جوعي وعطشي وعنائى فلما كان وقت العصر قلت عطاني فرفع رأسه الى وقال يا ابن خفيف نحن أصحاب المصاب ليس لنا لسان العظة فبقيت عندهما ثلاثة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا رأيتهما أكلا شيئا ولا شربا فلما كان اليوم الثالث قلت في سرى أحلفهما أن يعطاني لعلى أنتفع بعظمتهم فرفع الشاب رأسه الى وقال يا ابن خفيف عليك بحجة من يدك كرك الله رقيبته وتقع هيئته على قلبك يعظلك بلسان فعله ولا يعظلك بلسان قوله والسلام وفيه كرامة لهم ما حيث انهم عرفاه وناذياه بأسماء اعلاما من الله لهم وفيه ان المشغول بالله أهم ما يكون اليه شغل حانه واستغراقه بمنعه من الالتفات الى الوعظ والنصيحة وانما يستدل بحاله ويتعظ به (فهذه درجة المراقبين الذين غلب على قلوبهم الاجلال والتعظيم) والهيبة (فلم يبق فيهم متسع لغير ذلك الدرجة الثانية مراقبة الورعين من أصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظاهريهم وباطنيهم على قلوبهم لكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال) بالسكينة (بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للتلف الى الاحوال والاعمال الانها مع ممارسة الاعمال لا تتخلون عليهم من الله تعالى فلا يقدمون) على عمل (ولا يتجمعون الا بعد التثبت) فيه (ويعتصرون من كل ما يقتضون به في القيامة فانهم يرون الله في الدنيا مطاعا عليهم فلا يحتاجون الى انتظار القيامة) ليسمعوا نداء البارئ ان الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق سمعهم أبدا (وتعرف اختلاف الدرجتين بالمشاهدات فانك في خلوتك قد تتعاطى أعمالا فيحضر لك صبي أو امرأة فتعلم انه مطلع عليك فتسبحي منه فتحسن جلوسك وترعى أحوالك لاعتدال و تعظيم بل عن حياء فان مشاهدته وان كانت لا تدهشك ولا تستغرك فانها تهيج الحياء منك وقد يدخل عليك ملك من الملوكة أو كبير من الكبار فيستغركمك من التثنية حتى تترك ما أنت فيه شغلا به لاهياء منه فهكذا تختلف مراتب العباد في مراقبة الله تعالى ومن كان في هذه الدرجة فيحتاج ان يراقب جميع حركاته وسكناته وخطراته ولخطائنه وبالجملة جميع اختياراته وله

عطاني فرفع رأسه الى وقال يا ابن خفيف نحن أصحاب المصاب ليس لنا لسان العظة فبقيت عندهما ثلاثة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا رأيتهما أكلا شيئا ولا شربا فلما كان اليوم الثالث قلت في سرى أحلفهما أن يعطاني لعلى أنتفع بعظمتهم فرفع الشاب رأسه الى وقال يا ابن خفيف عليك بحجة من يدك كرك الله رقيبته وتقع هيئته على قلبك يعظلك بلسان فعله ولا يعظلك بلسان قوله والسلام وفيه كرامة لهم ما حيث انهم عرفاه وناذياه بأسماء اعلاما من الله لهم وفيه ان المشغول بالله أهم ما يكون اليه شغل حانه واستغراقه بمنعه من الالتفات الى الوعظ والنصيحة وانما يستدل بحاله ويتعظ به (فهذه درجة المراقبين الذين غلب على قلوبهم الاجلال والتعظيم) والهيبة (فلم يبق فيهم متسع لغير ذلك الدرجة الثانية مراقبة الورعين من أصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظاهريهم وباطنيهم على قلوبهم لكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال) بالسكينة (بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للتلف الى الاحوال والاعمال الانها مع ممارسة الاعمال لا تتخلون

المراقبة نعم غلب عليهم الحياء من الله فلا يقدمون ولا يتجمعون الا بعد التثبت فيه ويعتصرون عن كل ما يفتنه صهون به في القيامة فيها فانهم يرون الله في الدنيا مطاعا عليهم فلا يحتاجون الى انتظار القيامة وتعرف اختلاف الدرجتين بالمشاهدات فانك في خلوتك قد تتعاطى أعمالا فيحضر لك صبي أو امرأة فتعلم انه مطلع عليك فتسبحي منه فتحسن جلوسك وترعى أحوالك لاعتدال و تعظيم بل عن حياء فان مشاهدته وان كانت لا تدهشك ولا تستغرك فانها تهيج الحياء منك وقد يدخل عليك ملك من الملوكة أو كبير من الكبار فيستغركمك من التثنية حتى تترك ما أنت فيه شغلا به لاهياء منه فهكذا تختلف مراتب العباد في مراقبة الله تعالى ومن كان في هذه الدرجة فيحتاج أن يراقب جميع حركاته وسكناته وخطراته ولخطائنه وبالجملة جميع اختياراته وله

فهما نظران نظر قبل العمل ونظر في العمل أما قبل العمل فلينظر أن ما ظهر له وتحرك بفعله خاطره أهولته خاصة أو هو في هوى النفس ومتابعة الشيطان فيتوقف فيه ويتثبت حتى ينكشف له ذلك بنور الحق فإن كان لله تعالى أمضاء وإن كان لغير الله استخيا من الله وانكشف عنه ثم لام نفسه على رغبته فيه وهمه به وميله إليه وعرفها سوء فعلها وسعيها في فضيحتها وانهم أعدوة نفسها لم يتداركها الله بعصمته وهذا التوقف في بداية الأمور إلى حد البيان واجب محتوم لا يحصى لاحد عنه فإن في الخبر أنه ينشر (١٠٣) للعبد في كل حركة من حركته وإن

صغرت ثلاثة دواوين
الدواوين الأول لم والثاني
كيف والثالث لمن ومعنى
لم أي لم فعلت هذا أ كان
عليك أن تفعله لمولك
أوملت إليه بشهوتك وهواك
فان سلم منه بان كان عليه
أن يعمل ذلك لمولاه سئل
عن الدواوين الثاني فقبل
له كيف فعلت هذا فان الله
في كل عمل شرطاً وحكماً
لا يدرك قدره ووقته وصفته
الابعلم فيقال له كيف فعلت
أبعلم محقق أم بجهل وطن
فان سلم من هذا انشر الدواوين
الثالث وهو المطالبة
بالانخلاص فيقال له لمن
عملت ألوجه الله خالصاً وفاقاً
بقولك لا اله الا الله فيكون
أجره على الله أولم أخلق
مثلك فخذ أجره منه أم
عملته لتنال عاجل دنياك
فقد وفيناك نصيبك من
الدنيا أم عملته بسهوه وغفلة
فقد سقط أجره وحبط
عملك وخاب سعيك وإن
عملت لغيري فقد استوجب
مقتي وعقابي اذ كنت عبداً
لي تأكل رزقي وتترفه بنعمتي
ثم تعمل لغيري أما سمعتني

فهما نظران نظر قبل العمل (أي قبل الشروع فيه) ونظر في العمل أما قبل العمل فلينظر أن ما ظهر له وتحرك بفعله خاطره أهولته خاصة أو هو في هوى النفس ومتابعة الشيطان فيتوقف فيه ويتثبت حتى ينكشف له ذلك بنور الحق) ويعلم الواجب من الاوجب والفاضل من الافضل والمقدم من المؤخر وما يفوت على ما لا يفوت (فان كان لله تعالى أمضاء وإن كان لغير الله استخيا من الله وانكشف عنه) فقد قيل العمل على الحياء أفضل من العمل على الرجا والخوف (ثم لام نفسه على رغبته فيه وهمه به وميله إليه وعرفها سوء فعلها وسعيها في فضيحتها وانهم أعدوة نفسها لم يتداركها الله بعصمته وهذا التوقف) والتثبت (في بداية الأمور إلى حد البيان) والانعكاش (واجب محتوم لا يحصى عنه في الخبر أنه ينشر للعبد في كل حركة من حركته وإن صغرت ثلاثة دواوين الدواوين الأول لم) بكسر اللام ونصب الميم وأصله لما هو للاستفهام (والثاني كيف والثالث لمن) قال العراقي لم أقفله على أصل قلت لكن تقدم حديث الدواوين يوم القيامة ثلاثة من حديث عائشة رواه أحمد والحاكم (ومعنى لم أي لم فعلت هذا أ كان عليك أن تفعله لمولك أوملت عليه بشهوتك وهواك فان سلم عنه بان كان عليه أن يعمل ذلك لمولاه سئل عن الدواوين الثاني فقبل له كيف فعلت هذا فان الله في كل عمل شرطاً وحكماً لا يدرك قدره ووقته وصفته الابعلم فيقال له كيف فعلت أبعلم محفوظ أم بجهل وطن فان سلم من هذا انشر الدواوين الثالث وهو المطالبة بالانخلاص فيقال لمن عملت ألوجه الله خالصاً وفاقاً بقولك لا اله الا الله فيكون أجره على الله أولم أخلق مثلك فخذ أجره منه أم عملته لتنال عاجل دنياك فقد وفيناك نصيبك من الدنيا أم عملت بسهوه وغفلة فقد سقط أجره وحبط عملك وخاب سعيك وإن عملت لغيري فقد استوجب مقتي وعقابي اذ كنت عبداً لي تأكل رزقي وتترفه بنعمتي ثم تعمل لغيري أما سمعتني أقول ان الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه ويحك أما سمعتني أقول ألأله الدين الخالص فاذا عرف العبد أنه يصدد هذه المطالبات والتوبيخات ان خلاص من الأول لا يخلص من الثاني والثالث وان خلاص من الأول والثاني لا يخلص من الثالث فان الاخلاص عزيز (طالب نفسه قبل أن تطالب وأعد للسؤال الجواباً وللجواب صواباً فلا يبدئ ولا يعيد الا بعد التثبت) والتوقف (ولا يحرك جفناً ولا أنملة الا بعد التأمل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أعاذ) بن جبريل رضی الله عنه بامعاذ (ان الرجل ليسئل عن كل عينية وعن فتات الطين بأصبعيه وعن لسه ثوب أخيه) تقدم ان العراقي قال لم أجعله أصلاً مع انه رواه أبو نعيم في الحلية في حديث طويل أوله بامعاذ ان المؤمن لدى الحق أستر يعلم ان عليه رقباء على سمعه وبصره واسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه الحديث وفيه بامعاذ ان المؤمن ليسئل يوم القيامة عن جميع سعيه حتى عن كل عينية بامعاذ اني أحب لك ما أحب لنفسى الحديث (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كان أحدهم اذا أراد أن يتصدق بصدقة نظر وتثبت فان كان لله أمضاء) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) أيضاً (رحم الله عبداً وقف عندهم فان كان لله مضي وإن كان لغيره تأخر) نقله صاحب القوت (وقال في حديث سعد) بن أبي وقاص (حين أوصاه سلمان) رضي الله عنهما

أقول ان الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه ويحك أما سمعتني أقول ألأله الدين الخالص فاذا عرف العبد أنه يصدد هذه المطالبات والتوبيخات طالب نفسه قبل أن تطالب وأعد للسؤال الجواباً وليكن الجواب صواباً فلا يبدئ ولا يعيد الا بعد التثبت ولا يحرك جفناً ولا أنملة الا بعد التأمل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ ان الرجل ليسئل عن كل عينية وعن فتاة الطين بأصبعيه وعن لسه ثوب أخيه وقال الحسن كان أحدهم اذا أراد أن يتصدق بصدقة نظر وتثبت فان كان لله أمضاء وقال الحسن رحمه الله تعالى عبداً وقف عندهم فان كان لله مضي وإن كان لغيره تأخر وقال في حديث سعد حين أوصاه سلمان

اتق الله عند هلك اذا هممت وقال محمد بن علي ان المؤمن وقاف متأن يقف عندهم ليس كطاب ليل فهذا هو النظر الاوّل في هذه المراقبة ولا يخلص من هذا العلم المتين والمعرفة الحقيقية بأسرار الاعمال وأغوار النفس ومكايد الشيطان فتى لم يعرف نفسه ور به وعدوه ابليس ولم يعرف ما يوافق هواه ولم يميز بينه وبين ما يحبه الله ويرضاه في نيته وهمته وفكرته وسكونه وحركته فلا يسلم في هذه المراقبة بل الاكثرون يرتكبون الجهل فيما يكرهه الله تعالى (١٠٤) وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا تظن أن الجاهل بعذر على التعلم فيه بعذر هيات بل

(اتق الله عند هلك اذا هممت) قال العراقي رواه أحد والحاكم وصححه وهذا القدر منه موقوف وأوله حديث مرفوع كما تقدم (وقال محمد بن علي) يحتمل أن يكون هو ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ويحتمل أن يكون هو أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم السابق ذكره قريبا (ان المؤمن وقاف متأن يقف عندهم ليس كطاب ليل) وهو الذي يحتطب في ظلمة الليل فلا يميز بين ما يسره وما يضر (فهذا هو النظر الاوّل في هذه المراقبة ولا يخلص من هذا العلم المتين والمعرفة الحقيقية بأسرار الاعمال وأغوار النفس ومكايد الشيطان فتى لم يعرف نفسه ور به وعدوه ابليس ولم يعرف ما يوافق هواه ولم يميز بينه وبين ما يحبه الله ويرضاه في نيته وهمته وفكرته وسكونه وحركته فلا يسلم في هذه المراقبة) فوصف المراقبة للعبد انما يحمد اذا كانت مراقبته له به وقلبه وذلك أن يعلم أن الله رقيبته وشاهده في كل شئ ويعلم ان نفسه عدوة له والشيطان عدوه وأنهما ينهزان منه الفرصة حتى يحملاه على الغفلة والمخالفة فيأخذ منهما حذره ويلاحظ مكانهما وتلبسهما ومواضع ابتغائهما حتى يسد عليهما المناذير والمجاري فهذه مراقبته وهذا كما ذكر يستدعي علما متينا (بل الاكثرون يرتكبون الجهل فيما يكرهه الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا تظن ان الجاهل بما يقدر على التعلم فيه بعذر هيات بل طلب العلم فريضة على كل مسلم) كافي الخبر وتقدم في كتاب العلم (ولهذا كانت ركعتان من عالم أفضل من ألف ركعة من غير عالم) كما ورد في الخبر وتقدم قريبا (لانه يعلم آفات النفوس ومكايد الشيطان ومواضع الغرور فيتقن ذلك والجاهل لا يعرفه) ومن لا يعرفه (فكيف يحترز منه فلا يزال الجاهل في تعب والشيطان منه في فرح وشماتة فنعوذ بالله من الجهل والغفلة ففورأس كل شقاوة وأساس كل خسار ان خسران خسران الله على كل عبد ان يراقب نفسه عندهم بالفعل) أي قبل الشروع فيه (و) عند (سعيه بالجراحة فيتوقف عن الهم وعن السعي حتى ينكشف له بنور العلم أنه لله تعالى فيمضيه أو هو لهوى النفس فينتقيه ويترك القلب عن الفكر فيه وعن الهم به فان الخطرة الاولى في الباطل اذا لم تدفع أو رثت الرغبة) فيها (والرغبة تورث الهم) بها (والهم تورث حزم القصد) بها (والقصد يورث) حدوث (الفعل) في الحال (والفعل يورث البوار) أي الهلاك (والمقت) والبعد عن الله تعالى (فينبغي أن تحسم مادة الشر من منبعه الاوّل وهو الخاطر) الذي خطر أولا (فان جميع ما ورأه يتبعه ومهما أشكل على العبد ذلك وأظلمت الواقعة فلم ينكشف له فيتفكر في ذلك بنور العلم ويستعيد بالله من مكر الشيطان بواسطة الهوى) ونحوه وتليسه فان انكشف له ذلك فهو المراد (فان يحجز عن الاجتهاد والفكر) بطريق العلم (بنفسه) اما الصورة في درجة العلم أو المانع آخر (فيستضيء بنور علماء الدين) بالسؤال عنهم والتأدب بأدابهم (وليقر من العلماء المضلين المقبلين على الدنيا) بعلومهم ومعارفهم (فرأه من الشيطان بل أشد فقد) ذكر المحاسبي في بعض كتبه أنه (أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام) يا داود (لا تسأل عنى عالما أسكره حب الدنيا) أي غلب على قلبه واستولى عليه حتى صار شييه السكران المغلوب (فيقطعك عن محبتي أولئك قطاع الطريق على عبادي فالقلوب المظلمة بحب الدنيا وشدة الشر والتكالب عليها محجوبة عن نور الله تعالى) لا تستقر فيها المعرفة أبدا (فان مستضاء أنوار القلوب حضرة الربوبية فكيف يستضيء بها من استدرها وأقبل على عدوها

طلب العلم فريضة على كل مسلم ولهذا كانت ركعتان من عالم أفضل من ألف ركعة من غير عالم لانه يعلم آفات النفوس ومكايد الشيطان ومواضع الغرور فيتقن ذلك والجاهل لا يعرفه فكيف يحترز منه فلا يزال الجاهل في تعب والشيطان منه في فرح وشماتة فنعوذ بالله من الجهل والغفلة فهو رأس كل شقاوة وأساس كل خسار ان خسران خسران الله تعالى على كل عبد ان يراقب نفسه عندهم بالفعل وسعيه بالجراحة فيتوقف عن الهم وعن السعي حتى ينكشف له بنور العلم انه لله تعالى فيمضيه أو هو لهوى النفس فينتقيه ويترك القلب عن الفكر فيه وعن الهم به فان الخطرة الاولى في الباطل اذا لم تدفع أو رثت الرغبة والرغبة تورث الهم والهم تورث حزم القصد والقصد يورث الفعل والفعل يورث البوار والمقت فينبغي أن تحسم مادة الشر من منبعه الاوّل وهو الخاطر فان جميع ما ورأه يتبعه ومهما أشكل على العبد ذلك

وأظلمت الواقعة فلم ينكشف له فيتفكر في ذلك بنور العلم ويستعيد بالله من مكر الشيطان بواسطة الهوى فان يحجز عن الاجتهاد وعشق والفكر بنفسه فيستضيء بنور علماء الدين ويقر من العلماء المضلين المقبلين على الدنيا فرأه من الشيطان بل أشد فقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام لا تسأل عنى عالما أسكره حب الدنيا فيقطعك عن محبتي أولئك قطاع الطريق على عبادي فالقلوب المظلمة بحب الدنيا وشدة الشر والتكالب عليها محجوبة عن نور الله تعالى فان مستضاء أنوار القلوب حضرة الربوبية فكيف يستضيء بها من استدرها وأقبل على عدوها

وعشق بغضها ومقبتها وهي شهوات الدنيا فلتكن همة المريد أولاً في احكام العلم (١٠٥) أو في طلب عالم معرض عن الدنيا أو ضعيف

وعشق بغضها ومقبتها وهي شهوات الدنيا) والمقبل على حضرة الربوبية لا يلفت الى الشهوات ولا يتخطر له على بال والمقبل على الشهوات لا يشم رائحة الحضرة ولا يكون له نصيب منها (فلتكن همة المريد أولاً في احكام العلم) ومراعاته وليجعله بمنزلة ادامة ليقا تل به عدوه (أو في طلب عالم) بصيرتين العلم (معرض عن الدنيا) وشهواته بان لا يكون متلفتها لهما (أو ضعيف الرغبة فيها) لم يجد من هو عديم الرغبة فيها) فان وجد ان ذلك في غالب الازمنة عزيز (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب البصر الناقد) بالقاف أو هو بالفاء والذال (عند ردد الشبهات والعقل الكامل عند هجوم الشهوات) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث عمران بن حصين وفيه حفص بن عمر العدني ضعفه الجمهور اه قال ورواه كذلك البيهقي في الزهد وأبو مطيع في أماليه والحافظ أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الاصماني في كتاب الاربعين باقفا عند مجيء الشبهات وعند نزول الشهوات وبزيادة ويحب السماحة ولوعلى عمران ويحب الشجاعة ولوعلى قتل حبة (جمع بين الامرين وهما متلازمان حقاً فمن ليس له عقل وازع عن الشهوات فليس له بصر ناقد في الشبهات ولذلك قال عليه السلام من قارف ذنباً فارق عقله لا يعود اليه أبدأ) قال العراقي لم أجده وتقدم (فما قدر العقل الضعيف الذي سعد الآدمي به حتى يعود الى محوه ومحقه بمقارفة الذنوب) ومباشرتها (ومعرفة آفات الاعمال) ودقائقها (وقد اندرست في هذه الاعصار فان الناس كلهم قد هجروا هذه العلوم وتركوها واشتغلوا بالتوسط بين الخلق في الخصومات النائرة في اتباع الشهوات وقالوا هذا هو الفقه) المشار اليه (وأخرجوا هذا العلم الذي هو فقه الدين) ولباب العلوم كلها (من جملة العلوم وتجرد والفقه الدنيا الذي ما قصده الادفع الشواغل عن القلوب ليعتبر فقه الدين فكان فقه الدين من الدين بواسطة هذا الفقه وفي الخبر انتم اليوم في زمان خيركم فيه المسارع وسبأني عايكم زمان خيركم فيه المنتب) قال العراقي لم أجده (ولهذا توقف طائفة من الصحابة في القتال مع أهل العراق وأهل الشام) أي عسكر معاوية (لما أشكل عليهم الامر كسعد بن أبي وقاص) أحد العشرة (وعبد الله بن عمر) بن الخطاب (وأسماء) بن زيد بن جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومحمد بن مسلمة) الانصاري (وغيرهم) رضوان الله عليهم أما سعد فقد ثبت أنه اعتزل الفتن بعد موت عثمان ونزل قصره بالعقيق وقال لا أحد يدخل علي تبخر حتى مات وقدرى أبو نعيم في الحلية من طريق أبيوب السخنياني قال اجتمع سعد وابن مسعود وابن عمر وعاز بن ياسر فذكروا الفتنة فقال سعد أما أنا فأجلس في بيتي ولا أدخل فيها ومن طريق عمر بن سعد عن أبيه أنه قال له يا بني أتى الفتنة تأمرني أن أكون رأسا لا والله حتى أعطى سيفاً فاضربت به مؤمناً باعنه وان ضربت به كافراً قتله ومن طريق ابن سيرين قال قبل لسعد ألا تقاتل فانك من اهل الشورى وأنت أحق بهذا الامر من غيرك فقال لا أقاتل حتى تأتوني بسيفه عينان واسنان وشفتان يعرف المؤمن من الكافر فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد وأما ابن عمر فانه كذلك اعتزل في الفتن بعد موت عثمان فقدرى أبو نعيم أيضاً من طريق نافع قال قيل لابن عمر من ابن الزبير والخوارج والخشبية اتصلي مع هؤلاء وهؤلاء بعضهم يقتل بعضها فقال من قال حي على الصلاة أجبت ومن قال حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت لا ومن طريق عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عمر قال انما هؤلاء فتيان قريش يقتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا ما أبالي ان لا يكون لي ما يقتل بعضهم بعضاً به لي هاتين الجرداوين وأما أسماء فقال الحافظ في الاصابة اعتزل الفتن بعد قتل عثمان الى أن مات في آخر ولاية معاوية وكان قد سكن المرة من دمشق ثم رجع فسكن وادي القرى ثم رجع الى المدينة فمات بها بالجرف سنة أربع وخمسين وأما محمد بن مسلمة ففي الاستيعاب لابن عبد البر أنه كان ممن اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين وقال حذيفة في حقه اني لاعرف رجلاً لا تضره الفتنة فذكره وصرح بسماع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه البغوي وغيره وأخرج ابن شاهين من طريق هشام عن الحسن ان محمد بن مسلمة

الرغبة فيها ان لم يجد من هو عديم الرغبة فيها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب البصر الناقد عند ردد الشبهات والعقل الكامل عند هجوم الشهوات جمع بين الامرين وهما متلازمان حقاً فمن ليس له عقل وازع عن الشهوات فليس له بصر ناقد في الشبهات ولذلك قال عليه السلام من قارف ذنباً فارق عقله لا يعود اليه أبدأ فقدر العقل الضعيف الذي سعد الآدمي به حتى يعود الى محوه ومحقه بمقارفة الذنوب ومعرفة آفات الاعمال قد اندرست في هذه الاعصار فان الناس كلهم قد هجروا هذه العلوم واشتغلوا بالتوسط بين الخلق في الخصومات النائرة في اتباع الشهوات وقالوا هذا هو الفقه وأخرجوا هذا العلم الذي هو فقه الدين عن جملة العلوم وتجرد والفقه الدنيا الذي ما قصده الادفع الشواغل عن القلوب ليعتبر فقه الدين فكان فقه الدين من الدين بواسطة هذا الفقه وفي الخبر انتم اليوم في زمان خيركم فيه المسارع وسبأني عايكم زمان خيركم فيه المنتب ولهذا توقف طائفة من الصحابة في القتال مع أهل العراق وأهل الشام لما

فمن لم يتوقف عند الاشتباه كان متبعاً لهواه معجبراً برأيه وكان ممن وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال فاذا رأيت شعماً مطاعاً وهوى متبعاً
واعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك وكل من خاض في شبهة بغير تحقيق فقد خالف قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله عليه
السلام اياكم والظن فان الظن أ كذب الحديث وأراد به ظناً بغير دليل كما يستفتي بعض العوام قلبه فيما أشكل عليه ويتبع ظنه ولا يصوبه
هذا الامر وعظمه كان دعاء الصديق رضي الله تعالى عنه اللهم أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه وأرني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه ولا تجعله
متشابهاً علي فاتبع الهوى وقال عيسى (١٠٦) عليه السلام الامور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه وأمر استبان غيه فاجتنبه وأمر

قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً فقال قاتل المشركين ما قوتلوا فاذا رأيت أمي يضرب بعضهم
بعضاً فأت به أحداً فاضربه حتى ينكسر ثم اجلس في بيتك حتى تأت بك يد خاطئة أو نية قاصية ففعل قال الحافظ
رجال هذا السند ثقات إلا أن الحسن لم يسمع من محمد بن مسلمة (فمن لم يتوقف عند الاشتباه كان متبعاً لهواه معجبراً برأيه وكان ممن وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال فاذا رأيت شعماً مطاعاً وهوى متبعاً واعجاب
كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك) تقدم في ذم العجب (وكل من خاض في شبهة بغير تحقيق فقد
خالف قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن أ كذب
الحديث) رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة زيادة ولا تحسسوا ولا تجسسوا
ولا تباعضوا ولا تبادروا كقولوا عباد الله اخوانا الحديث وقد تقدم (وأراد به ظناً بغير دليل كما يستفتي بعض
العوام قلبه فيما أشكل عليه ويتبع ظنه ولا يصوبه هذا الامر وعظمه كان دعاء) أبي بكر (الصديق رضي
الله عنه اللهم أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه وأرني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه ولا تجعله متشابهاً علي
فاتبع الهوى وقال عيسى عليه السلام الامور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه وأمر استبان غيه فاجتنبه
وأمر أشكل عليك فكله الى عاله) قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن عباس بسند ضعيف (وقد
كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك ان أقول في الدين بغير علم) قال العراقي لم أجده
(فاعظم نعمة الله علي عباده هو العلم وكشف الحق والايان عبارة عن نوع كشف وعلم ولذلك قال تعالى
امتنا على عبده وكان فضل الله عليك عظيماً وأراد به العلم وقال تعالى فاسألوا أهل الذكركم ان يعلمون
وقال تعالى ان علينا الهدي) أي دلاله الخير (وقال ثمان علينا بيانه) أي كشفه (وقال وعلى الله قصد
السيبل) أي السبيل المعتدل (وقال على كرم الله وجهه الهوى شريك العمى ومن التوفيق التوفيق
عند الحيرة) أي الثبات عند اشتباه الامور ومن جلة التوفيق (ونعم طارد الهم اليقين وعاقبة الكذب الندم
وفي الصدق السلامة رب بعيد أقرب من قريب وغريب من لم يكن له حبيب والصديق من صدق غيبه ولا
يعدمك من حبيب سوء ظن نعم الخلق التكرم والحياء سبب الى كل جميل وأوثق العرى التقوى وأوثق
سبب أخذت به سبب بينك وبين الله تعالى انما لك من دنياك ما أصلت به مشواك والرزق رزقك ان رزق
أطلبه) أي تنعني في تحصيله (ورزقك طلبك) فيجيء لك من غير تعب (فان لم تأته أ نالك) وهو قدر القوت
(وان كنت جازعاً علي ما أصيب مما في يدك فلا تجزع علي ما لم يصل اليك واستدل علي ما لم يكن بما كان فانما
الامور اشباه والمرء يسره ذلك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليذكره فإنا لك من دنياك فلا تكثر
به فرحاً وما فاتك منها فلا تتبعه نفسك أسفاً ولكن سرورك بما قدمت وأسفلك علي ما خلفت وشغلك
لا تتركك وهمك فيما بعد الموت) أوردته الشريف الموسوي في نهج البلاغة مفترقاً في مواضع وفيه بعد قوله
فان لم تأته أ نالك فلا تحمل هم سنك علي هم يومك فان الله يأت بك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن
السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غائب ولن يعطى

أشكل عليك فكله الى عاله
وقد كان من دعاء النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم اني
أعوذ بك ان أقول في الدين
بغير علم فاعظم نعمة الله علي
عباده هو العلم وكشف الحق
والايان عبارة عن نوع
كشف وعلم ولذلك قال تعالى
امتنا على عبده وكان فضل
الله عليك عظيماً وأراد به
العلم وقال تعالى فاسألوا
أهل الذكركم ان يعلمون
وقال تعالى ان علينا الهدي
وقال ثمان علينا بيانه وقال
وعلى الله قصد السبيل وقال
على كرم الله وجهه الهوى
شريك العمى ومن التوفيق
التوفيق عند الحيرة ونعم
طارد الهم اليقين وعاقبة
الكذب الندم وفي الصدق
السلامة رب بعيد أقرب
من قريب وغريب من لم
يكن له حبيب والصديق
من صدق غيبه ولا يعدمك
من حبيب سوء ظن نعم الخلق
التكرم والحياء سبب الى
كل جميل وأوثق العرى
التقوى وأوثق سبب أخذت
به سبب بينك وبين الله

تعالى انما لك من دنياك ما أصلت به مشواك والرزق رزقك ان رزقك طلبك فان لم تأته أ نالك وان كنت جازعاً علي
ما أصيب مما في يدك فلا تجزع علي ما لم يصل اليك واستدل علي ما لم يكن بما كان فانما الامور اشباه والمرء يسره ذلك ما لم يكن ليفوته ويسوءه
فوت ما لم يكن ليذكره فإنا لك من دنياك فلا تكثر به فرحاً وما فاتك منها فلا تتبعه نفسك أسفاً ولكن سرورك بما قدمت وأسفلك علي
ما خلفت وشغلك لا تتركك وهمك فيما بعد الموت

وغير ضامن نقل هذه الكلمات قوله ومن التوفيق التوقف عند الحيرة * فإذا النظر الاول للمراقب نظاره في الهم والحركة أي الله أم للهوى وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه استكمل إيمانه لا يخاف في الله لومة لائم ولا يرى بشئ من عمله وإذا عرض له أمران أحدهما للدين والأخر للأخلاق أو الدين والأخر على الدنيا أو كثر ما ينكشف في حركته أن يكون (١٠٧) مباحا ولكن لا يعنيه فيذكره لقوله صلى

عنك ما قدر لك (وغير ضمان نقل هذه الكلمات) مع اختلافها في بعضها وكون كل كلمة منها باسناد مستقل
(قوله ومن التوفيق التوفيق عند الحيرة) وقد مضى بهناه (فاذا النظر الاول للمراقب نظره في الهيم
والحركة أي لله أم الهوى) وذلك قبل العمل (وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه استكمل
إيمانها) رجل (لا يخاف في الله لومة لائم ولا يراني بشئ من عمله وإذا عرض له أمران أحدهما للدين والآخر
للاخرة آثر الاخرة على الدنيا) ورواه الديلمي وابن عساكر من حديث أبي هريرة وفيه سالم بن
عبد الواحد المرادي يختلف فيه وقد تقدم (وأكثر ما ينكشف له في حركاته أن يكون مباحا ولكن
لا بعينه) أي لا يهيم به (فبتركه لقوله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) ورواه
الترمذي وقال غريب وابن ماجه والبيهقي من حديث أبي هريرة ورواه الشيرازي في الاغاب من حديث
أبي ذرور ورواه الحاكم في المستدرج من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه ورواه أحمد والعسكري
في الامثال والطبراني وأبو نعيم وابن عبد البر في التمهيد عن علي بن الحسين عن أبيه رفعه ورواه مالك
والترمذي والبيهقي عن علي بن الحسين مرسل ورواه ابن عساكر عن علي بن الحسين عن الحارث بن هشام
ورواه العسكري عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده وقد تقدم (النظر الثاني للمراقبة عند الشروع
في العمل وذلك بثلاثة كيفية العمل بقضى حق الله فيه وبحسن النية في اتمامه ويكمل صورته ويتعاطاه
على أكمل ما يمكنه) سادس المظان الاضافات الداخلة عليه ولا يمكن هذا الا بعد الثبوت والتميز فاذا اعتبر ذلك
ورجح عنده أحد العليين بعينه المعرفة أقبل عليه بكنه الهممة بسببه وآدابه وهياتته (وهذا ملازم له في جميع
أحواله فانه لا يخلو في جميع أحواله عن حركة وسكون فاذا راقب الله تعالى في جميع ذلك قدر على عبادة
الله تعالى فيها بالنية وحسن الفعل ومراعاة الادب فان كان قاعدا مثلافينبغي أن يقعد مستقبل القبلة
لقوله صلى الله عليه وسلم خير المجالس ما مستقبل به القبلة) ورواه الحاكم في حديث طويل وابن جرير
من حديث ابن عباس ورواه أبو نعيم وفي طريقه الديلمي من حديث ابن عمر ورواه الخرائطي في مكارم
الاخلاق الا أنه قال أكرم المجالس ما مستقبل بها القبلة وقد تقدم في كتاب الصلاة (ولا يجلس متربعا
بل كهية التشهد) اذ لا يجلس الملوك كذلك وملك الملوك (جل جلاله) (مطلع عليه قال ابراهيم بن أدهم)
رحم الله تعالى (جلست مرة متربعا فسمعت هاتفا يقول هكذا يجلس الملوك فلم أجلس بعد ذلك متربعا)
رواه أبو نعيم في الحلية (وان كان يتنام فبنام على البدن المبني مستقبل القبلة مع) مراعاة (سائر الآداب
التي ذكرناها في مواضعها) من هذا الكتاب (فكل ذلك داخل في المراقبة بل لو كان في قضاء الحاجة
فراغته لا دأ بها وفاء بالمراقبة) وهكذا جميع الاعمال (فاذا لا يخلو العبد ما أن يكون في طاعة أو في
معصية أو في مباح فراغبته في الطاعة بالاخلاص والاكمل) بان يخلص فيها ولا يتقصها (ومراعاة الآداب
والاحترام (وحراستها) أي الطاعة (عن) مظان (الاضافات) العارضة عليها) (وان كان في معصية فراغبته
بالتوبة والندم والافلاح والحياه) واستشعار الهيبة والانكسار (والاشتغال بالتكثير) باتباع السبلة
الحسنة (وان كان في مباح فراغبته بمراعاة الادب ثم يشهود المنعم في النعمة والشكر عليها ولا يخلو العبد
في جملة أحواله عن بلية لا بد له من الصبر عليها ونعمة لا بد له (من) الشكر عليها واكل ذلك من المراقبة بل

لا ينفك العبد في كل حال من فرض الله عليه ما فعل يلزمه مباشرة أو محذور يلزمه تركه أو ندب حدث عليه ليسارعه إلى مغفرة الله تعالى ويسابق به عباد الله أو مباح فيه صلاح جسمه وقلبه وفيه عون له على طاعته ولكل واحد من ذلك حدود لا بد من مراعاتها بدوام المراقبة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه (١٠٨) فينبغي أن يتفقد العبد نفسه في جميع أوقاته في هذه الأقسام الثلاثة فإذا كان فارغاً من

لا ينفك العبد في كل حال من فرض الله عليه ما فعل يلزمه مباشرة أو محذور يلزمه تركه أو ندب حدث عليه يسارعه إلى مغفرة الله تعالى ويسابق به عباد الله أو مباح فيه صلاح جسمه وقلبه وفيه عون له على طاعته ولكل واحد من ذلك حدود معلومة (لا بد من مراعاتها بدوام المراقبة) قال الله تعالى (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فينبغي أن يتفقد العبد نفسه في جميع أوقاته في هذه الأقسام الثلاثة فان كان فارغاً من الفرائض) بأن كان قد أداها (وقدر على الفضائل) وهي الزائد على الفرائض (فينبغي أن يلتزم أفضل الأعمال ليستعمل بها) ويعمر بها أوقاته (فان من فاته مزيد ربح وهو قادر على دركه فهو مغبون) (في تجارته) (والارباح تنال بجزايا الفضائل فبذلك يأخذ العبد من دنياه) ما يكون ذخيرة (لا تخونه كما قال تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا) أي فالدينار رعة لا آخره منها يتردد للبعد (وكل ذلك انما يمكن بصبر ساعة واحدة فان الساعات ثلاثة) لا غير منها (ساعة مضت لا تعب فيها على العبد كيما انقضت في مشقة أو في رفاهية و) منها (ساعة مسـ قبله لم تأت بعد لا يدري العبد أين يعيش اليها أم لا ولا يدري ما يقضى الله فيها) فهو غيب (و) منها (ساعة راهنة) وهي الوجود في الحال (ينبغي أن يجاهد نفسه فيها ويراقب فيها ربه) والله در

القبائل ما مضى فات والمومل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها (فان لم تأت الساعة الثانية لم يتحسر على فوات هذه الساعة وان أتته الساعة الثانية استوفى حقه منها كما استوفى من) الساعة (الأولى ولا يطول أمله خمسين سنة فيطول عليه العزم على المراقبة فيها بل يكون ابن وقته) قال القشيري في الرسالة وقد يعنون بالوقت ما هو فيه من الزمان فان قوما قالوا الوقت ما بين الزمانين يعني الماضي والمستقبل ويقولون الصوفي اس وقته يريدون بذلك أنه مشغول بما هو أولى به في الحال قائم بما هو مطالب به في الحين وقيل الفقير لا يهجمه ماضى وقته وآت به بل يهجمه وقته الذي هو فيه وقيل الاشتغال بفوات وقت ماض تضيق وقت يأتي اه (كأنه في آخر أنفاسه فاعلم آخر أنفاسه وهو لا يدري واذا أمكن أن يكون آخر أنفاسه فينبغي أن يكون على وجه لا يكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحال وتكون جميع أحواله مقصورة على ما روله أبوذر) الغفاري (رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن طاعناً إلا في ثلاث تزوداً بعداً ومرة) أي اصلاح (للعاش أولاً في غير محرم) قال العراقي رواه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال انه في صحف موسى وقد تقدم اه قلت ورواه الفريابي والحسن بن سفيان والطبراني ومن طرقهم أبو نعيم في الحلية قال الطبراني حدثنا أحمد بن أنس بن مالك قال هو ابن سفيان والفريابي أخبرنا إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني حدثني أبي عن جده عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر قال دخلت المسجد واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده جلست اليه فقال يا أباذر ان للمسيح تحية وان تحيته ركعتان ثم ساق الحديث بطوله في مسألة أبي ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه فقلت يا رسول الله فما كنت صحف إبراهيم قال كانت أمثالا كلها فذكر فيها وعلى العاقل أن لا يكون طاعناً إلا في ثلاث فذكرها باقي الحديث (وماروى عنه أيضاً) معناه وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات ساعة يباح فيها به وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يخالف فيها المعظم والمشرّب فان في هذه الساعة عوناً له على بقية الساعات) قال العراقي هو بقية الحديث الذي قبله قلت هذه الجملة ذكرت في الحديث السابق قبل الجملة المذكورة نفاً ولفظهم وكان فيها أمثال على العاقل

الفرائض وقدر على الفضائل فينبغي أن يلتزم أفضل الأعمال ليستعمل بها فان من فاته مزيد ربح وهو قادر على دركه فهو مغبون والارباح تنال بجزايا الفضائل فبذلك يأخذ العبد من دنياه لا تخونه كما قال تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا ولا تنس نصيبك من الدنيا وكل ذلك انما يمكن بصبر ساعة واحدة فان الساعات ثلاث ساعة مضت لا تعب فيها على العبد كيما انقضت في مشقة أو رفاهية وساعة مستقبله لم تأت بعد لا يدري العبد أين يعيش اليها أم لا ولا يدري ما يقضى الله فيها وساعة راهنة ينبغي أن يجاهد فيها نفسه ويراقب فيها ربه فان لم تأت الساعة الثانية لم يتحسر على فوات هذه الساعة وأتته الساعة الثانية استوفى حقه منها كما استوفى من الأولى ولا يطول أمله خمسين سنة فيطول عليه العزم على المراقبة فيها بل يكون ابن وقته كأنه في آخر أنفاسه فاعلم آخر أنفاسه وهو لا يدري واذا أمكن أن يكون آخر أنفاسه فينبغي أن يكون على وجه لا يكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحالة وتكون جميع أحواله مقصورة على ما روله أبوذر رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن طاعناً إلا في ثلاث تزوداً بعداً ومرة (للعاش أولاً في غير محرم) معناه وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات ساعة يباح فيها به وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يخالف فيها المعظم والمشرّب فان في هذه الساعة عوناً له على بقية الساعات

يكون على وجه لا يكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحالة وتكون جميع أحواله مقصورة على ما روله أبوذر رضي الله تعالى عنه من قوله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن طاعناً إلا في ثلاث تزوداً بعداً ومرة (للعاش أولاً في غير محرم) معناه وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات ساعة يباح فيها به وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يخالف فيها المعظم والمشرّب فان في هذه الساعة عوناً له على بقية الساعات

ثم هذه الساعة التي هو فيها مشغول الجوارح بالمطعم والمشرب لا ينبغي أن يخلو عن عمل هو أفضل الأعمال وهو الذكر والفكر فان الطعام الذي يتناوله مثلاً فيه من العجائب ما لو تفكر فيه وفطن له كان ذلك أفضل من كثير من أعمال الجوارح والناس فيه أقسام قسم ينظرون اليه بعين التبصر والاعتبار فينظرون في عجائب صنعته وكيفية ارتباط قوام الحيوانات به وكيفية (١٠٩) تقدير الله لأسبابه وخلق الشهوات

الباعثة عليه وخلق الآلات المسخرة للشهوة فيه كما فصلنا بعضه في كتاب السكر وهذا مقام ذوى الالباب وقسم ينظرون فيه بعين المقت والكراهة ويلاحظون وجه الاضطراب اليه ويودهم لو استغنوا عنه ولكن يرون أنفسهم مهوورين فيه مسخرين لشهواته وهذا مقام الزاهدين وقوم يرون في الصنعة الصانع ويترقون منها الى صفات الخالق فتكون مشاهدة ذلك سبباً لتذكر أبواب من الفكر تنفتح عليهم بسببه وهو أعلى المقامات وهو من مقامات العارفين وعلامات المحبين اذا المحب اذا رأى صنعة حبيبة وكتبه وتصنيفه نسي الصنعة واشتغل قلبه بالصانع وكل ما يتردد بعد فيه صنع الله تعالى فله في النظر منه الى الصانع مجال رحبان والارادة والحرص فيتأسفون على ما فاتهم منه ويترجون بما حضرهم من جلته ويذمون منه ما لا يوافق هواهم ويعيبونه ويذمون فاعله فيذمون الطبخ والطباخ ولا يعلمون أن الفاعل للطبخ والطباخ ولقدرته ولعلمه هو الله تعالى وحده لا شريك له في فعله (وان من ذم شيئاً من خلق الله بغير إذن الله فقد ذم الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة انه قال دوراه كذلك أجد وعبد بن جبر والرواية الضياء من حديث أبي قتادة ورواه ابن عساکر من حديث جابر (فهذه المراقبة الثانية بمراقبة الأعمال على الدوام والاتصال وشرح ذلك بماول وفيما ذكرناه تنبيه على المنهاج ان أحكام الاصول) وحيث انتهت الكلام على هذه المراقبة بمراقبة الأعمال على الدوام فلنذكر تفصيل ماأوردته مشايخ السادة النفسانية قدس الله أرواحهم الزكية في هذا الباب فانهم أحطى الناس بهذه المراقبة دون سائر باب السلوك اعلم انهم قالوا ان المراقبة نسبة زكية وعبادة خفية فمن تحقق بها توارى الله قلبه بنور المعرفة وشرح صدره بكشف الحقيقة فلم تغطى فراسته ولم تبطى مكاشفته وصرح له التصريف في عالمي الملكوت والتقريب في حضرة الجبروت وحسن معاملته مع الله تعالى في جميع الحالات وتمت له عمارة الاوقات ولكونها أعظم العبادات كانت خواص الصحابة يشغلون بدوامها في سائر الحالات وهي من الطرق الموصلة الى المشاهدات وهي على ثلاثة أنواع الاول استدامة العلم باطلاع الحق عليه في جميع الاحوال مع مراعاة الاتباع بجميع الأحكام الثاني مطالعة أعمار الاسماء والصفات والمساورة الى الله بالوصول بجميع العبادات الثالث مكاشفة أسرار حقائق

ما لم يكن معلوماً على عقله أن تكون له ساعات وذكره كسباق المصنف الا أنه الى قوله للمطعم والمشرب وقال أبو نعيم بعد ان ساق الحديث بطوله السياق للحسن بن سفيان ورواه المختار بن غسان عن اسمعيل بن مسلم عن أبي ادريس رواه علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة عن أبي ذر ورواه عبيد بن الخشخاش عن أبي ذر ورواه معاوية بن صالح عن محمد بن أيوب عن ابن عائذ عن أبي ذر ورواه ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبي ذر بطوله تفريده يحيى بن سعيد العبدى وقد تقدم ذلك (ثم هذه الساعة التي هو فيها مشغول الجوارح بالمطعم والمشرب لا ينبغي أن يخلو عن عمل هو أفضل الأعمال وهو الذكر والفكر فان الطعام الذي يتناوله مثلاً فيه من العجائب ما لو تفكر فيه وفطن له كان ذلك أفضل من كثير من أعمال الجوارح والناس فيه أقسام) منهم (قسم ينظرون اليه بعين التبصر والاعتبار فينظرون في عجائب صنعته وكيفية ارتباط قوام الحيوانات به وكيفية تقدير الله لأسبابه وخلق الشهوة الباعثة عليه وخلق الآلات المسخرة للشهوة فيه كما فصلنا بعضه في كتاب السكر وهذا مقام ذوى الالباب و) منهم (قسم ينظرون فيه بعين المقت والكراهة ويلاحظون وجه الاضطراب اليه ويودهم) انهم (لو استغنوا عنه) لكان أجمع لهمهم (ولكن يرون أنفسهم مهوورين فيه) مضطرين اليه (مسخرين لشهواته) فيتناولونه ناظرين لذلك (وهذا مقام الزاهدين و) منهم (قسم يرون في الصنعة الصانع ويترقون منها الى صفات الخالق فتكون مشاهدة ذلك سبباً لتذكر أبواب من الفكرة تنفتح عليهم بسببه وهو أعلى المقامات وهو من مقامات العارفين وعلامات المحبين اذا المحب اذا رأى صنعة حبيبة وكتبه وتصنيفه نسي الصنعة واشتغل قلبه بالصانع وكل ما يتردد بعد فيه صنع الله تعالى فله في النظر منه الى الصانع مجال رحبان و) منهم (قسم رابع ينظرون اليه بعين الرغبة والحرص فيتأسفون على ما فاتهم منه ويترجون بما حضرهم من جلته ويذمون منه ما لا يوافق هواهم ويعيبونه ويذمون فاعله فيذمون الطبخ والطباخ ولا يعلمون أن الفاعل للطبخ والطباخ ولقدرته ولعلمه هو الله تعالى وحده لا شريك له في فعله) (وان من ذم شيئاً من خلق الله بغير إذن الله فقد ذم الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة انه قال دوراه كذلك أجد وعبد بن جبر والرواية الضياء من حديث أبي قتادة ورواه ابن عساکر من حديث جابر (فهذه المراقبة الثانية بمراقبة الأعمال على الدوام والاتصال وشرح ذلك بماول وفيما ذكرناه تنبيه على المنهاج ان أحكام الاصول) وحيث انتهت الكلام على هذه المراقبة بمراقبة الأعمال على الدوام فلنذكر تفصيل ماأوردته مشايخ السادة النفسانية قدس الله أرواحهم الزكية في هذا الباب فانهم أحطى الناس بهذه المراقبة دون سائر باب السلوك اعلم انهم قالوا ان المراقبة نسبة زكية وعبادة خفية فمن تحقق بها توارى الله قلبه بنور المعرفة وشرح صدره بكشف الحقيقة فلم تغطى فراسته ولم تبطى مكاشفته وصرح له التصريف في عالمي الملكوت والتقريب في حضرة الجبروت وحسن معاملته مع الله تعالى في جميع الحالات وتمت له عمارة الاوقات ولكونها أعظم العبادات كانت خواص الصحابة يشغلون بدوامها في سائر الحالات وهي من الطرق الموصلة الى المشاهدات وهي على ثلاثة أنواع الاول استدامة العلم باطلاع الحق عليه في جميع الاحوال مع مراعاة الاتباع بجميع الأحكام الثاني مطالعة أعمار الاسماء والصفات والمساورة الى الله بالوصول بجميع العبادات الثالث مكاشفة أسرار حقائق

والطباخ ولا يعلمون أن الفاعل للطبخ والطباخ ولقدرته ولعلمه هو الله تعالى وان من ذم شيئاً من خلق الله بغير إذن الله فقد ذم الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فهذه المراقبة الثانية بمراقبة الأعمال على الدوام والاتصال وشرح ذلك بماول وفيما ذكرناه تنبيه على المنهاج ان أحكام الاصول

الاسماء والصفات ومشاهدة أنوار تجليات الذات وهذا النوع درجة الولاية الصغرى وهو غاية ما يبلغه السالكون بالمراقبة وفي هذه المراقبة يحصل له مقام الغناء وتنفي الحلال وتنبت المقامات وأما كيفية المراقبة فإن يكون السالك طاهر الظاهر والباطن والمكان حاضر القلب مع الله مرفوعا عن الوسوس والخيلات محفوظا عن سائر المشوشات يجلس مستقبلا القبلة على ركبتيه غامض العينين متبرئا عن حوله وقوته ناسيا جميع علمه ومعرفة معطلا حواس ظاهره وقوى باطنه ثم يتوجه بالقلب المطلق مع الجذبة الالهية الى جناب ذات الحق على طريق الاستهلاك فيه حتى يزول عنه تراحم الخواطر بالكلية وتغلب روحانيته على جسمانيته ولا ينفك عن هذه الحالة فإذا استقرت وكانت له كالصفة لازمة أمكن له الاستقامة والتقرب بسائر الاعمال وفي مقام المراقبة حالة أخرى تسمى عندهم بالوقوف القلبى وهو عبارة عن التوجه الى حقيقة الروح الانسانى من جهة القلب لان الروح الانسانى حقيقة بجميع ما فى الحضرة الربوبية احاطة انطباعية مطابقة لوجوده فى نفس الامر فمن توجه الى روحه من قلبه فقد ينكشف له ما فى حضرة الربوبية من الاسرار فيصل بذلك الى معرفته بالمعرفة الشهودية لان حقيقة الروح الانسانى كالمرآة لتلك الحضرة لما فيه من القوة العقلية التى هى جوهر الهى فنكشف ذلك الجوهر رأى فيه جميع صفات الله وأسمائه وذاته تعالى بالانطباع الظلمى ورأى فيه أيضا جميع الموجودات العقلية والحسية وكيفية الاشتغال بالوقوف القلبى أن يجرد السالك أولا عقله من جميع الادراكات ثم يعطل جميع قواه وحواسه عن أحكامها ثم يسلم نفسه عن الهيكل الجسمانى وبعد ذلك يتوجه بالبصيرة الى حقيقة القلب على طريق الاستغراق والاستهلاك ويدوم على ذلك فكما يزداد توجهه الى حقيقة القلب تزداد معرفته لنفسه وكما تزداد معرفته لنفسه تزداد معرفته لربه سبحانه والحاصل أنه لا بد فى هذه الصورة من التجرد عن الذوات الجسمانية ولو اذها ونحو العلوم الرسمية وملازمة التوجه الى حقيقة القلب على الدوام لئلا ينجم له الانجلاء الروحانى الغير المقيد بشئ من عوارض الاجسام فيرى حقيقة قلبه فى تلك الحالة نورا بسيطا محضيا بجميع ما كان وما يكون وصورة أخرى من الوقوف القلبى أن يتوجه السالك الى دائرة قلبه بعد تجرده عن الشواغل ثم يلاحظ بدنه فى وسط تلك الدائرة كالكرة ويخيل روحه نافذا من أقطار السموات والارض ويستغرق فى تلك الملاحظة على الدوام يرجع اليها كلما يذهل عنها الى أن يطفى عن ملاحظة تلك الكرة المهروضة ويتعطل جميع قواه وحواسه عن أحكامها فعند حصول هذه الحالة يظهر له ان روحه نورانى محض ويستلم جميع ما فى ضمن السموات والارض فى تلك النورانية حتى لا يبقى فى الوجود فى نظره غير روحه الذى هو الامر الالهى وبعد ذلك تستهلك نورانية الروح أيضا فى نور الحق سبحانه لان دائرة نور الروح متصلة باقى نور الحق سبحانه ونور الحق غالب على جميع الانوار وجميع الانوار متلاش عند ظهور نور الحق كتناشى سائر الاضواء عند ظهور ضوء الشمس فحينئذ لا يبقى فى الظهور الا نور الحق الذى هو الوجود المطلق جل عظمته وهذا هو حقيقة الحقائق وصورة أخرى من الوقوف القلبى أن يتوجه السالك الى قلبه ثم يتصور روحه فى قلبه نوراً محضاً بلا نهاية ويتم ورفى حق روحه النور الى صورة بدنه وصورة العالم كالطير فى الهواء ويتم ورفى روحه محيطاً بتلك الصورة وتلك الصور محيطاً بذلك الروح وهو ينظر الى تلك الصور فى جوارح و يستغرق فى النظر اليها حتى يتحد بتلك الصور فى التصور ويزداد فى الاتحاد بتلك الصور بالتشوق اليها حتى يخيل أنه تلك الصور ويدوم على ذلك التهور بالتكرار فيه حتى يكون كأنه هو الحقيقة النوعية الكلية لجميع العالم التى لانهاية ولا انقسام لها بل يكون وحدة مفرقة بجميع تلك الصور فن جعل روحه متكيفا بهذه الكيفية عرف حقيقة روحه لان حقائق العالم كلها منطوية فى الروح الانسانى والروح الانسانى حاو عليها فن عرف روحه بتلك الجمعية للحقائق كلها فقد عرف روحه وبه يتصل الى معرفة ربه جل وعز وصورة أخرى من الوقوف القلبى أن يتوجه الى قلبه بعد تجرده نفسه ويتم ورفى نوراً بسيطا واحداً يمجردا

عن الكيفيات كلها غير متعلق بشئ ظاهر أعلى العالم الجسماني كظهور الشمس على الجسمانيات بالنسبة إلى ذلك النور البسيط كالذرة في شعاع الشمس ثم يعلق نظره بذلك النور البسيط ويدوم على ذلك النظر لذلك النور البسيط حتى يستغرق في ذلك النظر بحيث لا يبق له شعور لغير ذلك النظر فعند ذلك يتجلى له نور الحق سبحانه لأن جميع الانوار المجردة ينتهي إلى نور الحق سبحانه وصورة أخرى من الوقوف القلبي أن يتوجه إلى قابله ولا يحفظ فيه أن نظره الله محيط به من جميع الجهات ويعمل ذاته محاطة بنظر الله تعالى ويستمر على تلك الملاحظة وهذا الاستمرار تصغر ذاته تحت نظره الله تعالى حتى لا يبقى لها بالتدريج أثر من الوجود في عن وجوده الامكاني ولا يشاهد فيه ولا في الاشياء ككاملها الا وجود الحق سبحانه وقد وصل

(فصل) في شروط المراقبة آداب التي من دأوم عليها يترقى منها إلى مقام المشاهدة فتشروطها أن تكون المراقبة باذن الشيخ وتعليم موثوق به وتلقينه وأن تكون مع الجسدية القوية وبعد قطع العلائق الحسية والمعنوية وبعد ترك النسب والاضافات وبعد الوقوف عند الواردات وأما آدابها فهي دوام السكون وملازمة البيوت وكف الخواص عن اتباع النفس في طلب العلوم والمعرفة ومخالفة الهوى وترك الآمال والاطماع والخروج عن كل داعية تدعو إلى السوي والسعي في طريق الوصول إلى الله تعالى ودوام التوجه إلى لقائه وترك الطمع عن المقامات والاجتناب عن الكرامات والتأدب مع الله في الظاهر والباطن ومراقبته في جميع المظاهر في دأوم على المراقبة بهذه الشروط والآداب يتقرب إلى ذلك الجنب ويبلغ مبلغ الرجال ويشاهد الجلال والجمال وتصح له التربية والتلقين والارشاد إلى رب العالمين

(فصل) قالوا المراقبة من أقرب الطرق إلى الله تعالى من حيث التقرب إليه وهذه الاقرب ليست على إطلاقها بالنسبة إلى أهل الجذبة فانها أقرب الطرق في حقهم وأما بالنسبة إلى السالك فتكون أبعد الطرق لأن السالك يقتضي الرياضات والمجاهدات في أوائله فلا تنقطع المراقبة ابتداء وهذا موكول إلى فراسة الشيخ البصير العارف فان رأى في مر يده الجذبة الالهية غالبة عليه شغل به مراقبة اسم الذات وانراه عارياً عنها أمره بالنفي والاثبات وملازمة الرياضات حتى يتمكن الذكرك من قلبه فيجذب إلى الله تعالى بقلبه فيثبت بشغله بالمراقبة وذلك على الترتيب والتدريج وقد قالوا ان اسم الذات ذكر المجردين عن قيد السوي والنفي والاثبات ذكر المعقدين بقيد السوي لأن مقام صاحب اسم الذات فرق مجرد كما أشار إليه قوله تعالى قل الله ثم ذرهم الخ ومقام صاحب النفي والاثبات فرق معقيد كما أشار إليه الحديث أمريت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله فليكون اسم الذات من الاسماء الجبروتية والنفي والاثبات من الاسماء الملكية كان الوصول بذكر اسم الذات إلى عالم الجبروت ولاهل الجذبة أقرب من الوصول إليه بذكر النفي والاثبات وحيث قد فرغنا من ذكر المراقبة ومنعلقاتها فلنعد إلى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (المراقبة الثالثة

*(المراقبة الثالثة محاسبة النفس بعد العمل ولذا ذكر فضيلة المحاسبة ثم حقيقتهما) * (أما الفضيلة) فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد وهذه إشارة إلى المحاسبة على ما مضى من الاعمال ولذلك قال عمر رضي الله تعالى عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا وحاسبوا وزئجكم قبل أن توزنوا وفي الخبر أنه عليه السلام جاءه رجل فقال يا رسول الله أوصني فقال أوصني بمسئوس أنت فقال نعم قال إذا هممت بامر فذكر عاقبته فان كان رشداً فأمضه وان كان غيباً فأنته عنه

محاسبة النفس بعد العمل) ولو اهتمت الاعتصام والاستقامة (ولذا ذكر فضيلة المحاسبة ثم حقيقتهما أما الفضيلة فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ليوم القيامة سبحانه به لدنوه أولان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للعظيم وأما تنكيره نفس فلا استقلال النفس النواظر فيما قدم من الآخرة قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك (وهذه إشارة إلى ان المحاسبة على ما مضى من الاعمال) أي انها تدل على النظر بعد الفراغ من العمل (ولذلك قال عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا وحاسبوا وزئجكم قبل أن توزنوا) ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق ثابت بن الحجاج وقد تقدم قريباً (وفي الخبر أنه صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال يا رسول الله أوصني فقال استوص أئمت أي قابل وصيتي (فقال نعم قال إذا هممت بامر فذكر عاقبته فان كان رشداً فأمضه وان كان غيباً فأنته عنه) تقدم

وفي الخبر وينبغي للعاقل أن يكون له أربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه وقال تعالى وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون والتوبة نظر في الفعل بعد الفراغ منه بالندم عليه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله تعالى وأتوب إليه في اليوم مائة مرة وقال الله تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان يضرب قدميه بالدرة إذا جئته الليل ويقول لنفسه (١١٢) ماذا عملت اليوم وعن ميمون بن مهران أنه قال لا يكون العبد من المتقين حتى

للمصنف ذلك قريماً من حديث عبادة بن الصامت وهو في كتاب الزهد لابن المبارك من مرسل أبي جعفر الهاشمي وتقدم الكلام عليه (وفي الخبر وينبغي للعاقل أن يكون له أربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه) تقدم قريماً من حديث أبي ذر (وقال الله تعالى وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) تقدم الكلام عليه في كتاب التوبة (والتوبة نظر في الفعل بعد الفراغ منه) بالندم عليه (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم) أنه ليغان على قلبي (أي لا استغفر الله تعالى وأتوب إليه في اليوم مائة مرة) تقدم غير مرة (وقال الله تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) وذكر الكمال الصوفي أن هذه الآية تدل على النظر في بداية العمل (و) بروي (عن عمر رضي الله عنه أنه كان يضرب قدميه بالدرة إذا جئته الليل ويقول لنفسه ماذا عملت اليوم) وهذا يدل على المحاسبة بعد العمل (و) بروي (عن ميمون بن مهران) الجزري العابد (أنه قال لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه والشريك كان) انما يحاسبان بعد العمل وروى عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه قال لها عند الموت ما أحد من الناس أحب إلى من عمر ثم قال لها كيف قالت فأعادت عليه ما قال فقال لا أحد أعز علي من عمر فأنظر كيف نظر بعد الفراغ من الكرامة فتدبرها وأيد لها بكلمة غيرها وحديث أبي طلحة حين شغله الطائر في صلاته فتدبر ذلك فجعل حائطه صدقة لله تعالى ندما رجع للعوض مما فاتته وفي حديث ابن سلام أنه جعل خزمة من حطب فقيل له يا أبا يوسف قد كان في بيتك وغلمانك ما يكفونك هذا فقال أردت أن أجرب نفسي هل تنكره فهداه محاسبة بعد العمل وكان له من الأولاد يوسف وعبد الله وفي الصحيح عن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا حديثي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا عبد الله بن سلام قال الطبري وغيره مات بالمدينة سنة ٤٣ (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى) المؤمن قوام على نفسه أي كثير القيام عليها والمراعاة لها (بحسب بهاته وانما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة ثم فسر المحاسبة فقال إن المؤمن يفجؤه الشيء أي رد عليه بفجأة فيجبه فيقول والله أنك لتعجبني وأنك لمن حاجتي ولكن هيات حبل بيني وبينك أي فتركه (وهذا حساب قبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء أي يصدر منه بداراً) فيرجع إلى نفسه فيقول ماذا أردت بهذا والله لا أعذر بهذا أي لا يقبل عذري (والله لا أعود لهذا أبداً إن شاء الله) تعالى فهذا حساب بعد العمل (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً قد خرج لحاجته وخرجت معه فدخل حائطاً من الخيطان فسمعت يقول بيني وبينه جدار وهو في الحائط) اذ تخلف عنه (عمر بن الخطاب أمير المؤمنين) فخرج والله لتتقين الله أو يعذبنك فهذا من محاسبة للنفس (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة قال لا يليق المؤمن إلا يعاتب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بأفعلي

يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه والشريك كان يحاسبان بعد العمل وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر رضي الله عنه قال لها عند الموت ما أحد من الناس أحب إلى من عمر ثم قال لها كيف قالت فأعادت عليه ما قال فقال لا أحد أعز علي من عمر فأنظر كيف نظر بعد الفراغ من الكرامة فتدبرها وأيد لها بكلمة غيرها وحديث أبي طلحة حين شغله الطائر في صلاته فتدبر ذلك فجعل حائطه صدقة لله تعالى ندما رجع للعوض مما فاتته وفي حديث ابن سلام أنه جعل خزمة من حطب فقيل له يا أبا يوسف قد كان في بيتك وغلمانك ما يكفونك هذا فقال أردت أن أجرب نفسي هل تنكره فهداه محاسبة بعد العمل وكان له من الأولاد يوسف وعبد الله وفي الصحيح عن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا حديثي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا عبد الله بن سلام قال الطبري وغيره مات بالمدينة سنة ٤٣ (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى) المؤمن قوام على نفسه أي كثير القيام عليها والمراعاة لها (بحسب بهاته وانما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة ثم فسر المحاسبة فقال إن المؤمن يفجؤه الشيء أي رد عليه بفجأة فيجبه فيقول والله أنك لتعجبني وأنك لمن حاجتي ولكن هيات حبل بيني وبينك أي فتركه (وهذا حساب قبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء أي يصدر منه بداراً) فيرجع إلى نفسه فيقول ماذا أردت بهذا والله لا أعذر بهذا أي لا يقبل عذري (والله لا أعود لهذا أبداً إن شاء الله) تعالى فهذا حساب بعد العمل (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً قد خرج لحاجته وخرجت معه فدخل حائطاً من الخيطان فسمعت يقول بيني وبينه جدار وهو في الحائط) اذ تخلف عنه (عمر بن الخطاب أمير المؤمنين) فخرج والله لتتقين الله أو يعذبنك فهذا من محاسبة للنفس (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة قال لا يليق المؤمن إلا يعاتب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بأفعلي

فقال إن المؤمن يفجؤه الشيء فيجبه فيقول والله أنك لتعجبني وأنك لمن حاجتي ولكن هيات حبل بيني وبينك وهذا حساب قبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول ماذا أردت بهذا والله لا أعذر بهذا والله لا أعود لهذا أبداً إن شاء الله وقال أنس بن مالك سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوماً قد خرج لحاجته وخرجت معه حتى دخل حائطاً فسمعت يقول بيني وبينه جدار وهو في الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين فخرج والله لتتقين الله أو يعذبنك وقال الحسن في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة قال لا يليق المؤمن إلا يعاتب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بأفعلي

ماذا أردت بشرى والفاجر يحصى قدما لا يعاتب نفسه وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى رحمه الله عبد الله قال لنفسه ألسنت صاحبة كذا ألسنت صاحبة كذا ثم ذمها ثم خطمها ثم أزمها كتاب الله تعالى فكان له قائد وهذا من معاتبة النفس كما سيأتي في موضعه وقال ميمون بن مهران النقي أشد محاسبة لنفسه من سلطان غاشم ومن شريك شهيج وقال إبراهيم التيمي مثلت نفسي في الجنة آكل من غارها وأشرب من أنهارها وأعاقق أبكارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديد ها وأعالج سلاسلها فقلت لنفسى يا نفس أى شئ تريدن فقالت أريد أن أرد إلى الدنيا فاعمل صالحا فقلت فانت في الآمنية فاعلمى وقال مالك بن دينار سمعت الحاج (١١٢) يخطب وهو يقول رحمه الله امرأ أحاسب

نفسه قبل أن يصير الحساب إلى غيره رحمه الله امرأ أخذ بعنان عمله فنظر ماذا يريد به رحمه الله امرأ نظار في مكيله رحمه الله امرأ نظار في ميزانه فما زال يقول حتى أبكاني وحكى صاحب لا خف بن قيس قال كنت أصعبه فكان عامة صلاته بالليل الدعاء وكان يحى إلى المصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه يا حنيف ما جلت على ما صنعت يوم كذا ما جلت على ما صنعت يوم كذا * (بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل) *

اعلم أن العبد كما يكون له وقت في أول النهار يشارط فيه نفسه على سبيل التوصية بالحق فينبغي أن يكون له في آخر النهار ساعة يطالب فيها النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها كما يفعل التجار في الدنياء مع شركاء في آخر كل سنة أو شهر أو يوم (حوصامهم على) حوز متاع (الدنيا وخوفان أن يفوتهم منها ما لو فاتهم لمكانت الخيرة لهم في فواته ولو حصل ذلك لهم فلا يبقى) ما حصل (الأيام قلائل) ثم يطفى (فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة أبدا لا بما هذه المساهلة الاعن الغفلة كان يقدم محاسبة نفسه على كل الأعمال والأحوال اذهى ميدانها كما تقدم) ومعنى المحاسبة مع الشريك أن ينظر في رأس المال وفي الربح والخسران ليتبين له الزيادة من النقصان فإن كان من فضل حاصل استوفاه وشكره وإن كان من خسران طالبه بضمائه وكافه تداركه في المستقبل فكذلك رأس مال العبد في دينه

ماذا أردت بشرى والفاجر يحصى قدما لا يعاتب نفسه) رواه عبد بن جبر وابن أبي الدنيا في كتاب مجاهدة النفس وروى عن مجاهد أنه قال بالنفس اللوامة تندم على ما فات وتلوم عليه رواه عبد بن جبر وابن جبر وروى مثله عن ابن عباس ورواه ابن المنذر (وقال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري العابد رحمه الله تعالى (رحم الله عبدا قال لنفسه ألسنت صاحبة كذا ألسنت صاحبة كذا ثم ذمها ثم خطمها ثم أزمها) أى حبسها وكنها كما تحبس الناقة بالزمام (ثم خطمها) كما تخطم الناقة ثم (أزمها) كتاب الله تعالى فكان له قائد وهذا من معاتبة النفس) كما سيأتي في موضعه (وقال ميمون بن مهران) الجزري العابد (النقي أشد محاسبة لنفسه من سلطان غاشم) أى ظالم يجور في حسابه مع رعيته (ومن شريك شهيج) محب للدنيا (وقال إبراهيم بن يزيد بن الحارث) (التيمي) رحمه الله تعالى (مثلت نفسي في الجنة آكل من غارها وأشرب من أنهارها وأعاقق أبكارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديد ها وأعالج سلاسلها فقلت لنفسى يا نفس أى شئ تريدن فقالت أريد أن أرد إلى الدنيا فاعمل صالحا فقلت فانت في الآمنية فاعلمى) رواه ابن أبي الدنيا (وقال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (سمعت الحاج) بن يوسف الثقفي وهو أمير البصرة (يخطب) على المنبر (وهو يقول رحمه الله امرأ أحاسب نفسه قبل أن يصير الحساب إلى غيره امرأ أخذ بعنان عمله فنظر ماذا يريد به امرأ نظار في مكيله امرأ نظار في ميزانه فما زال يقول امرأ امرأ حتى أبكاني) رواه ابن أبي الدنيا (وحكى صاحب لا خف بن قيس) التيمي (رضي الله عنه له حجة (قال كنت أصعبه فقال كان عامة صلاته بالليل الدعاء وكان يحى إلى المصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه يا حنيف) وهو تصغير أحنف بـ قاط الزائد (ما جلت على ما صنعت يوم كذا ما جلت على ما صنعت يوم كذا) يعاتب نفسه بذلك رواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس

* (بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل) *

(اعلم) وفعل الله تعالى (أن العبد كما يكون له وقت) معلوم (في أول النهار يشارط فيه نفسه على سبيل التوصية بالحق فينبغي أن تكون له في آخر النهار) كذلك (ساعة) معلومة (يطالب فيها النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها) لم تحركت ولم تسكن وفي أى شئ تحركت وفي أى شئ سكنت وهذا (كما يفعل التجار في الدنياء مع الشركاء في آخر كل سنة أو شهر أو يوم) كيف ما اتفق (حوصامهم على) حوز متاع (الدنيا وخوفان أن يفوتهم منها ما لو فاتهم لمكانت الخيرة لهم في فواته ولو حصل ذلك لهم فلا يبقى) ما حصل (الأيام قلائل) ثم يطفى (فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة أبدا لا بما هذه المساهلة الاعن الغفلة كان يقدم محاسبة نفسه على كل الأعمال والأحوال اذهى ميدانها كما تقدم) ومعنى المحاسبة مع الشريك أن ينظر في رأس المال وفي الربح والخسران ليتبين له الزيادة من النقصان فإن كان من فضل حاصل استوفاه وشكره وإن كان من خسران طالبه بضمائه وكافه تداركه في المستقبل فكذلك رأس مال العبد في دينه

(١٥ - (انخاف السادة المتقين) - عاشر)

منها ما لو فاتهم لمكانت الخيرة لهم في فواته ولو حصل ذلك لهم فلا يبقى الأيما قلائل فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة أبدا لا بما هذه المساهلة الاعن الغفلة والخذلان وقلة التوفيق نعوذ بالله من ذلك ومعنى المحاسبة مع الشريك أن ينظر في رأس المال وفي الربح والخسران ليتبين له الزيادة من النقصان فإن كان من فضل حاصل استوفاه وشكره وإن كان من خسران طالبه بضمائه وكافه تداركه في المستقبل فكذلك رأس مال العبد في دينه

الفرائض وربحه النوافل والفضائل وخسرانه المعاصي وموسم هذه التجارة جلة النهار ومعامله نفسه الامارة بالسوء فليحاسبها على الفرائض أولا فان اداها على وجهها شكر الله تعالى عليه ورغبها في مثلها وان فوقتها من اصلها طال بها بالقضاء وان اداها ناقصة كلّفها الجبران بالنوافل وان ارتكب معصية اشتغل بعقوبتها وتعذيبها ومعاتبتها ليستوفي منها ما يتدارك به ما فرط كما يصنع التاجر بشريكه وكما أنه يفتش في حساب الدنيا عن الحب والقرى فيحفظ مداخل الزيادة والنقصان حتى لا يغيب في شيء منها فيبقى أن يتقى غيبته ما لنفسه ومكرها فانها خدعة ملبسة مكاراة (١١٤)

الفرائض وربحه النوافل والفضائل وخسرانه المعاصي وموسم هذه التجارة جلة النهار ومعامله نفسه الامارة بالسوء فليحاسبها على الفرائض أولا فان اداها على وجهها شكر الله تعالى عليه ورغبها في مثلها وان فوقتها من اصلها طال بها بالقضاء وان اداها ناقصة الشروط والآداب (كلّفها الجبران بالنوافل) فخير الفرائض واجب (وان ارتكب معصية اشتغل بعقوبتها وتعذيبها ومعاتبتها ليستوفي منها ما يتدارك به ما فرط) فعقوبتها على التقصير سنة الا ولياها الصالحين كما سيأتى (كما يصنع التاجر بشريكه وكما أنه) أى التاجر (يفتش في حساب الدنيا عن الحب والقرى فيحفظ مداخل الزيادة والنقصان حتى لا يغيب في شيء منها فيبقى أن يتقى غيبته ما لنفسه ومكرها فانها خدعة ملبسة مكاراة فليطالها أولا بتصحّج الجواب عن جميع ماتكلم به طول نهاره وليستكفل بنفسه من الحساب ما سبتولاه غيره في صعيد القيامة وهكذا عن نظره بل عن خواطره وهمومه) وأفكاره وقيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه حتى عن سكونه انه لم سكت وعن سكونه لم سكن فاذا عرف مجموع الواجب على النفس وصح عنده قدر ادى الواجب فيه كان ذلك القدر محسوبا له فيظهر له الباقي على نفسه فليثبت عليه وليكتبه على صحيفة قلبه كما يكتب (التاجر) الباقي الذى على شريكه على قلبه وعلى حريده حسابه ثم النفس غريم يمكن ان يستوفي منه الدون أما بعضها فبالغرامة والضممان وبعضها بالعقوبة لها على ذلك ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتجبير الباقي من الحق الواجب عليه فاذا حصل ذلك اشتغل بعده بالمطالبة والاستيفاء ثم ينبغى ان يحاسب نفسه على الانفاس) صاعدة وهابطة (وعلى كل معصية بالقلب) اذاهم بها (والجوارح في كل ساعة ولو رمى العبد بكل معصية حجر فى داره لا متلاّت داره) بالحجارة (فى مدة يسيرة قريبة من عمره ولكنه يتساهل فى حفظ المعاصي والممكن يحفظان عليه ذلك) كما قال تعالى (أحصاء الله ونسوه) ثم ان الحامل على هذه المحاسبة الايمان بمحاسبة الله تعالى يوم القيامة على الجليل والحقيق وهو واجب

وليتكفل بنفسه من الحساب ما سبتولاه غيره فى صعيد القيامة وهكذا عن نظره بل عن خواطره وأفكاره وقيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه حتى عن سكونه انه لم سكت وعن سكونه لم سكن فاذا عرف مجموع الواجب على النفس وصح عنده قدر ادى الواجب فيه كان ذلك القدر محسوبا له فيظهر له الباقي على نفسه فليثبت عليه وليكتبه على صحيفة قلبه كما يكتب الباقي الذى على شريكه على قلبه وفى حريده حسابه ثم النفس غريم يمكن ان يستوفي منه الدون أما بعضها فبالغرامة والضممان وبعضها بالعقوبة لها على ذلك ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتجبير الباقي من الحق الواجب عليه فاذا حصل ذلك اشتغل بعده بالمطالبة والاستيفاء ثم ينبغى ان يحاسب النفس على جميع

العمر يوما يوما وساعة ساعة فى جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة

كما نقل عن نوبة بن الصمة وكان بالرقعة وكان محاسب نفسه فحسب يوما فاذا هو ابن ستين سنة فحسب أياما فاذا هو ألف يوم وخمس مائة يوم فصرخ وقال يا ويلتى التى الملك باحد وعشرين ألف ذنب فكيف وفى كل يوم عشرة آلاف ذنب ثم خر مغشيا عليه فاذا هو ميت (فسمعوا قائله يقول يا لك ركضة الى الفردوس الاعلى فهكذا ينبغى ان يحاسب نفسه على الانفاس وعلى معصيته بالقلب والجوارح فى كل ساعة ولو رمى العبد بكل معصية حجر فى داره لا متلاّت داره فى مدة يسيرة قريبة من عمره ولكنه يتساهل فى حفظ المعاصي والممكن يحفظان عليه ذلك) كما قال تعالى (أحصاء الله ونسوه)

(المرابطة الرابعة في معاقبة النفس على تقصيرها) مهمنا صاحب نفسه فلم تسلم عن مقارفة معصية عوار تكاب تقصيرة. حق الله تعالى فلا ينبغي أن يهملها فإنه إن أهملها سهول هلب بمقارفة المعاصي وأنتبهم انفسه (١١٥) وعسر عليه فطامها وكان ذلك سبب

هلا كها بل ينبغي أن يعاقبها فإذا أكل لقمة شبهة بشهوة نفس ينبغي أن يعاقب البطن بالجوع وإذا انظر إلى غير محرم ينبغي أن يعاقب العين بمنع النظر وكذلك يعاقب كل طرف من أطراف بدنه بمنعه عن شهوانه هكذا كانت عادة سالكي طريق الآخرة فقد روى عن منصور بن إبراهيم أن رجلاً من العباد كلف امرأته فلم يزل حتى وضع يده على فخذه ثم يدم فوضع يده على النار حتى يبست وروى أنه كان في بني إسرائيل رجلاً يتعبد في صومعته فكثرت بذلك زمنا طويلاً فأشرف ذات يوم فاذا هو بامرأة فافتتن بها واهوهم بها فأخرج رجله لينزل إليها فادركه الله بسابقة فقال ما هذا الذي أريد أن أصنع فرجعت إليه نفسه وعصمه الله تعالى فندم فلما أراد أن يعبد رجله إلى الصومعة قال هيأت هيأت رجلاً خرجت تريد أن تعصى الله تعود معي في صومعتي لا يكسون والله ذلك أبداً فتركها معلقة في الصومعة والتج والشمس حتى

واجب وهو من الإيمان بالله فان صفا قلبه حتى يحس بوقع الدين في قلبه أثر المخالفة فهذا من الذنوب كاشفهم الله بسرعة حسابهم في الدنيا قبل حساب الآخرة قد وادوا نابوا وأتبع عليهم بقوله والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذين هم وقدينها على ما في الذنوب من العقاب العاجل والآجل بقوله وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فنفوس كتب السيئة هو عين العقوبة لأنها تنسكت في القلب نكتة سوداء وتزاد إلى أن يصير رينا وكذلك الحسنة هي نفس الثواب العاجل لأنها تنسكت في القلب نكتة بيضاء وتزاد إلى أن تصير كالمرآة الصقيلة فلذلك قال تعالى إن الأبرار في نعيم وإن الفجار في عذابهم يصلون يوم الدين وما هم عنها بغائبين ولكن لا يشعرون بما كانوا على قلوبهم من دين الذنوب وهذه المحاسبة توجب الاعتصام وهو المعنى الجامع لكل ما يخبر عنه العلماء من العلوم والأحوال والأعمال لأن حقيقة التمسك بكتاب الله والحفظ لحدود الله ولذلك نقول إن الإصلاح المؤدى إلى معرفة الله وولائه بغير علم ممنوع وهو ثمر المحاسبة لأن المحاسبة تلزم العبد الرعاية والحفظ للحدود والفرق بينه وبين الاستقامة أن الاعتصام هو الحفظ للحدود واجبا ومنه دبرها والاستقامة هي الثبات والاعتدال عن الميل إلى طرفي الأمر المعتصم به قال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم فمن حاسب نفسه المحاسبة الوافية حتى اعتدلت أحواله وأعماله وأخلاقه فهو المستقيم على طاعة الله تعالى لأن حقيقة الاستقامة سلوك الطريق بغير اعوجاج وهي علامة صحة المحاسبة والاستقامة تراد لذاتها ولغيرها أما كونها مرادة لذاتها فإن الاعتدال تركية للنفس وكال لها وأما كونها مرادة لغيرها فهي وسيلة إلى الدخول في مقام الجمع من وادي التفرقة وهي مطمح أنظار الأولياء والمقر بين ثم ان العبد إذا حاسب نفسه فراحا خانت وضعت لزمه أمور أحدها أن يتدارك بالتوبة والجبر وقد تقدم فإن لم يستطع لغلبة الشهوة عالج نفسه بالمعاقبة واليه أشار المصنف فقال (المرابطة الرابعة في معاقبة النفس على تقصيرها) اعلم أنه (مهمنا صاحب) العبد (نفسه فلم تسلم عن مقارفة معصية) أي ملاستها (وارتكاب تقصير في حق الله تعالى فلا ينبغي أن يهملها) أي يتركها همل (فإنه إن أهملها سهول عليه مقارفة المعاصي وأنتبهم انفسه) وألفتها (وعسر عليه) حيثئذ (فطامها) فإن الأنس بالشئ يوجب الجود عليه (وكان ذلك سبب هلاكه بل ينبغي أن يعاقبها) بما يلائم جنس الذنب ويقابله فإن لكل مرض علاجاً (فاذا أكل لقمة شبهة بشهوة نفس) فإنه (ينبغي أن يعاقب البطن بالجوع وإذا انظر إلى غير محرم فينبغي أن يعاقب العين بمنع النظر) بأن لا يفتحها (وكذلك يعاقب كل طرف من أطراف بدنه بمنعه عن شهوانه هكذا كانت عادة سالكي طريق الآخرة فقد روى عن منصور بن إبراهيم) رحمه الله تعالى (أن رجلاً من العباد كلف امرأته) أجنبية (فلم يزل حتى وضع يده على فخذه ثم يدم) على ما صنع (فوضع يده على النار حتى فشت) أي يبست (وروى) في بعض الأخبار (أنه كان في بني إسرائيل رجلاً يتعبد في صومعته فكثرت بذلك زمنا طويلاً فأشرف ذات يوم) من طاقة في تلك الصومعة (فاذا هو بامرأة فافتتن بها) لبراعتها في الجمال (وهي ما فخرج رجله لينزل إليها فادركه الله بسابقة) من عنايته فتذكر (فقال ما هذا الذي أريد أن أصنع فرجعت إليه نفسه وعصمه الله تعالى فندم فلما أراد أن يعبد رجله إلى الصومعة قال هيأت هيأت رجلاً خرجت تريد أن تعصى الله تعود معي في صومعتي لا يكون والله ذلك أبداً فتركها معلقة من الصومعة تصيبها الأمطار والرياح والثلج والشمس حتى) يبست (وتقطعت فسقطت فشكر الله ذلك وأتزل في بعض كتبه ذكره ويحكى عن) أبي القاسم (الجنيد) قدس سره أنه (قال سمعت ابن الكرتي) وهو شيخه وقد تقدم ذكره وأنه منسوب إلى كرتنا حجة بخراسان ترجمه الخطيب في تاريخه (يقول أصابني ليلة جنابة احتجبت أن اغتسل وكانت

فاحتجبت أن اغتسل وكانت

ليلة باردة فوجدت في نفسي تآخرا وتقصيرا فحدثني نفسي بالتأخير حتى أصبح وأهضت الماء أو أدخل الحمام ولا أهني على نفسي فقلت وإعجباه أنا
أعامل الله في طول عمري فيجيبه على حق (١١٦) فلا أجدي المسارعة وأجد الوقوف والتأخر أليبت ان لا اغتسل الا في مرتعتي هذه وأليبت ان

لا أتزعها ولا أعصرها ولا
اجففها في الشمس ويحكى
ان غزوان وأباموسى كانا
في بعض مغازيمهما
فتكشفت جارية فنظر
اليها غزوان فرجع يده
فلطم عينه حتى بقرت وقال
انك للعاطاة الى ما يضرك
ونظر بعضهم نظرة واحدة
الى امرأة فجعل على نفسه
ان لا يشرب الماء البارد
طول حياته فكان يشرب
الماء الحار لينغص على
نفسه العيش ويحكى ان
حسان بن أبي سنان مر
بغرفة فقال متى بنيت هذه
ثم أقبل على نفسه فقال
تسألني عما لا يعينك
لا عاقبتك بصوم سنة فقامها
وقال مالك بن ضيغم جاء
رباح القيسي يسأل عن
أبي بعد العصر فقلنا انه
ناثم فقال أنوم هذه الساعة
هذا وقت نوم ثم ولي منصرفا
فأتبعناه رسولنا وقلنا
أنوفظه لك فجاء الرسول
وقال هو أشغل من ان يفهم
عني شيئا أدركته وهو
يدخل المقابر وهو يعاتب
نفسه ويقول أقلت وقت
نوم هذه الساعة أفكان
هذا عليك ينال الرجل متى
شاء وما يدريك ان هذا
ليس وقت نوم متكاملين
بما لا تعلمين أما ان الله على

ليلة باردة فوجدت في نفسي تآخرا وتقصيرا فحدثني نفسي بالتأخير حتى أصبح وأهضت الماء أو أدخل
الحمام ولا أهني على نفسي) بالهـ سلا (فقلت وإعجباه أنا أعامل الله في طول عمري فيجيب على حق) من
حقوقه (فلا أجدي المسارعة وأجد الوقوف والتأخر أليبت ان لا أغتسل الا في مرتعتي هذه وأليبت ان
لا أتزعها ولا أعصرها ولا أجففها في الشمس) وهذه معاقبة تامة على النفس (ويحكى ان غزوان وأبا
موسى) ان كان أبو موسى هو الاشعري الصحابي فاسمه عبدالله بن قيس ولا أعرف في الصحابة من اسمه
غزوان وفي التابعين غزوان بن عتبة بن غزوان المازني روى عن أبيه حديثا عند الطبراني وأبوه صحابي
مشهور فيجتمل ان يكون هو المراد هنا والله أعلم (كاناني) بعض (مغازيمهم فتكشفت) لهم (جارية)
جيلة الصورة (فنظر اليها غزوان) نظر شهوة ثم رجع فقدم (فرجع يده فلطم عينه) اطمة (حتى نفرت)
من موضعها (وقال انك للعاطاة الى ما يضرك) ثم ظهر لي ان صاحب القصة مع أبي موسى هو عتبة بن
غزوان فقد قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا أبو بكر بن أبي داود حدثنا محمود بن خالد
حدثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي حدثني هرثمة بن رباب عن عتبة بن غزوان الرقاشي قال قال لي أبو
موسى مالي أرى عينك نافرة فقلت اني التفت القفازة فرأيت جارية لبعض الجيوش فلطمتها لحظة فصككتها
صكة فنفرت فصارت الى ما ترى فقال استغفر ربك ظلمت عينك ان لها أول نظرة وعليك ما بعدها (و) قد
تكون المعاقبة على خلاف جنس المعصية وانما هي على حسب ما اقتضاه رأي المعاقب كما حكى انه (نظر بعضهم
نظرة واحدة الى امرأة) أجنبية وكأنه قصد بها تلذذ النفس فندم (فجعل على نفسه ان لا يشرب الماء البارد
طول حياته فكان يشرب الماء الحار لينغص على نفسه العيش ويحكى ان حسان بن أبي سنان) البصري
العابد روى له البخاري تعليقا في البيوع فقال وقال حسان بن أبي سنان ما رأيت شيئا أهون من الورع
دع ما يريك الى ما لا يريك (مر بغرفة فقال متى بنيت هذه ثم أقبل على نفسه فقال تسألني عما لا يعينك
لا عاقبتك بصوم سنة فصامها) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الجبار بن النضر السلمي قال مر
حسان بغرفة فقال مذكم بنيت ثم رجع الى نفسه فقال وما عليك مذكم بنيت تسألني عما لا يعينك فقامها
بصوم سنة وروى أنصاف من طريق أبي حكيم ان حسانا خرج يوم العيد فلما رجع قالت له امرأته كم من
امرأة حسنة قد نظرت اليها اليوم فلما كثرت قال ويحك ما نظرت الا في انيها حتى عند خرجت من عندك
حتى رجعت اليك (وقال مالك بن ضيغم) الجلاب البصري (جاء رباح القيسي) هو أبو المهاجر رياح بن
عمر وروى عن حسان بن أبي سنان وأيوب السختياني وصالح المري ومالك بن دينار وغيرهم وعنه أحمد
ابن يونس وعبد الله بن عمر ترجمه أبو نعيم في الحلية (يسأل عن أبي) وهو ضيغم الجلاب له ذكر في الشعب
للإمام في باب المحبة (بعد العصر فقلنا انه ناثم فقال نوم هذه الساعة هذا وقت نوم ثم ولي منصرفا فأتبعناه
رسولنا وقلنا الانوفظه لك فجاء الرسول وقال هو أشغل من ان يفهم عني شيئا أدركته وهو يدخل المقابر وهو
يعاقب نفسه ويقول أقلت وقت نوم هذه الساعة أفكان هذا عليك ينال الرجل متى شاء وما يدريك ان
هذا ليس وقت نوم متكاملين بما لا تعلمين أما ان الله على عهد الا أنقضه أبدا الا أوسدك الارض لنوم خولا
الارض حائل أولعقل زائل سواء لك أماتسحجين كم توحيين وعن عبيد لا تنتهين قال وجعل يبكي وهو
لا يشعر بمكانه فلما رأيت ذلك انصرف وتركته) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن
جعفر حدثنا أبو يعلى الموصلي حدثنا محمد بن الحسين البرجلاني حدثنا مالك بن ضيغم قال جاء ناريح
القيسي يسأل عن أبي بعد العصر فقلنا هو ناثم فقال أنوم هذه الساعة هذا وقت نوم ثم ولي فأتبعناه
الحقة فقل فوقظه لك قال فجاء فابعد المغرب فقلنا أبلغته قال هو كان أشغل من ان يفهم عني أدركته وهو

عهد الا أنقضه أبدا الا أوسدك الارض لنوم حول الارض حائل أولعقل زائل سواء لك أماتسحجين كم توحيين وعن
فبك لا تنتهين قال وجعل يبكي وهو لا يشعر بمكانه فلما رأيت ذلك انصرف وتركته

ويحكى عن نعيم الدارى انه
 نام ليلة لم يقم فيها تهجد
 فقام سنة لم يقم فيها عاقوبة
 الذى صنع وعن طلحة
 رضى الله تعالى عنه قال
 انطلق رجل ذات يوم ففرغ
 ثيابه وقرع في الرضاء
 فكان يقول لنفسه ذوق
 ونار جهنم أشد حرا أجيفة
 بالليل بطالة بالنهار فينما
 هو كذلك اذا بصر النبي
 صلى الله عليه وسلم في ظل
 شجرة فأتاه فقال غلبتني
 نفسى فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم ألم يكن لك بد من
 الذى صنعت أما لقد فتحت
 لك أبواب السماء ولقد
 باهى الله بك الملائكة ثم
 قال لأصحابه تزودوا من
 أخيك فجعل الرجل يقول
 له يا فلان ادع لى يا فلان
 ادع لى فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم عنهم فقال اللهم
 اجعل التقوى زادهم
 واجمع على الهدى أمرهم
 فجعل النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول اللهم سدد
 فقال الرجل اللهم اجعل
 الجنة مأجهم وقال حذيفة
 ابن قنادة قبل لرجل كيف
 تصنع بنفسك في شهورها
 فقال ما على وجه الارض
 نفس أبغض الى منها
 فكيف أعطيها شهواتها
 ودخل ابن السمال على
 داود الطائي حين مات وهو
 في بيته على السراب فقال
 يا داود سحنت نفسك قبل

يدخل المقبر وهو يوح نفسه ويقول أقلت أى نوم هذا ليتم الرجل متى شاء تسألين عما لا يعينك أمان الله عز
 وجل على عهد الأتقنه فيما بيني وبينه أبدا لا أوسد لنوم حولا قال فلما سمعت هذا منه تركته وانصرفت
 (ويحكى ان) أبارقية (نميم) بن أوس بن خارجة (الدارى) رضى الله عنه كان بالمدينة ثم انتقل الى الشام
 بعد قتل عثمان ونزل بيت المقدس ومات بالشام روى له البخارى تعليقا والجماعة (نام ليلة لم يقم فيها تهجد
 فقام سنة لم يقم فيها عاقوبة الذى صنع) رواه ابن أبى الدنيا فى محاسبة النفس ورواه البيهقي فى الشعب من
 طريق المنكدر عن أبيه ان تيمما الدارى نام ليلة لم يقم فيها تهجد فيها حتى أصبح فقام سنة لم يقم فيها عاقوبة
 الذى صنع ورواه ابن أبى الدنيا عن محمد بن الحسين بن يونس بن يحيى الاموى عن المنكدر بن محمد بن
 المنكدر عن أبيه ان تيمما الدارى نام ليلة لم يقم فيها تهجد فيها حتى أصبح فقام سنة فلم يقم فيها عاقوبة الذى صنع وفى
 خبر ابن حيو من طريق ابن سيرين كان نعيم يقرأ القرآن فى ركعة وفى طبقات ابن سعد عن أبي قلابه
 كان نعيم يختم القرآن فى سبع ليال وقد تقدم (وعن طلحة) اختلف فيه فقيل هو الصحابي أحد العشرة وقيل
 هو طلحة بن مصرف كما سيأتى فى بيان الاختلاف فيه عقيب الحديث (قال انطلق رجل ذات يوم ففرغ ثيابه
 وقرع فى الرضاء) أى الرمل الحار (فكان يقول لنفسه ذوق نار جهنم أشد حرا أجيفة بالليل بطالة بالنهار
 فينما هو كذلك اذا بصر النبي صلى الله عليه وسلم فى ظل شجرة فأتاه فقال غلبتني نفسى) أى فقهرتني بهذا
 العمل وكأنه يعتذر للنبي صلى الله عليه وسلم (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ألم يكن لك بد من الذى صنعت
 أما لقد فتحت لك أبواب السماء ولقد باهى الله بك الملائكة ثم قال لأصحابه تزودوا من أخيك فجعل الرجل
 يقول له يا فلان ادع لى فقال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فقال اللهم اجعل التقوى زادهم واجمع على الهدى
 أمرهم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم سدد فقال الرجل اللهم اجعل مأجهم الجنة قال العراقى
 رواه ابن أبى الدنيا فى محاسبة النفس من رواية ليث بن أبي سليم عنه وهذا منقطع أو مرسل ولا أدري من طلحة
 هذا الا ان يكون طلحة بن مصرف والافهوج مجهول وقد أخرجه الطبرانى من حديث بريرة منقطع لا نحوه قال
 بينما النبي صلى الله عليه وسلم فى مسيره اذا أتى على رجل يتقلب فى الرضاء ظهر البطن ويقول نوم بالليل
 وباطل بالنهار وترجى الجنة الحديث اه قلت وقوله وهذا منقطع أو مرسل يعنى به ان كان طلحة صحابيا
 فليث لم يدركه فهو منقطع بينهما وان كان هو طلحة بن مصرف فروايتة عن الصحابة وعن كبار التابعين فهو
 مرسل وقد روى أبو داود فى سننه حديثان عن طلحة بن أبيه عن جده فقيل هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن
 كعب اليماني وقيل والافهوج مجهول وذكر الذهبى ان مصرف بن عمرو عن أبيه مجهول وعمرو بن كعب وقيل
 كعب بن عمرو وصحابي مختلف فيه (وقال حذيفة بن قنادة) المرعشى رحمه الله تعالى (قيل لرجل كيف تصنع
 بنفسك فى شهورها فقال ما على وجه الارض نفس أبغض الى منها فكيف أعطيها شهواتها) رواه أبو نعيم فى
 الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثني سلمة حدثنا سهل بن عاصم عن أبي زيد الرقي قال قال حذيفة بن
 قنادة قبل لرجل فذكره (ودخل) أبو العباس (ابن السمال) الواعظ وهو محمد بن صبح البغدادى روى عن
 التابعين (على داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (حين مات وهو فى بيته على السراب فقال يا داود
 سحنت نفسك قبل ان تسجن وعذبت نفسك قبل ان تعذب فالיום ترى ثواب من كنت تعمل له) رواه أبو
 نعيم فى الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد قال سمعت أبا جعفر
 الكندي فى جنازة بشر بن الحرث يقول دخل ابن السمال على داود الطائي حين مات فذكره وقال أيضا
 حدثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثني أبو بكر بن خلف حدثنا اسحق بن منصور ببغداد
 سنة خمس ومائتين قال لما مات داود الطائي شيع الناس جنازته فلما دفن قام ابن السمال فقال يا داود كنت
 تسهر ليلك اذا الناس نائمون فقال القوم جميعا صدقت وكنت ترجى اذا الناس يخسرون وكنت تسلم اذا
 الناس يخوضون فقال الناس جميعا صدقت حتى عذفت ناله كلها فلما فرغ قام أبو بكر النهشلى فحمد الله ثم

ان تسجن وعذبت نفسك قبل ان تعذب فالיום ترى ثواب من كنت تعمل له

وعن وهيب بن منبه ان رجلا تعبد زمانا ثم بدت له الى الله تعالى حاجة فقام سبعين صتياء كل في كل سبت احدى عشرة مرة ثم سال حاجته فلم يعطها
فرجع الى نفسه وقال منك آتيت لو كان (١١٨) فيك خير لا عطيت حاجتك فنزل اليه ملك وقال يا ابن آدم ساعلك هذه خير من عبادتك التي

قال يا رب ان الناس قالوا ما عندهم مبلغ ما علموا اللهم فاغفر له برحمتك ولا تسلكه الى عمله حدثنا أبي حدثنا عبد
الله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم محمد بن ادريس حدثنا محمد بن يحيى الواسطي حدثنا محمد بن بشير حدثنا
حفص بن عمر الجعفي قال اشبهني داود الطائي أياما وكان سبب علته انه مر بآية فيها ذكر النار فكررها
مرارا في ليلته فاصبح مريضا فوجدوه قد مات ورأسه على لبنة ففتحوا باب الدار ودخل ناس من اخوانه
وجيرانه ومعهم ابن السمك فلما نظروا الى رأسه قال داود فضحت القراء فلما جالوه الى قبره خرج في جنازته
خلق كثير حتى خرج ذوات الخدور فقال ابن السمك يا داود سببت نفسك قبل ان تسجن وحاسبت نفسك
قبل ان تحاسب فالיום ترى ثواب ما كنت ترجوه كنت تنصف وتعمل فقال أبو بكر بن عياش وهو على
شفير القبر اللهم لا تسلك داود الى عمله قال فاجب الناس ما قال أبو بكر حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد
ابن راشد حدثنا محمد بن حسان الازرق حدثنا ابن مهدي قال بلغني ان داود الطائي يوم مات وهو في بيت
على التراب وتحت رأسه لبنة فبكيت لما رأيت من حاله ثم ذكر ما أعد الله تعالى لأوليائه فقلت داود
سببت نفسك قبل ان تسجن وعذبت نفسك قبل ان تعذب فالיום ترى ثواب من كنت له تعمل (و) روى
(عن وهيب بن منبه) البياضي رحمه الله تعالى قال (ان رجلا تعبد زمانا) طويلا (ثم بدت له الى الله حاجة
فقام سبعين صتياء كل في كل سبت احدى عشرة مرة ثم سال حاجته فلم يعطها فرجع الى نفسه وقال منك آتيت
لو كان فيك خير لا عطيت حاجتك فنزل اليه ملك وقال يا ابن آدم ساعلك هذه خير من عبادتك التي مضت
وقد قضى الله حاجتك) ورواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (وقال عبد الله بن قيس) هو أبو موسى
الاشعري رضي الله عنه وكان عمره ولاء غزاة فارس وهو الذي فتح نسطور ونزل الهرمزان من الحصن على حكم
عمر فارسه مع أنس الى المدينة فامنه عمر واسلم الهرمزان (كأن في غزاة لنا فغضر العدو فصيح في الناس
فقاموا الى المصاف في يوم شديد الريح واذارجل امامي وهو يخاطب نفسه ويقول أي نفس ألم أشهد مشهد
كذا وكذا فقلت لي أهلك وعبالك فاطعنك ورجعت ألم أشهد مشهد كذا وكذا فقلت لي أهلك وعبالك
فاطعنك ورجعت لا والله لا عرضك اليوم على الله أخذك أو تركك فقلت لا رمقته اليوم فرمقته فحمل
الناس على عدوهم فكان في أوائلهم ثم ان العدو جل على الناس فانكشفوا فكان في موضعه حتى انكشفوا
مرات وهوناب يقاتل فوالله ما زال ذلك دأبه حتى رأيته صريعا على الارض (فعدت به وبدابته ستين
أو أكثر من ستين طعنة) ورواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (وقد ذكرنا حديث أبي طلحة) الانصاري
(لما اشتغل قلبه في الصلاة في حائطه) بطائر حسن الصوت فادار نظره اليه واتبعه فلم يدركه صلى (فتصدق
بالخائط كفارة لذلك) وكذا تأخير ابن عمر صلاة المغرب حتى طلعت نجمة فاعتقر رقبة وقد ذكر كل من
ذلك في كتاب الصلاة وهذا مستحب فعقوبة النفس على التقصير سنة الاولياء ولا يجب الاجبار الفرائض
(و) ذكرنا أيضا (ان عمر) رضي الله عنه (كان يضرب قدميه بالدرة كل ليلة ويقول ماذا عملت اليوم)
بحسبهاو يعاقبها (وعن مجمع) بن صفيان التيمي رحمه الله تعالى وكان من الورعين حتى عنه الاعمش
وسفيان وأبو حيان التيمي ترجمه صاحب الحلية (انه رفع رأسه الى السطح فوقع بصره على امرأة فجعل على
نفسه ان لا يرفع رأسه الى السماء مادام في الدنيا) ورواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (وكان الاحنف
ابن قيس) التميمي (لا يفارقه المصباح بالليل فكان يضع أصبعه عليه ويقول لنفسه ما جلتك على ان صنعت
يوم كذا وكذا) ثم يقول قل نار جهنم أشد حرار واه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (وأسكر وهيب بن الورد)
المكي أبو أمية اسمه عبد الوهاب ولكنه اشتهر بوهيب (شيأ على نفسه فتنتف شعراته) كانت (على صدره حتى

مضت وقد قضى الله حاجتك
وقال عبد الله بن قيس كما
في غزاة لنا فغضر العدو
فصيح في الناس فقاموا
الى المصاف في يوم شديد
الريح واذارجل امامي
وهو يخاطب نفسه ويقول
أي نفس ألم أشهد مشهد
كذا وكذا فقلت لي أهلك
وعبالك فاطعنك ورجعت
الم أشهد مشهد كذا وكذا
فقلت لي أهلك وعبالك
فاطعنك ورجعت والله
لا عرضك اليوم على الله
أخذك أو تركك فقلت
لا رمقته اليوم فرمقته فحمل
الناس على عدوهم فكان
في أوائلهم ثم ان العدو جل
على الناس فانكشفوا
فكان في موضعه حتى
انكشفوا مرات وهوناب
يقاتل فوالله ما زال ذلك
دأبه حتى رأيته صريعا
فعدت به وبدابته ستين
أو أكثر من ستين
طعنة وقد ذكرنا حديث
أبي طلحة لما اشتغل قلبه في
الصلاة بطائر في حائطه
فتصدق بالخائط كفارة
لذلك وان عمر كان يضرب
قدميه بالدرة كل ليلة
ويقول ماذا عملت اليوم
وعن مجمع انه رفع رأسه الى
السطح فوقع بصره على

امرأة فجعل على نفسه ان لا يرفع رأسه الى السماء مادام في الدنيا وكان الاحنف بن قيس لا يفارقه
المصباح بالليل فكان يضع أصبعه عليه ويقول لنفسه ما جلتك على أن صنعت يوم كذا وكذا وأسكر وهيب بن الورد شيأ على نفسه
فتنتف شعراته على صدره حتى

عظيم ألمه ثم جعل يقول لنفسه ويحك انما أريد بك الخير وروى محمد بن بشر داود الطائي (١١٩) وهو يا كل عند افطاره خبزاً بغير ملح

فقال له لو أكلته بملح فقال ان نفسي لتدعوني الى الملح منذ سنة ولا ذاق داود له ما دام في الدنيا فهكذا كانت عقوبة أولى الحزم لانفسهم والعجب انك تعاقب عبدك وأمتك وأهلك وولدك على ما يصدر منهم من سوء خلق وتقصير في أمر وتخلف انك لو تجاوزت عنهم لمخرج أمرهم عن الاختيار وبغوا عليك ثم هم مل نفسك وهي أعظم عدوك وأشد طغياناً عليك وضرك من طغيانها أعظم من ضرك من طغيان أهلها فان غايهم ان يشوشوا عليك معيشة الدنيا ولو عقلت لعلمت ان العيش عيش الآخرة وان فيه النعيم المقيم الذي لا آخر له ونفستك هي التي تنقص عليك عيش الآخرة فهي بالمعاقبة أولى من غيرها

(المرابطة الخامسة المجاهدة) وهو انه اذا حاسب نفسه فرأها قد قارفت معصية فنبغي ان يعاقبها بالعقوبات التي مضت وان رآها تتواني بحكم الكسل في شيء من الفضائل أو ورد من الأوراد فينبغي أن يؤذيها بالتقصير الاوراد علمها ويلزمها فنونا من الوظائف جبر المسافات منه وتداركها فطر فهكذا كان يعمل عماله تعالى فقد عاقب عمر بن الخطاب نفسه حين فاتته صلاة العصري

عظيم ألمه ثم جعل يقول لنفسه ويحك انما أريد بك الخير (رواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس) (وروى أبو عبد الله (محمد بن بشر) بن الفرافصة بن المختار بن روج العبدي الكوفي ثقة حافظ مات سنة ثلاث ومائتين روى له الجماعة (داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (وهو يا كل عند افطاره خبزاً بغير ملح فقال له لو أكلته بملح فقال) ان (نفسى لتدعوني الى الملح منذ سنة ولا ذاق داود له ما دام في الدنيا) روى أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سهل ابن عاصم حدثنا شهاب بن عباد حدثنا محمد بن بشر قال دخلت وداود الطائي المسجد فصليت معه المغرب ثم أخذ بيدي فدخلت معه البيت فقام الى دن له كبير فأخذ منه وغفياً بإساقف نفسه في الماء ثم قال ادن فكل قلت بارك الله لك فافطر فقلت له يا أبا سليمان لو أخذت شيئا من ملح قال فسكت ساعة ثم قال ان نفسي نازعتني ملحاً ولا ذاق داود ملحاً ما دام في الدنيا قال فذاذقه حتى مات وقال أيضاً حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا اسمعيل بن أبي الحرث حدثنا أحمد بن عمران الأحمسي حدثنا الوليد بن عتبة قال كان يخبر داود الطائي ستون رغيافه لمعها بشر يوطئ كل ليلة على رغيفين بملح وماء فأخذ ليله فطاره فجعل ينظر اليه قال ومولاه له سوداء تنظر اليه فقامت فجاءته بشئ من تمر على طبق فافطر ثم أحباله لته وأصبح صائماً فلما ان جاء وقت الافطار أخذ رغيفيه وملحاً وماء قال الوليد بن عتبة لخدثني جواره قال جعلت أسمة يعاتب نفسه يقول اشتبهت البارحة تمرأفا طعمتك واشتهيت اللبلة تمر الا ذاق داود الطائي تمر ما دام في دار الدنيا قال محمد بن اسحق في حديثه فماذا فاحتى مات وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن علي بن الجارود حدثنا أبو سعيد الأشج حدثني عبد الله بن عبد الكريم عن حماد بن أبي حنيفة قال جئت داود الطائي والباب عليه مغلق فسمعت يقول اشتبهت جزراً فاطعمت منك ثم اشتبهت جزراً وتمرأ آليت أن لا تأكله أبداً فاستأذنت وسمعت ودخعت فاذا هو يعاتب نفسه حدثنا ابراهيم بن أحمد بن أبي الحصين حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا محمد بن حسان سمعت اسمعيل بن حسان يقول جئت الى باب داود الطائي أريد أن أدخل عليه فسمعت يحاطب نفسه فظننت ان عنده انساناً يكلمه فأطلت الوقوف بالباب ثم استأذنت فقال ادخل فدخلت فقال ما بدا لك من الاستئذان علي قال قلت سمعتك تتكلم فظننت أن عندك انساناً يتحاسبه قال لا ولكن كنت احصم نفسي اشتبهت البارحة تمرأفا فخرجت فاشتريت فلما جئت بالتمر اشتبهت الجزراً فاطعمت الله عهداً أن لا أكل التمر والجزر حتى ألقاه (فهكذا كانت عقوبة أولى الحزم لانفسهم) اذا حانت نفوسهم وضعت الحدود (والعجب انك تعاقب عبدك وأمتك وأهلك وولدك على ما يصدر منهم من سوء خلق وتقصير في أمر وتخلف انك لو تجاوزت عنهم لمخرج أمرهم عن الاختيار وبغوا عليك ثم هم مل نفسك وهي أعظم عدوك وأشد طغياناً عليك وضرك من طغيانها أعظم من ضرك من طغيان أهلها فان غايهم ان يشوشوا عليك معيشة الدنيا ولو عقلت لعلمت ان العيش عيش الآخرة) ومعيشة الدنيا رائحة عن قريب (وان فيه) أي في عيش الآخرة (النعيم المقيم الذي لا آخر له ونفستك هي التي تنقص عليك عيش الآخرة فهي بالمعاقبة أولى من غيرها) والعناية بأحوالها أو كمد من غيرها والله الموفق (المرابطة الخامسة المجاهدة) وهو انه اذا حاسب نفسه فرأها قد قارفت معصية فينبغي أن يعاقبها بالعقوبات التي مضت وان رآها تتواني (بحكم الكسل في شيء من الفضائل أو ورد من الأوراد فينبغي أن يؤذيها بالتقصير الاوراد علمها ويلزمها فنونا من الوظائف جبر المسافات منه وتداركها فطر فهكذا كان يعمل عماله تعالى فقد روى انه (عاقب عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (نفسه حين فاتته صلاة العصري فجاءه بان تصدق على الفقراء (بارض كانت له قيمتها مائتا ألف درهم وكان ابن عمر) رضي الله عنهما (اذا فاتته صلاة في جماعة أحبال تلك الليلة) قائماً يصلي (و) يروى انه (أخر ليله صلاة المغرب) لشغل عرضه (حتى

جماعة بان تصدق بارض كانت له قيمتها مائتا ألف درهم وكان ابن عمر اذا فاتته صلاة في جماعة أحبال تلك الليلة وأخر ليله صلاة المغرب

طلع كوكبان فاعتق رقبتين وفات ابن أبي ربيعة كعتا الفجر فاعتق رقبة وكان بعضهم يجعل على نفسه صوم سنة أو الحج ماشيا أو التصديق بجميع ماله كل ذلك مرابطة للنفس (١٢٠) ومواخذة لها بما فيه نجاتها فان قلت ان كانت نفسى لا تطاوعنى على المجاهدة والمواظبة

على الاوراد فاسمى سبل معالجتها فأقول سبيلك في ذلك أن تسبعا ما ورد في الاخبار من فضل المجتهدين ومن أنفع أسباب العلاج ان تطالب صعبة عبد من عباد الله مجتهد في العبادة فتلاحظ أقواله وتقتدى به وكان بعضهم يقول كنت اذا اعترتني فترة في العبادة نظرت الى أحوال محمد بن واسع والى اجتهاده فعمات على ذلك أسبوعا الآن هذا العلاج قد تعذر اذ قد فقد في هذا الزمان من يجتهد في العبادة اجتهاد الاولين فينبغي أن يعدل من المشاهدة الى السماع فلا شئ أنفع من سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم وما كانوا فيه من الجهد الجهد وقد انقضى تعبهم وبقى ثوابهم ونعيمهم أبدا لا يقطع فأنقطع ملكهم وما أشد حسرة من لا يقتدى بهم فيمض نفسه أياما قلائل بشهوات مكذرة ثم يأتيه الموت ويحال بينه وبين كل ما يشتهي أبدا لا يعود بالله تعالى من ذلك ونحن نورد من أوصاف المجتهدين وفضائلهم ما يحرك رغبة المريد في الاجتهاد اقتداء بهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله

طلع كوكبان فاعتق رقبتين وفات) الحرث بن عبد الله (بن أبي ربيعة) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي المسكي أمير الكوفة المعروف بالقباقر واه أبو داود في المراسيل والنسائي مات قبل السبعين (وكعتا الفجر فاعتق رقبة وكان بعضهم يجعل على نفسه صوم سنة أو الحج ماشيا) على رجله (أو التصديق بجميع ماله كل ذلك مرابطة للنفس ومواخذة لها بما فيه نجاتها) من الهلاك الأبدى (فان قلت ان كانت نفسى لا تطاوعنى على المجاهدة) والرياضات الشاقة (والمواظبة على الأوراد فاسمى سبل معالجتها فأقول سبيلك في ذلك أن تسبعا ما ورد في الاخبار من فضل المجتهدين) هكذا في سائر نسخ الكتاب وقد وقع للحافظ العراقي تصحيف في هذه الكلمة فقال من فضل المتعبدين بتقديم الفوقية ثم أورد من حديث عبد الله بن عمرو بن قنينة قال لم يكتب من الغافلين الحديث رواه أبو داود ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه رواه الألبان في صحيحه قال وقد تقدم في الأوراد مع غيره من الاخبار في ذلك اه وانت خير بانه يخالف السباق والسباق وانما مراد المصنف أخبار فضل المجتهدين في العبادة لا المتعبدين والمراد من أخبارهم حكاياتهم وسيرهم فتأمل ذلك (ومن أنفع أسباب العلاج أن تطالب صعبة عبد من عباد الله كامل) الظاهر معمر الباطن (مجتهد في العبادة) غير متساهل فيها (فتلاحظ أقواله) وتلاحظ أحواله (وتقتدى به) فيمار هذا المعنى هو الأصل الأصل في سلك طريق السادة النقشبندية قدس الله أسرارهم وهم يعتمدون عليه كثيرا ويأمرون المرء بذلك (وكان بعضهم يقول كنت اذا اعترتني فترة في العبادة نظرت الى أحوال) أبي عبد الله (محمد بن واسع) البصري العابد (والى اجتهاده فعملت على ذلك أسبوعا) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن محمد بن سنان حدثنا محمد بن اسحق حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر بن سليمان قال كنت اذا وجدت من قلبي قسوة فنظرت الى وجه محمد بن واسع نظرة وكنت اذا رأيت وجه محمد بن واسع حسبت أن وجهه وجه شكلي اه وقد ذكر أبو نعيم من اجتهاد محمد بن واسع في العبادة شيا كثيرا راجعه في ترجمته (الان هذا العلاج قد تعذر) الآن (اذ قد فقد في هذا الزمان) وهو رأس الخمسة مائة من الهجرة (من يجتهد في العبادة اجتهاد الاولين) لنقص العلم وتأخر الزمان (فينبغي أن يعدل من المشاهدة) والمصاحبة (الى السماع) بالتقيد والتذكر (فلا شئ أنفع من سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم) أى سيرهم وحكاياتهم (وما كانوا فيه من الجهد الجهد وقد انقضى تعبهم وبقى ثوابهم ونعيمهم أبدا لا يقطع فأنقطع ملكهم وما أشد حسرة من لا يقتدى بهم فيمض نفسه أياما قلائل بشهوات مكذرة ثم يأتيه الموت ويحال بينه وبين كل ما يشتهي أبدا لا يعود بالله من ذلك ونحن نورد من أوصاف المجتهدين وفضائلهم ما يحرك رغبة المريد في الاجتهاد اقتداء بهم فقد قال صلى الله عليه وسلم رحم الله أقواما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى) قال العراقي لم أجده أصلا في حديث مرفوع ولكن رواه أحد في الزهد موقوفا على علي في كلامه قال فيه ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرضى اه قلت بل أخرجه ابن المبارك في الزهد عن الحسن مرسلا الا انه قال قوما بدل أقواما وكلام على المذكور وأورده الشريف في نهج البلاغة (قال الحسن) انه مرضى وجه الله تعالى بعد ان روى الحديث المذكور ما منتهاه (أجهدتهم العبادة) حتى كأنهم أصابهم المرض فخلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم (وقال الله تعالى) والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال الحسن في تفسيره هذا القول يعنى (يعملون ما عملوا من أعمال البر ويخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله) رواه ابن المبارك في الزهد وعبد بن حديد وابن جرير (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن طال عمره وحسن عمله) قال

أقواما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى قال الحسن أجهدتهم العبادة قال الله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال العراقي الحسن يعملون ما عملوا من أعمال البر ويخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن طال عمره وحسن عمله

و يروى ان الله تعالى يقول ملائكتنا ما بال عبادى مجتهدين في قولون الهنا خوفهم شيئا فاشتاقوا اليه فيقول الله تبارك وتعالى فكيف لو رأيت عبادى لكانوا أشد اجتهادا وقال الحسن أدركت أقواما وصحت (١٢١) طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشئ من الدنيا أقبل ولا يتأسفون

على شئ منها أدبر ولهى كانت أهون في أعينهم من هذا التراب الذى تطوئنه بأرجلكم ان كان أحدهم ليعيش عمره كله ما طوى له ثوب ولا أمر أهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الارض شيئا قط وأدركتهم عاملين بكباب ربهم وسنة نبهم اذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم يفترون وجوههم تجرى دموعهم على خدودهم يناجون ربهم في فكاك رقابهم اذا عملوا الحسنة فرحوا بها ودأبوا في شكرها وسألوا الله أن يتقبلها واذا عملوا السيئة أخرجتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم والله ما زالوا كذلك وعلى ذلك والله ما سلكوا من الذنوب ولا نجوا الا بالمغفرة ويحكى أن قوما دخلوا على عمر بن عبد العزيز بعد موته في مرضه واذا فيه شاب نازل الجسم فقال عمر له يا فتي ما الذى بلغ بك ما أرى فقال بك ما أرى فقال يا أمير المؤمنين أسقام وأمراض المؤمنين فقال سألتك بالله الا صدقتني فقال يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة وصغر عندى زهرتها وحلاوتها واستوى عندى ذهبها وجرها وكأني أنظر الى الجنة والنار فانطأ لذلك نهاري بالصيام (وأسهرت ليلي) بالقيام (وقليل حقير كل ما أتانيه) من الاجتهاد (في جنب ثواب الله وعاقبه) وقد روى أبو نعيم في ترجمة عمر بن عبد العزيز ما يشبه هذا السياق ويدل على شدة اجتهاده قال أخبرنا محمد بن ابراهيم في كتابه حدثنا أحمد بن محمد حدثنا السري بن عاصم حدثنا ابراهيم بن هراسة عن الثوري عن أبي الزناد عن أبي حازم الاسدي الحنابلي قال قدمت على عمر بن عبد العزيز بنخاصرة وهو يومئذ أمير المؤمنين فلما نظرت الى عرفني ولم أعرفه فقال لي ادن يا أبا حازم فلما دنوت منه عرفته فقلت أنت أمير المؤمنين قال نعم قلت ألم تكن عندنا بالأمس أمير المسلمين بن عبد الملك وكان

العراقى رواه الطبراني من حديث عبد الله بن بسر وفيه بقیة وقد رواه بصيغة عن وهومدلس والترمذی من حديث أبي بكره خير الناس من طال عمره وحسن عمله اه قلت حديث عبد الله بن بسر رواه أبو نعیم في الحلیة وحديث أبي بكره رواه أيضا أحمد وابن زنجويه والطبرانی والحاكم والبيهقی بزيادة وشتر الناس من طال عمره وساء عمله وقال الترمذی حسن صحیح وقد روى الجله الاو لی فقط أحمد وعبد بن حید والترمذی وقال حسن غریب والطبرانی والبيهقی والضیاء من حديث عبد الله بن بسر وفي الباب عن ابن عمر رواه القضاعي في مسند الشهاب والدیلي في مسند الفردوس وعن جابر رواه الحاكم وعن أبي هريرة رواه أحمد والبخاري والفاطمي مختلفا وقد تقدم (ويروى) في بعض الاخبار (ان الله تعالى يقول ملائكتنا ما بال عبادى مجتهدين في قولون الهنا خوفهم شيئا فاشتاقوا اليه فيقول الله تبارك وتعالى فكيف لو رأيت عبادى لكانوا أشد اجتهادا) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (أدركت أقواما وصحت طوائف منهم) يعني بهم الصحابة وكبار التابعين (ما كانوا يفرحون بشئ من الدنيا أقبل ولا يتأسفون على شئ منها أدبر ولهى كانت أهون في أعينهم من هذا التراب الذى تطوئنه بأرجلكم ان كان أحدهم ليعيش عمره كله ما طوى له ثوب) أى لا قصاره على الثوب الواحد (ولا أمر أهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا قط) أى حائل من فرش غير ثوبه الذى على بدنه (وأدركتهم عاملين بكباب ربهم وسنة نبهم) اذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم (يافترون وجوههم) يشترشون وجوههم (أشارا الى كثرة السجود) تجرى دموعهم على خدودهم يناجون ربهم أى يتضرعون (في فكاك رقابهم اذا عملوا الحسنة فرحوا بها) حيث وفقهم الله تعالى لها (ودأبوا في شكرها وسألوا الله أن يتقبلها واذا عملوا السيئة أخرجتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم والله ما زالوا كذلك) أى مداومين (وعلى ذلك) أى مستقيمين (جوا لله ما سلكوا من الذنوب ولا نجوا الا بالمغفرة) نقله صاحب القوت هكذا تجزعا وقد روى ذلك عن الحسن بأسانيد متفرقة قال أحمد في الزهد حدثنا صفوان بن عيسى حدثنا هشام بن حسان سمعت الحسن يقول والله لقد أدركت أقواما ما طوى لاحدهم في بيته ثوب قط وما أمر في أهله بصنعة طعام قط وما جعل بينه وبين الأرض شيئا قط وان كان أحدهم يقول لوددت انى أكلت أكلة تصير في جوفى مثل الأسجة قال ويقول بلغنا أن الأسجة تبقى في الماء ثلثة مائة سنة وروى أبو نعيم من طريق الفضيل بن عياض عن هشام عن الحسن قال لقد أدركت أقواما ما كانوا يفرحون بما أقبل عليهم من الدنيا ولا يأسون بما أدبر منها (ويحكى ان قوما دخلوا على عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (بعد موته في مرضه واذا فيه شاب نازل الجسم) أى متغيره (فقال له عمر يا فتي ما الذى بلغ بك ما أرى فقال يا أمير المؤمنين أسقام وأمراض المؤمنين فقال سألتك بالله الا صدقتني) وكأنه تفرس فيه ان هذا التحول ليس عن مرض طبيعي (قال يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة وصغر عندى زهرتها) أى زينتها (وحلاوتها واستوى عندى ذهبها وجرها وكأني أنظر الى عرش ربي والناس يساقون الى الجنة والنار فانطأ لذلك نهاري) بالصيام (وأسهرت ليلي) بالقيام (وقليل حقير كل ما أتانيه) من الاجتهاد (في جنب ثواب الله وعاقبه) وقد روى أبو نعيم في ترجمة عمر بن عبد العزيز ما يشبه هذا السياق ويدل على شدة اجتهاده قال أخبرنا محمد بن ابراهيم في كتابه حدثنا أحمد بن محمد حدثنا السري بن عاصم حدثنا ابراهيم بن هراسة عن الثوري عن أبي الزناد عن أبي حازم الاسدي الحنابلي قال قدمت على عمر بن عبد العزيز بنخاصرة وهو يومئذ أمير المؤمنين فلما نظرت الى عرفني ولم أعرفه فقال لي ادن يا أبا حازم فلما دنوت منه عرفته فقلت أنت أمير المؤمنين قال نعم قلت ألم تكن عندنا بالأمس أمير المسلمين بن عبد الملك وكان

مركبك وطبا وثوبك نقيما ووجهك بهيا وطعامك هنيا وقصرك مشيدا وحديثك كثيرا فما الذي غير
 ما بك وأنت أمير المؤمنين فقال أعر على الحديث الذي حدثتني بالمدينة فقلت نعم يا أمير المؤمنين سمعت
 أباه مرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان بين أيديكم عقبة كؤودا مضرسة لا يجوزها
 الا كل ضامر مهزول قال فبكى أمير المؤمنين بكاء عاليا حتى عالج حصى ثم قال يا أيها حارم أقتلوني ان أضمر
 نفسي لتلك العقبة لعلني ان تجومنها وما أظنني منها بناج (وقال أبو نعيم) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن
 اسحق الأصهباني رحمه الله تعالى صاحب الخلية (كان داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (يشرب
 الفتيت ولا يأكل الخبز فقيل له في ذلك فقال بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية) رواه أبو
 نعيم في الخلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن عبد الله بن مصعب حدثنا علي بن حرب حدثنا
 اسمعيل بن الريان قال قال داود الطائي يا أبا سليمان أمانتني الخبز قال يا داود بين مضغ الخبز وشرب
 الفتيت قراءة خمسين آية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عباس بن جدران الحنفي حدثنا الحضرمي
 بالهيرة حدثنا نصر بن عبد الرحمن حدثنا عامر بن اسمعيل الاحمسي قال قلت لداود الطائي بلغني انك تأكل
 هذا الخبز اليابس تطلب به الخشونة فقال سبحان الله كيف وقد ميزت بين أكل الخبز اليابس وبين اللبن فاذا
 هو قراءة مائتي آية واكن ليس لي من يخبز فربما يس على (ودخل رجل عليه يوما فقال ان في سقف بيتك
 جذعا مكسورا فقال يا ابن أخي ان لي في البيت منذ عشرين سنة ما نظرت الى السقف وكانوا يكرهون من
 فضول النظر كما يكرهون من فضول الكلام) رواه أبو نعيم في الخلية فقال حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن
 محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم حدثنا محمد بن يحيى بن عمر الواسطي حدثنا محمد بن بشير حدثنا حفص بن عمر
 الجعفي قال دخل رجل على داود الطائي فقال يا أبا سليمان بعث كل شيء في الدار حتى التراب وبقيت تحت
 نصف سقف فلوسويت هذا السقف فكان يكمن من الحر والمطر والبرد فقال داود اللهم غفرا كانوا
 يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام يا عبد الله اخرج عني فقد شغلت على قلبي اني أبادر جفوف
 القلم وطمى الصحيفة حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبو موسى الانصاري
 حدثنا عبادة بن كليب قال قال رجل لداود الطائي لو أمرت بماني سقف البيت من نسج العنكبوت فينظف
 قال له أما علمت انه كان يكره فضول النظر حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا محمد بن يحيى بن منده حدثنا الحسن بن
 منصور بن مقاتل حدثنا علي بن محمد الطائفي حدثنا عبد الرحمن بن مصعب قال روي عن داود الطائي جبة
 متخربة فقال له رجل لو خيطتها قال أما علمت انه نهى عن فضول النظر حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد
 حدثنا عبد الله بن أحمد بن سودة حدثنا عباس الترقفي سمعت معاوية بن عمرو يقول كذا عند داود الطائي
 يوما فدخلت الشمس من الكوة فقال له بعض من حضر لو أذنت لي سددت هذه الكوة فقال كانوا يكرهون
 فضول النظر وكاعنده يوما آخر فاذا فروه قد تحرق وخرج خله فقال له بعض من حضر لو أذنت لي خيطته
 فقال كانوا يكرهون فضول الكلام (وقال) أبو روح (محمد بن عبد العزيز) الجرمي ويقال الراسبي
 البصري ثقة روى له البخاري ومسلم والترمذي (جلسنا الى أحمد بن رزين من غدوة الى العصر فالتفت
 بمننا ولا يسرة) وذلك لئلا مراقبته لجلال الله وعظمته (فقيل له في ذلك فقال ان الله عز وجل خلق
 العينين لينظر بهما العبد الى عظمة الله تعالى) وجلاله وهذا شكرهما (فكل من نظر بغير اعتبار كتب
 عليه) نظرت (خطيئة وقالت امرأة مسروق) بن الابدع الهمداني الوادعي أبي عائشة الكوفي تابعي
 جليل روى له الاربعة وامرأته هي غير كامرأته عمر والكوفية روى لها أبو داود والنسائي (ما كان يوجد
 مسروق الا وساقاه منتفختان من طول الصلاة) بالليل (وقالت والله ان كنت لاجلس خلفه فأبكر درجة
 له) رواه المزي في التهذيب من طريق أنس بن سيرين عنها قالت كان مسروق يصلي حتى تورم قدماه فرجما
 جلست خلفه أبكى مما أراه يصنع بنفسه وقال الشعبي غشي على مسروق في يوم صائف وهو صائم وكانت

وقال أبو نعيم كان داود
 الطائي يشرب الفتيت ولا
 يأكل الخبز فقيل له في ذلك
 فقال بين مضغ الخبز وشرب
 الفتيت قراءة خمسين آية
 ودخل رجل عليه يوما فقال
 ان في سقف بيتك جذعا
 مكسورا فقال يا ابن أخي ان
 لي في البيت منذ عشرين
 سنة ما نظرت الى السقف
 وكانوا يكرهون فضول
 النظر كما يكرهون فضول
 الكلام وقال محمد بن عبد
 العزيز جلسنا الى أحمد بن
 رزين من غدوة الى العصر
 فالتفت بمننا ولا يسرة
 فقيل له في ذلك فقال ان الله
 عز وجل خلق العينين
 لينظر بهما العبد الى
 عظمة الله تعالى فكل من
 نظر بغير اعتبار كتب
 عليه خطيئة وقالت امرأة
 مسروق ما كان يوجد
 مسروق الا وساقاه منتفختان
 من طول الصلاة وقالت
 والله ان كنت لاجلس خلفه
 فأبكر درجة

عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قد تبنته فسمي ابنته عائشة وكان لا يعصى ابنته شيئا فزلت اليه فقالت يا ابتاه افطر واشرب قال ما أردت بي يا بنة قالت الرفق قال يا بنة انما طلبت الرفق لنفسى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (لولا ثلاث ما أحببت العيش يوما واحدا فلما الله بالهواجر والسجود لله في جوف الليل ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما تنتقى أطايب الثمر) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ حدثنا سعيد بن أبي أيوب عن عبد الله بن الوليد عن عباس بن خلد الجري عن أبي الدرداء انه قال لولا ثلاث خصال لأحببت أن لا أبقى في الدنيا فقلت وما هن قال لولا وضوع وجهي للسجود لحالتي واختلاف الليل والنهار ليكون مقدمة لحياي وطما الهواجر ومقاصدة أقوام ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة وتغام التقوى أن يتقى الله العبد حتى يتقيه في مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى انه حلال خشية أن يكون حراما يكون حازا بينه وبين الحرام ان الله قد بين لعباده الذي هو يصيرهم اليه قال الله تعالى من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلا تخفون شيئا من الشر ان تتقيه ولا شيئا من الخير ان تفعله (وكان الأسود بن يزيد) بن قيس النخعي أبو عمر ويقال أبو عبد الرحمن الكوفي أبو عبد الرحمن بن يزيد وابن أخى علقمة بن قيس وكان أسن من علقمة والد عبد الرحمن وقال ابراهيم توفى بالكوفة سنة خمس وأربعين روى له الجماعة (يحتشد في العبادة ويصوم في الحر حتى يحضر جسده ويصفر فكان علقمة بن قيس) بن عبد الله بن مالك النخعي أبو شبل عم الأسود وعبد الرحمن بن يزيد وقال ابراهيم (يقول له لم تعذب نفسك فيقول كرامتها أريد) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا أبو حميد الجصى حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا يزيد بن أبي عطاء عن علقمة بن مرثد قال انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين منهم الأسود بن يزيد كان يحتشد في العبادة يصوم حتى يحضر جسده ويصفر وكان علقمة بن قيس يقول له لم تعذب هذا الجسد قال الراحة هذا الجسد أريد ورواه أحمد في الزهد فقال حدثنا إسماعيل بن عمار حدثنا ابن طه عن عبد الرحمن بن ثروان الاودى قال كان الأسود بن يزيد يجهد نفسه في الصوم والعبادة حتى يحضر جسده ويصفر وكان علقمة يقول له ويحك كم تعذب هذا الجسد فيقول ان الامر جدان الامر جد قال وحدثنا معمر بن سليمان الرقي حدثنا عبد الله بن بشران علقمة والاسود حكا وكان الاسود صاحب عبادة وصام يوما فراح الناس بالهجير وقد تربد وجهه فاتاه علقمة فضرب على فخذه فقال ألا تتقى الله يا أبا عمر وفي هذا الجسد علام تعذب هذا الجسد فقال الاسود يا أبا شبل الجد الجد وروى أبو نعيم عن طريق علي بن مدرك قال قال علقمة للاسود لم تعذب هذا الجسد وهو يصوم قال الراحة أريد له وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا الفضل بن ذكوان حدثنا الحسن بن الحرث قال رأيت الاسود بن يزيد قد ذعبت إحدى عينيه من الصوم (وكان يصوم حتى يحضر جسده ويصلى حتى يسقط) مغشاعليه (فدخل عليه أنس بن مالك) رضى الله عنه (والحسن) البصري رحمه الله تعالى (فقال له ان الله تعالى لم يأمرك بكل هذا فيقول انما أنا عبده مملوك لا أدع من الاستكانة شيئا إلا جئت به) قال معمر بن أبوجزة سافر الاسود ثمانين حجة وعمره لم يجمع بينهم ما سافر ابنه عبد الرحمن أيضا كذلك وقال غيره كان عبد الرحمن بن الاسود يصلى كل يوم سبعين ركعة وكانوا يقولون انه أقل أهل بيته اجتهادا قال وكانوا يسمون آل الاسود من أهل الجنة وسئل الشعبي عن علقمة والاسود فقال كان الاسود صواما قواما كثيرا الحج وكان علقمة مع البطاء ويدرك السريبع وقال ابراهيم كان علقمة يقرأ القرآن في خمس والاسود في ست وعبد الرحمن بن يزيد في سبع وقال الشعبي ان كان أهل بيت خلقوا للجنة فهم أهل هذا البيت علقمة والاسود وعبد الرحمن (وكان بعض المجتهدين يصلى كل يوم ألف ركعة حتى أقعد من رجله فكان يصلى جالساً ألف ركعة فاذا صلى العصر احتجى ثم قال عجبت للخلقة كيف بدلت منك كيف أردت بك بدلت منك بل عجبت للخلقة كيف أنست بسؤالك بل عجبت للخلقة كيف استنارت قلوبهم ابدا كرسوا لك وكان

وقال أبو الدرداء لولا ثلاث ما أحببت العيش يوما واحدا فلما الله بالهواجر والسجود لله في جوف الليل ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما تنتقى أطايب الثمر وكان الاسود بن يزيد يحتشد في العبادة ويصوم في الحر حتى يحضر جسده ويصفر فكان علقمة بن قيس يقول له لم تعذب نفسك فيقول كرامتها أريد وكان يصوم حتى يحضر جسده ويصلى حتى يسقط فدخل عليه أنس بن مالك والحسن فقالا له ان الله عز وجل لم يأمرك بكل هذا فقال انما أنا عبده مملوك لا أدع من الاستكانة شيئا إلا جئت به وكان بعض المجتهدين يصلى كل يوم ألف ركعة حتى أقعد من رجله فكان يصلى جالساً ألف ركعة فاذا صلى العصر احتجى ثم قال عجبت للخلقة كيف بدلت منك كيف أردت بك بدلت منك بل عجبت للخلقة كيف أنست بسؤالك بل عجبت للخلقة كيف استنارت قلوبهم ابدا كرسوا لك وكان

محمد (نابت) بن أسلم (البناني) البصري رحمه الله تعالى وبناته هم بنو سعد بن لؤي بن غالب قال ابن عدي هو من تابعي البصرة وزهادهم ومحدثيهم (قد جيب اليه الصلاة فكان يقول اللهم ان كنت أذنت لاحد أن يصلي لك في قبره فأذن لي أن أصلي في قبري) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا أجور بن الفضيل المسكي حدثنا حمزة بن ربيعة حدثني ابن شاذب قال سمعت نابتا البناني يقول اللهم ان كنت أعطيت أحدا من خلقك أن يصلي لك في قبره فأعطني حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق السراج حدثنا عمر بن شبة حدثنا يوسف بن عطية سمعت نابتا يقول لجيد الطويل هل بلغك يا أبا عبيدة ان أحدا يصلي في قبره الا الانبياء قال لا قال نابت اللهم ان أذنت لاحد ان يصلي في قبره فأذن لنا ان يصلي في قبره قال وكان نابت يصلي قائما حتى يعيا فاذا عبي جلس فصلي وهو جالس ويحتج في قعوده و يقرأ فاذا أراد أن يسجد وهو جالس حل حبوته حدثنا عثمان بن محمد العثماني حدثنا اسمعيل بن علي الكركي حدثني محمد بن سنان الفزار حدثنا سيار بن جبير عن أبيه قال أنا والله الذي لا اله الا هو ادخلت نابتا البناني لحده ومعى جيد الطويل أو رجل غيره شك محمد قال فلما سقينا عليه اللبن سقطت لبنه فاذا أنا به يصلي في قبره فقلت للذي معي ألا ترى قال اسكت فلما سقينا عليه التراب وفرغنا أتيته ابنته فقلنا لها ما كان عمل نابت قالت وما رأيتم خبيرنا هانقات كان يقوم الليل خمسين سنة فاذا كان السحر قال في دعائه اللهم ان كنت أعطيت أحدا من خلقك الصلاة في قبره فأعطني فما كان الله تعالى ليرد ذلك الدعاء (وقال الجنيد) قدس سره (مارأيت أعبد لله عز وجل (من السري) بن المفلس السقطي رحمه الله تعالى) أنت عليه ثمان وتسعون سنة مارأى مضجعا الا في علة الموت) رواه القشيري عن أبي عبد الرحمن السلمي سمعا قال سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمر الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول مارأيت أعبد من السري فذكره ورواه الخطيب من طريق ابن باكويه حدثنا أبو بكر أحمد بن اسمعيل الصوري قال سمعت فاطمة بنت أحمد أخت أبي علي الروذباري قالت سمعت أخي ومن طريق علي بن الحسن الصيقل قال سمعت الفرغاني قال سمعت الجنيد يقول فذكره وهو تنبيه على كمال مجاهدته وملازمته الاقبال على الله تعالى بالقلب والجوارح (وقال الحرث بن سعد مر قوم براهب فرأوا ما يصنع بنفسه من شدة اجتهاده فلكاهوه في ذلك فقال وما هذا عندما يراد بالخلق من ملاقة الاهوال وهم غافلون قد اعتكفوا على حظوظ أنفسهم ونسوا حظهم الاكبر من ربه فبكى القوم عن آخرهم) يشير الى أن هذا الذي رأيتهم من الاجتهاد في العبادة يسير بالاضافة الى ما أعد من الاهوال في يوم القيامة (وعن أبي محمد المغازلي) كذا في النسخ ولعله أبو جعفر محمد ابن منصور المغازلي عبد صالح بغدادى روى عن بشر الحافي وعنه محمد بن مخلد العطار (قال جاور أبو محمد) أحمد بن محمد بن الحسين الجري بضم الجيم من أكابر أصحاب الجنيد (بمكة سنة فلم ينم ولم يشكاه ولم يستند الى عمود ولا الى حائط ولم يدركه رجله فعبه عليه أبو بكر الككائي فسلم عليه وقال له يا أبا محمد قد قدرت على اعتكافك هذا فقال علم صدق باطني فاعانني على ظاهري فاطرق الككائي ومشى مفكرا) يشير الى أن الاجتهاد لا يتم ولا يعان عليه الا بصدق الباطن وزاد ابن الملقن انه أنشد عقيب جوابه

شكرتك لا اني أجازيك منعما * بشكر ولا كيما يقال له الشكر
وأذكر أباي لديك وحسنا * وآخر ما يبقى على الناكر الذكر

(وعن بعضهم) وهو أبو اسمعيل من أصحاب فتح وكان نصرانيا من أهل الموصل أسلم على يدى فتح وصحبه (قال دخلت على فتح) بن سعيد (الموصلى) من أقران بشر والسري وكان كبير الشأن في الورع والمعاملات توفي سنة ٢٢٠ وهو غير فتح بن شهر الفكني فوفاته ببغداد سنة ٢٧٣ وكثيرا ما يشبهه هذا بذلك

نابت البناني قد جيب اليه الصلاة فكان يقول اللهم ان كنت أذنت لاحد أن يصلي لك في قبره فأذن لي أن أصلي في قبري وقال الجنيد مارأيت أعبد من السري أنت عليه ثمان وتسعون سنة مارأى مضجعا الا في علة الموت وقال الحرث بن سعد مر قوم براهب فرأوا ما يصنع بنفسه من شدة اجتهاده فلكاهوه في ذلك فقال وما هذا عندما يراد بالخلق من ملاقة الاهوال وهم غافلون قد اعتكفوا على حظوظ أنفسهم ونسوا حظهم الاكبر من ربه فبكى القوم عن آخرهم وعن أبي محمد المغازلي قال جاور أبو محمد الجري يرى بمكة سنة فلم ينم ولم يشكاه ولم يستند الى عمود ولا الى حائط ولم يدركه رجله فعبه عليه أبو بكر الككائي فسلم عليه وقال له يا أبا محمد قد قدرت على اعتكافك هذا فقال علم صدق باطني فاعانني على ظاهري فاطرق الككائي ومشى مفكرا وعن بعضهم قال دخلت على فتح الموصلى

فأرأيت قد مد كفيه بيدي حتى رأيت الدموع تتحد من بين أصابعه فدوت منه فاذا دموعه قد خالطها صخرة فقلت ولم بالله يا فخر بكيت الدم فقال
 لولا انك حلفتني بالله ما أخبرتك نعم بكيت دما فقلت له على ماذا بكيت الدموع فقال على تخلفي عن واجب حق الله تعالى وبكيت الدم على الدموع
 لئلا يكون ما صح لي الدموع قال فأرأيت بعد موته في المنام فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي فقلت له فماذا صنع في دموعك فقال قربني ربي
 عز وجل وقال يا فخر الدمع على ماذا قلت يا رب تخلفي عن واجب حقك فقال والدم على ماذا قلت على دموعي أن لا تصح لي فقال لي يا فخر ما
 أردت بهذا كله وعزني وجلالي لقد صدح حافظك أربعين سنة بصحيفتك ما فيها (١٢٥) خطيشة قط وقيل ان قوما أرادوا سفرا

فأخذوا عن الطريق فأنهوا
 الى راهب منفرد عن الناس
 فنادوه فاشرف عليهم من
 صومعته فقالوا يا راهب
 اننا قد أخطأنا الطريق
 فكيف الطريق فأومأ
 برأسه الى السماء فعلم القوم
 ما أرادوا فوالوا يا راهب اناسا لولك
 فهل أنت مجيبنا فقال سلوا
 ولا تكثروا فان النهار ان
 يرجع والعمر لا يعود
 والطالب حثيث فجب
 القوم من كلامه فقالوا
 يا راهب علام الخلق غدا
 عند مليكهم فقال على نياتهم
 فقالوا أو صنف فقال تزودوا
 على قدر سفركم فان خير
 الزاد ما بلغ البغية ثم أرشدهم
 الى الطريق وأدخل رأسه
 في صومعته وقال عبد الواحد
 ابن زيد مررت بصومعة
 راهب من رهبان الصين
 فناديت به يا راهب فلم يجبني
 فناديت به الثانية فلم يجبني
 فناديت به الثالثة فاشرف على
 وقال يا هذا ما أنا براهب انما
 الراهب من رهبان الله في
 سمائه وعظمته في كبريائه

فأحفظ ذلك (فأرأيت وقد مد كفيه بيدي حتى رأيت الدموع تتحد من بين أصابعه فدوت منه) لانظر اليه
 (فاذا دموعه قد خالطها صخرة فقلت ولم بالله يا فخر بكيت الدم فقال لولا انك حلفتني بالله ما أخبرتك نعم بكيت
 دما فقلت له على ماذا بكيت الدموع فقال) بكيت الدموع (على تخلفي عن واجب حق الله تعالى وبكيت
 الدم على الدموع لئلا يكون) أي خوفا أن يكون (ما صح لي الدموع قال) أبو اسمعيل (فأرأيت بعد موته
 في المنام فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي فقلت له فماذا صنع في دموعك فقال قربني ربي عز وجل وقال يا فخر
 الدمع على ماذا قلت يا رب تخلفي عن واجب حقك فقال والدم على ماذا قلت على دموعي أن لا تصح لي فقال
 يا فخر ما أردت بهذا كله وعزني وجلالي لقد صدح (حافظك) منذ (أربعين سنة بصحيفتك ما فيها
 خطيشة) واحدة هكذا ساقه السراج بن الملقن في طبقات الخواص في ترجمة فخر المذكور وساقه ابن
 السراج في مصارع العشاق مختصرا فقال حدثنا جعفر الخادي قال حدثنا أحمد بن مسروق حدثنا محمد
 ابن الحسين حدثنا محمد بن الفرج العابد قال قلت لابي اسمعيل ذات يوم وكان قد بكى حتى ذهب احدي
 عينيه وغشى من الاخرى حدثني به بعض أمر فخرج قال فبكى ثم قال أخبرك عنه كان والله كهية الروحانيين معلق
 القلب بما هناك ليست له راحة في الدنيا ثم ساق القصة باختصار وقد تقدم شيء من أحواله في كتاب المحبة
 فراجعه (وقيل ان قوما أرادوا سفرا فخذوا عن الطريق) أي مالوا (فأنهوا الى راهب) في ديرة (منفرد
 عن الناس فنادوه فاشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب اننا قد أخطأنا الطريق فكيف الطريق قال
 فأومأ) أي أشار (برأسه الى السماء) أي الى الله ولا يدل لكل سالك من هذا الطريق ولا خطا فيه (فعلم القوم
 ما أرادوا فقالوا يا راهب اناسا لولك فهل أنت مجيبنا فقال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود
 والطالب حثيث) أي مسرع في الطلب (فجب القوم من كلامه فقالوا يا راهب علام الخلق غدا عند
 مليكهم فقال على نياتهم فقالوا أو صنف فقال تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البغية) أي المقصد
 (ثم أرشدهم الى الطريق وأدخل رأسه في صومعته وقال عبد الواحد بن زيد) البصري العابد (مررت
 بصومعة راهب من رهبان الصين فناديت به يا راهب فلم يجبني فناديت به الثانية فلم يجبني فناديت به الثالثة فاشرف
 على وقال يا هذا ما أنا براهب انما الراهب من رهبان الله في سمائه وعظمته في كبريائه وصبر على بلائه ورضى
 بقضائه ووجهه على آلائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته
 وفكر في حسابه وعقابه فنهار صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسألة الجبار فذلك هو الراهب وأما
 أنا فكاب عقوق حست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم فقلت يا راهب في الذي قطع الخلق
 عن الله بعد ادعافه فقال يا أخى لم يقطع الخلق عن الله الاحب الدنيا وزينتها لانها تحمل المعاصي والذنوب
 والعاقل من رى بها عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه وأقبل على ما يقربه من ربه) قلت هذه الحكاية ما رأيتها
 في الحلية في ترجمة عبد الواحد بن زيد وانما فيها من طريق أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان الداراني
 يقول قال عبد الواحد بن زيد مررت براهب في صومعته فقلت لا صحابي فتوا قال فكأتمته فقلت يا راهب

وصبر على بلائه ورضى بقضائه ووجهه على آلائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وفكر في
 حسابه وعقابه فنهار صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسألة الجبار فذلك هو الراهب وأما أنا فكاب عقوق حست نفسي في هذه الصومعة
 عن الناس لئلا أعقرهم فقلت يا راهب في الذي قطع الخلق عن الله بعد أن عرفوه فقال يا أخى لم يقطع الخلق عن الله الاحب الدنيا وزينتها
 لانها تحمل المعاصي والذنوب والعاقل من رى بها عن قلبه وتاب الى الله تعالى من ذنبه وأقبل على ما يقربه من ربه

فكشفت ستر على باب صومعته فقال يا عبد الواحد بن زيد ان تحببت ان تعلم علم النفس فاجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد قال وأرخى الستر ولكن أخرجني ترجة ابراهيم بن أدهم ما يشبه سياقه بسياق هذه الحكاية قال حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا ابو حامد احدثنا محمد بن جدران النيسابوري حدثنا اسمعيل بن عبد الله بن عبد الكريم الشامي سمعت بقية بن الوليد يقول قال ابراهيم بن أدهم مررت بصومعة والصومعة على عمود والعمود على قلة جبل كلما عصفت الريح غمايات الصومعة فتاديتة قلت يا راهب فلم يجبني ثم ناديت فلم يجبني فقلت في الثالثة بالذي حبسك في صومعته الا أجبتني فخرج رأسه من صومعته فقال كم تدوح سميتني باسم لم أكن له باهل قلت يا راهب ولست براهب انما الراهب من رهب من ربه قلت فما أنت قال سبحان سميت سبعا من السباع قلت ما هو قال لسان سبع ضار ان أرسلته فترق الناس يا حنيفي ان الله عباد اسماء سمعوا بك انطاعوا وعجايبهم اسلكوا واخلخل دار الظالمين واستوحشوا من مؤانسة الجاهلين وشابوا ثمرة العلم بنور الاخلاص وفزعوا برح اليقين حتى ارسوا بسط نور الاخلاص هم والله عبادكوا ابصارهم بهر الليل فلورأتهم في ليالهم وقد نامت عيون الخلق وهم قيام على أطرافهم يناجون من لا تأخذه سنة ولا نوم يا حنيفي عليك بطريقهم قلت فعلى الاسلام أنت قال ما أعرف غير الاسلام ديننا ولكن عهدنا لنا المسيح عليه السلام ووصف لنا آخر زمانكم فخلت الدنيا وان دينك جديد فلو قد خاق قال بقية فما أتني على ابراهيم شهر حتى هرب من الناس (وقيل لداود الطائي) رحمه الله تعالى (لوسرحت لحيتك فقال اني اذا لفارغ) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن يحيى بن عيسى قال سمعت محمد بن ابراهيم التيمي يقول سمعت عبد الله بن داود الخريبي يقول قيل لداود الطائي لم لاتسرح لحيتك فقال اني اذا لفارغ حدثنا محمد بن علي بن حبيش حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا أحمد بن عمران الاخنسي حدثنا الوليد بن عقبة قال سمعت رجلا قال لداود الطائي يا أبا سليمان ألا تسرح لحيتك قال اني عنها مشغول حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم محمد بن ادريس حدثنا محمد بن يحيى بن عمر الواسطي حدثنا محمد بن بشير حدثنا غصن بن عمر الجعفي قال قيل لداود الطائي يا أبا سليمان لم لاتسرح لحيتك قال الدنيا دأوما تم (وكان أويس بن عامر) (القرني) رحمه الله تعالى (يقول هذه ليلة الركوع فيجبي الليل كله في ركعة واذا كانت الليلة الآتية قال هذه ليلة المجدود فيجبي الليل كله في سجدة) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد حدثنا الحسن بن محمد حدثنا عبد الله بن عبد الكريم حدثنا سعيد ابن أسد بن موسى حدثنا حمزة بن ربيعة عن أبي بصير عن زيد قال كان أويس يقول هذه ليلة الركوع فبرك حتى يصبح وكان اذا أمسى يقول هذه ليلة المجدود فيسجد حتى يصبح واذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب ثم يقول اللهم من مان جوعا فلا تؤاخذني به ومن مان عطشا فلا تؤاخذني به (وقيل لما تاب عتبة بن ابيان (الغلام) رحمه الله تعالى) كان لا يتهيأ بالطعام والشراب فقالت له أمه لورفت بنفسك قال الرفق اطلب دعيني اتعب قليلا وأتعم طويلا) رواه أبو نعيم في الحلية وروى أيضا بسنده الى عبد الواحد بن زيد قال ربما سهرت مفكرا في طول حزن عتبة ولقد كنته ليرفق بنفسه فبكى وقال انما أبكى على تقصيري (وحي مسروق) بن الاجدع الهمداني الكوفي التابعي (فما نام قط الا ساجدا) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن علي حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة عن أبي اسحق قال حج مسروق فبابات الاساجدا حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا أبو همام حدثنا ضمرة عن العلاء بن هرون سمعته يقول حج مسروق فمات فرش الاجهته حتى انصرف ورواه المزي في التهذيب من طريق أبي اسحق قال حج مسروق فلم يتم الاساجدا على وجهه حتى رجع وروى البيهقي في الشعب من طريق عبد الصمد بن سليمان بن أبي مطر قال بت عند أحمد بن حنبل فوضع لي ماء قال فلما أصبحت وجدني لم أستعمله فقال صاحب حديث لا يكون له ورد بالليل قال قلت

وقيل لداود الطائي لوسرحت لحيتك فقال اني اذا لفارغ وكان أويس القرني يقول هذه ليلة الركوع فيجبي الليل كله في ركعة واذا كانت الليلة الآتية قال هذه ليلة السجود فيجبي الليل كله في سجدة وقيل لما تاب عتبة الغلام كان لا يتهيأ بالطعام والشراب فقالت له أمه لورفت بنفسك قال الرفق اطلب دعيني اتعب قليلا وأتعم طويلا وحي مسروق فما نام قط الا ساجدا

اذا بلغ اربعين سنة طوى فراشه أى كان لا ينام طول الليل وكان كهمس بن الحسن يصلى كل يوم ألف ركعة ثم يقول لنفسه قومي يا ماوى كل شر فلما ضعف اقتصر على خمسمائة ثم كان يبكي ويقول ذهب نصف عملى وكانت ابنة الربيع بن خثيم تقول له يا أبت ما لى أرى الناس ينامون وأنت لا تنام فيقول يا ابتاه ان أباك يخاف البيات ولما رأت أم الربيع ما يلقي الربيع من البكاء والسهر نادته يا بنى لعلك قتلت قتيلًا قال نعم يا أماه قالت فن هوى حتى نطلب أهلهم فيعفو عنك فوالله لو يعلمون ما أنت فيه لرجل وعفوا عنك فيقول يا أماه هي نفسى وعن عمر بن أخت بشر بن الحرث قال سمعت خالى بشر بن الحرث يقول لأمى يا اختى جوفى وخواصرى تضرب على فقالت له أى يا اختى تأذنى حتى أصلى لك قليل حساء بكف دقيق عدى تحسأه برم جوفك فقال لها ويحك أخاف أن يقول من أين لك هذا الدقيق فلا أدري أبش أقول له فيكت أى وبكى معها وبكى معهم قال عمر ورأت أمى ما يبشر) كذا فى النسخ والصاب مابه (من شدة الجوع وجعل يتنفس نفساضه فيا فقال له أى يا اختى ليت أملك لم تلدى فقد والله تقطعت كبدي مما أرق بك) قال (فسمعتة يقول لها وأنا قلت أى لم تلدى واذا قد (ولدتني لم يدري) لها (نديم اعلى قال عمر وكانت أى تبكى عليه الليل والنهار) أى لما ترى من شدة اجتهاده ورأضته لنفسه رواء أبو الحسن بن جهضم فقال حدثنا محمد بن عبد الله الزيات حدثنا

أنا مسافر قال وان كنت مسافرا حج مسروق فنام الاساجد ورواه الخطيب مختصرا من طريق ابراهيم ابن محمد بن سفيان سمعت أناعمة بن عصام البيهقي يقولت ليلة عند أحد بن حنبل فذكره (وقال سفيان الثوري) رحمه الله تعالى (عند الصباح بحمد القوم السري وعند المات بحمد القوم النقي) رواء البيهقي فى الشعب وأبو نعيم فى الحلية (وقال) أبو عبد الرحمن (عبد الله بن داود) بن عامر بن الربيع الهمدانى الكوفي المعروف بالخرى سكن الخريبة وهى محلة بالبصرة ثقة عابد ناسك مات سنة ثلاث عشرة وما تين روى له الجماعة سوى مسلم) كان أحدهم اذا بلغ اربعين سنة طوى فراشه أى كان لا ينام الليل (قضى الفراش كناية عن ذلك) (وكان أبو الحسن كهمس بن الحسن) التميمي البصري العابد مات سنة تسع وأربعين ومائة روى له الجماعة (يصلى كل يوم ألف ركعة ويقول لنفسه قومي يا ماوى كل شر فلما ضعف اقتصر على خمسمائة) ركعة (ثم كان يبكي ويقول ذهب نصف عملى) رواء أبو نعيم فى الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحد بن الحسين بن نصر حدثنا أحد بن ابراهيم الدورى حدثني الهيثم ابن معاوية عن شيخ من أصحابه قال كان كهمس يصلى ألف ركعة فى اليوم والليلة فاذا مل قال لنفسه قومي يا ماوى كل سوء فوالله ما رضيتك الله ساعة قط (وكانت ابنة الربيع بن خثيم) كزير بن عاتذ بن عبد الله الثوري الكوفي (تقول له يا أبت ما لى أرى الناس ينامون وأنت لا تنام فيقول يا ابتاه ان أباك يخاف البيات) أى ان يفجأه العدو ليل رواء البيهقي فى الشعب من طريق سعيد بن عبد الله بن الربيع بن خثيم عن عمته قالت كنت أقول لابي يا ابتاه لا تنام فيقول يا بنى كيف ينام من يخاف البيات ورواه أبو نعيم فى الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن عبد الله حدثني رسته حدثنا أبو الربيع حدثنا جعفر ابن سليمان سمعت مالك بن دينار يقول قالت ابنة الربيع بن خثيم يا أبت مالك لا تنام والناس ينامون فقال ان النار لا تدع أباك أن ينام (ولما رأت أم الربيع) بن خثيم (ما يلقي الربيع من البكاء والسهر نادته يا بنى لعلك قتلت قتيلًا قال نعم يا أماه قالت من هوى حتى نطلب الى أهلهم فيعفو عنك فوالله لو يعلمون ما أنت فيه لرجل وعفوا عنك فيقول يا أماه هي نفسى) رواء أبو نعيم فى الحلية فقال حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحد بن حنبل حدثنا أحد بن ابراهيم حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس عن سفيان قال بلغنا أن أم الربيع كانت تنادى ابنها فتقول يا بنى يا ربيع ألا تنام فيقول يا أمه من جن عليه الليل وهو يخاف النار حتى له ان لا ينام فلما بلغ ورأت ما يلقي من البكاء والسهر نادته فقالت يا بنى لعلك قد قتلت قتيلًا فقال نعم يا والدناه قد قتلت قتيلًا فقالت ومن هذا القتل يا بنى حتى نجعل الى أهلهم فيعفو عنك والله لو يعلمون ما أتى من البكاء والسهر بعد لقد رجول فقال يا والدناه هي نفسى (و) (بحكى) (عن) أبى حفص (عمر ابن أخت بشر بن الحرث) الحافى حكى عنه أبو بكر المروزي والفتح بن شغرف (قال سمعت خالى بشر بن الحرث يقول لأمى) واسمها زبدة بنت الحرث وكانت من الزاهدات حكى عنها اعلان العصارى وماتت قبل بشر فقد روى على بن محمد بن بشران من طريق محمد بن يوسف الجوهرى به قال سمعت بشر بن الحرث يقول يوم ماتت أخته ان العبد اذا قصر فى الطاعة سلبه من يؤنسه وحكايتهم مع أحد بن حنبل معروفة (يا اختى جوفى) وجسع (وخواصرى تضرب على فقالت له أى يا اختى تأذنى حتى أصلى لك قليل حساء بكف دقيق عدى تحسأه برم) أى يصلح (جذبك فقال لها ويحك أخاف أن يقول) لى (من أين لك هذا الدقيق فلا أدري أبش أقول له فيكت أى وبكى معها وبكى معهم) وفى نسخة معهما (قال عمر ورأت أمى ما يبشر) كذا فى النسخ والصاب مابه (من شدة الجوع وجعل يتنفس نفساضه فيا فقال له أى يا اختى ليت أملك لم تلدى فقد والله تقطعت كبدي مما أرق بك) قال (فسمعتة يقول لها وأنا قلت أى لم تلدى واذا قد (ولدتني لم يدري) لها (نديم اعلى قال عمر وكانت أى تبكى عليه الليل والنهار) أى لما ترى من شدة اجتهاده ورأضته لنفسه رواء أبو الحسن بن جهضم فقال حدثنا محمد بن عبد الله الزيات حدثنا

تقطعت كبدي مما أرى بك فسمعتة يقول لها وأنا قلت أى لم تلدى واذا ولدتني لم يدريهم اعلى قال عمر وكانت أى تبكى عليه الليل والنهار

(171)

محمد بن محمد حدثني الفقيه بن شخرف قال قال عمر ابن أخت بشر سمعت خالي بشرافذ كره (قال الربيع) قيل هو ابن زياد الحارثي البصري الذي روى له أبو داود والنسائي (أثبت أوبسا) بن عامر القرني (فوجدته جالسا) في مسجده بالكوفة (قد صلى الفجر ثم جلس فجلس) معه (وقلت لأشغله عن التسبيح فكث مكانه حتى صلى الظهر ثم قام إلى الصلاة حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم ثبت مكانه حتى صلى العشاء ثم ثبت مكانه حتى صلى الصبح ثم جلس فقلبت عيناه قال اللهم اني أعوذ بك من عين نومة ومن بطن لا يشبع فقلت حسبي هذا من ثم رجعت ونظر رجل إلى أويس) بن عامر رجه الله تعالى (فقال يا أبا عبد الله مالي أراك كائنا مريض) وذلك لما رأي من تغير حاله ولونه (فقال وما لا يس أن لا يكون مريضاً يطعم المريض وأويس غير طاعم وينام المريض وأويس غير نائم) والصفة انما تكون من قبل الطعام والنوم (وقال أحد بن حرب) النيسابوري الزاهد روى عن ابن عيينة (يا عجباً لمن يعرف ان الجنة ترين فوقه وان النار سمر تحته كيف ينام بينهما وقال رجل من النساك أئيت ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (فوجدته قد صلى العشاء فتعدت أرقبه فلف نفسه بعباءة ثم رى بنفسه) على الأرض (فلم يقلب من جنب إلى جنب الليل كله حتى طلع الفجر وأذن المؤذن فوثب) قائماً (إلى الصلاة ولم يحدث وضوءاً فحلك ذلك في صدري فقلت له رحل الله قد غثت الليل كله مضطجاً ثم لم تجد وضوءاً فقال كنت الليل كله جائلاً في رياض الجنة أحياناً وفي أودية النار أحياناً فهل في ذلك نوم) وهذا هو التفكير وهو سيد العبادات (وقال) أبو محمد (ثابت) بن أسلم (البناني) رحمه الله تعالى (أذكر كنت رجلاً كان أحدهم يصلي فيجزع عن ان يأتي فراشه الاحبوا) وروى البيهقي في الشعب عن علي بن غنام قال كان في بني عدي ثلاثون شيخاً لا يأتون فرشهم الا رخصاً أو حبوا (وقيل مكث أبو بكر بن عياش) بن سالم الاسدي السكوني الحنط المقيري قيل اسمه كنيته وقيل اسمه محمد وقيل غير ذلك إلى ثلاثة عشر قولاً وقد تقدم (أربعين سنة لا يضع جنبه على فراش ونزل الماء في إحدى عينيه فكث عشر من سنة لا يعلم به أهله) قال أبو السكين الطائي سمعت أبا بكر يقول لابنه وأراه غرفة بابي أباك ان تعصى الله عز وجل فيها فاني قد خمت فيها اثني عشر ألف ختمة وقال غيره لما حضرت أبا بكر الوفاة بكث ابنته فقال يا بنتي لا تبكي أنتخافين ان يعذبني الله عز وجل وقد خمت في هذه الزاوية أربعة وعشرين ألف ختمة وقال ابراهيم بن شماس السمرقندي سمعت ابراهيم بن أبي بكر قال لما نزل بابي الموت قلت يا أبت ما سملك قال يا بني ان أباك لم يكن له اسم وان أباك أكبر من سفيان باربع سنين وانه لم يأت فاحشة قط وانه يختم القرآن منذ ثلاثين سنة كل يوم مرة (وقيل كان ورد) أبي الحسن (سمنون) ابن جزة رحمه الله تعالى (كل يوم خمس مائة ركعة) وروى القشيري بسنده إلى جعفر الخلدی قال قال أبو أحمد المغازلي كان يبغداد رجل فرق على الفقراء أربعين ألف درهم فقال لي سمنون يا أبا أحمد أما ترى قد أنفق وما قد عمل ونحن ما نجد شيئاً فامض بنا إلى موضع نضلي فيه بكل درهم أنفقه ركعة فضينا إلى المداخن فلبينا أربعين ألف صلاة (وعن أبي بكر) بن عيسى الأبهري (المطوعي) قال صاحب الحلية كان من المفوضين وتعلوا أحواله على السالكين والسائحين حكاه أبو بكر بن طاهر الأبهري (قال كان ورد في شبعتي في كل يوم وإياله أقرأ فيه قل هو الله أحد إحدى وثلاثين ألف مرة أو أربعين ألف مرة شك الراوي وكان) أبو عتاب (منصور بن المعتمر) بن عبد الله بن ربيعة السلمي السكوني قال ابن مهدي لم يكن بالكوفة أحفظ منه وهو من أصحاب ابراهيم الخفي مات سنة اثنين وثلاثين ومائة روى له الجماعة (إذا رأيته قات رجل أصيب بصيدة منكسر الطرف مختلص الصوت وطب العينين ان حركته جاءت عيناه

به أهله وقيل كان ورد سمنون في كل يوم خمسمائة مرة وعن أبي بكر المطوعي قال كان وردى في شبينتي كل يوم وليلة باربع
أقر أخته قل هو أحد احدى وثلاثين ألف مرة أو أربعين ألف مرة شك الراوى وكان منصور بن العمر اذا رأى أخته قلت رجل أصاب بحصية منكسر
العارف بخفض الصوت وطب العذبان حر كنه حاتم عناء

باربع ولقد قالت له أمه) قال أبو بكر بن عياش وكانت قطة غليظة وكان يبرها ويسكت لها (ما هذا الذي تصنع بنفسك تبكي الليل عامته لا تسكت لعلك يابني أصبت نفسك قتلت قتيلاً فيقول يا أمه أنا أعلم بما صنعت بنفسي) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن إسحق حدثنا العباس بن محمد حدثنا خلف بن نعيم حدثنا زائدة بن قدامة أن منصور بن المعتمر صام سنة قام ليلها وصام نهارها وكان يبكي فتقول له أمه يابني قتلت قتيلاً فقال أنا أعلم بما صنعت بنفسك إذا كان الصبح كل عينيه وذهبن رأسه و برق شفتيه وخرج إلى الناس وروى من طريق سفيان بن عيينة أن منصور بن المعتمر قد كان عمش من البكاء ومن طريق محمد بن عمرو سمعت جبرائيل يقول كانت أم منصور تقول له يابني إن لعينيك عليك حق والجسمك عليك حق فكان يقول لها دعني عنك منصوراً فإن بين النفتين يوماً طويلاً ومن طريق أبي الاحوص قال قالت ابنة جابر منصور لا يهابنا أنت ابن الخشببة التي كانت في سطح منصور فأتته قال يابنية ذلك منصور كان يقوم الليل ومن طريق العلاء بن سالم العبدي قال كان منصور يصلي على سطحه فلما مات قال غلام لآبيه الجذع الذي كان في سطح آل فلان ليس أراه قال يابني ليس ذلك بجذع ذلك منصور قد مات (وقيل لعامر بن عبدالله) بن عبد قيس العنبري البصري التابعي العابد وهو المعروف بعامر بن عبد قيس وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب في موضعين ولم أكن ظفرت بترجمته فلما وصلت إلى هنا رأيت في الحلية قال وهو أول من عرف بالنسك واشتهر من عباد التابعين بالبصرة فقدمناه على غيره من الكوفيين لتقدم البصرة على الكوفة بنيت قبل الكوفة بأربع سنين وكذلك أهل البصرة بالنسك والعبادة أشهر وأقدم من الكوفيين وكان عامر بن عبد قيس قد تخرج على أبي موسى الأشعري في النسك والتعب ومنه تلقى القرآن وعنه أخذ هذه الطريقة (كيف صبرك على سهر الليل وطما الهواجر فقال هل هو إلا أني صرفت طعام النهار إلى الليل ونوم الليل إلى النهار وليس في ذلك خطير أمر وكان يقول ما رأيت مثل الجنة نام طالها ولا مثل النار نام هار بها وكان إذا جاء الليل قال أذهب حرا النار النوم فإني نام حتى يصبح فإذا جاء النهار قال أذهب حرا النار النوم فإني نام حتى يمسي فإذا جاء الليل قال من خاف أدلج عند الصباح يحمد القوم السرى) قوله ما رأيت مثل الجنة الخ هو حديث مرفوع من رواية أبي هريرة رواه ابن المبارك في الزهد والترمذي وضعفه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب بلفظ ما رأيت مثل النار نام هار بها ولا مثل الجنة نام طالها وقوله من خاف أدلج هو أيضاً حديث مرفوع من رواية أبي هريرة وأبي ابن كعب بزيادة ومن أدلج بلغ المنزل حديث أبي هريرة رواه الترمذي وقال حسن غريب والرامهرمزي في الامثال والحاكم والبيهقي وحديث أبي بن كعب رواه أبو نعيم في الحلية والحاكم وقوله عند الصباح يحمد القوم السرى من الامثال المشهورة وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا خالد بن يزيد العمري حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن علقمة بن مرثد قال انتهى الزهد إلى ثمانية عامر بن عبد الله بن عبد قيس وأويس القرني وهرم بن حبان والربيع بن خثيم ومسروق بن الأجدع والاسود بن يزيد وأبي مسلم الخولاني والحسن بن أبي الحسن فأما عامر بن عبد الله فكان يقول في الدنيا اللهم والاحزان وفي الآخرة النار والحساب فأمن الراحة والفرح ثم ساقه وفيه وكان يبيت قائماً ويظل صائماً ولقد كان ابليس يلتوي في موضع سجوده فإذا ما وجد راحة نجا يده ثم يقول لولاشك لم أزل عليك ساجداً وهو يمثل كهينة الحية ورأيت وهو يصلي فيدخل تحت قصه حتى يخرج من كفه وثيابه فلا يجيد فقيل له لم لا تنجي الحية فيقول والله اني لا استحي من الله ان أخاف شيئاً غيره والله ما أعلم بها حين تدخل ولا حين تخرج وقيل له ان الجنة تترك بدون ما تصنع وان النار تنق بدون ما تصنع فيقول لا حتى لا ألوم نفسي وكان يقول ما أبكر على دنياكم رغبة فيها ولكن أبكى على طما الهواجر وقيام ليل الشتاء (وقال بعضهم صحبت عامر بن عبد القيس) هو عامر بن عبد الله الذي تقدم ذكره يعرف بجده (أربعة أشهر فما

باربع ولقد قالت له أمه
ما هذا الذي تصنع بنفسك
تبكي الليل عامته لا تسكت
لعلك يابني أصبت نفسك
لعلك قتلت قتيلاً فيقول
يا أمه أنا أعلم بما صنعت
بنفسي وقيل لعامر بن
عبد الله كيف صبرك على
سهر الليل وطما الهواجر
فقال هل هو إلا أني صرفت
طعام النهار إلى الليل ونوم
الليل إلى النهار وليس في
ذلك خطير أمر وكان يقول
ما رأيت مثل الجنة نام
طالها ولا مثل النار نام
هار بها وكان إذا جاء الليل
قال أذهب حرا النار النوم
فإني نام حتى يصبح فإذا جاء
النهار قال أذهب حرا النار
النوم فإني نام حتى يمسي
فإذا جاء الليل قال من خاف
أدلج عند الصباح يحمد
القوم السرى وقال بعضهم
أربعة أشهر فما

رأيت نام بلبل ولا نهار و بروى عن رجل (١٣٠) من أصحاب علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه انه قال صليت خلف علي رضى الله

تعالى عنه الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه وعليه كآبة فكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده وقال والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم وما أرى اليوم شيئا يشبههم كانوا يصحون شعنا غبرا صغرا قد بانوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله براوحون بين أقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذكروا الله مادوا كما يمد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم وكان القوم باقوا غافلين يعني من كان حوله) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن جعفر وعلي بن أحمد قالا حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن يزيد أبو هشام حدثنا المحاربي عن مالك بن مغول عن رجل من جعفي عن السدي عن أبي اراك قال قال صلى الله عليه وسلم كان عليه كآبة ثم قال لقد رأيت أتراس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرى أحدا يشبههم والله ان كانوا ليصحون شعنا غبرا صغرا بين أعينهم مثل ركب المعزى قد بانوا يتلون كتاب الله براوحون بين أقدامهم وجباههم اذا ذكر الله مادوا كما يمد الشجرة في يوم ريح فانهم هملت أعينهم حتى تبل ثيابهم والله لكان القوم باقوا غافلين (وكان أبو مسلم) عبد الله بن ثوبان (الخلواني) اليماني من زهاد التابعين زل الشام وسكن دارياروى له الجماعة الا البخاري (قد علق سوطاني مسجد بيته يخوف به نفسه وكان يقول لنفسه قومي فوالله لازحفن بك زحفا حتى يكون الكلال منك لامي فاذا دخلته الفترة تناول سوطه وضرب به ساقه ويقول أنت أولى بالضرب من دابتي) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو العباس السراج حدثنا الوليد بن شجاع حدثنا الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة قال كان من أمر أبي مسلم الخولاني انه علق سوطا في مسجده ويقول أنا أولى بالسوط من الدواب فاذا دخلته فترة شق ساقه سوطا أو سوطين (وكان يقول أظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يستأثروا به دوننا كلا والله لنزاجهم زحاما حتى يعلموا أنهم قد خلطوا وراهم رجالا) وقاله قائل حين كبر وورق لوقصرت من بعض ما تصنع فقال أرايتهم لو أرسلم الخيل في الحلبة ألسنهم تقولون لفارسها دعها وارفق بها حتى اذا أرايتهم الغاية فلا تستبقوا منها شيئا قالوا بلى قال فاني أبصرت الغاية وان لكل ساعة غاية وغاية كل ساعة الموت فسابق ومسبق (وكان صفوان بن سليم) المدني أبو عبد الله وقيل أبو الحرث القرشي الزهري الفقيه العابد وأبوه سليم مولى جدي بن عبد الرحمن بن عوف قال أجد هو يستسقي بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره وقال مرة هو ثقة من خيار عباد الله الصالحين قال الواقدي وغيره مات سنة ١٢٢ عن اثنين وسبعين سنة وروى له الجماعة (قد تعقدت ساقاه من طول القيام) في الصلاة (وبلغ من الاجتهاد ما لو قيل له القيامة قد اوجسد متزايدا) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا الحسن بن علي الوراق حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا محمد بن يزيد الادمي حدثنا أبو حمزة أنس بن عياض قال رأيت صفوان بن سليم ولو قيل له غدا القيامة ما كان عنده من يريد على ما هو عليه من العبادة (وكان اذا جاء الشتاء اضطجع على السطح ليضربه البرد واذا كان في الصيف اضطجع داخل البيوت ليجد الحر والغم فلا ينام) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا جعفر الرياني حدثنا أمية حدثنا يعقوب بن محمد حدثنا سليمان بن سالم قال كان صفوان بن سليم في الصيف يصلي بالليل في البيت فاذا كان في الشتاء صلى في السطح لئلا ينام حدثنا أبو محمد ابن حبان حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن ادريس حدثنا علي بن الحسن السنجاني حدثنا إسحاق بن محمد

تعالى عنه الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه وعليه كآبة فكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده وقال والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم وما أرى اليوم شيئا يشبههم كانوا يصحون شعنا غبرا صغرا قد بانوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله براوحون بين أقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذكروا الله مادوا كما يمد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم وكان القوم باقوا غافلين يعني من كان حوله وكان أبو مسلم الخولاني قد علق سوطا في مسجد بيته يخوف به نفسه وكان يقول لنفسه قومي فوالله لازحفن بك زحفا حتى يكون الكلال منك لامي فاذا دخلته الفترة تناول سوطه وضرب به ساقه ويقول أنت أولى بالضرب من دابتي وكان يقول أظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يستأثروا به دوننا كلا والله لنزاجهم زحاما حتى يعلموا أنهم قد خلطوا وراهم رجالا وكان صفوان بن سليم قد تعقدت ساقاه من طول القيام وبلغ من الاجتهاد ما لو قيل له القيامة غدا ما اوجسد متزايدا وكان اذا جاء الشتاء اضطجع على السطح ليضربه البرد واذا كان في الصيف اضطجع داخل البيوت ليجد الحر فلا ينام

الفردى حدثنا مالك بن أنس قال كان صفوان بن سليم يصلي في الشتاء في السطوح وفي الصيف في بطن البيت يستيقظ بالحرق والبرد حتى يصبح ثم يقول هذا الجهد من صفوان وأنت أعلم به وأنه لترم رجلاه حتى يعود مثل السقوط من قيام الليل وتظهر فيه أعروق خضراء (وأنه مات وهو ساجد) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن أحمد بن أيوب المقرئ حدثنا أبو بكر بن صدقة حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي حدثنا أبو غسان مالك بن اسمعيل قال سمعت سفيان بن عيينة يقول وأعلمه على بعض الحديث أخوه محمد قال أني صفوان بن سليم أن لا يضح جنبه على الأرض حتى ياتي الله عز وجل فلما حضره الموت وهو منتصب قالت له ابنته يا أبت في هذه الحالة لو ألقيت نفسك قال إذا يابنته ما ونيت له بالقول وزاد المزني في التهذيب من طريق سفيان أنه مكث على ذلك أكثر من ثلاثين سنة ومن طريق غيره أربعين سنة قال فلما حضرته الوفاة واشتد به النزاع والجزع قالت ابنته يا أبت لو وضعت جنبك فقال يابنته إذا ما وضعت الله عز وجل بالنذر والخلف فمات وأنه لجالس قال سفيان فآخبرني الحفار الذي يحفر قبور أهل المدينة قال حفرت قبر رجل فاذا أنا قد وقعت على قبر فوافيت جمجمة فاذا السجود قد أترقى عظام الجمجمة فقلت لأنسان فبر من هذا فقال أو مات تدري هذا قبر صفوان بن سليم (وكان يقول) في دعائه (اللهم اني أحب لقاءك فأحب لقاءني) ينزع بذلك إلى ما ورد في الخبر من أحب لقاء الله أحب لقاء الله (وقال القاسم بن محمد) بن أبي بكر الصديق القرشي التميمي أبو محمد ويقال أبو عبد الرحمن المدني الفقيه الامام الورع الثقة قال البخاري قتل أبوه قريبا من سنة ست وثلاثين بعد عثمان وبقى القاسم يتيم في حجر عائشة وكان أشبه الناس بحده وكان أعلم الناس بحديث عائشة مات سنة ست ومائة وروى له الجماعة (غدوت يوما وكنت اذا غدوت بدأت بعائشة رضي الله عنها) وهي عمته وهي التي ربتني في حجرها بعد موت أبيه (أسلم عليها فغدوت يوما إليها فاذا هي تصلي صلاة الضحى وهي تقرأ) قوله تعالى (فن الله علينا وانا عذاب السعير وتبكي وتدعو وتردد الآية فقمت) أنتظر فراغها (حتى ملأت وهي تبكي وتدعو كما هي) على حالها (فلما رأيت ذلك ذهبت إلى السوق فقلت أفرغ من حاجتي ثم أرجع ففرغت من حاجتي ثم رجعت وهي الآية وتبكي وتدعو) رواه طالب بن محمد بن علي العشاري في جزئه فقال أخبرنا أبو بكر البرقاني أخبرنا إبراهيم بن محمد المزكي حدثنا محمد بن اسحق السراج حدثنا محمد بن عمر والباهي حدثنا أنس بن عياض حدثنا شعبة بن نصاح عن القاسم بن محمد قال كنت اذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها فغدوت يوما فاذا هي قائمة تسبح وتقرأ فن الله علينا وقانا عذاب السعير وتدعو وتبكي ترددها فقمت حتى ملأت القيام فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فاذا هي قائمة تصلي وتبكي رضي الله عنها (وقال محمد بن اسحق) بن يسار المدني أبو بكر ويقال أبو عبد الله القرشي المطالي مولى قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف جدده يسار من بني عيينة التمر قال ابن معين ثقة حسن الحديث قول بغداد في سنة خمسين ومائة وقيل بعدها استشهد به البخاري وروى له مسلم في المتابعات واحتج به الباقر (لما ورد علينا عبد الرحمن بن الاسود) بن يزيد ابن قيس النخعي أبو حفص ويقال أبو بكر الكوفي ابن أخي عبد الرحمن بن يزيد أدرك عمر بن الخطاب وروى عن أبيه الاسود المتقدم ذكره وروى عنه مالك بن مغول ومحمد بن اسحق بن يسار وأبو اسحق السبيعي وأبو اسحق الشيباني وأبو بكر النهشلي مات سنة ١٩٨ روى له الجماعة (حاجا اعتلت إحدى قدميه فقام يصلي على قدم واحدة حتى صلى الصبح بوضوء العشاء) رواه أبو نعيم في الحلية وروى عن طريق ميمون أبي حنيفة قال سافر عبد الرحمن بن الاسود ثمانين حجة وعمرة لم يجمع بينهما ومن طريق الحكم بن عتيبة قال لما حضره عبد الرحمن بكى فقبل له ما يبيك فقال أسفعا على الصوم والصلاة قال ولم يزل يقرأ القرآن حتى مات قال فروى أنه من أهل الجنة قال الحكم وما يبعد في ذلك لقد كان يعمل نفسه مجتهدا لهذا خذرا من مصرعه الذي صار إليه (وقال بعضهم ما أخاف من الموت الامن حيث يحول بيني وبين قيام

وأنه مات وهو ساجد وأنه كان يقول اللهم اني أحب لقاءك فأحب لقاءني وقال القاسم بن محمد غدوت يوما وكنت اذا غدوت بدأت بعائشة رضي الله عنها أسلم عليها فغدوت يوما إليها فاذا هي تصلي صلاة الضحى وهي تقرأ فن الله علينا ووقانا عذاب السعير وتبكي وتدعو وتردد الآية فقمت حتى ملأت وهي كما هي فلما رأيت ذلك ذهبت إلى السوق فقلت أفرغ من حاجتي ثم أرجع ففرغت من حاجتي ثم رجعت وهي كما هي تردد الآية وتبكي وتدعو وقال محمد بن اسحق لما ورد علينا عبد الرحمن بن الاسود حاجا اعتلت إحدى قدميه فقام يصلي على قدم واحدة حتى صلى الصبح بوضوء العشاء وقال بعضهم ما أخاف من الموت الامن حيث يحول بيني وبين قيام

الليل وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سبها الصالحين صفرة الالوان من السهر وعشم العيون من البكاء وذبول الشفاء من الصوم عليهم غيرة الخاشعين وقيل للحسن (١٣٢) ما بال المتعبدين أحسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرجن فالبسهم نورا من نوره

الليل وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سبها الصالحين صفرة الالوان من السهر وعشم العيون من البكاء وذبول الشفاء من الصوم عليهم غيرة الخاشعين) وروى الشريف الموصوف في نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين شيعتنا العلماء الذين يرفعون بالرهبة من العبادة وأخرجه أبو نعيم في الحلية من قول مجاهد قال شيعته على رضى الله عنه فساقه (وقيل للحسن) البصري رحمه الله تعالى (ما بال المتعبدين أحسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرجن فالبسهم نورا من نوره) رواه أبو نعيم في الحلية (وكان عامر بن عبد الله بن (عبد قيس) العنبري البصري رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته) يقول الهى خلقتنى ولم تؤامرني وتيتنى ولا تعلى وخلقت معى عدوا وجعلته يجرى منى بجرى الدم وجعلته رافى ولا أراه ثم قلت لى استمسك الهى كيف استمسك ان لم تمسكنى الهى فى الدنيا الهوم والاحزان وفى الآخرة العقاب والحساب فأين الراحة والفرح) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا خالد بن يزيد العمري حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن علقمة بن مرثد قال كان عامر بن عبد قيس يقول فى الدنيا الغموم والاحزان وفى الآخرة النار والحساب فأين الراحة والفرح الهى خلقتنى ولم تؤامرني فى خلقى وابتليتني بلايا الدنيا ثم قلت لى استمسك فكيف استمسك ان لم تمسكنى الهى انك لتعلم لو كانت لى الدنيا بخدا فخيرها ثم سألتها لعلها تالك فهب لى نفسى (وقال جعفر بن محمد) الواسطى الوراق الملقب بزبل بغداد صدوق مات سنة خمس وستين ومائة (كان عتبة) بن ابان (يقطع الليل بثلاث صحبات وكان اذا صلى العتمة وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة قال جعفر بن محمد) الراوى لهذه الحكاية (حدثت به بعض البصريين) وفى بعض النسخ المصريين بالميم وهو غلط من النسخ (فقال لا تنظر الى صباحه ولكن انظر الى ما كان فيه بين الصبح حتى صاح) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا اسحق ابن أبي حسان حدثنا أحمد بن أبي الخوارى حدثنا جعفر بن محمد قال كان عتبة يقطع الليل بثلاث صحبات يصلى العتمة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يفكر فاذا مضى من الليل ثلثه صاح صيحة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة ثم يضع رأسه يفكر فاذا كان السحر صاح صيحة قال أحمد حدثت به عبد العزيز بن زفر فقال حدثت به بعض البصريين فقال لا تنظر الى صحبته ولكن انظر الى الامر الذى كان منه بين الصبح حتى (وعن القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة) بن صالح الجندى البجلي سكن مكة روى عن الزهري وسلمة بن دهر وامر ماطوس وعنه وكيع روى له مسلم ومقرنا بمحمد بن أبي حفصة والترمذى والنسائى وابن ماجه (نازلا عندنا بالمحصب) موضع قريب مكة (وكان له أهل وبنات وكان يقوم فيصلى ليلا طويلا فاذا كان السحر نادى بأعلى صوته أيها الركب المعرسون أكل هذا الليل ترقدون أفلا ترون فترحلون فيتواثبون فيسمع من ههنا بال ومن ههنا داع ومن ههنا قارئ ومن ههنا متوضئ فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح بحمد القوم السرى) وهو السير آخر الليل وهو مثل مشهور رواه ابن أبي الدنيا فقال حدثني المفضل بن غسان عن مؤمل بن اسمعيل حدثنا القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة نازلا عندنا فذكره (وقال بعض الحكماء) من المراقبين المجتهدين (ان الله عبادا أنهم عليهم فعره) انه المنعم عليهم لا غير (وشرح صدورهم فاطاعوه) أى انقاد جوارحهم لطاعته (ولو كانوا عليه) حق التوكل (فسلموا الخلق والامر اليه) بمقتضى قوله تعالى أله الخلق والامر (فصار قلوبهم معادن)

وكان عامر بن عبد القيس يقول الهى خلقتنى ولم تؤامرني وتيتنى ولا تعلى وخلقت معى عدوا وجعلته يجرى منى بجرى الدم وجعلته رافى ولا أراه ثم قلت لى استمسك الهى كيف استمسك ان لم تمسكنى الهى فى الدنيا الهوم والاحزان وفى الآخرة العقاب والحساب فأين الراحة والفرح الهى خلقتنى ولم تؤامرني فى خلقى وابتليتني بلايا الدنيا ثم سألتها لعلها تالك فهب لى نفسى (وقال جعفر بن محمد) الواسطى الوراق الملقب بزبل بغداد صدوق مات سنة خمس وستين ومائة (كان عتبة) بن ابان (يقطع الليل بثلاث صحبات وكان اذا صلى العتمة وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة قال جعفر بن محمد) الراوى لهذه الحكاية (حدثت به بعض البصريين) وفى بعض النسخ المصريين بالميم وهو غلط من النسخ (فقال لا تنظر الى صباحه ولكن انظر الى ما كان فيه بين الصبح حتى صاح) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا اسحق ابن أبي حسان حدثنا أحمد بن أبي الخوارى حدثنا جعفر بن محمد قال كان عتبة يقطع الليل بثلاث صحبات يصلى العتمة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يفكر فاذا مضى من الليل ثلثه صاح صيحة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة ثم يضع رأسه يفكر فاذا كان السحر صاح صيحة قال أحمد حدثت به عبد العزيز بن زفر فقال حدثت به بعض البصريين فقال لا تنظر الى صحبته ولكن انظر الى الامر الذى كان منه بين الصبح حتى (وعن القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة) بن صالح الجندى البجلي سكن مكة روى عن الزهري وسلمة بن دهر وامر ماطوس وعنه وكيع روى له مسلم ومقرنا بمحمد بن أبي حفصة والترمذى والنسائى وابن ماجه (نازلا عندنا بالمحصب) موضع قريب مكة (وكان له أهل وبنات وكان يقوم فيصلى ليلا طويلا فاذا كان السحر نادى بأعلى صوته أيها الركب المعرسون أكل هذا الليل ترقدون أفلا ترون فترحلون فيتواثبون فيسمع من ههنا بال ومن ههنا داع ومن ههنا قارئ ومن ههنا متوضئ فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح بحمد القوم السرى) وهو السير آخر الليل وهو مثل مشهور رواه ابن أبي الدنيا فقال حدثني المفضل بن غسان عن مؤمل بن اسمعيل حدثنا القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة نازلا عندنا فذكره (وقال بعض الحكماء) من المراقبين المجتهدين (ان الله عبادا أنهم عليهم فعره) انه المنعم عليهم لا غير (وشرح صدورهم فاطاعوه) أى انقاد جوارحهم لطاعته (ولو كانوا عليه) حق التوكل (فسلموا الخلق والامر اليه) بمقتضى قوله تعالى أله الخلق والامر (فصار قلوبهم معادن)

الليل ترقدون أفلا ترون فترحلون فيتواثبون فيسمع من ههنا بال ومن ههنا داع ومن ههنا قارئ ومن ههنا متوضئ لا استقرار فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح بحمد القوم السرى وقال بعض الحكماء ان الله عبادا أنهم عليهم فعره وشرح صدورهم فاطاعوه ولو كانوا عليه فسلموا الخلق والامر اليه فصار قلوبهم معادن

لصفاء اليقين وبيوت الحكمة وتوايت للعظمة وتخزين القدرة فهم بين الخلائق مقبلون (١٣٣) ومدبرون وقلوبهم تجول في الماكوت

وتلوذ بمحبوب الغيوب ثم
ترجع ومعها طرائف من
لطائف الفوائد وما لا يمكن
واصفاء أن يصفه فهم في
باطن أمورهم كالديباج
حسناء وهم في الظاهر مناديل
مبدولون إن أرادهم تواضعا
وهذه طريقة لا يبلغ اليها
بالتكلف وانما هو فضل
الله يؤتيه من يشاء وقال
بعض الصالحين بينما أنا أسير
في بعض جبال بيت المقدس
اذ هبطت الى واد هناك فاذا
أنا بصوت قد علا واذا تلك
الجبال تحييه لها دوى عال
فاتبع الصوت فاذا أنا
بروضة عليها شجر ملتف
واذا أنا برجل قائم فيها ردد
هذه الآية يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا الى
قوله ويحذركم الله نفسه
قال فجلست خلفه أسمع
كلامه وهو يردد هذه الآية
اذ صاح صيحة خرم مغشيا عليه
فقلت وأسفاه هذا الشقي ثم
انتظرت فاقتسه فاذا قاتق
بعد ساعة فسمعته وهو
يقول أعوذ بك من مقام
الكذابين أعوذ بك من
أعمال البطالين أعوذ بك
من اعراض الغافلين ثم قال
لكن خشت قلوب الخائنين
واليك فزعت آمال
المفسرين ولعظمتك ذات
قلوب العارفين ثم نفخ
يده فقال مالي ولله دنيا وما
للدنيا ولي عليك يا دنيا ببناء

لا استقرار الاسرار (بصفاء اليقين وبيوت الحكمة) تسكن فيها (وتوايت للعظمة) والاحلال والهيمة
والتعظيم والتأقوت الوعاء الذي تحفظ فيه نفائس الامتعة (وخزائن القدرة فهم بين الخلائق مقبلون ومدبرون)
بطواهرهم (وقلوبهم تجول في الماكوت) فتشاهد ما فيه من العجائب (وتلوذ بمحبوب الغيوب) عن النواظر
(ثم ترجع) الى عالم الملك (ومعها طرائف) أي نوادر (من لطائف الفوائد) ونفائس العوائد (ما لا يمكن
واصفاء أن يصفه) لبعده عن دائرة المعقول (فهم في باطن أمورهم كالديباج حسنا) وبهجة وعزة (وهم
في الظاهر مناديل مبدولون لمن أرادهم تواضعا) أي بمنزلة المناديل التي يتبادلها الناس ويتمسكون بها
(وهذه طريقة لا يبلغ اليها الا بالتكاف) والاجتهاد (وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء) أي مواهب من
العناية الازلية لا تدرك بالتصنع والتكاف ولكن من يسر له طريقه فهو على نور من ربه أولئك مصابيح
الدجاء وينابيع الرشد والحجاء خصوصاً الخفي الاختصاص ونقوام التصنع بالاخلاص كما قال ذو النون
المصري يوما إن الله لصفوة من خلقه وإن لله خيرة فقيل له من هؤلاء فقال هم قوم جعلوا الركب لجباهم
وسادا والتراب لجنوبهم مهادا خالط القرآن لحومهم ودماهم فعزلهم عن الازدواج وحركهم بالادلج
فوضعوه على أفئدتهم فانفجرت وضوءه الى صدورهم فانشرحت وتصعدت همهم به فكذحت فجعلوا
لظلمتهم سراجا وانومهم مهادا ولسياهم منهاجا ولجنهم أدلاجا يفرح الناس ويحزنون وينام الناس
ويسهرون ويفطر الناس ويصومون ويأمن الناس ويخافون فهم خائفون حذرون وجلون مشفقون
مشمرون يبادرون من الموت ويستعدون للموت فاروقا بهجة الدنيا بعين قالية ونظر والى ثواب الآخرة
بعين رابية واشتروا الباقية بالفانية فنعمة ما تجروا بحوا الدارين وجمعوا الخيرين واستكملوا الفضلين فهم
خرس فصحاء عجب بصراء فنعمة تقصر الصفات بهم تدفع التعمات وعليهم تنزل البركات فهم أحلى الناس
منطقا ومذاقا وأوفى الناس عهدا وميثاقا سراج العباد ونهار البلاد ومصابيح الدجاء ومعادن الرحمة
وينابيع الحكمة وقوام الامة وأقبل الناس للمعذرة وأصفحهم بالمغفرة وأسمعهم بالعطية وروى أبو
نعيم في الحلية من طريق مكحول عن عياض بن غنم مرفوعا في وصف هؤلاء القوم مؤتمتهم على الناس
خفيفة وعلى أنفسهم ثقيلة يدبون في الأرض حفاة على أقدامهم ديب النمل يغير مرج ولا بدخ ولا صلة
يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة يلبسون الخلقان ويتبعون البرهان ويتلون الفرقان ويقربون
القربان يتوسمون العباد ويتفكرون في البلاد أجسادهم في الأرض وأعينهم في السماء أقدامهم في
الأرض وقلوبهم في السماء وأنفسهم في الأرض وأفئدتهم عند العرش أرواحهم في الدنيا وعقولهم في
الآخرة (وقال بعض الصالحين بينما أنا أسير في بعض جبال بيت المقدس اذ هبطت الى واد هناك فاذا أنا
بصوت قد علا واذا تلك الجبال تحييه لها دوى عال فاتبع الصوت) ومشت (فاذا بروضه عليها شجر
ملتف فاذا أنا برجل قائم فيها ردد هذه الآية يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الى قوله ويحذركم
الله نفسه) وغماها تودلوا أن بينها وبينه أمدا بعيدا (قال فجلست خلفه أسمع كلامه) ولا يراني (وهو
يردد هذه الآية اذ صاح صيحة خرم مغشيا عليه فقلت وأسفاه هذا الشقي ثم انتظرت فاقتسه فاذا قاتق
بعد ساعة فسمعته وهو يقول أعوذ بك من مقام الكذابين أعوذ بك من أعمال البطالين أعوذ بك من
اعراض الغافلين) قال ذلك لما أحس بمن اطلع على ظاهر حاله تخاف على نفسه التصنع في عمله فاستعاذ
بالله مما ذكره الكذاب من يخالف ظاهره باطنه والبطال من صرف عمره في لهو وبطالة ولم يذق معرفة
الله تعالى والغافل من غفل عن شهود أسرار معاني كلام الله تعالى (ثم قال لكن خشت قلوب الخائنين
واليك فزعت آمال المقصرين ولعظمتك ذات قلوب العارفين ثم نفخ يده وقال مالي ولله دنيا ولي
عليك يا دنيا ببناء جنسك وآلاف نعيمك) أي الذين يألفون نعيمك (المحببيك فاذهبي واياهم فاخذعي
ثم قال أين القرون الماضية) جمع قرن خمس وسبعون سنة وقيل مائة سنة (وأهل الدهور السالفة

جنسك وآلاف نعيمك الى محبيك فاذهبي واياهم فاخذعي ثم قال أين القرون الماضية وأهل الدهور السالفة

في التراب يبلون وعلى الزمان يفنون فناديت به يا عبد الله أنا منذ اليوم خلقت أنتظر فراغك فقال وكيف يفرغ من يبادر الأوقات وتبادره يخاف سبقتها بالموت الى نفسه أم كيف يفرغ من ذهب أيامه وبقيت أنا منه ثم قال أنت لها ولكل شدة أتوقع نزولها ثم لها عني ساعة وقرأ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم صاح صيحة أخرى أشد من الأولى وخرمغشيا عليه فقلت قد خرجت روحه فدفن من فذا هو يضطرب ثم أفاق وهو يقول من أنا ما خاطري هب لي اساعتي من فضلك وجلني بسترِكَ واعف عن ذنوبي بكرم وجهك اذا وقفت بين يديك فقلت له بالذي ترجوه لنفسك وتثق به الا كلمني (١٣٤) فقال عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من أو بقتة ذنوبه اني اني هذا الموضع

في التراب يبلون وعلى) مر (الزمان يفنون فناديت به يا عبد الله) ناداه بالاسم الاعم لانه لم يعرف اسمه الخاص (أنا منذ اليوم خلقت أنتظر فراغك فقال وكيف يفرغ من يبادر الاوقات وتبادره يخاف سبقتها بالموت الى نفسه أم كيف يفرغ من ذهب أيامه وبقيت أنا منه ثم رجعت) الى ربه مستغنيا (وقال أنت لها ولكل شدة أتوقع نزولها) أي أنت المعين لي فيها (ثم لها عني ساعة وقرأ) قوله تعالى (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) أي ما لم يكن في بالهم من شدة الحساب والعتاب والحجاب (ثم صاح صيحة أخرى أشد من الأولى وخرمغشيا عليه فقلت) في نفسي هو (قد خرجت روحه فدفن من فذا هو يضطرب ثم أفاق وهو يقول من أنا ما خاطري هب لي اساعتي بفضلك وجلني بسترِكَ واعف عن ذنوبي بكرم وجهك اذا وقفت بين يديك فقلت له بالذي ترجوه لنفسك وتثق به الا كلمني فقال عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من أو بقتة ذنوبه) أي أسرته وأهلكته (انني اني هذا الموضع منذ شاء الله اجاهد ابليس ويجاهدني فلم يجد عوناً علي ليخرجني مما أنا فيه) من الخلق والانفراد (غيرك فاليك عني بالحدود فقد عطلت على لساني) أي شغلته عن ذكر ربي ومناجاة (وميلت الى حديثك شعبة من قلبي وأنا أعوذ بالله من شرك ثم أرجو أن يعذني من سخطه ويتفضل علي برحمته قال الراوي (فقلت هذا ولي الله تعالى) (أخاف أن أشغله) عن الله (فاعاقب في موضعي هذا) فأن من شغل المشغول بالله قطعه الله (فانصرفت وتركته وقال بعض الصالحين) من أهل المراقبة (بينما أنا أسير في مسيري اذملت الى شجرة لا سترج تحتها) وأستظل بظلها (فاذا بشيخ قد أشرف علي فقال لي يا هذا قم فان الموت لم يمت ثم هام على وجهه فاتبعته فسمعته وهو يقول كل نفس ذائقة الموت اللهم بارك لي في الموت فقلت ومما بعد الموت فقال من أيقن بما بعد الموت شمر مقرر الحذر) أي جد واجتهد فيما خلقت له (ولم يكن له في الدنيا مستقر ثم رجعت الى مراقبته ومناجاة وقال يا من لو جهه عنت الوجوه بيض وجهي بالنظر اليك واملاً قلبي من المحبة لك وأحرنى من ذلة التوبخ غدا عندك فقد أن لي الحياء منك وحان لي الرجوع عن الاعراض عنك ثم قال لولا حلك لم يسعني أجلي ولولا عولك لم ينسب فيم عندك أمل ثم مضى وتركني وقد أنشدوا في هذا المعنى) أي في وصف المجتهدين (نحبل الجسم مكتتب الفؤاد * تراه بقنة أو بطن واد) القنة بالضم واد من الجبل (ينوح على معاص فاحضات * يكدر ثقلها صفو الرقاد) فاحضات أي ثقلات (فان هاجت مخاوف وزادت * فدعوته أغثنى بأعمادى) فانت بما ألقى عليه علم * كثير الصفيح عن زلل العباد (وقيل) في هذا المعنى (أيضا) (الذمن التلذذ بالغواني * اذا أقبلن في حلل حسان) منيب فر من أهل ومال * يسبح الى مكان من مكان) المنيب هو التائب الراجع الى ربه

من شاء الله اجاهد ابليس ويجاهدني فلم يجد عوناً علي ليخرجني مما أنا فيه غيرك فاليك عني بالحدود فقد عطلت على لساني الى حديثك شعبة من قلبي وأنا أعوذ بالله من شرك ثم أرجو أن يعذني من سخطه ويتفضل علي برحمته قال قلت هذا ولي الله أخاف أن أشغله فاعاقب في موضعي هذا فانصرفت وتركته وقال بعض الصالحين بينما أنا أسير في مسيري اذملت الى شجرة لا سترج تحتها فاذا أنا بشيخ قد أشرف علي فقال لي يا هذا قم فان الموت لم يمت ثم هام على وجهه فاتبعته فسمعته وهو يقول كل نفس ذائقة الموت اللهم بارك لي في الموت فقلت وفيما بعد الموت فقال من أيقن بما بعد الموت شمر مقرر الحذر ولم يكن له في الدنيا مستقر ثم قال يا من لو جهه عنت الوجوه بيض وجهي بالنظر اليك واملاً قلبي من المحبة لك وأحرنى من ذلة التوبخ غدا عندك

فقد أن لي الحياء منك وحان لي الرجوع عن الاعراض عنك ثم قال لولا حلك لم يسعني أجلي ولولا عولك لم ينسب فيم عندك أمل ثم مضى وتركني وقد أنشدوا في هذا المعنى (نحبل الجسم مكتتب الفؤاد * تراه بقنة أو بطن وادي) ينوح على معاص فاحضات * يكدر ثقلها صفو الرقاد (فان هاجت مخاوف وزادت * فدعوته أغثنى بأعمادى) فانت بما ألقى عليه علم * كثير الصفيح عن زلل العباد (وقيل أيضا الذمن التلذذ بالغواني * اذا أقبلن في حلل حسان) منيب فر من أهل ومال * يسبح الى مكان من مكان

(ليخمل ذكره ويعيش فردا * ويظفر في العبادة بالاماني)

أي ليخفي ذكره بين الناس ولا يشار اليه ويعيش منفردا بربه ويجدد لادوة في طاعته

(تلاذه التلاوة أين ولى * وذكر بالفؤاد وباللسان)

وعند الموت يأتيه بشير * يبشر بالنجاة من الهوان

فيدرك ما أراد وماتنى * من الراحة في غرف الجنان

ليخمل ذكره ويعيش فردا

ويظفر في العبادة بالاماني

تلاذه التلاوة أين ولى

وذكر بالفؤاد وباللسان

وعند الموت يأتيه بشير

يبشر بالنجاة من الهوان

فيدرك ما أراد وماتنى

من الراحة في غرف الجنان

وكان كرزين وبوة يختم

القرآن في كل يوم ثلاث

مرات ويجاهد نفسه في

العبادات غاية المجاهدة ففعل

له قد أجهدت نفسك فقال

كم عمر الدنيا فقيل سبعة

آلاف سنة فقال كم مقدار

يوم القيامة فقيل خسون

ألف سنة فقال كيف يعجز

أحدكم ان يعمل سبع

يوم حتى يأمن ذلك اليوم

يعني انك لو عشت عمر الدنيا

واجتهدت سبعة آلاف سنة

وتخلصت من يوم واحد كان

مقداره خسون ألف سنة

لكان رجلك كثير او كنت

بالرغبة في مجد ورافك كيف

وعمرك قصير والاخرة

لان غاية لها فكل هذا كانت سيرة

السلف الصالحين

وهؤلاء الذين وصفهم ذوالنون بما سبق ذكره نظروا الى ثواب الله بانفس ثاققة وعيون راتقة وأعمال

موافقة فخلوا عن الدنيا مطلقا وحالهم وقطعوا منها حبال آمالهم لم يدع لهم خوف ربه من أموالهم تليدا

ولا اعتيدا أفتراهم لم يشتهوا من الاموال كنوزها ولا من الاوبار خروزها ولا من المطايا عزها ولا من

القصور مشيدها بلى ولكنهم نظروا بتوفيق الله والهامة لهم فحركهم ماعرفوا بصبر أيام قلائل فضعوا

أبدانهم عن المحارم وكفوا أيديهم عن ألوان المطاعم وهربوا بأنفسهم عن المآثم فسدكروا من السبيل

رشاده ومهدوا للرشاد مهاده فشاركوا أهل الدنيا في آخرتهم هابوا الموت وسكراته وكرباته ووجعته

ومن القبر صيقه ومنكره وانكبرا ومن ابتدأ دهم وانتهارهم ما وسوا له ما ومن المقام بين يدي الله عز وجل

(وكان كرزين وبوة) الحرفي قال صاحب الحلية كوفي الاصل سكن جرجان وبعدى اتباع تابعي أهل

الكوفة له الصيت البليغ والمكان الرفيع في النسك والتعب كان تغلب عليه الموانسة والمشاهدة

فيشهد شهي الملاحظات وتونسه خفي المخاطبات روى عن طاوس وعطاء والربيع بن خثيم ومحمد بن

كعب القرظي وغيرهم (يختم القرآن في كل يوم ثلاث مرات) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن

حيان حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني سعيد أبو عثمان سمعت ابن عيينة يقول

قال ابن شبرمة سألت كرزين وبوة ربه أن يعطيه اسمه الأعظم على أن لا يسأله شيئا من الدنيا فاعطاه الله

ذلك فساءله أن يقوى حتى يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث مرات وقال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد

حدثنا شريح بن نونس حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه قال دخلت على كرزين وبوة بيته فاذا عند

مصلاه حصيرة قدملاها تنشاو بسط عليها كساء من طول القيام فكان يقرأ في اليوم والليلة ثلاث ختمات

(ويجاهد نفسه في العبادات غاية المجاهدة) قال عبد الله بن أحمد بسنده السابق الى فضيل بن غزوان

قال كان لكرز عند المحراب ما يعتمد عليه اذا نعى وروى أبو نعيم من طريق خلف بن عيسى عن أبيه قال

مارأيت في هذه الامة أعبد من كرز كان لا يظفر يصلي في المحمل فاذا نزل من المحمل افتتح الصلاة ومن

طريق فضيل بن غزوان قال لم يرفع كرز رأسه الى السماء أربعين سنة ومن طريق سفيان بن عيينة قال

سمعت ابن شبرمة يقول قلت لابن هبيرة

لو شئت كنت ذكر في تعبد * أو كان طارق حول البيت في الحرم

فدحال دون لذبا العيش خوفهما * وسار عافى طاب الفوز والكرم

فقال لي ابن هبيرة من كرز وابن طارق قال قلت أما كرز فكان اذا كان في سفر واتخذ الناس منزلا اتخذ

هو منزلا للصلاة وأما ابن طارق فلو كنتني أحدا بالتراب كفاه كف من تراب وقد تقدم له ذكر في كتاب الحج

وقال صاحب القوت بعدان أو رد شيئا من مجاهداته (فقيل له قد أجهدت نفسك) في العبادة (فقال

كم عمر الدنيا فقيل سبعة آلاف سنة فقال فكم مقدار يوم القيامة فقيل خسون ألف سنة فقال كيف

يعجز أحدكم ان يعمل سبع يوم حتى يأمن ذلك اليوم) ولفظ القوت ما رضى بعدان يعمل سبعة آلاف

سنة وينجو من يوم مقداره خسون ألف سنة زاد المصنف (يعني انك لو عشت عمر الدنيا واجتهدت في العبادة

(سبعة آلاف سنة وتخلصت من) هول (يوم واحد مقداره خسون ألف سنة لكان رجلك كثير او كنت

بالرغبة فيه جديرا فكيف وعمرك قصير والاخرة لان غاية لها) ومن ذلك ما أورده البيهقي في الشعب من

حديث أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم قدماه رواه أبو زيد الهروي عن
شعبة عن الأعمش عن أبي صالح عنه قال وقال أبو زيد رأيت شعبة يصلي حتى ورم قدماه وعن زيد بن أسلم عن
أبيه قال كان عمر بن الخطاب يصلي من الليل ماشاء الله أن يصلي حتى إذا كان في آخر الليل أيقظ أهله للصلاة
وعن نافع قال كان ابن عمر يصلي عامة الليل وعن حميد بن هلال قال كان مسلم بن يسار إذا قام يصلي كأنه
ثوب ماتي وعن عبد الله بن مسلم قال كان سعيد بن جبيرة إذا قام إلى الصلاة كأنه وتد وعن عبد الله بن يعقوب
الحافظ قال ما رأيت أحسن صلاة من أبي عبد الله محمد بن نصر كان الذباب يقع على أذنه فيسيل الدم ولا يذبه
عن نفسه ولقد كانت تجب من حسن صلواته كان يضع ذقنه على صدره فينصب كأنه خشبة منصوبة وعن
الأوزاعي قال كان علي بن عبد الله بن عباس يسجد كل يوم ألف سجدة وعن مرة الهمداني حين سئل وقد
كبر ماتي من صلاتك قال الشطر خمسون ومائتا ركعة وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبي حدثنا
موسى بن هلال حدثنا رجل كان جليسا لنا وكانت امرأة حسان مولاة قال فحدثني امرأة حسان بن
أبي سنان قالت كان يحيى فيدخل معي في فراشي ثم يخادعني كخادع المرأة صبيها فإذا علم أني قد نمت حل
نفسه فخرج ثم يقوم فيصلي قال فقلت له يا أبا عبد الله كم تعذب نفسك أرفق بنفسك قال اسكتي ويحك
فيوشك أن أرقد قددة لأقوم منها زمانا وعن أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الداراني يقول
بينما أنا ساجد أذهب بي النوم فإذا به يعني بالحوراء قد ركضتني برجلها فقالت حبيبي أتوقد عينك والملك
يقظان ينظر إلى المنهجين في تهجدهم يؤسأل عني آثرت لذة نومتي على لذة مناجاة العزير رقم فقد دنا الفراغ
ولقي المحبون بعضهم بعضا فها هذا الرقاد حبيبي وقرة عيني أتوقد عينك وأنا أربي لك في الخدر ومنذ كذا
وكذا فوثبت فرعا وقد عرفت استحبابه من توبيخها إياي وإن حلالة منقطها في سمعي وقلبي وعن طلق بن
معاوية قال قدم رجل يقول له هند بن عوف من سفر فحدثته امرأة أنه فرأى ما كانت له ساعة من الليل
يقومها فنام عنها حتى أصبح خلف لا ينام على فراش أبدا وعن أبي الحسن علي بن المزين قال دخلت على
امرأة عبد الرحمن بن مهدي وكنت أزرورها بعد موته فرأيت سوادا في القبله قالت هذا موضع عبد الرحمن
كان يصلي بالليل فإذا غلبه النوم وضع جبهته على هذا الموضع وعن رابعة العدوية قالت ما كان صلتي يحيى
في مسجد يبيتني إلى فراشه الأحبوا يقوم حتى يفتقر عن الصلاة وعن جعفر بن زيد العبدي أن أباه أخبره قال
خرجنا في غزوة إلى كابل وفي الجيش صله بن أشيم قال فنزل الناس عند العتمة فقلت لأمرقن عمله فانظر
ما يذكر الناس من عبادته فصلى العتمة ثم اضطجع فالتبس غفلة الناس حتى إذا قامت هدايت العيون وثب
فدخل غيضة قرييما منه ودخات في أثر فتوضأ ثم قام يصلي فافتتح قال وجاء أسد حتى دنا منه فصعدت في شجرة
قال ففترأ التفت حتى سجد فقلت الآن يفتقره فلا شيء فجلس ثم سلم فقال أيها السبع اطلب الرزق من
مكان آخر فولي وإن له زئيرا أقول تصدع الجبال منه فما زال كذلك يصلي حتى إذا كان عند الصبح جلس فحمد
الله بحماد لم أسمع بمثله إلا ماشاء الله ثم قال اللهم أسألك أن تجبرني من النار أو مثلي بجبرئيل أن يسألك الجنة ثم
رجع فاصبح كأنه بات على الحسابك وأصبحت وبني من النفرة شيء الله به أعلم قال فلما دنا من أرض العدو
قال الأمير ولا يشذن أحد من العسكر قال فذهبت بغلته يعني بغلة صله بثقلها فاحذر يصلي فقالوا له إن الناس
قد ذهبوا قال انما هما خفيفتان قال فدعا ثم قال اللهم اني أقسم عليك أن ترد علي بغاتي وثقلها قال فجاءت
حتى قامت بين يديه فلما القينا العدو جل هو وهشام بن عامر فضعنا بهم طعننا وضررنا وقتلا قال فكسر ذلك
العدو وقالوا ان رجلين من العرب صنعنا هذا فكيف فلو قاتلونا فاعطوا المسلمين حاجتهم فقيل لأبي هريرة
أن هشام بن عامر وكان يجالس النبي بيده إلى التهلكة فآخبره خبره قال كلا ولكنك التمس هذه الآية
ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد وعن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
أنه كان يصلي فإذا دخل الداخل أتى فراشه فاتكأ عليه وعن منصور بن أبي أمية خادم عمر بن عبد العزيز

قال رأيت عمر بن عبد العزيز زوله سقط في كوة ومفتاحه في ازاره فكان يسر غفلني فاذا نظرت في قدغمت
فخ السقط فخرج منه حبة شعر ورداء شعر فصلى ففهم ما الليل كله فاذا نودي بالصبح نزعهما وعن السري
ابن يحيى قال كان سليمان التيمي في طريق مكة يتوضأ لصلاة العشاء ثم يصلي بالليل كانه في محله حتى الصبح
ثم يصلي الصبح بوضوئه ذلك وعن محمد بن عبد الاعلى قال قال لي المعتز بن سليمان لولا انك من أهلى ما حدثتلك
بذا عن أبي مكث أبي أربعين سنة يصوم يوما ويفطر يوما ويصلي صلاة الفجر بوضوء العشاء وعن سعيد بن
عامر قال كان سليمان التيمي يسجد في كل سجدة ورعدة سبعين تسبيحة وعن هشيم قال لو قيل لمنصور بن
زاذان انه لك الموت على الباب ما كان عنده زيادة في العمل قال وذلك انه كان يخرج ويصلي بالغداة في
جساعة ثم يجلس فيصبح حتى تطلع الشمس ثم يصلي الى الزوال ثم يصلي الظاهر ثم يصلي الى العصر ثم يصلي
العصر ثم يجلس فيسجد الى المغرب ثم يصلي العشاء الآخرة ثم ينصرف الى بيته فيكتب عنه في ذلك الوقت
وعن الحسين بن منصور قال كان سليمان بن المغيرة اذا قام الى الصلاة لو أكلت الذبابة وجهه لم يطيرها قال
وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبي يقول سمعت مريم امرأة أبي عثمان تقول كانوا خرا لعب والضحك
والحديث الى ان يدخل أبو عثمان ورده في الصلاة فانه كان اذا دخل بيت الخلوة لا يجس بشئ من الحديث
وغيره وعن الربيع بن سليمان قال كان الشافعي خزا لليل ثلاثة أجزاء الجزء الأول يكتب والثالث الثاني يصلي
والثالث الثالث ينام وعن أبي خالد الأحمر قال أكل سفيان ليلة فشبغ فقال ان الحمار اذا زيد في علفه ز يدي
عمله فقام حتى أصبح وعن حمزة بن ربيعة قال سمعنا مع الازاعي سنة خمسين ومائة فإرايته مضطجعا على
الحمل في ابل ولا نهارة كان يصلي فاذا غلبه النوم استند الى القتب وعن أحمد بن سلمة قال سمعت هناد بن
السري غير مرة اذا ذكر قبيصة بن عقبة قال الرجل الصالح وتدمع عيناه وكان هناد كثير البكاء وكنت عنده
ذات يوم في مسجده فلما فرغ من القراءة عاد الى منزله فتوضأ وانصرف الى المسجد فصلى بنا الظهر ثم قام على
رجليه الى العصر ورفع صوته بالقرآن وبكى كثيرا ووصل الى العصر ثم صلى بنا العصر وجاء الى محن المسجد
فجعل يقرأ القرآن في المصنف الى الليل فصلبت معه صلاة المغرب وقلت لبعض جيرانه ما أصبره على العبادة
فقال هذه عبادته منذ سبعين سنة فكيف لو رأيت عبادته بالليل وما تزوج قط ولا تسرى قط وكان يقول له
راهب الكوفة وعن الازاعي قال خرجت حاجا فدخلت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا شاب بين القبر
والمعبريته جدد فلما طلع الفجر استلقى على ظهره ثم قال عند الصباح بحمد القوم السري فقلت له يا أبا أنحى
لث ولا يحبالك لاله الماين وعن داود بن رشيد قال قام أخ لي في ليلة ظمأ يصلي مع نفسه فضر به البرد وكان رث
الشياب ثم سجد فذهب به النوم في سجوده فنهق في هاتف أنفاسهم وأقنأ وبكى علينا وعن أبي محمد الجبري
قال كنت واقفا على رأس الجند في وقت وفاته وكان يوم جمعة وهو يقرأ القرآن فقلت يا أبا القاسم ارفق
بنفسك فقال يا أبا محمد رأيت أحوج مني في هذا الوقت وهو ذات طوى صحيفتي وقال أبو عبد الرحمن السلمي
سمعت جدي يقول دخل أبو العباس بن عطاء على الجنيد وهو في النزع فلم يرد عليه ثم رده عليه بعد ساعة
وقال اعذرني فاني كنت في وردي ثم حول وجهه الى القبلة ومات (فهكذا كانت سيرة السلف الصالحين
في مراعاة النفس ومراقبتها فهم تمرت نفسك عليك وامتنعت من المواقبة على العبادة فطالع أحوال
هؤلاء فانه قد عز الأنا وجود مثلهم) بل ومن يداني من يشابههم (ولو قدرت على مشاهدة من اقتدى
بهم) في أحوالهم (فهو أنجح في القلب وأبعث على الاقتداء فليس الخبر كالعائنة) كما ورد في الخبر
وتقدم (واذا عجزت عن هذا فلا تغفل عن سماع أحوال هؤلاء فان لم تكن ابل فعزى) وهو مثل مشهور
(وخبر نفسك بين الاقتداء بهم والسكون في زميرهم وغمارهم) أي جاءتهم وكثرتهم (وهم العقلاء
والحكما وذو البصائر في الدين وبين الاقتداء بالجهلة الغافلين من أهل عصرك ولا ترض لها ان تغرط في

في مراعاة النفس ومراقبتها
فهما تمرت نفسك عليك
وامتنعت من المواقبة على
العبادة فطالع أحوال
هؤلاء فانه قد عز الأنا
وجود مثلهم ولو قدرت
على مشاهدة من اقتدى
بهم فهو أنجح في القلب
وأبعث على الاقتداء فليس
الخبر كالعائنة واذا عجزت
عن هذا فلا تغفل عن
سماع أحوال هؤلاء فان لم
تكن ابل فعزى وخبر
نفسك بين الاقتداء بهم
والسكون في زميرهم وغمارهم
وهم العقلاء والحكما
وذو البصائر في الدين وبين
الاقتداء بالجهلة الغافلين
من أهل عصرك ولا ترض
لها أن تغرط في

فلما رأيتها ناديت يا أختي أما ترى من مكاني من مكانك فساود عوت لي مولاك فأخفتني بك قال فتبسمت الي وقالت لم يان لقد مدومك احفظني عني
اثنتين الزمي الحزن قلبك وقد عي محبة الله على هوالك ولا يضرك متى مت وقال عبد الله بن الحسن كانت لي جارية رومية وكنيت بها محببا فكانت
في بعض الليالي نائمة الى جنبى فانتبهت فالتصمت بها فلم أجدها فقامت أطلبها فاذا هي ساجدة (١٣٩) وهي تقول بحبك لي الا ما غفرت لي

ذنوبي فقلت لها لا تقول
بحبك لي ولكن قولي بحبي
لك فقالت يا مولاى بحبي
أخرجني من الشرك الى
الاسلام وحببي الى أيقظ
عيني وكثير من خلقه نيام
وقال أبو هاشم القرشي
قدمت علينا امرأة من
أهل اليمن يقال لها سريّة
فترلت في بعض ديارنا قال
فكنيت أسمع لها من الليل
أنيئا وشهيقا فقلت يوما
للخادم لي أشرف على هذه
المرأة ماذا تصنع قال
فاشرف عليها فما رآها
تصنع شيئا غير أنها لا ترد
طرفها عن السماء وهي
مستقبلة القبلة تقول
خلقت سرية ثم غذيته
بنعمتك من حال الى حال
وكل أحوالك لها حسنة
وكل بلاتك عندها جيل
وهي مع ذلك متعرضة
لسخطك بالتوئب على
معاصيك فلنة بعد فلنة
أتراها تظن أنك لا ترى سوء
فعالها وأنت علم خبير
وأنت على كل شيء قدير
وقال ذوالنون المصري
خرجت ليله من وادي
كنعان فلما علون الوادي

فلما رأيتها ناديت يا أختي أما ترى من مكاني من مكانك فساود عوت لي مولاك فأخفتني بك قالت فتبسمت الي
وقالت لم يان لقد مدومك ولكن احفظني عني (اثنتين) احدهما (الزمي الحزن قلبك) أي
لا يفارقك الحزن أبدا (و) الثانية (قد عي محبة الله على هوالك ولا يضرك متى مت) رواه ابن أبي الدنيا
(وقال عبد الله بن الحسن) بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني أبو محمد ثقة جليل القدر روى
له أصحاب السنن مائة سنة وخمس وأربعين ومائة عن خمس وسبعين سنة (كانت لي جارية رومية) أي من
سبي الروم (وكنيت بها محببا وكانت في بعض الليالي نائمة الى جنبى فانتبهت فالتصمت بها فلم أجدها فقامت أطلبها
فاذا هي ساجدة وهي تقول بحبك لي الا ما غفرت لي ذنوبي فقلت لها لا تقول بحبك لي ولكن قولي بحبي لك
فقالت لا يا مولاى بحبي أخرجني من الشرك الى الاسلام وحببي الى أيقظ عيني وكثير من خلقه نيام) رواه
ابن أبي الدنيا (وقال أبو هاشم القرشي) كذا في النسخ والصواب أبو هاشم (قدمت علينا) مكة (امرأة)
من أهل اليمن يقال لها سريّة فترلت في بعض ديارنا قال فكنيت أسمع لها من الليل أنيئا وشهيقا فقلت يوما
للخادم لي أشرف على هذه المرأة ماذا تصنع قال فاشرف عليها فما رآها تصنع شيئا غير أنها لا ترد طرفها عن
السماء وهي مستقبلة القبلة وتقول خلقت سرية ثم غذيته بنعمتك من حال الى حال وكل أحوالك لها
حسنة وكل بلاتك عندها جيل وهي مع ذلك متعرضة لسخطك بالتوئب على معاصيك فلنة بعد فلنة تراها
تظن أنك لا ترى من فعالها وأنت علم خبير وأنت على كل شيء قدير) رواه أبو بكر بن أبي الدنيا مع بعض
مخالفين ياد في الاستحرف قال حدثنا محمد بن الحسين حدثني عبد الله بن الزبير الجدي حدثنا أبو هاشم رجل
من قريش من بني عامر قال قدمت علينا امرأة من أهل اليمن يقال لها سريّة فترلت في بعض ربا عناق فكنيت
أسمع لها من الليل نجيبا وشهيقا فقلت للخادم أشرف على هذه المرأة فانظري ماذا تصنع فاشرفت فاذا هي قائمة
مستقبلة القبلة رافعة رأسها الى السماء فقلت ماذا تصنع قالت ما أراها تصنع شيئا غير أنها لا ترد طرفها عن
السماء فقلت اسمع ما تقول قالت ما أفهم كثير من قولها غير أني اسمعها تقول أراك خلقت سرية من
طينة لازبة ثم غرتها بنعمتك تعدو هامن حال الى حال وكل أحوالك لها حسنة وكل بلاتك عندها جيل وهي
مع ذلك متعرضة لسخطك بالتوئب على معاصيك فلنة في أثر فلنة أترى أنها تظن أنك لا ترى سوء فعالها بل
وأنت على كل شيء قدير قال فصرخت وسقطت ونزلت الجارية فاخبرتني بسقطتها فلما أصبحنا نظرنا فاذا هي
قد ماتت (وقال ذوالنون المصري) رحمه الله تعالى (خرجت ليلة من وادي كنعان فلما علون الوادي اذا
سواد مقبل على وهو يقول ودا الهـم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبيكي فلما قرب مني السواد اذا هي
امرأة عليها حجة صوف وبیدها ركة فقالت لي من أنت غير فرعة مني فقلت رجل غريب فقالت يا هذا
وهل يوجد مع الله غربة قال فبكيت لقولها فقالت لي ما الذي أبكاك فقلت وقع البكاء على داء قد قرح فاسرع
في نجاحه قالت فان كنت صادقا فلم بكيت قلت برك الله والصادق لا يبكي قالت لا قلت ولم ذلك قالت لان
البكاء راحة القلب فسكت متعجبا من قولها) أي والصادق في المحبة لا يرتاح الا بجلوه والبكاء انما يعترى
في مبادئ الحب قبل تمامه بالصدق ويشبه هذه القصة ما ذكره ابن السراج في مصارع العشاق أخبرنا
أبو القاسم عبد العزيز بن علي حدثنا علي بن عبد الله بن الحسن الهمداني بمكة حدثنا محمد بن عبد الله بن
الشكلي حدثني محمد بن جعفر القطراني قال قال ذوالنون بينما أنا أسير على ساحل البحر اذ بصرت بجارية

اذا سواد مقبل على وهو يقول ودا الهـم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبيكي فلما قرب مني السواد اذا هي امرأة عليها حجة صوف وبیدها
ركوة فقالت لي من أنت غير فرعة مني فقلت رجل غريب فقالت يا هذا وهل يوجد مع الله غربة قال فبكيت لقولها فقالت لي ما الذي أبكاك
فقلت قد وقع الداء على داء قد قرح فاسرع في نجاحه قالت فان كنت صادقا فلم بكيت قلت برك الله والصادق لا يبكي قالت لا قلت ولم ذلك
قالت لان البكاء راحة القلب فسكت متعجبا من قولها

* وقال أحد بن علي استأذنا
على غفيرة فحجبته فلأزمننا
الباب فلما علمت ذلك قامت
لتفتح الباب لنا فسمعنا
وهي تقول اللهم اني أعوذ
بك ممن جاء يشغلني عن
ذكرك ثم فكت الباب
ودخلنا عليها فقلنا لها يا أمة
الله ادعي لنا فقالت جعل
الله قراكم في بيتي المغفرة
ثم قالت لنا مكث عطاء
السلي أربعين سنة فكان
لا ينظر الى السماء لحانت
منه نظرة فغمغشيا عليه
فأصابه فتق في بطنه فياليت
غفيرة اذا رفعت رأسها لم
تعص وباليها اذا عصت لم
تعد وقال بعض الصالحين
خرجت يوما الى السوق ومعى
جارية حبشية فاحتبسها في
موضع بناحية السوق
وذهبت في بعض حوانجبي
وقلت لا تبرح حتى أنصرف
اليك قال فانصرفت فلم
أجد هاهنا الموضع فانصرفت
الى منزلي وأنا شديد الغضب
عليها فلما رأته عرفت
الغضب في وجهي فقالت
يا مولاي لا تعجل على انك
أجلستني في موضع لم أرفقه
ذاكر الله تعالى تخفت أن
يخسف بذلك الموضع فحجبت
لقولها وقلت لها أنت حرة
فقالت ما صنعته
كنت أخدمك فيكون لي
أجران وأما الآن فقد
ذهب عني أحدهما

عليها أطمار شعر واذا هي ناحلة ذابله قد نوت منها لاسمع ما تقول فرائها متصلة الا حزان بالاشجان وعصفت
الرياح واضطربت الامواج وظهرت الحيتان فصرخت ثم سقطت الى الارض فلما أفاقت نجت ثم قالت
سيدى بك تقرب المتقربون في الخلوات ولعظمتك سحت النينان في البحار الزاخرات ولجلال قدسك تصافقت
الامواج المتلاطمات أنت الذى سجد لك سواد الليل وضوء النهار والفلك الدوار والبحر الزخار والقمر النوار
والنجم الزهار وكل شئ عندك بمقدار لانك الله العلى القهار

يام وئس الاسراء في خلواتهم * يا خبير من حطت به التزال
من ذاق حبك لا يزال متبها * فسرح الفؤاد متبها بلبال
من ذاق حبك لا يرى متبها * في طول حزن في الحشاشة عالى
فقلت لها زبدينا من هذا فقالت اليك عني ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت

أحبك حنين حب الوداد * وحبنا لانك أهل لذللك
فاما الذى هو حب الوداد * فحب شغلته به عن سواك
وأما الذى أنت أهل له * فكشفك للمحب حتى أراك
فما الحد في ذاولذللك لى * ولكن لك الحد في ذاولذللك

ثم شهمت شهقة فاذا هي قد فارقت الدنيا فبقيت أتعب مجاريت منها فاذا بنسوة قد أقبلن عليهن مدارع
الشعر فاحتلمن افغينها عن عيني فغسلنا ثم أقبلن بهاني أ كفاهنما فقلن لي تقدم فصل عليهما فتقدمت
فصليت عليهما وهن خلقي ثم احتلمنا ومضين وقد تقدم ذكر هذه القصة مع الايات في كتاب المحبة وهذه
الايات الاربع نسبة الى رابعة العدو به وتقدم الكلام عليها (وقال أحد بن علي استأذنا على غفيرة)
بضم الغين المعجمة وفي بعض النسخ بالعين المهملة وكانت من المتعبدات من أهل البصرة (فحجبنا) أى
منعتنا من الدخول عليها (فلأزمننا الباب فلما علمت ذلك قامت لتفتح الباب لنا فسمعنا وهي تقول اللهم اني
أعوذ بك ممن جاء يشغلني عن ذكرك ثم فكت الباب ودخلنا عليها فقلنا لها يا أمة الله ادعي لنا فقالت جعل الله
قراكم في بيتي المغفرة ثم قالت لنا مكث عطاء السلي أربعين سنة فكان لا ينظر الى السماء لحانت منه نظرة
فغمغشيا عليه فاصابه فتق في بطنه فياليت غفيرة اذا رفعت رأسها لم تعص وباليها اذا عصت لم تعد
قال أبو
نعم في الحامية حدثنا أبو محمد بن حيان حدثنا أحد بن الحسين حدثني أبو عبد الله بن عبيدة قال سمعت غفيرة
تقول لم يرفع عطاء رأسه الى السماء ولم يضحك أربعين سنة فرفع رأسه مرة ففرغ ففقط فتق في بطنه
حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أحمد بن إبراهيم حدثنا إبراهيم بن عبد
الرحمن بن مهدي حدثني غفيرة العابدة وكانت قد ذهب بصرها من العبادة قالت كان عطاء اذ ابكى بكى ثلاثة
أيام وثلاث ليال فقالت غفيرة وحدثني إبراهيم الملمعي قال أتيت عطاء السلي فلم أجده في بيته قال فنظرت
فاذا هو في ناحية الحجرة جالس واذا حوله بلل قال فظننت أنه أثر وضوء توشاه فقالت لي عجوز معي في الدار هذا
أثرد موعه (وقال بعض الصالحين خرجت يوما الى السوق ومعى جارية حبشية) أى سوداء من سبي الحبش
(فاحتبسها في موضع بناحية السوق) أى أمرتها ان تمكث فيه (فانصرفت فلم أجد هاهنا فانصرفت الى منزلي
وأنا شديد الغضب عليها فلما رأته عرفت الغضب في وجهي فقالت يا مولاي لا تعجل على انك أجلستني في موضع
لم أرفقه ذاكر الله تعالى تخفت أن يخسف بذلك الموضع فحجبت لقولها وقلت أنت حرة (لوجه الله تعالى) فقالت
سما صنعته كنت أخدمك فيكون لي أجران وأما الآن فقد ذهب عني أحدهما) ويقرب من ذلك ما رواه
البيهقي في الشعب عن أبي يوسف يعقوب بن سفيان قال أخبرني بعض شيوخ أهل الكوفة قال كان لآل
الحسن بن صالح بن حى خادمة تخدمهم فاحتاجوا الى بيعها فباعوها فلما كان في الليل ذهبت فالحلت على
مولاها تقيمه وتقول ذهب الليل مرة بعد مرة حتى أضجرت فصاح بها فلما أصبحت ذهبت الى عند الحسن
فقلت

وقال ابن العلاء السعدي كانت لي ابنة عم يقال لها برة تعبدت وكانت كثيرة القراءة (١٤١) في المصحف فكلمات على آية فيها

ذكر النار بكت فلم تزل تبكي
حتى ذهبت عينها من
البكاء فقال بنوعها انطلقوا
بنائي هذه المرأة حتى
نعذلها في كثرة البكاء قال
فدخلنا عليها فقلنا يا برة
كيف أصبحت قالت أصبحت
أضيقاً فاني بارتض
غربة تنتظر متى ندعي فنجيب
فقلنا لها كم هذا البكاء قد
ذهبت عينك منه فقالت
ان يكن لعيني عذرا لله خير
فيما يضرهما ما ذهب منهما
في الدنيا وان كان لهما عند
الله شرف فسيبزيدهما بكاء
أطول من هذا ثم أعرضت
قال فقال القوم قوموا بنا
فهو والله في شيء غير ما نحن
فيه وكانت معاذة العدوية
اذ جاء النهار تقول هذا
يومي الذي أموت فيه فما
تطعم حتى تسمى فاذا جاء
الليل تقول هذه الليلة التي
أموت فيها فتصلي حتى تصبح
وقال أبو سليمان الداراني
بت ليلة عند رابعة فقامت
الى محراب لها وقت ثمالا
ناحية من البيت فلم تزل
قائمة الى السحر فلما كان
السحر قالت ما جزاء من قواني
على قيام هذه الليلة قالت
جزاؤه ان تصومه غدا
وكانت شعوانة تقول في
دعائها اللهم ما أشوقني الى
لقائك وأعظم رجائي
لجزائك وأنت الكريم
الذي لا يخيب لذي أمل

فقلت يا سبحان الله ما كان يجب عليكم فيما خدمتكم ان تبيعوني من مسلم قال فقال الحسن سبحان الله
وماله قالت أنتظره أن يقوم لينتهج فلم يفعل وألح عليه فزبرني قال فصاح بعلي وقال أما تعجب من هذه
اذ ذهب ففساف غنهما من بعض اخوانا واعتقها (وقال ابن العلاء السعدي كانت لي ابنة عم يقال لها برة
تعبدت وكانت كثيرة القراءة في المصحف فكلمات على آية فيها ذكر النار بكت فلم تزل تبكي حتى ذهبت
عينها من البكاء فقال بنوعها انطلقوا بنا الى هذه المرأة حتى نعذلها في كثرة البكاء قال
فدخلنا عليها فقلنا يا برة كيف أصبحت قالت أصبحت أضيقاً فاني بارتض غربة تنتظر متى ندعي فنجيب
فقلنا لها كم هذا البكاء قد ذهبت عينك منه فقالت ان يكن لعيني عذرا لله خير فلا يضرهما ما ذهب منهما
في الدنيا وان كان لهما عند الله شرف فسيبزيدهما بكاء أطول من هذا ثم أعرضت) عينا (قال فقال القوم
قوموا بنا فهى والله في شيء غير ما نحن فيه) رواه ابن أبي الدنيا (وكانت معاذة) بنت عبد الله (العدوية)
أم الصهباء البصرية امرأة صله بن أشيم من العابدات قال ابن معين ثقة حجة وذكرها ابن حبان في كتاب
الثقات وروى لها الجماعة وروى أبو نعيم بسنده الى سلمة بن حبان العدوي قال حدثنا الحلي ان معاذة العدوية
لم تفسد فراشا بعد أبي الصهباء حتى ماتت (اذ جاء النهار تقول هذا يومي الذي أموت فيه فما تطعم حتى
تسمى فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة التي أموت فيها فتصلي حتى تصبح) قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن
الحسين حدثنا يحيى بن بسطام حدثنا عمران بن خالد حدثني أم الاسود بنت يزيد العدوية وكانت معاذة قد
أرضعتها قالت قالت لي معاذة لما قتل أبو الصهباء وقتل ولدها والله يا بنية ما يحبني للبقاء في الدنيا لا يذيع عيش
ولا روح نسيم ولكني والله أحب البقاء لا تقر بالمرى بالوسائل لعله يجمع بيني وبين أبي الصهباء وولده
في الجنة قال وحدثنا محمد بن الحسين حدثني روح بن سلمة الوراق قال سمعت عذرة العابدة تقول بلغني ان
معاذة العدوية قد احتضرت للموت بكت ثم ضحككت فقبل لها بكيت ثم ضحككت فم البكاء وم الضحك
رحمك الله قالت أما البكاء الذي رأيتم فاني والله ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك
وأما الذي رأيتم من تبسمي وضحكي فاني نظرت الى أبي الصهباء قد أقبل في سخن الدار وعليه حللتان خضراوان
وهو في نفر والله ما رأيته لهم في الدنيا سبها فضحكت اليه ولا أراي أدرك بعد ذلك فرضا قال فماتت
قبل أن يدخل وقت الصلاة وروى أبو نعيم من طريق أبي خلدة قال سمعت أبا السوار العدوي يقول بمعاذة
العدوية في مسجد في بني عدي نجى احدا كن المسجد فنزع رأسها ورفعه استهافتا قالت ولم تنظر اجعل في
عينيك ترابا ولا تنظر قال واني والله ما أستطيع الا أنظر ثم اعتذرت فقالت يا أبا سوار اذا كنت
في البيت شغلني الصبيان واذا كنت في المسجد كان أنشط لي قال النشاط أحاف عليك وأبو السوار تابعي
ثقة عابد روى له الشيخان وقال أجد في الزهد حدثنا عفان حدثنا جاد بن سلمة حدثنا ثابت البناني ان صله بن
أشيم كان في مغزى له ومعه ابن له فقال أي بني تقدم فقاتل حتى أحسنك فحمل فقاتل حتى قتل ثم تقدم
فقتل فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت مرحبا ان كنتن جئتن لتهنئة فمرحبا بكن وان
كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن قال أبو نعيم رواه سيار عن جعفر عن جدي بن دينار عن صله بنحوه (وقال أبو
سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (بت ليلة عند رابعة) العدوية قد ص الله سرها (فقامت الى محراب لها وقت
انا الى ناحية من البيت فلم تزل قائمة) تصلي وتبكي وتدعو (الى السحر فلما كان السحر قالت ما جزاء من
قواني على قيام هذه الليلة قالت جزاؤه أن تصومه غدا) رواه البهقي في الشعب الا أنه عزاه لجعفر بن
سليمان قال ضفت رابعة ذات ليلة فبدرت الى محرابها وبدرت الى آخر فلم تزل قائمة حتى أصبحت فقلت لها
ما جزاء من قواني على قيام هذا الليل قالت جزاؤه أن تصوم له النهار (و) روى انه (كانت شعوانة)
رحمها الله تعالى (تقول في دعائها اللهم ما أشوقني الى لقائك وأعظم رجائي لجزائك وأنت الكريم الذي
لا يخيب لذي أمل الا ملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين اللهم ان كان دناء حلي ولم يقر بني منك على فقد
الا ملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين اللهم ان كان دناء حلي ولم يقر بني منك على فقد

جعلت الاعتراف بالذنب وسائل على فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهى قد جرت على نفسى فى النظر لها وبقي لها حق نظر لك فالو يل لها ان لم تزل بي برا أيام حياتى فلا تقطع عني برك بعد مماتى ولقد رجوت من تولاى فى حياتى باحسانه أن يشفعه عندي مماتى بغيرانه للهى كيف أيام من حسن نظرك بعد مماتى ولم تولاى الا الجليل فى حياتى الهى ان كانت ذنوبى قد أخافتنى فان محبتى لك قد أجارتنى فتول من أمرى ما أنت أهله وعد بفضلك على من غره جهله الهى لو أردت اهانتى لما هديتني ولو أردت فضيحتى لم تسترني فتعنى بجماله هديتني وأدم لي مابه سترتني الهى ما أظنك تردنى فى حاجة أفنيت فيها عمرى الهى لولا ما قارفت من الذنوب ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك وهذه مناجاة من شغف حب المولى عز وجل فى باطن قلبه واستغفرته مراقبة نعمة واحسانه وقدر روى ابن أبى الدنيا عن عبد الله بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن عبد الملك قال قدمت شعوانة وزوجها مكة ثم ساق القصة وفيها قال وسمعتها تقول بالفارسية أنبت لكل داء دواء فى الجبال ودواء المحبين فى الجبال لم ينبت (وقال) ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى دخلنا على رحلة العابدة وكانت قد صامت حتى اسودت وبكت حتى عمت وصلت حتى أقعدت وكانت تصلى قاعدة فسلمنا عليها ثم ذكرنا لها شيئا من العفوليهون عليها الامر قال فشبهت ثم قالت على بنفسى قرح فزادى وكلم كبدى والله لو ددت ان الله لم يخلقنى ولم أكل شيئا مذكورا) ويقرب من هذه القصة ما رواه ابن أبى الدنيا عن محمد بن الحسين قال حدثني أبو جعفر المؤدب حدثنا شخص بن عمر الجعفى قال كانت باليمن امرأة من العرب جليلة جهورية حسنا وجالا يقال لها خنساء بنت جذام وليست بالصحابة فصامت أربعين عاما حتى لصق جلد هاب عظمها وبكت حتى ذهبت عيناها وقامت حتى أقعدت من رجليها وكان طاموس وهب بن منبه يعظمان قدرها وكانت اذا دجا عليها الليل وهذأت العيون وسكنت الحركات تنادى بصوت لها خزن يا حبيب المطيعين الى كم تحبس حدود المطيعين فى التراب بعثهم حتى ينتجز وامو عودك الصادق الذى اتبعوا له أنفسهم ثم أنصبوها قال فيسمع البكاء من الدور حولها ومما يليق ذكره من أحوال المجتهدين ما أورده البيهقى فى الشعب عن سلامة العابدة قالت بكت عبدة بنت أبى كلاب أربعين سنة حتى ذهب بصرها ففعل لها ما تشتهين قالت الموت قيسل ولم ذلك قالت انى أخشى الله فى كل يوم حين أصبح أن أجنى على نفسى جناية يكون فيها عطاء بي أيام الآخرة وعن أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت رابعة تقول ما رأيت لحافظ الا ذكرت تطايرا الصف ولا رأيت جرادا قط الا ذكر الحشر ولا سمعت أذنا قط الا ذكرت منادى القيامة قالت وقلت لنفسى كوني فى الدنيا بمنزلة الطير الواقع حتى يأتبك فضاؤه وعن أبى عثمان الخياط قال حدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال بينا أنا ذات يوم جالس بالشام فى قبة ليس عليها باب الا كساء مسجل اذا بتنى امرأة فدفقت على الحائط فقلت من هذا فقالت امرأة ضالة دلتنى على الطريق رجلا الله فقلت أى الطريقين تسألين فبكت ثم قالت عن طريق النجاة فقلت هيهات هيهات لا يقطع ذلك الطريق الا بالسير الخفيف من الجد وتصحيح المعاملة وحذف العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والآخرة فبكت ثم قالت اما علائق الدنيا ففهمتها فمعالائق الآخرة فقلت لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لم يكن لك الا ما كتب لك فى اللوح المحفوظ وان لجهنم زفرة يوم القيامة لو كان لك عمل سبعين نبيا ما كان لك بد أن تردى بها قال فصرت صرخة ثم قالت سبحان من صان عليك جوارحك فلم تقطع وسبحان من أمسك عليك فلم تصدع ثم سقطت مغشيا عليها قال ابن أبى الخوارى وكانت عند نجارية من المتعبدات فقلت لها اخرجى فانظري ما قصة هذه المرأة قال فخرجت اليها فاذا هى قد فارقت الدنيا واذا فى جبهة رقيقة مكتوب فيها كفتونى فى أثوابى فان يكن لى عندى خير فسيبدلنى ما هو خير لى منها وان يكن غير ذلك فبعد النفسى وسحقا قال ابن أبى الخوارى فاذا خدم قد أحاطوا بالنجارية فقلت لبعضهم ما قصة هذه المرأة فقالوا يا أبا

جعلت الاعتراف بالذنب وسائل على فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهى قد جرت على نفسى فى النظر لها وبقي لها حق نظر لك فالو يل لها ان لم تزل بي برا أيام حياتى فلا تقطع عني برك بعد مماتى ولقد رجوت من تولاى فى حياتى باحسانه أن يشفعه عندي مماتى بغيرانه للهى كيف أيام من حسن نظرك بعد مماتى ولم تولاى الا الجليل فى حياتى الهى ان كانت ذنوبى قد أخافتنى فان محبتى لك قد أجارتنى فتول من أمرى ما أنت أهله وعد بفضلك على من غره جهله الهى لو أردت اهانتى لما هديتني ولو أردت فضيحتى لم تسترني فتعنى بجماله هديتني وأدم لي مابه سترتني الهى ما أظنك تردنى فى حاجة أفنيت فيها عمرى الهى لولا ما قارفت من الذنوب ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك وهذه مناجاة من شغف حب المولى عز وجل فى باطن قلبه واستغفرته مراقبة نعمة واحسانه وقدر روى ابن أبى الدنيا عن عبد الله بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن عبد الملك قال قدمت شعوانة وزوجها مكة ثم ساق القصة وفيها قال وسمعتها تقول بالفارسية أنبت لكل داء دواء فى الجبال ودواء المحبين فى الجبال لم ينبت (وقال) ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى دخلنا على رحلة العابدة وكانت قد صامت حتى اسودت وبكت حتى عمت وصلت حتى أقعدت وكانت تصلى قاعدة فسلمنا عليها ثم ذكرنا لها شيئا من العفوليهون عليها الامر قال فشبهت ثم قالت على بنفسى قرح فزادى وكلم كبدى والله لو ددت ان الله لم يخلقنى ولم أكل شيئا مذكورا) ويقرب من هذه القصة ما رواه ابن أبى الدنيا عن محمد بن الحسين قال حدثني أبو جعفر المؤدب حدثنا شخص بن عمر الجعفى قال كانت باليمن امرأة من العرب جليلة جهورية حسنا وجالا يقال لها خنساء بنت جذام وليست بالصحابة فصامت أربعين عاما حتى لصق جلد هاب عظمها وبكت حتى ذهبت عيناها وقامت حتى أقعدت من رجليها وكان طاموس وهب بن منبه يعظمان قدرها وكانت اذا دجا عليها الليل وهذأت العيون وسكنت الحركات تنادى بصوت لها خزن يا حبيب المطيعين الى كم تحبس حدود المطيعين فى التراب بعثهم حتى ينتجز وامو عودك الصادق الذى اتبعوا له أنفسهم ثم أنصبوها قال فيسمع البكاء من الدور حولها ومما يليق ذكره من أحوال المجتهدين ما أورده البيهقى فى الشعب عن سلامة العابدة قالت بكت عبدة بنت أبى كلاب أربعين سنة حتى ذهب بصرها ففعل لها ما تشتهين قالت الموت قيسل ولم ذلك قالت انى أخشى الله فى كل يوم حين أصبح أن أجنى على نفسى جناية يكون فيها عطاء بي أيام الآخرة وعن أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت رابعة تقول ما رأيت لحافظ الا ذكرت تطايرا الصف ولا رأيت جرادا قط الا ذكر الحشر ولا سمعت أذنا قط الا ذكرت منادى القيامة قالت وقلت لنفسى كوني فى الدنيا بمنزلة الطير الواقع حتى يأتبك فضاؤه وعن أبى عثمان الخياط قال حدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال بينا أنا ذات يوم جالس بالشام فى قبة ليس عليها باب الا كساء مسجل اذا بتنى امرأة فدفقت على الحائط فقلت من هذا فقالت امرأة ضالة دلتنى على الطريق رجلا الله فقلت أى الطريقين تسألين فبكت ثم قالت عن طريق النجاة فقلت هيهات هيهات لا يقطع ذلك الطريق الا بالسير الخفيف من الجد وتصحيح المعاملة وحذف العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والآخرة فبكت ثم قالت اما علائق الدنيا ففهمتها فمعالائق الآخرة فقلت لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لم يكن لك الا ما كتب لك فى اللوح المحفوظ وان لجهنم زفرة يوم القيامة لو كان لك عمل سبعين نبيا ما كان لك بد أن تردى بها قال فصرت صرخة ثم قالت سبحان من صان عليك جوارحك فلم تقطع وسبحان من أمسك عليك فلم تصدع ثم سقطت مغشيا عليها قال ابن أبى الخوارى وكانت عند نجارية من المتعبدات فقلت لها اخرجى فانظري ما قصة هذه المرأة قال فخرجت اليها فاذا هى قد فارقت الدنيا واذا فى جبهة رقيقة مكتوب فيها كفتونى فى أثوابى فان يكن لى عندى خير فسيبدلنى ما هو خير لى منها وان يكن غير ذلك فبعد النفسى وسحقا قال ابن أبى الخوارى فاذا خدم قد أحاطوا بالنجارية فقلت لبعضهم ما قصة هذه المرأة فقالوا يا أبا

الحسن هذه جارية كان يظهر بها شيء نظن انها مصابة بعقلها وكان الذي يمنعهما من الطعام والمشرب وكانت تشكو البنا وجعاً بجوفها وكان عرض عليها الأطباء فكانت تقول أريد متطبياً أشكو اليه بعض ما أجد من داء عسى أن يكون عنده شفائي اهـ سباق البيهقي وقال أبو بكر التبي حدثنا محمد بن سليمان القرشي قال بينا أنا أسير في طريق اليمن اذا بغلام واقف في الطريق في أذنيه قرطان في كل قرط جوهرة يضيء وجهه من ضوء تلك الجوهرة وهو يحذر به بابيات من الشعر فسمعتة يقول

عليك في السماء به افتخاري * عزير القدر ليس به خفاء

فدفنوت منه فسلمت عليه فقال ما أنا بأداة عليك حتى تؤدى من حق الذي يجب عليك قلت وما حقك قال أنا غلام على مذهب ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم لا أتعدى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير المليل والميلين في طاب الضيف فاجبته الى ذلك فترحب بي وسرت معه حتى قربنا من خيمة شعر فلما قربنا من الخيمة صاح بالاختاء فاجابته جارية من الخيمة قال قومي الى ضيفنا قالت الجارية حتى أبدأ بشكر المولى الذي سبب لنا هذا الضيف فقامت فصلت ركعتين شكر افادنا في الخيمة وأجلسني وأخذ الغلام أغناماً باليد يحمله فلما جلست في الخيمة نظرت الى أحسن الناس وجهاً فكنيت اسارها فسطنت لبعض لحظاتي البها فقلت لي مه اما علمت انه نعل البنا عن صاحب يثر بان زنا العينين النظر اما اني ما أردت بهذا أن أو بخلك ولا كني أردت أن أعدبك لكيلا تعود مثل هذا فلما كان النوم بت أنا والغلام خارجاً وباتت الجارية في الخيمة فكنت أسمع دوى القرآن الليل كله بأحسن صوت يكون وأرقه فلما ان أصبحت قلت للغلام صوت من كان ذلك فقال تلك أختي تحبي الليل كله الى الصباح فقلت يا غلام أنت أحق بهذا العمل من اخلك أنت رجل وهى امرأة قال فتبسسم ثم قال لي ويحك يا فتى اما علمت انه مونتق ونخذول وروى ابن بكويه من طريق موسى بن عبد الملك المروزي قال قال مالك بن دينار بينا أنا أطوف بالبيت اذا أنا بامرأة في الحجر وهى تقول أتيتك من شقة بعيدة مؤملة المعروفك فانلتى معروفاً من معروفاً فقلت تغنيى به عن معروف من سواك يا معروف بالمعروف فعرفت أبواب السخنياني فسألنا عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها فقال لها أيوب فولى خبراً يركك الله قالت وما أقول أشكو الى الله قلبي وهواى فقد أضربى وشغلاني عن عبادة ربي فوما فاني أبادر على صحيفتي قال أيوب فما حدثت نفسي بامرأة قبلها فقلت لها لو تزوجت رجلاً كان بعينك على ما أنت عليه قالت لو كان مالك بن دينار أو أيوب السخنياني ما أردته فقلت أنا مالك بن دينار وهذا أيوب السخنياني فقال أف لقد طنت أنه يشغل كذا كذا الله عن محادثة النساء وأقبلت على صلاتها فسألنا عنها فقالوا هذه مليكة بنت المنكدر وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن ادريس حدثني محمد بن علي بن حسان الهاشمي حدثنا أبو خالد البراد قال كلنا ابنسة المنكدر في تخفيف بعض العبادة فقالت دعوني أبادر طمى صحيفتي وقال ابراهيم بن مسلم القرشي كانت فاطمة بنت محمد بن المنكدر تكون نهاراً صائفة فاذا اجنأ الليل تنادى بصوت خزين هذا الليل واختلط الظلام واوى كل حبيب الى حبيبه وخلوت بك أيها المجهوب أن تعتمنى من النار وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي حدثنا خاقان بن عبد الله بن المبارك أن امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكشفت لها عنه فبكت حتى ماتت قال ابن أبي الدنيا وحدثني محمد بن الحسين حدثني ابراهيم بن عبد الله المديني قال حدثني بعض أصحابنا امرأة كانت بالمدينة ترهق قد دخلت المقابر ذات يوم فاذا هي بمجموعة قد بدت قال فصرت ثم رجعت منيعة فدخل عليها نساء وها فقالت بسكى قلبي لذكر الموت لبارأيت جاجم فوق القبور ثم قالت اخرجن عني ولا يأتين منكن امرأة الا امرأة ترغب في خدمة الله عز وجل ثم أقبلت على العبادة حتى ماتت على ذلك قال وحدثني محمد بن الحسين حدثني عبد الله بن نافع الزبيدي حدثني أبو أيوب رجل من قريش ان امرأة من أهله كانت تجتهد في العبادة وتديم الصيام وتطيل القيام فاتاها

الملعون فقال الى كم تعذبين هذا الجسد وهذه الروح لو افطرت وقصرت عن القيام كان أدوم لك وأقوى
 قالت فلم يزل يوسوس لي حتى همت والله بالتقصير قالت ثم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 معصمة بقبرة وذلك بين المغرب والعشاء فذكرت الله وصليت على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت
 ما نزل بي من وساوس الشيطان واستغفرت وجعلت أدعو الله أن يصرف عني كيده ووساوسه قالت فسمعت
 صوتاً من ناحية القبر يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً انما يدعوكم ليلكونا من أصحاب
 السعير قالت فرجعت مذعورة وجلة القلب فوالله ما عاودتني تلك الوسوسة بعد تلك الليلة وقال ابن أبي
 الدنيا أحد ثنا محمد بن الحسين حدثني عبد الله بن الزبير الجبيري حدثني فضلة بن خالد المخزومي وكان من خيار
 بني مخزوم قال كانت ههنا امرأة من بني مخزوم مجاورة يقال لها حكيمية وكانت اذا نظرت الى باب الكعبة
 فدفعت جهرت كما تصرخ الشكلى فلا تزال تصرخ حتى يغمى عليها وكانت لا تكاد تفارق المسجد الا لا تمر
 الذي لا بد منه قال ففتحت الكعبة يوماً وهي في بعض حاجتها فلما جاءت قالت لها امرأة كانت تجالسها
 بالحكمة اليوم فخر بيت ربك فلورأيت الطائفين يعطون به والباب مفتوح وهم ينتظرون الرحمة من
 ملائكتهم لقد قررت عينك قال فصرت حكيمية صرخة لم تزل اضطرب حتى ماتت قال ابن أبي الدنيا وحدثني
 محمد بن صالح بن يحيى التميمي حدثني أبو الوراق أخبرني من سمع نقيش بنت سالم بمكة وهي تقول يا سيد الامام
 زجبتني الشقة وهذا مقام العائذ بقولك من سخطك وبرجتك من غضبك يا حبيب الاوابين يا من لا يكديه
 الاعطاء يا ذا المن والالا ادلى بالثقة منك وصلة قرأى منك عتق رقبتي قالو رأيتها بالوقوف وهي تقول
 به طائفي الا تمام كملت عيني بمحول الخزي فوعزت لك لا أضحك أبداً حتى أعلم أين محل قرارى والى أين نصير
 ديارى فلما رأته أيدي الناس مبسوطة للدعاء قالت يارب أقامهم هذا المقام خوف النار يا قرّة عيني وعيون
 الابرار يا تمسون نائلك و يرجون فضلك انصرف الناس ولم أشعر قلبي منك اليأس وقال أبو عبد الرحمن
 السلمي ذكر جعفر بن محمد عن بعض مشايخه عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال دخلت مكة وكنت رجلاً
 أقعد بجذاء الكعبة ورجلاً كنت أستاذي وأمدرجلي فجاءتني عائشة المكية وكانت من العابدات ممن
 يحب الفضيل فقالت لي يا عبد الله يقال انك عالم اقبل مني كلمة لا تجالسها الا بأدب ولا فيمحو اسمك من
 ديوان القرب وقال أبو القاسم علي بن الحسن التتوخي أخبرني أبي قال حدثني عبد الله بن أحمد بن بكر قال
 كان لأبي الحسن المسمى ابنة مقيمة بمكة أشد وروامنه وكانت لا تقنات الا ثلاثين درهماً ينقدها اليها أبوها
 في كل سنة مما يستفعله من غن الخوص الذي يسفه ويبيعه فأنخبرني ابن الرؤاس التمار وكان جاره قال
 جئت أودعه للجمع واستعرض حاجته وأسأله أن يدعولي فسلم الى قرطاسا وقال تسأل بمكة الموضوع الغلاني
 عن فلانة وتسلم هذا اليها فعملت انما ابنته فاحذت القرطاس وجئت فسألت عنها فوجدتها بالعبادة
 والزهد أشد اشتهاً من أن تخفي فتبعت نفسها ان يصل اليها من مالى شئ يكون لي ثوابه وعلمت اني ان
 دفعت اليها ذلك لم تأخذه ففتحت القرطاس وجعلت الثلاثين خسين درهماً ورددته كما كان وسلمته اليها
 فقالت أى شئ أخبرني فقلت سلامة فقالت قد خالط أهل الدنيا وترك الانقطاع الى الله تعالى فقلت كما قالت
 فأسألك بالله وبمن يحببت اليه عن شئ فتحدثتني فقلت نعم ثم قالت سلطت به هذه الشرا من شئاً من عندك فقلت
 نعم اني علمت بذلك فقالت ان أبي ما كان يزيدني على الثلاثين شيئاً لان حاله لا يتحمل أكثر منها الا أن يكون
 ترك العبادة فلما أخبرتني بذلك ما أخذت منه أيضاً شيئاً ثم قالت لي خذ الجميع فقد عتقتني من حيث قدرت
 انك تبرئني فقلت ولم قالت لا آكل شيئاً ليس من كسبي ولا كسب أبي ولا آخذ من مالا أعرف كيف هو
 شيئاً فقلت خذي منها ثلاثين كما أن هذا اليك أبو لوردي الباقي فقالت لو عرفتها بعينها من جلة الدراهم لا خذتها
 ولكن اختلطت بمالا أعرف جهة فلا آخذ منها شيئاً وأنا الا أن أقتات الى الموسم الا تخرج من المزابيل لان
 هذه كانت قوتي طول السنة وقد أجعتني ولولا انك ما قصدت أداي لدعوت عليك قال فافتممت وعدت

الى البصرة وجئت الى أبي الحسن فاخبرته واعتذرت اليه فقال لا آخذها وقد اختلطت بغيري وقد
صعقتني واباهما قال فقلت فما أعمل بالدراهم فقال لا أدري فما زلت مدة أعذر اليه وأسأله ما أعمل بالدراهم
فقال لي بعد مدة تصدق بها ففعلت وقال أبو الفتح بن أبي الفوارس أخبرنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا سعد
حدثنا الدورقي حدثنا عبد الله بن عبيد الله البكري عن جعفر بن سليمان حدثنا مالك بن دينار قال رأيت
بمكة امرأة من أحسن الناس عينين قال فكان النساء يحجن فينظرن اليها فاخذت في البكاء فقيل لها تذهب
عييناك فقالت ان كنت من أهل الجنة فسيبدلني عينين أحسن من هاتين وان سكنت من أهل النار
فسيصيبهما أشد من هذا قال فبككت حتى ذهبت احدي عينيها وقال مهدي بن حفص حدثني أبو عبد الرحمن
المغازلي قال كانت امرأة مجاورة بمكة تسمى حكيمه فدخلنا عليها ذات يوم فقالت لها امرأة كانت تخدمها
اخواني جاولك يحبون أن يسمعوا كلامك قال فبككت طويلا ثم أقبلت عليا فقالت اخواني وقره عيني مثلوا
القيامه نصب أبصار قلوبكم وردوا على أنفسكم ما قد تقدم من أعمالكم فما ظننتم أنه قد يجوز في ذلك اليوم
فارغبوا الى السيد في قبوله وتعام النعمة فيه وما خفتم أن يرد في ذلك اليوم عليكم فخذوا في اصلاحه من
اليوم ولا تغفلوا عن أنفسكم فتزد عليكم حيث لا يوجد البديل ولا يقدر على الفداء قال ثم بككت طويلا ثم
أقبلت عليا فقالت اخواني وقره عيني انما صلاح الأبدان وفسادها حسن النية وسوءها اخواني وقره عيني
انما نال المتقون المحبة لمحبتهم له وانقطاعهم اليه ولولا الله ورسوله ما نالوا ذلك ولكنهم أحبوا الله ورسوله
فأحبهم عباد الله لحبهم الله ورسوله اخواني وقره عيني كلم الخوف قلوب أهلها فاقطعهم والله وشغلهم عن
مطاعم اللذات والشهوات اخواني وقره عيني بقدر ما تعرضون عن الله يعرض عنكم بخبره وبقدر ما تقبلون
عليه كذلك يقبل عليكم ويزيدكم من فضله انه واسع كريم وقال ابن أبي الدنيا حدثنا عبد الرحمن بن رباب
الطائي حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن سفيان عن ابن أبي رواد قال كانت عندنا امرأة بمكة تسبح كل يوم
اثنتي عشرة ألف تسبيحة فماتت فلما بلغت القبر اختلست من أيدي الرجال قال وحدثنا أبو علي المدني حدثنا
أبو الحسن الكدام وكان من خيار الناس قال كانت امرأة بمكة يأتها العباد فيحدثون عندها ويتواظفون
فقال لهم يوما حجت قلوبكم الدنيا عن الله فلو خلبتموها لجالت في ملكوت السماء ولا تتمكم بطرف الفوائد
قال وحدثنا محمد بن الحسين حدثني صالح بن عبد الكريم قال دلت على امرأة بمكة أو بالمدينة تتعبد فأتيتها
وهي تسكلم قال فأحسنت حتى سكنت قال فصبرت حتى تفرق الناس عنها ثم دفنوها فقالت لقد تكلمت
فأحسنت ولقد خشيت عليك العجب فقالت انما العجب من شيء هو منك فاما ان كان من غيرك ففيم العجب
ثم قالت وله خصائص مصطفون لحبه اختارهم من سالف الأزمان اختارهم من قبل فطرة خلقهم
بودائع وبحكمة وبيان ثم قالت انهم اذا شئت قال وحدثني محمد بن عباد بن موسى حدثنا مروان بن
معاوية الغزاري عن عبد الرحمن بن الحكم قال كانت عجوز من قريش بمكة تأوي في سرب ليس لها بيت غيره
فقيل لها اترضين بهذا فقالت أوليس هذا الميموت كثير وقال ابن شاذان أخبرنا عثمان بن أحمد حدثنا
العباس بن يوسف حدثني محمد بن عبد الله الغفاري حدثني محمد بن بكار قال كانت عندنا بمكة امرأة عابدة
لا تأخرها ساعة الا وهي صارخة فقيل لها وما نالنا نراك على حال ما نرى غيرك عليها فان كان لك داء عالجه ناك
قال فسكنت وقالت من لي بعلاج هذا الداء وهل أقرح قلبي الا التفكير في مثل معالجته وأوليس عجبا أن أكون
حية بين أظهركم وفي قلبي من الاشتياق الى رب مثل شعل النار التي لا تطفأ متى أصير الى الطبيب الذي
عنده بره داني وشفاء قلب قد أنفجته طول الأحران في هذه الدار التي لا أجدها على البكاء مسعدا قال
وحدثنا محمد بن الحسين حدثني عصام بن عثمان الحلبي حدثني مسمع بن عاصم قال قالت لي رابعة العدوية
اعتلت علة قطعتني عن التهجود وقيام الليل فكنت أياما أقرأ حتى اذا ارتفع النهار لما يذكر فيه انه يعدل
القيام الليل قالت ثم رزقني الله العافية فاعتادتني فترة في عقب العلة فكنت قد سكنت الى قراءة حزني

بالنهار وانقطع عن قيام الليل قالت فيينا أنا ذات ليلة راقدة رأيت في منامي كأنني دفعت الى روضة خضراء ذات قصور ونبت حسن فيينا أنا أجول فيها أتجيب من حسنهما إذا أنا بطائر أنحضر وجارية تطارده كأنها تريد أخذه قالت فشغلني حسنهما عن حسنه فقلت ما تريد من منه دعبه فوالله ما رأيت طائرا قط أحسن منه قالت أفلا أريك أحسن منه قلت بلى قالت فاخذت بيدي فادارت بي في تلك الروضة حتى انتهت بي الى باب قصر فاستفتح ففتح لها ثم قالت افتحوا لي بيته المقة قالت ففتح لها باب شاع منه شعاع استنار من ضوء نوره ما بين يدي وما خلفي قالت فدخلت وقالت لي ادخلي قالت فدخلت الى بيت يخارفيه البصر تلاتوا وحسنا ما أعرفه في الدنيا شيئا أشبه قالت فيينا نحن نجول فيه اذ فرغ لنا باب يخرق الى بستان قالت فأهوت نحوه وأنا معها قتلنا ما منه وصفاء كان وجوههم اللؤلؤ بأيديهم المجامر فقالت لهم أين تريدون قالوا نريد فلانا قتل في البحر شهيدا قالت أفلا تجمروا هذه المرأة قالوا قد كان لها في ذلك حظ فتركته قالت فارسلت يدها من يدي ثم أقبلت علي فقالت

صلاتك نور والعباد قود * ونومك ضد للصلاة عنيد

وعمرك غم غم غم غم غم غم * يسبر ويضي داغما ويبيد

قالت ثم غابت من بين يدي عن عيني واستيقظت حين تبدى الفجر قالت فوالله ما ذكرتها فتوهمتها الا طاش عقلي وأنكرت نفسي قال ثم سقطت رابعة مغشاة عليها (فعليك ان كنت من المراقبين المراقبين لنفسك أن تطالع أحوال الرجال والنساء من المجتهدين) والمجاهدين في الطاعات (لينبعت نشاطك ويزيد حرصك وإياك أن تنظر الى أهل عصرك فانك ان تطع أكثر من في الارض بضلوك عن سبيل الله وحكايات المجتهدين غير محصورة وفيما ذكرناه) من النذرة اليسيرة (كغاية للمعتبر وان أردت مزيدا فعليك بالمواطبة على مطالعة كتاب حلية الاولياء) وطبقة الاصفياء تصنيف الشيخ الامام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق الاصفهاني رحمه الله تعالى (فهو مشتمل على شرح أحوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم) قال في أول كتابه أما بعد أحسن الله توفيقك فقد استعنت بالله وأجبتك الى ما ابتغيت من جمع كتاب يتضمن أسامي جماعة من الصحابة وبعض أحاديثهم وكلامهم من أعلام المتحققين من المتصوفة وأختهم وترتيب طبقاتهم من النساك ومجتهداتهم من قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم من بعدهم ممن عرف الأدلة والحقائق وباشر الاحوال والطرائق وساكن الرياض والحدائق وفارق العوارض والعلاقات الى آخر ما قال الى ان قال اذ سلا في التصوف العلم المنشور والصيت والذكر المشهور وقد كان جدي محمد بن يوسف البنا رحمه الله تعالى أحسن من نشر الله به ذكر بعض المنقطعين اليه وغيره أحوال كثير من المقربين عليه ولندكرهنا بذهن من ترجمته وعدة تصانيفه وكيفية الاتصال به هو الامام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق بن مهران سبط الشيخ العارف محمد بن يوسف البنار جهه الله تعالى ولدي رجب سنة ٣٣٦ وتوفي بكرة يوم الاثنين ٢١ محرم سنة ٤٣٠ غسله الحافظ أبو مسعود ابراهيم بن سليمان وصلى عليه محمد بن عبد الواحد وله أربع وتسعون سنة ودفن الى جنب الشو وذا جاني وقبره يستجاب عنده الدعاء قال الحافظ أبو موسى المديني أسلم جده مهران وهو مولى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب وجده من قبل أمه محمد بن يوسف بن معدان بن زيد الثقفي الصوفي الشهير بالبنا كان رأسا في التصوف وصنف كتبنا حسنا وقال الحافظ أبو طاهر السلمي كان أبو نعيم في وقته مرحولا اليه ولم يكن في أفق من الاقارب أسند ولا أحفظ منه وكان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده فكان كل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريد الى قريب من الظهر فاذا قام الى داره رجا كان يقرأ عليه في الطريق جزأ وكان لا يضجر ولم يكن له غذاء سوى التصنيف أو القراءة عليه قال سمعت مرة يذكر ان أبو نعيم سئل ممن تعلمت العربية فقال من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني انه يخرج بقراءة الحديث وسماعه وكتبه والنظر فيه

ثم أقبلت على صلاتها فعليك ان كنت من المراقبين المراقبين لنفسك أن تطالع أحوال الرجال والنساء من المجتهدين لينبعت نشاطك ويزيد حرصك وإياك أن تنظر الى أهل عصرك فانك ان تطع أكثر من في الارض بضلوك عن سبيل الله وحكايات المجتهدين غير محصورة وفيما ذكرناه كغاية للمعتبر وان أردت مزيدا فعليك بالمواطبة على مطالعة كتاب حلية الاولياء فهو مشتمل على شرح أحوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم

وبالوقوف عليه يستبين لك بعدك وبعد أهل عصرك من أهل الدين فان حدثتك نفسك (١٤٧) بالنظر الى أهل زمانك وقالت انما تسير

الخبر في ذلك الزمان لكثرة
الاعوان والآن فان
خالت أهل زمانك وأولك
مجنونا وسخر بك فوافقهم
فما هم فيه وعليه فلا يجري
عليك الا ما يجري عليهم
والمصيبة اذا عمت طابت
فاياك ان تتدلى بحبل
غوررها وتخدع بتزورها
وقل لها أرايت لو هجم سيل
جارف يغرق أهل البلد
وتبتوا على مواضعهم ولم
ياخذوا حذرهم لجهلهم
بحقيقة الحال وقد روت أنت
على أن تفارقهم وتركهم
في سفينة تتخلصين بهم من
الغرق فهل يتخلج في نفسك
أن المصيبة اذا عمت طابت
أم تركهم موافقتهم
وتسجھلهم في صنيعهم
وتأخذين حذرهم
دهاك فاذا كنت تركين
موافقتهم خوفا من الفرق
وعذاب الفرق لا يتمادي
الاساعة فكيف لا تهربين
من عذاب الابد وأنت
متعرضة له في كل حال ومن
أين تطيب المصيبة اذا عمت
ولا هل النار شغل شاغل عن
الالتفات الى العموم
والخصوص ولم يهلك الكفار
الابواقفة أهل زمانهم
حيث قالوا انا وجدنا آباءنا
على أمة وانا على آناهم
مقتدون فعليك اذا اشتغلت
بعبادة نفسك وحملها على
الاجتهاد فاستعصمت أن

قال وسمعت السيد حمزة بن العباس العلوي الاصمائي يهذان يقول كان أصحاب الحديث في مجلس أحمد
ابن الفضل الباطر فاني يقولون وانا أسمع بقبى أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير ولا يوجد شرقا وغربا
أعلى استادا ولا أحفظ منه وكانوا يقولون لما صنف كتاب الحلية جل الى نيسابور حال حياته فاشترى هناك
باربع مائة دينار وبلغت عدة تصانيفه أربع مائة مجلد قال الامام منتخب الدين أبو الفتح العجلي كان أبو
نعيم صاحب التصانيف الكثيرة ولعلها تبلغ أربع مائة ومناقبه تصانيفه وكتابه حلية الاولياء عشر مجلدات
ومعرفة الصحابة في ثلاث مجلدات ودلائل النبوة في ثلاث مجلدات وقد حصلت بحمد الله تعالى كتبه
حلية الاولياء أجزاء متفرقة من مواضع شتى وكل عندى غالبه الا ما قل منه وناهيك به شرفا ما ذكره بعضهم
انه لا يدخل الشيطان بيتا فيه هذا الكتاب وقد جسر رجاله في ارجوزة محمد بن جابر الاندلسي في كراسين
أحسن فيها الغاية ورويت هذا الكتاب عن جماعة من الشيوخ ما بين اجازة خاصة وعامة منهم المسند أبو
حفص عمر بن أحمد بن عقيل بن الحسين المكي عن كل من المشايخ الثلاثة خاله حافظ الحجاز عبد الله بن سالم
البصري والشهاب أحمد بن علي بن محمد النخعي وأبي الاسرار الحسن بن علي بن يحيى الحنفي قالوا أخبرنا الحافظ
شمس الدين محمد بن العلاء أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن زكريا أخبرنا الحافظ شمس الدين أبو الخير
محمد بن عبد الرحمن السخاوي أخبرنا الحافظان أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ومسلم بن زين الدين
رضوان بن يوسف العقبي ومسند القاهرة عز الدين عبد الرحيم بن محمد بن الفرات قال الاولان أخبرنا
الشرف محمد بن عبد اللطيف بن الكويك والزين عبد الرحمن بن أحمد الغزالي قال ابن الكويك أخبرنا
ابراهيم بن علي القطبي وقال الغزالي أخبرنا علي بن اسمعيل المخزومي قال أخبرنا النجيب أبو الفرج عبد
اللطيف بن عبد المنعم بن علي الحراني وقال ابن الفرات أخبرنا عمر بن الحسين المراغي أخبرنا الفخر محمد بن
النخعي قال هو والحراني أخبرنا أبو المكارم أحمد بن محمد البنان وأبو الحسن مسعود بن محمد بن منصور الحال
قال أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسين الحداد أخبرنا الحافظ أبو نعيم رحمه الله تعالى (وبالوقوف عليه
يستبين لك بعدك وبعد أهل عصرك من أهل الدين فان حدثتك نفسك بالنظر الى أهل زمانك وقالت انما
تسير الخبير في ذلك الزمان لكثرة الاعوان) عليه (و) أما (الآن فان خالت أهل زمانك) في زهمهم
وطريقهم (وأولك مجنونا) قليل العقل (وسخر وابتك) واستقلوا مقامك (فوافقهم فيما هم فيه وعليه
فلا يجري عليك الا ما يجري عليهم والمصيبة اذا عمت) أي شملت الناس جميعا (طابت) وهانت (فاياك ان
تتدلى بحبل غوررها وتخدع بتزورها وقل لها أرايت) أيتها النفس (لو هجم سيل جارف) يجرف
الارض وما عليها (يفرق أهل البلد وتبتوا على مواضعهم) ما كنتم (ولم ياخذوا حذرهم لجهلهم بحقيقة
الحال وقد روت أنت على ان تفارقهم وتركهم في سفينة تتخلصين بهم من الفرق فهل يتخلج في نفسك ان المصيبة
اذا عمت طابت أم تركهم موافقتهم وتسجھلهم في صنيعهم وتأخذين حذرهم مما دهالك) وهجم عليك
(فاذا كنت تركين موافقتهم خوفا من الفرق) والهلاك (وعذاب الفرق لا يتمادي الاساعة) ريثما
تزهق الروح فكيف لا تهربين من عذاب الابد وأنت متعرضة له في كل حال ومن أين تطيب المصيبة (وهون
اذا عمت ولا هل النار شغل شاغل عن الالتفات الى العموم والخصوص ولم يهلك الكفار ابواقفة أهل
زمانهم حيث قالوا) كما أخبر الله تعالى عنهم (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آناهم مقتدون فعليك
اذا اشتغلت بعبادة نفسك أو فحملها على الاجتهاد فاستعصمت) ولجت في طغيانها وابت في طاعتك
فيما تحملها (ان لا تترك معاتبها وتويعها وتقرعها) بعسا المواعظ والزواجر (وتعريفها سوء نظرها
لنفسها فعساها لتزجر عن طغيانها) ومن أراد الزيادة على هذا فلا يشغله الا ما ذكره المصنف في المراجعة
السادسة قال رحمه الله تعالى

لا تترك معاتبها وتويعها وتقرعها بعسا سوء نظرها لنفسها فعساها لتزجر عن طغيانها

(المرابطة السادسة في توبخ النفس ومعانيها) : اعلم ان أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقد خلقت أمانة بالسوء مبالغة الى الشر فرارة من الخير وأمرت بتزكيتها وتقويمها وقودها بسلاسل القهر الى عبادة ربها وخالقها ومنعها عن شهواتها وقطامها عن لذاتها فان أهملتها جمحت وشردت ولم تظفرهم بآبئها بالتوبخ والمعاتبة والعدل والملازمة كانت نفسك هي النفس اللوامة التي أقسم الله بها وجوت ان تصير النفس المطمئنة (١٤٨) المدعوة الى أن تدخل في زمرة عباد الله راضية مرضية فلا تغفل ساعة عن تذكيرها

ومعانيها ولا تشتغل بوعظ غيرك ما لم تستغل أولا بوعظ نفسك أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان تعظت فعظ الناس والافاستحي مني وقال تعالى وذكركم ان الذكري تنفع المؤمنين وسيلك ان تعجل عليها فتقرر عندها جهلها وغباوتها وانما أبدأت تعزز بفطنتها وهدايتها ويشهد انها واستكافها اذا نسبت الى الحق فتقول لها يا نفس ما أعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء والفطنة وأنت أشد الناس غباوة وحقا أما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار وأنت صائرة الى احدهما على القرب فما لك تفرحين وتفحكين وتشتغلين باللهو وأنت مطلوبة لهذا الخطب الجسمي وعساك اليوم تختطفين أو غدا فأراك تزين الموت بعباد براه الله قريبا أما تعلمين ان كل ما هو آت قريب وأن البعيد ما ليس بآت أما تعلمين ان الموت يأتي بغتة من غير تقديم رسول ومن غير مواعدة

(المرابطة السادسة في توبخ النفس ومعانيها)

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك) كما ورد في مرسل سعيد بن أبي هلال ليس عدوك الذي يقتلك فيدخلك الله به الجنة وان قتلته كان لك نور ولكن أعدى الاعداء لك نفسك التي بين جنبيك رواه أبو محمد العسكري في الامثال (وقد خلقت أمانة بالسوء مبالغة الى الشر فرارة من الخير وأمرت بتزكيتها وتقويمها) وتعديلها (وقودها بسلاسل القهر الى عبادة ربها وخالقها ومنعها عن شهواتها وقطامها عن لذاتها فان أهملتها جمحت) وعصت (وشردت ولم تظفرهم بآبئها بالتوبخ والمعاتبة والعدل والملازمة كانت نفسك هي النفس اللوامة التي أقسم الله بها) فقال لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة وهي النفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصير وادخال الانافية على فعل القسم لئلا كبشائع في كلامهم (ورجوت ان تصير النفس المطمئنة المدعوة الى ان تدخل في زمرة عباد الله راضية مرضية) كما قال الله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي (فلا تغفلن ساعة عن تذكيرها ومعانيها ولا تشتغلن بوعظ غيرك ما لم تستغل أولا بوعظ نفسك) فقد ورد انه (أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان تعظت فعظ الناس والافاستحي مني) رواه أحمد في الزهد عن مالك بن دينار وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا الحسين بن محمد بن علي حدثنا أحمد بن محمد ابن معاوية حدثنا سليمان بن داود القزازي حدثنا سيار حدثنا جهم قال سمعت مالك بن دينار يقول أوحى الله الى عيسى عليه السلام يا عيسى عظ نفسك فذكره (وقال تعالى وذكركم ان الذكري تنفع المؤمنين وسيلك ان تعجل عليها فتقرر عندها جهلها وغباوتها) وحققها (وانما أبدأت تعزز بفطنتها وهدايتها ويشهد انها واستكافها اذا نسبت الى الحق) والغباوة (فتقول لها يا نفس ما أعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء والفطنة وأنت أشد الناس غباوة وحقا أما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار وأنت صائرة الى احدهما على القرب فما لك تفرحين وتفحكين وتشتغلين باللهو) واللعب (وأنت مطلوبة لهذا الخطب الجسمي وعساك اليوم تختطفين) من بين أهالك وأحبابك (أو غدا فأراك تزين الموت بعباد براه الله قريبا أما تعلمين ان كل ما هو آت قريب) وكان قد (وان البعيد ما ليس بآت أما تعلمين ان الموت يأتي بغتة من غير تقديم رسول) منه ينهلك على اتبانه (ومن غير مواعدة ومواعدة) لحيته (وانه لا يأتي في شتاء دون صيف ولا في صيف دون شتاء ولا في نهار دون ليل ولا في ليل دون نهار ولا يأتي في الصبا دون الشباب ولا في الشباب دون الصبا بل كل نفس من الانفاس يمكن ان يكون فيه الموت فجأة فان لم يكن الموت فجأة فيكون المرض فجأة ثم يقضى الى الموت) وقد ورد في السنة ما يدل على ذلك فقد روى هناد في الزهد وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات وأبو نعيم في الطب والبيهقي في الشعب والقضاعي في المسند عن الحسن مرسل الحجي راى الموت وهي سجن الله في الارض للمؤمن يحبس بها عبده اذا شاء ورسوله اذا شاء (فالا لا تستعدين للموت وهو أقرب اليك من كل قريب أما تدبرين قوله تعالى اقرب للناس من حسابهم) أي بالاضافة الى ما مضى أو عند

الله تقديم رسول ومن غير مواعدة ومو طاعة وان لا يأتي في شيء دون شيء ولا في شتاء دون صيف ولا في صيف دون شتاء ولا في نهار دون ليل ولا في ليل دون نهار ولا يأتي في الصبا دون الشباب ولا في الشباب دون الصبا بل كل نفس من الانفاس يمكن ان يكون فيه الموت فجأة فان لم يكن الموت فجأة فيكون المرض فجأة ثم يقضى الى الموت فالا لا تستعدين للموت وهو أقرب اليك من كل قريب أما تدبرين قوله تعالى اقرب للناس من حسابهم

وهم في غفلة معرضون ما ياتهم من ذكرهم من ربهم يحدث الا اسمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ويحك يا نفس ان كانت حراءك على معصية الله لا اعتقادك ان الله لا يراك فمأ أعظم كفرًا وان كان مع علمك باطلاعه عليك فما أشد وقاحتك وأقل حياءك ويحك يا نفس لو واجهك عبد من عبيدك بل أخ من أخوانك بما تكرهينه كيف كان غضبك عليه ومقتله فبأي جساسة تتعرضين لمقت الله وغضبه وشديد عقابه أفظنن انك تطيعين عقابه هيئات هيئات حربي نفسك ان الهالك البطر عن ألم عذابه فاحتسبي (١٤٩) ساعة في الشمس أدنى بيت الحمام أو قربي

الله لقوله انهم يرونه بعيدا ويراوه قريبا وقوله يستجيبونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون أولان كل ما هو آت قريب قال الشاعر

فلا زال ما نهواه أقرب من غد * ولا زال ما نخشاه أبعد من أمس

وانما البعيد ما انقرض واللام صلة لا تقرب أو تأكيد الاضافة وأصله اقتراب بحساب الناس (وهم في غفلة معرضون) عن التفكر فيه (ما يأتهم من ذكر) ينههم عن ستة الغفلة والجهالة (من ربهم يحدث) تنزيهه كى يهبطوا (الاسمعه وهم يلعبون) يستهزون ويستخفون منه لتناهى غفلتهم وفراط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب (لاهية قلوبهم) أى اسمعوه جامع بين الاستهزاء واللامى والذهول عن التفكر فيه (ويحك يا نفس ان كانت حراءك على معصية الله لا اعتقادك ان الله لا يراك فما أعظم كفرًا وان كان مع علمك باطلاعه عليك فما أشد وقاحتك وأقل حياءك ويحك يا نفس لو واجهك عبد من عبيدك بل أخ من أخوانك بما تكرهينه كيف كان غضبك عليه ومقتله فبأي جساسة تتعرضين لمقت الله وغضبه وشديد عقابه أفظنن انك تطيعين عذابه هيئات هيئات حربي نفسك ان الهالك البطر عن ألم عذابه فاحتسبي ساعة في الشمس) في نهرا الصيف (أو في بيت الحمام أو قربي أصبعك من النار) أدمن شعله السراج (ليتبين لك قدر طاعتك) ما أطن انك تطيعين ذلك (أم تغترين بـ كرم الله وفضله واستغناؤه عن طاعتك وعبادتك فما لك لا تعولين على كرم الله تعالى في مهمات دينك فاذا قصدك عدو) أو خفت منه (فلم تستنبطين الحيل في دفعه) بكل يمكن (ولا تكتفينه الى كرم الله تعالى واذا أرهقتك حاجة الى شهوة من شهوات الدنيا بما لا ينفعنى الا بالدينار والدرهم فما لك قد تنزعين الروح في طلبها وتحصيلها من وجوه الحيل فلم لا تعولين على كرم الله تعالى حتى يعثر بك) أى يطلعك (على كثر) تنفقي منه (أو يستخر عبدا من عبده فيحمل اليك حاجتك من غير سعى منك ولا طلب أفصحين ان الله كريم في الآخرة دون الدنيا وقد عرفت ان سنة الله لا تبدل لها وان رب الدنيا والآخرة واحد وان ليس للانسان الاماسى) وان سعيه سوف يرى (ويحك يا نفس ما أعجب نفاقك ودعائك الباطلة فانك تدعين الايمان بلسانك وأمر النفاق ظاهر عليك ألم يقل لك سيدك ومولاك) حل شأنه (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال في أمر الآخرة وان ليس للانسان الاماسى فقد تكفل لك بامر الدنيا خاصة وصرفك عن السعى فيها فكذبته بأفعالك وأصبحت تتكالبين) أى تتعاصرين (على طلبها تتكالب المدهوش المستهتر) كالذى لا يعقل (وكل أمر الآخرة الى سعيك فاعرضت عنها اعراض المغرور المستهتر ما هذا من علامات الايمان لو كان الايمان باللسان فلماذا كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار) مع انهم قد آمنوا بلسانهم (ويحك يا نفس كانك لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين انك اذا مت انفلت وتخلصت وهيئات اتحسبن انك تتركين سدى ألم تكو في نطفة من منى عني ثم كنت علقة تعلق فسوى اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى) فزع بذلك الى قوله تعالى أيعجب الانسان ان يترك سدى ألم يك نطفة من منى عني ثم كان علقة تعلق فسوى اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى والى هذا المعنى أشار القائل

الارض الاعلى الله رزقها وقال في أمر الآخرة وان ليس للانسان الاماسى فقد تكفل لك بامر الدنيا خاصة وصرفك عن السعى فيها فكذبته بأفعالك وأصبحت تتكالبين على طلبها تتكالب المدهوش المستهتر وكل أمر الآخرة الى سعيك فاعرضت عنها اعراض المغرور المستهتر ما هذا من علامات الايمان لو كان الايمان باللسان فلم كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار ويحك يا نفس كانك لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين انك اذا مت انفلت وتخلصت وهيئات اتحسبن انك تتركين سدى ألم تكو في نطفة من منى عني ثم كنت علقة تعلق فسوى اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى

فان كان هذا من اضممارك فما أكفرك وأجهلك أمتا تفكرين انه مما اذا خلقتك من نطفة خلقتك فقدرك ثم السبيل يسرك ثم امانك فاقبرك
أفتكذبينه في قوله ثم اذا شاء أنشرك فان لم تكوني مكذبة فمالك لا تأخذين حذرک ولو ان يهوديا أخبرك في الأذ طعمتك بانه يضرك في
مرضك لصبرت عنه وتركته وجاهدت نفسك فيه أفكان قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات وقول الله تعالى في كتبه المنزل أقل عندك تأثيرا
من قول يهودي يخبرك عن حدس وتخمين وطن مع نقصان عقل وقصور علم والعجب انه لو أخبرك طفل بان في ثوبك عقر بالرميت ثوبك في
الحال من غير مطالبة بدليل وبرهان أفكان قول الانبياء والعلماء والحكماء وكافة الاولياء أقل عندك من قول صبي من جملة الاغبياء أم صار حرج
جهنم وأغلالها وأنكالها وزقومها ومقامعها (١٥٠) وصديدها وسمومها وأفاعيها وعقاربها أحقر عندك من عقر بل لا تحسبن بأعمالها

ولو انا اذ امتنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذ امتنا بعثنا * ونسئل بعده عن كل شيء

(فان كان هذا من اضممارك فما أكفرك وأجهلك أمتا تفكرين انه مما اذا خلقتك من نطفة خلقتك فقدرك
ثم السبيل يسرك ثم امانك فاقبرك فتكذبينه في قوله اذا شاء أنشرك فان لم تكوني مكذبة فمالك لا تأخذين
حذرک ولو ان يهوديا أخبرك في الأذ طعمتك بانه يضرك في مرضك لصبرت عنه وتركته وجاهدت نفسك
فيه أفكان قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات وقول الله تعالى في كتبه المنزل أقل عندك تأثيرا من قول يهودي
يخبرك عن حدس وتخمين وطن مع نقصان عقل وقصور علم) مع ماله من العداوة الدينية معك بحيث
لو خلدك لقتلك (والعجب انه لو أخبرك طفل بان في ثوبك عقر بالرميت ثوبك في الحال من غير مطالبة
له بدليل وبرهان أفكان قول الانبياء والعلماء والحكماء وكافة الاولياء أقل عندك من قول صبي من جملة
الاغبياء أم صار حرج جهنم وأغلالها وأنكالها وزقومها ومقامعها وصديدها وسمومها وأفاعيها وعقاربها
أقصر عندك من عقر بل لا تحسبن بأعمالها الا يوما وأقل منه ما هذا أفعال العقلاء بل لو انكشف للبهائم حالك
لضحكوا منك وسخروا من عقلك فان كنت يانفس قد عرفت جميع ذلك وأمنت به فمالك تسوفين العمل
والموت لك بالمرصاد ولعلك تحتطفك من غير مهمل فيما ذا امنت استجمال الاجل وهبك انك وعدت بالامهال
مائة سنة) وهو غاية الاماني (أفتظنين ان من يطعم الدابة في حضيض العقبة يطلع ويقد على قطع العقبة
بم ان ظننت ذلك فما أعظم جهلك أرايت لو سافر رجل لبتفقه في الغربية) من وطنه (فاقام فيها سنين)
مدة (متعطلا بطلا) لم يشغل نفسه بالتعلم (بعد نفسه بالتفقه في السنة الاخيرة عند رجوعه الى وطنه
هل كنت تضحكين من عقله ووطنه ان تفقيه النفس مما يطمع فيه بلمدة قريية أو حسبانه ان مناصب
الفقهاء تنال من غير تفقه اعتمادا على كرم الله سبحانه ثم هب ان الجهد في آخر العمر نافع وانه موصل
الى الدرجات العلى فاعل اليوم آخ عمرك فلم لا تستغلين فيه بذلك فان أوحى اليك بالامهال فما المانع من
المبادرة وما الباعث لك على التسويف هل له سبب الاعجزك عن مخالفة شهواتك لما فيها من التعب والمشقة
أفتظنن يوما يا تبك لا تعسرفيه مخالفة الشهوات هذا يوم لم يخلفه الله قط ولا يخلفه قط فلا تكون اللجنة قط
الاحفوفة بالمكاره) كافي الخبر حفت اللجنة بالمكاره (ولا تكون المكاره قط خفيفة على النفوس هذا بحال
وجوده أمتا ملين منذ كم تعدين نفسك وتقولين غدا غدا فقد جاء الغد وصار يوما فكيف وجدته أما
علت ان الغد الذي جاء وصار يوما كان له حكم الامس لابل ماتجزين عنه اليوم فانت غدا عنه أعجز وأعجز
أي أكثر عجزا (لان الشهوة كالشجرة الراحة التي تعبد العبد بقلعها) واستئصالها (فاذا عجز العبد عن
قلعها للضعف وأخرها كان كمن عجز عن قلع شجرة وهو شاب قوي فآخرها الى سنة أخرى مع العلم بان طول

يوما أو أقل من هذا افعال
العقلاء بل لو انكشف
للبهائم حالك لضحكوا منك
وسخروا من عقلك فان
كنت يانفس قد عرفت
جميع ذلك وأمنت به فمالك
تسوفين العمل والموت لك
بالمرصاد ولعلك تحتطفك
من غير مهمل فيما ذا امنت
استجمال الاجل وهبك انك
عدت بالامهال مائة سنة
أفتظنين أن من يطعم الدابة في
حضيض العقبة يطلع ويقد
على قطع العقبة بها ان
ظننت ذلك فما أعظم جهلك
أرايت لو سافر رجل لبتفقه
في الغربية فاقام فيها سنين
متعطلا بطلا بعد نفسه
بالتفقه في السنة الاخيرة
عند رجوعه الى وطنه هل
كنت تضحكين من عقله
وطنه ان تفقيه النفس مما
يطمع فيه بلمدة قريية أو
حسابه ان مناصب الفقهاء
تنال من غير تفقه اعتمادا
على كرم الله سبحانه ثم هي
ان الجهد في آخر العمر نافع

وانه موصل الى الدرجات العلى فاعل اليوم آخ عمرك فلم لا تستغلين فيه بذلك فان أوحى اليك بالامهال فما المانع من
المبادرة وما الباعث لك على التسويف هل له سبب الاعجزك عن مخالفة شهواتك لما فيها من التعب والمشقة أفتظنن يوما يا تبك لا تعسرفيه
مخالفة الشهوات هذا يوم لم يخلفه الله قط ولا يخلفه قط فلا تكون اللجنة قط الاحفوفة بالمكاره (ولا تكون المكاره قط خفيفة على النفوس وهذا
بحال وجوده أمتا ملين منذ كم تعدين نفسك وتقولين غدا غدا فقد جاء الغد وصار يوما فكيف وجدته اما علتي ان الغد الذي جاء وصار يوما
كان له حكم الامس لابل تجزئني عنه اليوم فانت غدا عنه أعجز وأعجز أي أكثر عجزا (لان الشهوة كالشجرة الراحة التي تعبد العبد بقلعها فاذا عجز العبد عن
قلعها للضعف وأخرها كان كمن عجز عن قلع شجرة وهو شاب قوي فآخرها الى سنة أخرى مع العلم بان طول

المسدة يزيد الشجرة قوة ورسوخا يزيد القالع مضطوا وهناك لا يقدر عليه في الشباب لا يقدر عليه قط في الشيخ بل من الغنا عريضة الهرم ومن التعذيب تهذيب الذيب والقضب الرطب يقبل الانحناء فاذا جف وطال عليه الزمان لم يقبل ذلك فاذا كنت أيتها النفس لا تفهمين هذه الامور الجلية وتركنين الى التسوية فما بالك تدعين الحكمة وتاويه حياقة تزيد على هذه الحماقة ولعلك تقولين ما يمنعني عن الاستقامة الا حرصي على لذة الشهوات وقلة صبري على الآلام والمشقة فما أشد عباوتك وأقم اعتذارك ان كنت صادقة في ذلك فأطلب النعم بالشهوات الصافية عن الكدورات الدائمة أبدا لا يابو ولا مطمع في ذلك الا في الجنة فان كنت فاطرة (١٥١) لشهوتك فالنظر لها في مخالفاتها قرب

المدة يزيد الشجرة قوة ورسوخا يزيد اقبال ضعفا وهما فلا يقدر عليه في الشباب لا يقدر عليه قط في
المشيب بل من العناء رياضة الهرم فان الهرم يزاد كل آن ضعفا فراضته من جلة العناء (ومن التعذيب
تهذيب الذيب) فانه جيل على الخيف فلا يقع فيه التهذيب ومنه قول الشاعر

أما الكفر الخفي فهو ضعف إيمانك بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب والعقاب وأما الحق الجلي فاعتمادك على كرم الله تعالى وعفوه من غير التفات إلى مكره واستدراج واستغنائك عن عبادتك مع انك لا تعتمد على كرمه في لقمة من الخبز أو حبة من المال أو كلمة واحدة تسميها من الخلق بل تتوصل إلى غرضك في ذلك بجميع الحيل وبهذا الجهل تستحق لقب الحماقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والجاهل من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمان ويحك يا نفس لا ينبغي أن تغرك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور فأنظري لنفسك فما أمرك بهم لغيرك ولا تضيعي أوقاتك فالانفاس معدودة فاذا مضى منك نفس فقد ذهب بعض ما كنت تسمى الصحة قبل السقم والفراغ قبل الشغل والغنى قبل الفقر والشباب قبل الهرم والحياة قبل الموت

من الحسرة عند المفارقة عما يتزود من السم المهلك وهو لا يدري أو ما تنتظرين إلى الذين مضوا كيف بنوا وعلاوهم ذهبوا واخلوا وكيف أورت الله أرضهم وديارهم أعداءهم أما ترى بينهم كيف يجمعون مالا ياكلون وينون مالا يدركون يبنون كل واحد قصر امر فوعا إلى جهة السماء ومقره قبر محفور تحت الأرض فهل في الدنيا حق وانتكاس أعظم من هذا يعمر الواحد دنياه وهو مرتحل عنها يقينا ويحرب آخرته وهو صائر إليها قطعاً أما تستعين بأنفس من مساعدة هؤلاء الحق على حماقتهم واحسي أنك لست ذات بصيرة تهتدي إلى هذه الأمور وأما تخيلين بالطبع إلى التشبه والافتداء فقيسي عقل الأنبياء والعلماء والحكماء بعقل هؤلاء المكبين على الدنيا واقتدي من الفريسيين بمن هو أعدل عندك إن كنت تعتقد في نفسك العقل والذكاء بأنفس ما أعجب أمرك (١٥٢) وأشد جهلك وأظهر طغيانك عجبك أنك

كيف تعمين عن هذه الأمور الواضحة الجليلة ولعلك بأنفس أسكرتك حب الجاه وأدهشك عن فهمها أو ما تتفكرين إن الجاه لا معنى له الأمل القلوب من بعض الناس اليك فاحسي إن كل من على وجه الأرض سجد لك وأطاعك أنما تعرفين أنه بعد حسين سنة لا تبقي أنت ولا أحد من على وجه الأرض من عبدك وسجد لك وسيأتي زمان لا يبقى ذكرك ولا ذكركم من يسيق ذكرك ولا ذكركم من يسيق ذكرك كما أتى على الملوك الذين كانوا من قبلك فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً أي صوتاً خطياً (فكيف تبقي بأنفس ما يبقى أباد بما لا يبقى أكثر من خمسين سنة إن بقي هذا إن كنت ملكاً من ملوك الأرض سلم لك الشرق والغرب حتى أذعنت لك الرقاب وانتظمت لك الاسماء كيف ويأبى أديارك وشقاوتك أن يسلم لك أمر دارك فضلاً عن محلتك فإن كنت بأنفس لا تتركين الدنيا رغبتاً في الآخرة لجهلك وعي بصيرتك فالأكثر كينها ترفعان خمسة شركائهما وتزهاعن كثرة عنائهما) أي تعبها (وتوقيا من سرعة فتنها أم مالك لا تزهدين في قليلها بعد أن زهدت في كثيرها ومالك تفرحين بدينها أن ساعدتك فلا تخلو بلدك من جماعة من اليهود والمجوس يسبقونك بها ويريدون عليك في نعمها وزينتها فأف الدنيا يسبقك بها هؤلاء الأخساء فساد جهلك وأخس همك وأسقط رأيك أذ رغبت عن أن تكوني في زمرة المقربين من النبيين والصدقيين (في جوار رب العالمين أباد لا تبدين لتكوني في صف النعال من جلة الحق الجاهلين أياماً فلا تل في حاسرة عليك أذ خسرت الدنيا والدين فبادري ويحك بأنفس فقد أشرفت على الهلاك واقترب الموت) وجاء الأجل (وورد النذير)

من الحسرة عند المفارقة عما يتزود من السم المهلك وهو لا يدري أو ما تنتظرين إلى الذين مضوا كيف بنوا وعلاوا) ما بنوا (ثم ذهبوا واخلوا) أي تركوا ومنه قولهم يا من بنى وعلى ثم راح ونحلى (وكيف أورت الله أرضهم وديارهم أعداءهم أما تراهم كيف يجمعون مالا ياكلون وينون مالا يدركون يبنون كل واحد قصر امر فوعا إلى جهة السماء ومقره قبر محفور تحت الأرض فهل في الدنيا حق وانتكاس أعظم من هذا يعمر الواحد دنياه وهو مرتحل عنها يقينا ويحرب آخرته وهو صائر إليها قطعاً أما تستعين بأنفس من مساعدة هؤلاء الحق على حماقتهم واحسي أنك لست ذات بصيرة تهتدي إلى هذه الأمور وأما تخيلين بالطبع إلى التشبه والافتداء فقيسي عقل الأنبياء والعلماء والحكماء بعقل هؤلاء المكبين على الدنيا واقتدي من الفريسيين بمن هو أعدل عندك إن كنت تعتقد في نفسك العقل والذكاء بأنفس ما أعجب أمرك وأشد جهلك وأظهر طغيانك عجبك أنك الجلية ولعلك بأنفس أسكرتك حب الجاه وأدهشك عن فهمها أو ما تتفكرين إن الجاه لا معنى له القلوب من بعض الناس اليك فاحسي إن كل من على وجه الأرض سجد لك وأطاعك أنما تعرفين أنه بعد حسين سنة لا تبقي أنت ولا أحد من على وجه الأرض من عبدك وسجد لك وسيأتي زمان لا يبقى ذكرك ولا ذكركم من يسيق ذكرك ولا ذكركم من يسيق ذكرك كما أتى على الملوك الذين كانوا من قبلك فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً أي صوتاً خطياً (فكيف تبقي بأنفس ما يبقى أباد بما لا يبقى أكثر من خمسين سنة إن بقي هذا إن كنت ملكاً من ملوك الأرض سلم لك الشرق والغرب حتى أذعنت لك الرقاب وانتظمت لك الاسماء كيف ويأبى أديارك وشقاوتك أن يسلم لك أمر دارك فضلاً عن محلتك فإن كنت بأنفس لا تتركين الدنيا رغبتاً في الآخرة لجهلك وعي بصيرتك فالأكثر كينها ترفعان خمسة شركائهما وتزهاعن كثرة عنائهما) أي تعبها (وتوقيا من سرعة فتنها أم مالك لا تزهدين في قليلها بعد أن زهدت في كثيرها ومالك تفرحين بدينها أن ساعدتك فلا تخلو بلدك من جماعة من اليهود والمجوس يسبقونك بها ويريدون عليك في نعمها وزينتها فأف الدنيا يسبقك بها هؤلاء الأخساء فساد جهلك وأخس همك وأسقط رأيك أذ رغبت عن أن تكوني في زمرة المقربين من النبيين والصدقيين (في جوار رب العالمين أباد لا تبدين لتكوني في صف النعال من جلة الحق الجاهلين أياماً فلا تل في حاسرة عليك أذ خسرت الدنيا والدين فبادري ويحك بأنفس فقد أشرفت على الهلاك واقترب الموت) وجاء الأجل (وورد النذير)

(٢٠ - (اتحاف السادة المتقين) - عاشر) لك أمر محلتك بل أمر دارك فضلاً عن محلتك فإن كنت بأنفس لا تتركين الدنيا رغبتاً في الآخرة لجهلك وعي بصيرتك فالأكثر كينها ترفعان خمسة شركائهما وتزهاعن كثرة عنائهما وتزهاعن كثرة عنائهما من سرعة فتنها أم مالك لا تزهدين في قليلها بعد أن زهدت في كثيرها ومالك تفرحين بدينها أن ساعدتك فلا تخلو بلدك من جماعة من اليهود والمجوس يسبقونك بها ويريدون عليك في نعمها وزينتها فأف الدنيا يسبقك بها هؤلاء الأخساء فساد جهلك وأخس همك وأسقط رأيك أذ رغبت عن أن تكوني في زمرة المقربين من النبيين والصدقيين (في جوار رب العالمين أباد لا تبدين لتكوني في صف النعال من جلة الحق الجاهلين أياماً فلا تل في حاسرة عليك أذ خسرت الدنيا والدين فبادري ويحك بأنفس فقد أشرفت على الهلاك واقترب الموت) ورد النذير

فن ذا يصلي عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن ذا يترضى عنك بعد الموت ويحك يا نفس مالك الايام معدودة هي بضاعتك ان تجرت فيها وقد ضيعت أكثرها فلو بكيت بقية عمرك على ما ضيعت منها لكنت المقصرة في حق نفسك فكيف اذا ضيعت البقية وأمررت على عادتك أمانتعلمين يا نفس ان الموت موعدك والقبر بيتك والتراب فراشك والدود أنيسك والفرع الاكبر بين يديك أما علمت يا نفس أن عسكر الموتى عندك على باب (١٥٤) البلدي ينتظرونك وقد آووا على أنفسهم كلهم بالامعان المغلطة انهم لا يبرحون من

مكانهم مالم يأخذوك معهم اما تعلمين يا نفس انهم يتمنون الرجعة الى الدنيا يوماليشغلوا بتدارك ما فرط منهم أنت في أمنيتهم ويوم من عمرك لو بيع منهم بالدنيا بحدافيرها لاشتره لو قدروا عليه وأنت تضعين أيامك في الغفلة والبطالة ويحك يا نفس أما تستحيين تزيين ظاهرك للخلق وتبارزين الله في السر بالعظامم أفتستحيين من الخلق ولا تستحيين من الخالق ويحك أهو أهون الناظرين عليك أتاأمرين الناس بالخير وأنت متلطفة بالذائل تدعين الى الله وأنت عنه فارة وتذكرين بالله وأنت له ناسية اما تعلمين يا نفس ان المذنب أنتن من العذرة وان العذرة لا تطهر غيرها فلم تطعمين في تطهير غيرك وأنت غير طيبة في نفسك ويحك يا نفس لو عرفت نفسك حق المعرفة لظننت أن الناس ما يصيهم بلاء الا بشؤمك ويحك يا نفس قد جعلت نفسك حمارا لابلis يقولك الى

وهو الشيب (فن ذا يصلي عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن ذا يترضى عنك بعد الموت ويحك يا نفس مالك الايام معدودة هي بضاعتك ان تجرت فيها وقد ضيعت أكثرها فلو بكيت بقية عمرك على ما ضيعت منها لكنت مقصرة في حق نفسك فكيف اذا ضيعت البقية وأمررت على عادتك أمانتعلمين يا نفس أن الموت موعدك والقبر بيتك والتراب فراشك والدود أنيسك والفرع الاكبر بين يديك أما علمت يا نفس أن عسكر الموتى على باب البلدي ينتظرونك وقد آووا كلهم على أنفسهم بالامعان المغلطة انهم لا يبرحون من مكانهم مالم يأخذوك معهم) اما تعلمين يا نفس انهم يتمنون الرجعة الى الدنيا يوماليشغلون بتدارك ما فرط منهم وأنت في أمنيتهم) كما قال تعالى حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون اعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يعثون (و يوم من عمرك لو بيع منهم بالدنيا بحدافيرها) أي بتهامها (لاشتره لو قدروا عليه وأنت تضعين أيامك في الغفلة والبطالة ويحك يا نفس أما تستحيين تزيين ظاهرك للخلق وتبارزين الله في السر بالعظامم أفتستحيين من الخلق ولا تستحيين من الخالق ويحك أهو أهون الناظرين عليك أتاأمرين الناس بالخير وأنت متلطفة بالذائل تدعين (الى الله) تعالى (وأنت عنه فارة وتذكرين بالله وأنت له ناسية اما تعلمين يا نفس ان المذنب أنتن من العذرة وان العذرة لا تطهر غيرها فلم تطعمين في تطهير غيرك وأنت غير طيبة في نفسك ويحك يا نفس لو عرفت نفسك حق المعرفة لظننت أن الناس لا يصيهم بلاء الا بشؤمك) وسوء فعلك (ويحك يا نفس قد جعلت نفسك حمارا لابلis يقولك الى حيث تريد) من الشهوات (ويصغر بك ومع هذا فتعجبين بعملك وفيه من الآفات ما لو نجحت منه وأساير أمرك كان الرجح بين يديك وكيف تعجبين بعملك مع كثرة خطاياك وزللك وقد لعن الله ابلis) وطرده من جواره (بخطيئة واحدة) وهي مخالفة أمر الله تعالى في السجود لا آدم عليه السلام (بعد ان عبده مائتي ألف سنة) قبل خلق آدم عليه السلام كما في خبر ابن عباس رواه الحاكم وروى ابن جرير وابن الانباري عن ابن عباس قال كان ابلis قبيل أن يركب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما فذلك دعاه الى الكبر وعندك كبس وابن المنذر عنه قال كان من خزان الجنة وكان يدبر أمر السماء الدنيا وروى ابن جرير عن سعد بن المسيب قال كان رئيس ملائكة سماء الدنيا (وأخرج آدم) عليه السلام من الجنة (بخطيئة واحدة مع كونه نبيه وصفيه) وتلك قربانه الشجرة المنهى عنها روى ابن عساكر عن عطاء ان آدم لما أهبط من الجنة خرق في موضع البيت ساجدا فمكث أربعين يوما لا يرفع رأسه وروى ابن سعد عن الحسن قال بكى آدم على الجنة ثلثمائة سنة (ويحك يا نفس ما أعذر لك ويحك يا نفس ما أوقعك ويحك يا نفس ما أجهلك وما أجهلك على المعاصي ويحك كم تعقدن) بينك وبين الله عقدا (فتنقضين ويحك كم تعهدن مع الله عهدا فتعدين ويحك يا نفس أفتستغلين مع هذه الخطايا بعمارة دنياك كأنك غير مرتحلة عنها أما تنظرين الى أهل القبور كيف كانوا جمعوا كثيرا وبنوا مشيدا وأملوا بعيدا فاصبح

حيث يريد ويصغر بك ومع هذا فتعجبين بعملك وفيه من الآفات ما لو نجحت منه وأساير أمرك كان الرجح بين يديك وكيف تعجبين بعملك مع كثرة خطاياك وزللك وقد لعن الله ابلis بخطيئة واحدة بعد ان عبده مائتي ألف سنة وأخرج آدم من الجنة بخطيئة واحدة مع كونه نبيه وصفيه ويحك يا نفس ما أوقعك ويحك يا نفس ما أجهلك وما أجهلك على المعاصي ويحك كم تعقدن فتنقضين ويحك كم تعهدن فتعدين ويحك يا نفس أفتستغلين مع هذه الخطايا بعمارة دنياك كأنك غير مرتحلة عنها أما تنظرين الى أهل القبور كيف كانوا جمعوا كثيرا وبنوا مشيدا وأملوا بعيدا فاصبح

جمعهم بورا وبنيتهم قبورا وأملهم غرورا ويحك يا نفس أمالك بهم غيرة أمالك اليهم نظرة أظنن انهم دعوا الى الآخرة وأنت من المخلدين هيهات هيهات ما أتت الا في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فابقي على وجه الارض قصرك فان بطنها عن قلبك يكون قبرك أما تخافين اذا بلغت النفس منك التراقي أن تبدورسل ربك مخدرة اليك بسواد الألوان وكلح الوجوه وبشرى بالعذاب فهل يفعل حينئذ الندم أو يقبل منك الحزن أو يرحم منك البكاء والعجب كل العجب منك يا نفس انك مع (١٥٥) هذا تدعين البصيرة والفتنة ومن

فطنتك أنك تفرحين كل يوم بزيادة مالك ولا تحزنين بنقصان عمرك وما نفع مال يزيد وعمر ينقص ويحك يا نفس تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك وتقبلين على الدنيا وهي معرضة عنك فكم من مستقبل يوما لا يستكملهم وكم من مؤمل لغدا لا يبلغه فانت تشاهدين ذلك في اخوانك وأقاربك وجيرانك فترين تحسرهم عند الموت ثم لا ترجعين عن جهالتك فاحذري أيها النفس المسكينة يوما آلى الله فيه على نفسه أن لا يترك عبدا أمره في الدنيا ونهاه حتى يسأله عن عمله دقيقه وجايله سره وعلايته فانظر رى يا نفس باي بدن تقفين بين يدي الله وباي لسان تجيبين وأعدى للسؤال جوابا وللجواب صوابا واعلم بقية عمرك في أيام قصار لا يام طوال وفي دار زوال دار مقامه وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود اعلم قبل أن لا تعملي آخر حجي من الدنيا اختيارا خروج الاحرار قبل أن تخرجي منها على الاضطرار ولا تفرحي بما يساعدك من زهرات الدنيا فرح مسرور ومغبون في سروره (ورب مغبون لا يشعر بغبته) فويل لمن له الويل) دركة من درك جهنم (ثم لا يشعر بغبته) ويله وويله وويله كل ويشرب وقد حق له في كتاب الله انه من وقود النار فليكن نظرك يا نفس الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرارا ورفضك لها اختيارا وطلبك لها لاخرة ابتدارا) فالمر المرفق قبل أن تسحب وتجرح واهمي النصيحة قبل حلول الفضيحة (ولا تكوفي عن يعجز عن شكر ما أوتى ويتغنى الزيادة فيما بقي) واني له الزيادة ولم يشكر وقد قال الله تعالى لن شكرتم لا زيدنكم (وينهي الناس ولا ينتهي) قال الله تعالى أيا من الناس بالبر وتنسون أنفسكم (واعلم يا نفس انه ليس للدين عوض ولا لاليمان بدل ولا للجسد خلف ومن كانت مطيته الليل والنهار فانه يساره وان لم يسر)

جمعهم بورا وبنيتهم قبورا وأملهم غرورا) روى ذلك من كلام علي رضي الله عنه قاله في بعض خطبه (ويحك يا نفس أمالك بهم غيرة) تعتبرين بها (أمالك اليهم نظرة) تتعطين بها (أظنن انهم دعوا الى الآخرة وأنت من المخلدين هيهات هيهات ما أتت الا في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فابقي على وجه الارض قصرك فان بطنها عن قلبك يكون قبرك) روى ابن عساکر عن مجاهد قال ان الله لما أبعث آدم وحواء الى الارض قال اهبطوا الى الارض فلدوا للموت وابنوا للخير راب ورواه ابن المبارك في الزهد نحوه وفي حديث الزبير ما من صباح يصبح على العباد الا وصارخ بصرخ لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخير رواه البيهقي في الشعب وقال أبوذر رضي الله عنه تلدون للموت وتبنون للخير وتوترون ما يغني وتتركون ما ينبغي رواه أبو نعيم في الحلية وقال عيسى عليه السلام يا بني آدم لدوا للموت وابنوا للخير تفي نفوسكم وبلي دياركم رواه أحمد في الزهد وقد نظم الحافظ ابن حجر هذا المعنى فقال

بنی الدنیا أقولوا لهم فیها * فافهموا یأول الی القوات
بناء للخیر وجمع مال * لیفنی والتوالد للممات

(أما تخافين اذا بلغت النفس منك التراقي ان تبدورسل ربك مخدرة اليك بسواد الألوان وكلح الوجوه وبشرى بالعذاب فهل يفعل حينئذ الندم) وقد فات وقتك (أو يقبل منك الحزن) حيث لا ينفع (أو يرحم منك البكاء) والدموع (والعجب كل العجب منك يا نفس أنك مع هذا تدعين البصيرة والفتنة ومن فطنتك أنك تفرحين كل يوم بزيادة مالك ولا تحزنين بنقصان عمرك وما نفع مال يزيد وعمر ينقص ويحك يا نفس تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك وتقبلين على الدنيا وهي معرضة عنك فكم من مستقبل يوما لا يستكملهم وكم من مؤمل لغدا لا يبلغه فانت تشاهدين في اخوانك وأقاربك وجيرانك فترين تحسرهم عند الموت ثم لا ترجعين عن جهالتك فاحذري أيها النفس المسكينة يوما آلى الله (فيه على نفسه أن لا يترك عبدا أمره في الدنيا ونهاه حتى يسأله عن عمله دقيقه وجايله سره وعلايته) كما وردت بذلك الاخبار) فانظري يا نفس باي بدن تقفين بين يدي الله وباي لسان تجيبين وأعدى للسؤال جوابا وللجواب صوابا واعلم بقية عمرك في أيام قصار لا يام طوال وفي دار زوال دار مقامه وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود اعلم قبل أن لا تعملي آخر حجي من الدنيا اختيارا خروج الاحرار قبل أن تخرجي منها على الاضطرار ولا تفرحي بما يساعدك من زهرات الدنيا فرح مسرور ومغبون في سروره (ورب مغبون لا يشعر بغبته) فويل لمن له الويل) دركة من درك جهنم (ثم لا يشعر بغبته) ويله وويله وويله كل ويشرب وقد حق له في كتاب الله انه من وقود النار فليكن نظرك يا نفس الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرارا ورفضك لها اختيارا وطلبك لها لاخرة ابتدارا) فالمر المرفق قبل أن تسحب وتجرح واهمي النصيحة قبل حلول الفضيحة (ولا تكوفي عن يعجز عن شكر ما أوتى ويتغنى الزيادة فيما بقي) واني له الزيادة ولم يشكر وقد قال الله تعالى لن شكرتم لا زيدنكم (وينهي الناس ولا ينتهي) قال الله تعالى أيا من الناس بالبر وتنسون أنفسكم (واعلم يا نفس انه ليس للدين عوض ولا لاليمان بدل ولا للجسد خلف ومن كانت مطيته الليل والنهار فانه يساره وان لم يسر)

ولانه رحي بما يساعدك من زهرات الدنيا فرح مسرور ومغبون لا يشعر فويل لمن له الويل ثم لا يشعر بضحك ويله وويله وويله كل ويشرب وقد حق له في كتاب الله انه من وقود النار فليكن نظرك يا نفس الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرارا ورفضك لها اختيارا وطلبك لها لاخرة ابتدارا ولا تكوفي عن يعجز عن شكر ما أوتى ويتغنى الزيادة فيما بقي وينهي الناس ولا ينتهي واعلم يا نفس انه ليس للدين عوض ولا لاليمان بدل ولا للجسد خلف ومن كانت مطيته الليل والنهار فانه يساره وان لم يسر

فاتعظى يانفس بهذه الموعظة واقبلى هذه النصيحة فان من اعرض عن الموعظة فقد رضى بالنار وما آزاله بهاراضية ولا لهذه الموعظة واعية فان كانت القساوة تمنعك عن قبول الموعظة فاستعنى عليها بدوام التهجيد والقيام فان لم تزل فبالمواطبة على الصيام فان لم تزل فبقلة الخصال طعوا الكلام فان لم تزل فبصلة الارحام والاطف بالايام فان لم تزل فاعلمى ان الله قد طبع على قلبك واقل عليه وانه قد تراكت طلبة الذنوب على ظاهره وباطنه فوطئ نفسك على النار فقد خلق الله الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا فكل ميسر لما خلق له فان لم يبق

فيك مجال للوعظ فاقطع
من نفسك والقنوط كبيرة
من الكثر نزع وذباته من
ذلك فلا سبيل لك الى القنوط
ولاسبيل لك الى الرجاء مع
انسداد طرق الخير عليك
فان ذلك اعتداد واپس
برجاء فانظرى الان هل
ياخذك حزن على هذه
المصيبة التي ابتليت بها وهل
تسمع عينك بدمعة رجة
منك على نفسك فان سمعت
فستق الدمع من بحر الرجة
فقد بقي فيك موضع للرجاء
فواظب على النياحة والبكاء
واستغنى بآرحم الراحمين
واشتكى الى أكرم
الاكرمين وادمنى الاستغانة
ولا تمل طول الشكاية لعله
ان يرحم ضعفك بغيثك
فان مصيبتك قد عظمت
وبليتك قد تفاقمت وتعاذيك
قد طال وقد انقطعت منك
الحيل وراحت عنك العالى
فلا مذهب ولا مطلب ولا
مستغاث ولا مهرب ولا ملجأ
ولا منجى الا الى مولاك فاقرع
اليه بالتضرع واخشى
فى تضرعك على قدر عظم
جهلك وكثرة ذنوبك لانه
برحم المتضرع الذليل

عباس الليل والنهار مطيتان فاركبه - جابلا الى الاسخرة (فاتعظى يانفس بهذه الموعظة واقبلى هذه النصيحة فان من اعرض عن الموعظة فقد رضى بالنار وما آزاله بهاراضية ولا لهذه الموعظة واعية وان كانت القساوة تمنعك عن قبول الموعظة فاستعنى عليها بدوام التهجيد والقيام) بالليل والناس نيام فعمى أن تزل بذلك قساوة قلبك (فان لم تزل فالمواطبة على الصيام فان الجوع يسد مجارى الشيطان فى العروق فان لم تزل بقلة الخصال طعوا الكلام فان لم تزل) مع الناس (والكلام فان لم تزل) بذلك (فبصلة الارحام والاطف بالايام) فان ذلك يورث الرقة بالقلب (فان لم تزل) بذلك (فاعلمى ان الله تعالى قد طبع على قلبك واقفل عليه وانه قد تراكت طلبة الذنوب على ظاهره وباطنه فوطئ نفسك على النار فقد خلق الله الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا فكل ميسر لما خلق له) روى الطبراني فى الصغير والوسط بسند ضعيف والخطيب من حديث أبي هريرة ان الله عز وجل خلق الجنة وخلق لها أهلا بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم اعملا فكل ميسر لما خلق له وخلق النار وخلق لها أهلا بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم اعملا فكل ميسر لما خلق له وقد تقدم وروى مسلم من حديث عائشة ان الله تعالى خلق الجنة وخلق النار خلق لهذه أهلا ولهذه أهلا (فان لم يبق فيك مجال للوعظ فاقطع من نفسك والقنوط من رجة الله تعالى كبيرة من الكثر نزع وذباته تعالى من ذلك) كما تقدم فى كتاب التوبة (فلا سبيل لك الى القنوط ولا سبيل لك الى الرجاء مع انسداد طرق الخير فان ذلك اغترار واپس برجاء) وقد سبق الكلام على ذلك فى كتاب الرجاء (فانظرى الان هل ياخذك حزن على هذه المصيبة التي ابتليت بها وهل تسمع عينك بدمعة رجة منك على نفسك فان سمعت فستق الدمع من بحر الرجة فقد بقي فيك موضع للرجاء فواظب على النياحة والبكاء واستغنى بآرحم الراحمين واشتكى الى أكرم الاكرمين وادمنى الاستغانة ولا تمل طول الشكاية لعله ان يرحم ضعفك بغيثك) على حاله (فان مصيبتك قد عظمت وبليتك قد تفاقمت وتعاذيك قد طال وقد انقطعت منك الحيل وراحت عنك العالى فلا مذهب ولا مطلب ولا مستغاث ولا مهرب ولا ملجأ ولا منجى الا الى مولاك فاقرع اليه بالتضرع واخشى فى تضرعك على قدر عظم جهلك وكثرة ذنوبك لانه برحم المتضرع الذليل وبغيت الطالب المثلث ويحبب دعوة المضطر) قال الله تعالى أن يحجب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (وقد أصبحت اليوم مضطرة الى رحمته محتاجة وقد ضاقت بك السبل وانسدت عليك الطارق وانقطعت منك الحيل ولم تنجع فيك العظائم ولم يكسر لك التوبخ) والحاصل أن العبد اذا حاسب نفسه فرأها خات وضيعت لزمه أمور أحدها ان يتدارك بالتوبة والخير فان لم يستطع لغلبة الشهوة عالج تلك الشهوة بالدواء المعروف لها فان لم تنكسر تلك الشهوة بالعلاج عاتها و بنحوها وقرر عندها جهلها وحققتها وان تعادىها واصرارها يؤدى الى هلاكها فان ارتدعت بذلك والافالدة والاعتراف والالتجاء الى الله تعالى (فاطلوب منه كريم والمسؤل جواد والمستغاث به رزق والرحمة واسعة) والفضل خزيل (والكرم فائض والعفو شامل وقولى يا أرحم الراحمين يا رحيم يا حلیم يا عظیم يا كريم أنا المذنب المصير) على ذنبى (أنا الجريء) على معصيتك (الذى لا أقنع) عنها (أنا المذنب الذى لا أستحي هذا مقام المتضرع المسكين والبائس الفقير والضعيف الحقير والهالك

وبغيت الطالب المثلث ويحبب دعوة المضطر وقد أصبحت اليوم مضطرة الى رحمته محتاجة وقد ضاقت بك السبل وانسدت عليك الطارق وانقطعت منك الحيل ولم تنجع فيك العظائم ولم يكسر لك التوبخ فاطلوب منه كريم والمسؤل جواد والمستغاث به رزق والرحمة واسعة والكرم فائض والعفو شامل وقولى يا أرحم الراحمين يا رحيم يا حلیم يا عظیم يا كريم أنا المذنب المصير أنا الجريء الذى لا أقنع أنا المذنب الذى لا أستحي هذا مقام المتضرع المسكين والبائس الفقير والضعيف الحقير والهالك

الغريق فجعل اغاثني وفرحي

وأرني آثار رحمتك وأذقني
برد عفوك ومغفرتك
وارزقني قوة عصمتك
يا أرحم الراحمين اقتداء
بأبيك آدم عليه السلام
فقد قال وهب بن منبه لما
أهبط الله آدم من الجنة إلى
الارض مكث لا ترقأ له دمة
فاطلع الله عز وجل عليه
في اليوم السابع وهو
محزون كئيب كظيم منكس
رأسه فاوحى الله تعالى اليه
يا آدم ما هذا الجهد الذي
أرى بك قال يارب عظمت
مصيبتى وأحاطت بي خطيئتي
وأخرجت من ملكوت ربى
فصرت في دار الهوان بعد
الكرامة وفي دار الشقاء
بعد السعادة وفي دار النصب
بعد الراحة وفي دار البلاء
بعد العافية وفي دار الزوال
بعد القرار وفي دار الموت
والفناء بعد الخلود والبقاء
فكيف لأبكي على خطيئتي
فاوحى الله تعالى اليه يا آدم
الم اصطفتك لنفسى وأحللتك
دارى وخصصتك بكرامتى
وحذرتك سخطى الم أخلقك
بيدى ونفخت فيك من
روحى وأسجدت لك ملائكتى
فصعبت أمرى ونسبت
عهدى وتعرضت لسخطى
فوعزنى وجلالى لوملائك
الارض رجالا كلهم مثلك
يعبدوننى ويسبحوننى ثم
عصوني لأنزلتهم منازل
العاصيين فبكى آدم عليه
السلام عند ذلك ثلثمائة عام

الغريق) في بحر العصبان (فجعل اغاثني) وارحم مسكنتي وفاقتي (و) جعل (فرحي) وفرحي (وأرني آثار
رحمتك وأذقني برد عفوك ومغفرتك وارزقني قوة عصمتك يا أرحم الراحمين) كل ذلك مع مراعاة الآداب
التي ذكرت في كتاب الادعية (اقتداء بأبيك آدم عليه السلام) اذ قال ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين وهى الكلمات التي تلقاها في قول الاكثرين (فقد قال وهب بن منبه) رحمه
الله تعالى (لما أهبط الله آدم الى الارض من الجنة مكث لا ترقأ له دمة) أى لا تسكن عن الجريان (فاطلع
الله عز وجل عليه في اليوم السابع) من هبوطه (وهو محزون كئيب كظيم) ملائكة من الحزن (نكس
رأسه) حياء من ربه (فاوحى الله اليه يا آدم ما هذا الجهد الذي أدى بك قال يارب عظمت مصيبتى
وأحاطت بي خطيئتي وأخرجت من ملكوت ربى فصرت في دار الهوان بعد الكرامة وفي دار الشقاء بعد
السعادة وفي دار النصب بعد الراحة وفي دار البلاء بعد العافية وفي دار الزوال بعد القرار وفي دار الموت
والفناء بعد الخلود والبقاء فكيف لأبكي على خطيئتي فاوحى الله تعالى اليه يا آدم ألم اصطفتك لنفسى
وأحللتك دارى وخصصتك بكرامتى وحذرتك سخطى ألم أخلقك بيدي ونفخت فيك من روحي وأسجدت
لك ملائكتى فصعبت أمرى ونسبت عهدى وتعرضت لسخطى فوعزنى وجلالى لوملائك الارض رجالا
كلهم مثلك يعبدوننى ويسبحوننى ثم عصوني لأنزلتهم منازل العاصيين فبكى آدم عند ذلك ثلثمائة عام)
وروى ابن سعد عن ابن عباس قال لما أهبط الله آدم من الجنة أنشأ يقول ربى كنت جارك في دارك ليس
لرب غيرك ولا قريب دونك آكل فيهارغدا وأسكن حيث أحببت فاهبطتنى هذا الجبل المقدس فكنت
أسمع أصوات الملائكة وأراهم كيف يحفون بالعرش وأجد ريح الجنة وطيبها ثم اهبطتنى الى الارض
وحططتنى الى سجين ذراعا فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهب عني ريح الجنة فاجابه الله تعالى ان مصيبتك
يا آدم فعلت ذلك بك قال فيك على ما فاتهم - مائة سنة ولم ياكلوا ولم يشربوا أربعين يوما لم يقرب حواء مائة
سنة وروى ابن عساکر عن ابن عباس قال بكى آدم حين أهبط من الجنة بكاء لم يتركه أحد فلو ان بكاء آدم
وزن مع بكاء داود على خطيئته ما عدل بكاء آدم حين أخرج من الجنة ومكث أربعين سنة لا يرفع رأسه الى
السماء وروى البيهقي في الشعب عن بريدة لو وزن دموع آدم بجميع دموع ولده لرجح دموعه على دموع
جميع ولده وروى ابن سعد عن الحسن قال بكى آدم على الجنة ثلثمائة سنة وروى الطبراني في الأوسط
وابن عساکر بسند ضعيف من حديث عائشة لما أهبط الله آدم الى الارض قام وجاه الكعبة فصلى
ركعتين فالحمد لله هذا الدعاء اللهم انك تعلم سرى برقى وعلايتى فأقبل معذرتى وتعلم حاجتى فأعطني سؤلى
وتعلم ما فى نفسى فأغفر لى ذنبى اللهم انى أسألك ايمانا يباشرفلنى ويقبنا صادقا حتى أعلم انه لا يصيبنى الا
ما كتبت لى ورضيت بما قسمت لى فاوحى الله اليه يا آدم قد قبلت توبتك وغفرت ذنبك وان يدعوى أحد
بهذا الدعاء الا غفرت ذنبه وكفيتهم من أمره ورواه الجندی في فضائل مكة نحوه ورواه الأزرقي في
تاريخ مكة والطبراني في الأوسط والبيهقي في الدعوات وابن عساکر من حديث بريدة نحوه وروى عبد بن
خالد عن عبد الله بن زيد في قوله تعالى فتلقي آدم من ربه كلمات قال لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب علمت
سوأ وظلمت نفسي فأغفر لى انك انت خير الغافرين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك علمت سوأ وظلمت نفسي
فارحمنى فانك انت أرحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك علمت سوأ وظلمت نفسي فتب على انك
انت التواب الرحيم ذكر انه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن شك فيه وروى هنادى في الزهد عن سعيد
ابن جبير قال لما أصاب آدم الخطيئة فرغ الى كلمة الاخلاص لا اله الا انت سبحانك وبحمدك فذكر الجملة
الثانية والاخيرة وروى ابن عساکر من طريق جوبير عن الضحاک عن ابن عباس ان آدم عليه السلام
طلب التوبة مائتي سنة حتى آناه الله الكلمات ولقنه اياها قال بينا آدم جالس يبكي واضع راحته على
جنبه اذ آناه جبريل فسلم عليه فبكى آدم وبكى جبريل لبكائه فقال له يا آدم ما هذه البلية التي أجف

وكان عبيد الله الجعفي كثير
البكاء يقول في بكائه طول
ليلته الهى أنا الذى كلما
طال عمري زادت ذنوبي
أنا الذى كلما هممت بترك
خطيئة عرضت لى شهوة
أخرى واعبيداه خطيئة فلم
تبطل وصاحبها طالب
أخرى واعبيداه ان كانت
النار لك مقبلا وماوى
واعبيداه ان كانت المقامع
لرأسك ثيابا واعبيداه قضيت
حوائج الطالبين ولعل
حاجتك لا تقضى وقال
منصور بن عمار سمعت في
بعض الليالي بالكوفة عابدا
يناجي ربه وهو يقول يارب
وعزتك ما أردت بعصيتك
مخالفتك ولا عصيتك اذ
عصيتك وانا بما كنت جاهل
ولا لعقوبتك متعرض ولا
لنظرك مستخف ولكن
سئلت لى نفسى وأعاني
على ذلك شقوتى وغرتى
سرتك المرحى على فعصيتك
بجهلى ومخالفتك بفعلى فمن
عذابك الا أن من يستغفرنى
أو يجبل من أعصم ان
قطعت جملك عنى واسوأناه
من الوقوف بين يديك غدا
اذا قبل للمخفين جوروا
وقبل للمثقلين حطوا أمع
المخفين أم مع المثقلين أحط
ويلى كلما كبرت سنى
كثرت ذنوبى ويلى كلما طال
عمري كثرت معاصي فالى
منى أتوب والى متى أعود اما
أن لى ان استغنى من ربى

بك بلاؤها وشقاؤها وما هذا البكاء قال يا جبريل وكيف لا أبكى وقد حولنى ربى من ملكوت السموات
الى هوان الارض ومن دار المقامة الى دار الظعن والزوال ومن دار النعمة الى دار البؤس والشقاء ومن
دار الخلد الى دار الفناء كيف أحصى يا جبريل هذه المصيبة فانطلق جبريل الى ربه فاخبره بمقالة آدم فقال
الله عز وجل انطلق يا جبريل الى آدم فقل يا آدم ألم أخلقك بيدي قال بلى يارب قال ألم أنفق فيك من
روحى قال بلى يارب قال ألم أسجد لك ملائكتى قال بلى يارب قال ألم أسكنك جنتى قال بلى يارب قال ألم أمرك
فبعصيتى قال بلى يارب قال وعزتى وجلالى وارفع مكانى لوان ملء الارض رجلا مثلك ثم عصوت لى لا تزلتهم
منازل العاصين غير انه يا آدم سبقت رجعتى غصبي قد سمعت بصوتك وتضرعت ورجعت بك وأقلت غفرتك
فقل لاله الا أنت سبحانك وبحمدك فذكر الجبل الثلاثة المتقدمة قال فذلك قوله تعالى فقل لى آدم من ربه
كلان فتأب عليه الآية (وكان عبيد الله الجعفي) هكذا فى النسخ بالباء الموحدة المفتوحة وجيم نسبة
الى الجعلة وهى نسبة معروفة وفى بعضها النحلى بنون مفتوحة وحامهملة ساكنة نسبة الى نحل العسل
والله أعلم أنهم ماهو (كثير البكاء) فكان (يقول فى بكائه طول ليله الهى أنا الذى كلما طال عمري زادت
ذنوبى أنا الذى كلما هممت بترك خطيئة عرضت لى شهوة أخرى واعبيداه خطيئة لم تبطل وصاحبها
طلب أخرى واعبيداه ان كانت النار لك مقبلا وماوى واعبيداه ان كانت المقامع لرأسك ثيابا واعبيداه
قضيت حاجة الطالبين ولعل حاجتك لا تقضى وقال) أبو السرى (منصور بن عمار) الواعظ الحراسانى
نزىل بغداد ترجمه القشيرى فى الرسالة توفى سنة ٣٢٥ (سمعت فى بعض الليالي بالكوفة عابدا يناجي ربه
وهو يقول يارب وعزتك ما أردت بعصيتك ومخالفتك ولا عصيتك وانا بما كنت جاهل) أى باطلا على
على (ولا لعقوبتك متعرض ولا لنظرك مستخف ولكن سئلت لى نفسى وأعاني على ذلك شقوتى وغرتى
سرتك المرحى على فعصيتك بجهلى ومخالفتك بفعلى فمن عذابك الا أن من يستغفرنى أو يجبل من أعصم ان
قطعت جملك عنى واسوأناه من الوقوف بين يديك غدا اذا قبل للمخفين جوروا وللمثقلين حطوا أمع
المخفين أجوراً مع المثقلين أحط ويلى كلما كبرت سنى كثرت ذنوبى ويلى كلما طال عمري كثرت معاصي
قال متى أتوب والى متى أعود اما أن لى ان استغنى من ربى) ومن معاتبة النفس مارواه أبو نعيم فى الحلية
فقال حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا الفضل بن محمد حدثنا اسحق بن ابراهيم قال قال رجل للفضيل بن عياض
كيف أصبحت يا أبا على وكان يثقل عليه كيف أصبحت وكيف أصبحت فقال فى عافية فقال كيف حالك فقال
عن أى حال تسال عن حال الدنيا أو حال الآخرة ان كنت تسال عن حال الدنيا فان الدنيا قد ماتت بنا وذهبت
بنا كل مذهب وان كنت تسال عن حال الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وضعف عمله وفى عمره
ولم يزد له عاده ولم يتأهب للموت ولم يتصنع للموت ولم يتزهد للموت ولم يتزين للموت ولم يتزين للدنيا به وقد
يحدث بعنى نفسه واجتمعوا حولك يكتبون عنك ثم فقد تفرغت للحديث ثم قال هاه وتنفس طويلا ويحك
وانت تحسن تحدث أو أنت أهل أن يحمل عنك أسخى بأحق بين الجمعين لولا قلة حديثك وصفاة جهلك
ما حلست تحدث وأنت أنت أما تعرف نفسك أما تذكرك ما كنت وكيف كنت أما لو عرفوك ما جلسوا اليك
ولا كتبوا عنك ولا تسمعوا منك شيئا أبدا فياخذنى مثل هذا ثم يقول ويحك أما تذكرك الموت أما الموت فى
قلبك أما موضع ما تدري متى تؤخذ فيرى بك فى الآخرة قصير فى القبر وضيق ووحشة أما رأيت قبراً قط
أما رأيت حين دفنوه أما رأيت كيف سألوه فى حفرته وهالوا عليه التراب والحجارة ثم قال ما ينبغي لك أن
تسكلم بفعلك كله يعنى نفسه تدري من يكلم بكلمة كه عمر بن الخطاب كان يطعمهم الطيب ويأكل الغليظ
ويكسوهم اللين ويلبس الخشن وكان يعطيهم حقوقهم ويزيدهم اعطى رجلا عطاءه أربعة آلاف درهم
وزاده ألفا فقبل له ألا تريد انك كلزمت هذا قال ان أباهذا ثبت يوم أحد ولم يثبت أبوهذا (فهذه طرق
المقوم فى مناجاة مولا هم وفى معاتبة نفوسهم وانما مطالبهم من المناجاة الاسترضاء) أى طلب الرضا من

فهذه طرق القوم فى مناجاة مولا هم وفى معاتبة نفوسهم وانما مطالبهم من المناجاة الاسترضاء

رهم) ومقصدهم من المعاتبة التنبيه والاسترخاء فمن أهمل المعاتبة والمنجاة لم يكن لنفسه من اعياد يوشك أن لا يكون الله تعالى عنه راضيا والسلام) وبه تم شرح كتاب المحاسبة والمراقبة والحمد لله الذي به تتم الصالحات وبذكره تنزل البركات وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الكرام الهداة قال المؤلف وحسب الله تعالى نجح ذلك في الساعة الرابعة من ليلة الثلاثاء سادس صفر الخير من شهر رنة ١٢٠١ على يد مولاهم الفقير الى مولاه محمد بن تقي الحسيني أبي الفيض غفر ذنوبه وسرت عيوبه بمكة وكرمه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم آمين آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم الله ناصر كل صابر)

الحمد لله الذي لا يضره المنع ولا يكديه الاعطاء * اذ كل معط منتقص سواء وكل مانع مذموم ما خلاه * هو المنان بفوائد النعم * وعوائد المزيه والقسم * وليس بما مثل باجود منه بما لم يستل * الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شئ قبله * والاخر الذي ليس له بعد فيكون شئ بعده * والرايع اناسي الابصار من أن تناله أو تدركه * ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال * ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال * وهو القادر الذي اذا ارتعت الاوهام لتدرك منقطع قدرته * وحاول الفكر المبرأ من خطر الوسواس ان يقع عليه في عبقات غيوب ملكوته * وتولت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته * ونغضت مد اخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتتال علم ذاته * وردعها وهي تجوب * مهاوى سدف الغيوب * متخصصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بأنه لا ينال ببحور الاعتساف كنه معرفته * ولا تخاطر ببال أولى الروايات خاطرة من تقدر بحلال عزته * الذي ابتدع الخلق على غير مثال امثاله * ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وأرانا من ملكوت قدرته * وبجانب ما نطق به آثار حكمته * واعتراف الحاجة من الخلق الى أن يعيها بمسالك قوته * ما دلنا باضطرار قيام الحاجة له على معرفته وظهرت في البدايع التي أحدثها آثار صنعته واعلام حكمته * فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه * وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة * ودلالته على المبدع قائمه * قدر ما خاق فاحكم تقديره * ودبره فالطف تدبيره * ووجهه لوجهته فلم يتعد الحد ومزله ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته * ولم يستعصب اذا أمر بالضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور من مشيئته * المنشئ اصناف الاشياء بلاروية فكر آل اليها * ولا قريحة غريزة أضمر عليها * ولا تجربة أفادها من حوادث الدهور * ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الامور * فاقام منها أودها * ونهج حدودها ولا لام بقدرته بين متضادها * ووصل أسباب قرائنها * وفرقها أجناسا مختلفات * في الحدود والاقدار والغرائز والهيات * بدايا خلاق أحكم صنعها * وفطرها على ما أراد وابتدعها * عالم السر من ضمائر المضميرين ونجوى المتخافتين * وخواطير رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين * ومسارق اياماض الجفون وماضيمته اكناف القلوب * وغيبات الغيوب * وما أهبط لاستراقه مصائح الاسماع ومصائف النور ومشاق الهوام * ورجع الحنين من الالهات وهمس الاقدام * ومنفسخ الثمرة من ولائج غلف الاكلام ومنمقع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها * ومختبأ البعوض بين سوق الاشجار وألحيتها * ومغرز الاوراق من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحها * ودرور قطر السحاب وزواكها وماتسقي الاعاصير بذبولها * وتعفو الامطار بسيلها * وعموم نبات الارض في كتمان الرمال * ومستقر ذوات الاجنحة بنرى شناخيب الجبال * وتفر يد ذوات المنطق في دياجير الاوكار * وما أودعته الاصداق وحضنت عليه أمواج البحار * وما غشيت سدفه ليل أو ذرعها اشارق نهار * وما اعتقت عليه اطباق الدياجير وسبحان النور وأثر كل خطوة * وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتخريك كل شفة * ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة * وهماهم كل نفس هامة * وما عليها من ثمرة شجرة أو ساقط ورقة أو قرارة نطفة * أو نعاة دم ومضغة * أو ناشئة خلق وسلالة * لم تلحقه في ذلك كلمة * ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة

ومقصدهم من المعاتبة التنبيه والاسترخاء فمن أهمل المعاتبة والمنجاة لم يكن لنفسه من اعياد يوشك أن لا يكون الله تعالى عنه راضيا والسلام تم كتاب المحاسبة والمراقبة يتلوه كتاب التفكير ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

* (كتاب التفكير وهو الكتاب التاسع من رباع النجيبات من كتب احياء علوم الدين) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * الحمد لله الذي لم يقدر لانهاء عزته نحو اول قطرا ولم يجعل لمراق اقدام الاوهام ومصرى سهام الافهام الى حى عظمته مجرى بل ترك قلوب الطالبين في بيداء كبرياته والهة حيرى كلما اهترت لنمل مطلوبها ردتها سجات الجلال قسرا واذا همت بالانصراف آيسة نوديت من سرادقات الجبال صبرا صبرا ثم قيل لها اجبلى في ذل العبودية منك فذكر الانك لو تفكرت في جلال الربوبية لم تقدرى له قدرا وان طلبت وراء الفكر فى صفاتك أمرا فانظري في نعم الله تعالى واياديه كيف توالى عابك تترى وجددى لكل نعمة منها ذكرا وشكرا وتأملى في بحار المقادير كيف فاضت على العالمين خبرا وشرا ونفعا وضرا وعسرا ويسرا وفورا ونحسرا وجبرا وكسرا وطيارا ونشرا واعمالا وكفرا وعسرافانا ونكرا فان جاوزت النظر فى الافعال الى النظر فى الذات فقد حاولت أمرا امرا وخاطرت بنفسك بمجاورة حد طاقة

ولا اعترته فى تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة * بل نفذ فيهم علمه * واحصاهم عدده * ووسعهم عدله * وغرهم فضله * مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهلهم * فتبارك الله الذى لا يبلغه بعد الهمم * ولا يناله حسن الفطن * أحدهم جد موحدا أفرد بالتوحيد ولم يستحقها هذه المحامد غيره * وأشهد أن لا اله الا الله الذى لا خير الاخيره * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليفه * الذى أخرج من أفضل المعادن منبتا وأعز الارومات مغرسا * من الشجرة التى صدع منها انبياءه وانتجب منها أمنائه * عترته خير العتر * واسرته خير الاسر * وشجرته خير الشجر * بنبت فى حرم وبسقت فى كرم لها فروع طوال * وغرلا ينال * فهو امام من اتقى * وبصيرة من اهتدى * سراج لمع ضوؤه * وشهاب سطع نوره * وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد * وكلامه الفصل * وحكمه العدل * صلى الله عليه وعلى آله الاتقياء الأبرار * وأصحابه الامثال الاخيار * وعلى التابعين لهم باحسان الى ما بعد يوم القرار * وسلم تسليما كثيرا أما بعد فهذا شرح (كتاب التفكير) وهو التاسع والثلاثون من كتب احياء علوم الدين لامام أئمة المسلمين وصدر صدور العادة المتقين حجة الاسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى سقى الله جودته بعهدا صوب الغفران المتوالى * يوضح منه ما أشكل ويفصح منه ما أتهم * ويفصل منه ما أجل * ويبين المعنى المراد من سياقانه على الوجه الاكمل ولم آل جهدا فى تتبع مواقع اشاراته على سبيل الاختصار * وتهذيب معالم عباراته فى مشارات الاعتبار شرعت فيه والافكار بتواتر الانكاد مفرقة * والخواطر هذه مغربة وهذه مشرقة * كيف وقامت نواقي الفتن على ساق * وادلهمت الخطوب وعسر الارفاق * والله أرجو كفاية كل مهم * ودفاع الخطب الملم وازاحة الطارق المدلهم * انه على ما يشاء قدير * وبالاجابة جدير * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى لم يقدر لانهاء عزته نحو اول قطرا) أى لم يجعل لقلبه الاتية على كل الظاهر والباطن جهة ولا ناحية يقال بمجانحو كذا أى قصد جهته قال الشاعر

نحونا نحو دارك يا حبيبي * وجدنا نحو ألف من رقيب

والقطر بالضم الناحية والجمع الاقطار يقال بلغ اتحاء وأقطاره (ولم يجعل لمراق اقدام الاوهام ومصرى سهام الافهام الى عظمته مجرى) أى عظامته تعالى جلت عن أن ترقى اليها الاوهام باقدامها أو ترقى اليها الافهام بسهامها فليس فى مسارح ميادينها الها مجرى لقصورها عن ادراك كنه العظمة (بل ترك قلوب الطالبين فى بيداء) أى صحراء (كبرياته والهة حيرى) أى متخيرة جمع حيران كسكرى وسكران والولة بحركة ذهاب العقل من شدة الحزن (كلما اهترت لنمل مطلوبها ردتها سجات الجلال) أى نوره وبهاؤه (قسرا) أى قهرا يشير الى الحديث المتقدم ذكره ان الله سبعة من حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرق سجات وجهه كل من أدركه بصره (واذا همت بالانصراف آيسة) من نيل المطلوب (نوديت من سرادقات الجبال صبرا) أيها الطالب (صبرا) أى عليك بالصبر فى سلوكك ولا تبأس واثبت فيما أنت عليه (وقيل لها) أى للقلوب (اجبلى فى ذل العبودية منك فذكر) واجالة الفكر ادارته (لانك لو تفكرت فى جلال الربوبية لم تقدرى له قدرا) لقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره (وان طلبت وراء الفكر فى صفاتك أمرا فانظري فى نعم الله تعالى) الشاملة (واياديه) الشاملة (كيف توالى عابك تترى) أى تتابع (تترى) بعضها وراء بعض (وجددى لكل نعمة منها ذكرا وشكرا) بان تذكريها ثم تشكرى عليها لقوله تعالى فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون (وتأملى فى بحار المقادير) جمع المقدور وهو ما قدره الله تعالى على الخلق قبل أن يخلق العرش والكرسى والروح والقلم (كيف فاضت على العالمين) وشملتهم (خبرا وشرا ونفعا وضرا وعسرا ويسرا وفورا ونحسرا وجبرا وكسرا وطيارا ونشرا واعمالا وكفرا وعسرافانا ونكرا فان جاوزت النظر فى الافعال الى النظر فى الذات فقد حاولت أمرا امرا وخاطرت بنفسك بمجاورة حد الطاقة

البشرية ظلموا وجوروا فقد انبهرت العقول دون مبادئ اشراقه وانتكست على أعقابها اضطرازا وقهرا والصلاة على محمد سيد ولد آدم وان كان لم يعد سيادته فخر الصلاة تبقى لنا في عرصات القيامة عدة وذخرا وعلى آله وأصحابه الذين (١٦١) أصبح كل واحد منهم في سماء الدين

بدرا ولطوائف المسلمين صدرا وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فقد وردت السنة بان تفكر ساعة خبير من عبادة سنة وكثرة الخت في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الانوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم وأكثر الناس قد عرفوا فضله وربته لكن جهلوا حقيقة وغرته ومصدره

ومورده ومجراه ومسرحه وطريقه وكيفيته ولم يعلم انه كيف يتفكر وفيما ذا يتفكر ولماذا يتفكر وما الذي يطلب به أهومراده ليعينه أم لثمره تستفاد منه فان كان لثمره فماتك الثمرة أهى من العلوم أو من الاحوال أو منهما جميعا وكشف جميع ذلك مهم ونحن ندكر أولا فضيلة التفكير ثم حقيقة التفكير ثم غرته ثم مجاري الفكر ومسارحه ان شاء الله تعالى

*** (فضيلة التفكير) ***
قد أمر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى وأثنى على المتفكرين فقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون

البشرية ظلموا وجوروا فقد انبهرت العقول) أى تحيرت (دون مبادئ اشراقه) فضلا عن مناهيه (وانتكتست) أى كبرت راجعة على أعقابها (اضطرازا وقهرا والصلاة على سيدنا محمد (سيد ولد آدم) الأولين منهم والآخرين (وان كان) هو (لم يعد سيادته فخر) أى لم يفخر بها يثير الى ما وردنا من سيد ولد آدم ولا فخر (صلاة تبقى لنا) أى مثبتة في صحائف أعمالنا (في عرصات القيامة) عند وزن الاعمال (عدة وذخرا) أى وسيلة للنجاة من الهلاك (وعلى آله وأصحابه الذين أصبح كل واحد منهم في سماء الدين بدرا) يستضاء به ويهتدى بنوره (ولطوائف المسلمين) أى لجماعتهم (صدرا) أى مقدما يقتدى به (وسلم) تسليما (كثيرا) كثيرا (أما بعد) فقد وردت السنة بان تفكر ساعة خبير من عبادة سنة (قال العراقي رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة بلفظ سنين سنة باسناد ضعيف ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بلفظ ثمانين سنة واسناده ضعيف جدا ورواه أبو الشيخ من قول ابن عباس بلفظ خبير من قيام ليلة اه قلت لكن لفظ أبي الشيخ ففكرة ساعة هكذا رواه عن أبي هريرة ولفظ الديلمي تفكر ساعة في اختلاف الليل والنهار خبير من عبادة ثمانين سنة وللدلمي من وجه آخر من حديث أنس نحو قول ابن عباس ورواه أحمد بن حنبل في كتاب التبصرة عن أنس مرفوعا بلفظ خبير من قيام ليلة ورواه أبو الشيخ أيضا في كتاب العظمة عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس رفعه التفكر في عظمة الله وجنته وبارك ساعة خبير من قيام ليلة وخير الناس المتفكرون في ذات الله وشهرهم من لا يتفكر في ذات الله (وكثرة الخت في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار) هو افتعال من الفكر بمعنى التفكير (ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الانوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم) أى به تستفاد العلوم وبه تحصل المعارف والفهوم (وأكثر الناس قد عرفوا فضله وربته) لما يتلى على أسماعهم من تكرار ذكره في كتاب الله تعالى والاخبار النبوية (لكن جهلوا حقيقة وغرته ومصدره ومورده ومجراه ومسرحه وطريقه وكيفيته ولم يعلم انه كيف يتفكر وفيما ذا يتفكر ولماذا يتفكر وما الذي يطلب به أهومراده ليعينه أم لثمره تستفاد منه وان كان لثمره فماتك الثمرة أهى من العلوم أو من الاحوال) المستفادة من العلوم (أو منهما جميعا) وكشف جميع ذلك مهم ونحن ندكر أولا فضيلة التفكير ثم حقيقة التفكير ثم غرته ثم مجاري الفكر ومسارحه ان شاء الله تعالى

*** (فضيلة التفكير) ***

اعلم أنه (قد أمر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى وأثنى على المتفكرين فقال) ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الابواب (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) أى يذكرونه دائما على الحالات قائمين وقاعدين ومضطجعين (ويتفكرون في خلق السموات والارض) استدلالا واعتبارا (ربنا ما خلقت هذا باطلا) على ارادة القول اى يتفكرون فأتلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيسه أو الخلق على أنه أريد به المخلوق من السموات والارض والمعنى ما خلقت عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقت له حكم عظيمة من جلته ان يكون مبتدأ الوجود الانساني وسببا لمعاشه ودليلا يده على معرفته ويحمله على طاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك (وقد قال ابن عباس) رضى الله عنه (ان قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وتفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية بالمرفوع منه باسناد ضعيف ورواه الاصمغاني في الترفيب والترهيب من وجه آخر أصح منه ورواه الطبراني في

الارسط والبهيقي في الشعب من حديث ابن عمر وقال هذا اسناد فيه نظر قلت فيه الوازع بن نافع متر وك
 انتهى قلت حديث ابن عمر اظلمه تفكر وافي آلاء الله ولا تفكروا في الله هكذا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
 التفكر وأبو الشيخ في العظمة والطبراني في الاوسط وابن عدي وابن مردويه والبيهقي وضعفه والاصهباني
 وأبو نصر في الابانة وقال غريب ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عباس تفكروا في الخلق ولا تفكروا في
 الخالق فانكم لا تقدر واقدره ورواه ابن النجار والرافعي من حديث أبي هريرة تفكروا في خلق الله ولا
 تفكروا في الله وقال عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش له حدثنا وهب بن بقية حدثنا خالد بن عبد الله عن
 عطاء عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في الله فان بين السماء والسابعة الى
 كرسية ألف نور وهو فوق ذلك ورواه كذلك أبو الشيخ وابن مردويه وأبو نصر السجزي والبيهقي في
 الاسماء والصفات وروى أبو الشيخ من حديث أبي ذر تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا
 (وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال ما لكم لا تتسكحون فقالوا
 تفكر في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فان هذا المغرب أرضا
 بيضاء نورها بياضها وبياضها نورها مسيرة الشمس أربعين يوما من خلق الله عز وجل لم يعصوا الله
 عز وجل طرفة عين قالوا يا رسول الله فان الشيطان منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا من ولد آدم
 قال لا يدرون خلق آدم أم لا قال العراقي رويناه في جزء ثم ترك البياض ولم يعين الجزء ولا من رواه وقد
 ذكره المصنف في كتاب الجواهر والدرر من حديث ابن عباس ان الله ارضاء بيضاء مسيرة الشمس مائة ثلاثون
 وهي مثل الدنيا ثلاثون مرة مشحونة خلقه لا يعلمون ان الله تعالى يعصى في الارض ولا يعلمون ان الله تعالى
 خلق آدم وابليس انتهى قلت رواه أبو الشيخ في العظمة من حديث أبي هريرة ان الله تعالى ارضاء من وراء
 ارضكم هذه بيضاء نورها وبياضها مسيرة شهر ثم هذه اربعين يوما فيها عباد الله لم يعصوه طرفة عين ما يعلمون
 ان الله خلق الملائكة ولا آدم ولا ابليس هم قوم يقال لهم الروحانيون خلقهم الله من ضوء نوره وروى أبو
 نعيم في الحلية من طريق اسمعيل بن عياش عن الاحوص بن حكيم عن شهر عن ابن عباس انه صلى الله عليه
 وسلم خرج على أصحابه فقال ما جمعكم فقالوا اجتمعنا نذكر ربنا ونفكر في عظمته فقال تفكروا في خلق
 الله ولا تفكروا في الله فانكم ان تقدروا تدركوا الحديث وفيه ذكر اسرافيل وهو الذي أشار اليه العراقي
 في الذي قبله وان اسناده ضعيف وروى أحمد ومن طريقه الطبراني ثم صاحب الحلية من طريق عبد الجليل
 ابن عطية عن شهر عن عبد الله بن سلام قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناس من أصحابه وهم
 يتفكرون في خلق الله فقال لهم فيم كنتم يتفكرون قالوا نتفكر في خلق الله فقال لا تفكروا في الله
 وتفكروا في خلق الله فان ربنا خلق ملائكة كما قدمنا في الارض السابعة السفلى ورأسه قد جاوز السماء العليا
 من بين قدميه الى كعبيه مسيرة ستمائة عام وما بين كعبيه الى اخمص قدميه مسيرة ستمائة عام الخالق
 أعظم من الخلق وروى ابن أبي الدنيا عن عثمان بن أبي دهر عن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انتهى الى أصحابه وهم سكوت لا يتسكحون فقال ما لكم لا تتسكحون قالوا نتفكر في خلق الله فقال كذلك
 فافعلوا تفكروا في خلق الله ولا تفكروا فيه قال الحافظ البخاري في الملة اصدوه هذه الاخبار سائدها ضعيفة
 لكن اجتماعها يكسب قوة والمعنى صحيح وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة لا يزال الناس يتساءلون حتى
 يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل أمنت بالله (وعن عطاء) بن أبي رباح
 المكي الفقيه الثقة روى له الجماعة (قال انطاقت أنا وعبيد بن عمير) بن قتادة الليثي فاص أهل مكة نقتروا
 له الجماعة (الى عائشة رضي الله عنها وبينها وبيننا حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا
 الله صلى الله عليه وسلم زرعنا زرعنا حبا قال ابن عمر فآخبرنا يا عبيد شيئا يقيه من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال فبكت وقالت كل أمره كان عجبا أنا في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال ذرني
 أتعب لربي

وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه خرج على قوم ذات يوم
 وهم يتفكرون فقال ما لكم
 لا تتسكحون فقالوا نتفكر
 في خلق الله عز وجل قال
 فكذلك فافعلوا تفكروا في
 خلقه ولا تفكروا فيه فان
 بهذا المغرب أرضا بيضاء
 نورها بياضها وبياضها
 نورها مسيرة الشمس
 أربعين يوما من خلق
 الله عز وجل لم يعصوا
 الله طرفة عين قالوا يا رسول
 الله فان الشيطان منهم
 قال ما يدرون خلق الشيطان
 أم لا قالوا من ولد آدم قال
 لا يدرون خلق آدم أم لا
 وعن عطاء قال انطلقت يوما
 أنا وعبيد بن عمير الى عائشة
 رضي الله عنها فكلما متنا
 وبيننا وبينها حجاب فقالت
 يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا
 قال قول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم زرعنا زرعنا حبا
 قال ابن عمر فآخبرنا يا عبيد
 شيئا يقيه من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال فبكت
 وقالت كل أمره كان عجبا
 أنا في ليلتي حتى مس
 جلده جلدي ثم قال ذرني
 أتعب لربي

عز وجل فقام الى القرية فتوضأ منها ثم قام به الى فبكي حتى بل لحينه ثم سجد حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ويحك يا بلال وما معني أن أبكي وقد أنزل الله علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الابواب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها قال العراقي تقدم في كتاب الصبر والشكر وانه من رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء انتهت قلت واه كذلك عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي الدنيا في التفكير وابن عساكر كلهم عن عطاء نحوه وفيه ثم قام فصلى فبكي حتى سال دموعه على صدره ثم ركع فبكي ثم سجد فبكي ثم رفع رأسه فبكي فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فأذنه بالصلاة وأما حديث زرغبان زددجافرواه البزار والحري بن أبي أسامة في مسندهما من طريق نائهم ما بنوعيم في الحلية من طريق طلحة بن عمرو عن عطاء عن أبي هريرة ربه مرفوعا وكذا أخرجه العسكري في الامثال والبيهقي في الشعب وقال ان طلحة غير قوي وقد روى هذا الحديث باسانيد هذا أمثلهما وقال العقيلي هذا الحديث إنما يعرف بطه فقه قد تابعه قوم نحوه في الضعف وإنما يروى هذا عن عطاء عن عبيد بن عمير قوله انتهى قال الحافظ السخاوي يشير الى ما رواه ابن خبان في صحيحه عن عطاء قال دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة فقالت لعبيد قد أن لك أن تزورنا فقال أقول لك يا أمه كإقال الاول زرغبان زددجافرواه فقالت دعونا من بطالتكم هذه وذكر حديثنا (فقيل للادوازي) عبد الرحمن بن عمر والفقير رجه الله تعالى (ماغاية التفكير فبين قال يقرؤهن وهو يعقلهن) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير (وعن محمد بن واسع) البصري رجه الله تعالى (ان رجلا من أهل البصرة ركب الى أم ذر) وهي امرأة أبي ذر قال الحافظ وقفت على حديث فيه التصريح بانها أسلمت مع أبي ذر في أول الاسلام أخرجه الفاكهي في تاريخ مكة (بعد موت أبي ذر) رضى الله عنه (فسألها عن عبادة أبي ذر فقالت كان يماره أجمع في ناحية البيت يتفكر) رواه أبو نوعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الله بن محمد بن عمران حدثنا حسين المروزي حدثنا الهيثم بن جميل حدثنا صالح المري عن محمد بن واسع ان رجلا من البصرة ركب الى أم ذر بعد وفاة أبي ذر يسألها عن عبادة أبي ذر فاتمها فقال جئت لتخبريني عن عبادة أبي ذر قالت كان النهار أجمع خاليا يتفكر (وعن الحسن) البصري رجه الله تعالى (قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة) رواه أبو نوعيم في الحلية قال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن سفيان حدثنا داود بن عمر الضبي حدثنا فضيل بن عياض عن هشام عن الحسن فذكره وهذا قدرناه أيضا أبو الشيخ في العظمة من قول ابن عباس ورواه أحمد بن صالح في كتاب البصرة من حديث أنس وقد تقدم قريبا (وعن الفضيل) بن عياض رجه الله تعالى (قال الفكرة امرأة تريك حسناتك وسياتك وتقول لبراهيم) بن أدهم (انك تطيل الفكرة فقال الفكرة مخ العمل) هذان القولان أوردهما أبو نوعيم في الحلية بسند واحد فقال حدثنا عبد الله بن محمد ومحمد بن علي قالا حدثنا أبو يعلى حدثنا عبد الصمد بن يزيد قال سمعت الفضيل بن عياض يقول قيل لبراهيم انك لتطيل الفكرة قال الفكرة مخ العمل قال وسمعت الفضيل يقول قال الحسن الفكرة امرأة تريك حسناتك وسياتك (وكان سفيان بن عيينة) رجه الله تعالى (كثيرا ما يمشي ويقول

إذا المرة كانت له فكرة * ففي كل شيء له عبرة)

رواه أبو نوعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن عمران حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد حدثنا اسحق بن ابراهيم قال سمعت سفيان بن عيينة يقول الفكرة نور يدخله قلبك قال عبد الله وحدثنا أبو خض القرشي قال كان سفيان بن عيينة يمشي يقرأ بمثل

إذا المرة كانت له فكرة * ففي كل شيء له عبرة

قالو بلغني عن سفيان بن عيينة قال التفكير مفتاح الرحمة ألا ترى أنه يتفكر فيتوب (وعن طاوس) بن

قال قال الحواريون لعيسى بن مريم بارح الله هل على الارض اليوم مثلك فقال نعم من كان منطقته ذكرا وصمته ففكر وانظره عبدة فانه مثلي وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكونه تفكير فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبار فهو لهو وفي قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير (١٦٤) الحق قال أمتنع قلوبهم التفكير في أمري وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم أعطوا أعينكم حفظها من العبادة فقالوا يا رسول الله وما حفظها من العبادة قال النظر في المصحف والتفكير فيه والاعتبار عند عجائبه وعن امرأة كانت تسكن البادية قريبا من مكة انها قالت لو تطالعت قلوب المتقين بفكرها الى ما قد ادخلها في حجب الغيب من خير الآخرة لم يصف لهم في الدنيا عيش ولم تقرأهم في الدنيا عيش وكان لقمان يطيل الجلوس وحده فكان يمر به مولاة فيقول بالقمان انك تديم الجلوس وحده فلو جلست مع الناس كان آنس لك فيقول لقمان ان طول الوحدة أفهم للفكر وطول الفكر دليل على طريق الجنة وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة امرئ قط الا علم وماعلم امرؤ قط الا عمل وقال عمر بن عبد العزيز زالفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة وقال عبد الله بن المبارك يوما لسهل بن علي وراه ساكتا متفكرا أين بلغت قال الصراط وقال بشر لو تفكر الناس في عظمة الله ماعصوا الله عز وجل وعن ابن عباس

كيسان اليماني رحمه الله تعالى (قال قال الحواريون) أصحاب عيسى (لعيسى عليه السلام بارح الله هل على الارض اليوم مثلك فقال نعم من كان منطقته ذكرا وصمته ففكر وانظره عبدة فانه مثلي) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكونه تفكير فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبار فهو لهو) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير وروى أبو نعيم في الحلية من طريق ابراهيم بن الاسعث قال سمعت فضيلا يقول كلام المؤمن حكم وصمته تفكير ونظره عبدة واذا كنت كذا لم تزل في عبادة (وفي قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال أمتنع قلوبهم التفكير في أمري وعن أبي سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوا أعينكم حفظها من العبادة فقالوا يا رسول الله وما حفظها من العبادة قال النظر في المصحف) أي قراءة القرآن نظر في المصحف فانه أفضل من قراءته عن حفظه وبه أخذ السلف قال النووي وهكذا قاله أصحابنا وليس على اطلاقها ما هو تابع للتدبر وجع القلب والبصر (والتفكير فيه) أي التأمل في معانيه (والاعتبار عند عجائبه) من أوامره وزواجره ومواعظه وأحكامه وقصصه ووجوه بلاغته وبديع رموزه واثاراته قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير ومن طريقه أبو الشيخ في كتاب العظمة باسناد ضعيف انتهى قلت وراه أيضا الحكمي في النوادر والبيهقي في الشعب وضعفه (و) يحكى (عن امرأة) صالحة (كانت تسكن البادية قريبا من مكة انها قالت لو تطالعت قلوب المتقين بفكرها الى ما قد ادخلها في حجب الغيب من خير الآخرة لم يصف لهم عيش ولم تقرأهم في الدنيا عيش) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي علي المدني عن أبي الحسن اكرام وكان من خيار الناس (وكان لقمان) الحكيم رحمه الله تعالى (يطيل الجلوس وحده فكان يمر به مولاة فيقول بالقمان انك تديم الجلوس وحده فلو جلست مع الناس كان آنس لك فيقول لقمان ان طول الوحدة أفهم للفكرة وطول الفكرة دليل على طريق الجنة) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير (وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (ما طالت فكرة امرئ قط الا علم وماعلم امرؤ قط الا عمل) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (الفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال سهل بن علي وراه ساكتا متفكرا أين بلغت قال الصراط) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال بشر) بن الحرث رحمه الله تعالى (لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى ماعصوا الله تعالى) رواه أبو نعيم في الحلية (وعن ابن عباس) رضى الله عنه قال (ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة بالقلب) وروى أبو الشيخ في العظمة من طريق نهشل عن الضحاك عن ابن عباس التفكير في عظمة الله وجزته وناره ساعة خير من قيام ليلة وقد تقدم قريبا (وبينا أبو شريح) عبد الرحمن بن شريح المعافري كانت له عبادة وفضل توفي بالاسكندرية سنة ١٦٧ روى له الجماعة (عنه) اذ جلس فتقنع بكسائه فجعل يبكي فقلنا له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب أجلي (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير) وقال أبو سليمان (الداراني رحمه الله تعالى) (عودوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكير) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو سليمان) أيضا (الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكر في الآخرة نور الحكمة ويحيي القلوب) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال حاتم الاصم) رحمه الله تعالى (من العبدة يزيد

ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة بالقلب وبينا أبو شريح يبكي اذ جلس فتقنع بكسائه فجعل يبكي فقلنا له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب أجلي وقال أبو سليمان عودوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكير وقال أبو سليمان التفكير في الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكر في الآخرة نور الحكمة ويحيي القلوب وقال حاتم من العبدة يزيد

العلم ومن التفكير يزيد الحب ومن التفكير يزيد الخوف وقال ابن عباس التفكير في الخير يدعو إلى العمل به والندم على الشر يدعو إلى تركه وروى أن الله تعالى قال في بعض كتبه أني لست أقبل كلام كل حكيم ولكن أنظر إلى همه وهواه فإذا كان همه وهواه لي جعلت صمته تفكيراً وكلامه جداً وإن لم يتكلم وقال الحسن أن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على (١٦٥) الفكر والفكر والفكر على الذكرك حتى استنطقوا

قلوبهم فنطقت بالحكمة وقال اسحق بن خلف كان داود الطائي رحمه الله تعالى على سطح في ليلة قراء تفكير في ملكوت السموات والأرض وهو ينظر إلى السماء ويبحث في دار جلاله قال فوثب صاحب الدار من فراشه عريانياً ويده سيف وطن أنه لص فلما نظر إلى داود رجع ووضع السيف وقال من ذا الذي طرحك من السطح قال ما شعرت بذلك روى أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أسحق بن خلف قال كان داود الطائي في ليلة مقمرة فتفكر فقام فمشى على السطح وهو شاخص حتى وقع في دار جلاله قال فوثب صاحب الدار عريانياً من فراشه فوجد السيف في يده فوضع السيف في يده وأخذ بيد داود حتى رده إلى داره فقبل داود فقال ما دريت أو ما شعرت (وقال) أبو القاسم (الجنيدي) قدس سره (أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتسليم بنسيم المعرفة والشرب بكأس المحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن بالله عز وجل ثم قال بالهامة من مجالس ما أجهلها ومن شرابها أله طوبى لمن رزقه) روى أبو نعيم في الحلية (وقال الشافعي رحمه الله تعالى استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكرة) روى البيهقي في مناقبه (وقال أيضاً صحة النظر في الأمور نجاة من الغرور والعزم في الرأي سلامة من التفريط والندم والروية والفكر يكشفان عن الحزم والفظنة ومشاورة الحكماء ثبات في النفس وقوة في البصيرة ففكر قبل أن تعزم وتقبل أن تهجم وشاور قبل أن تقدم) روى البيهقي كذلك في مناقبه (وقال أيضاً الفضائل أربع أحداها الحكمة) وهي أعلاها (وقوامها الفكرة) والثانية العفة وقوامها في الشهوة أي في تركها (والثالثة القوة وقوامها في الغضب) أي في تركه (والرابعة العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس) روى البيهقي كذلك في مناقبه وهذه هي الفضائل النفسية فاصولها أربعة العقل وكلام العلم والعفة وكلام الورع والشجاعة وكلام المجاهدة والعدل وكلام الاتصاف وهي المعبر عنها بالدين ويكمل ذلك بالفضائل البدنية وهي أربعة الصحة والقوة والجمال وطول العمر والفضائل المطيعة بالإنسان وهي أربعة أيضاً المال والأهل والعز وكرم العشرة ولا سبيل إلى تحصيل ذلك إلا بتوفيق الله عز وجل وذلك بأربعة أيضاً دايم ورشد وتسيده وتأييده فجميع ذلك خمسة أنواع وهي عشرون ضرباً ليس للإنسان مدخل في اكتسابها إلا بنمائها ونفسي فقط وقد تقدم تفصيل ذلك في كتاب تهذيب الأخلاق وما يذكر في فضيلة التفكير ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير عن عامر بن عبد قيس قال سمعت غير واحد ولاثنين ولا ثلاثة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون ان ضياء الإيمان أو نور الإيمان التفكير وروى ابن المنذر وأبو نعيم في الحلية من طريق عون بن عبد الله قال سألت أم الدرداء ما كان أفضل عبادة أبي الدرداء قالت التفكير والاعتبار وروى أبو الشيخ والديلي من حديث أبي هريرة بينما رجل مستلق ينظر إلى السماء وإلى النجوم فقال والله أني لأعلم أن لك خالقاً وروى أبو القاسم (الجنيدي) أن أبا حاتم وابن

العلم ومن التفكير يزيد الحب ومن التفكير يزيد الخوف وقال ابن عباس التفكير في الخير يدعو إلى العمل به والندم على الشر يدعو إلى تركه وروى أن الله تعالى قال في بعض كتبه أني لست أقبل كلام كل حكيم ولكن أنظر إلى همه وهواه فإذا كان همه وهواه لي جعلت صمته تفكيراً وكلامه جداً وإن لم يتكلم وقال الحسن أن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على (١٦٥) الفكر والفكر والفكر على الذكرك حتى استنطقوا قلوبهم فنطقت بالحكمة وقال اسحق بن خلف كان داود الطائي رحمه الله تعالى على سطح في ليلة قراء تفكير في ملكوت السموات والأرض وهو ينظر إلى السماء ويبحث في دار جلاله قال فوثب صاحب الدار من فراشه عريانياً ويده سيف وطن أنه لص فلما نظر إلى داود رجع ووضع السيف وقال من ذا الذي طرحك من السطح قال ما شعرت بذلك روى أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أسحق بن خلف قال كان داود الطائي في ليلة مقمرة فتفكر فقام فمشى على السطح وهو شاخص حتى وقع في دار جلاله قال فوثب صاحب الدار عريانياً من فراشه فوجد السيف في يده فوضع السيف في يده وأخذ بيد داود حتى رده إلى داره فقبل داود فقال ما دريت أو ما شعرت (وقال) أبو القاسم (الجنيدي) قدس سره (أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتسليم بنسيم المعرفة والشرب بكأس المحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن بالله عز وجل ثم قال بالهامة من مجالس ما أجهلها ومن شرابها أله طوبى لمن رزقه) روى أبو نعيم في الحلية (وقال الشافعي رحمه الله تعالى استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكرة) روى البيهقي في مناقبه (وقال أيضاً صحة النظر في الأمور نجاة من الغرور والعزم في الرأي سلامة من التفريط والندم والروية والفكر يكشفان عن الحزم والفظنة ومشاورة الحكماء ثبات في النفس وقوة في البصيرة ففكر قبل أن تعزم وتقبل أن تهجم وشاور قبل أن تقدم) روى البيهقي كذلك في مناقبه (وقال أيضاً الفضائل أربع أحداها الحكمة) وهي أعلاها (وقوامها الفكرة) والثانية العفة وقوامها في الشهوة أي في تركها (والثالثة القوة وقوامها في الغضب) أي في تركه (والرابعة العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس) روى البيهقي كذلك في مناقبه وهذه هي الفضائل النفسية فاصولها أربعة العقل وكلام العلم والعفة وكلام الورع والشجاعة وكلام المجاهدة والعدل وكلام الاتصاف وهي المعبر عنها بالدين ويكمل ذلك بالفضائل البدنية وهي أربعة الصحة والقوة والجمال وطول العمر والفضائل المطيعة بالإنسان وهي أربعة أيضاً المال والأهل والعز وكرم العشرة ولا سبيل إلى تحصيل ذلك إلا بتوفيق الله عز وجل وذلك بأربعة أيضاً دايم ورشد وتسيده وتأييده فجميع ذلك خمسة أنواع وهي عشرون ضرباً ليس للإنسان مدخل في اكتسابها إلا بنمائها ونفسي فقط وقد تقدم تفصيل ذلك في كتاب تهذيب الأخلاق وما يذكر في فضيلة التفكير ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير عن عامر بن عبد قيس قال سمعت غير واحد ولاثنين ولا ثلاثة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون ان ضياء الإيمان أو نور الإيمان التفكير وروى ابن المنذر وأبو نعيم في الحلية من طريق عون بن عبد الله قال سألت أم الدرداء ما كان أفضل عبادة أبي الدرداء قالت التفكير والاعتبار وروى أبو الشيخ والديلي من حديث أبي هريرة بينما رجل مستلق ينظر إلى السماء وإلى النجوم فقال والله أني لأعلم أن لك خالقاً وروى أبو القاسم (الجنيدي) أن أبا حاتم وابن

فذكر قبل أن تعزم وتقبل أن تهجم وشاور قبل أن تقدم وقال أيضاً الفضائل أربع أحداها الحكمة وقوامها الفكرة والثانية العفة وقوامها في الشهوة والثالثة القوة وقوامها في الغضب والرابعة العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس

المنزور ابن مردويه والطبراني عن ابن عباس قال أتت قريش اليهود فقالوا ما جاءكم به موسى من الآيات قالوا
عصا ویده بيضاء لنا طرين وأتوا النصراني فقالوا كيف كان عيسى فيكم قالوا كان يبرئ الأكمه والارض
ويحيي الموتي قالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفة اذ ذهبنا جاريه فنزلت ان في
سماوات والارض الاية فليست فكر وافيا وروى الديلمي من حديث أنس أفضل الزهد في الدنيا ذكر
الموت وأفضل العبادة التفكير فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة وقال ابن عطاء الله
الفكرة سراج القلب فاذا ذهبت فلا ضاع قلبه وقال بعض الحكماء املا عينك من زينته هذه الكواكب
وأجلها في جلة هذه الجبابرة متفكرا في قدرة مقدرها متدبرا حكمة مدبرها قبل أن يسافر بك القدر
ويحال بينك وبين المنظر وروى في بعض الاخبار انه كان الرجل من بني اسرائيل اذا تعبد ثلاثين سنة أطلته
سحابة ففعل رجل فلم تظله فسكلامه فقالت له لك أذنت فقال لا قالت فهل نظرت الى السماء فرددت
طرنك غير مفكر فيها قال نعم قالت من ههنا أتيت (فهذه أقاويل العلماء في الفكرة) وغلها (وما شرع
أحد منهم في ذكر حقيقةتها وبيان مجلوها) ثم اعلم ان التفكير له مقدمة ولواحق فمن مقدماته السماع
والتيقظ والتذكر ومن لواحقه العلم لان من سمع يتقظ ومن يتقظ تذكر ومن تذكر
علم ومن علم عمل ان كان علما يراد للعمل وان كان علما يراد لذاته سعد والسعادة غاية المطالب اما السماع
والعلم فقد تقدم ذكر كل منهما في كتاب مستقل واحتاج الامر الى بيان البيضة والتذكر حقيقة البيضة
الانتباه من النوم وهي في هذا الباب انتباه القلب للغير لا غير قال الامام أبو اسمعيل الهروي هي القومة لله
تعالى من سنة الغفلة والنهوض عن ورطة الفترة قال الكمال الصوفي والقومة والنهوض هما غرة الانتباه
والنهوض هو قيام بسرعة فعلى هذا تكون القومة لله واجبة على الفور في الاوامر والنواهي الفورية وهي
متعلقة بكل مقام لان العبد مأمور بالترقي من حضيض الى ارتفاع ومن ارتفع الى أفق وهكذا فصاعدا
فكلما كان القلب في حالة وتنبه من نفسه أو من غيره بحالة تسمو على حالته الاولى استحب له الارتقاء اليها
ليكون له حالا وما كان قبله مقاما وهكذا الى ما لا يتناهى وتشرف البيضة بشرف العلم المستيقظ به وكل ما جاء
في كتاب الله عز وجل من ذكر المسارعة الى المغفرة والمسارعة الى الخيرات فهو دليل على فضلها

*** (فصل) *** في التذكر اعلم ان القلب اذا انتبه من غفلته وتيقظ من رقدته تذكر ما كان نسيه وانظر الى
قوله تعالى وما يتذكر الامن ينبى جعل الانابة شرطا للانتفاع بالتذكر وقال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فجعل للتذكر ثلاثة أسباب القاء السمع وحضور القلب وشهود الفهم
فعلى هذا يكون حقيقة التذكر استدعاء ما كان موجودا عنده ثم نسيه وتكراره على القلب حتى يثبت
و يرسخ وبسبب ذلك ان العلوم كلها كوزة في النفوس بالفطرة وهي كامنسة فيها ككمون النار في الخرج
والنخلة في النواة وذلك انهم اقابله لادراك العلوم كلها فاعلم لا يحدث لها شيئا من خارج وانما يخرج بالتعليم
ما هو كامن فيها وانما طرأ عليه التسيب بسبب اغترابها في عالم الشهادة عالم الخيال والظلمة حتى سكنت عنها
حركة الخيال وظلمة الشهوات تحيل لها عالمها الذي هو من أمر الله تعالى المنزه عن انبالات والاهام وعن
الجهات والمقدار فينتد تذكر ما أودعه عندها سببها وما لكها وهاهنا من الاعتراف بوجوده ووحدايته
وكل صفة تليق به عظمته وكبريائه في حرم مثل هذا الاستبصار فقد خاب من الرجة بطريق النظر والاعتبار
فانه تعالى أمرنا على لسان أنبيائه عليهم السلام بالتذكر ثم لم يكننا الى أنفسنا حتى نهينا فقال سبحانه هو
الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما ما العزير الغفار والتذكر يتعلق بالعقد والقول
والفعل والترك وهو واجب فيما يجب من ذلك ويحرم تذكر المعاصي ان أدى الى استجلابها بل يجب
التغافل عنها ويكره تذكر ما يستقبل من الاحوال لانه يفوت زمانا صالحا من العمر عموه لا يدرى يحصل
أم لا ولا يعلم ذلك الا غافل جاهل لا يعرف قدر عمره وما دام المرء يفتكر الى التفكير فلا بد من التذكر لان

فهذه أقاويل العلماء في
الفكرة وما شرع أحد منهم
في ذكر حقيقةتها وبيان
مجلوها

* (بيان حقيقة الفكر وغرته) * اعلم أن معنى الفكر هو احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة نالته ومثاله أن من مال الى العاجلة وآثر الحيلة الدنيا وأراد أن يعرف أن الآخرة أولى بالايثار من العاجلة فله طريقان (١٦٧) أحدهما أن يسمع من غيره أن الآخرة

أولى بالايثار من الدنيا فيقلده ويصدق من غير بصيرة بحقيقة الامر فيميل بعمله الى ايثار الآخرة اعتمادا على مجرد قوله وهذا يسمى تقلبدا ولا يسمى معرفة والطريق الثاني أن يعرف أن الابني أولى بالايثار ثم يعرف أن الآخرة أبقى فيحصل له من هاتين المعرفتين معرفة نالته وهو ان الآخرة أولى بالايثار ولا يمكن تحقيق المعرفة بان الآخرة أولى بالايثار الا بالمعرفتين السابقتين فاحضار المعرفتين السابقتين في القلب لا يتوصل به الى المعرفة الثالثة يسمى تفكرا واعتبارا وتذكرا ونظرا وتاملا وتدبرا والتدبر والتأمل والتفكير فعبارة مرادفة على معنى واحد ليس تحتها معان مختلفة وأما اسم التذكر والاعتبار والنظر فهي مختلفة المعاني وان كان أصل المسمى واحدا كما أن اسم الصارم والمهند والسيف يتوارد على شيء واحد ولكن باعتبارات مختلفة فالصارم يدل على السيف من حيث هو قاطع والمهند يدل عليه من حيث هو قاطع والمهند

التفكير هو استمداد الانوار من الاذكر ويشرف التذكير يشرف متعلقه وعلامة صحة التذكير موافقة الشرع في جميع مراتبه فتي وقع له غير ذلك فليعلم خطاه

* (فصل) * وأما التفكير فغضله عظيم وقد مر في سياق المصنف ما يدل عليه وصاحبه على بصيرة من أمره وما يستوي الا هي والبصير وهو مخصوص بنوع الانسان لانه مركب من طرف عقلي وطرف حسي والذات المركبة المدركة لاندرك الاشياء الانوع تركيب ولا يعرف التفاضل الا بالاضافة كاضافة الدرهم الى الدينار وكاضافة الدنيا الى الآخرة فيظهر شرف الشرف بالنظر الى خمسة الخسيس فانظر الى حالك في النوم كيف يريك الملك الموركل بالزوايا والراح المعاني في قلوب الخيال اضرورة مادة يقطنك وتركبها ومن له فهم قنع من هذا العلم بالتلويح وهذا السبب تعرف حقيقة التفكير فاعلم ان هداية ليسهل مدركه والله الموفق

(اعلم) (وقال الله تعالى) ان معنى الفكر هو احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة نالته (وبين ذلك انك اذا أردت اقتناص علم أو حال جعلت بين علمين متناسبين لذلك العلم المطلوب بشرط عدم الشكوك فيهما و فراغ القلب من غيرهما وحدت النظر فيهما متحدت بالغا فلم تشعر الا وقد وجدت علمائنا كما هو مطلوب بلنو بغيتك (ومثاله أن من مال) قلبه (الى العاجلة وآثر الحيلة الدنيا وأراد أن) يميل الى الآخرة (ويعرف ان الآخرة أولى بالايثار من العاجلة فله طريقان أحدهما أن يسمع من غيره أن الآخرة أولى بالايثار فيقلده) في ذلك (ويصدق من غير بصيرة بحقيقة الامر فيميل بعمله الى ايثار الآخرة اعتمادا على مجرد قوله وهذا يسمى تقلبدا ولا يسمى معرفة والطريق الثاني أن يعرف ان الابني أولى بالايثار ثم يعرف أن الآخرة أبقى) لنفسه وانحساسة العاجلة والعلم بكل منها يكون على الشرط المتقدم (فيحصل له من هاتين المعرفتين معرفة نالته وهو ان الآخرة أولى بالايثار) أي ينتقل القلب من الميل الى الخسيس الى الميل الى النعمان لا محالة (وربما لا يشعر به) ولا يمكن تحقيق المعرفة بأن الآخرة أولى بالايثار الا بالمعرفتين السابقتين فاحضار المعرفتين السابقتين في القلب لا يتوصل به الى المعرفة الثالثة يسمى تفكرا واعتبارا وتذكرا ونظرا وتاملا وتدبرا وهذا السياق فيه أوفى غموض والاولى أن يقال ان احضار المعرفتين يسمى تذكرا وحصول المعرفة الثالثة يسمى تفكرا وتدبرا ونظرا واعتبارا (أما التدبر والتأمل والتفكير فعبارة مرادفة على معنى واحد ليس تحتها معان مختلفة) فالتدبر هو النظر في دبر الامور رأى عواقبها والتأمل هو إعادة النظر في الشيء مرة بعد أخرى ليحققه والتفكير هو تصرف القلب بالنظر في الدليل وقبل تصرف القلب في معاني الاشياء لدرك المطلوب وقال الراغب الفكر قوة مطردة للعلم الى المعلوم وهو تخيل عقلي موجود في الانسان والتفكير جولان تلك القوة بين الخواطر بحسب نظر العقل وقد يقال للتفكير التفكير وبه تعلم الفرق بين الالفاظ الثلاثة (وأما اسم التذكر والاعتبار والنظر فهي مختلفة المعاني وان كان أصل المسمى واحدا كما أن اسم الصارم والمهند والسيف يتوارد على شيء واحد ولكن باعتبارات مختلفة فالصارم يدل على السيف من حيث هو قاطع وكذلك المصامم والرسوب (والمهند يدل عليه من حيث نسبه الى موضع) وهو الهند ومنه قول كعب * مهند من سبوف الهند مساو * وكذلك القاعى (والسيف يدل دلالة مطلقة من غير اشعار بهذه الزوائد فكذلك الاعتبار ينطلق على احضار المعرفتين من حيث انه يعبر منهما الى معرفة نالته) افتعال من العبر وهو التجاوز من حال الى حال والاسم العبرة بالكسر وهي عبارة عن الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد (فان لم يقع العبور) الاولى العبر فان العبور يختص بتجاوز الماء اما بسباحة أو في سفينة أو على بعير أو فظارة (ولم يكن الا الوقوف على

دلالة مطلقة من غير اشعار بهذه الزوائد فكذلك الاعتبار ينطلق على احضار المعرفتين من حيث انه يعبر منهما الى معرفة نالته وان لم يقع العبور ولم يمكن الا الوقوف على

المعرفتين فينطلق عليه اسم التذكر لا اسم الاعتبار وأما النظر والتفكير فيقع عليه من حيث ان فيه طلب معرفة تالفة فن ليس يطلب المعرفة الثالثة لا يسمى ناظر افكل متفكر (١٦٨) فهو متذكر وليس كل متذكر متفكر او فائدة التذكر تكرار المعارف على القلب لترسخ ولا

المعرفتين فينطلق عليه اسم التذكر لا اسم الاعتبار (اذ في الاعتبار راعى معنى العبر وليس في التذكر لا محاولة القوة العقلية لاسترجاع ما فات بالسيان (واما النظر والتفكير فيقع عليه من حيث ان فيه طلب معرفة تالفة) ولذلك يطلق النظر على المعرفة الحاصلة بعد الفحص وقد يراد به طلب المعنى بالقلب من جهة الذكركي يدرك ادراك المحسوس بالعين وقد يطلق على قلب البصر أو البصيرة لادراك الشيء ورؤيته (فن ليس يطلب المعرفة الثالثة لا يسمى ناظر) الاعلى وجهه التجوز (فكل متفكر فهو متذكر وليس كل متذكر متفكر او فائدة التذكر تكرار المعارف على القلب) واسترجاع ما فات منها بالسيان (لترسخ وتثبت ولا تنمحي عن القلب وفائدة التفكير تكثير العلم واستجلاب معرفة ليست حاصلة) من قبل (فهذا هو الفرق بين التذكر والتفكير) وقال الراغب التفكير حريان القوة العلمية بحسب نظر العقل ولا يقال الا فيما يمكن أن تحصل له صورة في العقل ولهذا ورد لا تفكر وافي الله اذ كان منزها أن يوصف بصورة قال تعالى أولم يتفكر وافي أنفسهم أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض (والمعارف اذا اجتمعت في القلب وازدوجت على ترتيب مخصوص اثمرت معرفة أخرى فالعلاقة بين المعارف اذا اجتمعت في القلب وازدوجت مع معرفة أخرى حصل من ذلك نتاج آخر وهكذا يتمادى النتاج ويتمادى العلوم ويتمادى الفكر الى غير نهاية (واذا عرفت هذا فقد نجت لك سبيل السعادة في استنتاج العلوم واقتناصها وهو واجب عند الشك وعندور ودالشه وعند علاج الامراض الواجب ازالها من القلوب كما يجب طلب الحزب للجائع والماء للعطشان فن ترك ذلك وانتظر خلق الشبع من غير أن كل وخلق الري من غير شرب ومات كان عاصيا وكذلك من ترك تكسب العلوم الواجبة واتكل على فضل الله تعالى أن يجعله عالما بالالهام كان عاصيا وان كان ممكنا قال الله تعالى والله أخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل اسم السمع والابصار والافئدة فن عطل هذه الادلة عن استعمالها فقد فعل ما حرم عليه وكفر نعمة الله به في تعطيل هذه النعم (وانما تسد طريق زيادة المعارف بالموت) فهو معذور ان لم يترك جهده في مدة حياته (أو بالعوائق هذا لمن يقدر على استثمار العلوم ويهتدي الى طريق التفكير واما أكثر الناس فامتنعوا الزيادة في العلوم لفقد هم رأس المال وهو المعارف التي بها يستثمر العلوم) والحاصل ان المانع من زيادة المعارف سببان أحدهما أن يكون المتفكر قليل المعارف فيقل نتاجه (كالذي لا بضاعة له فانه لا يقدر على الربح) لاحتالة والثاني أن يكون كثير المعارف ولكن لا يحسن اذ واجهاوا تلافها واليه أشل المصنف بقوله (وقد ملك البضاعة ولكن لا يحسن صناعة التجارة فلا يربح شيئا فكذلك قد يكون معه من المعارف ما هو رأس مال العلوم ولكنه ليس يحسن استعمالها أو تأليفها وإيقاع الأزواج المفضي الى النتاج فيها) ولا ينجي من هذه الورطة الا الشيخ المفيد لهذه السعادة (ومعرفة طريق الاستعمال والاستثمار تارة تكون بنور الهى في القلب يحصل بالفكرة كما كان للانبيا صلوات الله عليهم أجمعين وذلك عز بزجدا وقد تكون بالتعلم والممارسة) ومصاحبة المشايخ الكمل ومداومة النظر الى أحوالهم (وهو الأكثر) فان مجالسهم تأثير اعظيما (ثم المتفكر قد تحضره هذه المعارف وتحصل له الثمرة وهو لا يشعر بكميية حصولها) لان ذلك الحصول عبارة عن انتقال القلب بسرعة من معرفة الى معرفة فربما لا يحس به صاحبه ويظن انه واقف عند المعرفة الاولى (و) ربما (لا يقدر على التعبير عنها) أى الثمرة (لقلته ممارسته لصناعة التعبير في الايراد) ومعرفة هذه الصناعة أيضا من الامور المهمة لما يتعدى به النفع (فكم من انسان يعلم ان الاسخرة أولى بالانثار علما حقيقيا) لاشبهه فيه (ولوسئل عن سبب معرفته

تنمحي عن القلب وفائدة التفكير تكثير العلم واستجلاب معرفة ليست حاصلة فهذا هو الفرق بين التذكر والتفكير والمعارف اذا اجتمعت في القلب وازدوجت على ترتيب مخصوص اثمرت معرفة أخرى فالعلاقة بين المعارف اذا اجتمعت في القلب وازدوجت مع معرفة أخرى حصل من ذلك نتاج آخر وهكذا يتمادى النتاج ويتمادى العلوم ويتمادى الفكر الى غير نهاية وانما تسد طريق زيادة المعارف بالموت أو بالعوائق هذا لمن يقدر على استثمار العلوم ويهتدي الى طريق التفكير واما أكثر الناس فامتنعوا الزيادة في العلوم لفقد هم رأس المال وهو المعارف التي بها يستثمر العلوم كالذي لا بضاعة له فانه لا يقدر على الربح وقد ملك البضاعة ولكن لا يحسن صناعة التجارة فلا يربح شيئا فكذلك قد يكون معه من المعارف ما هو رأس مال العلوم ولكن ليس يحسن استعمالها أو تأليفها وإيقاع الأزواج المفضي الى النتاج فيها ومعرفة طريق الاستعمال والاستثمار تارة

لم تكون بنور الهى في القلب يحصل بالفطرة كما كان للانبيا صلوات الله عليهم أجمعين وذلك عز بزجدا وقد تكون بالتعلم والممارسة وهو الاكثر ثم المتفكر قد تحضره هذه المعارف وتحصل له الثمرة وهو لا يشعر بكميية حصولها ولا يقدر على التعبير عنها لقلته ممارسته لصناعة التعبير في الايراد فكم من انسان يعلم ان الاسخرة أولى بالانثار علما حقيقيا ولو سئل عن سبب معرفته

يقدر على إرادته والتعبير عنه مع أنه لم تحصل معرفته إلا عن المعرفتين السابقتين وهوان الأبقى أولى بالإنارة وان الآخرة أبقى من الدنيا
فحصل له معرفة تالفة وهو أن الآخرة أولى بالإنارة فراجع حاصل حقيقة التفكير إلى احضار معرفتين للتوصل بهما إلى معرفة تالفة وأما غرة
التفكير فهي العلوم والاحوال والأعمال ولكن غرته الخاصة العلم لا غير نعم إذا حصل العلم في القلب تعبير حال القلب وإذا تعبير حال القلب
تغيرت أعمال الجوارح فالعمل تابع الحال والحال تابع العلم والعلم تابع التفكير (١٦٩) فالتفكير إذا هو المبدأ والمفتاح للغيرات كلها

وهذا هو الذي يكشف لك
عن فضيلة التفكير وأنه
خير من الذكر والتذكر
لأن التفكير ذكر وزيادة
وذكر القلب خير من عمل
الجوارح بل شرف العمل
لما فيه من الذكر فإذا
التفكير أفضل من جملة
الأعمال ولذلك قيل تفكير
ساعة خير من عبادة سنة
فقيل هو الذي ينقل من
المكارة إلى المحاب ومن
الرغبة والحرص إلى الزهد
والقناعة وقيل هو الذي
يحدث مشاهدة وتقوى
ولذلك قال تعالى لعلمهم
يتقون أو يحدث لهم ذكر
وان أردت أن تفهم كيفية
تغير الحال بالتفكير فتأله ما
ذكرناه من أمر الآخرة
فان التفكير يعرفنا أن
الآخرة أولى بالإنارة فإذا
رسخت هذه المعرفة يقينا
في قلوبنا تغيرت القلوب إلى
الرغبة في الآخرة والزهد
في الدنيا وهذا ما عنيناه
بالحال إذا كان حال القلب
قبل هذه المعرفة حب
العاجلة والميل إليها والنفرة
عن الآخرة وقلة الرغبة فيها

لم يقدر على إرادته والتعبير عنه مع أنه لم تحصل معرفته إلا عن المعرفتين السابقتين وهوان الأبقى أولى
بالإنارة وان الآخرة أبقى من الدنيا فحصل له معرفة تالفة وهو أن الآخرة أولى بالإنارة فراجع حاصل
حقيقة التفكير إلى احضار معرفتين للتوصل بهما إلى معرفة تالفة (هذا ما يتعلق بحقيقة التفكير) وأما غرة
التفكير فهي العلوم والاحوال والأعمال (الحاصلة من العلوم) (ولكن غرته الخاصة العلم لا غير) (والحال
والعمل ينشأ من العلم (نعم إذا حصل العلم في القلب) واستقر فيه ولم يعرضه شك وغفلة (تغير حال
القلب وإذا تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح فالعمل تابع الحال والحال تابع العلم والعلم تابع
التفكير فالتفكير إذا هو المبدأ والمفتاح للغيرات كلها) (لأن العلوم والاحوال هما البضاعة التي يقع بها
الاتجار وهذا هو السر في تقديم بعض العارفين كتاب التفكير على سائر كتب المنجيات) (وهذا هو الذي
يكشف لك عن فضيلة التفكير وأنه خير من الذكر والتذكر لأن في التفكير ذكر وزيادة وذكر القلب
خير من عمل الجوارح بل شرف العمل لما فيه من الذكر) (وقد سبق للمصنف تحقيق أن المحبة الناشئة
عن التفكير أفضل من المحبة الناشئة عن التذكر والعلة أن التفكير رؤية والذكر سماع وهذا معنى
كلامه رضي الله عنه في كتاب ترتيب الإوراد وقد نقل القشيري رحمه الله تعالى في رسالته عن أحد المشايخ
أن الذكر أفضل من التفكير لأن الله يوصف بالذكر ولا يوصف بالتفكير وهذا فيه نظر لأن من عرف حقيقة
التفكير علم أنه ذكر وزيادة معرفة مقتضية وعلى الجملة لا يزال التفكير أفضل من الذكر لأنه مقصود إلى
أن ينتهي إلى حد ينقطع فيه التفكير ويبقى الذكر مجرد داعن الأدلة فهذا الذكر أفضل من التفكير باختلاف
والله أعلم (فإذا التفكير أفضل من جملة الأعمال ولذلك قيل تفكير ساعة خير من عبادة سنة) (تقدم الكلام
عليه قريبا واختلف فيه) (فقيل هو الذي ينقل من المكارة إلى المحاب ومن الرغبة والحرص إلى الزهد
والقناعة وقيل هو الذي يحدث مشاهدة وتقوى ولذلك قال تعالى لعلمهم يتقون أو يحدث لهم ذكر) (وان
أردت أن تفهم كيفية تغير الحال بالتفكير فتأله ما ذكرناه من أمر الآخرة فان التفكير يعرفنا أن
الآخرة أولى بالإنارة فإذا رسخت هذه المعرفة يقينا في قلوبنا) (بان لا يعتريها شك مع الفراغ عن غيرها
(تغيرت القلوب إلى الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا) من غير أن تشعر بذلك التغير (وهذا ما عنيناه
بالحال إذا كان حال القلب قبل هذه المعرفة حب العاجلة والميل إليها والنفرة عن الآخرة وقلة الرغبة فيها
وبعد هذه المعرفة تغير حال القلب وتبدلت إرادته ورغبته) (وانما سمي الحال حال التغير من شأن إلى شأن
(ثم أثمر تغير الإرادة أعمال الجوارح في أطراح الدنيا والقبال على أعمال الآخرة) وبه ظهر أن العمل تابع
الحال والحال تابع المعرفة والمعرفة تتبع التفكير (فهنا خمس درجات أولاهما التذكر وهو احضار
المعرفتين في القلب) بالشرط المتقدم (وثانيتها التفكير وهو طلب المعرفة المقصودة منهما) أي من
المعرفتين (والثالثة حصول المعرفة المطلوبة واستنارة القلب بأربعة تغير حال القلب عما كان
عليه) بسبب حصول نور المعرفة والخامسة خدمة الجوارح للقلب بحسب ما يتجدد له من الحال) وقد مثل
له المصنف بمثال فقال (فكيا يضرب الحجر على الحديد فتخرج منه نار يستضيء بها الموضع فتصير العين مبصرة

(٢٢ - (اتحاد السادة المتقين) - عاشر)

ورغبته ثم أثمر تغير الإرادة أعمال الجوارح في أطراح الدنيا والقبال على أعمال الآخرة فهنا خمس درجات أولاهما التذكر وهو احضار
المعرفتين في القلب وثانيتها التفكير وهو طلب المعرفة المقصودة منهما والثالثة حصول المعرفة المطلوبة واستنارة القلب بهما والرابعة تغير
حال القلب عما كان بسبب حصول نور المعرفة والخامسة خدمة الجوارح للقلب بحسب ما يتجدد له من الحال فكيا يضرب الحجر على الحديد
فتخرج منه نار يستضيء بها الموضع فتصير العين مبصرة

بعد ان لم تكن مبصرة وتنتهض الاعضاء للعمل فكذلك زاد نور المعرفة وهو الفكر فيجمع بين المعرفتين كما يجمع بين الحجر والحديد ويؤلف بينهما تأليفا مخصوصا كما يضرب الحجر على الحديد ضربا مخصوصا فينبعث نور المعرفة كما تنبعث النار من الحديد ويتغير القلب بسبب هذا النور حتى يعسل الى عالم يكن عيلا اليه كما يتغير البصر بنور النار فيرى ما لم يكن يراه ثم تنتهض الاعضاء للعمل بمقتضى حال القلب كما ينتهض العاخر عن العمل بسبب الظلمة للعمل عند (١٧٠) ادراك البصر ما لم يكن يصره فاذا ثمر الفكر العلوم والاحوال والعلوم لانهاية لها والاحوال

التي تصور ان تنقلب على القلب لا يمكن حصرها ولهذا لو اراد مزيدان بحصرفنون الفكر ومجاوبه وانه فيماذا يتفكر لم يقدر عليه لان مجاري الفكر غير محصورة وثمراته غير متناهية نعم نحن نجتهد في ضبط مجاريه بالاضافة الى مهمات العلوم الدينية وبالاضافة الى الاحوال التي هي مقامات السالكين ويكون ذلك ضبطا جليا فان تفصيل ذلك يستدعي شرح العلوم كلها ووجه هذه الكتب كالشرح لبعضها فانها مشتملة على علوم تلك العلوم تستفاد من افكار مخصوصة فلنشر الى ضبط المجامع فيها يحصل الوقوف على مجاري الفكر

(بيان مجاري الفكر)

اعلم ان الفكر قد يجري في امر يتعلق بالدين وقد يجري فيما يتعلق بالدين وانما غرضنا ما يتعلق بالدين فلنترك القسم الآخر ونعني بالدين المعاملة التي بين العبد وبين الرب تعالى لجميع افعاله لا يمكن ان يتصل بالدين والعبد اما ان يتصل بالعبد وصفاته واحواله واما ان يتصل بالمعبود وصفاته وافعاله لا يمكن ان يخرج عن هذين القسمين وما يتعلق بالعبد اما ان يكون نظرا فيما هو محبوب عند الرب تعالى او فيما هو مكروه ولا حاجة الى الفكر في غير هذين القسمين وما يتعلق بالرب تعالى اما ان يكون نظرا في ذاته وصفاته واهمائه الحسنى واما ان يكون في افعاله وملكه وملكوته وجميع ما في السموات والارض وما بينهما وما ينكشف لك انحصار الفكر في هذه الاقسام بمثال وهو ان حال السائر بن الى الله (الطائر بن) المشتاقين الى لقائه يضاهاى حال العاشق فلتنخذ العاشق المستهتر (مجاننا نقول العاشق المستهتر غرق لهم بعشقه لا بعد وفكره من ان يتعلق بمعشوقه او يتعلق بنفسه فان تفكر في معشوقه فاما ان يتفكر

بعد ان لم تكن مبصرة وتنتهض الاعضاء للعمل فكذلك زاد نور المعرفة وهو الفكر فيجمع بين المعرفتين (هما بمثلة الحديد والحجر) كما يجمع بين الحجر والحديد ويؤلف بينهما تأليفا مخصوصا كما يضرب الحجر على الحديد ضربا مخصوصا فينبعث نور المعرفة كما تنبعث النار من الحديد ويتغير القلب بسبب هذا النور حتى يعسل الى عالم يكن عيلا اليه من قبل كما يتغير البصر بنور النار فيرى ما لم يكن يراه ثم تنتهض الاعضاء للعمل بمقتضى حال القلب كما ينتهض العاخر عن العمل بسبب الظلمة للعمل عند ادراك البصر ما لم يكن يتصوره فاذا ثمر الفكر العلوم والاحوال (تلك العلوم) التي يثمرها الفكر (لانهاية لها) تلك (الاحوال) التي تصور ان تنقلب على القلب لا يمكن حصرها (الان الفكر لا يتعلق بالعلوم الكسبية ولا مدخله في العلوم الالهامية لانه مجرد عن وسائل الكسب) (ولهذا لو اراد مزيدان بحصرفنون الفكر ومجاوبه وانه فيماذا يتفكر لم يقدر عليه لان مجاري الفكر غير محصورة وثمراته غير متناهية نعم نحن نجتهد في ضبط مجاريه بالاضافة الى مهمات العلوم الدينية وبالاضافة الى الاحوال التي هي مقامات السالكين) وفيه اشعر الى ان الحال قد يكون مقاما كما حثت الاشارة اليه في اول كتاب التوبة (ويكون ذلك ضبطا جليا) أي اجاليا (فان تفصيل ذلك يستدعي شرح العلوم كلها ووجه هذه الكتب كالشرح لبعضها فانها مشتملة على علوم تلك العلوم تستفاد من افكار مخصوصة) كالنوبة والصبر والخوف والرجاء والفقر والزهد والمحاسبة والحياء والمراقبة والشكر والتوكل والنية والاخلاص والصدق والتوحيد والمحبة فهذه ستة عشرة اما ما يضاف اليها مقامات اخرى تكمل مائة مقام ما من مقام منها الا وهو مستفاد من حسن الفكر (فلنشر الى ضبط المجامع فيها به يحصل الوقوف على مجاري الفكر) ومسارحه والله الموفق

(بيان مجاري الفكر)

(اعلم) هذا الله تعالى ان الوجود كله من ذروة العرش الى قاعدة الثرى معارج لاملأ ثمكة ومراقي للافكار المشغلة بالنظر والاعتبار حتى تصل الى معوفة الجبار فهناك لا معرج ولا مرقى اذ ليس وراء الله مرمى وهذا لا يحصى ولا يستقصى ولكن المقصود بجهة حال المريد في سفره الى مولاه فاعلم (ان الفكر قد يجري في امر يتعلق بالدين وقد يجري فيما يتعلق بالدين وانما غرضنا) هنا (ما يتعلق بالدين فلنترك القسم الآخر) ونذكر ما يتعلق بالدين (ونعني بالدين المعاملة التي بين العبد وبين الرب تعالى لجميع افعاله لا يمكن ان يتصل بالدين والعبد اما ان يتصل بالعبد وصفاته واحواله واما ان يتصل بالمعبود وصفاته وافعاله لا يمكن ان يخرج عن هذين القسمين وما يتعلق بالعبد اما ان يكون نظرا فيما هو محبوب عند الرب تعالى او فيما هو مكروه ولا حاجة الى الفكر في غير هذين القسمين وما يتعلق بالرب تعالى اما ان يكون نظرا في ذاته وصفاته واهمائه الحسنى واما ان يكون في افعاله وملكه وملكوته وجميع ما في السموات والارض وما بينهما وما ينكشف لك انحصار الفكر في هذه الاقسام بمثال وهو ان حال السائر بن الى الله (الطائر بن) المشتاقين الى لقائه يضاهاى حال العاشق فلتنخذ العاشق المستهتر (مجاننا نقول العاشق المستهتر غرق لهم بعشقه لا بعد وفكره من ان يتعلق بمعشوقه او يتعلق بنفسه فان تفكر في معشوقه فاما ان يتفكر

في

تتعلق بالمعبود وصفاته وافعاله لا يمكن ان يخرج عن هذين القسمين وما يتعلق بالعبد اما ان يكون

نظرا فيما هو محبوب عند الرب تعالى او فيما هو مكروه ولا حاجة الى الفكر في غير هذين القسمين وما يتعلق بالرب تعالى اما ان يكون نظرا في ذاته وصفاته واهمائه الحسنى واما ان يكون في افعاله وملكه وملكوته وجميع ما في السموات والارض وما بينهما وما ينكشف لك انحصار الفكر في هذه الاقسام بمثال وهو ان حال السائر بن الى الله تعالى والمشتاقين الى لقائه يضاهاى حال العاشق فلتنخذ العاشق المستهتر مثالا فنقول العاشق المستهتر غرق لهم بعشقه لا بعد وفكره من ان يتعلق بمعشوقه او يتعلق بنفسه فان تفكر في معشوقه فاما ان يتفكر

في جماله وحسن صورته في ذاته لينعم بالفكر فيه وبمشاهدته واما ان يتفكر في أفعاله اللطيفة الحسنة الدالة على أخلاقه وصفاته ليكون ذلك مضاعفا لذاته ومقويا للمحبة وان تفكر في نفسه فيكون فكل في صفاته التي تسقط من عين محبوبه حتى يشتره عنها وفي الصفات التي تقر به منه وتحميه اليه حتى يتصف بهم فان تفكر في شيء خارج عن هذه الاقسام فذلك خارج عن حد العشق وهو نقصان فيه لان العشق التام الكامل ما يستغرق العاشق ويستوفي القلب حتى لا يترك فيه متسع للغير فمحب الله تعالى ينبغي أن يكون كذلك فلا يعدو نظره وتفكره محبوبه ومهما كان تفكره محصورا في هذه الاقسام الاربع لم يكن خارجا عن مقتضى المحبة أصلا (١٧١) فلنبدأ بالقسم الاول وهو تفكره في صفات

في جماله وحسن صورته في ذاته ليتنعم بالفكر فيه ويمشاهده واما أن يتفكر في أفعاله اللطيفة الحسنة الدالة على أخلاقه وصفاته ليكون ذلك مضعفا لذته ومقويا لمحبته (فهذا طريق الفكر فيما يتعلق بالمحجوب (وان تفكر في نفسه فيكون فكره في صفاته التي تسقطه من عين محبوه حتى ينزعه عنها) أي يتباعد (أو في الصفات التي تقر به منه وتحببه اليه حتى يتصف بها) فهذا طريق الفكر فيما يتعلق بالمحب (فان تفكر في شيء خارج عن هذه الاقسام فذلك خارج عن حد العشق وهو نفع فيه لان العشق التام الكامل ما يستغرق العاشق ويستوفي القلب) بكايته (حتى لا يترك فيه متسعاً لغيره فحجب الله تعالى ينبغي أن يكون كذلك فلا يبعد ونظيره وتفكره محبوبه ومهما كان تفكره محصوراً في هذه الاقسام الاربع لم يكن خارجاً عن مقتضى المحبة أصلاً فلنبدأ بالقسم الاول وهو تفكره في صفات نفسه وأفعال نفسه ايمز المحجوب منها عن المكره فان هذا الفكر هو الذي يتعلق بعلم المعاملة وهو مقصود هذا الكتاب واما القسم الآخر الذي هو التفكر في ذات الله ومعاني أسمائه وصفاته وكيف يتخلق بها العبد (فيتعلق بالما كشفة ثم كل واحد مما هو مكره عند الله أو محبوب ينقسم الى ظاهر كالطاعات والمعاصي والى باطن كالصفات الخفيات والمهلكات التي محلها القلب وذكرنا تفصيلها في ربيع الملهكان والخفيات) وهو هذا الربيع (والطاعات والمعاصي تنقسم) تارة (الى ما يتعلق بالاعضاء السبعة) البدان والرجلان والبصر والسمع والالسان (و) تارة (الى ما ينسب الى جميع البدن) وهذا (كالطهار من الزحف وعقوق الوالدين والسكون في المسكن الحرام) وغير ذلك (ويجب في كل واحد من المكروهات التفكر في ثلاثة أمور الاول التفكر في انه هل هو مكره عند الله أم لا قرب بشئ لا يظهر كونه مكره وهافي بادي المنظر (بل يدركه بدقيق النظر) وكثرة التأمل (والثاني التفكر في انه ان كان مكره وهافي طريق الاحتراز عنه والثالث) التفكر في ان هذا المكره هل هو متصف به في الحال فيتركه أو هو متعرض له في الاستقبال فيتركه زعمه أو يفارقه فيما مضى من الاحوال فيحتاج الى تداركه) لما فرط منه (وكذلك كل واحد من المحجوبات ينقسم هذه الانقسامات فاذا جمعت هذه الاقسام اذات مجاري الفكر) واتسعت مسارحها (في هذه الاقسام على ما تمموا العبد مدفوع الى الفكر اما في جميعها أو في أكثرها وشرح آحاد هذه الاقسام بطول) ومسئلة الحصر فيه تعول (ولكن انحصر هذا القسم في أربعة أنواع الطاعات والمعاصي والصفات المهلكات والصفات الخفيات فلنذكر في كل نوع مثالا ليعتس به المراد صائرنا وينفض له باب الفكر ويتسع عليه طريقه النوع الاول المعاصي ينبغي أن يفتش الانسان صبيحة كل يوم في جميع أعضائه السبعة تفصيلا) كل عضو على حدة (ثم يبدنه) من حيث المجموع (على الجملة هل هو في الحال) الزاهنة (ملابس المعصية بها فيتركها) في تلك الحال (أو لا يسها بالامس فيتداركها بالترك والندم) والعزم على أن لا يعود لثلاثها (أو) هو (متعرض لها في نهاره) فيما يستقبله (فليس تعدل الاحتراز) عنها (والتباعد منها فيمنظر في اللسان ويقول انه متعرض

هل هو متصف به في الحال فيتركه أو هو متعرض له في الاستقبال فيحتر زعنه أو فارقه فيما مضى من الاحوال فيحتاج الى تداركه وكذلك كل واحد من المحبوبات ينقسم الى هذه الانقسامات فاذا جمعت هذه الانقسام وادت مجاري الفكر في هذه الانقسام على مائة والعبد مدفوع الى الفكر اما في جميعها أو في أكثرها وشرح أحاد هذه الانقسامات يطول ولكنه انحصر هذا النقص في أربعة أنواع الطاعات والمعاصي والعصاات الملهمة كالنواصيات المنجيات فلنذكر في كل نوع مثالا ليقين به المراد سائرهما وينفخ له باب الفكر ويتسع عليه طريقه. (النوع الاول المعاصي) ينبغي أن يفتش الانسان صبيحة كل يوم جميع أعضائه السبعة تفصيلا ثم يبدنه على الجلاء هل هو في الحال ملابس لعصية بها فيتركها أو لا يسها بالامس فيتداركها بالنزلة والندم أو هو متعرض لها في نهارة فيستعد للاحتراز والتباعد عنها فينظر في اللسان ويقول انه متعرض

للغيبة والكذب وتركبة النفس والاستهزاء بالغير والمماراة والممازحة والخوض فيما لا يعني الى غير ذلك من المكاره فيقرر رأولاً في نفسه انها مكرهه عند الله تعالى ويتفكر في شواهد القرآن والسنة على شدة العذاب فيها ثم يتفكر في أحواله انه كيف يتعرض لها من حيث لا يشعر ثم يتفكر انه كيف يحترز منه ويعلم انه لا يتم له ذلك الا بالعزلة والانفراد أو بان لا يجالس الا صالحاً تقياً يذكر عليه مهمات تكلم بما يكرهه الله والا فيضع حجرافى فيه اذا جالس غيره حتى يكون ذلك مذكراً له فهكذا يكون التفكر في حيلة الاحتراز ويتفكر في نفسه انه يصغى به الى الغيبة والكذب وفضول الكلام والى اللهو والبدعة وأن ذلك انما يسمع من زيد ومن عمرو وأنه ينبغي أن يحترز عنه بالاعتزال أو بالنهي عن المنكر فهما كان ذلك فيتفكر في بطنه (٢٧٢) انه انما يصغى الله تعالى فيه بالا كل والشرب اما بكثرة الاكل من الحلال فان ذلك مكره

عند الله ومقوله الشهوة التي هي سلاح الشيطان عدو الله واما باكل الحرام أو الشهية فينظر من أين مطعمه وملبسه ومسكنه ومكسبه وما مكسبه ويتفكر في طريق الحلال ومداخله ثم يتفكر في طريق الحيلة في الاكتساب منه والاحتراز من الحرام ويقرر على نفسه ان العبادات كلها ضائعة مع أكل الحرام وان أكل الحلال هو أساس العبادات كلها وان الله تعالى لا يقبل صلاة عبدي ممن ثوبه درهم حرام كما ورد الخبره فهكذا يتفكر في أعضائه ففي هذا القدر كفاية عن الاستقصاء فهما حصل بالتفكر حقيقة المعرفة بهذه الأحوال اشتغل بالمراسبة طول النهار حتى يحفظ الأعضاء عنها * وأما النوع الثاني وهو الطاعات * فينظر أولاً في الفرائض المكتوبة عليه

للغيبة والكذب وتركبة النفس والاستهزاء بالغير والمماراة والممازحة والخوض فيما لا يعني الى غير ذلك من المكاره فيقرر رأولاً في نفسه انها مكرهه عند الله تعالى ويتفكر في شواهد القرآن والسنة على شدة العذاب فيها) وكثرة التوبخ والعتاب على مرتكبيها (ثم يتفكر في أحواله انه كيف يتعرض لها من حيث لا يشعر ثم يتفكر انه كيف يحترز منها ويعلم انه لا يتم له ذلك الا بالعزلة والانفراد عن الناس أو بان لا يجالس الا صالحاً تقياً) ورعا (يتذكر عليه مهمات تكلم بما يكرهه الله تعالى والا فيضع حجرافى فيه اذا جالس غيره حتى يكون ذلك مذكراً له) كما كان الصديق رضى الله عنه يفعل (فهكذا يكون التفكر في حيلة الاحتراز ويتفكر في سماعه انه يصغى به الى الغيبة والكذب وفضول الكلام والى اللهو والبدعة وان ذلك انما يسمع من زيد ومن عمرو وأنه ينبغي أن يحترز منهم بالاعتزال) عنهم وعدم مجالسهم (وبالنهي عن المنكر) مهمات مع ذلك ويتفكر في بطنه انه انما يصغى الله تعالى فيه بالا كل والشرب اما بكثرة الاكل من الحلال) الصرف (فان ذلك مكره عند الله تعالى ومقوله الشهوة التي هي سلاح الشيطان عدو الله واما باكل الحرام أو الشهية فينظر من أين مطعمه وملبسه ومسكنه ويتفكر في طريق الحلال ومداخله ثم يتفكر في طريق الحيلة في الاكتساب منه والاحتراز من الحرام ويقرر على نفسه ان العبادات كلها ضائعة مع أكل الحرام وان أكل الحلال هو أساس العبادات كلها وان الله تعالى لا يقبل صلاة عبدي ممن ثوبه درهم حرام كما ورد الخبره فهكذا يتفكر في أعضائه ففي هذا القدر كفاية عن الاستقصاء فهما حصل بالتفكر حقيقة المعرفة بهذه الأحوال اشتغل بالمراسبة طول النهار حتى يحفظ الأعضاء عنها * وأما النوع الثاني وهو الطاعات * فينظر أولاً في الفرائض المكتوبة عليه

انه كيف يؤديها وكيف يحرسها عن النقصان والتقصير أو كيف يحجز نقصانها بكثرة النوافل ثم يرجع الى عضو فعضو فيتفكر في الأفعال التي تتعلق بها مما يحبه الله تعالى فيقول مثلاً ان العين خلقت للنظر في ملكوت السموات والارض عبدة ولتستعمل في طاعة الله تعالى وتنظر في كتاب الله وسنته صلى الله عليه وسلم وأما قادر على أن أشغل العين بطاعة القرآن والسنة فلم لأفعله وأما قادر على أن أنظر الى فلان الفاسق بعين المطيع بعين التعظيم فادخل السرور على قلبه) فيز يد في طاعته (و) ان (أنظر الى فلان الفاسق بعين الازراء) أى الاحتقار (فازجرو ذلك عن معصيته فلم لأفعله وكذلك يقول في سماعه انى قادر على استماع كلام ملهوف) مضطر (أو استماع حكمة وعلم أو استماع قراءة وذكر فالى أعطاه وقد أنعم الله على به وأودعني لا شكره فالى أ كفر نعمة الله فيه بتضييعه أو تعطيله وكذلك

يتفكر في اللسان ويقول اني قادر على ان اتقرب الى الله تعالى بالتعليم والوعظ والتودد الى قلوب أهل الصلاح والسؤال عن أحوال
 الفقراء وادخال السرور على قلب زيد الصالح وعمر والعالم بكلمة طيبة وكل كلمة طيبة فانها صدقة وكذلك يتفكر في ماله فيقول اننا قادر على ان
 أتصدق بالمال الفلاني فاني مستغن عنه ومهما احتجت اليه رزقي الله تعالى مثله وان كنت محتاجا الا ان فانا الى ثواب الايثار اخرج مني الى
 ذلك المال وهكذا يفتش عن جميع أعضائه ووجهه ليدنه وأمواله بل عن دوابه وغلماؤه وأولاده فان كل ذلك أدواته وأسبابه ويقدر على ان
 يطيع الله تعالى بها فيستنبط بدقيق الفكر وجوه الطاعات الممكنة بها ويتفكر فيما يرغبه (١٧٣) في البدائر الى تلك الطاعات ويتفكر

في اخلاص النية فيها
 وبطلب لها مظان الاستحقاق
 حتى يزكو به عمله وقس
 على هذا سائر الطاعات
 * وأما النوع الثالث
 فهي الصفات الملهكة
 التي محلها القلب * فيعرفها
 بما ذكرناه في ربيع المهلكات
 وهي استيلاء الشهوة
 والغضب والبخل والكبر
 والعجب والرياء والحسد
 وسوء الظن والغفلة والغرور
 وغير ذلك وينفقد من قلبه
 هذه الصفات فان ظن ان
 قلبه بمنزلة عنها فيتفكر في
 كيفية امتحانه والاستشهاد
 بالعلامات عليه فان النفس
 أبدا تعد بالخير من نفسها
 وتخاف فاذا ادعت التواضع
 والبراعة من الكبر فينبغي
 ان تجرب بحمل خزمة حطب
 في السوق كما كان الاولون
 يجربون به أنفسهم واذا
 ادعت الخلم تعرض لغضب
 يناله من غيره ثم يجرب في
 كظم الغيظ وكذلك في
 سائر الصفات وهذا تفكر
 في أنه هل موصوف بالصفة
 المكرهه أم لا ولذلك

يتفكر في اللسان ويقول اني قادر على ان اتقرب الى الله تعالى بالتعليم والوعظ والتودد الى قلوب أهل الصلاح
 أي الصالحين (بالسؤال عن أحوال الفقراء وادخال السرور على قلب زيد الصالح وعمر والعالم بكلمة
 طيبة وكل كلمة طيبة فانها صدقة) فتدري ابن المبارك في الزهد وأبو الشيخ من حديث أبي هريرة
 السكامة الطيبة صدقة (وكذلك يتفكر في ماله فيقول اننا قادر على ان أتصدق بالمال الفلاني فاني مستغن
 عنه ومهما احتجت اليه رزقي الله تعالى مثله وان كنت محتاجا) اليه (الا ان فانا الى ثواب الايثار) على الغير
 (اخرج مني الى ذلك المال وهكذا يفتش عن جميع أعضائه ووجهه ليدنه) بل (عن) (أمواله) التي يملكها
 (بل عن دوابه) المعدة للركوب أو خدمة البيت أو الذبح (وغلماؤه) من مشترى أو مستأجر من الذكور
 والانات (وأولاده) وزوجه (فان كل ذلك أدواته وأسبابه) وتحت أمره ونهيه (ويقدر على ان يطيع
 الله تعالى بها فيستنبط بدقيق الفكر وجوه الطاعات الممكنة بها ويتفكر فيما يرغبه) وينشطه (في البدائر)
 أي المسارعة (الى تلك الطاعات ويتفكر في اخلاص النية) ومحاضها (فيها وبطلب لها مظان الاستحقاق
 حتى يزكو به عمله) فيالنيات الخاصة تزكو الاعمال (وقس على هذا سائر الطاعات) البدينية من
 الواجبات من زكاة وصيام وحج وجهاد (وأما النوع الثالث فهي الصفات الملهكة التي محلها القلب
 فيعرفها بما ذكرناه في ربيع المهلكات وهي استيلاء الشهوة والغضب) بغير الله تعالى (والبخل والكبر
 والعجب والرياء والحسد وسوء الظن والغفلة والغرور وغير ذلك) مما ذكر في ربيع المهلكات فانها
 وأشغالها مغارس الفواحش ومنابت الاعمال المحظورة فهل يسمع بهذه عاقل ويستريب ان يكون الفكر
 فيها أوفى أكثرها واجبا فرض عين هذا على سبيل الاجمال (و) أما التفصيل فانه (ينفقد من قلبه هذه
 الصفات فان ظن ان قلبه بمنزلة عنها فيتفكر في كيفية امتحانه واختباره) والاستشهاد بالعلامات عليه فان
 النفس أبدا (من طبعها انها) تعد بالخير من نفسها وتحلف فاذا ادعت التواضع والبراعة من الكبر فينبغي
 ان تجرب بحمل خزمة حطب في السوق) ويمشي به الى بيته (كما كان الاولون يجربون به أنفسهم) وقد
 نقل ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه حين كان مستخلفا بالمدينة وهو عند أبي نعيم في الحلبه (واذا ادعت
 الخلم تعرض لغضب يناله من غيره ثم يجرب في كظم الغيظ) فانظر هل تثبت أم لا (وكذلك في سائر الصفات
 هذا تفكر في أنه هل هو موصوف بالصفة المكرهه أم لا ولذلك علامات ذكرناها) في ربيع المهلكات
 فاذا دلت العلامة على وجودها ففكر في الاسباب التي تقع تلك الصفات عنده وتبين ان منشأها من الجهل
 والغفلة وخبث الدخلة أي الباطن (كلو رأي في نفسه عجبيا بالعمل فيتمكرو ويقول انما على يدي وجارحتي
 وبقدري وارادني وكل ذلك ليس مني ولا الى وانما هو من خلق الله وفضله على فهو الذي خلقتني وخلق
 جرحتي وخلق قدرتي وارادني وهو الذي حول أعضائي بقدرته وكذلك قدرتي وارادني فكيف أعجب بعملي
 أو بنفسي ولا أقوم لنفسي بنفسي فاذا أحس في نفسه بالكبر قرر على نفسه ما فيه من الحماقة وهي فساد جوهر
 العقل (ويقول لها لم ترين نفسك أ كبر والكبير من هو عند الله كبير وذلك) انما (ينكشف بعد الموت

علامات ذكرناها في ربيع المهلكات فاذا دلت العلامة على وجودها ففكر في الاسباب التي تقع تلك الصفات عنده وتبين ان منشأها من الجهل
 والغفلة وخبث الدخلة كلو رأي في نفسه عجبيا بالعمل فيتمكرو ويقول انما على يدي وجارحتي وبقدري وارادني وكل ذلك ليس مني ولا الى
 وانما هو من خلق الله وفضله على فهو الذي خلقتني وخلق جرحتي وخلق قدرتي وارادني وهو الذي حول أعضائي بقدرته وكذلك قدرتي
 وارادني فكيف أعجب بعملي أو بنفسي ولا أقوم لنفسي بنفسي فاذا أحس في نفسه بالكبر قرر على نفسه ما فيه من الحماقة ويقول لها لم ترين
 نفسك أ كبر والكبير من هو عند الله كبير وذلك ينكشف بعد الموت

وكم من كافر في الحال يموت مقر بالي الله تعالى بنزوعه عن الكفر وكم من مسلم يموت شقيبا بتغير حاله عند الموت بسوء الخاتمة فاذا عرف ان
الكبر مهلك وان أصله الحماقة فيتفكر في علاج ازاله ذلك بان يتعاطى افعال المتواضعين واذا وجد في نفسه شهوة الطعام وشربه تفكر في ان
هذه صفة البهائم ولو كان في شهوة الطعام والوقاع كمال لكان ذلك من صفات الله وصفات الملائكة كالعلم والقدرة ولما انصفه البهائم ومهما
كان الشره عليه أغلب كان بالبهائم أشبه وعن الملائكة المقرين أبعد وكذلك يقرر على نفسه في الغضب ثم يتفكر في طريق العلاج وكل ذلك
ذكرناه في هذه الكتب فمن يريد ان يتسع له طريق الفكر فلا بد له من تحصيل ما في هذه الكتب (وأما النوع الرابع وهو المنجيات) فهو
التوبة والندم على الذنوب والصبر على البلاء والشكر على النعماء والخوف والرجاء في الدنيا والاخلاص والصدق في

وكم من كافر في الحال يموت مقر بالي الله بنزوعه عن الكفر وكم من مسلم يموت شقيبا بتغير حاله عند الموت
بسوء الخاتمة (عياذ بالله منه) فاذا عرف ان الكبر مهلك وان أصله الحماقة فيتفكر في علاج ازاله ذلك بان
يتعاطى افعال المتواضعين واذا وجد في نفسه شهوة الطعام وشربه (تفكر في ان هذه
صفة البهائم ولو كان في شهوة الطعام والوقاع كمال لكان ذلك من صفات الله وصفات الملائكة كالعلم
والقدرة ولما انصفه البهائم ومهما كان الشره عليه أغلب كان بالبهائم أشبه وعن الملائكة المقرين
أبعد وكذلك يقرر على نفسه في الغضب ثم يتفكر في طريق العلاج وكل ذلك ذكرناه في هذه الكتب) في
رابع المهلكات (فمن يريد ان يتسع له طريق الفكر فلا بد له من تحصيل ما في هذه الكتب وأما النوع الرابع
وهو المنجيات فهو التوبة والندم على الذنوب والصبر على البلاء والشكر على النعماء والخوف والرجاء
والزهد في الدنيا والاخلاص والصدق في الطاعات ومحبة الله وتعظيمه والرضا بافعاله والشوق اليه والخشوع
والتواضع له) وهذه كلها من مقامات اليقين بعضها أصول وبعضها ثمرات (وكل ذلك ذكرناه في هذا الربيع)
في كتب مستقلة (وذكرنا أسبابه وعلاماته فليتفكر العبد في كل يوم في قلبه ما الذي يعوز من هذه الصفات
التي هي المقربة الى الله تعالى فاذا افتقر الى شيء منها فليعلم انها أحوال لا تترها الا العلوم وان العلوم لا تترها
الا أفكار فاذا أراد ان يكذب لنفسه حال التوبة والندم فليفتش ذنوبه أولا وليتفكر فيها وليجمعها على نفسه
وليضعها في قلبه ثم لينظر في الوعيد والتشديد الذي ورد في الشرع فيها) على الخصوص (وليحقق عند
نفسه انه متعرض لمقت الله) وغضبه (به حتى ينبعث له حال الندم واذا أراد ان يستثير من قلبه حال الشكر
فليحضر في احسان الله اليه ما يراه) المتواترة (عليه في ارسال جيل ستره عليه على ما شرحت في كتاب
الشكر وابطال ذلك) ليتسع فكره (واذا أراد حال المحبة والشوق فليفتكر في جلال الله وجماله وعظمته
وكبريائه وذلك بالنظر في عجائب حكمته وبدائع صنعه كما سنشير الى طرف منه في القسم الثاني من الفكر
فاذا أراد حال الخوف فليحضر أولا في ذنوبه الظاهرة والباطنة ثم لينظر في الموت وسكراته ثم فيما بعده من
سؤال منكر ونكير وعذاب القبر وحياته وعقابه وديدانه ثم في هول النداء عند نفخة الصور ثم في
هول المحشر عند جمع الخلائق على صعيد واحد ثم في المناقشة في الحساب والمضايقة في النقيير والقطمير وفي
الصراط ورقته وحده ثم في خطر الامر عنده انه) هل (يصرف الى الشمال فيكون من أصحاب النار أو
يصرف الى اليمين فينزل دار القرار ثم ليحضر بعد أهوال القيامة في قلبه صورة جهنم ودركاتهما ومقامعهما
وأهوالها وسلاسلها وأغلالها وزقموها وصيدها وأنواع العذاب فيها وقبح صور الزانية الموكنين بها وانه
كلما انضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها وانهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وانهم اذا أرادوا

الطاعات ومحبة الله وتعظيمه
والرضا بافعاله والشوق اليه
والخشوع والتواضع له وكل
ذلك ذكرناه في هذا الربيع
وذكرنا أسبابه وعلاماته
فليتفكر العبد كل يوم في
قلبه ما الذي يعوز من هذه
الصفات التي هي المقربة
الى الله تعالى فاذا افتقر الى
شيء منها فليعلم انها أحوال
لا تترها الا العلوم وان العلوم
لا تترها الا أفكار فاذا أراد
أن يكذب لنفسه أحوال
التوبة والندم فليفتش
ذنوبه أولا وليتفكر فيها
وليجمعها على نفسه
وليضعها في قلبه ثم لينظر
في الوعيد والتشديد الذي
ورد في الشرع فيها وليحقق
عند نفسه انه متعرض
لمقت الله تعالى حتى ينبعث
له حال الندم واذا أراد ان
يستثير من قلبه حال الشكر
فليحضر في احسان الله اليه
وأباده عليه وفي ارساله
جيل ستره عليه على ما شرحت

بعضه في كتاب الشكر فليطالع ذلك واذا أراد حال المحبة والشوق فليفتكر في جلال الله وجماله وعظمته وكبريائه وذلك
بالنظر في عجائب حكمته وبدائع صنعه كما سنشير الى طرف منه في القسم الثاني من الفكر واذا أراد حال الخوف فليحضر أولا في ذنوبه الظاهرة
والباطنة ثم لينظر في الموت وسكراته ثم فيما بعده من سؤال منكر ونكير وعذاب القبر وحياته وعقابه وديدانه ثم في هول النداء عند نفخة
الصور ثم في هول المحشر عند جمع الخلائق على صعيد واحد ثم في المناقشة في الحساب والمضايقة في النقيير والقطمير وفي الصراط ورقته وحده
ثم في خطر الامر عنده انه يصرف الى الشمال فيكون من أصحاب النار أو يصرف الى اليمين فينزل دار القرار ثم ليحضر بعد أهوال القيامة في
قلبه صورة جهنم ودركاتهما ومقامعهما وأهوالها وسلاسلها وأغلالها وزقموها وصيدها وأنواع العذاب فيها وقبح صور الزانية الموكنين بها
وانهم كلما انضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها وانهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وانهم اذا أرادوا

من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا و زفيرا وهلم جرا الى جميع ما ورد في القرآن من شرها واذا اراد ان يستجلب حال الرجاء فليتنظر الى الجنة ونعيمها وان تجارها وانهارها وحورها وولادتها ونعيمها المقيم وملوكها الدائم فهكذا طريق الفكر الذي يطلب به العلوم التي تثمر اجتناب احوال محبوبة او التنزه عن صفات مذمومة وقد ذكرنا في كل واحد من هذه الاحوال كتابا مفردا يستعان به على تفصيل الفكر اما بذكر مجامعه فلا يوجد فيه أنفع من قراءة القرآن بالتفكير فانه جامع لجميع المقامات والاحوال وفيه شفاء للعالمين وفيه ما يورث الخوف والرجاء والصبر والشكر والمحبة والشوق وسائر الصفات (١٧٥) المذمومة فينبغي ان يقرأه العبد ويردد

الآية التي هو محتاج الى التفكير فيها مرة بعد أخرى ولو ما تيسر فقرأه آية بتفكير وفهم خبير من ختمه بغير تدبر وفهم فليتوقف في التأمل فيها ولو ليلة واحدة فان تحت كل كلمة منها أسرار لا تنحصر ولا يوقف عليها الا بدقيق الفكر عن صفاء القلب بعد صدق المعاملة وكذلك مطالعة أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد أوتي جوامع السكام وكل كلمة من كلماته بحور الحكمة ولو تأملها العالم حق التأمل لم ينقطع فيها نظره طول عمره وشرح آحاد الآيات والأخبار بطول فإتظر الى قوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة وعش ما شئت فانك ميت وعمل ما شئت فانك مجزي به فان هذه السكامات جامعة حكم الاولين والآخرين وهي

من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا و زفيرا وهلم جرا الى جميع ما ورد في القرآن من شرها) فيتفكر فيها ويتأمل في معانيها (واذا اراد ان يستجلب حال الرجاء فليتنظر الى الجنة ونعيمها وان تجارها وانهارها وحورها وولادتها ونعيمها المقيم وملوكها الدائم فهكذا طريق الفكر الذي يطلب به العلوم التي تثمر اجتناب احوال محبوبة او التنزه عن صفات مذمومة وقد ذكرنا في كل واحد من هذه الاحوال كتابا مفردا يستعان به على تفصيل الفكر اما بذكر مجامعه فلا يوجد فيه) أجمع ولا (أنفع من قراءة القرآن بالتفكير فانه جامع لجميع المقامات والاحوال) وهو الترياق الاكبر (وفيه شفاء للعالمين) ورجة للمؤمنين (وفيه ما يورث الخوف والرجاء والصبر والشكر والمحبة والشوق وسائر الصفات) المذكورة (وفيه ما يورث عن سائر الصفات المذمومة فينبغي ان يقرأه العبد ويردد الآية التي هو محتاج الى التفكير فيها مرة بعد أخرى ولو ما تيسر) حتى يعثر على مقصوده منها ومنى دام العبد على ذلك طهر قلبه وغرر علمه (فقرأه آية بتفكير وفهم خبير من ختمه) كاملة (بغير تدبر وفهم) فقد روي الدارقطني في الافراد من حديث ابن عمر بسند ضعيف لا قرأه الا تدبر ولا عبادة الا بيقفه ومجلس فقه خبير من عبادة ستمين سنة (وليتوقف في التأمل فيها ولو ليلة واحدة) كما نقل ذلك عن جماعة من السلف (فان تحت كل كلمة منها أسرار لا تنحصر ولا يوقف عليها الا بدقيق الفكر عن صفاء القلب بعد صدق المعاملة) بينه وبين الله تعالى وبجانب القرآن لا تنحصر وقد مررت الاشارة الى طرف من ذلك في كتاب ترتيب الاوراد (وكذلك مطالعة أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد أوتي جوامع السكام) كما ورد به الخبر (وكل كلمة من كلماته بحور الحكمة لو تأملها العالم البصير) حق التأمل لم ينقطع فيها نظره طول عمره وشرح آحاد الآيات والأخبار بطول فإتظر الى قوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة وعش ما شئت فانك ميت وعمل ما شئت فانك مجزي به) تقدم تريبا وفي كتاب الفقر والزهد وفي كتاب العلم (فان هذه السكامات جامعة حكم الاولين والآخرين وهي كافية للمتأملين فيها طول العمر اذ لو وقفوا على معانيها وغلبت على قلوبهم غلبة يقين) مع فراغها من شغل آخر (لا تستغرقهم ولحال ذلك بينهم وبين التلث الى الدنيا بالكلية فهذا هو طريق الفكر في علوم المعاملة وصفات العبد من حيث هي محبوبة عند الله أو مكرهة والمبتدئ) في السلوك (ينبغي ان يكون مستغرق الوقت في هذه الافكار حتى يعمر قلبه بالاخلاق الحمودة والمقامات الشريفة) والاحوال المنيفة (ويتزهد باطنه وظاهره عن المكروه) والاخلاق السيئة (وليعلم ان هذا مع انه أفضل من سائر العبادات) اذا عريت عنه (فليس هو غاية المطلب) للسالكين ولا هو الحد الذي يقفون عليه (بل المشغول به محبوب عن مطلب الصديقين وهو التمتع بالفكر في جلال الله تعالى وجماله واستغراق القلب) فيه (بحيث يفتي عن نفسه أي ينسى نفسه وأحواله ومقاماته وصفاته فيكون مستغرق الهم بالمحبوب كالعاشق المستهتر عند لقاء الحبيب فانه لا يتفرغ للنظر في أحوال نفسه وأوصافها

كافية للمتأملين فيها طول العمر اذ لو وقفوا على معانيها وغلبت على قلوبهم غلبة يقين لا تستغرقهم ولحال ذلك بينهم وبين التلث الى الدنيا بالكلية فهذا هو طريق الفكر في علوم المعاملة وصفات العبد من حيث هي محبوبة عند الله تعالى أو مكرهة والمبتدئ ينبغي ان يكون مستغرق الوقت في هذه الافكار حتى يعمر قلبه بالاخلاق الحمودة والمقامات الشريفة ويتزهد باطنه وظاهره عن المكروه وليعلم ان هذا مع انه أفضل من سائر العبادات فليس هو غاية المطلب بل المشغول به محبوب عن مطلب الصديقين وهو التمتع بالفكر في جلال الله تعالى وجماله واستغراق القلب بحيث يفتي عن نفسه أي ينسى نفسه وأحواله ومقاماته وصفاته فيكون مستغرق الهم بالمحبوب كالعاشق المستهتر عند لقاء الحبيب فانه لا يتفرغ للنظر في أحوال نفسه وأوصافها

بل يبقى كالمبهوث الغافل عن نفسه وهو منتهى لذة العشق فاما ما ذكرناه فهو تفكير في عبادة الباطن ليصلح للقرب والوصال فاذا ضيع جميع عمره في اصلاح نفسه فني يتنعم بالقرب ولذلك كان الخواص يدور في البوادي فلقبه الحسين بن منصور وقال قيم أنت قال أدور في البوادي اصلح حاله في التوكل فقال الحسين أفنيت عمرك في عمران باطنك فان الفناء في التوحيد فالفناء في الواحد الحق هو غاية مقصد الطالبين وهو منتهى نعيم الصديقين وأما التنزه عن الصفات (١٧٦) المهلكات فيجري مجرى الخروج عن العدة في النكاح وأما الانصاف بالصفات

المختبات وسائر الطاعات فيجري مجرى نهضة المرأة جهازها وتنظفها وجهها ومشطها شعرها لتصلح بذلك للقاء زوجها فان استغرقت جميع عمرها في تربية الرحم وتزيين الوجه كان ذلك حجابا لها عن لقاء المحبوب فهكذا ينبغي ان تفهم طريق الدين ان كنت من أهل المجالسة وان كنت كالعبد السوء لا يتحرك الا خوفا من الضرب وطمعا في الاجرة فدونك واتعاب البدن بالاعمال الظاهرة فان بينك وبين القلب حجابا كثيفا فاذا قضيت حق الاعمال كنت من أهل الجنة ولكن للمجالسة أقوام آخرون واذا عرفت مجال الفكر في علوم العمالة التي بين العبد وبين ربه فينبغي ان تتخذ ذلك عادة وتدينك صباحا ومساء فلا تغفل عن نفسك وعن صفاتك المبعدة من الله تعالى وأحوالك المقربة اليه سبحانه وتعالى بل كل مرید فينبغي أن يكون له جريدة يثبت فيها جملة

بل يبقى كالمبهوث الغافل عن نفسه) لا يحسن بنفسه أصلا (وهو منتهى لذة العشق) الصادقين (فاما ما ذكرناه فهو تفكير في عبادة الباطن ليصلح للقرب والوصال فاذا ضيع جميع عمره في اصلاح نفسه فني يتنعم بالقرب ولذلك كان) ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى (يدور في البوادي) المنقطعة على قدم التوكل ويقاسي فيها أهوالا من نفسه ومن الجن (فلقبه) أبو المغيث (الحسين بن منصور) (الحلاج رحمه الله تعالى) (وقال) له (قيم أنت) وكيف سلوكك (قال أدور في البوادي اصلح حاله في التوكل فقال) أفنيت عمرك في عمران باطنك (فان) أنت عن (الفناء في التوحيد) رواء القشـ يري في الرسالة وتقدم في كتاب التوكل وقال وكان الحلاج طالبا بالمقام الثالث من التوكل (فالفناء في الواحد الحق هو غاية مقصد الطالبين ومنتهى نعيم الصديقين) وما بعده مرقى السالكين (وأما التنزه عن الصفات المهلكات) فانه (يجري مجرى الخروج عن العدة في النكاح وأما الانصاف بالصفات المختبات وسائر الطاعات) فانه (يجري مجرى نهضة المرأة جهازها) أي أسبابها من لبس وفرش وغـ ير ذلك (وتنظفها وجهها) بالخليف (ومشطها شعرها) واستعمالها الطيب (لتصلح بذلك للقاء زوجها) وتقع من قلبه موقع المحبة والاعجاب (فان استغرقت) هي (جميع عمرها في تربية الرحم وتزيين الوجه) واحضار الملابس (كان) ذلك (حجابا لها عن لقاء المحبوب فهكذا ينبغي ان تفهم طريق الدين ان كنت من أهل المجالسة) والموانسة (وان كنت كالعبد السوء) والاجير السوء (لا يتحرك الا خوفا من الضرب وطمعا في الاجرة) فان لم يخف أو لم يطمع في الاجرة لم يتحرك (فدونك واتعاب البدن) وارتركب المشقة (بالاعمال الظاهرة) من قيام وصلاة وقراءة وصيام وجهاد وغير ذلك (فان بينك وبين القلب حجابا كثيفا فاذا قضيت حق الاعمال كنت من أهل الجنة ولكن للمجالسة أقوام آخرون) اصطفاهم الله لذلك (واذا عرفت مجال الفكر في علوم المعاملة التي بين العبد وبين ربه فينبغي ان تتخذ ذلك عادة وتدينك صباحا ومساء فلا تغفل عن نفسك وعن صفاتك المبعدة من الله تعالى وأحوالك المقربة اليه سبحانه وتعالى بل كل مرید) لطريق السلوك (فينبغي ان تكون له جريدة) وهي دفتر المتخذ للحساب (يثبت فيها جملة الصفات المهلكات وجملة الصفات المختبات وجملة المعاصي والطاعات ويعرض نفسه عليها كل يوم) ويحاسبها بما يدق عليها وهكذا كانت أحوال السالف من الاولياء الكرام كما نقل ذلك الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره عن مشايخه وقد تقدم نقله في كتاب المحاسبة (ويكفيه من المهلكات النظر في عشر) صفات (فانه ان سلم منها سلم من غيرها وهي البخل والكبر والعجب والرياء والحسد وشدة الغضب) لغير الله تعالى (وشدة الطعام وشدة الوقاع وحب المال وحب الجاه) فان هذه العشرة أصول وماعداد ذلك يتفرع منها (ومن المختبات عشر) صفات (الندم على الذنوب والصبر على البلاء والرضا بالقضاء والشكر على النعماء واعتدال الخوف والرجاء والزهدي في الدنيا والاختلاص في الاعمال وحسن الخلق مع الخلق وحب الله تعالى والخشوع له) فهذه العشرة كذات أصول وماعداد ذلك يتفرع منها (فهذه عشر ونحوها عشر مضمومة وعشرة محجودة فهما كفي من المذمومات واحدة فيخط عليها في جريدته ويدع الفكر فيها ويشكر الله تعالى على كفايته اياها وتزنيه قلبه عنها يعلم أنه ذلك لم يتم

الصفات المهلكات وجملة الصفات المختبات وجملة المعاصي والطاعات ويعرض نفسه عليها كل يوم ويكفيه من المهلكات النظر في عشر فانه ان سلم منها سلم من غيرها وهي البخل والكبر والعجب والرياء والحسد وشدة الغضب وشدة الطعام وشدة الوقاع وحب المال وحب الجاه ومن المختبات عشر الندم على الذنوب والصبر على البلاء والرضا بالقضاء والشكر على النعماء واعتدال الخوف والرجاء والزهدي في الدنيا والاختلاص في الاعمال وحسن الخلق مع الخلق وحب الله تعالى والخشوع له فهذه عشر ونحوها عشر مضمومة وعشرة محجودة فهما كفي من المذمومات واحدة فيخط عليها في جريدته ويدع الفكر فيها ويشكر الله تعالى على كفايته اياها وتزنيه قلبه عنها يعلم أنه ذلك لم يتم

في معاصهم يعزل عنها
 مثاله العالم الورع فإنه لا
 يخجل في غالب الامر عن
 اظهار نفسه بالعلم وطلب
 الشهرة وانتشار الصيت أما
 بالمعزيس أو بالوعظ ومن
 فعل ذلك تصدى لفتنة
 عظيمة لا ينجوا منها الا
 الصديقون فإنه ان كان
 كلامه مقبولا حسن الوقع
 في القلوب لم ينفذ عن
 الاعجاب والخيلاء والتزيم
 النعنع وذلك من المهلكات
 ان رد كلامه لم يخل عن غيظ
 وأنفه وحقد على من برده
 وهو أكثر من غيظه على
 من رد كلام غيره وقد يلبس
 الشيطان عليه ويقول ان
 غيظك من حيث انه رد
 الحق وأنكره فان وجد
 تفرقة بين أن يرد عليه
 كلامه أو يرد على عالم آخر
 فهو مغرور وضحكة
 للشيطان ثم مهما كان له
 ارتياح بالقبول وفرح
 بالثناء واستنكاف من
 الرد أو الاعراض لم يخل

لا يتوفيق الله تعالى وعونه ولو وكاه الى نفسه لم يقدر على محو اقل الرذائل عن نفسه فيقبل على التسعة لمباية
 وهكذا يفعل حتى يخط على الجميع وكذا يطالب نفسه بالانصاف بالمخبات فاذا انصف بواحدة منها كالتموية
 والندم مثلاً خط عليهم او اشتمل بالباقي وهذا يحتاج اليه المرید المشرع وأما كثر الناس من المعدادين في
 زمرة الصالحين) والمنسجين بظاهر الفضل (فينبغي ان يشبوا في جرائد المعاصي الظاهرة كالكل الشبهة
 واطلاق اللسان بالعقبة والنجمة والمرء والنساء على النفس والاخرط في معاداة الاعداء وموالاة الاولياء
 والمداهنة مع الخلق في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وتعظيم الاغنياء والاسهانة بالفقراء
 والتنافس والاستكبار عن الحق وحب كثرة الكلام والخوض فيما لا يعني وشدة الانتصار للنفس اذا نالها
 ذل والانس بالمخلوقين والوحشة لغرافهم فهذه وأمثالها معاصي ظاهرة وهي مغارس الفواحش ومنابت
 الاعمال المخطورة) فان أكثر من يعد نفسه من وجوه الصالحين لا ينفك عن جله من هذه المعاصي في
 جوارحه وما لم يطهر الجوارح عن الانام لا يمكن الاشتغال بعمارة القلب وتطهيره بل كل فريق من الناس
 يغلب عليهم نوع من المعصية) خاص (فينبغي ان يكون تنقدهم لها وتفكرهم فيها لاني معاصيهم يعزل
 عنها مثانه العالم الورع فانه لا يخلو في غالب الامر عن اظهار نفسه بالعلم وطلب الشهرة) بين الناس (وانتشار
 الصيت اما بالتدريس أو بالوعظ) والتذكير (ومن فعل ذلك تصدى لفئة عظيمة لا يجو منها الا الصديقون
 فانه ان كان كلامه مقبولا حسن الوقع في القلوب لم ينفك عن الاعجاب والخيلاء والترزين والتصنع وذلك
 من الماهيات) كما تقدم بيان ذلك في مواضعه (وان رد كلامه لم يخل عن غيظ) وحقق (وأنفه وحقد
 على من رده هو أكثر من غيظه على من رد كلام غيره وقد يلبس الشيطان عليه ويقول ان غيظك من حيث
 انه رد الحق وأنكره فان وجد تفرقة بين ان يرد عليه كلامه أو يرد على عالم آخر فهو مغرور وضحكة
 للشيطان ثم مهـ ما كان له ارتياح بالقبول وفرح بالثناء واستنكاف من الرد والاعراض لم يخل عن
 تكاف وتصنع لتحسين اللفظ والاراد حرص على استحلاب الثناء والله لا يحب المتكافين والشيطان قد يلبس
 عليه ويقول انما حرصك على تحسين الالفاظ والتكاف فيها لينتشر الحق ويحسن موقعه في القلب اعلاء
 لدين الله) وجعل للناس على كلمة الحق (فان كان فرحه بحسن ألفاظه وثناء الناس عليه أكثر من فرحه
 بثناء الناس على واحد من أقرانه فهو مخدوع وانما يندت حول طلب الجاه وهو يظن ان مطلبه الدين
 ومهما احتلج ضميره بهذه الصفات ظهر على ظاهره ذلك حتى يكون للموقر له المعتقد لفضله أكثر احتراماً
 ويكون بقلائه أشد فرحاً واستبشاراً عن يغلو في موالاة غيره وان كان ذلك الغير مستحقاً للموالاة وربما
 ينتهي الامر باهل العلم الى ان يتغايروا وتتغايروا النساء) أو تغايروا التيوس في الزريبة كإورد بذلك الخبر (فيشق
 على أحدهم ان يختلف بعض تلاميذه الى غيره وان كان يعلم انه منتفع بغيره ومستفيد منه في دينه وكل هذا

(٢٣ -) (تحاف السادة المتقين) - (عاشر) عن تسكاف وتصنع لتحسين اللفظ والاراد حرصا على استجلاب الثناء والله لا يحب المتكلمين والشيطان قد يلبس عليه ويقول انما حرصك على تحسين الالفاظ والتكاف فيها لينتشر الحق ويحسن موقعه في القلب اعلا لدين الله فان كان فرجه بحسن ألفاظه وثناء الناس عليه أكثر من فرجه بثناء الناس على واحد من أقرانه فهو مخدوع وانما يدور حول طلب الجاه وهو يظن أن مطلبه الدين ومهمما اختلج ضميره بهذه الصفات ظهر على ظاهره ذلك حتى يكون للموقر له المعتقد لفضله أكثر احتراما ويكون بقلائه أشد فرحا واستبشارا ممن يغلو في موالاته غيره وان كان ذلك الغير مستحقا للمواظور بما ينهسى الامر بأهل العلم الى ان يتعابروا وتعار النساء فيشق على أحدهم أن يختلف بعض تلامذته الى غيره وان كان يعلم انه منتفع بغيره ومستفيد منه في دينه وكل ذلك

وشرح الصفات المهلكات المستكنة في سر القلب التي قد يظن العالم النجاة منها وهو مغرور فيها وانما ينكشف ذلك بهذه العلامات فتنة العالم عظيمة وهو امامالك واماهالك ولا مطمع له في سلامة العوام فمن أحس في نفسه بهذه الصفات فالواجب عليه العزلة والانفراد وطلب الخمول والمدافعة للفتاوى مهما سئل فقد كان (١٧٨) المسجد يحوي في زمن الصحابة رضى الله تعالى عنهم جمعاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم كلهم مفتون وكانوا يتدافعون الفتوى وكل من كان يفتي كان يودأن يكفيه غيرهم وعند هذا ينبغي أن يتقي شياطين الانس اذ قالوا لاتفعل هذا فان هذا الباب لو فتح لاندست العلوم من بين الخلق وليقل لهم ان دين الاسلام مستغن عنى فانه قد كان معموراً قاي وكذلك يكون بعدى ولومت لم تهضم أركان الاسلام فان الدين مستغن عنى وأنا فلت مستغنيا عن اصلاح قاي وأما أداء ذلك الى اندراس العلم فخيال يدل على غاية الجهل فان الناس لو حبسوا في السجن وقيدوا بالقيود وتودروا بالنار على طلب العلم لكان حب الرياسة والعلم يحملهم على كسر القيود وهدم حيطان الحصون والخروج منها والاشتغال بطلب العلم فالعلم لا يندرس مادام الشيطان يحبب الى الخلق الرياسة والشيطان لا يفتر عن عمله الى يوم القيامة بل ينتهز لنشر العلم أقوام لانصيب لهم في الآخرة كما قال رسول الله

شرح الصفات المهلكات المستكنة في سر القلب) أى باطنه (التي قد يظن العالم النجاة منها وهو مغرور فيها وانما ينكشف ذلك بهذه العلامات فتنة العالم عظيمة وهو امامالك واماهالك) والهلاكة أكثر (ولامطمع له في سلامة العوام) فان العوام قد يعذرون بخلاف العالم (فمن أحس في نفسه بهذه الصفات فالواجب عليه العزلة) عن الناس (والانفراد وطلب الخمول والمدافعة للفتاوى مهما سئل فقد كان المسجد) (يحوي في زمن الصحابة رضى الله عنهم) (جمعاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم مفتون وكانوا) مع ذلك (يتدافعون الفتوى) يدفعه أحدهم الى صاحبه (وكل من كان يفتي كان يودأن يكفيه غيره) هذا المهم نقله صاحب القوت وتقدم في كتاب العلم (وعند هذا ينبغي ان يتقي شياطين الانس) فضررهم أشد من ضرر شياطين الجن ولا يحذر منهم (اذا قالوا) لك (لاتفعل هذا فان هذا الباب لو فتح لاندست العلوم من بين الخلق وليقل لهم ان دين الاسلام مستغن عنى فانه قد كان معموراً قاي وكذلك يكون بعدى ولومت لم تهضم أركان الاسلام فان الدين مستغن عنى وأنا فلت مستغنيا عن اصلاح قاي وأما أداء ذلك الى اندراس العلم فخيال يدل على غاية الجهل فان الناس لو حبسوا في السجن وقيدوا بالقيود وتودروا بالنار عن طلب العلم) لما امتنعوا من ذلك (لكان حب الرياسة والعلم يحملهم على كسر القيود وهدم حيطان الحصون والخروج منها والاشتغال بطلب العلم) لا محالة (فالعلم لا يندرس مادام الشيطان يحبب الى الخلق الرياسة) ويزينها لهم (والشيطان لا يفتر عن عمله الى يوم القيامة بل ينتهز لنشر العلم أقوام لانصيب لهم في الآخرة) ولا خلاف (كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل (يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم) أى يقويه وينصره والمراد بالدين دين الاسلام والمراد بالأقوام اما الكفار واما المنافقون واما الفجار وهذا يحتمل انه أراد به رجلاً في زمنه كانوا كذلك ويحتمل انه أخبر بما سيكون فيكون من المجزئات والاقرب الثاني لان العبرة بعموم اللفظ والحديث رواه النسائي وابن حبان والطبراني في الاوسط والضعيف من حديث أنس ورواه أحمد والطبراني في الكبير من حديث أبي بكر ورواه الترمذي من حديث كعب بن مالك ورواه ابن النجار من حديث كعب بن مالك بلفظ ان الله ليؤيد الدين يقوم لخلق لهم وقد تقدم وروى الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ ان الله عز وجل ليؤيد الاسلام برجال ماهم من أهله (و) قال صلى الله عليه وسلم (ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) رواه الطبراني في الكبير من حديث عمرو بن النعمان بن مقرن بلفظ ليؤيد الدين ورواه البخاري في القدر وفي غزوة خيبر من حديث أبي هريرة ان الله يؤيد هذا الدين ورواه الترمذي في العلل من حديث أنس واللام للعهد وللجنس وقد تقدم (فلا ينبغي أن يغتر العالم بهذه التليسات فيشتغل بمخاطبة الخلق حتى يترى في قلبه حب المال والثناء والتعظيم فان ذلك بذر النفاق قال صلى الله عليه وسلم حب الجاه والمال يثبت النفاق في القلب كما يثبت الماء البقل) رواه أبو نعيم والديلمي من حديث أبي هريرة بلفظ حب الغنى يثبت النفاق في القلب كما يثبت الماء العشب وقد تقدم الكلام عليه في كتاب السماع وفي كتاب ذم الجاه وضم المال وروى الديلمي من حديث ابن عباس حب اثناء من الناس يعصى ويصم (وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاربان أو سلافي زربية غنمها أكثر افساداً فيهما من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم) رواه الطبراني في الصغير والضعيف من حديث أسامة بن زيد بلفظ ما ذنبان ضاربان بآثافي حظيرة فيها غنم يفترسان

عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فلا ينبغي أن يغتر العالم بهذه التليسات فيشتغل بمخاطبة الخلق حتى يترى في قلبه حب الجاه والثناء والتعظيم فان ذلك بذر النفاق قال صلى الله عليه وسلم حب الجاه والمال يثبت النفاق في القلب كما يثبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاربان أو سلافي زربية غنمها أكثر افساداً فيهما من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم

ولا ينقلع حب الجاه من القلب الا بالاعتزال عن الناس والهرب من مخالطتهم وثرك كل ما يزيد جاهه في قلوبهم فيمكن فكر العالم في التفتن
لخفاياه هذه الصفات من قلبه في استنباط طريق الخلاص منها وهذه وظيفة العالم المتقي فاما أمثالنا فينبغي أن يكون تفكيرنا فيما يقوى
إيماننا بيوم الحساب اذ لو رأنا السلف الصالحون لقالوا قطعنا هؤلا لا يؤمنون بيوم (١٧٩) الحساب فاما أعمالنا أعمال من يؤمن

بالجنة والنار فان من خاف
شيئاً هرب منه ومن رجا
شيئاً طلبه وقد علمنا ان
الهرب من النار وترك
الشهوات والحرام وترك
المعاصي ونحن منهمكون
فيها وان طلب الجنة بتكثير
نوافل الطاعات ونحسن
مقصورون في الفرائض
منها فلم يحصل لنا من ثمرة
العلم الا أنه يقتدى بنا في
الحرص على الدنيا
والتكالب عليها ويقال
لو كان هذا مذموماً لكان
العلماء أحق وأولى باجتنابه
منافلتنا كما كالعوام واذا
متنمات معاذفونا فما
أعظم الفتنة التي تعرضنا
لها لو تفكرنا فنسأل الله
تعالى أن يصلحنا ويصلح بنا
و يوفقنا للتوبة قبل أن
يتوفانا انه الكريم اللطيف
بنا المنعم علينا فلهذا مجاري
أفكار العلماء والصالحين في علم
المعامله فان فرغوا منها انقطع
التفاتهم عن أنفسهم وارتقوا
منها الى التفكير في جلال الله
وعظمته والتنعيم بمشاهدته
بعين القلب ولا يتم ذلك الا
بعد الانفكاك من جميع
المهلكات والاتصاف بجميع
النجيات وان ظهر شيء منه

وياً كالان بأسرع فساداً من طلب المال والشرف في دين المسلم وقد تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الجاه
(ولا ينقلع حب الجاه من القلب الا بالاعتزال عن الناس والهرب من مخالطتهم وترك كل ما يزيد جاهه في
قلوبهم فلينك فذكر العالم في التفتن لخفاياه هذه الصفات من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منها) فان
هذا هو الأهم (فاما أمثالنا) من ضعفاء الايمان فينبغي (أن نكون) دائماً (تفكيرنا فيما يقوى إيماننا
بيوم الحساب) وهو يوم القيامة الذي تجازي فيه كل نفس بما عملت (اذلو) فرض ان (رأنا السلف
الصالحون) ورأوا أحوالنا وما نحن عليه من الغفلة والتكالب (لقالوا قطعنا ان هؤلا لا يؤمنون بيوم
الحساب) كما روى ذلك عن بعض السلف (فاما أعمالنا أعمال من يؤمن بالجنة والنار فان من خاف شيئاً
هرب منه ومن رجا شيئاً طلبه) روى ذلك من قول أبي سليمان الداراني ومعناه في الحديث المرفوع عن أنس
من خاف شيئاً حذرته ومن رجا شيئاً عمل له ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية رواء الديلي وروى الترمذي من
حديث أبي هريرة من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل (وقد علمنا ان الهرب من النار وترك الشهوات والحرام
وترك المعاصي) الظاهرة والباطنة (ونحن منهمكون فيها) فكيف يتصور الهرب (وان طلب الجنة
بتكثير نوافل الطاعات) الزائدة عن الفرائض (ونحن مقصورون في الفرائض منها) وقد روى من حديث
علي رضي الله عنه من اشتاق الى الجنة سابق الى الخيرات ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ومن
ترقب الموت صبر عن الاذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات رواء البيهقي وقد تقدم فهذه علامات
الخائف والراجي والمترقب والزاهد (فلم يحصل لنا من ثمرة العلم الا انه يقتدى بنا في الحرص على الدنيا
والتكالب عليها) في جمعها من حيث لا يحل وانفاقها في غير مواضعها (ويقال لو كان هذا مذموماً لكان
العلماء أحق وأولى باجتنابه منافلتنا كئنا كالعوام اذ امتنمات معاذفونا) وقد نكّل صاحب القوت
عن بعض السلف طوبى لمن مات ومات ذنوبه معه (فما أعظم الفتنة التي تعرضنا لها لو تفكرنا) حق
التفكير (فنسأل الله تعالى أن يصلحنا) في أنفسنا (و) أن (يصلح بنا) غيرنا ممن اقتدى بنا (و) أن
(يوفقنا) أجعين (للتوبة) الناجحة والناية الواضحة (قبل أن يتوفانا انه الكريم اللطيف بنا المنعم علينا)
والجيب لدعائنا (فهذه مجاري أفكار العلماء) الورعين (والصالحين) من عبادته (في علم المعامله) من
معرفة النفس ومعرفة العبادات (فان فرغوا منها) وما أعز ذلك وما أبعد (انقطع التفاتهم عن أنفسهم
وارتقوا منها الى التفكير في جلال الله وعظمته والتنعيم بمشاهدته بعين القلب ولا يتم ذلك الا بعد الانفكاك
من جميع المهلكات) وهي الخلية (والاتصاف بجميع النجيات) وهي الخلية (وان ظهر شيء منه قبل
ذلك كان مدخولاً معلوماً مكدراماً مقهوراً كان ضعیفاً كالبرق الخاطف لا يثبت ولا يدوم ويكون كالعاشق
الذي خلا بمعشوقه ولكن تحت ثيابه عقارب تلدغه مرة بعد أخرى فتغص عليه لذة المشاهدة) وتكدرها
عليه (ولا طريق له في اكمال التمتع الا باخراج العقارب والحيات من ثيابه وهذه الصفات المذمومة) التي أمرنا
بالخلل عنها (عقارب وحيات وهي مؤذيات ومشتوشات) فلا يمكن مع وجودها اكمال التمتع بالمشاهدات
(وفي القبر يزبد ألم لدغها على لدغ العقارب) والحيات (فهذا القدر كاف في التنبيه على مجاري فكر العبد في
صفات نفسه المحبوبة والمكرهة عند ربه تعالى) والله الموفق والمبارك من بيان التفكير في معرفة نفس

في ذلك كان مدخولاً معلوماً مكدراماً مقهوراً كان ضعیفاً كالبرق الخاطف لا يثبت ولا يدوم ويكون كالعاشق الذي خلا بمعشوقه ولكن
تحت ثيابه حيات وعقارب تلدغه مرة بعد أخرى فتغص عليه لذة المشاهدة ولا طريق له في اكمال التمتع الا باخراج العقارب والحيات من ثيابه
وهذه الصفات المذمومة عقارب وحيات وهي مؤذيات ومشتوشات وفي القبر يزبد ألم لدغها على لدغ العقارب والحيات فهذا القدر كاف في
التنبيه على مجاري فكر العبد في صفات نفسه المحبوبة والمكرهة عند ربه تعالى

العبد شرع في بيان الفكر في معرفة المعبود فقال * (القسم الثاني الفكر في جلال الله وعظمته وكبريائه وفيه مقامان المقام الأول وهو الاعلى الفكر في ذاته وصفاته ومعاني أسمائه) وهذه المعرفة تشتمل على علم ما يجب ويستحيل وما يجوز فعله وجهه أسماء الله الحسنى وصفاته العلى فالفكر في الوجود وفي كيفية الخلق بكل واحد منها على حسب الامكان بمجال رجب (وهذا ما منع منه حيث قيل تفكر وافي خلق الله ولا تفكر وافي ذات الله) رواه ابن النجار والرافعي من حديث أبي هريرة لم يفظ ولا تفكر وافي الله وقد تقدم قريبا (وذلك لان العقول تخير فيه) وهذا يؤخذ منه قول من ذهب الى أن اسم الله مشتق وأنه من اله باله اذا تخير اشارة الى حيرة عقول أولى الالباب في مبادئ سبحات جلاله ومطوات اشراق أنوار كبريائه وان كان هذا خلاف ما عليه المصنف فانه يقول بعلميته لا غير (فلا يطبق مد البصر اليه الا الصديقون) وليس لهم من الذات الا الدهشة فهم يترددون بين البأس والطامع ان نظروا الى هيبة جلاله أي سواوا نظرهم الى أنس جلاله طمعوا ولولا أنس الجمال لتفطعت أوصال العارفين دهشة ولولا طمع الوصال لذابت قلوب المحبين حسرة (ثم لا يطبقون دوام النظر بل سائر الخلق أحوال أبصارهم بالاضافة الى جلال الله تعالى كمال بصر الخفاش بالاضافة الى نور الشمس فانه لا يطبقه البتة بل يخفى في نهاره) لئلا يقابله نور الشمس فيسقط مغشياً عليه قال صاحب كشف الاسرار في اشارة الخفاش وقد قيل أراك اذا طلعت الشمس وقعت في العشا ولا تزال كذلك الى العشا فتعشى بما يستضيء به الناس وهذا ضد القياس وقال ابن الوردي في اشارته أنا من أهل الخلوات والليل أنا على ضعفي كالمود صخر حطه السيل أنا بالنها أحتجب ورأى العزلة تمانح وبالليل أكشف الغطا ان ناشئة الليل هي أشد وطأ واذا طلعت الشمس حكمت على عيني بالطامس وأخذت في الغيرة أن أشاهد غيره فاطبق من عين الشمس عيني وأبني عن أيها أي (وانما يتردد لئلا ينظر في بقية نور الشمس اذا وقع على الارض) وهو الوقت الذي لا يكون فيه ضوء ولا ظلمة وهو قريب غروب الشمس وهو وقت هيجان البعوض والبعوض يخرج في ذلك الوقت يطالب قوته وهو دماء الحيوان والخفاش يطالب الطعم فيقع طالب رزق على طالب رزق (وأحوال الصديقين كمال الانسان في النظر الى الشمس فانه يقدر على النظر اليها ولا يطبق دوامه ويخشى على بصره لو أدام النظر ونظره المختطف اليها يورث العمى ويفرق البصر كما هو مشاهد ولقد حكى لي من أتق به أنه نظر مرة الى قرص الشمس وحدق فيه بصره المحيط بقدر المكسوف منه فما زال يشتمكي ضعف بصره (وكذلك النظار الى ذات الله تعالى يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل) وقال الشيخ الاكبر قدس سره في حقائق الاسماء بعد ان نقل وجوه الاشتقاق في اسم الجلالة الى أن قال وقيل هو مشتق من الالهة وهي العبادة وقيل من لاه يليه اذا ارتفع وقيل من اله ياله اذا تخير ثم قال وهذا الوجه هو مركز دائرة الوجوه كلها المختص هذا الاسم من الاحوال بالحيرة والعبادة والرفعة وهي التنزيه وهو رفعة عن التشبيه بخلقه والتنزيه يؤدي الى الحيرة لان غاية التنزيه اثبات النسب وهي الصفات التكاملية التي يتوقف عليها وجود اعيان المظاهر فان قال القائل ان النسب أمور وجودية زائدة على ذاته تعالى فقد صرح أنه لا كمال بالذات الالهية وان ذاته تعالى كان ناقصا قبل ظهورها كمالا بالذات الالهية وان قال ما هي هو ولا وجود لها وانما هي نسب والنسب أمور عدمية فقد جعل للمعدوم أثرا في الوجود وان قال ما هي هو ولا غيره كان قولاً بلا روح وكلاما لا معنى له يدل على نقص عقل القائل وان سكت الناظر ولم يقل شيئا فقد عطل القوة النظرية فاذا عجز العقل عن الوصول الى العلم بشئ من هذه الاسرار لم يبق الطريق الا الرجوع الى الشرع ولا تقبل أحكام الشرع الا بالعقل لانه الاصل وقد عجز الناظر عن معرفة الفرع وثبوتة أعجز فان تعالى عن النظر وقبل قول الشارع ايماننا لا مضرورة لا يقدر على دفعه لا بدله أن يسمع الشارع أن ينسب الى الحق أموراً تنقدح فيها الادلة النظرية وتحتاج الى تأويل فان تأوله ليرده الى النظر العقلي فهو عائد الى عقله وجعل وجود الحق سبحانه على وجوده وثبت ان الله تعالى لا يدرك بالقياس فهذا غاية تنزيه المنزه وقد آذاه

* القسم الثاني الفكر في جلال الله وعظمته وكبريائه وفيه مقامان * المقام الاعلى الفكر في ذاته وصفاته ومعاني أسمائه وهذا ما منع منه حيث قيل تفكروا في خلق الله تعالى ولا تفكروا في ذات الله وذلك لان العقول تخير فيه فلا يطبق مد البصر اليه الا الصديقون ثم لا يطبقون دوام النظر بل سائر الخلق أحوال أبصارهم بالاضافة الى جلال الله تعالى كمال بصر الخفاش بالاضافة الى نور الشمس فانه لا يطبقه البتة بل يخفى في نهاره وانما يتردد لئلا ينظر في بقية نور الشمس اذا وقع على الارض وأحوال الصديقين كمال الانسان في النظر الى الشمس فانه يقدر على النظر اليها ولا يطبق دوامه ويخشى على بصره لو أدام النظر ونظره المختطف اليها يورث العمى ويفرق البصر وكذلك النظار الى ذات الله تعالى يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل

الانسان لجهول ظالم كفار ولد لك أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لا تخبر عبداي به فاني فينكروني ولكن أخبرهم عني بما يلهيهم ولما كان النظر في ذات الله تعالى وصفاته مخطرا من هذا الوجه اقتضى أدب الشرع وصلاح الخلق أن لا يتعرض لمجاري الفكر فيه لئلا تعدل الى المقام الثاني وهو النظر في أفعاله ومجاري قدره وعجائب منعمه وبذائع أمره في خلقه فانه يدل على جلاله

وكبر يا مؤتمده وتعالى
 وتدل على كمال علم وحكمته
 وعلى نفاذ مشيئته وقدرته
 فينظر الى صفاته من آثار
 صفاته فانما لاطبق النظر
 الى صفاته كما انما يطبق
 النظر الى الارض من سما
 استنارت بنور الشمس
 ونستدل بذلك على عظام
 نور الشمس بالاضافة الى
 نور القمر وسائر الكواكب
 لان نور الارض من آثار
 نور الشمس والنظر في
 الآثار يدل على المؤثر
 دلالة لما وان كان لا يقوم
 مقام النظر في نفس المؤثر
 وجميع موجودات الدنيا
 أن من آثار قدرة الله تعالى
 ونور من أنوار ذاته بل لا
 ظلمة أشد من العدم ولا نور
 أظهر من الوجود ووجود
 الاشياء كلها نور من أنوار
 ذاته تعالى وتقدس اذ
 قوام وجود الاشياء بذاته
 القويم بنفسه كما ان قوام
 نور الاجسام بنور الشمس
 المضيئة بنفسها ومهما
 انكشف بعض الشمس
 فقد حزن العادة بان وضع
 طشت ماء حتى ترى الشمس
 فيه ويمكن النظر اليها فيكون
 الماء واسطة بغض قليلا
 من نور الشمس حتى يطاق
 النظر اليها كذلك الافعال
 واسطة تشاهد فيها صفات
 الفاعل ولا ينهر بانوار الذات
 بعد ان تباعدنا عنها واسطة
 الافعال فهذا سرفوله صلى
 الله عليه وسلم تفكره في خلق

وكبرياءه وتقدسه وقهاليه وتدل على كمال علمه وحكمته وعلى نفاذ مشيئته وقدرته فينظر الى صفاته من آثار
 صفاته فانما لانطاق النظر الى صفاته كما انما لانطاق النظر الى الارض مهما استدارت بنور الشمس ويستدل
 بذلك على عظم نور الشمس بالاضافة الى نور القمر وسائر الكواكب لان نور الارض من آثار نور الشمس
 والنظر في الاثر يدل على المؤثر دلالة تاما وان كان لا يقوم مقام النظر في نفس المؤثر وجميع موجودات
 الدنيا تؤمن آثار قدرة الله تعالى ونور من أنوار ذاته قال المصنف في المقصد الاسنى الحاصل عندنا من
 قدرة الله تعالى انه وصف ثمرته وأثره وجود الاشياء وينطلق عليه اسم القدرة لانه يناسب قدر تناهوه
 بعزل عن حقيقة تلك القدرة نعم كلما زاد العبد احاطة بتفاصيل المقدورات وبغائب الصنائع كان حظه
 من صفة القدرة أو فرلان الثمرة تدل على الثمر والى هذا يرجع تفاوت معرفة العارفين تفاوت الالتهافى وبه
 تعرف أن من قال لا عرف الا الله فقد صدق ومن قال لا عرف الله فقد صدق فانه ليس في الوجود الا الله
 تعالى وأفعاله فاذا نظر الى أفعاله من حيث هي أفعاله وكان مقصور النظر عليها لم ير هاهنا حيث انها هاهنا
 وأرض وشجر بل من حيث انها صفة له فلم تجاوز معرفته حضرة الربوبية فيمكنه أن يقول ما أعراف
 الا الله وما أرى الا الله ولو تصور شخص لا يرى الا الشمس ونورها المنتشر في الآفاق يسمع أن يقول ما أرى
 الا الشمس فان النور الفاض منها هو من بطنها ليس خارجها منها وكل ما في الوجود نور من أنوار القدرة
 الازلية وأثر من آثارها وكان الشمس ينبوع النور الفاض على كل مستنير فكذلك المعنى الذي قصرت
 العبارة عنه فعبّر عنه بالقدرة الازلية للضرورة هو ينبوع الوجود الفاض على كل موجود فليس في
 الوجود الا الله تعالى (بل لا ظلمة أشد من العدم ولا نور أظلم من الوجود) قال المصنف في مشكاة
 الانوار مهما عرفت ان النور راجع الى الظهور والاطهار ومما رتبته فاعلم أنه لا ظلمة أشد من ظلمة
 لعدم لانه ظلم ويسمى مظلم لانه ليس لا لبصار اذ ليس بصير موجود البصر مع أنه موجود في نفسه فالذي
 ليس موجود الا بغيره ولا بنفسه كيف لا يستحق أن يكون هو الغاية في الظلمة وفي مقابلته الوجود فهو
 النور فان الشيء ما لم يظهر في ذاته لا يظهر لغيره (وجود الاشياء كلها نور من أنوار ذاته تعالى وتقدس
 اذ قوام وجود الاشياء بذاته القيوم بنفسه كما أن قوام نور الاجسام بنور الشمس المضئة بنفسها)
 قال المصنف في مشكاة الانوار الوجود بنفسه أيضا ينقسم الى ما الوجود له من ذاته والى ما الوجود من غيره
 بل اذا اعتبر ذات من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو وجوده من حيث نسبتته الى غيره وذلك ليس
 بوجود حقيقي فالوجود الحق هو الله تعالى كما أن النور الحق هو الله تعالى (ومهما انكشف بعض الشمس
 فقد حوت العادة بان يوضع طست ماء حتى ترى الشمس فيه ويمكن النظر اليها فيكون الماء واسطة بنض
 قلبه من نور الشمس حتى يطاق النظر اليها فكذلك الافعال واسطة تشاهد فيها صفات الفاعل ولا يهتدي
 نور الذات بعد أن تباعدت عنها بواسطة الافعال فهذا مر قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا
 تفكروا في ذات الله) وقال الغفر الرازى أشار بهذا الحديث الى أن من أراد الوصول الى كنه العظمة
 وهو به الجلال تحير وتردد بل عي فان نور جلال الالهية يعمي احداق العقول البشرية وترك النظر
 بالكسبية في المعرفة يقع في الضلال والطارفان مذمومان والطريق القويم أن يخوض الانسان البحر المعتدل
 ويترك التعمق ومن ثم سميت كلمة الشهادة كلمة العدل انتهى وقال الراغب نبه بهذا الخبر على أن
 غاية معرفة الانسان به أن يعرف أجناس الموجودات جواهرها وأعراضها المحسوسة والمعمولة
 ويعرف آثار الصنعة فيها فانها محدثة وان محدثها ليس اياها ولا مثلالها بل هو الذي يصع ارتفاع كلهم
 بقاته ولا يصح بقاءها وارتفاعه ولما كان معرفة العالم كله تصعب على المكلف لقصور الافهام عن
 بعضها واشتغال البعض بالضروريات جعل تعالى لكل انسان من نفسه وبدنه عالما بغيره أوجد
 فيه مثال كل ما هو موجود في العالم الكبير ليجرى ذلك من العالم مجرى مختصر من كتاب بسيط يكون مع

﴿بيان كيفية التفكير في خلق الله تعالى﴾ اعلم أن كل مافي الوجود مما سوى الله (١٨٣) تعالى فهو فعل الله وخلق وكل ذرة من

الذرات من جوهر وعرض
وصفة وموصوف فظها
مخائب وغرائب تظهر بها
حكمة الله وقدرته وجلاله
وعظمته واحصاء ذلك غير
ممكّن لانه لو كان البحر مدادا
لذلك لخدم البحر قبل أن
ينفذ عشر عشره ولكما
نشأ به الى جل منه ليكون
ذلك كالمثال لماء عذراء فنقول
الموجودات المخلوقة منقسمة
الى ما لا يعرف أصلها فلا
يمكننا التفكير فيها وكم من
الموجودات التي لانعلمها كما
قال الله تعالى ويخلق ما لا
نعلمون سبحان الذي خلق
الازواج كلها مما تنبت
الارض ومن أنفسهم ومما
لا يعلمون وقال وننشئكم
فيما لا تعلمون والى ما يعرف
أصلها وجلتها ولا يعرف
تفصيلها فيمكننا أن نتفكر
في تفصيلها وهي منقسمة
الى ما أدركه بحس البصر
والى ما لا ندركه بالبصر أما
الذى لا ندركه بالبصر
فكالسلاكة والجن
والشياطين والعرش
والكرسى وغير ذلك وبحال
الفكر في هذه الاشياء مما
يضيق ويغضب فانه عدل
الى الاقرب الى الافهام وهي
المدرّك بحس البصر وذلك
هو السموات السبع
والارض وما بينهما
فالسّموات مشاهد
بكواكبها وشمسها وقمرها

كل أحد نسخة يتأملها حضرة اسفرا وليلا ونهارا فان نشأ وتفرغ للتوسع في العلم نظري في الكتاب الكبير
الذى هو العالم فيطلع منه على الماكوت ليغزّر علمه والافله مقنع بالمتنصر وفي أنفسكم أفلا تبصرون انتهى
وقال الشيخ الاكبر قدس سره ولا تفكر وفى الله لان للعقول حدا تقف عنده من حيث هي مفكّرة وآية
مناسبة بين الحق الواجب الوجود لذاته وبين الممكن وان كان واجبا به عند من يقول به وما أخذته الفكر
به انما يقوم بحججه من البراهين الوجودية ولا بد بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من وجه به
يكون التعلق له نسبة الى الدليل ونسبة الى المدلول فلا يصح أن يجتمع الخلق والحق في وجه أباد من حيث
الذات بل من حيث ان هذه الذات معنونة بالالوهية فهذا حكم آخر تستقل العقول بآدراكه وكم من عاقل
يدعى العقل الرصين من العلماء انظار يقول انه حصل على معرفة الذات من حيث النظر الفكري وهو
غالط لتردده بفكره بين السلب والاثبات والاثبات واجع الى الوجود والسلب الى العدم والتقى والتقى
لا يكون صفة ذاتية لان الصفات الذاتية للموجودات انما هي ثبوتية فاحصل هذا الفكر المتردد بينهما
من العلم بالله على شئ اه وقال المصنف في الجواهر والبرر معرفة الله تعالى هو الكبريت الاحمر وتشتمل
على معرفة ذات الخالق ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال فهذه الثلاثة هي اليواقيت فانه انما يخص فوائده
الكبريت الاحمر وكان لليواقيت درجات فمنها الاحمر ومنها الاكعب ومنها الاصفر وبعضها أنفس من
بعض فكذلك هذه المعارف الثلاثة ليست على رتبة واحدة بل انفسها معرفة الذات وهو الياقوت الاحمر ثم
يلها معرفة الصفات وهو الياقوت الاكعب ثم يليها معرفة الافعال وهو الياقوت الاصفر وكان انفس هذه
اليواقيت وأجلها وأعزها وأجودها الاحمر ولا تنظر منسب الملوكة الاباليسير وقد تنظر بمادونه بالكثير
فكذلك معرفة الذات اضيقها بحالاً وأعسر هامة الا لأعصاها على الفكر وأبعدا عن قبول الذكر ولذلك
لا يشتمل القرآن منها الا على تلويحات وإشارات يرجع أكثرها الى ذكر التقديس المطلق كقوله ليس
كشله شئ وكسورة الاخلاص والى التعظيم والتزّيه المطلق كقوله سبحانه وتعالى عما يصفون وأما
الصفات فالبحار فيها أفصح ونطاق المنطق فيها أوسع ولذلك تكثر الآيات المشتملة على ذكر العلم والقدرة
والحياة والكلام والسمع والبصر وغيرها وسبأ في بقية هذا الكلام فيما بعد

﴿بيان التفكير في خلق الله تعالى﴾

(اعلم) نور الله قلبك (ان كل مافي الوجود مما سوى الله تعالى فهو فعل الله تعالى وخلق) قال تعالى والله
خلقكم وما تعملون وليس في الوجود الا الله تعالى (وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة
وموصوف فظها مخائب وغرائب) ومصاعداً للافكار ومراقى الاعتبار (تظهر بها احكامه الله تعالى وقدرته
وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير ممكّن لانه لو كان البحر مداداً لذلك) والاشجار أقلاماً للكتابة (لنفذ
البحر قبل أن ينفذ عشر عشره ولو كان شبراً الى جل منه ليكون ذلك كالمثال لماء عذراء فنقول الموجودات
المخلوقة منقسمة الى ما لا يعرف أصلها فلا يمكننا التفكير فيها وكم من الموجودات التي لانعلمها كما قال الله
تعالى ويخلق ما لا تعلمون وقال) تعالى (سبحان الذي خلق الأزواج كلها) الانواع والاصناف (مما تنبت
الارض) من النبات والشجر (ومن أنفسهم) الذكر والانثى (وما لا يعلمون) أى وأزواجاً مما لا يعلمهم
الله عليه ولم يجعل لهم طريقاً الى معرفته (وقال) تعالى (وننشئكم فيما لا تعلمون والى ما يعرف أصلها
وجلتها ولا يعرف تفصيلها فيمكننا أن نتفكر في تفصيلها وهي منقسمة الى ما أدركه بحس البصر والى
ما لا ندركه بالبصر أما الذى لا ندركه بالبصر فكالسلاكة والجن والشياطين والعرش والكرسى وغير ذلك
وبحال الفكر في هذه الاشياء مما يضيق ويغضب فانه عدل الى الاقرب الى الافهام وهي المدرّك بحس
البصر وذلك هو السموات السبع والارض وما بينهما فالسّموات مشاهد بكواكبها وشمسها وقمرها
وحركتها ودورانها في طلوعها وغروبها والارض مشاهد بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها
وحركتها ودورانها في طلوعها وغروبها والارض مشاهد بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها

وحيواتها نباتها وما بين السماء والارض وهو الجو مترك بغيومها وأمطارها ونلوجها وريدها ووصواعقها وشهبها وواصفها بها
فهذه هي الاجناس المشاهدة من (١٨٤) السموات والارض وما بينهما وكل جنس منها ينقسم الى أنواع وكل نوع ينقسم الى أقسام

وحجوبها ونباتها وما بين السماء والأرض وهو الجوهر المذكور بغيوبها وأطرافها وثوابها وزخاها وبرقها
وصواعقها وشبهها وعواصفها بأحافها هذه من الأجناس المشاهدة من السموات والأرض وما بينهما وكل
جنس منها ينقسم إلى أنواع وكل نوع ينقسم إلى أقسام ويتشعب كل قسم إلى أصناف ولانهاية الانشعاب
ذلك وانقسامه في اختلاف صفاته وهياتته ومعانيه الظاهرة والباطنة وجميع ذلك مجال الفكر فلا
تتحرك ذرة في السموات والأرض من جاد ولانبات ولا حيوان ولا فلك ولا كوكب الا والله تعالى هو محركها
وفي حركتها حكمة أو حكمتان أو عشر أو ألف حكمة كل ذلك شاهد لله تعالى بالوحدانية ودال على جلالة
وكبريائه وهي الآيات الدالة عليه وقال المصنف في الجواهر والدرر واما الأفعال فبحر متسع لا تكاف ولا
ينال باستقصاء أطرافه بل ليس في الوجود الا الله تعالى وأفعاله وكل ما سواه فعله لكن القرآن اشتمل على
الجل منها الواقع في عالم الشهادة كذكر الكواكب والأرضين والجبال والبحار والحيوان والنبات والازل
الماء والفرات وسائر رروب النبات وما ذكره من الحياة وهي التي ظهرت للعس فأعرف أفعاله وأعجبها
وأدلها على جلالة صانعها مالا يظهر للعس بل هو من عالم المكنون وهي الملائكة والروحانيات والروح
والقلب أعنى العارف بالله تعالى من جملة أجزائه الا ترى فانها بضامن عالم الغيب والمكنون وخارج من عالم
الملائكة والشهادة ومنها الملائكة الأرضية الموكلة بجنس البشر وهي التي سجدت لآدم عليه السلام ومنه
الشياطين المسلطة على جنس الانس وهي التي امتنعت من السجود له ومنها الملائكة السماوية وأعلى
منهم الكروبيون وهم العاكفون في حضرة القدس لا التفات لهم إلى الآدميين بل لا التفات لهم إلى غير
الله تعالى لا استغاثتهم بحمال الحضرة الربوبية وبجلالها فهم قاصرون عليه لحاطهم بسجود اليبس
والنهار لا يفترون واعلم أن أكثر أفعال الله تعالى وأشرفها لا يعرفها أكثر الخلق بل ادراكهم مقصور
على عالم الحس والتخيل وهو القشر الاقصى من اللب الاصفى ومن لم يجاوز هذه الدرجة فكأنه لم يشاهد من
الزمان الا قشره ومن عجائب الانسان لا بشرته اه (وقد ورد القرآن بالحث على التفكير في هذه الآيات
كما قال تعالى ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب) أي الدلائل
واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوى العقول المحلوة الخالصة عن شوائب الحس
والوهم ولعل الاختصار على هذه الثلاثة في هذه الآية ان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة للتجلية
أنواعها فانه ما أن يكون في ذات الشيء كغير الليل والنهار أو خزته كغير العناصر بتبدل صورها وانحارج
عنه كغير الافلاك بتبدل أوضاعها (وكما قال تعالى ومن آياته) ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون
(ومن آياته) خلق السموات والأرض واختلاف ألستكم وألوانكم (ومن آياته منامكم بالليل والنهار
(من أول القرآن إلى آخره فلنذكر كيفية التفكير في بعض الآيات) المسد كورة (فن آياته الانسان
المخلوق من الطافة وأقرب شيء اليك) أي المتفكر (نفسك) أي ذاتك (وفي ذلك من العجائب الدالة على
عظمة الله تعالى) ما تنقضي الاعمار الطويلة (في نسخة) أي كتابته (في الوقوف على عشر عشره وأن
غافل عنه فيامن هو غافل عن نفسه وجاهل به كيف تعظم في معرفة غيرك وقد أمرك الله بالتدبر في نفسك
في كتابه العزيز فقال) وفي الأرض آيات للموقنين (وفي أنفسكم) آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان
له نظير يدل دلالاته (أفلا تبصرون) تنظرون نظرا من يعتبر (وذكر انك مخلوق من نطفة قدوة فقال قتل
الانسان ما كفره) أي ما أكثر كفره بالله تعالى وهو دعاء عليه باشنع الدعوات وتجب من افراطه في
الكفران وهو مع قصوره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من أي شيء خلقه) بيان لما أنتم عليه خصوصا
من بعد حدوثه والاستغناء للتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله (من نطفة خلقه فقدره) أي هباء لما يصلح له

ويتشعب كل قسم الى
أصناف ولا نهاية لانشعاب
ذلك وانقسامه في اختلاف
صفاته وهياته ومعانيه
الظاهرة والباطنة وجميع
ذلك مجال الفكر فلا تحرك
ذرة في السموات والارض
من جاد ولا نبات ولا حيوان
ولا فلك ولا كوكب الا والله
تعالى هو محركها وفي
حركتها حكمة أو حكمتان
أوعشر أو ألف حكمة كل
ذلك شاهد لله تعالى
بالوحدانية ودال على جلالة
وكبريائه وهي الآيات الدالة
عليه وقد ورد القرآن بالحث
على التفكير في هذه الآيات
كما قال الله تعالى ان في
خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار
لايات لاولى الالباب وكما
قال تعالى ومن آياته من
أول القرآن الى آخره
فلنذكر كيفية التفكير في
بعض الآيات * (فن
آياته) * الانسان المخلوق
من النطفة وأقرب شئ
اليك نفسك وفيك من
الحجاب الدالة على عظمة
الله تعالى ما تنقضي الاعمار
في الوقوف على عشر عشرة
وأنت غافل عنه فيا من
هو غافل عن نفسه وجاهل
بما كيف تطعم في معرفة

غيبك وقد أمرك الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز فقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون وذكر
أنك مخلوق من نطفة فقدره فقال فتبسم الإنسان ما أكله من أي شيء خلقه فمن نطفة خلقه فقدره

ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره وقال تعالى ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنثرون وقال تعالى ألم يك نطفة من منى بغي ثم كان علقته مخلق فسوى وقال تعالى ألم تخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار (١٨٥) مكنى الى قدر معلوم وقال أولم ير الانسان

أما خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال أنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج ثم ذكر كيف جعل النطفة علقته والعلقة مضغة والمضغة عظاما فقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الآية فتذكر رذ ك النطفة في الكتاب العزيز ليس ليسع لفظه ويترك التفكير في معناه فانظر الان الى النطفة وهي قطرة من الماء فذرة لو تركت ساعة ليضر بها الهواء فسدت وانت كيف أخرجهارب الارباب من الصلب والتراتيب وكيف جمع بين الذكر والانثى وألقى الالفه والمحبة في قلوبهم وكيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجعه في الرحم ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بماء الحليب وغذاه حتى نما وركب وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقه جراء ثم مشرقة علقه جراء ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم

من الاعصاب والاشكال أو فقدره أطوارا الى ان تم خلقه (ثم السبيل يسره) أى سهل مخرجه من بطن أمه بان فتح فوهة الرحم وألهمه أن ينكس (ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره) من قبره (وقال تعالى ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنثرون) في الارض (وقال تعالى ألم يك نطفة من منى بغي) أى يصب في الارحام (ثم كان علقه) جراء (خلق فسوى) أى عدله (وقال تعالى ألم تخلقكم من ماء مهين) أى نطفة فذرة (فجعلناه في قرار مكين) هو الرحم (الى قدر معلوم) أى مقدار معين للولادة (وقال تعالى أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) فيه تقبيح بليغ لانكارهم الحشر حيث عجب منه وجعله أفرأ في المحسومة بينا ومنافاة الجود لقد برته على ما هو أهون مما عمله في بداية خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من أحسن الشئ وأمنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب (وقال تعالى) أنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج (أى اختلاط جمع مشيج من مشجت الشئ اذا خلطت به وصف النطفة بها لان المراد به مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفه الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مغردا كعشار وأكباش وقيل الوان فاما ماء الرجل فابيض وماء المرأة أصفر فاذا اختلط اخضرأ أو أطوارا فان النطفة تصبح علقه ثم مضغة الى تمام الخلق (ثم ذكر) تعالى (كيف جعل النطفة علقه) جراء (والعلقة مضغة) لحم (والمضغة عظاما فقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين) أى من الصفو الذي يسيل من الارض (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) وهو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقه الآية) والعلقة بحركة القطعة من الدم الغليظة وقيل من الدم الجامد والمضغة بالضم قطعة لحم ومنه قوله تعالى ثم خلقنا النطفة مضغة (فتذكر رذ ك النطفة في الكتاب العزيز ليس ليسع لفظه ويترك التفكير في معناه فانظر الان الى النطفة وهي قطرة من الماء فذرة لو تركت ساعة من الزمان ليضر بها الهواء فسدت وانت كيف أخرجهارب الارباب من الصلب والتراتيب) أى من صلب الرجل وتراتيب المرأة (وكيف جمع بين الذكر والانثى وألقى الالفه والمحبة في قلوبهم) كإشباع اليه قوله تعالى وجعل بينكم مودة ورحمة (وكيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجعه في الرحم ثم كيف خلق المولود من النطفة) وهو قول ارسطو ليس فانه يقول مبدأ قوة الصورة في منى الذكر ومبدأ انعقاد القوة المنفعة في منى المرأة ورأى جالينوس ان لكل واحد من المئين قوة عاقدة وقابلة للعقد ولكن لا يتم فعلها في منى الانثى الابنثى الذكر (وسقاه بماء الحليب وغذاه حتى نما وكبر) اعلم ان الدم الذي ينفصل في الحيض عن المرأة يصير أكثره غداء في وقت الحمل منه ما يستحيل الى مشابهة جوهر المنى والاعضاء الكائنة منه فيكون غداء منبها لها ومنها ما لا يصير غداء لذلك ولكن يصلح لان يعقد في حشوها فيكون لحما آخر أو سميا أو شهما أو علا لا يمكنه بين الاعضاء الاول ومنه ما لا يصلح لاحد الامرين فيبقى الى وقت النفاس وتدفعه الطبيعة فضلا وإذا ولد الجنين فان الدم الذي يولده كبده يسد مسد دم الطمث الذي كان غداء له ويتولد عنه ما كان يتولد عن ذلك الدم (وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقه جراء ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم اجزاء النطفة وهي متساوية الى العظام والاعصاب والعروق والارواح والحموم) كيف ركب من اللحم ثم كيف ركب من اللحم والعروق والاعضاء الظاهرة فذكر الرأس وشق فيه (السمع والبصر والانف والفم وسائر المنافذ ثم مدا بيد الرجل وقسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع

(٢٤) - (اتحاف السادة المتقين) - عائش (اجزاء النطفة وهي متساوية الى العظام والاعصاب والعروق والارواح والحموم) كيف ركب من اللحم ثم كيف ركب من اللحم والعروق والاعضاء الظاهرة فذكر الرأس وشق السمع والبصر والانف والفم وسائر المنافذ ثم مدا بيد الرجل وقسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع

بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والامعاء كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص) وانما سماها باطنية لكونها لا ترى بظاهر العين (ثم كيف قسم كل عضو من هذه الاعضاء بأقسام آخر فركب العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لوفقدت طبقة منها وزالت صفة من صفاتها تعطلت العين عن الابصار) اعلم ان كلا من العينين مركب من سبع طبقات وثلاث رطوبات ومن العصب والعضل والعروق وكيفية تركيبها ان العصب المجوفة التي هي اول العصب الخارج من الدماغ يخرج من القحف الى قعر العين وعاليها غشا آن هـ ما غشاء الدماغ فاذا برزت من العين وصارت في جوفه عظام العين فارقتها الغشاء الغليظ وصار غشاء ولها ساعلى عظام العين ويسمى هذا الغشاء الطبقة الصلبة ثم يفارقتها الغشاء الرقيق فيصير غشاء ولها سابع الصلبة ويسمى الطبقة المشيمية لشبهها بالمشيمة لانها ذات عروق كثيرة ثم نصير هذه العنصرية نفسها الى المجوفة عريضة ويصير منها غشاء بعد الاولين ويسمى الطبقة الشبكية ثم يتكون في وسط هذا الغشاء جسم رطب لين في لون الزاج الذائب وقوامه ويسمى الرطوبة الزجاجية ويتكون في وسط هذا الجسم جسم آخر مستد بالان في جانبه الخارجى أدنى تفرطح لتظهر فيه أشباح المربيات وفي جانبه الداخل تتولى متصل بالعصب المجوفة كما ينبغي ويسمى الرطوبة الجليدية لشبهها بالجليد في صفاتها وجلاؤه ويسمى البردية أيضا لشبهها بالبردية في شكلها وصفاتها وشفيها ويحفظ الزجاجية من الجليدية بمقدار النصف ويعاود النصف الآخر جسم شبيه بنسج العنكبوت شديد الصقال والصفاء يسمى الطبقة العنكبوتية ثم يعاود هذه الطبقة جسم سائل في لون بياض البيض وقوامه يسمى الرطوبة البيضاء ويعاود البيضاء جسم رقيق تخمل الداخل أملس الخارج ويختلف لونه في الابدان فربما كان شديد السواد وربما كان دون ذلك في وسطه بحيث يحاذي الجليدية نقب يتسع ويضيق في حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية الى الضوء فيضيق عند الضوء الشديد ويتسع في الظلمة ويسمى هذا النقب الحدقة وهذا الغشاء الطبقة العنصرية في خلل باطنها وملاسة طاهرها والنقب الذي في وسطها ويعاود هذه الطبقة جسم كثيف صلب صاف شفاف يشبه صحيفة رقيقة من قرن أبيض ويسمى الطبقة القرنية غير أنها تتلون بلون الطبقة التي تحتها المسماة بالعنصرية ولونها يختلف في الناس ففي بعض تكون زرقاء وفي بعض تكون شهلاء وفي بعض تكون سوداء ويعاود هذه الطبقة وغشاها لأكها بل الى موضع سواد العين جسم أبيض اللون يسمى الطبقة الملتحمة وهي التي تلي الهواء وهو بياض العين ونباته من الجلد الذي على القحف من خارج وجوهره من لحم أبيض دسم وقدامترج بعضلة العين واحكم على القرنية فلهاذا تسمى بالملتحمة هكذا رتب بعضهم هذه الطبقات والرطوبات أعني جعل الاول الطبقة الصلبة ثم الطبقة المشيمية ثم الطبقة الشبكية ثم الرطوبة الجليدية ثم الطبقة العنكبوتية ثم الرطوبة البيضاء ثم باقي الطبقات العنصرية والقرنية والملتحمة وبعضهم جعل الرطوبة البيضاء تالية للرطوبة الجليدية بين الزجاجية والبيضية وجعل الطبقات الاربعة أعني العنكبوتية والعنصرية والقرنية والملتحمة تالية للرطوبات الثلاث المتوالية وأشرف أجزاء العين انما هو الرطوبة الجليدية وسائر الطبقات والرطوبات لاجل مصلحتها فالزجاجية والطبقات الثلاث قد أحاطت بنصف الجليدية من جانب الرطوبة البيضاء والطبقات الاربعة المتصلة بها محيط بنصفها الآخر من جانب آخر وهي موضوعة في الوسط صيانة لها وحرزا (فلو ذهبنا نصف ما في آحاد هذه الاعضاء من المجائب والآيات) الدالة على كمال قدرته (لأنقصت فيه الأسماك) ولم نف عشرينه (فانظر الآن الى العظام وهي أجسام صلبة قوية) اعلم أن الاعضاء أجسام كثيفة متكونة من الرطوبات الحمودة وهي الاخلاط والرطوبات الثانية التي ليست من الفضول والمني آما من الاخلاط عند من يجعله دما نضيجا واما من الرطوبات الثانية عند من يجعله نوعا آخر ومنها عضو مفرد وهو الذي أي جزء مخصوص

بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والامعاء كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص ثم كيف قسم كل عضو من هذه الاعضاء بأقسام آخر فركب العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لوفقدت طبقة منها وزالت صفة من صفاتها تعطلت العين عن الابصار فلو ذهبنا الى أن نصف ما في آحاد هذه الاعضاء من المجائب والآيات لانقضى فيه الاعمار فانظر الآن الى العظام وهي أجسام صلبة قوية

أخذت منه كان مشاركاله في الطبع والمزاج ولذلك يسمى متشابه الاجزاء وهو العظم وقد خلق صلبا
 فانظر كيف خلقتها من نقطة سخيفة رقيقة ثم جعلها قواما للبدن وعماد له ثم قدرها
 بمقادير مختلفة وأشكال مختلفة فمنه ما هو على شكل زاوية ومنه ما هو على نصف دائرة (ولما كان الانسان محتاجا الى
 الحركة بحجمه بدنه وبيعض أجزائه مفتقرا للتردد في حاجاته لم يجعل عظمه عظما واحدا بل عظما كثيرة بينها
 مفاصل حتى تنتشر به الحركة وقد رتب كل واحد منها على وفق الحركة المطلوبة به ثم وصل مفاصلها
 وربط بعضها ببعض بأوتار انبتها من أحد طرفي العظم وألصقه بالعظم الآخر كالرباط له) اعلم ان الوتر
 مؤلف في الاكثر من العصب النافذ في العضلة البارز منها في الجهة الاخرى ومن الرباط والرباط عضو
 عصباني المرأى والملمس من جهة البياض والدونة وفادته أن يأتي من العظم الى جهة العضل فيتشطى هو
 والاعصاب فيمتصل وتر العصب والرباط اذا تشطيا تشطيا دافقا وحشي الخلل الواقع بينهما لما غشي غشاء
 يسمى جلدة ذلك عضلة فياخذ منه الى العضلة لم يسم رباطا وما لم يمتد اليها ولكن وصل بين طرفي المفاصل
 أو بين أعضاء أخرى وأحكم شدتي الى شئ فانه مع ما يسمى رباطا قد يخص باسم العقب وليس شئ من
 الرباط حص وذلك لثلاثا ذي بكثره ما يلزمه من الحركة (ثم خلق في أحد طرفي العظم زوايا خارجة
 منه وفي الآخر حفرات في موافقة لشكل الزوايا ليدخل فيها وينطبق عليها فصار العبدان أراد
 تحريك جزء من بدنه لم يتمتع عليه ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك) اعلم أن المفاصل مجاورة طبيعية بين عظمين
 والالتحام هو اتحاد طبيعي بينهما وهو إما أن يكون من غير شئ يصل بينهما وإما أن يكون بشئ وذلك الشئ إما
 عصب وإما غضروف وإما لحم والمفصل اماموتق وهو الذي لا يتحرك حركة بيئة كفصل الرسغ وإما سلس وهو
 ما يتحرك حركة بيئة كفصل المرفق وكل ثلاثة أقسام أحدها من الموثق ما يكون تركيبة بدري يجمع العظمين
 وهو أن يكون لكل منهما زوايا وحفر كالمشار فيدخل كل زائدة من كل حفرة من الآخر كالمشارين اذا
 جمعا الثاني ما يكون تركيبة لمزاق بينهما وهو ان يتصلا على خط مستقيم كترندي الساعد وقصبي الساق
 الثالث ما يكون تركيبة بركر أحدهما في الآخر وهو أن يدور أحدهما ويرتكز رأسه الدقيق في عظم
 آخر كالأسنان في أوريتهما الرابع وهو أول السلس أن تكون الحفرة كذلك من العظم المحفور غائرة الرأس
 من الآخر طويلة العنق رقيقة كفصل الفخذ ويسمى المرفق والخامس ان لا تكون الحفرة كذلك يسمى
 المظرف وان يكون لكل رأس يدخل في فقرة من الآخر كالرفق ومفاصل خرو الصلب ويسمى المداخل
 (ثم انظر كيف خلق عظام الرأس وكيف جمعها وركبها وقد ركبها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الاشكال
 والصور فالف بعضها الى بعض بحيث استوى به كرة الرأس كما تراه فنهاستة شخص القحف) وهي عظما
 اليا فوخ وعظم مؤخر الرأس وعظم الجبهة والعظامان اللذان عن جنبه وفيه الاذنان فهذه هي الستة وهي
 عند أهل التشريح سبعة والسابع هو المشترك الشبيه بالوتد وهو قاعدة الدماغ وحال الرأس ولا بد من ذكره
 وقد أسقطه المصنف وبه يتم العدد الذي ذكره كما يظهر ذلك بالتأمل فاليا فوخان مربعان رخوان وسبب
 رخاؤهما أن يكونا خفيفين لئلا يشق على الدماغ ولان الروح النفساني انما ينضج أولا بالبلطين المقدمين من
 الدماغ ثم يتصفي ويصير الى البطن المؤخر وكانت الفضول هناك أكثر فاحتج الى أن يتخلل منه البخار فلذا
 خلقتا رخوين وعظاما الخفيفين مثل اللذان وكل ثلاثة أجزاء أحدها يسمى الحجرى لانه صلب كالجزء وفيه ثقب السمع
 الثاني صلب جدا وفيه زائدة شبيهة بحماي الثدي يمنع اللحمي الاسفل من أن يخرج عن موضعه لسلاسة مفصله
 الثالث موضع الصدغ وهو انصلب أيضا وعظم الجبهة نصف دائرة وعظام مؤخر الرأس والوتد كثير الاضلاع
 والكل صلاب للاستغناء عن منفعة الاسترخاء المذكور ولقاومة ما ينال الرأس من مصاكة الاجسام التي
 يضرب بها الرأس أو يقع هو عليها ولما يقع الانسان على يافوخه بل على قفاه وجنبه ووجهه غالبا وعظام

كيفية خلقها من نقطة
 سخيفة رقيقة ثم جعلها قواما
 للبدن وعماد له ثم قدرها
 بمقادير مختلفة وأشكال
 مختلفة فمنه صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومصمت وعريض ودقيق
 وطويل ومستدير ومجوف
 ومصمت وعريض ودقيق
 ولما كان الانسان محتاجا
 الى الحركة بحجمه بدنه
 وبيعض أعضائه مفتقرا
 للتردد في حاجاته لم يجعل
 عظمه عظما واحدا بل
 عظما كثيرة بينها مفاصل
 حتى تتيسر به الحركة وقد
 شكل كل واحدة منها على
 وفق الحركة المطلوبة به ثم
 وصل مفاصلها وربط بعضها
 ببعض بأوتار انبتها من
 أحد طرفي العظم وألصقه
 بالعظم الآخر كالرباط له
 ثم خلق في أحد طرفي العظم
 زوايا خارجة منه وفي
 الآخر حفرات في موافقة
 لشكل الزوايا ليدخل فيها
 وينطبق عليها فصار العبدان
 أراد تحريك جزء من بدنه
 لم يتمتع عليه ولولا المفاصل
 لتعذر عليه ذلك) اعلم أن
 المفاصل مجاورة طبيعية
 بين عظمين والالتحام هو
 اتحاد طبيعي بينهما وهو
 إما أن يكون من غير شئ
 يصل بينهما وإما أن يكون
 بشئ وذلك الشئ إما عصب
 وإما غضروف وإما لحم
 والمفصل اماموتق وهو الذي
 لا يتحرك حركة بيئة كفصل
 الرسغ وإما سلس وهو ما
 يتحرك حركة بيئة كفصل
 المرفق وكل ثلاثة أقسام
 أحدها من الموثق ما يكون
 تركيبة بدري يجمع العظمين
 وهو أن يكون لكل منهما
 زوايا وحفر كالمشار في
 يدخل كل زائدة من كل
 حفرة من الآخر كالمشارين
 اذا جمعا الثاني ما يكون
 تركيبة لمزاق بينهما وهو
 ان يتصلا على خط مستقيم
 كترندي الساعد وقصبي
 الساق الثالث ما يكون
 تركيبة بركر أحدهما في
 الآخر وهو أن يدور أحدهما
 ويرتكز رأسه الدقيق في
 عظم آخر كالأسنان في
 أوريتهما الرابع وهو أول
 السلس أن تكون الحفرة
 كذلك من العظم المحفور
 غائرة الرأس من الآخر
 طويلة العنق رقيقة كفصل
 الفخذ ويسمى المرفق
 والخامس ان لا تكون
 الحفرة كذلك يسمى
 المظرف وان يكون لكل
 رأس يدخل في فقرة من
 الآخر كالرفق ومفاصل
 خرو الصلب ويسمى
 المداخل (ثم انظر كيف
 خلق عظام الرأس وكيف
 جمعها وركبها وقد ركبها
 من خمسة وخمسين عظما
 مختلفة الاشكال والصور
 فالف بعضها الى بعض
 بحيث استوى به كرة
 الرأس كما تراه فنهاستة
 شخص القحف

المؤخر أصلب الجميع لعدم حارس له كالعينين ودافع كاليدين والحاجة في شدة صلابة القاعدة أو وضع من أن
يوضع وهو موضوع تحت القحف من ناحية خلف فيما بينه وبين الأعلى وقد ملئ به الخلل الحادث
هناك وهذه العظام يتصل بعضها ببعض بدور وخاصة وعامة يسمى الشوان فالخاصة خمسة أحدها في
مقدم الرأس في موضع وضع فيه الأكليل مشترك مع الجبهة قوس هكذا (٨) ويسمى الأكليل الثاني
وسط الرأس قد ذهب في طوله ونصفه مستقيم يقال له وحده سهمي وإذا اعتبر من جهة اتصاله بالأكليل قيل
له سفودي وشكاه قوس يقوم في وسطه خط مستقيم كالعمود وهو هكذا (٩) الثالث في مؤخر الرأس
مشترك بين الرأس من خلف وبين قاعدته وهو على شكل زاوية متصل بنقطة في طرف السهمي ويسمى
الدرز الأمامي لأنه يشبه اللام في كتابة اليونانيين وهو هكذا (١٠) وإذا انضم إلى الدرزين المقدمين
صار شكله هكذا (١١) وهذه الدرور الثلاثة دروز حقيقية الرابع والخامس الدرزان السكاذبان
وهما امتدان في طول الرأس فوق الأذنين على موازاة السهمي من الجانبين وليس باغصين في العظم تمام
القوس ولهذا يسميان القشريتين وإذا اتصلا بالثلاثة الأولى الحقيقية صار شكلها هكذا (١٢) وأما
العمامة وهي المشتركة بين الرأس وغيره فاثنتان أحدهما الذي يصل بين الرأس وبين الأعلى وهو
الذي يبدأ من الموضع الغائر من الصدغ من طرف الدرزالأكليلي ويصير إلى موضع العينين فيمير فيه وفي
الوسط بين الحاجبين حتى ينتهي إلى الطرف الآخر من الدرزالأكليلي فيلتحق به الثاني الوصل بينهما وبين
القاعدة فيصل بين طرفي اللامي عندما ينحدران إلى موضع القاعدة ثم يصعد من الجانبين فيتصل بطرفي
الأكليلي وأعلم أن ما ذكرنا من الخمسة فهي للرأس الذي شكله طبيعي أي مستدير له تنوّي مقدّمه وتنوّي
مؤخره وأما الذي ليس كذلك فهو ثلاثة أحدها الذي لا تنوّي في مقدّمه ولا يوجد فيه الأكليل الثاني
مالا تنوّي في مؤخره فلا يوجد فيه اللامي الثالث مالا تنوّي في مقدّمه ولا في مؤخره فلا يوجد فيه الأكليل
واللامى يوجد فيه درزان متقاطعان على زوايا قائمة ويصير الرأس كالكرة متساوي الطول والعرض
ولكل هذه العظام حدود تفرزه من غيره أما البافوخان فذلك من خلف أحد ضلعي اللامي ومن قدام
الأكليلي ومن الأسفل أحد القشريتين ومن الأعلى السهمي وأما الجانبان فذلك منهنّ من الأعلى أحد
القشريتين ومن الخلف طرف اللامي ومن القدام آخر الدرزالعام الذي من طرف اللامي إلى طرف الأكليلي
وعظام المؤخر حده من الأعلى اللامي ومن الأسفل الجزء الوسط من العام الذي بين الرأس والوند الذي من
طرف اللامي الأكليلي وعظم المؤخر حده من الأعلى اللامي ومن الأسفل الجزء الوسط من العام الذي بين
الرأس والوند وهو الوصل بين طرفي اللامي وعظم الجبهة حده فوق الأكليلي ومن أسفل العام الوصل
بين الرأس واللحم الأعلى وأعلم أن القحف جثة الدماغ وجعل شكله مستديراً لا تنوّي إلى الارتفاعات
ولأن الشكل المستدير لا ينفع عن المصادمات ما ينفع عنه ذوا الزوايا وليس من جوهر ما يتحوّل عليه
مقداراً كثيراً لأن الشكل المستدير أعظم مساحة مما يحيط به غيره من الأشكال المستقيمة الخطوط إذا
تساوت إحاطتها وخلق إلى طول مع استدارته مضبوطاً من الجانبين ثاثان قدام وخلف لأن الدماغ
كذلك بسبب الشعب التي يأتي منه إلى المخيرن والعينين وبسبب أنجرة المؤخر الذي هو منشأ النخاع
وفائدة دروزها اندفاع البخارات من منافذها وفائدة كثرة عظامه أن الآفة إذا لحقت جزءاً لم يقدح في
البواقي وليكون في الشرايين والأوردة الداخلة إلى الدماغ والخارجة منها مسالك وأعظم تلك المسالك
هو مخرج النخاع وهو الذي من أسفل عند فقرة القفاز هذا ما يتعلق بعظام القحف ولم يذكر المصنف عظام
الصدغين وهي أربعة لكل اثنتان يسميان الزوج أحدهما ملتحم بالعظم الجيبيني من عظام الرأس
والآخر متصل بطرف الحاجب الذي هو عند الموق الأصغر من العين وكلاهما مقاربان دروز مورب يفرق
بينهما ومنفصل بينهما حفظ عضل الصدغ عما يصاحبه من خارج (وأربعة عشر للحمي الأعلى) ستة في العينين

وأربعة عشر للحمي الأعلى

لكل ثلاثة واثنان لوجنتين وهما كبيران منهما أكثر الاسنان سوى الثنايا والرابعيات العليا
واثنان صغيران وفيهما ثقبان من المخترن الى الفم واثنان في طرفي اللحي وفيهما بقية الاسنان واثنان
في الانف وأما دورو واللحي الاعلى فالمشتركة قد ذكرت والخاصة أربعة أحدها يبتدئ من تحت زوج
الصدغ من الدرز المشترك للحي والوندو يصير الى وسط الزيق الاسفل من محاجر العين وينقسم هناك ثلاث
شعب الثاني والثالث يبتدئان من وسط الجانبين ويمران الى جانب المخترن حتى ينتهيا الى الموضع
بين الرابعيات والانياب الرابع يقطع أعلى الخنك بالطول وكل واحد من هذه العظام بحده من
جوانبه دروزن المشتركة والخاصة وفائدة كثيرتها ان الافة اذا نالت أحدها لم يؤثر في الباقي (واثنان
اللحي الاسفل) طرف كل منهما من الاسفل في موضع الذقن يلتصق بمصاحبه والاخر من فوق له شعبتان
احدهما حادة دقيقة الرأس وهي تحت الزوج وياتيها وتر عضلة الصدغ القائم باطباق الفم والثانية
غليظة وهي من خلف داخل في نفرة تحت الزيادة الشبيهة بحلمتي الثدي دنحولا يلمس به منها ومن تلك
النفرة مفصل (والبقية هي الاسنان) وهي اثنان وثلاثون في كل لحي ستة عشر (بعضها عريضة) خشنة
الرؤس (تصلح للطحن) وهي خمسة في كل من الجانبين وتسمى الاضراس والطواحين (وبعضها) عراض
حادة الرؤس (تصلح للقطع وهي الانياب والاضراس والثنايا) منها أربعة من قدام وهي الثنيتان والرابعيات
ويقال لها القطاعة إذ يقطع بها ما يؤكل من الطعام اللين واثنان عن جانبي الاربع ويقال لها الثنايان
وهما حادتا الرؤس عريضا اصول يكسرها ما صلب من الطعام ولكل من هذه الست أصل واحد
ولكل منها اذا كان من فوق ثلاثة أصول وقد يكون لافصاها أربعة وان كان من أسفل أصلا وقد يكون
لاقصاها ثلاثة أصول وانما جعلت أصول الاضراس أكثر لشدة عملها ودوامه وانما جعلت أصول
الفوقانية منها أكثر من أصول التحتانية لثقلها ومن عجيب الحكمة في هيئة الاسنان ان الثنايا
والرابعيات يتماس ويلقي في حالة العض ولو لم يكن كذلك لم يتم العض على الاشياء وذلك يكون بجذب
الفك الى قدام حتى يلاق بعضها ببعض وعند المضغ والطحن يرجع الفك الى مكانه فيدخل الثنايا والرابعيات
السفليات الى داخل ويجدد من موازاة العالية فيتم بذلك الاضراس وقوع بعضها الى بعض وذلك لانه
لا يمكن تلاقي الثنايا والرابعيات التي في اللحي الاعلى في اللحي الاسفل أن يتلاقى الاضراس وربما عدت
النواجز منها في بعض الناس وهي أربعة الطرفانية فيكون أسنانه ثمانية وعشرين النواجز تنبت في الأكثر
في وسط زمانى النبو وهو بعد البلوغ الى الوقوف وذلك الوقوف قريب من ثلاثين سنة ولذلك تسمى اسنان
الختم * (تنبيه) * اختلف الاطباء في المادة التي تتخلق منها الاسنان فقال بعضهم هي عظام لانها صلبة
يابسة قابلة للكسر غير مدركة لآلم السحق والنحت واليه يميل سياق المصنف وقال بعضهم هي أعصاب لانها
تدرك الحرارة والبرودة وألم الضربان والوجع والحكة ويحصل لها الضر من الجوفات وذلك
نحدرها ونحدر مخصوص بالعصب قال المتأخرون والحق هو الاول وهي عظام قد غلب عليها البرد وليس
وقد اتصل بها شعب من العصب الدماغى وقد أنبت في أصولها وهي الموجبة لادراكها الوجع والضربان
والحرارة والبرودة وغيرها وقد اختلفوا أيضا هل أصلها من منى الاب والام أو هي من الغذاء واستدل
القائلون بالاول بانهم لو كانت من الغذاء لنبت كلما انكسرت وسقطت وليس كذلك واستدل القائلون
بالثاني بانهم لو كانت من المنى لم يوجد الجنين الا بها ولم تنبت هي اذا سقطت كما في الاطفال وليس كذلك والحق
انهم انما مادة المنى لكن تلك المادة كامنة في عظام الفكين والعلة الغائية في ذلك ان الطفل لا يحتاج الى
الاسنان في أول الامر لان غذاءه من اللبن ونمكا صغيرا وعظامها ضعيفة يكون ما ينبت منها مناسبا
لها في الضعف والصغر فلم تنف بمحتاج اليه من المضغ والكسر وغير ذلك الى آخر العمر فالغاية اللازمة
اقتضت تأخير خروجها ونبتاتها الى حين الحاجة والاستعداد التام للوفاء بما هو المطلوب منها من الشغل

واثنان للحي الاسفل
والبقية هي الاسنان بعضها
عريضة تصلح للطحن
وبعضها حادة تصلح للقطع
وهي الانياب والاضراس
والثنايا

والعظم والقوة والصلابة وغيرها وأما سقوط أسنان الأطفال ونباتها مرة ثانية فالحكمة فيه ان الطفل اذا صار محتاجا الى الاعتناء بغير اللبن اقتضت العناية نبات أسنانه لكنها تكون ضعيفة صغيرة مناسبة لعظام الكفين ولذلك لا يفي بما هو المراد الى آخره فقد الباري تعالى أن يسقط ويدخر الطبيعة شيئا من المادة لانياتها مرة ثانية بحيث يفي بالمراد الى حلول الاجل الطبيعي لسقوطها حسب آخر وهو نمو الانسان وكبر أعضائه فيتسع بالضرورة مكان الاسنان فيتحرك ويتزلزل ويسقط وما يقال من ان بعض الشيوخ تسقط أسنانه وتنب مرة ثالثة فغير مستبعد اذ قد تكون المادة التي تتخلق الاسنان منها أوفر مما هو الاغلب والاكثر المعتاد في الاشخاص وذلك نادر في نباتها مرة ثالثة ومادة السن الزائدة هي أيضا من هذا القبيل أعني من توفر المادة كعادة الاصبع الزائدة وقد تنبت لبعض الناس بعد البلوغ أسنان صغار ومادتها ما ذكرنا (ثم جعل الرقبة مركبا للرأس وركبها من سبع خرزات مجوفات مستديرات فيها تحريكات وزيادات ونقصانات لينطبق بعضها على بعض ويطول ذكر وجه الحكمة فيها) اعلم أن عظم الصلب ينقسم أربعة أجزاء أحدها الرقبة وهي مركبة من سبع فقرات والفقرة عظم في وسطه ثقب ينفذ فيه الخناق ويقال لها أيضا الخرزة الثاني الظهر الثالث القطن والحرق الرابع العجز وسيأتي بيان كل ذلك ومن الفقرات ما تسمى بالزوائد وهي ثلاثة أجناس أحدها يسمى بالشوك والسناسل الثاني الزوائد المعترضة فاسمها من فقرات الرقبة مثقوب وهي في الأولين بسيطة وفي الخمس الباقية مشقوقة باثنين واما منها في البواقي غير مثقوب الثلاث الزوائد التي بها تلتصق مفاصل الفقرات وهي في كل أربع ثنتان شاحصتان الى فوق وثنتان الى أسفل وفي خرز الرقبة وخرز القطن زائدتان للوقاية وقوله فيها تحريكات وزيادات ونقصانات يشير به الى أن في كل من الفقرات الستة السفلية من الرقبة نصف ثقب هي نصف دائرة تامة وتلتصق من اثنين دائرة تامة أيضا والفقرة الاولى يخرج العصب من ثقب فيها خاصة المكان المفاصل التي من جانبها (ثم ركب الرقبة على الظهر وركب الظهر من أسفل الرقبة الى منتهى عظم العجز من أربع وعشرين خرزة) اثنتا عشرة منها تسمى فقرات الصدر أيضا لان حد الصدر الاسفل ينتهي عند قبالتها وسائر الفقرات يتصل كل منها بصاحبها من قدام برباط ومن خلف برزوائد يدخل من كل في الاخرى ومنها خمس للقطن والحرق (وركب عظم العجز) وهو عظم عريض يعرف بالعظام الاعظم (من ثلاثة أجزاء مختلفة) وعند المشرحين مركب من جزأين أحدهما يسمى العجز باسم الجميع وهو مركب من ثلاثة عظام شبيهة بالفقرات (فتصل به من أسفل عظم العصعص) وهو الجزء الثاني من العجز (وهو أيضا مؤلف من ثلاثة أجزاء) غرض رقبته وتختلف هذه الخرز في الاتصال والمقدار والثخن والزوائد والثقب ولعظم العجز زوائد شوكية وشاحصة الى الفوق وأسفل وأما التي في الجانبين فهي عراض واعلم ان منافع عظم الصلب خمس احدها انه أساس الاعضاء الثانية مرور الخناق في تجويفه والحاجة الى الخناق ضرورية اذ لا بد للاعضاء من عصب الحس والحركة ولو كان العصب كله يأتيها من نفس الدماغ لا تقطع اذا بعدت المسافة على أنه لم يمكن أن ينسب من الدماغ عصب صلب يصلح لتحريك اليدين والرجلين ولين جوهره الثالثة كونه جنة للخناق واقية الرابعة القدرة على الانحناء والانبساط ولذا جعل مركبا من الفقرات الكثيرة اذ لو كان واحدا لتعذر ذلك الخامسة أن يسترا الاعضاء الموضوعة عليها يدفع عنها (ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر) وهي سبعة يتصل بعضها ببعض وابتدأها من حيث نقرة الحلق وانتهأها من أسفل الثدي بقليل حيث أضيقت موضع من المواضع التي يحس من البطن (وعظام الكتف) وهي أربعة لكل اثنان أحدهما له تعبير من باطنه لتعذب الاضلاع وتجويف من ظاهره وتتوهم خلفه يقال طاهر الكتف وعين الكتف وله عنق في طرفه نقرة يدخل منها رأس العضد وفيه زائدتان احدهما من خلف في الطرف الاعلى من العين شبيهة بمنقار القراب وتسمى الاخزم وبها يرتبط الكتف بالترقوة وهي تمنع رأس العضد أن يفلح والثانية عظم

ثم جعل الرقبة مركبا
للرأس وركبها من
سبع خرزات مجوفات
مستديرات فيها تحريكات
وزيادات ونقصانات لينطبق
بعضها على بعض ويطول
ذكر وجه الحكمة فيها
وركب الرقبة على الظهر
وركب الظهر من أسفل
الرقبة الى منتهى عظم العجز
من أربع وعشرين خرزة
وركب عظم العجز من ثلاثة
أجزاء مختلفة فيتصل به
من أسفل عظم العصعص
وهو أيضا مؤلف من ثلاثة
أجزاء ثم وصل عظام الظهر
بعظام الصدر وعظم
الكتف

وعظام اليدين وعظام

العانة وعظم العجز

وعظام الفخذين والساقين

وأصابع الرجلين فلا تطول

بذلك عدد ذلك ومجموع

عدد العظام في بدن الانسان

مائتا عظم وعشرون وأربعون

عظما سوى العظام الصغيرة

التي حشيت بها خلل المفاصل

فانظر كيف خلق جميع

ذلك من طائفة مخيفة

رفيعة وليس المقصود من

ذكر أعداد العظام أن

يعرف عددها فان هذا علم

قريب يعرفه الأطباء

والمشرحون وانما الغرض

أن ينظر منها في مدبرها

وخالقها انه كيف قدرها

ودبرها وخالف بين اشكالها

واقادارها وخصصها لهذا

العدد المخصوص لانه لو زاد

عليها واحد المكان وبالأعلى

الانسان يحتاج الى قلعه

ولو نقص منها واحد المكان

نقصا يحتاج الى جبره

فالطبيب ينظر فيها يعرف

وجه العلاج في جبرها

وأهل البصائر ينظرون

فيها ليستدلوا بها على

جلالة خالقها ومصورها

فستان بين النظرين ثم

انظر كيف خلق الله تعالى

آلات لتحريك العظام

وهي العضلات تخلق في

بدن الانسان خمسمائة

عضلة وتسعا وعشرين

عضلة والعضلة مركبة من

لحم وعصب ورياط وأعشية

غضروف الى فوق من داخل يمنع رأس العضد أن يتخلع (وعظام اليدين) وهي ستة عشر لكل ثمانية
وهي عظام صلبة صلبة عديمة النخسجة منها أضدت صفين فالصنف الأعلى من ثلاثة والاسفل من أربعة
وذلك لان أعلى الرسغ موصول ببعض ضيق الطرف اليس بين عظميه في هذا الجانب فرجة أعنى الساعد
وأسفله متصل بعضو عرض أعنى مشط الكف وأما الثامن فالتخاطق لحفظ عصبه هناك تاتي الكف
للا رسغ خاصة (وعظام العانة وعظام العجز) اعلم ان عظم العانة واحد وهو جزء من أربعة أجزاء من
عظمي الوركين ويساؤه ان عظمي الوركين متصلان بعظم العجز من جانبيه عن يمينه وعن شماله ولكل
أربعة أجزاء فيقال الذي يجنبه منها عظم الحاصرة والذي من قدامه عظم العانة والذي من خلفه عظم
الورك والجزء الباقي المجوف حق الفخذ وأما عظام العجز فقد تقدم الكلام عليها (ثم عظام الفخذين)
وهما عظامان من أعظم عظام البدن لانهما يحملان ما فوقهما ويقومان بتحريك عضو عظام أعنى جملة
الرجل والطرف الاعلى من كل منقول الى الجانب الوحشي ليكون للعضل والعصب والعروق موضع
والاسفل الى الانسي لئلا يمكن البدن منه بوناقة وحز واكل رأسان الاعلى مدور داخل في حق الفخذ
ويسمى رمانة الفخذ والاسفل ذو شعبتين يدخلان في فقرتين في رأس عظام الساق (والساقين) وهي ستة
لكل ثلاثة أحدها القصبة العظمي ويقال له عظم الساق والقصبة الانسية لوضعه في الجانب الانسي
والثاني الصغرى والوحشية وهي أقصر من تلك ولذا لا تبلغ مفصل الركبة وانما تبلغه العظمي فيدخل
رأسان من عظام الفخذين في حفرتين فيها وطرفاهذين يلتقيان عند الكعب فيحدث فيما بينهما المفصل
الثالث من مفاصل الرجل الثالث عين الركبة وهو عظام معاق على مفصل الركبة مستد برفيه غضروفية
ويسمى الرخ (وأصابع الرجلين) وهي مؤلفة من أربعة عشر عظما لان الإبهام فيها مؤلف من كعبيين
والباقي من ثلاث فلهذا عظام البدن ولم يذكر عظمي العذرين ولا عظام الساعدين وهي أربعة لكل
اثنان هما الزندان ولا عظام شطر الكفين وهي ثمانية لكل أربعة ولا عظام أصابع اليدين وهي ثلاثون
لكل خمسة عشر ولا عظام القدمين وهي اثنان وخمسون لكل ستة وعشرون وقيل أربعة وخمسون لكل
سبعة وعشرون (فلا تطيل بذلك ومجموع عدد العظام في بدن الانسان مائتا عظم وعشرون
وأربعون عظما سوى) السمسمانيات وهي (العظام الصغيرة التي حشيت بها خلل المفاصل) من السلاميات
وهي عظام الاصابع لزيادة الاستثاق منها سميت بذلك لتشابهها السمسم وسوى العظم الشبيه باللام
البوناني وسوى العظم الذي في القاب فانهم عند بعض الناس من جنس الغضروف والاختلاف في عدد
جملة عظام القدمين بل البدن كثير وتفصيله مودع في كتب التشریح فانظر كيف خلق جميع ذلك من
طائفة (مخيفة رفيعة وليس المقصود من ذكر أعداد العظام أن يعرف عددها) فعلم فان هذا علم
قريب سهل التناول (يعرفه الأطباء والمشرحون) أي أرباب التشریح (وانما الغرض) المطلوب من
ذلك (أن ينظر منها في مدبرها وخالقها أنه كيف قدرها ودبرها وخالف بين اشكالها واقادارها وخصصها
لهذا العدد المخصوص لانه لو زاد عليها واحد المكان وبالأعلى الانسان يحتاج الى قلعه) وازالته (ولو
نقص منها واحد المكان نقصا يحتاج الى جبره) فالطبيب ينظر فيها يعرف وجه العلاج في جبرها وأهل
البصائر ينظرون فيها ليستدلوا بها على جلالة خالقها ومصورها فستان بين النظرين (نظر البصر ونظر
البصيرة) (ثم انظر كيف خلق الله تعالى آلات لتحريك العظام وهي العضلات تخلق في بدن الانسان
خمسمائة عضلة وتسعا وعشرين عضلة) وهذا على قول جالينوس (والعضلة مركبة من
لحم وعصب ورياط وأعشية) فاللحم هو عيشوخال الاعضاء وقوتها التي تدعم به لو يندرج في هذا الحد
أنواع اللحم أحدها اللحم الذي في العضل هو أكثر ما في البدن والثاني اللحم المفرد وهو لحم الفخذين ولحم
ظاهر الصلب وباطنه ولحم الاسنان والثالث اللحم الغددي كالحم الاتيين ولحم الثدي وغير ذلك والرابع

المعين وهو ما يعاود على اللحم الاحمر والخامس الشحم وهو جسم أبيض لين وأما العصب فهو عضو أبيض
 لدن في الانعطاف صلب في الانفصال وأما الرباط فهو عضو عصباني المرأى والملمس من جهة البياض
 والدونة وأما الأغشية فهي أعضاء عصبانية عريضة شديدة صلابة القوام (وهي مختلفة المقادير
 والاشكال بحسب اختلاف مواضعها وقد راجعنا) ومنفعتهما ان الانسان اذ اراد أن يقرب عضوا
 من آخر حرك العضل فتشجبت وزاد في عرضها ونقص من طولها واذا اراد التباعد حركها فاسترخت وزاد في
 طولها ونقص من عرضها فحصل المقصود والعضل الذي يحرك عظاما كبيرا يكون كبيرا كالعضل الذي
 في الفخذ المحرك وينبت منه اما وتر واما أوتار متصل بالعضو الذي يحركه وربما تعاونت عدة عضلات على
 تحريك عضو واحد والذي يحرك عضوا صغيرا يكون صغيرا كالعضلات المحركة للأجفان العليا فانهم اصغار
 جدا وليس لها أوتار وكل عضو يتحرك حركة ارادية فانه له عضلة بها تكون حركته فان كان يتحرك الى
 جهات متضادة كانت له عضلات متضادة الوضع يجذبه كل منها الى ناحيتها عند كون تلك الحركة ويسلك
 المضادة لها عن فعلها وان عملت المضادتان في الوضع في وقت واحد انشق العضو وتعدد مستقيما لا يتحرك
 مثال ذلك ان الكف اذا مدها العضل الموضوع في باطن الساعد اثنتي وان مده العضل الموضوع في ظهره
 انحنى وانقلب الى خلف وان مداها جميعا استوى وقام بينهما وجلة ما للبدن من الحركات الارادية حركة
 جلدة الوجه وحركة العينين والحدين وطرفي الانف والشفيتين واللسان وحركة الخجيرة والفك وحركة
 الرأس والعنق وحركة الكتف وحركة مفصل العضد مع الكتف وحركة مفصل العضد مع الساعد وحركة
 مفصل الساعد مع الرسغ وحركة جلدة الاصابع وكل واحد من مفاصلها وحركة الاعضاء التي في الخلق وحركة
 الصدر للتنفس وحركة القصب وحركة المثانة في منعها خروج البول وحركة المعى المستقيم في منعها خروج
 الفضل وحركة مراقي البطن وحركة مفصل الورك والفخذ وحركة مفصل الفخذ والساق وحركة مفصل
 الساق والقدم (فاربعة وعشرون عضلة منها هي لتحريك حدة العين وأجفانها والونقة واحدة
 اختل أمر العين) ثلاث منها لتحريك الجفن رأسها معلق في العظم الحاوي للعين وترها في وسط طية
 الغشاء الذي يكون منه الجفن ويتصل بوسط حافة الجفن وهو يفقه واثنان موضوعتان في موق العين
 مدفونتان في حفرتهما وترهما يأتیان حافة الجفن ويتصلان به من جانبه وهما يغمضان العين بإطباقهما
 الجفن وذلك اذا فعل كل منهما فعلا فان نال احدهما آفة انطبق بعض الجفن ويبقى باقية مفتوحا
 واحدة وقيل ثنتان وقيل ثلاثة يدعم العصبية المحيطة التي يكون بها البصر ويثبتها حتى لا تنالها بسبب
 لينها عند التحديق الشديد أن ينقطع وست عضلات تحرك العين أربع الى الاس - فتقام احداها تليها الى
 فوق الثانية تحفظها الى أسفل الثالثة تحركها عن الزاوية تحركها يسرة وثنتان على الاستدارة فهذه
 عشرة أو إحدى عشرة أو اثنتا عشرة لعين وللأخرى كذلك (وهكذا السلك عضلات بعدد مخصوص
 وقد رخص) منها تسع للوجه ثنتان من جانبي الخدين يحركان الحدود من المعى ويفرقان بين الشفتين
 وهما عريضتان وثنتان تجذبان الشفة السفلى الى أسفل وثنتان تبسطان طرف الانف واحدة تحت
 جلدة الوجه ومنها اثنتا عشرة لتحريك الفك الاسفل ومنها ثلاث وعشرون لتحريك الرأس والعنق ومنها
 اثنتان وثلاثون لحركة الخلق والخجيرة ومنها تسع لتحريك اللسان ومنها أربع عشرة للكتفين ومنها ست
 وعشرون للعضدين ومنها ثمان لفصل المرفقين ومنها أربع وثلاثون في الساعدين ومنها ست
 الكتفين ومنها مائة وسبع لحركة الصدر ومنها ثمان وأربعون لتحريك القلب ومنها ثمان موضوعات على
 البطن ومنها أربع للاثني عشر ومنها واحدة لعنق المثانة ومنها أربع تحرك الذكرو ومنها أربع تحيط بالبر
 ومنها ست وعشرون أو أربع وعشرون أو ثنتان وعشرون لفصل الورك ومنها ثمان عشرة أو عشرون
 لفصل الركبتين وحركة الساق ومنها ثمان وعشرون لحركة القدم ومنها ثمان وخمسون أو ثنتان

وهي مختلفة المقادير
 والاشكال بحسب اختلاف
 مواضعها وقد راجعنا
 فاربعة وعشرون عضلة منها
 هي لتحريك حدة العين
 وأجفانها والونقة واحدة
 من جلتها اختل أمر العين
 وهكذا السلك عضلات
 بعدد مخصوص وقد رخص

وأمر الأعصاب والعروق والاوردة والشرابين وعددها ومنابتها وانشعاباتها أعجب من هذا كله وشرحه بطول فلهذا لمكر بحال في آحاد هذه
الاجزاء ثم في آحاد هذه الاعضاء ثم في جلة البدن فكل ذلك نظر الى عجائب أجسام البدن وعجائب المعاني والصفات التي لا تدرك بالحواس
أعظم فانظر الآن الى ظاهر الانسان وباطنه والى بدنه وصفاته فترى به من العجائب (١٩٣) والصنعة ما يقضي به العجب وكل ذلك

صنع الله في قطرة ماء قدرة
فترى من هذا صنعه في
قطرة ماء فما صنعه في
ملكوت السموات وكواكبها
وما حكمته في أوضاعها
واشكالها ومقاديرها
وأعدادها واجتماع بعضها
وتفرق بعضها واختلاف
صورها وتفاوت مشارقتها
ومغارها فلا تظن أن ذرة
من ملكوت السموات تنفك
عن حكمته وحكم بل هي
أعظم خلقا وأقن صنعها
وأجمع للعجائب من بدن
الانسان بل لانسبة لجميع
ما في الارض الى عجائب
السموات ولذلك قال تعالى
أنتم أشد خلقا أم السماء
بناها رفع سمكها فسوها
وأغطش ليلها وأخرج
ضحاها فأرجعها إلى
الظلمة وتوأمّل حالها أولا
وما صارت اليه ثانيا وتأمل
انه لو اجتمع الجن والانس
على أن يخلقوا النطفة سمعا
أو بصرا أو عقلا أو قدرة أو
علما أو روحا أو يخلقوا فيها
عظما أو عرقا أو عصبيا أو
جلدا أو شعرا هل يقدرون
على ذلك بل لو أرادوا أن
يعرفوا كنه حقيقته وكيفيته
خلقه بعد أن خلق الله
تعالى ذلك لعجزوا عنه

ونحسون موضوعة في القدم لبقية حركات الاصابع (وأمر الأعصاب والعروق والاوردة والشرابين
وعدها ومنابتها وانشعاباتها أعجب من هذا كله وشرحه بطول) فالأعصاب مبدؤها من الدماغ والنخاع
وجميعها أزواج سوى عصب واحد فانه فرد ولا زوج له وهو آخر النخاعيات فمنابت من الدماغ نفسه سبعة
أزواج هم أحس الحواس الخمس وحس بعض الاعضاء أما العروق فمنابتها من الدماغ من النواض
الاوردة ومنبتها الكبد ولها انشعابات فمنابتها من اليد من ناحية الابطى يسمى الباسليق ومنابتها الى اليد
من الجانب الوحشي يسمى العقيل ومنابتها من العنق مصعدا يسمى الودج وما كان عند المرفق يسمى الكل
وما ركب الزند الاعلى يسمى جبل الذراع وما بلغ رأس الزند الاسفل يكون من بعضه شعبة العرق الذي بين
الخنصر والبنصر المسمى بالاسليم وما يمر في عضد الساق الداخل والخارج يسمى المابض وما ظهر عند
الكعب الداخل يسمى الصافى وما يمر في الجانب الظاهر من الساق وهو غائر الى ناحية الكعب الخارج
يسمى عرق النساء وفعل الجميع جذب الكيلوس الى الكبد وأما الضواري فهي الشرايين ومنبتها
التجويف الايسر من القلب ويخرج من هذا التجويف شريانان أحدهما صغير غير متضاعف يسمى
الشريان الوريدي والثاني كبير جدا يسمى الابر وجن طلوعه تشعب منه شعبتان أحدهما وهي
أصغرهما تصير الى التجويف الايمن من تجويف القلب والثانية تستدير حول القلب ثم تدخل اليه
وتتفرق فيه ثم ان الباقي من العرق النابت من تجويف القلب الايسر بعد انشعابها يتين الشعبتين ينقسم
قسمين أحدهما يأخذ نحو أعلى البدن وتشعب منه في مصعدة من الجانبين شعب والثاني يأخذ نحو أسفل
البدن فيركب خزان الصلب نازل الى أسفل وتشعب منه عند كل خزانة شعبة ثمة وأخرى بسرة (فلهذا لمكر
بحال في آحاد هذه الاجزاء في آحاد الاعضاء ثم في جلة البدن) من حيث المجموع من هذه الاجزاء والاعضاء
(فكل ذلك نظر الى عجائب أجسام البدن وعجائب المعاني والصفات) الباطنة (التي لا تدرك بالحواس)
الظاهرة (أعظم فانظر الآن الى ظاهر الانسان وباطنه والى بدنه وصفاته المركبة فيه فترى فيه من
العجائب والصنعة ما يقضي به العجب وكل ذلك صنع الله تعالى في قطرة ماء قدرة فترى من هذا صنعه
في قطرة ماء فما صنعه في ملكوت السموات وكواكبها وأوضاعها وأشكالها ومقاديرها
وأعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها واختلاف صورها وتفاوت مشارقتها ومغارها فلا تظن أن ذرة
من ملكوت السموات تنفك عن حكمته وحكم بل هي أحكم خلقا وأقن صنعها وأجمع للعجائب من بدن الانسان
بل لانسبة لجميع ما في الارض الى عجائب السموات ولذلك قال تعالى أنتم أشد خلقا أم
السماء ثم بين كيف خلقها فقال (بناها فأرجعها إلى الظلمة وتوأمّل حالها أولا) كيف كانت في
قلتها وحماقتها (وما صارت اليه ثانيا) بعد اختلاف الاطوار السبعة عليها (وتوأمّل لو اجتمع الجن والجن
على أن يخلقوا النطفة سمعا أو بصرا أو عقلا أو قدرة أو علما أو روحا أو يخلقوا فيها عظما أو عرقا أو عصبيا
أو جلدا أو شعرا هل يقدرون على ذلك بل لو أرادوا أن يعرفوا كنه حقيقته وكيفيته خلقة بعد أن خلق
الله تعالى ذلك لعجزوا عنه) فالعجب منك لو نظرت الى صورة انسان مصور على حائط أو خشب أو ورق وقد
(تأنق النقاش في تصويرها) وتحليلتها (حتى قرب ذلك من صورة الانسان وقال المناظر اليها كأنه انسان)
وهو غاية التقريب (عظيم تعجبك من صنعة النقاش وحدته وخفته يد وعظامه في قلبك محله مع
أنك تعلم أن تلك الصورة انما تمت بالصبغ والقلم واليد وبالقدرة وبالعلم والارادة وشئ من ذلك

(٢٥ - (تحاف السادة المتقين) - عاشر) فالعجب منك لو نظرت الى صورة انسان مصور على حائط تأنق

النقاش في تصويرها حتى قرب ذلك من صورة الانسان وقال المناظر اليها كأنه انسان عظيم تعجبك من صنعة النقاش وحدته وخفته يد وعظامه في قلبك محله مع أنك تعلم أن تلك الصورة انما تمت بالصبغ والقلم واليد وبالقدرة وبالعلم والارادة وشئ من ذلك

ليس من فعل النقاش ولا خلقه بل هو من خلق غيره وانما انتهى فعله الجمع بين الصبغ والحائط على ترتيب مخصوص فيكثر تعجبك منه وتستعظمه وانت ترى النطفة القذرة (١٩٤) كانت معدومة فخلقها حالها في الاصلاب والترائب ثم اخرجها منها وشكلها

فاحسن تشكيلها وقدرها فاحسن تقديرها وتصورها وقسم أجزائها المتشابهة الى أجزاء مختلفة فاحكم العظام في أربائها وحسن أشكال أعضائها وزين ظاهرها وباطنها ورتب عروقها وأعصابها وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سبب بقاءها وجعلها سميرة بصيرة عالمة ناطقة وخلق لها الظاهر أساسا للبدن والبطن حار بالآلات غذائها والرأس جامعاً لحواسها (ففتح العينين ورتب طبقاتها) بمافي أثنائها من الرطوبات (وأحسن شكلها ولونها وهياكلها) ثم أتم جهاها بالاجفان (من الاعلى والاسفل) لتسترها من عوارض الآفات (وتخففها) عن اشعة الشمس (وتصقلها وتذفع الافداء عنها) بأهدابها ثم أظفر في مقدار عدسة منها صورة السموات مع اتساع أكافها وتباعداً أقطارها فهو ينظر اليها) وللناس في صفة الابصار خمسة مذاهب أحدها وهو مذهب المتكلمين ان الابصار علم خاص يتعلق بالمعلوم على ما هو عليه والثاني قول الطبيعيين وهوان الابصار ودورة المرنى على الرائي فيمنطبع فيه مثال للمرنى فيدركه بانطباع صورته فيه والثالث قول الرياضيين وهوان الابصار لاجل ان الشعاع يخرج من العين على شكل مخروط رأسه عند مركز البصر وقاعدته عند سطح البصر والرابع ان الابصار بان يخرج من العين خط واحد مستقيم ينتهي الى البصر ثم يتحول على سطحه حركة في غاية السرعة في الطول والعرض فيحصل الادراك والخامس أن لا يخرج من العين شعاع لكن الشعاع الذي فيه يتكيف الهوى بكيفيته ويصير ذلك آلة للابصار والحق في هذه الاقوال هو الاول وهو ردت على بقية الاقوال ارادات مع أن مسائل المبصرات في علم المناظر انما تخرج على قاعدة الشعاع وبسط ذلك في المبسوطات في هذا العلم وقد أورد الشهاب القرافي في كتابه الاستبصار لما يدرك بالابصار منها جلة ولا يليق اراده هنا (ثم شق أذنيه) وركبها من اللحم والغضروف والعصب الحساس (وأودعها ماء مرا يحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها بصدفه الاذن ليجمع الصوت فترده الى صماخها ويحبس بديب الهوام اليها وجعل فيها تحريكات ليكثر حركة ما يدب فيها وبطول طريقه فينتبه عن النوم صاحبها اذا قصد هاداة في حال النوم) ولما لا يصادم الاصوات المزعجة عصب الحس دفعة بعنف فلحقه آفة واعلم ان داخل الاذن فضاء هو موضوع بخوف وذو تعبير يؤدي اليه نغمة وقد انبسط غشاء منتسج من ليف عصب الحس على محيط ذلك الفضاء كانبساط الجلد على الطبل وهذا الغشاء يكون السمع عندما يقرعه الصوت لان في ذلك الفضاء هواء راكداً فكلما وصل الهواء الخارجي المتعرج الى العصب حرك الهواء الداخل فيصادمات العصب معاً فيدرك الصوت (ثم رفع الانف من وسط الوجه) بعد ان ركبها من العظام والغضروف والعضل (وأحسن شكلها وفتح مخبره وأودع فيه حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطامعها وأغذيتها وليستشق بمنفذ المخبرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويحاً لحرارة باطنه) اعلم ان عضلة النصف الاعلى القريب من الحاجبين عظيمة وعضلة النصف الاسفل غضروفية ويجراه اذا علا انقسم قسمين أحدهما يفيض الى أقصى القم والثاني يمر صاعداً حتى ينتهي الى العظام الشبيهة بالمصقلة الموضوع في وجه رائد في الدماغ وبعد هذا العظم منفذ في الغشاء من تنفذ فيه الرائحة الواصلة الى الزائدة الى الدماغ فهذا المجرى يكون الشم والاولى التنفص الجاري على العادة لالاكاث بالقم ومن منفذ في الانف منفذان الى الحنك بهما يصير الصوت صافياً فاذا انسدا تغير الصوت

فاحسن تشكيلها وقدرها فاحسن تقديرها وتصورها وقسم أجزائها المتشابهة الى أجزاء مختلفة فاحكم العظام في أربائها وحسن أشكال أعضائها وزين ظاهرها وباطنها ورتب عروقها وأعصابها وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سبب بقاءها وجعلها سميرة بصيرة عالمة ناطقة وخلق لها الظاهر أساسا للبدن والبطن حار بالآلات غذائها والرأس جامعاً لحواسها (ففتح العينين ورتب طبقاتها) بمافي أثنائها من الرطوبات (وأحسن شكلها ولونها وهياكلها) ثم أتم جهاها بالاجفان (من الاعلى والاسفل) لتسترها من عوارض الآفات (وتخففها) عن اشعة الشمس (وتصقلها وتذفع الافداء عنها) بأهدابها ثم أظفر في مقدار عدسة منها صورة السموات مع اتساع أكافها وتباعداً أقطارها فهو ينظر اليها) وللناس في صفة الابصار خمسة مذاهب أحدها وهو مذهب المتكلمين ان الابصار علم خاص يتعلق بالمعلوم على ما هو عليه والثاني قول الطبيعيين وهوان الابصار ودورة المرنى على الرائي فيمنطبع فيه مثال للمرنى فيدركه بانطباع صورته فيه والثالث قول الرياضيين وهوان الابصار لاجل ان الشعاع يخرج من العين على شكل مخروط رأسه عند مركز البصر وقاعدته عند سطح البصر والرابع ان الابصار بان يخرج من العين خط واحد مستقيم ينتهي الى البصر ثم يتحول على سطحه حركة في غاية السرعة في الطول والعرض فيحصل الادراك والخامس أن لا يخرج من العين شعاع لكن الشعاع الذي فيه يتكيف الهوى بكيفيته ويصير ذلك آلة للابصار والحق في هذه الاقوال هو الاول وهو ردت على بقية الاقوال ارادات مع أن مسائل المبصرات في علم المناظر انما تخرج على قاعدة الشعاع وبسط ذلك في المبسوطات في هذا العلم وقد أورد الشهاب القرافي في كتابه الاستبصار لما يدرك بالابصار منها جلة ولا يليق اراده هنا (ثم شق أذنيه) وركبها من اللحم والغضروف والعصب الحساس (وأودعها ماء مرا يحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها بصدفه الاذن ليجمع الصوت فترده الى صماخها ويحبس بديب الهوام اليها وجعل فيها تحريكات ليكثر حركة ما يدب فيها وبطول طريقه فينتبه عن النوم صاحبها اذا قصد هاداة في حال النوم) ولما لا يصادم الاصوات المزعجة عصب الحس دفعة بعنف فلحقه آفة واعلم ان داخل الاذن فضاء هو موضوع بخوف وذو تعبير يؤدي اليه نغمة وقد انبسط غشاء منتسج من ليف عصب الحس على محيط ذلك الفضاء كانبساط الجلد على الطبل وهذا الغشاء يكون السمع عندما يقرعه الصوت لان في ذلك الفضاء هواء راكداً فكلما وصل الهواء الخارجي المتعرج الى العصب حرك الهواء الداخل فيصادمات العصب معاً فيدرك الصوت (ثم رفع الانف من وسط الوجه) بعد ان ركبها من العظام والغضروف والعضل (وأحسن شكلها وفتح مخبره وأودع فيه حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطامعها وأغذيتها وليستشق بمنفذ المخبرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويحاً لحرارة باطنه) اعلم ان عضلة النصف الاعلى القريب من الحاجبين عظيمة وعضلة النصف الاسفل غضروفية ويجراه اذا علا انقسم قسمين أحدهما يفيض الى أقصى القم والثاني يمر صاعداً حتى ينتهي الى العظام الشبيهة بالمصقلة الموضوع في وجه رائد في الدماغ وبعد هذا العظم منفذ في الغشاء من تنفذ فيه الرائحة الواصلة الى الزائدة الى الدماغ فهذا المجرى يكون الشم والاولى التنفص الجاري على العادة لالاكاث بالقم ومن منفذ في الانف منفذان الى الحنك بهما يصير الصوت صافياً فاذا انسدا تغير الصوت

ومنفذان

وأحسن شكلها وفتح مخبره وأودع فيه حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطامعها وأغذيتها وليستشق بمنفذ المخبرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويحاً لحرارة باطنه

ونفع الفم وأودعه اللسان ناطقا وتربوا معه بأعماله في القلب وزين الفم بالأسنان (١٩٥) لتكون آلة الطعن والكسر والقطع

ومن فندان الى ما في العين من ما يصل رائحة الكحل الى الانف (وفتح الفم وأودعه الاسنان ناطقا وترجما
ومعربا معاني القلب) وهو مركب من اللحم والعروق والشرابات والعصب الحساس والغشاء المتصل
بغشاء المري عوقد النفت به عروق كثيرة صغار فيها دم هو سبب حمرة لونه وتحت عروق وشرابات وأعصاب
كثيرة وتحت فوهتان يخرج منهما اللعاب وجم ما يبق في اللسان ومحاولة النداء الطبيعية (وزن الفم
بالاسنان ولتكون آلة للطعن والكسر والقلع) فيها الطواحن ومنها الكواسر ومنها القواطع كما تقدم
بيانها (فاحكم أصولها وحدد رؤسها وبيض لونها ورتب صفوفها متساوية الرؤس متناقة الترتيب كأنها
الدر المنظوم) في السالك (وخلق الشفتين وحسن لونهما وشكلهما لتنطبق على الفم فتسد منفذه وليتم
بهما حروف الكلام) الشفوية (ثم خلق الخجيرة) مشدودة مع العصب بالمري (وهي ما يخرج من الصوت
وخلق للسان قدرة الحركات والنقطعيات لتقطع الصوت في مخارج مختلفة تختلف بها الحروف لينسج
طريق النطق بكثرتها ثم خلق الخناجر مختلفة الاشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة وصلابة
الجوهر ورخاوته والطول والقصر حتى اختلفت بسببها الاصوات فلا يشابه صوتان بل يظهر بين كل
صوتين فرقان حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرّد الصوت في الظلمة) اعلم ان الخجيرة مؤلفة من
ثلاث غضاريف أولها الدرقي وهو قدام الحلق مقعر الباطن محدب الظاهر متصل باصل اللسان الثاني يحاذي
الدرقي من خلف الثالث مكبوع عليها ما يلي الدرقي بغير اتصال ويسمى المكبي وهما ياتيان الدرقي عند
الاكل فيساعدانه على تغطية قصبة الرئة وضمهما لا ينزل فيه شيء مما يؤكل ويشرب ويخيمانه عنه عند
الكلام فينبض وانما يتنوّ الخجيرة ويغلف الصوت عند الادراك لان الحرارة التي تنهض في ذلك الوقت توسع
الخجيرة فينبض ويغلف الصوت والآلة التي تحرك الهواء الذي هو مادة الصوت بحركتي الانقباض والانبساط
يسمى بالحجاب واللاهة عضو معلق فوق الخجيرة يصل اليه أولا كل شيء يخرج من الخجيرة كالنفس والنفث
والصوت وكل شيء يدخل فيها كالهواء والدخان ونحوهما ويدفع مضرة ذلك عن الخجيرة وقصبة الرئة
ولهذا يتغير صوت من قلع لاهة وتضر رنجبرته والحمل كقبة يتضاعف الصوت اذا حصل فيه والهواء
الذي هو مادة الصوت مادام في العصبية يكون كالدخان فاذا وصل الى طرف القصبة صار صوتا وحركة
اللسان بمهونة الاسنان تظهر الحروف في ذلك الصوت فيصير كلاما واعلم ان في الخجيرة طوية دسمة
لزجة كائنة في تضاعيف غضاريف الخجيرة بها يكون الصوت صافيا فاذا عرض لاحد حسي محرقة تحرق
تلك الطوية فلا يقدر على اخراج الصوت وكذا من تكلم كثيرا أو سافر في هواء عاريا بس فانما حاله يقدر ان
على التكلم الا اذا بالاحتقن ما بالماء أو بشئ آخر رطب (ثم زين الرأس بالشعر) في الرجال والنساء
(والاصداغ) جمع صدغ وهو الشعر الذي يدل ما بين لحظ العين الى أصل الاذن وهذا النساء خاصة (وزين
الوجه بالحببة) وهذا الرجل خاصة ومن تسبج بعض الملائكة سبحان من زين الرجال باللمع والنساء
بالشعور (والحاجبين) وهذا الرجال والنساء جميعا (وزين الحاجب بوقفة الشعر واستقواس الشكل وزين
العينين بالاهداب) جمع هذب وهو ما نبت من الشعر على أشعار العين (ثم خلق الاعضاء الباطنة وسخر
كل واحد منها لفعل مخصوص فسخر المعدة التي هي حوض البدن (لاحالة الغذاء الى الدم) وهي
جسم مستد بالهيئة مركب من اللحم والعصب والعروق والشرابين والغشاءين (والطحال والمرارة
والكلية لخدمة الكبد والطحال) عضو مستطيل الشكل كاللسان يخفف اللحم كد اللون مغشي بغشاء
يأتيه من الصفاق ليس له في نفسه حس بل لغشائه (يخدمها يجذب السوداء عنها) وهو وعاء السوداء
والبوغيها وموضعها في الجانب الايسر من ضلوع الخلف والمعدة وجعل مختللا ليس تنقر السوداء المتجذب
اليه في تضاعيفه وجعل فيه الشرايين الكثيرة لتقابل حرارتها وده السوداء (والمرارة) عضو عبا في
ذو طبة واحدة تكبر صفة منسوجة من اللبف المستقيم والعريض والمورب (يخدمها يجذب الصفراء عنها)

وهي وعاء الصفراء وبالوعاء هو موضوع على الزائدة الكبيرة من زوائد الكبد ولها منفذان فان اتفق قصور في جذب المراء الصفراء من الكبد يرم الكبد فان تعفنت الصفراء في الكبد حدثت الحميات الحادة (والكلية) مركبة من لحم مكثرت صلب قليل الحرة وعروق وشرايين يأتها عصب صغير يكون منه غشاؤها موضوعة بالقرب من الكبد (تخدمها بحذب المائية) وجوهر منديج صلب ثلاثي ينفذ فيها الماء الرقيق وهما كليتان ولكل منهما عنقان وأحد عنق أحدهما يتصل بالعرق الطالع من حذبة الكبد والثاني من كل منهما يمر مستقلا حتى يصل بالثلاثة ويسميان الحالبين وهما مجرا البول (والثمانية) وهي مركبة من جسم عصباني مضاعف ذي طبقتين من عروق وشرايين وهي وعاء البول وآلة لدفعه وموضعها بين الدبر والعانة وشكلها بالوطى بيضى ككيس طرفاه حادان ووسطه ذو سعة (تخدم الكلية بقبول الماء عنها ثم تخرجه في طريق الاحليل) اعلم أن البول مجيئه من الكلئ من الحالبين فاذا بلغ الى المثانة خرق إحدى طبقتيها ومرفقها بين الطبقتين حتى يأتى عنق المثانة ثم يخرق الطبقة الثانية فينصب منها الى تجويف المثانة فيمنفذ حتى يستره غشاء صغير من ان يسد هذا المنفذ عند امتلاء المثانة من البول لئلا يرجع من حيث جاء وفي عنق المثانة الذى هو مخرج البول ثلاث عطفات وللعيوانات الاخرى عطفة واحدة ولهذا يكون تنظيف مثانة الرجال من البول أبطأ (والعروق تخدم الكبد في إيصال الدم الى سائر أطراف البدن) فان الكبد ليس لا يصلح للغذاء دون أن يصير الى الكبد وينضم فيها ويستحيل الى الدم وباقي الاخلاط ثم يمتاز الدم عنها كما فيكون غذاء للاعضاء (ثم خلق اليدين وطولهما لتمتد الى المقاصد) عند تناول (وعرض الكف) أى جعله عريضا (وقسم) فيه (الاصابع الخمس وقسم كل أصبع بثلاث أنامل) وتسمى أيضا السلاميات وهي عظام صغيرة يتصل بعضها ببعض بمفاصل موثقة بربط (ووضع الاربعه في جانب والابهام وحده) (في جانب ليدور الابهام على الجميع) فالعظام الاوّل من الابهام مربوط بالرّبع لا بالاشط كالاربعة الاخرى وقيل هو متصل بطرف الزند الاعلى بمفصل واسع سلس لانه يحتاج الى حركة واسعة لما يقى به الاصابع الاربع (ولو اجتمع الاولون والاخرون على أن يستنبطوا بدقيق الفكر وجهلا خرفي وضع الاصابع سوى ما وضعت عليه من بعد الابهام عن الاربع وتفاوت الاربع في الطول وترتيبها في صف واحد لم يقدر واعليه ما ذهب هذا الترتيب صحت اليد لا قبض والاعطاء فان بسطها كانت له طبعا) أى تشبيها بالطبق (وان جمعها) مع بعضها (كانت له آلة للضرب وان ضمها ضما غير تام كانت مثل (مغرفة) له (وان بسطها وضم أصابعها كانت) مثل (مجرفة) ثم خلق الاظفار) مستديرة (على رؤسها) والظفر امان العظام واما جسم عظمى موصول بالسلاميات الاخيرة من الاصابع مربوط مع اللحم والجلد برباطات من جنس الاوتار وقد يصير الى الظفر عصب ويريد وشرايين يأتى اليه الحياة والغذاء (زينة للانامل) وهذا أحد منافع الاظفار (و) الثانية لتكون (عماد الهام ورائها حتى لا تنقطع) ولاتمن عند الشد على الشئ (و) الثالثة (لئلا يقطعها الاشياء الدقيقة) أى لئلا يتمكن من لقط الاشياء (الصغيرة التي لا تتناولها الانامل و) الرابعة (ليحلبها بدنه عند الحاجة) وهذه الاربعه أولى بنوع الانسان والحامسة ان تكون سلاخا في بعض الاوقات وهذه أولى بالحيوانات الاخرى وخلق الظفر من عظام لينة لئلا يمتد من تحت ما يصاكه فلا يندفع (فالظفر الذى هو أحسن الاعضاء لوعده الانسان وظهر به حكمة لكان أعجز الخلق وأضعفهم ولم يقيم أحد مقامه في حلق بدنه (واليه يشير) قول القائل ما حلك جلدك مثل ظفرك * فتول أنت جيسع أمرك واذا بعثت لحاجة * فابعث لاعرفهم قدرك (ثم هدى اليد الى موضع الحلق حتى تمتد اليه ولوى النوم والغفلة من غير حاجة الى طلب) وفي نسخة الى

والعروق تخدم الكبد في إيصال الدم الى سائر أطراف البدن ثم خلق اليدين وطولهما لتمتد الى المقاصد وعرض الكف وقسم كل أصبع بثلاث أنامل ووضع الاربعه في جانب الابهام على الجميع ولواجتماع الاولون والاخرون على أن يستنبطوا بدقيق الفكر وجهلا خرفي وضع الاصابع سوى ما وضعت عليه من بعد الابهام عن الاربع وتفاوت الاربع في الطول وترتيبها في صف واحد لم يقدر واعليه اذ بهذا الترتيب صحت اليد لا قبض والاعطاء فان بسطها كانت له طبعا يضع عليها ما يريد وان جمعها كانت له آلة للضرب وان ضمها ضما غير تام كانت مغرفة له وان بسطها وضم أصابعها كانت مجرفة ثم خلق الاظفار على رؤسها زينة للانامل وعماد الهام من ورائها حتى لا تنقطع ولئلا يقطعها الاشياء الدقيقة التي لا تتناولها الانامل وليحلبها بدنه عند الحاجة فالظفر الذى هو أحسن الاعضاء لوعده الانسان وظهر به حكمة لكان أعجز الخلق وأضعفهم ولم يقيم أحد مقامه في حلق بدنه ثم هدى اليد الى موضع الحلق حتى تمتد اليه ولوى النوم والغفلة من غير حاجة الى طلب

ولواسمعان بغيره لم يعثر على موضع الحلق الابعد تعب طويل ثم خلق هذا كله من النطفة وهي في داخل الرحم في ظلمات ثلاث ولو كشف الغطاء والغشاء وامتد البصر اليه لكان يرى الخطيط والنصو ويظهر عليها شيئا فشيئا ولا يرى المصور ولا آله فهل رأيت مصورا أو فعلا لا يمس آله ومصنوعه ولا يلاقيه وهو يتصرف فيه فسهانه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه ثم (١٩٧) انظر مع كمال قدرته الى تمام رحته

فانه لما ضاق الرحم عن الصبي لما كبر كيف هداه السبيل حتى تنكس وتحرك وخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ كانه عاقل بصير بما يحتاج اليه ثم لما خرج واحتاج الى الغذاء كيف هداه الى التقام الثدي ثم لما كان بدنه سخيلا لا يحمل الاغذية السكيفة كيف دبر له في خلق اللبن اللطيف واستخرج منه بين الفرت والدم سائغا لساو كيف خلق الثديين وجع فيهما اللبن وأثبت منهما حلمتين على قدر ما ينطبق عليهما فم الصبي ثم فزع في حلمتي الثدي ثقباضا جادا حتى لا يخرج اللبن منه الا بعد المص تدريجا فان الطفل لا يطبق منه الا القليل ثم كيف هداه الى امتصاص حتى يستخرج من ذلك المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم انظر الى عطفه وورأته كيف أخر خلق الاسنان الى تمام الحولين لانه في الحولين لا يتغذى الا باللبن فيستغنى عن السن واذا كبر لم يوافقه

طالب (ولو استمعان بغيره لم يعثر على موضع الحلق الابعد تعب طويل) ثم لا يشفيه القليل (ثم خلق هذا كله من النطفة وهي في داخل الرحم في ظلمات ثلاث) هي الاغشية أحدها المشيمة وهي الغشاء المحيط والاني الذي ينصب اليه بول الجنين والثالث الذي هو مغص العرق (ولو كشف الغطاء والغشاء وامتد البصر اليه لكان يرى الخطيط والنصو ويظهر عليها شيئا فشيئا ولا يرى المصور ولا آله فهل رأيت مصورا أو فعلا لا يمس آله ومصنوعه ولا يلاقيه وهو يتصرف فيه فسهانه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه ثم انظر مع كمال قدرته الى تمام رحته فانه لما ضاق الرحم عن الصبي) هكذا في النسج والاولى الجنين فانه هكذا يطلق عليه مادام في الرحم (لما كبر كيف هداه السبيل حتى تنكس وتحرك وخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ كانه عاقل بصير بما يحتاج اليه) فان الجنين اذا تم خلقه وكل لم يكن بمجايبته من دم الطمث والنسج ويهرب عن الضيق وقلة الغذاء فيتحرك حركات صعبة قوية وتتهنك أربطة الرحم (ثم لما خرج واحتاج الى الغذاء كيف هداه الى التقام الثدي ثم لما كان بدنه سخيلا لا يحمل الاغذية السكيفة كيف دبر له في خلق اللبن اللطيف واستخرج منه بين الفرت والدم سائغا لساو وكيف خلق الثديين) كل منهما - حار كذب من عروق وشرايين وعصب يحشى ما بينهما من اللحم غددي (وجمع فيهما اللبن) فيحبل ما في تجويفهما من الدم حتى يصير لبنا كما يحبل لحم الكبد ما يجذب من المعدة والامعاء حتى يصير بنسجه له اياه بنفسه دما (وأثبت منهما حلمتين على قدر ما ينطبق فم الصبي ثم فزع في حلمتي الثدي ثقباضا جادا حتى لا يخرج اللبن منه الا بعد المص تدريجا فان الطفل لا يطبق الا القليل ثم كيف هداه الى امتصاص حتى يستخرج من ذلك المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم انظر الى عطفه وورأته كيف أخر خلق الاسنان الى تمام الحولين لانه في الحولين لا يتغذى الا باللبن فيستغنى عن السن واذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف ويحتاج الى طعام غليظ ويحتاج الطعام الى المضغ والطحن فانبت له الاسنان عند الحاجة لاقبلها ولا بعدا فسبحانه (حل ثناؤه) كيف أخرج تلك العظام الصلبة في تلك اللثات اللينة) وهذا على القول الصحيح ان الاسنان هي عظام صلبة قابلة للكسر غير مدركة لآل المحق والنحت كما تقدم قريبا وان مادتها التي خلقت منها هي الاب والام ولكن كانت تلك المادة كامنة في عظام الفكين والعلة الغائبة في ذلك ان الطفل لا يحتاج الى الاسنان في أول الامر لان غذاءه من اللبن وفكاه صغيران وعظامهما ضعيفة لتكون مانبت منها ما سببا لها في الضعف والصغر فلم يف بمجايبته اليه من المضغ والكسر وغ- ير ذلك الى آخر العمر فالعناية اللازمة اقتضت تأخير خروجها ونبايتها الى حين الحاجة والاستعداد التام للوفاء بما هو المطلوب منها من الشكل والعظام والقوة والصلابة وغيرها (ثم حتى قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه فلولم يسلم الله الرحمة على قلوبهم ما كان الطفل أعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه القدرة والتمييز والعقل والهداية) والرشد (تدريجا) شيئا فشيئا (حتى بلغ وتكامل فصار مرأقا) بعد ان كان طفلا وصييا (ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا) وفي كفاية المتحفظ لابن الاجدابي الوالد مادام في بطن أمه فهو جنين فاذا ولد سمي صبيا فاذا طعم سمي غلاما الى سبع سنين ثم يصير باعنا الى عشر حجج ثم يصير حرورا الى خمس عشرة سنة انتهت وقال اطباء الاسنان ان أربعة سن النمو ويسمى سن الحداثة وهو الى ثمانية سنين ثلاثين سنة ثم سن الوقوف ويسمى سن الشباب وهو الى أربعين سنة ثم سن الانحطاط ويسمى سن السكولة وهو الى ثمانين سنة ثم سن

اللبن السخيف ويحتاج الى طعام غليظ ويحتاج الطعام الى المضغ والطحن فانبت له الاسنان عند الحاجة لاقبلها ولا بعدا فسبحانه كيف أخرج تلك العظام الصلبة في تلك اللثات اللينة ثم حتى قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه فلولم يسلم الله الرحمة على قلوبهم ما كان الطفل أعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه القدرة والتمييز والعقل والهداية تدريجا حتى بلغ وتكامل فصار مرأقا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا

أما كفو را أو مشكوراً مطيعاً أو عاصياً مؤمناً أو كافراً تصديقاً لقوله تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيماً مذكوراً أنا خلقنا
 الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه (١٩٨) جميعاً بصيراً ناهدينه السبيل أما شاكراً وأما كفوراً فانظر إلى اللطيف والكرم

ثم إلى القدرة والحكمة
 تبهرك عجائب الحضرة
 الربانية والعجب كل العجب
 ممن يرى خطأ حسناً أو نقشاً
 حسناً على حائط فيستحسنه
 فيصرف جميع همه إلى
 التفكير في النقاش والخطاط
 وأنه كيف نقشه وخطه
 وكيف أقدر عليه ولا يزال
 يستعظمه في نفسه ويقول
 ما أحذقه وما أكمل صنعته
 وأحسن قدرته ثم ينظر إلى
 هذه العجائب في نفسه وفي
 غيره ثم يغفل عن صانعه
 ومصوره فلا تدركه عظامته
 ولا يحسره جلاله وحكمته
 فهذه نبذة من عجائب بدئك
 التي لا يمكن استقصاؤها
 فهو أقرب مجال لفكرك
 وأجلى شاهد على عظمة
 خالقك وأنت غافل عن
 ذلك مشغول ببطائك
 وفرجك لا تعرف من
 نفسك إلا أن تجوع فتأكل
 وتشبع فتنام وتستهوى
 فتجائع وتغضب فتقاتل
 والبهايم كلها تشارك في
 معرفة ذلك وإنما خاصة
 الإنسان التي حجت البهايم
 عنهما معرفة الله تعالى
 بالنظر في ملكوت السموات
 والأرض وعجائب الآفاق
 والانفس اذ بها يدخل
 العبد في زمرة الملائكة

الانحطاط ويسمى سن الشيخوخة وهو إلى آخر العمر وقد أشار المصنف إلى هذه الأربعة حسن الحدائق
 ينقسم إلى سن الطفولة وهو قبل النضج وإلى سن الصبا وهو بعد النضج وقبل الشدة ثم سن التمرع
 وهو بعد الشدة وقبل المراهقة ثم سن الغلامية والرهبان إلى تبطل وجهه ثم سن الفتى إلى أن يقف النمو (أما
 كفو را وأما مشكوراً مطيعاً أو عاصياً مؤمناً أو كافراً تصديقاً لقوله تعالى هل أتى على الإنسان) استقهم
 تقريره قريب (حين من الدهر) طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيئاً
 مذكوراً) بالإنسانية كالعنصر والنطفة والمراد بالإنسان الجنس لقوله (أنا خلقنا الإنسان من نطفة)
 أو المراد به آدم بين أول خلقه ثم خلق نبيه (أمشاج) أي أخلط وتقدم الكلام عليه قريباً (نبتليه) أي
 مبتلين له بمعنى مردين اختباره (جعلناه جميعاً بصيراً) ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات (أما
 هدينه السبيل) أي ينصب الدلائل وأتزل الآيات (أما شاكراً) بالاهتداء والاختذبه (وأما كفوراً)
 بالأعراض عنه (فانظر إلى اللطيف والكرم ثم إلى القدرة والحكمة تبهرك عجائب الحضرة الربانية) وتدش
 عتلك (والعجب كل العجب ممن يرى خطأ حسناً أو نقشاً حسناً على ورق) أو على حائط فيستحسنه فيصرف
 جميع همه إلى التفكير في النقاش والخطاط وأنه كيف نقشه وكيف خطه وكيف أقدر عليه ولا يزال
 يستعظمه ويقول ما أحذقه وما أكمل صنعته (ما) أحسن قدرته ثم ينظر هذه العجائب في نفسه وفي غيره ثم
 يغفل عن صانعه ومصوره فلا تدركه عظامته ولا يحسره جلاله وحكمته) وبديع صنعه (فهذه نبذة من
 عجائب بدئك التي لا يمكن استقصاؤها) ولا ينحصر انتهائها (فهو أقرب مجال لفكرك وأجلى شاهد على
 عظمة خالقك وأنت غافل عن ذلك مشغول ببطائك وفرجك لا تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل
 وتشبع فتنام وتستهوى فتجائع وتغضب فتقاتل والبهايم تشارك في معرفة ذلك من خواص
 البهايم (وأما خاصة الإنسان التي حجت البهايم عنهما معرفة الله تعالى بالنظر في ملكوت السموات والأرض
 وعجائب الآفاق والانفس اذ بها يدخل العبد في زمرة الملائكة المقربين ويحشر في زمرة النبيين والصدقيين
 مقر بامن حضرة رب العالمين وليس هذه المنزلة للبهايم ولا للإنسان رضى من الدنيا بشهوات البهايم) من الأكل
 والشرب والنوم والجماع والنهوض وغير ذلك ومن رضى كذلك (فانه شر من البهايم) وأخس حالاً منها (بكثير
 اذ لا قدرة للهيمه على ذلك وأما هو فقد خلق له القدرة) التامة على الوصول إلى القرب (ثم عطلها وكفر
 نعمة الله فيها) اذ لم يستعملها فيما تقر به إلى الله تعالى (فاولئك) الذين قبل في حقهم (انهم إلا كالانعام
 بل هم أضل سبيلاً) ومن كلام أمير المؤمنين رضى الله عنه في صفة خلق الإنسان أم هذا الذي أنشأه في
 طلمات الارحام وشغف الاستار نطفة ذفاوعلقة محاقاً وجنياداً واضعاً وليداً وانعاماً منحه قلباً حافظاً
 ولساناً لا فظاً وبصر لا حظاً ليفهم معتبراً ويقصر مزجراً حتى اذا قام اعتداله واستوى مثله نفر مستكبراً
 وخبط سادر لما تحفى غرب هاء كاد حاسعاً بالدينه في ذات طربه وبدوات أربه لا يحسب رزية ولا ينحس
 تقية فمات في فتنة غر براعاش في هفوته بسيراً لم يقدعو ضار لم يقض مفترضاً ومن كلامه رضى الله عنه أجها
 المخلوق السوي والمنشأ المرعى في طلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدت من سلاله من طين ووضع
 في قرار مكن إلى قدر معلوم وأجل مقسوم عور في بطن أمك جنيلاً لا تخير دعاء ولا تسمع نداء ثم أخرجت من
 مقرك إلى دار لم تشهدا ولم تعرف سبل منافعها فمن هذالك لاجترار الغذاء من ثدى أمك وعرفك عند
 الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيأت ان من يعجز عن صفات ذى المهيمه والادوات فهو من صفات خالقه
 أعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد (واذا عرفت طريق التفكير في نفسك فتفكر في الأرض التي هي مقرك

المقربين ويحشر في زمرة النبيين والصدقيين مقر بامن حضرة رب العالمين وليست هذه المنزلة للبهايم ولا للإنسان رضى من
 الدنيا بشهوات البهايم فانه شر من البهايم بكثير اذ لا قدرة للهيمه على ذلك وأما هو فقد خلق الله القدرة ثم عطلها وكفر نعمة الله فيها فاولئك
 كالانعام بل هم أضل سبيلاً واذا عرفت طريق التفكير في نفسك فتفكر في الأرض التي هي مقرك

ثم في أنهارها وبحارها وجبالها ومعادنها ثم ارتفع منها إلى ملكوت السموات (أما الأرض) فمن آياته أن خلق الأرض فراشا ومعادها وسلالك فيها سبلا فجاء وجعلها ذلولا لمشوا في مناكبهم وجعلها قارة لا تتحرك وأرسي فيها الجبال وأتادها لئلا تمنعهم من أن تعبدتم وسع أكثافها حتى عجز الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها وان طالت أعمارهم وكثرت طوافهم فقال تعالى والسماء بينناها بايد وانالموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون وقال تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها (١٩٩) وقال تعالى الذي جعل لكم الأرض

فرشا وقد أكرني في كتابه العزيز زمن ذكر الأرض ليتفكر في عجائبها فظهرها مقرر لا حياء وبطنها مرقد للأموات قال الله تعالى ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا فانظر إلى الأرض وهي ميتة فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وانضرت وأنبئت من عجائب النبات وخرجت منها أصناف الحيوانات ثم انظر كيف أحكم جوانب الأرض بالجبال الراسيات الشواخ الصم الصلاب وكيف أودع المياه تحتها ففجر العيون وأسأل الانهار تجري على وجهها وأخرج من الحارة اليابسة ومن التراب الكدر ماء رقيقا عذبا صافيا زلالا وجعل به كل شيء حتى فخرج به فنون الاشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفه الاشكال والالوان والطعوم والصفات والارايح يفضل بعضها على بعض في الاكل تسقي بماء واحد وتخرج من أرض واحدة) قال الله تعالى تسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل (فان قلت ان اختلافها باختلاف بذورها وأصولها فمتى كان في النواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب) أم (متى كان في حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة) كما ضرب الله به المثل (ثم انظر إلى أرض البوادي وقش ظاهرها وباطنها فتراها ترابا متشابهة يشبه بعضها بعضا) فإذا أنزل عليها الماء (من السماء اهتزت) أي تحركت بالنبات عند وقوع الماء عليها (وربت) أي زادت زيادة المربي أي المشرف (وأنبئت من كل زوج بهيج) أي أنواع الاشجار والنبات (ألوانا مختلفة ونباتا متشابهة وغير متشابهة لكل واحد طعم وريح ولون وشكل يخالف الآخر فانظر إلى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة أشكالها ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعه) انظر كيف أودع الله تعالى العقاقير المنافع الغريبة فهذا النبات يغذي (أي يقوم منزلة الغذاء للبدن) وهذا يقوي الأعضاء الرئيسة والحواس (وهذا يحمي) العايل ويبرئهم من مرضه (وهذا يقتل) بسميته (وهذا يبرده) وهذا

ثم في أنهارها وبحارها وجبالها ومعادنها ثم ارتفع منها إلى ملكوت السموات (أما الأرض) فمن آياته (الدالة على عظيم قدرته (ان خلق الأرض فراشا) أي بساطا وفرشها أي بساطها فعال بمعنى مفعول ككتاب بمعنى مكتوب (ومهادا) وهو بمعناه (وسالك فيها سبلا فجاء) أي طرقا واضحة واسعة (وجعلها ذلولا) أي لينة متقادة (لتمشوا في مناكبها) أي جوانبها (وجعلها قارة) غير مضطربة (وأرسي فيها الجبال) أو تادها تمنعهم من أن تعبد (أي تتحرك وتضطرب) (ثم وسع أكثافها حتى عجز الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها) على الاستيفاء (وان طالت أعمارهم وكثرت طوافهم فقال تعالى والسماء بينناها بايد وانالموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون وقال تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وقال تعالى الذي جعل لكم الأرض فراشا) وقال تعالى وهو الذي مد الأرض وجعل فيها راسيا وأنهارا (وقد أكرني في كتابه العزيز زمن ذكر الأرض) في مواضع متعددة (ليتفكر في عجائبها فظهرها مقرر لا حياء وبطنها مرقد للأموات قال الله تعالى ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا) أي ذات كفت أي ضم وجمع بعضهم أحياء على ظهورها وأمواتا في بواطنها أصل الكفت الضم والكفات الموضع الذي يكفت فيه كل شيء (فانظر إلى الأرض وهي ميتة فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وانضرت وأنبئت من عجائب النبات) قال الله تعالى فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبئت من كل زوج بهيج (وخرجت منها أصناف الحيوانات ثم انظر كيف أحكم جوانب الأرض بالجبال الراسيات الشواخ الصم الصلاب) قال الله تعالى والجبال أرساها وقال تعالى والجبال أوتادا (وكيف أودع المياه تحتها ففجر العيون) قال الله تعالى وجفونا الأرض عيوننا (وأسال الانهار تجري على وجهها) بمنة وبسرة (وأخرج من الحارة اليابسة ومن التراب الكدر ماء رقيقا صافيا زلالا) عذبا (وجعل به كل شيء حتى) قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي (فأخرج به فنون الاشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة الاشكال والالوان والطعوم والصفات والارايح) جميع راجع على غير قياس أو جمع الجمع) يفضل بعضها على بعض في الاكل تسقي بماء واحد وتخرج من أرض واحدة) قال الله تعالى تسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل (فان قلت ان اختلافها باختلاف بذورها وأصولها فمتى كان في النواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب) أم (متى كان في حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة) كما ضرب الله به المثل (ثم انظر إلى أرض البوادي وقش ظاهرها وباطنها فتراها ترابا متشابهة يشبه بعضها بعضا) فإذا أنزل عليها الماء (من السماء اهتزت) أي تحركت بالنبات عند وقوع الماء عليها (وربت) أي زادت زيادة المربي أي المشرف (وأنبئت من كل زوج بهيج) أي أنواع الاشجار والنبات (ألوانا مختلفة ونباتا متشابهة وغير متشابهة لكل واحد طعم وريح ولون وشكل يخالف الآخر فانظر إلى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة أشكالها ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعه) انظر كيف أودع الله تعالى العقاقير المنافع الغريبة فهذا النبات يغذي (أي يقوم منزلة الغذاء للبدن) وهذا يقوي الأعضاء الرئيسة والحواس (وهذا يحمي) العايل ويبرئهم من مرضه (وهذا يقتل) بسميته (وهذا يبرده) وهذا

فان قلت ان اختلافها باختلاف بذورها وأصولها فمتى كان في النواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب ومتى كان في حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة ثم انظر إلى أرض البوادي وقش ظاهرها وباطنها فتراها ترابا متشابهة فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبئت من كل زوج بهيج ألوانا مختلفة ونباتا متشابهة وغير متشابهة لكل واحد طعم وريح ولون وشكل يخالف الآخر فانظر إلى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة أشكالها ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعه وكيف أودع الله تعالى العقاقير المنافع الغريبة فهذا النبات يغذي وهذا يقوي وهذا يحمي وهذا يقتل وهذا يبرده وهذا

يسخن وهذا اذا حصل في المعدة قمع الصفراء من أعماق العروق) أى من أصولها (وهذا يستحيل الى الصفراء) في الحال (وهذا يجمع البلغم والسوداء وهذا يستحيل اليهما وهذا يصفى الدم) و برؤقه (وهذا يستحيل دما) خالصا (وهذا يفرح) وينشط (وهذا ينوم) ويسكن (وهذا يقوى وهذا يضعف فلم تثبت من الارض ورقة ولا تينة الا وفيها منافع لا يقوى البشر على الوقوف على كنهها وكل واحد من هذا النبات يحتاج الفلاح) الذى يفلح الارض ويشقها لاستنباته (في ترتيبه الى عمل مخصوص) في زمن مخصوص (فالتخيل ثوب) أى تلقح قال أبو حاتم في كتاب النخلة اذا انشق الكافور قبل شقيق النخال وهو حين يؤثر بالذكر فيؤتى بشماريحه فتتفض فيطير غبارها وهو طحين شماريخ الفحال الى شماريخ الانثى وذلك هو التلقح (والكرم يكسح) أى يقطع وينقى ويقلم (والزرع ينقى عنه الحشيش) الاجنبى (والدغل) شبه الخالوم وغيره مما يفسده بقاؤه (وبعض ذلك يستنبت ببث البذر في الارض) أى رمية فيها (وبعضه يغرس الاغصان) في الارض (وبعضه يركب في الشجر ولو أردنا أن نذكر اختلاف أجناس النبات وأنواعه ومنافعه وأحواله وعجائبه لانقضت الايام في وصف ذلك فكيف يمكن من كل جنس نبذة يسيرة بذلك على طريق الفكر فهذه عجائب النبات) ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام رضى الله عنه في صفة الارض ودحوها على الماء كبس الارض على مور أمواج مستفحلة ولجج بحار زاهرة تلطم أمواجاها وتصفق متقاذفات أنباها وترغوز بدا كالفعول عنه دهبها جانح جاح الماء المتلاطم لتقل جملها وسكن هيج ارجائها اذ وطنته بكاسكها وذل مستخر يا ذمعت عليه بكواهلها فاضح بعد اصطحاب أمواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا أسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تيار وردت من نخوة باوه واعتلائه وشموخ أنفه وسمو غلوائه وكعنته على كفاة جريته فهمد بعد ترقائه ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها وجل شواخ الجبال البذخ على أكتافها فخر ينابيع العيون من عرائن أنوفها وفرقها في سهوب يدها وأحاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلا ميدها وذوات الشناخيب النعم من صناديدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع أديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها أعناق سهول الارضين وجرائيمها وفسح بين الجقو وبينها وأعد الهواء متنسما لساكنها وأخرج البها أهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع حرز الاوض التي تقصر مياه العيون عن روايتها ولا تنجس جوادل الانهار ذريعة الى بلوغها حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحي موانها وتستخرج نباتها الف غمامها بغد افتراق لعمه وتباين فرعها حتى اذا تخضت لجة المزن فبسه والتمع بوقه في كففه ولم يلم ولم يمه في كنهور بابه وتواكم سحابه أرسله سحابتا دركا قد أسف هيدبه تمر به الجنوب دررأها ضييه ودفع شآئيه فلما ألقت السحاب برك بوانه ليلو بعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها أخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزيته رياضها وتردهى بما ألبيسته من رباط أزاهيرها وحليه ما سمطت به من ناضر أنوارها وجعل ذلك بلاغا لانام ورزقا لانعام وخرق الفجاج في آفاقها وأقام المنار للسالكين على جواد طرقها ومن كلامه رضى الله عنه وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتعاصف يساجا مدام فطر منه أطبا فافقه قهاسبع سموات بعد دار تقاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده بحملها الاخضر المتعجر والقمام المسخر قد ذل لامره ودعن لهيبته ووقفا الجارى منه نخشيتيه وجعل جلا ميدها ونشوز متونها وأطوارها فارساها في مراسيها وألزمها قرارها فاضت رؤسها في الهواء ورست أصولها في الماء فانهم جبالها عن سهولها وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها فاشق قلالتها وأطال انساؤها وجعلها للارض عمادا وارزها فيها أو تادا فسكنت عن حركتها من أن تميد باهلها أو تسبح بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان مياها وأجدها بعد طوبى أكنافها فجعلها خلقه مهادا وبساعها لهم فراش فوق بحر لحي راكد لا يجري وقام

يسخن وهذا اذا حصل في المعدة قمع الصفراء من أعماق العروق وهذا يستحيل اليهما وهذا يصفى الدم وهذا يستحيل دما خالصا وهذا يفرح وينشط وهذا ينوم ويسكن وهذا يقوى وهذا يضعف فلم تثبت من الارض ورقة ولا تينة الا وفيها منافع لا يقوى البشر على الوقوف على كنهها وكل واحد من هذا النبات يحتاج الفلاح في ترتيبه الى عمل مخصوص فالتخل ثوب والكرم يكسح والزرع ينقى منه الحشيش والدغل وبعض ذلك يستنبت ببث البذر في الارض مستخر يا ذمعت عليه بكواهلها فاضح بعد اصطحاب أمواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا أسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تيار وردت من نخوة باوه واعتلائه وشموخ أنفه وسمو غلوائه وكعنته على كفاة جريته فهمد بعد ترقائه ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها وجل شواخ الجبال البذخ على أكتافها فخر ينابيع العيون من عرائن أنوفها وفرقها في سهوب يدها وأحاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلا ميدها وذوات الشناخيب النعم من صناديدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع أديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها أعناق سهول الارضين وجرائيمها وفسح بين الجقو وبينها وأعد الهواء متنسما لساكنها وأخرج البها أهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع حرز الاوض التي تقصر مياه العيون عن روايتها ولا تنجس جوادل الانهار ذريعة الى بلوغها حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحي موانها وتستخرج نباتها الف غمامها بغد افتراق لعمه وتباين فرعها حتى اذا تخضت لجة المزن فبسه والتمع بوقه في كففه ولم يلم ولم يمه في كنهور بابه وتواكم سحابه أرسله سحابتا دركا قد أسف هيدبه تمر به الجنوب دررأها ضييه ودفع شآئيه فلما ألقت السحاب برك بوانه ليلو بعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها أخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزيته رياضها وتردهى بما ألبيسته من رباط أزاهيرها وحليه ما سمطت به من ناضر أنوارها وجعل ذلك بلاغا لانام ورزقا لانعام وخرق الفجاج في آفاقها وأقام المنار للسالكين على جواد طرقها ومن كلامه رضى الله عنه وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتعاصف يساجا مدام فطر منه أطبا فافقه قهاسبع سموات بعد دار تقاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده بحملها الاخضر المتعجر والقمام المسخر قد ذل لامره ودعن لهيبته ووقفا الجارى منه نخشيتيه وجعل جلا ميدها ونشوز متونها وأطوارها فارساها في مراسيها وألزمها قرارها فاضت رؤسها في الهواء ورست أصولها في الماء فانهم جبالها عن سهولها وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها فاشق قلالتها وأطال انساؤها وجعلها للارض عمادا وارزها فيها أو تادا فسكنت عن حركتها من أن تميد باهلها أو تسبح بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان مياها وأجدها بعد طوبى أكنافها فجعلها خلقه مهادا وبساعها لهم فراش فوق بحر لحي راكد لا يجري وقام

(ومن آياته الجواهر المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الارض) ففي الارض قطع متجاورات مختلفة فانظر الى الجبال كيف يخرج منها الجواهر النفيسة من الذهب والفضة والفيروز والبلل وغيرها وبعضها منطبعة تحت المطارق كالذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد وبعضها لا ينطبع كالفيروز والبلل وكيف هدى الله الناس (٢٠١) الى استخراجها وتنقيتها واتخاذ الاواني

والالات والنقود والحلي

منها ثم انظر الى معادن

الارض من النفط والكبريت

والقار وغيرها وأقلها الملح

ولا يحتاج اليه الا لطيب

الطعام ولو خلت عنه بلدة

لتسارع الهلاك اليها

فانظر الى رحمة الله تعالى

كيف خلق بعض الاراضي

سبخة ببحورها بحيث يجتمع

فيها الماء الصافي من المطر

فيستحيل لها ما لا يحرقا

لا يمكن تناول مثقال منه

ليكون ذلك تطيبا للطعام

اذا أكلته فيتها عيشك

وما من جاد ولا حيوان ولا

نبات الا وفيه حكمة وقوكم

من هذا الجنس ما خلق

شيء منها عبثا ولا لعبا ولا

هزلا بل خلق الكل بالحق

كما ينبغي وعلى الوجه الذي

ينبغي وكما يليق بحلاله وكرمه

ولطفه ولذلك قال تعالى

وما خلقنا السموات والارض

وما بينهما الا لعبين ما

خلقناهما الا بالحق

*(ومن آياته اصناف

الحيوانات)* وانقسامها

الى ما يطير والى ما يمشي

وانقسام ما يمشي الى ما يمشي

على رجلين والى ما يمشي على

أربع وعلى عشر وعلى ثمانية

كما يشاهد في بعض الحشرات

لا يسرى تكرره الرياح العواصف وتخضه الغمام الذوارق ان في ذات لعبرة لمن يخشى (ومن آياته الجواهر المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الارض ففي الارض قطع متجاورات مختلفة) قال الله تعالى وفي الارض قطع متجاورات أي بعضها طبيعية وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزراعة دون الشجر وبعضها بالعكس (فانظر الى الجبال كيف يخرج منها الجواهر النفيسة من الذهب والفضة والفيروز والبلل) وهو حجر أخضر تشوبه زرقة ويصفر لونه مع صفاء الجو ويتكدر بكدورته يجلب من معادن أرض نيسابور (والبلل) وهو حجر أجربه البياض يجلب من معادن أرض بدخشان (وغيرها) كالماس والزمرد والياقوت والعقيق ونحو ذلك (بعضها منطبعة تحت المطارق كالذهب) والفضة (والنحاس والرصاص والحديد وبعضها لا ينطبع كالفيروز والبلل) انظر (كيف هدى الله الناس الى استخراجها) من معادنها (وتنقيتها) من أوساخها ثم سبكها (واتخاذ الاواني والالات والنقود والحلي منها) على أنواع غريبة وأشكال عجبية (ثم انظر الى معادن الارض من النفط) وهو دهن يخرج من بئر هي معدنه منه مالونه أبيض ومنه مالونه أسود (والكبريت) وهو عين يجري فاذا جسد ماؤها صار كبريتا أصفرا وأبيض وكدرا وأما الكبريت الأحمر فهو من الجواهر المعدنية معدنه في وادي النمل بضياء باليل في معدنه كالنار واذا خرج من موضعه لم يضيء ويدخل في أعمال الذهب كثير او يحمر البياض ويضرب بعزته المثل (والقار) منه يجري أسود سيال ومنه جبلي يسيل من شجرة (وغيرها وأقلها الملح ولا يحتاج اليه الا لطيب الطعام) واصلاحه (ولو خلت عنه بلدة لتسارع الهلاك اليها فانظر الى رحمة الله تعالى كيف خلق بعض الاراضي سبخة ببحورها) أي بطبعها الذي خلق عليه (بحيث يجتمع فيها الماء الصافي من المطر فيستحيل لها ما لا يحرقا لا يمكن تناول مثقال منه ليكون ذلك تطيبا للطعام اذا أكلته فيتها عيشك) اعلم ان الملح أنواع فنه ملح العجين وهو البحري والسبخي ومنه الانداني الشبيه بالبلور ومنه أسود نفطي ومنه الملح المروم منه الهندي وهو أبيض فيه حرة وكلما كان أمرا كان أحرق وأجودها الانداني والمحرق أشد تحريقا من غير المحرق والمحتفر أحد من غيره وهو بجميع أنواعه جلاء محل قابض يخفف يذهب بوحامة البطخ ويسهل انحدار الطعام ويمنع العفونة (وما من جاد ولا حيوان ولا نبات الا وفيه حكمة وقوكم من هذا الجنس ما خلق شيء منها عبثا ولا لعبا ولا هزلا بل خلق الكل بالحق كما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وكما يليق بحلاله وكرمه ولطفه) ولذلك قال تعالى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا لعبين ما خلقناهما الا بالحق ومن آياته) الدالة على عظيم قدرته (اصناف الحيوانات وانقسامها الى ما يطير) في الجو (والى ما يمشي وانقسام ما يمشي الى ما يمشي على رجلين والى ما يمشي على أربع وعلى عشر وعلى مائة كما يشاهد في بعض الحشرات) قال الله تعالى منهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء قال بعض المحققين وانما اقتصر على أربع ولم يجاوز إشارة الى أنه غاية ما اقتضته الحكمة الالهية وأما ما عداها من الارجل التي ترى في بعض الحشرات فاعلم ان الزوائد المتممات والاصلي فيها هي الاربع لا غير (ثم انقسامها في المنافع والصور والآشكال والاختلاف والطباع فانظر الى طيور الجوارح والوحوش البر والى البهائم الالهية ترى فيها من العجائب ما لا تشك معه في عظمتها والقوة مقدورها وحكمته مصورها وكيف يمكن ان يستقصى ذلك بل لو أردنا ان نذكر عجائب البقرة أو النملة أو النحلة أو العنكبوت وهي من صغار الحيوانات في بنائها ما يبتها وفي جمعها غذاؤها وفي الفها

(٢٦ - انحاء السادة المقيمين) - عاشر) ثم انقسامها في المنافع والصور والآشكال والاختلاف والطباع فانظر الى طيور الجوارح والى

وحوش البر والى البهائم الالهية ترى فيها من العجائب ما لا تشك معه في عظمتها والقوة مقدورها وحكمته مصورها وكيف يمكن ان يستقصى

ذلك بل لو أردنا ان نذكر عجائب البقرة أو النملة أو النحلة أو العنكبوت وهي من صغار الحيوانات في بنائها ما يبتها وفي جمعها غذاؤها وفي الفها

لزوجها وفي ادخالها لنفسها وفي حذفها في هندسة بيتها وفي هدايتها الى حاجتها لم تقدر على ذلك فترى العنكبوت يبنى بيته على طرف شهر فيطلب أولا موضعين متقاربين بينهما (٢٠٢) فرجة بمقدار ذراع فادونه حتى يمكنه أن يصل بالحيط بين طرفيه ثم يبتدئ ويلقي

اللعاب الذي هو خيطه على جانب للمصق به ثم يقدور الى الجانب الاخر فيحكم الطرف الاخر من الخيط ثم كذلك يتردد ثانيا وثالثا ويجعل بعد ما بينهما متناسبا تناسبا هندسيا حتى اذا أحكم معاقد القمط وربط الخيوط كالسدى اشتغل بالعمدة فيضع للعمدة على السدى ويضيف بعضه الى بعض ويحكم العقد على موضع التقاء العمدة ويرى في جميع ذلك تناسبا الهندسة ويجعل ذلك شبكة يقع فيها البق والذباب ويقعد في زاوية مترصد الوقوع الصيدي الشبكة فاذا وقع الصيد بادر الى اخذه واكاه فان عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط ووصل بين طرفي الزاوية بخيط ثم علق نفسه به ينتظر ذبابة تطير فاذا طارت رمى بنفسه اليه فاخذه ولف خيطه على رجليه وأحكمه ثم أكاه قال صاحب كشف الاسرار قال العنكبوت من حين اولد أنسج لنفسه قاول ما أقصد زاوية البيت وان كان خربا فهو أحسن ما وبت فاقد الزوايا لما فيها من الخيايا ولبا في سرها من النكت والخفايا وألقى لعابه على حافاتها حذر من الخلطة وآفاتهم أفرد من طافات غزى خيطا من كسافي الهواء فارتعلق فيه مسبلا يدى ممسكا برجلي فيظن الغر أننى في تلك الحالة ميت لا محالة فتمر الذبابة في فاختطفها بحبال كيدى ثم أودعها شبكة صدى (وما من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من العجائب ما لا يحصى افترى انه تعلم هذه الصنعة من نفسه أو تكون بنفسه أو كونه آدمى أو علمه أو لا هادى له ولا تعلم أينشك ذو بصيرة في أنه مسكين ضعيف عاجز بل الفيل العظيم شخصه الظاهرة قوته) وبطشه (عاجز عن أمر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف أفلا يشهد هو بشكاه أو صورته وحركته وهدايته وبجائبات صنعته لفاطره الحكيم وخالقه القادر العليم فالبصير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وجلاله وكمال قدرته وحكمته ما تخبر فيه الالباب والعقول فضلا عن سائر الحيوانات) قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه في صفة عجيب خلق أضاف من الحيوان ولو فكر رافى عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب غليظة والابصار مدخولة ألا ينظرون الى صغير ما خاق كيف أحكم خلقة واتقن تركيبه وخلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جنتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال لخط البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على أرضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى حجرها وتعددها في مسنقها تجمع في حرها البردها وفي وردها الصدرها مكفول برزقها مزمزقة بوقعها لا يغفلها المنان ولا يجرمها الديان ولو في الصناعات اليباس والنجار الجالس ولو فكرت في تجارى أكاه وفي علوها وسفلها وما في الجوف من سراسيف بطنها وما في الرأس من عيناها وأذننها لقضيت من خلقها عجباً ولقيت من وصفها نعباً فاعتلى الله الذي أقامها على قوائمها وبنهاها على دعائمها لم يشركه في فطرته فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الاعلى ان فاطر النملة هو فاطر الخلة لديق كل شئ وغامض اختلاف كل شئ وما الجليل واللطيف والثقل والحفيف والقوى والضعيف في خلقه الاسواء وان شئت قلت في الجردة اذ خلق لها عينين حراوين وأسرج لها حدقتين حراوين وجعل لها السمع الخفى وفتح لها القم السوى وجعل

أوعلمه أولا هادى له ولا معلم أفشل ذو بصيرة في أنه مسكين ضعيف عاجز بل الفيل العظيم شخصه الظاهرة قوته عاجز عن أمر لها
نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف أفلا يشهدو بشكله وصورته وحركته وهدايته وعجائب صنعه لفاطره الحكيم وخالقه القادر العليم
فالبصير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وجلاله وكمال قدرته وحكمته ما يقهر فيه الالباب والعقول فضلا عن سائر الحيوانات

لها الحس القوى وبابن بهما تقرر ومنجلين بهما تقبض برهما الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها
ولو أجليوا جميعهم حتى ترد الحرت في ترواتهم وتفضي منه شهوراتها وخلقها كله لا يكون أصعبا مستدقة
فتبارك الذي يسجد له مافي السموات والارض طوعا وكرها ويعفله خدوا وجهها ويلقي بالطاعة اليه سلا
وضعا ويعطى القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لاسره أحصى عدد الريش منها والنفس وأرسي قوائمها
على الندى واليس قدر أوتها وأحصى أجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل
طير باسمه وتكفل له برزقه وأنشأ السحاب النقال فاهطل ديمها وعدد قسمها قبل الارض بعد جفوفها
وأخرج نبتا بعد جدو بها وقال على رضى الله عنه في خطبته يذكرك فيها عجيب خلقه الطاوس ابتدعهم خلقا
عجيبا من حيوان وموات وساكن وذى حركات وأقام من شواهد اليبات على لطيف صنعه وعظيم قدرته
ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعت في اسماء عناد لائله على وحدانيته وما ذرا من مختلف صور
الاطيار التي أسكنها أجاديد الارض وخروق فجاجها ورأسي اعلامها من ذوات أجنحة مختلفة وهيئات
متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة بأجنحتها في تخاريق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كوتها بعد ان
لم تكن في عجائب صور وظاهرة وركبها في حقائق مفاصل مخفية ومع بعثها بعبالة خلقه أن يسمو في الهواء
خفوقا وجعله يدف دفيقا ونسحقها على اختلافها في الاصايبغ بالطيف قدرته ودقيق صنعه فنهامغموس
في قالب لون لا يشوبه غير لون مانع فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن
أعجبها خلق الطاوس الذي أقامه في أحكم تعديل ونضد ألوانه في أحسن تنضيد بجناح أشرج قصبه وذنب
أطال مسجبه اذا درج الى الانثى نشره من طيسه وسما به مطلا على راسيه كأنه قلع دارى عنجه فوثبه بمخال
بالوانه ويمس بزيفانه يفضى كائناته الديكة وير بملا فحمة ار الفحول المغتلة أحيالك من ذلك على معانية
لاكن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم أنه يلقي بدفعة تسفحها مدامعة متقف في دفني جفونه
وان انشاء تطعم ذلك ثم تبيض لامن لقاح فخل سوى الدمع المنجس لما كان ذلك بالعجب من مطامعة الغراب
تخال قصبه مدارى من فضة وما أنبت عليه من عجيب داراته وشموسه خالص العقبان وفلذ الزر جرد فان
شبهته بما أنبت الارض قلت جنى من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كوشى الحلل أرمونق
عصب الهم وان شاكلته بالحلى فهو كفصوص ذات ألوان قد نطقت باللجين الميكال بمشى مشى المرح المختال
ويتصفح ذنبه وجناحه فيه هقه ضاحك بالجمال سر باله وأصايبغ وشاحه فاذا رمى بيصره الى قوائمه زقا
معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته وبشهاد بصادق فوجعه لان قوائمه حش كقوائم الديكة الخلاسية وقد
نجمت من ظنوب ساقه صبيغة خفية وله في موضع العرف فتزعة خضراء وشان يخرج عنقه كالاربى
ومغرها الى حيث بطانه كصبغ الوسمه اليمانية أو ككريرة ملتبسة مرآة ذات صقال وكأنه منلفع
بمحرا سحم الا أنه يجيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة متمزجة به ومع فتق سمعه خط
كاستدق القلم في لون الافحوان أبيض يبق فهو بياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ الا وقد أخذ
منه فبقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه وورنقه فهو كالازاهير المشوثة لم تر بها أمطارر بيع
ولا شموه قبط وقد ينحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط ترواوينت تباعا فيخت من قصبه انحنات
أوراق الاغصان ثم يتلاحق نامبا حتى يعود كهيشته قبل سقوطه لا يخالف سالف ألوانه ولا يقع لون في غير
مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه أرتك جرة وردية وقارة خضرة زبرجدية وأحيانا صفرة
عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عما تقي الفطن او تلجأ قراغ العقول أو تستنظم وصفه أقوال
الواصفين وأقل أجزائه قد أعجز الاوهام عن أن تدركه والالسنه أن تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن
وصف خالق قد جللاه لا يموت فادر كتمه محدودا مكونا وولفامونا وأعجز اللسن عن تلخيص صفته وقعبها
عن تأدية نعتة فسبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقها من خلق الحيتان والفيلة وأى على

وهذا الباب أيضا لا حصرة فان الحيوانات وأشكالها واخلاقها وطباعها غير محصورة وانما سقطت تعجب القلوب منها لانتسابها بكثرة المشاهدة نعم اذ ارأى حيوانا غريبا لودودا تجد تعجبهم وقال سبحان الله ما أعجبه والانسان أعجب الحيوانات وليس يتعجب من نفسه بل لو نظر الى الانعام التي افها ونظر (٢٠٤) الى اشكالها وصورها ثم الى منافعها وفوائدها من جلودها واصوافها واربابها

وأشعارها التي جعلها الله لباسا لخلقها وأكنانا لهم في طعنها وأقامتهم وأنيه لاشربتهم وأوعية لاغذيتهم وصوانا لاقدامهم وجعل ألبنائها ولحومها أغذية لهم ثم جعل بعض هارينة للركوب وبعضها حاملة للارتقال قاطعة للبوادي والمغازات البعيدة لاكثر المناظر التعجب من حكمه خالقها ومصورها فانه ما خلقها الا يعلم محيط بجميع منافعها سابق على خلقه اياها فسبحان من الامور مكشوفة في علمه من غير تفكير ومن غير تأمل وتدبر ومن غير استعانة بوزر أو أومشير فهو العليم الخبير الحكيم القدير فلقد استخرج بأقل القليل مما خلقه صدق الشهادة من قلوب العارفين بتوحيده فاما الخلق الا الادعان لقهره وقدرته والاعتراف بربوبيته والاقرار بالجزع عن معرفة جلاله وعظمته فمن ذا الذي يحصى ثناء عليه بل هو كما أثنى على نفسه وانما غاية معرفتنا الاعتراف بالجزع عن معرفته فنسأل الله تعالى أن يكرمنا بهادياته بمنه ورأفته * (ومن آياته البحار العميقة المكتنفة لاقطار الارض) التي هي قطع من البحر العظيم وبقيّة الارض مستورة بالماء قال النبي صلى الله عليه وسلم الارض

نفسه ان لا يضطرب شعير مما أوج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والقضاء غايته وقال رضى الله عنه في خطبة يذكر فيها بدائع خلقه الخفاش ومن اعطاه صغته وعجائب خلقه ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل شيء وكيف غشيت أعينها عن أن تستمد من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذهبها وتصل بعلاية برهان الشمس الى معارفها وردها بتلا لوضيائها عن المضي في سبحات اشراقها وأكنها في أكنها عن الذهب في بلج امتلافها فهي مسدلة الجفون بالنهار على احداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس أرزاقها فلا يرد أبصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا ألتقت الشمس قناعها بدت أوضح نهارها ودخل اشراق نورها على الضباب في وجارها أطلعت الاجفة ان على ما فيها وتبلغت بما كتسبت من المعاش في ظلم ليلها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاها والنهار سكونا وقرارا وجعل لها أجنحة من لجها تخرج بها عند الحاجة الى الطيران كأنهم اشطابا الاذان غير ذوات ريش ولا قصب الا أنك ترى مواضع العروق بينة أعلامها اجنحان لم يرقا فينشق ولم يغلظا فيغلقا تطير وولدها لا تصق بها الا حتى اليها يقع اذ وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تستدأركانه ويحميها للنهوض جناحه ويعرف مذهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان الباري لكل شيء على غير مثال خلاق غيره (وهذا الباب أيضا لا حصرة فان الحيوانات واشكالها واخلاقها وطباعها غير محصورة وانما سقطت تعجب القلوب منها لانتسابها بكثرة المشاهدة نعم اذ ارأى حيوانا غريبا) في شكله (ولودودا تجد تعجبهم وقال سبحان الله ما أعجبه والانسان أعجب الحيوانات) ان تأمل فيه (وليس يتعجب من نفسه) وحينئذ يقال له

أحسب أنك حرم صغير * وفيل انطوى العالم الاكبر

(بل لو نظر الى الانعام التي ألفتها ونظر الى اشكالها وصورها ثم الى منافعها وفوائدها) التي خصها الله بها (من جلودها واصوافها واربابها وأشعارها التي جعلها الله تعالى لباسا لخلقها وأكنانا لهم في طعنها وأنيه لاشربتهم وأوعية لاغذيتهم وصوانا لاقدامهم وجعل ألبنائها ولحومها أغذية لهم ثم جعل بعضها زينة للركوب وبعضها حاملة للارتقال قاطعة للبوادي والمغازات) قال الله تعالى والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة وقال تعالى وتحمل أثقالكم الى بلدكم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس (لاكثر المناظر التعجب من حكمه خالقها ومصورها فانه ما خلقها الا يعلم محيط بجميع منافعها سابق على خلقه اياها فسبحان من الامور مكشوفة في علمه من غير تفكير ومن غير تأمل وتدبر) (ومن غير روية) (ومن غير استعانة بوزر أو بمشير) (فهو العليم الخبير الحكيم القدير) جل شأنه (فلقد استخرج بأقل القليل مما خلقه صدق الشهادة من قلوب العارفين بتوحيده فاما الخلق الا الادعان لقهره وقدرته والاعتراف بربوبيته والاقرار بالجزع عن معرفة جلاله وعظمته فمن ذا الذي يحصى ثناء عليه بل هو كما أثنى على نفسه) كما قال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (وانما غاية معرفتنا الاعتراف بالجزع عن معرفته) كما قاله الصديق رضى الله عنه (فنسأل الله تعالى أن يكرمنا بهادياته بمنه ورأفته) وبالله التوفيق (ومن آياته الدالة على عظيم قدرته) البحار العميقة المكتنفة لاقطار الارض (أي جهاتها) التي هي قطع من البحر الاعظم المحيط بجميع الارض حتى ان جميع المكشوف من البوادي والجبال عن الماء بالاضافة الى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقيّة الارض مستورة بالماء قال النبي صلى الله عليه وسلم الارض

في

العميقة المكتنفة لاقطار الارض) التي هي قطع من البحر الاعظم المحيط بجميع الارض حتى ان

جميع المكشوف من البوادي والجبال من الماء بالاضافة الى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقيّة الارض مستورة بالماء قال النبي صلى الله عليه وسلم الارض

في البحر كالاصطبل في الارض) قال العراقي لم أجده وقد تقدم (فانصب اصطبل الى جميع الارض واعلم ان الارض بالاضافة الى البحر مثله وقد شاهدت عجائب الارض وما فيها) من جبال وحيوان ونبات وغير ذلك (فتأمل الآن عجائب البحر فان عجائب ما فيه من الحيوان والجواهر اضعاف عجائب ما تشاهده على وجه الارض كما أن سعته اضعاف سعة الارض) ولذا قيل حدث عن البحر ولا حرج (ولعظم البحر كان فيه من الحيوانات العظام ما ترى ظهورها في البحر فيظن انها) لعظمها (جزيرة فينزل الركاب عليها فر بما تحس بالذير ان اذا اشتعلت) على ظهورها (فتتحرك) ونضارب (و يعلم انه حيوان) ذكره القزويني في عجائب المخلوقات والدميري في حياة الحيوان وابن بطوطة في رحلته ومنها سمكة في بحر الزنج كالجبل العظيم من رأسها الى ذنبها مثل سنن المنشار من عظام سود كل سن منها كذراعين وعذراؤها عظمان طويلا في مقدار عشرة أذرع تضرب بمماماء البحر يمشوا فيها لا يسمع له صوت هائل ويخرج الماء من فيها وانفها فيصعد نحو السماء ثم يصعد الى المركب رشاشة كالمنزل تحت سفينة كسرتها ومنها سمكة تسمى المنارة تخرج على هيئة فترى نفسها على السفينة فتكسرها فاذا أحسوا بها ضربوا الطبول والبوقات تبعده عنهم (وما من صنف من أصناف حيوان البر من فرس أو) حل أو (طير أو بقر أو انسان الا وفي البحر أمثاله وأضعافه) فانسان الماء يشبه الانسان الا ان له ذنباً وقيل ان في بحر الشام بعض الاوقات من شكله شكل الانسان وله لحية بيضاء يسمى به شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا به بخصب وحكى ابن بطوطة في المجلد جلد الى انسان ماء فاراد الملك أن يعرف حاله فزوجه امرأة فاتاه منها ولد يفهم كلام أبويه فقيل للولد ما يقول أبوك قال يقول اذناب الحيوانات كلها في أسفلها فبالهؤلاء اذنابهم في وجوههم وسئل الليث بن سعد عن أكله فقال لا يؤكل على شيء من الحالات وفي بحر الروم سمك يقال له نبات الماء شبه النساء ذوات شعور سبط ألوانهن الى السمرة ذات فروج عظام وندى وكلام لا يكاد يفهم ويضحكون ويهقههون وربما وقعن في أيدي بعض المراكب فينكحهن ثم يعيدونهن الى البحر وحكى الروائي صاحب البحر أنه كان اذا أتاه صياد بسمكة منهن حلفه أنه لم يبطأها نوع من حيوان البحر يقال له الشيخ اليهودي وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه كبدن ضفدع وشعره كشعر البقرة وهو في حجم بحري يخرج من الجربلة السبب حتى تغيب الشمس ليلته الاحد فيشب كما يشب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن اذا تم السبب وقال القزويني سمك في البحر يقال له أبو مريض على صور الرجال مجلود لرجلة وأجسام تشاكله يبرزون من البحر الى البر يتشمسون فاذا وقعوا في أيدي الصيادين بكوا وقال المسعودي النسب من حيوان كالانسان له عين واحدة يخرج من الماء ويشكاهم ومتى فطر بالانسان قتله وقال القزويني انه أمم من الامم لكل واحد منهم نصف بدن ورأس ويدور رجل كانه شق انسان يقفز على رجل واحدة قفزا شديداً ويعدو عدوا منكرا ويوجد في جزائر الصين وحيوانات البحر التي تشبه حيوانات البر كثيرة جدا والقول فيها يطول وانما اقتصرنا على ذكر ما يشبه الانسان لغرابته وقال أبو حاتم في كتب الطير طير الماء أكثر من أن يحصى أكثر من مائتي لون والعرب لا تعرف أكثرها وأسماءها عندنا بالنبطية لانهم في البطائح في بلاد النبط (وفيه أجناس لا يعرف لها نظير في البر وقد ذكرت أوصافها في مجلدات وجعلها أقوام عنوا بركوب البحر وجمع عجائبه ثم انظر كيف خلق الله اللؤلؤ ودره في صدفة تحت الماء) ومغاصه بحر الهند وعن ابن عباس اذا أمطرت السماء فتحت الصدف أقواها فالت وهو مطر مخصوص في أيام نيسان الرومي (وانظر كيف أنبت المرجان من صم الصخور تحت الماء وانما هو نبات على هيئة شجر ينبت من الحجر) ومغاصه في بحر افريقية قال الطرطوشي هو عرق جمر تطلع من الشجر كاصابع الكف قال وهذا شاهدناه بخار ب الارض كثير انتهى وتخدمها السمك وغيرهما من أنواع الاواني والمذكور في القرآن هو صغار اللؤلؤ قاله الازهرى وجماعة من أئمة اللغة قيل التون رائدة لانه ليس في الكلام فلال بالفتح الا المضاعف نحو الخلال وقال الازهرى لا أدري أثلاثي أم رباعي (ثم تأمل ما علاه من العنبر وأصناف

في البحر كالاصطبل في الارض) قال العراقي لم أجده وقد تقدم (فانصب اصطبل الى جميع الارض واعلم ان الارض بالاضافة الى البحر مثله وقد شاهدت عجائب الارض وما فيها) من جبال وحيوان ونبات وغير ذلك (فتأمل الآن عجائب البحر فان عجائب ما فيه من الحيوان والجواهر اضعاف عجائب ما تشاهده على وجه الارض كما أن سعته اضعاف سعة الارض) ولذا قيل حدث عن البحر ولا حرج (ولعظم البحر كان فيه من الحيوانات العظام ما ترى ظهورها في البحر فيظن انها) لعظمها (جزيرة فينزل الركاب عليها فر بما تحس بالذير ان اذا اشتعلت) على ظهورها (فتتحرك) ونضارب (و يعلم انه حيوان) ذكره القزويني في عجائب المخلوقات والدميري في حياة الحيوان وابن بطوطة في رحلته ومنها سمكة في بحر الزنج كالجبل العظيم من رأسها الى ذنبها مثل سنن المنشار من عظام سود كل سن منها كذراعين وعذراؤها عظمان طويلا في مقدار عشرة أذرع تضرب بمماماء البحر يمشوا فيها لا يسمع له صوت هائل ويخرج الماء من فيها وانفها فيصعد نحو السماء ثم يصعد الى المركب رشاشة كالمنزل تحت سفينة كسرتها ومنها سمكة تسمى المنارة تخرج على هيئة فترى نفسها على السفينة فتكسرها فاذا أحسوا بها ضربوا الطبول والبوقات تبعده عنهم (وما من صنف من أصناف حيوان البر من فرس أو) حل أو (طير أو بقر أو انسان الا وفي البحر أمثاله وأضعافه) فانسان الماء يشبه الانسان الا ان له ذنباً وقيل ان في بحر الشام بعض الاوقات من شكله شكل الانسان وله لحية بيضاء يسمى به شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا به بخصب وحكى ابن بطوطة في المجلد جلد الى انسان ماء فاراد الملك أن يعرف حاله فزوجه امرأة فاتاه منها ولد يفهم كلام أبويه فقيل للولد ما يقول أبوك قال يقول اذناب الحيوانات كلها في أسفلها فبالهؤلاء اذنابهم في وجوههم وسئل الليث بن سعد عن أكله فقال لا يؤكل على شيء من الحالات وفي بحر الروم سمك يقال له نبات الماء شبه النساء ذوات شعور سبط ألوانهن الى السمرة ذات فروج عظام وندى وكلام لا يكاد يفهم ويضحكون ويهقههون وربما وقعن في أيدي بعض المراكب فينكحهن ثم يعيدونهن الى البحر وحكى الروائي صاحب البحر أنه كان اذا أتاه صياد بسمكة منهن حلفه أنه لم يبطأها نوع من حيوان البحر يقال له الشيخ اليهودي وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه كبدن ضفدع وشعره كشعر البقرة وهو في حجم بحري يخرج من الجربلة السبب حتى تغيب الشمس ليلته الاحد فيشب كما يشب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن اذا تم السبب وقال القزويني سمك في البحر يقال له أبو مريض على صور الرجال مجلود لرجلة وأجسام تشاكله يبرزون من البحر الى البر يتشمسون فاذا وقعوا في أيدي الصيادين بكوا وقال المسعودي النسب من حيوان كالانسان له عين واحدة يخرج من الماء ويشكاهم ومتى فطر بالانسان قتله وقال القزويني انه أمم من الامم لكل واحد منهم نصف بدن ورأس ويدور رجل كانه شق انسان يقفز على رجل واحدة قفزا شديداً ويعدو عدوا منكرا ويوجد في جزائر الصين وحيوانات البحر التي تشبه حيوانات البر كثيرة جدا والقول فيها يطول وانما اقتصرنا على ذكر ما يشبه الانسان لغرابته وقال أبو حاتم في كتب الطير طير الماء أكثر من أن يحصى أكثر من مائتي لون والعرب لا تعرف أكثرها وأسماءها عندنا بالنبطية لانهم في البطائح في بلاد النبط (وفيه أجناس لا يعرف لها نظير في البر وقد ذكرت أوصافها في مجلدات وجعلها أقوام عنوا بركوب البحر وجمع عجائبه ثم انظر كيف خلق الله اللؤلؤ ودره في صدفة تحت الماء) ومغاصه بحر الهند وعن ابن عباس اذا أمطرت السماء فتحت الصدف أقواها فالت وهو مطر مخصوص في أيام نيسان الرومي (وانظر كيف أنبت المرجان من صم الصخور تحت الماء وانما هو نبات على هيئة شجر ينبت من الحجر) ومغاصه في بحر افريقية قال الطرطوشي هو عرق جمر تطلع من الشجر كاصابع الكف قال وهذا شاهدناه بخار ب الارض كثير انتهى وتخدمها السمك وغيرهما من أنواع الاواني والمذكور في القرآن هو صغار اللؤلؤ قاله الازهرى وجماعة من أئمة اللغة قيل التون رائدة لانه ليس في الكلام فلال بالفتح الا المضاعف نحو الخلال وقال الازهرى لا أدري أثلاثي أم رباعي (ثم تأمل ما علاه من العنبر وأصناف

النفائس التي يقذفها البحر وتسخرج منه ثم انظر الى عجائب السفن كيف أمسكها الله تعالى على وجه الماء وسير فيها التجار وطلاب الاموال وغيرهم وسخر لهم ذلك لتحمل أثقالهم ثم أرسل الرياح لتسوق السفن ثم عرف الملاحين موارد الرياح ومهابم اموالهم وواقبتهم ولا يستقصي على الجملة عجائب صنع الله في البحر في مجلدات وأعجب من ذلك كله ما هو أظهر من كل ظاهر وهو كيفية قطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف سيال مشف متصل الاجزاء كأنه شيء واحد (٢٠٦) لطيف التركيب سريع القبول للتقطيع كأنه منفصل مسخر للتصرف قابل للانفصال

والانسان الذي يقذفها البحر وتسخرج منه (والعنبر قطع فوجد في بحر الهند شبه الشمع في جوده وذوبانه وقيل انه روث دابة بحرية وقيل انه زبد البحر وقيل انه من عين يسيل في البحر وتفضل عنه الخلاوة ويطفو الشمع من فوق فهو العنبر الاشهب وربما اتفق أنه يتلعه السمك المعروف بالباله الخلاوة فيه فيعرض له قولنج فيوت فيقذفه البحر الى الساحل فتتفرق أجزاء السمك وينتقد ذلك العنبر الاشهب في جوفه فهو العنبر الفسقي وقال القزويني الباله سمكة عظيمة يخاف منها أهل السفن فإذا بلغت على حيوان البحر بعث الله لها سمكة نحو الذراع تلتصق باذنها ولا تفارقه اقتطاع قعر البحر وتضرب الارض براسها الى أن تموت وتطفو على الماء كالجليل العظيم ولها أناس يرصدونها فاذا رآوها بالكلاليب الى الساحل وشعوا بانها واسخر جوامها العنبر (ثم انظر الى عجائب السفن) وما فيها من غرائب الصنائع كيف هدى الانسان الى تركيبها على هذا الوجه المشاهد وهي ما بين صغيرة وكبيرة ومتوسطة (كيف أمسكها الله على وجه الماء وسير فيها التجار وطلاب الاموال وغيرهم وسخر لهم الفلك لتحمل أثقالهم) من البضائع والمؤن الثقيلة (ثم أرسل الرياح لتسوق السفن) الى المواضع المقصودة (ثم عرف الملاحين) وهم خدمة السفن نسبوا الى البحر الملح للازمتهم اياه (موارد الرياح ومهابم اموالهم وواقبتهم) حتى قيل انه علم نفيس مع قوم مناحيس (ولا يستقصي على الجملة عجائب صنع الله في البحر في مجلدات وأعجب من ذلك) كله (ما هو أظهر من كل ظاهر وهو كيفية قطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف سيال مشف متصل الاجزاء كأنه شيء واحد لطيف التركيب سريع القبول للتقطيع كأنه منفصل مسخر للتصرف قابل للانفصال والاتصال به حياة كل ما على وجه الارض من حيوان ونبات) قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي قال الحراني وهو أول ظاهر للعين من اشباح الخلق (فلو احتاج العبد الى شربة ماء ومنع منها البذل جميع خزائن الدنيا في تحصيلها لملك ذلك ثم اذا سربها لومنع من اخراجها البذل جميع خزائن الارض وملك الدنيا في اخراجها فالعجب من الادي كيف يستعظم الدينار والدرهم ونفائس الجواهر ويغفل عن نعمة الله في شربة ماء اذا احتاج الى شربها والاستفراغ عنها بذل جميع الدنيا فيها فتأمل في عجائب المياه والانهار والآبار والبحار ففيها متسع للفكر ومجال وكل ذلك شواهد متظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بلسان حالها مفصصة عن جلال بارئها معربة عن كمال حكمته فيها مناديه أرباب القلوب بنغماتهما (أي أصواتها) (قائلة لكل ذي لب أما ترائي وتري صورتى وتركيبى وصفائى ومنافى واختلاف حالائى وكثرة فوائدى أنظن انى كوت بنفسي أو خلقى أحد من جنسى أو ما تسخى تنظر فى كلمة مرقومة من ثلاثة أحرف فقطع بانه صفة آدمى عالم قادر يريد منكم ثم تنظر الى عجائب الخطوط الالهية المرقومة على صفحات وجهى بالقلم الالهى الذى لا تدرك الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينفك قلبك عن جلالة صانعه) وعظمة خاطه (وتقول النطفة) الانسانية (لارباب السمع والقلب) الذين يسمعون فيعون وبرون فيعتبرون (لا الذين هم عن السمع معزولون) قال الله تعالى انهم عن السمع معزولون أى ممنوعون بعد ان كانوا ممكنين (توهمون فى ظلمة الاحشاء مغموسة فى دم الخبيص فى الوقت الذى يظهر التخطيط والتصوير على وجهى) وهو بعد مضى مائة وعشرين يوما من الحمل (فينقش النقاش حداثتى وأجفائى وجهتى وخدى وشفتى فتري

والا اتصال به حياة كل ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلوا احتاج العبد الى شربة ماء ومنع منها البذل جميع خزائن الارض وملك الدنيا في تحصيلها لملك ذلك ثم لو سربها لومنع من اخراجها البذل جميع خزائن الارض وملك الدنيا في اخراجها فالعجب من الادي كيف يستعظم الدينار والدرهم ونفائس الجواهر ويغفل عن نعمة الله في شربة ماء اذا احتاج الى شربها أو الاستفراغ عنها بذل جميع الدنيا فيها فتأمل في عجائب المياه والانهار والآبار والبحار ففيها متسع للفكر ومجال وكل ذلك شواهد متظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بلسان حالها مفصصة عن جلال بارئها معربة عن كمال حكمته فيها مناديه أرباب القلوب بنغماتهما (قائلة لكل ذي لب أما ترائي وتري صورتى وتركيبى وصفائى ومنافى واختلاف حالائى وكثرة فوائدى أنظن انى كوت بنفسي أو خلقى أحد من جنسى أو ما تسخى تنظر فى كلمة مرقومة من ثلاثة أحرف فقطع بانه صفة آدمى عالم قادر يريد منكم ثم تنظر الى عجائب الخطوط الالهية المرقومة على صفحات وجهى بالقلم الالهى الذى لا تدرك الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينفك قلبك عن جلالة صانعه) وعظمة خاطه (وتقول النطفة) الانسانية (لارباب السمع والقلب) الذين يسمعون فيعون وبرون فيعتبرون (لا الذين هم عن السمع معزولون) قال الله تعالى انهم عن السمع معزولون أى ممنوعون بعد ان كانوا ممكنين (توهمون فى ظلمة الاحشاء مغموسة فى دم الخبيص فى الوقت الذى يظهر التخطيط والتصوير على وجهى) وهو بعد مضى مائة وعشرين يوما من الحمل (فينقش النقاش حداثتى وأجفائى وجهتى وخدى وشفتى فتري

تنظر فى كلمة مرقومة من ثلاثة أحرف فقطع بانه صفة آدمى عالم قادر يريد منكم ثم تنظر الى عجائب الخطوط الالهية المرقومة على صفحات وجهى بالقلم الالهى الذى لا تدرك الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينفك قلبك عن جلالة صانعه وتقول النطفة لارباب السمع والقلب لالذين هم عن السمع معزولون توهمون فى ظلمة الاحشاء مغموسة فى دم الخبيص فى الوقت الذى يظهر التخطيط والتصوير على وجهى فينقش النقاش حداثتى وأجفائى وجهتى وخدى وشفتى فتري

التقويس يظهر شيئا فشيئا على التدريج ولا ترى داخل النطفة نقاشا ولا خارجها ولا داخل الرحم ولا خارج ولا للنفطة ولا للرحم أفها هذا النقاش باعجب مما تشاهده ينقش بالقلم صورة عجبية لو نظرت اليها مرة أو مرتين لتعلمته فهل تقدر على أن تتعلم هذا الجنس من النقش والتصوير الذي يعم ظاهرها النطفة وباطنها جميع أجزائها من غير ملامسة للنطفة ومن غير اتصال بها من داخل ولا من خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجائب ولا تفهم بها ان الذي صور ونقش وقدر لا نظيره ولا يساويه نقاش ولا مصور كما أن نقشه وصنعه لا يساويه نقش وصنع فبين الفاعلين من المباشرة والتباعد ما بين

(٢٠٧)

فتعجب من عدم تعجبك فانه أعجب من كل عجب فان الذي أعنى بصيرتك مع هذا الوضوح ومنعك من التبين مع هذا البيان جدير بان تتعجب منه فسبحان من هدى وأضل وأغوى وأرشد وأشقى وأسعد ورفع بصائر أجباه فشاهده في جميع ذرات العالم وأجزائه وأعنى فلوب أعدائه واحتجب عنهم بغزه وعلائه فله الخلق والامر والامتنان والفضل والطف والقهر لا اراد الحكمه ولا معقب اللطيف المحبوس بين مقعر السماء ومحبذ الارض) * لا يدرك بحس اللبس عند هبوب الرياح جسمه ولا يرى بالعين شخصه وجلته مثل البحر الواحد والطيور محمولة في جو السماء ومستبقة سباحة فيه بأجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء وتضطرب جواربه وأمواجه عند هبوب الرياح كما تضطرب أمواج البحر فاذا حرك الله الهواء وجعله ريحا هابة فان شاء جعله نشرا بين يدي رحته) كما يرى به أي منشورة في الجو بمعنى مبسوطة والرياح تنشر السحاب) كما قال سبحانه وارسلنا الريح لواقع) أي ذوات لقاوح (فيصل بحركة روح الهواء الى الحيوانات والنبات فتستعد للنماء وان شاء جعله عذابا على العصاة من خلقه كما قال تعالى انا أنزلنا عليهم ريحا صرصرا) أي شديدا (في يوم نحس مبهم) النحس ضد السعد وقرأ الحسن البصري بالتقويس وكسر الحاء وعنه أيضا على الصفة والاضافة والحاء مكسورة (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعة) أي منقاعة من قعرها يقال قعرت الشجرة اذا قاعها من أصلها فانقعرت وقيل معنى انقعرت ذهبت في قعر الارض وانما أراد الله تعالى ان هؤلاء اجتمعوا كما اجتمعت النخلة الذاهب في قعر الارض فلم يبق له رسم ولا أثر (ثم انظر الى لطيف الهواء ثم شدة وقوته مهما مضط في الماء فالزق المنفوخ يتحامل عليه الرجل القوي ليغمسه في الماء فيجزعنه والحديد الصلب تضعه على وجه الماء فيرسب فيه) أي ينقل وبصير الى الاسفل (فانظر كيف يتقبض الهواء من الماء بقوة مع لطافته وبهذه الحكمة أمسك الله تعالى السفن على وجه الماء وكذلك كل يحرق فيه هواء لا يغوص في الماء ولا يرسب فيه أصلا لان الهواء يتقبض عن الغوص في الماء فلا ينفصل

التقويس يظهر) على التدريج (شيئا فشيئا ولا ترى داخل النطفة نقاشا ولا خارجها ولا داخل الرحم ولا خارج ولا لخبر منها لادم ولا للاب ولا للنفطة ولا للرحم أفها هذا النقاش باعجب مما تشاهده ينقش بالقلم صورة عجبية لو نظرت اليها مرة أو مرتين لتعلمته فهل تقدر أن تتعلم هذا الجنس من النقش والتصوير الذي يعم ظاهرها النطفة وباطنها جميع أجزائها من غير ملامسة للنطفة ومن غير اتصال بها من داخل ولا من خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجائب ولا تفهم بها ان الذي صور ونقش وقدر لا نظيره (في ذاته) ولا يساويه نقاش ومصور كما أن نقشه وصنعه لا يساويه نقش وصنع فبين الفاعلين من المباشرة والتباعد ما بين الفاعلين فان كنت لا تتعجب من هذا فتعجب من عدم تعجبك) لهذا (فانه أعجب من كل عجب فان الذي أعنى بصيرتك مع هذا الوضوح) والاكتشاف (ومنعك من التبين مع هذا البيان جدير بان تتعجب منه) أي حقيق (فسبحان من هدى وأضل وأغوى وأرشد وأشقى وأسعد ورفع بصائر أجباه فشاهده في جميع ذرات العالم وأجزائه) مشاهدة عينية مصونة عن الحلول والاتحاد (وأعنى فلوب أعدائه واحتجب عنهم بغزه وعلائه) فهم عن مشاهدته محجوبون (فله الخلق والامر والامتنان والفضل والطف والقهر لا اراد الحكمه ولا معقب لقضائه) جل شأنه وعز برهانه (ومن آياته) الدالة على عظيم قدرته (الهواء بالمد اللطيف المحبوس) المسخر (بين مقعر السماء ومحبذ الارض) والجمع أهوية (لا يدرك بحس اللبس عند هبوب الرياح جسمه ولا يرى بالعين شخصه وجلته مثل البحر الواحد والطيور محمولة في جو السماء ومستبقة) وتخليق الطائر استدارته في الهواء واسفاهه ضم جناحه (سباحة فيه بأجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء وتضطرب جواربه وأمواجه عند هبوب الرياح كما تضطرب أمواج البحر فاذا حرك الله الهواء وجعله ريحا هابة فان شاء جعله نشرا بين يدي رحته) كما يرى به أي منشورة في الجو بمعنى مبسوطة والرياح تنشر السحاب) كما قال سبحانه وارسلنا الريح لواقع) أي ذوات لقاوح (فيصل بحركة روح الهواء الى الحيوانات والنبات فتستعد للنماء وان شاء جعله عذابا على العصاة من خلقه كما قال تعالى انا أنزلنا عليهم ريحا صرصرا) أي شديدا (في يوم نحس مبهم) النحس ضد السعد وقرأ الحسن البصري بالتقويس وكسر الحاء وعنه أيضا على الصفة والاضافة والحاء مكسورة (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعة) أي منقاعة من قعرها يقال قعرت الشجرة اذا قاعها من أصلها فانقعرت وقيل معنى انقعرت ذهبت في قعر الارض وانما أراد الله تعالى ان هؤلاء اجتمعوا كما اجتمعت النخلة الذاهب في قعر الارض فلم يبق له رسم ولا أثر (ثم انظر الى لطيف الهواء ثم شدة وقوته مهما مضط في الماء فالزق المنفوخ يتحامل عليه الرجل القوي ليغمسه في الماء فيجزعنه والحديد الصلب تضعه على وجه الماء فيرسب فيه) أي ينقل وبصير الى الاسفل (فانظر كيف يتقبض الهواء من الماء بقوة مع لطافته وبهذه الحكمة أمسك الله تعالى السفن على وجه الماء وكذلك كل يحرق فيه هواء لا يغوص في الماء ولا يرسب فيه أصلا لان الهواء يتقبض عن الغوص في الماء فلا ينفصل

أمواج البحر فاذا حرك الله الهواء وجعله ريحا هابة فان شاء جعله نشرا بين يدي رحته كما قال سبحانه وارسلنا الريح لواقع فيصل بحركته روح الهواء الى الحيوانات والنبات فتستعد للنماء وان شاء جعله عذابا على العصاة من خلقه كما قال تعالى انا أنزلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مبهم تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعة ثم انظر الى لطيف الهواء ثم شدة وقوته مهما مضط في الماء فالزق المنفوخ يتحامل عليه الرجل القوي ليغمسه في الماء فيجزعنه والحديد الصلب تضعه على وجه الماء فيرسب فيه فانظر كيف يتقبض الهواء من الماء بقوة مع لطافته وبهذه الحكمة أمسك الله تعالى السفن على وجه الماء وكذلك كل يحرق فيه هواء لا يغوص في الماء لان الهواء يتقبض عن الغوص في الماء فلا ينفصل

عن السطح الداخل من السفينة الثقيلة مع قوتها وصلابتها معلقة في الهواء اللطيف كالذي يقع في بئر فيعلق بذيل رجل قوي تمتنع عن الهوى في البئر فالسفينة بمقرها تنسحب بأذيال الهواء القوي حتى تمتنع من الهوى والغوص في الماء فسبحان من خلق المركب الثقيل في الهواء اللطيف من غير علاقة تشاهد وعقدة تشد ثم انظر الى عجائب الجو وما يظهر فيه من الغيوم والبرق والأمطار والثلوج والشهب والصواعق فهي عجائب ما بين السماء والارض وقد أشار القرآن الى جملة ذلك في قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بمعين وهذا هو الذي بينهما وأشار الى تفصيله (٢٠٨) في مواضع شتى حيث قال تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض وحيث تعرض

للرعد والبرق والسحاب والمطر فاذا لم يكن لك حظ من هذه الجملة الآن ترى المطر بعينك وتسمع الرعد باذنك فالبهيمة تشارك في هذه المعرفة فارفع من حضيض عالم البهائم الى عالم الملائكة فادركت ظاهرها فغمض عينك الظاهرة وانظر ببصيرتك الباطنة لترى عجائب باطنها وغرائب أسرارها وهذا أيضا باب بطول الفكر فيه اذ لا مطمع في استقصائه فتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجتمع في جو صاف لاكدورة فيه وكيف يخلقه الله تعالى اذا شاء ومتى شاء وهو مع رخاوته حامل للسماء الثقيل ويمسك له في جوف السماء الى أن يأذن الله في ارسال الماء وتقطيع القطرات كل قطرة بالقدر الذي أراد الله تعالى وعلى الشكل الذي شاء فترى السحاب يرش الماء على الارض ويرسله قطرات متفصلة لا تدرك قطرة منها قطرة ولا تتصل واحدة باخرى بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها لاتعدل عنه فلا يتقدم المتأخر ولا يتأخر المتقدم حتى يصيب الارض قطرة قطرة فان قيل لم كانت نقطة المطر ترى في الجو خطا وانما هي نقطة والجواب ان لذلك سببين أحدهما ان الماء يمر بالهواء فيكيفية بكيفية فيصير نديا كانه ماء فيرى كإبر الشهاب المحرق للشياطين عند استراقهم السمع في الهواء فيرى خلفه جبل نار بسبب أنه مر بالهواء فيكيفية بناريته فصار يرى نار السبب الثاني ان حركة القطرة في الهواء تمتنع من استيثاق الحس انفصالها عن الاحياز فيبقى البصر فيتوهمها باقية في حيزها مع خروجها عنه فيحصل خط من الماء ومثل ذلك من يأخذ شعلة من نار في يده ويدبرها ادارة شديدة فيتوهم الرائي انها دائرة نار لهذه السببين (فلو اجتمع الاولون والآخرون على أن يخلقوا منها قطرة أو يعرفوا عدد ما ينزل منها في بلدة أو قرية واحدة لعجز حساب الجن والانس عن ذلك فلا يعلم عددها الا الذي أوجدها) وخلقها (ثم كل قطرة منها عينت لسكل جزء من الارض ولسكل حيوان فيها من طير ووحش وجميع الحشرات والدواب مكتوب على تلك القطرة بخط الهي لا يدرك بالبصر الظاهر انهم سارزون الدودة الفلانية في ناحية الجبل الفلاني يصل اليها عند عطشها في الوقت الفلاني هذا مع ما في انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي (الصلب) شبه الحصا ينزل من السماء ويسمى حب الغمام (من الماء اللطيف) السيل (وفي سائر الثلوج

للرعد والبرق والسحاب والمطر فاذا لم يكن لك حظ من هذه الجملة الآن ترى المطر بعينك وتسمع الرعد باذنك فالبهيمة تشارك في هذه المعرفة فارفع من حضيض عالم البهائم الى عالم الملائكة فادركت ظاهرها فغمض عينك الظاهرة وانظر ببصيرتك الباطنة لترى عجائب باطنها وغرائب أسرارها وهذا أيضا باب بطول الفكر فيه اذ لا مطمع في استقصائه فتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجتمع في جو صاف لاكدورة فيه وكيف يخلقه الله تعالى اذا شاء ومتى شاء وهو مع رخاوته حامل للسماء الثقيل ويمسك له في جوف السماء الى أن يأذن الله في ارسال الماء وتقطيع القطرات كل قطرة بالقدر الذي أراد الله تعالى وعلى الشكل الذي شاء فترى السحاب يرش الماء على الارض ويرسله قطرات

متفصلة لا تدرك قطرة منها قطرة ولا تتصل واحدة باخرى بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها لاتعدل عنه فلا يتقدم المتأخر ولا يتأخر المتقدم حتى يصيب الارض قطرة قطرة فلوا جمع الاولون والآخرون على أن يخلقوا منها قطرة أو يعرفوا عدد ما ينزل منها في بلدة أو قرية واحدة لعجز حساب الجن والانس عن ذلك فلا يعلم عددها الا الذي أوجدها ثم كل قطرة منها عينت لسكل جزء من الارض ولسكل حيوان فيها من طير ووحش وجميع الحشرات والدواب مكتوب على تلك القطرة بخط الهي لا يدرك بالبصر الظاهر انهم سارزون الدودة الفلانية التي في ناحية الجبل الفلاني تصل اليها عند عطشها في الوقت الفلاني هذا مع ما في انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي

تسائر الثلوج

وكقوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله تعالى والنجم اذا هوى فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فقد علمت أن عجائب النطفة القذرة عجز عن معرفتها الاولون والاخرون وما أقسم الله بها فاطنك بما أقسم الله تعالى به وأحال الارزاق عليهم وأضافها اليه فقال تعالى وفي السماء رزقكم (٢١٠) وما تعدون وأننى على المتفكرين فيه فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض وقال رسول الله صلى الله

تلاطلوعه طلوع الشمس أول الشهر أو غروب اليلة البدر أو في الاستدارة وكال النور (وكقوله) تعالى (فلا أقسم بالخنس) أى بالكواكب الرجوع وهى ماسوى النيرين من الكواكب السائرات ولذلك وصفها بقوله (الجوار الكنس) أى السائرات التى تختفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه (وقوله) تعالى (والنجم اذا هوى) أى أقسم بخمس النجم خاصة وألتر يا اذا غرب أو اذا تشر يوم القيامة أو انقض أو طلع فانه يقال هوى بالفتح اذا سقط وغرب (وقوله) تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم) أى بمساقطها وتخصيص المغارب لما فى غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا زوال تأثيره أو بمنزلةاها وبجاربها (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) لما فى المقسم به من الدلائل على عظيم القدرة وكال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى وهو اعتراض فى اعتراض فانه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والموصوف (فقد علمت ان عجائب النطفة القذرة عجز عن معرفتها الاولون والاخرون وما أقسم الله بها فاطنك بما أقسم الله تعالى به وأحال الارزاق عليه وأضافها اليه فقال وفى السماء رزقكم وما تعدون وأننى على المتفكرين فيه فقال ويتفكرون فى خلق السموات والارض) ربنا ما خلقت هذا باطلا (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبلته) رواه الديلمى من حديث عائشة بلفظ لم يتفكر فيها وقد تقدم قريبا (أى تجاوزه من غير تفكير) وقد تقدم نحوه عن الازراعى (وذم المعرضين عنها فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون) أى لا يتفكرون فيها (فأى نسبة لجميع البحار والارض الى السماء وهذه متغيرات على القرب والسموات صلاب شداد محفوظات عن التغير الى أن يبلغ الكتاب أجله ولذلك سماه الله تعالى محفوظا فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال تعالى (وبينا فوكم سبع عَشْرَ ايام صلابه) (وقال) تعالى (أنتم أشد خلقا) أى أصعب (أم السماء) ثم بين شدته بقوله (بناها) ثم بين كيفية بنائه بقوله (رفع سمكها) أى جعل مقدار ارتفاعها من الارض وتحتها الذهاب فى العلور فيها (فسواها) أى عدلها أو جعلها مستوية أو تمهها بما يتبها كالهامن الكواكب والتدابير وغيرها من قولهم سوى فلان أمره اذا أصلحه (فانظر الى الملكوت لترى عجائب العز والجبروت ولا تظن ان معنى النظر الى الملكوت بان تمد البصر اليه فترى زرقة السماء وضوء الكواكب وتفرقها فان البهايم تشارك فى هذا النظر فان كان هذا هو المراد فلم مدح الله تعالى ابراهيم بقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض لا بل كل ما يدرك بحاسة البصر فالقرآن يعبر عنه بالملك والشهادة وما غاب عن الابصار فيعبر عنه بالغيب

عالمه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبلته أى تجاوزه من غير فكر وذم المعرضين عنها فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون فأى نسبة لجميع البحار والارض الى السماء وهى متغيرات على القرب والسموات صلاب شداد محفوظات عن التغير الى أن يبلغ الكتاب أجله ولذلك سماه الله تعالى محفوظا فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال سبحانه وبينا فوكم سبع عَشْرَ ايام وقال أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها فانظر الى الملكوت لترى عجائب العز والجبروت ولا تظن ان معنى النظر الى الملكوت بان تمد البصر اليه فترى زرقة السماء وضوء الكواكب وتفرقها فان البهايم تشارك فى هذا النظر فان كان هذا هو المراد فلم مدح الله تعالى ابراهيم بقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض لا بل كل ما يدرك بحاسة البصر فالقرآن يعبر عنه بالملك والشهادة وما غاب عن الابصار فيعبر عنه بالغيب

والملكوت والله تعالى عالم الغيب والشهادة وجبار الملك والملكوت ولا يحيط أحد بشئ من علمه الا بما شاء وهو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول فاجل أيها العاقل فكرك فى الملكوت فعسى يفتح لك أبواب السماء فتجول بقلبك فى أقطارها الى أن تقوم قلبك بين يدي عرش الرحمن فعند ذلك ربما رجى لك أن تبلغ رتبة عمر بن الخطاب

ورضى الله عنه حيث قال رأى قلبى ربي وهكذا تكون الرؤية القلبية (وهذا لان بلوغ الاقصى لا يكون الا بعد مجاوزة الادنى وأدنى شئ اليك نفسك ثم الارض التى هى مقر لك ثم الهواء المكتنف لك ثم النبات والحيوان وما على وجه الارض ثم عجائب الجو وهو ما بين السماء والارض ثم السموات السبع بكوا كبها ثم الكرى ثم العرش ثم الملائكة الذين هم حلة العرش ومنه تجاوز الى النظر الى ربه العرش والكرى والسموات والارض وما بينهما) العرش والقهار جل جلاله (فينك وبينه هذه المقارز الطبع) أى الواسعة الاطراف (والمسافات الشاسعة) أى البعيدة (والعقبان الشاهقة) أى المرتفعة الصعبة (وأنت بعد لم تفرغ من العقبة القريبة النازلة) بالاضافة الى بقية العقبات (وهى معرفة ظاهر نفسك ثم صرت تطلق اللسان بوقاحتك) وقلة حياتك (وتدعى معرفة ربك وتقول قد عرفته وعرفت خلقه فحيماذا أتفكر والى ماذا أتطلع فارفع الآن رأسك الى السماء وانظر فيها وفى كواكبها وفى دورانها وطلوعها وغروبها وشمسها وقرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودورها فى الحركة على الدوام من غير فتور فى حركتها ومن غير تغير فى سيرها بل تجرى جميعا فى منازل) معلومة (مرتبة) ترتيبا غريبا (بحسب مقدار لا يزيد ولا ينقص الى أن يطوبها الله تعالى طى السجل للكتاب) كما قال تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين (وتدبر عدد كواكبها وكثرتها) وعلماء الاوائل لما أرادوا تخييرها قسموا الفلك نصفين بالدائرة التى هى مجرى رؤس برجى الاستواء وهما الحمل والميزان وسموا أحدهما النصفين جنوبيين والاخر شماليا وسموا ما وقع منهما من الكواكب والنوازل كذلك وسمت العرب الشمالية شامية والجنوبية بحانية فمن الشمالية بنات نعش الصغرى وهى سبعة كواكب أربعة مربعة منها الفرقدان وكوكبان آخران معها ما منها بنات نعش الكبرى وهى أيضا سبعة كواكب الاوئل من البنات الذى هو فى الطرف يسمى القائد والوسط العناق والثالث الذى يلي النعش الجون والى جانب الاوسط كوكب صغير يقال له الشهى والعيدق والقرب من الفرقدين كوكبان مقترنان بينهما أى العين نحو قامة اذا اعترض الفرقدان انتصبا واذا انتصب الفرقدان اعترض اسميان الحرين والذئبين والعوهقين وقدماهما كواكب تسمى أطفار الذئب ومنها كوكبان فوق الجدى اسميان الفرق وعند الاعلى منهما كواكب صغار مستديرة تسمى القدر ومنها الاسافى وهى كواكب ثلاثة أسفل من القدر ومنها القرحة وهى كوكب أسفل من الفرق وهى قبة الكوفة ومنها الهلبة وهى كواكب ملتفة متقاربة كأنها الثريا وتسمى أيضا السنبلة ومنها كوكب الاسد وهو منفرد فباين الهلبة وبين البنات من بنات نعش الكبرى ومنها الصرفة وهو كوكب نير منفرد على أنوار زهرة ومنها النوافذ وهى كواكب ثلاثة كل نفرة منها كوكبان متقاربان وتسمى أيضا القرائن والشعيلبات ومنها الظباء وهى كواكب خفية مستطيلة مثل الحبل الممدود من الهلبة الى العيون وهناك العوائد وهى كواكب أربعة مربعة فى وسطها كوكب سحابة كأنه لطحمة غيم يسمى الربع ومنها الفكة وهى كواكب مستديرة فى افرجة والعامرة تسمى اقصة المساكين وبالقر بسمها رؤية السماء وهو كوكب منتبذ يعارضه كوكب بالقرب منه كأنه عذبة فى ربح وكذلك قبله الرايح وذو السلاح ويقال لاسمين النسقين الشاى والى المانى الروضة وفى داخلها كوكب أبيض منفرد يقال له الرايح بالقرب منه كواكب صغار يقولون هى غنمه يرعاها فى الروضة وفى اضفاف تلك الكواكب كوكب صغير وباص يقولون هو كلبه ومنها النسر الواقع وهو كوكب أزهر خلقه كوكبان كأنهما واياه أنافى قدر وهناك نسر آخر يقال له الطائر وهى ثلاثة كواكب مصطفة والوسط منها هو أنورها ومنها الفوارس وهى كواكب أربعة مصطفة وراء النسر الواقع ووراءها كوكب أزهر منفرد وسط المجرة يسمى الردف ومنها الصليب وهى كواكب أربعة متقاربة مصلبة النظام بالقرب من النسر الطائر وتسمى أيضا القعود ومنها كف الثرى والخبيب وهى خمسة بيض مختلفة النظام

ورضى الله عنه حيث قال رأى قلبى ربي وهذا لان بلوغ الاقصى لا يكون الا بعد مجاوزة الادنى وأدنى شئ اليك نفسك ثم الارض التى هى مقر لك ثم الهواء المكتنف لك ثم النبات والحيوان وما على وجه الارض ثم عجائب الجو وهو ما بين السماء والارض ثم السموات السبع بكوا كبها ثم الكرى ثم العرش ثم الملائكة الذين هم حلة العرش ومنه تجاوز الى النظر الى ربه العرش والكرى والسموات والارض وما بينهما) العرش والقهار جل جلاله (فينك وبينه هذه المقارز الطبع) أى الواسعة الاطراف (والمسافات الشاسعة) أى البعيدة (والعقبان الشاهقة) أى المرتفعة الصعبة (وأنت بعد لم تفرغ من العقبة القريبة النازلة) بالاضافة الى بقية العقبات (وهى معرفة ظاهر نفسك ثم صرت تطلق اللسان بوقاحتك) وقلة حياتك (وتدعى معرفة ربك وتقول قد عرفته وعرفت خلقه فحيماذا أتفكر والى ماذا أتطلع فارفع الآن رأسك الى السماء وانظر فيها وفى كواكبها وفى دورانها وطلوعها وغروبها وشمسها وقرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودورها فى الحركة على الدوام من غير فتور فى حركتها ومن غير تغير فى سيرها بل تجرى جميعا فى منازل) معلومة (مرتبة) ترتيبا غريبا (بحسب مقدار لا يزيد ولا ينقص الى أن يطوبها الله تعالى طى السجل للكتاب) كما قال تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين (وتدبر عدد كواكبها وكثرتها) وعلماء الاوائل لما أرادوا تخييرها قسموا الفلك نصفين بالدائرة التى هى مجرى رؤس برجى الاستواء وهما الحمل والميزان وسموا أحدهما النصفين جنوبيين والاخر شماليا وسموا ما وقع منهما من الكواكب والنوازل كذلك وسمت العرب الشمالية شامية والجنوبية بحانية فمن الشمالية بنات نعش الصغرى وهى سبعة كواكب أربعة مربعة منها الفرقدان وكوكبان آخران معها ما منها بنات نعش الكبرى وهى أيضا سبعة كواكب الاوئل من البنات الذى هو فى الطرف يسمى القائد والوسط العناق والثالث الذى يلي النعش الجون والى جانب الاوسط كوكب صغير يقال له الشهى والعيدق والقرب من الفرقدين كوكبان مقترنان بينهما أى العين نحو قامة اذا اعترض الفرقدان انتصبا واذا انتصب الفرقدان اعترض اسميان الحرين والذئبين والعوهقين وقدماهما كواكب تسمى أطفار الذئب ومنها كوكبان فوق الجدى اسميان الفرق وعند الاعلى منهما كواكب صغار مستديرة تسمى القدر ومنها الاسافى وهى كواكب ثلاثة أسفل من القدر ومنها القرحة وهى كوكب أسفل من الفرق وهى قبة الكوفة ومنها الهلبة وهى كواكب ملتفة متقاربة كأنها الثريا وتسمى أيضا السنبلة ومنها كوكب الاسد وهو منفرد فباين الهلبة وبين البنات من بنات نعش الكبرى ومنها الصرفة وهو كوكب نير منفرد على أنوار زهرة ومنها النوافذ وهى كواكب ثلاثة كل نفرة منها كوكبان متقاربان وتسمى أيضا القرائن والشعيلبات ومنها الظباء وهى كواكب خفية مستطيلة مثل الحبل الممدود من الهلبة الى العيون وهناك العوائد وهى كواكب أربعة مربعة فى وسطها كوكب سحابة كأنه لطحمة غيم يسمى الربع ومنها الفكة وهى كواكب مستديرة فى افرجة والعامرة تسمى اقصة المساكين وبالقر بسمها رؤية السماء وهو كوكب منتبذ يعارضه كوكب بالقرب منه كأنه عذبة فى ربح وكذلك قبله الرايح وذو السلاح ويقال لاسمين النسقين الشاى والى المانى الروضة وفى داخلها كوكب أبيض منفرد يقال له الرايح بالقرب منه كواكب صغار يقولون هى غنمه يرعاها فى الروضة وفى اضفاف تلك الكواكب كوكب صغير وباص يقولون هو كلبه ومنها النسر الواقع وهو كوكب أزهر خلقه كوكبان كأنهما واياه أنافى قدر وهناك نسر آخر يقال له الطائر وهى ثلاثة كواكب مصطفة والوسط منها هو أنورها ومنها الفوارس وهى كواكب أربعة مصطفة وراء النسر الواقع ووراءها كوكب أزهر منفرد وسط المجرة يسمى الردف ومنها الصليب وهى كواكب أربعة متقاربة مصلبة النظام بالقرب من النسر الطائر وتسمى أيضا القعود ومنها كف الثرى والخبيب وهى خمسة بيض مختلفة النظام

تعالى طى السجل للكتاب وتدبر عدد كواكبها وكثرتها

وراء الردف وهي أيضا سنام الناقة وتحت الكف الخضيب كواكب غريبة النظام هي جفرة الناقة
وهناك لضحة سحابية هي وسم الناقة ووراء الكف الخضيب العيون وهو كوكب عظيم نير في حاشية المجرة
وراء العيون كواكب ثلاثة زهر مصطفة منفرجة متقوسة تسمى قوابع العيون والاعلام ومنها العاتق
وهو كوكب نير بالقرب من الثريا ثم المنكب ثم المرفق وتحت المرفق كوكب صغير يسمى ابرة المرفق ويقال
لما بين المرفق والمنكب عضد الثريا وبعد المرفق المعصم ويقال لما بين المرفق والمعصم الساعد والسو بعد
وهناك كوكب بين في صورة مثلثة يسمى رأس الغول وبالقرب منه كوكب نير منفرد يسمى عنق الارض
وعند بنات نعش كواكب يقال لها الحية وعند أسفله كوكب أحر يقال له الذئب وهناك كواكب أخرى يقال
لها الضباع وأولاد الضباع كواكب صغار عن بين الضباع والشاة كواكب صغار بين القرحة والجدى
والراعي كوكب أنور من كواكب الشاة والخيل كواكب أسفل من الحوض وخلف العاتق كوكبان يسميان
المرحف والبرجيس وهما تحت المجرة فهذه جلة الكواكب المشهورة من الشامية وأما الكواكب
البيانية فمنها كواكب الجوزاء الاثنان منهما كوكب أحر وهو مرمزم الجوزاء والايسر يسمى الناجذ وفي وسط
الجوزاء كواكب بيض ثلاثة تسمى النظم ومنها رجل الجوزاء اليمنى كوكب أبيض صغير واليسرى كوكب
أبيض وباص أكبر من اليسرى وتحت كل واحد منهما كواكب أربعة تسمى كرسى الجوزاء وفوق رأس
الجوزاء كواكب صغار تسمى تاج الجوزاء وذوئب الجوزاء ومنها الشعرى العبود وهو كوكب عظيم
وباص أسفل الجوزاء على اليسار وهناك ثلاثة كواكب بيض مختلفة الثلاث تسمى عذرة الجوزاء
وخمسة أخرى تسمى العذارى وهي في حاشية المجرة ومنها الخيل وهي كواكب أكثر من العشرة نيرة وفيها
سنة في ثلاثة أماكن متفرقة في كل مكان منها كوكبان وبين كواكب الخيل كواكب صغار تسمى افلاء
الخيل وهي كاهابين يدي الشولة فوق المجرة وأسفل من شولة العقرب كواكب تسمى القبة وبين الزبانية
وبين عرش السمك كواكب مجمعة نيرة على غير نظام تسمى الشعاريخ ومنها سهيل وهو كوكب عظيم
منير أحر منفرد عن الكواكب ولقرب مجراه من الأفق تراه أبدا كأنه يضطرب وهو في سمت الشعرى
العبور وفي مجرى سهيل كوكبان يقال لهما حضار والوزن وهما يطالعا قبل سهيل وفي مجرى قديم سهيل
كواكب زهر تسمى الاعيار ومنها السعوبات وهي ستة متتسقة في جهة الدلو وكل سعد منها كوكبان
وهي كواكب خفية غير نيرة منها سعد نائرة ثم سعد الملك ثم سعد الهام ثم سعد الربق ثم سعد البارع ثم سعد
مطار ومنها الشرا سيف وهي كواكب مستطيلة مثل الحبل وبعدها كواكب مستديرة متباعدة يقال لها
المغلف ومنها الصردان والبيمانان والقطا والظلمان ومنها السفينة وهي كواكب خفية متتابعة مقدمها
عند سعد الهام ومؤخرها عند السمكة وفي مقدمها الضفدع الاولى وفي مؤخرها الضفدع الثانية فهذه
مشاهير الكواكب البيانية وقد ميز قدماء العلماء كواكب السماء على وجه الدهر فجعلوها في منازل
سبعة من الاقدار فجعلوا كبارها في القدر الاول وهي التي تسمى الدارارى والزهرة والشعرى العبور وهما
أنور نجوم السماء والذي أحصى العلماء من درارى النجوم كلها سوى الخمسة المختيرة خمسة عشر كوكبا
وهي التي في القدر الاول من العظم وهي الشعران وسهيل والمخنف والعيون والسمك كان والدبران وقلب
الاسد والنسر الواقع والصرفة ومنكب الجوزاء ورجلها ومادون هذبة وهي في القدر الثاني من العظم
خمس وأربعون كوكبا وهي كالفرددين وبنات نعش الكبرى والردف ورأس الغول والعناق وقلب
العقرب والنسر الطائر وثلاثة من العراقي وكوكبي الذراع المبسوطة وثلاثة كواكب من الجهة مة والفرد
واشبه هذه مما تر كذا ذكره لقله الحاجة اليه في هذا الموضع وكذلك تركنا ذكر سائر ما في الاقدار الباقية لان
هذا الكتاب ليس من مواضع ذكرها وأما المجرة فهي أم النجوم لكثرة عدد نجومها وتسمى أيضا القديعة
(و) انظر الى (اختلاف ألوانها فبعضها يعيل الى الحرة) كأنه شعله نار (وبعضها الى البياض) الناصع

واختلاف ألوانها فبعضها
يعيل الى الحرة وبعضها الى
البياض

وبعضها الى اللون الرصاصي ثم انظر كيفية أشكالها فبعضها على صورة العقرب وبعضها على صورة الحمل والثور والاسد والانسان وما من صورة في الارض الا ولها مثال في السماء ثم انظر الى مسير الشمس في ذلكها في مدة (٢١٣) سنة ثم هي تطلع في كل يوم وتغرب

بسيراً آخر سخرها له خالقها ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنهار ولم تعرف المواقيت ولا طبق الظلام على الدوام أو الضياء على الدوام فكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة فانظر كيف جعل الله تعالى الليل لباساً والنوم سباتاً والنهار معاشاً وانظر الى ايلاجه الليل في النهار والنهار في الليل وادخاله الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص وانظر الى امالته مسير الشمس عن وسط السماء حتى اختلف بسببه الصيف والشتاء والربيع والخريف فاذا انخفضت الشمس من وسط السماء في مسيرها برد الهواء وظهر الشتاء واذا استوت في وسط السماء اشتد القيظ واذا

(و بعضها الى اللون الرصاصي) كانه لطلخ سحاب كما تقدم ذلك (ثم انظر كيفية أشكالها فبعضها على صورة العقرب وبعضها على صورة الحمل والثور والاسد) والسرطان والجدي والحوت وهي البروج السبعة (والانسان) قال الدينوري ويشبهه الجوزاء بصورة الانسان في المنظر وهو البرج الثالث وقد تقدم ذكر كواكب الجوزاء (وما من صورة في الارض الا ولها مثال في السماء) ويزيد صوراً كثيرة لا يوجد لها مثال في الارض (ثم انظر الى مسير الشمس في ذلكها في مدة سنة ثم هي تطلع في كل يوم وتغرب بسيراً آخر سخرها له خالقها) جل وعلا (ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنهار) واختلافهما من الايات (ولم تعرف المواقيت) قال الله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس (ولا طبق الظلام على الدوام أو الضياء على الدوام فكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة فانظر كيف جعل الله الليل لباساً) أي غطاء يستر بظلمته من أراد الاختفاء (والنهار معاشاً) أي وقت معاش يتقلبون فيه لتحصيل ما يعيشون به وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عمر قال لو ان الشمس تجري مجرى واحد ما انتفع أحد من أهل الارض بشئ منها ولو انهم اطلعت مطلعها في الصيف وتغرب في الشتاء فلما اطلعت مطلعها في الشتاء في الصيف لانفجهم الحر ولو انهم اطلعت مطلعها في الصيف في الشتاء لقطعهم البرد (وانظر الى ايلاجه الليل في النهار والنهار في الليل وادخاله الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص) فيدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة ويولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من أحدهما زاد في الآخر وذلك بحسب مطالع الليل ومغاربه (وانظر الى امالته مسير الشمس عن وسط السماء حتى اختلف بسببه الصيف والشتاء والربيع والخريف فاذا انخفضت الشمس من وسط السماء في مسيرها برد الهواء وظهر الشتاء واذا استوت في وسط السماء اشتد القيظ واذا كانت فيما بينهما اعتدل الزمان) أعلم ان مشرق الشمس في أطول يوم في السنة وذلك قريب من مطلع السماء الراح وكذلك مغرب الصيف هو على نحو ذلك من مغرب السماء الراح ومشرق الشتاء مطلع الشمس في أقصر يوم من السنة وهو قريب من مطلع قلب العقرب وكذلك مغرب الشتاء هو على نحو ذلك من مغرب قلب العقرب فشارك الايام ومغاربه في جميع السنة هي كل ما بين هذين المشرقين والمغربين فاذا اطلعت الشمس من أخفض مطلعها في أقصر يوم من السنة لم تزل بعد ذلك ترتفع في المطالع فتقطع كل يوم من مطلع فوق مطلعها بالامس طالبة مشرق الصيف فلا تزال على ذلك حتى تتوسط المشرقين وذلك عند استواء الليل والنهار في الربيع فذلك مشرق الاستواء وهو قريب من مطلع السماء الاعزل ثم تستمر على حالها من الارتفاع في المطالع الى أن تبلغ مشرق الصيف الذي يبناه فاذا بلغت كرت راجعة في المطالع منحدرة نحو مشرق الاستواء حتى اذا بلغت استوى الليل والنهار في الخريف ثم استمرت منحدرة حتى تبلغ منتهى مشارق الشتاء الذي يبناه فهذا أدبها وكذلك شأنها في المغارب على قياس ما ذكرنا في المطالع (وعجائب السموات لا مطمع في احصاء عشر عشر جزء من أجزائها وانما هذا تنبيه على طريق الفكر واعتقد على الجملة أنه ما من كوكب من الكواكب الا والله تعالى حكم كثيرة في خلقه ثم في مقداره ثم في شكله ثم في لونه ثم في وضعه من السماء وقربه من وسط السماء وبعده وقربه من الكواكب التي يجنبه وبعده) والمراد بوسط السماء المجرة المسماة بام النجوم وهي دائرة متصلة اتصال الطوق وتسمى أيضاً منطقة الثلج (وقس ذلك بما ذكرناه من أعضاء بدنك اذ ما من جزء الا وفيه حكمة بل حكم كثيرة وأمر السماء أعظم بل لا نسبة لعالم الارض الى عالم السماء ولا في كثرة معانيه وقس التفاوت الذي بينهما في كثرة المعاني بما بينهما

وقربه من وسط السماء وبعده وقربه من الكواكب التي يجنبه وبعده وقس على ذلك ما ذكرناه من أعضاء بدنك اذ ما من جزء الا وفيه حكمة بل حكم كثيرة وأمر السماء أعظم بل لا نسبة لعالم الارض الى عالم السماء ولا في كثرة معانيه وقس التفاوت الذي بينهما في كثرة المعاني بما بينهما

من التفاوت في كبر الارض فانت تعرف كبر الارض واتساع أطرافها أنه لا يقدر آدمي على أن يدور بجوانبها
 قد اتفق المناظرون (على أن الشمس مثل الارض مائة وثبت وستون
 مرة) قال الديفوري يقال ان الارض جزء من مائة وستة وسبعين جزء من الشمس والقمر جزء من ستة ألف
 وثلاثمائة وستة وثلاثين جزء من الشمس (وفي الاخبار ما يدل على عظمها) قال العراقي روى أحمد من
 حديث عبد الله بن عمرو رأى رسول الله الشمس حين غربت وقال في نار الله الحامية لولا ما نزعها من أمر الله
 لاهلك ما على الارض وفيه من لم يسم ولا طبراني في الكبير من حديث أبي امامة وكل بالشمس تسعة
 أملاك رمونها بالثلج كل يوم لولا ذلك ما أتت على شيء إلا حرقته انتهى قلت حديث عبد الله بن عمرو وأخرجه
 كذلك ابن أبي شيبة وابن منيع وأبو يعلى وابن جرير وابن مردويه بإلفاظ لا حرق بل لاهلك وأخرج
 ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه من حديث أبي ذر قال كنت ردف النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو على جارف رأى الشمس حين غربت فقال أتدري حين تغرب الشمس قلت الله ورسوله أعلم
 قال فانهم اتغرب في عين حاشية وأما حديث أبي امامة فخرجه كذلك أبو الشيخ في العظمة وابن مردويه
 في التفسير (والكواكب التي تراها) بعينك (أصغر هام مثل الارض ثمان مرات وأكبرها ينتهي إلى قريب
 مائة وعشرين مرة من الارض) قال الديفوري يقال ان القمر جزء من ستة وثلاثين جزء من الارض
 والارض جزء من مائة وستة وسبعين جزء من الشمس (وهذا تعرف ارتفاعها وبعدها) عن الارض
 (اذل بعد صارت ترى صفار اول ذلك أشار الله تعالى إلى بعدها فقال رفع سمكها فسواها وفي الاخبار ان بين
 كل سماء إلى أخرى مسيرة خمسمائة عام) قال العراقي رواه الترمذي من رواية الحسن عن أبي هريرة
 وقال غريب قال وروى عن أبي بوبونوس بن عبيد وعلى بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة
 ورواه أبو الشيخ في العظمة من رواية أبي نصر عن أبي ذر ورجاله ثقات إلا أنه لا يعرف لأبي نصر سمع من أبي
 ذر انتهى قلت وقدرناه البزار كذلك فيما أخبر به عمر بن أحمد بن عقيل أما عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن
 العلاء الحافظ أنبأنا علي بن يحيى أنما يوسف بن عبد الله أخبرنا عبد الرحمن بن أبي بكر الحافظ قال أخبرني عبد
 الرحمن بن أبي الحسن الانصاري سفاها عن ابراهيم بن أحمد المقرئ عن أحمد بن أبي طالب أنبأنا جعفر
 ابن علي عن محمد بن عبد الرحمن الحضرمي أخبرنا أبو محمد بن عتاب حدثني أبي أنبأنا سليمان بن خلف اجازة
 أنبأنا أبو عبد الله بن الفرج أخبرنا محمد بن يحيى بن حبيب حدثنا الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن معمر
 حدثنا محاضر هو ابن الموزع حدثنا الأعشى عن عمرو بن مرة عن أبي نصر عن أبي ذر رفعه كشف الارض
 مسيرة خمسمائة عام وبين الارض العليا والسماء الدنيا خمسمائة عام وكشفها مثل ذلك وكشف الثانية مثل
 ذلك وما بين كل أرض مثل ذلك إلى أن قال ثم ما بين السماء السابعة إلى اعترش مثل ذلك هذا حديث رجاله
 ثقات أخرجه اسحق بن راهويه في مسنده عن أبي معاوية عن الأعشى به قال البزار ولا نعلمه عن أبي ذر إلا
 بهذا الاسناد وأبو نصر أحسبه جيد بن هلال ولم يسمع من أبي ذر انتهى قلت وقيل بمجذ بن شيبة وقيل لا يعرف
 وهو من رجال النسائي وروى أحمد والترمذي وقال غريب والنسائي وابن ماجه وابن حبان وأبو الشيخ في
 العظمة وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث والضياء
 في المختارة من حديث أبي سعيد في تفسير قوله تعالى وفرش مرفوعة والذي نفلس محمد بن عبد الله ان ارتفاعها كما
 بين السماء والارض وان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وروى أحمد في مسنده من حديث
 العباس رضي الله عنه هل تذكرون كم بين السماء والارض فلنا الله ورسوله أعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة
 سنة وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكشف كل سماء خمسمائة سنة الحديث (فاذا كان هذا
 مقدار كوكب واحد من الارض فانظر إلى كثرة الكواكب ثم انظر إلى السماء التي الكواكب مركوزة
 فيها وإلى عظمها ثم انظر إلى سرعة حركتها وأنت لا تحس بحركتها فضلا عن أن تدرك سرعتها لكن لا تشك أنها

من التفاوت في كبر الارض
 فانت تعرف من كبر
 الارض واتساع أطرافها
 أنه لا يقدر آدمي على أن
 يدركها ويدور بجوانبها
 وقد اتفق المناظرون على
 أن الشمس مثل الارض
 مائة وثلاثون مرة وفي
 الاخبار ما يدل على عظمها
 ثم الكواكب التي تراها
 أصغر هام مثل الارض ثمان
 مرات وأكبرها ينتهي إلى
 قريب من مائة وعشرين
 مرة مثل الارض وبهذا
 تعرف ارتفاعها وبعدها
 اذل بعد صارت ترى صفار
 ولذلك أشار الله تعالى إلى
 بعدها فقال رفع سمكها
 فسواها وفي الاخبار أن
 ما بين كل سماء إلى الأخرى
 مسيرة خمسمائة عام
 فاذا كان مقدار كوكب
 واحد مثل الارض اضعا
 فانظر إلى كثرة الكواكب
 ثم انظر إلى السماء التي
 الكواكب مركوزة فيها
 وإلى عظمها ثم انظر إلى
 سرعة حركتها وأنت لا تحس
 بحركتها فضلا عن أن تدرك
 سرعتها لكن لا تشك أنها

في لحظة تسير مقدار عرض كوكب لان الزمان من طلوع أول جزء من كوكب الى تمامه يسير وكذلك الكوكب هو مثل مائة مرة و زيادة فقد دار
 الفلك في هذه اللحظة مثل الارض مائة مرة و هكذا يدور على الدوام و أنت غافل عنه و انظر كيف عبر جبريل عليه السلام عن سرعة حركته
 اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم هل زالت الشمس فقال لانعم فقال كيف تقول لانعم فقال من حين قلت لا الى أن قلت نعم سارت الشمس
 خمسمائة عام فانظر الى عظم شخصها ثم الى خفة حركتها ثم انظر الى قدرة الفاطر الحكيم كيف أثبت صورهم مع اتساع أكفافها في حدة
 العين مع صغرها حتى تجلس على الارض و تفتح عينيك نحوها فترى جميعها فذه السماء بعظمها و كثرة كواكبها لا تنتظر الهابل انظر الى
 بارئها كيف خلقها ثم أمسكها من غير عمد و تر و منها من غير علاقة من فوقها و كل العالم (٢١٥) كبيت واحد و السماء سقفه فالعجب

منك تدخل بيت غنى فتراه
 مزوقا بالصبخ مموها
 بالذهب فلا ينقطع تجلبك
 منه ولا تزال تذكره و تصف
 حسنه طول عمرك و أنت
 أبدا تنظر الى هذا البيت
 العظيم و الى أرضه و الى
 سقفه و الى هوائه و الى
 عجائب أمتعته و غرائب
 حيواناته و بدائع نقوشه ثم
 لا تتحدث فيه و لا تلتفت
 بقلبك اليه فها هذا البيت
 دون ذلك البيت الذي تصفه
 بل ذلك البيت هو أيضا جزء
 من الارض التي هي أخس
 أجزاء هذا البيت و مع هذا
 فلا تنظر اليه ليس له سبب
 الا أنه بيت ربك هو الذي
 انفرد ببذاته و ترتيبه و أنت
 قد نسيت نفسك و ربك
 و بيت ربك و اشتغلت
 ببطئك و فرجك ليس لك
 هم الاشهوتك أو حشمتك
 و غاية شهوتك أن تلب بطئك
 و لا تقدر على أن تأكل عشر
 ماتا كله بهيمة فتكون
 البهيمة فوقك بعشر درج

في لحظة تسير مقدار عرض كوكب لان الزمان من طلوع أول جزء من كوكب الى تمامه يسير وكذلك الكوكب
 هو مثل الارض مائة مرة و زيادة فقد دار الفلك في هذه اللحظة مثل الارض مائة مرة و هكذا يدور على
 الدوام و أنت غافل عنه و انظر كيف عبر جبريل عليه السلام عن سرعة حركته اذ قال له النبي صلى الله عليه
 وسلم هل زالت الشمس فقال لانعم فقال كيف تقول لانعم فقال من حين قلت لا الى أن قلت نعم سارت الشمس
 مسيرة خمسمائة عام) هكذا ذكره صاحب القوت و قد تقدم في آداب السفر و قال العراقي لم أجده أصلا
 (فانظر الى عظم شخصها ثم الى خفة حركتها ثم انظر الى قدرة الفاطر الحكيم) جل جلاله (كيف أثبت
 صورهم مع اتساع أكفافها) و بعد أن طارها (في حدة العين) الباصرة (مع صغرها حتى تجلس على الارض
 و تفتح عينيك نحوها فترى جميعها فذه السماء بعظمها و كثرة كواكبها لا تنتظر الهابل انظر الى بارئها
 كيف خلقها) فسواها (ثم أمسكها) عن أن تقع على الارض (من غير عمد و تر و منها) و لا سناد يسندها
 (ومن غير علاقة من فوقها) يجرها (و كل العالم كبيت واحد و السماء سقفه فالعجب انك تدخل بيت غنى)
 من ذوى الاموال (فتراه مزوقا بالصبخ) المختلف (عموها بالذهب فلا ينقطع تجلبك منه ولا تزال تذكره
 و تصف حسنه طول عمرك و أنت أبدا تنظر الى هذا البيت العظيم و الى أرضه و الى سقفه و الى هوائه و الى
 عجائب أمتعته و غرائب حيواناته و بدائع نقوشه) و أنواع من خفاته (ثم لا تتحدث فيه و لا تلتفت بقلبك
 اليه فها هذا البيت دون البيت الذي تصفه) و تذكر محاسنه (بل ذلك البيت أيضا جزء من الارض التي هي
 أخس أجزاء هذا البيت و مع هذا فلا تنظر اليه ليس له سبب الا أنه بيت ربك هو الذي انفرد ببذاته و ترتيبه
 و أنت قد نسيت نفسك و ربك و بيت ربك و اشتغلت ببطئك و فرجك ليس لك هم الاشهوتك أو حشمتك
 و غاية شهوتك أن تلب بطئك) بأنواع الاطعمة (و لا تقدر أن تأكل عشر مائتا كله بهيمة فتكون
 البهيمة فوقك بعشر درج و غاية حشمتك أن يقبل عليك عشرة أو مائة من معارفك فيناقون بألسنتهم
 بين يديك و يضمرون خبايا الاعتقاد ان عليك و ان صدقوك في مودتهم اياك فلا يكون لك و لا لانفسهم
 نفعا و لا ضارا و لا موتا و لا حياة و لا نشورا) بل عاجزون عن ذلك كله (و قد يكون في بلدك من أغنياء اليهود
 و النصارى من يزبدجاه على جاهك) و ماله على مالك (و قد اشتغلت بهذا الغرور و غفلت عن النظر في
 جمال ملكوت السموات و الارض ثم عن التمتع بالنظر الى جلال مالك الملكوت و الملك) جل جلاله (وما
 مثلك و مثل عقلك الا كمثل النملة تخرج من جحرها الذي حفرته في قصر مشيد من قصور الملك رفيع
 البنيان حصين الاركان مزين بالجوارى و العلمان و أنواع الذخائر و النفائس فانها اذا خرجت من جحرها
 و لقيت صاحبها لم تتحدث لو قدرت على النطق الا عن بيتها و غذائها و كيفية ادخارها فاما حال القصر و الملك

و غاية حشمتك أن تقبل عليك عشرة أو مائة من معارفك فيناقون بألسنتهم بين يديك و يضمرون خبايا الاعتقاد ان عليك و ان صدقوك
 في مودتهم اياك فلا يكون لك و لا لانفسهم نفعا و لا ضارا و لا موتا و لا حياة و لا نشورا و قد يكون في بلدك من أغنياء اليهود و النصارى من
 يزبدجاه على جاهك و قد اشتغلت بهذا الغرور و غفلت عن النظر في جمال ملكوت السموات و الارض ثم غفلت عن التمتع بالنظر الى
 جلال مالك الملكوت و الملك و ماله على مالك و قد اشتغلت بهذا الغرور و غفلت عن النظر في جمال ملكوت السموات و الارض ثم غفلت عن التمتع بالنظر الى
 حصين الاركان مزين بالجوارى و العلمان و أنواع الذخائر و النفائس فانها اذا خرجت من جحرها و لقيت صاحبها لم تتحدث لو قدرت على
 النطق الا عن بيتها و غذائها و كيفية ادخارها فاما حال القصر و الملك

الذي في القصر فهي بمنزل عنه وعن التفكير فيه بل لا قدرة لها على المجاوزة بالنظر من نفسها وغذاؤها
 وبينها وكغفلت النملة عن القصر وعن أرضه وسقفه وحيطانه وسائر بنيانه وغفلت أيضا عن سكانه
 فانت أيضا أيها المسكين غافل عن بيت الله تعالى وعن ملائكته الذين هم سكان سماواته فلا تعرف
 من السماء الا ما تعرفه النملة من سقف بيتك ولا تعرف من ملائكة السموات الا ما تعرف النملة منك ومن
 سكان بيتك نعم ليس للنملة طريق الا أن تعرفك وتعرف بمجائب قصرك وبدائع صنعة الصانع فيه وأما
 أنت فلك قدرة على أن تجول في المكوت وتعرف من عجائبه ما الخلق غافلون عنه ومن كلام أمير المؤمنين
 على رضي الله عنه فمن شواهد خلقه خلق السموات ومطرات بلا عدا فقامت بلا سند دعاهن فاجبن طائعات
 مدعيات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذا دعاهن بالطواغيت لما جعلهن
 موضع العرش ولا سكنا للملائكة ولا مصدر الكرام الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل لي نجومها
 اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نهارها اذ لهمام سحيف الليل المظلم ولا
 استطاعت جلايب سواد الحنادس أن ترى ما شاع في السموات من تلال نور القدر فسبحان من لا يخفى
 عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاء الارضين المتطاوئات ولا في بقاء الشفع المتجاورات وما يتجلى
 به الرعد في أفق السماء وما تلاشت عنه برق الغمام وما يسقط من ورقه تزييلنا عن مسقطها عواصف
 الانواء وان طال السماء بعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الزهرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها
 وما تحمل من أثني في بطونها وقال رضي الله عنه في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولا حم صدوع
 انفراجها وشع بينها وبين أزواجها وذلل للهابطين باهره والصاعدين بأعمال خلقه خزنة معراجها
 وناداه بعد اذهي دخان فالتحمت عرى انشراحها وفتق بعد الارتفاق صرامت أبوابها وأقام رصدا من
 الشهب الثواقب على نقامها وأمسكها من ان تمور في خرق الهواء بأندوأمرها ان تقف مستسيلة لاسر وجعل
 شمسها آية مبصرة لنهارها وقرها آية تمحوة من ليلها وأجراها في منازل مجراها وقدرها في مدارج
 درجها ما يميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السفين والحساب بمقاديرهما ثم علم على جواهرها كواكبا
 بهاز ينثني خفيات درار بها ومصايح كواكبها وروى مسترق السمع بشواقب شهها وأجراها ما على اذلال
 تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها وقال رضي الله عنه في صفة
 الملائكة ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملائكته خلقا بديع من ملائكته
 ملائكة فروح فجاءها وحسابهم فتوق أجواثها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر
 القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد وراء ذلك الزجج الذي تستل منه الاسماع سبحات نور تدع
 الابصار عن بلوغها فتقف حاسمة على حدودها أنشأهم على صور مختلفات وأقدار متفاوتات أولى أجنحة
 تسبح جلال عزه لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد
 مكرمون لا يسبق قوته بالقول وهم بأمره يعملون جعلهم فيما هنالك أهل الامانة على وحيه وجلهم الى
 المرسلين ودائع أمره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فسامتهم زائغ عن سبيل مرضاته وأمدهم بقوائد
 المعونة وأشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم أبوابا لا لا الى عما جوده ونصب لهم منار واجحة على
 اعلام توحيدهم وتنقلهم مؤصرات الآنام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة
 ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاهد يقينهم ولا قدحت فادحة الا لحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة مالات
 من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمتهم وهيبه جلالتهم في أثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوسواس
 فتقترع برأيها على فكرهم منهم من هو في خلق النمام الدلج وفي عظم الجبال الشمخ وفي فترة الظلام الابهيم
 ومنهم من قد خرفت أقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتختاريج
 هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووسلت حقائق الايمان

الذي في القصر فهي بمنزل
 عنه وعن التفكير فيه بل
 لا قدرة لها على المجاوزة
 بالنظر عن نفسها وغذاؤها
 وبينها الى غيره وكغفلت
 النملة عن القصر وعن
 أرضه وسقفه وحيطانه
 وسائر بنيانه وغفلت أيضا
 عن سكانه فانت أيضا غافل
 عن بيت الله تعالى وعن
 ملائكته الذين هم سمواته
 فلا تعرف من السماء الا ما
 تعرفه النملة من سقف
 بيتك ولا تعرف من ملائكة
 السموات الا ما تعرفه النملة
 منك ومن سكان بيتك نعم
 ليس للنملة طريق الى ان
 تعرفك وتعرف بمجائب
 قصرك وبدائع صنعة
 الصانع فيه وأما أنت فلك
 قدرة على أن تجول في
 المكوت وتعرف من عجائبه
 ما الخلق غافلون عنه

بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوفاء اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد اذقوا
حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت من سريته قلوبهم وشجته خفيته فخنوا بطول
الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا أطلق عنهم عظيم الزلف فبق خشوعهم
ولم يتولهم الإعجاب فيستكبروا وما سلف عنهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم
تجر الفترات فهم على طول دورهم ولم تغض رغباتهم فيخالعوا عن رجاء ربهم ولم تحف لطول المناجاة حلات
ألسنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهم مس الخيال اليه أصواتهم ولم تختلف في مقام الطاعة منا كبهم ولم
يشنوا الى الراحة التقصير في أمر ربهم ولا تعدوا على عزية جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في همهم
خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويغموه عذر انقطاع الخلق الى المخلوقين رغبتهم
لا يقطعون أمدغاية عبادته ولا يرجع بهم الاستتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من
رجائه ومحافته لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فبنوا في جدهم ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشك السعي
على اجتهدهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجا عنهم شفقات وجلهم ولم تختلفوا في ربهم باستخوان الشيطان
عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التماس دول شيعتهم معارف الريب ولا انقسمتهم اخياف
الهمم فهم اسراءيمان لم يفكهم من ربقته زبيغ ولا عدول ولا وافي ولا فتور وليس في اطلباق السموات موضع
اهاب الاو عليه ملك ساجد أو ساع حافذ يزدادون على طول الطاعة برهم علموا بزداد عزه ربهم في قلوبهم
عظما اه

* (فصل) * في ذكر ما ورد في الاخبار من ذكر ملائكة الملكوت الاعلى روى ابن مردويه من حديث
ابن عباس اطت السماء ويحق لها ان تغط والذي نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر الا وفيه جبهة ملك ساجد
يسبح الله بحمده وروى أبو داود وابن ماجه من حديث عباس بن عبد المطلب فوق السماء السابعة بحر
بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء الى السماء ثم فوق ذلك غمانية أو عال بين أطلافهم وركبهم مثل ما بين
سماء الى سماء ثم على ظهورهم العرش من أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء الى سماء فوق ذلك روى
أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب والطبيب وابن عساكر من حديث رجل من الصحابة ان الله ملائكة
ترعد فرانهم من مخافته ما منهم ملك تقطر من عينيه دموع الا وقعت ملكا فأتى بسبح وملائكة سجودا منذ
خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وملائكة ركوعا لم يرفعوا رؤسهم
ولا يرفعونها الى يوم القيامة وصوفوا لم ينصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفون الى يوم القيامة فاذا كان يوم
القيامة تجلي لهم هم ربهم فنظروا اليه وقالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي في لك وروى الديلمي من حديث ابن
عمران الله تعالى ملائكة في السماء الدنيا خشوعا منذ خلقت السموات والارض الى ان تقوم الساعة
يقولون سبحان ذي الملك والملكوت فاذا كان يوم القيامة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك والله
ملائكة في السماء الثانية ركوعا منذ خلقت السموات والارض الى ان تقوم الساعة فاذا كان يوم القيامة
يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك والله ملائكة في السماء الثالثة سجودا منذ خلقت السموات
والارض الى ان تقوم الساعة فاذا كان يوم القيامة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وروى ابن
بلال في مكارم الاخلاق من حديث ابن عباس ان الله عز وجل أملا كآخلاقهم كيف شاء وصورهم على
ما شاء تحت عرشه ألهمهم ان ينادوا قبل طلوع الشمس وقبل غروبها في كل يوم مرتين ألا من وسع على
عباله وجيرانه وسع الله تعالى عليه في الدنيا ألا من ضيق الله عليه الا ان الله قد أعطاكم لنفقة درهم
على عباءكم سبعين قنطارا والقنطار مثل أحد وزنا انفقوا ولا تجمعوا ولا تضيقوا ولا تقترأوا ولكن أكثر
نفقتكم يوم الجمعة وروى أبو الشيخ في العظمة من حديث جابر ان الله تعالى ملائكة ما بين شجرة آذن
أحدهم الى ترقوته مسيرة سبع مائة عام للطائر السريع الطائر ورواه ابن عساكر بلفظ ان الله ملائكة وهم

عن هذا النمط فانه مجال لا آخر له ولو استقصينا أعمارا طويلة لم نقدر على شرح ما تفضل الله تعالى علينا معرفته وكل ما عرفناه قليل ترزح قير بالاضافة الى ما عرفه جملة العلماء والاولياء وما عرفوه قليل ترزح قير بالاضافة الى ما عرفه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وجملة ما عرفوه قليل بالاضافة الى ما عرفه محمد نبينا صلى الله عليه وسلم وما عرفه الانبياء كلهم قليل بالاضافة الى ما عرفه الملائكة المقربون كما سرافيل وجبريل وغيرهما ثم جميع علوم الملائكة والجن والانس اذا اضيف الى علم الله سبحانه وتعالى لم يستحق أن يسمى علما بل هو الى أن يسمى دهشا وحيرة وقصورا وعجزا أقرب فسبحان من عرف عباده ما عرف ثم خاطب جميعهم فقال وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فهذا بيان معاد الجلال التي تجول فيها فكر المتفكرين في خلق الله تعالى وليس فيها فكر في ذات الله تعالى ولكن يستفاد من الفكر في الخلق لا محالة معرفة الخالق وعظمته وجلاله وقدرته وكلما استكثرت من معرفة عجب صنع الله تعالى كانت معرفتك بحلاله وعظمته أتم وهذا

الكر وبيون من شحمة اذن أحدهم الى ترقوته مسيرة سبع مائة عام للطائر السريع في انحطاطه وروى الديلمي من حديث ابن عباس ان الله ملك انصف جسده الاعلى ثلج ونصفه الاسفل نار ينادى بصوت رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا يذيبه هذا الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار اللهم يا مولعا بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك وروى الديلمي من حديث أنس ان الله تعالى بحر من نور حوله ملائكة من نور على خيل من نور بأيديهم حراب من نور يسبحون حول ذلك البحر سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان قدوس رب الملائكة والروح فمن قالها في يوم أو شهر أو سنة مرة أو في غيره غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر أو مثل رمل عالج أو فر من الزحف (ولنقبض عنان الكلام على هذا النمط فانه مجال) واسع (لا آخر له ولو استقصينا أعمارا طويلة لم نقدر على شرح ما تفضل الله علينا معرفته وكل ما عرفناه قليل ترزح قير بالاضافة الى ما عرفه جملة العلماء والاولياء) والصالحين (وما عرفوه) فهو (قابل ترزح قير بالاضافة الى ما عرفه الانبياء) عليهم السلام (وجملة ما عرفوه) فهو (قابل بالاضافة الى ما عرفه محمد نبينا صلى الله عليه وسلم وما عرفه الانبياء كلهم فهو قليل بالاضافة الى ما عرفه الملائكة المقربون) في حضرة القدس (كاسرافيل وجبريل وغيرهما) عليهم السلام وهذا شعر بتفضيل الملائكة على الانبياء وهو مذهب المصنف ولأمة السنة فيه خلاف مبسوط في محله (ثم جميع علوم الملائكة والجن والانس اذا اضيف الى علم الله سبحانه لم يستحق أن يسمى علما بل هو الى أن يسمى دهشا وحيرة وقصورا وعجزا أقرب) اذا يعرف أحد حقيقة علم الله تعالى الامن له مثل علمه وليس ذلك الا الله تعالى فلا يعرفه سواه تعالى وتقدس وانما يعرفه غيره بالتشبيه بعلم نفسه وعلم الله تعالى لا يشبهه علم الخلق البتة فلا تكون معرفته به معرفة تامة حقيقة أصلا بل ايمامية تشبيهية فنهاية معرفة العارفين بعجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم معرفته البتة وانه يستحيل ان يعرف المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية الا الله تعالى (فسبحان من عرف عباده ما عرف ثم خاطب جميعهم فقال وما أوتيتهم من العلم الا قليلا) فاذا لا يحيط بخلق من ملاحظة حقيقة ذاته الاباحية والدهشة (فهذا بيان معاد الجلال التي تجول فيها فكر المتفكرين في خلق الله تعالى وليس فيها فكر في ذات الله تعالى) وقال صاحب القاموس في البصائر نقلا عن المشايخ الفكرة ففكرتان فكرة تتعلق بالعلم والمعرفة وفكرة تتعلق بالطلب والآرادة فالتى تتعلق بالعلم والمعرفة ففكرة الضمير بين الحق والباطل والثابت والمنقى والفكرة التي تتعلق بالطلب والآرادة هي الفكرة التي تميز بين النافع والضار ثم ترتب عليها فكرة أخرى في الطريق الى حصول ما ينفع فيسلوكها وطريق ما يضر فيتركها ولهم فكرة في عين التوحيد وفكرة في طوائف الصفة وفكرة في معاني الاعمال والاحوال فهذه ستة أقسام لاسباب لها هي مجال أفكار العقلاء فالفكرة في التوحيد استحضار أدلته وشواهد الدالة على بطلان الشرك واستحالة وان الالهية يستحيل ثبوتها لاثنتين كما يستحيل ثبوت الربوبية لاثنتين فكذلك بطلان الباطل عبادة اثنين والتوكل على اثنين بل لا تصلح العبادة الا للاله الحق والرب الحق وهو الله الواحد القهار اه (ولكن يستفاد من الفكر في الخلق لا محالة معرفة الخالق وعظمته وجلاله وقدرته) أشار به الى ان اتساع المعرفة انما يكون في معرفة أسمائه وصفاته وفيها تفاوت درجات الملائكة والانبياء والاولياء في معرفته وهذا أيضا لا يعرفه بالكمال في الحقيقة الا الله تعالى (و) لكن (كلما استكثرت من معرفة عجب صنع الله كانت معرفتك بحلاله وعظمته أتم) أي كلما ازداد العبد احاطة بتفاصيل التدورات وبحائب الصنائع في ملكوت الارض والسموات كان حظه من معرفة صفة القدرة أوفر وأتم لان الثمرة تدل على الثمر وهذا (كما انك تعظم علما بسبب معرفتك بعلمه فلا تزال تطالع على غريبة غريبة من تصنيفه أو شعره) وتزداد احاطة بتفاصيل علومه فيها (فتزداد به

معرفة وزداد بحسنة له توفيرا وتعظيما واحتراما حتى ان كل كلمة من كلماته وكل بيت عجيب (٢١٩) من أبيات شعره يزيد مجلدا من قلبك

يستدعي التعظيم له في نفسك
فهكذا تأمل في خلق الله
تعالى وتصنيفه وتأليفه
وكل ما في الوجود من خلق
الله وتصنيفه والنظر
والفكر فيه لا يتناهى أبدا
وانما الكل عبد منهم ما يقدر
ما رزق فلنقتصر على ما ذكرناه
ولنصف الى هذا ما فصلناه
في كتاب الشكر فانا نظرنا
في ذلك الكتاب في فعل الله
تعالى من حيث هو
احسان البنا وانعام علينا
وفي هذا الكتاب نظرنا فيه
من حيث انه فعل الله فقط
وكل ما نظرنا فيه فان الطبيعي
ينظر فيه ويكون نظره
سبب ضلاله وشقاوته
والموفق ينظر فيه فيكون
سبب هدايته وسعادته وما
من ذرة في السماء والارض
الا والله سبحانه وتعالى
يضل بها من يشاء ويهدي
بها من يشاء فمن نظر في
هذه الامور من حيث انها
فعل الله تعالى وصنعه
استفاد منه المعرفة بحلال
الله تعالى وعظمته واهدى
به ومن نظر فيها قاصرا
للنظر عليها من حيث تأثير
بعضها في بعض لامن حيث
ارتباطها بمسبب الاسباب
فقد شقي وارثي فنعوذ
بالله من الضلال ونسأله
أن يحببنا منزلة أقدم
الجهال بمنه وكرمه وفضله
وجوده ورحمته ثم الكتاب
التاسع من ربيع النجيات

معرفة وزداد بحسنة له توفيرا وتعظيما واحتراما حتى ان كل كلمة من كلماته وكل بيت عجيب من أبيات شعره يزيد مجلدا من قلبك ويستدعي التعظيم له في نفسك فهكذا تأمل في خلق الله وتصنيفه وتأليفه وكل ما في الوجود من خلق الله وتصنيفه والنظر والفكر فيه لا يتناهى أبدا وانما الكل عبد منهم ما يقدر ما رزق فلنقتصر على ما ذكرناه ولنصف الى هذا ما فصلناه في كتاب الشكر فانا نظرنا في ذلك الكتاب في فعل الله تعالى من حيث هو احسان البنا وانعام علينا وفي هذا الكتاب نظرنا فيه من حيث انه فعل الله فقط وكل ما نظرنا فيه فان الطبيعي الذي يذهب الى تأثير الطبائع في الاشياء ينظر فيه ويكون نظره سبب ضلاله وشقاوته لقصوره على تأثير الطبائع عن بارئها جل وعز (والموفق) العارف ينظر فيه فيكون سبب هدايته وسعادته لانه لا ينظر في الوجود الا الله وصنعه (وامن ذرة في السماء والارض الا والله سبحانه وتعالى يضل بها من يشاء ويهدي بها من يشاء فمن نظر في هذه الامور من حيث انها فعل الله وصنعه استفاد منه المعرفة بحلال الله وعظمته واهدى للنظر عليها من حيث تأثير بعضها في بعض لامن حيث ارتباطها بمسبب الاسباب فقد شقي وارثي وسلك سبيل الردي (فنعوذ بالله من الضلال ونسأله أن يحببنا منزلة أقدم الجهال بمنه) تعالى (وفضله وجوده ورحمته) آمين وبه تم كتاب التفكير والحمد لله رب السموات والارضين والصلاة والسلام على حبيبنا محمد المرسل الى كافة العالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه الى يوم الدين قد نبجز الفراغ عن شرحه في السادسة من شهر الاثنين لاربع بقين من شهر صفر الخير من شهر رسة ١٢٠١ اللهم اختم بالصالحات أعمالنا وكتب أبو الفيز محمد مرنضى الحسيني غفر الله له بمنه حمد الله عليه وسلم آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم الله ناصر كل صابر)

الحمد لله مقدر الموت على العباد * ومحذر الموت لينتهز وفرصة الاجتهاد * وجاعل موت المسلمين وسيلة الى لقائه * ومدخلا في دار احسانه وحسن جزائه * وممرع جاتعرج به ارواحهم الى حضرة القدس * ومخرجها يترجون فيه من غيوم الدنيا بنفحات القرب والانس * أحجده على حسن بلائه لنا في الموت والحياة وأشكره على توفيقه لشهود حسن اختياره لأمؤمنين في كل ما قدره وامضاه * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نعبد الاياه * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله الذي اصطفاه بالفضل على سائر خلقه واجتباها * وجعله اماما لاهل اعصار الدنيا ثم نقله الى الآخرة ليأتم به اهل تقواه * وانه خير سبب هداية بين الدنيا وبين ما عنده وارتضاه * لاجرم انه نقله الى الرفيق الاعلى وجعل أعلى الفردوس مثواه * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه النقا الهداة وسلم كثيرا وادام ذلك بعد لا يدرك منتهاه * وبعد فهذا شرح

والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلامه يتلو كتاب ذكر الموت وما بعده وبه كمل جميع الديوان بحمد الله تعالى وكرمه

*** (كتاب ذكر الموت وما بعده) ***

وهو الاربعون الموفى لكتب احياء العالوم لالامام الهمام مقتدى الخالص والعام * حجة الاسلام * وقطب
رحلته الاعلام * مولى الموالى ابي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي روى الله ضريحه بثلث غيب رجنه
الموالى وأهدى المرحوم الزكية تخالف غفرانه الغوالى وقد طالعت عليه زيادة على ماسلف ذكره في
مقدمة كتاب العلم من الكتب الغريبة كتاب المتفجعين لابي العباس محمود بن محمد بن الفضل الاديب وكتاب
النبات عند الممات للحافظ ابي الفرج بن الجوزى وحادى القلوب الى لقاء المحبوب للشيوخ ناصر الدين محمد بن
الميلقي الشاذلى وشرح الصدور في احوال الموفى والقبور * وأما الى الدرة الفاخرة كلاهما للحافظ جلال
الدين السيوطى رحمه الله تعالى فدونك شرحا لمقاصد محمرا والارباب في الاخرة منها وما ذكرنا
الفوائد فاعنى واستوعب المهمات نوعا فنعوا ولا رأيت مسارعة الموت حائلة بين المؤمل والآمال انتهزت
الفرصة بالاختصار والاجال وكتبت ما تبادر في استحضاري أولا فآولا ولم أفرغ لاراحة العنان لكوني
مستجلا وبالله توكلى وبه أستعين انه هو المعين في أمور الدنيا والدنيا وهذا أو ان شروع المقصود * يعون
الملك المعبود قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى قصم بالموت رقاب الجبابرة)
القصم كسر الشئ حتى يبين وقولهم في الدعاء قصمه الله معناه أذله وأهانته وهذه المعاني الثلاثة محتملة هنا
والرقاب جمع الرقبة بحركة العنق وقبل أصل مؤخره ويجمع أيضا على رقب وأرقب ورقبات والجبابرة جمع
جبار وهو فعال من الجبر بمعنى القهر والاذلال يقال جبره الساطان اذا قهره وسامه الخسف وأجبره لغة
فيه قال الازهرى هما جديتان وقال ابن دريد في باب ما اتفق عليه أبوزيد وأبو عبيدة مما تكلمت به
العرب من فعلت وأفعلت جبرت الرجل على الشئ وأجبرته (وكسره ظهور الاكسره) جمع كسرى بفتح
الكاف وكسرها الغتان مشهورتان وحكى الفتح عن الاصمعي والكسرة عن غيره (وقصر به آمال القياصرة)
جمع قصر قال المطر زى وابن خالويه كل من ملك الروم قيصر ومن ملك الفرس كسرى وقد جاء ذكرهما في
الحديث رواه الترمذى عن أبي هريرة اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده
وفي كل من الجملتين جناس الاشتقاق وفي الثانية فقط براعة الاستهلال (الذين لم تزل قلوبهم عن ذكر
الموت نافرة حتى جاءهم الوعد الحق) الذى هو الموت فانه حتم فى رقاب العباد (فارداهم) أى أوقعهم (في
الحافرة) أى المحفورة والمراد بها القبر وأما قوله تعالى أثنا ردودون فى الحافرة فالمعنى الى أمرنا الاول وهو
الحياة وقال بجاهد أى خلاقا جديدا وقال ابن الاعرابى أى الى الدنيا كما كفا يقال عاد الى حافرة أى رجع
الى حالته الاولى (فنقلوا من أعالي القصور الى أسافل القبور ومن خباء اليهود) جمع المهد بمعنى اليهود
وهو الفرش الهبأ للاضطجاع (الى ظلمة للمحود) جمع المحود وهو القبر للمحود (ومن ملاعبة الجوارى
والغلمان الى مصاحبة) وفى نسخة مقاساة (الهوام والديدان ومن التمتع بالشراب الى التمرغ فى التراب
ومن أنس العشرة بكسر العين وسكون الشين الجماعة المعاشرون) الى وحشة الوحدة) وبين كل من
الضياء والظلمة والأنس والوحدة وحسن المقابلة (ومن المصمجة الوثير) أى اللين (الى المصراع الوبيل)
أى الوخيم (فانظر هل وجدوا من الموت حصنا) يمنعهم منه (أو اتخذوا من دونه حجابا وحرزا) يدفعهم
عنه (وانظر هل تحس منهم من أحد) أى هل تشعر بأحد منهم أو تراه (أو تسمع لهم ركزا) أى صوتا
خفيا (فسبحان من انفرد بالقهر والاستيلاء) أى الغلبة (واستأثر) أى اختص (باستحقاق البقاء)
بنفسه لا الى عدة ولم يصح عليه الفناء (وأذل اصناف الخلق) أى أنواع المخلوقات (بما كتب عليهم من
الفناء) وهذا هو البقاء بغيره ثم اسوا سبحانه فانه يصح عليه الفناء (ثم جعل الموت مخلصا) من الحبس
(للاتقياء) أى للمؤمنين الموصوفين بالقوى (وموعدا فى حقهم اللقاء) يشير الى قوله تعالى من كان رجوا
لقاء الله فان أجل الله لآت (وجعل القبر سجننا للاشقياء وحسبا ضيقا عليهم الى يوم الفصل والقضاء)

*** (كتاب ذكر الموت وما بعده)**
وهو الكتاب العاشر من
ربيع المنجيات وبه اختتام
كتاب احياء علوم الدين *
*** (بسم الله الرحمن الرحيم)**
الحمد لله الذى قصم بالموت
رقاب الجبابرة وكسره
ظهور الاكسرة وقصر به
آمال القياصرة الذين لم تزل
قلوبهم عن ذكر الموت نافرة
حتى جاءهم الوعد الحق
فأرداهم فى الحافرة فنقلوا
من القصور الى القبور ومن
ضياء اليهود الى ظلمة المحود
ومن ملاعبة الجوارى
والغلمان ومقاساة الهوام
والديدان ومن التمتع بالطعام
والشراب الى التمرغ فى
التراب ومن أنس العشرة
الى وحشة الوحدة ومن
المصمجة الوثير الى المصراع
الوبيل فانظر هل وجدوا
من الموت حصنا أو
واتخذوا من دونه حجابا
وحرزا وانظر هل تحس منهم
من أحد أو تسمع لهم ركزا
فسبحان من انفرد بالقهر
والاستيلاء واستأثر
باستحقاق البقاء وأذل
اصناف الخلق بما كتب
عليهم من الفناء ثم جعل
الموت مخلصا للاتقياء
وموعدا فى حقهم لقاء
وجعل القبر سجننا للاشقياء
وحسبا ضيقا عليهم الى يوم
الفصل والقضاء

فله الانعام بالنعم المتظاهرة وله الانتقام بالنعم القاهرة وله الشكر في السموات والارض وله الحمد في الاولى والاخرة والصلاة على محمد
ذی المعجزات الظاهرة والايات الباهرة وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فجد برجب الموت مصرعه والتراب مضجعه والدود
أنيسه ومنكر ونكير جليسه والقبر مقره وبطن الارض مستقره والقيامة موعده والجنة أو النار موده أن لا يكون له فكر الا في الموت ولا
ذكر الاله ولا استعداد الاجل ولا تدبير الاليم ولا تخرج الاليم (٢٢١) ولا اهتمام الاله ولا حول الاحول ولا انتظار

وترى الاله وحقيق بأن
بعد نفسه من الموت وراها
في أصحاب القبور رفان كل
ما هو آت قريب والبعيد
ما ليس بآت وقد قال صلى
الله عليه وسلم الكيس من
دان نفسه وعمل لمابعد
الموت ولن يتيسر الاستعداد
للشيء الا عند تجدد ذكره
على القلب ولا يتجدد ذكره
الا عند التذكر بالصغاء
الى المذكرات والنظر في
المنهات عليه ونحن نذكر

وردت بذلك الاخبار وسيأتى ذكرها (فله الانعام بالنعم المتظاهرة) أى العديدة المعاونة بعضها بعضا (وله
الانتقام بالنعم القاهرة) أى الغالبة (وله الشكر في السموات والارض وله الحمد في الاولى والاخرة
والصلاة على) سيدنا (محمد ذی المعجزات الظاهرة) أى المألومة (والايات الباهرة) وتقدم الكلام
على المعجزة والاية وذكر الملقب بـ (عليه وآله وصحبه وسلم تسليما) أما بعد فجد برجب الموت مصرعه
والتراب مضجعه والدود أنيسه ومنكر ونكير جليسه والقبر مقره وبطن الارض مستقره والقيامة موعده
والجنة والنار موده أن لا يكون له فكر الا في الموت) فانه السبب الموصول لهذه الاحوال المذكورة والباب
الفاخ لها (ولا ذكر الاله ولا استعداد الاجل ولا تدبير الاليم ولا تخرج الاليم) والتعريض
الوقفية اليسيرة (ولا اهتمام الاله ولا حول الاحول ولا انتظار وترى الاله وحقيق بأن بعد نفسه من)
جمله (الموتى وبراهاى) جملة (أصحاب القبور) يشير الى حديث ابن عمر الا أتى ذكره (فان كل ما هو
آت قريب) رواه القاضي من حديث عبد الله بن مصعب بن خالد الجهنى عن أبيه عن جده زيد قال
تألفت هذه الخطبة من في رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرها فيها هذه الجملة (والبعيد ما ليس بآت)
وهو الذى انقرض ومضى قول الشاعر

فلا زال ما نهوا أقرب من غد * ولا زال ما تخشاه أبعد من أمس

(وقد قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لمابعد الموت) والعاجز من أتبع نفسه هواها
وتغنى على الله تعالى رواه الترمذى وابن ماجه من حديث شدد بن أوس وقد تقدم مرارا (ولن يتيسر
الاستعداد للشيء الا عند تجدد ذكره على القلب ولا يتجدد ذكره الا عند التذكر بالصغاء الى المذكرات
له والنظر في المنهات عليه ونحن نذكر من أمر الموت ومقدماته ولواحقه) ومتمماته (وأحوال الاخرة
والقيامة والجنة والنار ما لا يد للعبد من تذكره على التكرار ولا لازمته بالافتكار والاستبصار ليكون ذلك
مستحشا على الاستعداد فبعد قرب الرحيل لمابعد الموت فما بقى من العمر الا القليل والخلق غافلون) قال الله
تعالى (اقرب للناس حسابهم) أى بالاضافة الى ماضى أو عند الله أولان كل ما هو آت قريب (وهم في
غفلة معرضون) عن التذكير فيه (ونحن نذكر ما يتعلق بالموت في شطرين الشطر الاول في مقدماته وتوابعه
الى نفخة الصور وفيه ثمانية أبواب الباب الاول في فضل ذكر الموت والترغيب فيه الباب الثانى في ذكر
طول الامل وقصره) وفيه بيان فضل قصره والسبب في طوله وعلاجه وبيان مراتب الناس في كل منهما
والمبادرة الى العمل وحذراًفة التأخير (الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عند
الموت) وفيه بيان دواهي الموت والحسرة ومنه لقاء ملك الموت (الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم) وما جرى عندها (و) وفاة (الخلفاء الراشدين) رضى الله عنهم (بعده) وما جرى لهم عندها
(الباب الخامس في كلام المحتضرين) أى المشرفين على الموت يقال حضره الموت واحتضر أشرف عليه
فهو في النزاع وهو محضور ومحتضر بالفتح (من الخلفاء والامراء والصالحين) * الباب السادس في أقاريل
العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور * الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر
الى نفخة الصور * الباب الثامن فيما عرف من أحوال الموتى بالكاشفة في المنام) فهذه ثمانية أبواب على

بد للعبد من تذكره
التكرار ولازمته بالافتكار
والاستبصار ليكون ذلك
مستحشا على الاستعداد فقد
قرب لمابعد الموت الرحيل
فما بقى من العمر الا القليل
والخلق عنه غافلون اقرب
لناس حسابهم وهم في
غفلة معرضون ونحن نذكر
ما يتعلق بالموت في شطرين
* (الشطر الاول في مقدماته
وتوابعه الى نفخة الصور
وفيه ثمانية أبواب) * الباب
الاول في فضل ذكر الموت
والترغيب فيه الباب الثانى

في ذكر طول الامل وقصره الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عند الموت الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده الباب الخامس في كلام المحتضرين من الخلفاء والامراء والصالحين الباب السادس في أقاريل
العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر الى نفخة الصور الباب الثامن فيما
عرف من أحوال الموتى بالكاشفة في المنام

* (الباب الأول في ذكر الموت والترغيب في الاكثار من ذكره) * اعلم ان المنهمك في الدنيا المنكب على غرورها المحب لشهواتها باعقل قلبه لاجتماعه عن ذكر الموت فلا يذكره واذا ذكره (٢٢٢) به كرهه ونفر منه أولئك هم الذين قال الله فيهم قل ان الموت الذي تفرّون منه

فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ثم الناس امامهم ملك واما نائب مبتدئ أو عارف منته أمانهمك فلا يذكر الموت وان ذكره فيذكره للتأسف على دنياه وبشغل بخدمته وهذا يزيد ذكر الموت من الله بعدا وأما النائب فانه يذكر من ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف والخشية فينبئهم التوبة وربما يكره الموت خيفة من أن يختطفه قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت قوله صلى الله عليه وسلم من كره لقاء الله كره الله لقاءه فان هذا ليس بكره الموت ولقاء الله وانما يخاف فوات لقاء الله لقصوره وتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلا بالاستعداد للقاءه على وجه رضاه فلا يعد كراهة للقاء وعلامة هذا أن يكون دائم الاستعداد له لا شغل له سواء والا التحق بالمنهمك في الدنيا وأما العارف فانه يذكر الموت دائما لانه موعدا لقاؤه لحبيبه والمحبة

عدد أبواب الجنان * (الباب الأول في ذكر الموت والترغيب في الاكثار من ذكره) *

(اعلم) وفق الله تعالى ان المقامات التسع التي ذكرها المصنف ليست على رتبة واحدة بل بعضها مقصودة لذاتها كالحبة والرضا فانها أعلى المقامات وبعضها مطلوبة لغيرها كالطوبى والزهد والخوف والصبر إذ التوبة رجوع عن طريق البعد واقبال على طريق القرب والزهد ترك التشاغل عن القرب والخوف سوط يسوق الى ترك الشواغل والصبر جهاد مع الشهوات القاطعة لطريق القرب وكل ذلك غير مطلوب لذاته بل المطلوب القرب والمحبة والمعرفة مطلوبة لذاتها لا لغيرها ولكن لا يتم ذلك الا بقطع حب غير الله من القلب فاحتج الى الخوف والصبر والزهد لذلك ومن الامور العظيمة النفع في ذكر الموت فلذلك أورده آخره ولذلك عظم الشرع ثواب ذكره اذ به ينقص حب الدنيا وتنقطع علاقة القلب عنها واذا فهمت ذلك فاعلم (ان المنهمك في الدنيا المنكب على غرورها المحب لشهواتها باعقل قلبه لاجتماعه عن ذكر الموت فلا يذكره) بلسانه وقلبه (واذا ذكره كرهه ونفر منه أولئك الذين قال الله تعالى فيهم قل ان الموت الذي تفرّون منه) وتخافون ان تموتوه بلسانكم تخافون ان يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم (فانه ملاقيكم) لا تفرّون منه لاحق بكم (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) بان يجازيكم عليه وما قبل هذه الآية قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم اوليا الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا تمنونه أبدا بما ندمت أيديهم - والله عليم بالظالمين (ثم الناس امامهم ملك) في حب الدنيا (واما نائب مبتدئ أو عارف منتهى) قد انتهى في سيرة (أمانهمك فلا يذكر الموت) أصلا لا مشتغلا بما ينفره عنه (وان ذكره) يوما (فيذكره للتأسف على دنياه) أي على ما يفوته منها (ويشتغل بخدمته وهذا يزيد ذكر الموت من الله بعدا وأما النائب) المبتدئ (فانه يكثر من ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف والخشية فينبئهم التوبة وربما يكره الموت) في بعض الاحيان (خيفة من ان يختطفه قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد) وتهميشه (وهو معذور في كراهة الموت) من هذا الوجه (ولا يدخل هذا تحت قوله صلى الله عليه وسلم من كره لقاء الله كره الله لقاءه) هو شطر حديث أوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه (فان هذا ليس بكره الموت ولقاء الله وانما يخاف فوات لقاء الله لقصوره وتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلا بالاستعداد للقاءه على وجه رضاه) ويحبه (فلا يذكرها اللقاء) بهذا المعنى (وعلمة هذا ان يكون دائم الاستعداد له لا شغل له سواء والا التحق بالمنهمك في الدنيا وأما العارف المنتهى فانه يذكر الموت دائما لانه موعدا لقاؤه لحبيبه والمحبة لا ينسى قط موعدا لقاؤه لحبيبه وهذا في غالب الامر يستبطئ محبة الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار المعاصي وينتقل الى جوار رب العالمين كما روى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما (انه لما حضرته الوفاة قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم اللهم ان كنت تعلم ان الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة والموت أحب الى من العيش فسهل على الموت حتى ألقاك) رواه أبو نعيم في الحليسة فقال حدثنا عبد الرحمن بن العباس حدثنا ابراهيم بن اسحق الحربي حدثنا محمد بن زيد الاشمي حدثنا يحيى بن سليم عن اسمعيل بن كثير عن زياد مولى ابن عباس قال حدثني من دخل على حذيفة في مرضه الذي مات فيه فقال لولا اني أرى ان هذا اليوم آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به اللهم انك تعلم اني كنت أحب الفقر على الغنى وأحب

لا ينسى قط موعدا لقاؤه لحبيبه وهذا في غالب الامر يستبطئ محبة الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار المعاصي وينتقل الى جوار رب العالمين كما روى عن حذيفة انه لما حضرته الوفاة قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم اللهم ان كنت تعلم ان الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة والموت أحب الى من العيش فسهل على الموت حتى ألقاك

الذلة على العز وأحب الموت على الحياة حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم ثم مات رحمه الله تعالى وأخرجه ابن الجوزي في كتاب الثبات عن محمد بن القاسم أخبرنا أحمد بن أحمد أخبرنا أحمد بن عبد الله الأصبهاني هو صاحب الحلية فذكره وقال أبو نعيم أيضا حدثنا عبد الرحمن بن العباس حدثنا إبراهيم بن إسحق المخزومي حدثنا سليمان بن حرب حدثنا السري بن يحيى عن الحسن قال لما حضر حذيفة الموت قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم الحمد لله الذي سبق في الفتنة فادتها وعلو جها وقال ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين حدثني الربيع بن نعلب حدثني فرج بن فضالة عن أسد بن وداعة قال لما مرض حذيفة مرضه الذي مات فيه قيل له ما تشتهي قال أشتهي الجنة قالوا فاشتهى حتى قال الذنوب قالوا أفلا ندعوك للطبيب قال الطبيب أمرضني لقد عشت فيكم على خلال ثلاث الفقير فيكم أحب إلى من الغني والضعف فيكم أحب إلى من الشرف وإن من جدي منكم ومن لا مني في الحق سواء ثم قال أصبحنا قالوا نعم قال اللهم اني أعوذ بك من صباح النار حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم وأخرجه ابن الجوزي في كتاب الثبات عن اسمعيل بن أحمد أخبرنا محمد بن هبة الله أخبرنا علي بن محمد بن بشران حدثنا ابن صفوان حدثنا أبو بكر القرشي هو ابن أبي الدنيا فذكره وقد رويت هذه المقالة أيضا عن معاذ بن جبل أنه لما طعن في كفه قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم رواه ابن عساكر عن عبد الرحمن بن غنم عنه (فاذا التائب معذور في كراهة الموت وهذا معذور في حب الموت وتغنيه وأعلى منها رتبة من فوض أمره إلى الله تعالى فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة ولا نفع ولا ضرر) بل يكون أحب الأشياء إليه أحبها إلى مولاه) كإحدى ذلك عن عدة من السلف وتقدم في كتاب المحبة والرضا (فهذا قد انتهى بفرط الحب والولاء إلى مقام التسليم والرضا وهو الغاية والمنتهى) لأنه لا يتصور وقوع ذلك إلا بعد كمال المحبة فلو غنى أهل النهى من أول الأبواب غاية الأمان في فكوت لهم على ما غنوا لكان رضاهم عن الله في تدبيره ومعرفتهم بحسن تقديره خيرا لهم من تحري أمانهم وأفضل لهم عند الله من قبل أن الله أحكم الحاكمين (وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب وفضل فإن المنهمك أيضا يستفيد بذكر الموت التجافي عن الدنيا إذ ينغص عليه نعيمه ويكدر عليه صفولته وكل ما يكدر على الإنسان اللذات والشهوات فهو من أسباب النجاة) * (بيان فضيلة ذكر الموت كيفما كان) *

فاذا التائب معذور في كراهة الموت وهذا معذور في حب الموت وتغنيه وأعلى منها رتبة من فوض أمره إلى الله تعالى فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل يكون أحب الأشياء إليه أحبها إلى مولاه فهو هذا قد انتهى بفرط الحب والولاء إلى مقام التسليم والرضا وهو الغاية والمنتهى وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب وفضل فإن المنهمك أيضا يستفيد بذكر الموت التجافي عن الدنيا إذ ينغص عليه نعيمه ويكدر عليه صفولته وكل ما يكدر على الإنسان اللذات والشهوات فهو من أسباب النجاة * (بيان فضل ذكر الموت كيفما كان) *

ولتقدم أولا ما يتعلق ببدء الموت ثم بما ورد في النهى عن تغنيه ثم بما ورد في فضل طول الحياة في طاعة الله تعالى ثم تتبعه بذكر فضيلته فاقول روى أبو نعيم في الحلية عن مجاهد في قوله تعالى ومن وراءهم برزخ إلى يوم يبعثون قال ما بين الموت والبعث وقال أحمد في الزهد وابن أبي شيبة في المصنف معا حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن حبيب بن الشهيد همد عن الحسن قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة ان الأرض لا تسعهم فقال اني جاعل موتا قالوا اذا لامهناهم العيش قال اني جاعل أملا وفي الحلية عن مجاهد قال لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض قال له ربه ابن للخراب ولد للموت وروى البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة ان ملكا ينشأدى يابني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب ومن حديث الزبير ما من صباح يصبح على العباد الا وصارخ يصرخ لدوا للموت واجعوا للفناء وابنوا للخراب وروى أحمد في الزهد من طريق عبد الواحد بن زيد قال قال عيسى بن مريم عليه السلام يابني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب تفنى نفوسكم وتبلى دياركم وروى الثعلبي في النفس من كعب قال صاح ورشان عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما يقول هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول لدوا للموت وابنوا للخراب

* (فصل) * فيما ورد في النهى عن غنى الموت والدعاء به لضرب في المال والجسد روى الباقوردي والطبراني والحاكم من حديث الحكم بن عمرو الغفاري وأحمد من حديث عيسى الغفاري وأحمد أيضا والطبراني وأبو نعيم في الحلية من حديث حجاب لا يمتن أحدكم الموت ورواه الشيخان من حديث أنس بزيادة لاضر نزل به فان كان ولا بد متمنيا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة

خير الى ورواه بهذه الزيادة أيضا الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان ورواه ابن أبي شيبة وابن حبان بزيادة بعد قوله نزل به في الدنيا ولكن ليقل وساقاه وفيه في آخره بعد قوله خير الى وأفضل ورواه الشيخان من حديث أبي هريرة بلفظ لا يثنين أحدكم الموت ولا يدع به قبل ان يأتيه انه اذا مات أحدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الاخير ورواه ابن عساکر بلفظ لا يتمنين أحدكم الموت حتى يثق بعمله ورواه أحمد والبخاري والنسائي بلفظ امام حسن فله بزيادة واما مسندنا فله يستعجب ورواه النسائي وحده بلفظ امام حسن فله ان يعيش بزيادة وخير له واما مسندنا فله ان يستعجب ورواه الخطيب من حديث ابن عباس بلفظ فانه لا يدري ما قدم لنفسه وروى أحمد والبرز وأبو يعلى والحاكم والبيهقي في الشعب من حديث جابر لا تمنوا الموت فان هول المطلاع شديد وان من السعادة أن يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الأمانة وروى الشيخان من حديث أنس قال لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن نتمنى الموت لتمنيناه وروى البخاري عن قيس بن أبي حازم قال دخلنا على خباب نعوده وقد اكنوى سبع كان فقال لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعونا به وروى المروزي عن القاسم مولى معاوية ان سعد بن أبي وقاص تمنى الموت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع فقال صلى الله عليه وسلم لا تتمن الموت فان كنت من أهل الجنة فالبقاء خير لك وان كنت من أهل النار فمابيك اليها وروى أبو يعلى والطبراني والحاكم عن أم الفضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليهم وعجه العباس يشتكي فتمنى الموت فقال له يا عم لا تتمن الموت فان كنت محسنا فان تؤخر تزدا واحسا نا الى احسانك خير لك وان كنت مسيئا فان تؤخر تستعجب من اساءتك خير لك فلا تتمن الموت

(فصل) في فضل طول الحياة في طاعة الله تعالى وروى أحمد والترمذي وصححه والحاكم من حديث أبي بكر أن رجلا قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله وروى الحاكم من حديث جابر خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أفعالا ورواه أحمد من حديث أبي هريرة وروى الطبراني من حديث عبادة بن الصامت ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا في الاسلام اذا سدوا وروى ايضا من حديث عوف بن مالك كلما طال عمر المسلم كان له خير وروى أحمد من حديث أبي هريرة قال كان رجلا من بني حنيفة قضاة أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشهد أحدهما وأخر الآخر سنة قال طلحة بن عبيد الله فرأيت الجنة فرأيت المؤخر منهما أدخل قبل الشهيد فحببت لذلك فاصبحت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة صلاة سنة وروى أحمد والبرز من حديث طلحة ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الاسلام لتسبجه وتهليله وروى صاحب الحلية عن سعيد بن جبيرة قال ان بقاء المسلم كل يوم غنيمة لاداء الفرائض والصلاة وما يرزقه الله من ذكره وروى ابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن أبي عبلة قال بلغني ان المؤمن اذا مات تمى الرجعة الى الدنيا ليس ذلك الا لكبر تكبيرة أو هلال تهليل أو يسج تسبيحة

(فصل) في جواز تمنى الموت والدعاء به لخوف الفتنة في الدين روى مالك من حديث أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه وروى مالك والبرز عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني أسئلك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بالناس فنتة فاقبضني اليك غير مفتون وروى مالك عن عمر أنه قال اللهم قد ضعت قوتي وكبر سني وانتشرت رعبتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مقصر فاجاوز ذلك الا شهر حتى قبض وروى أحمد والطبراني في الكبير والخراطي في مساوي الاخلاق عن عليم الكندي قال كنت مع عباس الغفاري على سطح فرأى قوما

يحملون من الماعون فقال يا طاعون خذني اليك قالها ثلاثا فقال عليم لم تقول هذا ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى أحدكم الموت فانه عند ذلك انقطاع عمله ولا يرد فيستعقب فقال عيسى أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأدروا يا موت ستة امرأة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفاف بالدم وقطعة الرحم ونشوا يتخذون القرآن من امريرة يدمون الرجل يغنيهم بالقرآن وان كان أقلهم فقهها قال في الصحاح تحمل بمعنى ارتحل وروى الحاكم عن الحسن قال قال الحكم بن عمرو يا طاعون خذني اليك فقبل له لم تقول هذا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتمنى أحدكم الموت قال قد سمعت ما سمعتم ولكنني أبادر ستابع الحكم وكثرة الشرط وامارة الصبيان وذلك الدماء وقطعة الرحم ونشوا يكون في آخر الزمان يتخذون القرآن من امريرة وروى ابن سعد في الطبقات عن حبيب بن أبي فضالة ان أبا هريرة ذكر الموت فكانه تمناه فقال بعض أصحابه وكيف تتمنى الموت بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لأحد أن يتمنى الموت لأب ولا فاجر ما يبريزداد برا واما فاجر فيستعقب فقال وكيف لا يتمنى الموت وانما أخاف أن تدركني ستة النماون بالذنب وبيع الحكم وتقاطع الارحام وكثرة الشرط ونشوا يتخذون القرآن من امريرة وروى الطبراني من حديث عمرو بن عيسى لا يتمنى أحدكم الموت الا أن يثق بعمله فان رأيتهم ست خصال فتمنوا الموت وان كانت نفسك في يدك فارسلها الصاعدة الدم وامارة الصبيان وكثرة الشرط وامارة السفهاء وبيع الحكم ونشوا يتخذون القرآن من امريرة وروى صاحب الحلية من حديث ابن مسعود لا يخرج الدجال حتى لا يكون شيء أحب الى المؤمن من خروج نفسه وروى ابن أبي الدنيا عن سفیان قال يأتي على الناس زمان يكون الموت أحب الى قراء العلم ذلك الزمان من الذهب الا جرد عن أبي هريرة قال يوشك أن يكون الموت أحب الى المؤمن من الماء البارد يصب عليه العسل فيشربه وعن أبي ذر قال ليا تين على الناس زمان تمر الجنابة بهم فيقول الرجل ليت في مكانها وروى ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال مرض أبو هريرة فأتيت أعوده فقلت اللهم اشف أباه هريرة فقال اللهم لا ترجعها وقال يوشك يا أبا مسلم أن يأتي على الناس زمان يكون الموت أحب الى أحدكم من الذهب الا جرد يوشك يا أبا سلمة ان بقيت الى قريب يأتي الرجل القبر فيقول يا ليتني مكانك وروى المروزي في الجنائز عن مرة الهمداني قال تخنى عبد الله لنفسه ولا اله الموت فقبل له تخنيت لاهلك فلم تتمناه لنفسك فقال لو اني أعلم انكم تسلمون على حالكم هذه لتمنيت ان أعيش فيكم عشرين سنة وروى عن أبي عثمان قال بينما ابن مسعود ذات يوم في صفة له وتحنه فلانة وفلانة امرأتان ذواتا منصب وجمال وله منهما ولد كاحسن الولد اذ شفق على رأسه عصفور ثم فذف ذابطنه فنسكته بيده ثم قال لان يموت آل عبد الله ثم يتبعهم أحب الى من أن يموت هذا العصفور ورواه صاحب الحلية كذلك وروى المروزي عن قيس قال كان صبيان لعبد الله يشتدون بين يديه فقال ترون هؤلاء لهم أهون على موتنا من عدتهم من الجعلان وروى صاحب الحلية من طريق الحسن حدثنا أبو الاحوص قال دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون ثلاثة كامثال الدنانير فجعلنا ننظر اليهم فقطان بنا فقال كانكم تغبطوني بهم قلنا وهل يغبط الرجل الابطل هؤلاء فرفع رأسه الى سقف بيت له قصير قد عسش فيه خطاف فقال لان أكون نفضت يدي من تراب قبورهم أحب الى من أن يقع بيض هذا الخطاف فينكسر وروى المروزي عن الحسن قال كان في مصركم هذا رجل عابد فخرج من المسجد فلما وضع رجله في الركاب أتاه ملك الموت فقال مرحبا لقد كنت اليك بالاشواق فقبض روحه وروى ابن سعد والمروزي عن خالد بن معدان قال ما من دابة في بر ولا بحر يسرى أن تغديني من الموت ولو كان الموت علما يسبق الناس اليه ما سبقني اليه أحد الا رجل يغلبني بفضل قوته وروى صاحب الحلية عنه قال والله لو كان الموت في مكان موضوعا لكنت أول من سبق اليه وروى أيضا عن عبد ربه بن صالح انه دخل على مكحول في مرض موته فقال له عافاك الله تعالى فقال كلا الحق بمن يرجي عفو خير مع البقاء مع من لا يؤمن شره

شياطين الانس والبليس وجنوده وروى ابن عساكر عن ابن مسهر قال سمعت رجلا قال لسعيد بن عبد
العز بن التنوخي اطال الله تعالى بقاءك فغضب وقال بل يعمل الله بي الى رحمة وروى صاحب الحلية عن
عبيدة بن المهاجر قال لو قيل من مس هذا العود مات لقمعت حتى أمسه وروى أيضا عن عبد الرحمن الصنابحي
قال الذي يدعو الى فتنة والشيطان يدعو الى خطيئة ولقاء الله خير من المقام معهم وروى ابن أبي الدنيا
في كتاب الموت عن عمرو بن ميمون أنه كان لا يتحنن الموت قال في أصلي كل يوم كذا وكذا صلاة حتى أرسل
اليه يزيد بن مسلم فتعنته واتي منه فكان يقول اللهم الحقني بالخير ولا تخلفني مع الاشرار وروى أيضا
عن أم الدرداء قالت كان أبو الدرداء اذا مات الرجل على الحال الصالحة قال هنيأ لك يا ليتني كنت مكانك
فقلت أم الدرداء له في ذلك فقال هل تعلمين يا حق ان الرجل يصح مؤمنا ويصلي منافقا يسلب ايمانه وهو
لا يشعر فانما لهذا الميت أعظم من هذا بالبقاء في الصلاة والصيام وروى ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي
الدنيا عن أبي جحيفة قال ما من نفس تسرى أن تفديني من الموت ولا نفس ذبابة وروى ابن أبي الدنيا
والخطيب وابن عساكر عن أبي بكرة قال والله ما من نفس تخرج أحب الي من نفسي هذه ولا نفس هذا
الذباب الطائر ففرغ القوم فقالوا لم فقال اني أخشى أن أدرك زمانا لا أستطيع أن آمر بمعروف ولا
أنهي عن منكر وما خبر يومئذ وروى ابن أبي شيبة وابن سعد والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة أنه مر به
رجل فقال ابن تيريد قال السوق قال ان استطعت أن تشتري الموت قبل أن ترجع فافعل وروى ابن أبي
الدنيا والطبراني في الكبير وابن عساكر من طريق عروة بن رويم عن العرياض بن سارية وكان شيخا
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحب أن يقبض فكان يدعو اللهم كبرت سني ووهن عظمي
فاقبضني اليك قال فبينما أنا في مسجد دمشق وأنا أصلي وأدعوا أن قبض اذا أنا بقيت شاب من أجل
الرجال وعليه دراج أخضر فقال ما هذا الذي تدعوه قلت وكيف أدعوا يا ابن أخي قال قل اللهم حسن
العمل وبلغ الاجل قلت من أنت رحمتك الله قال أنا نائل الذي يسأل الحزن من صدور المؤمنين ثم التفت
فلم أر أحدا

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أكثر ما من ذكر
ها ذم الذات معناه تغصوا
بذكره الذات حتى ينقطع
ركونكم اليها فتقبلوا على
الله تعالى وقال صلى الله
عليه وسلم لو تعلم من البهايم
الموت ما تعلم ابن آدم ما أكلتم
منها سمينا

(فصل) وأما فضيلة ذكر الموت فقد أورد المصنف في هذا الفصل ما يدل على فضيلة الموت وما يدل على
فضيلة ذكره ونحن ننبه على كل منهما فاما يدل على فضيلة ذكره ما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكثر ما من ذكر هادم الذات) الموت وهادم روي بالدال المهملة والمججمة والهمضم القطع ومنه سيف
هادم والذات هي الشهوات فان كان بالدال المهملة فالمعنى من يلها من أصلها وأسكره السهيل في الروض
وقال ليس مراداهنا وتعقبه الحافظ ابن حجر وقال في ذا النفي نظر وسباق المصنف يشعرونهم بالدال المعجمة
حيث قال (معناه نغصوا بذكره الذات حتى ينقطع ركونكم) أي ميلكم وسكونكم (اليها فتقبلوا على
الله تعالى) وسباق الطيبي يشعر بانهم بالدال المهملة حيث قال شبه الذات الغانية والشهوات العاجلة ثم
زوالها ببناء مرتفع ينهدم بصدمات هائلة ثم أمر المنهمك فيها بذكر الهادم لئلا يستمر على الركون اليها
ويشتغل بما عليه من التزود الى القرار قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن والنسائي وابن ماجه من
حديث أبي هريرة وقد تقدم انتهى قلت لفظ الترمذي أكثر واذا ذكر هادم الذات الموت ورواه كذلك
هو وأحمد والنسائي وابن ماجه من طريق محمد بن عمرو وعن أبي سلمة عن أبي هريرة به مرفوعا وصححه ابن
حبان والحاكم وابن السكيت وابن طاهر وأعله الدارقطني بالارسال وقد رواه كذلك العسكري في الامثال
والبيهقي في الشعب ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث عمر والطبراني في الاوسط وأبو نعيم أيضا والبيهقي
والضياء من حديث أنس وقوله الموت بجرحه عطف بيان وبرفعه خبر مبتدأ محذوف وبنيته بتقدير أعني
وقد جاء في بعض الروايات يعني الموت فيتعين الغصب وقد روي هذا الحديث بزيادات يأتي ذكرها قريباً
(وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهايم من الموت ما تعلم ابن آدم) منه وفي لفظ بنو آدم (ما أكلتم منها سمينا)

لان تذكره ينقص النعمت ويذكر صفو اللذة وذلك مهزل لا محالة قال الشيخ الاكبر قدس سره حقيقة الكشف اطلاع على ظاهر من علم باطن يستجليه ادراك باطن حس من الخواص يحاذي به المطلع حذو مدرجات ظاهر حسه والخطاب في أمره يختص بمن وقع له في مطالعته حفظ كشأن الخواص الظاهرة وبركة الكشف في الحس بمثابة بركة العلم في أمر العلم ينال به واجده غيبا عن ظاهر العين والسمع وسائر الخواص فكان من لا كشف له من الناس بمنزلة أنعم الحيوان الذي لا يتقدم بين يدي ظاهر أمره مثل ما ذكره صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وكذلك من لا كشف له لما سمت جبلته وضخمت طبيعته تثبت بديناه قلبه ولم يجد الزهد في متاع دنياه مساغا انتهى قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أم صبيبة الجهنمية وقد تقدم انتهى قلت هي بضم الصاد المهملة وفتح الموحدة وتشديد التحتية مع صغرها صبيبة اسمها خولة بنت قيس على الأصح جدة خاتمة بن الحرث وزعم ابن منده أنها خولة بنت قيس بن فهد والصواب الأول وقد رواه أيضا القاضي في مسند الشهاب وفيه عبد الله بن أسلم ضعفه الدارقطني ورواه الحاكم والبيهقي والديلمي بسند فيه ضعفاء عن أبي سعيد الخدري وذكر واقبه قصة أنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطيبة مربوطا إلى خباء فقالت يا رسول الله حالي حتى أذهب فارضع خشني ثم أراجع فقال صبيبة قوم وربيطة قوم ثم أخذ عليها الخلف فلم يكن الا قليلا حتى رجعت وقد نفقت ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء أصحابهم فاستوهبهم منهم فوهبوا له يعني فاطمها ثم قال لو نعلم الحديث واعظ الديلمي لو علمت البهايم من الموت ما كانت منها الجاسميناء عنده من حديث أنس بلا سند لوان البهايم التي تأكلون لحومها علمت ما تريدون بهما ما سمت وكيف تسمن أنت يا ابن آدم والموت أمامك (وقالت عائشة رضي الله عنها) قلت يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة قلت تقدم هذا المصنف في آخر كتاب التوحيد والتوكل أنه من حديث أنس وعائشة ولفظه قبل يا رسول الله هل يكون مع الشهداء يوم القيامة غيرهم فقال نعم من ذكر الموت في كل يوم عشرين مرة وتقدم هناك ان العراقي قال لم أقف له على اسناد وذكرنا ان حديث عائشة رواه الطبراني في الاوسط نحوه وفيه من قال في يوم خمسة وعشرين مرة اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت ثم مات على فراشه أعطاه الله أجر شهيد وعزاه السيوطي في شرح الصدور للطبراني من حديث عمار بلفظ المصنف (وانما سبب هذه الفضيلة كلها ان ذكر الموت يوجب التجاني عن دار الغرور) أي البعد عنها (ويتقاضى الاستعداد للآخر) أي بطالب (والغفلة عن الموت تدعو إلى الانهماك في شهوات الدنيا) والاكباب عليها (وقال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبراني والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بسند حسن اه قلت ورواه كذلك ابن المبارك في الزهد والبيهقي في الشعب ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث جابر (وانما قال هذا لان الدنيا سجن المؤمن) كما رواه مسلم من حديث أبي هريرة (اذلا يزال فيها في عناء) أي تعب (من مقاساة نفسه ورياضة شهواته ومدافعة شيطانه فالموت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق تحفة في حقه) فقدر وي أحمد من حديث ابن عمر والدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارقت الدنيا فارقت السجن والسنة ورواه ابن المبارك في الزهد بلفظ الدنيا سجن الكافر وسجن المؤمن وانما مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فخرج منه فجعل يتقلب في الارض ويتفهم فيها ورواه ابن أبي شيبة في المصنف بلفظ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فاذا مات المؤمن يخلى سربه حيث شاء والسرب بالفتح الطريق كما في الصحاح ورواه ابن أبي شيبة في المصنف والمروزي في الجنائز والطبراني وأبو نعيم عن ابن مسعود قال ذهب صفو الدنيا فلم يبق الا الكدر فالموت تحفة لكل مسلم (وقال صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم) أي لما يلقاه من الاسلام والارواح وفي رواية لكل ذنب وقال ابن الجوزي وفي بعض طرق الحديث ما يفهم ان المراد بالموت الطاعون فانهم كانوا في الصدر

وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وانما سبب هذه الفضيلة كلها أن ذكر الموت يوجب التجاني عن دار الغرور ويتقاضى الاستعداد للآخر والغفلة عن الموت تدعو إلى الانهماك في شهوات الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت وانما قال هذا لان الدنيا سجن المؤمن (اذلا يزال فيها في عناء) أي تعب (من مقاساة نفسه ورياضة شهواته ومدافعة شيطانه فالموت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق تحفة في حقه) وقال صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم

الاول يطالعون الموت ويريدونه اه وكأنه يشير الى خبر البخاري الطاعون كفارة لكل مسلم قال العراقي
 رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب والخطيب في التاريخ من حديث أنس قال ابن العربي في سراج
 المريدين انه حسن صحيح وضعفه ابن الجوزي وقد جعت طرقه في جزء اه قلت وكذلك رواه القاضي
 في مسند الشهاب كلهم من طريق يزيد بن هرون عن عاصم الاحول عن أنس به وقال العراقي في أماليه
 انه ورد من طرق يبلغ بها رتبة الحسن ولم يصب ابن الجوزي والصغاني في ذكرهما له في الموضوعات وقال
 الحافظ ابن حجر انه لم يثبت الحكم عليه بالوضع مع وجود هذه الطرق قال ومع ذلك فليس هو على ظاهره بل
 هو محمول على موت مخصوص ان ثبت الحديث اه ولهذا المعنى احتاج المصنف الى تأويله فقال (وأراد
 بهذا المسلم حق المؤمن صدقا) أي الكامل في اسلامه وإيمانه (الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده) وقد
 روى الحاكم من حديث جابر أكمل المؤمنين من سلم المسلمون من لسانه ويده وروى ابن النجار من
 حديث علي وأما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (وتحقق فيه أخلاق المؤمنين ولم يتدنس من المعاصي
 الا باللمم والصغائر فالوت يطهره منها ويكفرها بعد اجتنبائه الكبائر وإقامة الفرائض) وقال العاصمي في
 شرح الشهاب معنى الحديث ان الله تعالى يتكرم على عبده المسلم بتطهيره للقائه بتكفير ذنوبه مما يلاقي
 غصص الموت وسكراته كما كفرت الامراض والمصائب عنه ذنوبا أخف قبل موته وروى أبو نعيم في الحلية
 عن الاوزاعي قال قال عمر بن عبد العزيز ما أحب ان يهون على سكران الموت انه آخر ما يكفر به المسلم
 (وقال عطاء الخراساني) هو عطاء بن أبي مسلم كنيته أبو أيوب ويقال أبو عثمان ويقال أبو محمد ويقال أبو
 صالح البلخي نزيل الشام مولى المهلب بن أبي صفرة الأزدي واسم أبيه أبي مسلم عبدالله ويقال مبصرة روى
 عن ابن عباس وعنه ابن جريج ثقة صدوق وقال الدارقطني الا انه لم يلق ابن عباس مات سنة خمس وثلاثين
 ومائة وكانت ولادته سنة خمسين ودفن ببيت المقدس روى له مسلم والاربعة وقيل بل روى له البخاري
 أيضا وقال الحافظ ابن حجر لم يثبت (مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس قد استعلاه الضحك فقال شوبوا)
 أي اخلطوا (بمجلسكم بذكر مكرم الذات قالوا وما مكرم للذات قال الموت) قال العراقي رواه ابن أبي
 الدنيا في كتاب الموت هكذا مرسل لا وروى عنه في أمالي الخلال من حديث أنس ولا يصح اه قلت ورواه
 البيهقي من حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم مر بقوم يضحكون ويمرحون فقال اكثروا ذكرها ذم
 اللذات وروى العسكري في الامثال من حديث أبي هريرة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس من
 مجالس الانصار وهم يمزحون ويضحكون فقال اكثروا من ذكرها ذم اللذات فانه لم يذكر في كثير الاقله
 ولا في قليل الاكثره ولا في ضيق الاوسع ولا في سنة الاضيقةها وروى البيهقي من حديث أبي سعيد دخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى ناسا يكثرون فقالوا أكثرتم ذكرها ذم اللذات الموت وانه لم يأت على
 القبر يوم الا وهو يقول أنا بيت الوحدة وبيت الغربة أنا بيت الدود والفظه عندا العسكري
 دخل النبي صلى الله عليه وسلم صلى فرأى ناسا يكثرون فقال أمانكم لو أكثرتم ذكرها ذم اللذات فاكثروا
 ذكرها ذم اللذات (وقال أنس) رضى الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر
 الموت فانه) أي اكثروا (بمحض الذنوب) أي بزيلها (وبزهد في الدنيا) أي يقللها في أعينكم وهو
 كلام مختصر وجيز قد جمع التذكير وأبلغ في الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة قد ذكره غصص لذته الخاضرة
 وزهده فيما كان يؤمل لكن النفوس الذاكرة والقلوب العاطلة تحتاج الى تطويل الوعظ وتزويق
 الالفاظ قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الموت باسناد ضعيف جدا اه قلت وتسامه عند ابن أبي الدنيا
 فان ذكرتموه عند الغنى هذمه وان ذكرتموه عند الفقر أرضاكم بعيشكم وهو في مكارم الاخلاق لابن
 لال بلغها أكثر واذا ذكر الموت فان ذلك تمحيص للذنوب وتزهد في الدنيا الموت القيامة والموت المقيمة (وقال
 صلى الله عليه وسلم كفى بالموت مفرقا) قال العراقي رواه الحرث بن أبي اسامة في مسنده من حديث أنس

وأراد بهذا المسلم حق المؤمن
 صدقا الذي يسلم المسلمون
 من لسانه ويده ويتحقق
 فيه أخلاق المؤمنين ولم
 يتدنس من المعاصي الا
 باللمم والصغائر فالوت
 يطهره منها ويكفرها بعد
 اجتنبائه الكبائر وإقامة
 الفرائض قال عطاء
 الخراساني مر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمجلس
 قد استعلى فيه الضحك فقال
 شوبوا بمجلسكم بذكر مكرم
 الذات قالوا وما مكرم
 للذات قال الموت وقال
 أنس رضى الله عنه قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أكثروا من ذكر الموت
 فانه يمحض الذنوب وبزهد
 في الدنيا وقال صلى الله عليه
 وسلم كفى بالموت مفرقا

وعمر ابن مالك بسند ضعيف ورواه ابن المبارك في البر والصلة من رواية أبي عبد الرحمن الجبلي مرسلا
 اه قلت كذا هو في النسخ ابن المبارك وله ابن أبي الدنيا فانه الذي رواه في البر والصلة وأما حديث
 أنس فرواه ابن السني في عمل يوم وليلة والعسكري في الامثال بلفظ كفي بالدهر واعظا وبأوت مفرقا
 وذكراله قصة تقدم ذكرها وروى سعيد بن منصور في سننه عن أبي الدرداء قال مروعة بليغة وغظلة
 سريعة كفي بالموت واعظا كفي بالدهر مفرقا اليوم في الدور وغدا في القبور (وقال صلى الله عليه وسلم
 كفي بالموت واعظا) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عمار بن ياسر بسند ضعيف
 وهو مشهور من قول الفضيل بن عياض رواه البيهقي في الزهد اه قلت لفظ الطبراني كفي بالموت واعظا
 وكفي باليقين غنى ورواه العسكري في الامثال والطبراني أيضا والقضاعي والبيهقي في الشعب بلفظ كفي
 بالموت واعظا وكفي بالموت غنى وكفي بالعبادة شغلا ورواه من طريق يونس بن عبيد عن الحسن بن عمار
 وتقدم قريبا من قول أبي الدرداء رواه سعيد بن منصور (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد
 فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال اذكروا الموت أما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا
 ولبكيتم كثيرا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الموت من حديث ابن عمر باسناد ضعيف اه قلت هذا
 الشطر الاخير لو تعلمون ما أعلم الخ متفق عليه من حديث أنس وعائشة وفي الباب عن أبي هريرة وجاعة
 تقدم ذكره وقدرى البيهقي في الشعب عن نافع عن ابن عمر مرفوعا اكثر واذا كره اذم الذات فانه
 لا يكون في كثير الاذلة ولا في قليل الا كثرة (وذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فاحسنا
 الثناء عليه فقال كيف كان ذكر صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال فان صاحبكم
 ليس هنالك) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الموت من حديث أنس بسند ضعيف وابن المبارك في الزهد
 قال أنبا مالک بن مغول فذكره بلا غنى زيادة فيه اه قلت وكذلك رواه البزار من حديث أنس وروى
 ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد عن ابن سابط قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فأنى عليه
 فقال صلى الله عليه وسلم كيف ذكره للموت فلم يذكر ذلك منه فقال ما هو كذا كرون وأخرجه الطبراني
 عن سهل بن سعد نحوه (وقال ابن عمر) رضى الله عنهم (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة
 فقال رجل من الانصار من أكيس الناس وأكرم الناس يا رسول الله فقال اكثرهم ذكر للموت وأشدهم
 استعدادا له أولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة) قال العراقي رواه ابن ماجه مختصرا
 وابن أبي الدنيا في الموت بكلمة باسناد جيد اه قلت ورواه الطبراني والحاكم عنه ان رجلا قال يا رسول
 الله أى المؤمنين أكيس قال اكثرهم للموت ذكر أو أحسنهم له استعدادا قبل نزول الموت وأولئك هم
 الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا والآخرة ورواه ابن المبارك في الزهد وأبو بكر في الغيبة لانيات من طريق
 يحيى بن أيوب عن عبيد بن زهر عن سعد بن مسعود الكندي له محبة وقيل انه تابعي قال سهل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أى المؤمنين أكيس فقال اكثرهم للموت ذكر أو أحسنهم له استعدادا قال أبو نعيم في
 الحلية حدثنا عبد الرحمن بن العباس حدثنا اسحق بن ابراهيم الحربي حدثنا الحكم بن موسى حدثنا
 اسمعيل بن عياض عن العلاء بن عتبة عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال قام فتى فقال يا رسول الله أى
 المؤمنين أكيس قال اكثرهم للموت ذكر أو أحسنهم له استعدادا قبل ان ينزل به أولئك الاكياس ثم قال
 رواه أبو سهل بن مالك وحفص بن غيلان وزيد بن مالك وقرعة بن قيس ومعوية بن عبد الرحمن عن عطاء
 مثله ورواه مجاهد عن ابن عمر نحوه اه وبما يحسن ابراهه من الاخبار في فضل الموت روى الديلمي من
 حديث الحسين بن علي رضى الله عنهم ما الموت يحبها المؤمن وروى البيهقي في الشعب وضعفه والديلمي
 من حديث عائشة الموت غنيمة والمعصية مصيبة والنقر راحة والغنى عقوبة والعقل هدية من الله والجهل
 ضلالة والقلم ندامة والطاعة قرعة العين والبكاء من خشية الله النجاة من النار والصلح هلاك البدن والتائب

وقال عليه السلام كفي
 بالموت واعظا وخرج رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى
 المسجد فاذا قوم يتحدثون
 ويضحكون فقال اذكروا
 الموت أما والذي نفسي
 بيده لو تعلمون ما أعلم
 لضحكتم قليلا ولبكيتم
 كثيرا وذكروا الموت
 صلى الله عليه وسلم رجل
 فاحسنا الثناء عليه فقال
 كيف ذكر صاحبكم للموت
 قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر
 الموت قال فان صاحبكم
 ليس هنالك وقال ابن عمر
 رضى الله عنهما أتيت النبي
 صلى الله عليه وسلم عاشر
 عشرة فقال رجل من
 الانصار من أكيس الناس
 وأكرم الناس يا رسول
 الله فقال اكثرهم ذكر
 الموت وأشدهم استعدادا
 له أولئك هم الاكياس
 ذهبوا بشرف الدنيا
 وكرامة الآخرة

(وأما الآسمار) فقد قال
الحسن رحمه الله تعالى
فضح الموت الدنيا فلم يترك
لذي لب فرحا وقال الربيع
ابن خيثم ما غائب ينتظره
المؤمن خبيره من الموت

من الذنب كن لا ذنب له وروى أحمد وسعيد بن منصور وفي سننه بأسناد صحيح من حديث محمود بن لبيد أن ابن
يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب وروى ابن
السكن وأبو موسى في المعرفة والبيهقي في الشعب من حديث زرعة بن عبد الله الأنصاري يحب الإنسان
الحياة والموت خير لنفسه ويحب الإنسان كثرة المال وقلة المال أقل للحساب وهو مرسل لأن زرعة تابعي
وقيل هو صحابي وهو يضمن الزاي ثم راع وقبل براء ثم زاي ساكنة وروى الشيخان من حديث أبي قتادة قال
من على النبي صلى الله عليه وسلم بجنابة فقال مستريح أو مستراح منه قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح
منه فقال العبد المؤمن يستريح من تعب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله تعالى والملاح مستراح من التعب والبلاد
والشجر والدواب وروى أبو نعيم من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يذري بأبأذران
الدنيا سجن المؤمن والقبر أمنه والجنة مصيره بأبأذران الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مصيره وروى
النسائي والطبراني وابن أبي الدنيا من حديث عبادة بن الصامت ما على الأرض من نفس تموت ولها عند الله
خير نحب أن ترجع اليك ولها نعيم الدنيا وما فيها إلا الشهيد فانه يحب أن يرجع فيقتل مرة أخرى لما
يرى من ثواب الله وروى الطبراني من حديث أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألهم حب الموت إلى من يعلم أن رسولك وروى الأصمعي في الترهيب عن أنس أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال له ان حفظت وصيتي فلا يكون شئ أحب اليك من الموت وروى ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد
في الزهد وابن أبي الدنيا في الموت والبيهقي في الشعب من حديث الربيع بن أنس مرسل كفي بالموت فرها
في الدنيا مرغبا في الآخرة وروى الديلمي من حديث أبي هريرة أكثر واذا كرم الموت فاسم عبد أكثر من
ذكره إلا أحياء الله قلبه وهون عليه الموت وروى ابن عساكر من حديث أبي الدرداء لو تعلمون ما نتم
لاقون بعد الموت ما أكلتم طعاما على شهوة أبدا ولا شربتم شرا على شهوة أبدا وروى ابن المبارك في الزهد
من مرسل محمد بن عبد الرحمن بن نوفل لو تعلم علم الموت يا بنت زمعة لعلمت أنه أشد مما تقدرين عليه وقد رواه
الطبراني عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن سودة بنت زمعة موصولا وعماسا عن أبيه في ذكر فضيلة
ذكر الموت والأسس تعداده من الأخبار وروى ابن أبي الدنيا عن سفیان قال حدثنا شيخ أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أوصى رجلا فقال أكثر ذكر الموت يسليك عما سواه وروى أبو نعيم من حديث أبي هريرة
قال جابر جل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالي لا أحب الموت قال للمال قال نعم قال قدمه
فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب ان يلحق به وان أخوه أحب أن يتأخر معه وروى الطبراني عن طارق
المحاربي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طارق استعد للموت قبل الموت وروى الديلمي من
حديث أنس أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت وأفضل العبادة التذكير في أنقله ذكر الموت وجد قبره ورضة
من رياض الجنة وروى الترمذي من حديث أبي هريرة ما من أحد يموت الا ندم قالوا وما ندمه يا رسول
الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازاد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع (وأما الآسمار) فقد
قال الحسن البصري رحمه الله تعالى (فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لب فرحا) لأن ذا اللب براها يصبره
زائلة والموت واقعا فلا يفرح بشئ من زهرتها (وقال) أبو يزيد (الربيع بن خيثم) الثوري الكوفي
العباد أحد الزهاد الثمانية (ما غائب ينتظره المؤمن خبيره من الموت) ورواه ابن أبي شيبة في المصنف
وابن المبارك في الزهد والماروزي في الجنائز وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبل
حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا وكيع عن سفیان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم فذكره وحدثنا أبو
محمد بن حبان حدثنا جعفر بن الصباغ حدثنا يعقوب الدورقي حدثنا الأشجعي سمعت سفیان يقول قال
الربيع بن خيثم ارثوا هذا الخير بالله تنالوه لا بغيره واكثر واذا كره هذا الموت الذي لم تدقوا مثله فان
الغائب اذا طال غيبته وجبت جيبته وانتظروه أهله وأولادهم ان يقدم عليهم وحدثنا عبد الرحمن بن العباس

كما تصرخ الشكلى ويصرخ الخائفون من جوانب البحر قال ور بما رفع الميت والميتان من جوانب مجلسه
(وكان داود عليه السلام اذا ذكر الموت والقيامة يبكي حتى تتخلع أوصاله فاذا ذكر الرجعة رجعت اليه
نفسه) رواه ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الموت عن ثابت
ابن صهوان عن عزوة قال كان داود عليه السلام اذا ذكر عقاب الله تتخلع أوصاله لا يشدها الا الله فاذا
ذكر رجته تراجعته وروى أحمد في الزهد عن أبي العالية قال كان دعاء داود عليه السلام سبحانك الهى
اذا ذكرت خطيئتي ضاقت على الارض برحمتك واذا ذكرت رحمتك ردت الى روجي سبحانك الهى أثبت
أطباء عبادك ليدروا لى خطيئتي فكاهم عليك بدلى (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (ما رأيت
عاقلا قط الا أصبته حذرا من الموت وعليه حزينا) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وروى أبو نعيم في الحلية
من طريق أبي مروان بشر الرحال عن الحسن قال يحق لمن يعلم ان الموت مورده وان الساعة وعده
وان القيامة بين يدي الله مشهده أن يطول حزنه (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (لبعض
العلماء عظمى فقال أنت أول خليفة تموت قال زدنى قال ليس من آبائك أحد الى آدم الا ذاق الموت وقد جاءت
نوبتك فبكي عمر لذلك) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وروى أبو نعيم في الحلية من طريق فضيل بن
عياض عن السري بن يحيى عن عمر بن عبد العزيز قال والله ان رجلا يس بينه وبين آدم الا باله قدمات
لمرقله في الموت وروى أيضا في ترجمة عبد العزيز بن سلمان من طريق محمد بن عبد العزيز بن سلمان
قال كنت أسمع أبي يقول عجبت ممن عرف الموت كيف تقر عينه في الدنيا أم كيف تطيب بها نفسه أم كيف
لا ينصدع فيها قلبه قال ثم يصرخ هاه هاه حتى يخرم غشايا عليه (وكان الربيع بن خثيم) الثوري السكوني
الزاهد (قد حفر قبرا في داره فكان ينام فيه كل يوم مرات يستديم بذلك كرامات وكان يقول لو فارقت
الموت قلبي ساعة لفسدت) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وروى أبو نعيم في الحلية عن الحسن هو ان
صالح قال قيل للربيع بن خثيم يا أبا عبد الله لو جالسنا قال لو فارقت كرامات قلبي ساعة فسد على (وقال
مطرف بن عبد الله بن الشخير) الحرشي العامري البصري التابعي الزاهد (ان هذا الموت قد نغص على أهل
النعم نعيمهم فاطلبوا نعيمهم لا موت فيه) رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الرحمن بن العباس حدثنا ابراهيم
ابن اسحق الحرابي حدثنا أبو كريب حدثنا اسحق بن سليمان عن أبي جعفر الرازي عن قتادة عن
مطرف قال فساقه (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (لعنسة) بن سعيد بن العاص بن سعيد بن
العاص بن أمية أبي خالد الاموي أخى عمر والاشدق ثقة وكان عندا الحاج بالسكوفة مات على رأس المائة
روى له البخارى ومسلم وأبو داود (أكثر ذكر الموت فان كنت واسع العيش ضيقه عليك وان كنت ضيق
العيش وسعه عليك) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا الحسن بن محمد بن كيسان حدثنا اسمعيل بن اسحق
القاضي حدثنا ابن أبي بكر حدثنا سعيد بن عامر عن أسامة بن حبيب قال دخل عنسة بن سعيد بن
العاص على عمر بن عبد العزيز فقال يا أمير المؤمنين ان من كان قبلك من الخلفاء كانوا يعطون عطايا
منعتناها ولوى عيال وضيفة افتادون لي أخرج الى ضيقتي وما يصلح عيالي فقال عمر أحبكم اليها من كفتها مؤنته
فخرج من عنده فلما صار عند الباب قال عمر يا خالد أبا خالد فرجع فقال أكثر من ذكر الموت فان كنت
في ضيق من العيش وسعه عليك وان كنت في سعة من العيش ضيقه عليك حدثنا أبو محمد بن حيان حدثنا
محمد بن يحيى المروزي حدثنا خالد بن خراش حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن عمر قال قال عنسة بن سعيد
دخلت على عمر فذكر نحوه (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (قلت لام هرور) وكانت من
العارفات (أتحبس الموت قالت لا قالت لو عصيت آدميا ما اشتيت لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد
عصيته) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وعما يحسن ابراهيم من ذكر الاله ناري فضل الموت وروى المروزي
في الجنائز أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال حبذا المكره وان الفقرا والموت وروى

وكان داود عليه السلام
اذا ذكر الموت والقيامة
يبكي حتى تتخلع أوصاله
فاذا ذكر الرجعة رجعت اليه
نفسه وقال الحسن ما رأيت
عاقلا قط الا أصبته من
الموت حذرا وعليه حزينا
وقال عمر بن عبد العزيز
لبعض العلماء عظمى فقال
أنت أول خليفة تموت قال
زدنى قال ليس من آبائك
أحد الى آدم الا ذاق الموت
وقد جاءت نوبتك فبكي عمر
لذلك وكان الربيع بن خثيم
قد حفر قبرا في داره فكان
ينام فيه كل يوم مرات
يستديم بذلك كرامات الموت
وكان يقول لو فارقت
الموت قلبي ساعة واحدة
لفسد وقال مطرف بن عبد
الله بن الشخير ان هذا
الموت قد نغص على أهل
النعم نعيمهم فاطلبوا
نعمهم لا موت فيه وقال عمر
ابن عبد العزيز لعنسة أكثر
ذكر الموت فان كنت واسع
العيش ضيقه عليك وان
كنت ضيق العيش وسعه
عليك وقال أبو سليمان
الداراني قلت لام هرور
أتحبس الموت قالت لا قلت
لم قالت لو عصيت آدميا
ما اشتيت لقاءه فكيف
أحب لقاءه وقد عصيته

ابن أبي شيبة والمرزوقي عن طاوس قال لا يخزن دين المرء الا حفرة وروروي ابن أبي الدنيا عن مالك بن مغول قال بلغني ان أول سرور يدخل على المؤمن الموت لما يرى من كرامة الله تعالى وثوابه وروروي أحد في الزهد وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود قال ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله وروروي سعيد بن منصور وابن جرير عن أبي الدرداء قال مامن مؤمن الا الموت خيره وما من كافر الا الموت خيره فمن لم يصدقني فان الله يقول وما عند الله خير للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انهم خيرا الاية وروروي ابن أبي شيبة في المصنف وعبد الزاق في تفسيره والحاكم في المستدرک والطبرانی والمرزوقي في الجنازة عن ابن مسعود قال مامن نفس برة ولا فاجرة الا الموت خيره ما من الحياة ان كان يرافقه قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار وان كان فاجرا فقد قال الله ولا يحسبن الذين كفروا انهم خيرا لانفسهم الاية وروروي ابن المبارك وأحمد في الزهد عن حبان بن جبلة ان أبازر أو أبا الدرداء قال لا حبذا المكروهات الثلاث الموت والمرض والفقر وروروي ابن أبي الدنيا عن جعفر الاخر قال من لم يكن له في الموت خير فلا خير له في الحياة وروروي ابن سعد في الطبقات والبيهقي في الشعب عن أبي الدرداء قال أحب الفقر تواضعا لربي وأحب الموت اشتياقا لربي وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي وروروي أبو نعيم في الحلية عن سليمان الثوري أنه كان اذا ذكر الموت لا ينتفع به أياما فان سئل عن شيء قال لا أدري لا أدري وروروي ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن أبي الدرداء أنه قيل له ماتحب لمن تحب قال الموت قالوا فان لم يمت قال يقل ماله وولده وروروي ابن أبي شيبة عن عبادة بن الصامت قال أتني الحبيبي ان يقل ماله ويجعل موته وروروي أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا عن أبي الدرداء قال ما هدى الى أخ صالح هدية أحب الى من السلام ولا بلغني خيرا أعجب لي من موته وروروي ابن أبي الدنيا عن محمد بن عبد العزيز التيمي قال قيل لعبد الأعلى التيمي ما تشتهي لنفسك وان تحب من أهالك قال الموت وقال سهل بن عبد الله التستري لا يفتنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت أو رجل يفر من أقدار الله تعالى أو مشتاق بمحبة لقاء الله تعالى وقال حبان بن الأسود الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب وقال أبو عثمان علامة الشوق حب الموت مع الراحة وقال بعضهم ان المشتاقين يحسون خلاوة الموت عند وروى ما قد كشف لهم من ان روح الوصول أحلى من الشهيد وروروي ابن عساكر عن ذى النون المصري قال الشوق أعلى الدرجات وأعلى المقامات اذا بلغها العبد استبطا الموت شوقا الى ربه وحبا للقائه والنظر اليه وروروي أبو نعيم في الحلية عن ابن عبد ربه أنه قال للمكحول أتحب الجنة قال ومن لا يحب الجنة قال فاحب الموت فانك لن ترى الجنة حتى تموت وروروي عن عبد الله بن أبي زكريا أنه كان يقول لو خبرت بين ان أعمر مائة سنة في طاعة الله تعالى وان أقبض بومي هذا أو في ساعتي هذه لا خبرت ان أقبض في بومي هذا أو في ساعتي هذه شوقا الى الله ورسوله والى الصالحين من عباده وروروي أبو نعيم وابن عساكر عن أحمد بن الحواري قال سمعت أبا عبد الله النباجي يقول لو خبرت بين ان تكون لي الدنيا منذ يوم خلقت أنتم فيها حالا لا أسأل عنها يوم القيامة وبين ان تخرج نفسي الساعة لا خبرت ان تخرج نفسي الساعة أما تحب ان تلقى من تطيع وروروي ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا عن مسروق قال ما غبطت شيئا بشئ كموثني في لحده فدا من عذاب الله واستراح من أذى الدنيا ورواه ابن أبي شيبة بلفظ مامن شيء خير للمؤمن من لحد قد استراح من هموم الدنيا وامن من عذاب الله وروروي ابن المبارك في الزهد عن الهيثم بن مالك قال كنا نتحدث عند أبي نعيم ابن عتبة وعنده أبو عطية المذبوح فذكروا النعيم فقال من أنعم الناس قالوا فلان وفلان فقال ما تقول يا أبا عطية فقال أنا أخبركم عن هو أنعم منه جسدي لحد أمن من العذاب وروروي عن مجارب بن دثار قال قال لي خيفة أيسر لك الموت قال لا قال ما أعلم أحدا لا يسره الموت الا منقوص وهو عند عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد بلفظ فقال ان هذا لك لتقص كبير وروروي عن أبي عبد الرحمن ان رجلا قال في مجلس

ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا فلا ينجع ذكر الموت في قلبه فالعاريق فيه أن يفرغ العبد قلبه عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي يريد أن يسافر إلى مفازة خطيرة أو يركب البحر فإنه لا يترك الفكر إلا فيه فإذا باتر ذكر الموت قلبه فبوشك أن يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرجه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه (٢٣٥) وأنجع طريق فيه أن يذكر أشكاله

وآثره الذين مضوا قبله فيند كرموتهم ومصارعهم تحت التراب ويند كرموتهم في مناصبهم وأحوالهم ويتأمل كيف يحال التراب الآن حسن صورهم وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم وكيف أرموا نساءهم وأبنوا أولادهم وضعوا أموالهم وخلت منهم مساجدهم وبجالتهم وانقطعت آثارهم وفصل في قلبه حاله وكيف يتردد وتأمله للعيش والبقاء ونسيانه للموت وانخداعه بموآنة الأسباب وركونه إلى القوة والشباب وميله إلى الضحك والهوى وغفلته عما بين يديه من الموت الأربع والهلاك السريع وأنه كيف يتردد والآن قد قدت الموت وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت لم يحتسبه فأنكشف له صورة الملك القابض للروح وهو عزرائيل عليه السلام (وقرعه سمعه الذراعان بالجنة أو بالنار) يشير إلى ما أخرجه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو إذا توفي الله المؤمن أتمه الملائكة بحريرة بيضاء فيقولون أخرجي الروح الله فخرج كطبيب ربح المسك وأما الكافر فتأبته ملائكة العذاب بجمع فيقولون أخرجي إلى غضب الله فخرج كائن جيفة وقد رواه أبو بكر المروزي في الجنائز من حديث أبي هريرة نحوه وسأني (فعند ذلك ينظر في نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم وستكون عاقبته كعاقبتهم قال أبو الدرداء) رضي الله عنه إذا ذكرت الموتى فقد نفسك كأحدكم) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة قال قال أبو الدرداء أعبدوا الله كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموتى واعلموا أن قليلا يغنيكم خير من كثير يلهيكم (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (السعيد من وعظ بغيره) رواه مسلم من طريق عمرو بن الحرث عن أبي الزبير المكي عن عامر بن واثلة عنه بن زيادة والشقي من شق في بطن أمه وهو عند العسكري في الامثال من طريق عون عن أبي وائل وعند القاضي من طريق إدريس بن يزيد الأودي عن أبي اسحق عن أبي الاحوص كلاهما عن ابن مسعود مرفوعا ورواه العسكري أيضا من طريق عبد الله بن مصعب بن خالد بن زيد عن أبيه عن جده زيد بن خالد رفعه بلفظ المصنف ورواه القاضي من هذا الوجه بثلاثة وروى من حديث عبد الله بن مصعب عن أبيه أيضا فقال عن عقبة بن عامر بدل زيدوهما ضعيفان ولذا قال ابن الجوزي لا يثبت كذلك مرفوعا (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى في خطبته (ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غاديا أو راتحا إلى الله عز وجل

(ليس يذكره بقلب فارغ) عن الشواغل (بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا) معلق بها (فلا ينجع ذكر الموت في قلبه) لأجل ذلك (فالطريق فيه أن يفرغ العبد قلبه) عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي يريد أن يسافر إلى مفازة خطيرة أو يركب البحر فإنه لا يترك الفكر إلا فيه فإذا باتر ذكر الموت قلبه فبوشك أن يؤثر فيه وعند ذلك (أي إذا تحقق التأثير فن علاماته أنه) يقل فرجه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه (منها فلا يكون له في باطنه ميل إليها أصلا) (وأوقع طريق فيه) أي أكثره وقعا في القلب (أن يذكر ذكر أشكاله وآثره) (الذين مضوا قبله فيند كرموتهم ومصارعهم تحت التراب ويند كرموتهم) (في مناصبهم وأحوالهم) التي كانوا يتقلبون فيها (ويتأمل كيف يحال التراب الآن حسن صورهم وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم وكيف أرموا نساءهم وأبنوا أولادهم وضعوا أموالهم وخلت منهم مساجدهم وبجالتهم وانقطعت آثارهم) (فصل في قلبه حاله وكيف يتردد وتأمله للعيش والبقاء ونسيانه للموت وانخداعه بموآنة الأسباب) أي موافقتها (وركونه إلى القوة والشباب وميله إلى الضحك والهوى وغفلته عما بين يديه من الموت الأربع والهلاك السريع وأنه كيف يتردد والآن قد قدت الموت وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت لم يحتسبه فأنكشف له صورة الملك القابض للروح وهو عزرائيل عليه السلام (وقرعه سمعه الذراعان بالجنة أو بالنار) يشير إلى ما أخرجه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو إذا توفي الله المؤمن أتمه الملائكة بحريرة بيضاء فيقولون أخرجي الروح الله فخرج كطبيب ربح المسك وأما الكافر فتأبته ملائكة العذاب بجمع فيقولون أخرجي إلى غضب الله فخرج كائن جيفة وقد رواه أبو بكر المروزي في الجنائز من حديث أبي هريرة نحوه وسأني (فعند ذلك ينظر في نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم وستكون عاقبته كعاقبتهم قال أبو الدرداء) رضي الله عنه إذا ذكرت الموتى فقد نفسك كأحدكم) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة قال قال أبو الدرداء أعبدوا الله كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموتى واعلموا أن قليلا يغنيكم خير من كثير يلهيكم (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (السعيد من وعظ بغيره) رواه مسلم من طريق عمرو بن الحرث عن أبي الزبير المكي عن عامر بن واثلة عنه بن زيادة والشقي من شق في بطن أمه وهو عند العسكري في الامثال من طريق عون عن أبي وائل وعند القاضي من طريق إدريس بن يزيد الأودي عن أبي اسحق عن أبي الاحوص كلاهما عن ابن مسعود مرفوعا ورواه العسكري أيضا من طريق عبد الله بن مصعب بن خالد بن زيد عن أبيه عن جده زيد بن خالد رفعه بلفظ المصنف ورواه القاضي من هذا الوجه بثلاثة وروى من حديث عبد الله بن مصعب عن أبيه أيضا فقال عن عقبة بن عامر بدل زيدوهما ضعيفان ولذا قال ابن الجوزي لا يثبت كذلك مرفوعا (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى في خطبته (ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غاديا أو راتحا إلى الله عز وجل

الاشهر وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت لم يحتسبه فأنكشف له صورة الملك القابض للروح وهو عزرائيل عليه السلام (وقرعه سمعه الذراعان بالجنة أو بالنار) يشير إلى ما أخرجه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو إذا توفي الله المؤمن أتمه الملائكة بحريرة بيضاء فيقولون أخرجي الروح الله فخرج كطبيب ربح المسك وأما الكافر فتأبته ملائكة العذاب بجمع فيقولون أخرجي إلى غضب الله فخرج كائن جيفة وقد رواه أبو بكر المروزي في الجنائز من حديث أبي هريرة نحوه وسأني (فعند ذلك ينظر في نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم وستكون عاقبته كعاقبتهم قال أبو الدرداء رضي الله عنه إذا ذكرت الموتى فقد نفسك كأحدكم وقال ابن مسعود رضي الله عنه (السعيد من وعظ بغيره) وقال عمر بن عبد العزيز (ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غاديا أو راتحا إلى الله عز وجل

تضعونه في صدع من الارض قد تفسد التراب
وتخلف الاحباب وقطع
الاسباب فيلازمة
هذه الافكار واما الهامع
دخول المقاروم مشاهدة
المرضى هو الذي يجدد ذكر
الموت في القلب حتى يغلب
عليه بحيث يصير نصب عينيه
فعند ذلك يوشك ان يستعد
له ويتخاف من دار الغرور
والافالذ كرم بظاهر القلب
وعذبة الاسان قليل الجدوى
في التخدير والتنبية ومهما
طاب قلبه بشئ من الدنيا
ينبغي أن يتذكر في الحال أنه
لابد له من مفارقتة نظرا
بمطبيع ذات يوم الى داره
فأعجبه حسنها ثم بكى فقال
والله لولا الموت لكنت بك
مسرورا ولولا ما نصير اليه من
ضيق القبور لقرت بالدنيا
أعيننا ثم بكى بكاء شديدا حتى
ارتفع صوته

*(الباب الثاني في طول
الامل وفضيلة قصر الامل
وسبب طوله وكيفية

معالجته)*
(فضيلة قصر الامل)
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعبد الله بن عمر
إذا أصبحت فلا تتحدث
نفسك بالأمساء وإذا أمسيت
فلا تتحدث نفسك بالصباح
وتخضع من حياتك موتك
ومن صحتك لسقمك فانك
يا عبد الله لا تدري ما أسمك
غدا

تضعونه في صدع من الارض) أي شق منها (قد تفسد التراب وتخلف الاحباب وقطع الاسباب) هكذا
أورده هنا مختصرا وسيأتي بتمامه في آخر الباب الذي يليه أخرجه أبو نعيم في الحلية مطولا كما سنده
(فلازمة هذه الافكار واما الهامع مع دخول المقاروم ومشاهدة المرضى) وأهل البلاء (هو الذي يجدد ذكر
الموت في القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير نصب عينيه فعند ذلك يوشك ان يستعد له ويتخاف من دار
الغرور والافالذ كرم بظاهر القلب وعذبة الاسان) أي طرفه (قليل الجدوى) أي الفائدة (في التخدير
والتنبية) وسيأتي ذكر الخطب التي فيها مجال أفكار المعتبرين من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه
ومن كلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في آخر الباب الذي يليه (ومهما طاب قلبه بشئ من الدنيا
ينبغي أن يتذكر في الحال أنه لابد له من مفارقتة نظرا بن مطبيع) هو عبد الله بن مطبيع بن الاسود بن
حارثة بن فضلة بن عوف بن عبيد بن عريج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي المدني ولد في
حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجهل بحجة كان من رجال قريش جلدوا وشجاعة كان علي قريش يوم الحرة وقتل
مع ابن الزبير بمكة وكان قد استعمله على الكوفة روى له مسلم حديثا واحدا (ذات يوم الى داره فأعجبه
حسناها ثم بكى فقال والله لولا الموت لكنت بك مسرورا ولولا ما نصير اليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا
ثم بكى بكاء شديدا حتى ارتفع صوته) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والله الموفق

(الباب الثاني في طول الامل وفضيلة قصر الامل وسبب طوله وكيفية معالجته)

وفيه أربعة فصول * الفصل الاول في (فضيلة قصر الامل) اعلم ان الامل هو توقع حصول الشئ وأكثر
ما يستعمل فيما بعد حصوله فن عزم على سفر الى بلد بعيد يقول أمأت الوصول ولا يقول طمعت الان
قرب منها فان الطامع ليس الا في القريب والرجاء بين الامل والطمع فان الرجاء قد يخاف ان لا يحصل ما موله
ويقال لما في القلب مما ينال من الخير أمل ومن الخوف يحاش وما لا يكون لصاحبه ولا عليه خطر ومن
الشر وما لا خير فيه وسواس وقصره حبس النفس عنه يقال قصرت نفسي على هذا الامر اذا لم يطمع الى
غيره وقصرت من طرفي لم أرفعه الى مكره (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر) بن الخطاب
رضي الله عنه ما (اذا أصبحت فلا تتحدث نفسك بالأمساء واذا أمسيت فلا تتحدث نفسك بالصباح وتخذ من
حياتك موتك ومن صحتك لسقمك فانك يا عبد الله لا تدري ما أسمك غدا) قال العراقي رواه ابن حبان
ورواه البخاري من قول ابن عمر في آخر حديث كن في الدنيا كأنك غريب اه قلت ورواه البخاري
من طريق الأعمش عن مجاهد عنه به الى قوله عابري سبيل مرفوعا من حديث ابن عمر وما سوى ذلك فانه من
قوله لمجاهد وروى ابن المبارك في الزهد وأحمد والترمذي وابن ماجه والبيهقي في الشعب والعسكري في
الامثال من طريق سفيدان عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببعض جسدي فقال يا عبد الله بن عمر كن في الدنيا كأنك غريب أو عابري سبيل وعد نفسك من أهل
القبور وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر بن خالد حدثنا الحرث بن أبي اسامة حدثنا اسحق بن عيسى
الطباع حدثنا حماد بن زيد ح وحدثنا حبيب بن الحسن حدثنا يوسف القاضي حدثنا عمر بن مرزوق
حدثنا زائدة ح وحدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان البصري حدثنا عبد الله بن أحمد الدورقي حدثنا
أحمد بن يونس حدثنا زهير ح وحدثنا سليمان بن أحمد حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا
أبو نعيم حدثنا سفيان واللفظ له قالوا عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال قال لي وأحب
في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله فانك لا تنال ولاية الله الا بذلك ولا تجد رجلا طمعا في الآمن
وان كثرت صلاته وصيامه حتى يـكـون كذلك وصارت موافاة الناس في أمر الدنيا وان ذلك لا يتجزى
عن أهله شيئا قال وقال لي ابن عمر اذا أصبحت فلا تتحدث نفسك بالأمساء واذا أمسيت فلا تتحدث نفسك
بالصباح وتخذ من حياتك موتك ومن صحتك لسقمك فانك يا عبد الله بن عمر لا تدري ما أسمك غدا قال واخذ

رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي فقال كن في الدنيا غريباً أو غار سبيل وعد نفسك في أهل القبور قال أبو نعيم ولم يذكر خلاصاً وزهيراً زائدة قوله في الموالاة ووافقوه في الباقي ورواه الحسن بن الحر وفضل بن عياض وجرير أبو معاوية في آخرين عن ليث ورواه الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر نحوه (وروى عن علي كرم الله وجهه أنه صلى الله عليه وسلم قال إن أشد ما أخاف عليكم خصلتين) كذا في النسخ قال العراقي صوابه خصلتان (اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فان يصد أي يمنع) عن الحق أي عن قبوله وفي لفظ يضل بدل يصد (وأما طول الأمل فانه الحب للدنيا ثم قال الا ان الله تعالى يعطي الدينار من يحب ويغض اذا أحب عبداً أعطاه الايمان الا ان الدين انما يأتى وللدنيا أبناء فيكونوا من أبناء الذين ولا تكونوا من أبناء الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية أي مديرة الى دارها (الا ان الآخرة قد ارتحلت مقبلة) بوجهها (الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل) قال العراقي ورواه بطوله ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ورواه أيضاً من حديث جابر نحوه وكلاهما ضعيف اه قلت روى ابن عدي من حديث جابر أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل ورواه ابن النجار من حديثه بلفظ أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى فاما اتباع الهوى فيضل عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة الا وان الدنيا قد ارتحلت مديرة والآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل بنون فيكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل قال العقيلي فيمن يحيى بن مسلمة بن قعنب حدث بالناس كبير وقدر واه ابن عساكر في التاريخ من حديث علي موقوفاً وذكره الشريف الموصوف في نهج البلاغة في جملة خطبه ولفظه أيها الناس ان أخوف ما أخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة الا وان الدنيا قد دلت فداء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطفاها صابها الا وان الآخرة قد أقبلت ولكل منهم بنون فيكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة وان اليوم عمل لا حساب وغدا حساب ولا عمل ورواه الحاكم في التاريخ والديلمي من حديث جابر بلفظ ان أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل فاما الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة وهذه الدنيا من تحلة ذاهبة وهذه الآخرة مقبلة صادقة ولكل واحدة منهما بنون فان استطعتم ان تكونوا من بني الآخرة ولا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا فانكم اليوم في دار عمل ولا حساب وانتم غدا في دار حساب ولا عمل وروى ابن النجار من حديث علي ان أشد ما تخوف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق واما طول الأمل فالحب للدنيا (وقالت أم المنذر) الانصارية رضي الله عنها (اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية الى الناس فقال أيها الناس أما تسحبون من الله قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون مالا تأكلون وتؤمنون مالا تدركون وتبنون مالا تسكنون) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعب بأسناد ضعيف وقد تقدم اه قلت الذي تقدم انه من حديث أم الوليد بنت عمر بن الخطاب ذكرها الدارقطني في الآخرة وقال روى حديثها الطبراني وفيها نظر اه قال الحافظ في الاصابة حديثها أنها قالت اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية فقال أيها الناس ألا تسحبون قالوا ذلك يا رسول الله قال تجمعون مالا تأكلون وتبنون مالا تدركون وتؤمنون مالا تسكنون أخرجه الطبراني من رواية عثمان بن عبد الرحمن الطرائقي عن الوازع بن نافع عن سالم بن عبد الله بن عمر عنها وقال ابن منده ورواه سعيد بن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن ثابت عن الوازع بن نافع نحوه قال الحافظ والطريقان ضعيفان (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (اشترى اسامة بن زيد) الكعبي رضي الله عنهما حب رسول الله وابن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم (من زيد بن ثابت) الانصاري رضي الله عنه

وروى علي كرم الله وجهه انه صلى الله عليه وسلم قال ان أشد ما أخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق وأما طول الأمل فانه الحب للدنيا ثم قال الا ان الله تعالى يعطي الدينار من يحب ويغض اذا أحب عبداً أعطاه الايمان الا ان الدين انما يأتى وللدنيا أبناء فيكونوا من أبناء الذين ولا تكونوا من أبناء الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية أي مديرة الى دارها (الا ان الآخرة قد ارتحلت مقبلة) بوجهها (الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل) قال العراقي ورواه بطوله ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ورواه أيضاً من حديث جابر نحوه وكلاهما ضعيف اه قلت روى ابن عدي من حديث جابر أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل ورواه ابن النجار من حديثه بلفظ أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى فاما اتباع الهوى فيضل عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة الا وان الدنيا قد ارتحلت مديرة والآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل بنون فيكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل قال العقيلي فيمن يحيى بن مسلمة بن قعنب حدث بالناس كبير وقدر واه ابن عساكر في التاريخ من حديث علي موقوفاً وذكره الشريف الموصوف في نهج البلاغة في جملة خطبه ولفظه أيها الناس ان أخوف ما أخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة الا وان الدنيا قد دلت فداء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطفاها صابها الا وان الآخرة قد أقبلت ولكل منهم بنون فيكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة وان اليوم عمل لا حساب وغدا حساب ولا عمل ورواه الحاكم في التاريخ والديلمي من حديث جابر بلفظ ان أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل فاما الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة وهذه الدنيا من تحلة ذاهبة وهذه الآخرة مقبلة صادقة ولكل واحدة منهما بنون فان استطعتم ان تكونوا من بني الآخرة ولا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا فانكم اليوم في دار عمل ولا حساب وانتم غدا في دار حساب ولا عمل وروى ابن النجار من حديث علي ان أشد ما تخوف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق واما طول الأمل فالحب للدنيا (وقالت أم المنذر) الانصارية رضي الله عنها (اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية الى الناس فقال أيها الناس أما تسحبون من الله قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون مالا تأكلون وتؤمنون مالا تدركون وتبنون مالا تسكنون) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعب بأسناد ضعيف وقد تقدم اه قلت الذي تقدم انه من حديث أم الوليد بنت عمر بن الخطاب ذكرها الدارقطني في الآخرة وقال روى حديثها الطبراني وفيها نظر اه قال الحافظ في الاصابة حديثها أنها قالت اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية فقال أيها الناس ألا تسحبون قالوا ذلك يا رسول الله قال تجمعون مالا تأكلون وتبنون مالا تدركون وتؤمنون مالا تسكنون أخرجه الطبراني من رواية عثمان بن عبد الرحمن الطرائقي عن الوازع بن نافع عن سالم بن عبد الله بن عمر عنها وقال ابن منده ورواه سعيد بن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن ثابت عن الوازع بن نافع نحوه قال الحافظ والطريقان ضعيفان (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (اشترى اسامة بن زيد) الكعبي رضي الله عنهما حب رسول الله وابن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم (من زيد بن ثابت) الانصاري رضي الله عنه

ثابت

وليدته بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي
نفسى بيده ما طرفت عيناي الا ظننت أن شفرى لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى أقبض ولا لقمت
لقمة الا ظننت انى لا أسبغها حتى أغص (٢٣٨) به من الموت ثم قال يا بن آدم ان كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموت والذي

(وليدته) أى جارية (بمائة دينار الى شهر) قال (فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون
من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسى بيده ما طرفت عيناي الا ظننت
أن شفرى) بضم الشين المعجمة وسكون الفاء وهو حرف الجفن الذى ينبت عليه الهدب والجمع أشفار
(لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى أقبض ولا لقمت لقمة
الا ظننت انى لا أسبغها حتى أغص به من الموت ثم قال يا بن آدم ان كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموت
والذى نفسى بيده ان ما توعدون لا تتم بمجزى بن) قال العراقى رواه ابن أبى الدنيا فى قصر الامل
والطبرانى فى مسند الشاميين وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الشعب بسند ضعيف اه قلت ورواه كذلك
ابن عساكر فى التاريخ (وعن ابن عباس) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج
أى الى الخلاه (بهرى بق الماء فيتمسح بالتراب) أى ييممه (فاقول له يا رسول الله ان الماء منك قريب
فيقول ما يدري لعل لا أبالعه) قال العراقى رواه ابن المبارك فى الزهد وابن أبى الدنيا فى قصر الامل والبراز
بسند ضعيف (وروى أنه صلى الله عليه وسلم أخذ ثلاثة أعواد فغرز عودا بين يديه والاخر الى جنبه وأما
الاخر فابعده فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان وهذا الاجل وذلك الامل
يتعاطاه ابن آدم ويحتلجه الاجل دون الامل) قال العراقى رواه أحمد وابن أبى الدنيا فى قصر الامل واللفظ
له والزمهرى فى الامثال من رواية أبى المتوكل الناجى عن أبى سعيد الخدرى وأسناده حسن ورواه ابن
المبارك فى الزهد وابن أبى الدنيا من رواية أبى المتوكل مرسلا اه قلت لفظ ابن المبارك عن أبى المتوكل
الناجى هو الذى ساقه المصنف هنا وأما لفظ أحمد عن أبى سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم غرز عودا ثم
غرز الى جنبه آخر ثم غرز الثالث فابعده قال هل تدرون ما هذا هذا الانسان وهذا أجله وهذا أمسه
يتعاطى الامل فيحتلجه الاجل دون ذلك وروى ابن أبى الدنيا فى قصر الامل والبيهقى من حديث أنس
مثل الانسان والامل والاجل فمثل الاجل الى جانبه والامل امامه فيبنيها هو يطلب الامل امامه اذ آناه
الاجل فاخترجه (وقال صلى الله عليه وسلم مثل ابن آدم والى جنبه تسع وتسعون منية ان أخطأته المنيا
وقع فى الهرم) قال العراقى رواه الترمذى من حديث عبد الله بن الشيخير وقال حسن اه قلت هو
هكذا فى السنن بزيادة حتى يموت وقال حسن غريب ورواه كذلك الطبرانى والبيهقى والضايع كاهم من
طريق مظرف بن عبد الله بن الشيخير عن أبيه ورواه أبو نعيم فى الحلية عن الطبرانى حدثنا محمد بن عبد
الله الحضرمى حدثنا محمد بن فراس حدثنا سليمان بن قتيبة حدثنا عرعنة عن قتادة عن مطرف به فذكره (قال
ابن مسعود) رضى الله عنه (هذا المرع هذه الختوف) أى المنيا المهلكة (حوله شوارع اليه) أى بارزة اليه
مشرعة نحوهم (والهرم وراء الختوف والامل وراء الهرم فهو يؤمل وهذه الختوف شوارع اليه فابها أمر
به أخذها فان أخطأته الختوف) ولم تصبه (قتله الهرم وهو ينتظر الامل وقال عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه (خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مريعا وخطا وسطا وخطا خطوطا الى
جنب الخط وخطا خارجا وقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان للخط الذى فى
الوسط وهذا الاجل محيط به وهذه الاعراض للخطوط التى حوله تنهشه ان أخطأه هذا تنهشه هذا وذلك
الامل يعنى الخط الخارج) قال العراقى رواه البخارى قلت قال أبو نعيم فى الحلية حدثنا سليمان بن أحمد

نفسى بيده ان ما توعدون
لا تتم ما أنتم بمجزى بن
وعن ابن عباس رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج
بهرى بق الماء فيتمسح
بالتراب فاقول له يا رسول الله
ان الماء منك قريب فيقول
ما يدري لعل لا أبالعه
وروى أنه صلى الله عليه
وسلم أخذ ثلاثة أعواد
فغرز عودا بين يديه والاخر
الى جنبه وأما الثالث فابعده
فقال هل تدرون ما هذا



قالوا الله ورسوله اعلم قال
هذا الانسان وهذا الاجل
وذلك الامل يتعاطاه ابن
آدم ويحتلجه الاجل دون
الامل وقال عليه السلام
مثل ابن آدم والى جنبه
تسع وتسعون منية ان
أخطأته المنيا وقع فى الهرم
قال ابن مسعود هذا المرع

وهذه الختوف حوله شوارع اليه
أمر به أخذها فان أخطأته الختوف
وهو ينتظر الامل وقال عبد الله بن مسعود
خطا مريعا وخطا وسطا وخطا خطوطا الى
جنب الخط وخطا خارجا وقال أتدرون ما هذا
قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان
للخط الذى فى الوسط وهذا الاجل محيط
به وهذه الاعراض للخطوط التى حوله تنهشه
ان أخطأه هذا تنهشه هذا وذلك الامل
يعنى الخط الخارج

حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن يوسف الفريابي ح وحدثنا سليمان حدثنا
 حطص بن عمر حدثنا قبيصة بن عتبة قال حدثنا سليمان ح وحدثنا أبو اسحق بن حنيفة حدثنا أحمد بن
 الحسن الصوفي حدثنا أبو خزيمة حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى مذكر الثوري عن
 الربيع بن خيثم عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خط خطا مرعا وجعل في وسط
 الخط خطا وجعل خطا خارجا من المربعة دائرة وجعل حوله حروفا وخط حولها خطوطا فقال المربع
 الاجل والخط الوسط الانسان وهذه الدائرة الخارجة الامل وهذه الحروف الاعراض والاعراض تصيبه
 من كل مكان كلما انفلت من واحدة أخذت واحدة والاجل قد حال دون الامل لفظ سليمان وقال يحيى بن
 سعيد هذه الخطوط التي الى جنبه الاعراض تنهشه من كل مكان ان أخطأ هذا أصابه هذا والخط المربع
 الاجل المحيط به والخط الخارج الامل قال الشيخ أبو نعيم حديث صحيح متفق على صحته لم يروه عن الربيع
 الامتدح (وقال أنس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي يكبر (ابن آدم ويحيى
 منه) خصلتان (اثنتان) استدارة يعني تستحكم في قلب الشيخ كاستحكام قوة الشاب في شبابه (الحرص
 والامل) فالحرص فقره ولومك الدنيا والامل همه وتعبه وانما لم تكبره انان لان المرء جبيل على حب
 الشهوات وانما تنال هي بالمال والعمر قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل باسناد صحيح اه
 قلت بل رواه بهذا اللفظ أحمد والشيخان تعليقا والنسائي كلهم من طريق شعبة عن قتادة عن أنس وفي
 لفظ البخاري يكبر بدل جهرم (وفي رواية) جهرم ابن آدم (وتشبه مع اثنتان الحرص على المال والحرص
 على العمر) قال العراقي رواه مسلم بهذا اللفظ قلت وكذلك رواه الطائفة السنية والترمذي وابن ماجه وابن
 حبان كلهم من طريق هشام عن قتادة عن أنس واللفظ الطائفة السنية يكبر ومن طريق يعقوب رواه أبو نعيم في الحلية
 ورواه الطبراني من حديث سمرة وفي المقاصد للاسكاف وفي لفظ يشيب ابن آدم وتشبه منه اثنتان وذكر
 صاحب البستان عن أبي عثمان النهدي قال بلغت نحو ما من ثلاثين ومائة سنة وما من شيء الا وقد أنكرته
 الا أملي فاني أجده كهُو (وقال صلى الله عليه وسلم) نجاء أول هذه الامة) وهم الصعب والتابعون باحسان
 ومن دناهم من السلف (باليقين والزهد) أي بالثقة بالله في أمورههم والتجافي عن الدنيا بالزهد فيها
 (ويهلك) أي يكاد يهلك (آخر هذه الامة بالخل والامل) أي بالاسترسال فيهما والمراد من ذلك ان الصدر
 الاول قد تخلوا باليقين والزهد وتخلوا عن الخجل والامل وذلك من اسباب النجاة من العقاب وفي آخر
 الزمان ينعكس الحال وذلك من الاسباب المؤدية للهلاك قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل من
 رواية ابن ابي عمير عن عرو بن شعيب عن أبيه عن جده اه قلت وكذلك رواه أبو بكر بن لال في مساوي
 الاخلاق والخطيب في كتاب الجلاء وابن ابي عمير لا يخرج به ثمن المذموم من ذلك الاسترسال فيه لا قطع
 أصله واليه أشار المصنف بقوله (وقيل ينفعا عيسى عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاة) بكسر الميم آلة
 من حديد (يشير بها الارض) أي يخدمها (فقال عيسى) عليه السلام في نفسه (اللهم انزع منه الامل)
 فاستجيب له (فوضع الشيخ المسحاة) وترك الشغل (واضطجع) على جنبه يستريح (فلبت ساعة) على ذلك
 (فقال) عيسى عليه السلام في نفسه (اللهم اردد اليه الامل) فاستجيب له (فقام) الشيخ (فجعل يعمل)
 في الارض (فسأله عيسى عليه السلام عن ذلك فقال ينفعا أنا أعلم اذ قالت لي نفسي الى متى تعمل وأنت
 شيخ كبير فاقبت المسحاة واضطجعت ثم قالت لي نفسي والله لا بد لك من عيش ما بقيت فقامت الى مسحاتي
 رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم) أكلكم يجب ان يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال فصر وامن الامل وثبتوا آجالكم بين أبصاركم
 واستحيوا من الله حق الحياء) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل هكذا من حديث الحسن مرسلا
 اه قلت والشارح الاخير رواه أحمد والترمذي من حديث ابن مسعود والخرائطي من حديث عائشة

وقال أنس قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم جهرم

ابن آدم ويحيى مع اثنتان

الحرص والامل وفي رواية

وتشبه مع اثنتان الحرص

على المال والحرص على

العمر وقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم نجاء أول هذه

الامة باليقين والزهد

ويهلك آخر هذه الامة

بالخل والامل وقيل ينفعا

عيسى عليه السلام جالس

وشيخ يعمل بمسحاة يشير بها

الارض فقال عيسى اللهم

انزع منه الامل فوضع

الشيخ المسحاة واضطجع

فلبت ساعة فقال عيسى

اللهم اردد اليه الامل فقام

فجعل يعمل فسأله عيسى

عن ذلك فقال ينفعا أنا

أعلم اذ قالت لي نفسي الى

متى تعمل وأنت شيخ

كبير فاقبت المسحات

واضطجعت ثم قالت لي نفسي

والله لا بد لك من عيش

ما بقيت فقامت الى مسحاتي

وقال الحسن قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم

أكلكم يجب ان يدخل

الجنة قالوا نعم يا رسول الله

قال فصر وامن الامل وثبتوا

آجالكم بين أبصاركم

واستحيوا من الله حق الحياء

والطبراني في الاوسط من حديث الحكم بن عير (وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني أعوذ
 بك من دنيا تمنع خيرا لا تحرق وأعوذ بك من حياة تمنع خيرا المعات وأعوذ بك من أمل يمنع خيرا العمل)
 قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامس من رواية حوشب عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي
 اسناده ضعف وجهالة ولا أدري من حوشب اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا أيضا في كتاب اليقين ووجدت
 بخط الشيخ شمس الدين الداودي مانعه هو تابعي صغير وله رواية عن الحسن في كتاب ابن أبي الدنيا
 أيضا اه قلت هذا التابعي الذي ذكره في الحلية في ترجمة محمد بن واسع من طريق عبد الواحد بن
 زياد قال سمعت مالك بن دينار يقول لحوشب لا تبث وأنت شعبان ودع الطعام وأنت تشتهي فقال
 حوشب هذا وصف اطباء أهل الدنيا قال ومحمد بن واسع يسمع كلامهم فما فقال نعم ووصف اطباء أهل
 الآخرة فقال مالك يخرج دواء للدين والدنيا وفي الصحابة اثنان يقال لهما حوشب كل منهما غير منسوب
 لاحدهما رواية في مسند أحمد والثاني في مسند الحسن بن سفيان والنوادر للعظيم فليحذر والله أعلم
 (الانبار قال مطرف بن عبد الله) بن الشيخ رحمه الله تعالى (لوعلمت متى أجلى لخشيت على ذهاب
 عقلي ولكن الله تعالى من على عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما نهوا بعيش ولا قامت بينهم
 الاسواق وقال الحسن السهو والامل نعمتان عظيمنتان على بني آدم ولولاهما ما مشى المسلمون في الطارق وقال الثوري
 بلغني أن الانسان خلق أحمق ولولا ذلك لم يهنأ العيش وقال أبو سعيد بن عبد الرحمن انما سمعت
 الدنيا بقلة عقول أهلها) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وقال سلمان الفارسي) رضى الله عنه (ثلاث
 أعجبتني حتى أضحككني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ولا يغفل عنه وضاحك ملء فيه ولا يدري أسخط
 رب العالمين عليه أم راض وثلاث أحرزني حتى أبكتني فراق الاحبة محمد وخزبه وهول المطالع والوقوف بين
 يدي ربي لا أدري الى الجنة يؤمر بي أو الى النار) رواه أحمد في الزهد ومن طريقه أبو نعيم في الحلية قال
 وحدثنا كثير بن هشام حدثنا جعفر بن برقان قال بلغنا عن سلمان الفارسي كان يقول أضحككني ثلاث
 وأبكتني ثلاث ضحككني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ولا يغفل عنه وضاحك ملء فيه لا يدري أسخط
 ربه أم مرضيه وأبكتني ثلاث فراق الاحبة محمد وخزبه وهول المطالع عند غمرات الموت والوقوف بين يدي
 رب العالمين حين لا أدري الى النار انصرف الى أم الى الجنة (وقال بعضهم رأيت زراة بن أبي أوفى) العامري
 الحرثي البصري العابد رحمه الله تعالى (بعد موته في المنام فقلت أي الاعمال أباغ عندكم قال التوكل وقصر
 الامل) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل وروي أبو نعيم في الحلية قال لقي سلمان عبد الله بن سلام فقال
 ان مت قبلي فاخبرني ما تلقى وان مت قبلك فاخبرك قال فأت سلمان فراء عبد الله بن سلام فقال كيف
 أنت يا أبا عبد الله قال بخير قال أي الاعمال وجدت أفضل قال وجدت التوكل شيا أعجيبا (وقال) سفيان
 (الثوري) رحمه الله تعالى (الزهد في الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ وليس العباء) رواه أبو نعيم
 في الحلية عن سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن عبيد بن آدم العسقلاني حدثنا أبو عمر بن النخاس حدثنا
 وكيع قال قال سفيان فذكره قال وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن يحيى حدثنا العباس بن
 اسمعيل حدثنا سهل حدثنا وكيع قال قال سفيان ليس الزهد في الدنيا باكل الجشيب وليس الخشن انما الزهد في
 الدنيا قصر الامل وحدثنا سليمان بن أحمد حدثنا الاحوص بن الفضل بن غسان الغلابي حدثنا ابراهيم بن

يقول في دعائه اللهم اني
 أعوذ بك من دنيا تمنع خيرا
 لا تحرق وأعوذ بك من حياة
 تمنع خيرا المعات وأعوذ بك
 من أمل يمنع خيرا العمل
 (الانبار) قال مطرف
 ابن عبد الله لو علمت متى
 أجلى لخشيت على ذهاب
 عقلي ولكن الله تعالى من
 على عباده بالغفلة عن
 الموت ولولا الغفلة ما نهوا
 بعيش ولا قامت بينهم
 الاسواق وقال الحسن
 السهو والامل نعمتان
 عظيمنتان على بني آدم
 ولولاهما ما مشى المسلمون
 في الطارق وقال الثوري
 بلغني أن الانسان خلق
 أحمق ولولا ذلك لم يهنأ
 العيش وقال أبو سعيد بن
 عبد الرحمن انما سمعت
 الدنيا بقلة عقول أهلها
 وقال سلمان الفارسي رضى
 الله عنه ثلاث أعجبتني حتى
 أضحككني مؤمل الدنيا
 والموت يطلبه وغافل وليس
 يغفل عنه وضاحك ملء
 فيه ولا يدري أسخط رب
 العالمين عليه أم راض وثلاث
 أحرزني حتى أبكتني فراق
 الاحبة محمد وخزبه وهول
 المطالع والوقوف بين يدي
 الله ولا أدري الى الجنة
 يؤمر بي أو الى النار وقال
 بعضهم رأيت زراة بن أبي
 أوفى بعد موته في المنام قلت
 أي الاعمال أباغ عندكم
 قال التوكل وقصر الامل

وقال الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا لبس العباءة وسأل الفضل بن فضالة ربه أن يرفع عنه الامل فذهبت عنه شهوة الطعام والشراب ثم دعا ربه فرد عليه الامل فرجع الى الطعام والشراب وقيل للحسن يا أبا سعيد ألا تغسل قميصك فقال الامر أجعل من ذلك وقال الحسن الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من ورائكم * وقال (٢٤١) بعضهم انا كرجل مادعنه والسيف عليه

ينتظر متى تضرب عنقه وقال دلود الطائي لو أمات أن أعيش شهر الرأيتني قد أتيت عظيمًا وكيف أو مل ذلك وأرى الفجائع تغشى الخلائق في ساعات الليل والنهار * وحكى انه جاء شقيق البلخي الى استاذ له يقال له أبو هاشم الرماني وفي طرف كسائه شيء مصرور فقال له استاذنا بشي هذا معك فقال للوزان دفعها الى أخ لي وقال أحب أن تفطر عليها فقال يا شقيق وأنت تحدث نفسك انك تبقى الى الليل لا كلمتك أبدا قال فاغلق في وجهي الباب ودخل * وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته ان لكل سفر زاد الاحالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عان ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتعسوا فلو بكم) بشير الى قوله تعالى طال عليهم الامد فغست قلوبهم (وتنقادوا لعدوكم) اي ابليس (فانه والله ما بسط أمل من لا يدري له له لا يصح بعد مسائه ولا يعمى بعد صباحه وبعما كانت بين ذلك خطفت المنايا وكم رأيت ورأيت من كان بالدينام فترا

سعد الجوهري سمعت الحسن بن عبد الملك يقول (قال الثوري ليس الزهد في الدنيا بلبس الخشن ولا أكل الخشب انما الزهد قصر الامل وحدثنا أبو بكر الطليحي حدثنا الحسين بن جعفر حدثنا اسمعيل الطليحي قال قال وكيع كان سفيان يقول الزهد في الدنيا قصر الامل (وسأل) أبو مالك (الفضل بن فضالة) بن أبي أمية البصري روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (ربه أن يرفع عنه الامل فذهب عنه شهوة الطعام والشراب ثم دعا ربه فرد عليه الامل فرجع الى الطعام والشراب) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل وفيه اشارة الى ان المذموم منه انما هو الاسترسال فيه لا أصله (وقيل للحسن) البصري (يا أبا سعيد ألا تغسل قميصك فقال الامر أجعل من ذلك) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أبو الحسن بن أبان حدثنا أبو بكر بن عبيد حدثنا سعد بن وهب وأبو إسحق بن ابراهيم قال حدثنا أبو معاوية عن الحسن قال قيل يا أبا سعيد فذكره (وقال الحسن) البصري (الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من ورائكم) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق فضيل بن عياض عن هشام عن الحسن قال انكم أصبحتم في أجل منقوص وعمل محطوط والموت في رقابكم والنار بين أيديكم وما ترون والله ذاهب فتوقعوا قضاء الله في كل يوم وليلة ولينظر امرؤ ما قدم لنفسه (وقال بعضهم انا كرجل مادعنه والسيف عليه ينتظر متى تضرب عنقه وقال داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (لو أمات ان أعيش شهرا لرأيتني قد أتيت عظيمًا وكيف أو مل ذلك وأرى الفجائع) أي بغتات المصائب (تغشى الخلائق في ساعات الليل والنهار) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وحكى انه جاء شقيق البلخي) (الى استاذ له يقال له أبو هاشم الرماني) كان ينزل قصر الرمان بواسطه اسمعيل بن دينار وقيل يحيى بن الاسود وأبو أنس بن مالك قال أبو حاتم وكان نفيها صدوقا من سنة ١٢٢ وقيل سنة ١٤٥ روى له الجساعة (وفي طرف كسائه شيء مصرور) وقاله استاذنا ايش هذا معك قال للوزان دفعها الى أخ لي وقال أحب أن تفطر عليها فقال) استاذنا (يا شقيق ولنت تحدث نفسك أنك تبقى الى الليل لا كلمتك أبدا قال فاغلق في وجهي الباب ودخل) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (في خطبته ان لكل سفر زاد الاحالة فتزودوا للسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى) بشير الى قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الابواب (وكونوا كمن عان ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا) فيه لف ونشر مرتب (ولا يطولن عليكم الامد فتعسوا فلو بكم) بشير الى قوله تعالى طال عليهم الامد فغست قلوبهم (وتنقادوا لعدوكم) اي ابليس (فانه والله ما بسط أمل من لا يدري له له لا يصح بعد مسائه ولا يعمى بعد صباحه وبعما كانت بين ذلك خطفات المنايا وكم رأيت ورأيت من كان بالدينام فترا وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من أمن من أهوال يوم القيامة فأما من لا يداوى كلما أي جرحا (الأصابع جرح من ناحية أخرى فكيف يطرح أعوذ بالله ان أمركم بما أنهي عنه نفسي فتنصر صفقتي وتظهر عييتي) كذا في النسخ واظفا الحلية عييتي (وتبدد ومسكنتي في يوم يبدو فيه الغنى والفقر والموازين فيه منصوبه لقدم عييتي بامر لوعيتي به النجوم لانك كدوت ولو عييت به الجبال لذابت ولو عييت به الارض لتشققت أما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائررون الى احدهما) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبي ومحمد بن أحمد قال حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد حدثني أبو عبد الرحمن حاتم بن عبد الله الأزدي عن الحسين بن محمد الخزاعي عن

(٣١ - (تحاف السادة المتقين) - عاشر) وانما يفرح من أمن أهوال القيامة فاما من لا يداوى كلما الأصابع جرح من ناحية أخرى فكيف يطرح أعوذ بالله من أن أمركم بما أنهي عنه نفسي فتنصر صفقتي وتظهر عييتي وتبدد ومسكنتي في يوم يبدو فيه الغنى والفقر والموازين فيه منصوبه لقدم عييتي بامر لوعيتي به النجوم لانك كدوت ولو عييت به الجبال لذابت ولو عييت به الارض لتشققت أما تعلمون انه ليس بين الجنة والآثار منزلة وانكم صائررون الى احدهما

وكتب رجل إلى أخ له أما بعد فإن الدنيا حلم والآخرة نقطة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام والسلام وكتب آخر إلى أخ له أن الحزن على الدنيا طويل والموت من الإنسان قريب ولا تنقص في كل يوم منه نصيب ولا يلبث في جسمه ديب فبادر قبل أن تنادي بالرحيل والسلام وقال الحسن كان آدم (٢٤٢) عليه السلام قبل أن يخطئ أمه خلف ظهره وأجله بين عينيه فلما أصاب الخطيئة حول فجعل

رجل من ولد عثمان بن عبد العزيز قال في بعض خطبته فذكره سواء بسواء (وكتب رجل إلى أخ له أما بعد فإن الدنيا حلم والآخرة نقطة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام والسلام) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل (وكتب آخر إلى أخ له أن الحزن على الدنيا طويل والموت من الإنسان قريب وللنقص في كل يوم منه نصيب ولا يلبث في جسمه ديب فبادر قبل أن تنادي بالرحيل والسلام) رواه أبو نعيم في الحلية قال كتب عمر بن المنهال القرشي إلى إبراهيم بن أدهم وهو بالرملة أن عظمي موعظة أحفظها عنك فكتب إليه أما بعد فإن الدنيا طويل فذكره وفيه بعد قوله بالرحيل واجتهد بدار المعمر قبل الانتقال إلى دار المقر (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كان آدم عليه السلام قبل أن يخطئ أمه خلف ظهره وأجله بين عينيه فلما أصاب الخطيئة حول فجعل أمه بين عينيه وأجله خلف ظهره) رواه أحمد في الزهد قال حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا هشام هو الدستوائي عن الحسن قال كان آدم عليه السلام قبل أن يصاب الخطيئة فذكره ورواه أبو نعيم في الحلية من طريقه (وقال عبد الله بن شبيب) بن عجلان الشيباني البصري ثقة مات سنة إحدى وعثمانين ومائة وروى عن أبيه وعنه الأخضر بن عجلان وعنه عبد الرحمن بن مهدي وسائر وعنه عبد الله بن عيسى الطفاوي وأبو داود الطيالسي ومحمد بن عبيد بن حساب وروى له الترمذي (سمعت أبي) هو أبو همام شبيب بالمجعة مصغرا أخو الأخضر زوى عن أبي بكر الحنفي وزهير العامري وعطاء وابن عمرو عنه ابنه المذكور وجعفر بن سليمان الضبي وعبد الرحمن بن مهدي ورياح بن عمر والقيسي وأبو عاصم عبد الله بن عبيد الله العباداني وإبراهيم بن عبد الملك والاصمعي ابن حزن (يقول أبا المغتر بطول صحته أما رأيت ميتا قط من غير سقم أبا المغتر بطول المهلة أما رأيت ما أخذوا قط من غير عدة انك لو فكرت في طول عمرك لنسيت ما قد تقدم من لذاتك أبا الصمحة تغفرون أم بطول العافية تمرحون أم الموت تأمنون أم على ملك الموت تجترئون أن ملك الموت إذا جاء لا يمنعه منك نومة مالك ولا كثرة احتشادك أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب وغصص وندامة على التفريط ثم يقول رحم الله عبدا عمل لما بعد الموت رحم الله عبدا نظرا لنفسه قبل زول الموت) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد قال أخبرني عن سيار عن عبيد الله بن شبيب قال سمعت أبي يقول فساق نخوذ ذلك (وقال أبو زكريا) يحيى بن طهة بن عبيد الله (التميمي) المديني ثقة روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه (يخبر سليمان بن عبد الملك) بن مروان (في المسجد الحرام إذا أتى بحجر منقور فطلب من يقرؤه فأتى بوهب بن منبه) البجلي (فاذا فيه ابن آدم انك لو رأيت قرب ما بقي من أهلك لزهدت في طول أهلك ولرغبت في الزيادة من عملك ولعصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك تقدمك وأسلك أهلك وحشمتك وفارقك الولد القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا أنت إلى دينك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فبني سليمان بكاء شديدا) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن أحمد ابن أبيان حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن عبيد الله بن إدريس عن أبي زكريا التيمي قال بينما سليمان بن عبد الملك فساقه (وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف إلى عبد الرحمن بن يوسف) صورته (سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فاني أحذرك متحولك من دار مهلكتك) وهي الدنيا (إلى دار اقامتك وجزاء أعمالك) وهي دار الآخرة (فتصبر في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها

أمله بين عينيه وأجله خلف ظهره وقال عبد الله بن شبيب سمعت أبي يقول أبا المغتر بطول صحته أما رأيت ميتا قط من غير سقم أبا المغتر بطول المهلة أما رأيت ما أخذوا قط من غير عدة انك لو فكرت في طول عمرك لنسيت ما قد تقدم من لذاتك أبا الصمحة تغفرون أم بطول العافية تمرحون أم الموت تأمنون أم على ملك الموت تجترئون أن ملك الموت إذا جاء لا يمنعه منك نومة مالك ولا كثرة احتشادك أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب وغصص وندامة على التفريط ثم يقول رحم الله عبدا عمل لما بعد الموت رحم الله عبدا نظرا لنفسه قبل زول الموت) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد قال أخبرني عن سيار عن عبيد الله بن شبيب قال سمعت أبي يقول فساق نخوذ ذلك (وقال أبو زكريا) يحيى بن طهة بن عبيد الله (التميمي) المديني ثقة روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه (يخبر سليمان بن عبد الملك) بن مروان (في المسجد الحرام إذا أتى بحجر منقور فطلب من يقرؤه فأتى بوهب بن منبه) البجلي (فاذا فيه ابن آدم انك لو رأيت قرب ما بقي من أهلك لزهدت في طول أهلك ولرغبت في الزيادة من عملك ولعصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك تقدمك وأسلك أهلك وحشمتك وفارقك الولد القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا أنت إلى دينك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فبني سليمان بكاء شديدا) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن أحمد ابن أبيان حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن عبيد الله بن إدريس عن أبي زكريا التيمي قال بينما سليمان بن عبد الملك فساقه (وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف إلى عبد الرحمن بن يوسف) صورته (سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فاني أحذرك متحولك من دار مهلكتك) وهي الدنيا (إلى دار اقامتك وجزاء أعمالك) وهي دار الآخرة (فتصبر في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها

فيا تملك

وأسلمك أهلك وحشمتك وفارقك الوالد القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا أنت إلى دينك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فبني سليمان بكاء شديدا) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن أحمد ابن أبيان حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن عبيد الله بن إدريس عن أبي زكريا التيمي قال بينما سليمان بن عبد الملك فساقه (وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف إلى عبد الرحمن بن يوسف) صورته (سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فاني أحذرك متحولك من دار مهلكتك) وهي الدنيا (إلى دار اقامتك وجزاء أعمالك) وهي دار الآخرة (فتصبر في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها

فيا تملك وأسلمك أهلك وحشمتك وفارقك الوالد القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا أنت إلى دينك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فبني سليمان بكاء شديدا) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن أحمد ابن أبيان حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن عبيد الله بن إدريس عن أبي زكريا التيمي قال بينما سليمان بن عبد الملك فساقه (وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف إلى عبد الرحمن بن يوسف) صورته (سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فاني أحذرك متحولك من دار مهلكتك) وهي الدنيا (إلى دار اقامتك وجزاء أعمالك) وهي دار الآخرة (فتصبر في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها

مقتض ومستور وكم من
هالك وناج وكم من معذب
ومرحوم فيا ليت شعري
ما حالى وحالك يومئذ في هذا
ماهدم الذات وأعلى عن
الشهوات وقصر عن الامل
وأقضا النائيين ونحذر
الغافلين اعاننا الله واياكم
على هذا الخطر العظيم
وأوقع الدنيا والاخر من
قلبي وقلبك موة فمهما من
قلوب المتقين فاعاننا نحن به
وله السلام * وخطب عمر
ابن عبد العزيز رحمه الله
وأثنى عليه وقال أيها الناس
انكم لم تخلقوا عبثا وان
تركوا سدى وان لكم
معادا يحكم الله فيه للحكم
والفصل فيما بينكم فخاب
وشقى غدا عبد أخرجه الله
من رحمته التي وسعت كل
شيء وجنته التي عرضها
السموات والارض وانما
يكون الامان غدا لمن خاف
واتقى وباع قليلا بكثير وفانبا
يباق وشقوة يسعداة ألا
ترون انكم في اسلاب
الهاكين وسخلف بعدكم
الباقون ألا ترون انكم في
كل يوم تسيعون غدا يا ورائحا
الى الله عز وجل قد قضى
نخبه وانقطع أمه فتنصونه

في بطن مسدود من الارض غير مودولامهم قد دخلت الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب وأيم الله اني لا قول مقالي هذه ولا أعلم عند أحدكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي ولكننا سنمن الله عادلة أمر فيها بطلانها ونهى فيها عن معصيته واحتفظ الله ووضع كد على وجهه ليبيكو حتى يات دموعه لحيته وما عاد الى مجلسه حتى مات

وقال أيضا حدثنا محمد بن أحمد حدثنا الحسن بن محمد حدثنا أبو زرعة حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أبي
 الغمر المصفي حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه قال خطب عمر بن عبد العزيز هذه الخطبة وكانت آخر
 خطبة خطبها خدا الله وأثنى عليه ثم قال انكم لن تخلقوا عينا وانكم لن تتركوا سدى وان لكم معادا ينزل
 الله فيه فيحكم فيكم ويفصل بينكم وخاب ونحسر من خرج من رحمة الله وحرم جنة عرضها السموات
 والارض ألم تعلموا انه لا يأمن غدا الا من حذر الله اليوم وخافه ويا عباد الله اياك وقليل بكثير وخوفا بآمان
 ألا ترون انكم في أنساب الهالكين وسستمير بعدكم للباقيين وكذلك حتى تردون الى خير الوارثين ثم انكم
 تشيعون كل يوم غاديا ورا تحافد قضى نحبهم وانقضى أجلهم حتى يغيثوه في صدع من الارض في شق صدع ثم
 تتركوه غير مهتد ولا موصد قد فارق الاحباب وبأشر التراب ووجه الحساب مرتهن بماعمل غنى عما ترك
 فقبر الى ما قدم فاتقوا الله وموافاته وحلول الموت بكم أما الله انى لا قول هذا وما أعلم عند أحد من الذنوب
 أكثر مما عندى واستغفر الله وما منكم من أحد يبلغنا حاجته لا يسع له ما عندنا الا غنى ان يبدأ
 ويحاجتى يكون عيشه وعيشنا واحدا أما والله لو أردت غير هذا من غضارة العيش لكان اللسان به ذلولا
 وكنت بأسبابه عالما ولكن سبق من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته
 ثم رفع طرف رداءه فبكى وأبكى من حوله ورواه محمود بن محمد فى كتاب المنفجعين فقال حدثنا عبد الله بن
 الهيثم بن عثمان حدثنا أبو وهب عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي حدثنا بشر أبو نصر قال خطبنا عمر
 ابن عبد العزيز بخنصرة فقال يا أيها الناس انكم لن تخافوا عينا فساقيه بعله وقال أبو نعيم أيضا حدثنا أبو
 حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا ابراهيم بن هانئ حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا اسمعيل بن
 ابراهيم بن أبي حبيب ان عمر بن عبد العزيز كتب الى بعض الاجناد أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله
 ولزوم طاعته فان تقوى الله نجاة أوليائه الله من سخطه وبها تنجح لهم ولايته وبها رافقوا أنبياءهم وبها
 نصرته وجوههم وبها انظر والى خلقهم وهي عصمة في الدنيا من الفتن والمخرج من كرب يوم القيامة
 وان يقبل عن بقى الامتثال ما رضى به عن مضى وان بقى عبرة فيما مضى وسنة الله فيهم واحدة فبادر بنفسك
 قبل ان يؤخذ بكفامك ويخلص اليك كإخلاص الى من كان قبلك فقد رأيت الناس كيف يموتون وكيف
 يتفرقون ورأيت الموت كيف يعمل التائب فوبته وذا الامل أمله وذا السلطان سلطانه وكن في بالموت
 موعظة بالنعوشا غلا عن الدنيا ومرغبا في الآخرة فنهذ بالله من شر الموت وما بعده ونسأل الله خيره
 وخير ما بعده ثم ساق بطوله وفيه كان لم يكن كل يوم تشيعون غاديا ورا تحافد قضى نحبهم وانقضى
 أجلهم وتغيثونه في صدع من الارض ندوة غير متوسد ولا مهتد فارق الاحبة وخلع الاسلاب وسكن
 التراب وواجه الحساب مرتهن بابعمله فقبر الى ما قدم غنيا عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وانقضاء
 موافاته وأيم الله انى لا قول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما أعلم عندى واستغفر
 الله وأتوب اليه (وقال القعقاع بن حكيم) السكاني المدينى ذكره ابن حبان فى كتاب الثقات روى له الجماعة
 الا البخارى (قد استعددت للموت منذ ثلاثين سنة قلوا تانى ما أحبيت تأخير شئ عن شئ) رواه ابن أبي
 الدنيا فى قصر الامل (وقال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (رأيت شيخا فى مسجد الكوفة يقول أنا
 فى هذا المسجد منذ ثلاثين سنة انتظر الموت ان ينزل بي ولو أتانى ما أمرته بشئ ولا نهيت عن شئ ولا لى على
 أحد شئ ولا لحد عندى شئ) رواه ابن أبي الدنيا فى قصر الامل (وقال عبد الله بن ثعلبة) الحنفى وجه
 الله تعالى من رجال الحلية حتى عنه حامد بن عمر البكر اوى وغيره (تفضل ولعل أكفالك قد خرجت
 من عند القصار) رواه أبو نعيم فى الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن عبيد حدثنا أبو بكر بن
 سفيان حدثنا على بن محمد حدثنا يوسف بن أبي جعفر قال سمعت عبد الله بن ثعلبة الحنفى يقول فذكره
 (وقال أبو محمد) صدقة (الزاهد) رحمه الله تعالى (خرجنا بجنائزة بالكوفة وخرج فيها داود) بن نصير

وقال القعقاع بن حكيم
 قد استعددت للموت منذ
 ثلاثين سنة قلوا تانى ما أحبيت
 تأخير شئ عن شئ قال
 الثوري رأيت شيخا فى مسجد
 الكوفة يقول أنا فى هذا
 المسجد منذ ثلاثين سنة
 انتظر الموت ان ينزل بي ولو
 أتانى ما أمرته بشئ ولا
 نهيت عن شئ ولا لى على
 أحد شئ ولا لحد عندى
 شئ وقال عبد الله بن ثعلبة
 تفضل ولعل أكفالك
 قد خرجت من عند القصار
 وقال أبو محمد ابن على الزاهد
 خرجنا فى جنازة بالكوفة
 وخرج فيها

داود الطائي فانتبذ فقعد ناحية وهي تدفن بخت فقعدت قريبا منه فتكلم فقال من خاف الوعيد عصر عليه البعيد ومن ظالم أمه ضعف عمله وكل ما هو آت قريب واعلم يا أخي ان كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤم واعلم ان أهل الدنيا جميعا من أهل القبور انما يندمون على ما يخلفون ويفرحون بما يقدمون فما ندّم عليه أهل القبور أهل الدنيا عليه يقتتلون (٢٤٥) وفيه يتنافسون وعليه عند القضاة

يختصمون وروى أن
معروفا الكرخي رحمه الله
تعالى أقام الصلاة قال
محمد بن أبي توبة فقال لي
تقدم فقلت اني ان صليت
بكم هذه الصلاة لم أصل بكم
غيرها فقال معروف وأنت
تحدث نفسك ان تصلي
صلاة أخرى نعوذ بالله من
طول الامل فانه يمنع من
خير العمل وقال عمر بن
عبد العزيز في خطبته ان
الدنيا ليست بدار قراركم
دار كتب الله عليها الفناء
وكتب على أهلها الظعن
عنها فكفكم من عامر موقوف
عما قبله بل تخرب وكم من
مقيم مغبط عما قبله بل
يظعن فاحسنوا رحمتكم
الله منها الرحلة باحسن
يحضر تكم من النقلة
وتزدودوا فان خير الزاد
للتقوى انما الدنيا كفيء
طلال فكلص فذهب بينا
ابن آدم في الدنيا ينافس
وهو قمر العين اذ دعاه الله
بقدره ودماء يوم حنقه
فسابه آتاه وديناه وصبر
لقوم آخر من مصافسة
ومعناه ان الدنيا لا تسر
بقدر ما تضرنا تسرق قليلا
وتحزن طويلا وعن أبي

(الطائي) رحمه الله تعالى (فانتبذ فقعد ناحية وهي تدفن بخت فقعدت قريبا منه فتكلم فقال من خاف الوعيد عصر عليه البعيد ومن ظالم أمه ضعف عمله وكل ما هو آت قريب واعلم يا أخي ان كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤم واعلم ان أهل الدنيا جميعا من أهل القبور انما يندمون على ما يخلفون ويفرحون بما يقدمون فما ندّم عليه أهل القبور أهل الدنيا عليه يقتتلون وفيه يتنافسون وعليه عند القضاة يتخاصمون) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق ح وحدثنا ابو حامد أحمد ابن محمد بن الحسين حدثنا الحسين بن اسماعيل قالا حدثنا محمد بن يحيى الازدي حدثنا بشر بن مصلح حدثنا أبو محمد صدقة الزاهد قال خرجنا مع داود الطائي في جنازة بالكوفة قال فقعد داود ناحية وهي تدفن فجاء الناس فقعدوا قريبا منه فتكلم فقال فذكره (وروى ان) أبا محفوظ (معروف) بن فيروز (الكرخي) رحمه الله تعالى أقام الصلاة قال محمد بن أبي توبة فقال لي تقدم فصل بنا وذلك لان معروفا كان لا يؤم انما يؤذن ويقوم يقدم غيره قال (فقلت اني ان صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم) صلاة أخرى (غيرها فقال معروف وأنت تحدث نفسك ان تصلي صلاة أخرى نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع من خير العمل) رواه ابن الجوزي في طبقات النساك فقال أخبرنا يحيى بن علي المدير أخبرنا يوسف بن محمد المهوراني أخبرنا محمد بن أحمد بن رزقويه حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا جعفر بن محمد بن العباس البرازي حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي حدثني السري بن يوسف الانصاري قال أقام معروف الصلاة فذكره وروى القضاة بسنده الى محمد ابن منصور الطوسي قال كنا عند معروف الكرخي وجاءت امرأة سائلة فقالت اعطوني شيئا أفطر عليه فاني صائمة فدعاها معروف فقال يا أختي سر الله افشيتموني تأملين ان تعيشي الى الابل (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (في خطبته ان الدنيا ليست بدار قراركم دار كتب الله عليها الفناء وكتب على أهلها الظعن عنها فكفكم من عامر موقوف عما قبله بل تخرب وكم من مقيم مغبط عما قبله بل يظعن فاحسنوا رحمتكم الله منها الرحلة باحسن ما يحضر تكم من النقلة وترزودوا فان خير الزاد للتقوى انما الدنيا كفيء فذهب بينا ابن آدم في الدنيا ينافس وهو قمر العين اذ دعاه الله بقدره ودماء يوم حنقه فسابه آتاه وديناه وصبر لقوم آخر من مصافسة ومعناه ان الدنيا لا تسر بقدر ما تضرنا تسرق قليلا وتحزن طويلا وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يقول في خطبته أن الوضاعة الحسنة وجوههم المحبون بشبابهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحسنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعض بهم الدهر فاصبحوا في ظلمات القبور الواحاشم النجا النجا) رواه أحمد في الزهد ومن طريقه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير ان أبا بكر كان يقول في خطبته أن الوضاعة قد كرموا آخر جمل أبو نعيم أيضا في ترجمة بنان الجمالي المصري فقال حدثنا محمد بن عبيد الله بن الرزبان حدثنا علي بن سعيد حدثنا بنان الصوفي حدثنا عبيد الله بن عمر الجشعي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي حدثنا يحيى بن أبي كثير قال خطب أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن الوضاعة قد كرمه وروى أبو نعيم أيضا من طريق عبد الله بن حكيم قال

بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه كان يقول في خطبته أن الوضاعة الحسنة وجوههم المحبون بشبابهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحسنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعض بهم الدهر فاصبحوا في ظلمات القبور الواحاشم النجا النجا

خطبنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال أما بعد ففساقه وفيه ثم علموا عباد الله انكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل آجالكم قبل ان تنقضي آجالكم فيردكم الى أسوأ أعمالكم فان أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فانهم اكرم ان تكونوا أمثالهم الوسا النجا النجا ان وراءكم طابا حديثا مره سريع وروى الطبراني من طريق عمرو بن دينار قال خطبنا أبو بكر فذكر كبريائهم حديث عبد الله بن حكيم وزادهم فكروا عباد الله فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس وأين هم اليوم أين الملوك وأين الذين كانوا اثاروا الارض وعروها قد نسوا ونسي ذكرهم فهم اليوم كالأشئ فذلك بيوتهم خاوية وهم في ظلمات القبور وهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا وأين من تعرفون من أصحابكم وخوانكم فقد وردوا على ما قدموا فخلوا الشقرة والسعادة ان الله تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه سوا الابطاعة واتباع أمره وانه لا خير بخبر بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وروى أيضا من طريق نعيم بن حجة قال كان في خطبة أبي بكر أما تعلمون انكم تغدون وتروحون في أجل معلوم فذكر كبريائهم حديث عبد الله بن حكيم وروى أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال لما حضر أبا بكر الصديق الموت دعا عمر فقال له انق الله يا عمر فساقيه وفيه فان أنت حفظت وصيتي فلايك غائب أحب اليك من الموت وهو آتيل وان أنت ضيعت وصيتي فلايك غائب أبغض اليك من الموت ولست بمعجزه

(فصل) ومن كلام علي رضي الله عنه بعد تلاوته الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ياله مراما ما بعده وزورا ما أغفله وخطرا ما أظفله لقد استحلوا منهم أي مذكر وتناوشوهم من مكان بعيدا فبصارع آياتهم ينفرون أم بعدد الهلكي يتكاثرون يرتجعون منهم أجساد اخوت وحركات سكنت ولان يكونوا عبرا أحق بان يكونوا مفخر اولان به بطواهم خباب ذلة أحجى من أن يقوموا مقام عزة لقد نظروا اليهم بأبصار الغشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولوا استنطقوا عنهم عرصات تلك الدار الخاوية والربوع الخالية لغالت ذهبوا في الارض ضللا وذهبتم في أعقابهم جهالا تطون في هامهم وتشتبون في أجسادهم وتزنعون في الفطرا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام بينهم وبينكم بواله ونواخ عليكم أولئكم سلف غايتم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقادير العز وجلباب الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه فاكلت من لحومهم ونسرت من دماهم فاصبحوا في قبورهم جنادا لا يبنون وضمارا لا يوجدون لا يفرغهم ورود الاحوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا يأنذون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وانما كانوا جيعافشتوا والا فانفرت قوا واما عن طول عهدهم ولاعن بعد محلمهم عيت أخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كأسا بدلانهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحرركات سكونا فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جبر ان لا يتأنسون وأحباء لا يتراوون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم أسباب الاناء والتعاطف فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لآليل صباحا ولا لنهار مساء أي الجديدين طعنوا فيه كان عليهم سمردا شاهدوا من أخطار دارهم أقطع مما سألوا وروا من آياتها أعظم مما قدر وافكالا الغايتين مدة الى مباحة فانت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون به العيا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولن عيت آثارهم وانقطعت أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كاسحت الوجوه النواضر ونحو الأجساد النواعم ولبسنا هدام البلى وتكادنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة ونهكمت علينا الربوع الصموت فانتجت محاسن أجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلومناهم بعقلك

أو كشف عنهم محبوب الغطاء لك وقد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكفوا كغفلت أبصارهم بالتراب
ففسدت وتقطعت اللسانة في أفواههم بعد ذلك فها هم مدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعث في كل
جارية منهم جديدي سحجها وسهل طرق الآفة اليه مستلمات فلا يدفع ولا قلوب تجزع لرأيت أشجان
قلوب واقداء عيون لهم من كل فطاعة صفة حال لا تنقل وغيرة لا تتجلى وكم أكلت الأرض من عز رجب
وانيق لون كان في الدنيا غدى ترف ورييب شرف يتعلل بالسرو وفي ساعة حزنه ويفزع إلى السبلوان
مصيبة تزلت به ضنا بنضارة عيشه وشكاحه بلهوه ولهيه فيبناهو يضحك إلى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش
غلول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الأيام قواه ونظرت اليه الختوف من كتب نغاطه بث لا يعرف
ونجى هم ما كان يحده وتولدت فيه فترات عال آنس ما كان بعخته ففزع إلى ما كان عوده الأطباء فلم يطفأ
ببارد الا نور حارة ولا حرك بحار الاهيج برودة ولا اعتدل بمآزج لتلك الطابائع الأمد منها كل ذات داء
حتى فتر معله وذهل عمره وتعايا أهله بصفة دائه وخسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي
خبر يكتمونه ففائل هولاء به ومن لهم ايااب عاقبتهم ومصلرهم على فقده يذكرهم أسى الماضين من قبله
فبيناهو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتجبرت فوافذ بطنه
ويست رطوبة لسانه فيكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعا عمولم لقلبه سمعه فتصام عنه من
كبير كان بعظمه أو صغير كان برحه وان للموت لعبرات هي أقطع من أن تستغرق بصطة أو تعتدل على
عقول أهل الدنيا ومن كلامه رضي الله عنه فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعق من كل ملكة
ونجاة لكل هلكتها بنجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع
والدعاء يسمع والحال هادية والاقلام جارية وبادروا بالاعمال عمرانا كسأ ومرضا حابسا أو موتا خالسا
فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب ووازع غير
مطلوب قد أعلقتكم حباله وتكفنتكم غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابع
عليكم عروته وقلت منكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلاله واحتدام عله وحنادس غمرانه
وغواشي سكراته وأليم ازهاقه ودجوا طباقه وجشوبة مذاقه فكان قد أتاكم بغتة فاسكت نجيبكم وفرق
نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث ورائكم يقتسمون تراثكم بين جيم خاص لم ينفع وقريب
محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليك بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والترؤد في منزل الزاد
ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من قبلكم من الأمم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درهمها وأصابوا
غرمها ووافوا أعدتها وأخلفوا جدتها أصبحت مساكنهم أجدانا وأموالهم ميراثا لا يعرفون من أناهم ولا
يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غدارة تخدوع مغطية ممنوع ملبة تزوع
لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها وقال رضي الله عنه في خطبة له الا وانكم في أيام أمل من
ورائه أجل فمن عمل في أيام أمه قبل حضور أجله فقد خسره وضره أجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون
في الرهبة وروى أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله بن عباس عن أبيه ان عمر بن عبد العزيز شيع
جنازة فلما انصرفوا تأخر عمر وأصحابه ناحية عن الجنازة فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت ولها
تأخرت عنها وتركها فقال نعم ناداني القبر من خلني يا عمر بن عبد العزيز الانساني ما صنعت بالاحبة قلت
بلى قال خوت الاكلان ومزقت الابدان ومصصت الدم وأكلت اللحم الانساني ما صنعت بالاولوال
قلت بلى قال نزعت الكفين من الذراعين والذراعين من العضدين والعضدين من الكتفين والوركين من
الفخذين والفخذين من الركبتين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر وقال الا ان
الدنيا بقاؤها قليل وعزيرها ذليل وغنيها فقير وشامها هرم وحيها موت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم
بسرعة ابدارها والمغور ومن اغتر بها ابن سكانها الذين بنوا مدائنهم وشققوا أنهارها وغرسوا أشجارها

أقاموا فيها أياما يسيرة ففترتهم بمعصيتهم وغر وانبساطهم فركبوا المعاصي انهم كانوا والله مغبوطين في الدنيا بالاموال على كثرة المنع عليه محسودين على جمع ما صنع التراب يابدانهم والرمل باجسادهم والديدان بعظامهم وأوصالهم كانوا في الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضدة يخدم يخدمون وأهل يكرمون وجيران بعضهم فإذ امرت فنادهم ان كنت مناديا وادعهم ان كنت لابدا دعيا ومر بعسكرهم وانظر الى تقارب منازلهم وسئل عنهم ما بق من غناه وسل فقيرهم ما بق من فقرهم وسألهم عن اللسنة التي كانوا بها يتكلمون وعن الاعين التي كانوا الى اللذات بها ينظرون وسألهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنات والاجساد الناعمة ما صنع بها الديدان محب الاولان وأكلت اللحمان وعفرت الوجوه بمحبت المحاسن وكسرت الفقار وابانت الاعضاء ومنقت الاشلاء أين حالهم وقباجهم وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم ومكنوزهم والله ما زودهم فراشا ولا وضعا هناك متسكنا ولا غرسوا لهم شجرا ولا أنزلوهم من اللحد قرارا ليسوا في منازل الخلووات والفلوات أليس الليل والنهار عليهم سواء أليس هم في مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الاحبة فكهم من ناعم وناعمة أصبحوا ووجوههم بالية وأجسادهم من أعناقهم نائية وأوصالهم ممتزقة وقد سالت الخدق على الوجنات وامتلأت الافواه دما وصديدا ودبت دواب الارض في أجسادهم ثم لم يلبثوا والله الا يستبرأ حتى عادت العظام رميماء ففارقوا الحدائق فصاروا بعد السعة الى المضائق قد تزوجت نساؤهم وتزادت في الطريق أبناءوهم وتوزعت القربان ديارهم وراثتهم فمنهم والله الموسع له في قبره المتشم بلذته يا ساكن القبر غدا ما الذي غرك من الدنيا هل تعلم انك تبقى أو تبقى لك أين دارك الفجاءة وبورك المطرد أين غرك الحاضر ينعه وأين رفاقك تبا بالكلين طيبك وأين بخورك أين كسوتك لصيفك وشتائك امارأيت قد نزل به الامر فساد يدفع عن نفسه دحلا وهو يرشح عرفا وينلمظ عطشا يتقارب في سكرات الموت وغمراته جاء الامم من السماء وجاف غالب القدر والقضاء جاء امر الامير الاجل ما لا يمنع مثله هيات هيات يا مغمض الوالد والابن والولد وغاسله يا مكفن الميت وحامله يا مخليه في القبر وراجع عنه ليت شعري كيف كنت على جشوبة الثرى باليت شعري باي خديك بدأ البلي يا مجاور الهلكات صرت في محلة الموتى ليت شعري ما يلقي به ملك الموت عند خروجه من الدنيا وما يأتي به من رسالة ربى ثم غفل تسر بما يغنى وتشغل بالهبة * كما غر بالذات في النوم حلم نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم وتعمل فيما سوف تتركه غبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم قال ثم انصرف فابقي بعد ذلك الاجعة وروى عن أبي صالح الشامي قال قال عمر بن عبد العزيز أنا ميت وعز من لا يموت * قد تيقنت اني سأموت ليس ملك يزيله الموت ملكا * انما ملك من لا يموت وروى عن مفضل بن نونس قال قال عمر بن عبد العزيز ان قد نقص هذا الموت على أهل الدنيا ما هم فيه من مخاضة الدنيا وزهرتها فيبيناهم كذلك وعلى ذلك أناهم جاد من الموت فاخترتهم معاهم فيه بالويل والحسرة هنالك ان لم يحذر الموت ويدكره في الرخاء فيقدم لنفسه خيرا يجده بعد ما فارق الدنيا وأهلها قال ثم بنى عمر حتى غلبه البكاء فقام وروى عن جعونة قال قال عمر بن عبد العزيز يا أيها الناس انما أنتم أغراض تنتقل فيها المنايا انكم لا تؤتون نعمة الا بفراق أخرى واية أكلة ليست معها غصة واية جوعة ليست معها شربة وان أمس شاهد مقبول قد تخعكم بنفسه وخلف في أيديكم حكمة وان اليوم حبيب مودع وهو وشيك الظعن وان غدا آت بما فيه وأين يهرب من يتقلب في يد طالبه انه لا أقوى من طالب ولا أضعف من مطلوب انما أنتم سطر سخلون عقد وحالككم في غير هذه الدار انما أنتم فروع أصول قدمضت فباقياء فمر بعد ذهاب أصله وروى عن أبي الحسن المدائني قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عمر بن

* (بيان السبب في طول الامل وعلاجه) * اعلم ان طول الامل له سببان أحدهما الجهل والاخر حب الدنيا أما حب الدنيا فهو انه اذا انس بها وبشهواتها ولذاتها وعلاقتها نقل على قلبه مفارقة ما تمنع قلبه من الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقة ما وكل من كره شيئا دفعه عن نفسه والانسان مشغوف بالاماني الباطلة فيمنى نفسه أبدا بما يوافق مراده وانما يوافق البقاء في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره مراده في نفسه ويقدر توافيق البقاء وما يحتاج اليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفا على هذا الفكر موقوفا عليه فيلهو عن ذكر الموت فلا يقدر قر به فان خطر له في بعض الاحوال أمر الموت والحاجة الى الاستعداد له (٢٤٩) سوف ووعده نفسه وقال الايام

بين يديك الى أن تكبر ثم تتوب واذا كفر فيقول الى أن تصير شيخا فاذا صار شيخا قال الى أن تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة أو ترجع من هذه السفرة أو تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن له أو تفرغ من قهر هذا العدو الذي يشمت بك فلا يزال يسوف ويؤخر ولا يتخوض في شغل الاو يتعلق بآعام ذلك الشغل عشرة اشغال آخر وهكذا الى التدريج يؤخر يوما ويوم ويقضى به شغل الى شغل بل الى اشغال الى أن تخطفه المنية في وقت لا يحسنه فتطول عند ذلك حمرته وأكثر أهل النار صياحهم من سوف يقولون واخزناه من سوف المصنف وقال العراقي هناك لم أجده أصلا (والمسوف المسكين لا يدري ان الذي يدعو الى التسويف اليوم هو معه غدا وانما يزاد بطول المدة قوة وسخاويظن أنه يتصور أن يكون للغايب في الدنيا والحفاظ لها) والمنهمك في تحصيلها (فراغ قط وهيئات فيا يفرغ منها الامن اطرحها) وراجع نفسه عنها (فما قضى أحد منها الباتة وما انتهى أرب الى أرب وأصل هذه الاماني كلها حب الدنيا والانسان بها) ولذا ورد حب الدنيا رأس كل خطيئة وفي مفهومه ان بغضها رأس كل حسنة (والغفلة عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم) ان روح القدس نفث في روعي (أحجب من أحببت فانك مفارقة) وعش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزى به قد تقدم غير مرة (وأما الجهل فهو أن الانسان قد يقول على شبهة فيستبعد قرب الموت مع الشباب وليس يفكر المسكين ان مشايخ بلده لو عدوا لكانوا أقل من عشرة من رجال البلد وانما قالوا لان الموت في الشباب أكثر فالي ان يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب وقد يستبعد الموت لا يدري أن

عبد الله بن عتبة يعزبه على ابنه أما بعد فانا قوم من أهل الآخرة اسكن الدنيا أموات أبناء أموات والمحجبلت يكتب الى ميت يعزبه عن ميت والسلام يروي عن عون بن معمر قال كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكنك يا شحون كتب عليه الموت قيل قدمات فاجابه عمر أما بعد فكنك بالدين لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل هذا وأمثال ذلك كثير في تراجم السلف ومن طالع كتاب الخلية طفر منها بالكثير * (الفصل الثاني في بيان السبب في طول الامل وعلاجه) * (اعلم) وفسلك الله تعالى (ان طول الامل له سببان أحدهما الجهل والاخر حب الدنيا أما حب الدنيا فهو انه اذا انس بها وبشهواتها ولذاتها وعلاقتها نقل على قلبه مفارقة ما تمنع قلبه عن الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقة ما وكل من كره شيئا دفعه عن نفسه) والامالة (والانسان مشغوف بالاماني الباطلة فيمنى نفسه أبدا بما يوافق مراده وانما يوافق البقاء في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره في نفسه ويقدر توافيق البقاء وما يحتاج اليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب) وملابس وضيايع (وسائر أسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفا على هذا الفكر موقوفا عليه) وجسا لديه (فيلهو عن ذكر الموت ولا يقدر قر به فان خطر له في بعض الاحوال أمر الموت والحاجة الى الاستعداد له سوف ووعده نفسه وقال الايام بين يديك فالي ان تكبر ثم تتوب واذا كفر فيقول الى أن تصير شيخا) فتتوب (فاذا صار شيخا قال الى أن تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة أو ترجع من هذه السفرة أو تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن له) وما يحتاج اليه في معيشته (أو تفرغ من قهر هذا العدو الذي يشمت بك) فتتوب (فلا يزال يسوف ويؤخر ولا يتخوض في شغل الاو يتعلق بآعام ذلك الشغل عشرة اشغال آخر وهكذا الى التدريج يؤخر يوما ويوم ويقضى به شغل الى شغل بل الى اشغال الى أن تخطفه المنية في وقت لا يحسنه) ولم يكن في باله (فتطول عند ذلك حمرته وأكثر أهل النار صياحهم من سوف يقولون واخزناه من سوف) وقد ورد ذلك في بعض الاخبار بنحوه وتقدم للمصنف وقال العراقي هناك لم أجده أصلا (والمسوف المسكين لا يدري ان الذي يدعو الى التسويف اليوم هو معه غدا وانما يزاد بطول المدة قوة وسخاويظن أنه يتصور أن يكون للغايب في الدنيا والحفاظ لها) والمنهمك في تحصيلها (فراغ قط وهيئات فيا يفرغ منها الامن اطرحها) وراجع نفسه عنها (فما قضى أحد منها الباتة وما انتهى أرب الى أرب وأصل هذه الاماني كلها حب الدنيا والانسان بها) ولذا ورد حب الدنيا رأس كل خطيئة وفي مفهومه ان بغضها رأس كل حسنة (والغفلة عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم) ان روح القدس نفث في روعي (أحجب من أحببت فانك مفارقة) وعش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزى به قد تقدم غير مرة (وأما الجهل فهو أن الانسان قد يقول على شبهة فيستبعد قرب الموت مع الشباب وليس يفكر المسكين ان مشايخ بلده لو عدوا لكانوا أقل من عشرة من رجال البلد وانما قالوا لان الموت في الشباب أكثر فالي ان يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب وقد يستبعد الموت لا يدري أن

(٣٢ - (اتخاف السادة المتقين) - عاشر)

هو معه غدا وانما يزاد بطول المدة قوة وسخاويظن

انه يتصور أن يكون للغايب في الدنيا والحفاظ لها فراغ قط وهيئات فيا يفرغ منها الامن اطرحها فما قضى أحد منها الباتة * وما انتهى أرب الى أرب وأصل هذه الاماني كلها حب الدنيا والانسان بها والغفلة عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم (أحجب من أحببت فانك مفارقة) وعش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزى به قد تقدم غير مرة (وأما الجهل فهو أن الانسان قد يقول على شبهة فيستبعد قرب الموت مع الشباب وليس يفكر المسكين ان مشايخ بلده لو عدوا لكانوا أقل من عشرة من رجال البلد وانما قالوا لان الموت في الشباب أكثر فالي ان يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب وقد يستبعد الموت لا يدري أن

ذلك غير بعيد وان كان ذلك بعيد فالمرض فجأة غير بعيد وكل مرض فاجأ يقع فجأة واذا مرض لم يكن الموت بعيدا ولو لم يكن هذا الغافل وعلم ان الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيب وكهولة ومن صيف وشتاء وخريف وربيع من ليل ونهار لعظم استشهاده واشتغاله بالاستعداد له ولكن الجهل بهذه الامور وحب الدنيا دعواه الى طول الامل والى الغفلة عن تقدّر الموت القريب فهو أبدا يظن ان الموت يكون بين يديه ولا يقدر نزوله به ووقوعه فيه وهو أبدا يظن انه يشيع الجنائز ولا يقدر ان يشيع جنازته لان هذا قد تكرر عليه وألفه وهو مشاهدة موت غيره فأما موت نفسه فلم يألفه ولا يتصور ان يألفه فانه لم يقع واذا وقع لم يقع دفعة أخرى بعد هذه فهو الاول وهو الآخر وسبيله ان يقبس نفسه بغيره ويعلم انه لابد وان تحمل جنازته ويدفن (٢٥٠) في قبره ولعل اللب الذي يغطي به لحدّه قد ضرب وفرغ منه وهو لا يدري فتسويفه جهل محض واذا عرفت أن

سببه الجهل وحب الدنيا فعلاجه دفع سببه أما الجهل فيدفع بالفكر الصافي من القلب الحاضر وبسماع الحكمة البالغة من القلوب الطاهرة وأما حب الدنيا فالعلاج في اخراجه من القلب شديد وهو الداء العضال الذي اعيى الاولين والاخرين فعلاجه ولا علاج له الا الايمان باليوم الآخر وما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب وما حصل له البقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا فان قلبه حب الدنيا فان حب الدنيا هو الذي يحو من القلب حب الحقيق فاذا رأى حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة استنكف أن يلطف الى الدنيا كلها وان أعطى ملك الارض من المشرق الى المغرب وكيف عذبه من المشرق الى المغرب وكيف وليس عذبه من الدنيا الا قدر يسير ومع ذلك فانه (مكدر منغص) متعب فكيف يفرح بها أو يترمخ في القلب حبها مع الايمان بالآخرة) ايماننا يقيننا (فنسأل الله تعالى ان يرينا الدنيا كما أراها الصالحين من عباده) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم ذكره في كتاب ذم الدنيا (ولاعلاج في تقدّر الموت في القلب) الا ان يفرغ قلبه عن كل فكر سواء وبخاص في خلوة يباشر ذكر الموت عيم قلبه ولا تنفع في ذلك (مثل النظر الى من مات من) النظر والاقتران والاشكال) والارباب واحد واحد (وأنتهم كيف جاءهم الموت في وقت لم يحتسبوا) ويتذكر مرضهم وألمهم وركوبهم الى الدنيا والجاه والمال ثم يذكر مصارعهم وتحسرهم على فوات العمر ونضيجه (أما من كان مستعدا) لمحبه (فقد فاز فوزا عظيما وأما من كان مغرورا بطول الامل فقد خسّر خسرانا مبينا ولينظر الانسان كل ساعة في اطرافه وأعضائه) نظرا عبرة (وليتدبر أنها كيف تأكلها الديدان لاحتحالة وكيف تنفقت عظامها) حتى تصير نخرة (وليتفكر ان الدود يبدأ بحدقته البني أولا واليسرى) بعد ان نسيل على خده (فما على بدنه شيء الا وهو طعمة الدود وماله من نفسه الا العلم والعمل الخالص لوجه الله تعالى وكذلك يتفكر فيما سنوده من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير ومن الحشر والنشر وأحوال القيامة وقرع النداء يوم العرض

الاكبر

الدنيا الا قدر يسير مكدر منغص فكيف يفرح بها أو يترسخ في القلب حبها مع الايمان بالآخرة فنسأل الله تعالى أن يرينا الدنيا كما أراها الصالحين من عباده ولا علاج في تقدّر الموت في القلب مثل النظر الى من مات من الاقتران والاشكال وانهم كيف جاءهم الموت في وقت لم يحتسبوا أما من كان مستعدا فقد فاز فوزا عظيما وأما من كان مغرورا بطول الامل فقد خسّر خسرانا مبينا فليتنظر الانسان كل ساعة في اطرافه وأعضائه يدبر أنها كيف تأكلها الديدان لاحتحالة وكيف تنفقت عظامها وليتفكر ان الدود يبدأ بحدقته البني أولا واليسرى فاعلى بدنه شيء الا وهو طعمة الدود وماله من نفسه الا العلم والعمل الخالص لوجه الله تعالى وكذلك يتفكر فيما سنوده من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير ومن الحشر والنشر وأحوال القيامة وقرع النداء يوم العرض

الاكبر فامثال هذه الافكار هي التي تجدد ذكر الموت على قلبه وتدعو الى الاستعداد له * (بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره) *
اعلم ان الناس في ذلك يتفاوتون فمنهم من يأمل البقاء يشتهي ذلك أبدا قال الله تعالى يود أحدكم لو يعمر ألف سنة وممنهم من يأمل البقاء
الى الهرم وهو أقصى العمر الذي شاهده ورآه وهو الذي يحب الدنيا جبا شديدا قال رسول (٢٥١) الله صلى الله عليه وسلم الشيخ شاب

في حب طلب الدنيا وان
التفت رقوناه من الكبر
الا الذين اتقوا وقليل ما هم
وممنهم من يأمل الى سنة
فلا يشتغل بتدبير ما
وراءه فلا يقدر لنفسه
وجودا في عام قابل ولكن
هذا يستعد في الصيف
للشتاء وفي الشتاء للعصف
فاذا جمع ما يكفيه اسنته
اشتغل بالعبادة وممنهم
من يأمل مدة الصيف
أو الشتاء فلا يدخر في
الصيف ثياب الشتاء ولا
في الشتاء ثياب الصيف
وممنهم من يرجع أمه
الى يوم وليلة فلا يستعد
الا لنهاره وأما القدر فلا
قال عيسى عليه السلام
لأنهم ما برزق غد فان
يكن غدا من آجالكم
فستأني فيه أرزاقكم
مع آجالكم وان لم يكن
من آجالكم فلا تنعموا
لا آجال غيركم وممنهم من
لا يحاور أمه ساعة كما
قال نبينا صلى الله عليه
وسلم يا عبد الله اذا أصبحت
فلا تحادث نفسك بالنساء
وان الأمسيت فلا تحادث
نفسك بالصباح وممنهم

لا كبر فامثال هذه الافكار هي التي تجدد ذكر الموت على قلبه وتدعو الى الاستعداد له (وفيما يذكرنا من
خطب أمير المؤمنين ومن خطب عمر بن عبد العزيز مع جمع للمنفعة كروا لله الموفق
*) (الفصل الثالث في بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره) *
(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان الناس في ذلك متفاوتون فمنهم من يأمل البقاء يشتهي ذلك أبدا قال الله تعالى
يود أحدكم لو يعمر ألف سنة وممنهم من يأمل البقاء الى الهرم) وهو من سقوط القوة (وهو أقصى العمر
الذي شاهده ورآه وهو الذي يحب الدنيا جبا شديدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيخ شاب في حب طلب
الدنيا وان التفت رقوناه من الكبر الا الذين اتقوا وقليل ما هم) قال العراقي لم أحدهم هذا اللفظ وفي الصحيحين
من حديث أبي هريرة قلب الشيخ شاب على حب اثنتين طول الحياة وحب المال اه قلت بل رواه ابن المبارك في
الزهد عن أبي الدرداء موقوفا بلفظ نفس ابن آدم شابة ولو التفت رقوناه من الكبر الا من امتحن الله قلبه للقوى
وقليل ما هم ورواه الحكيم الترمذي عن مكحول مرسلأما حديث أبي هريرة فلفظه عند مسلم وابن ماجه قلب
الشيخ شاب على حب اثنتين حب العيش والمال وعند ابن عساكر بلفظ في اثنتين طول الامل وحب المال
وروي أحمد والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم بلفظ على حب اثنتين طول الحياة وكثرة المال وقال الحاكم
على شرطهما وأقره الذهبي ورواه كذلك ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس وأما البخاري فلفظه
لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين في حب الدنيا وطول الامل (وممنهم من يأمل الى سنة فلا يشتغل بتدبير
ما وراءه فلا يقدر لنفسه وجودا في عام قابل ولكن هذا يستعد في الصيف للشتاء وفي الشتاء للصيف واذا جمع
ما يكفيه لسنة اشتغل بالعبادة وممنهم من يأمل مدة الصيف أو) مدة (الشتاء فلا يدخر في الصيف ثياب الشتاء
ولا في الشتاء ثياب الصيف وممنهم من يرجع أمه الى يوم وليلة فلا يستعد الا لنهاره وأما القدر فلا قال عيسى عليه
السلام لأنهم ما برزق غد فان يكن غدا من آجالكم فستأني فيه أرزاقكم مع آجالكم وان لم يكن من
آجالكم فلا تنعموا ولا آجال غيركم) رواه أحمد في الزهد عن سفيان نحوه (وممنهم من لا يحاور أمه ساعة كما
قال نبينا صلى الله عليه وسلم يا عبد الله) بن عمر (اذا أصبحت فلا تحادث نفسك بالنساء واذا أمسيت فلا تحادث
نفسك بالصباح) تقدم قريبا (وممنهم من لا يقدر البقاء أيضا ساعة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيمم مع
القدرة على الماء قبل مضي ساعة ويقول لعلي لأبلغه) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل من حديث ابن
عباس وتقدم قريبا (وممنهم من يكون الموت نصب عينيه) لا يفارقه (كأنه واقع به فهو ينتظره وهذا الانسان
هو الذي يصلي صلاة مودع) روي الديلي من حديث أنس اذا ذكر الموت في صلاتك فان الرجل اذا ذكر الموت
في صلاته لحري ان يحسن صلاته وصل صلاة رجل لا يظن انه يصلي صلاة غير هواياك وكل أمر يعتد ومنه
وروي ابن ماجه من حديث أبي أيوب اذا فت في صلاتك فصل صلاة مودع وعند القضاي من حديث ابن
عمر صل صلاة مودع كأنك لاتصلي بعدها وعند العسكري في الامثال من حديث سعد بن أبي وقاص وصل صلاتك
وأنت مودع (وفيه ورد ما نقل عن معاذ بن جبل رضى الله عنه لما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة
إيمانه فقال ما خطوت خطوة الا ظننت اني لا أتبعها أخرى) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلي من حديث أنس
وهو ضعيف (وكان نقل عن الاسود وهو حبشي) في أسود اللون (انه كان يصلي ليلا ويثقل عيناه وشمالا فقال له

من لا يقدر البقاء أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيمم مع القدرة على الماء قبل مضي ساعة ويقول لعلي لأبلغه وممنهم من يكون الموت
نصب عينيه كأنه واقع به فهو ينتظره وهذا الانسان هو الذي يصلي صلاة مودع وفيه ورد ما نقل عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه لما سأله
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة إيمانه فقال ما خطوت خطوة الا ظننت اني لا أتبعها أخرى وكان نقل عن الاسود وهو حبشي انه كان
يصلي ليلا ويثقل عيناه وشمالا فقال له

قائل ما هذا قال انظر ملك الموت من أي جهة يأتي فلهذه مراتب الناس ولكل درجات عند الله وليس من أمه مقصور على شهر كن أمه شهر ويوم بل بينهم ما تفاوت في الدرجة عند الله فان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ثم يظهر أثر قصر الامل في المبادرة الى العمل وكل انسان يدعى انه قصير الامل وهو كاذب وانما يظهر ذلك باعماله فانه يعتنى باسباب ربح الاحتياج اليها في سنة فيدل ذلك على طول أمه وانما علامة التوفيق أنه يكون الموت (٢٥٢) نصب العين لا يغفل عنه ساعة فليست تعد للموت الذي يراد عليه في الوقت فان عاش الى المساء شكر

لله تعالى على طاعته وفرح بانه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه وادخوله لنفسه ثم يستأنف مثله الى الصباح وهكذا اذا أصبح ولا يتيسر هذا الا لمن فرغ القلب عن الغدوما يكون فيه مثل هذا اذا مات سعد وغنم وان عاش سر يحسن الاستعداد ولذا المناجاة فالموت له سعادة والحياة مزيد فليكن الموت على بالك يامسكين فان السيرات بك وأنت غافل عن نفسك ولعلك قد قاربت المنزل وقطعت المسافة ولا تكون كذلك الا بمبادرة العمل اغتنما بالكل نفس أمهات فيه

*) (بيان المبادرة الى العمل وحذر آفة التأخير) * اعلم ان من له أخوان غائبان ينتظر قدوم احدهما في غد وينتظر قدوم الآخر بعد شهر أو سنة فلا يستعد للذي يقدم الى شهر أو سنة وانما يستعد للذي ينتظر قدومه غدا

قائل ما هذا (الالتفات) قال انتظر ملك الموت من أي جهة يأتي فلهذه مراتب الناس ولكل درجات عند الله وليس من أمه مقصور على شهر كن أمه شهر ويوم بل بينهم ما تفاوت في الدرجة عند الله فان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ثم يظهر أثر قصر الامل في المبادرة الى العمل وكل انسان يدعى انه قصير الامل وهو كاذب (في دعواه) وانما يظهر ذلك باعماله فانه يعتنى باسباب ربح الاحتياج اليها في سنة فيدل ذلك على طول أمه وانما علامة التوفيق ان يكون الموت نصب العين لا يغفل عنه ساعة فيستعد للموت الذي يراد عليه في الوقت فان عاش الى المساء شكر الله تعالى على طاعته وفرح فانه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه وادخوله لنفسه ثم يستأنف مثله الى الصباح وهكذا اذا أصبح ولا يتيسر هذا الا لمن فرغ القلب عن الغدوما يكون فيه مثل هذا اذا مات سعد وغنم وان عاش سر يحسن الاستعداد ولذا المناجاة فالموت له سعادة والحياة مزيد فليكن الموت على بالك يامسكين فان السيرات بك وأنت غافل عن نفسك ولعلك قد قاربت المنزل وقطعت المسافة ولا تكون كذلك الا بمبادرة العمل اغتنما بالكل نفس أمهات فيه) اعلم ان العارف الكامل المستمربذ كره الله تعالى مستغن عن ذكر الموت بل حاله الغنى في التوحيد لا التفات له الى ماض ولا مستقبل ولا الى الحال من حيث انه حال بل هو ابن وقته وكذلك يفارقه الخوف والرجاء لانهم ماسوطان بسوقان العبد الى هذه الحال التي ملاسها بالنف وكيف يذكر الموت وانما يراذ كرم الموت لقطع علاقة قلبه عما يفارقه بالموت والعارف قدماء في حق الدنيا وفي حق كل ما يفارقه بالموت فانه قد ترفع وتنزع عن الالتفات الى الاخرة أيضا فضلا عن الدنيا بل قد ينغص عليه ما سوى الله تعالى ولم يبق له من الموت الا كشف الغطاء له فزاد به وضوحا ليزداد يقينا وهو معنى قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما زدتك يقينا فان المناظر التي تخبر من وراء ستر لا تزداد برفع الستر يقين بل يزداد وضوحا فقط فاذا ذكر الموت يحتاج اليه من لقلبه التفات الى الدنيا ليعلم أنه سيقار قها فلا يعتكف به حته عليها فتأمل ذلك

*) (الفصل الرابع في بيان المبادرة الى العمل وحذر آفة التأخير) *

(اعلم) بصرك الله تعالى بنور توفيقه (ان من له أخوان غائبان ينتظر قدوم احدهما في غد وينتظر قدوم الآخر بعد شهر أو سنة فلا يستعد للذي يقدم عليه الى شهر وسنة وانما يستعد للذي ينتظر قدومه غدا) فالا استعداد نتيجة قرب الانتظار فمن انتظر مجيء الموت بعد سنة اشتغل قلبه بالمدة ونسى ما وراء المدة ثم يصبح كل يوم وهو منتظر للسنة بكاملها لا ينقص منها اليوم الذي مضى وذلك بمنعه من مبادرة العمل أبدا فانه أبدا يرى لنفسه متسع في تلك السنة فيؤخر العمل كما قال صلى الله عليه وسلم ما ينتظر أحدكم من الدنيا الا غنى مطغيا) أي يكسبه الطغيان عن الحدود (أو فقرا منسيا) عن أمور الآخرة (أو مرضا ممسدا) لحانه (أو هرا مافندا) أي مورا للنفد محركة وهو ضعف الرأي والخطا فيه (أو موتا مجزعا) أي سريعا (أو الدجال فالرجال شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر) قال العراقي راء الترمذي من حديث أبي هريرة هل تنتظرون من الدنيا الا غنى الحديث وقال حسن ور واد ابن المبارك في الزهد ومن طريقه ابن أبي الدنيا في قصر الامل بلفظ المصنف وفيه من لم يسم اه قلت وروى هناد بن السري في الزهد من طريقه صاحب الحلية قال حدثنا ابن المبارك عن شعبة عن سعيد بن أبي ردة عن أبيه عن أبي موسى قال لعائنة طر من الدنيا الا محزنا أو قننة

فالا استعداد نتيجة قرب الانتظار فمن انتظر مجيء الموت بعد سنة اشتغل قلبه بالمدة ونسى ما وراء المدة ثم يصبح كل يوم وهو منتظر للسنة بكاملها لا ينقص منها اليوم الذي مضى وذلك بمنعه من مبادرة العمل أبدا فانه أبدا يرى لنفسه متسع في تلك السنة فيؤخر العمل كما قال صلى الله عليه وسلم ما ينتظر أحدكم من الدنيا الا غنى مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا ممسدا أو هرا مافندا أو موتا مجزعا أو الدجال فالرجال شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر

تنتظر (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خسا قبل خمس) أى قبل خمسة أشياء قبل حصول خمسة أشياء (شبابك قبل هرمتك) أى اغتنم الطاعة حال قدرتك قبل هجوع عجز الكبر عليك فتقدم على ما فرطت في جنب الله (وصحتك قبل سقمك) أى اغتنم العمل حال الصحة فقد يعرض مانع كمرض فتقدم المعاد بغير زاد (وغناك قبل فقرك) أى اغتنم الصدق فضول مالك قبل عروض جائحة تفقرك فتصير فقيرا في الدنيا والآخرة (وفراغك قبل شغلك) أى اغتنم فراغك في هذه الدار قبل شغلك بأهوال القيامة التي أول منازلها القبر فاغتنم فرصة الامكان لعلاقتك من العذاب والهوان (وحياتك قبل موتك) أى اغتنم ما تاتي نفعه بعد موتك فان من مات انقطع عمله وفاته أملة وحق ندمه وتوالى همه فاقتصر منك لك فهذه الخمسة لا يعرف قدرها الا بعدد ووالها قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامال باسمه ادحسن ورواه ابن المبارك في الزهد من رواية عمرو بن ميمون الاودى مرسله اه قلت ورواه ايضا الحاكم في الرقاق والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وقال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي في التلخيص ورواه أحد في الزهد والنسائي في المواقف وأبو نعيم في الحلية والبيهقي عن عمرو بن ميمون مرسله ولفظ الجميع اغتنم خسا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك (وقال صلى الله عليه وسلم نعمتان) من نعم الله تعالى كفى رواية (مغبون فيهما) من الغبن بالسكون والتحرير قال الجوهري في البيع بالسكون وفي الرأى بالتحرير فيصع كل هذا من لا يستعملها فيما ينبغي فقد غبن ولم يحمد رأيه (كثير من الناس الصحة والفراغ) من الشواغل الدنيوية المانعة عن أمور الآخرة شبه المكاف بالتاجر والصحة والفراغ برأس المال لكونهما من أسباب الارباح ومقدمات النجاح فمن عامل الله بامتثال أوامر ربّه ومن عامل الشيطان باتباعه ضيع رأس ماله ونبه بكثير على ان الموقف لذلك قليل ورواه البخاري والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس وقد تقدم وروى نعمتان الناس فيهما متغابنون الصحة والفراغ (أى أنه لا يغتنمهما ثم يعرف قدرهما عند ذر والهما) وقال الحسن يقول ابن آدم نعمتان عظيمتان الغبون فيهما ما كثير الصحة والفراغ فهلا مهلا لثوائها فقليل أخرجه العسكري في الامثال وقال الصحة عند بعضهم الشباب قال والعرب تجعل مكان الصحة الشباب (وقال صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج) أى سار من أول الليل هذا إذا كان بالتخفيف أو معناه سار من آخره إذا كان بالشديد (ومن أدلج بلغ المنزل) والمراد التمهيد في الطاعة والمعنى من خاف ألزمه خوفه السلوك الى الآخرة والمبلوغة للعمل الصالح خوف القواطع والعوائق (الان ساعة الله غالية) أى رقيقة القدر (الان ساعة الله الجنة) قال الطبري هذا مثل ضربه لسالك الآخرة فان الشيطان على طريقة والنفس وأماليه الكاذبة أعوانه فان يتبع في سيرة وأخلص في عمله أمن من الشيطان وكيد ومن قطع الطريق اه وقال العلاء أخبرنا الخوف من الله هو المقضى للسيرة اليه بالعمل الصالح المشار اليه بالدلاج وعبر بيلوغ المنزل عن النجاة المترتبة على العمل الصالح وأصل ذلك كله الخوف قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن قلت وكذلك رواه الرازمي في الامثال والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح وأقره الذهبي ورواه الحاكم أيضا وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي بن كعب وقال الصدر المنلو في تخريج المصابيح في مسند الترمذي والحاكم يزيد بن سنان ضعفه أحد وابن المديني اه وقال ابن طاهر يزيد متروك والحديث لا يصح مسندا وانما هو من كلام أبي ذر (وقال صلى الله عليه وسلم جاءت الراجفة تتبعها الرادفة وجاء الموت بما فيه) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه من حديث أبي بن كعب اه قلت ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة وجاء الموت بما فيه وكذلك رواه أحمد وعبد بن حنبل وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب وفي رواية تنكرار ذلك مرتين في كل كلمة ورواه الطبراني في طريق أبي نعيم في الحلية فقال حدثنا حفص بن عمر حدثنا قيس بن عتبة حدثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عجيل

وقال ابن عباس قال
النبي صلى الله عليه وسلم
لرجل وهو يعظه اغتنم
خسا قبل خمس شبابك
قبل هرمك وصحتك قبل
سقمك وغناك قبل
فقرك وفراغك قبل شغلك
وحياتك قبل موتك
وقال صلى الله عليه وسلم
نعمتان مغبون فيهما
كثير من الناس الصحة
والفراغ أى انه لا يغتنمهما
ثم يعرف قدرهما عند
ذوالهما وقال صلى الله
عليه وسلم من خاف أدلج
ومن أدلج بلغ المنزل ألا
ان سلعة الله غالية الا ان
سلعة الله الجنة وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاءت الراجفة
تبعها الرادفة وجاء
الموت بما فيه

عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربيع الأول فساءه وزاد يقولها ثلاثا والمراد بالراحمة النفخة الأولى والرادفة النفخة الثانية ورواه عبد بن حميد عن أبي صالح وعن الحسن (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنس من الناس غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفيع أنتكم المنية راتبة لازمة أما بشقاوة وأما بسعادة) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل من حديث زيد السلمي مرسلًا ٥١ قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب وروى البيهقي أيضا عن الوضين بن عطاء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحس من الناس بغفلة من الموت جاء فأخذ بعضا من الباب ثم هتف ثلاثا يا أيها الناس يا أهل الإسلام أنتكم المنية راتبة لازمة جاء الموت بما جاء به جابر لروح والراحة والكرة المباركة لا ولياء الرحمن من أهل الجلود الذين كان معهم ورغبته فيهم أياها الآن لكل ساعة غاية وغاية كل باع الموت سابق ومسبوق (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا النذير والموت المغير والساعة الموعدة) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل بإسناد فيه لين ٥٢ قلت وكذلك رواه أبو يعلى في مسنده وقال محمود بن محمد في كتاب المتفجعين حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا يحيى بن بكير وسويد بن سعيد قال حدثنا ضمام بن أسلم عن عمار بن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال لما نزلت وإنذر عشيرتلك الأقربين قال النبي صلى الله عليه وسلم يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد أنا النذير والموت الصير والساعة الموعدة (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس على أطراف السعف فقال ما بقي من الدنيا إلا كما بقي من يومنا فيما مضى منه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل بإسناد حسن والترمذي نحوه من حديث أبي سعيد وحسنه ٥٣ قلت ورواه الحاكم من حديث ابن عمر بلفظ يا أيها الناس لم يبق من دنياكم هذه إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه وأما حديث أبي سعيد فنقد رواه أحمد بلفظ صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر نهائرا ثم قام فخطبنا فذكر لنا شيئا قبل قيام الساعة ألا أخبر به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وجعل الناس يلتفتون إلى الشمس هل بقي منها شيء فقال ألا أنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه وروى الخطيب من حديث عبد الله بن عمر وما بقي لامتى من الدنيا إلا كمقدار الشمس إذا صلبت العصر (وقال صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا كثوب شق من أوله إلى آخره فبقي متعلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل من حديث أنس ولا يصح ٥٤ قلت ورواه أيضا البيهقي في الشعب وفي مسنده يحيى بن سعيد الطارضة عن ابن عدي ورواه أيضا أبو نعيم في الحلية من حديث أبان عن أنس بلفظ مثل هذه الدنيا من الآخرة مثل ثوب والباقي سواء وقال غيري لم نكتبه إلا من حديث إبراهيم بن أبي الأشعث وأبان بن أبي عبيد لم تثبت صحبه لانس كان لهجا بالعبادة والحديث ليس من شأنه (وقال جابر) رضي الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب فذكر الساعة رفع صوته واجرت وجنتاه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومسيكم بعثت أنا والساعة كهاتين وقرن بين أصبعيه) شبه حاله في خطبته واندازه بقرب القيامة وهالك الناس فيما يردهم بحال من يندرقومه عند غفلتهم بجيش قريب منهم يقصد الاطاحة بهم بغنة بحيث لا يفوته منهم أحد فكان المنذر يرفع صوته وتحمير عيناه ويشد غضبه على تغافلهم فكذا حال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الانذار قال العراقي رواه مسلم وابن أبي الدنيا في قصر الأمل واللفظه ٥٥ قلت ظاهره يقتضي أن صحابي الحديث هو جابر الأنصاري كما هو المتبادر عند الاطلاق وليس كذلك بل هو جابر بن سمرة كما صرح به مسلم في روايته وقوله واللفظه يشعران هذا التسميات ليس عند أحدهما الستون وإنما اقتصر على ابن أبي الدنيا وقد رواه بهذا اللفظ ابن ماجه وابن حبان والحاكم مع زيادة بلفظ كان إذا خطب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساءكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويفرق بين أصابعه السبابة والوسطى ثم يقول أما بعد فان خير الأمور وكتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة واللفظ مسلم في الجمعة بعد قوله صبحكم ومساءكم

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنس من أصحابه غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفيع أنتكم المنية راتبة لازمة أما بشقاوة وأما بسعادة وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا النذير والموت المغير والساعة الموعدة وقال ابن عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس على أطراف السعف فقال ما بقي من الدنيا إلا كما بقي من يومنا هذا فيما مضى منه وقال صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا كمثل ثوب شق من أوله إلى آخره فبقي متعلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع وقال جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب فذكر الساعة رفع صوته واجرت وجنتاه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومسيكم بعثت أنا والساعة كهاتين وقرن بين أصبعيه

وقال ابن مسعود رضي الله عنه تلارسل الله صلى الله عليه وسلم فن يرد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام فقال ان النور اذا دخل الصدر انفسح فقبل يا رسول الله هل لذلك من علامة تعرف قال نعم التجاني عن دار الغرور والابانة (٢٥٥) الى دار الخلود والاستعداد للموت

قبل نزوله وقال السدي الذي خاق الموت والحيوة ليلوكم أيكم أحسن عملا أي أيكم أكثر للموت ذكر أو أحسن له استعدادا وأشد منه خوفا وحذرا وقال حذيفة مامن صباح ولا مساء الا ومناد ينادي أيها الناس الرحيل الرحيل وتصديق ذلك قوله تعالى انها لاحدى الكبريت ذرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم أو يتأخر في الموت وقال مجيم مولى بني عجم جلست الى عامر بن عبد الله وهو يصلي فواخز في صلاته ثم أقبل على فقال أرخني بحاجتك فاني أبادر قلت وما تبادر قال ملك الموت رجلك الله قال فقمت عنه وقام الى صلاته ومرداود الطائي فسأله رجل عن حديث فقال دعني انما أبادر خروج نفسي قال عر رضي الله عنه التؤدة في كل شيء خير الا في أعمال الخير لا آخرة وقال المنذر سمعت مالك بن دينار يقول لنفسه ويحك بادري قبل ان يأتبك الامر ويحك بادري قبل أن يأتبك الامر حتى كرو ذلك ستين مرة

ويقول أما بعد فان خير الحديث كتاب الله الخ زوالا لفظ بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالوسطى والسبابة فانه روى هكذا من طرق فر واه أحمد وعبد بن حميد والشيخان والترمذي والدارمي وابن حبان من حديث أنس ورواه أحمد وهناد والطبراني والضياع من حديث جابر بن سمرة ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث يزيد ورواه أحمد والشيخان وابن حبان من حديث سهل بن سعد ورواه البخاري وهناد من حديث أبي هريرة ورواه الطبراني من حديث المستورد ورواه ابن ماجه وابن سعد من حديث جابر بن عبد الله (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (تلارسل الله صلى الله عليه وسلم) قوله تعالى (فن يرد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل الصدر انفسح فقبل يا رسول الله هل لذلك علامة تعرف قال نعم التجاني عن دار الغرور والابانة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) ورواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن جرير وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طرق عديدة وقد تقدم وقد روى نحوه من مرسل أبي جعفر المدائني عند ابن المبارك في الزهد ومن مرسل الحسن عند ابن أبي الدنيا في كتاب الموت (وقال السدي) هو محمد بن مروان بن عبد الله بن اسمعيل بن عبد الرحمن الكوفي مولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهذا هو المفسر ويعرف بالصغير روى عن يحيى بن عبيد الله والكلي وعنه هشام بن عبد الله ومحمد بن عبد الحاربي قال أبو حاتم هو ذهاب الحديث متروك الحديث لا يكتب حديثه البتة وأما السدي الكبير فهو أبو محمد اسمعيل بن عبد الرحمن كان يبيع الخمر بسدة الجامع بالكوفة والسدة هي الباب حجازي الاصل روى عن أنس وعنه شعبة والثوري قال ابن أبي حاتم كان أعلم بالقرآن من الشعبي مات في اماراة ابن هبيرة على العراق (الذي خاق الموت والحيوة ليلوكم أيكم أحسن عملا) قال (أي أيكم أكثر للموت ذكر أو أحسن له استعدادا وأشد منه خوفا وحذرا) ورواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل والبيهقي في الشعب (وقال حذيفة) رضي الله عنه (مامن صباح ولا مساء الا ومناد ينادي أيها الناس الرحيل الرحيل وان تصديق ذلك) في (قوله تعالى انها لاحدى الكبريت ذرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم أو يتأخر في الموت) ورواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل هكذا وقال لمن شاء منكم ان يتقدم قال الموت أو يتأخر قال الموت والضهير راجع للنار أي ان البلاء والكبرى كثيرة والنار واحدة منها (وقال مجيم) المدائني (مولى بني عجم) وقيل هو مولى بني زهرم وى له النسائي (جلست الى عامر بن عبد الله) بن الزبير مدني عابد ثقة روى عن أبيه وعن عذرة عن العصابة وعن جماعة من التابعين (وهو يصلي فواخزني صلاته ثم أقبل على فقال أرخني بحاجتك فاني أبادر قلت وما تبادر قال ملك الموت رجلك الله قال فقمت عنه وقام الى صلاته) ورواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (ومر) أبو سليمان (داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (فسأله رجل عن حديث فقال دعني انما أبادر خروج نفسي) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الرحمن بن العباس حدثنا ابراهيم بن اسحق الحاربي حدثنا عبد الله بن سلمة بن سعيدة قال في داود الطائي رجل فسأله عن حديث فقال دعني فاني أبادر خروج نفسي (وقال عر رضي الله عنه التؤدة في كل شيء خير الا في أعمال الآخرة) وهذا قد روى من طرق عديدة من حديث سعد بن أبي وقاص بلفظ الا في عمل الآخرة واه الحاكم والبيهقي من رواية مصعب بن سعد عن أبيه وروى ابن سعد من طريق سليمان بن أبي حنيفة عن أمه الشفاء بنت عبد الله قالت كان عمراذا مشى أسرع وهذا محمود بن يحيى من البطاع في السير تغويت أمر ديني ونحوه وعليه يحتمل ما تقدم من قوله وهذا كفي شرب السويق وتقديمه على الغنم فلا يعارض ماورد من سرعة المشي تذهب بها المؤمن (وقال المنذر) بن ثعلبة العبدي القطاعي ويقال الطائي أبو النصر البصري ثقة روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (سمعت مالك بن دينار) البصري العابد الثقة (يقول لنفسه ويحك بادري قبل ان يأتبك الامر ويحك بادري قبل أن يأتبك الامر حتى كرو ذلك ستين مرة) ورواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وكان الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يقول في موعظته المبادرة المبادرة قائما هي الانكاس

اسمعه ولا يراني وكان الحسن يقول في موعظته المبادرة المبادرة قائما هي الانكاس

لوحبت انقطعت عنكم أعمالكم التي تتقربون بها إلى الله عز وجل رحم الله امرأ أنظر إلى نفسه وبكى على عدد ذنوبه ثم قرأ هذه الآية أنما تعدلهم عداي يعني الانفاس آخر العدد فراق أهالك آخر العدد دخولك في قبرك واجتهد أبو موسى الأشعري قبل موته اجتهدا شديدا فقبل له لو أمسكت ورقتك بنفسك بعض الرفق فقال ان الخيل اذا أرسلت فقاربترأس مجراها أخرجت جميع ما عندها والذي بقي من أجلي أقل من ذلك قال (٢٥٦) فلم يزل على ذلك حتى مات وكان يقول لا مرأته شدي رحلك فليس على جهنم معبر وقال بعض

الخلفاء على منبره عباد الله اتقوا الله ما استطعتم وكونوا قوما صريحهم فانتبهوا واعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا واستعدوا للموت فقد أطلعكم وترجوا لو فقد جدبكم وان غاية تنقصها اللحظة ونهدمها الساعة لجدرة بقصر المدة وان غابا يجذبهم الجديان الليل والنهار لحرق بسرعة الاوبة وان قاد ما يحل بالفوز والشقة المستحق لافضل المدة فالتقى عند ربه من ناصح نفسه وقدم فوبته وغلب شهوته فان أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يجنيه التوبة ليسوقها وزين اليه المعصية ليرتكبها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها وانه ما بين أحدكم وبين الجنة أو النار الا الموت ان ينزل به فيها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة وان ترديه

لوحبت عنكم انقطعت منكم أعمالكم التي تتقربون بها إلى الله عز وجل رحم الله امرأ أنظر إلى نفسه وبكى على ذنوبه ثم قرأ هذه الآية أنما تعدلهم عداي يعني الانفاس أي تعدلهم الانفاس عدا (آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق أهالك آخر العدد دخولك في قبرك) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل هكذا رواه صاحب كتاب المنفعة عن طريق عبد الواحد بن زيد قال سمعت الحسن يقول يا ابن آدم اقدأعذر الله اليك ان عمرك أربعين سنة تركض وترتع فبادر المهلة قبل حلول الاجل وتزول الموت وكأنك بك قد لحقت بمن مضى من اخوانك فدمت على ما فرطت فيه أيام حياتك ثم يبكي ويقول المبادرة رحيم الله المبادرة فاتحها هي الانفاس فساقه (واجتهد أبو موسى الأشعري) رضى الله عنه (قبل موته اجتهدا شديدا فقبل له لو أمسكت أو رقتك بنفسك بعض الرفق فقال ان الخيل اذا أرسلت) الى السباق (فقاربترأس مجراها أخرجت جميع ما عندها) أي من القوة (والذي بقي من أجلي أقل من ذلك قال) الراوي (فلم يزل على ذلك حتى مات) قال (وكان يقول لا مرأته شدي رحلك فليس على جهنم معبر) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وقال بعض الخلفاء على منبره) هو أمير المؤمنين على رضى الله عنه كما ذكره الشريف الموسوي في نهج البلاغة وهذا الفظ مع بعض اختلاف في السياق كما تنبه عليه (عباد الله اتقوا الله ما استطعتم وكونوا قوما صريحهم فانتبهوا واعلموا ان الدنيا ليست بدار فاستبدلوا واستعدوا للموت فقد أطلعكم وترجوا لو فقد جدبكم) وسباق النهج واتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترجوا لو فقد جدبكم واستعدوا للموت فقد أطلعكم وكونوا قوما صريحهم فانتبهوا واعلموا ان الدنيا ليست لكم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلفكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة والنار الا الموت ان ينزل به (وان غاية تنقصها اللحظة ونهدمها الساعة لجدرة بقصر المدة وان غابا يجذبهم الجديان الليل والنهار لحرق بسرعة الاوبة وان قاد ما يحل بالفوز والشقة المستحق لافضل المدة فالتقى عند ربه من ناصح نفسه وقدم فوبته وغلب شهوته فان أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يجنيه التوبة ليسوقها وزين اليه المعصية ليرتكبها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها وانه ما بين أحدكم وبين الجنة أو النار الا الموت ان ينزل به فيها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة وان ترديه

منكم

أيامه الى شقة جعلنا الله وياكم من لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة الله معصية فلا يحل به بعد الموت حسرة انه سمع الدعاء وانه بيد الخير دائما فعلا لما يشاء وقال بعض المفسرين في قوله تعالى فتنتم أنفسكم قال بالشهوات والاذات وتربصتم قال بالتوبة وارتبتم قال شكركم حتى جاء أمر الله قال الموت وغركم بالله الغرور وقال الشيطان وقال الحسن تصبروا وتشددوا فإنا هي أيام قلائل وإنهم ركب وقوف يوشك أن يدعى الرجل

منكم فيجب ولا يلتفت فانتقلوا بصالح ما يحضر تكلم وقال ابن مسعود ما منكم من (٢٥٧) أحد أصبح الا وهو ضيف وماله عارية

والضيف من نخل والعارية مؤداة وقال أبو عبيدة الباجي دخلنا على الحسن في مرضه الذي مات فيه فقال مرحبا بكم وأهلا بكم الله بالسلام وأحلنا وأياكم دار المقام هذه علانية حسنة ان صبرتم وصدقتم واتقيتم فلا يكن حظكم من هذا الخبر رحمة الله أن تسمعوه به هذه الاذن وتخرجوه من هذه الاذن فان من رأى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد رآه غدا وراحم الله بضع لبنه على لبنه ولا قصبة على قصبة ولكن رفع له علم فشهر اليه الوحا النجا النجا اعلام نعرجون ورب الكعبة كأنكم والامر معارحم الله عبدا جعل العيش كسرة ولبس خلقا فاكل كسرة ولبس خلقا ولزق بالارض واجتهد في العبادة وبكى على الخطيئة وهرب من العقوبة وابتغى الرحمة حتى يأتيه أجله وهو على ذلك وقال عاصم الاحول قال لي فضيل الرقاشي وأنا سائله يا هذا لا يشغلنك كثرة الناس عن نفسك فان الامر يخص البلى دونهم ولا تقبل اذبح ههنا وهاهنا فيقطع عنك النهار في لاشئ فان الامر محفوظ عليك ولم ترشأ قط أحسن طابوا ولا أسرع ادرا كامن حسنة خديثة لذب قديم) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل وقال صاحب كتاب المنفعة عن حدثنا صالح بن زياد حدثنا سعيد بن عامر عن جسر قال كان الحسن يقول أم المرء انك لا تدري اعلاك ان تكون الشخص المختطف انك لا تدري باي مية تموت انك لا تدري اعلاك ان يحبس طعامك أو شرابك في بطنك فيخرج به نفسك داو نفسك واحذر مصرعك بكر ب الموت وشدة انك لا تدري بما يأتيك به الموت بخير أو بشر ليكن الموت منك على بال أدب نفسك بتواتر نعم الله عليك وانت غير مستحق لها ثم يقبل على أحبابه فيقول الموت أول وارده عليك من الآخرة بخير يستراو بشري يسوع ثم يبكي قال وحدثنا صالح بن زياد وعبد الله بن الهيثم قال حدثنا أبو عبيدة الناجي عن الحسن قال يا ابن آدم طاب الارض بقدمك فانها عن قاييل قبرك انك لم تزل في هدم عرك منذ خرجت من بطن امك انما أنت عرذافذ اذهب يوم فقد ذهب بعضك لو كل بك ملكان كرميان يكتبان عليك ما تجني على نفسك فاذا مات طويت صحيفةك ثم قلدهما في عنقك ثم تلاو كل انسان أزمناه طائرته في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيب القدر عدل عليك ثم جعلك حسيب نفسك وبهذا السند عن الحسن قال يا ابن آدم لا يهلك أهلك الذين انت ضيف فيهم عن أهل لا تراب لهم ولا تملك مساكن انما تخرجهم مساكن انت خالد فيهم يا ابن آدم لو رأيت رجلا نزل منزلا في سفر لا يقيم فيه تجمع فيه المقام ألم تكن في الناس ضحكة يا ابن آدم لكل أمر عدة وعتاد وعدة الآخرة وعتادها ثلاث صقل القلب وصحة البدن والسعة في الدنيا فاذا فعل الله بك ذلك فقد أعذر اليك ولا معذرة لك ان لم تحسن يا ابن آدم انما تدخل القبر وحده ليس عليك من الناس شئ ولا عليهم منك شئ ما أفل جدارهم عنك في ذلك الموطن فقد نفروا والله يا أحمق منك أقر باؤك وأحبائك كل امرئ منهم يقول نفسي نفسي يا مسكين انما يكرمك اليوم منهم من أكرمك لهذه الروح التي في جسدك فلو قد انتزع منك نبذوك عنهم وان تركت بينهم فروا من البيت الذي انت فيه قال وحدثنا عبد الله بن الهيثم عن سعيد بن عامر عن عبد الله بن المبارك قال قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية لا تخله يا أحمق أرضى حالك هذه للموت قال لا قال فهل انت مجمع على الانتقال الى حال ترضاها للموت قال مادعني نفسي الى ذلك بعد قال فهل بعد الموت دار فيها معمل قال لا قال فهل تأمن الموت ان يأتيك على حالك هذه قال لا قال ما رأيت مثل هذه الحال رضى بها

منكم فيجب) الداعي (ولا يلتفت فانتقلوا بصالح ما يحضر تكلم) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (ما منكم من أحد أصبح الا وهو ضيف وماله عارية والضيف من نخل والعارية مؤداة) الى أهلها رواه الطبراني وأبو نعيم من طريق الضحاك بن مزاحم عنه وقد تقدم (وقال أبو عبيدة) بكر بن الاسود ويقال ابن أبي الاسود (الناجي) الزاهد من بني ناجية بن سامة بن لؤي يروي عن الحسن وابن سيرين قال الذهبي متروك ومشاهير بعضهم (دخلنا على الحسن) البصري (في مرضه الذي مات فيه فقال مرحبا بكم وأهلا بكم الله بالسلام وأحلنا وأياكم دار المقام هذه علانية حسنة ان صبرتم وصدقتم واتقيتم) وفي نسخة أيقنتم (فلا يكن حظكم من هذا الخبر رحمة الله ان تسمعوه به هذه الاذن وتخرجوه من هذه الاذن فان من رأى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد رآه غدا وراحم الله بضع لبنه على لبنه ولا قصبة على قصبة ولكن رفع له علم فشهر اليه الوحا النجا النجا اعلام نعرجون) أي تقفون (أتيتهم ورب الكعبة كأنكم والامر معارحم الله عبدا جعل العيش كسرة ولبس خلقا فاكل كسرة ولبس خلقا ولزق بالارض واجتهد في العبادة وبكى على الخطيئة وهرب من العقوبة وابتغى الرحمة حتى يأتيه أجله وهو على ذلك) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل وابن حبان في الالغاب وأبو نعيم في الحلية من هذا الوجه (وقال) أبو عبد الرحمن (عاصم) بن سليمان (الاحول) البصري ثقة مات بعمارة من المائة روى له الجماعة (قال لي فضيل) بن مرزوق الاغر (الرقاشي) السكوني أبو عبد الرحمن صدوق مات في حدود سنة ستين روى له مسلم والاربعة (وأنا سائله يا هذا لا يشغلنك كثرة الناس عن نفسك فان الامر يخص البلى دونهم ولا تقبل اذبح ههنا وهاهنا فيقطع عنك النهار في لاشئ فان الامر محفوظ عليك ولم ترشأ قط أحسن طابوا ولا أسرع ادرا كامن حسنة خديثة لذب قديم) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل وقال صاحب كتاب المنفعة عن حدثنا صالح بن زياد حدثنا سعيد بن عامر عن جسر قال كان الحسن يقول أم المرء انك لا تدري اعلاك ان تكون الشخص المختطف انك لا تدري باي مية تموت انك لا تدري اعلاك ان يحبس طعامك أو شرابك في بطنك فيخرج به نفسك داو نفسك واحذر مصرعك بكر ب الموت وشدة انك لا تدري بما يأتيك به الموت بخير أو بشر ليكن الموت منك على بال أدب نفسك بتواتر نعم الله عليك وانت غير مستحق لها ثم يقبل على أحبابه فيقول الموت أول وارده عليك من الآخرة بخير يستراو بشري يسوع ثم يبكي قال وحدثنا صالح بن زياد وعبد الله بن الهيثم قال حدثنا أبو عبيدة الناجي عن الحسن قال يا ابن آدم طاب الارض بقدمك فانها عن قاييل قبرك انك لم تزل في هدم عرك منذ خرجت من بطن امك انما أنت عرذافذ اذهب يوم فقد ذهب بعضك لو كل بك ملكان كرميان يكتبان عليك ما تجني على نفسك فاذا مات طويت صحيفةك ثم قلدهما في عنقك ثم تلاو كل انسان أزمناه طائرته في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيب القدر عدل عليك ثم جعلك حسيب نفسك وبهذا السند عن الحسن قال يا ابن آدم لا يهلك أهلك الذين انت ضيف فيهم عن أهل لا تراب لهم ولا تملك مساكن انما تخرجهم مساكن انت خالد فيهم يا ابن آدم لو رأيت رجلا نزل منزلا في سفر لا يقيم فيه تجمع فيه المقام ألم تكن في الناس ضحكة يا ابن آدم لكل أمر عدة وعتاد وعدة الآخرة وعتادها ثلاث صقل القلب وصحة البدن والسعة في الدنيا فاذا فعل الله بك ذلك فقد أعذر اليك ولا معذرة لك ان لم تحسن يا ابن آدم انما تدخل القبر وحده ليس عليك من الناس شئ ولا عليهم منك شئ ما أفل جدارهم عنك في ذلك الموطن فقد نفروا والله يا أحمق منك أقر باؤك وأحبائك كل امرئ منهم يقول نفسي نفسي يا مسكين انما يكرمك اليوم منهم من أكرمك لهذه الروح التي في جسدك فلو قد انتزع منك نبذوك عنهم وان تركت بينهم فروا من البيت الذي انت فيه قال وحدثنا عبد الله بن الهيثم عن سعيد بن عامر عن عبد الله بن المبارك قال قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية لا تخله يا أحمق أرضى حالك هذه للموت قال لا قال فهل انت مجمع على الانتقال الى حال ترضاها للموت قال مادعني نفسي الى ذلك بعد قال فهل بعد الموت دار فيها معمل قال لا قال فهل تأمن الموت ان يأتيك على حالك هذه قال لا قال ما رأيت مثل هذه الحال رضى بها

* (الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عنده) * اعلم انه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجردها لكان جسده رايا بان يتنقص عليه عيشه ويتكدر عليه سروره ويفارقه سهوه وغفلته وحقيقه بان يطول فيه فكره ويعظم له استعداد له لا سيما وهو في كل نفس يصده كما قال بعض الحكماء كرب بيد سواك لا تدرى متى يغشاك * وقال لقمان لابنه يا بني أمر لا تدرى متى يلغاك استعدله قبل أن يفجأك والعجب ان الانسان لو كان في أعظم اللذات وأطيب مجالس الله وفاتنظر ان يدخل عليه جندى فيضربه خمس خشبات (٢٥٨) لتكدرت عليه لذته وفسد عليه عيشه وهو في كل نفس يصدد أن يدخل عليه ملك الموت

بسكرات التزع وهو عنه غافل فبالهذه سبب الالام والغرور واعلم ان شدة الالام في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذوقها فانما يعرفها اما بالقياس الى الالام التي أدركها واما بالاستدلال باحوال الناس في التزع على شدة ما هم فيه فاما القياس الذي يشهد له فهو أن كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالالام فاذا كان فيه الروح فالمدرك للالام هو الروح فلهما أصاب العضو جرح أو حريق سرى الاثر الى الروح فبقدر ما يسرى الى الروح يتألم والمؤلم يتفرق على اللحم والدم وسائر الاجزاء فلا يصيب الروح الا بعض الا لم فان كان في الالام ما يباشر نفس الروح ولا يلاقي غيره فما أعظم ذلك الالام وما أشده * والتزع عبارة عن مؤلم تزل بنفس الروح فاستغرق جميع أجزائه حتى لم يبق جزء من الروح المنتشر في أعماق البدن الا وقد حل به الالام فلو أصابته شوكة فالالام الذي يجده انما يجرى في جزء من الروح يلاقي ذلك الموضع الذي أصابته الشوكة (وانما يعظم اثر الاحتراق لان أجزاء النار تنغوص في سائر أجزاء البدن فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهرا باطنا الا توصيه النار فتحسسه الاجزاء الروحانية المنتشرة في سائر أجزاء اللحم وأما الجراحة فانما تصيب الموضع الذي مسه الحديد فقط فكان لذلك ألم الجرح دون النار فآلم التزع يحجم على نفس الروح ويستغرق جميع أجزائه فانه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من

عاقل قال وحدثننا عبد الله بن الهيثم حدثنا العتيبي عن أبيه قال عاد الحسن عليه السلام فوجده قد افرق فقال يا أيها الرجل ان الله قد ذكرك فاذكره وقد أتاك فاشكره ثم قال ضربة سوط من ملك كريم فاما فرس جواد واما حمار عور و بهذا السند قال الحسن ضرب الله ابن آدم بالامراض وضربه بالحاجة وبالجزع وجعل مصيره الى الموت وانه مع ذلك لوثاب وبهذا السند قال كتب الحسن الى فرقد أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك الله والاستعداد لما لا حيلة لاحد في دفعه ولا ينفع الندم عند نزوله فاحسر عن رأسك قناع الغافلين وانته من رقدة الموت وتشير للسبق فان الدنيا ميدان مسابقة وانى ولك من الله مقام ليسألني فيه وياك عن الحقير الدقيق والجليل الخافي ولا آمن ان يكون فيما يسألني وياك فيه عن وساوس الصدور ولحظ العيون واصغاه الاسماع وما أعجز عن وصفه

* (الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عنده) * (اعلم) وقل الله تعالى (انه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجردها لكان جسده رايا بان يتنقص عليه عيشه ويتكدر عليه سروره ويفارقه سهوه وغفلته وحقيقه بان يطول فيه فكره ويعظم له استعداد له لا سيما وهو في كل نفس يصده كما قال بعض الحكماء كرب بيد سواك لا تدرى متى يغشاك * وقال لقمان لابنه يا بني أمر لا تدرى متى يلغاك استعدله قبل أن يفجأك) (العجب ان الانسان لو كان في أعظم اللذات وأطيب مجالس الله وفاتنظر ان يدخل عليه جندى فيضربه خمس خشبات لتكدرت عليه لذته وفسد عليه عيشه وهو في كل نفس يصدد أن يدخل عليه ملك الموت بسكرات التزع وهو عنه غافل فبالهذه سبب الالام والغرور) (واعلم ان شدة الالام في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذوقها فانما يعرفها اما بالقياس الى الالام التي أدركها واما بالاستدلال باحوال الناس في التزع على شدة ما هم فيه فاما القياس الذي يشهد له فهو أن كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالالام) (وقد تقدم الكلام على ذلك في تشریح الانسان) (فاذا كان فيه الروح فالمدرك للالام هو الروح فلهما أصاب العضو جرح أو حريق سرى الاثر الى الروح فبقدر ما يسرى الى الروح يتألم والمؤلم يتفرق على اللحم والدم وسائر الاجزاء فلا يصيب الروح الا بعض الا لم فان كان في الالام ما يباشر نفس الروح ولا يلاقي غيره فما أعظم ذلك الالام وما أشده والتزع عبارة عن مؤلم تزل بنفس الروح فاستغرق جميع أجزائه حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشر في أعماق البدن الا وقد حل به الالام فلو أصابته شوكة فالالام الذي يجده انما يجرى في جزء من الروح يلاقي ذلك الموضع الذي أصابته الشوكة) (فان قيل فبالاثر الاحتراق بالنار يعم سائر البدن فاجواب ما أشار اليه المصنف بقوله (وانما يعظم اثر الاحتراق لان أجزاء النار تنغوص في سائر أجزاء البدن فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهرا باطنا الا توصيه النار فتحسسه الاجزاء الروحانية المنتشرة في سائر أجزاء اللحم وأما الجراحة فانما تصيب الموضع الذي مسه الحديد فقط فكان لذلك ألم الجرح دون النار فآلم التزع يحجم على نفس الروح ويستغرق جميع أجزائه فانه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من

أجزائه حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشر في أعماق البدن الا وقد حل به الالام فلو أصابته شوكة فالالام الذي يجده انما يجرى في جزء من الروح يلاقي ذلك الموضع الذي أصابته الشوكة وانما يعظم اثر الاحتراق لان أجزاء النار تنغوص في سائر أجزاء البدن فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهرا باطنا الا توصيه النار فتحسسه الاجزاء الروحانية المنتشرة في سائر أجزاء اللحم وأما الجراحة فانما تصيب الموضع الذي مسه الحديد فقط فكان لذلك ألم الجرح دون ألم النار فآلم التزع يحجم على نفس الروح ويستغرق جميع أجزائه فانه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من

الاعصاب وجزء من الاجزاء ومفصل من المفصل ومن أصل كل شعرة وبشرة من الفرق الى القدم فلا تسأل عن كرهه وألمه حتى قالوا ان الموت لا شدة من ضرب بالسيف ونشر بالناشير وقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المتناول المباشرة نفس الروح وانما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوته في قلبه وفي لسانه وانما انقطع صوت الميت وصياحه مع شدة ألمه لان الكرب قد بالغ فيه وتضاعف على قلبه وبالعقل فقد غشيه وشوشه وأما اللسان فقد أبكمه وأما الاطراف فقد ضعفها ويود لو قدر على الاستراحة بالانين والصياح والاستغاثة (٢٥٩) ولكنه لا يقدر على ذلك فان بقيت فيه قوة سمعت له عند نزاع الروح وجذبها خوارا وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه واربد حتى كأنه ظهر منه التراب الذي هو أصل فطرته وقد جذب منه كل عرق على خياله فالالم منتشر في داخله وخارجة حتى ترتفع الحدقتان الى أعالي أجفانه وتقلص الشفتان ويتقلص اللسان الى أصله وترتفع الاثنيان الى أعالي موضعهما وتخضر أنامله فلا تسال عن بدن يجذب منه كل عرق من عروقه ولو كان المجذوب عرقا واحدا لكان ألمه عظيما فكيف والمجذوب نفس الروح المتألم لامن عرق واحد بل من جميع العروق ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجا فتهرب أولاً قدماه ثم ساقاه ثم فخذهما حتى ينخسر الروح في الصدر (ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى يبلغ بها الى الخلقوم) واليه يشير قوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي وقوله تعالى فاولا اذا بلغت الخلقوم وانتم حينئذ تنظرون (فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها) وروى ابن ماجه عن أبي موسى قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تنقطع معرفة العبد من الناس قال اذا علمن (ويغلق دونه باب التوبة وتحيط به الحسرة والندامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث ابن عمر اه قلت ورواه كذلك ابن زنجويه وأحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي كلهم من حديث ابن عمر ورواه أيضا ابن جرير من حديث عباد بن الصامت ومن حديث أبي ألوب بشير بن كعب ورواه ابن زنجويه وابن جرير عن الحسن بلاغا ورواه أحمد من حديث رجل من الصحابة بلفظ ما لم يغرغر بنفسه (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن قال اذا علمن الرسل) المؤكدة بقبض الروح (فعند ذلك تبدوله صفحة وجسه ملك الموت فلا تسال عن طعم مرارة الموت وكربه عند ترادف سكراته) قال ابن عمر وهل الحضور الا السوق كجرا واه ابن جرير (ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم هون علي محمد سكرات الموت) روى ذلك من حديث عائشة بنحوه كما سيأتي (والناس انما يستعبدون منسه ولا يستعظمونه لجهلهم به فان الاشياء قبل وقوعها انما تدرك بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء عليهم السلام والاولياء من الموت حتى قال عيسى عليه السلام يا معشر الحوار بين ادعوا الله تعالى ان يهون على هذه السكرة

قوة سمعت له عند نزاع الروح وجذبها خوارا وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه واربد حتى كأنه ظهر منه التراب الذي هو أصل فطرته وقد جذب منه كل عرق على خياله فالالم منتشر في داخله وخارجة حتى ترتفع الحدقتان الى أعالي أجفانه وتقلص الشفتان ويتقلص اللسان الى أصله وترتفع الاثنيان الى أعالي موضعهما وتخضر أنامله فلا تسال عن بدن يجذب منه كل عرق من عروقه ولو كان المجذوب عرقا واحدا لكان ألمه عظيما فكيف والمجذوب نفس الروح المتألم لامن عرق واحد بل من جميع العروق ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجا فتهرب أولاً قدماه ثم ساقاه ثم فخذهما حتى ينخسر الروح في الصدر (ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى يبلغ بها الى الخلقوم) واليه يشير قوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي وقوله تعالى فاولا اذا بلغت الخلقوم وانتم حينئذ تنظرون (فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها) وروى ابن ماجه عن أبي موسى قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تنقطع معرفة العبد من الناس قال اذا علمن (ويغلق دونه باب التوبة وتحيط به الحسرة والندامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث ابن عمر اه قلت ورواه كذلك ابن زنجويه وأحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي كلهم من حديث ابن عمر ورواه أيضا ابن جرير من حديث عباد بن الصامت ومن حديث أبي ألوب بشير بن كعب ورواه ابن زنجويه وابن جرير عن الحسن بلاغا ورواه أحمد من حديث رجل من الصحابة بلفظ ما لم يغرغر بنفسه (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن قال اذا علمن الرسل) المؤكدة بقبض الروح (فعند ذلك تبدوله صفحة وجسه ملك الموت فلا تسال عن طعم مرارة الموت وكربه عند ترادف سكراته) قال ابن عمر وهل الحضور الا السوق كجرا واه ابن جرير (ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم هون علي محمد سكرات الموت) روى ذلك من حديث عائشة بنحوه كما سيأتي (والناس انما يستعبدون منسه ولا يستعظمونه لجهلهم به فان الاشياء قبل وقوعها انما تدرك بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء عليهم السلام والاولياء من الموت حتى قال عيسى عليه السلام يا معشر الحوار بين ادعوا الله تعالى ان يهون على هذه السكرة

الاعصاب وجزء من الاجزاء ومفصل من المفصل ومن أصل كل شعرة وبشرة من الفرق الى القدم فلا تسأل عن كرهه وألمه حتى قالوا ان الموت لا شدة من ضرب بالسيف ونشر بالناشير وقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المتناول المباشرة نفس الروح وانما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوته في قلبه وفي لسانه وانما انقطع صوت الميت وصياحه مع شدة ألمه لان الكرب قد بالغ فيه وتضاعف على قلبه وبالعقل فقد غشيه وشوشه وأما اللسان فقد أبكمه وأما الاطراف فقد ضعفها (ويود لو قدر على الاستراحة بالانين والصياح والاستغاثة ولكنه لا يقدر على ذلك فان بقيت فيه قوة سمعت له عند نزاع الروح وجذبها خوارا وغرغرة من حلقه وصدره) تكوار الثور العقيم (وقد تغير لونه واربد حتى كأنه ظهر منه التراب الذي هو أصل فطرته وقد جذب منه كل عرق على خياله فالالم منتشر في داخله وخارجة حتى ترتفع الحدقتان الى أعالي أجفانه وتقلص الشفتان ويتقلص اللسان الى أصله وترتفع الاثنيان الى أعالي موضعهما وتخضر أنامله فلا تسال عن بدن يجذب منه كل عرق من عروقه ولو كان المجذوب عرقا واحدا لكان ألمه عظيما فكيف والمجذوب نفس الروح المتألم لامن عرق واحد بل من جميع العروق ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجا فتهرب أولاً قدماه ثم ساقاه ثم فخذهما حتى ينخسر الروح في الصدر (ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى يبلغ بها الى الخلقوم) واليه يشير قوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي وقوله تعالى فاولا اذا بلغت الخلقوم وانتم حينئذ تنظرون (فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها) وروى ابن ماجه عن أبي موسى قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تنقطع معرفة العبد من الناس قال اذا علمن (ويغلق دونه باب التوبة وتحيط به الحسرة والندامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث ابن عمر اه قلت ورواه كذلك ابن زنجويه وأحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي كلهم من حديث ابن عمر ورواه أيضا ابن جرير من حديث عباد بن الصامت ومن حديث أبي ألوب بشير بن كعب ورواه ابن زنجويه وابن جرير عن الحسن بلاغا ورواه أحمد من حديث رجل من الصحابة بلفظ ما لم يغرغر بنفسه (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن قال اذا علمن الرسل) المؤكدة بقبض الروح (فعند ذلك تبدوله صفحة وجسه ملك الموت فلا تسال عن طعم مرارة الموت وكربه عند ترادف سكراته) قال ابن عمر وهل الحضور الا السوق كجرا واه ابن جرير (ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم هون علي محمد سكرات الموت) روى ذلك من حديث عائشة بنحوه كما سيأتي (والناس انما يستعبدون منسه ولا يستعظمونه لجهلهم به فان الاشياء قبل وقوعها انما تدرك بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء عليهم السلام والاولياء من الموت حتى قال عيسى عليه السلام يا معشر الحوار بين ادعوا الله تعالى ان يهون على هذه السكرة

الخلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها ويغلق دونه باب التوبة وتحيط به الحسرة والندامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وقال مجاهد في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن قال اذا علمن الرسل فعند ذلك تبدوله صفحة وجسه ملك الموت فلا تسأل عن طعم مرارة الموت وكربه عند ترادف سكرته ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم هون علي محمد سكرات الموت والنياس انما لا يستعبدون منه ولا يستعظمونه لجهلهم به فان الاشياء قبل وقوعها انما تدرك بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء عليهم السلام والاولياء من الموت حتى قال عيسى عليه السلام يا معشر الحوار بين ادعوا الله تعالى ان يهون على هذه السكرة

يعني الموت فقد دخلت الموت مخافة أوقفتني خوف من الموت على الموت وروى أن نفر من بني إسرائيل مروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لو دعوت الله تعالى أن يخرج لكم من هذه المقبرة ميتا سألوته فدعوا الله تعالى فإذاهم برجل قد قام وبين عينيه أثر السجود قد خرج من قبر من القبور فقال يا قوم ما أردتم مني لقد ذقت الموت منذ خمسين سنة ما سكنت مرارة الموت من قاي وقالت عائشة رضي الله عنها لا أغبط أحدا همون عليه الموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أنه عليه السلام كان يقول اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والآنامل اللهم فاعني على الموت وهونه على وعن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وغصته وألمه فقال هو قدر ثلاثة ضرب بالسيوف في صوف فهل يخرج الحسكة من الصوف ولا

يعني الموت فقد دخلت الموت مخافة أوقفتني خوف من الموت على الموت) روى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وقال القرطبي لتشديد الموت على الانبياء عليهم السلام فإذ تان أحداهما تكلم بل فضائلهم ورفع درجاتهم وليس ذلك نقصا ولا عذابا بل هو كما جاء أن أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالمثل والثانية أن تعرف الخلق مقدار ألم الموت وأنه باطن وقد يطالع الانسان على بعض الموتى فلا يرى عليه حركة ولا قلقا بل يرى سهولة خروج روحه فيظن سهولة أمر الموت ولا يعرف ما ألمت فيه فلماذا كرر الانبياء الصادقون في خبرهم شدة ألمه مع كرامتهم على الله تعالى قطع الخلق بشدة الموت الذي يقاسمه الميت مطلقا لاخبار الصادقين عنه ما خلا الشهيد قبيل الكفار على ما ثبت في الحديث اه (وروى أن نفر من بني إسرائيل مروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لو دعوت الله تعالى أن يخرج لكم من هذه المقبرة ميتا سألوته) فيخبركم عن أحوال البرزخ (فدعوا الله تعالى فإذاهم برجل قد قام وبين عينيه أثر السجود قد خرج من قبر من القبور فقال يا قوم ما أردتم مني لقد ذقت الموت منذ خمسين سنة ما سكنت مرارة الموت من قاي) روى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث جابر هذا اللفظ ورواه ابن أبي شيبة في مسنده وأحمد في الزهد وعبد بن حديد وأبو يعلى وابن منبغ والضياء عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بني إسرائيل فإنه كان فيهم أعاجيب ثم أنشأ يحدثنا قال خرجت طائفة منهم فأتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لولينا ركعتين ودعونا الله يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت ففعلوا فبينما هم كذلك إذ طاع رجل أسود اللون بين عينيه أثر السجود فقال يا هؤلاء عما أردتم إلى لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت عنى حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله أن يعيدني كما كنت وبقرب من ذلك ما رواه أحمد في الزهد عن عمار بن حبيب أن رجلين من بني إسرائيل عبد الله حتى شهما من العبادة فقالا لو خرجنا إلى القبور فإخراهما العلى أن تراجع فإخرا القبور فعبد الله ففشر لهما ميت فقال لهما ما قدمت منذ ثمانين سنة وإنى لأجد ألم الموت بعد (وقالت عائشة رضي الله عنها لا أغبط أحدا همون عليه الموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم) روى الترمذي بلقا لا أغبط أحدا همون موت والباقي سواع والوهون بالفتح الرفق وروى البخاري عنها قالت لا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم (وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والآنامل اللهم فاعني على الموت وهونه على) قال العراقي روى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث طعمة بن غيلان الجعفي وهو معضل سقط منه الصحابي والتابعي اه قلت روى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث الحسن بن علي الجعفي حدثنا طعمة بن غيلان الجعفي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال السيوطي في ثمالى الدرر الفاخرة طعمة من طبقة اتباع التابعين روى عن الشعبي وغيره وعنه السفينان وذكره ابن حبان في الثقات اه قلت هو كوفي وزوى له النسائي في مسنده على (وعن الحسن) البصري روى الله تعالى (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وغصته وألمه فقال هو قدر ثلاثة ضرب بالسيوف) قال العراقي روى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت هكذا مرسله ورواه ثقات اه قلت وفي بعض الاخبار أنه قدر مائة ضربة وفي بعضها قدر ألف ضربة كما سيأتي وذكر المصنف في الدرر الفاخرة حديث أسكره من سكرات الموت أشد من ثلاثمائة ضربة بالسيوف قال السيوطي في تخريج علم أجده بهذا اللفظ لكن بجوه ثم ذكر حديث الضحالة بن جزة وسأذ كره بعد (وروى صلى الله عليه وسلم عن الموت وشدة فقال أن أهون الموت بمنزلة حسكة) كانت (في صوف فهل يخرج الحسكة من الصوف الا معها صوف) قال العراقي روى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من رواية شهر بن حوشب مرسل اه قلت شهر أشعرى شاعى صدوق كثير الارسال والادهام روى له البخاري في الادب المفرد ومسلم والاربعة (ودخل صلى الله عليه وسلم على مريض ثم قال انى أعلم ما يلقي مامن عرق الاوى يالم للموت على حدته) قال العراقي روى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث سلمان بسند ضعيف ورواه في المرض والكفارات من رواية عبيد بن عمير مرسل مع اختلاف ورواه ثقات اه قلت ورواه كذلك البزار والطبراني من حديث سلمان ولفظه انه صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الانصار وهو

وكان على كرم الله وجهه

يحض على القتال ويقول
ان لم تقتلوا تموتوا والذي
نفسى بيده لالف ضربة
بالسيف أهون على من
موت على فراش وقال
الارزاعي بلغنا أن الميت
يجد ألم الموت ما لم يبعث
من قبره وقال شداد بن
أوس الموت أقطع هول
في الدنيا والآخرة على
المؤمن وهو أشد من
نشر بالمناشير وقرض
بالمقاريض وعلى في
القدور ولو أن الميت
نشر فأخبر أهل الدنيا
بالموت ما انتفعوا بعيش ولا
لذوا بنوم وعن زيد بن
أسلم عن أبيه قال إذا بقي
على المؤمن من درجاته
شيء لم يبلغه بعمله شدد
عليه الموت ليلبلغ بسكرات
الموت وكر به درجته في
الجنة وإذا كان للكافر
معروف لم يجز به هون
عليه في الموت ليستكمل
ثواب معروفه فيصير إلى
النار وعن بعضهم أنه كان
يسأل كثير من المرضى
كيف تجدون الموت فلما
مرض قيل له فانت كيف
تجد فقال كأن السموات
مطبعة على الأرض
وكانت نفسي تخرج من
نمبارة

هكذا بالاصل ولعل فيه
سقاطا هو فلما نزل به قال
له أبشيه صف لنا الموت

في الموت فقال ما تجد قال أجدني بخير وقد حضرني اثنتان أحدهما أسود والآخر أبيض فقال صلى الله عليه وسلم
أيها أقرب منك قال الأسود قال ان الحبيب قلبه لوان الشكر كثير قال فتعني منك يا رسول الله فقال اللهم اغفر
المكثير وانم القليل ثم قال ماترى قال خير بابي أنت وأي أرى الخير بيني وأرى الشر بضمحل وقد استأخر عني
الأسود قال أي عمالك أملك بك قال كنت أسقى الماء ثم قال صلى الله عليه وسلم اني أعلم ما يلقي مامنك عرق الا وهو
يألم الموت على حدته وقد روى نحوه عن عطاء بن يسار رفعه في أثناء حديث ومامن مؤمن يموت الا وكل عرق
منه يألم على حدته وراه الحرث بن أبي اسامة بسند جيد وأما رسول عبيد بن عمير فلفظه عاد النبي صلى الله عليه
وسلم مريضا فقال مامنك عرق الا وهو يألم منه غير أنه قد اتاه آت بفسره ان ليس بعده عذاب رواه كذلك
البهقي في الشعب وروى يونس في الحلية في أثناء حديث لوانة بن الاسقع والذي بنفسى بيده لا تخرج نفس
عبد من الدنيا حتى يتألم كل عرق منه على حباله ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي الحسين البرجعي مرفوعا نحوه
(وكان على رضي الله عنه يحض) الناس (على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفسى بيده لالف
ضربة بالسيف أهون من موت على فراش) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وفي نهج البلاغة للشريف
الموسوي قال ومن كلامه رضي الله عنه في وقت الحرب وأي امرئ منكم أحسن من نفسه باطع جاش عند
اللقاء ورأى من أحد من اخوانه فشلا فليذب عن أخيه بفضل نجدة التي فضلهم عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء
الله لجعله مثله ان الموت طالب حيث لا يقوته المقيم ولا يجزئه الهارب ان أكرم الموت القتل والذي نفس ابن أبي
طالب بيده لالف ضربة بالسيف أهون على من ميتة على الفراش (وقال الارزاعي) رحمه الله تعالى (بلغنا
ان الميت يجد ألم الموت ما لم يبعث من قبره) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وروى أبو نعيم في الحلية عن كعب
قال لا يذهب عن الميت ألم الموت مادام في قبره وانه لا شدد ما عر على المؤمن وأهون ما يصيب الكافر (وقال
شداد بن أوس) رضي الله عنه (الموت أقطع هول في الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمناشير
وقرض بالمقاريض وعلى في القدور ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بالموت ما انتفعوا بعيش ولا لذوا بنوم) رواه
ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وفيه فأخبر أهل الدنيا بألم الموت ورواه أيضا عن وهب بن منبه بلفظ الموت أشد
من ضرب بالسيف ونشر بالمناشير وعلى في القدور ولو أن ألم عرق من عروق الميت قسم على أهل الأرض
لا وسعهم الماشم هو أؤل شدة يلقيها الكافر وأخر شدة يلقيها المؤمن (وعن) أبي عبد الله (زيد بن أسلم)
العدوي مولا هم الذي ثقة عالم كان يرسل ما ت سنة ست وثلاثين روى له الجماعة (عن أبيه) أسلم العدوي
مولي عمر ثمة مخضرم مات سنة ثمانين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة روى له الجماعة (قال اذا بقي على المؤمن
من درجاته شيء لم يبلغه بعمله شدد عليه الموت ليلبلغ بسكرات الموت وكر به درجته في الجنة وإذا كان للكافر
معروف لم يجز به هون عليه في الموت ليستكمل ثواب معروفه فيصير إلى النار) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
الموت عن محمد بن الحسين حدثنا موسى بن داود حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه ولفظه اذا بقي على
المؤمن من ذنوبه شيء لم يبلغه بعمله شدد عليه الموت ليلبلغ بسكرات الموت وشدائده درجته من الجنة وان الكافر
اذا كان قد عمل معروف في الدنيا يموت عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا ثم يصير إلى النار فلما راد
بابيه هو زيد بن أسلم والضمير راجع إلى عبد الرحمن وفي سياق المصنف خطأ ولو قال عن عبد الرحمن بن زيد
ابن أسلم عن أبيه لاصاب (وعن بعضهم انه كان يسأل كثير من المرضى كيف تجدون الموت فلما مرض قيل
له فانت كيف تجد فقال كأن السموات مطبعة على الأرض وكان نفسي تخرج من ثقب ابرة) المراد بالبعض
هو عمرو بن العاص فروى ابن سعد عن عوانة بن الحكم قال كان عمرو بن العاص يقول غيبتا من نزل به الموت
وعقله معه كيف لا يصفه فوصف لنا الموت قال يا بني الموت أجل من أن توصف ولكن سأصف لك منه شيئا أجدي
كان على عني جبال رضوى وأجدني كان في جوف شوك السلا وأجدني كان نفسي تخرج من ثقب ابرة
وروى ابن أبي الدنيا في المختصرين عن أبي زيد التميمي حدثنا محمد بن يحيى الكناني عن عبد العزيز بن عمران

الزهرى عن معاوية بن محمد بن عبد الله بن بجير عن أبيه قال لما احتضر عمرو بن العاص قال له ابنه يا ابتاه انك كنت تقول ليتنى ألقى رجلا عافلا عند نزول الموت حتى يصفى ما يجده وأنت ذلك الرجل فصف لي الموت فقال يا بني والله لكان جنبي في تحت وكأني أتنفس من سم ابرة وكان غصن شوك يمر به من قدسى الى هامتى وقال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا سليمان بن سيف حدثنا أبو عاصم أخبرنا حيوة بن شريح عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن شماسة أخبرنا عمرو بن العاص لما حضره الموت قال له عبد الله ابنه يا أبا عبد الله أجزعنا من الموت قال لا ولكن لما بعد الموت قال فقد كنت أسمعك تقول انى لا أعجب من يدركه الموت ومعه عقله كيف لا يتخبر به وقد جاءك الموت وعقلك معك قال نعم يا بني كان السماء قد أطبقت على الارض وأبائيهما وكان سفودا محمى يترع من سحرى وكان روحى تجذب من حرة ابرة وما من عضو من اعضاء الا وهو يألم على ذى حدته ثم قال اى بنى انى كنت على حالات ثلاث كنت جاهليا لا أعرف الدين فلو كنت على ذلك كانت النار ثم قذف الله الاسلام فى قلبى وأحببت رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً شديداً حتى لو ذهبت أصفه لم استطع ذلك لاجلالى اياه وكان لى محبا مقدما فلو كنت على ذلك كانت الجنة ان شاء الله تعالى ثم أصابتنا بعده أمور ما ندري ما حالنا فيها ثم قال اللهم انى لست ببرى فاعتذر ولست بقوى فانتصر يا بنى اذا حلتمنى فاسرع عوابى فانما هو خير تورددنى اليه أو شرت تضعونه عن رقابكم ولا تتبعونى نائحة ولا بججرة وسنوا على التراب سنا فاذا دفنتمونى فاجلسوا عند قبرى مقدرا ما يخرج جزور ويقسم لى لى اعلم ما أراجع به رسل ربي عز وجل (وقال صلى الله عليه وسلم موت الفجأة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر) قال العراقى رواه أحد من حديث عائشة باسناد صحيح بلفظ وأخذ أسف للكافر ولا بنى داود من حديث عبيد بن خالد السلمى موت الفجأة أخذ أسف اه قلت حديث عبيد بن خالد رواه أيضا أحمد وابن ماجه وأما حديث عائشة ف رواه أيضا البيهقى فى الشعب عن عبيد بن عمير قال سألت عائشة رضيت الله عنها عن موت الفجأة أيكره قالت لاى شئ يكره سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال راحة للمؤمن وأخذ أسف للفاجر وقال السخاوى فى المقاصد وفى الباب عن أنس وابن مسعود بينهما الزيلعى فى سورة طه من تخريجهم (وروى عن) أبي عبد الله (مكحول) الشافعى ثقة فقيه كثير الارسال مشهور مات سنة بضع عشرة ومائة روى له البخارى فى خبر القراءة ومسلم والاربعة (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو ان شعرة من شعرا الميت وضعت على أهل السموات والارض لما اتوا باذن الله تعالى لان فى كل شعرة الموت ولا يقع الموت بشئ الا مات) قال العراقى رواه ابن أبي الدنيا فى كتاب الموت من رواية أبي ميسرة رفعه وفيه لو ان شعرة وزادوا فى يوم القيامة لساعة تضاعف على الموت سبعين ألف ضعف وأبو ميسرة هو عمرو بن شرحبيل والحديث مرسل حسن الاسناد اه قلت عمرو بن شرحبيل كوفى ثقة عابد مخضرم مات سنة ثلاث وستين روى له الجماعة سوى ابن ماجه (وروى لو ان شعرة من ألم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها الذابت) قال العراقى لم أجده أصلا ولعل المصنف لم يورده حديثا فله قال وروى اه قلت بل روى أبو بكر المروزي فى الجنائز عن أبي ميسرة رفعه لو ان شعرة من ألم الموت وضعت على أهل السموات والارض لما اتوا جميعا وان فى القيامة ساعة تضاعف على شدة الموت سبعين ضعفا (وروى ان ابراهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى له كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفود جعل فى صوف رطب ثم جذب فقال أما ان اقد هو ناعليك) رواه أحمد فى الزهد والمروزي فى الجنائز من طريق ابن أبي مليكة بلفظ ان ابراهيم عليه السلام لما اتى الله قيل له كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كأنها تترع بالسلا قيل له قد يسرنا عليك الموت (وروى عن موسى عليه السلام انه لما صار روحه الى الله تعالى قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالصغور) الحى (حين يقلى على المقل لا يموت فيستريح ولا ينجو فبطير) رواه أحمد فى الزهد (وروى عنه انه قال وجدت نفسى كشاة حية تسليخ بيد القصاب

وقال صلى الله عليه وسلم موت الفجأة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر وروى عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو ان شعرة من شعرا الميت وضعت على أهل السموات والارض لما اتوا باذن الله تعالى لان فى كل شعرة الموت ولا يقع الموت بشئ الا مات وروى لو ان شعرة من ألم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها الذابت وروى أن ابراهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفود جعل فى صوف رطب ثم جذب فقال أما ان اقد هو ناعليك وروى عن موسى عليه السلام انه لما صار روحه الى الله تعالى قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالصغور حين يقلى على المقل لا يموت فيستريح ولا ينجو فبطير وروى عنه أنه قال وجدت نفسى كشاة حية تسليخ بيد القصاب

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل في الماء ثم يمسح به وجهه ويقول اللهم هون على سكرات الموت وفاطمة رضي الله عنها تقول واكرهاه لسكر بل يا ابتاه وهو يقول لا كرب (٢٦٣) على أيك بعد اليوم وقال عمر رضي الله عنه

لسكر الجبار يا كعب

حدثنا عن الموت فقال

نعم يا أمير المؤمنين إن

الموت كغصن كثير الشوك

إذا أدخل في جوف رجل

وأخذت كل شوكة بعرق

ثم جذبته رجل شديد

الجذب فأخذ ما أخذ

وأبقى ما بقي وقال النبي

صلى الله عليه وسلم إن

العبد ليعالج كرب

الموت وسكرات الموت

وان مفاصله ليسلم بعضها

على بعض تقول عليك

السلام تفارقني وأفارقك

اليوم القيامة فهذه

سكرات الموت على أولياء

الله وأحبابه فإنا لنا

ونحن المنهـمكون في

المعاصي وتوالي علينا

مع سكرات الموت بقية

الدواهي فان دواهي

الموت ثلاث (الاولى)

شدة النزع كما ذكرناه

(الداهية الثانية)

مشاهدة صورة ملك

الموت ودخول الروح

والخوف منه على القاب

فسأورأى صورته التي

يقبض عليها روح العبد

المنذب أعظم الرجال قوة

لم يطق رؤيته فقد روى

عن إبراهيم الخليل عليه

السلام انه قال لملك

تعلق كل شعبة منه بعرق من عروقي ثم انتزع من جوفي ثم عا شديدا فقبل لقهوئا عايلك وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت عن أبي اسحق قال قيل لأمير المؤمنين عليه السلام كيف وجدت طعم الموت قال كسفود ادخل في جرة صوف فامتخ قال يا موسى هو ناعليك (وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في الماء ثم يمسح به وجهه ويقول اللهم هون على سكرات الموت) قال العراقي منفق عليه من حديث عائشة اه قلت لفظ البخاري من حديثها أنه كانت بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ورواه كذلك أحمد ورواه الترمذي عن قتبية حدثنا ليث عن ابن الهادي عن موسى بن سرجس عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت أو منكرات الموت (وفاطمة رضي الله عنها تقول واكرهاه لسكر بل يا ابتاه وهو يقول لا كرب على أيك بعد اليوم) قال العراقي ورواه البخاري من حديث أنس بلفظ واكرهاه لسكر بل يا ابتاه وفي رواية لابن خزيمة واكرهاه اه (وقال عمر رضي الله عنه لسكر الجبار) رجه الله تعالى (يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا أمير المؤمنين الموت كغصن كثير الشوك ادخل في جوف رجل وأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبته رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ وأبقى ما بقي) هذا لفظ ابن أبي شيبة في مسنده ورواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المؤذن حدثنا أبو الحسن بن أبان حدثنا أبو بكر بن سفيان حدثنا خالد بن خراش حدثنا حماد بن زيد عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة أن عمر قال لسكر أخبرني عن الموت قال يا أمير المؤمنين هو مثل شجرة كثيرة الشوك في جوف ابن آدم وليس منه عرق ولا مفصل الا فيه شوك ورجل شديد الذراعين فهو يعالجها ينزعها فارسل عمر موعه وأبو بكر بن سفيان هذا هو ابن أبي الدنيا وهكذا رواه في كتاب الموت عن خالد بن خراش وقد ساقه السيوطي في أمالي الدرة الفاخرة من طريق ابن أبي الدنيا ثم أعقبه بقوله ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق خالد بن خراش فأودهم انه من طريق أخوي وليس كذلك بل هو من طريق ابن أبي الدنيا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وأفارقك الى يوم القيامة) قال العراقي ورواه في الاربعين لابي هذبة ابراهيم بن هذبة عن أنس وأبو هذبة هالك اه قلت ورواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس وأبو الفضل الطوسي في عيون الاخبار والقشيري في الرسالة وابراهيم بن هذبة قال الذهبي كذاب واه وقال الدارقطني متروك (فهذه سكرات الموت على أولياءه وأحبابه) وهم المتقربون الى الله تعالى (فإنا لنا ونحن المنهـمكون في المعاصي) والمخالفات (ويتوالي علينا مع سكرات الموت بقية الدواهي فان دواهي الموت ثلاث الاولى شدة النزوع من أعماق البدن ومن كل عضو) كما ذكرناه الداهية الثانية مشاهدة صورة ملك الموت ودخول الروح والخوف منه على القلب فلورأى صورته التي يقبض عليها روح العبد المنذب أعظم الرجال قوة لم يطق رؤيته فقد روى عن إبراهيم الخليل عليه السلام انه قال لملك الموت هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض عليها روح الفاجر قال لا يطيق ذلك قال بلى قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر من الخيش اسود الثياب يخرج من فيه ومناخيره لهيب النار والدخان فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال لملك الموت لولم يلق الفاجر عند الموت الا صورة وجهك لكان حسبه (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت عن ابن مسعود وابن عباس قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه ان يأذن له بذلك فأذن له فجاء ابراهيم فبشره فقال الحمد لله ثم قال يا ملك الموت أرني كيف تقبض انفاس الكفار

الموت هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض عليها روح الفاجر قال لا يطيق ذلك قال بلى قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر من الخيش اسود الثياب يخرج من فيه ومناخيره لهيب النار والدخان فغشى على ابراهيم عليه السلام ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال لملك الموت لولم يلق الفاجر عند الموت الا صورة وجهك لكان حسبه

فهذه داهية يلقاها العصاة ويكفأها المطيعون فقد حكى الانبياء مجرد سكرة الزرع ذون الروعة التي يدركها من يشاهد صورة ملك الموت كذلك ولورآها في منامه ليلة لتغص عليه بغية عمره فكيف برؤيته في مثل تلك الحال وأما المطيع فانه يراه في أحسن صورة وأجملها فقد روى عكرمة عن ابن عباس أن ابراهيم عليه السلام كان رجلا

(٢٦٥)

خرج أغلقه فرجع ذات يوم فاذا برجل في جوف البيت فقال من أدخلك دارى فقال أدخلنيها بها فقال أنارها فقال أدخلنيها من هو وأملك بها ومنك فقال من أنت من الملائكة قال أنا ملك الموت قال هل تستطيع أن ترين الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم فأعرض عني فاعرض ثم التفت فاذا هو بشاب فذ كرم حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال يمالك الموت لولم يلق المؤمن عند الموت الا صورتك كان حسبه رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وهو بعض سياق من الخبر السابق ذكره وروى نحوه من رواية كعب ومن رواية عبيد بن عمير وكل ذلك ذكر قريبا (ومنهم شاهدة المكيين الحافظين قال وهيب) بن الورد المكي العابد الثقة أبو عثمان قيل اسمه عبد الوهاب وهيب لقبه روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (بلغنا أنه مات ميت موت حتى يترأى له ملكاه الكتاتين عمله فان كان مطيعا قال له جزاك الله عنا خير افر ب مجلس صدق أجلسنا وعمل صالح أحضرتنا وان كان فاجرا قال له لا جزاك الله عنا خير افر ب مجلس سوء أجلسنا وعمل غير صالح قد أحضرتنا وكلام قبيح قد أسمعتنا فلا جزاك الله عنا خيرا) قال (فذلك شخص بصر الميت اليهما ولا يرجع الى الدنيا أبدا) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت فقال حدثنا عبد الكريم أبو يحيى حدثنا عبيد الله بن محمد ابن يزيد بن خنيس حدثنا أبي عن وهيب بن الورد قال بلغنا أنه مات ميت موت حتى يترأى له ملكاه الكتاتين عمله فان كان مطيعا قال له جزاك الله عنا خير افر ب مجلس صدق أجلسنا وعمل صالح قد أحضرتنا وكلام قبيح قد أسمعتنا فلا جزاك الله عنا خيرا قال فذلك شخص بصر الميت اليهما ولا يرجع الى الدنيا أبدا ورواه أبو نعيم في الخلية من هذا الوجه فقال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المؤذن حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبان حدثنا أبو بكر بن عبيد هو ابن أبي الدنيا فساقه (الداهية الثالثة مشاهدة العصاة مواضعهم من النار وخوفهم قبل المشاهدة فانهم في حال السكرات قد تخذلت قواهم واستسلمت للغرور وأرواحهم) (ولن نخرج أرواحهم مالم يسمعوا نعمة ملك

الخير وكان مثلي مثل رجل دخل الحمام فأصابه حرقه فهو يلتمس الروح مخافة على نفسه بان تهلك قال فأتاني ملك الموت ومعه أعوان وجوههم مثل وجوه الكلاب بادية أنيابهم زرق أعينهم كاهبان النار بأيديهم المقامع يضربون وجوهى ودرى فالتزعوا روحى فكشطوها عني ثم وضعه ملك الموت على جرة من جوار جهنم ثم لفه في قطع مسح من مسوح جهنم فرفعوا روحى الى السماء فنعتهم السماء أن يدخل وأغلقت الابواب ودونه فأتاني نداء ان ردوا هذه النفس الخاطئة الى مشواها ومأواها ثم ساق الخبر بطوله في نحو ورفقتين وقد رواه أبو نعيم في الخلية من هذا الطريق وأورد بطوله وروى أبو نعيم أيضا عن كعب قال مر عيسى بحججة بيضاء فقال يا رب هذه الحججة أحبها فأوحى الله اليه ان أضحج بوجهك قال نفعل ثم حوّل وجهه فاذا ضحج متسكى على كوة من بقل ثم ساقه (فهذه داهية يلقاها العصاة ويكفأها المطيعون فقد حكى الانبياء مجرد سكرة الزرع دون الروعة التي يدركها من يشاهد صورة ملك الموت كذلك ولورآها في منامه ليلة لتغص عليه بغية عمره فكيف برؤيته في مثل تلك الحال وأما المطيع فانه يراه في أحسن صورة وأجملها فقد روى عكرمة) أبو عبد الله القرشي المدني مولى ابن عباس روى له الجماعة وأخرج له مسلم مقرئنا بطاوس وسعيد بن جبير (عن ابن عباس) رضى الله عنه (ان ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج أغلقه فرجع ذات يوم فاذا برجل في جوف البيت فقال من أدخلك دارى فقال أدخلنيها بها فقال أنارها فقال أدخلنيها من هو وأملك بها ومنك فقال من أنت من الملائكة قال أنا ملك الموت قال هل تستطيع أن ترين الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم فأعرض عني فاعرض ثم التفت فاذا هو بشاب فذ كرم حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال يمالك الموت لولم يلق المؤمن عند الموت الا صورتك كان حسبه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وهو بعض سياق من الخبر السابق ذكره وروى نحوه من رواية كعب ومن رواية عبيد بن عمير وكل ذلك ذكر قريبا (ومنهم شاهدة المكيين الحافظين قال وهيب) بن الورد المكي العابد الثقة أبو عثمان قيل اسمه عبد الوهاب وهيب لقبه روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (بلغنا أنه مات ميت موت حتى يترأى له ملكاه الكتاتين عمله فان كان مطيعا قال له جزاك الله عنا خير افر ب مجلس صدق أجلسنا وعمل صالح أحضرتنا وان كان فاجرا قال له لا جزاك الله عنا خير افر ب مجلس سوء أجلسنا وعمل غير صالح قد أحضرتنا وكلام قبيح قد أسمعتنا فلا جزاك الله عنا خيرا) قال (فذلك شخص بصر الميت اليهما ولا يرجع الى الدنيا أبدا) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت فقال حدثنا عبد الكريم أبو يحيى حدثنا عبيد الله بن محمد ابن يزيد بن خنيس حدثنا أبي عن وهيب بن الورد قال بلغنا أنه مات ميت موت حتى يترأى له ملكاه الكتاتين عمله فان كان مطيعا قال له جزاك الله عنا خير افر ب مجلس صدق أجلسنا وعمل صالح قد أحضرتنا وكلام قبيح قد أسمعتنا فلا جزاك الله عنا خيرا قال فذلك شخص بصر الميت اليهما ولا يرجع الى الدنيا أبدا ورواه أبو نعيم في الخلية من هذا الوجه فقال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المؤذن حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبان حدثنا أبو بكر بن عبيد هو ابن أبي الدنيا فساقه (الداهية الثالثة مشاهدة العصاة مواضعهم من النار وخوفهم قبل المشاهدة فانهم في حال السكرات قد تخذلت قواهم واستسلمت للغرور وأرواحهم) (ولن نخرج أرواحهم مالم يسمعوا نعمة ملك

فلا جزاك الله عنا خيرا فذلك شخص بصر الميت اليهما ولا يرجع الى الدنيا أبدا (الداهية الثالثة) مشاهدة العصاة مواضعهم من النار وخوفهم قبل المشاهدة فانهم في حال السكرات قد تخذلت قواهم واستسلمت للغرور وأرواحهم مالم يسمعوا نعمة ملك

الموت بأحدى البشريين أما أبشر يا عبد الله بالنار أو أبشر يا ولي الله بالجنة وعن هذا كان خوف أرباب الالباب وقد قال صلى الله عليه وسلم لن يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة أو النار قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من رواية رجل لم يسم عن علي مرفوعا لا يخرج نفس ابن آدم من الدنيا حتى يعلم إلى أين مصيره إلى الجنة أم إلى النار وفي رواية حرام على نفس أن تخرج من الدنيا حتى تعلم من أهل الجنة هي أم من أهل النار وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت ما يشهد لذلك أن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته الحديث اه قلت وروى ابن مردويه وابن منده بسند ضعيف من حديث ابن عباس ما من نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة أو النار الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله فقالوا كلنا نكره الموت قال ليس ذاك بذلك أن المؤمن إذا فرج له عما هو قادم عليه أحب لقاء الله وأحب لقاء الله) قال العراقي متفق عليه من حديث عبادة بن الصامت اه قلت المتفق عليه إنما هو إلى قوله كره لقاء الله هكذا روياه من رواية أنس عن عبادة بن الصامت ورواه كذلك الطيالسي وأحمد والترمذي والنسائي وابن حبان وقد روى هذا القدر أيضا من حديث عائشة رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي ومن حديث أبي موسى رواه الشيخان ومن حديث أبي هريرة رواه مسلم والنسائي ومن حديث معاوية رواه النسائي والطبراني وأما تلك الزيادة فرويت عن عدة من الصحابة فمن ذلك ما رواه أحمد والنسائي من حديث أنس بلفظ قالوا يا رسول الله نكره الموت قال ليس ذلك كراهية الموت ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله بما هو صائر إليه فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد أتى الله فأحب لقاء الله وإن الفاجر إذا حضر جاءه ما هو صائر إليه من الشر فكره لقاء الله فكره لقاء الله وروى عبد بن حميد من رواية أنس عن عبادة بن الصامت رفعه وابن ماجه من حديث عائشة بلفظ قالت عائشة أنا نكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب لقاء لقاءه وأما الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله وكره لقاء لقاءه وروى أحمد من حديث رجل من الصحابة بلفظ قالوا إنما نكره الموت قال ليس ذلك ولكنه إذا حضر فإما أن كان من المقربين فرح وريحان وجنة نعيم فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله عز وجل لقاءه أحب وأما أن كان من المكذبين الضالين فنزل من جيم فإذا بشر بذلك كره لقاء الله والله لقاءه أكره (وروى أن حديثه بن البنان) رضى الله عنهما (قال لابن مسعود) كذا في النسخ كلها وهو خطأ والصواب لا يمسعود وهو عتبة بن عمر بن ثعلبة الانصاري البدرى صحابي جليل وكان ملازما لحذيفة في مرضه الذي مات فيه (وهو ما به من آخر الليل قم فانظري ساعة في مقام ابن مسعود) كذا في النسخ والصواب أبو مسعود (ثم جاءه فقال قد طلعت الجراء) وهي النجمة التي تطلع قبل الفجر بقليل (فقال حذيفة) رضى الله عنه (أعوذ بك من صباح إلى النار) وقال ابن أبي الدنيا حدثني الربيع بن تغلب حدثنا فرج بن فضالة عن أسد بن وداعة قال لما مرض حذيفة مرضه الذي مات فيه قالوا له ماتت شهى فساق الحديث وفيه ثم قال أصحابنا قالوا نعم قال اللهم اني أعوذ بك من صباح النار حبيب جاء على فاقة لا تفلح من ندم وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق السراج حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم حدثنا حصين عن أبي وائل قال لما نقل حذيفة أنه ناس من بني عبس فأخبرني خالد بن الربيع العبسي قال أتينا وهو بالمدائن حتى دخلنا عليه جوف الليل فقال لنا أي ساعة هذه فقلنا جوف الليل أو آخر الليل فقال أعوذ بالله من صباح إلى النار ثم قال أجتهد معكم يا كفنان قلنا نعم قال فلا تغالوا بكفاني فإنه ان يكن لصاحبكم عند الله خير فإنه يبدل بكسوته كسوة خيرا منها والاي سلب سلبا وروى من طريق جرير عن اسمعيل عن قيس عن أبي مسعود قال لما أتى حذيفة بكفنه وكان مستندا إلى أبي مسعود فأتى بكفن جديد فقال ما تمنعون بهذا الحديث وروى أيضا من طريق أبي اسحق

الموت بأحدى البشريين
أما أبشر يا عبد
الله بالنار أو أبشر
يا ولي الله بالجنة
ومن هذا كان خوف
أرباب الالباب وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم
لن يخرج أحدكم من
الدنيا حتى يعلم أين
مصيره وحتى يرى مقعده
من الجنة أو النار وقال
صلى الله عليه وسلم من
أحب لقاء الله أحب لقاء
الله ومن كره لقاء الله
كره لقاء الله فقالوا كلنا
نكره الموت قال ليس
ذلك بذلك أن المؤمن
إذا فرج له عما هو
قادم عليه أحب لقاء
الله وأحب لقاء الله
وروى أن حذيفة بن
اليمان قال لابن مسعود
وهو لما به من آخر الليل
قم فانظري ساعة هي
فقام ابن مسعود ثم
جاءه فقال قد طلعت
الجراء فقال حذيفة
أعوذ بالله من صباح إلى
النار

ان صلته بن زفر حدثه ان حديثه بعثني وأبامسعود فابتنعنا له كفننا ساق الحديث وانما يذكر هاتين الروايتين
ليظهر ان الذي في سياق المصنف هو أبو مسعود لا ابن مسعود (ودخل مروان) بن الحكم بن أبي العاص بن
أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي أبو عبد الملك ويقال أبو القاسم ويقال أبو الحكم المدني ولد
بعد الهجرة بسنتين وقيل باربعة لم يصح له سماع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم حديث الحديث بطلوه وهو عند البخاري وأبي داود والنسائي وكان كاتباً لعثمان وولي امرأة المدينة
لمعاوية والموسم ويبيع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية بالجابية وكان الضحاك بن قيس قد
غلب على دمشق وبابع بها ابن الزبير ثم دعا إلى نفسه فقصده مروان فوقعه بمرج راهط فقتل الضحاك وغلب
على دمشق وذلك في أواخر سنة أربع وستين ومات بها في رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين وكانت
خلافته تسعة أشهر وقيل عشرة الأيام وانقل عن عروة بن الزبير انه قال كان مروان لا يتهم في الحديث روى له
الجماعة الامسلياً (على أبي هريرة) رضي الله عنه وذلك حين مرض المرض الذي مات فيه (فقال مروان اللهم
خفف عنه فقال أبو هريرة) رضي الله عنه (اللهم اشدد ثم بكى أبو هريرة) رضي الله عنه (وقال والله ما أبكى حزناً
على الدنيا ولا جزعاً من فراقكم ولكن أنتظر احدي البشرين من ربي بحنة أم ينار) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
الموت عن يحيى بن معين حدثنا من حديثنا مالك بن أنس عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال دخل مروان على
أبي هريرة في شكواه الذي مات فيه فقال شفاك الله فقال أبو هريرة اللهم اني أحب لقاءك فأحب لقاءك فما بلغ
مروان أصحاب القطن حتى مات رحمه الله تعالى وأخرج ابن الجوزي في كتاب الثبات من هذا الوجه وقال
أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن بندار حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحارث حدثنا عباس التريسي حدثنا عبد
الوهاب بن الورد عن مسلم بن بشير بن عجل ان أبا هريرة توفي في مرضه فقيل له ما يبكيك فقال أما اني لأبكي على
دنياكم هذه ولكن أبكي على بعد سفري وقلة زادي وانى أصبحت في صعود مهبط على جنة ونار لا أدري أيهما
يؤخذ بي (وروى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل اذا رضى عن عبد قال يا ملك
الموت اذهب الى فلان فأتني بروحه لا يحسب من عمله قبل موته فوجدته حيث أحب فينزل ملك الموت
ومعه خمسمائة من الملائكة ومعهم قضبان الریحان وأصول الزعفران كل واحد منهم يبشره ببشارة سوى بشارة
صاحبه وتقوم الملائكة صفين لخروج روحه معهم الریحان فاذا نظروا اليهم ابليس وضع يده على رأسه ثم صرخ
قال فيقول له جنوده مالك يا سيدنا فيقول أما ترون ما أعطى هذا العبد من الكرامة أين كنتم عن هذا قالوا قد
جهدنا به فكان معصوماً قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث عيم الداري باسناد ضعيف
بزيادة كثيرة فيه ولم يصح في أول الحديث برفعه وفي آخره ما دل على أنه مرفوع وللنسائي من حديث أبي
هريرة باسناد صحيح اذا حضر الميت أرسل الله اليه ملائكة الرحمة بحرية بيضاء فيقولون أخرجي راضية مرضيا
عنا الى روح وريحان ورب راض غير غضبان الحديث اهـ قلت أما حديث عيم الداري قال ابن أبي الدنيا في كتاب
الموت حدثني محمد بن الحسين حدثنا عمرو بن جبر والاحمسي حدثنا بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو بن يزيد
القاشبي عن أنس بن مالك قال كان عيم الداري يحدثنا في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ذات يوم يقول
الله تبارك وتعالى الملك الموت انطلق يا ملك الموت الى وبي فأتني به فأتني قد ضربته بالسراة والضراء فوجدته حيث
أحب فأتني به لا يحسب من هههوم الدنيا وغرمها فيطلق اليه ملك الموت ومعهم خمسمائة من الملائكة معهم أكفان
وحنوط من حنوط الجنة ومعهم ضمائر الریحان أصل الریحانة واحد وفي رأسها عشرة وثلون السك لونها منها
رجح سوى ریح صاحبهم ومعهم الحرير الأبيض فيه المسك الاذفر فيجلس ملك الموت عند رأسه وتحتوشه الملائكة
ويضع كل ملك منهم يده على عضو من أعضائه ويسمى ذلك الحرير الأبيض والمسك الاذفر تحت ذقنه ويقع له باب
الى الجنة قال فان نفسه عند ذلك لتعل بطرف الجنة مرة باز واجها ومرة بكسوها مرة بشماره الكيعال الصبي
أهله اذا بكى وان أرواحه يبتهن عند ذلك ابتهاشاً قال وتزوال الروح وتزوال يقول ملك الموت أخرجي أيتها الروح

ودخل مروان على
أبي هريرة فقال مروان
اللهم خفف عنه فقال
أبو هريرة اللهم اشدد ثم
بكى أبو هريرة وقال والله
ما أبكى حزناً على الدنيا
ولا جزعاً من فراقكم
ولكن أنتظر احدي
البشريين من ربي بحنة
أم ينار وروى في
الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال
ان الله اذا رضى عن عبد
قال يا ملك الموت اذهب
الى فلان فأتني بروحه
لا يحسب من عمله
قبل موته فوجدته حيث
أحب فينزل ملك الموت
ومعه خمسمائة من
الملائكة ومعهم قضبان
الريحان وأصول
الزعفران كل واحد
منهم يبشر ببشارة سوى
بشارة صاحبه وتقوم
الملائكة صفين لخروج
روحه معهم الریحان
فاذا نظروا اليهم ابليس
يضع يده على رأسه ثم
صرخ قال فيقول له
جنوده مالك يا سيدنا
فيقول أما ترون ما أعطى
هذا العبد من الكرامة
أين كنتم من هذا قالوا
قد جهدنا به فكان
معصوماً

الطيمة الى سدر مخضود وطلع منضود وظل ممدود وماء مسكوب قال والملك الموت أشد تلطفاه من الوالدة بولدها يعرف ان ذلك الروح حبيب الى ربه كريم على الله فهو يلتمس باطفه بتلك الروح رضا الله عنه فيسل روحه كما تسلي الشعرة من العجين قال وان روحه لتخرج والملائكة تحوله يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وذلك قوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم قال فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم قال روح من جهد الموت وريحان يتلقى به عند خروجه نفسه وجنة نعيم امامه أو قال مقابله فاذا قبض ملك الموت روحه يقول الروح للجسد جزاك الله بي خير لقد كنت بي سريعا الى طاعة الله بطيئا عن معصية الله فهنيئا لك اليوم فقد نجوت وأنجيت ويقول الجسد للروح مثل ذلك قال وتبكي عليه بقاع الارض التي كان يطبع الله عليها وكل باب من السماء كان يصعد منه عمله وينزل منه رزقه أو بعين ايلة فاذا قبضت الملائكة روحه اقامت الجسمائة ملك عند جسده لا تقبله بنو آدم بشق الاقلية الملائكة قباهم وعلته با كفان قبل اكفانهم وحنوط قبل حنوطهم ويقوم من باب بيته الى باب قبره صفان من الملائكة يستقبلونه بالاستغفار ويصبح ايليس عند ذلك صيحة تصدع منها بعض عظام جسده ويقول بجنوده الويل لكم كيف خلص هذا العبد منكم فيقولون ان هذا كان عصوما فاذا صعد ملك الموت بروحه الى السماء يستقبله جبريل عليه السلام في سبعين ألفا من الملائكة كلهم يأتيه ببشارة من ربه فاذا انتهى ملك الموت الى العرش خرت الروح ساجدة لربهم فيقول الله الملك الموت انطلق بروح عبدي فضعه في سدر مخضود وطلع منضود وظل ممدود وماء مسكوب فاذا وضع في قبره جاءت الصلاة فكانت عن يمينه وجاء الصيام فكان عن يساره وجاء القرآن والذكر فكانا عند رأسه وجاء مشيه الى الصلوات فكان عند رجليه وجاء الصبر فكان ناحية القبر ويبعث الله عنقاه من العذاب فيأتيه عن يمينه فتقول الصلاة ورائك والله ما زال دايبا عمرك كله وانما استراح الآن حين وضع في قبره قال فيأتيه عن يساره فيقول الصيام مثل ذلك قال فيأتيه من قبل رأسه فيقال له مثل ذلك فلا يأتيه العذاب من ناحية فيلتمس هل يجد له مساعدا او جودا الى الله قد أحرزته الطاعة قال فيخرج عنه العذاب عند ما يرى ويقول الصبر لاسائر الاعمال أمانا لم يمنعني ان أبائمه انا بنفسى الا اني نظرت ما عندكم فلو عجزتم كنت انا صاحبه فاما اذا أجزأتم عنه فانا دخوله عند الميزان قال ويبعث الله اليه ملكين أبطارهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف وأنبياءهما كالصياح وأنفاسهما كاللهب يطاآن في أشعارهما بين منكمي كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا قد نزعتهما الرأفة والرحمة الا بالموثنيين يقال لهما منكر ومنكير في يد كل واحد منهما مطرقة لواء جمع عليها الثقلان لم يقلوها فيقولان له اجلس فيستوي جالساً في قبره فتسقط أكفانه في حقويه فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله وحده لا شريك له والاسلام ديني ومحمد نبي وهو خاتم النبيين فيقولان له صدقت فيدفن القبر فيوسعه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره ومن قبل رأسه ومن قبل رجليه ثم يقولان له انظر فرقك فينظر فاذا هو مفتوح الى الجنة فيقولان له هذا منزلك يا ولي الله ما أطعت الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده انه لنصل الى قلبه فرحة لا تتردأ يد فيه قال له انظر تحتك فينظر تحته فاذا هو مفتوح الى النار فيقولان يا ولي الله نجوت من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه لنصل الى قلبه عند ذلك فرحة لا تتردأ يد او يفتح له سبعة وسبعون بابا الى الجنة يأتيه بها يحياها حتى يبعثه الله من قبره قال ويقول الله تعالى ملك الموت انطلق الى عدوي فاتي به فاني قد بسطت له رزقي ومسرته بنعمتي وأبى الامعصية فاتي به لا تتقم منه اليوم فينطلق اليه ملك الموت في أكره صورة يراها أحد من الناس له ثنتا عشرة عيناً ومعه سفود من نار كثير الشوك ومعه خمسة ائمة من الملائكة معهم نحاس وجرم من جرجهم ومعهم سياط من نار تاجج فيضرب به ملك الموت بذلك السفود ضربة يغيب أصل كل شوكة من ذلك السفود في أصل كل شعرة وعرق من عرقه ثم يلو به لياشديدا فينزع روحه من اظفار قدميه فيلقاها في عقبه فيسكركه عند الله عند ذلك سكرة وتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط ثم يجذبه جذبة فينزع روحه من عقبه فيلقاها في

ركبته فيسكر عدو الله سكرة وتضرب الملائكة وجهه وديره ثم كذلك الى حقويه ثم كذلك الى صدره ثم كذلك الى حلقه ثم يبسط الملائكة ذلك الخناس وجرجهن تحت ذقنه ثم يقول ملك الموت أخرجي ايتها النفس اللعينة الملعونة الى سحوم وحوم وظل من يحوم لبارد ولا كريم فالأقبض ملك الموت روحه قالت الروح للجسد جزاك الله عنى شر القدر كنت سر يعابى الى معصية الله بطيأى عن طاعة الله فعد هلكت وأهلك وتقول الجسد للروح مثل ذلك وتلعنه بقاع الارض التى كان يعصى الله عليها وتنطق جنود ابليس اليه فيشرونه بأنهم قد أوردوا عبد الله بن آدم النار فاذا وضع في قبره ضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فتدخل البنى في اليسرى واليسرى في اليمنى ويبعث الله اليتيمات دهما فتأخذ بارتبة وإمام قدميه فتقوضه حتى تلقى في وسطه قال ويبعث الله اليه الملكين فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لأدرى فيقال له لا دويت ولا تلئت فيضربانه ضرباً يطاير الشرار في قبره ثم يعود فيقولان له انظر فوقك فينظر فاذا باب مفتوح من الجنة فيقولان عدو الله لو أطلع الله كان هذا منزلك قال فوالذى نفس محمد بيده انه لتصل الى قلبه عند ذلك حسرة لا ترثد أبداً ويطلع له باب الى النار فيقال عدو الله هذا منزلك لما عصيت الله ويفتح له سبعة وسبعون باباً الى النار يأتية حرها وسحرها حتى يبعث الله يوم القيامة الى النار قال السيوطى فى أمالى الدرر المأخوذة بعد أن أوردته من طريق ابن أبي الدنيا هذا حديث غريب أخرجه أبو يعلى فى مسنده الكبير عن أحمد بن إبراهيم الدورقي عن محمد بن بكر البرساني عن أبي عاصم البصري عن بكر بن خنيس عن ضرار عن يزيد بن أنس عن تميم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لملك الموت انطلق الى ولي فذكره بطوله قال الحافظ ابن حجر وهو شاهد لكثير مما ثبت فى حديث البراء المشهور لكن هذا عجيب السياق غريب الاسناد لا نعرف أحداً روى عن أنس عن تميم الا من هذا الوجه وزيد الرقاشى سئ الحفظ جداً كثير المناكير كان لا يبسط الاسناد ودونه من هو مثله أو أشد ضعفاً اه قال السيوطى ومن شواهده حديث أبي هريرة قوله طرق قلت وسألتى حديث البراء وحديث أبي هريرة فيما بعد ان شاء الله تعالى وقول الحافظ ودونه من هو مثله أو أشد ضعفاً يعنى ان رواه من بعد يزيد ضعفاء ضرار بن عمرو الملقب الراوى له عن يزيد قال الذهبي متروك والراوى عنه بكر بن قيس الكوفي قال الدارقطنى متروك وقال الحافظ فى تهذيب كوفى عابد سكن بغداد صدوقه أغلاط أفرط فيه ابن حبان وهو من رجال الترمذى وابن ماجه وأبو عاصم البصري فى سياق أبي يعلى هو العبادانى اسمه عبد الله بن عبيد الله أو بالعكس ويقال ابن عبد بن غيراضافة من رجال ابن ماجه لين الحديث وقال الذهبي روى عن الفضل الرقاشى له حديث منكرو عمرو بن جرير الاحمسي فى سياق ابن أبي الدنيا ويقال الجبلى أبو سعيد قال الذهبي كذلك ومحمد بن الحسين شيخ ابن أبي الدنيا هو أبو الفتح الأزدي الحافظ صاحب مناكير ضعفه البرقانى * (فصل) فى ضبط ألفاظ تقدمت فى الحديث قوله ضباير بضاده محجة وباء واحدة آخره افعال ابن الأثير فى النهاية هى الجماعات فى تفرقة واحدها ضبايرة بالكسر مثل عماره وعماير وكل مجتمع ضبايرة وقوله بطرف الجنة بضم المهمله وفتح الراء جمع طرفه وهى المستحدث من المال كالطريف والطارف وهو خلاف التلبد والتلبد وقوله ليتهشن فى النهاية يقال للانسان اذا نظر الى شئ فاعجب واشتهاه وأسرع نحوه قد هس اليه وفى الصحاح هس اليه يهس يهس اذا رناح له ونحف اليه وقوله تنزو الروح فى الصحاح ينزوالى كذا أى ينزع اليه ويسرع وينسب اليه وفى النهاية نحوه وقيل تنزو أى تسفل وقوله دائبان الدواب أى جاد انعبا وقوله منقام العذاب أى طائفة منه وقوله كالصياصى بمحملتين وهى قرون البقر جمع صيصية بالتخفيف والسفود كتنور الحديد التى يشوى بها اللحم والخناس لالهب فيه والتأجج يحمين التوقد وقوله دهما يحتمل ان يكون بضم أوله أى سودا فيكون جمع دهما ويحتمل ان يكون بفتح أى عدداً كثيراً فيكون مفردا والجمع دهوم وقوله فتقوضه بقالف ثم واوهم ضاده محجة فى الصحاح قوضت البناء نقضته من غير هدم وقوضت الخلق والصوف انتقضت وتفرقت وفى النهاية تقويض الخيام قلعهما وازالتها وقوضت الحجرة جاعت وذهبت ولم تقروا ما حديث أبي هريرة الذى

وقال الحسن - لاراحة
للمؤمن الا في لقاء الله
ومن كانت راحته في لقاء
الله تعالى في يوم الموت
يوم سروره وفرحه وامنه
وعزه وشرفه وقبل الجابر
ابن زيد عند الموت ما
تشتهي قال نظرت في
الحسن فلما دخل عليه
الحسن قبل له هذا
الحسن فرفع طرفه اليه
ثم قال يا اخواناه الساعة
والله افارقكم الى النار
أوالى الجنة وقال محمد بن
واسع عند الموت يا اخواناه
عليكم السلام الى النار
أو يعفو الله وتغني بعضهم
ان يبقى في النزع أبدا ولا
يبعث لثواب ولا عقاب
* نفوف سوء الخاتمة
قطع قلوب العارفين وهو
من الدواهي العظيمة
عند الموت وقد ذكرنا
معنى سوء الخاتمة وشدة
خوف العارفين منه في
كتاب الخوف والرجاء
وهو لا يتق به هذا الموضع
والكنا لا نطول بذكره
واعادته

عزاه العراقي للنسائي فسيأتي للمصنف في بيان عذاب القبر وسؤال منكر ونكير وكذا حديث البراء الذي
أشار اليه الحافظ ابن حجر ونسكهم عليهما هناك ان شاء الله تعالى (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى
(لاراحة للمؤمن الا في لقاء الله ومن كانت راحته في لقاء الله تعالى في يوم الموت يوم سروره) رواه أبو نعيم في
الحلية وقد رواه وكيع وأحد كلاهما في الزهد عن ابن مسعود من قوله بلطف لراحة المؤمن دون لقاء به قال
السجستاني ورفعه بعضهم واستشهد به بحديث عائشة من أحب لقاء الله أحب لقاء الله وكذا من شواهد ما عند
أحمد من حديث عائشة انما المستريح من غفرله (وقيل لجابر بن زيد) أبي الشعثاء الأزدي البصري التابعي
الزقيم مشهور بكنيته مات سنة ثلاث وتسعين روى له الجماعة (عند الموت ما تشتهي قال نظرت الى الحسن) وهو
البصري (فلما دخل عليه الحسن قبل له هذا الحسن فرفع طرفه اليه ثم قال يا اخواناه الساعة والله افارقكم
الى النار أوالى الجنة) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن نونس حدثنا الجدي
حدثنا سفيان حدثنا أبو عمير الحارث بن عمير قال قالوا لجابر بن زيد عند الموت أي شيء تريد ان تشتهي قال
نظرت الى الحسن أخبرنا محمد بن أحمد في كتابه حدثنا محمد بن أيوب حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد
حدثنا حبيب بن الشهيد عن ثابت قال لما نقل جابر بن زيد قيل له ما تشتهي قال نظرت الى الحسن قال فأتيت
الحسن فاخبرته فركب اليه فلما دخل عليه قال لاهله أرقدوني فخلص فزال يقول أعوذ بالله من النار ومن
سوء الحساب وقال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المتفجعين حدثنا أحمد بن الاسود الحنفي حدثنا مسلم بن
ابراهيم حدثني صلت بن دينار حدثني عروة صاحب الخراج انه شهد جابر بن زيد عند موته يتبرأ من قريب وزحاف
ومن الاباضية قال وقيل ما تشتهي قال نظرت الى الحسن فاعلم الحسن بخفاء فقال يا أبا سعيد قد نزل في الموت
فما تأمرني فقال ليست بساعة صلاة ولا صيام ولكن عليك بحسن الظن بالله (وقال) أبو عبد الله (محمد بن
واسع) البصري العابد رحمه الله تعالى (عند الموت يا اخواناه عليكم السلام الى النار أو يعفو الله) رواه أبو
نعيم في الحلية عن عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا سعيد بن عامر قال
سمعت حماد يحدث قال قال محمد بن واسع يا اخواناه تدررون أن يذهب بي والله الذي لا اله الا هو الى النار أو يعفو
الله عني وقال ابن الجوزي في كتاب الثبات أخبرنا عبد الملك بن أبي القسم أنبا محمد بن علي العمري أخبرنا أبو
المفضل محمد بن محمد الفاي أخبرنا أبو سعيد محمد بن أحمد المرواني حدثنا محمد بن المنذر حدثنا عبد الله بن يحيى حدثنا
العتبي قال حدثني محمد بن عبد الله مولى الثقفين قال دخلنا على محمد بن واسع وهو يقضى فقال يا اخواناه هبوني
واباكم سألنا الله الرجعة فاعطاكموها ومنعنيها فلا تخسروا أنفسكم (وتغني بعضهم ان يبقى في النزع أبدا ولا
يبعث لثواب ولا عقاب نفوف سوء الخاتمة قطع قلوب العارفين وهي من الدواهي العظيمة عند الموت وقد ذكرنا
معنى سوء الخاتمة وشدة خوف العارفين منه في كتاب الخوف والرجاء وهو لا يتق به هذا الموضع ولكننا لا نطول
بذكره واعادته) هذه فصول نذكر فيها ما يتعلق بمقدمات الموت وبين دنا أجله وكيفية الموت وشدة وما جاء في
ملك الموت وأعوانه ومن يحضر الميت من الملائكة وغيرهم

* (فصل) في نذير الموت قال القرطبي ورد في الخبر ان بعض الانبياء قال ملك الموت أملك رسول تقدمه بين
يديك ليكون على حذر منك قال نعم والله لي رسل كثيرة من الاعلال والامراض والشيب والهرم وتفسير السمع
والبصر فاذا لم يندكر من نزل به ذلك ولم يتب ناديته اذا قبضته ألم أقدم اليك رسولا بعد رسول ونذير بعد نذير
فانا الرسول الذي ليس بعدي رسول وأنا النذير الذي ليس بعدي نذير وروى أبو نعيم في الحلية عن مجاهد قال
أما من مرض يمرضه العبد الا رسول ملك الموت عنده حتى اذا كان آخر مرض يمرضه العبد أتاه ملك الموت فقال
أتاك رسول بعد رسول فلم تعابه وقال أتاك رسول يقطع أترك من الدنيا وروى البخاري من حديث أبي هريرة
عذر الله الى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة يقال أعذر الامرئ أي بالغ فيه فلم يترك له صاحبه عذرا
* (فصل) فيمن دنا أجله وكيفية الموت وشدة روى عبد الله بن الامام أحمد في زوائد الزهد عن يوسف بن

يعقوب الحنفي قال بلغنا ان يعقوب عليه السلام لما اتاه البشير قال له ما أدري ما أثبتك اليوم الا انه هون الله عليك سكرات الموت وروى الطبراني وأبو نعيم من حديث ابن مسعود ان نفس المؤمن تخرج رشحاً وان نفس الكافر تسيل تسيل نفس الجار وان المؤمن يعمل الخطيئة فيشدد به اعليه عند الموت ليكفر بها عنه وان الكافر يعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت فيجزى بها وروى الدينوري في المجالسة عن وهيب بن الورد يقول الله تعالى اني لا اخرج أحدا من الدنيا وأنا أريد ان أرحمه حتى أوفيه بكل خطيئة كان عملها سعي في جسده ومصيبة في أهله وولده وضيقا في معاشه واقتارا في رزقه حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فان بقي عليه شيء شددت عليه الموت حتى يفضي الى كيوم ولدته أمه وعزتي لا اخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد ان أعذبه حتى أوفيه بكل حسنة عملها سعي في جسده وسعة في رزقه ورغد في عيشه وأمان في سربه حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فان بقي له شيء هونت عليه الموت حتى يفضي الى وليس له حسنة يتيق بها النار وروى ابن ماجه من حديث عائشة ان المؤمن ليؤجر في كل شيء حتى في الكفا عند الموت وروى ابن أبي الدنيا عن عمار بن نصر عن قتيبة قال سمعت شيخا يقول سمعت الضحاك بن حزمة يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموت فقال أدنى جبدات الموت بمنزلة مائة ضربة بالسيف قال السيوطي في الامالي هو حديث ضعيف معضل والضحاك بن حزمة بضم الحاء المهملة وسكون الميم واسطى نزل الشام من اتباع التابعين أرسل عن أنس ضعفه يحيى بن معين والنسائي وغيرهما ووثقهما بن حبان وبقية مدلس وقد اهتم شيخه ويقرّب منه مارواه الحارث بن أبي اسامة من طريق ابن أبي داود عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار رفعه معالجقة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وما من مؤمن يموت الا وكل عرف منه يألم على حدته وأقرب ما يكون عدو الله منه في تلك الساعة ورواه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن حاتم عن عبد الحميد بن عبد العزيز عن مروان بن سالم عن أبي حسين البرجي رفعه باطول منه وفيه سمعان ابايس عدواؤه أقرب ما يكون من العبد في ذلك الموطن عند فراق الدنيا وترك الاجزاء وروى أبو نعيم من حديث واثله بن الاسقع والذي نفسي بيده لماينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وروى الخطيب من حديث أنس معالجقة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وروى أحمد في الزهد من حديث أنس ان الملائكة تكنتف العبد وتخبسه ولولا ذلك لكان يعدو في الصحارى والبراري من شدة سكرات الموت قال في الصحاح اكتفوه أحاطوا به وروى أبو الشيخ في كتاب العظامة عن الفضيل بن عياض انه قيل له ما بال الميت تنزع نفسه وهو ساكت وابن آدم يضطرب من القرصة قال ان الملائكة ترقم وروى أحمد في الزهد عن ابن عباس قال آخر شدة يلقاها المؤمن الموت وروى أبو نعيم والمرزوقي والبيهقي في الشعب عن عمر بن عبد العزيز قال ما أحب ان يموت على سكرات الموت لانه آخر ما يؤجر به المسلم وروى ابن أبي الدنيا عن أنس قال يلقى ابن آدم شيئا قط منذ خلقه الله أشد عليه من الموت وروى سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال ان أشد ما يلقى ابن آدم من أمر الاخرة الموت وروى عن زيد بن أسلم ان رجلا قال لكعب ما الداء الذي لا دواء له قال الموت قال زيد بن أسلم ان الموت دواء وروى عن ابن أبي الدنيا عن الحسن قال أشد ما يكون من الموت على العبد اذا بلغت الروح التراقي فعند ذلك يضرب ويعاون نفسه قال السيوطي قد اختلفت الشهاديات لا يجحد من ألم الموت ما يجحد غيره روى الطبراني من حديث أبي قتادة الشهيد لا يجحد ألم القتل الا كما يجحد أحدكم القرصة وروى ابن أبي الدنيا عن محمد بن كعب القرظي قال بلغني ان آخر من يموت ملك الموت يقال له يا ملك الموت مت فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها أهل السموات والارض لما توافر علم يموت وروى عن زياد النميري قال قرأت في بعض الكتب ان الموت أشد على ملك الموت منه على جميع الخلق

* (فصل) فيما يتعلق بدواهي الموت الثلاثة وروى ابن أبي حاتم وابن أبي شيبة في المصنف عن ابن عباس في قوله تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قال أعوان ملك الموت من الملائكة وروى أبو الشيخ في تفسيره عن ابراهيم النخعي مثله وزاد ثم يقبضها ملك الموت منهم بعد وروى أبو الشيخ في كتاب العظامة عن وهب

ابن منبه قال ان الملائكة الذين يقفون بالناس هم الذين يتوفونهم ويكتبون لهم آجالهم فاذا توفوا النفس دفعوها الى ملك الموت وهو كالعقاب يعني العشار الذي يؤدى من تحته وروى ابن ابي حاتم عن ابي هريرة قال لما اراد الله تعالى ان يخلق آدم عليه السلام بعث ملكا من حوله العرش ياتي بتراب من الارض فلما هوى لياخذ قالت الارض اسألك بالذي ارسلك ان لاتأخذ مني اليوم شيأ يكون للارمنه نصيب غدا فتركها فلما رجع الى ربه قال ما منعك ان تأتي بما أمرتك قال سألتني بك فارسل آخر فقال مثل ذلك حتى أرسلهم كلهم فارسل ملك الموت فقالت له مثل ذلك فقال ان الذي أرسلني أحق بالطاعة منك فأخذ من وجه الارض كلها من طيها وخبيثها فجاءه الى ربه فصب عليه من ماء الجنة فصار جأ مسنونا فخلق منه آدم عليه السلام وروى أبو حذيفة اسحق بن بشير في كتاب المبتدأ عن ابن اسحق عن الزهري نحوه وسمى الملك المرسل اولاسرافيل والثاني ميكائيل وروى ابن عساكر من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة نحوه وسمى المرسل اولاجبريل والثاني ميكائيل وروى ابن عساكر أيضا عن يحيى بن خالد نحوه وسمى الاول جبريل والثاني ميكائيل وقال في آخره قسماء ملك الموت ووكاه بالموت وروى ابن أبي شبة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن شابط قال يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فالجبريل فصاحب الجنود والريح وأما ميكائيل فصاحب القطر والنبات وأما ملك الموت فمكل بقبض الانفس وأما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالامر وفي لفظ بما يؤمرون وروى أبو الشيخ في العظمة عن الربيع بن أنس انه سئل عن ملك الموت هل هو وحده الذي يقبض الارواح قال هو الذي يلي أمر قبض الارواح وله أعوان على ذلك غير ان ملك الموت هو الرئيس وكل خطوة منه من المشرق الى المغرب قلت أين تكون أرواح المؤمنين قال عند السدرة وروى ابن أبي الدنيا عن ابن عباس في قوله تعالى فالمدبر ان أمرا قال ملائكة تكون مع ملك الموت يحضرون الموتى عند قبض أرواحهم ففهم من يعرج بالروح ومنهم من يؤمن على الدعاء ومنهم من يستغفر للميت حتى يصلى عليه ويدلى في حفرة وروى أيضا عن عكرمة في قوله تعالى وقيل من راق قال أعوان ملك الموت يقول بعضهم لبعض من يرتقي بروحه من أسهل قدمه الى موضع خروج نفسه

* (فصل) * روى أبو نعيم عن الاعمش قال كان ملك الموت يظهر للناس فيأتي الرجل فيقول اقض حاجتك فاني أريد ان أقبض روحك فشكى فانزل الله و جعل الموت وروى أحمد والبخاري والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة كان ملك الموت يأتي الناس عيانا فأتى موسى عليه السلام فطامه ففلق عينه فأتى ربه فقال يا رب عبدك موسى فقاعبني ولولا كرامته عليك لسقت عليه قال له اذهب الى عبدى فقل له فليضح يده على جلد ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة فانه فقال له ما بعد هذا قال الموت قال فلا تن قال فشبه شمة فقبض روحه وردائه اليه عينه فكان بعد يأتي الناس خفية وروى أبو حذيفة اسحق بن بشير في المبتدأ عن ابن عمر قال قال ملك الموت يا رب ان عبدك ابراهيم خرج من الموت فقال قل له الخليل اذا طال به العهد من خليله اشتاق اليه فبلغه قال نعم يا رب قد اشتقت الى لقائك فاعطاه ريحانة فشبهها فقبض فيها وروى أبو الشيخ عن محمد بن المنكدر ان ملك الموت قال لابراهيم عليه السلام ان ربك يأمرني ان أقبض نفسك باسرها قبضت نفس مؤمن قال فاني أسألك بحق الذي أرسلك ان تراجعني فقال ان خليلك سأل ان أراجعك فيه فقال آتته وقل له ان ربك يقول ان الخليل يحب لقاء خليله فاتاه فقال له فقال امض لما أمرت به قال يا ابراهيم هل شربت شرا باق قال لا فاستنكهه فقبض نفسه على ذلك

* (فصل) * روى ابن أبي شبة في المصنف عن عبد الله بن عيسى قال كان فمين كان قبلكم رجل عبد الله أربعين سنة في البر ثم قال يا رب قد اشتقت ان أعبدك في البحر فأتني قوما فاستعملهم فعملوا وجرت بهم سفينتهم ما شاء الله ان تجري ثم قامت فاذا شجرة في ناحية الماء فقال ضعوني على هذه الشجرة فوضعه وجرت بهم سفينتهم فاراد

مالك ان يعرج الى السماء فتسلكم بكلامه الذي كان يعرج به فلم يقدر على ذلك فعلم أن ذلك لخطيئة كانت منه
فأتى صاحب الشجرة فسأله ان يشفع اليه فصلى ودعا لاهلك وطلب اليه ان يكون هو يقبض نفسه
ليكون أهون عليه من ملك الموت فأنا حين حضر أجله فقال اني طلبت الي ربى ان يشفعني فيك كما شفعتك
في وان أكون أنا قبض نفسك فن حيث شئت قبضتها فسجدت سجدة فخرجت من عينه دمعة فبات وروى ابن
عساكر في تاريخه عن أبي زرعة قال قال لي نجيب بن أبي عمير البصري رأيت ملك الموت في النوم وهو يقول
قل لا يملك يصلى على حتى أرفق به عند قبض روحه فحدثت أبي بما رأيت فقال يا بني لا يملك الموت أنس مني
بالم نورى ابن عساكر من طريق زيد بن أسلم عن أبيه قال ذكر حديثا رواه ابن عمر ماحق امرئ مسلم
بيت ثلاث ايام الا ووصيته مكتوبة عند رأسه فدعوت بدواة وقرطاس لا كتب وصيتي فغلبني النوم فميت ولم
أكتبها فبينما أنا نائم اذ دخل داخل أبيض الثياب حسن الوجه طيب الريح فقلت يا هذا من أَدْخَلَكَ دارى قال
أَدْخَلَنِي بِهَا قُلْتُ مَنْ أَنْتَ قَالَ مَلِكُ الْمَوْتِ فَرَعَبْتُ مِنْهُ فَقَالَ لَتَرَعَانِي لَمْ أَوْمِرْ بِقَبْضِ رُوحِكَ قُلْتُ فَاصْبِرْ
لِي إِذَا بَرَأَهُ مِنَ النَّارِ قَالَ هَاتِ دَوَاةَ قُرْطَاسٍ فَدَدْتُ يَدِي إِلَى الدَّوَاةِ وَالْقُرْطَاسِ الَّذِي نَمَتْ عَنْهُ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِي
فَنَاولْتُهُ فَكَتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ حَتَّى لَمْ أَظْهَرَ السَّكَاعَةَ وَبَطْنَهُ ثُمَّ نَاولَنِيهِ وَقَالَ هَذَا
بِرَأْسِكَ رَجُلٌ اللَّهُ وَانْتَبَهْتُ فَرَعَادَ دَعْوَتِ السَّرَاجِ وَنَظَرْتُ فَإِذَا الْقُرْطَاسُ الَّذِي نَمَتْ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِي مَكْتُوبٌ
ظَهَرَهُ وَبَطْنُهُ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ

*(فصل) * قال القرطبي لا تنافي بين قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت وقوله توفئهم رسلنا توفاهم الملائكة
وقوله الله يتوفى الانفس لان اضافة التوفى الى ملك الموت لانه مباشر للقبض وللملائكة الذين هم أعوانه لانهم
يأخذون في جذبها من البدن فهو قابض وهم معالجون والى الله لانه الفاعل على الحقيقة وقال السكبي يقبض
ملك الموت الروح ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب

*(بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند الموت) *

وفيه بيان علامة الخير والامر بتحسين الظن بالله والخوف منه وبيان ما يشاهد من أسرار الملائكة (اعلم)
وفعل الله تعالى (ان المحبوب عند الموت من صورة المحتضر) يقال حضره الموت واحتضره اشرف عليه فهو في
الترعرع وهو محضور ومحتضر بالفتح (هو الهدوء والسكون) أى عدم الانزعاج في ظاهره من الجوارح (و) المحبوب
(من لسانه ان يكون ناطقا بالشهادة) أى بكلمتها وهي لا اله الا الله (و) المحبوب (من قلبه ان يكون حسن
الظن بالله تعالى أما الصورة فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ارقبوا الميت عند ثلاث اذا رشح جبينه
ودمعت) وفي نسخة ذرفت (عيناه ويستم شفتاه فهي من رحمة الله تعالى قد نزلت به واذا غط غطيط الخنوق
واجر لونه وازبدت شفتاه فهو من عذاب الله قد نزل به) قال العراقي رواه الحكيم والترمذي في نوادر الاصول
من حديث سلمان ولا يصح اه قلت وكذلك رواه الخليلي في مشيخته ولفظهما ارقبوا الميت عند وفاته فاذا
ذرفت عيناه ورشح جبينه وانتشر منخره فهي رحمة من الله قد نزلت به واذا غط غطيط البكر الخنوق وكسدلونه
وازد شداه فهو عذاب من الله قد نزل به وقد وردت في رشح الجبين أحاديث أو ردها السيوطي في أمالي
الدرة الفاخرة

*(فصل) * ومن علامات خاتمة الخير ما رواه الترمذي والحاكم من حديث أنس اذا أراد الله بعبد خيرا
استعمله قبل كيف يستعمله قال توفقه لعمل صالح قبل الموت وروى أحمد والحاكم من حديث عمر بن
الحق اذا أحب الله عبدا عمله قالوا وما عمله قال يوفق له عملا صالحا بين يدي أجله حتى يرضى عنه جيرانه
وروى ابن أبي الدنيا من حديث عائشة اذا أراد الله بعبد خيرا بعث اليه قبل موته بعام لمكاسبه ووفقه حتى
يموت على خير أحايينه فيقول الناس مات فلان على خير أحايينه فاذا حضر ورأى ما أعد له جعل يتهوّع نفسه
من الحرص على ان يخرج فهنالك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه واذا أراد الله بعبد شرا قبض له قبل موته بعام

*(بيان ما يستحب من
أحوال المحتضر عند
الموت) *

اعلم أن المحبوب عند
الموت من صورة المحتضر
هو الهدوء والسكون
ومن لسانه أن يكون
ناطقا بالشهادة ومن قلبه
أن يكون حسن الظن
بالله تعالى أما الصورة
فقد روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه
قال ارقبوا الميت عند
ثلاث اذا رشح جبينه
ودمعت عيناه ويستم
شفتاه فهي من رحمة
الله قد نزلت به واذا غط
غطيط الخنوق واجر
لونه وازبدت شفتاه فهو
من عذاب الله قد نزل به

شيطاناً يضلّه ويغويه حتى عوت على شراً حايينه فيقول الناس قد مات فلان على شراً حايينه فاذا حضر ورأى
 ما أعدله جعل يتبلغ نفسه كراهية ان تخرج فهناك كره لقاء الله وكره لقاء الله قال ابن هبيرة في الافصاح في
 معنى هذا الحديث اعلم ان خروج الروح عند دعاء ملك الموت له من جنس دعاء الخاوي بالحية من حجرها
 وخروج الجسمين عند الدعاء على حد سواء فاما المؤمن فيتقوّع نفسه أي يستدعي اخراجها اذ التهوّع انما
 هو استدعاء القيء للبروز وأما الكافر فيتبلغ روحه والتبلغ رد الجسم الذي في الفم فهو يريد ان يخرجه الى
 الجوف اه وقال بعض العلماء الاسباب المقتضية لسوء الخاتمة والعباد بالله أربع عشرة التهاتر بالصلاة وشرب
 الخمر وعقوق الوالدين واذى المسلمين (واما انطلاق لسانه بكلمة الشهادة فهي علامة الحبيب قال أبو سعيد
 الخدرى) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله) قال ابن حبان وغيره
 أراد به من حضره الموت أخبرنا عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ
 أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله الحسنى أخبرنا الحلال أبو الفضل الحافظ أخبرنا تميم بن الفضل ابنه
 محمد قراءة قالت أخبرنا إبراهيم بن أحمد المقرئ أخبرنا أحمد بن أبي طالب أخبرنا عبد الله بن عمر أخبرنا أبو الوقت
 أخبرنا أبو الحسن الداودي أخبرنا أبو محمد السرخسي أخبرنا أبو اسحق الشاشي أخبرنا عبد بن حميد حدثنا
 عبد الله بن عمر وحدثنا سليمان بن بلال عن عمارة بن غزوية عن يحيى بن عمارة عن أبي سعيد رضى الله عنه ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لقنوا موتاكم قول لا اله الا الله هذا حديث صحيح أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود
 والترمذي وابن حبان من طرق عن عمارة بن غزوية ورواه مسلم أيضاً وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه
 النسائي من حديث عائشة ورواه العقيلي من حديث حذيفة بن اليمان ورواه النسائي أيضاً وابن ماجه من
 حديث عروة (وفي رواية) من حديث (حذيفة) رضى الله عنه لقنوا موتاكم لا اله الا الله (فانما تهم
 ما قبلها من الخطايا) هكذا قاله المصنف وقد تقدم والذي في كتاب المختصرين لابن أبي الدنيا أنه من حديث ابن
 مسعود وقد روى نحوه الديلمي من حديث أبي هريرة بلفظه فانما تهم الخطايا كما هم السيل البناني فقالوا
 كيف هي للاحياء قال اهدم واهدم وقد روى هذا الحديث بزيادات اخر وروى ابن ماجه والحكيم
 والطبراني من حديث عبد الله بن جعفر لقنوا موتاكم لا اله الا الله الحكيم الكريم سبحانه الله رب السموات
 السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين قالوا يا رسول الله كيف هي للاحياء قال أجود وأجود وروى
 الطبراني من حديث ابن مسعود لقنوا موتاكم لا اله الا الله فان نفس المؤمن تخرج رشحاً ونفس الكافر
 تخرج من شدقه كما تخرج نفس الحمار وروى الديلمي من حديث أبي هريرة لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانما
 خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان ولو جعلت لا اله الا الله في كفة وجعلت السموات والارض في كفة لم تزل تحت
 بهن لا اله الا الله وروى ابن حبان من حديث أبي هريرة لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانما من كان آخر كلامه لا اله
 الا الله عند الموت دخل الجنة فوما من الدهر وان أصابه قبل ذلك ما أصابه وروى الديلمي من حديث أبي
 هريرة لقنوا موتاكم لا اله الا الله ولا تعلمهم فانهم في سكرات الموت وروى الطبراني في الاوسط والصغير من طريق
 وصيف الانطاكي حدثنا سليمان بن سيف حدثنا سعيد بن سلام حدثنا عمر بن محمد عن صفوان بن سليم عن
 أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رفعه لقنوا موتاكم لا اله الا الله وقولوا الثبات الثبات ولا قوة الا بالله
 * (تنبيه) * وقع للمصنف في كتابه الدرر الفاخرة بلفظ لقنوا موتاكم شهادة أن لا اله الا الله قال السيوطي
 في أماليه ليس في روايات هذا الحديث لفظ شهادة الا في حديث ابن عباس وهو في المعجم الكبير للطبراني
 بسند رجاله ثقات لكنهم من رواية ابن أبي طلحة ولم يسمع منه اه قلت ولفظه لقنوا موتاكم شهادة أن لا اله
 الا الله فن قالها عند موته وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله فن قالها في صحته قال تلك أوجب وأوجب الحديث
 (وقال عثمان) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة)
 رواه أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة ومسلم والنسائي وابن حبان وابن خزيمة وقد تقدم ورواه أبو يعلى بلفظه وهو

وأما انطلاق لسانه بكلمة
 الشهادة فهي علامة
 الحبيب قال أبو سعيد
 الخدرى قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 لقنوا موتاكم لا اله
 الا الله وفي رواية حذيفة
 فانما تهم ما قبلها من
 الخطايا وقال عثمان قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من مات وهو يعلم
 أن لا اله الا الله دخل
 الجنة

يعلم ان الله حق (وقال عبيد الله) وفي بعض النسخ عبد الله (وهو يشهد) وهذا قد رواه البيهقي من حديث
 معاذ بن ابي مازن وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صادقا من قلبه دخل الجنة وروى الخطيب
 من حديث جابر من مات وهو يشهد ان لا اله الا الله فقد حل له ان يغفر له (وقال عثمان) رضى الله عنه
 اذا احتضر الميت فلقنوه لاله الا الله فانه ما من عبد يتختم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة قال
 أبو نعيم في الحلية حدثنا سليمان بن أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة حدثنا يحيى بن صالح الوحاظي
 حدثنا سليم بن عطاء الجزري حدثنا سلمة بن عبد الله الجهني عن عمه أبي مشجعة قال عدنا مع عثمان مريضا
 فقال له عثمان قل لاله الا الله فقالوا فقال والذي نفسي بيده لقد درى بها خطاياها خطمها حطفت أثني
 تقول أم ثني سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقلنا يا رسول الله هذا هي للمريض فكيف هي للصحيح فقال هي للصحيح احطهم (وقال عمر رضى الله عنه
 أحضر واموتاكم وذكرهم فانهم يرون ما لا ترون ولقنوهم لاله الا الله) هذا استدله المصنف
 على قوله في الدرة الفاخرة وربما كشف للميت عن الامر الملكوتي وساق هذا الاثر وقد رواه ابن أبي الدنيا
 في كتاب المحتضرين عن علي بن الجعد عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول قال قال عمر
 فساقه وقال أبو بكر المروزي في كتاب الجنائز حدثنا القواريري حدثنا يزيد بن زريع أخبرنا يونس عن
 الحسن قال قال عمر رضى الله عنه أحضر واموتاكم ولقنوهم لاله الا الله فانهم يرون ويقال لهم وقال
 المروزي أيضا حدثنا سريج حدثنا هشيم أخبرنا يونس بمثله وقال أيضا حدثنا الثعلبي حدثنا وكيع عن سفيان
 عن برد عن مكحول قال قال عمر لقنوه اموتاكم لاله الا الله واعلموا ما تسمعون من المطيعين منكم فانه يخيل اليهم
 أمور صادقة وقل أيضا حدثنا سريج حدثنا اسمعيل عن برد عن مكحول بمثله قال السيوطي في الامالي هذا اثر
 لأبأس به ورجال هذه الاسانيد ثقات الا ان الحسن ومكحول لا يدركا عمر (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلا يموت (أى في حالة التزع لقبح الروح) فنظر
 في قلبه فلم يجد فيه شيئا ففك لحية فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكته يقول لاله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص
 بينه ان التوحيد المحض الخالص عن شوائب الشرك لا يبقى معه ذنب فنجاسة الذنوب عارضة والدافع لها
 قوى وانما سميت كلمة الاخلاص لان كل شئ يتصور ان يشوبه غيره فاذا صفا عن شوبه وخاص لله سمي
 خالصا قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب واسناده جيد
 الا أن في رواية البيهقي رجلا لم يسم وسمى في رواية الطبراني اسحق بن يحيى بن طلحة وهو ضعيف اه قلت
 وكذلك رواه الخطيب في التاريخ وابن لال في مكارم الاخلاق والذهبي في مسند الفردوس ولفظهم فشق
 أعضاءه فلم يجد عمل خيرا ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا ففك لحية والباقي سواه مما يناسب في الباب ما رواه
 الحاكم في تاريخه والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا اله الا الله
 ولقنوه عند الموت لاله الا الله فانه من كان أول كلامه لاله الا الله وآخر كلامه لاله الا الله ثم عاش ألف سنة
 ما مثل عن ذنب واحد قال البيهقي متن غريب لم نكتبه الا بهذا الاسناد وروى أبو نعيم في الحلية من طريق
 مكحول عن واثلة بن الاسقع دفعه أحضر واموتاكم ولقنوهم لاله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من
 الرجال والنساء يخبر عند ذلك المصارع الحديث وروى الطبراني والبيهقي في كتابيه الشعب والدلائل عن عبد
 الله بن أبي أوفى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ههنا غلاما قد احتضر فيقال
 له لاله الا الله فلا يستطيع ان يقولها قال أليس كان يقولها في حياته قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته
 فنهض النبي صلى الله عليه وسلم ونهضت معه حتى أتى الغلام فقال يا غلام قل لاله الا الله قال لا أستطيع ان
 أقولها قال ولم قال لعقوق والدتي قال أحبة هي قال نعم قال ارسلوا اليها فاجابته فقال لها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ابنك هو قالت نعم قال أرايت لو أن نارا أجمعت فقبل لك ان لم تشفى في فيه دفناه في هذه النار فقالت اذا

وقال عبيد الله وهو
 يشهد وقال عثمان
 اذا احتضر الميت فلقنوه
 لاله الا الله فانه ما من
 عبد يتختم له بها عند
 موته الا كانت زاده الى
 الجنة وقال عمر رضى الله
 عنه أحضر واموتاكم
 وذكرهم فانهم يرون
 ما لا يرون ولقنوهم
 لاله الا الله وقال أبو
 هريرة سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يقول حضر ملك الموت
 رجلا يموت فنظر في قلبه
 فلم يجد فيه شيئا ففك
 لحية فوجد طرف
 لسانه لاصقا بحنكته
 يقول لاله الا الله فغفر
 له بكلمة الاخلاص

كنت أشفع له قال فاشهدى الله واشهدنا بانك قد رضىت فقال قد رضىت عن ابني فقال يا غلام قل لاله
 الا الله فقال لاله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي أنقذه من النار وروى ابن عساكر
 عن عبد الرحمن المحاربي قال حضرت رجلا الوفاة فقيل له قل لاله الا الله قال لا أقدر كنت أحب قوميا مروني
 بشئ من أبي بكر وعمر وروى أبو يعلى والحاكم بسند صحيح من حديث طلحة وعمر رضى الله عنهم إلى أن علم كلمة
 لا يقولها رجل حضره الموت الا وجد روحه لها روحه حين تخرج من جسده وكانت له فور يوم القيامة وفي
 لفظ الانفس الله عنه وأشرق لونه ورأى ما يسره لاله الا الله وروى أبو نعيم في الحلية عن فرقد السجني قال اذا
 حضر العبد الوفاة قال الملك صاحب الشمال لصاحب اليمين خفف فيقول صاحب اليمين لا أخفف لعله يقول
 لاله الا الله فأكتبها وروى الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال عند موته لاله الا
 الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله لا تطعمه النار أبدا وروى الحاكم من حديث سعد بن أبي وقاص هل
 أدلكم على اسم الله الاعظم دعاء نوس لاله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فاعلموا سلم دعاء في مرضه
 أربعين يوما مرة فأت في مرضه ذلك أعطى أجر شهيد وان يرى مغفور له وروى ابن أبي الدنيا في كتاب المرض
 والكفارات وابن منيع في مسنده من حديث أبي هريرة بأباهريرة أن أخبرك بأمر حق من تسلك به في أول
 مضجعهم من مرضه نجاة الله من النار قال لاله الا الله يحيى ويميت وهو حي لا يموت وسبحان الله رب العباد
 والبلاد والحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال الله أكبر كبير يا عمر بن الخطاب وقله بكل مكان اللهم
 ان كنت أمرضتنى لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في أرواح من سبقته منك الحسنى وأعزنى
 من النار كما أعزت أولئك الذين سبقته لهم منك الحسنى فان مت في مرضك ذلك فالى رضوان الله والجنة وان
 كنت قد اقترفت ذنوبا تاب الله عليك وروى ابن عساكر عن علي رضى الله عنه قال سمعت من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة لاله الا الله الحليم الكريم ثلاث مرات الحمد لله رب
 العالمين ثلاث مرات تبارك الذي بيده الملك يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير وروى سعد بن منصور وابن أبي
 شيبة والمرزقي عن أم الحسن قالت كنت عند أم سلمة فجاءها نسيان فقال فلان بالموت فقالت انطلق فاذا رأيته
 احتضر فقل سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (وينبغي للملقن ان لا يبلغ في التلقين ولكن يتلطف
 فرعما لا ينطق لسان المريض فيشق عليه ذلك ويؤدى الى استنقاها التلقين وكراهيته للكمأة ويخشى ان
 يكون ذلك سبب سوء الخاتمة) كما روى الديلمي من حديث أبي هريرة لقنوا موتانا كم لاله الا الله ولا تملوهم
 فانهم في سكرات الموت وقد تقدم قريبا وروى أبو القاسم القشيري في أماليه من حديث أبي هريرة اذا نقلت
 مرضاكم فلا تملوهم قول لاله الا الله ولكن لقنواهم فانه لم يختم به لمذاق قط * (تنبيه) * وقع للمصنف في الدرة
 الفاخرة ونهى عن الاكثار بها عليهم قال السيوطي في أماليه ينبغي ضبط نهى يضم النون مبنيا للمفعول
 لا بالفتح مبنيا للفاعل معطوفا على قال لان النهى عن ذلك لم يرد في الحديث وانما ذكره السلف والفقهاء اه
 قالت بل قد ورد في ذلك من حديث أبي هريرة الذي عند الديلمي والذي عند القشيري وقد ذكرنا قبل ذلك
 * (فصل) * ومن أطرف ما وقع في ذلك ما قال البيهقي في الشعب أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا بكر محمد
 ابن عبد العزيز الواعظ يقول سمعت أبا جعفر محمد بن علي السامري وراق أبي زرعة يقول حضرت أبا زرعة
 وهو في السوق يعني بفتح السين وعنده أبو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر بن شاذان وجساعة من العلماء فذكروا
 حديث التلقين واستحبوا من أبي زرعة ان يلقتوا التوحيد فقالوا تعالوا نذكر الحديث فقال محمد بن مسلم
 حدثنا الضحاك بن مخلد أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح وجعل يقول ابن ابن ولم يجاوز فقال أبو حاتم
 حدثنا بندار حدثنا أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر وسكت ولم يجاوز والباقيون سكنوا فقال أبو زرعة وهو
 في السوق حدثنا بندار حدثنا أبو عاصم حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن ابن أبي عرييب عن كثير بن مرة
 الحضرمي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لاله الا الله دخل الجنة

وينبغي للملقن أن لا يبلغ
 في التلقين ولكن يتلطف
 فرعما لا ينطق لسان
 المريض فيشق عليه
 ذلك ويؤدى الى استنقاها
 التلقين وكراهيته
 للكمأة ويخشى أن
 يكون ذلك سبب سوء
 الخاتمة

وانما معنى هذه الحكمة أن يموت الرجل وليس في قلبه شيء غير الله فإذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق كان قدومه بالموت على محبوبه غاية النعيم في حقه وان كان القلب مشغواً بالدنيا ملتفتاً إليها متأسفاً على لذاتها وكانت (٢٧٧) الحكمة على رأس اللسان ولم ينطق

القلب على تحقيقها وقع الامر في خطر المشيئة فان مجرد حركة اللسان قليل الجدوى الآن يتفضل الله تعالى

بالقبول وأما حسن الظن فهو مستحب في هذا الوقت وقد ذكرنا

ذلك في كتاب الرجاء وقد وردت الاخبار بفضل حسن الظن بالله

دخول واثلة بن الاسقع على مريض فقال

أخبرني كيف ظنك بالله قال أغرقتني ذنوب

لي وأشرقت على هلكة ولكنني أرجو رحمة

ربي فكبر واثلة وكبر أهل البيت بتكبيره

وقال الله أكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي

فليظن بي ما شاء ودخل النبي صلى الله عليه وسلم

على شاب وهو يموت فقال كيف تجدك قال أرجو الله وأخاف

ذنوبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما جئتما في قلب عبدي مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله

الذي يرجو وأمنه من الذي يخاف وقال ثابت

ونوفى أبو زرعة رحمه الله تعالى هكذا أخرجه السيوطي في أمالي الدرر الفاخرة من هذا الوجه ورواه ابن الجوزي في كتاب الثبات فقال أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا أبو علي عبد الرحمن ابن محمد بن فضالة أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان سمعت أبا جعفر التستري يقول حضرنا أبا زرعة وكان في السوق فساقت قلت والحديث أخرجه أحمد وأبو داود والطبراني من هذا الوجه وأخرجه ابن منده من حديث أبي شيبة الخدرى وأشد السيوطي لنفسه في هذا المعنى

لئن أخال لدى الممات شهادة * لا تستهم ولا تلح وتسبم

من كان آخر ما يقول شهادة الا * خلاص يخلد في الجنان ويرحم

(وانما معنى هذه الحكمة أن يموت الرجل وليس في قلبه غير الله) كما قال القائل أحسبي ربي جل الله ما في قلبي غير الله (فإذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق) جل شأنه (كان قدومه بالموت على حبيبته غاية النعيم في حقه وان كان القلب مشغواً بالدنيا ملتفتاً إليها متأسفاً على لذاتها) خائف على فوائها (وكانت الحكمة على رأس اللسان ولم ينطق القلب على تحقيقها وقع الامر في خطر المشيئة فان مجرد حركة اللسان قليل الجدوى الآن يتفضل الله بالقبول) وقد روى الطبراني من حديث معاذ من مات يقول لا اله الا الله يقيم من نفسه دخل الجنة وروى أحمد والبيهقي من حديث من مات وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله صادقاً من قلبه دخل الجنة (وأما حسن الظن) بالله تعالى (فهو مستحب في هذا الوقت وقد ذكرنا ذلك في كتاب الرجاء وقد وردت الاخبار بفضل حسن الظن بالله) من ذلك (دخول) واثلة بالثلثة (بن الاسقع) بالقاف بن كعب الليثي رضي الله عنه صحابي مشهور رزق الشام وعاش الى سنة خمس وخمسين وله مائة وخمس سنين روى له الجماعة (على مريض فقال أخبرني كيف ظنك بالله قال أغرقتني ذنوب لي وأشرقت على هلكة ولكنني أرجو رحمة ربي فكبر واثلة) رضي الله عنه (وكبر أهل البيت بتكبيره وقال الله أكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء) قال العراقي ورواه ابن جبران المرفوع منه وقد تقدم وأحمد والبيهقي في الشعب به جميعاً اه قلت ورواه بالرفع فقط ابن أبي الدنيا والحكيم والطبراني وابن عدي والحاكم ونعمان بن حزم قال الله عز وجل فساقتهم ورواه الشيرازي في الالقاب من حديث أنس وفي لفظ الطبراني وابن جبران من حديث واثلة بالفظ أنا عند ظن عبدي بي ان ظن خير الخبير وان ظن شراف شرور وروى الجملة الاولى فقط الطبراني من رواية بزم بن حكيم عن أبيه عن جده وروى أحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة بالفظ ان ظن خيراً فله وان ظن شراً فله ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب وهو يموت فقال كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال صلى الله عليه وسلم ما جئتما في قلب عبدي مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله الذي يرجو وأمنه من الذي يخاف) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث أنس وقد تقدم في كتاب الخوف والرجاء ورواه القشيري في الرسالة فقال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول حدثنا أبو العباس الاصم حدثنا الخضر بن أبان الهاشمي حدثنا سوار حدثنا جعفر عن ثابت عن أنس فذكر مروي الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن الحسن قال بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال ربكم لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين فمن خافني في الدنيا أمنتني في الآخرة ومن أمنتني في الدنيا أخفقتني في الآخرة ورواه أبو نعيم في الحلية عن شداد بن أوس موصولاً وروى ابن المبارك في الزهد عن ابن عباس قال اذا رأيتم بالرجل الموت فبشروا لم يلق ربه وهو حسن الظن بالله واذا كان حياً فخوفوه (وقال ثابت) بن أسلم (البناني) التابعي العابد رحمه الله تعالى (كان شاب به حدة) أي نشاط الى الله والعب (وكانت له أم تعظه كثيراً وتقول له يا بني ان لك يوماً فاذا كرمك فلما نزل به أمر الله تعالى أكتب عليه أمه تقول له يا بني قد كنت أحذرك

البناني كان شاب به حدة وكان له أم تعظه كثيراً وتقول له يا بني ان لك يوماً فاذا كرمك فلما نزل به أمر الله تعالى أكتب عليه أمه وجاءت تقول له يا بني قد كنت أحذرك

مصر عنك هذا وأقول إنك يوما فقال الشاب (يا أمه ان لي ربا كثيرا معروف وان لا رجوان لا بعد مني اليوم بعض معروفه قال ثابت فرجه الله بحسن ظنه بربه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي محمد بن حبان حدثنا الحسن بن هرون حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا ثابت قال كان شاب به رهبى فكانت أمه تعظه فساقه وفي آخره قال ثابت رحمه الله حسن ظنه بالله في حالته تلك (وقال جابر بن وداعة) بفتح الواو (كان شاب به رهبى) بحركة أى نشاطا (فاحتضر) أى حضره الموت (فقال له أمه يا بني توصي بشئ) قال نعم خاتمي لاتسلي بنيه فان فيه ذكر الله تعالى فلهل الله برحمتي في المنام فقال أخبروا أمي أن الكلمة قد نفعتني وإن الله قد غفر لي) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله (ومرض أعرابي فقيل له انك تموت فقال أين يذهب بي فقالوا الى الله قال فما كراهتي ان أذهب الى من لا يرى الخير الا منه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله (وقال) أبو محمد (المعتمر بن سليمان) البصري ثقة مات سنة سبع وثمانين وقد جاوز الثمانين روى له الجماعة (قال أبي) سليمان بن طرخان التيمي تولى في التيم فانسب اليهم ثقة عابد مات سنة ثلاث وأربعين وهو ابن سبع وتسعين روى له الجماعة (لما حضرته الوفاة يا معتمر حدثني بالرخص لعلني ألقى الله عز وجل وأنا حسن الظن بالله) رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق قال سمعت سوار بن عبد الله قال سمعت المعتمر يقول قال أبي فذكره (وكانوا يستحبون ان يذكر لاهبدهم بحسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بربه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله عن ابراهيم النخعي بلفظ ان يلقنوا العبد بحسن عمله ورواه أيضا محمود بن محمد في كتاب المتفجعين ومما يليق اوارده في الباب ما رواه الشيخان عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاث لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن وزاد فان قوما قد أورداهم سوء ظنهم بالله فقال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وروى ابن عساكر من حديث أنس لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله عن الجنة وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن مسعود قال والله الذي لا اله غيره لا يحسن أحد الظن بالله الا أعطاه الله ظنه وروى ابن المبارك وأحمد والطبراني من حديث معاذ بن شنتم انما تكلم ما أول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة وما أول ما يقولون له قلنا نعم يا رسول الله قال فان الله يقول للمؤمنين هل أحببت لقاء فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم يقولون رجونا عطفك ومغفرتك فيقول قد وجدت لكم مغفرتي وروى ابن أبي الدنيا في حسن الظن واليهيقي في الشعب وابن عساكر عن أبي غالب صاحب أبي امامة قال كنت بالشام فنزلت على رجل من قيس من خيار الناس وله ابن أخ يخالفه يأمره وينهاه ويضربه فلا يعطيه ففرض الغنى فبعث الى عمه فأبى ان يأتيه فأتته أنا به حتى أدخلته عليه فأقبل عليه يشتمه ويقول أى عدو الله ألم تفعل كذا قال رأيت أى عم لوان الله دفعني الى والدتي ما كانت صانعة بي قال كانت والله تدخلك الجنة قال فوالله لله أرحم بي من والدتي فقبض الغنى ودفعه عمه فلما سوى اللبن سقطت منه لبنة فوثب عمه فقتلها فقلت ما شأنك قال ملئ قبره نورا وفتح له مد البصر وروى ابن أبي الدنيا في البهقي في الشعب عن حميد قال كان لي ابن أخت مرهق ففرض فارسات الى أمه فأتته أنا فاذا هي عند رأسه تبكي فقال يا خال ما يبكيك ما علم منك قال أليس انما ترحمني قلت بلى قال فان الله أرحم بي منها فلما مات انزلته القبر مع غيري فذهبت أسوى لبنة فاطلعت في العبد فلما هو مد بصري فقلت لصاحبي وأنت ما رأيت قال نعم فليمنك ذلك قال فظننت انه بالكلمة التي قالها

مصر عنك هذا وأقول انك يوما فقال يا أمه ان لي ربا كثيرا معروف وان لا رجوان لا بعد مني اليوم بعض معروفه قال ثابت فرجه الله بحسن ظنه بربه وقال جابر بن وداعة كان شاب به رهبى فاحتضر فقالت له أمه يا بني توصي بشئ قال نعم خاتمي لاتسلي بنيه فان فيه ذكر الله تعالى فلهل الله برحمتي في المنام فقال أخبروا أمي أن الكلمة قد نفعتني وإن الله قد غفر لي ومرض أعرابي فقيل له انك تموت فقال أين يذهب بي قالوا الى الله قال فما كراهتي ان أذهب الى من لا يرى الخير الا منه وقال أبو المعتمر بن سليمان قال أبي لما حضرته الوفاة يا معتمر حدثني بالرخص لعلني ألقى الله عز وجل وأنا حسن الظن به وكانوا يستحبون أن يذكر لاهبدهم بحسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بربه

(فصل) * في بيان ما يقرأ عند الميت وما يقال اذا مات وغضض روى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والديلي من حديث أبي الدرداء مامن ميت يقرأ عند رأسه يس الا هو ان الله عليه وروى ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان من حديث معقل بن يسار اقرؤا على موتاكم يس قال ابن حبان أراد به من حضر الموت يقرأ عليه وروى ابن أبي شيبة والمرزوقي عن جابر بن زيد قال كان يستحب اذا حضر الميت ان يقرأ

عنده سورة الرعد فان ذلك يخفف عن الميت وانه أهون لقبضه وأيسر لشأنه وكان يقال قبل ان يموت الميت بساعة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لفلان بن فلان وبرد عليه مضجعه ووسع عليه في قبره واعطه الراحة بعد الموت وألحقه ببنييه وتول نفسه وصعد روحه في أرواح الصالحين واجمع بيننا وبينه في دار تقي فيها الصلوة ويذهب عنا فيها النصب والغروب يعلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكر ذلك حتى يقبض وروى ابن أبي شيبة والماروزي عن الشعبي قال كانت الانصار يقرؤن عند الميت سورة البقرة وروى الطبراني في الاوسطا عن أبي بكر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وهو في الموت فلما شق بصره مدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فانغمضه فلما انغمض صاح أهل البيت فسكرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان النفس اذا خرجت تبعها البصر وان الملائكة تحضر الميت فيؤمنون على ما يقول أهل البيت ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارفع درجة أبي سلمة في المهديين واخلفه في عقبه في الفاترين واغفر لنا وله يوم الدين وروى الحاكم من حديث شداد بن أوس اذا حضرتم الميت فانغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على دعاء أهل البيت وروى المروزي عن بكر المزني قال اذا غمضت ميتا فقل بسم الله وعلى مله رسول الله

*** (بيان الحسرة عند لقاء الموت بحكايات يعرب بالسان الحال عنها) ***

وفية بيان قطع الآجال كل سنة (قال اشعث بن أسلم سألت ابراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل) بفتح العين (وله عينان عين في وجهه وعين في فقاخه فقال يا ملك الموت ما تصنع اذا كان نفس بالشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بارض والتقى الزحفان كيف تصنع قال ادعوا الارواح باذن الله فتسكون بين أصبعي هاتين وقال) اشعث (ودحيت له الارض فتركت مثل الطشت بين يديه يتناول منها ما يشاء) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وأبو الشيخ في العظمة عن اشعث وروى أحمد في الزهد وأبو الشيخ في العظمة وابو نعيم في الحلية عن مجاهد قال جعلت الارض ملك الموت مثل الطشت يتناول منها حيث شاء وجعل له أعوانا يتوفون الانفس ثم يقبضها منهم وروى ابن أبي الدنيا من طريق الحسن بن عسارة عن الحكم ان يعقوب عليه السلام قال ملك الموت مامن نفس منقوسة الا وانت تقبض روحها قال نعم قال فكيف وانت عندى ههنا والانفس في أطراف الارض قال ان الله سخرى الدنيا فهي كالطشت يوضع قدام أحدكم فيتناول من أى اطرافها شاء كذلك الدنيا عندى وروى الدينورى في المجالسة عن أبي قيس الاودى قال قبل ملك الموت كيف تقبض الارواح قال ادعوا فتجيبني وروى ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وابو نعيم عن شهر بن حوشب قال ملك الموت جالس والدينارين ركبته والواح الذي فيه آجال بني آدم في يديه وبين يديه ملائكة قيام وهو يعرض الواح لا يطرف فاذا أنوع الى أجل عبد قال اقبضوا هذا وروى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس انه سئل عن نفسين اتفق موتهما في طرفه عين واحد في المشرق وآخر في المغرب كيف قدر ملك الموت عليهم ما قال ما قدره ملك الموت على أهل المشرق والمغرب والظلمات والهواء والنجوم الا كرجل بين يديه مائدة يتناول من أيها شاء وروى جويري في تفسيره عن السكبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال ملك الموت الذي يتوفى الانفس كلها وقد ساط على ما في الارض كما ساط أحدكم على ما في راحته ومعه ملائكة من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاذا توفي نفسا طيبة دفعها الى ملائكة الرحمة واذا توفي نفسا خبيثة دفعها الى ملائكة العذاب وروى ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن أبي المنثري الجصني قال ان الدنيا سهاها وجبالها بين نغذي ملك الموت ومعه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فيقبض الارواح فيعطى هؤلاء هؤلاء يعني ملائكة الرحمة وملائكة العذاب قيل فاذا كانت ملحمة وكان السيف مثل البرق قال يدعوا هاتئنا تبه الانفس وروى ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد قال قيل يا رسول الله ملك الموت واحد الزحفان يلتقيان بين المشرق والمغرب وما بين ذلك من السقط والهالك فقال ان الله حيوي الدنيا ملك الموت حتى جعلها كالطشت بين يدي أحدكم فهل يفوته منها شيء (قال) الراوي وهو اشعث بن أسلم الذي تقدم ذكره (وهو) الذي (بشره بانه خليل الله عز وجل) هذا القول قدره ابن أبي الدنيا عن ابن مسعود وابن عباس قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأله

*** (بيان الحسرة عند لقاء ملك الموت بحكايات يعرب بالسان الحال عنها) ***
 أسلم سألت ابراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل وله عينان عين في وجهه وعين في فقاخه
 فقال يا ملك الموت ما تصنع اذا كان نفس بالشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بارض والتقى الزحفان كيف تصنع
 قال ادعوا الارواح باذن الله فتسكون بين أصبعي هاتين وقال فدحيت له الارض فتركت مثل الطشت بين يديه يتناول منها ما يشاء
 قال وهو يبشره بانه خليل الله عز وجل

وقال سليمان بن داود عليهما السلام لما أتاه الموت عليه السلام ما لي لأراك تعدل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا قال ما أنا بذلك بأعلم منك إنما هي صفة أؤكذب تلقى الي فيها أسماء وقال وهب بن منبه كان ملك من الملوك أراد أن يركب إلى أرض فدعا بشياطين ليلبسها فلم تنجبه فطاب غيرها حتى لبس ما أنجبه بعد مران وكذلك طلب دابة فأتى بها فلم تنجبه حتى أتى بدواب فركب أحسنها فجاءه ابليس فنفخ في منخره نفخة فلاه كبراهم سار وسارت معه الخيول وهو لا ينظر (٢٨٠)

ملك الموت ربه ان يأذن له بذلك فأذن له فجاء ابراهيم فبشره فقال الحمد لله وقد ذكر بتميمه قريبا (وقال سليمان بن داود عليه) وعلى أبيه (السلام ملك الموت عليه السلام ما لي لأراك تعدل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا قال ما أنا بذلك بأعلم منك إنما هي صفة أؤكذب تلقى الي فيها أسماء) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا عبد الله بن غير عن الاعمش عن خزيمة قال أتى ملك الموت سليمان بن داود عليهما السلام وكان له صدقة فقال له سليمان ملك تأتى أهل البيت فتقبضهم جميعا وتدع أهل البيت إلى جنبهم لا تقبض منهم أحدا قال لا أعلم بما أقبض منهما إنما أكون تحت العرش فتلقى إلى صكالك فيها أسماء وروى ابن عساکر عن خزيمة قال قال سليمان عليه السلام ملك الموت إذا أردت أن تقبضني فاعلمني بذلك قال ما أنا أعلم بذلك منك إنما هي صفة أؤكذب تلقى الي فيها أسماء من عوث وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس ان ملكا استأذن ربه ان يهبط إلى ادريس عليه السلام فأناؤه فسلم عليه فقال له ادريس عليه السلام هل بينك وبين ملك الموت شيء قال ذلك أخى من الملائكة قال هل تستطيع ان تتفطن عن عنده بشي قال أما ان يزخر شيأ أو يقدمه فلا ولكن سأ لكه ففرق بك عند الموت فقال اركب بين جناحي فركب ادريس عليه السلام فصعد إلى السماء العليا فلقى ملك الموت وادريس عليه السلام بين جناحيه فقال له الملك ان لي اليك حاجة قال علمت حاجتك تسكمني في ادريس وقد سميت اسمي ولم يبق من أجله الا نصف طرفه عين فبات ادريس عليه السلام بين جناحي الملك وروى أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا عن معمر قال بلغني ان ملك الموت لا يعلم متى يحضر أجل الانسان حتى يؤمر بقبضه وروى ابن أبي الدنيا عن ابن جريج قال بلغنا انه يقال ملك الموت اقبض فلانا في وقت كذا في يوم كذا (وقال) أبو عبد الله (وهب بن منبه) اليما في رحمة الله تعالى (كان ملك من الملوك أراد ان يركب إلى أرض فدعا بشياطين ليلبسها فلم تنجبه فطلب غيرها حتى لبس ما أنجبه بعد مران وكذلك طلب دابة فأتى بها فلم تنجبه حتى أتى بدواب فركب أحسنها فجاءه ابليس فنفخ في منخره نفخة فلاه كبراهم سار وسارت معه الخيول وهو لا ينظر إلى الناس كبراهم فجاءه رجل رث الهيئة فسلم فلم يرد عليه السلام فاخذ بالجام دابته فقال ارسل اللجام فقد تعاطيت أمرا عظيما قال ان لي اليك حاجة قال اصبر حتى أتزل قال لا الآن فقهره على الجام دابته فقال اذ كرها قال هو سرفادي له رأسه فساره وقال أنا ملك الموت فتغير لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعني حتى أرجع إلى أهلي وأقضي حاجتي وأودعهم قال لا والله لا ترى أهلاك وثقلك أبدا فتقبض روحه فخر كأنه خشبة ثم مضى فلقى عبدا مؤمنا في تلك الحال فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة أذكرها في أذنك فقال هات فساره وقال أنا ملك الموت فتغير لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعني حتى أرجع إلى أهلي وأقضي حاجتي وأودعهم قال لا والله لا ترى أهلاك وثقلك أبدا فتقبض روحه فخر ميتا كأنه خشبة ثم مضى فلقى عبدا مؤمنا في تلك الحال فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة أذكرها في أذنك فقال هات فساره وقال أنا ملك الموت فقال أهلا ومرحبا بمن طالت غيبته على فوالله ما كان في الارض غائب أحب الي أن ألقاه منك فقال ملك الموت اقبض حاجتك التي خرجت لها فقال ما لي حاجة أكبر عندي ولا أحب من لقاء الله تعالى قال فاخترعلى اني أمرت بذلك قال فدعني حتى أتوضأ وأصلي واقبض روحي وأنا ساجد فتقبض روحه وهو ساجد) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت (وقال) أبو عبد الله (بكر بن عبد الله المزني) البصري ثقة ثبت جميل مات سنة ست ومائت وروى له الجماعة (جمع رجل من بني اسرائيل مالا فلما أشرف على الموت قال لبيته أروني أصناف أموالى فأتى بشي كثير من الخيل والابل والرفيق وغيره فلما نظر إليه بكى تحسرا عليه فرآه ملك الموت وهو يبكي فقال له

فقال ارسل اللجام فقد تعاطيت أمرا عظيما قال ان لي اليك حاجة قال اصبر حتى أتزل قال لا الآن فقهره على الجام دابته فقال اذ كرها قال هو سرفادي له رأسه فساره وقال أنا ملك الموت فتغير لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعني حتى أرجع إلى أهلي وأقضي حاجتي وأودعهم قال لا والله لا ترى أهلاك وثقلك أبدا فتقبض روحه فخر كأنه خشبة ثم مضى فلقى عبدا مؤمنا في تلك الحال فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة أذكرها في أذنك فقال هات فساره وقال أنا ملك الموت فقال أهلا ومرحبا بمن طالت غيبته على فوالله ما كان في الارض غائب أحب الي أن ألقاه منك فقال ملك الموت اقبض حاجتك التي خرجت لها فقال ما لي حاجة أكبر عندي ولا أحب من لقاء الله تعالى قال فاخترعلى

أى حال شئت أن أقبض روحك فقال تقدرو على ذلك قال نعم اني أمرت بذلك قال فدعني حتى أتوضأ وأصلي ثم اقبض روحي وأنا ساجد فتقبض روحه وهو ساجد وقال أبو بكر بن عبد الله المزني جمع رجلا من بني اسرائيل مالا فلما أشرف على الموت قال لبيته أروني أصناف أموالى فأتى بشي كثير من الخيل والابل والرفيق وغيره فلما نظر إليه بكى تحسرا عليه فرآه ملك الموت وهو يبكي فقال له

ما يبكيك فوالذي خولك ما أنا بخارج من منزلك حتى أفرق بين روحك وبذلك قال فالمهلة حتى أفرقه قال هيهات انقطعت عنك المهلة فهلا كان ذلك قبل حضور أهلك فقبض روحه وروى أن رجلا جمع مالا فأوى ولم يدع صنفا من المال الا اتخذ وابنتي قصر او جعل عليه بابين وثيقين وجمع عليه حراما من غلمانة ثم جمع أهله وصنع لهم طعاما وقعد على سريره ورفع إحدى رجليه على الأخرى وهم يأكلون فلما فرغوا قال يانفس انعمي لسنين فقد جمعت لك ما يكفيك فلم يفرغ من كلامه حتى أقبل اليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خلقتان من الثياب في عنقه فخلعة يتشبه بالمساكين ففرع الباب بشدة عظيمة فرعا أفزعوه وهو على فراشه فوثب اليه (٢٨١) الغلمان وقالوا ما أشك فقال ادعوا لي مولاكم فقالوا والى مثلك

ما يبكيك فوالذي خولك) أي أنعم عليك به (ما أنا بخارج من منزلك حتى أفرق بين روحك وبذلك قال فالمهلة) أي اعطاني مهلا (حتى أفرقه) على من يستحقه (قال هيهات انقطعت عنك المهلة فهلا كان ذلك قبل حضور أهلك فقبض روحه) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت (وروى ابن جراح مالا فأوى) أي استكثر منه وحفظه (ولم يدع صنفا من المال الا اتخذ وابنتي قصر او جعل عليه بابين وثيقين) أي محكمين (وجمع عليه حراما من غلمانة ثم جمع أهله وصنع لهم طعاما وقعد على سريره ورفع إحدى رجليه على الأخرى وهم يأكلون فلما فرغوا قال يانفس انعمي لسنين فقد جمعت لك ما يكفيك فلم يفرغ من كلامه حتى أقبل اليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خلقتان من الثياب في عنقه فخلعة يتشبه بالمساكين ففرع الباب بشدة عظيمة فرعا أفزعوه وهو على فراشه فوثب اليه الغلعة وقالوا ما أشك فقال ادعوا لي مولاكم قالوا والى مثلك يخرج مولا نا قال نعم فأخبروه بذلك فقال هلا فعلتم به وفعلتم ففرع الباب قرعة أشد من القرعة الأولى فوثب اليه الحرس فقال أخبروه اني ملك الموت فلما سمعوه ألقى عليهم الرعب ووقع على مولاهم الذل والتخضع فقال قولوا له قولنا وقولوا له تأخذه أحد فدخل عليه وقال اصنع في مالك ما أنت صانع فاني لست بخارج منها حتى أخرج نفسك فأمر بملأه حتى وضع بين يديه فقال حين رآه لعنك الله من مال أنت شغلني عن عبادة ربي ومنعني ان أتخلى لربي فانطق الله المال فقال لم سببتني وقد كنت تدخل على السلاطين بي وبرد المتقون عن بابي وكنت تسكن المتنعمات وتجلس مجالس الملوك بي وتنفعني في سبيل الشرف فلا تمتنع منك ولوا نفقتني في سبيل الخير نفعتك خلقت وابن آدم من تراب فمطلق برون مطلق باثم ثم قبض ملك الموت روحه فمقط (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة ما في الأرض مثله ثم عرج الى السماء فقالت الملائكة ان كنت أشد درجة ممن قبضت روحه قال أمرت بقبض نفس امرأة في فلاة من الأرض فأتيتها وقد ولدت مولودا فرجتها اغمر بها ورجت ولدها الصغره وكونه في فلاة لا متعهده له بها فقالت الملائكة الجبار الذي قبضت الآن روحه هو ذلك المولود الذي رحمه فقال ملك الموت سبحان اللطيف لما يشاء) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وقال أبو محمد) (عطاه بن يسار) الهلالى المدنى مولى ميمونة ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة مات سنة أربع وتسعين روى له الجماعة (اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقض في هذه السنة من في هذه الصحيفة قال فان العبد ليغرس الغراس وينسكح الازواج ويبنى البنين وان اسمه في تلك الصحيفة وهو لا يدري) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت الا انه قال وان اسمه قد نسخ في الموتى ومما يؤيد ذلك ما رواه الديلمي من حديث أبي هريرة تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينسكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى وروى ابن أبي الدنيا وابن جرير مثله من طريق الزهري عن عثمان بن المغيرة ابن الاخنس مرفوعا ورواه البيهقي في الشعب من طريق الزهري عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس ورواه ابن أبي حاتم بنحوه عن ابن عباس موقوفاً وروى أبو يعلى عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه

مولاكم فقالوا والى مثلك يخرج مولا نا قال نعم فأخبروه بذلك فقال هلا فعلتم به وفعلتم ففرع الباب قرعة أشد من القرعة الأولى فوثب اليه الحرس فقال أخبروه اني ملك الموت فلما سمعوه ألقى عليهم الرعب ووقع على مولاهم الذل والتخضع فقال قولوا له قولنا وقولوا له تأخذه أحد فدخل عليه وقال اصنع في مالك ما أنت صانع فاني لست بخارج منها حتى أخرج نفسك فأمر بملأه حتى وضع بين يديه فقال حين رآه لعنك الله من مال أنت شغلني عن عبادة ربي ومنعني ان أتخلى لربي فانطق الله المال فقال لم سببتني وقد كنت تدخل على السلاطين بي وبرد المتقون عن بابي وكنت تسكن المتنعمات وتجلس مجالس الملوك بي وتنفعني في سبيل الشرف فلا تمتنع

(٣٦) - (انحاف السادة المتقين) - عاتر

منك ولوا نفقتني في سبيل الخير نفعتك خلقت وابن آدم من تراب فمطلق برون مطلق باثم ثم قبض ملك الموت روحه فمقط وقال وهب بن منبه قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة ما في الأرض مثله ثم عرج الى السماء فقالت الملائكة ان كنت أشد درجة ممن قبضت روحه قال أمرت بقبض نفس امرأة في فلاة من الأرض فأتيتها وقد ولدت مولودا فرجتها اغمر بها ورجت ولدها الصغره وكونه في فلاة لا متعهده له بها فقالت الملائكة الجبار الذي قبضت الآن روحه هو ذلك المولود الذي رحمه فقال ملك الموت سبحان اللطيف لما يشاء (عطاه بن يسار) اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقض في هذه السنة من في هذه الصحيفة قال فان العبد ليغرس الغراس وينسكح الازواج ويبنى البنين وان اسمه في تلك الصحيفة وهو لا يدري

وسلم كان يصوم شعبان كله فسأله فقال ان الله يكتب فيه كل نفس ميت تلك السنة فاحب ان يأتيني أجلى
 وأنا صائم وروى ابن جرير عن عمر مولى غفرة قال ينسخ ملك الموت من موت ليلة القدر الى مثلها فتجد الرجل
 ينسخ النساء ويغرس الغرس واسمه في الاموات وروى ايضا عن عكرمة قال في ليلة النصف من شعبان يبرم
 أمر السنة وتنسخ الاحياء من الاموات ويكتب الحاج فلا يزداد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد وروى
 الدينوري في المجالسة عن راشد بن سعد رفعه قال في ليلة النصف من شعبان يوحى الله الى ملك الموت يقبض
 كل نفس يريد قبضها في تلك السنة وروى ابن أبي الدنيا والحاكم في المستدرک عن عقبة بن عامر رضى
 الله عنه قال أول من يعلم بموت العبد الحافظ لانه يعرج بعلمه وينزل برزقه فاذا لم يخرج له رزق علم انه ميت
 وروى أبو الشيخ في تفسيره عن محمد بن بخادة قال لله تعالى شجرة تحت العرش ليس مخلوق الا له فيها ورقة
 فاذا سقطت ورقة عبد خرجت روحه من جسده فذلك قوله تعالى ومات قطع من ورقة الايعلمها (وقال
 الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ما من يوم الا وملك الموت يتصفح كل بيت ثلاث مرات فن وجدته منهم قد
 استوفى رزقه وانقضى أجله قبض روحه فاذا قبض روحه أقبل أهله برنة وبكاء فياخذ ملك الموت بعضه في
 الباب فيقول والله ما أكلت له رزقا ولا أفنت له عمرا ولا انقصت له أجلا وان لي فيكم لعودة بعد عودة حتى لا أبقى
 منكم أحدا قال الحسن فواتته لو بررت مقامه ويسمونه كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم) ورواه ابن
 أبي الدنيا في كتاب الموت وأبو الشيخ في العظمة وروى سعيد بن منصور وأحمد في الزهد عن عطية بن يسار قال
 ما من أهل بيت الا يتصفحهم ملك الموت في كل يوم خمس مرات هل منهم أحد أمر يقبضه وروى ابن أبي حاتم عن
 كعب قال ما من بيت فيه أحد الا وملك الموت على بابه كل يوم سبع مرات ينظر هل فيه أحد امر به يتوفاه وروى
 أحمد وأبو الشيخ في الزهد عن مجاهد قال ما على ظهر الارض من بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف به كل
 يوم مرتين وروى ابن أبي شيبة وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عبد الاعلى التيمي قال ما من أهل دار الا ملك
 الموت يتصفحهم في اليوم مرتين وروى أبو نعيم عن ثابت البناني قال الليل أربع وعشرون ساعة ليس فيها ساعة
 تأتي عن ذي روح الا وملك الموت قائم عليها فان أمر يقبضها قبضها والا ذهب وروى أبو الفضل الطوسي في عيون
 الاخبار وابن النجار في تاريخ بغداد من طريق ابراهيم بن هديبة عن أنس مرفوعا ان ملك الموت ينظر في وجوه
 العباد في كل يوم سبعين نظرة فاذا اضحك العبد الذي بعث اليه يقول عجبنا بعثت اليه لا قبض روحه وهو يضحك
 وروى أبو الشيخ في العظمة وابن أبي الدنيا عن زيد بن اسلم قال يتصفح ملك الموت المنازل كل يوم خمس مرات
 ويطالع في وجه ابن آدم في كل يوم اطلاعة قال فيها الزمرة التي تصيب الناس يعني القشعريرة والانقباض وروى
 أبو الشيخ عن عكرمة قال ما من يوم الا وملك الموت ينظر في كتاب حياة الناس قائل يقول ثلاثا وقائل يقول خسا
 وروى الطبراني في الكبير وأبو نعيم وابن منده كلاهما في العصابة من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن
 الحرث بن الخزرج عن أبيه رفعه قال يقول ملك الموت يا محمد اني لا قبض روح ابن آدم فاذا صار خ صار خ في
 في الدار ومعي روحه فقلت ما هذا الصارخ والله ما طمأنه ولا سبقنا أجله ولا استجئنا قدره ومالتا في قبضه من
 ذنب فان رضوا بما صنع الله توجروا وان تسخطوا تأثموا وتوزروا وان لنا عندكم عودة بعد عودة فاحذروا الحذر
 وما من أهل بيت شعر ولا مدربر ولا فاجر سهل ولا جليل الا وأنا أتصفحهم في كل يوم وليلة حتى لا نأعرف بصغيرهم
 وكبيرهم منهم بانفسهم والله لو أردت ان أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الذي يأذن
 بقبضها قال جعفر بن محمد بلغني انه انما يتصفحهم عثموا قيت الصلاة والحرق مجهول وكذا أبوه الخزرج
 لا يعرف والحديث غريب وقد رواه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن جعفر بن محمد عن أبيه معضلا وفيه عمرو
 ابن شمر وهو كذاب (وقال يزيد) بن أبان (الرقاشي) أبو عمرو البصري القاص زاهد ضعيف مات قبل
 العشرين وروى له البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه بينما يجابر من الجبابرة من بني اسرائيل جالس
 في منزله قد خلا ببعض أهله اذ نظر الى شخص قد دخل من باب بيته فثار اليه فزعام غضبا فقال له من أنت ومن

وقال الحسن ما من يوم
 الا وملك الموت يتصفح
 كل بيت ثلاث مرات فن
 وجدته منهم قد استوفى
 رزقه وانقضى أجله قبض
 روحه فاذا قبض روحه
 أقبل أهله برنة وبكاء
 فياخذ ملك الموت
 بعضه في الباب فيقول
 والله ما أكلت له رزقا ولا
 أفنت له عمرا ولا انقصت
 له أجلا وان لي فيكم
 لعودة بعد عودة حتى لا
 أبقى منكم أحدا قال
 الحسن فواتته لو بررت
 مقامه ويسمونه كلامه
 لذهلوا عن ميتهم ولبكوا
 على أنفسهم وقال يزيد
 الرقاشي بينما يجابر من
 الجبابرة من بني اسرائيل
 جالس في منزله قد خلا
 ببعض أهله اذ نظر الى
 شخص قد دخل من باب
 بيته فثار اليه فزعام غضبا
 فقال له من أنت ومن

أدخلك على دارى فقال أما الذى أدخاني الدار فريم أو أما أنا فالذى لا يمنع منى الحجاب ولا أستأذن على الملوك ولا أخاف صولة المتسلطين ولا يمنع منى كل جبار عنيد ولا شيطان مريد قال فسقط في يده الجبار وارتعد

(٢٨٣)

رأسه اليه مستعدا
متذلا له فقال له أنت
إذا ملك الموت قال أنا هو
قال فهل أنت ممهلى حتى
أحدث عهدا قال هيأت
نقطعت مدتك وانقضت
أنفاسك ونفذت ساعاتك
فليس الى تأخيرك سبيل
قال فالى أين تذهب
قال الى عمالك الذى قدمته
والى بيتك الذى مهدته
قال فالى أين أقدم عملا
صالحا ولم أمهد بيتا حسنا
قال فالى لافسى نزاعة
للشوى ثم قبض روحه
فسقط ميتا بين أهله فن
بين صارخ وبك قال
يزيد الرقاشى لويعلون
سوء المنقلب كان
العويل على ذلك أكثر
وعن الاعمش عن خيشمة
قال دخل ملك الموت على
سليمان بن داود عليهما
السلام فجعل ينظر الى
رجل من جلسائه يديم
النظر اليه فلما خرج قال
الرجل من هذا قال هذا
ملك الموت قال لقد رأيته
ينظر الى كائنه بريدنى
قال فماذا تريد قال أريد
أن تخاصنى منه فتأمر
الرجح حتى تحملنى الى
أقصى الهند ففعلت
الرجح ذلك ثم قال سليمان
ملك الموت بعد أن أتاه

أدخلك على دارى فقال أما الذى أدخاني الدار فريم أو أما أنا فالذى لا يمنع منى الحجاب (جاء حاجب وهو البواب الذى يمنع الداخل من الدخول فى الدار ويحتمل أن يكون صيغة مبالغة من الحجب وفى بعض النسخ لا يمنع منى الحجاب) (ولا أستأذن على الملوك ولا أخاف صولة المتسلطين ولا يمنع منى كل جبار عنيد ولا شيطان مريد قال) الراوى (فاسقط في يده الجبار وارتعد) جسمه (حتى سقط منكبال وجهه ثم رفع رأسه اليه مستخذا) أى مستكبنا (متذلا له فقال له أنت إذا ملك الموت قال أنا هو فقال فهل أنت ممهلى) أى تعطينى المهلة (حتى أحدث عهدا) أى أئابة ورجوعا (فأرهيأت انقطعت مدتك وانقضت أنفاسك ونفذت) أى فرغت (ساعاتك فليس الى تأخيرك سبيل قال فالى أين تذهب بي قال الى عمالك الذى قدمته) بين يديك (والى بيتك الذى مهدته قال فالى أين أقدم عملا صالحا ولم أمهد بيتا حسنا قال فالى لافسى) وهى دركة من دركات جهنم (نزاعة للشوى) اطراف العظام (ثم قبض روحه فسقط بين أهله فن صارخ) عليه (وبك قال يزيد الرقاشى) وهو الراوى لهذا الخبر (لويعلون سوء المنقلب) وما أعبد الله أهم من الشدايد (كان العويل على ذلك أكثر) رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الموت (وعن الاعمش) هو سليمان بن مهران الاسدى الكاهلى أبو محمد الكوفى ثقة حافظ ورع مولده أول سنة إحدى وستين ومات سنة سبع وأربعين وروى له الجماعة (عن خيشمة) بن عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى الكوفى ثقة مات بعد سنة ثمانين وروى له الجماعة (قال دخل ملك الموت على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فلما خرج قال هذا ملك الموت قال لقد رأيته ينظر الى كائنه بريدنى قال فماذا تريد قال أريد أن تخاصنى منه فتأمر الرجح حتى تحملنى الى أقصى الهند ففعلت الرجح ذلك ثم قال سليمان) عليه السلام (ملك الموت بعد أن أتاه فلما رأيتك تديم النظر الى واحد من جلسائى قال نعم كنت أتعب منه لاني كنت أمرت أن أقبضه بأقصى الهند فى ساعة قريية وكان عندك فحجبت من ذلك) رواه ابن أبى شيبة فى المصنف فقال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن خيشمة فقد كره

* (فصل) قال المصنف فى الدررة الفاخرة فى حال المحتضر وتزور عيناه قال السيوطى قال ابن أبى الدنيا حدثنى ابراهيم بن عبد الملك عن عبد الله بن الجراح الخراسانى عن جرير بن حصين قال بلغنى أن ملك الموت إذا غزور يد الإنسان حينئذ يشخص بصره ويذهل عن الناس وروى الدينورى فى المجالسة عن الاسفهانى الثورى قال إن ملك الموت إذا غزورين العبد انقطعت معرفته وانقطع كلامه ونسى الدنيا وما كان فيها فلو أنه يسقى من سكرات الموت لضرب من حوله بالسيف لشدته ما يعالج وقال المصنف أيضا ففهم من يطعنه الملك بحربة القرطبي لم أر له هذه الحربة ذكرها فى الآثار الا فى أثر عن معاذ انتهى قال السيوطى فى الامالى وبلاسان الى أبى نعيم قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا يزيد بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال إن ملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب فإذا انقضى أجل عبيد من الدنيا ضرب برأسه بتلك الحربة وقال آسن بزار بك عسكر الاموات قال السيوطى هذا موقف فى معنى المرفوع لأن مثله لا يقال بالرأى وقال فى شرح الصدور روى ابن عساكر من طريق جرير عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا إن ملك الموت حربة مسمومة طرف لها بالشرق وطرف لها بالمغرب يقطع بها عرق الحياة قال ابن عساكر رفعه منكر قال السيوطى وعلى هذا الرواية اعتمد الغزالي فى الدررة الفاخرة ولم ينف عليها القرطبي فقال لم أجده هذه الحربة ذكرها فى الآثر معاذاه وقال المصنف أيضا وعند استقرار النفس فى التراقي تعرض عليه الفتن قال السيوطى وشاهده مرسل عطاء بن يسار وأقر بما يكون عدو الله منه تلك الساعة رواه الحرث بن أبى اسامة فى مسنده وعزاه ابن أبى الدنيا عن حديث أبى الحسين البرجى وإن أبابيس عدو الله أقرب ما يكون من العبد فى ذلك الموطن عند فراق الدنيا وترك الاحياء وعند أبى نعيم فى الحلية عن حديث واثله بن

ثانيا رأيتك تديم النظر الى واحد من جلسائى قال نعم كنت أتعب منه لاني كنت أمرت أن أقبضه بأقصى الهند فى ساعة قريية وكان عندك فحجبت من ذلك

* (الباب الرابع في وفاة

رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده) *

* (وفاة رسول الله صلى

الله عليه وسلم) *

اعلم ان في رسول الله

صلى الله عليه وسلم اسوة

حسنة حياة وميتا وفعلا

وقولا وجميع أحواله

عبرة للنظرين وتبصرة

للمستبصرين اذ لم يكن

أحدا أكرم على الله منه

اذ كان خليل الله وحبيبه

ونجيه وكان صفيه ورسوله

ونبيه فانظر هل أمهله

ساعة عند انقضاء مدته

وهل أخره لحظة بعد

حضور منيته لابل أرسل

اليه الملائكة الكرام

الموكنين بقبض أرواح

الانام فجدا وبروحه

الزكية الكريمة لينقلوها

وعالجوها ليرحلوها عن

جسده الطاهر الى رجة

ورضوان وخيرات حسان

بل الى مقعد صدق في

جوار الرحمن فاشتمع

ذلك في التزع كربه

وظهر أئينه وترادف قلعه

وارتفع حنينه وتغير لونه

وعرق جبينه واضطربت

في الانقباض والانبساط

شماله ويمينه حتى بكى

لمصرعه من حضره

وانتخب لشدة حاله من

شاهد منظره فهل رأيت

منصب النبوة دافعاعنه

الاسمع وان الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصراع وقد تقدم كل ذلك قال وما ذكره المصنف من ان جبريل يأتيه فيطارد عنه الشياطين ويقول يا فلان الخ لم أره هكذا لكن ورد في اثر ان ملك الموت يطردهم ويلقنه الشهادة وفي حديث ان جبريل يحضر الميت على طهارة أما الاول فروى ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد بالغنى انه انما يتصفهم ملك الموت عندهم واقبت الصلاة فاذا انظر عند الموت ان كان ممن يحافظ على الصلوات دنا منه الملك وطرد عنه الشيطان ولقنه الملك لاله الا الله محمد رسول الله في ذلك الحال العظيم وهو حديث معضل وأما الثاني ففي المعجم الكبير من حديث ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله هل يرقد الجنب قال ما أحب ان يرقد حتى يتوضأ فاني أخشى ان يتوفى فلا يحضره جبريل قال ومن الناس من اذا بلغت نفسه الخلقوم كشفه عن أهله شاهد ما رواه أبو نعيم من طريق ابن المبارك عن ابيث عن مجاهد قال ما من ميت يموت الا عرض عليه أهل مجلسه ان كان من أهل الذكرك في أهل الذكروا ان كان من أهل اللهوفن أهل الله ورواه ايضا ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين والبيهقي في الشعب ورواه ابن أبي شيبة من طريق مجاهد عن يزيد بن شجرة وهو صحابي قال ما من ميت يموت حتى يمثل له جلساءه عنده وانه ان كانوا أهل لهو فاهل لهو وان كانوا أهل ذكر فاهل ذكر وروى البيهقي في الشعب عن الربيع بن برة وكان عابدا بالبصرة قال أدركت الناس بالشام وقيل لرجل قل لاله الا الله فقال اشرب واسقني وقيل لرجل بالاهواز يا فلان قل لاله الا الله فجعل يقول ده يارزده ده دوازده وقيل لرجل ههنا بالبصرة يا فلان قل لاله الا الله فجعل يقول

يارب قائلة يوما وقد تعبت * كيف الطريق الى حمام منجاب

قال أبو بكر هذا رجل استدلت امرأته الى الحمام فذهبا الى منزله فقال له عند الموت وروى ابن أبي الدنيا عن جعفر بن محمد بن علي قال ليس من ميت يموت الا مثل له عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة فيشخص الى حسنةه ويطرق من سيئاته وروى عن الحسن في قوله تعالى ينبتا الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال ينزل عند الموت حفظه فتمرض عليه الخير والنير فاذا رأى حسنة بهش واشرق واذا رأى سيئة بهش وغضب وقطب وروى عن حنظلة بن الاسود قال مات مولى لي فجعل يغص ويكسفه أخرى ذكرت ذلك لمجاهد فقال بلغنات نفس المؤمن لا تخرج حتى يعرض عليه خيره وشره

* (الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) *

(و) وفاة (الخلفاء الراشدين من بعده) رضى الله عنهم (اعلم) هداك الله تعالى بتأيسده وأوصانا وياك الى مقام توفيقه وتسديده ان هذا الفصل مضمونه يسكب المدامع من الاجفان ويحلب الفجائع لاناارة الاحزان ويذهب نيران المواجهة على اكباد ذوى الايمان اعلم (ان في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة) الاسوة بالكسرو والضم القدوة (حيا وميتا وفعلا وقولا) يجب التأسي به في جميع الاحوال قال ابو الجوزة كان الرجل من أهل المدينة اذا أصابته مصيبة جاءه اخوة تصالحوه وتقول له يا عبد الله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة (وجميع أحواله) صلى الله عليه وسلم (عبرة للنظرين) المتأملين (وتبصرة للمستبصرين اذ لم يكن أحد) من الخلوقات (أكرم على الله منه اذ كان خليل الله وحبيبه ونجيه وكان صفيه ورسوله ونبيه) وقد شهدت بذلك الآيات والانخبار الصريحة (فانظر هل أمهله ساعة عند انقضاء مدته وهل أخره لحظة بعد حصول منيته لابل أرسل اليه الملائكة الكرام الموكنين بقبض أرواح الانام) وهم ملك الموت مع الاعوان كما تقدمت الاشارة لذلك (فجدا وبروحه الزكية الكريمة لينقلوها وعالجوها ليرحلوها عن جسده الطاهر) المطهر (الى رجة ورضوان وخيرات حسان بل الى مقعد صدق في جوار الرحمن فاشتمع ذلك في التزع كربه) وهو ما كان يحده صلى الله عليه وسلم من شدة الموت لانه كان فيما يصيب جسده من الآلام كالشربة لتضاعفه الاجر (وظهر أئينه وترادف قلعه وارفع حنينه وتغير لونه وعرق جبينه واضطربت في الانقباض والانبساط شماله ويمينه حتى بكى لمصرعه من حضره) وانتخب لشدة حاله من شاهد منظره فهل رأيت منصب النبوة دافعاعنه

مقدورا وهل راقب الملك فيه أهلا وعشيرا وهل سمحه اذ كان للعق نصيرا والعق بشيرا (٢٨٥) ونذيراهيات بل امتثل ما كان به مأمورا

وأتبع ما وجد في اللوح
مسطورا فهدا كان حاله
وهو عند الله ذوال مقام
المجود والحوض المورد
وهو أول من تنشق عنه
الارض وهو صاحب
الشفاعة يوم العرض
فالعجب أن الله تعالى
ولسنا على ثقة فيما نلقاه
بل نحن اسراء الشهوات
وقرنا المعاصي والسيئات
فيا بالنا لا تعظم بمصرع
محمد سيد المرسلين وامام
المتقين وحبيب رب
العالمين لعلمنا اننا
مخلدون أو نتوهم انا مع
سوء أفعالنا عند الله
مكرمون هيات هيات
بل نتيقن انا جميعا على
النار واردون ثم لا نجو
منها الا المتقون فكن
للورود مستيقنون
وللصدور عناهم متوهمون
لا بل ظلمنا أنفسنا أن
كنا كذلك لغالب الظن
منتظرين فإنا نحن والله
من المتقين وقد قال الله
رب العالمين وان منكم
الاوارها كان على ربك
حكمة مقضيا ثم نجى
الذين اتقوا ونذر الظالمين
فهباجثيا فليظن كل عبد
الى نفسه انه الى الظالمين
أقرب أم الى المتقين
فانظر الى نفسك بعد أن
تنظر الى سيرة السالف

مقدورا وهل راقب الملك فيه أهلا وعشيرا وهل سمحه اذ كان للعق نصيرا والعق بشيرا
ما كان به مأمورا واتباع ما وجد في اللوح مسطورا فهدا كان حاله وهو عند الله ذوال مقام المحمود الذي يحمد
الاولون والآخرون (والحوض المورد) كلوربت بذلك الاخبار وسيأتي ذكرها (وهو أول من تنشق
الارض عنه) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة قال حسن غريب ولفظه أنا أول من تنشق عنه الارض
فاكسى الحلة من حال الجنة ثم أقوم عن عین العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وروى
ابن أبي شيبة والطبراني من حديث ابن عباس أنا أول من تنشق عنه الارض ولا تخرو وهو صاحب الشفاعة
يوم العرض روى أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد أنا أول شافع وأول مشفع ولا خفر
وروى مسلم وأبو داود من حديث أبي هريرة أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع
وأول مشفع وروى الطبراني من حديث جابر فاذا كان يوم القيامة كان لواء الحمد معي وكنت امام المرسلين
وصاحب شفاعتهم (فالعجب أن الله تعالى ولسنا على ثقة فيما نلقاه بل نحن اسراء الشهوات وقرنا المعاصي
والسيئات فيا بالنا لا تعظم بمصرع) سيدنا (محمد سيد المرسلين وامام المتقين وحبيب رب العالمين) صلى الله عليه
وسلم (لعلمنا اننا مخلدون) في الدنيا (أو نتوهم انا مع سوء أفعالنا عند الله مكرمون هيات هيات بل
نتيقن انا جميعا على النار واردون ثم لا نجو منها الا المتقون فكن للورود مستيقنون وللصدور عناهم متوهمون)
روى ابن المبارك وأحمد كلاهما في الزهد وابن عساکر عن بكر بن عبد الله المزني قال لما نزلت هذه الآية وان
منكم الاواردها ذهب عبد الله بن رواحة الى بيته فبكى فجات المرأة فبكى وجاء أهل البيت فجعوا ليكون
فلما انقطعت عبرتهم قال يا أهلا فيا الذي أبكاكم قالوا لا ندري ولكن قد رأينا بك بكيت فبكينا قال أنزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية ينشق فيها ربي تبارك وتعالى اني وارد النار ولم ينشئ اني صادر عنها ذلك
الذي أبكاكني وروى أبو نعيم في الحلية عن عروة بن الزبير قال لما أراد ابن رواحة الخروج الى أرض مؤتة
من الشام أتاه المسلمون يودعون فبكى فقال والله ما لي حب الدنيا ولا ضاربة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم قرأ هذه الآية وان منكم الاواردها فقد علمت اني وارد النار ولا أدري كيف الصدر بعد الورود
وروى ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد وهاشم في الزهد وعبد بن حميد والحاكم والبيهقي
في المبعث عن قيس بن أبي حازم قال بكى عبد الله بن رواحة فقالت امرأته ما يبكيك قال اني أنبت اني وارد النار
ولم أنبأ اني صادر وروى ابن أبي شيبة عن الحسن قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التفتوا يقول
لرجل لصاحبه هل أتاك المن وارد فيقول نعم فيقول هل أتاك المن خارج فيقول لا فيقول فطيم الضحك اذ وروى
ابن المبارك وهناد عن أبي ميسرة أنه لوى الى فراشه فقال يا ليت أي لم تلدني فقالت امرأته يا أبا ميسرة ان الله قد
أحسن اليك هذا الى الاسلام فقال أجل ولكن الله قد بين اننا واردون النار ولم يبين اننا صادرين عنها وروى
ابن المبارك عن الحسن قال قال رجل لاخيه يا أخى هل أتاك المن وارد النار قال نعم قال فهل أتاك المن خارج
منها قال لا قال فطيم الضحك فصار روى صاحب كحى مان (لا بل ظلمنا أنفسنا ان كنا كذلك لغالب الظن منتظرين
فإنا نحن والله من المتقين وقد قال الله رب العالمين وان منكم الاواردها) أي داخلها كما قاله ابن عباس وابن
مسعود وروى ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال ورد المسكين المروء على الجسر بين ظهرانيها وورد المشركين
ان يدخلوها (كان على ربك حكمة مقضيا) أي قسموا واجبا (ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)
أي على ركبهم ولا يجلس الرجل جاثيا الا عند كرب نزل به (فليظن كل عبد الى نفسه انه الى الظالمين أقرب أم
الى المتقين فانظر الى نفسك بعد ان تنظر الى سيرة السالف الصالحين فلقد كانوا مع ما وفقوا له من الخائفين ثم انظر
الى سيد المرسلين) صلى الله عليه وسلم (فانه كان من أمره على يقين اذ كان سيد النبيين وقائد المتقين واعتبر
كيف كان كربه عند فراق الدنيا وكيف اشتد أمره عند الانقلاب الى الجنة المأوى) لما ان الموت مكره

الصالحين فلقد كانوا مع ما وفقوا له من الخائفين ثم انظر الى سيد المرسلين فانه كان من أمره على يقين اذ كان سيد النبيين وقائد المتقين واعتبر
كيف كان كربه عند فراق الدنيا وكيف اشتد أمره عند الانقلاب الى الجنة المأوى

قال ابن مسعود رضي الله عنه دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها حين دنا الفراق فنظر اليها فدمعت عيناه صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بكم حباكم الله أو أكرم الله نصركم الله وأوصيكم بتقوى الله وأوصي بكم الله أني لكم منه نذير مبين أن لا تعولوا على الله في بلاده وعباده وقد دنا الاجل والمقلب الى الله والى سدة المنتهى والى الجنة المأوى والى الكاس الاوفى فافروا على أنفسكم وعلى من دخل في دينكم بعدى منى السلام ورحمة الله وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام عند موته من لأمى بعدى فأوحى الله تعالى الى جبريل أن بشر حبيبي أني لا أخذه في أمته وبشره بأنه أسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وأن الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال لا تنقر عيني وقالت عائشة رضي الله عنها أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغسله بسبع قرب من سبعة آبار ففعلنا ذلك فوجد راحة فخرج فعلى بالناس واستغفروا لاهل أحدود عالمهم وأوصى بالنصار فقال أما بعد يا معشر المهاجرين فانكم تريدون وأصبحت الانصار لا تزيد على هبة

بالطبع لما فيه من الشدة والمشقة العظيمة ولذا لم يمت نبي من الانبياء حتى يخبر وأول ما أعلم النبي صلى الله عليه وسلم من انقضاء عمره باقتراب أجله بنزول سورة اذا جاء نصر الله والفتح فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه أفواجا فقد قرب أجلك فتهبأ للآفائنا بالتحية والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود ما أمرت به من اداء الرسالة والتبليغ وما عندنا خير لك من الدنيا فاستعد للنفقة البينا وقد قبل ان هذه السورة آخر سورة نزلت يوم النحر ووصلى الله عليه وسلم بمنى في حجة الوداع وقبل عاش بعدها إحدى وعشرون يوما وعند ابن أبي حاتم من حديث ابن عباس عاش بعدها تسع ليال وعن مقاتل سبعا وعن بعضهم ثلثا ولا يبي على من حديث ابن عمر نزلت هذه السورة في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه الوداع وروى الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت هذه السورة نعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاخذ يابسه ما كان قطا اجتهدا في أمر الآخرة وما زال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب أجله في آخره فانه لما خطب في حجة الوداع قال للناس خذوا عني مناسككم فلعلي لا ألقاكم بعد عاى هذا وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع (قال ابن مسعود) رضي الله عنه (دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها حين دنا الفراق فنظر اليها فدمعت عيناه صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بكم حباكم الله أو أكرم الله نصركم الله وأوصيكم بتقوى الله وأوصي بكم الله أني لكم منه نذير مبين ان لا تعولوا على الله في بلاده وعباده وقد دنا الاجل والمقلب الى الله والى سدة المنتهى والى الجنة المأوى والسكاس الاوفى فافروا على أنفسكم وعلى من دخل في دينكم بعدى منى السلام ورحمة الله) قال العراقي رواه البزار وقال هذا الكلام قد روى عن مرة عن عبد الله من غير وجه وأسانيد هامة مقاربة قال وعبد الرحمن بن الاصبهاني لم يسمع هذا من مرة وإنما هو ممن أخذ به عن مرة قال ولا أعلم أحدا رواه عن عبد الله غير مرة قلت وروى من غير ما وجه رواه ابن سعد في الطبقات من رواية ابن عون عن ابن مسعود وروى عنه في مشيخة القاضي أبي بكر الانصارى من رواية الحسن العرفى عن ابن مسعود واكتفهم ما منقطعان وضعيفان والحسن العرفى إنما يرويه عن مرة بكرا واما ابن أبي الدنيا والطبراني في الاوسط اه قلت أوردته الواحدى في التفسير بسنده الى ابن مسعود قال نعى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة فقال حباكم الله بالسلام رحمتكم الله جبركم الله رزقكم الله نصركم الله رفعكم الله أو أكرم الله أو صيكم بتقوى الله واستخاف الله عليكم وأحذركم الله أني لكم نذير مبين ان لا تعولوا على الله في بلاده وعباده فانه قال لى وإياكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين الحديث بطوله وسيأتى قريباً رواه ابن منيع في مسنده بلفظ أو صيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم واستخافه عليكم وأودعكم اليه وانى أشهدكم انى لكم نذير مبين والبني سواء (و روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل) عليه السلام (عند موته من لأمى بعدى فأوحى الله تعالى الى جبريل) ان بشر حبيبي انى لا أخذه في أمته وبشره بأنه أسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وان الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال لا تنقر عيني وقالت عائشة رضي الله عنها أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغسله بسبع قرب من سبعة آبار ففعلنا ذلك فوجد راحة فخرج فعلى بالناس واستغفروا لاهل أحدود عالمهم وأوصى بالنصار فقال أما بعد يا معشر المهاجرين فانكم تريدون وأصبحت الانصار لا تزيد على

هيتها التي هي عليها اليوم وان الانصار عييتي التي اوتيت اليها) أي موضع سرى (فاكرموا كرمهم يعني محسنهم
وتجاوزوا عن مسيئتهم ثم قال ان عبد الخير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكي أبو بكر رضي الله عنه
وطن انه يريد نفسه) أي لما فهم الرضا الذي أشار به النبي صلى الله عليه وسلم من قرينة ذكره ذلك في مرض
مرته فاستشعر منه انه أراد نفسه غلظ ذلك بكى (فقال النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك يا أبا بكر سدوا هذه الابواب
الشوارع في المسجد الابواب أبي بكر فاني لأعلم امرأ أفضل عندي في الصحبة من أبي بكر) قال العراقي رواه الدارمي
في مسنده وفيه ابراهيم بن المختار يختلف فيه عن محمد بن اسحق وهو مدلس وقدر رواه بالعنعنة اه قلت يعني بذلك
انه بهذا السبيل والافقي عدة مواضع من الصحيح للبخاري من رواية الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه صبا على من سبع قرب لم تحال أو كبتن
لعلني استريح فاهوراني الناس قالت عائشة فاجلسناه في مخضب لحفصة من نحاس وسكبنا عليه الماء حتى طفق يشير
اليانان قد فعلت ثم خرج وهو عند النساء في سننه الكبرى من رواية عروة عن عائشة ورواه أحمد بن محمد
ابن يحيى بن عبد الله عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة ورواه أيضا عن معاوية بن صالح عن يحيى بن
معين عن هشام بن يوسف عن معمر قال قال الزهري فذكره وفي بعض سياقات البخاري بعد قوله ثم خرج الى
الناس فصلى بهم وخطبهم وفي لفظ للبخاري والنسائي اهرى يقولوا على بدل صبا وروى صاحب كتاب المنفجعين
هذا الحديث فقال حدثنا سليمان بن سيف أبو داود والحراني الحافظ حدثنا أبو عمرو وسعيد بن بزيع قال حدثنا
ابن اسحق قال حدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع وأنا أجد صداعا في رأسي وأنا أقول وارأساه فسانا الحديث وفيه ثم اشتد
وجعه فقال اهرى يقولوا على سبع قرب من أبارشتي حتى أخرج الى الناس فاعهد اليهم فاقعدت في مخضب لحفصة
بنت عمر ثم صبينا عليه الماء حتى طفق يقول بيده حسبكم حسبكم قال الزهري وحدثني أيوب بن بشير ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبارا سه حتى جلس على المنبر فاول ما نكلم به ان صلى على أصحاب أحد واستغفر
لهم فاكتر ثم قال ان عبدا من عباد الله عز وجل خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده ففهمها أبو بكر
رضي الله عنه وعرف ان نفسه يريد فبكي وقال نحن نفيديك بانفسنا وبأئماننا فقال على رسلك يا أبا بكر انظر وا
هذه الابواب الشارعة في المسجد فسدوها الابواب أبي بكر فاني لأعلم أحدا كان أفضل عندي في الصحبة منه
ورواه الدارمي مثله وأبو داود والحراني جافظ ثقة وسعيد بن بزيع ما عرفت أحداثكم فيه وقد صرح فيه ابن
اسحق بالتخديث وروى أحمد والشيوخ من حديث عتبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على
قتلى أحدب - دشان كالودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين أيديكم فرط واني عليكم شهيد وان
موعدكم الحوض واني لا نظرك اليه وأنا في مقامي هذا واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الارض واني لست أخشى
عليكم ان تشركوا بعدي ولكن أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وروى مالك والشيوخ والترمذي من
حديث أبي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبد اخيره الله بين ان يؤتيه زهرة
الدنيا ماشاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكي أبو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله فدينك يا أئمانا وأمهاتنا
قال ففجئنا وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد اخيره الله بين ان يؤتيه
زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده الله وهو يقول فدينك يا أئمانا وأمهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الخبير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان امن الناس على في صحبته وماله أبو بكر فلو
كنت متخذ من أهل الارض خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لا يبق في المسجد دخوخة الا
سدت الاخوخة أبي بكر رواه الطبراني من حديث معاوية ورواه أحمد من حديث موجهة أوتيت مفاتيح
خزائن الارض والخلد ثم الجنة تغيرت بين ذلك وبين لقاعربي والجنة فاختارت لقاعربي والجنة وعند عبد الرزاق
من مرسل طاوس مرفوعا خبرت بين ان أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التجبل فاخترت التجبل ورواه

هيتها التي هي عليها
اليوم وان الانصار
عييتي التي اوتيت اليها
فاكرموا كرمهم
يعني محسنهم وتجاوزوا
عن مسيئتهم ثم قال ان
عبد الخير بين الدنيا وبين
ما عند الله فاختار ما عند
الله فبكي أبو بكر رضي
الله عنه ووطن انه يريد
نفسه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم على
رسلك يا أبا بكر سدوا هذه
الابواب الشوارع في
المسجد الابواب أبي بكر
فاني لأعلم امرأ أفضل
عندي في الصحبة من
أبي بكر

ابن السني في عمل يوم وليلة من حديث أبي المعلى بلفظ ان عبد الله بن ابي نعيم في الدنيا ماشاء ان يعيش فيها يأتى كل ماشاء ان يأتى كل منها وبين لقائه * (تنبه) * هذا الاغتسال لم يكن سبباً في حياته كما ظنه بعضهم وانما كان مقصوده النشاط والقوة وقد صرح بذلك في قوله لعل استريح وقوله في رواية الدارمي من سبع آبار شتى أى متفرقة وهذه زيادة على رواية البخارى وغيره فيجتمعت فيها مائة وعشرون ويحتمل انها غير معينة وانما براد تفرقها خاصة فعلى الاول في تلك الآبار المعينة خصوصية ليست في غيرها وعلى الثاني الخصوصية في تفرقها والله أعلم وقد تقدم للمصنف في آخر كتاب الحج ذكر الآبار التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويشرب من مائها يغتسل وهي سبعة بئر أريس وبئر حار وبئر دومة وبئر غرس وبئر بضاعة وبئر البصة وبئر السقياء وبئر جل وفي السابعة تردد وقد تقدم الكلام عليها وروى ابن ماجه في السنن من حديث علي بن اسود جديداً اذا نامت فاعتسأني بسبع قرب من بئر بئر غرس (قالت عائشة) رضى الله عنها (فقبض صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومى وبين سحري ونحري وجمع الله بين ربي وربه عند الموت فدخل على أخى عبد الرحمن وبيده سواك فجعل ينظر اليه فعرفت انه يحبني ذلك فقلت له آخذه لك فأومأ برأسه أى نعم فنأولته اياه فأدخله في فيه فاشتد عليه فقلت ألبس لك فأومأ برأسه أى نعم فلم يمتهم وكان بين يديه ركوة ماء فجعل يدخل فيها يده ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده يقول الرفيق الاعلى (قال العراقي متفق عليه قلت في رواية للبخارى ان من نعم الله على ان الله جمع بين ربي وربه عند موته ودخل على عبد الرحمن وبيده سواك وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فاستأثر برأسه ان نعم وفي رواية له مر عبد الرحمن وبيده جريدة رطبة فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فظننت ان له بها حاجة فأخذتها فمضغت رأسها ونفضتها ودفعتها اليه فاستن بها أحسن ما كان مستنهماً ولوليتها فسقطت يده أو سقطت من يده فجمع الله بين ربي وربه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة وفي رواية له دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مسندته الى صدرى ومع عبد الرحمن سواك وطب يستن به فامد رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فأخذت السواك ففحصته ونفضته وطيبته ثم دفعته الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستن به فما رأيت استن استننا فقط أحسن منه وفي حديث أخرجه العقيلي انه صلى الله عليه وسلم قال لاهي مرضه انتبني بسواك وطب فامضغ به ثم انتبني به امضغه حتى يختلط ربي برقبك لئلا يهتق على عند الموت وروى البخارى أيضاً من حديثها انه صلى الله عليه وسلم كان بين يديه علبه أو ركوة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات وقد تقدم ذلك وقال صاحب كتاب المتحجبين حدثنا سليمان بن سيف حدثنا سعيد بن زريع عن ابن اسحق قال قال الزهري حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما أممعه يقول ان الله لم يقبض نبيا حتى يخبر فلما حضر صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمة سمعته منه بل الرفيق الاعلى من الجنة قلت اذا لا يختارنا وعرفت انه الذي كان يقول لنا ان الانبياء لا تقبض حتى يخبر قال وحدثنا عبد الملك بن عبد الحميد الميموني ومحمد بن علي بن ميمون قال حدثنا القعنبي عن مالك عن هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت وهو مستند الى صدرها يقول اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى وروى أحمد بن حنبل حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي قبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه نفسه فيخبر بين ان ترد اليه أو يلحق فيكون قد حفظت فاني لمسندته الى صدرى فنظرت اليه حتى مال عنقه فقلت قضى فعرفت الذي قال فنظرت اليه حتى ارتفع ونظرت فقلت اذا والله لا يختارنا فقال مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وروى البخارى من حديثها انه صلى الله عليه وسلم لما حضره القبض وراسه على نخذة عائشة غشى عليه فلما أفأت شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى وفي لفظ اللهم أسألك أو أسأل الله الرفيق الاعلى مع

قالت عائشة رضى الله عنها فقبض صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومى وبين سحري ونحري وجمع الله بين ربي وربه عند الموت فدخل على أخى عبد الرحمن وبيده سواك فجعل ينظر اليه فعرفت انه يحبني ذلك فقلت له آخذه لك فأومأ برأسه أى نعم فنأولته اياه فأدخله في فيه فاشتد عليه فقلت ألبس لك فأومأ برأسه أى نعم فلم يمتهم وكان بين يديه ركوة ماء فجعل يدخل فيها يده ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده يقول الرفيق الاعلى

فقلت اذا والله لا يخترنا وروى سعيد بن عبد الله عن أبيه قال لما رأت الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاد نقلاً أطفافوا بالمسجد فدخل العباس رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه بكانهم واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه على رضي الله عنه فأعلمه بمثله فذريده وقال هافتنا ولوه فقال ما تقولون نخشى أن نموت وتصبح نساؤهم لا اجتماع رجالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج متوكئاً على علي والفضل والعباس أمامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس يخط برجليه حتى جلس على أسفل مرقاة من المنبر وثاب الناس اليه فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس انه (٢٨٩) بلغني انكم تخافون على الموت كأنه استنكار منكم للموت

الاسعد جبريل وميكائيل واسرافيل ورواه النسائي من حديث أبي موسى وصححه ابن حبان قال ابن حجر في شرح الشماائل طاهره ان الرفيق مكان يوافق فيه المذكورين وفي النهاية هو جماعة الانبياء الذين يسكنون أعلى عليين وقيل هو الله تعالى لانه تعالى رفيق بعباده وقيل حظيرة القدس وختم كلامه بهذه الكلمة لتضمنها التوحيد والذكر بالقلب واسارة الى ان من منع لسانه مانع من الذكرو قلبه مشغول به لم يضره ذلك أشار اليه السهيلي في الروض الانف وقال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا علي بن عثمان الفضلي حدثنا أبو علي الخارقي بن ميسرة حدثنا عثمان حدثنا حسين بن واقد عن أبي الزبير عن جابر قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم على فرس أبلق عليه قطيفة من استبرق فقال عليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته جزاك الله من رسول ونبي خيراً فقد بلغت الرسالة ونصحت للامة وجاهدت في السبيل وقضيت الذي عليك فهاذه فأتاج الدين اقد أتيتك بها لك بما صنعت ولك الجنة بعد الموت أو للعوق بالله عز وجل قال لا بل للعوق بالله (وروى سعيد بن عبد الله عن أبيه) عبد الله بن ضرار بن الأزور (قال لما رأت الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاد نقلاً أطفافوا بالمسجد فدخل العباس رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه بكانهم واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل بن العباس (فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه على رضي الله عنه فأعلمه بمثله فذريده وقال هافتنا ولوه فقال ما يقولون قالوا يقولون نخشى ان نموت وتصبح نساؤهم لا اجتماع رجالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج متوكئاً على علي والفضل والعباس أمامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس يخط برجليه حتى جلس على أسفل مرقاة من المنبر وثاب الناس اليه) اى اجتمعوا (فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس انه بلغني انكم تخافون على الموت كأنه استنكار منكم للموت وما تنكرون من موت نبيكم ألم أنع اليكم وتنع اليكم أنفسكم هل خلدني قبلي فيمن بعث فأخلد فيكم إلا اني لاحق بربي وانكم لاحقون به وانى أوصيكم بالمهاجرين الاولين خيراً وأوصى المهاجرين فيما بينهم فان الله عز وجل قال والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا الى آخرها وان الامور تجري باذن الله فلا يحملنكم استبطاء امرى على استجماله فان الله عز وجل لا يجعل لجملة أحد من غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم وأوصيكم بالانصار خيراً فانهم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلكم ان تحسنوا اليهم ألم يشاروكم النصارى لم يوسعوا عليكم في الديار ألم يؤثروكم على أنفسهم وجميعهم الخاصة ألا فمن ولى أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئتهم ألا ولا تستأثروا عليهم ألا وانى فرط لكم وانتم لاحقون بي ألا وان موعدهم الحوض حوضى اعرض مما بين بصرى الشام وصنعاء اليمن يصب فيه ميزاب الكوثر ماء أشد بياضاً من اللبن وألبن من الزبد وأحلى من الشهد من شرب منه لم يظأماً أبداً حصاؤه اللؤلؤ وبطحاؤه المسك من حرمه في الموقف غدا حرم الخير كله ألا فمن أحب أن يرد على غدا فليكف لسانه ويده الامم يا نبي فقال العباس رضي الله عنه (يا نبي الله أوص بقريش فقال انما أوصى بهذا الامر قريشا

وما تنكرون من موت نبيكم ألم أنع اليكم وتنع اليكم أنفسكم هل خلدني قبلي فيمن بعث فأخلد فيكم إلا اني لاحق بربي وانكم لاحقون به وانى أوصيكم بالمهاجرين الاولين خيراً وأوصى المهاجرين فيما بينهم فان الله عز وجل قال والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا الى آخرها وان الامور تجري باذن الله فلا يحملنكم استبطاء امرى على استجماله فان الله عز وجل لا يجعل لجملة أحد من غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم وأوصيكم بالانصار خيراً فانهم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلكم ان تحسنوا اليهم ألم يشاروكم النصارى لم يوسعوا عليكم في الديار

(٣٧ - (احاف السادة المتقين) - عاشر) ألم يؤثروكم على أنفسهم وجميعهم الخاصة ألا فمن ولى أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئتهم ألا ولا تستأثروا عليهم ألا وانى فرط لكم وانتم لاحقون بي ألا وان موعدهم الحوض حوضى اعرض مما بين بصرى الشام وصنعاء اليمن يصب فيه ميزاب الكوثر ماء أشد بياضاً من اللبن وألبن من الزبد وأحلى من الشهد من شرب منه لم يظأماً أبداً حصاؤه اللؤلؤ وبطحاؤه المسك من حرمه في الموقف غدا حرم الخير كله ألا فمن أحب أن يرد على غدا فليكف لسانه ويده الامم يا نبي فقال العباس رضي الله عنه (يا نبي الله أوص بقريش فقال انما أوصى بهذا الامر قريشا

إلهنا يا ربنا الله ما عند
 الله قلبت شمري عن
 منقلبنا فقال الى الله
 والى سدرة المنتهى
 ثم الى جنة السأوى
 والفر دوس الاعلى
 والكس الاوفى والرفيق
 الاعلى والخطا العيش
 المهمنا فقال يا ربنا الله من
 يلى غسلك قال ربنا من
 أهل بيتي الاذى فالادنى
 قال ففيم نكفئك فقال
 فى ثيابي هذه وفى حلة
 عمانية وفى بياض مصر
 فقال كيف الصلاة
 عليك منا وبكينا وبكى
 ثم قال هلا غفر الله لكم
 وحزاكم عن نبيكم خير
 اذا غسلتمونى وكفتمونى
 فضعونى على سررى
 فى بيتي هـ اذا على شفير
 قبرى ثم أخرجوا عنى
 ساعة فان أول من صلى
 على الله عز وجل هو الذى
 صلى عليكم وملائكته
 ثم يأذن للملائكة فى
 الصلاة على فأول من
 يدخل على من خلق الله
 وبصلى على جبريل ثم
 ميكايل ثم اسرافيل ثم
 ملك الموت مع جنود كثيرة
 ثم الملائكة باجمعها
 صلى الله عليهم أجمعين

ثم أنتم فادخلوا على أنفوا جازمة زمرة وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتركية ولا صيحة ولا رنة ولا يبدأ منكم أول
الامام وأهل بيتي الا دني فالادني ثم زمرة النساء ثم زمرة الصبيان قال فن يدنك القبر قال زمرة من أهل بيتي الا دني فالادني مع ملائكة كثيرة لا
تروهم وهم يرونكم قوموا فادعوا عني الى من بعدى

* وقال عبد الله بن زمعة
 جاء بلال في أول ربيع
 الأول فأذن بالصلاة فقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مروا بأبكر يصلي
 بالناس فخرجت فلم أر
 بحضرة الباب الا عمر في
 رجال ليس فيهم سم أبو
 بكر فقلت قم يا عمر فصل
 بالناس فقام عمر فلما
 كبر وكان رجلا صليبا
 سمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صوته بالتكبير
 فقال أين أبو بكر يا بني
 الله ذلك والمسلمون قالها
 ثلاث مرات مروا بأبكر
 فليصل بالناس فقالت
 عائشة رضي الله عنها
 يا رسول الله ان أبابكر
 رجل رقيق القلب اذا
 قام في مقامك غلبه البكاء
 فقال انك من صواحبات
 يوسف مروا بأبكر
 فليصل بالناس قال فصل
 أبو بكر بعد الصلاة التي
 صلى عمر فكان عمر يقول
 لعبد الله بن زمعة بعد
 ذلك ويحك ماذا صنعت
 بي والله لولا أني ظننت
 ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أمرنا ففعلت
 فيقول عبد الله اني لم أر
 أحدا أولى بذلك منك

أول من يصلي على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود من الملائكة ثم ادخلوا على أخوا جافصلوا
 وسلموا تسليما وليبدأ بالصلاة على رجال من أهل بيته ثم نسأوهم ثم أنتم واقروا السلام على من غاب من أصحابي
 ومن تبعني على ديني من يومى هذا الى يوم القيامة فلما يارسول الله من يدخل قبرك قال أهلى مع ملائكة ربي ورواه
 الطبراني أيضا في الكبير من حديث وهب بن منبه عن جابر وابن عباس في حديث طويل سبأ في ذكره بعد ذلك
 وفيه فقال على يارسول الله اذا أنت قبضت فن يغسلك وفيما نكفئك ومن يصلي عليك ومن يدخل القبر فقال
 يا على أما الغسل فاعساني انت وابن عباس يصب عليك الماء وجبريل ثالث كما فاذا أنتم فرغتم من غسل
 فكفوني في ثلاثة أثواب جدد وجبريل يأتيني بحنوط من الجنة فاذا أنتم وضعتوني على السرير فضعوني في
 المسجد واخرجوا عني فان أول من يصلي على الرب عز وجل من فوق عرشه ثم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل
 ثم الملائكة زمرا ثم ادخلوا قوموا صافوا فاصفوا لا يتقدم على أحد الحديث ورواه أيضا أبو يعلى في مسنده
 مختصرا وسبأ في ما يتعلق بغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفعته في آخر هذا الباب (وقال عبد الله بن زمعة) بن
 الاسود بن المطالب بن أسد بن عبد العزى القرشي الاسدي ابن أخت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
 واسم أمه قريبة بنت أبي أمية قال عياض في المشارق زمعة يسكن الميم وضبطناه عن ابن بحر بفتح الميم حيث
 وقع وكلاهما يقال قال الحافظ في الفتح ووقع في الكاشف للذهبي انه اخو سودة أم المؤمنين وهو وهم بظاهر
 صوابه من سبأ في نسبها قال البغوي كان يسكن المدينة قوله أحاديث ويقال انه كان يأذن على النبي صلى الله
 عليه وسلم قتل يوم الدار سنة خمس وثلاثين وبه جزم ابو حسان الزبائدي روى له الجماعة (جاء بلال)
 عنه (في أول) شهر (ربيع الأول) فأذن بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بأبكر يصلي بالناس
 أي يومهم قال (فلم أر بحضرة الباب الا عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (في رجال ليس فيهم سم أبو بكر) رضي
 الله عنه (فقلت قم يا عمر فصل بالناس فقام عمر) واصطف الناس (فلما كبر) للصلاة (وكان رجلا صليبا)
 أي جهير الصوت (سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بالتكبير) لقرب الحجر من المسجد (فقال أين أبو
 بكر يا بني الله ذلك والمسلمون قالها ثلاث مرات مروا بأبكر فليصل بالناس فقالت عائشة رضي الله عنها يارسول
 الله ان أبابكر رجل رقيق) أي قلبه رقيق (اذا قام مقامك غلبه البكاء) أي لما يلاحظ من فقده صلى الله عليه
 وسلم وما كان يجد من أنسه وأنواره (فقال انك من صواحبات يوسف) عليه السلام جمع صاحبة أي في الظاهر
 خلاف ما في الباطن أي في التظاهر والتعاون على ما ترون وكثرة الحاحك على ما تمان اليه وهذا الخطاب وان
 كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة وهي عائشة على ان في رواية البخاري انها قالت لخصمة انها تقول ما قالت أي
 فر عمر فليصل بالناس فقالت ذلك حينئذ قال ما قال وأقل الجمع اثنان (مروا بأبكر فليصل بالناس) وفيه انه
 لا يقدم للإمامة الأفضل القوم فقها وخراة وورعا وغيرها وفي تكرير أمره بتقديم الدلالة الظاهرة عند من
 له أدنى رفق بل إيمان على انه أحق الناس بخلافته وقد وافق على ذلك على وغيره من أهل البيت ووجه الشبه
 بصواحبات يوسف ان زليخا استدعت النسوة واظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومراعاة زيادة على ذلك وهي ان
 ينظرن حسن يوسف فيعذرنها في محبة وعائشة رضي الله عنها اظهرت ان سبب محبتها صرف الامامة عن أبيها وعدم
 استماعه القراءة ومراعاة زيادة على ذلك في ان لا يتشاعم الناس به (قال) الراوي (فصلى أبو بكر بعد الصلاة التي
 صلى عمر) بالناس سبع عشرة صلاة كانقله النباطي (فكان عمر يقول لعبد الله بن زمعة) رضي الله عنهما
 (بعد) ذلك (ويحك ماذا صنعت بي والله لولا اني ظننت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ففعلت فيقول
 عبد الله اني لم أر أحدا أولى بذلك منك) قال العراقي رواه أبو داود وبإسناد جديد مختصر ادون قوله فقالت عائشة ن
 أبابكر رجل رقيق الخ ولم يقل في أول ربيع الاول وقال مروا من يصلي بالناس وقال يا بني الله ذلك والمؤمنون
 مرتين وفي رواية له فقال لا لا ليصل للناس ابن أبي عمارة يقول ذلك تغضبا واماما أخوه من قول عائشة في
 الصحيح من حديثها فقالت عائشة يارسول الله ان أبابكر رجل رقيق اذا قام مكانك لم يسمع الناس من البكاء فقال

قالت عائشة رضي الله عنها وما قلت ذلك ولا صرفته عن أبي بكر إلا رغبة به عن الدنيا ولما في الولاية من المخاطرة والهلكة الآمن سلم الله وخشيت أيضا أن لا يكون الناس يحبون رجلا صلى في مقام النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي أبدا إلا أن يشاء الله فيحسدونه ويبغون عليه وينشأهمون به فإذا الأمر أمر الله والقضاء قضاءه وعصمه الله من كل ما تخوفت عليه من أمر الدنيا والدين * وقالت عائشة رضي الله عنها فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه (٢٩٢) وسلم رأوا منه خفة في أول النهار فنفرق عنه الرجال إلى منازلهم وحواحيهم مستبشرين

وأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء فيبينان نحن على ذلك لم نكن على مثل حالنا في الرجاء والفرح قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجني عن هذا الملك يستأذن على فخرج من في البيت غيبري ورأسه في حجرى فجلس وتحييت في جانب البيت فنادى الملك طويلا ثم انه دعاني فاعاد رأسه في حجرى وقال للنسوة ادخلن فقلت ما هذا بحس جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءني فقال ان الله عز وجل أرسلني وأمرني أن لا أدخل عليك إلا بأذن فان لم تأذن لي أراجع وان أذنت لي دخلت وأمرني أن لا أقبل منك حتى تأمرني فإذا أمرتك فقلت اكفف عني حتى يأتيني جبريل عليه السلام فهذه ساعة جبريل قالت عائشة رضي الله عنها (فاستقبلنا بامر لم يكن له عندنا جواب ولا رأي فوجدنا) أي انه هشنا (وكأنما ضربنا بصاحه) بتشديد الحاء وهي المصيبة الشديدة (مانحبر اليه شيئا) أي ما نرجع (وما يتكلم أحد من أهل البيت اعظاما لذلك الامر وهيبته ملائ أجوافنا قالت وجاء جبريل عليه السلام (في ساعته وسلم فعرفت حسه وخرج أهل البيت فدخل فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول كيف تحبك وهو أعلم بالذي تحب منك ولكن أراد ان يزيدك كرامة وشرفا وان يتم كرامتك وشرفك على الخلق وان تكون سنة في أمتك) أي اذا دخلوا على المريض فيقولون كذلك (فقال أجدني وجعا قال أبشرفان الله تعالى أراد أن يبلغك ما أعد لك فقال يا جبريل ان ملك الموت استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد

ان كن صواحب يوسف مروا أبابكر فليصل بالناس انتهى قلت رواه الشيخان واللفظ البخاري وفي روايته ان أبابكر رجل اسيف وفي حديث عروة عن عائشة عند البخاري فروا عمر فليصل بالناس قالت قلت لحفصة قولي له ان أبابكر اذا قام في مقامك لا يسمع الناس من البكاء فرعر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه ان كن لانت صواحب يوسف مروا أبابكر فليصل بالناس ففعلت حفصة لعائشة ما كنت لأصيب منك خيرا ولا ابن حبان من رواية عاصم عن شقيق عن مسروق عن عائشة في هذا الحديث قال عاصم والاسيف الرقيق الرحيم * (تنبيه) في الحديث السابق سدوا كل خوخة لا خوخة أبي بكر إشارة الى ان أبابكر هو الامام بعده فان الامام يحتاج الى سكن المسجد والاستطراق فيه بخلاف غيره وذلك من مصالح المسلمين ثم اكده هذا المعنى بامر صريح ان يصل بالناس أبو بكر فزوجع في ذلك وهو يقول مروا أبابكر ان يصل بالناس فولا امامة الصلاة ولذا قال الصحابة عندبيعة أبي بكر رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا أفلان رضاه لديننا (قالت عائشة) رضي الله عنها (وما قلت ذلك ولا صرفته عن أبي بكر إلا رغبة عن الدنيا ولما في الولاية من المخاطرة والهلكة الآمن سلم الله وخشيت أيضا أن لا يكون الناس يحبون رجلا صلى في مقام النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي الان يشاء الله يحسدونه ويبغون عليه ويتشاءمون به فاذا الأمر أمر الله والقضاء قضاءه وعصمه الله من كل ما تخوفت عليه من أمر الدنيا والدين) رواه البخاري بلفظ فقلت لقد راجعته وما جلني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي انه يحب الناس بعد رجلا قام مقامه أبدا ولا كنت أرى انه ان يقوم احد مقامه الا تشاءم الناس به (وقالت عائشة) رضي الله عنها (فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو يوم الاثنين (وأما من خفة في أول النهار فنفرق عنه الرجال الى منازلهم وحواحيهم مستبشرين وأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء فيبينان نحن على ذلك لم نكن على مثل حالنا في الرجاء والفرح قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) للنساء (اخرجن عني هذا الملك يستأذن على) أي يطالب الاذن بالدخول على (فخرج من في البيت) من النسوة (غيبري ورأسه في حجرى فجلس) مستعدا للقاء الملك (وتحييت في جانب البيت) أي صرت في ناحية منه (فنادى الملك طويلا ثم انه دعاني فاعاد رأسه في حجرى وقال للنسوة ادخلن فقلت يا رسول الله (ما هذا بحس جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءني فقال ان الله عز وجل أرسلني وأمرني أن لا أدخل عليك إلا بأذن فان لم تأذن لي أراجع وان أذنت لي دخلت وأمرني أن لا أقبل منك حتى تأمرني فإذا أمرتك فقلت اكفف عني حتى يأتيني جبريل عليه السلام فهذه ساعة جبريل قالت عائشة رضي الله عنها (فاستقبلنا بامر لم يكن له عندنا جواب ولا رأي فوجدنا) أي انه هشنا (وكأنما ضربنا بصاحه) بتشديد الحاء وهي المصيبة الشديدة (مانحبر اليه شيئا) أي ما نرجع (وما يتكلم أحد من أهل البيت اعظاما لذلك الامر وهيبته ملائ أجوافنا قالت وجاء جبريل عليه السلام (في ساعته وسلم فعرفت حسه وخرج أهل البيت فدخل فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول كيف تحبك وهو أعلم بالذي تحب منك ولكن أراد ان يزيدك كرامة وشرفا وان يتم كرامتك وشرفك على الخلق وان تكون سنة في أمتك) أي اذا دخلوا على المريض فيقولون كذلك (فقال أجدني وجعا قال أبشرفان الله تعالى أراد أن يبلغك ما أعد لك فقال يا جبريل ان ملك الموت استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد

بامر لم يكن له عندنا جواب ولا رأي فوجدنا وكأنما ضربنا بصاحه مانحبر اليه شيئا وما يتكلم أحد من أهل البيت اعظاما لذلك الامر وهيبته ملائ أجوافنا قالت وجاء جبريل عليه السلام فعرفت حسه وخرج أهل البيت فدخل فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول كيف تحبك وهو أعلم بالذي تحب منك ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفا وان يتم كرامتك وشرفك على الخلق وان تكون سنة في أمتك فقال أجدني وجعا فقال أبشرفان الله تعالى أراد أن يبلغك ما أعد لك فقال يا جبريل ان ملك الموت استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد

ان ربك اليك مشتاق ألم يعلمك الذي يريدك لا والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط ولا يستأذن عليه أبدا الآن ربك من شرفك وهو اليك مشتاق قال فلا تبرح اذا حتى يجيء وأذن للنساء فقال يا فاطمة أدني فاكتب عليه ففاجأها فرفعت رأسها وعيناها تدمع وماتطبق الكلام ثم قال أدني مني رأسك فاكتب عليه ففاجأها فرفعت رأسك وهي تضحك وماتطبق الكلام فكان الذي رأيتموها عجايبا ففسلنا بعد ذلك فقالت أخبرني وقال اني ميت اليوم فبكيت ثم قال اني دعوت الله أن يخلق بي في أول أهلي وأن يجعلك معي فضحكت وذنت ابنتها منه فشمها قالت وجاء ملك الموت فسلم واستأذن فأذن له فقال الملك ما تأمرنا يا محمد قال ألحقني بربي الآن (٢٩٣) فقال لي من يومك هذا أمان ربك

اليك مشتاق ولم يتردد
عن أحد تردده عنك ولم
ينهي عن الدخول على
أحد الا باذن غيرك
ولكن ساعتك أمامك
وخرج قالت وجاء جبريل
فقال السلام عليك
يا رسول الله هذا آخر
ما أنزل فيه الى الارض
أبدا طوى الوحي وطويت
الدنيا وما كان لي في
الارض حاجة غيرك
ومالي فيها حاجة الا
حضورك ثم لزوم موقفي
لا والذي بعث محمد بالحق
مافي البيت أخديستطيع
أن يجبر اليه في ذلك كلمة
ولا يبعث الى أحد من
رجاله لعظم ما يسمع من
حديثه ووجدنا واشفاقنا
قالت فقمت الى النبي
صلى الله عليه وسلم حتى
أضغ رأسه بين يدي
وأمسكت بصدرة وجعل
يغمي عليه حتى يغلب
وجبهته ترشح رشحاما
رأيت من انسان قط
فعلت أسلت ذلك العرق
وما وجدت رائحة ثني

ان ربك اليك مشتاق ألم أعلمك الذي يريدك لا والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط ولا يستأذن عليه أبدا
الآن ربك يتم شرفك وهو اليك مشتاق قال فلا تبرح اذا حتى يجيء وأذن للنساء فدخلن وفيهن ابنته فاطمة
رضي الله عنها (فقال يا فاطمة أدني) أي اقر بي مني (فاكتب عليه ففاجأها) أي سارها بشئ (فرفعت رأسها
وعيناها تدمع) أي تسيلان دموعا (وماتطبق الكلام) من شدة الحزن (ثم قال أدني مني رأسك فاكتب عليه
ففاجأها فرفعت رأسها وهي تضحك وماتطبق الكلام وكان الذي رأيتموها عجايبا) من البكاء والضحك في
ساعة واحدة (فسألناها بعد ذلك) أي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم (فقالت أخبرني) أولا (وقال اني ميت
اليوم فبكيت) حزنا على فراقه (ثم قال نائبا اني دعوت الله) تعالى (ان يخلق بي في أول أهلي وان يجعلك معي
فضحكت) فرحاً للعوفي به (وأذنت ابنتها) هي أم كلثوم (منه فشمها) وبك عليها (قالت وجاء ملك الموت فسلم
واستأذن فأذن له فقال الملك ما تأمرنا يا محمد قال ألحقني بربي الآن فقال لي من يومك هذا أمان ربك اليك
مشتاق ولم يتردد عن أحد تردده عنك ولم ينه عن الدخول على أحد الا باذن غيرك ولكن ساعتك أمامك
وخرج قالت وخرج جبريل فقال السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه الى الارض أبدا طوى الوحي
وطويت الدنيا وما كانت بي في الارض حاجة غيرك ومالي فيها حاجة الا حضورك ثم لزوم موقفي ولا والذي بعث
محمد بالحق مافي البيت أخديستطيع أن يجبر اليه في ذلك كلمة (ولا يبعث الى أحد من رجاله
لعظم ما يسمع من حديثه ووجدنا واشفاقنا قالت فقمت الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أضغ رأسه بين يدي
وأمسكت بصدرة وجعل يغمي عليه) أي يعتريه الغشيان (حتى يغلب) أشدة ما يحصل له من فتور الاعضاء
من تمام الحركة وفيه جواز الانغماء على الانبياء عليهم السلام قال ابن حجر في شرح الشمائل لكن قيده الشيخ
أبو حامد من اعتنما بغبر الطويل وجرمه الباقين قال السبكي ليس كانغماء غيرهم لانه انما يسترحوا ساهم
الظاهرة دون قلوبهم لانها اذا عصمت من النوم الاخف فالانغماء أولى (وجبهته ترشح رشحاما رأيت من انسان
قط ففعلت أسلت ذلك العرق) أي أزيله وامسحه (وما وجدت رائحة ثني أطيب منه ففعلت أقول له اذا افاق
من غشيته (بابي) أنت (وأني ونفسي وأهلي ما تلقى جبهتك من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن) أي
روحه (تخرج بالرشح ونفوس الكافر تخرج من شدة كنفس الحمار) أي فالرشح من علامات الخير وقد تقدم
(فعند ذلك ارتعنا) أي خفنا (وبعثنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهد أخى) وهو عبد الرحمن بن أبي
بكر (بعثه الى أبي) لينظر الحال (فما تروى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يجيء أحد) من أهلي (وانما صدهم
الله عنه لانه ولاه جبريل وميكائيل) عليهما السلام (وجعل) صلى الله عليه وسلم (إذا أغمى عليه قال بل الرفيق
الاعلى كان الخير تعاده عليه فاذا أطاق الكلام قال الصلاة الصلاة) أي الزموها (انكم لا تزالون متماسكين
مناصبتهم جميعا) أي مع الجماعة (الصلاة الصلاة كلن يوصي بها حتى مات وهو يقول الصلاة الصلاة) قال العراقي
رواه الطبراني في الكبير من حديث جابر وابن عباس مع اختلاف في حديث طويل فيه فلما كان يوم الاثنين
استدال امر وأوحى الله الى ملك الموت ان اهبط الى حبيبي وصفي محمد صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة وارفق به

أطيب منهم ففعلت أقول له اذا فاق بابي أنت وأني ونفسي وأهلي ما تلقى جبهتك من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح
ونفوس الكافر تخرج من شدة كنفس الحمار فعند ذلك ارتعنا وبعثنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهد أخى بعثه الى أبي فما تروى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يجيء أحد وانما صدهم الله عنه لانه ولاه جبريل وميكائيل وجعل إذا أغمى عليه قال بل الرفيق الاعلى كأن الخير
تعاده عليه فاذا أطاق الكلام قال الصلاة الصلاة انكم لا تزالون متماسكين ماصبتهم جميعا الصلاة الصلاة كان يوصي بها حتى مات وهو يقول
الصلاة الصلاة

في قبض روحه وفيه دخول الملك واستئذانه وقبضه فقال يا ملك الموت أين خلفت حبيبي جبريل قال خلفته في
سماء الدنيا والملك يعزونه فيك فما كان بأسرع ان أناه جبريل فعد عند رأسه وكر بشارته جبريل له ما
أعد الله له وفيه أدن بملك الموت فانتهاى ما أمرت به الحديث وفيه قد دنا ملك الموت يعالج قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر كربه لذلك الى ان قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث طويل في
ورقتين كبار وهو منكر فيه عبد المنعم بن ادریس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه قال أحد كان يكذب على
وهب بن منبه وأبو ادریس أيضا مروا به الطبرانی أيضا من حديث الحسين بن علي ان
جبريل جاءه أولا فقال له عن ربه كيف تجدك ثم جاءه جبريل اليوم الثالث وعمل ملك الموت وملك الهواء اسمعيل
وان جبريل دخل أولا فسأله ثم استأذن ملك الموت وقوله امض لما أمرت به وهو منكر أيضا وفيه عبد الله بن
ميمون القداح قال البخاري ذاهب الحديث ورواه أيضا من حديث ابن عباس في مجي ملك الموت أولا واستئذانه
وقوله ان ربك يقرئك السلام فقال أين جبريل فقال هو قريب مني الآن فخرج ملك الموت حتى نزل عليه
جبريل الحديث وفيه المختار بن نافع منكر الحديث قاله البخاري وابن حبان اه قلت وقد رواه أبو نعیم في الحلية
عن الطبرانی بطوله فقال حدثنا سليمان بن أحمد وهو الطبرانی حدثنا محمد بن أحمد حدثنا عبد المنعم بن ادریس
ابن سنان عن أبيه عن وهب عن جابر بن عبد الله وابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر
السورة قال محمد صلى الله عليه وسلم يا جبريل نفسي قد نعت قال جبريل عليه السلام الاخرة خير لك من
الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا ان ينادي بالصلاة جامعة فاجتمع
المهاجرون والانصار الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس ثم سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه
ثم خطب خطبة وجلت منها القلوب وبكت منها العيون ثم قال أيها الناس أي نبي كنت لكم فقالوا جرك الله من
نبي خير اقل قد كنت لنا كالأب الرحيم وكالأخ الناصح المشفق أديت رسالات الله عز وجل وأبأختنا وحسب مودعوت
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فجزاك الله عنا أفضل ما جازي نبيا عن أمته فقال لهم معاشر المسلمين
أنا أنشدكم بالله وبحق عليكم من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقم فليقم منى فذكر حديثا طويلا فيه قيام عكاشة
طلب القصص نحو ورقة كاملة وفيه فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فكان مرثيا ثمانية عشر
يوما يعوده الناس وكان صلى الله عليه وسلم ولا يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين فلما كان في يوم
الاثنين نقل في مرضه فاذن بلال بالاذان ثم وقف بالباب فنادى السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله والصلاة برحمتك
الله فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت بلال فقالت فاطمة يا بلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم
مشغول بنفسه فدخل بلال المسجد فلما اسفر الصبح قال والله لا اقيمها أو استأذن سيدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرجع وقام بالباب ونادى السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله والصلاة برحمتك الله فسمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم صوت بلال فقال ادخل يا بلال ان رسول الله اليوم مشغول بنفسه مرأيا بكم صلى بالناس فخرج
ويده على أم رأسه وهو يقول واغوثا بالله وانقطاع رجائي وانقصام ظهري ليتني لم تلدني أمي اذ ولدتني لم أشهد
من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اليوم ثم قال يا أبابكر الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك ان تصلي
بالناس فتقدم أو يكر الناس وكان رجلا رقيقا فلما انظر الى خلوة المكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
ينبأ لي ان خرمغشيا عليه وضع المسلمون بالبكاء فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجيج الناس فقال ما هذه
الضجة فقالوا ضجة المسلمين لفقدك يا رسول الله فدعا النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وابن عباس واتكأ
عليهما ما فرج الى المسجد فصلى بالناس ركعتين خفيفتين ثم أقبل بوجهه الملمح عليهم فقال معاشر المسلمين
استودعكم الله انتم في رجاء الله وأمانته والله خليفتي عليكم معاشر المسلمين عليكم بآتقاه الله وحفظ طاعته
من بعدي فاني مفارق الدنيا هذا أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا فلما كان يوم الاثنين اشتد به الامر
وأوحى الله الى ملك الموت عليه السلام ان اهبط الى حبيبي وصفي محمد صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة وارفق

به في قبض روحه فهبط ملك الموت فوقه بالباب شبه اعرابي ثم قال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومخلف الملائكة أدخل فقالت عائشة لفاطمة رضي الله عنهما أجيبي الرجل فقالت فاطمة أحرك الله في محالك يا عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم مشغول بنفسه ثم دعا الثانية فقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومخلف الملائكة أدخل فقالت عائشة لفاطمة رضي الله عنهما أجيبي الرجل فقالت فاطمة أحرك الله في محالك يا عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم مشغول بنفسه ثم دعا الثالثة فذكر مثل الأولى والثانية ثم قال بعد قوله أدخل فلا بد من السخول فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت ملك الموت عليه السلام فقال يا فاطمة من بالباب فقالت يا رسول الله ان رجلا يستأذن في الدخول فاجبناه مرة بعد أخرى فتأدى في الثالثة صوتا فسمع منه جملدي وارتعدت فرائصي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا فاطمة اتدري من بالباب هذا هادم اللذات ومفرق الجماعات هذا مرمل الأزواج وموتم الأولاد هذا مخرب الدور وعامر القبور هذا ملك الموت صلى الله عليه ادخل برحلك الله يا ملك الموت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ملك الموت جئتني زائرا أم قابضا قال جئتك زائرا وقابضا وأمرني الله عز وجل أن لا أدخل عليك الا بذلك ولا أقبض روحك الا بذلك فان أذنت والارجعت الى ربي عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل هذا الرجل من الدنيا فبشرني بما لي عند الله فقال أبشرك يا حبيب الله اني تركت أبواب السماء قد فتحت والملائكة قد قاموا صفوفا بالجنة والريحان يحسون روحك يا محمد فقال لوجه ربي الحمد فبشرني يا جبريل قال أبشرك ان أبواب الجنة قد فتحت وأنهارها قد اضطربت وأشجارها قد ثملت وحورها قد تزينت لقدوم روحك يا محمد قال لوجه ربي الحمد فبشرني يا جبريل قال أبواب النيران قد أطبقت لقدوم روحك يا محمد قال لوجه ربي الحمد فبشرني يا جبريل قال أنت أول شافع وأول مشفع في القيامة قال لوجه ربي الحمد فبشرني يا جبريل قال يا حبيب عاتسا أني قال أسألك عن نعي وهي من لقراء القرآن من بعدى ومن اصوام شهر رمضان من بعدى من لحاج بيت الله من بعدى من لامنى المصطفاه من بعدى قال أبشرك يا حبيب الله فان الله عز وجل يقول قد حرم الجنة على جميع الانبياء والامم حتى تدخلها أنت وأهلك يا محمد قال الآن طابت نفسي أدن يا ملك الموت فانتبه الى ما أمرت فقال علي يا رسول الله اذا أنت قبضت فني يغسلك وفيم تكفلك فذكر الحديث الى قوله ثم ادخلوا فقوموا صافوا صفا ولا يتقدم على أحد وقد تقدم ذكر ذلك قريبا ثم قال فقالت فاطمة رضي الله عنها اليوم الفراق فني ألقاك قال لها يا بنية تلقاني يوم القيامة عند الخوض وأنا اسقي من رد على الخوض من أمي قالت فان لم ألقك يا رسول الله قال تلقاني عند الميراث وأنا أسفع لامنى قالت فان لم ألقك يا رسول الله قال تلقاني عند الصراط وأنا نادى يا رب سلم أمي من النار فدنا ملك الموت عليه السلام فمال قبض روح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الروح الى الركبنتين قال النبي صلى الله عليه وسلم أوله فلما بلغ الروح الى السرة نادى النبي صلى الله عليه وسلم واكرامه فقالت فاطمة كربي لكربك يا بنية فلما بلغ الروح الى التندوة قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما أشد مرارة الموت فولى جبريل عليه السلام وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهت النظر الى يا جبريل فقال جبريل يا حبيب ومن يطيق نفسه ان ينظر اليك وأنت تعالج سكرات الموت فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر بعد ذلك غسله وتجهيزه والصلاته والدفن وتعزيه فاطمة رضي الله عنها كما سبأني ذلك فهذا السياق هو الذى أشار اليه العراقي وفيه اختلاف وأما حديث الحسين بن علي فاطمة عند الطبراني ان جبريل هبط على النبي صلى الله عليه وسلم يوم موته فقال كيف تجدك قال أجدني يا جبريل مغموما وأجدني مكر وبا فاستأذن ملك الموت على الباب فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك قال ائذن له فأذن له فاقبل حتى وقف بين يديه فقال ان الله أرسلني لك وأمرني ان أطيعك ان أمرتني ان أقبض نفسك قبضتها وان كرهت تركتها قال وتفضل يا ملك الموت قال نعم بذلك أمرت قال له جبريل ان الله قد اشتاق الى

لِقَائِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُمِرْتُ بِهِ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا بَقِيَ مِنْ أَجْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثُ نَزَلٍ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ بِأَمْرِ اللَّهِ قَدْ أُرْسِنِي إِلَيْكَ أَكْرَامًا لَكَ وَتَفْضِيلًا لَكَ وَخَاصَّةً لَكَ بِسَآئِكَ عَمَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْكَ يَقُولُ كَيْفَ تَجِدُكَ فَقَالَ أَجِدُنِي بِجَبْرِيلَ مَغْمُومًا وَأَجِدُنِي بِجَبْرِيلَ مَكْرُوبًا ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَقَالَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ فِيهِ مَلَكُ الْمَوْتِ ثُمَّ قَالَ جَبْرِيلُ يَا أَجِدْ هَذَا مَلَكُ الْمَوْتِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ عَلَى آدَمَ قَبْلَكَ وَلَا يَسْتَأْذِنُ عَلَى آدَمَ بَعْدَكَ قَالَ أَتَذُنُ لَهُ فَدْخُلَ مَلَكُ الْمَوْتِ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أُرْسِنِي إِلَيْكَ وَأَمَرَنِي أَنْ أَطِيعَكَ إِذَا حَضَرْتَ إِلَيْكَ فَانْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَقْبِضَ رُوحَكَ قَبْضَتَهُ وَأَمَرْتَنِي أَنْ أَتْرَكَهَا تَرَكْتُهَا فَقَالَ جَبْرِيلُ يَا بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى قَدْ اسْتَأْذَنَ إِلَيَّ لِقَائِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاْمُضْ بِأَمَلِكُ الْمَوْتِ لَمَّا أُمِرْتُ بِهِ فَقَالَ جَبْرِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا آخِرُ مَوْطِئٍ مِنَ الْأَرْضِ إِنَّمَا كُنْتُ حَاجَتِي مِنَ الدُّنْيَا فَقَبْضَ رُوحَهُ هَكَذَا سَاقَهُ صَاحِبُ الْمَوَاهِبِ وَفِي سَاقِهِ نَقْصٌ فَالَّذِي فِي نَسْخِ الدَّلَائِلِ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ هَبَطَ جَبْرِيلُ وَمَعَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ وَمَعَهُمَا مَلَكٌ آخَرٌ يَسْكُنُ الْهَوَاءَ لَمْ يَصْعَدْ السَّمَاءَ قَطُّ وَلَمْ يَهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ قَطُّ يُقَالُ لَهُ سَمْعِيلُ مَوْكِلٌ عَلَى سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ كُلِّ مَلَكٍ عَلَى سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ وَالْبَاقِي سِوَاهُ وَقَدْ سَاقَهُ الشَّامِيُّ فِي سِيرَتِهِ عَلَى التَّمَامِ وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ فَاسْتَأْذَنَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحَّةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَقَالَ لَهُ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ أَرْجِعْ فَإِنَّمَا شَأْنُ غَيْلٍ عَنْكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا مَلَكُ الْمَوْتِ ادْخُلْ رَاشِدًا فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُكَ السَّلَامَ قَالَ فَبَاغَنِي أَنْ مَلَكُ الْمَوْتِ لَمْ يَسْلَمْ عَلَيَّ أَهْلُ بَيْتٍ قَبْلَهُ وَلَا يَسْلَمْ بَعْدَهُ وَرَوَى الْحَاكِمُ وَابْنُ سَعْدٍ مِنْ طَرَفٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ عَلَى قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ وَهُوَ غَيْرُ مَعَارِضِ الْحَدِيثِ عَائِشَةَ فِي الصَّحِيحِ مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَحْرَى وَنَحْرَى لِأَنَّ كُلَّ طَرِيقٍ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ لَا يَخْلُوعَنْ شَيْءٍ فَلَا يَلْتَفِتُ لِذَلِكَ وَرَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ طَرِيقٍ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ فِي شَكْوَاهِ الَّتِي قَبِضَ فِيهَا فَاسَارَهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ ثُمَّ دَعَا فَاسَارَهَا بِشَيْءٍ فَضَحِكَتْ فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ سَارَنِي أَنَّهُ يَقْبِضُ فِي وَجْعِهِ الَّتِي تَوَفَّى فِيهِ فَبَكَتْ ثُمَّ سَارَنِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّي أَوَّلُ أَهْلِهِ يَتَّبِعُهُ فَضَحِكْتُ وَمِنْ طَرِيقٍ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ أَقْبَلَتْ فَاطِمَةَ تَمْشِي كَانَتْ مَشِيَّتَهَا مِثْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَحِبًا بِابْنَتِي ثُمَّ اجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ سَارَهَا وَلَاحِظِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيَّ وَالنَّسَائِيَّ وَابْنَ حِبَّانَ وَالحَاكِمَ مِنْ طَرِيقٍ عَائِشَةَ بِنْتُ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمَاءَ وَهْدِيَادًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ إِلَيْهَا وَقَبَّلَهَا وَاجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَعَلَتْ ذَلِكَ فَلَمَّا مَرَضَ دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَكَبَّتْ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ قَالَ صَاحِبُ الْمَوَاهِبِ اتَّفَقَتِ الرِّوَايَاتُ عَلَى أَنَّ الَّذِي سَارَهَا بِهِ أَوَّلًا فَبَكَتْ هُوَ أَعْلَامُهُ أَيَاها بَنَاتُ مَيْتٍ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ وَاخْتَلَفَتْ فِي مَا سَارَهَا بِهِ فَضَحِكْتُ فِي رِوَايَةِ عُرْوَةَ أَنَّهُ أَخْبَارُهُ أَيَاها بَنَاتُ أَوَّلُ أَهْلِهِ لِحُوقَابِهِ وَفِي رِوَايَةِ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ أَخْبَارُهُ أَيَاها بَنَاتُ سَائِدَةِ نِسَاءِ الْجَنَّةِ وَجَعَلَ كَوْنُهَا أَوَّلُ أَهْلِهِ لِحُوقَابِهِ بِهِ مَفْهُومًا إِلَى الْأَوَّلِ وَهُوَ الرَّاجِحُ فَإِنَّ حَدِيثَ مَسْرُوقٍ يَشْتَمِلُ عَلَى زِيَادَاتٍ لَيْسَتْ فِي حَدِيثِ عُرْوَةَ وَهُوَ مِنَ الثَّقَاتِ الضَّابِطِينَ فَمَزَّادَهُ مَسْرُوقٌ قَوْلَ عَائِشَةَ فَقُلْتُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ مَا كُنْتُ لَا تَشْفِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَفَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ أَسْرَأَنِي أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يِعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَهُوَ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجْلِي وَأَنْكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحُوقَابِي وَفِي رِوَايَةِ عَائِشَةَ بِنْتُ طَلْحَةَ مِنَ الزِّيَادَةِ أَنَّ عَائِشَةَ لَمَّا رَأَتْ بَكَاءَهَا وَضَحْكُهَا قَالَتْ إِنِّي كُنْتُ لَا طُلْنَ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَعْقَلِ النِّسَاءِ فَإِذَا هِيَ مِنْ أَجْنِ النِّسَاءِ وَيَحْتَمِلُ تَعَدُّدُ الْقِصَّةِ وَفِي رِوَايَةِ عُرْوَةَ الْجَزْمُ أَنَّهُ مَيْتٌ مِنْ وَجْعِهِ ذَلِكَ بِخِلَافِ رِوَايَةِ مَسْرُوقٍ فَقِيَاهُ أَنْ طُنَ ذَلِكَ بِطَرِيقِ اسْتِبْطَاطِ مَا ذَكَرَهُ مِنْ مَعَارِضَةِ الْقُرْآنِ وَقَدْ يُقَالُ لَامَنَافَاتِ بَيْنَ الْخَبَرِ مِنَ الْإِبْرَازِ يَزِيدُ وَلَا يَنْتَعِجُ أَنْ يَكُونَ أَخْبَارُهُ بِكَوْنِهَا أَوَّلُ أَهْلِهِ لِحُوقَابِهِ سَبِيحًا لِبَكَائِهَا وَاضْحَكُهَا مَعًا

باعتبار من فذكر كل من الراويين ما لم يذكره الآخر وقد روى النسائي عن طريق أبي سلمة عن عائشة في سبب البكاء أنه ميت وفي سبب الضحك الأمر من الآخرين ولا بن سعد من رواية أبي سلمة عنهما أن سبب البكاء موته وسبب الضحك لحاقها به وفي سياق المصنف وجهته ترشح رشحاً وفيه باعثة أن نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدة كنهس الجار ورواه الطبراني في الكبير ومن طريقه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود ونفس المؤمن تخرج رشحاً وان نفس الكافر تسيل كما تسيل نفس الجار ورواه في الأوسط باللفظ نفس المؤمن تخرج رشحاً ولا أحب موتاً يكون الجار موت الفجأة وروح الكافر تخرج من أشداقه وفي رواية له قبل له ومات الجار قال روح الكافر تخرج من أشداقه وروى الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب من حديث برة المؤمن يموت بعرق الجبين وتقدم حديث سلمان أرقبوا الميت عند موته ثلاثاً ان رشحاً جبينه الحديث وروى البيهقي في الشعب من طريق علقمة بن قيس حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال موت المؤمن برشح الجبين قال عبد الله ولا أحب موتاً يكون الجار وروى ابن أبي شيبة والبيهقي من هذا الوجه عن علقمة عن ابن مسعود من قوله ان نفس المؤمن تخرج رشحاً وان نفس الكافر أوالفاجر تخرج من شدة كنهس الجار نفس الجار وفي سياق المصنف فإذا أطلق الكلام قال الصلاة الصلاة الخ روى ذلك من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم قال الصلاة وما ملكت أيمانكم الصلاة وما ملكت أيمانكم رواه أحمد وعبد بن جيد والنسائي وابن ماجه وابن سعد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والضياء ورواه ابن سعد أيضاً والطبراني من حديث أم سلمة ورواه الطبراني أيضاً من حديث ابن عمر (قالت عائشة رضي الله عنهما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار يوم الاثنين) قال العراقي رواه ابن عبد البر انتهى قلت وخزم موسى بن عتبة عن الزهري بأنه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وكذا لا بن الأسود عن عرو وروى ابن سعد من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة ان دخول النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها كان يوم الاثنين وموته يوم الاثنين (قالت فاطمة رضي الله عنها ما لقيت من يوم الاثنين والله لا تزال الأمة نصاب فيه بغيره) أي بصيغة شديدة (وقالت أم كلثوم) ابنة علي وأمه فاطمة رضي الله عنهم ولدت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو عمر ولدت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبي عمر المديني في مسنده حديثي سفيان عن عرو عن محمد بن علي ان عمر خطب الى علي بنته أم كلثوم فذكر له صغرها فقيل له انه ردك فعادته فقال له علي ابعث بها اليك فان رضيت فهي امرأتك فارسل بها اليه فكشف عن ساقها فقالت له لولا أنك أمير المؤمنين لما مت عينك وقال ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده تزوج عمر أم كلثوم على مهر أر بعين ألفاً وقال الزبير ولدت لعمر ابنه زيداً ورقة وماتت أم كلثوم وولدها في يوم واحد ذكر الدارقطني في كتاب الاخوة انه تزوجها بعد موت عمر بن جعفر بن أبي طالب فمات عنها فتزوجها أخوه محمد ثم مات عنها فتزوجها أخوه عبد الله بن جعفر فمات عنه قال ابن سعد ولم تلد لاحد من بني جعفر (يوم أصيب على كرم الله وجهه بالكوفة مثلاً) أي مثل هذه المقالة (ما لقيت من يوم الاثنين مات فيه جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قتل عمر بن علي وفيه قتل علي (أبي) رضي الله عنهم فما لقيت من يوم الاثنين هكذا روى عنها ولكن في قتل عمر اختلاف فروى سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة ان عمر أصيب يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وكذا قال أبو معشر وغيره عن زيد بن أسلم وزاد اسماعيل بن محمد بن سعد عن زيد انه دفن يوم الاحد مستهل سنة أربع وقال الميث وجاعة قتل يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة (وقالت عائشة رضي الله عنها لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتحم الناس) أي دخلوا (حين ارتفعت الرنة) أي صوت البكاء (وسجى) أي عطى (رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة بثوبى فاخلفوا فكذب بعضهم بموته وأخرس بعضهم فاستكلم الابد الابد وخالوا آخرين فلا نوا الكلام بغير بيان) أي افصح (وبقي آخرون معهم عقولهم وأقعد آخرون فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه (فمن كذب بموته و) كان (علي) رضي الله عنه (فمن أقعد) وكان (عثمان) رضي الله

قالت عائشة رضي الله
عنهما مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين ارتفاع
الضحى وانتصاف النهار
يوم الاثنين قالت فاطمة
رضي الله عنهما ما لقيت
من يوم الاثنين والله
لا تزال الأمة نصاب فيه
بغيره وقالت أم كلثوم
يوم أصيب على كرم
الله وجهه بالكوفة مثلاً
ما لقيت من يوم الاثنين
مات فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفيه قتل
علي وفيه قتل أبي فدا
لقيت من يوم الاثنين
وقالت عائشة رضي الله
عنها لما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتحم
الناس حتى ارتفعت
الرنة وسجى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الملائكة
بثوبى فاخلفوا فكذب
بعضهم بموته وأخرس
بعضهم فاستكلم الابد
الابد وخالوا آخرون
فلا نوا الكلام بغير
بيان وبقي آخرون معهم
عقولهم وأقعد آخرون
فكان عمر بن الخطاب
فمن كذب بموته وعلى
فمن أقعد وعثمان

فبين أنحس نخرج عمر على الناس (٢٩٨) وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت وليرجعنه الله عز وجل وليقطعن أيدي وأرجل

عنه (فبين أنحس نخرج عمر على الناس وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت وليرجعنه الله عز وجل وليقطعن أيدي وأرجل من رجال المنافقين يتمنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت كما وعده الله عز وجل كما وعده موسى عليه السلام) وهو آتيكم وفي رواية أنه قال يا أيها الناس كفوا ألسنتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لم يمت والله لا أسمع أحدا يذبح به ويذهب به ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس) رضى الله عنهما (فان الله عز وجل عزم لهما على التوفيق والسداد وان كان الناس لم يعروا) أي لم ينكفوا (الابقول أبي بكر) رضى الله عنه (جاء العباس فقال والله الذي لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت ولقد قال وهو بين أظهرنا انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قال العراقي هذا السياق بطوله منكسر لم أجده أصلا انتهى قلت بل رواه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عمر بن عبد العزيز صاحب المواهب لابن المنير قال لما مات صلى الله عليه وسلم طاشت العقول فمنهم من خجل ومنهم من أقعد فلم يطق القيام ومنهم من أقصر فلم يطق النطق بالكلام ومنهم من أضي وكان عمر من خجل وكان عثمان ممن أقصر يذهب به ويحيا ولا يستطيع النطق وكان علي ممن أقعد فلا يستطيع حوا كما وضي عبد الله بن أنس فأتى أبا بكر رضى الله عنه وأما قول عمر المذكور فرواه البخاري عن عائشة ان عمر قام يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قول أبي بكر له أيها الخائف على رسلك كما سيأتي وعز الطبري في الرياض النضرة الى تخرج الحافظ أبي محمد جزء بن الحرث عن سالم بن عبيد الاشجعي قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أخرج الناس عمر بن الخطاب قال فاحذو بقيام سبيته وقال لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال فقال الناس يا سالم اطلب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت الى المسجد فاذا بابي بكر فلما رأته اجهرت بالبكاء فقال يا سالم أما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ان هذا عمر بن الخطاب يقول لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا الحديث وذكر الطبري أيضا انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم سل عمر سبطه ونوعه من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول انما أرسل اليه كما أرسل الى موسى عليه السلام فلبث عن قومه أربعين ليلة والله اني لارجو ان يقطع أيدي رجال وأرجلهم وروى أحمد من حديث عائشة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا يخاله عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فاذنت لهما وجذبت الحجاب فنظرا عمر اليه فقال واغشياه ثم قاما فقالا للمغيرة لعمر يا عمر مات قال كذبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى ينفي الله المنافقين وروى ابن أبي شيبة عن ابن عمر ان أبا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين (وبلغ أبا بكر) رضى الله عنه (الخبر وهو في بني الحرث بن الخزرج) قبيلة من الانصار وكانت مساكنهم بالسبخ قرب المدينة وكان أبو بكر قد تزوج حبيبة بنت خازجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الاغر الانصارية كذا نسبها ابن سعد وكان قد سكن بها هناك وفي رواية عروضة عائشة استأذنت أبو بكر لما رأى من النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتي بنت خازجة فاذنت له فدخل (ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه ثم اكب عليه فقبله ثم قال يا بني أنت وأمي ما كان الله ليذيقك الموت مرتين) قيل هو على حقيقة وأشار بذلك للرد على من زعم انه سيجي فيقطع أيدي رجال لانه لو صرح ذلك لزم ان يموت مائة أخرى فاحسب ان كرم على الله من ان يجمع عليه موتتين كما جمعها على غيره كالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وكان الذي مر على قرية وهذا أوضح الاجوبة وأسلمها وقيل أراد لا يموت مائة أخرى في القبر كغيره اذ يجي لسؤال ثم يموت وقيل لا يجمع بين مائة نفوس ومائة بشر يعنك وقيل كنى بالموت الثاني عن الكرب أي لا يليق بعد كرب هذا الموت كرايا آخر كذا في فتح الباري (فقد والله توفي رسول الله صلى

رجال من المنافقين يتمنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت انما وعده الله عز وجل كما وعده موسى وهو آتيكم وفي رواية أنه قال يا أيها الناس كفوا ألسنتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لم يمت والله لا أسمع أحدا يذبح به ويذهب به ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس فان الله عز وجل عزم لهما على التوفيق والسداد وان كان الناس لم يعروا أي لم ينكفوا (الابقول أبي بكر) رضى الله عنه (جاء العباس فقال والله الذي لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت ولقد قال وهو بين أظهرنا انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قال العراقي هذا السياق بطوله منكسر لم أجده أصلا انتهى قلت بل رواه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عمر بن عبد العزيز صاحب المواهب لابن المنير قال لما مات صلى الله عليه وسلم طاشت العقول فمنهم من خجل ومنهم من أقعد فلم يطق القيام ومنهم من أقصر فلم يطق النطق بالكلام ومنهم من أضي وكان عمر من خجل وكان عثمان ممن أقصر يذهب به ويحيا ولا يستطيع النطق وكان علي ممن أقعد فلا يستطيع حوا كما وضي عبد الله بن أنس فأتى أبا بكر رضى الله عنه وأما قول عمر المذكور فرواه البخاري عن عائشة ان عمر قام يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قول أبي بكر له أيها الخائف على رسلك كما سيأتي وعز الطبري في الرياض النضرة الى تخرج الحافظ أبي محمد جزء بن الحرث عن سالم بن عبيد الاشجعي قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أخرج الناس عمر بن الخطاب قال فاحذو بقيام سبيته وقال لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال فقال الناس يا سالم اطلب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت الى المسجد فاذا بابي بكر فلما رأته اجهرت بالبكاء فقال يا سالم أما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ان هذا عمر بن الخطاب يقول لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا الحديث وذكر الطبري أيضا انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم سل عمر سبطه ونوعه من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول انما أرسل اليه كما أرسل الى موسى عليه السلام فلبث عن قومه أربعين ليلة والله اني لارجو ان يقطع أيدي رجال وأرجلهم وروى أحمد من حديث عائشة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا يخاله عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فاذنت لهما وجذبت الحجاب فنظرا عمر اليه فقال واغشياه ثم قاما فقالا للمغيرة لعمر يا عمر مات قال كذبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى ينفي الله المنافقين وروى ابن أبي شيبة عن ابن عمر ان أبا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين (وبلغ أبا بكر) رضى الله عنه (الخبر وهو في بني الحرث بن الخزرج) قبيلة من الانصار وكانت مساكنهم بالسبخ قرب المدينة وكان أبو بكر قد تزوج حبيبة بنت خازجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الاغر الانصارية كذا نسبها ابن سعد وكان قد سكن بها هناك وفي رواية عروضة عائشة استأذنت أبو بكر لما رأى من النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتي بنت خازجة فاذنت له فدخل (ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه ثم اكب عليه فقبله ثم قال يا بني أنت وأمي ما كان الله ليذيقك الموت مرتين) قيل هو على حقيقة وأشار بذلك للرد على من زعم انه سيجي فيقطع أيدي رجال لانه لو صرح ذلك لزم ان يموت مائة أخرى فاحسب ان كرم على الله من ان يجمع عليه موتتين كما جمعها على غيره كالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وكان الذي مر على قرية وهذا أوضح الاجوبة وأسلمها وقيل أراد لا يموت مائة أخرى في القبر كغيره اذ يجي لسؤال ثم يموت وقيل لا يجمع بين مائة نفوس ومائة بشر يعنك وقيل كنى بالموت الثاني عن الكرب أي لا يليق بعد كرب هذا الموت كرايا آخر كذا في فتح الباري (فقد والله توفي رسول الله صلى

فكشفت الثوب عن وجهه الحديث الخ انتهى قلت ولفظ جاء أبو بكر وعينا ثم ملان وزفراته تتردد وغصصه تنصاعد وترتفع فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ما لم ينقطع موت أحدهم الناس ولم يقل وهو النبوة وقال فعظمت عن القصة والباقي سواء (تنبيه) تقبيله النبي صلى الله عليه وسلم قد قدمناه من حديث ابن عباس وعائشة عند البخاري وكذا عند غيره فروى أحمد من طريق يزيد بن يانوس عن عائشة أنه أتاه من قبل رأسه فقبل وجهه ثم قال وانيأه ثم رفع رأسه فخررفاه وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع رأسه فخررفاه وقبل جبهته وقال واخليلاه وفي حديث ابن عمر عند ابن أبي شيبة فوضع فاه على جبين النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله ويمسكه ويقول يا بني أنت وأمي طبت حيا وميتا وفي جزء من عرفة من حديث عائشة أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه فقال وانيأه واخليلاه واصفياه (وعن ابن عمر) رضى الله عنهما (أنه لما دخل أبو بكر رضى الله عنه البيت) أي حجرة عائشة (وصلى وأثنى عجم أهل البيت عجميا) أي رفقوا صوتا (سمعوا أهل المصلى) وهم خارج المدينة (كلما ذكر شيئا ازدادوا فمأسكن عجمهم الا تسلم رجل على الباب صبت) أي جهرا الصوت (جلد) أي قوى (قال السلام عليكم يا أهل البيت كل نفس ذائقة الموت الآية) أن في الله خلفا من كل أحد ودور كالكل رغبة وتجدة من كل مخافة فآله فارحوا وبه فتقوا فاستمعوا له وانكروه وقطعوا البكاء فلما انقطع البكاء فقد صوته فاطلع أحدهم فلم ير أحدا ثم عادوا فبكوا فناداهم مناد آخر لا يعرفون صوته يا أهل البيت اذكروا الله واجدوه على كل حال تكبروا من المخاضين ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل رغبة فآله فاطيعوا بأمره فاعلموا فقال أبو بكر رضى الله عنه هذا الخضر والبسع عاينهما السلام (قد حضرا) وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال العراقي لم أجده في ذكر البسع انتهى قلت هكذا أخرجه سيف بن عمر التميمي في كتاب الردة له عن سعيد بن عبد الله عن ابن عمر قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء أبو بكر حتى دخل عليه فلما رآه مسجى قال ان الله وانما اليه راجعون ثم صلى عليه فرفع أهل البيت عجميا سمعوا أهل المصلى فلما سكن ما بهم سمعوا تسليما رجل على الباب صبت جليد يقول فتساقه وفيه بعد قوله فتقوا فان المصاب من حرم الثواب وفيه وعوضا من كل هلكة فبالله فتقوا واياهم فاطيعوا فان المصاب من حرم الثواب فقال أبو بكر هذا الخضر والبسع قد حضرا وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر في الإصابة بعد ان أورده وسيف فيه مقال وشيخه لا يعرف اه قلت هو سعيد بن عبد الله بن ضرار بن الزور روى عن أبيه وعن غيره وفيه وفي أبيه مقال وقد تقدم قريبا ثم قال العراقي وأما ذكر الخضر في التعزية فانكر النووي وجوده في كتب الحديث وقال انما ذكره الاصحاب قلت بل قدرناه الحاكم في المستدرک من حديث أنس ولم يصححه ولا يصح اه قلت وجدت بخط الشمس الداودي ما نصه قول الشيخ ان الحاكم لم يصححه صحيح لكنه مشعر بكونه لم يضعفه وليس كذلك فانه ساقه من رواية عباد بن عبد الصمد ثم قال وعباد ليس من شرط هذا الكتاب اه ثم قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القراء من حديث أنس أيضا قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله ليكون قد دخل عليهم رجل طويل أشعر المنكبين في ازار ورداء يتخطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذ بعضادتي باب البيت فبقي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على أصحابه فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فآله فانيأه وانظروا اليكم في البلاء فانظروا فان المصاب من لم يحزن الثواب ثم ذهب الرجل فقال أبو بكر على الرجل فنظرنا يمينا وشمالا فلم يروا أحدا فقال أبو بكر لعلى هذا الخضر أخو نبينا صلى الله عليه وسلم جاء يعزينا عليه ورواه الطبراني في الأوسط واسناده ضعيف جدا اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الكتاب المذكور حدثنا كامل بن طلحة حدثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم في المستدرک وهو الذي أشار اليه العراقي بقوله ولم يصححه ولا يصح أي لاجل عباد فانه ضعفه البخاري والعقيلي وقال أبو حاتم ضعيف جدا وقد أخرجه الطبراني في الأوسط

* وعن ابن عمر - رآه لما دخل أبو بكر البيت وصلى وأثنى عجم أهل البيت عجميا سمعوا أهل المصلى كلما ذكر شيئا ازدادوا فمأسكن عجمهم الا تسلم رجل على الباب صبت جلد قال السلام عليكم يا أهل البيت كل نفس ذائقة الموت الآية ان في الله خلفا من كل أحد ودور كالكل ارغبة ونجاة من كل مخافة فآله فارحوا وبه فتقوا فاستمعوا له وانكروه وقطعوا البكاء فلما انقطع البكاء فقد صوته فاطلع أحدهم فلم ير أحدا ثم عادوا فبكوا فناداهم مناد آخر لا يعرفون صوته يا أهل البيت اذكروا الله واجدوه على كل حال تكبروا من المخاضين ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل رغبة فآله فاطيعوا بأمره فاعلموا فقال أبو بكر رضى الله عنه هذا الخضر والبسع عاينهما السلام (قد حضرا) وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال العراقي لم أجده في ذكر البسع انتهى قلت هكذا أخرجه سيف بن عمر التميمي في كتاب الردة له عن سعيد بن عبد الله عن ابن عمر قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء أبو بكر حتى دخل عليه فلما رآه مسجى قال ان الله وانما اليه راجعون ثم صلى عليه فرفع أهل البيت عجميا سمعوا أهل المصلى فلما سكن ما بهم سمعوا تسليما رجل على الباب صبت جليد يقول فتساقه وفيه بعد قوله فتقوا فان المصاب من حرم الثواب وفيه وعوضا من كل هلكة فبالله فتقوا واياهم فاطيعوا فان المصاب من حرم الثواب فقال أبو بكر هذا الخضر والبسع قد حضرا وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر في الإصابة بعد ان أورده وسيف فيه مقال وشيخه لا يعرف اه قلت هو سعيد بن عبد الله بن ضرار بن الزور روى عن أبيه وعن غيره وفيه وفي أبيه مقال وقد تقدم قريبا ثم قال العراقي وأما ذكر الخضر في التعزية فانكر النووي وجوده في كتب الحديث وقال انما ذكره الاصحاب قلت بل قدرناه الحاكم في المستدرک من حديث أنس ولم يصححه ولا يصح اه قلت وجدت بخط الشمس الداودي ما نصه قول الشيخ ان الحاكم لم يصححه صحيح لكنه مشعر بكونه لم يضعفه وليس كذلك فانه ساقه من رواية عباد بن عبد الصمد ثم قال وعباد ليس من شرط هذا الكتاب اه ثم قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القراء من حديث أنس أيضا قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله ليكون قد دخل عليهم رجل طويل أشعر المنكبين في ازار ورداء يتخطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذ بعضادتي باب البيت فبقي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على أصحابه فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فآله فانيأه وانظروا اليكم في البلاء فانظروا فان المصاب من لم يحزن الثواب ثم ذهب الرجل فقال أبو بكر على الرجل فنظرنا يمينا وشمالا فلم يروا أحدا فقال أبو بكر لعلى هذا الخضر أخو نبينا صلى الله عليه وسلم جاء يعزينا عليه ورواه الطبراني في الأوسط واسناده ضعيف جدا اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الكتاب المذكور حدثنا كامل بن طلحة حدثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم في المستدرک وهو الذي أشار اليه العراقي بقوله ولم يصححه ولا يصح أي لاجل عباد فانه ضعفه البخاري والعقيلي وقال أبو حاتم ضعيف جدا وقد أخرجه الطبراني في الأوسط

عن موسى بن هرون عن كامل وقال تفرد به عباد عن أنس ثم قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا أيضا من حديث
علي بن أبي طالب لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء آت يسمع حسه ولا يرى شخصه قال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله عوضا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالحق فثقوا
واياها فارجوا فان المحرور من حرم الثواب والسلام عليكم فقال علي تدرون من هذا هذا الخضر عليه السلام
وفيه محمد بن جعفر الصادق تسكلم فيه وفيه انقطاع بين علي بن الحسين وبين جده علي والمعروف عن علي بن
الحسين مرسل من غير ذكر علي كرواه الشافعي في الام وليس فيه ذكر للخضر اه قلت روى هذا الحديث
من طرق منها قال ابن أبي حاتم في التفسير حدثنا ابي أنبانا عبد العزيز الاوسي حدثنا علي بن أبي علي الهاشمي
عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه ان علي بن أبي طالب قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت
التعزية فجاءهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس
ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة فساقه وفيه فان المصاب من حرم
الثواب ولم يقل السلام عليكم ثم قال قال جعفر أخبرني أبي ان علي بن أبي طالب قال تدرون من هذا هذا الخضر
ورواه محمد بن منصور الحواري عن محمد بن جعفر بن محمد وعبد الله بن ميمون القداح جميعا عن جعفر بن محمد عن
أبيه عن علي بن الحسين سمعت أبي يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت التعزية يسمعون حسه
ولا يرون شخصه السلام عليكم ورحمة الله أهل البيت ان في الله عزاء من كل مصيبة فساقه سابق ابن أبي الدنيا
قال ابن الجوزي تابعه محمد بن صالح عن محمد بن جعفر ومحمد بن صالح ضعيف قال ورواه الواقدي وهو كذاب
ورواه محمد بن أبي عمر عن محمد بن جعفر وابن أبي عمير مجهول قال الحافظ في الاصابة وهذا الاطلاق ضعيف فان
ابن أبي عمير أشهر من أن يقال فيه هذا شيخ مسلم وغيره من الأئمة وهو ثقة حافظ صاحب مسند مشهور مروى
وهذا الحديث فيه أخبرني به شيخنا حافظ العصر أبو الفضل بن الحسين رحمه الله تعالى قال أخبرني أبو محمد بن
القيم أنبانا أبو الحسن بن البخاري عن محمد بن معمر أنبانا سعيد بن أبي رجا أنبانا أحمد بن محمد بن النعمان
أنبانا أبو بكر بن المقرئ أنبانا اسحق بن أحمد الخزازي حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمير العدي حدثنا محمد بن
جعفر قال كان أبي هو جعفر محمد الصادق يذكر عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب انه دخل عليه نفر
من قريش فقال ألا أحدثكم عن أبي القاسم قالوا بلى فذكر الحديث بطوله في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
وفي آخره فقال جبريل يا أحمد عليك السلام هذا آخر طي الأرض انما كنت حاجتي من الدنيا فلما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية جاء آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم أهل
البيت ورحمة الله في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالحق فثقوا واياها فارجوا
فان المحرور من حرم الثواب وان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم فقال علي هل تدرون من هذا هذا الخضر
انتهى ومحمد بن جعفر هذا هو أخو موسى الكاظم حدث عن أبيه وغيره روى عنه ابراهيم بن المنذر وغيره
وكان قد دعا لنفسه بالمدينة ومكة وحج بالناس سنة مائتين وبأيعوه بالخلافة فخرج المعتصم فظفر به فحمله الى أخيه
المأمون بخراسان فمات بخرجان سنة ثلاث ومائتين وعاش سبعين سنة قال البخاري أخوه اسحق أوثق من
انتهى ومنها ما أخرجه البيهقي في الدلائل قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو جعفر البغدادي حدثنا
عبد الله بن عبد الرحمن الصغاني حدثنا أبو الوليد الخزرجي حدثنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه عن
جابر بن عبد الله قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص
فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالحق فثقوا
واياها فارجوا فان المحرور من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قلت هكذا أخرجه الحاكم وزعم
ان أبا الوليد الخزرجي هو هشام بن اسمعيل الصغاني ثقة مأمون كذا قال وقال الداودي كذا وجد بخطه والذي
أظن انه خالد بن اسمعيل وهو كذاب قلت أنس بن عياض مدني ثقة روى له الجماعة مات سنة مائتين عن ست

واستوفى القمعاق بن عمر وحكاية خطبة أبي بكر رضي الله عنه فقال قام أبو بكر في الناس خطيبا حيث قضى الناس عـبرانهم بخطبة جلها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه على كل حال وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده فتهلله وحده وأشهد (٣٠٢) أن محمدا عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وأشهد أن الكتاب كإنزل وأن الدين كما شرع وأن

الحديث كما حدث وأن
القول كما قال وأن الله
هو الحق المبين اللهم
فصل على محمد عبدك
ورسولك ونبيلك وحبيبك
وأمينك وخيرتك
وصفوتك بأفضل
مما صابت به على أحد
من خلائك اللهم واجعل
صلواتك ومعافاتك
ورحمتك وبركاتك على
سيد المرسلين وخاتم
النبيين وإمام المتقين
محمد قائد الخير وإمام
الخير ورسول الرحمة
اللهم قرب زلفته وعظم
برهانه وكرم مقامه
وابعثه مقاما محمودا
يغطيه به الأولون
والآخرون وانفعنا
بمقامه المحمود يوم القيامة
واخلفه فينا في الدنيا
والآخرة بأعلى الدرجات
والوسيلة في الجنة اللهم
صل على محمد وعلى آل
محمد وبارك على محمد
وعلى آل محمد كما صليت
وباركت على إبراهيم
إنيك جيد مجيد أيها
الناس إنه من كان يعبد
محمد إمام محمد إمام
ومن كان يعبد الله فان

الله حتى لم يمت وان الله تقدم اليكم في امره فلا تدعوه حزنا فان الله قد عز وجل قد اختار انبييه صلى الله عليه وسلم الذي
ما عنده على ما عندكم وقبضه الى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فن اخذهم ما عرف ومن فرق بينهما أنكر يا أيها الذين
آمنوا كونوا قوامين بالقسط ولا يثقلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم عن دينكم وعاجلوا الشيطان بالخير تجزوه ولا تستنظروه
فيلحق بكم ويقتنمكم وقال ابن عباس لما فرغ أبو بكر من خطبته قال يا معشر

الذي بلغني انك تقول ما ماتني الله صلى الله عليه وسلم أماتني نبي الله صلى الله عليه وسلم (٢٠٣) قال يوم كذا وكذا يوم كذا كذا

وكذا وقال تعالى في كتابه انك ميت وانهم ميتون فقال والله لكأني أسمع بها في كتاب الله قبل الآن لما نزل بنا أشهد أن الكتاب كما أنزل وان الحديث كما حدث وأن الله حي لا يموت والله وانا اليه راجعون وصلوات الله على رسوله وعند الله نعتب رسوله صلى الله عليه وسلم ثم جلس إلى أبي بكر وقالت عائشة رضي الله عنهما اجتمعا وغسله قالوا والله ما ندري كيف تغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنجرده عن ثيابه كما نضع موتانا ونغسله في ثيابه قالت فارتسل الله عليهم النوم حتى ما بقي منهم رجل الا واضح لحبته على صدره نائما ثم قال قائل لا يدري من هو غسلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه انهم اذ فعلوا ذلك فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبضة حتى اذ فرغ من غسله كفن) رواه البيهقي في الدلائل وفيه ثم كلهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو غسلا النبي صلى الله عليه وسلم في ثيابه فقاموا فغسلوه وعليه قبضة يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص (وقال علي كرم الله وجهه أردنا خلع قميصه فنودينا لا نخلعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابه فأقررناه فغسلناه في قبضة كما يغسل موتانا مستلقيا ما نشاء ان يقبل لنا منه عضولم يبالغ فيه الاقلب لنا حتى نفرغ من غسله وان معنا لحفيضا في البيت كالريح الرخاء بصوت بنا ارفعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم ستكفون) وقد صح انه غسل صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات الاولى بالماء القراح والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور وغسله علي والعباس وابنه الفضل بعيناه وقتما واسما وشقران مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي لا يغسلني الا أنت فانه لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه

الذي بلغني انك تقول ما ماتني الله صلى الله عليه وسلم أماتني نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا و يوم كذا وكذا وقال تعالى في كتابه انك ميت وانهم ميتون فقال) عمر رضي الله عنه (والله لكأني لم أسمع بها في كتاب الله قبل الآن لما نزل بنا) أي من الدهشة والخبرة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (أشهد أن الكتاب كمنزل وان الحديث كما حدث وان الله حي لا يموت والله وانا اليه راجعون وصلوات الله على رسوله وعند الله نعتب رسوله صلى الله عليه وسلم ثم جلس إلى أبي بكر) رواه البخاري من حديث ابن عباس بلفظ ان أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فإني عمر أن يجلس فأقبل الناس اليه وتركوهم فقال أبو بكر أما بعد من كان يعبد محمدًا فان محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية قال والله لكان الناس لم يعلموا ان الله أنزل الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فاستمع أحد من الناس الايتلوها وروى أبو نصر الوائلي في كتاب الابانة عن أنس بن مالك انه سمع عمر بن الخطاب يقول حين يوبع أبو بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوى على منبره عليه السلام تشهد ثم قال أما بعد فاني قلت لكم أمس مقالة وانهم لم تكن كما قلت واني والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كني كنت أرجو أن يعيشر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا أي يكون آخرنا موتا فاختار الله عز وجل لرسوله الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسوله فخذوا به ثم تدوا لما هدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقال صاحب المواهب وما تحقق عمر بن الخطاب رضي الله عنه موته صلى الله عليه وسلم بقول أبي بكر رضي الله عنه ورجع إلى قوله قال وهو ينبغي باني أنت وأمي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثر واتخذت منبراً تسميهم فخن الجذع افرانك حتى جعلت يدك عامية فسكن فامتك أول بالحنين عليك حين فارقتهم باني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله باني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في أولهم فقال تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية باني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان أهل النار يودون ان يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول الى آخره وهو طويل ذكره أبو العباس العقاد في شرحه لبردة البوصيري ونقله الرشاطي في اقتباس الانوار وذكره ابن الحاج في المدخل وساقه بنماه والغاضي عياض في الشعب لكن ذكر بعضه (وقالت عائشة رضي الله عنهما اجتمعا وغسله قالوا والله ما ندري كيف تغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنجرده عن ثيابه كما نضع موتانا ونغسله في ثيابه قالت فارتسل الله عليهم النوم حتى ما بقي منهم رجل الا واضح لحبته في صدره نائما ثم قال قائل لا يدري من هو غسلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه انهم اذ فعلوا ذلك فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبضة حتى اذ فرغ من غسله كفن) رواه البيهقي في الدلائل وفيه ثم كلهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو غسلا النبي صلى الله عليه وسلم في ثيابه فقاموا فغسلوه وعليه قبضة يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص (وقال علي كرم الله وجهه أردنا خلع قميصه فنودينا لا نخلعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابه فأقررناه فغسلناه في قبضة كما يغسل موتانا مستلقيا ما نشاء ان يقبل لنا منه عضولم يبالغ فيه الاقلب لنا حتى نفرغ من غسله وان معنا لحفيضا في البيت كالريح الرخاء بصوت بنا ارفعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم ستكفون) وقد صح انه غسل صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات الاولى بالماء القراح والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور وغسله علي والعباس وابنه الفضل بعيناه وقتما واسما وشقران مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي لا يغسلني الا أنت فانه لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه

فغسلناه في قبضه كما يغسل موتانا مستلقيا ما نشاء ان يقبل لنا منه عضولم يبالغ فيه الاقلب لنا حتى نفرغ منه وان معنا لحفيضا في البيت كالريح الرخاء بصوت بنا ارفعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم ستكفون

رواه البزار والبيهقي وروى البيهقي عن الشعبي قال غسل على النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله يا بني أنت وأخي طبت حيا وميتا وروى أبو داود والحاكم وصححه عن علي قال غسلته صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئا كان طيبا حيا وميتا وفي رواية لابن سعد وسقطت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قاطا وقتل على يده خرقه وأدخلها تحت القميص ثم اعتصر قميصه وحنطوا مساجده ومطافله ووضوا منه ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجروه عودا وندا وذكرا ابن الجوزي انه روى عن جعفر بن محمد قال كان الماء ينتفع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم وكان على يحسوه وأما ما روى ان عليا لما غسله امتص ماء محاجر عينه فشربه وانه ورث بذلك علم الاولين والآخرين فقال النووي ليس بصحيح وفي حديث عروة عن عائشة قالت كفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب سحولية بيض أخرجه النسائي من رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة واتفق عليه الاثمة الستة من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بزيادة من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة وليس قوله من كرسف عند الترمذي ولا ابن ماجه زاد مسلم أما الحلة فانما تشبه على الناس انها المشترية له ليكفن فيها فترك الحلة وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية فاخذها عبد الله بن أبي بكر فقال لا حبسناها حتى أكفن فيها نفسى ثم قال لورضيها الله لثيبيه لكفنه فيها فبايعها فتصدق بثمانها وفي رواية له أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة عينية في ثوبين وبردة حبرة فقالت قد أتى بالبردة ولكنهم ردوه ولم يكفوه فيه وقال الترمذي حسن صحيح وفي رواية البيهقي في ثلاثة أثواب سحولية جرد وقال الترمذي روى في كفن النبي صلى الله عليه وسلم روايات مختلفة وحديث عائشة أصح الأحاديث في ذلك والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من الصحابة وغيرهم وقال البيهقي في الخلافات قال أبو عبد الله يعني الحاكم فواترت الأخبار عن علي وابن عباس وعائشة وابن عمر وجابر وعبد الله بن مغفل في تكفين النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وروى أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن الحنفية عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في سبعة أثواب فقال ابن خزم ان الوهم فيه من ابن عقيل أو من بعده (فهكذا كانت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك سبدا ولا لبد الا لدفن معه قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فرش لحده بمفرشة وقطيفة وفرشت ثيابه عليها التي كان يلبس يقظان على القطيفة والمفرش ثم وضع عليها في أكفانه

فهكذا كانت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك سبدا ولا لبد الا لدفن معه قال أبو جعفر فرش لحده بمفرشة وقطيفة وفرشت ثيابه عليها التي كان يلبس يقظان على القطيفة والمفرش ثم وضع عليها في أكفانه

الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وفي رواية أن أول من صلى عليه الملائكة أفواجاً ثم أهل بيته ثم الناس فوجاً فوجاً ثم نسأوه آخر أروى أنه لما صلى أهل بيته لم يدر الناس ما يقولون فسألوا ابن عباس فأمرهم أن يسألوا علياً فقال لهم قولوا إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً المليك اللهم ربنا وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبين والصديقين والشهداء والصالحين وما سجد لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك بأذنك السراج المنير وعليه السلام ذكره الزين المرائي في تحقيق النصرة (فلم يترك بعد وفاته) صلى الله عليه وسلم (مالاً) كما تقدم (ولابني) صلى الله عليه وسلم (في حياته لبنه على لبنه ولا وضع قصبة على قصبة) كما تقدم (ففي وفاته) صلى الله عليه وسلم (عبرة تامة للمسلمين به أسوة حسنة) روى ابن ماجه في سننه أنه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه أيها الناس إن أحداً من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتمتع بمصيبته عن المصيبة التي تصيبه بعدى فإن أحداً من أمي لن يصاب بمصيبة بعدى أشد علي من مصيبي وروى بقي بن مخلد والباوردي وابن شاهين وابن قانع وأبو نعيم كاهم في المعرفة عن عبد الرحمن بن سابط عن أبيه رفعه من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته في فاتها أعظم المصائب وقال أبو الجوزاء كان الرجل من أهل المدينة إذا أصابته مصيبة جاء أخوه فصالحه ويقول يا عبد الله اتق الله فإن في رسول الله أسوة حسنة والله

دوالقائل

أصبر لكل مصيبة وتجاهد * واعلم فإن المرء غير مخالد

واذا أتتكم مصيبة تشعبي لها * فاذا كرم صابك بالنبي محمد

تذكرت لما فرق الدهر بيننا * فعزيت نفسي بالنبي محمد

وقلت لها إن المنايا سيلنا * فمن لم يمت في يوم غمات في غد

وقال آخر

وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف كما تقدم وذلك وقت دخوله المدينة في هجرته حين اشتد حر الصيف ودفن يوم الثلاثاء وقبل ليلة الاربعاء فعند ابن سعد في الطبقات عن علي توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء وعنده أيضاً عن عكرمة توفى يوم الاثنين فجلس بقية يوم وليلته ومن الغد حتى دفن من الليل وعنده أيضاً عن عثمان بن محمد الأنصاري توفى يوم الاثنين حين رآه الشمس ودفن يوم الاربعاء وروى أيضاً عن أبي بن عباس بن سهل بن سعد الأنصاري عن أبيه عن جده أنه صلى الله عليه وسلم توفى يوم الاثنين فمكث يوم الاثنين والثلاثاء حتى دفن يوم الاربعاء وقد روى صلى الله عليه وسلم بمرث كثيرة منها قول عمة صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها

أيا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برا ولم تكن جافيا

وكنت رحيماً هادياً ومعلماً * ليكن عليك اليوم من كان باكياً

لعمرك ما أبكى النبي لفقده * ولكن لما أخشى من الهجر آتياً

كان على قلبي إذ كرم محمد * وما خلت من بعد النبي المكوايا

أفاطم صلى الله ربّي بحمد * على جدث أضحى يشرب ثاوياً

فدا رسول الله أمي ونالتي * وعي وخالي ثم نفسي وماليا

ولان رب الناس أبقى نبينا * سعدنا ولكن أمره كان ماضياً

عليك من الله السلام تحية * وأدخلت جنات من العدن راضياً

أرى حسناً أئمة وتوكلته * سيبي ويذعو جسده اليوم نائياً

ومنها قول ابن عمر سهران بن الحرث رضي الله عنه

أرقت فبت ليلي لا يزول * وليل أخى المصيبة فيه طول * واسعدني البكاء وذاك فيما

أصيب المسلمون به قليل * لقد عظم مصيبتنا وجات * عشية قبل قد قبض الرسول

فلم يترك بعد وفاته مالا
ولابني في حياته لبنه
على لبنه ولا وضع قصبة
على قصبة ففي وفاته
عبرة تامة للمسلمين به
أسوة حسنة

واضحنا أرضنا مما عزاها * تكاد بنا جوانها تميل * فقد نال الوحي والتزويل فينا
روح به ويغدو جبرئيل * وذلك أحق ما سالت عليه * نفوس الناس أو كادت تسيل
نبي كان يجالو المشك عنا * بما يوحى اليه وما يقول * ويهدينا فلا نخشى ضلالا
علينا والرسول لنا دليل * أقام إن جئت فذلك عذر * وإن لم تجزني ذلك السيل
فقد رأيك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول

ومنها قول حسان بن ثابت رضي الله عنه

بطيسترسم للرسول ومعه هد * يبين وقد تعة والرحوم وتهد * ولا تفضي الآيات من ذات حرمة
بها منبر الهادي الذي كان يصعد * وأوضح آيات وباقى معالم * وربيع له فيه مصلى ومسجد
بها حجرات كان يستزلو - طها * من الله نور يستضاء ويوقد * معارف لم تطمس على العهد آياتها
آناء التلافا لا آى منها تجدد * عرفت بها رسم الرسول وعهده * وقبرهم أو أراه في التراب لمجد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت * بلاد تروى فيها الرشيد المسدد * وضمن لحمد منك ضمن طيبا
عليه بناء من صفح منضد * نهيل عليه التراب أبد وأعين * تباكت وقد عادت بذلك أسعد
لقد غيوا حيا وعلماء ورجة * عشبة علوه الترى لا يوسد * وراحوا يحزن ليس فيهم فيهم
وقد وهنت منهم ظهور رءاعد * يكون من تبيك السموات موتة * ومن قد بكنه الأرض فالناس أكد
وقد عدلت رزية مالك * رزية يوم مات فيه محمد

ورثاه حسان أيضا بقوله

كنت السواد لنا طرى * يعنى عليك الناظر من شاء بعدك فليت * فعليك كنت احاذر
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا * (وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه) *

(لما احتضر أبو بكر رضي الله عنه جاءت عائشة رضي الله عنها فتمثلت بهذا البيت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشر جت يوما وضاق بها الصدر

فكشفت عن وجهه وقال ليس كذا ولكن قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحبدا انظر واوثى
هذين فاعسلاوهما وكفنتني فيهما فان الحى الى الجديد أحوج من الميت) ورواه صاحب كتاب المتفجعين عن عبد
الملك بن عبد الحميد الميموني حدثنا خفاف بن هشام حدثنا خالد بن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي عن
عائشة رضي الله عنها أنها قالت لا بى بكفى مرضه

أباوى ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشر جت يوما وضاق بها الصدر

فقال لها أبو بكر لا تقولى ذلك ولكن قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحبدا انظر يا بنية ثوبى
هذين اغسلهما فكفنتني فيهما فان الحى أحوج الى الجديد انما هما للمهل ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب
المتفجعين عن خلف بن هشام حدثنا أبو شهاب الحنظلي عن اسمعيل بن أبي خالد عن البهي قال لما احتضر أبو
بكر فساقه كالمصنف وفى آخره هذه قراءة أبي بكر سكرة الموت بالحق بالموت ورواه ابن الجوزى من طريقه ورواه أحمد
وابن جرير من هذا الوجه إلا أنهم قالوا تمثلت عائشة بهذا البيت * أعاذل ما يغنى الثراء عن الفتى * وفيه فقال أبو
بكر ليس كذلك يا بنية ولكن قولى وقال أبو بكر بن أبي شيبة فى المصنف حدثنا محمد بن فضيل عن هشام عن أبيه
عن عائشة قالت لما احتضر أبو بكر قال فى كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فى ثلاثة أثواب يحول قال
فانظر الى ثوب خاق عليه فاعسلاوهما وزيدوا عليه ثوبين آخرين فقلت بل نيتري لك ثيابا جودا فقال
الحى أحق بالجديد من الميت انما هى للمهلة قال وحديثنا سفيان بن عيينة عن عمر بن عبد الله عن أبي مبيكة عن
عائشة قالت قال أبو بكر فى كم كفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فى ثلاثة أثواب قال فاعسلاوهما
هذين واشترى ثوبان السوق قالت فامسرونا قال يا بنية الحى أحق بالجديد من الميت انما هو للمهلة

*) (وفاة أبي بكر الصديق

رضى الله تعالى عنه) *

لما احتضر أبو بكر رضي

الله تعالى عنه جاءت

عائشة رضي الله عنها

فتمثلت بهذا البيت

لعمرك ما يغنى الثراء

عن الفتى

اذا حشر جت يوما وضاق

بها الصدر

فكشفت عن وجهه

وقال ليس كذا ولكن

قولى وجاءت سكرة

الموت بالحق ذلك

ما كنت منه تحبدا انظروا

ثوبى هذين فاعسلاوهما

وكفنتني فيهما ما فان

الحى الى الجديد أحوج

من الميت

والصديق قال وحدثنا علي بن مسهر عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال كفى أبو بكر في
 ثوبين يحولين ورداه له مشق أمره أن يغسل وقال أحد في الزهد حدثنا محمد بن مبشر حدثنا هشام بن عروة
 عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت إن أبا بكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال أي يوم هذا قالوا يوم
 الاثنين قال فان مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغدوان أحب الأيام واليالي التي أقربها من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال أحد وحدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت لما نفل
 أبو بكر رضي الله عنه قال أي يوم هذا قلنا يوم الاثنين قال فأي يوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا يوم
 الاثنين قال فأي أرجو ما بيني وبين الليل قالت وكان عليه ثوبين رديع من مشق قال إذا أتات فاعسلوا ثوبي
 هـ ذا وضعوا اليه ثوبين جديدين وكفوني في ثلاثة أبواب فقلنا أفلا تجعلها جديدا كلها قال لا إنما هي للمهلة
 فكانت ليلة الثلاثاء (وقالت عائشة رضي الله عنها عند موته

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه * ربيع البتاني عصمة للارامل

فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه محمد بن محمد بن الفضل عن محمد بن علي بن محبوب حدثنا
 عثمان حدثنا جواد بن سلمة عن علي بن زيد عن القاسم بن محمد عن عائشة ثمان وأبو بكر رضي الله عنه في الموت
 فسأقه هكذا رواه أبو عبيد في فضائله وابن المنذر الا أنهم قالوا غل البتاني بدل ربيع وفيه قال أبو بكر بل
 جاءت سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تخيد قدم الحق وأخر الموت (ودخلوا عليه فقالوا الاندعوا لك طيبيا
 ينظر اليك قال قد نظر الى طيبي وقال اني فعال لما أراد (رواه أحد في الزهد عن وكيع عن مالك بن مغول
 عن أبي السفر قال مرض أبو بكر فعاده الناس فقالوا الاندعوا لك الطيب قال قد رأي قالوا فأي شيء قال قال قال
 اني فعال لما أراد يدور رواه أبو نعيم من طريقه وقال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحارثي عن
 مالك عن أبي السفر قال دخل علي أبي بكر من اخوانه يعزونه في مرضه فقالوا يا خايعه رسول الله الاندعوا لك
 طيبيا ينظر اليك قال قد نظر اني قالوا ماذا قال لك قال قال اني فعال لما أراد (ودخل عليه سلمان الفارسي رضي
 الله عنه يعوده فقال يا أبا بكر أو صنا فقال ان الله فاتح عليكم الدنيا فلا تأخذن منها الا بلاغك واعلم ان من
 صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا تخف من الله في ذمته فيك في النار على وجهك) الشطر الاول منه قديان من
 حديث سلمان محدثه بذلك عند اختصاره والي شطر الثاني رواه ابن ماجه وابن عساكر من حديث أبي بكر بلفظ
 من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا تخف من الله في ذمته في النار على وجهك في النار على وجهه وقد روي
 هذا الحديث عن جماعة من الصحابة وروى الطبراني عن حديث أبي بكر من صلى الصبح فهو في ذمة الله يا ابن
 آدم لا يطلبك الله بشئ من ذمته وفي لفظ في آخر ذمة الله كنه الله في النار على وجهه وروى أحمد من حديث
 ابن عمر من صلى صلاة الصبح فله ذمة الله فلا تخف من الله في ذمته فان من أخر ذمته عليه الله تعالى حتى يكبه على
 وجهه وروى صاحب الحلية من حديث أنس من صلى صلاة الغداة فهو في ذمة الله فإيا كنهان يطلبكم الله بشئ
 من ذمته ورواه كذلك أبو يعلى والحكيم وروى صاحب الحلية من حديث جندب من صلى الصبح فهو في ذمة
 الله فلا تخف من الله في ذمته وعند الطيالسي وأحمد ومسلم والترمذي بلفظ فلا يطلبكم الله بشئ من ذمته فانه
 من يطلبه من ذمته بشئ يتركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم وعند ابن حبان بلفظ من صلى الغداة فهو في ذمة
 الله فاتق الله يا ابن آدم ان يطلبك الله بشئ من ذمته وروى الترمذي من حديث أبي هريرة من صلى الصبح فهو في
 ذمة الله فلا يتبعكم الله بشئ من ذمته ورواه ابن ماجه والطبراني من حديث سمرة بلفظ فلا يطلبكم الله وعند
 أحمد والروائي من حديث سمرة له وفيه فلا تخف من الله في ذمته (ولما نفل أبو بكر رضي الله عنه وأراد الناس
 منه ان يستخلف فاستخلف عمر فقال الناس له استخلفت علينا فظا غلظا فماذا تقول لربك فقال أقول استخلفت
 على خلقك خير خلقك) رواه صالح بن برسم عن ابن أبي مليكة عن عائشة بلفظ فقالوا يسلم ان تولى علينا عمر
 وأنت ذاهب الى الخرب فماذا تقول له قال اجلسوني اجلسوني أقول وليت عليهم خيرا هم وروى نحوه أبو عاصم

وقالت عائشة رضي الله
 عنها عن موته
 وأبيض يستسقي الغمام
 بوجهه
 ربيع البتاني عصمة
 للارامل
 فقال أبو بكر ذلك
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ودخلوا عليه فقالوا
 الاندعوا لك طيبيا ينظر
 اليك قال قد نظر الى
 طيبي وقال اني فعال لما
 أراد ودخل عليه سلمان
 الفارسي رضي الله تعالى
 عنه يعوده فقال يا أبا
 بكر أو صنا فقال ان الله
 فاتح عليكم الدنيا فلا
 تأخذن منها الا بلاغك
 واعلم ان من صلى صلاة
 الصبح فهو في ذمة الله
 فلا تخف من الله في ذمته
 فيك في النار على وجهك
 في النار على وجهه وقد روي
 هذا الحديث عن جماعة
 من الصحابة وروى الطبراني
 عن حديث أبي بكر من صلى
 الصبح فهو في ذمة الله يا
 ابن آدم لا يطلبك الله بشئ
 من ذمته وفي لفظ في آخر
 ذمة الله كنه الله في النار
 على وجهه وروى أحمد من
 حديث ابن عمر من صلى
 صلاة الصبح فله ذمة الله
 فلا تخف من الله في ذمته
 فان من أخر ذمته عليه
 الله تعالى حتى يكبه على
 وجهه وروى صاحب الحلية
 من حديث أنس من صلى
 صلاة الغداة فهو في ذمة
 الله فإيا كنهان يطلبكم
 الله بشئ من ذمته ورواه
 ابن ماجه والطبراني من
 حديث سمرة بلفظ فلا
 يطلبكم الله وعند أحمد
 والروائي من حديث سمرة
 له وفيه فلا تخف من الله
 في ذمته (ولما نفل أبو
 بكر رضي الله عنه وأراد
 الناس منه ان يستخلف
 فاستخلف عمر فقال الناس
 له استخلفت علينا فظا
 غلظا فماذا تقول لربك
 فقال أقول استخلفت على
 خلقك خير خلقك

النبيل عن عبيد الله بن زياد عن يوسف بن ماهر عن عائشة ورواه سيف في الفتوح عن عمرو بن محمد ومجاهد عن
 الشعبي نحوه أطول منه وفيه فقالوا ماذا تقول لربك قال أقول استخلفت عليهم خير ملك. قال صاحب كتاب
 المنفعة عن حدثنا محمد بن جبلة حدثنا أبو صالح الفراء حدثنا الهيثم بن جبلة عن مبارك عن الحسن قال لما احتضر
 أبو بكر رضي الله عنه قال أيها الناس قد حضرني من أمر الله تعالى وقضائه ما ترون وأنه لا بد لكم من رجل
 يلي أمركم ويصلي بكم ويقا تل عدوكم ويقسم بينكم فيحكم فان شئتم اجتمعتم فامرتم فاستعملتم وان
 شئتم ان اجهدكم رأيي فوالله لا آلوكم ونفسي خيرا قال فبكي الناس وقالوا أنت خيرنا واعلمنا فاخترنا قال
 فاني أختار لكم عمر بن الخطاب قال الحسن ودموعه تتحد من عينيه فاختر الله الذي لا اله الا هو خيارا
 يتعرفون منه في كل يوم يأتي عليهم المزيدي في دنياهم حتى قتل رضي الله عنه قال وحدثنا أبو يعلى محمد بن شداد
 ابن عيسى المسمعي زرقان حدثنا أبو عبد الرحمن العتيبي حدثنا أبو ابراهيم العاصمي قال أوصى أبو بكر الصديق
 عند وفاته هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول يوم من الآخرة اخلا فيها أو آخريوم
 من الدنيا خار جامها انه قد ولي عمر بن الخطاب فان بعدل ويحسن فذلك ظني به وأمل في فيه وان خالف فعليه
 ما اكتسب ولا أعلم الغيب وانما أردت الخير وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أئيب وقال أيضا حدثنا محمد
 ابن جبلة حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن
 عون عن أبيه انه دخل على أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مضيق فقال له عبد الرحمن أصبحت والحمد لله بارئنا
 قال له أبو بكر أتري ذلك قال نعم قال اني على ذلك لشديد الوجع وما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد على من
 وجعي اني وليت أمركم خيركم في نفسي فكم لكم ورم من ذلك أنفه يريد ان يكون الامر له ورأيتم الدنيا قد
 أقبلت ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستورا للحر برؤسائهم الديباج وتألمون الاضطجاع على الصوف الأزري
 ولان يقام أحدكم على حسن السعدان خير له من المكائرتة ولان يقدم أحدكم فترضب رقبته في غير حديثه من
 ان يخوض غمرة الدنيا وأنتم أول ضال بالناس غدا فتصفو عنهم عن الطريق عينا وشهالا يا هادي الطريق انما هو
 الفجر أو البحر فقلت له خفض عليك برحمة الله فان هذا هم يصنع على ما يكاتبك ولا تعلمك ولم تزل صالحا مصلحا
 وافقه ما صنعت فهو معك واما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه وصاحبك كما يحب ولا تعلمك ولم تزل صالحا مصلحا
 مع انك لا تأسي على شيء من الدنيا قال أبو بكر أجعل اني لا آسي على شيء من الدنيا الا على ثلاث فذكر الحديث
 بطوله وفي آخرة قال يحيى قدم علينا علوان بعد وفاة الليث فسأله فذكرني به كما حدثنا الليث حرقا حرقا وأخبرني
 ان اسمه علوان بن ذؤود قال ورواه الطبراني مختصرا فقال حدثنا أبو الزبابع حدثنا سعيد بن وهف حدثني علوان
 ابن داود البجلي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال دخلت على أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه فسلمت
 عليه فقال رأيت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل فساقه الى قوله في غمرة الدنيا قال الذهبي في الضعفاء علوان بن داود
 ويقال ابن صالح البجلي قال البخاري منكر الحديث وقال صاحب كتاب المنفعة عن أيضا حدثنا عبيد الله بن محمد
 حدثنا محمد بن عبد الله بن السفر أبو عبيد حدثنا شهاب بن عباد حدثنا علي بن المنذر القرشي حدثني عثمان بن يزيد
 الكنانى عن رجل من قريش عن معية بن أبي فاطمة قال كنت ألى نفقة أبي بكر فدخلت عليه في مرضه الذي
 توفي فيه فوجدت عنده نسوة من بنى تيم بن مرة عوائد فهن في جانب البيت وهو مستحل بطهته بن عبيد الله وهو
 يعاتبني في عمر بن الخطاب فسمعت أبا بكر رافعا صوته يقول لا ولا كرامة ولا نعمة عنى لو فعلت لخلعت أنفك في
 قفالك ولما أخذت من أهالك حقا ولا رفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله الذي يضعك أثبتني وقد دلتك
 عينك تريدان تفتني عن ديني وتفتاتني عن رأيي قم لأقام الله رجلين فلان ياغي انك غصته اؤذ كرته بسوء
 لا لحقك بكمضات قنة حيث كنتم ترعون فلا تشبهون وتوردون فلا تردون وأنتم تحجون راضون ستملمون
 اذا قد تموه وفارقتموه كيف تقتلون وأمن تقتلون هو والله خيركم لكم وأنتم والله شرهم لهم فقام فخرج اذ قيل له
 هذا عثمان وعلى الباب فاذا نهما فدخل فسلما وقال كيف تجدك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ثم أرسل الى عمر رضي الله عنه فناء فقال اني موصيك بوصية اعلم ان الله حق في النهار لا يقبله في (٣٠٩) الليل وان الله حق في الليل لا يقبله في النهار اذ الله لا يقبل التوبة عن الذنوب الا قبل النفاة

حتى تؤدى الفريضة
 وانما ثقلت موازين من
 ثقلت موازينهم يوم
 القيامة باتباعهم الحق
 في الدنيا وثقله عليهم
 وحق ايزان لا يوضع فيه
 الا الحق أن يثقل وانما
 خفت موازين من
 خفت موازينهم يوم
 القيامة باتباع الباطل
 وخففه عليهم وحق
 ايزان لا يوضع فيه الا
 الباطل أن يخف وان
 الله ذكر أهل الجنة
 باحسن أسماءهم ونجّاهم
 عن سياتهم ثم يقول
 القائل أنادون هؤلاء ولا
 أبلغ مبلغ هؤلاء فان الله
 ذكر أهل النار بأسوأ
 أسماءهم ورد عليهم صالح
 الذي علموا فيقول القائل
 أنا أفضل من هؤلاء وان
 الله ذكر آية الرحمة وآية
 العذاب ليكون المؤمن
 راغباً وهاولاً يلقى بيديه
 الى التهلكة ولا يتمنى على
 غير الحق فان حلفت
 وصيتي هذه فلا يكون
 غائب أحب اليك من
 الموت ولا بد لك منه وان
 ضيعت وصيتي فلا يكون
 غائب البغض اليك من
 الموت ولا بد لك منه
 وأستعجزه وقال سعيد
 ابن المسيب لما احتضر
 أبو بكر رضي الله عنه

أجدي وجعا وأظنها قالا بل العافية ان شاء الله قال أنما ميت في مرضى هذا ثم ذكر لهم ما روي آراه ما قال فلعلكم تقولان في عمر ما قال طلبة آتينا قالوا وما قال قال زعم ان عمر أدناكم بيتا وأقلكم عن الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم غنى قال عثمان كذب طلبة وبش ما قال عمر بحيث تحب من فضله وسابقته وقال علي انك طلبة وبش ما قال عمر من سابقته وفضله ولا نعلم الا خير اقد كان واليامعك تحتظلي برأيه فدفع عنك مخاطبة الرجال وامنض لما أردت فان يكن ما أردت فله عمدت وان يكن مالا يكون ان شاء الله فلا نعلم أردت الا خيرا قال رجعكم الله ونهضوا والتفت الى فقال يا ابن أبي فاطمة ما يقول الناس في عرفت أحبه قوم وكرهه آخرون قال فن أحبه أكثر أم من كرهه قلت بل من كرهه أكثر فوجم لها ثم قال قد يجب الشر ويكره الخير فلم ألبث ان قيل هذا عمر بالباب فندمت على ما فرط مني وكان عمر لي صديقا فاذا له فدخل فقال يا عمر خافك الناس كرهك الناس قال عمر نعم اعني يا خليفة رسول الله فلا حاجة لي بهم قال اسكت لاسكت لكنهم اليك أعظم الحاجة قال له كيف تجدك قال أجدي وجعا وأظنها وقص رؤياه عليه قال عمر ما رى بك بأسا وما أتممك على الله والخوف من الموت وان خير يومك اليوم الذي تقدم فيه على ربك قال أبو بكر رضي الله عنه وددت انه كذلك فلم يأل متى مت قال فان كنت ترى أنك ميت فدم في أهل دباء قال اليك عني فطما الما مخاطبتي في أهل دباء ولم أرسواك خاطبني فيهم وما ترددت في شيء ترددي فيهم ولكن احفظ عني اذا جيت فلتتهجربك فاك حتى يشبع من حبيبت له فان نازعتك نفسك في مشاؤكهم فشاؤكهم غير مستأثر عليهم وياك والذخيرة فان ذخيرة الامام ثم لك دينه وتسلمك دمه وخرج عمر رضي الله عنه فالتفت الى فقال ما الحساب بيننا وبينك قلت بقيت لي عليك ثمانية عشر درهما أنت منها في حل فقال له لا تزودني حراما يا عائشة انتبني ثمانية عشر درهما فدفعها الى وخرجت فكان آخر العهد به رضي الله عنه (ثم أرسل الى عمر رضي الله عنه فجاء فقال اني موصلك بوصية اعلم ان الله حقاقي النهار لا يقبله في الليل وان له حقا في الليل لا يقبله في النهار وانه لا يقبل النافلة حتى توفى الفريضة وانما قلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا ونقله عليهم وحق ميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يشغل وانما خفت موازين من خفت موازينهم يوم القيامة باتباع الباطل وخفته عليهم وحق ميزان لا يوضع فيه الا الباطل ان يخف وان الله ذكر أهل الجنة باحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فيقول القائل أنادون هؤلاء ولا أبلغ مبلغ هؤلاء وان الله ذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم ورد عليهم صالح الذي عملوا فيقول القائل أنا أفضل من هؤلاء وان الله ذكر آية الرحمة وآية العذاب ليكون المؤمن راغبا زاهدا ولا يلقى بيديه الى التهلكة ولا يثني على الله غير الحق فان حفظت وصيتي فلا يكون غائب أحب اليك من الموت ولا بد لك منه وان ضيعت وصيتي فلا يكون غائب أبغض اليك من الموت ولست بعجزه) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا عبد الله بن ادريس عن اسماعيل بن أبي خالد عن زيد قال لما حضرت أبا بكر الوفاة أرسل الى عمر فقال اني موصلك بوصية ان حفظتها فساقي وفيه ألم تر ان الله ذكر أهل الجنة بصالح ما عملوا وفيه وذكر أهل النار بسي ما عملوا وفيه فيكون المؤمن راغبا زاهدا وفي آخرة ولن بعجزه والباقي سواء ورواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى حدثنا خالد بن يحيى حدثنا مطار بن خزيمة عن خزيمة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال لما حضر أبا بكر الصديق رضي الله عنه الموت دعا عمر فقال له اتق الله يا عمر واعلم ان الله عمل بالنهار لا يقبله بالليل فساقي وفيه وحق ميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيل وحق ميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا وان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم باحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فاذا ذكرتهم قلت اني لا رجوان لأكون مع هؤلاء أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ورد عليهم أحسنه فاذا ذكرتهم قلت اني لا رجوان لأكون مع هؤلاء ليكون العبد راغبا زاهدا والباقي سواء (وقال سعيد بن المسيب) رحمة الله تعالى (ما احتضر أبو بكر رضي الله عنه أتاه ناس من أصحابه) عابدين (قالوا يا خليفة رسول الله وزنا فانا نراك لما بك فقال أبو بكر رضي الله عنه

أما ناس من الصحابة فقالوا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم زدنا فافانزل إلينا ما ينزل قال أبو بكر

من قال هؤلاء الكلمات ثم مات جعل الله روحه في الاقني المبين قالوا وما الاقني المبين قال قاع بين يدي العرش فيه رياض الله وانهاروا انهاروا بغشاء كل يوم مائة رجة في قال هذا القول جعل الله روحه في ذلك المكان اللهم انك ابتدأت الخلق من غير حاجة بك اليهم ثم جعلتهم فر يقين فر يقنا للنعيم و فر يقنا للنعيم ولا تجعلني للنعيم ولا تجعلني للسعير اللهم انك خلقت الخلق فرقا وميزتهم قبل ان تخلقهم فجعلت منهم شقياء وسعيدا وسعيدا وسعيدا فلا تشقني بمعاصيك اللهم انك علمت ما تكسب كل نفس قبل ان تخلقها فلا تحبس لها ما علمت فاجعلني ممن تستعمله بطاعتك اللهم ان أحد الايشاع حتى تشاء فاجعل مشيقتك أن أشاء ما يقربني اليك اللهم انك قدرت حركات العباد فلا يعجزك شيء الا بذلتك فاجعل حركاتي في تقواك اللهم انك خلقت الخير والشر (٣١٠) وجعلت لكل واحد منهم عملا يعمل به فاجعلني من خير القسمين اللهم انك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحدة منهما أهلا فاجعلني من سكان جنتك اللهم انك أردت بقوم الضلال وضيق به صدورهم فاشرح صدري للايمان وزينه في قلبي اللهم انك دبرت الامور وجعلت مصيرها اليك فاجيني بعد الموت حياة طيبة وقربني اليك زلفي اللهم من أصبح وأمسي تقته ورجاؤه غيرك فانت تقني ورجائي ولا حول ولا قوة الا بالله قال أبو بكر هذا كله في كتاب الله عز وجل

والنار وجعلت لكل واحدة منهما أهلا فاجعلني من سكان جنتك اللهم انك أردت بقوم الضلال وضيق به صدورهم فاشرح صدري للايمان وزينه في قلبي اللهم انك دبرت الامور وجعلت مصيرها اليك فاجيني بعد الموت حياة طيبة وقربني اليك زلفي اللهم من أصبح وأمسي تقته ورجاؤه غيرك فانت تقني ورجائي ولا حول ولا قوة الا بالله قال أبو بكر هذا كله في كتاب الله عز وجل

من قال هؤلاء الكلمات ثم مات جعل الله روحه في الاقني المبين قالوا وما الاقني المبين قال قاع (بين يدي العرش فيه رياض الله وانهاروا انهاروا بغشاء كل يوم مائة رجة في قال هذا القول جعل الله روحه في ذلك المكان) وهي هذه (اللهم أنت ابتدأت الخلق من غير حاجة بك اليهم ثم جعلتهم فر يقين فر يقنا للنعيم و فر يقنا للسعير فاجعلني للنعيم ولا تجعلني للسعير اللهم انك خلقت الخلق فرقا وميزتهم قبل ان تخلقهم فجعلت منهم شقياء وسعيدا وسعيدا وسعيدا فلا تشقني بمعاصيك اللهم انك علمت ما تكسب كل نفس قبل ان تخلقها فلا تحبس لها ما علمت فاجعلني ممن تستعمله بطاعتك اللهم ان أحد الايشاع حتى تشاء فاجعل مشيقتك أن أشاء ما يقربني اليك اللهم انك قدرت حركات العباد فلا يعجزك شيء الا بذلتك فاجعل حركاتي في تقواك اللهم انك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهم عملا يعمل به فاجعلني من خير القسمين اللهم انك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحدة منهما أهلا فاجعلني من سكان جنتك اللهم انك أردت بقوم الضلال وضيق به صدورهم فاشرح صدري للايمان وزينه في قلبي اللهم انك دبرت الامور وجعلت مصيرها اليك فاجيني بعد الموت حياة طيبة وقربني اليك زلفي اللهم من أصبح وأمسي تقته ورجاؤه غيرك فانت تقني ورجائي ولا حول ولا قوة الا بالله قال أبو بكر (رضي الله عنه) هذا كله في كتاب الله عز وجل) أي معانيها من تفرغته وما ذكره من الجزاء المترتب لقائل هذه الكلمات مثله لا يكون من قبل الراي والله أعلم

(وفاة عمر رضي الله عنه)

(قال عمر بن ميمون) بن مهران الجزري أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن سبط سعيد بن جبيرة ثقة فاضل مات سنة سبع وأربعين روى له الجماعة (كتب قائما غداة أصيب عمر) رضي الله عنه (بينه وبينه العبد الله بن عباس) رضي الله عنه (وكان) عمر (إذا مر بين الصفيين) من صفوف الصلاة (قام بينهما فاذا رأى خلا قال استويا) أمرهم بتسوية الصف (حتى إذا لم يزلوا تقدم فكبر) للصلاة (قال ورجعوا) في صلاة الغداة (سورة يوسف أو) سورة (النحل أو نحو ذلك) من السور الطوال (في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس) ويدخلون في الصلاة (فيها هو الا ان كبر فسمعه يقول قتلني أو) قال (اكنى الكلب حين طعنه أبو لؤلؤة) غلام المغيرة بن شعبه (وطار العلي) يريد به المذكور فانه كان مجوسيا (يسكن ذات طرفين) فاضاها في الوسط (لا يمر على أحد عينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا) في المسجد (فمات منهم تسعة وثم في رواية سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين) من حاج العراء (طرح عليه برنسا فلما طعن العلي انه مأخوذ) اذ كثرت عليه الناس (نحروا نفسه) بتلك السكين (ونال عمر رضي الله عنه عبد الرحمن بن عوف فقدمه) للصلاة اذ كان قريبا منه (فأما من كان يلي عمر فقد رأى ما رأى وأما نواحي المسجد ما يدرى وما لا يدرى غير انهم فقدوا صوت عمر) رضي الله عنه (وهم يقولون سبحان الله سبحان الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال) عمر (يا ابن عباس انظر من قتلني قال فغاب) ابن عباس (ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة بن شعبه قال قاتله الله لقد كنت

(وفاة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) قال عمر بن ميمون كنت قائما غداة أصيب عمر ما بيني وبينه العبد الله بن عباس وكان إذا مر بين الصفيين قام بينهما فاذا رأى خلا قال استويا حتى إذا لم يفرقهم خلا تقدم فكبر قال

ورجعا قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فيها هو الا ان كبر فسمعه يقول قتلني أو اكنى الكلب حين طعنه أبو لؤلؤة وطار العلي يسكن ذات طرفين لا يمر على أحد عينا أو شمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا فمات منهم تسعة وفي رواية سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما طعن العلي انه مأخوذ فنحروا نفسه وتناول عمر رضي الله عنه عبد الرحمن بن عوف فقدمه فاضاها في الوسط (لا يمر على أحد عينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا) في المسجد (فمات منهم تسعة وثم في رواية سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين) من حاج العراء (طرح عليه برنسا فلما طعن العلي انه مأخوذ) اذ كثرت عليه الناس (نحروا نفسه) بتلك السكين (ونال عمر رضي الله عنه عبد الرحمن بن عوف فقدمه) للصلاة اذ كان قريبا منه (فأما من كان يلي عمر فقد رأى ما رأى وأما نواحي المسجد ما يدرى وما لا يدرى غير انهم فقدوا صوت عمر) رضي الله عنه (وهم يقولون سبحان الله سبحان الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال) عمر (يا ابن عباس انظر من قتلني قال فغاب ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة بن شعبه فقال قاتله الله لقد كنت

(r11)

صاحبه فقالت كنت أريده لنفسى ولا وثرة اليوم على نفسى فلما أقبل قبل هذا عبد الله بن عمر فبجاء فقال ارفعونى فاسنده وحمل اليه فقال مالديك قال الذى تحب يا أمير المؤمنين قد أذنت قال الحمد لله ما كان شئ أهم الى من ذلك فإذا أنا قبضت فاجلوني ثم سلم وقبل يستأذن عمر فان أذنت فادخلوني وان ردتني ورددوني الى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسترنها فلما رأيتها فأنما فوجت عليه فبكت عنده ساعة واستأذن الرجال فوجت داخلهم فبكاها من داخل فقالوا أوص يا أمير المؤمنين واستخلف فقال ما أرى أحق بهذا الامر من هؤلاء النظر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمي عليا وعثمان والزبير وطلحة وشعبد وعبد الرحمن وقال بشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الامر شئ كهنية التعزية له فان أصابت الامارة سعدا

أمرت به معروفاً ثم قال الحمد لله الذي لم يجعل مني بيد رجل مسلم قد كنت أفت وأبولك تحبان أن يكثر العالج بالمدينة وكان العباس أكثرهم رقة فقال ابن عباس أن شئت فعلت أي أن شئت قتلناهم قال بعد ما تكلموا بأسانئكم وصلوا إلى قبلكم وحووا بحكم فاحتمل إلى بيته فانطلقنا معه قال وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ قال فقال يقول أخاف عليه وقائل يقول لا بأس به (فأتى) بالطبيب فأمراه (بنيذ فشرّب بنفخ من جوفه ثم أتى بلبن فشرّب منه فخرج من جوفه فعرفوا أنه ميت) لنفوذ الحجر الصفاق (قال فدخلت عليه وجاء الناس يشنون عليه وجاء رجل شاب فقال ابشري يا أم المؤمنين ببشرى من الله عز وجل قد كان لك من محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تم في الإسلام ما قد علمت ثم وابت فعدلت ثم شهادة فقال وددت أن ذلك كان كذا فالأعلى ولاي فلما ادبر الرجل إذا أزاره عيس الأرض) أي من طوله (فقال ردوا على الغلام) فردوه (فقال يا ابن أخي ارفع ثوبك) عن الأرض (فانه أتقى لثوبك وأتقى لربك) روى أحدوا بن سعد والبيهقي عن الأشعث بن سليم عن عمته عن عمتها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل ارفع أزارك فانه أتقى لثوبك وأتقى لربك أما لك في أسوة (ثم قال) لولده عبد الله بن عمر (يا عبد الله انتظر ما على من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وعثمانين ألفاً) درهما (ونحوه فقال ان وفي به مال آل عمر) هم أهلهم من أولاد وأزواج (فاده من أموالهم والأفضل في بني عدى ابن كعب) وهم عشيرته الأدنون (فان لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم) أي لا تتجاوزهم (إلى غيرهم وادعني هذا المال انطلق إلى أم المؤمنين عائشة) رضي الله عنها (فقل عمر يقرأ عليكم السلام ولا تغفل أمير المؤمنين فأني است اليوم للمؤمنين أميراً وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه فذهب عبد الله ابن عمر إلى عائشة رضي الله عنها (فسلم) على الباب) واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال يقرأ عليكم عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه فقالت كنت أريد له نفسي ولا ورنه اليوم على نفسي فلما أقبل) من عندها (فيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء فقال ارفعوني فاستند وجلس إليه فقال ما لديك قال الذي تحب يا أمير المؤمنين) قد (أذنت) أن تدفن مع صاحبيك (فقال الحمد لله الذي ما كان شيء أهم إلي من ذلك فاذا أنا قبضت فاجلوني) إلى مجرتي (ثم سلم وقل يستأذن عمر فان أذنت لي فادخلوني وان ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة) رضي الله عنها (والنساء يسترنها فلما رأيناها فلقناها فجلت عليه فبكيت عنده ساعة) وسبب أني أنه منعهم من النوح والتعديد (واستأذن الرجال فجلت داخل) معهم (فسمعنا بكاءها من داخل فقالوا اوص يا أمير المؤمنين استخلف فقال ما أرى أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر) الستة (الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى علياً وعثماناً والزبيراً والحطمة وسعد) بن أبي وقاص (وعبد الرحمن) بن عوف رضي الله عنهم (وقال يشهدكم عبد الله بن عمر) يعني ولده (وليس له من الأمر شيء) أي لا يستحق في الإمارة شيئاً (كهبة التعزية) له والمقابلة (فان أسأبت الإمارة سعد) بن

أبي وقاص (فذلك) هو المظنون فيه (والا فليست عن به) أي برأيه ومسورته (أيكم أمر) أي جعل أميرا (فاني لم أعزله) عن الكوفة (من عجز) في رأيه (ولامن خيانة) في دينه وكان عرقداً أمره على الكوفة سنة واحدة وعشرين ثم عزله (وقال أوصي الخليفة من بعدى بالمهاجرين الأتلين ان يعرف لهم فضلهم ويحفظ لهم حرمهم وأوصيه بالانصار خير الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفون عن مسيئتهم وأوصيه باهل الامصار خيرا فانهم ردة الاسلام وجباة الاموال وغيط العدو وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن رضا منهم وأوصيه بالاعراب خيرا فانهم أصل العرب ومادة الاسلام وجباة الاموال وغيط العدو وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن رضا منهم وأوصيه بزمه الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من وراءهم ولا يكفوا الا طاعتهم قال فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي) بخارته الى حجرة أم المؤمنين عائشة (فسلم عبدالله بن عمرو وقال يستأذن عمر بن الخطاب فقالت ادخلوه فادخل في موضع هناك مع صاحبيه الحديث) الخ وهو فلما فرغ من دفنه ورجعوا اجتمع الرهط فقال عبدالرحمن بن عوف اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمرى الى على وقال سعد قد جعلت أمرى الى عبدالرحمن وقال طلحة قد جعلت أمرى الى عثمان قال فخلا هؤلاء الثلاثة على وعثمان وعبدالرحمن فقال عبدالرحمن لهما أيكما يكره من هذا الامر ونجعله اليه والله عليه والاسلام لننظرن أفضلهم في نفسه وليحرص على صلاح الامة قال فاسكت الشيخان فقال اجعلاه الى وائمه على لا آلوعن أفضلكم قال نعم فخلا بعلي فقال لك من القدم في الاسلام والعقابة ما قد علمت الله عليك لئى أمرتك لتعدن ولئن أمرت عليك لتسمعن وانطيعن قال نعم ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال لعثمان ارفع يدك فبإيعة ثم بايعه على تمولج أهل الدار فبايعوه رواه في هذا السياق البخاري فقال حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا حصين بن عبدالرحمن عن عمرو بن ميمون انه رأى عمر قبل ان يصاب بأيام وقف على حذيفة وابن حنيف الى ان قال فاذا رأى خلا قال استروا فساقه وفيه قتلنى الكاب ولم يشك وفيه بسكين ذى طرفين ولم يذكر بعده الى ان قال فاما نواحى المسجد فانهم لم يلبسوا بل فقدوا صوت عمر ولم يقل فاما من كان يليه وفيه لم يجعل منبتى بيد رجل يدعى الاسلام وفيه فقال ابن عباس ان شئت ولم يقل فعلت وفيه فاستقى لبنا فخرج من حرجه فعر فوالله ميت ولم يذكر فيه قصه الغلام ولا وصيته في قضاء الدين ولا وصيته بالمهاجرين وأهل الامصار والاعراب وقد رواه بهذه الزيادات البخاري والنسائي من طريق جرير عن حصين عن عمرو بن ميمون قال رأيت عمر بن الخطاب قبل ان يصاب بثلاث أو أربع واقفا على ناقته على حذيفة وعثمان بن حنيف وهو يقول لعلمكم جلتما الارض يعنى من الخراج ما لم تطق فساق الحديث وفيه فأتت عليه ثلاث حتى أصيب قال وكان اذا دخل المسجد أقيمت الصلاة قام بين كل صفين فساقه كسياق المصنف وفيه مات منهم سبعة فطرح عليه رجل من حاج العراق برسا فاخذه وفيه فخال ابن عباس ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة بن شعبه قال آصنع قال آصنع قال قاتله الله وفيه والناس يقولون لابن عباس عليك فاني بنيت فشر به فخرج من حرجه فعرف انه الموت فقال لابنه عبدالله انظر ما كان على من دين قال ستة وعشرون ألفا قال ان وفى الخ الى ان قال واذهب الى عائشة فساها الى ان قال فلما جاء ابن عمر قال عمر اقعرونى فاستد رجل الى صدره فقال لابن عمر ما يدلك الخ وفيه وليس له من الامر شئ فتن استخلفوه فهو والخليفة بعدى فان أصابت سعدا والافليس تمنع به الخليفة فاني لم أترعه من ضعف ولا خيانة ثم ذكر اقصه الغلام وقوله يا ابن أخي ارفع أزارك ثم ذكر اوصيته بالمهاجرين وأهل الامصار والاعراب وأهل الذمة وفيه فلما توفي جل فكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ حتى اذا نادى ابن عمر سلم على عائشة ثم قال استأذنك عمر فاذنت له وقالت له ادخله هذا آخر سياقهما من طريق جرير وقال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا عبد الملك بن عبد الحميد الميموني حدثنا شبابة ابن سوار حدثني فرات بن السائب عن ميمون بن مهران قال لقيت ابن عمر بالمدينة فقالت انى لاحب ان أعلم كيف كان قتل عمر رضى الله عنه فقال صنع قين المغيرة مقدمة لها رأسان مقبضهما في وسطها فدخل المسجد صلاة الفجر وعمر رضى الله عنه معدته يأمر الناس بتسوية الصقوف فطعنه تسع طعنات فقال عمر دونكم الكاب فقد قتلنى

فذلك والا فليست عن به
أيكم أمر فاني لم أعزله من
عجز ولا خيانة وقال أوصي
الخليفة من بعدى
بالمهاجرين الاولين أن
يعرف لهم فضلهم ويحفظ
لهم حرمهم وأوصيه
بأهل الانصار خيرا الذين
تبوءوا الدار والايمان
من قبلهم ان يقبل من
محسنهم وأن يعفون عن
مسيئتهم وأوصيه بأهل
الامصار خيرا فانهم ردة
الاسلام وجباة الاموال
وغيط العدو وان لا
يؤخذ منهم الا فضلهم
عن رضا منهم وأوصيه
بالاعراب خيرا فانهم
أصل العرب ومادة
الاسلام وان ياخذ من
حواشي أموالهم ويرد
على فقرائهم وأوصيه
بزمه الله عز وجل وذمة
رسوله صلى الله عليه وسلم
ان يوفى لهم بعهدهم
وان يقاتل لهم من
وراءهم ولا يكفهم الا
طاعتهم قال فلما قبض
خرجنا به فانطلقنا نمشي
فسلم عبدالله بن عمرو قال
يستأذن عمر بن الخطاب
فقالت ادخلوه فادخلوه
في موضع هناك مع
صاحبيه الحديث

فتار بالناس فجعل لا يدنو اليه أحد الا هو الى به قطعته فطعن يومئذ ثلاثة عشر انسانا مات منهم ستة في المسجد
واحتمل عمر رضي الله عنه الى بيته وأدخل الناس الى منزله فقال لي اي بنى أخرج الى الناس فسلمهم أعن ملائمتهم
كان هذا فلما ذكرت ذلك لهم قالوا ما عاذ الله وحاشا لله لو دنا انا فديننا بالآباء والابناء والله ما أتى علينا يوم قط
بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من هذا اليوم وكان أول من دخل عليه علي بن أبي طالب وعبد الله
ابن عباس فنظر اليه ابن عباس فبكى وقال ابشر يا أمير المؤمنين بالجنة فقال يا ابن عباس انشود لي بذلك فكأنه
كاع فضرب علي كاع مشكبه وقال أجل فاشهد له وأنا على ذلك من الشاهدين فقال عمر بن الخطاب وكيف فقال
ابن عباس كان اسلامك عزاء ولايتك عدلا وميثقتك شهادة فقال والله لا تفر واجي من ربي وذنبك شككت عمر أمه
ان لم يغفر له ربه ثم قال لي ضع رأسي بالارض شككتك أمك قال وحدثنا عبد الملك الميموني حدثنا حذوثة حدثنا ابن
عوف عن محمد بن سيرين قال لما طعن عمر رضي الله عنه جعل الناس يقولون انه لا بأس عليك فقال عمر للطبيب
انظر فادخل يده فنظر فقال ما وجدت فقال قد بقي من وثيقك ما تقضى منه حاجتك قال أنت أصدقهم وأخبرهم
فقال له رجل قال ابن عون أراه ابن عباس والله اني لارجو ان لا تمس النارجلك فنظر اليه نظرا شديدا حتى
وثبنا له ثم قال اني علمت بذلك يا ابن فلان لقلبي لوان لماعلى الارض من شيء لا قد ديت به هول المطلاع وقال الذهبي
في مناقب عمر روى الاعمش عن ابراهيم التيمي عن عمرو بن ميمون رأيت عمر يوم طعن وعليه ثوب أصفر فجر وهو
يقول وكان أمر الله قدرا مقدورا وروى يحيى بن أيوب عن يونس عن ابن شهاب حدثني عبيد الله ان ابن عباس
أخبره انه جاء عمر حين طعن فاحمله هو ورهط حتى أدخل بيته قال ثم غشي عليه فلم يزل في غشيته حتى أسفر ثم أفاق
فقال هل صلى الناس قلنا نعم قال لا اسلام لمن ترك الصلاة ثم توضأ وصلى وقال الحمد لله الذي قتلني من لا يحاجني
عند الله بصلاة صلاه او كان مجوسيا وقال صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال كان عمر لا يأذن لسي قد احتلم في
دخول المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبه وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده صنعوا يستأذنه ان يدخل
المدينة ويقول ان عنده أعمالا كثيرة فيهم انا نافع للناس انه حداد نقاش نجار فاذا ناله أن يرسله الى المدينة وضرب
عليه المغيرة مائة درهم في الشهر قال فجاء الى عمر بن شهاب فحدثه عن ذلك فقال له عمر ما خرجك بكثير في كنه ما تعمل
فانصرف سارحا يتذمر فلبث عمر ليالي ثم دعاه فقال ألم أحدثك تقول لو شاء لصنعت الطحن بالرمح فالتفت الى
عمر عابسا وقال لا صنعت لك رحي يتحدث الناس به فلما ولى قال عمر أوعدني العبد آتيا فاشتمل أبو لؤلؤة على
خنجر ذي رأسين نصابه في وسطه فكمعن في زاوية من زوايا المسجد في الغلس فخرج عمر يوقظ الناس لصلاة الفجر
فلما دنا منه عمر وثب فطعن ثلاث طعنات احدها من تحت السرير فدخلت الصفات وهي التي قتلته ثم مال على أهل
المسجد حتى طعن سوى عمر أحد عشر رجلا ثم انحس بخنجره فقال عمر قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل
بالناس ثم غلب عمر ترزف الدم حتى غشي عليه قال ابن عباس فاحتملت عمر في رهط حتى أدخلناه فلم أزل عنده ولم يزل
في غشيته واحدة حتى أسفر ثم أفاق فنظر في وجوهنا فقال أصلى الناس قلت نعم قال لا اسلام لمن ترك الصلاة ثم توضأ
ثم صلى يعني في دماؤه وكان أبو لؤلؤة مجوسيا وقال عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال جئت من السوق وعمر
يتوكأ على فرا أبو لؤلؤة فنظر الى عمر نظرة ظننت انه لو لا مكاني بطش به فجئت بعد ذلك الى المسجد لصلاة الفجر
فاني لبس النائم واليقظان اذ سمعت عمر يقول قتلني الكباب فاج الناس ساعة ثم اذ فرأه عبد الرحمن بن
عوف وقال ثابت البناني عن أبي رافع قال كان أبو لؤلؤة عبدا للمغيرة يستغله كل يوم أربعه دراهم فلقى عمر فقال
يا أمير المؤمنين ان المغيرة قد أثقل علي فكلمه فقال أحسن الى مولاك ومن نية عمر ان يكلم المغيرة فيه فغضب
وقال يسع الناس كلهم عدله غيري وأضمر قتله واتخذ خنجر او شحذه وسماه فجاء فقام خلف عمر في الصف وضربه
في كتفه وفي خصره فسقط عمرو طعن ثلاثة عشر مات منهم ستة وحمل عمر الى أهله وكلفت الشمس ان تطالع فصلى
عبد الرحمن بالناس باقصر سورتين وسقى عمر نبينا فخرج من جرحه فلم يتبين فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا
لا بأس عليك فقال ان يكن بالقتل بأس فقد قتلت فجعل الناس يشنون عليه ويقولون كنت وكنت فقال اما

والله وددت اني خرجت منها كفافا لعلني ولاي وان حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي واثني عليه ابن عباس فقال لو ان لي طلاع الارض ذهب لا فتديت به من هول المطلاع وقد جعلتها شوري في هؤلاء الستة وأمر صهيبان يصلي بالناس وأجل الستة ثلاثا وروى الاوزاعي ومسعر عن سمك الحنفي عن ابن عباس قال دخلت على عمر حين طعن فقلت أبشريا أمير المؤمنين والله لقد مصر الله بك الامصار وأوسع بك الرزق وأظهر بك الحق فقال وددت اني أنجو كفافا لا أجز ولا وزر وروى أبو عوانة عن داود بن عبد الله عن جريد بن عبد الرحمن الجيري قال حدثنا ابن عباس قال أنا أول من أتى عمر حين طعن فقال احفظ مني ثلاثا اني أخاف ان يدركني الناس أما أنا فلم أقض في الكلالة قضاء ولم استخاف على الناس خليفة وكل مملوك لي عتيق فقال له الناس استخلف فقال ان ادع الناس فقد تركت نبي الله صلى الله عليه وسلم وان استخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر وروى عبد الله بن موسى عن اسراييل عن كثير النواع عن أبي عبيد مولى ابن عباس عن ابن عباس قال كنت مع علي فسمعت الصيحة على عمر فقام وقت معي حتى دخلنا على عمر البيت فقات ما هذا الصوت قالت امرأه سقاء الطيب نبيذ الفرج وسقاء لبن الفرج فقال لا أرى ان تسمى فما كنت فاعلا فافل فقال أم كلثوم واعمره وكان معها نسوة يكنين معها وارتج البيت بكاء فقال عمر والله لو ان لي ما على الارض من شيء لا فتديت به من هول المطلاع وقال ابن عباس والله اني لارجو ان لا تراها الا مقسدا ما قال الله تعالى وان منكم الا واردها ان كنت ما علمنا لامير المؤمنين وأمين المؤمنين وسيد المؤمنين تقضي بكتاب الله وتقسم بالسوية فاجبه قولي فاستوي جائسا قال أنشده لي بهذا يا ابن عباس قال فكففت فضرب علي رضي الله عنه كتفي فقال اشهد قلت نعم أنا أشهد وروى مبارك بن فضالة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر من قتلني قيسل أبو لؤلؤة قال الحمد لله الذي لم يقتلني رجل يخافه مني بل الله الا الله فوضعت رأسه على فخذي فقال ألصق خدي بالارض ففعلت فقال ويل عمر وويل أم عمران لم يغفر الله لي وقال يزيد بن هريرة عن عثمان بن عفان عن عبيد بن المقدام بن معدى كرب قال دخلت حفصة على عمر فقالت يا صاحب رسول الله ويا صهر رسول الله ويا أمير المؤمنين فقال لابنه اجلسني فلا يصبر لي على ما أسمع وقال لها اني أخرج لك ما لي عليك من الحق ان تنديتني بعدها فاما عينيك فلا أماكهما انه ليس من ميت يندب بما ليس فيه الا مقته الملائكة وروى جابر بن زيد عن ثابت عن أنس قال لما طعن عمر صرخت حفصة فقال يا حفصة أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المعول عليه يعذب وجاء صهيب فقال واعمره فقال ويلك يا صهيب أما بلغك ان المعول عليه يعذب وقال صاحب كتاب المتفيعين حدثنا محمد بن جبريل حدثنا ابراهيم بن سعيد حدثنا أبو أسامة حدثنا عبد الرحمن بن يزيد حدثني يحيى بن أبي راشد البصري قال لما احتضر عمر بن الخطاب قال لابنه يا بني ادن مني فضع ركبتيك بين كتفي وضع راحتيك اليمنى على جبينى واليسرى تحت ذقني وراعني فاذا مت فاغمض بصري وغسلوني وأحسنوا غسلني وكلفوني في ثوبين ولا تغالوا في كفني فان يكن ربي عز وجل راضيا عني فلن يرضى لي بشيأكم حتى يكسوني من ثياب الجنة وان يكن علي سخطا فانه يسلبني سلبا سريرا ويلبني شرا ثيابا فاذا حفرتم قبري فاحفروا قدر مضجعي فان يكن عني راضيا فسيوسعه مد بصري وان يكن علي سخطا فسيضيقه علي حتى تختلف أعضائي فاذا جلتهموني فاسرعوا بي فانما هو خير تردوني اليه أو شرت لقونه عن أعناقكم ولا تمسحوا مع جنازتي امرأ أو لا تتبعني نائحة ولا تركوني فربي أعلم بي فاذا وضعتهموني في حطرتي فقولوا اللهم باسمك وعلى ملتك وملة رسولك وفي سبيلك أسلمه اليك الاهل والاولاد والمال والعشيرة فاغفر له اللهم وارحه ثم اقرأ عليكم السلام حتى ألقاكم (وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال جبريل عليه السلام ليلىك الاسلام على موت عمر) قال العراقي رواه الآجري في كتاب الشريعة من حديث أبي بن كعب بسند ضعيف جدا وذكروه ابن الجوزي في الموضوعات انتهى قالت قال فيه حدثنا محمد بن عبد الحميد الواسطي حدثنا محمد بن رزق الله حدثنا حبيب بن ثابت حدثنا عبد الله بن عامر الاسلمي عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي بن كعب رفعه كان جبريل يذاكرني أمر عمر فقلت

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال جبريل عليه السلام ليلىك الاسلام على موت عمر

له اذ كرلى فقال لو جلست معك كما جلس نوح في قومه ما بلغت فضائل عمر وليمكن الاسلام بعد موت عمر قال
الذهبي في نعم السمران عامر واه وحبيب مجهول لعل الائمة منه (وعن ابن عباس) رضى الله عنه (قال وضع عمر
على سريره) بعدما كف (فتكفئه الناس) أى أحاطوا حواليه (يدعون ويصلون) أى يترجون (قبل ان
يرفع وأنافهم فلم يرعنى الرجل قد أخذ بمنكى) من ورائى (فالتفت فاذا هو على بن أبى طالب رضى الله عنه
فترحم على عمر وقال ما خلفت أحدا أحب الى أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله ان كنت لاظن ليجعلك الله
مع صاحبك وذلك انى كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهب أنا وأبو بكر وعمر وخرجت
أنا وأبو بكر وعمر فان كنت لا رجوا ولا ظن أن يجعلك الله معهم) قال العراقى متفق عليه قلت روياه من
طريق ابن المبلوك عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة سمعت ابن عباس يقول وضع عمر على
سريره فتكفئه الناس فساقاه هكذا وروى أبو معشر نخع عن نافع عن ابن عمر قال وضع عمر بين القبر والمذبح
فجاء على حتى قام بين يدي الصوف فقال رجة الله عليك ما من خلق الله أحب الى من ألقى الله بهيمة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم من هذا المسجي عليه ثوبه وروى يونس بن أبي يعفور عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه
أن عليا قال قد كثر نحوه وروى ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن عليا دخل على عمر وهو مسجى
فقال صلى الله عليك قال الذهبي استاده صحيح وقال صاحب كتاب المتفحين قيل لجعفر بن محمد أوصلى على غير
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا على كرم الله وجهه قد صلى على عمر رضى الله عنه

*(وفاة عثمان رضى الله عنه) *

(الحديث في قتله مشهور) ورواه سيف بن عمر التميمي وابن عائد كلاهما في كتاب الفتوح مفصلا ومجمله
بارواه محمد بن يحيى للذهبي قال حدثنا هشام بن عمار حدثنا محمد بن عيسى بن سميع عن ابن أبي ذئب عن
الزهرى قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبرى كيف قتل عثمان قال قتل مظلوما ومن خذله كان معذورا
ولماولى كره ولايته جماعة لانه كان يحب قومه وولهم فيجى عنهم ما تذكروا الصباية فلا يعزلهم فلما كان في
الست حجج الا وراستا ثري بيني عمه فولاهم وما أشرك معهم فولى ابن أبي سرح مصر فجاء أهل مصر يشكونه
ويتظلمون منه وقد كان من قبل هذات من عثمان الى ابن مسعود وأبى ذر وعمار فكانت بنو هذيل وبنو زهرة
في قلوبهم ما فيها بحال ابن مسعود وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو
نخزوم قد حنقت عليه بحال عمار وجاء المصريون يشكون من عبدالله فكتب اليه كتابا يشده فيه فابى ان
يقبل ما فيها وضرب بعض من أياه فقتله فخرج من مصر سبع مائة فزلوا المدينة وشكوا صنيع ابن أبي سرح
بهم فقام طلحة فحكم عثمان بكلام شديد وأرسل عائشة اليه تقول انصفهم من عاملك ودخل عليه على وكان
متكاهم القوم فقال انما يسألونك رجلا بلدرجل وقد ادعوا قبله دما فاقض بينهم وانصف فقال لهم اختاروا
رجلا اوليه فاشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر فولاه وكتب عهده وخرج معهم عدد من المهاجرين والانصار
ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح فلما كانوا على مسيرة ثلاث من المدينة فاذا هم بعبد أسود على بعير
يخبط البعير خبطا كأنه رجل يطلب فسألوه فقال وجهنى أمير المؤمنين الى عامل مصر فقيل له هذا محمد عامل
مصر قال ليس هذا أريد فبجى به الى محمد فقال مرة أنا غلام عثمان ومرة قال أنا غلام مروان حتى عرفه رجل
انه لعثمان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر رسالة قال معك كتاب قال لا فتشوه فلم يجدوا معه كتابا
وكانت معه اداة قديست فيها شئ يتقلقل فسقوها فاذا فيها كتاب من عثمان فجمع محمد الصباية وفكه فاذا
فيه اذا أناك فلان وفلان ومحمد فاحتل قتلهم واطان كتابه وقر على عمالك واخبر من يجى الى متقلما ففرعوا
وأزعموا ففرعوا الى المدينة فوختهم محمد الكتاب بحواتم جماعة ودفعه الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا
طلحة والزبير وعليه وسعدا والصباية ثم فوضوا الكتاب فلم يبق أحد الا حنق على عثمان وزاد ذلك غضب الاعوان
ابن مسعود وأبى ذر وعمار وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن تيم فلما رأى ذلك على بعث الى طلحة

وعن ابن عباس قال وضع

عمر على سريره فتكفئه

الناس يدعون ويصلون

قبل ان يرفع وأنافهم

فلم يرعنى الرجل قد

أخذ بمنكى فالتفت

فاذا هو على بن أبى طالب

رضى الله عنه فترحم على

عمر وقال ما خلفت أحدا

أحب الى أن ألقى الله

بمثل عمله منك وأيم الله

ان كنت لاظن ليجعلك

الله مع صاحبك وذلك

انى كنت كثيرا أسمع

النبي صلى الله عليه وسلم

يقول ذهب أنا وأبو بكر

وعمر وخرجت أنا وأبو

بكر وعمر ودخلت أنا

وأبو بكر وعمر فانى كنت

لا رجوا ولا ظن أن

يجعلك الله معهما

*(وفاة عثمان رضى

الله عنه) *

الحديث في قتله مشهور

والزبير وعمار وسعد وغيرهم ودخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعر فقال له هذا الغلام والبعر لك قال نعم قال فهذا كتابك قال لا والله قال فالحاتم خاتمك قال نعم قال كيف يخرج غلامك يبعيرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به وعرفوا انه بخط مروان وسأله أن يدفع اليهم مروان فابى وكان معه في الدار فخرجوا غضابا وعلما وانه لا يحلف بباطل ولزموا بيوتهم فحاصروه أولئك حتى منعوه الماء فاشرف يوما فقال أفيكم على قالوا قال أفيكم سعد قالوا لا فسكت ثم قال إلا أحديس قتيما فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث قرب فجرح بسببها جماعة من الموالى حتى وصل الماء اليه فبلغ عليا أن عثمان يراد قتله فقال انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا وقال لابنيه اذهبا بسيفيكما حتى تكونا على باب عثمان فلا تدع أحدا يصل اليه وبعث اليه الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من الصحابة أبناءهم ينعون الناس عنه ويسألونه أن يخرج مروان فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر ورعى الناس بالسهم حتى خضب الحسن بالماء على بابه وأصاب مروان سهم وخضب محمد بن طلحة وشجع قهر مولى على خشى ابن أبي بكر أن يغضب بنوها ثم لحال الحسن فاستشار صاحبيه وتثور وامن دار حتى دخلوا على عثمان بغتة والناس فوق البيوت لا يدرون ولم يكن مع عثمان سوى امرأته فقال لهما ما محمد كان ككافان معه امرأته فاذا أنا طبطة فاذ خلا فتوجبا حتى تقفلا ودخل فأخذ بلحيته فقال له عثمان والله لو رأيت أولك لسأله مكانك منى فتراخت يده ودخل الرجلان فتوجبا حتى قتلاه وهو بوا من حيث دخلوا وصرفت امرأته وصعدت الى الناس وقالت قتل أمير المؤمنين فجاءوا فوجدوه مذبوحا وبلغ عليا وطلحة والزبير الخبر فخرجوا وقد ذهبت عقولهم فدخلوا عليه واسترجعوا وقال على كيف قتل أمير المؤمنين وانتم على الباب ولطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم ابن الزبير وابن طلحة وولى مغضبا قال الحافظ الذهبي هو في بادئ الرأي صحيح الاسناد لكن قال البخاري يقال ان ابن سميع ما سمع هذا الحديث من ابن أبي ذئب وقال صالح جرزة قال لي محمد بن بنت محمد بن عيسى بن سميع هو في كتاب جدي عن اسمعيل بن يحيى التيمي عن ابن أبي ذئب وكان اسمعيل يضع الحديث وروى قريش بن أنس حدثنا سليمان التيمي عن أبي نضرة عن أبي سعيد هو مولى أبي اسيد قال دخلوا على عثمان والمصحف بين يديه فضر به على يديه فجري الدم على فسيكه فيكمهم الله وهو السميع العليم قال الذهبي هذا اسناد صحيح وروى خالد بن عبد الله عن عمران بن حدير قال ان لا يكن عبد الله بن شقيق حدثني ان أول قطرة قطرت من دم عثمان على فسيكه فيكمهم الله وهو السميع العليم فان أبا حريث ذكر انه ذهب هو وسهيل المري فآخروا اليه المصحف فاذا القطرة على فسيكه فيكمهم الله قال فانما في المصحف ما حكى (وقد قال عبد الله بن سلام) رضى الله عنه (أثبت أخى عثمان) رضى الله عنه (لا سلم عليه وهو محصور) في داره (فدخلت عليه فقال مرحبا يا أخى) رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في هذه الخوخة وهي خوخة في البيت فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال فادلى الى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت حتى انى لاجد برده بين ثديي وقال لي ان شئت نصرت عليهم وان شئت أفطرت عندنا فاخترت ان أفطر عنده فقتل ذلك اليوم) قال عبد الله بن أحمد حدثني عثمان بن أبي شيبة حدثنا يونس بن أبي يعفور العبدى عن أبيه عن مسلم بن سعد ان عثمان أعتق عشرين مملوكا ثم دعاب سراويل فشده عليه ولم يلبسه في جاهلية ولا اسلام وقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة متوبا بكر وعمر فقال اصبر فانك تفطر عندنا القابلة ثم دعا بمصحف ففتحه بين يديه فقتل وهو بين يديه وقال اسحق بن سليمان حدثنا أبو جعفر الرازى عن أنوب عن نافع عن ابن عمران عثمان أصبح يحدث الناس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في المنام فقال افطر عندنا غدا فاصبح صائما وقتل من يومه قال الذهبي هذا حديث صحيح ورواه ابن أبي عروبة عن يعلى بن حكيم عن نافع نحوه ورواه عبد الملك بن عمير عن كثير بن الصلت عن عثمان وله طرق أخر بمعناه (وقال عبد الله بن سلام) رضى الله عنه (لمن حضر تشحط عثمان في الموت حين خرج ماذا قال عثمان وهو يشحط قالوا اسمعناه يقول اللهم اجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا قال والذي نفسي بيده لودعا الله على تلك الحال ان لا يجتمعوا أبدا ما اجتمعوا الى

وقد قال عبد الله بن سلام أثبت أخى عثمان لا سلم عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال مرحبا يا أخى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في هذه الخوخة وهي خوخة في البيت فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال فادلى الى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت حتى انى لاجد برده بين ثديي وبين كفتي وقال لي ان شئت نصرت عليهم وان شئت أفطرت عندنا فاخترت ان أفطر عنده فقتل ذلك اليوم رضى الله عنه وقال عبد الله بن سلام لمن حضر تشحط عثمان في الموت حين خرج ماذا قال عثمان وهو يشحط قالوا اسمعناه يقول اللهم اجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا قال والذي نفسي بيده لودعا الله أن لا يجتمعوا أبدا ما اجتمعوا الى

يوم القيامة وعن عثمان بن حزن القشيري قال شهدت الدارحين أشرف عليهم عثمان رضي الله عنه فقال اثنوني بصاحبكم الذين ألباكم على قال فجئني بهما كأنهما ماجلان أو حاران فأشرف عليهم عثمان رضي الله عنه (٣١٧) فقال أنشدكم بالله والاسلام هل

تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بهاماء يستعذب غير بئر رومة فقال من يشتري رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين يخبره منها في الجنة فاشترى بها من صلب مالي فانتم اليوم تمنعونني ان أشرب منها ومن ماء البحر قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون اني جهزت جيش العسرة من مالي قالوا نعم قال أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان المسجد كان قد ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان فيز يدها في المسجد بخبره منها في الجنة فاشترى بها من صلب مالي فانتم اليوم تمنعونني ان أصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان المسجد كان قد ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان فيز يدها في المسجد بخبره منها في الجنة فاشترى بها من صلب مالي فانتم اليوم تمنعونني ان أصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير بمكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فخرنا الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض قال فركه برجله وقال اسكن ثبير فاعلمك الانبي وصديق وشهيد ان قالوا اللهم نعم قال الله أكبر شهد والى ووب السكعة اني شهيد قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن والنسائي انتهى قلت ورواه الانصاري في حزنه قال حدثنا هلال بن لاحق عن الجريري عن عثمان بن حزن قال شهدت الدار وأشرف عليهم عثمان فقال اثنوني بصاحبكم الذين ألباكم على فدعاه كأنهما ماجلان أخرجان فساقه وليس فيه ذكر تجهيز جيش العسرة ورواه عيسى بن نونس عن أبيه عن جده عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وذكر فيه تجهيز جيش العسرة وزاد ولكن طال عليكم أمرى واستجلمت وأردتم خلع سربال سريلنبة الله وانى لأطلععه حتى أموت أو أقتل (وروى عن شيخ من ضبة أن عثمان رضي الله عنه حين ضرب والداه نسيلا على لحيته جعل يقول لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين اللهم انى استعديك عليهم واستعينك على جميع أمورى وأسألك الصبر على ما ابتليتني) وروى يحيى بن ميمون العدادي عن الحرث بن عمير عن معمر بن عقييل حدثنا أبو حبيب رجل شامي قال حدثتني ربيعة مولا أسامة بن زيد قالت كنت في الدار اذ دخل القوم فساق الحديث وفيه فاجعل رجلا خاف عثمان بسعة فضر بهما وجهته فرأيت الدم يسيل وهو يحكه ويقول اللهم لا تطاب بدى غيبرك وروى صاحب كتاب المنهجين عن السكزباني عن عمرو بن عاصم السكلابي عن حفص بن أبي بكر عن هياج بن سريغ عن مجاهد قال أشرف عليهم عثمان رضي الله عنه وهو محصور فقال يا قوم لا تقتلوني فاني والواخ ومسلم فساق الحديث وفيه فلما أتوا قال اللهم انى لا أرى الا غادرا أو فاجرا اللهم فاحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبقي منهم أحدا قال مجاهد فقتل الله أكثرهم في تلك الفتنة وروى أيضا عن علي بن عثمان الفضلي حدثنا أبو مسهر حدثنا اسمعيل بن عباس ان عثمان رضي الله عنه دعا عليهم فقال اللهم ابدلني بخير منهم وأبدلهم بشر مني اللهم خذني منهم بشاري اللهم انقل هذا الامر من خذله الى من نصره وروى أيضا عن حبيش بن موسى الصيني حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني عن سعيد بن مسلم بن بانك قال جعلوا ابو جؤن عثمان رضي الله عنه والمصحف في حجره وهو يقول

واقعد علمت لو ان علمي نافعي * ان الحياة من الممات قريب

اللهم نعم قال الله أكبر شهد والى ووب السكعة اني شهيد وروى عن شيخ من ضبة أن عثمان حين ضرب والداه نسيلا على لحيته جعل يقول لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين اللهم انى استعديك عليهم واستعينك على جميع أمورى وأسألك الصبر على ما ابتليتني

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا الحرث بن محمد التميمي حدثني أبو الحسن علي بن محمد القرشي عن سعيد بن مسلم بن
بازك عن أبيه أن عثمان رضي الله عنه قال مثملاً يوم دخل عليه

أرى الموت لا يسبق عز يزاولم يدع * لعادم لا كافي البسلا د ومرتقي
بييت أهل الحصن والحصن مغلق * ويأتي الجبال في شجار خيها العلا

(وفاة علي كرم الله وجهه)

قال أبو بكر محمد بن الحسين الأحمري في كتاب الشريعة قد قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو على حراء وقد تحرك
الجبل أثبت حراء فاتماً عليك نبي وصديق وشهيد وعليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان
وعلي وطهمة والزبير وسائر من في الحديث المشهور فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم شهداء وقتل علي
رضي الله عنه شهيداً وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنك مستخلف مقتول ولا بد لما قاله النبي صلى الله عليه
وسلم أن يكون لابد من أن يكون ذلك درجاً لهم رضي الله عنهم عند ربهم يزيدهم فضلاً إلى فضلهم وكرامة
منه لهم وقد روي عن عمار بن ياسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي ألا أخبرك بأشقى الناس أحب
ثمود عافر الناقة والذي يضربك على هذا وأشار إلى قرن فو تبطل هذه منها وأخذ لحية وعن جابر وسهرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أنت المؤمن مستخلف وأنت مقتول وإن هذه نخضوبة من هذا الحية ورأسه
وعن أبي سنان الديلمي قال سمعت علياً رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول أنك
ستضرب ضربة ههنا وأشار إلى صدغيه تساليل دماحتي تخضب لحيتك فيكون صاحبها أشقاها كما كان عافر
الناقة أشقى ثمود وعن عبد الله بن سبع قال سمعت علياً رضي الله عنه على المنبر يقول ما ينتظر الأشقى عهداً إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخضب هذه من دم هذا (قال الأصمغ) بن نباتة التميمي (الحنظلي) الكوفي
يكفي أبا القاسم متروك روى بالرفض روى له ابن ماجه (لما كنت الليلة التي أصيب فيها علي رضي الله عنه أيام
ابن البناج) وهو مؤذنه (حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مضطجع مثاقيل فعاد الثانية وهو كذلك ثم عاد
الثالثة فقام على عشي وهو يقول

أشد حيازك للمو * فإن الموت لا قبلك ولا تجزع من المو * إذا حل بواديك

فلما بلغ الباب الصغير شد عليه ابن المجهم) عبد الرحمن رجل من بني مراد (فضربه) رواه ابن أبي الدنيا فقال حدثني
عبد الله بن يونس بن بكير قال حدثني أبي حدثني علي بن أبي فاطمة الغنوي قال حدثني الأصمغ الحنظلي فذكره
وقال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المتفجعين حدثنا الكزباني حدثنا حجاج بن أبي منيع حدثنا جدي
عن الزهري قال لما انتشر أمر علي رضي الله عنه وكثر عليه اختلاف أصحابه لقبيل رجل من الخوارج يقال له عبد
الرحمن بن المجهم مشتملاً على السيف وكان علي رضي الله عنه يتولى التأذين بنفسه فكان إذا أراد أن يقول حي على
الصلاة أخرج رأسه من باب طاق المسجد إلى السوق وأقبل الخار جي فقام عند الطاق من خارج فلما أخرج علي
رأسه ضربه الخار جي ضربة أطار بها طائفة من قهقهة وتنادى الناس قتل أمير المؤمنين وأقبلوا نحوه وهو
يحمل عليهم حتى أخذوه وانزعوا السيف من يده وعاش على رضي الله عنه يومه ذلك ومات في الليلة القابلة
فقطعت يد ابن المجهم ورجلاه ومات عيناؤه ثم أدرج في بزدن فاحرق وقال ابن سعد في الطبقات أخبرنا الفضل
ابن دكين حدثنا قطرب بن خليفة حدثني أبو الطفيل قال دعا علي الناس إلى البيعة فجاءه عبد الرحمن بن المجهم فرده
مرتين ثم أتاه فقال ما يحبس أشقاها التخضب أول تصفق هذه يعني لحية من هذا يعني رأسه ثم عثل بهذين البيتين
* أشد حيازك للمو * تالخ (نفرجت أم كلثوم ابنة علي رضي الله عنه) وأما فاطمة الزهراء رضي الله
عنها وقد تقدم ذكرها (فعلت تقول مالي ولصلاة الغداة قتل زوجي أمير المؤمنين) عمر رضي الله عنه (صلاة
الغداة) كما تقدم آنفاً (وقتل أبي صلاة الغداة) وهذا القول عنها قد تقدم في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المتفجعين حدثنا الكزباني حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سلمي بن كثير

(وفاة علي كرم الله وجهه)

قال الأصمغ الحنظلي
لما كانت الليلة أصيب
فيها علي كرم الله وجهه
أتاه ابن النباح حين
طالع الفجر يؤذنه
بالصلاة وهو مضطجع
مثاقيل فعاد الثانية وهو
كذلك ثم عاد الثالثة فقام

على عشي وهو يقول
أشد حيازك للمو
فإن الموت لا قبلك
ولا تجزع من المو

فإذا حل بواديك
فلما بلغ الباب الصغير
شد عليه ابن المجهم
فضربه الخار جي
كلثوم ابنة علي رضي الله
عنه فجعلت تقول مالي
ولصلاة الغداة قتل
زوجي أمير المؤمنين
صلاة الغداة وقتل أبي
صلاة الغداة

عن حصين عن هلال بن يساف ان عليا رضى الله عنه كان يخرج الى المسجد قبل الفجر فيقول الصلاة حتى اذا انار
 الفجر صلى فيبناها وكذلك ابتدره رجلان احدهما ابن المجهم والاخر شبيب بن بجرة الاشجعي فضر به اجد هما
 على رأسه واخطاه الاخر فاخذ الضارب فسمعه يقولون ليس عليه بأس قال فعلى من كانوا يبيكون لقد سقيت
 سيفي السم شهرين ولقد ضربته ضربة لو قسمت بين العرب لافتنم فمات على رضى الله عنه من يومه وقتل ابن
 المجهم لعنه الله تعالى قال وحدثنا محمد بن جبلة حدثنا ابراهيم بن سعيد حدثنا ابواسامة حدثنا ابو طلق علي بن
 حنظلة بن نعيم عن أبيه قال لما ضرب ابن المجهم عليا رضى الله عنه قال احبسوه فانما هو جرح فان برئت امتك
 أو عفوت وان هلك قتلتهم ففعل عليه عبد الله بن جعفر وكانت أم كلثوم ابنة علي تحته فقطع يديه ورجليه
 وقطع عينيه وجده وقال له هات لسانك فقال له اذ صنعت ما صنعت فانما تستقرض في جسدك فاستعد للقصاص
 فاما لسانى فدعه اذ كراته به فاني لا اخرج اليك أبدا فشق لحية فقطع لسانه وجعل يجعل السهم في عينيه
 فقال انك لتكبحني بلمول مضى وكانت أم كلثوم تبكي فقيل له ما على أمير المؤمنين من بأس فقال فام كلثوم على
 اذا تبكى والله ما طأني سيفي ولا ضعفت يدي قلت وأخرجه ابو بكر الأجرى في كتاب الشريعة عن محمد بن هرون بن
 المجدور عن ابراهيم بن سعيد الجوهري عن أبي اسامة وفيه خفاء أم كلثوم تبكى وتقول يا خبيث والله ما ضار أمير
 المؤمنين فقال علام تبكين يا أم كلثوم والله ما طأني سيفي ولا ضعفت يدي وقال ابو بكر محمد بن الحسين الأجرى
 في كتاب الشريعة وأخبرنا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا أبو هشام الرافعي حدثنا ابواسامة حدثنا أبو
 جناب حدثنا ابوعون الثقفي قال كنت أقرأ على أبي عبد الرحمن السلمي وكان الحسن بن علي يقرأ عليه قال أبو عبد
 الرحمن فاستعمل أمير المؤمنين على رضى الله عنه رجلا من بني تميم يقال له حبيب بن قرة على السواد وأمره ان
 يدخل الكوفة من كان بالسواد من المسلمين فقلت للحسن بن علي ان ابن عم لي بالسواد أحب ان يقر بمكانه فقال
 تغدو على كتابك قد ختم ففدوت عليه من الغد فاذا الناس يقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين فقلت
 للعلام أتقر بني الى القصر فدخلت القصر فاذا الحسن بن علي قاعد في المسجد في الحجر واذا صائح فقال ادن يا أبا
 عبد الرحمن فجلست الى جنبه فقال لي خرجت البارحة وأمير المؤمنين يصلي في هذا المسجد فقال لي يا بني أتيت
 اليلة أوقظ أهلي لان اليلة الجمعة صبيحة بدر لسبع عشرة من رمضان فلكنتي عيناى فسبح لي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا القيت من أمك الاود والدد قال والاود العوج والدد الخصر مات فقيل لي ادع
 عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير منهم وابدلهم بي شر قال وجاء ابن البناج فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت
 خلفه فاعتوره الرجلان فاما أحدهما فوقعت ضربة في الطاق وأما الآخر فأنبتها في رأسه قال ابن صاعد قال ابو
 هشام قال ابواسامة ثنى لا غار عليه كباغ الرجل على المرأة الحسنة بعنى هذا الحديث لا تحدث به مادمت حيا
 ورواه صاحب نهج البلاغة وفيه فقلت أبدلني الله بهم خيرا وابدلهم بي شر اللهم منى ثم قال وهذا من افصح
 الكلام (وعن شيخ من قریش ان عليا كرم الله وجهه لما ضرب ابن المجهم قال فزت ورب الكعبة) ورواه محمود بن
 محمد بن الفضل في كتاب المنفعة عن حنش بن موسى قال أخبرنا ابوالحسن المدائني اخبرني سعيد بن عبد العزيز
 السلمي قال قال علي فذكره وزاد فقال ابن المجهم ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله (وعن أبي
 جعفر (محمد بن علي) بن الحسين بن علي رضى الله عنه (انه) رضى الله عنه (لما ضرب أوصى بنيه ثم لم ينطق
 الا بلاله الا الله حتى قبض) ورواه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن نونس بن بكير عن أبيه عن أبي عبد الله الجعفي
 عن جعفر بن محمد بن علي لم يقل عن أبيه وأما أوصيته لبنيه فرواه أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن فضال بن غزوان
 عن جعفر بن محمد قال أوصى علي بن أبي طالب رضى الله عنه حين حضرته الوفاة هذا ما أوصى به علي بن أبي
 طالب أوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
 وان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ثم انى أوصيك يا حسن وجميع أهلي ومن بلغه وفاني
 بان تنقوا الله حق تقائه ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ثم انى أوصيكم بالخيار فان نبي الله صلى

وعن شيخ من قریش
 ان عليا كرم الله وجهه
 لما ضرب ابن المجهم قال
 فزت ورب الكعبة وعن
 محمد بن علي انه لما ضرب
 أوصى بنيه ثم لم ينطق الا
 بلاله الا الله حتى قبض

الله عليه وسلم ما زال يوصيني بالجوار حتى ظننت انه سيورثه الله الله في القرآن لا يسبق به غيركم الله الله في الصلاة فانها عمود دينكم الله الله في صيام رمضان فان الصبر على صيامه نجاة من النار الله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم وقولوا للناس حسنا انثقلوا ولا تختلفوا (ولما ثقل الحسن بن علي رضي الله عنهما) ذلك من سم سقته زوجته (دخل عليه) أخوه (الحسين رضي الله عنه) فرآه قد جزع (فقال يا أخي لا شيء تجزع تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب وهما ابوك وعلى خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وهما مالك وعلى حمزة وجعفر وهما عمالك قال يا أخي اقدم على أمر لم أقدم على مثله) رواه أبو نعيم في الحلية بلفظ لما اشتد بالحسن بن علي جزع فدخل عليه رجل فقال يا أبا محمد ما هذا الجزع ما هو الا ان يفارق روحك جسدا فتقدم على ابويك على وفاطمة وعلى جدك النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة وعلى اعمامك حمزة وجعفر وعلى اخواتك القاسم والطيب وابراهيم ومطهر وعلى حالاتك رقية وأم كلثوم وزينب قال فسرى عنه وقال القشيري في الرسالة لما حضر الحسن بن علي الوفاة بكى فقيل له ما يبكك فقال اقدم على سيد لم أره وقال ابن أبي الدنيا حدثنا اسحق بن اسحاق بن عمار حدثني ابي عبد الجبار حدثنا سفيان بن عيينة عن ربيعة بن مصقلة قال لما حضر الحسن بن علي قال اخرجوا فراشي الى صحن الدار قال فرفع رأسه الى السماء ثم قال اني احسب نفسي عندك فانما أعز الانفس على وقال صاحب كتاب المنهجين حدثنا اجد بن الاسود الخنفي حدثنا محمد بن أبي صفوان الثقي قال الاصبغ عن أبي هلال الراسي قال لما حضر الحسن بن علي قال لقد سقيت السم ثلاث مرات ما منهن واحدة بلغت مني ما بلغت هذه لقد تقطعت كبدي قال وحدثني هلال بن العلاء حدثنا عمرو بن عثمان الكلابي حدثنا عبيد الله بن عمر وقال نعي الحسن بن علي الى معاوية وابن عباس بيابه فحجب حتى أخذ الناس بحبالهم ثم اذن له فقال أعظم الله أجرك يا ابن عباس قال فيمن قال في الحسن بن علي قال اذا لا يزيد موته في عمرك ولا يدخل عمله عليك في قبرك وقد فقدت ما من هو أعظم منه قدرا وأجل منه أمرا فاعقب الله عقي صالحه وخرج ابن عباس وهو يقول

أصبح اليوم ابن هند شامتا * طاهر النجوة أن مات حسن

ولقد كان عليه عمره * مثل رضوى وثبير وحضن

فارتع اليوم ابن هند آمنة * انما يقمص بالبعير السم من

وَاتَّقِ اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ * إِنَّمَا كَانَ كَشْفُ لُحْمِ يَكْسَنِ

(وعن محمد بن الحسين) وفي بعض النسخ الحسن (قال المنازل القوم) وهم عسكر عبيد الله بن زياد (بالحسين رضي الله عنه) وذلك بكرة بلاء (وايقن انهم قاتلوه قالم في أصحابه خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد نزل من الامر ما ترون وان الدنيا قد تغيرت وتسكرت وادبر معرو وهواوا تشمرت حتى لم يبق منها الا كصباة الاناء الاحسي من عيش كالمرعى الوبيل الا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله تعالى واني لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا حوما) قال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المتفجعين حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا محمد بن خلف حدثنا نصر بن مراحم العطار عن أبي مخنف حدثني سليمان بن ابي راشد عن جدي بن مسلم قال سمعت الحسين بن علي رضي الله عنه وقد احاطوا به اللهم احبس عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الارض وان منعتمهم الى حين ففرقهم فراقا وفرقهم فراقا واجعلهم طرائق قد داوا لارض عليهم الولاة ابدان فانهم دعوا الى نصر ونافعدوا علينا فقتلوا وضارب حتى كفهم عنه ثم تعادوا عليه فقتلوه قال وحدثنا الكزبراني حدثنا أبو ربيعة مذهب بن عون العامري حدثنا ابو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال لما خرجت بجيوش ابن زياد مع عمر بن سعيد الى الحسين رضي الله عنه توجه الحسين رضي الله عنه يريد الشام فلقبه خيولهم فنزل عند كربة بلاء فناداهم الله والاسلام ان سير ونا الى يزيد فاضع يدي في يده فابوا عليه الاحكام ابن زياد قال حصين حدثني سعد بن عبيدة السلمي قال اني لا نظار الى الحسين رضي الله عنه يكامهم واني لا نظار اليه وعليه جبة من برود فلما كلمهم انصرف فرماهم غير الطاهوي بسهم فاني لا نظار الى السهم بين كفتيه متعلقاني جيبته ورجعهم الى مصافه

والماتقل الحسن بن علي
رضي الله عنه - ما دخل
عليه الحسين رضي الله
عنه فقال يا أخى لاى شئ
يجزع تقدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وعلى بن أبى طالب وهما
أبناؤك وعلى خديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت
محمد وهما أمك وعلى
حزرة وجمع ففروهما
عماك قال يا أخى اقدم
على أمرنا اقدم على مثله
وعن محمد بن الحسن
رضي الله عنهما قال لما
نزل القوم بالحسين
رضي الله عنه وأيقن
أنهم قاتلوه قام في أصحابه
تحميما فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال قد نزل من
الأمراء ترون وإن الدنيا
قد تغيرت وتنكرت
وأدبر معروفيها وانشرت
حتى لم يبق ق منها الا
كصبابة الاناء الا حسي
من عيش كل امرئ الويل
لأتروا الحق لا يعمل به
والباطل لا يتناهى عنه
ليرغب المؤمن في لقاء
الله تعالى وإنى لأرى
الموت الاسعاده والحياة
مع الظالمين الاحرا

(الباب الخامس في كلام المحتضرين من الخلفاء والامراء والصالحين) لما حضرت معاوية بن أبي سفيان الوفاة قال اقعدوني فاقعد فجعل يسبح الله تعالى ويذكره ثم بكى وقال تذكر بك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط ألا كان (٣٢١) هذا وغصن الشباب نصر ريان

وبكى حتى علا بكاءه
وقال يا رب ارحم الشيخ
العاصي ذا القلب القاسي
اللهم اقل العثرة واغفر
الزلة وعبدك على
من لم يرج غيرك ولم يثق
باحد سواك وروى
عن شيخ من قريش انه
دخل مع جماعة عليه
في مرضه فرأوا في جلده
غضونا فحمدوا عليه وأثنى
عليه ثم قال أما بعد فهل
الدنيا أجمع الا ما جربنا
ورأينا أما والله لقد
استقمنا زهرتها بحدتنا
وباستلذنا بعبثنا فما
لبتنا الدنيا أن نقضت
ذلك منا حالاً بعد حال
وعسرة بعد عسرة
وأصبحت الدنيا وقد
وترتنا وأخلقنا
واستلأمت البنا أف
للدنيا من دار ثم أف لها
من دار وروى ان آخر
خطبة خطبها معاوية
أن قال أيها الناس اني
من زرع قد استخدد
واني قد وليتكم ولان
يلكم أحد من بعدى الا
وهو شر مني كما كان من
قبلي خيرا مني ويا يزيد
اذا وفي أجلى قول غسلي
رجلا لي بما فان اليب
من الله بكان فليسمع

وانهم لقريب من ما ترحل فيهم لصلب على خمسة ومن بنى هاشم ستة عشر ومنهم حليف لهم من بنى سليم قال
لقد نثني سعد بن عبيدة قال انما استنقعون في الماع مع عمر بن سعد تأمر جل فساره فقال قد ارسل اليك حوثرة بن
بدر التميمي وأمره ابن زياد ان لم يقاتل يضرب عنقك فوثب الى فرسه يقاتلهم فحى برأس الحسين رضي الله عنه
الى ابن زياد فوضع بين يديه فجعل يقول بقضيب معه أرى أبا عبد الله قد شها وانطلق ابنان لعبد الله بن جعفر
فلما آلوا رجل من طي فذبحهما وجاء برؤسهما حتى وضعهما بين يدي ابن زياد فاضرب عنقه وأمر بداره
فهدمت قال حصين ابنوا شهرين او ثلاثة كأنما يلطخ الحيطان بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع وقال حدثنا
أبو فرقة حدثنا ابو الجواب حدثنا يونس بن أبي اسحق عن أبي اسحق عن عمرو بن بجمعة قال اول ذل دخل على
الاسلام قتل الحسين رضي الله عنه وادعاء معاوية زيادا

(الباب الخامس في كلام المحتضرين من الخلفاء والامراء والصالحين)

(لما حضرت معاوية بن أبي سفيان الوفاة قال اقعدوني فاقعد فجعل يسبح الله تعالى ويذكره ثم بكى وقال تذكر
ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط ألا كان هذا وغصن الشباب نصر ريان وبكى حتى علا بكاءه وقال يا رب
ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم اقل العثرة واغفر الزلة وعبدك على من لم يرج غيرك ولم يثق باحد
سواك) قال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المنهجين حدثنا احمد بن الاسود الحنفي حدثنا العتيبي عن عقبه بن
هرون عن مسلمة بن محارب عن داود بن ابي هند قال تمثل معاوية عند موته

هو الموت لا منجى من الموت والذي * نحاذر بعد الموت ادهى واقطع

اللهم فاقل العثرة واعف عن الزلة وعبدك على من لم يرج غيرك ولم يثق باليك فانك واسع المغفرة يا رب أين
لذي خطيئة مهر بالاليك قال داود فباغنى ان ابن المسيب قال حين بلغه ذلك لقد رغب الى من لا مرغوب اليه
مثله كراما واني لارجوه وقال حدثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا الوليد بن هشام بن قحزم قال لما احتضر معاوية
جعل ينادي يعلبني وهو يقول انك انك لتقابلن حولي اقلما ان نجان عذاب الله غدا ثم تمثل

لا يبعدن ربيعة بن مكرم * وسقى الغواذى قبره بذنوب

وقال حدثنا مسلمة بن عبد الملك بن يزيد حدثني عبيد بن زياد قال لما احتضر معاوية تمثل

بكى الحرث الجولان من فقد أهله * فخوران منه موحش متضائق

(وروى عن شيخ من قريش انه دخل مع جماعة عليه في مرضه) الذي توفي فيه (فرأوا في جلده غضونا) أي
تكسرا (فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فهل الدنيا أجمع الا ما جربنا ورأينا أما والله لقد استقمنا زهرتها
بحدتنا) أي بنشاطنا (وباستلذنا بعبثنا فما لبتنا الدنيا أن نقضت ذلك منا حالاً بعد حال وعسرة بعد عسرة
فأصبحت الدنيا وقد وترتنا وأخلقنا واستلأمت البنا أف للدنيا من دار ثم أف لها من دار) ورواه ابن أبي الدنيا في
المحتضرين (و يروى ان آخر خطبة خطبها معاوية اذ قال أيها الناس اني من زرع قد استخددواني قد وليتكم
وان يلكم أحد من بعدى الا وهو شر مني كما كان من قبلي خيرا مني ويا يزيد) يعني ولده (اذا وفي أجلى قول غسلي
رجلا لي بما فان اليب من الله بكان فليسمع الغسل وليجهر بالتكبير ثم أعمد) أي اقصد (الى مذييل في الخزانة
فيه ثوب من ثياب النبي صلى الله عليه وسلم وقرأضة من شعره وأظفاره فاستودع القرأضة أنفي وفي وأذني وعيني
وأجعل الثوب على جلدي دون اكفائي ويا يزيد احفظ وصية الله في الوالدين فاذا ادر جهموني في جديدي
ووضعوني في حفرتي فخلوا معاوية وارحم الراحين) قال ابن أبي الدنيا حدثني هرون بن سفيان عن عبد الله
السهمي حدثنا ثمامة بن كلثوم ان معاوية قال يا يزيد اذا وفي أجلى قول غسلي رجلا لي بما فان اليب من الله بكان فليسمع

(٤١ - (اتحاف السادة المتقين) - عاشر)

من ثياب النبي صلى الله عليه وسلم وقرأضة من شعره وأظفاره فاستودع القرأضة أنفي وفي وأذني وعيني وأجعل الثوب على جلدي دون
اكفائي ويا يزيد احفظ وصية الله في الوالدين فاذا ادر جهموني في جديدي ووضعتهموني في حفرتي فخلوا معاوية وارحم الراحين

بين معاوية وأروحم الراحين وقال صاحب كتاب المتفيعين حدثنا محمد بن علي بن ميمون العطار حدثنا أبو طاهر موسى بن محمد بن عطاء المقدسي حدثنا خالد بن يزيد بن صالح المري عن يونس بن حليس عن الضحاك بن قيس قال شهدت معاوية وهو يموت فقال لقد أردتني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت إلى فقال الا اكسوك قميصا قلت نعم فخلع قميصه وكساني فلبسته ثم نزعته فدفعته إلى رملته بنت معاوية وشهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قص من شعره وأطفاره فأخذته ودفعه إلى فعلته في صرة وختمت عليه ودفعته إلى رملته ثم قال إذا مت فأجعلوا قبهي الذي كسانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يلي جلدتي وخذوا أطفاره وشعره فأحشوا بها أنفي ونفي وعيني ثم بكى وبكى فلما مات معاوية فعلنا ذلك (وقال محمد بن عتبة) القاضي الشامي روى له ابن ماجه (الماتزل بمعاوية الموت قال باليتني كنت رجلا من قریش بندي طوي) موضع بمكة (والتي لم آل من هذا الامر شيئا) رواه ابن أبي الدنيا وقال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا علي بن عثمان النبطي حدثنا أبو مسهر حدثنا خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المري حدثني أبي حدثني سعيد بن حريث قال لما كانت الغداة التي مات معاوية في ليلا فخرج الناس إلى المسجد ولم يكن خليفة بالشام فقبله مات فكنت فيمن أتى المسجد فلما ارتفع النهار وهم يبيكون في الحضرة معاوية يزيد غائب في البر به وهو ولي عهده وخليفته يومئذ على دمشق الضحاك بن قيس الفهري إذا تقعع باب النخاس الذي يخرج منه إلى المسجد من الحضرة فزلف الناس إلى المقصورة ودنوت فيمن دنا منهم اليها فبينما نحن كذلك خرج علينا رجل على يده اليسرى ثياب ملفوفة فاذا هو الضحاك بن قيس الفهري فدنا من المنبر فأكأ عليه بيده اليسرى ودنا الناس منه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس اني قاتل لكم قولا فرحم الله امرأ عوى ما سمع مني ولم يزد فيه ولم ينقص تعلمون ان معاوية كان أحد العرب مكن الله له في البر والبحر وأذا فكم معه الخفض والطمانينة ولذا ذاة العيش وأهوى بيده إلى فيه وانه قد هلك رجة الله عليه وهذه أ كفائه على يدي ونحن مدرجوه فيها ودافنوه وياها ونخلون بينه وبين ربه ثم هي والله البلاء يا عبده والملاحم والفتن وما نؤعدون إلى يوم القيامة ثم دخل الحضرة ثم خرج لصلاة الظهر فصلى بنا الظهر ثم خرجوا بجنازة معاوية ودفنوه ومما يلحق به ولده يزيد وحفيدة معاوية بن يزيد قال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا أحمد بن عبد الرحمن السكزي راني حدثنا الحسن بن محمد بن أعين حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مروان عن أبيه قال قال عامر بن مسعود الجمحي كل جالس في مجلس عند الكعبة اذ مر يزيد بن معاوية فقلت لا يحكي قوموا بنا إلى ابن عباس وهو يومئذ بمكة وقد كف بصره فنكون أول من نخبره ونسمع ما يقول فأتيناها فاستأذنا عليه فدخلنا فاذا بين يديه خوان عليه الكفري ولم يوضع الخبز فسلمنا وقلنا هل أتاك الخبر يا ابن عباس قال وما هو قلنا يزيد بن معاوية فقال ارفع خوانك يا غلام ثم ظل واجبا كئيبا مطاطا رأسه لا تسكلم طويلا ثم رفع رأسه وقال جبل ترعزع ثم صال بركنه في البحر لارتفعت عليه البحر

وقال محمد بن عتبة لما
نزل بمعاوية الموت قال
باليتني كنت رجلا من
قریش بندي طوي وأني
لم آل من هذا الامر شيئا

ثم قال اللهم فانك أوسع اعواية اما والله ما كان مثل من كان قبله ولا يكون بعده مثله وان ابنه هذا من صالحى أهل بيته لقومه وما نحن وبنوعنا هؤلاء الا كعضوى لقمان قتل صاحبنا غيرهم وقتل صاحبهم غيرنا فاعروا بنا وأغري بناهم اما والله ما أغراهم بنا الا انهم لم يجدوا مثلنا وما أغرانا بهم الا انهم لم يجدوا مثلهم وقد قال الاول أطمان لا في لم أجد مثلك فاتقوا الله يا معشر قريش ولا تقولوا ذهب جد بني أمية فذهب لعمر الله جد هم وبقية بقية هي أكثر مما مضى الزموا منازلكم وأدوا بيعتكم قرب خوانك يا غلام فالتفتي إلى فقال رسول أمير مكة يقول يدعوك الأمير للبيعة قال وما تصنعون برجل قد ذهب منه ما تخافون قله أفرغ معاك ذلك فاذا سهل المشي أتيتك فصنعت ما تريد فلما خرج الرسول قلنا يا ابن عباس أتبايع يزيد وهو يشرب الخمر فقال اني قلت لكم آ نفا تسمعون ولا تعونكم من شارب للخمر وشربه من لا يشرب الخمر سببا يعونه على ما أراد حتى يصلب مصلوب قريش فرجع الرسول فقال انه لا بد ان تأتبه قال يا نوراهات ثيابي ان كان لابد وما تصنعون برجل قد ذهب منه ما تخافون امتنعوا مما قد أطلبكم صبحكم أو مساءكم بذلك ثم قام وقمنا معه فاتينا الأمير فبايعوه وبايعناه وقال هشام ابن السكبي عن عوانة لما احتضر يزيد بن معاوية قال

لعمري لقد عمرت في الملك برهة * ودانت لي الدنيا بوقع البواتر
فاضحى الذي قد كان قبل يسرى * كحلم مضى في المزمينات الغوابر
فياليتني لم أغن في الناس ساعة * ولم أغن في لذات عيش مفاجر
وكنت كذى طمرين عاش ببلغة * من العيش حتى صار رهن المقابر

وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن الفضال بن عثمان عن أبيه قال لما حضرت معاوية بن يزيد الوفاة قبل له العهد
قال لا أتزوّد مرارتها وأترك لبني أمية تحلاوتها وكان ناسكا وقال لبتني كنت حيضة ولم أعلم أن الله عز وجل خلق
نارا يعذب بها من عصاه (ولما حضره عبد الملك بن مروان) بن الحكم بن أبي العاص الأموي (الوفاة) نظر إلى
غسال بجانب دمشق يلوى ثوبا بيده ويضربه بنفسه فقال عبد الملك لبتني كنت غسالا آكل كسب يدي
يوما يوم ولم أَل من أمر الدنيا شيئا فبلغ ذلك أبا حازم) سلمة بن دينار الأعرج المدني التابعي (فقال الحمد لله الذي
جعلهم إذا حضرهم الموت يمتنون ما نحن فيه وإذا حضرنا الموت لم نكن ما هم فيه) رواه أبو الحسن المدائني عن
سعيد بن بشير عن أبيه أن عبد الملك بن مروان لما حضرته الوفاة قال اشرفوا بي على الغوطة ففعلوا فرأى غسالا
يلوى ثوبا فقال يا ليت أني كنت غسالا لأعيش الإيعاش كسبت يوما يوما فبلغت كلمته أبا حازم فقال فساقه (وقيل
لعبد الملك بن مروان في مرضه) الذي مات فيه (كيف تجدد يا أمير المؤمنين قال أجدني كما قال الله تعالى ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم ثم أول مرة وترككم ماخولناكم ورأى ظهوركم الآية) رواه ابن أبي الدنيا قال
صاحب كتاب صفوة التاريخ يقال هو آخر كلام سمع منه وقال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا علي بن عثمان
النفيلي حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال قال دعا عبد الملك بن مروان بطعامه فوضع بين يديه ثم قال
اثنوا لابن هاشم خالد بن يزيد بن معاوية قالوا أولم يمت قال اثنوا لابي عثمان أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد
قالوا أولم يمت قال اثنوا لابي زرععة ورحم من زنياع قالوا أولم يمت وقد علم عونهم ولكن أراد أن يتعظ فقال ارفعوا
الطعام ثم اتخب مليا وقال ذهب لدائي وانقضت آثارهم * وغبرت بعدهم ولست بغابر

وغبرت بعدهم فاسكن مرة * بطن العقيق ومرة بالظاهر

فلم يحل عليهما الحول وقال أيضا حدثنا محمد بن علي بن بكر النحوي حدثنا عمر بن خالد العثماني حدثنا شيبه بن
الوليد عن عمه قال حضرت موت عبد الملك فلما دفناه قام عبد الرحمن بن خالد بن يزيد على قبره فبكى ثم قال أنت
عبد الملك الذي كنت تعدني فأرجو لنؤدعني فأخافك أمسيت وما لك من الأرض العريضة التي ملكتها بالسيف
الاقبس مضجعا ولا من أموالك التي ملكتها بالغلبة الا ثوباك ان الذي يغتر بالدنيا بعدك لغرور وكان الشعبي
حاضرا فأعجبوه وقال أيضا حدثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا الأصمعي قال أثبتت نخرة أيام عبد الملك فوجدوا عليها
مكتوبا ومن محمد الدنيا لا ميسره * فسوف لعمري عن قليل يلومها

إذا أدبرت كانت عنه وحسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها

فأخبر بذلك عبد الملك فجعل يبكي وقال أيضا حدثنا عبد الله بن محمد بن سليمان بن أبي شخخ حدثنا محمد بن الحكم
الشيبياني عن عوانة قال لما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير تلقاه أهل الكوفة بالخيصة فاقبل على الهيثم بن
الاسود وعمر بن حريث يحذوهم ما فجعل عمر يقول هذا منزل بنا مزيا وذهذه مقصورة بنا هازيا وهدا بنا
المختار فتمثل عبد الملك وكل جديدا أميم إلى البلى * وكل امرئ يوما يصير إلى كان

وقال له الهيثم يا أمير المؤمنين رأيت ابن زياد في هذا المجلس ورأس الحسين بين يديه ثم رأيت المختار جالسا
ورأس ابن زياد بين يديه ثم رأيت مصعبا جالسا في رأس المختار بين يديه وهذا رأس مصعب بين يديك فوجم لها
عبد الملك وقال أبو الحسن المدائني عن أبي زكريا الجهلاني كان عبد الملك يقول أخاف الموت في شهر رمضان فيه
ولدت وفيه فطمت وفيه ختم القرآن وفيه يبيع بالخلافة فقاما أخاف الموت فيه فمات في شوال حين أمن الموت
في نفسه موثق بالحياة وكان يقول لله در ابن قتيبة حيث يقول

ولما حضرت عبد الملك
ابن مروان الوفاة نظر
إلى غسال بجانب دمشق
يلوى ثوبا بيده ثم يضرب
به الغسلة فقال لعبد
الملك لبتني كنت غسالا
آكل من كسب يدي
يوما يوم ولم أَل من أمر
الدنيا شيئا فبلغ ذلك أبا
حازم فقال الحمد لله الذي
جعلهم إذا حضرهم
الموت يمتنون ما نحن فيه
وإذا حضرنا الموت لم
نكن ما هم فيه وقيل
لعبد الملك بن مروان في
مرضه الذي مات فيه
كيف تجدد يا أمير المؤمنين
قال أجدني كما قال الله
تعالى ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم
ثم أول مرة وترككم
ماخولناكم ورأى
ظهوركم الآية ومات

وَيُمَثِّل
كأني وقد خلفت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا
ومتنى سهام الدهر من حيث لا أرى * فكيف بن يرمي وليس برام
فلو انهم نزل اذا لا تقيتها * ولكنما أرى بغير سهام
فأفنى وما أفنى من الدهر ليله * ولم يغن ما أفنى سلك نظام
قاله الشيعي أفلا كما قال لبيد بابت تشكى الى الموت مجهشة * وقد حلتك سبعا بعد سبعا
فان زبدي ثلثا تبقي أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانينا
ولم يبلغ التسعين قال كأني وقد خلفت تسعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا
فقال عبد الملك فان قول الذي يقول

تطارحني يوم جديد وليلة * هما البلاء عظمي وكل امرئ بالي
ومالدي لا يغفر من صورتي * والبلين أعماحي والبلين أخوالي
اذا ما سلخت أشهر أهالك مثله * كفي فاقلا سلخ الشهور وأهالك
وقال محمود بن محمد حدثني أجد بن أبي طاهر حدثنا الزبير بن بكار حدثني عبيد بن مسعود بن محمد بن الضحاك عن
أبيه قال دخل أرملة بن سمية المري على عبد الملك فقال له أنشدني من شعرك فأنشده
رأيت المرسعة تأكله الليالي * كأكل الأرض ساقطة الحديد * وما تجد المنية حين تأتي
على نفس ابن آدم من مزيد * واعلم أنهم استكروا حتى * توفي نذر هاب أبي الوليد
فوجم لها عبد الملك وقال له وما أنت وذكر في شعرك قال ما أردت والله الانفسى يا أمير المؤمنين أنا أبو الوليد
فقال عبد الملك اني والله أبو الوليد وجميع أصابعه في صدره قال الزبير سرق أرملة هذا المعنى من زيان بن منظور
الفرازي قال زبان

لئن فحمت بالقرناء يوما * لقد تمتع بالامل البعيد * وما عند المنية فوق نفسي
ولانفس الاحبة من مزيد * خلقنا أنفسا وبني نفوس * ولست بالجلال ولا الحديد
وقال محمود حدثنا ابن الهيثم قال قال العتيبي لما احتضر عبد الملك بن مروان تبطح على فراشه ثم قال يا دنيا
ما أطيب روحك ونسيمك يا أهل العافية لا تستقلوا شيئا منها حتى سمع كلامه من كان خارج القصر ثم أنشد
ومن يبق مالا عداة وصيانة * فلا الشرح يبقيه ولا الدهر وافر
ومن يك ذا عود صليب بعده * ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره
وعما يلحق به سليمان بن عبد الملك بن مروان قال الواقدي حدثنا داود بن خالد عن سهيل بن أبي سهيل وكان
خيار اغراض عن رجا بن حميرة قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وقد احتضر فوجدته قد نعل واخذته غشبية
فحرفته الى القبلة فافاق فقال يا رجا لم يأن لذلك بعد ثم كانت ثالثة فذهبت لاحرفه فقال يا رجا لم يأن لذلك بعد ثم
أعجى عليه ثالثة فقال يا رجا لم كنت تريد أن تحرفني الى القبلة فمن الآن اللهم تجاوز عن ذنوبي فاني أشهد أن
لا اله الا أنت ثم مات وقال أبو الحسين المدائني عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال لما احتضر سليمان بن عبد
الملك قال ان بني صبيبة صغار أفلم من كان له بكر فقال له عمر بن عبد العزيز أفلم من تركي وذكر اسم ربه فصرى
فقال سليمان ان بني صبيبة صيفيون أفلم من كان له ربيعون ان بني صبيبة أطفال * أفلم من كان له رجال فقال
عمر أفلم المؤمنون وتلا آيات فقال سليمان اللهم اسألك من قلبا كريما ثم قضى وقال محمود بن محمد حدثنا محمود بن
جليلة حدثنا عبد الله بن هاني حدثنا ضمرة عن ابن شاذب قال خطب سليمان بن عبد الملك بدابق فقال في خطبته
لست بضرع صغير ولا هم كبير قد سئنا وسائنا السائسون ثم نزل فأتت عليه جمعة حتى مات (وقالت فاطمة
بنت عبد الملك بن مروان امرأة عمر بن عبد العزيز) وابنة عمه (كنت أسمع عمر) رحمه الله تعالى (في مرضه
الذي مات فيه يقول اللهم اخف عليهم موتى ولو ساعته من ثم ارفلما كان اليوم الذي قبض فيه خرجت من عنده

وقالت فاطمة بنت عبد
الملك بن مروان امرأة
عمر بن عبد العزيز
كنت أسمع عمر في مرضه
الذي مات فيه يقول
اللهم اخف عليهم موتى
ولو ساعته من ثم ارفلما
كان اليوم الذي قبض
فيه خرجت من عنده

هو ميت وقيل له لما
ضره الموت اعهديا يا امير
المؤمنين قال احذركم
مثل مصرى هذا فانه
لا بد لكم منه وروى انه
لما نقل عمر بن عبد
العزيز دعى له طبيب
فلما نظر اليه قال ارى
الرجل قد سقى السم ولا
من عليه الموت فرفع عمر
بصره ولا تأمن الموت
ايضا على من لم يسق
السم قال الطبيب هل
أحسست بذلك يا امير
المؤمنين قال نعم قد
عرفت ذلك حين وقع
فى بطنى قال فتعالج
يا امير المؤمنين فانى
أخاف الله ان تذهب
نفسك قال ربى خير
مذهب اليه والله
لوعلمت ان شفى عند
شجرة اخفى ما رفعت
يذى الى اذنى فتناولته
اللهم خراعهم فى لقائك
فلم يلبث الا اياما حتى
مات وقيل لما حضرته
الوفاة بكى فقبل له
ما يملك يا امير المؤمنين
أبشر فقد احيا الله بك
سنا وأظهر بك عدلا
فبكى ثم قال أليس
أعيق فاسئل عن امر
هذا الخلق فوالله لو

عدلت فيهم لحقت على نفسي أن لا تقوم بحجته. ابن يدي الله الا أن يلقنها الله بحجتها فكيف بكثير مما ضيعنا وفاضت عيناه فلم يلبث الا يسيرا حتى مات ولما قرب وقت موته قال أجلسوني فأجلسوه فقال أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ثلاث مرات ولكن لا اله الا الله ثم رفع رأسه فاحد النظر فقيل له في ذلك فقال اني لا اري خضير متاهم بانس ولا جن ثم قبض روحه الله

محمد بن عبد الله بن جامع أنبأنا محمد بن سعيد الحراني حدثنا هلال بن العلاء حدثني أبي حدثنا عبد الرحمن بن
 عون الرقي عن عبيدة بن حسان قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال اخرجوا عني فلا يبق عندي أحد
 نخرجوا فعدوا على الباب فسمعوه يقول مرحبا به هذه الوجوه ليست بوجوه أنس ولا جان ثم قال تلك الدار
 الآخرة الآية ثم هدأ الصوت فقال مسلمة لفاطمة قد قبض صاحبك فوجدوه قد قبض وغض وسوى وقال حدثنا
 الميموني حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث حدثني فضالة بن أبي سعيد قال سمعت عمر بن عبد العزيز على المنبر يقول
 يا أهل الشام إنه قد بلغني عنكم أحاديث وما أنا بالراجي لخبركم ولا بالآمن لشركم ولقد مللتهم ومللتكم
 فأرحمكم الله مني وأراحني منكم ثم نزل عن المنبر فاعلام حتى مات قال وحدثني الميموني حدثنا الواقدى حدثني محمد
 ابن سلمة عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القاري أن عمر بن عبد العزيز وصى بشعر من شعر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأظفار من أظفاره أن يجعل في كفنه ففعلوا وقال الميموني حدثني عبد الله بن كريمة عن أبي الملقح قال أراد
 أهله أن يأخذوا ماء وليروا الباذق الطيب فابى عليهم حتى أخذوه في طست ثم جعل في زجاجة فاتوا به الباذق
 وهو لا يعرفه وقد غدا الناس عليه بمياه مرضاهم فجعل يصف لكل إنسان ما يعالجه فلما نظروا إلى ماء عمر قال سبحان
 الله يا غلام إن في هذا الماء العجبا هذا ماء رجل نكب الحزن عن كبده قال محمد بن محمد وحدثنا محمد بن جبهة حدثنا
 يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يحيى بن سعيد قال كان من دعاء عمر بن عبد العزيز في ربه رضي بقضائك وبارك لي
 في قدرك حتى لا أحب ما عملت تأخيرا ولا لما أخرت نجيلا حتى مات وأنه ليقول لقد أصبحت ومالي في الأمور هواء
 الأماكن قضاء الله فيها ومما يلحق به جماعة من هذا البيت قال محمود بن محمد وحدثنا محمد بن جبهة حدثنا ابن عاتقة
 أن هشام بن عبد الملك لما احتضر نظر إلى أهله وحشمه فيكون عليه فقال لهم جادلكم هشام بالدين يا جدهم عليه
 بالكاء فترككم ما جع وتركم عليهم ما أحتمل ما أعظم منقلب يا هشام إن لم يغفر لك ربك الغفور الرحيم وقال أبو
 الحسن المدائني عن عمرو بن مروان قال لما أحيط بالوليد بن يزيد وعلم أنه مقتول وضع المصحف في حجره وقال يوم
 كيوم عثمان فقتلوه واحتزوا رأسه قال وحدثني عالية السوداء عن فاطمة بنت عبد الملك قالت دخلت على يزيد
 ابن الوليد وهو يموت فسالته عن وجعه فأومأ إلى أرنبته فقلت يا يزيد الحق من ربك فلا تكن من المستزين فقال
 لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فكان آخر ما كلمني به حتى فارق الدنيا قال محمود وحدثنا الحسن بن بشر بن
 الأخنس الأسدي عن عبد الصمد عن عبيد بن الفضل الأسدي قال كنت مع مروان بن محمد يوم صبر حين لحقته
 خيول المسودة فدعوه بالامان فلم يقبل وشد عليه ثوبه وجعل يحمل وهو يقول

أذل الحياة وهول الممات * وكلا أراء وخيما ويسلا

فان كان لابد احدهما * فسيري الى الموت سراجيلا

إلى أن قتل قتله رجل من أهل الكوفة يقال له أبو رمانة وعلى الجيش عامر بن اسمعيل المسلمي مضت بنو أمية
 وشرع المصنف في بني العباس قال أبو الحسن المدائني عن بكر بن عبد الله قال دخلت على أمير المؤمنين أبي
 العباس فلقيني الطبيب فقال أصبح أمير المؤمنين صالحا فقلت يا أمير المؤمنين قد بشرني الطبيب بصالح فقال
 كيف يكون صالحا من هذا حاله ورفع يده اليمنى بيده اليسرى فتناثر لهما على النطع قال وجعل يقول اللهم
 اني ابرأ إليك مما صنع يحيى بن محمد باهل الموصل ومما صنع عبد الله بن علي بنهرابي نفارس ومما صنع داود بن
 علي بكداو والطائف وقال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا محمد بن موسى بن داود العمي حدثني علي بن محمد بن
 سليمان النوفلي حدثني أبي قال شهدت موت أبي جعفر المنصور فدخلت عليه أنا ومحمد بن عون بن عبيد الله بن
 الحرب بن نوفل فوجدناه قلقا وقال اذا كان غدا نقلني الفراشون نحو الطائف فأحب أن أقيم عليلا في الحرم
 كأنه استوبأها ورجان نقلته تكسبه عافية ثم غدونا عليه فأنال الوقوف على بابها اذ خرج أبو العنبر الخادم وجيبه
 مشقوق وعلى رأسه التراب وهاج فدخلنا فاذا هو على سريره مكشوف الوجه فدقناه بيته ميمون وقال محمد بن
 موسى العمي حدثني علي بن محمد العمي حدثني أبي قال شهدت موت المنصور فقال له عيسى بن ماهان جدر بيعة

اعهد لابنك المهدي فقال تريدوني على مثل ما عمل عبيد الملك بن مروان حسبي ما جئيت على نفسي ويكفييني ما تقدمت من هذا الامر وما في عني ثم مات وقال العمى عن عبيد الله بن سعد بن صالح صاحب المصلي عن علي بن يقطين قال تغدينا مع المهدي في وقت الضحى ثم نهض الى رواق فنام فيه وتحنينا فتمنا فانتبهنا بيكائه فدخلنا فزعين وسألناه عن ذلك قال قام على باب البهو شيخ لو كان بين ألف انسان عرفته فقال

كأني بهذا البهو قد باد أهله * وأوحش منه ركنه ومنارله * وصار عبيد القصر من بعدهم سجة ومالك الى رمس عليه جناذله * فلم يبق الا ذكره وحديثه * تنادى بلسل معولات نواكله

قال فسلينا فلم يلبث الا قليلا حتى خرج للصيف فاتبع طريدة فسقط وأقبل فرسه عائد فأنظرناه فاذا هو ميت وقال صاحب صفوة التاريخ كان سبب موت المهدي فيما حكى ان جارية حسناء أهدت الى طلة ضرهها جاما فيه قطائف مسمومة فر بالجام عليه فدعاهم فاخذ قطيفة منها فعضها وابتلع منها القصة ثم ردوها وقال احذروا ان تأكلوا منه شيئا فانه مسموم ودعا بكبك فاطعمه باقي القطيفة التي أكل منها ففات الكتاب من ساعته فاشير على المهدي ان يشرب من السمن ما أمكنه ويتقيا ففعل وسكن عنه بلا قذف بعض ما كان يجده وصلى بالصحابه الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخيرة ثم التفت اليهم فقال استودعكم الله واليه أرغب في حسن الخلافة عليكم وأعظم الله أجركم في خليفتمكم فارناعو لذلك وقالوا نرجو أن يكون يومنا قبل يومك فقال حدثني المنصور ان أباه محمد بن علي حدثه عن أبيه عن عبد الله بن عباس انه لما نزلت سورة اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت الى نفسي قال المهدي فكنت منذ سمعت هذا الحديث أنجبت قراءة هذه السورة في العلة فلما بليت في نومي هذا باكل كل هذا الطعام ثم صليت بكم الظهر فأنسيت جميع ما أنزل الله بعد أم الكتاب خلا هذه السورة فقرأتها وتطهرت ثم صليت الركعة الثانية فوالله ما انطلق لساني بغيرها ثم كانت حالي في العصر والمغرب والعشاء مثل حالي في الظهر فقلت ان نفسي قد نعتت الى فلما انتصف الليل مات (وحكى عن هرون الرشيد انه انتفى أ كفاه بيده عند الموت وكان ينظر اليها ويقول ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه) وكانت وفاته بعاوس سنة ١٩٣ وروى علي بن محمد النوفلي عن أبي جامع المروزي عن أبيه قال كنت فيمن جاء باخى رافع بن الليث الى الرشيد فدخلناه اليه وهو على سريرته والمرأة في يده وهو يقول ان الله وانا اليه راجعون ما أشد ما قد أثرت في العلة ثم نظر الى أخى رافع فقال اني لار جو كالم تفتني أن لا يفوتني أخوك والله لو لم يبق من أجلي إلا أن أحرك شفتي بقتلك لقاتلته ثم دعا بقصاب فقال لا تشك مدالك وفصله عضوا وضوا وجعل لا يحضر في أجلي وعضون أعضاء في جسده فصله حتى جعله أشلا ثم قال اعد ما فصلت منه فاذا أربعة عشر عضوا فرفع يديه فقال اللهم كما مكنتني من ناولك فكني من أخيه ثم مات بعد ساعة وقال العمى حدثني كهلان عن أبي الخطاب قال أخبرني من شهد موت الرشيد قال لما اشتد به الوجع قال لعمر بن سادرا خراج الى العسراق وامض منها الى الاهواز فاقتض أموال جبريل بن بختيشوع ومال فرج الزنجي ومال هرون بن أنبان فارجو أن يكون عوضا من الاموال التي أنفقناها في سفرنا هذا واعلم اني في أثرك لا بد لي من أن أنحدر الى البصرة فاطلب أجده بن عيسى الطالبي فاقتله ثم اعب الى عمان فاطلب بدم عيسى بن جعفر بن سليمان فانه لم يطل دم رجل من أهل البيت قط ومان بعد أربع ليال (وفرش) عبيد الله (المأمون) بن الرشيد (ومادا واضطجع عليه موكان يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه) وكانت وفاته سنة ٢١٩ (وكان المعتصم) بالله أبو اسحق محمد بن هرون (يقول عند موته لو علمت ان عمري هكذا أقصر ما فعلت ما فعلت) وكان قد استخلف عند موت أخيه المأمون وتوفي سنة ٢٢٧ وكانت خلافته تسع سنين وعمره ثمانية وأربعون سنة (وكان المنتصر) بالله أبو جعفر محمد بن المتوكل أبي الفضل جعفر بن المعتصم (يضارب على نفسه عند موته فقبل له لا بأس عليك يا أمير المؤمنين فقال ليس الا هذا القذذ هبت الدنيا وأقبلت الآخرة) وكانت ولايته في الليلة التي قتل فيها أوله المتوكل ووفاته سنة ٢٤٨ ومدة خلافته ستة أشهر (وقال عمرو بن العاص) رضى الله عنه (في الوفاة وقد نظر الى صناديق

وحكى عن هرون الرشيد انه انتفى أ كفاه بيده عند الموت وكان ينظر اليها ويقول ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وفرش المأمون رمادا واضطجع عليه وكان يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه وكان المعتصم يقول عند موته لو علمت ان عمري هكذا أقصر ما فعلت ما فعلت وكان المنتصر يضارب على نفسه عند موته فقبل له لا بأس عليك يا أمير المؤمنين فقال ليس الا هذا القذذ هبت الدنيا وأقبلت الآخرة وقال عمرو بن العاص عند الوفاة وقد نظر الى صناديق

لبنيه من يأخذها بما فيها ليه كان بعرا) رواه هشام بن السكبي عن صالح بن كيسان قال أبو الحسن المدائني أخبرني إسحاق بن أيوب قال لما حضر عبد الله بن عبد الملك بشر بجيء ماله كان بصصر فقال مالي وله ليه كان بعرا حائلا بنجد (وقال الحاج) بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي (عند موته اللهم اغفر لي فإن الناس يقولون انك لا تغفر لي) وهذا لما كان فيه من سوء السيرة وثقل الوطأة وفتح السياسة وعسف الرعية والتهاون بالدماء وشدة الاقدام على سفكها على ما قد عرف وشهر وأحصى من قتل صبرا سوى من قتل في عسا كره وبعوثه فوجدوا مائة وخمسين ألفا ومات في جسده خمسون ألفا من الرجال وثلاثون ألفا من النساء ركان حبسه فضاء مكشوقا ليس فيه سقف يظل ولا شيء يستتر من شمس ولا مطر ولا حر ولا قفر وكان هلاكا لا ربيع بقين من رمضان سنة ١٩٥ من ثلاث وخمسين سنة بواسط ولما أتى الوليد بن عبد الملك نعيه وجم لذلك وقال رجل الله أبا محمد والله لا شمع لك عند الله يوم القيامة (فكان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله (تعجب هذه الكلمة منه ويغبطه عليها) رواه أبو نعيم في الحلية (ولما حكى ذلك للحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال أقالها قيل نعم قال عسى) أي ان يغفر له أي نظرا الى حسن ظنه بالله عز وجل قال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا عيسى - الله محمد حدثنا علي بن الجعد أخبرنا الماجشون عن الزهري قال قال عمر بن عبد العزيز زمانا أساء الاعلى كلمة بلغني ان الحاج قالها عند موته اللهم اغفر لي فإن الناس يزعمون انك لا تغفر لي قال وحدثنا علي بن عثمان النوفلي حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال قال عمر بن عبد العزيز زمانا حدثت أحدا على شيء الا الحاج حسدته على اثنتين حبه للقرآن وأعطائه عليه وقوله عند موته اللهم ان الناس يزعمون انك لا تغفر لي فأغفر لي قال وأخبرنا حبيب بن موسى أخبرنا المدائني عن جويرية ان الحاج قال عند الموت اللهم اغفر لي فإن هؤلاء يزعمون انك لا تغفر لي فبلغت الحسن كلمته قال أقالها قالوا نعم قال عسى قال وحدثنا عبد الله بن الهيثم قال أخبرنا الوليد بن هشام قال لما حضر الحاج جعل يقول لئن كنت على ضلالة لبشس حين المنزع ولئن كنت على هدى لنعم حين المنزع *

(بيان أقالها) من خصوص الصالحين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل النصف) *

رضي الله عنهم أجمعين ذكر فيه من الصحابة معاذ وسلمان وبلا لارضى الله عنهم ونحن نريد بعون الله تعالى ما وصل اليه من غيرهم قال (لما حضر معاذ) بن جبل رضي الله عنه (الوفاة قال اللهم اني قد كنت أحافك وأنا اليوم أرجوك اللهم انك تعلم اني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها الجري الانهار) كذا في النسخ وفي بعضها لكبرى الانهار أي حفرها وأجرائها (ولانفس الاشجار ولكن لظما الهواجر ومكابدة الساعات ومزاجة العلماء بالركب عند حلق الذكركر) رواه أحمد في الزهد قال حدثنا شجاع بن الوالي - حدث عن عمرو بن قيس عن حدثه عن معاذ بن جبل قال لما حضره الموت انظروا أصبحنا فاني فقيل له لم تصبح فقال انظروا أصبحنا فاني فقيل له لم تصبح حتى أتى في بعض ذلك فقيل له قد أصبحت فقال أعوذ بالله من آفة صبا حيا الى النار مرحبا بالموت مرحبا زارتم غيب حبيب جاء على فاقة اللهم اني قد كنت أحافك فانا اليوم أرجوك فذكره ورواه أبو نعيم في الحلية وابن الجوزي في كتاب الثبات من هذا الوجه (ولما اشتد به النزع ونزع نزع لم ينزع أحد فكان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال رب احنقني خنقك فوعزتك انك تعلم ان قلبي يحبك) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبو جعفر البقطيني حدثنا الحسين بن عبد الله القطان حدثنا عمار بن سيار حدثنا عبد الحميد ابن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن الحرث بن عميرة قال قال معاذ حين طعن واشتد به النزع نزع الموت فترع نزع لم ينزع أحد فكان كلما أفاق فذكره ورواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا شيبيان عن الاعمش عن شهر بن حوشب عن الحرث بن عميرة الزبيدي قال اني لجالس عنده معاذ بن جبل وهو يموت فهو يغمى عليه مرة ويفيق فسمعتة يقول عند افاقته احنق خنقك فوعزتك اني أحبك ورواه ابن الجوزي من طريقه وقال ابن سعد في الطبقات أخبرنا عبيد الله بن موسى أخبرنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع قال لما أصيب أبو عبيدة في طاعون عواس استخلف معاذ بن جبل

فبنيه من يأخذها بما فيها ليه كان بعرا وقال
لها ليه كان بعرا وقال
الحجاج عند موته اللهم
اغفر لي فإن الناس
يقولون انك لا تغفر لي
فكان عمر بن عبد العزيز
تعجب هذه الكلمة منه
ويغبطه عليها ولما حكى
ذلك الحسن قال أقالها
قيل نعم قال عسى
(بيان أقالها) من جماعة
من خصوص الصالحين
من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم من أهل
النصف رضى الله عنهم
أجمعين *

لما حضر معاذ ارضى
الله عنه الوفاة قال اللهم
اني قد كنت أحافك وأنا
اليوم أرجوك اللهم
انك تعلم اني لم أكن أحب
الدنيا وطول البقاء فيها
الجري الانهار ولا لغرس
الاشجار ولكن لظما
الهواجر ومكابدة الساعات
ومزاجة العلماء بالركب
عند حلق الذكركر ولما
اشتد به النزع ونزع نزع
لم ينزع أحد فكان كلما
أفاق من غمرة فتح طرفه
ثم قال رب احنقني خنقك
فوعزتك انك تعلم ان قلبي
يحبك

واشتد الوجع فقال الثامس لمعاذ ادع الله يرفع عنه هذا الرجز قال انه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم وموت
 الصالحين قبلكم وشهادة تحت يمينهم من شاء منكم اللهم آت آل معاذ نصيبهم الا في من هذه الرحمة فطعن ابنه
 فقال كيف تجد ذلك قال يا ابا نانا الحق من ربك فلا تكونن من المعتبرين فقال وانا استجد داني ان شاء الله من
 الصابرين ثم طعنت امرأته فهاتكت وطعن هو في ايمامه فجعل يسها بقبه ويقول انه صغيرة فبارك فيها فانك
 تبارك في الصغير حتى هلك ورواه ابو نعيم بالسند السابق من طريق الحرث بن عميرة قال طعن معاذوا ابو عبيدة
 وشريحيل بن حسن بن ابي مالك الاشعري في يوم واحد فقال معاذ انه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وقبض الصالحين قبلكم
 اللهم آت آل معاذ النصيب الا في من هذه الرحمة فأسأمت حتى طعن ابنه عبد الرحمن بكراهة الذي كان يكنى به
 وأحب الخلق اليه فرجع من المسجد فوجده مكره با فقال يا عبد الرحمن كيف أنت فاستجاب له فقال يا أبت
 الحق من ربك فلا تكن من المعتبرين فقال معاذوا نانا شاء الله استجدني من الصابرين فامسكه ليله ثم دفنه
 من الغد (وما حضرت سلمان) رضى الله عنه (الوفاة بسكى فقيل له ما يبكيك قال ما أبكى حزنا على الدنيا ولكن
 عهد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون باعثة أحدنا من الدنيا كزاد الراكب فللمات سلمان نظري
 جميع ما ترك فاذا قيمته بضعة عشر درهما) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وصححه وقد تقدم اه قلت رواه
 أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن شعيب الناجي حدثنا محمد بن عيسى
 الدامغاني حدثنا جابر بن عتيق عن أبي سفيان عن جابر قال دخل سعد على سلمان بعوده فقال ابشر يا عبد الله
 توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض قال كيف يا سعد ودع سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 لتكن بلغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب كذا رواه الدامغاني عن جابر بن عتيق عن أبي سفيان عن
 جابر وقال أبو معاوية وغيره عن الأعمش عن أبي سفيان عن أشياخه حدثنا محمد بن أحمد أبو أحمد حدثنا عبد الله
 ابن شيرويه حدثنا إسحاق بن راهويه أخبرنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن أشياخه عن سعد بن
 أبي وقاص دخل على سلمان بعوده فبكي سلمان فقال له سعد ما يبكيك تاتي أحجابك وترد على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الحوض وتوفي رسول الله وهو عنك راض فقال ما أبكى حزنا على الموت ولا حزنا على الدنيا ولكن رسول
 الله عهد لنا فقال ليكن بلغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب وهذه الاسود حولي وانما حوله مطهرة أو
 اجانة ونحوها فقال له سعد عهد لنا عهدا نأخذ به بعدك فقال اذكر ربك عند هلك اذهمت وعند حكمك
 اذا حكمت وعند ربك اذا أقسمت رواه مورو العجلي والحسن البصري وسعيد بن المسيب وعامر بن عبد الله
 عن سلمان حدثنا أبي حدثنا زكريا الساجي حدثنا هدية بن خالد حدثنا جاد بن سلمة عن حبيب عن الحسن
 وحسين عن مورو العجلي ان سلمان لما حضرته الوفاة بكي فقبل ما يبكيك فقال عهد عهد عهد النبي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب قال فللمات نظروا في بيته فلم يروا الا كافا ووطاء
 ومتاع قوم نحو ما من عشرين درهما ومن رواه عن الحسن السري بن يحيى والربيع بن صبيح والفضل بن دهم
 ومنصور بن زاذان وغيرهم عن الحسن حدثنا أبو محمد محمد بن الحسن بن كوثر حدثنا بشر بن موسى حدثنا
 عبد الصمد بن حسان حدثني السري بن يحيى عن الحسن قال لما حضر سلمان الوفاة جعل يبكي فقيل له يا أبا
 عبد الله ما يبكيك أليس فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال والله ما بي جزع الموت ولكن
 رسول الله عهد لنا عهدا ليكن متاع أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وحديث سعيد بن المسيب حدثنا
 أبي حدثنا زكريا الساجي حدثنا هدية بن خالد حدثنا جاد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان
 سعد بن مالك وعبد الله بن مسعود دخلا على سلمان بعودانه فبكي فقال ما يبكيك يا عبد الله فقال عهد عهد
 النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يحفظه أحد من أقال ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب وحديث عامر بن
 عبد الله حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا حمزة بن يحيى حدثنا ابن وهب قال
 أخبرني أبو هاني عن أبي عبد الرحمن الجلي عن عامر بن عبد الله عن سلمان الخيرة انه حين حضره الموت عرفناه

وما حضرت سلمان
 الوفاة بكي فقيل له ما
 يبكيك قال ما أبكى
 حزنا على الدنيا ولكن
 عهد النبي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أن تكون
 بلغة أحدنا من الدنيا
 كزاد الراكب فللمات
 سلمان نظري جميع ما ترك
 فاذا قيمته بضعة عشر
 درهما

بعض الجزع فقالوا ما يجوز على أبا عبد الله وقد كان لك سابقة في الخبر شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معازي حسنة وقتوحا عظيما فقال يجوز عني ان حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم عهدا يمنا حين فارقنا فقال ليكن المؤمن كزاد الزاكب فهذا الذي أخرجني قال فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر دينارا قال عبد الله بن عامر دينارا واتفق الباقر على بضعة عشر درهما ورواه أنس بن مالك عن سلمان حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن عمرو البزار حدثنا الحسين بن أبي الربيع الجرجاني حدثنا عبد الرزاق حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال دخلت على سلمان فقلت له لم تبكي فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لي عهدا ان يكون زادك في الدنيا كزاد الزاكب الى ههنا سابق الحلية وروى الطبراني من طريق علي بن بذيمة قال بيع متاع سلمان فبلغ أربعة عشر درهما وقال صاحب الحلية حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن حدثنا علي بن حجر حدثنا حماد بن عمر عن سعيد بن معروف عن سعيد بن سوفة قال دخلنا على سلمان الفارسي نعوذه وهو مبطون فاطلنا الجلوس عنده فشق عليه فقال لامرأته ما فعلت بالمسك الذي جئت به من بلنجبر فقالت هو ذا قال القيه في الماء ثم اضربي بعضه ببعض ثم انضحي حول فراشي فإنه الآن يأتيني قوم ليسوا بانس ولا جن ففعلت وخرجنا ثم أتينا فوجدناه قد قبض وقال الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا أبو هشام الرقاعي حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا شيكان عن فراس عن الشعبي قال حدثتني الجزل عن امرأة سلمان ببيعة قالت لما حضر سلمان الموت دعاني وهو في عليه لها أربعة أبواب فقال افتحي هذه الأبواب ببيعة فان لي اليوم زواالا أدري من أي هذه الأبواب يدخلون علي ثم دعا بمسك له ثم قال أذبي به في تور ففعلت ثم قال انضحيه حول فراشي ثم انزلي فامكني فسوف تطاعين فتريني علي فراشي فاطلعت فاذا هو قد أخذ روحه فكانه نائم علي فراشه أو نحو ما من هذا (وما حضر بلالا) رضي الله عنه (الوفاة) وذلك بداري من دمشق (قالت امرأته واخزناه قال) بلال (بل واطرباه غدا نلقى الاحبة) محمد واخزبه (رواه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا أبو الحسن علي بن محمد حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال قال بلال حين حضرته الوفاة غدا نلقى الاحبة محمد واخزبه قال تقول امرأته ووايلاه قال يقول هو واخزبه قلت سعيد بن عبد العزيز التتوخي الدمشقي روى له مسلم والاربعة وقد أسند عن عدة من التابعين ونذكر هنا بعض الصحابة الذين أفادوا لهم على شرط المصنف عمار بن قهيرة رضي الله عنه قال ابن سعد في الطبقات أخبرنا محمد بن عمرو عن سمي من رجاله ان جبار بن سلمي طعن عمار بن قهيرة يوم بئر معونة فأنفذه فقال عمار فزت ورب الكعبة عمار بن ياسر رضي الله عنه قال الطبراني حدثنا الحسن بن علي المعري حدثنا محمد بن سليمان بن أبي جراح حدثنا أبو مسهر حدثنا جعفر بن عمر الضمري عن ابني سنان الدؤلي قال رأيت عمار بن ياسر دعا بشرا فأتى بقدر من لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم ألقى الاحبة محمد واخزبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آخر شي تزوده من الدنيا بضعة لبن * سعد بن الربيع الانصاري رضي الله عنه قال ابن سعد أخبرنا معن حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال لما كان يوم احد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياتيني بخبر سعد بن الربيع فقال رجل أنا يا رسول الله فذهب الرجل يطوف بين القتلى فقال له سعد بن الربيع ما شأنك قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم لآتيه بخبرك قال اذهب اليه فاقرأه مني السلام واخبره اني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة وانه قد أنفذ مقاتلي واخبر قومك انه لا عذر لهم عند الله ان قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد منهم حي * عبد الله بن رواحة رضي الله عنه قال أبو نعيم في الحلية حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا محمد بن يحيى حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب حدثنا ابراهيم بن سعد عن محمد ابن اسحق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال لما تجهز الناس للخروج الى موته قال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم فقال ابن رواحة

ولما حضر بلالا الوفاة
قالت امرأته واخزناه
وقال بل واطرباه غدا
نلقى الاحبة محمد واخزبه

لكنني أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات قرع يعقظ الزبدا * أوطعنة بيدي حوان مجهزة
بحربة تنفذ الاحشاء والكبد * حتى يقولوا اذامروا على جدتي * أرشدك الله من غاز وقد رسدا

ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام فبلغهم - ثم ان هرقل قد نزل من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضمت اليه
المستعربة في مائة ألف فاقاموا ليلتين ينظرون في أمورهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره
فسمع ابن رواحة فقال يا قوم ان الذي تكرهون الذي خرجتم له تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعده ولا قوة
ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسينين اما ظهور واما شهادة
فقال الناس قد والله صدق وقال ابن أبي الدنيا حدثني أبي حدثنا عبد القدوس بن عبد الواحد حدثني الحكم بن
عبد السلام ان جعفر بن أبي طالب حين قتل دعا الناس يلعب الله بن رواحة وهو في جانب العسكر ومعه ضاع
جل ينتشه ولم يكن ذاق طعما قبل ذلك بثلاث فرجى بالضلع ثم قال وأنت مع الدنيا فتقدم فقاتل فاصيبت أصبعه
فجعل يقول هل أنت الا أصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت * يا نفس الاتقلى عتوى
هذا جياض الموت قد صليت * وما تخنت فقد لقيت * ان تفعل فعلهما هديت
وان تأخرت فقد شقيت

ثم قال يا نفس الى أي شيء تتوقين الى فلانة فهي طالق لا لنا ولا الى فلان وفلان غلمان له والى معجف حائط له فهو لله
ولرسوله صلى الله عليه وسلم يا نفس مالك تكرهين الجنة أقسم بالله لننزلن * طائفة أوله تكرهه * فطالما قد كنت
مطعمنة * هل أنت الانطافة في شنة * قد أجاب الناس وشدوا الرنة وقتل ابن رواحة في هذا اليوم رضى الله عنه
* عمير بن الحسام قتل ببدر رضى الله عنه قال أحد في الزهد حدثنا هشام بن عمار عن ثابت عن أنس رضى
الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قوموا الى الجنة عرضها السموات والأرض فقال عمير بن الحسام
يخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك يخرج قال لا والله يا رسول الله الا رجاء أن أكون من
اهلها قال فانك من اهلها قال فاخرج ثم ات من قوته فجعل ياكل منهن ثم قال ان أنا حبيت حتى آكل ثم رأتى انها
الحياة طوييلة فرجى بما كان معهن من التمر ثم قاتلهم حتى قتل * أبو سفيان بن الحرث بن عمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابن سعد حدثنا الفضل بن دكين حدثنا سفيان عن ابن اسحق قال لما حضر أباسفيان الوفاة قال لاهله
لا تبكوا على فاني لم أنطق بخطيئة منذ أسلمت ورواه محمود بن محمد بن الفضل عن أحمد بن زريع حدثنا أبو نعيم هو
الفضل بن دكين وفيه في الفاروق خطيئة منذ أسلمت * خبيب بن عدي رضى الله عنه قال البخاري حدثنا موسى بن
اسماعيل حدثنا ابراهيم أخبرنا ابن شهاب قال أخبرني ابن أسيد بن جارية عن أبي هريرة رضى الله عنه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا فاسرهم منهم خبيب فلما خرجوا به ليقبلوه قال دعوني أصلي ركعتين فركع
ركعتين قال والله لولا ان تحسبوا ان ما بي خرج لزدت وقال

فلمست أباي حين أقتل مسلما * على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلومزع

ثم قتلوه وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن علي الطوسي حدثنا محمد بن عبد الكريم
حدثنا الهيثم بن عدي حدثنا ثور بن يزيد حدثنا خالد بن معدان قال قال سعيد بن عاصم بن جذيم سمعت مصرع
خبيب وقد بضعت قريش لجه ثم جلوه على جذعة فقالوا أتعجب أن محمد امكانك فقال ما أحب اني في أهلي وولدي
وان محمد ايشالك بشوكة ثم نادى يا محمد * زيد بن الدثنة رضى الله عنه أسرى يوم الرجيع مع خبيب فقدموه للقتل
فقالوا أنت شريك الله أتعجب أنك الآن في أهلك وان محمد امكانك قال والله ما أحب ان محمد ايشالك في مكانه شوكة
تؤذيه وانى جالس في أهلي * ثابت بن قيس بن شماس رضى الله عنه قال ابن سعد أخبرنا عنان حدثنا حماد بن
سلة أخبرنا ثابت عن أنس ان ثابت بن قيس جاء يوم اليمامة وقد تحنط ولبس ثوبين أبيضين يكفن فيه - ما وقد
انهمز القوم فقال الله - اني أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء المشركون واعة ذرا اليك مما صنع هؤلاء ثم قال بس
مادعوتهم أفرانكم خلوا بيننا وبينهم ساعة فجعل يقاتل حتى قتل * عمرو بن الجوح رضى الله عنه وكان أعرج فلم
يشهد بدرا فلما حضرت أحد أراد ان يخرج ففزع بنوه وقالوا قد عذرك الله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

ان بني تيريدون ان يحبسوني عن الخروج والله اني لارجو أن أظأ بعرجتي هذه في الجنة فقال أما أنت فقد عذرك
الله وقال لبنيه لا عليكم ان لاتمنعوه لعل الله عز وجل يرزقه الشهادة فتركوه قالت امرأته كافي أنظر اليه موليا
قد أخذ درقته وهو يقول اللهم لاتردني الى حزبي وهى منازل بنى سلمة فقتل هو وابنه خلاد * عبادة بن الصامت
رضي الله عنه قال أجد حدثنا يونس بن محمد حدثنا ليث عن ابن عجلان عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز
عن الصنابحي قال دخلت على عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيت فقال مه - لالم تبكي فوالله لئن استشهدت
لاشهدن لك وأئن شفعت لاشفعن لك وأئن استطعت لاتفعلنك ثم قال والله ما حديث سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا سوف احدثكموه اليوم وقد أحبط بنفسى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار ان فرد باخراجه
مسلم * أبو الدرداء رضي الله عنه قال أجد حدثنا يزيد بن يحيى الدمشقي حدثنا سعيد بن عبد العزيز حدثنا اسمعيل
ابن عبيد الله ان أبا مسلم الخولاني قال جئت أبا الدرداء وهو يجود بنفسه فقال ألا رجل يعمل مثل مصرعى هذا ألا
رجل يعمل مثل بوى هذا ألا رجل يعمل مثل ساعتي هذه ورواه أحمد أيضا عن الوليد بن جابر عن اسمعيل بن
عبد الله عن أم الدرداء ان أبا الدرداء لما حضر جعل يقول فساقه نحوه وزاد ثم يقول ونقلب أفئدتهم
وأبصارهم كالم يومنوا به أول مرة * خالد بن الوليد رضي الله عنه قال ابن سعد حدثنا الواقدي عن عبد الرحمن
ابن أبي الزناد عن أبيه ان خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة قال لقد لقيت كذا وكذا زحفوا ما في جسدى شبرا
وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح وها أنا اموت على فراشي خنفا انقى فلان مات عين الجبناء * حرام بن
ملحان رضي الله عنه قال أجد حدثنا عبد الصمد حدثنا همام حدثنا اسحق عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث حراما خاله أخا أم سليم يوم بئر معونة قال لهم حرام تؤمنوني أبلغكم رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم
قالوا نعم فجلس يحدثهم وأومأ الى رجل منهم من خلفه فطمعنه حتى أنفذه بالرمح فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة
* أبو بكر الثقفي رضي الله عنه قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبي أخبرنا اسمعيل بن ابراهيم حدثني عتبة بن عبد الرحمن
قال لما نقل أبو بكر بكت ابنته فقال لا تبكي قالت يا ابنته ان لم أبلغ عليك فعلى من أبكي قال لا تبكي فوالذي نفسي
بيده ما في الارض نفس أحب الى أن يكون خرجت من نفسي هذه ولا نفس هذا الذباب ثم أقبل على جران
فقال ألا أخبرك لماذا خشيت والله ان يجيء أمر يحول بيني وبين الاسلام * عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال
أبو عبد الله المرزباني حدثنا أحمد بن محمد الجوهري حدثنا الغزي حدثنا محمد بن عبد الرحمن الدار ع حدثنا الوليد
ابن هشام القحطاني أخبرني عبد الله بن المغيرة عن المطيع عن أبيه عن عروة قال أتيت عبد الله بن الزبير حين
دنا الحاج منه فقلت قد لحق فلان الحاج ولحق فلان بالحجاج فقال

فرت سلامان وفرت النمر * وقد نلاني معهم فلا نفر

فقلت له قد أخذت دار فلان ودار فلان * فقال

اصبر عصام انه شرباق * قد شق أعجابك ضرب الاعناق

* وقامت الحرب بنا على ساق *

فعرفت انه لا يسلم نفسه فغاطني فقلت انهم والله ان ياخذوك يقطعوك اربا ربا فقال

ولست أبالي حين أقتل مسلما * على أي جنب كان الله مصرعي

وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو منزع

فعرفت انه لا يمكن من نفسه * عبد الله بن خذافة السهمي رضي الله عنه لما أسروه وأرادوا قتله بكى وقال انما
أبكي اذ ليس لي النفس واحدة يفعل بها هذا في الله عز وجل كنت أحب ان تكون لي نفس بعد ذلك شعرة في
هذا * انس بن مالك رضي الله عنه قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثنا هبة بن حبان حدثنا حفص بن
عبد الملك قال سمعت أنس بن سيرين يقول شهدت أنس بن مالك وحضره الممات فجعل يقول لقتوني لا اله الا الله فلم

نزل يقول لها حتى قبض * طلحة رضي الله عنه قال سمعته يقول محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جيلة حدثنا يحيى بن بكير
 حدثنا الليث عن يحيى بن سعيد قال لما رمى طلحة جعل يقول دم شيخ ذهب ضياعا اللهم خذ لعثمان حتى رضي ثم
 قال ندمت ندامة الكسبي لما سمعته يقول رضي الله عنه قال أبو الحسن المدائني عن
 سعيد بن بشير قال قال الزبير بن العوام لما طعن عمرو بن جرم وزمالة قاتله الله يذكر بالله وينساه ثم أشد
 أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى * بعيدا غدا ما أقرب اليوم من غدا
 المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال المدائني عن يعقوب بن عوف عن عبد الملك بن نوفل بن المغيرة قال لما احتضر المغيرة
 ابن شعبه قال اللهم هذه يدي يا بعث بها رسولك واجهدت بها في سبيلك فاغفر لي ما يغفر لي ما يعلمون من ذنوبي وما لا يعلمون
 عاشره رضي الله عنها قال محمود بن محمد حدثنا الميمون حدثنا سريج بن يونس حدثنا سمعيل بن مجاهد عن أبيه عن
 الشعبي قال حضرت عائشة رضي الله عنها فقالت اني قد أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثا ولا
 أدري ما حالي عنده فلا تدفنوني معه فاني أكره أن أجاور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أدري ما حالي عنده ثم
 دعت بخرقه من قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ضعوا هذه على صدري وادفنوها معي اعلى أتجوهم
 من عذاب القبر * عمرو بن العاص رضي الله عنه قال المدائني عن الاسود بن شيبان عن أبي نوفل بن عقرب قال لما
 احتضر عمرو بن العاص وضع يده موضع الغل في عنقه وقال اللهم انك أمرتنا فتركتنا ونهينا فارتكبنا ولا يسعنا
 الا مغفرتك الواسعة فكانت هجيراء حتى مات وقال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا أبو صالح المعافى بن مدركة
 حدثنا ضمرة عن السري عن الحسن قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال ما اولى به البسواس الا حكم فلبسوه
 ثم جاؤه فقال أنستطيعون ان تدفعا عني قالوا لا قال الحسن وقد علموا كنهه أراد أن يوحى نفسه فقال اللهم انك
 أمرتنا بأشياء فتركتناها ونهينا عن أشياء فارتكبناها ثم جمع يديه الى عنقه وقال ألا اني أشهد أن لا اله الا الله
 فلم يزل يرد ذها حتى مات قال الحسن كيف اذا جاءه بلاه الا الله وقد قتل أهل لاله الا الله قال وحدثنا محمد بن جيلة
 حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماس عن عبد الله بن عمرو
 أنه قال لعمر بن العاص أئيه عند الموت وقد جرح لا تجزع أبأعبد الله فقد بابت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وجاهدت في سبيل الله فقال له عمرو تركت أفضل من ذلك شهادة أن لا اله الا الله قال وحدثنا عبيد الله بن محمد حدثني
 أبو يحيى محمد بن عبد الحميد الميموني حدثنا هشام بن السكيت عن صالح بن كيسان قال لما حضرت عمرو بن العاص
 الوفاة قال والله لو ددت اني كنت عبدا لشيء أرى عزرا خصيصة اللهم اني لست بمرء فاعتذر ولا قوى فانتصر
 ولا حول لي ولا قوة الا بك وأما نعمتكم بلاه الا الله وقبض على يديه وشدهما حتى خر جث نفسه * سعيد بن أبي
 وقاص رضي الله عنه قال محمود حدثنا محمد بن جيلة حدثنا سعيد بن عفير حدثنا الليث عن عقيل عن الزهري
 قال لما حضرت سعيد بن أبي وقاص الوفاة قال اتوني بجحيتي فاتي بجحبة من صوف خاقصة فقال كفوني فيها فاني
 لقيت بها المشركين يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * معاذ بن جبل رضي الله عنه قال محمود حدثنا
 هلال بن العلاء حدثني عمرو بن عثمان حدثنا صفيان سمعت عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال لما احتضر
 معاذ قال لا حدثنكم حديثا ما كتمتكموه الا لكيلا تتكوا فاما الاك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من قال لا اله الا الله صادقا من قلبه دخل الجنة * عبد الله بن عامر بن كرز العنشمي له رواية قال محمود حدثنا
 عبيد الله بن عمرو حدثنا مصعب الزبيري قال لما احتضر عبد الله بن عامر بن كرز وهو بماله بعرفة خرج اليه ابن
 الزبير وابن عباس وكانا صديقيه فقال وهو موجود بنفسه ان أخوي صائمان فلا تغفوا افطارهما ما فقال ابن
 الزبير لو ألهالك عن المحدثي لألهالك عنه الموت ولقدمات وان طعامه بين يدي اضيافه ماشغله عنهم ماله وأوصى
 ان يدفن بماله بعرفة لئلا يبيع له فيه ويبيعهم قبرا بهم * عنبسة بن أبي سفيان رضي الله عنه يقال له رؤية
 وقال ابو نعيم اتفق الائمة على انه تابعي روى له مسلم والاربعة قال محمود حدثني هلال بن العلاء حدثني ابو سلمة
 حدثنا جرير بن حازم عن عبد الملك بن عمير عن سالم بن سعد عن عمرو بن اوس قال دخلت على عنبسة بن أبي

سفيان وهو في التزع فجعل يقول ما أحب اليك وذلك ثم قال لا حدثك حديثاً حدثتني اخي ام حبيبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول من صلى الله اثنتي عشرة ركعة صلاة نهار كل يوم بنى الله بيتاً في الجنة * الوئيد ابن عقبة بن أبي معيط اخو عثمان لا مريض الله عنه قال محمود حدثنا جيبش بن موسى أخبرنا هشام بن السكبي عن عوانة قال لما احتضر الوليد بن عقبة قال اللهم ان كان أهل الكوفة صدقوا علي فلا تلق روحى روحاً ولا يرجماني وان كانوا كذبو علي فاجعل ذلك كفارة لذنوبي * سعيد بن العاص رضى الله عنه قال محمود حدثنا أبو جعفر محمد ابن علي النجوى حدثني عمر بن خالد العثماني عن شيبة بن الوليد عن عمه قال لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة قال ابنه أيكم يكفل لي ثلاث قال قال له عمر والاشدق أنا قال ديني اقصه وهو ثمانون ألف دينار والله ما استدته الا في كرم سددت خلته أولئيم وقبت عرضي منه قال علي دينك يا أبت قال بقيت اثنتان قال وما هما قال بناتي لا تزوجهن الا الاكفاء ولو بخلق خبز الشعير قال افعل قال بقيت واحدة أشدهن علي ان فقد اخواني وجهي فلا يفقدون معروفى يا بنى ثلاثه ضقت بكما فثم ذراعار جل اغبر وجهي في التردد للتسليم علي ورجل ضاق بي مجلس فترجح لي ورجل نزل به مهم من الامور فبات متعلماً علي فراشه يقرب أمره ظهر البطن فلما أصبح رآني موضعاً لحاجة فلان أكانتم ولو خرجت من جميع ما أملك * شرحبيل بن السمط رضى الله عنه قال محمود حدثنا النبطي حدثنا أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال لما احتضر شرحبيل بن السمط قال لبنيه قوموا فالعبوا فان الله يؤثر قضاءه علي بكم * أبو رفاعه العدوى رضى الله عنه قال محمود حدثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا سعيد بن عامر عن جويرية بن أسماء قال كان أبو رفاعه العدوى رضى الله عنه من الصحابة فكان كما صلي قال اللهم ارزقني شهادة تسبق بشرها أذاها وفرحها حزنها وتختلني بهم اعن نفسي خذ لا تغفر اسجستان مع عبد الله بن سيرة فطرقه العدوى وهو قائم في المسجد فذبحوه قتل وقبره بيهق كقائه سلم وغيره ثم شرع المصنف في ذكر أقاويل التابعين من بعدهم من الصالحاء عند الموت فقال (وقيل فجع عبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (عينه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون) رواه القشيري في الرسالة (ولما حضر ابراهيم) بن زيد (النخعي) رحمه الله تعالى (الوفاة بكى قبل له ما يبكيك قال انتظر من الله رسولاً يبشرني بالجنة أو بالنار) رواه محمود بن محمد في كتاب المتفجعين قال حدثنا جيبش أخبرنا الدائني عن قيس بن الربيع قال بلغني ان ابراهيم النخعي حين احتضر بكى فقيل له ما هذا الجزع فقال انما انتظر مبشراً يبشرني بالجنة أو بالنار وددت انهم يتجمل في صدرى الى يوم القيامة (ولما حضر ابن المنكدر) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهذيل التميمي الذي روى له الجماعة (الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال والله ما أبكى لذنب أعلم انى أتيت ولكنى أخاف انى أتيت شيئاً حسبه هينا وهو عند الله عظيم) رواه ابن أبي الدنيا هكذا وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو الفرج أحمد بن جعفر حدثنا جعفر بن محمد الفرير يابى حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار حدثنا عفيف بن سالم عن عكرمة عن محمد بن المنكدر انه جزع عند الموت فقيل له لم تجزع قال أخشى آية من كتاب الله عز وجل وبدا اللهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فأنا أخشى أن يبدولى من الله ما لم أحتسب (ولما حضر عامر بن عبد قيس) العنبري البصري الزاهد (الوفاة بكى فقيل ما يبكيك قال ما أبكى جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن أبكى على ما يفوتني من طمأنينة الهواجر وعلى قيام الليل بالشتاء) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا خالد بن يزيد العنبري حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن علقمة بن مرثد قال مرض عامر بن عبد قيس فبكى فقيل له ما يبكيك وقد كنت وقد كنت فيقول ما لي لا أبكى ومن أحق بالبكاء منى والله ما أبكى حرصاً على الدنيا ولا حرصاً من الموت ولكن لبعدي سفرى وقلة زادى وانى أمسيت في صعود وهبوط جنة أو نار فلا أدري الى أيهما ما أصير قال وحدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثني أبو جندأ جد بن محمد الحمصي حدثنا يحيى بن سعيد بن عطاء عن علقمة بن مرثد قال كان عامر بن عبد قيس يقول ما أبكى على الدنيا كم رغبة فيها ولكن أبكى على طمأنينة الهواجر وقيام ليل الشتاء (ولما حضرت فضيلاً) بن عياض رحمه الله تعالى (الوفاة غشى عليه ثم فجع عينيه وقال وابعده سفره وأقله زاداه)

وقيل فجع عبد الله بن المبارك عينه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ولما حضر ابراهيم النخعي الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال انتظر من الله رسولاً يبشرني بالجنة أو بالنار ولما حضر ابن المنكدر الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال والله ما أبكى لذنب أعلم انى أتيت ولكنى أخاف انى أتيت شيئاً حسبه هينا وهو عند الله عظيم ولما حضر عامر بن عبد القيس الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال قال ما أبكى جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن أبكى على ما يفوتني من طمأنينة الهواجر وعلى قيام الليل في الشتاء ولما حضرت فضيلاً الوفاة غشى عليه ثم فجع عينيه وقال وابعده سفره وأقله زاداه

رواه ابن أبي الدنيا (ولما حضرت ابن المبارك) عبد الله رحمه الله تعالى (الوفاة قال لنصر مولاه اجعل رأسي على التراب فبكى نصر فقال له ما يبكيك قال ذكرت ما كنت فيه من النعيم وأنت هو ذا تموت فقيرا غريبا) أي في هيت وكان خرج غازيا (قال اسكت فاني سألت الله تعالى أن يحييني حياة الاغنياء وان يميتني موت الفقراء ثم قال له لقي ولا تعد على ما لم أتكلم بكلام ثان) قال أبو نعيم حدثنا محمد بن جعفر بن يوسف حدثنا عبد الرحمن بن الحسن حدثنا أبو اسامة السكبي حدثنا الحسن بن الربيع قال سمعت ابن المبارك حين حضرته الوفاة وأقبل نصر يقول له يا أبا عبد الرحمن قل لاله الا الله فقال له يا نصر قد ترى شدة الكلام على فاذا سمعني قد قلتها لا ترددها على حتى تسمعني قد أحدثت بعدها كلاما فانما كانوا يستحبون أن يكون آخر كلام العبد ذلك (وقال) أبو محمد (عطائ بن يسار) الهلال المدني مولى ميمونة روى له الجماعة (تبدى ابليس لرجل عند الموت فقال له نجوت فقال ما امتنك بعد) وقد جرى نحو ذلك للإمام أحمد كما سبأني عند ذكره (وبكى بعضهم عند الموت فقيل له ما يبكيك قال آية في كتاب الله تعالى قوله عز وجل انما يتقبل الله من المتقين ودخل الحسن) البصري رحمه الله تعالى (على رجل يجود بنفسه فقال ان أمرا هذا أوله لجد يران يتقي آخره وان أمرا هذا آخره لجد يران يزهد في أوله) رواه أبو نعيم في الحلية وروى نحو ذلك عن الاحنف بن قيس قال اذا مرت به جنازة رحم الله عبدا أجهد نفسه مثل هذا رواه محمود بن محمد وهذه أقاويل جماعة من التابعين على شرط المصنف * علقمة بن قيس رحمه الله تعالى قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن علي الجارود حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد الاجر عن الأشعث عن الحسن بن علي عن إبراهيم عن عاتمة أنه قال لا تتبعوني كنعى الجاهلية ولا تؤذوا بني أحدنا واغلقوا الباب ولا تتبعني امرأة ولا تتبعوني بناروان استطاعت أن يكون آخر كلامي لاله الا الله * عمرو بن عتبة ابن فرق قد السلمي الكوفي رحمه الله تعالى قال أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن عمارة بن عمرو عن عبد الرحمن بن يزيد قال خرجنا في جيش فيهم عمرو بن عتبة فخرج وعليه جبة جديدة بيضاء فقال ما أحسن الدم يتحادر على هذه فخرج فتمعرض للقصر فاصابه حجر فشججه فتحادر عليه الدم ثم مات منها واسا صابه الحجر فشججه جعل يلسها بيده ويقول انها صغيرة وان الله عز وجل ليبارك في الصغير * الحسن البصري رحمه الله تعالى قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن علي حدثنا أحمد بن علي بن المثنى حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا بقية عن أبان ابن محرز عن الحسن انه لما حضره الموت دخل عليه رجال من أصحابه فقالوا زدنا منك كلمات ينفعا الله عز وجل بهن قال اني مريض قد كنت ثلاث كلمات ثم قوموا ودعوني وما توجهت له ما نهيتهم عنه من أمر فكوفوا من أكره الناس له وما أمرتهم به من معروف فكوفوا من أعمل الناس به واعلموا ان خطاكم خطوتان خطوة لكم وخطوة عليكم فانظروا أين تعدون وأين تروحون وقال الحسن بن دينار كان الحسن يغمى عليه ثم يفيق فيقول صبرا واحتسابا وتسلما لا أمر الله حتى قضى رحمه الله وقال محمود بن محمد حدثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا أبو عامر عن صالح بن رستم قال لما احتضر الحسن جعل يقول نازلة صبر واستسلام اللهم بخير والى خير * محمد بن سير بن رحمه الله تعالى قال ابن أبي الدنيا حدثنا هرون بن أبي يحيى انه حدث عن الحسن بن دينار أن محمد بن سير بن رحمه الله تعالى كان يقول وهو في الموت في سبيل الله نفسي أعز الانفس على * الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى قال ابن أبي الدنيا حدثنا داود بن عمرو والضبي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن سريه للربيع قالت لما احتضر الربيع بكى ابنته فقال يا بنية لا تبكي ولكن قولي يا بشرى اليوم لقي أبي الخير ورواه أبو نعيم في الحلية من طريقه * مطرف ابن عبد الله بن الشيخ رحمه الله تعالى قال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين حدثنا خالد بن يزيد حدثنا روح ابن المسيب عن عبد الله بن سلم العبدي قال قال مطرف لما حضره الموت اللهم خولي فيما قضيت على من أمر الدنيا والآخرة وأمرهم أن يحملوه الى قبره نخم فيه القرآن قبل أن يموت * سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال ابن الجوزي في كتاب الثبات أخبرنا أحمد بن اسمعيل أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر حدثنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن الرازي حدثنا هرون بن عيسى حدثنا أبو

ولما حضرت ابن المبارك الوفاة قال لنصر مولاه اجعل رأسي على التراب فبكى نصر فقال له ما يبكيك قال ذكرت ما كنت ما كنت فيه من النعيم وأنت هو ذا تموت فقيرا غريبا قال اسكت فاني سألت الله تعالى أن يحييني حياة الاغنياء وان يميتني موت الفقراء ثم قال له لقي ولا تعد على ما لم أتكلم بكلام ثان وقال عطائ بن يسار تبدى ابليس لرجل عند الموت فقال له نجوت فقال ما امتنك بعد وبكى بعضهم عند الموت فقيل له ما يبكيك قال آية في كتاب الله تعالى قوله عز وجل انما يتقبل الله من المتقين ودخل الحسن رضى الله عنه على رجل يجود بنفسه فقال ان أمرا هذا أوله لجد يران يتقي آخره وان أمرا هذا آخره لجد يران يزهد في أوله

عبد الرحمن القرني حدثنا حملة بن عمران حدثنا ابن ذكوان ان الحاج بعث الى سعيد بن جبيرة فاصابه الرسول
بمكة فلما سار به ثلاثة ايام رآه يصوم نهاره و يقوم ليله فقال له الرسول والله اني اذهب بك الى من يقتلك فاذهب
أي الطريق شئت فقال له سعيد انه سيبليغ الحاج انك اخذتني فان خليت عني خفت أن يقتلك ولكن اذهب
بي اليه فذهب به فلما دخل قال له الحاج ما اسمك قال سعيد بن جبيرة فقال بل شقي بن كسير فقال أي سميتي فقال
شقيت قال الغيب يعلم غيرك قال الحاج أما والله لا بد لك من دنياك نارا تاظلي قال لو علمت ان ذلك اليك ما اتخذت
الها غيرك فساله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى ان قال ما تقول في قال أنت بنفسك أعلم قال بئ في
علمك قال اذا أسوءك ولا أسرك قال بئ قال نعم ظهر منك جور في جد الله وجراة في معاصيه بقتلك أولياء الله قال
والله لا قطع عنك قطعا قال اذا تفسد على دنياي وأفسد عليك آخرتك والعصاص امامك قال الويل لك قال الويل لمن
زخرح عن الجنة وأدخل النار قال اذهبوا به فاضربوا عنقه قال سعيد فاني أشهدك اني أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا رسول الله فلما اذهبوا به ليقول تبسم فقال الحاج مم ضحكك قال من جراتك على الله عز وجل
فقال اضجعوه للذبح فاضجع فقال وجهه وجهي للذي فطر السموات والارض قال اقبلوا ظهره الى القبلة فقرأ
سعيد فابتوا قولوا فثم وجهه فقال الله فكبوه على وجهه فقرأ سعيد منها خلقناكم وفها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
أخرى فذبح فبلغ ذلك الحسن فقال اللهم قاصم الجبابرة اقصم الحاج فابقي الاثلاثا حتى وقع الدود في جوفه
فهلك * خيمه بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد حدثني سعيد بن خيثم عن محمد
ابن خالد الضبي قال لم تكن نذري كيف يقرأ خيمه القرآن حتى مرض فقتل فجاءته امرأته فجلست تبكي فقال
ما يبكيك الموت لا بد منه فقالت الرجال بعدك على حوام فقال ما كل هذا أردت منك انما كنت أخاف رجلا واحدا
وهو أخي محمد وهو رجل فاسق يتناول الشراب ففكرت أن يشرب الشراب في بيتي بعد ان كان القرآن يتلى فيه
كل ثلاث * طلحة بن مصرف رحمه الله تعالى قال عبد الله بن أحمد حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا محمد بن فضيل
عن أبيه قال دخلنا على طلحة بن مصرف نعوذ فقال له أبو كعب شفاك الله قال استخير الله قال الأشج وحدثنا أبو
ادريس عن ليث قال حدثت طلحة بن مصرف في مرضه الذي مات فيه ان طاروا سا كان يكره الا ان يسمع طلحة
يئن حتى مات * زيد البياي رحمه الله تعالى قال عبد الله بن أحمد حدثني أبو سعيد الأشج حدثني المحاربي عن
سفيان قال دخلنا على زيد البياي نعوذ فقلنا شفاك الله فقال استخير الله * أبو الجلد رحمه الله تعالى قال ابن أبي
الدينا حدثني محمد بن الحسين حدثنا داود بن المهبر حدثنا صالح المري سمعت أبا عمران الجوني قال أوصاني أبو الجلد
بان ألقنه لا اله الا الله فكنت عند رأسه وقد أخذه كرب الموت فجعلت أقول له يا أبا الجلد قل لا اله الا الله قال لا اله
الا الله بها أرجو نجاتي نفسي لا اله الا الله ثم قبض * مكحول الشامي رحمه الله تعالى قال القشيري في الرسالة كان
الغالب عليه الحزن فدخلوا عليه في مرض موته وهو يضحك فقيل له في ذلك فقال ولم لأضحك وقد ذاقنا من
كنت أحذره وسرعة القدوم على من كنت أرجوه وأؤمله * محمد بن واسع رحمه الله تعالى قال العتيبي حدثني
محمد بن عبد الله مولى الثقي قال دخلنا على محمد بن واسع وهو يقضي فقال يا اخوتاه هبوني ويا اباكم سألتنا الله
الرجعة فاعطاكموها ومنعها فلا تخسر وأنفسكم * ثابت البناني رحمه الله تعالى قال أحمد حدثنا علي بن مسلم
حدثنا جعفر حدثنا محمد بن ثابت البناني قال ذهب ألقن أبي وهو في الموت فقلت يا أبا عبد الله قال لا اله الا الله فقال يا بني
خل عني فاني في وردي السادس أو السابع * مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال ابن أبي الدنيا حدثني أحمد بن
عبد الله المكي حدثنا مؤمل بن اسمعيل حدثنا عمار بن زاذان أن مالك بن دينار لما حضره الموت قال لولا اني
أكره ان أصنع ما لم يصنع أحد قبلي لا وصيت أهلي اذا أئامت تقيدوني وتجمعوا يدي الى عنقي فتقتلوا قواي
على تلك الحال حتى ادفن كما يصنع بالعبد الا بقو زاد في روايه فاذا سألتني ربي قلت أي رب لم أرض لك نفسي طرفة
عين قط قال وحدثني أسيد بن عاصم حدثنا ابن خالد حدثنا حرم قال دخلنا على مالك بن دينار وهو في مرضه
وهو يكيد بنفسه فرفع رأسه الى السماء ثم قال اللهم انك تعلم اني لم أكن أحب البقاء في الدنيا بطن ولا لفرج

* أبو مسلم الخولاني رحمه الله تعالى قال محمود بن محمد حدثنا علي بن عثمان النخيلي عن أبي مسهر عن سـ عبد بن عبد العزيز قال حضرت أبا مسلم الخولاني الوفاة وهو بارض الروم فعاده أمير الجيش فقال له يا أبا مسلم هل لك من حاجة أتوصيني بوصية قال نعم تدعو بقناة وخرقه وتعد لي لواء على كل من مات بارض الروم ففعل الامر ذلك قال فظننا انه أحب ان يبعث عليهم يوم القيامة * سليمان التيمي رحمه الله تعالى قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد ابن جبلة حدثنا محمد بن اسحق سمعت سوار بن عبد الله يقول سمعت المعتمر يقول قال أبي حين حضره الموت يابني حدثني بالرخص لعلني ألقى الله تعالى وأنا حسن - الن - وهذا قد تقدم للمصنف قريبا * حسان بن أبي سنان رحمه الله تعالى قال ابن أخي سمي في جزئه حدثنا جعفر الخواص حدثنا ابن مسروق حدثنا محمد بن الحسين حدثنا حاتم بن سليمان حدثنا عاصم بن فرق قال دخلنا على حسان بن أبي سنان وقد حضره الموت فقال له بعض اخوانه أتجد كرا با شديدا فبكي ثم قال ان ذلك ثم قال ينبغي للمؤمن أن يسئل عن كرب الموت وألمه لما رجو من السرور في لقاء الله عز وجل * أبو بكر عبد الله بن أبي مريم رحمه الله تعالى قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد ابن ابراهيم حدثنا عبد الصمد بن سعيد قال سمعت أبا أيوب يقول سمعت يزيد بن عبد ربه يقول عدت أبا بكر بن أبي مريم وهو في الترع فقلت له رجلك الله لو جرت جرحه ماء فقال بيده لا ثم جاء الليل فقال اذا قلت نعم فقل راني فيه فطره ماء ثم مات * سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال محمود حدثنا عبد الملك الميهوني عن عمرو بن مهيون قال احتضر سعيد بن المسيب وكان له ثمانون دينارا فجعلها في يده وجعل يقول اللهم انما كنت أصون به ديني وعرضي * عبد الله بن ادريس الاودي الكوفي رحمه الله تعالى قال الخطيب في التاريخ حدثني محمد بن علي الصوري حدثنا عبد الرحمن بن عمر المصري حدثنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا الفضل بن يوسف الجعفي سمعت حسين بن عمرو العنقري قال المازل بابن ادريس الموت بكت ابنته فقال لا تبكي فقد ختم القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمه * عبد الله بن عبد العزيز العمري المدني رحمه الله تعالى قال ابن أبي الدنيا حدثني ابن زيد النميري حدثنا أبو يحيى الزهري قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمري بنعمته بي أحدثني في ٧ أصبح الاسبعة دراهم من لحاء شجرة فتلته بيدي وبنعمته ربي أحدث لوان الدنيا أصبحت تحت قدمي لا يمنعني من أخذها الا ان ازيل قدمي عنها ما أزلتها * علي بن صالح بن حي رحمه الله تعالى قال أبو علي بن شاذان أخبرنا أحمد بن كامل حدثنا عيسى بن اسحق الانصاري حدثنا أحمد بن عمران البغدادي حدثنا يحيى بن آدم قال قال الحسن بن حي قال لي أخي علي في الليلة التي توفي فيها سقني ماء وكنت قائما أصلي فلما قضيت صلاتي أتيت بماء فقلت يا أخي هذا ماء قال قد شربت الساعة فأت ومن سقاك وإس في الغرفة غيري وغيرك قال أنا في جبريل الساعة بماء فسقاني وقال لي أنت وأخوك وأولك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وخرجت روحه ورواه كذلك أبو محمد الخلال في كتاب كرامات الاولياء وابن منده في كتاب الاحوال وقال صاحب كتاب المتفيعين حدثنا علي ابن عثمان النخيلي حدثنا عبد الله بن موسى قال مات علي بن صالح بن حي وأنا غائب فلما قدمت أتيت الحسن بن صالح أخاه اعز به وأنا أبكي فقال لي لا تبك حتى أحدثك انما لما احتضر واشتد عليه استسقى فحشمه بقدح من ماء فقلت له ألا تشرب قال لا قد سقيت قات ومن سقاك قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الملائكة صفوف فاردت ان استثبت عقله فقلت وكيف صفوف الملائكة فقال هكذا بعضها فوق بعض ورفع يديه فجعل يهني فوق اليسرى * أبو بكر بن عباس رحمه الله تعالى قال الخطيب أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد حدثنا جعفر بن محمد بن نصر أخبرنا أحمد بن محمد بن مسروق قال سمعت الحسائي يقول لما حضرت أبا بكر بن عباس الوفاة بكت اخته فقال لها ما يبكيك انظري الى تلك الزاوية التي في البيت قد ختم أخوك في هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمه

* (فصل) * في ذكر اقوال جماعة من المختصين على غير ترتيب في طبقاتهم أبو عطية بن قيس المذبوح رحمه الله تعالى قال ابن المبارك في الزهد أخبرنا أبو بكر بن أبي مريم حدثني حماد بن سعيد عن أبي عطية المذبوح قال لما حضر أبا عطية الموت جزع وقال اغماهي ساعة ثم لا أدري أين يسلكني * عبيد الله بن الحسن رحمه الله تعالى

قال محمود بن محمد في كتاب المنفعة من حديثي عبيد الله بن محمد حدثنا خالد بن خديش عن معاذ بن معاذ قال دخلت على عبيد الله بن الحسن أعوده فقلت أراكم محمد الله صالحا فقال

لا يغرنك عيش ساكن * قد توافي بالمنايا السحر

فلما كان السحر سمعت الواعية عليه رجل من بني ربوع قال محمود حدثني عبيد الله بن محمد حدثني أبو عدنان الهيثم بن الجون أخبرنا الهيثم بن عدي أخبرنا ابن شبرمة قال احتضر رجل من بني ربوع وكان له بني يحبونه فنظر إليه وهو يجود بنفسه فبكي ثم قال

ألا ليت شعري عن بني بعدما * يهدل في قبلة القبر مضجع * وعن وصل أقوام أقي الموت دونهم
أربعون ذاك الأمر أم سيضيع * وما يحفظ الأبناء الأموفق * من القوم مرضى الأمانة مقنع
قال ابن شبرمة فرأيت والله ابنه ضائعاً لم يلقه إلا الموت * رجل من بني ضبة وبالسند المتقدم إلى أبي عدنان قال أخبرنا الهيثم بن عدي عن ابن عباس عن شيخ من ضبة قال حضرت منار جليجود بنفسه وابن له يسمى معمر أيذب بين يديه فنظر إليه ملياً وتنفس الصعداء ثم أنشأ يقول لامرأته

وإني لأخشى أن أموت فتتكحى * ويقذف في أيدي المراضع معمر

فحالت مستوردونه ووليدة * ويشغلها عنه خلوق ومجر

قالت كذا قال فوالله ما لبثت أن انقضت عدتها أن تزوجت شاباً من الحبي فرأيت معمر على ما وصف * رجل من الصدر الأول قال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسن بن حدثنا داود المحبر حدثنا الحسن بن دينار قال سمعت الحسن يقول احتضر رجل من الصدر الأول فقال لابنه أقد عندك رأس فاقبى لاله الأله فغم الزاد هي لاله سخرة * زياد بن أبيه رحمه الله تعالى قال المدائني عن حباب بن موسى عن قيس الأرقط قال طعن زياد في أصبعه فقام خمس عشرة ليلة إذا جده ذلك الموضع وضع أصبعه في خل حامض فيجد لذلك راحة وجاءه الهيثم بن الأسود بعهدته على الخجاز فاعلم بذلك فقال وما أصنع به ليت لي بما جاء به الهيثم شربة من ماء أسبغها وقال له شرب لوقطعت أصبعك فقال إذا أقطع قايي إنما أجد الوجع في قلبي فقال لهم شرب ما نكفنه به فقال زياد خففوا عليكم فقد تقارب مني سلب عاجل أو كسوة فاخر ومات * أبو شعيب صالح بن زياد رحمه الله تعالى قال محمود حدثني أبو محمد عمرو بن عبيد بن عمر الهوزني قال دخلت على أبي شعيب صالح بن زياد أعوده فوجدته في النزاع فقال ألا بشرك رأيت ههنا شخصاً فأنكرته فقلت من أنت قال أنا مالك الموت فقلت أرفسني فقال بهذا أمرت * مالك بن أنس الامام رحمه الله تعالى قال الحرث بن أبي أسامة حدثنا محمد بن سعد أخبرنا ابن أبي ادريس قال اشتكى مالك أياًما بسيرة فسألت بعض أهله عما قال عند الموت فقال تشهد ثم قال لله الأمر من قبل ومن بعد * أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قال ابن شاذان حدثنا محمد بن عبد الله بن عمرو بن عدي قال سمعت عبد الله بن أحمد يقول لما حضرت أبي الوفاء جالساً عنده وبيني الخرق لا شدة بهلخيه فجعل يفرق ثم يفيق ثم يفتح عينيه ويقول بيده هكذا لا بعد ففعل هذا مرة وثانية فلما كان في الثالثة قلت يا أبت أي شيء هذا قد لهجت به في هذا الوقت تفرق حتى تقول قد قضيت ثم تعود فتقول لا بعد لا بعد فقال لي يا بني ما تدري قلت لا قال ابليس لعنه الله قائم هذا على أعاص على أنامله يقول لي يا أحمد قد فتني فاقول له لا بعد حتى أموت * آدم بن أبي إياس العسقلاني رحمه الله قال الخطيب في التاريخ

أخبرنا أحمد بن عبد الواحد حدثنا اسمعيل بن سعيد المعدل حدثنا أبو علي الكوفي حدثنا أبو علي المقدسي قال لما حضرت آدم بن أبي إياس الوفاء فحتم القرآن وهو مسجى ثم قال بحبي لك الأرفقت في هذا المصر كنت أو ملك لهذا اليوم كنت أرجوك ثم قال لاله الأله الله ثم قضى * عبد العزيز بن مروان أخو عبد الملك * قال محمود حدثنا محمد ابن جبلة حدثنا سعيد بن عفير قال كان عبد العزيز بن مروان وهو أمير مصر مقبلاً على مصر وخليفته على مصر عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فكان ابن خديج يرسل إليه كل يوم باخبار مصر وما يحدث فيها وموت من يموت فيها وأمره أن يختار الرسول حسن الوجه والاسم فاعقل يوماً فارسل رجلاً فقال له عبد العزيز ما اسمك قال أبو طالب

قال اسألك عن اسمك قال مدرك قال فتغير وجهه عند العز يز وتطير ومرض فلما احتضر قال أروني كافاني فجاؤهم
فنظروا إليها ثم حول وجهه وقال أف لك من ديني ما أشد غرورك وأقل كثيرك وأقصر طولك ومات فخرج بجنازته
وحولها بمجامر العود وليس نساء أخوانه السواد وخرجن صارخات عليه وذلك لحسن آثاره عندهم * محمد بن
سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس قال أبو الحسن المدائني عن عمر بن مساور الأهوازي أخيه بن جاعة من
موالي محمد بن سليمان بن علي وخاصة أنه لما حضر الموت جعلوا يلقتونه الشهادة وهو يقول ألا ليت أي لم تلدني
ولم أكن * لقيت بفتح لا حسيما ولا حسن * وذو الرمة الشاعر قال محمود حدثنا عبد الله بن الهيثم عن أبي القبطان
جويرية بن أسماء قال مات ذو الرمة بالبادية فقال وهو يكبد بنفسه

يارب قد أسرفت نفسي وقد علمت * علميا يقينا لقد أحصيت آثاري

يارب فاعف ذنوباً قد أحطت بها * يوم الحساب وزحني عن الذار

قال واحد ثنا أحمد بن الأسود حدثنا الجمعي أخيه نا الزنادي قال لما احتضر ذو الرمة قيل له كيف تجدك قال أجدني
أجد ما لا أجد أيام الكذب فازعم أني أجد فاقول

كافي غداة البين يا أم مالك * أجد بنفس قد تداني جسامها

* جرير الشاعر قال الأصمعي حدثنا عبد بن كسيب العنبري قال احتضر جرير بيادية المردة فدخل عليه أخوانه
يعودونه فقال أهلا وسهلاً بقرم زينوا حسي * ولن مرضت فهم أهلي وعوادي

لوان لبنا أباشلين أو عذني * لم يسلوني لأيت الخفاة العادي

ان يجير طير يا مرفضة صالحة * أو بالفوات فقد أحستهم زادي

* أبو القيس * قال محمود حدثني أحمد بن الأسود حدثني الجمعي قال قيل لأبي القيس وقد احتضر ما تشتهي
فقال اشتهي ما لا أجد وأجد ما لا اشتهي * بكر بن المعتمر رحمه الله تعالى قال محمود حدثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا
العتبي قال لما حضرته بكر بن المعتمر الوفاة رأوه مسروراً فقبل له في ذلك فقال ما أخرج إلى سلطان غير سلطان
ربي عز وجل * هدي بن الخشم الشاعر قال محمود حدثني محمد بن موسى حدثني ابن السكيت حدثني ابن الأعرابي
قال لما قدم هدي بن الخشم ليقتل قال له ابن حسان بن ثابت أنشدني أبياتاً قال على هذه الحال قال نعم فأنشده
الأعلا في قبل فوح النوايح * وقبل فراق الروح بين الجوائح * وقبل غدا يالهف نفسي على غد

إذا راح أصحابي ولست براح * إذا راح أصحابي تفيض دموعهم * وغودرت في الخلد على صفايح

يقولون هل أصلحتم لأخيك * وما للحد في الأرض الفضاء بصلح

* مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال محمود حدثني ابن الهيثم حدثني العتيبي عن أبيه قال لما اختصر مسلمة بن
عبد الملك جعل يبكي فقبل له ما هذا الجزع فقال والله ما أخرج من الموت وأني لو أنق ولكن بعد ثلاثين غزاة أموت
على الفراش كما تموت النساء * عبد الله بن الفضل بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب رحمه الله تعالى قال أبو
الحسن المدائني عن مسلمة بن محارب عن جعفر قال دخلت على عبد الله بن الفضل بن ربيعة وهو يكبد
بنفسه وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال أبكي لشيبات راء هذا السرلولاهن لهن على الموت أني مؤمن بالله نائب
إلى الله وإن الله لغفور رحيم قلت والذي ترجوه مغفرة ذنبك فأرجه لجبرئيل أنك فقال صدقت جزاك الله خيراً
* إياس بن قتادة العبشمي رحمه الله تعالى قال أبو الحسن المدائني عن عبد الله بن فائدة عن أشياخ من بني تميم أن
إياس بن قتادة العبشمي نظر يوماً في المراة فرأى بياض الشعر في رأسه وحلمته فقال ما بعد هذا إلا التشاغل بأمور
الآخرة هذا وداع من الدنيا فاقبل على الاجتهاد والعبادة فخرج يوم الجمعة من المسجد فنظر إلى السماء فقال
مرحباً بك قد كنت انتظر مجيئك ثم التفت إلى من حوله فقال إذا أنا مت فاحلوني إلى المحبوب فادفوني بهائم
سقط ميتاً فحمل إلى المحبوب فقبره بها * زيد بن علي بن الحسين رحمه الله تعالى قال المدائني لما رمي زيد بن علي
قال لابنه عيسى بن زيد ابني أما أهلكن فلا تكن * دنس الفعال مبيض الآثواب

واحد مصاحبة اللثام فانما * بردي الكرام فسولة الاصحاب

* اوطاة بن سهية الشاعر * قال محمود حدثني أبو محمد البقطيني حدثني أبو السكن الطائي حدثني عم أبي زحر بن

حصن عن جده جدي بن مهنب قال لما احتضر اوطاة بن سهية جعل يردد هذه الايات

يقول الفتي ثمرت مالي وانما * لوارثه قد يثمر المال كاسبه * يحاسب فيه نفسه في حياته

ويتركه ثم يمان لا يحاسبه * فكله واطعمه وخالسه وارثا * شيخا وودها تعزبه نوابه

يحبب الفتي من حيث يرزق غيره * ويعطي المني من حيث يحرم صاحبه

* ابراهيم بن هاني صاحب أحمد بن حنبل رحمه الله * قال الدارقطني سمعت أبا بكر النيسابوري يقول حضرت

ابراهيم بن هاني يوم وفاته فدعا ابنه اسحق فقال هل غربت الشمس قال لا ثم قال يا أبت رخص لك في الاذطراري

الفرض وأنت متطوع قال امهل ثم قال لئلا هذا فليعمل العاملون ثم خرجت نفسه * وكيع بن أبي سود قال

محمود حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا ابن أبي شيخ قال لما احتضر وكيع بن أبي سود قال لولده لوقد مت لقد جاءكم

قوم قد حفوا شواربهم وحكوا جباههم وشمرؤا ما زرهم فيه * وكوا على وقالوا اقضوا ما على أيكم من الدين فلا

تطيعوهم فان على أيكم من الذنوب ما ان غفرها الله له كان الدين من أيسرها وان لم يغفرها لم تخدعوا عن

أموالكم * أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء رحمه الله تعالى * قال ابن الجوزي لما احتضر عزل أ كفان

نفسه وأوصى أن لا يكفن بغيرها ولا يحرق عليه ثوب ولا يقعد لعزاء * أبو حكيم الحيري رحمه الله تعالى * قال ابن

الجوزي حدثني أبو الفضل بن ناصر عن جده أبي حكيم الحيري انه كان قاعدا ينسخ فوضع القلم من يده وقال ان

كان هذا موتا فوالله انه موت طيب فأت * أبو الوفاء بن عقيل رحمه الله تعالى * قال ابن الجوزي حدثني عنه انه

لما احتضر بكى أهله فقال لهم لي خمسون سنة أذفع عنه فدعوني أتهنأ بلقائه * الامام أبو حامد الغزالي مصنف

الكتاب رحمه الله * قال ابن الجوزي قال أخوه أحمد لما كان يوم الاثنين وقت الصبح نوضأ أخي أبو حامد وصلى

وقال على بالكفن فاحذره وقبله وتركه على عينيه وقال سمعوا طاعة للدخول على الملك ثم مدرجليه واستقبل

القبلة وبات قبل الاسفار * أبو بكر بن حبيب رحمه الله تعالى من مشايخ ابن الجوزي قال لما احتضر شيخنا أبو بكر

ابن حبيب قال له أصحابه أوصنا قال أوصيكم بثلاث بتقوى الله عز وجل ومراقبته في الخلوة واحذر واما مصرى هذا

فقد عشت احدى وستين سنة وما كافي رأيت الدنيا ثم قال لبعض أصحابه انظر هل ترى جبينى يهرق فقال نعم

فقال الحمد لله هذه علامة المؤمن ثم بسط يده عند الموت وقال

ها قد مددت يدي إليك فردها * بالفضل لابشامة الاعداء

* أبو الوقت عبد الاول بن عيسى راوى البخارى رحمه الله * قال ابن الجوزي حدثني أبو عبد الله التكريتي قال لما

احتضر عبد الاول أسندته الى فكان آخر كلمة قالها يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين

* أبو محمد بن الحشاش رحمه الله تعالى قال ابن الجوزي دخلت عليه في مرض موته وهو ساكن غير مزعج فقال لي

عند الله أحسب نفسي ثم شرع المصنف رحمه الله تعالى في ذكر أقاويل المحتضرين من السادة الصوفية فقال

(وقال الجزري) وهو أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين نسب الى جده جرم صغرا من أكابر أصحاب الجنيد

وصاحب سهل التستري (كنت عند الجنيد) أبي القاسم (في حال نزعته وكان يوم الجمعة ويوم النبروز) أي أول

يوم من السنة العجمية وأصله أنور وزأى النهار الجديد (وهو يقرأ القرآن نغم فقلت له في هذه الحالة يا أبا

القاسم فقال من أولي بذلك مني وهوذا تطوى صحيفتي) نقله القشيري في الرسالة وقال أبو نعيم في الحلية سمعت

عبد المنعم بن عثمان يقول سمعت أبا سعيد بن الاعرابي يقول سمعت أبا بكر العطار يقول حضرت الجنيد عند

الموت في جماعة لا يحسبنا فكان قاعدا يصلي ويشئ زجلية كلما أراد أن يسجد فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح

من رجله وثقل عاياه حركتها فدرجله وقد تور متافرا بعض أصدقائه فقال ما هذا يا أبا القاسم فقال هذه نعم الله

أ كبر فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الجزري لواضطجعت قال يا أبا محمد هذا وقت يؤخذ منه الله أ كبر فلم

وقال الجزري كنت عند

الجنيد في حال نزعته وكان

يوم الجمعة يوم النبروز

وهو يقرأ القرآن نغم

فقلت له في هذه الحالة

يا أبا القاسم فقال ومن

أولى بذلك مني وهوذا

تطوى صحيفتي

وقال ربيم حضرت وفاة أبي سعيد الخراز وهو يقول
 ادبرت كؤوس للمنايا عليهم * فاغفوا عن الدنيا كأغفاء ذى الشكر همومهم وجواله بمعسكر (٣٤١) * به أهل ودالله كالانجم الزهر
 حين قلوب العارفين الى الذكر * ونذكارهم وقت المناجاة للسر

فاجسامهم في الارض
 قتلى بحجة
 وأرواحهم في الحب نحو
 للعلانسرى
 فبا عرسوا الا بقرب
 حبيبهم
 وما عرسوا من مس
 بؤس ولا ضر
 وقيل للجنيدان أبا
 سعيد الخراز كان كثير
 التواجد عند الموت
 فقال لم يكن يحب ان
 تطير روحه اشتيافا
 وقيل لذى النون عند
 موته مات شهيدا قال ان
 أعرفه قبل موتى بلحظة
 وقيل لبعضهم وهو في
 الزرع فل الله فقال الى
 متى تقول الله وانما حرق
 بالله وقال بعضهم كنت
 عند محمد الدينورى
 فقدم فقير وقال السلام
 عليكم هل هناموضع
 تطيف يمكن الانسان أن
 يموت فيه قال فأشاروا
 اليه بمكان وكان ثم عين
 ماء فجعد الفقير الوضوء
 وركع ماشاء الله ومضى
 الى ذلك المكان ومده
 رجله ومات وكان أبو
 العباس الدينورى يتكلم
 في مجلسه فصاحت امرأة
 توجد فقال لها موتى
 فقامت المرأة فلما بلغت
 باب الدار التفت اليه

نزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله تعالى (وقال) أبو محمد (رويم) بن أحمد البغدادي رحمه الله تعالى (حضرت
 وفاة أبي سعيد) أحمد بن عيسى (الخراز) رحمه الله تعالى (وهو يقول في) آخر نفسه (حين قلوب العارفين الى
 الذكر * ونذكارهم وقت المناجاة للسر ادبرت كؤوس للمنايا عليهم * فاغفوا) أى اعرضوا (عن الدنيا كأغفاء
 ذى الشكر * همومهم وجواله بمعسكر * به أهل ودالله كالانجم الزهر * فاجسامهم في الارض قتلى بحجة * وفي
 بعض النسخ تبلى بدل قتلى (وأرواحهم في) الحب نحو العالانسرى * (أى تقاطعها بسرعة الى نحو العلى حتى لم يبق
 في قلوبهم حجاب يحجبها عنه لا عراضهم عن الدنيا (فاعرسوا) أى ما تروا أى في سفرهم (الابقر حبيبهم * وما
 عرسوا من مس بؤس ولا ضر) أى أحوالهم في الدنيا مع مولاهم هى التى حملتهم على حين قلوبهم اليه وقت
 الارتحال ولم يجدوا الماهم فيه من زرع الروح والاهوال ألسالاعراضهم عن الدنيا نقله القشيري فى الرسالة
 (وقيل للجنيدان أبا سعيد الخراز كان كثيرا التواجد عند الموت فقال لم يكن يحب أن تطير روحه) اشتيافا
 للقاع به نقله القشيري فى الرسالة وفيه إشارة الى كمال حال الخراز فى دوام شغله بالله وأنسه به فى سائر أحواله
 (وقيل لذى النون) المصطفى رحمه الله تعالى (عند موته ماذا تشتهي قال) اشتيتى (أن أعرفه) فوق معرفتى
 له (قبل موتى بلحظة) رواه القشيري فى الرسالة والمعنى ان ذا النون رأى نفسه مقصرا عن القيام بحق معرفته فعد
 معرفته كلام معرفة فطلب أن يستغرق فى جلال الله وكلامه بحسب ما علمه من ذلك (وقيل لبعضهم وهو فى الزرع
 قل الله) أى اذكره بأسمائك (فقال الى متى تقولون) لى قل الله (وأنا محترق بالله) فليست بغافل عنه فلا
 احتاج الى من يذكرني به نقله القشيري فى الرسالة وهذا يدل على كمال حضوره مع الله شديد المراقبة له (وقال
 بعضهم كنت عند) أبي على (محمد الدينورى) رحمه الله تعالى وجماعة (فقدم) عليهم (فقير) من
 الفقراء أرباب الاحوال (وقال السلام عليكم) فردوا عليه السلام فقال لهم (هل هناموضع تطيف يمكن
 الانسان أن يموت فيه فأشاروا اليه بمكان) عينه (وكان ثم عين ماء فجعد) ذلك (الفقير الوضوء) منها (وركع
 ماشاء الله ومضى الى ذلك المكان) الذى أشاروا اليه (ومد رجله ومات) نقله القشيري فى الرسالة وابن
 نجيب فى مناقب الارار وابن الملقن فى الطبقات وهذا من خرق العوائد وهو مستثنى من عموم خمس من الغيب
 لا يعلمهن الا الله فيطلع اولى على ذلك وفائدة هذه الحكاية انه كان فى مجلس الدينورى من يشكر خرق العوائد
 فأتى الله به جهازا من تبا على سؤال وجواب ليرجع اليه من يشكره ويتنفع به ويتقوى به من ينظره (وكان أبو
 العباس) أحمد بن محمد (الدينورى) رحمه الله تعالى صحب يوسف بن الحسين وابن عطاء والجرى وكان
 عالما فاضلا ورديسا بور وأقامهم امدة يعطى ويتكلم على لسان أهل المعرفة ثم ذهب الى سمرقند فمات بم ابعده
 الاربعين وثلاثمائة (يتكلم) للرجال والنساء (فى مجلسه) بنيسابور (فصاحت امرأة) بمن حضرن مجلسه
 لسماع الوعظ (تواجدا) بما سمعته منه من الحكم ومقامات القرب الى الله تعالى فكره منها ذلك بحضرة الرجال
 (فقال لها موتى) ان كنت صادقة مغلوبة (فقامت المرأة فلما بلغت باب الدار التفت اليه) ورجعت الى الله
 بالاضطرار أن لا يفضها وأن يميتها بالنسلم من نسبتها الى التكاف لاحوال الفقراء فاجاب الله دعائها (وقالت
 قدمت ووقعت ميتة) رجها الله تعالى نقله القشيري فى الرسالة قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول كان
 أبو العباس فذكره (ويحكى عن فاطمة) ابنة محمد (أخت أبي على) أحمد بن محمد (الروذبارى) البغدادي
 ثم المصرى وكانت من العارفات وهى والدلة أبي العباس أحمد بن عطاء لها كلام حسن روى عنها اخوها
 وعاشت بعده (قالت لما قرب أجل) أخى (أبو على الروذبارى) وكان رأسه فى حجرى ففزع عينيه) وكان قد
 أعشى عليه (وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قاتل يقول) لى (يا أبا على قد
 بلغناك الرتبة القصوى) وان لم تسألها وأعطيناك درجة الا كبروان لم تردها وهـ ذالان المختصر قد يكشف

وقالت قدمت ووقعت ميتة ويحكى عن فاطمة أخت أبي على الروذبارى وكان رأسه فى حجرى ففزع عينيه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه
 الجنان قد زينت وهذا قاتل يقول يا أبا على قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تردها

ثم أنشأ يقول وحقل لا نظرت الى سواك * بعين مودة حتى أرا كما أراك معذبي بفتور لحنا * وبالحد الموردمن حبا كما وقيل للجعيد
قل لا اله الا الله فقال ما نسيت فاذا كره (٣٤٢) وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري خادم الشبلي ما الذي رأيت منه فقال قال على

درهم مظلة وتصدق
عن صاحبه بالوفى
على قاي شغل أعظم منه
ثم قال وضعتني للصلاة
ففعلت فنسيت تحليل
لحيته وقد أمسك على
لسانه فقبض على يدي
وأدخلها في لحيته ثم
مات فبكى جعفر وقال
ما تقولون في رجل لم
يفقه في آخر عمره أدب
من آداب الشريعة
وقيل لبشر بن الحرث
لما احتضر وكان يشق
عليه كأنك تحب الحياة
فقال القدوم على الله
شديد وقيل لصالح بن
مسسمار ألا توصي بابنك
وعبائك فقال انى لاستحيي
من الله أن أوصي بهم
الى غيره ولما احتضر أبو
سليمان الداراني أمأه
أصحابه فقالوا ابشرفانك
تقدم على رب غفور
رحيم فقال لهم ألا
تقولون احذروا فانك
تقدم على رب مجاسم
بالصغير ويعاقبك بالكبير
ولما احتضر أبو بكر
الواسطي قيل له أوصنا
فقال احفظوا امراد
الحق فيكم واحتضر
بعضهم فبكى امرأته

له من الامور المملوكية فبهرى ما لراه الغير كما تقدم (ثم أنشأ يقول

وحقل لا نظرت الى سواك * بعين مودة حتى أرا كما

أراك معذبي بفتور لحظ * وبالحد الموردمن حنا كما

نقله القشيري في الرسالة وابن الملقن في الطبقات وابن حسين في مناقب الارار وزادوا ثم قال يا فاطمة الاول
ظاهر والثاني اشكال أى أول البيتين ظاهر اذ هو قسم بعظمته وجلاله تعالى ان لا يلتفت الى غيره والثاني منهما
فيه اشكال على من لم يعرف المراد به ويتوهم انه راجع الى ربه وفي بعض نسخ الرسالة بعد البيت الثاني
فلو قطعتني في الحب اربا * لما حن الفؤاد الى سواك

(وقيل للجعيد) قدس سره عند النزاع (قل لا اله الا الله فقال ما نسيت فاذا كره) نقله القشيري في الرسالة
يشير الى أن الذكر يكون عن الغفلة عن المذكر ورواها المذكور وانما أغفل عنه طرفه عين فكيف أذكرك وهو مقام
الاستغراق قال القشيري في الرسالة سمعت أبا خاتم الحنبلاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت
بعض أصحابنا يقول قال أبو يزيد عند موته ما ذكرتك الا عن غفلة ولا قبضتني الا على فترة (وسأل) أبو محمد
(جعفر بن) محمد بن (نصير) البغدادي المعروف بالخلدي صحب الجعيد وانتمى اليه وصحب النوري وسمعون
مات ببغداد سنة ٣٤٨ (بكران الدينوري خادم الشبلي) رحمه الله تعالى (ما الذي رأيت منه) أى عند
وفاته (فقال) بكران (قال) لى الشبلي (على درهم مظلة وتصدق عن صاحبه بالوفى فاعلى قاي شغل
أعظم منه) لاجل براعة اللمة (ثم قال) لى (وضعتني للصلاة ففعلت) أى وضأته (فنسيت تحليل لحيته وقد أمسك)
بالبناء للمفعول (على لسانه) أى لم يعلق التسكاه (فقبض على يدي وأدخلها في لحيته) لا دخلها (ثم مات فبكى
جعفر) السائل (وقال ما تقولون في رجل لم يفقه في آخر عمره أدب من آداب الشريعة) وفيه دلالة على كمال
فضيلة الشبلي وتعظيمه للشريعة وثباته عليه عند الموت ورواه القشيري في الرسالة فقال سمعت محمد بن أحمد
الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سأل جعفر بن نصير بكران الدينوري وكان يخدم الشبلي
فسأله ورواه ابن الملقن في الطبقات الا أنه سمي خادمه بكبر الدينوري (وقيل لبشر بن الحرث) الملقب بالخافي
قدس سره (لما احتضر وكان يشق عليه كأنك) يا أبا نصر (تحب الحياة فقال القدوم على الله شديد) رواه
القشيري في الرسالة وقدرى عن سفیان الثوري انه لما احتضر قال كأنتم اهاذا هو شديد (وقيل لصالح بن
مسسمار) البصري العابد سكن الجزيرة (الأوصى بابنك وعباك فقال انى لاستحيي من الله أن أوصي بهم الى
غيره) تعالى (ولما احتضر أبو سليمان) عبد الرحمن بن أحمد (الداراني) رحمه الله تعالى (أناه أصحابه فقالوا)
له (ابشرفانك تقدم على رب) كريم (غفور رحيم فقال لهم ألا تقولون احذروا فانك تقدم على رب مجاسم بك
بالصغير ويعاقبك بالكبير) وهذا مقام من غلب على قلبه الخوف فلم يطمئن (ولما احتضر الواسطي) هو
أبو بكر محمد بن موسى صحب الجعيد والنوري (قيل له أوصنا فقال احفظوا امراد الحق فيكم) وهى كلمة جامعة
للخبر كاهلها فان مراد الحق من عبده أن يكون له خاصة فلا يضاف الا له ولا ينسب الا اليه وهذا هو التوحيد
الخالص (واحتضر بعضهم فبكى امرأته فقال) لها (ما يبكيك فقالت عليك أبكى فقال ان كنت باكية فابكى
على نفسك فلقد بكيت لهذا اليوم أربعين سنة وقال الجعيد) قدس سره (دخلت على) استاذى (السرى
السقطى أعوده في مرض موته فقلت كيف تجددك فأنشأ يقول

كيف أشكو الى طبيبي مابى * والذي بي أصابني من طبيبي

وهو مثل قول الصديق رضى الله عنه لما قيل له الان دعوك الطبيب قال قد رأيى وقول حذيفة رضى الله عنه لما

قيل

فقال لها ما يبكيك فقالت عليك أبكى فقال ان كنت باكية فابكى على نفسك فلقد بكيت لهذا اليوم

أربعين سنة وقال الجعيد دخلت على سري السقطى أعوده في مرض موته فقلت كيف تجددك فأنشأ يقول كيف أشكو الى طبيبي مابى *

والذى أصابني من طبيبي

فاخذت المروحة لاروحه فقال كيف يجدرج المروحة من جوفه يحترق ثم أنشأ يقول القلب يحترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصابر مفترق
كيف القرا على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق (٢٤٢) يارب ان يك شي فيك لي فرج

فامتن على به مادام بي
ومق * وحكى ان قوما
من أصحاب السبلى
دخلوا عليه وهو في الموت
فقالوا قل لاله الا الله
فأنشأ يقول

ان بيتنا أنت ساكنه
غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول محتنا
يوم يأتي الناس بالحنج
لأنناح الله لي فرجا
يوم ادعو امناك بالفرج
وحكى ان ثلثا العباس بن
عطاه دخل على الجنيد
في وقت نزع فسلم عليه
فلم يجبه ثم أجاب بعد
ساعة وقال اعذرني
كنت في وردي ثم ولى
وجهه الى القبلة وكبر
ومات وقيل للسكاني لما
حضرته الوفاة ما كان
عملك فقال لو لم يقرب
أجلي ما أخيرتكم به
وقفت على باب قاي
أربعين سنة فكلما مر
فيه غير الله حجبته عنه
وحكى عن المعتمر قال
كنت فحين حضر الحكم
ابن عبد الملك حين جاءه
الحق فقلت اللهم هون
عليه سكرات الموت فانه
كأن وكان فند كرت
بحاسنه فافاق فقال من
المتكلم فقلت أنا فقال

قيل له ذلك قال الطبيب أمرضني (فاخذت المروحة لاروحه فقال كيف يجدرج المروحة من جوفه يحترق ثم أنشأ يقول

القلب يحترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصابر مفترق * كيف القرا على من لا قرار له
مما جناه الهوى والشوق والقلق * يارب ان يك شي فيك لي فرج * فامتن على به مادام بي رمق
وحكى ان قوما من أصحاب أبي بكر (السبلى) دخلوا عليه وهو في الموت فقالوا قل لاله الا الله فأنشأ يقول
ان بيتنا أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج * وجهك المأمول محتنا
يوم يأتي الناس بالحنج * لأنناح الله لي فرجا * يوم ادعو امناك بالفرج
قال القشيري في الرسالة سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول بلغني عن أبي
محمد الهروري قال مكثت عند السبلى الليلة التي مات فيها فكان يقول طول ليلته هذه البيت ففساها ولم يذ كر
البيت الثالث (وحكى ان أبا العباس) أحمد بن محمد بن سهل (بن عطاء) الاودي من أقران الجنيد (دخل على
الجنيد في وقت نزع فسلم عليه فلم يجبه ثم أجاب بعد ساعة وقال اعذرني فاني كنت في وردي) الذي التزمته فما
أمكنني قطعه لرد السلام (ثم ولى وجهه الى القبلة وكبر و مات) نقله القشيري في الرسالة بلفظ وقيل دخل ابن
عطاه على الجنيد وهو يجود بنفسه فسلم فباطأ في الجواب ثم رد وقال اعذرني فلقد كنت في وردي ثم مات (وقيل
للسكاني) أبي بكر محمد بن علي البغدادي من أصحاب الجنيد مات بمكة سنة ٣٢٢ (لما حضرته الوفاة ما كان
عملك فقال لو لم يقرب أجلي ما أخيرتكم وقفت على باب قاي أربعين سنة فكلما مر فيه غير الله حجبته عنه وحكى
عن المعتمر قال كنت فحين حضر الحكم بن المطلب) بن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد بن عمرو
ابن مخزوم المخزومي أحد أجداد بني مخزوم قدم منيع وسكنها مباطر جنبه في تاريخ حلب مبسوطة ووالده
المطلب روى له البخاري في جزء القراءة والاربع وهو صدوق كثير التدليس والارسل وأخوه عبد الله بن المطلب
مدني روى له النسائي (حين جاءه الحق فقلت اللهم هون عليه سكرات الموت فانه كان وكان فند كرت بحاسنه
فافاق فقال من المتكلم فقلت أنا فقال ان ملك الموت عليه السلام يقول لي اني بكل سخي رفيق ثم طغى) رواه
الزبير بن بكار في أنساب قريش قال سمعت القاسم بن محمد بن المعتمر بن عياض بن جند بن عوف الزهري يحدث
أبي بنى سنة أربع وتسعين ومائة قال حدثني جند بن معيوف الهمداني عن أبيه معيوف بن يحيى قال كنت فحين
حضر الحكم بن المطلب المخزومي عند موته بمنيع فأنشأ عليه ولقي شدة فقال بعض من حضره اللهم هون عليه
فافاق وقال من المتكلم فقال الحكم أنا فقال هذا ملك الموت يقول لي اني بكل سخي رفيق وقد أخرجه مجود بن
محمد في كتاب المغفيعين فقال حدثنا أحمد بن الاسود الحنفي حدثنا الزبير بن بكار فساها وقد عرفت بهذا ان المعتمر
في سياق المصنف ليس هو التميمي كما يظن به عند بادئ الرأي وليس له رواية في هذه القصة وإنما هي لحفيده وقال
مجود أيضا حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا مصعب الزبيري قال مات ابن للمطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب
يقال له الحرث أبو الحكم وعبد العزيز وكان موته بمكة فجاءه أبوه من قابل فلما أتى قبره قال يا بني أعيتك زائرا
ومشتا فإلم أرك وشوق شهقة فخر مبتادف في جنبيه (ولما حضرته) أبا محمد (يوسف بن اسباط) الشيباني الزاهد
(الوفاة شهده حذيفة) المرعشي وكان بينهما نواد (فوجده قلنا) أي مضطربا (فقال حذيفة يا أبا محمد هذا
أوان القلق والجزع فقال يا أبا عبد الله كيف لا أقلق ولا أجزع واني لأعلم اني صدقت الله في شيء من عملي فقال
حذيفة فاعجب بهذا الرجل يحلف عند موته انه لا يعلم انه صدق الله في شيء من عمله) وقد روى أبو نعيم في الحلية من
طريق موسى بن طريف قال سمعت يوسف بن اسباط يقول لي أربعون سنة ما حك في صدري شيء الا تركته

ان ملك الموت عليه السلام يقول لي اني بكل سخي رفيق ثم طغى ولما حضرته يوسف بن اسباط الوفاة شهده حذيفة فوجده فلفاق فقال يا أبا محمد
هذا أوان القلق والجزع فقال يا أبا عبد الله وكيف لا أفاق ولا أجزع واني لأعلم اني صدقت الله في شيء من عملي فقال حذيفة فاعجب بهذا
الرجل الصالح يحلف عند موته انه لا يعلم انه صدق الله في شيء من عمله

وعن المغازلي قال دخلت على شيخ لي (٣٤٤) من أصحاب هذه الصفة وهو عليل وهو يقول يمكنك أن تعمل ما تريد فارقي بي

(وعن أبي أحمد المغازلي) له ذكر في الرسالة (قال دخلت على شيخ من أصحاب هذه القصة وهو عليل) محتضر (وهو يقول) مخاطباً إليه (يتمكنك أن تعمل بي ما تريد فارقي بي) طلب من الله تعالى أن يرفق به في قبض الروح (ودخل بعض المشايخ على ممشاد الدينوري في وقت وفاته فقال له فعل الله تعالى وصنع من باب الدعاء فضحك ثم قال منذ ثلاثين سنة تعرض على الجنة بما فيها أعزها طرفي) وهو يشير إلى مقام الاستغراق بالله فلا يرى شيئاً سواه من النعيم ولفظ القشيري في الرسالة ما فعل الله بك وصنع فقال منذ ثلاثين سنة الخ وفي بعض النسخ فقالوا ابشر فقد فعل الله بك وصنع وزاد في آخره وقالوا له عند النزاع كيف تجد قلبك فقال منذ ثلاثين سنة فقدت قلبي (وقيل لرويم) بن محمد البغدادي (عند الموت قل لاله الا الله فقال لا أحسن غيره وما حضر) أبا الحسين (النوري) بضم النون (الوفاة قيل له قل لاله الا الله فقال أليس ثم أمر) ولفظ الرسالة أليس ثم أعود فقال القشيري سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول كان سبب وفاة أبي الحسين التورى أنه سمع هذا البيت

لأزلت أنزل من ودادك منزلاً * تحير الالباب عند نزوله

فتواجد النوري وهام في الصحراء فوقع في أجرة قصب قد قطعت وبقى أصوله مثل السيوف فكان يعيش عليها وبعيد البيت إلى الغداة والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران فورمت قدماه فبات وقد تقدم للمصنف ذلك في كتاب الوجد والسماع (ودخل أبو يحيى) اسماعيل (المزني على الشافعي رحمة الله عليه في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت من الدنيا راحلاً ولا أخوان مفارقاً والسوء على ملاقياء بكأس المنية شارباً وعلى الله تعالى وارداً ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فاهنيئاً أم إلى النار فاعز بها ثم أنشأ يقول ولما قسا قلمي وضافت مذاهي * جعلت رجاى تحت عفوك سلماً

تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظماً * فزال ذاعفون عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منه وتكرما * ولولا لم يغوى بابليس عابد * فكيف وقد أغوى صليك آدم (رواه البيهقي في مناقبه) (ولما حضر) أبا حامد (أحمد بن خضرويه) البلخي من كبار مشايخ خراسان صاحب أبا تراب الخشب وكان كبيراً في الفتوة (الوفاة سئل) عن مسئلة (فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدفع خمساً وتسعين سنة هوذا يفتح الساعة لي لأدري أيفتح بالسعادة أو بالشقاوة فأنى لي أو أن الجواب) ولفظ القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول كنت جالساً عند أحمد بن خضرويه وهو في النزاع وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسأله بعض أصحابه عن مسئلة فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدفع منذ خمس وتسعين سنة هوذا يفتح لي الساعة لأدري بالسعادة أم بالشقاوة فأنى لي أو أن الجواب قال لو كان عليه سبع مائة دينار وغرماؤه عنده فنظر إليهم وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لا رباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقهم اللهم فادهم عني قال فدنق الباب وقال أين غرماؤه أحمد فقضى عنه ثم خرجت روحهما فسمعت أبا يعين وماتين ورواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت منصور بن عبد الله فسأله عن ذلك وما ذكره القشيري من أحوال المحتضرين قال حكى عن عبد الله بن منازل أنه قال إن جسدون القصار أوصى إلى أصحابه أن لا يتركوه حال الموت بين النسوان وقيل لما حضر بعضهم الوفاة قال يا غلام أشدد كفاي وعفر خدي ثم قال دنا الرجل ولا راءة لي من ذنبي ولا عذر أعذوبه ولا قوة انتصر بها أنت لي أنت لي ثم صاح صيحة ومات فسمعوا صوتاً استكان العبد أولاه فقبله وقال بعضهم كنت عند ممشاد عند مماته فقيل له كيف تجد العلة فقال سألا العلة عني فقيل له قل لاله الا الله فقول وجهه إلى الجدار وقال أفنيت كلني بكلك * هذا جزء من يحبك وقيل لأبي محمد الديلمي وقد حضرته الوفاة قل لاله الا الله فقال هذا شيء قد عرفناه وبه نفق ثم أنشأ يقول

ودخل بعض المشايخ على ممشاد الدينوري في وقت وفاته فقال له فعل الله تعالى وصنع من باب الدعاء فضحك ثم قال منذ ثلاثين سنة تعرض على الجنة بما فيها أعزها طرفي وقيل لرويم عند الموت قل لاله الا الله لا أحسن غيره وما حضر النوري الوفاة قيل له قل لاله الا الله فقال أليس ثم أمر ودخل المزني على الشافعي رحمة الله عليه في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت من الدنيا راحلاً ولا أخوان مفارقاً والسوء على ملاقياء ولكأس المنية شارباً وعلى الله تعالى وارداً ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فاهنيئاً أم إلى النار فاعز بها ثم أنشأ يقول ولما قسا قلمي وضافت مذاهي جعلت رجاى نحو عفوك سلماً تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظماً فزال ذاعفون عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منه وتكرما ولولا لم يغوى بابليس عابد فكيف وقد أغوى صليك آدم فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدفع خمساً وتسعين سنة هوذا يفتح الساعة لي لأدري أيفتح بالسعادة أو بالشقاوة فأنى لي أو أن الجواب

ولولا لم يغوى بابليس عابد * فكيف وقد أغوى صليك آدم * فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدفع خمساً وتسعين سنة هوذا يفتح الساعة لي لأدري أيفتح بالسعادة أو بالشقاوة فأنى لي أو أن الجواب

تسريل ثوب التيه لما عرفته * وصدولم يرض بانك عبده
وقيل للشبلي عند وفاته قل لاله الا الله فقال قال سلطان حبه * أنا لا أقبل الرشا فسلوه فديته * لم يقتل تحرشا
قلت هذا قدر واه ابن الجوزي في كتاب الثبات فقال أنبا أنبا بن ناصر عن ابن المبارك بن عبد الجبار عن أبي علي
الحسن بن غالب قال سمعت أبا الحسن السوسنجري يقول قالت أخت الشبلي كان أخي ينزع وأنا عنده فقلت
يا أخي قل لاله الا الله فقال ان سلطان حبه * قال لا أقبل الرشا ثم مات رحمه الله تعالى ثم قال القشيري سمعت
أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت بعض الفقهاء
يقول لما مرض يحيى الاصطخري جلسنا نحوه فقال له رجل من أهل أسعد أن لاله الا الله فجلس مستويا ثم أخذ
بيد واحد منا وقال قل أشهد أن لاله الا الله ثم أخذ بيد الآخر حتى عرض الشهادة على جميع الحاضرين ثم مات
قال وسمعت بعض الفقهاء يقول لما قرب وفاة أحمد بن نصر قال له واحد قل أشهد أن لاله الا الله فنظر إليه فقال له
بالفارسية بي حرمي مكن أي لا تترك الحرمة وقال بعضهم رأيت فقيرا يجود بنفسه غريبا والذباب يقع على وجهه
فخلصت أذنه عن وجهه ففتح عينه وقال من هذا أنا منذ كذا وكذا سنة في طلب وقت يصفوني فلم يتفق إلى الآن
جئت أنت توقع نفسك مرعافك الله قال وسمعت منصور المغربي يقول دخل يوسف بن الحسين على إبراهيم
الخواص عاذه له بعد ما أتى عليه أيام لم يبعده ولم يتعمده فلما رآه قال للخواص أنت شمس شيا قال نعم قطعة كبد
مشوى قال القشيري اعلم الإشارة فيه أنه أراد أنت شمس قلبا برق لفقير وكبد اشتوى لغريب لانه كالمستحق
ليوسف بن الحسين حيث لم يتعمده قال وسمعت محمد بن أحمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي
يقول سمعت أبا بكر الرقي يقول كذا عند أبي بكر الزقاق بالعمدة فقال الهسي كم تبقيني ههنا يا باع الصلاة الأولى
حتى مات قال وحكي عن أبي علي الروذباري أنه قال رأيت بالبادية شابا حداثا فلما رأيته قال ما بك فيه شغفي بحبه
حتى أعلمني ثم رأيته يجود بروحه فقلت قل لاله الا الله فأنشأ يقول

أيا من ليس لي منه * وإن عذبتني بد * ويأمن نال من قلبي * من لا ماله حدد
أجرني من تحنيك * فقد أفلقتني الجهد * اذالم يرحم المولى * إلى من يشكك العبد

قال وسمعت عبد الله بن يوسف الاصمهاني يقول سمعت أبا الحسن الطاروسي يقول سمعت عائش الدينوري
يقول سمعت المزني الكبير يقول كنت بمكة فوقع بي الزعاج فخرجت أريد المدينة فلما وصلت إلى بئر ميمونة
إذا بأبشاب مطروح فعدلت اليه وهو ينزع فقلت له قل لاله الا الله ففتح عينه فأنشأ يقول
أنا نمت فالهوى حشو قلبي * وبداء الهوى يموت الكرام

ثم مات فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن ما كان بي من لارادة السفر فرجعت إلى مكة قال
وقيل لبعضهم أحب الموت قال القدوم على من يرجي خيرة خبر من البقاء مع من لا يؤمن شره قلت رواء أبو نعيم
في الحامية من طريق عبد ربه بن صالح قال دخل على مكحول في مرضه الذي مات فيه فقيل له أحسن الله عاقبتك
يا أبا عبد الله فقال كذا الخاق بن رجي عفو خبر من البقاء مع من لا يؤمن شره اه ثم قال وحكي عن الجنيد
أنه قال كنت عند أستاذي ابن الكرنبي وهو يجود بنفسه فنظرت إلى السماء فقال بعد ثم نظرت إلى الأرض فقال
بعد يعني أنه أقرب إليك من أن تنظر إلى السماء أو إلى الأرض بل هو وراء المكان قال وسمعت أبا حاتم السجستاني
يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الوجهي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول دخلت مصر ف رأيت
الناس مجتمعين فقالوا كفاي جنازة فتى سمع قائلا يقول

كبرت همة عبد * طمعت في أن براكا

فشوق شهقة ثم مات وقد تقدم في كتاب السماع ورواه ابن الملقن في الطبقات وزاد بيننا

أوما حسب العين * أن ترى ما قدر لك

قال القشيري وسمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول قال الوجهي كان

عن الله بصحة الاغيار ولما حضرته الوفاة قلت له يا سيدي لا يرون بعدك مثلك قال ولا أخلف عليهم بعدى مثلك قال وقيل لحبيب العجمي في مرض الموت ما هذا الجزع الذي ما كنا نعرفه منك فقال سئري بعد بلا زادو ينزل بي في حفرة من الارض موحشة بلا مؤنس وأقدم على ما لك جبار قد قدم الى العذرو وروى انه خرج جزعا شديدا عند الموت فجعل يقول أريد سفراما سفرته قط أريد أن أسلك طريقا مسلكه قط أريد أن أزور سيدي ومولاي مارأيت قط أريد أن أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط أريد أن أدخل تحت التراب وأبقى الى يوم القيامة ثم أقف بين يدي الله تعالى فأخاف أن يقول لي يا حبيب هات تسبيحة واحدة سبحتني في ستين سنة لم ينقصر الشيطان فيها بشئ فإذا أقول وليس لي حيلة أقول يا رب هوذا قد أتيتك مقبوض اليدين الى عنقي قال الراوي فهذا رجل عبد الله ستين سنة مشغلا به ولم يشتغل من الدنيا بشئ قط فكيف حالنا وقال ابن الجوزي في كتاب الثبات أخبرنا عمر بن زعفران أخبرنا جعفر بن أحمد حدثنا عبد العزيز بن علي أخبرنا أبو الحسن بن جهضم أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى حدثني يوسف بن الحسين قال قال فتح بن شخرف دخلت على ذي النون المصري عند موته فقلت كيف تجدك فقال

أموت وماتت اليك صابتي * ولا ريت من صدق حبك أو طاري
منأى المنى كل المنى أنت لي منى * وأنت الغنى كل الغنى عند اقتراري
وأنت مدى سؤى وغاية رغبتي * وموضع آمالي ومكنوف اضماري
وبين ضلوعي منك مالا أبشيه * ولم أجد باديه لاهل ولا جار
سرا ولا تخفي عليك خفيها * وإن لم أبح حتى التنادي بأسراري
فهب لي نسيه ما منك احبار وحه * وجدلي يبسر منك بطرد اعساري
أترن الهدي للمهتدين ولم يكن * من العلم في أيديهم -م عشر معشار
فابصارهم -م محجوبة وقلوبهم -م * ترك باوهم حديدات ابصار
الست دليل الركبان هم تخيروا * وعصية من أمسى على حرف هار

قال الفتح بن شخرف فلما نقلت له كيف تجدك فقال

ومأى سوى الاطراق والصمت حيلة * ووضع على خدي يدي عند تذكارى
وان طرقتني عبرة بعد عبرة * تجرعنها حتى اذا عجل تصاري
افضت دم -م وعاجلة مسهلة * اطلقني بها حرائقهم من أسراري
واسست أبالي فائتبا بعد فائت * اذا كنت في الدارين يا واحد جلي
وأورده ابن الملقن في الطبقات من كتاب بهجة الاسرار لابن جهضم وفيه زيادة أبيات منها بعد البيت الرابع
تحمل قلبي فيك مالا أبشيه * وإن طال سقمي فيك أو طال اضراري
ولي منك في الأحشاء داء مخامر * وقد هدمني الركن وانبت أسراري

ومنها بعد البيت الثامن حملت لها القدر المفرق والتقى * على قدر واله -م يجري بمقدار
ومنها قبل البيت الأخير فيا منتهى سؤل المحبين كلهم * انجني محل الانس مع كل ذوار
وقال ابن جهضم بسنده الى عبد الجبار قال لما حجت فقع بن شخرف ثلاثين سنة فلم أره رفع رأسه الى السماء فرفع رأسه وفتح عينيه ونظر الى السماء وقال قد طال شوقي اليك فجعل قدومي عليك فأتى عليه الجمعة حتى مات وقال صاحب مصارع العشاق بسنده الى أبي اسمعيل الموصلي وكان من أصحاب الفتح بن سعيد شهد فقع العيد ذات يوم بالموصل ورجع بعد ما تفرق الناس ورجعت معه فنظر الى الدخان يفور من نواحي المدينة فبكى ثم قال قد قرب الناس قربانهم فليت شعري ما فعلت في قرباني عندهم أمها المحبوب ثم سقط مغشيا عليه فمات فسمعت به وجهه فافاق ثم مضى حتى دخل بعض أزقة المدينة فرفع رأسه الى السماء وقال علمت طول حزني وغمي وتردادى في أزقة الدنيا فأتى متى تحبسنى أمها المحبوب ثم سقط مغشيا عليه فمات فسمعت به وجهه فافاق

وقال أسيد بن خضير ما شهدت جنازة فحدثني نفسي بشئ سوى ما هو مفعول به وما هو (٣٤٩) صائر البمولامات مالك بن دينار خرج

مالك في جنازته يبكي ويقول والله لا تقر عيني حتى أعلم إلى ماذا صرت إليه ولا أعلم مادمت حيا وقال الاعمش كنا نشهد الجنازة فلا ندرى من نعزى لحزن الجميع وقال ثابت البناني كنا نشهد الجنازة فلا نرى الامتقنعا كما كيف هكذا كان خوفهم من الموت الآن لا ننظر إلى جماعة يحضرون جنازة الا واثم كثرهم يضحكون ويلهون ولا يتكلمون الا في ميراثه وما خلفه لورثته ولا يتفكر اقربانه وأقاربه الا في الحيلة التي بها يتناول بعض ما خلفه ولا يتفكر واحد منهم إلى ما شاء الله في جنازة نفسه وفي حاله اذا جل عليها ولا سبب لهذه الغفلة الاقسوة القلوب بكثرة المعاصي والذنوب حتى نسينا الله تعالى واليوم الآخر والاهوال التي بين أيدينا فصرنا نلهو ونغفل ونشتغل بما لا يعنيننا فنسأل الله تعالى البقطة من هذه الغفلة فان أحسن أحوال الحاضرين على الجنازة بكآؤهم على الميت ولوعقوا البكوا على أنفسهم لا على الميت (وقال أبو عمرو بن العلاء) بن عمار بن العريان المازني الخوي القارئ ثقة من علماء العربية واختلف في اسمه على أقوال فقيل زيان وقيل العريان وقيل يحيى وقيل جزء والاول أشهر والثاني أصح عند الصولي مات سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن ست وثمانين سنة قروي الزيات إلى أناس يترجون على الميت فقالوا لوترجون على أنفسكم لكان خير لكم انه نجما من أهوال ثلاثة ووجه ملك الموت وقد رأى ومראה الموت وقد ذاق وخوف الخاتمة وقد آمن وقال أبو عمرو بن العلاء

موعظة بليغة وغفلة سريعة كفى بالموت واعظا يذهب الاول ويبقى الآخر لا فكرة له ولا حلم (وقال) أبو يحيى (أسيد بن خضير) بالتصغير فيهما بن سمان بن عتيك الانصاري الاشعري أحد النقباء رضى الله عنه مات سنة عشرين أو اثنين وعشرين (ما شهدت جنازة فحدثني نفسي بشئ سوى ما هو مفعول به وما هو صائر اليه) رواه ابن المبارك في الزهد وأحمد في مسنده من طريق فاطمة ابنة الحسين بن علي عن عائشة رضى الله عنها قالت كان أسيد من أفاضل الناس وكان يقول لو أني أكون كما أكون على أحوال ثلاث لكنت حين أقرأ القرآن أو حين أسبغ يقرأ وإذا سمعت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا شهدت جنازة وما شهدت جنازة قط فحدثت نفسي بسوى ما هو مفعول بها وما هي صائرا اليه (ولمات أخو مالك بن دينار) البصري الزاهد رحمه الله تعالى (خرج مالك في جنازته) وهو يبكي (ويقول والله لا تقر عيني حتى أعلم إلى ماذا صرت ولا أعلم مادمت حيا) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال) سليمان بن مهران (الاعشى) رحمه الله تعالى (كنا نشهد الجنازة فلا ندرى من نعزى لحزن الجميع) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن الحسن حدثنا عمرو الاودي حدثنا وكيع عن الحسن بن صالح عن الاعمش قال ان كنا نشهد الجنازة فلا ندرى من نعزى لحزن القوم (وقال) أبو محمد (ثابت) بن أسلم (البناني) رحمه الله تعالى (كنا نشهد الجنازة فلا نرى الامتقنعا كما) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن الحرث وعبد الله بن أبي زياد قال حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا ثابت قال كنا نبع الجنازة فلا نرى الامتقنعا كما كنا أو متقنعا ففكرنا (فهكذا كان خوفهم من الموت والآن لا ننظر إلى جماعة يحضرون جنازة الا واثم كثرهم يضحكون ويلهون ولا يتكلمون الا في ميراثه وما خلفه لورثته ولا يتفكر أقربانه وأقاربه الا في الحيلة التي بها يتناول بعض ما خلفه) نسأل الله التوفيق وقد روى صاحب كتاب المتفحعين عن الميموني عن أحمد بن حنبل عن سفيان قال رأى ابن مسعود رجلا يضحك في جنازة فقال أتضحك مع الجنازة لا أكلك أبدا كرسفيا ان اسناده فقال قال عبد الرحمن بن جدي بن عبد الرحمن بن عوف عن رجل من بني عبس يقال له أبو بحر قال الميموني حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا جدي بن عبد الرحمن الرؤاسي قال سمعت أبي يذكر ذلك عن يزيد بن عبد الله عن بعض أصحابه قال رأى عبد الله رجلا يضحك في جنازة فقال تضحك وأنت تتبع الجنازة والله لا أكلك أبدا وقال الميموني حدثنا أحمد بن حنبل قال سمعت وكيعا يقول أبو بحر الذي روى عنه حسن هو صاحب لنا وكان معنا وقد رأيت يقال له يزيد بن عبد الله حدثني عنه أصحابنا ان ابن مسعود رأى رجلا يضحك في جنازة فقال له تضحك في الجنازة والله لا أكلك أبدا ومن طريق ضمرة بن حبيب عن عمار المهاصر قال موطنان لا ينبغي أو من ان يضحك منهما القرد حين يراه ومطالعة إلى القبر (ولا يتفكر واحد منهم الا ما شاء الله في جنازة نفسه وفي حاله اذا جل عليها ولا سبب لهذه الغفلة الاقسوة القلوب بكثرة المعاصي والذنوب حتى نسينا الله تعالى) (نسبنا) اليوم الآخر (نسبنا) (الاهوال) العظيمة (التي بين أيدينا فصرنا نلهو) ونغلب (ونغفل ونشتغل بما لا يعنيننا) ولا يهمنا (فنسأل الله تعالى البقطة) والانتباه (من هذه الغفلة فان أحسن أحوال الحاضرين على الجنازة بكآؤهم على الميت ولوعقوا البكوا على أنفسهم لا على الميت) يحكى انه (نظر ابراهيم الزيات) رحمه الله تعالى (إلى أناس يترجون على ميت فقالوا لوترجون على أنفسكم لكان خيرا لكم انه نجما من أهوال ثلاثة) كل منها أعظم من الآخر الهول الاول (وجه ملك الموت قد رأى) فقد وردت الاخبار بان كل ميت يراه بصورة فيذهل من مشاهدتها (والهول الثاني) مرارة الموت وقد ذاق (وناها) بانهم امرارة لا تدخل تحت الوصف (والهول الثالث) (خوف الخاتمة) بان يسلب الايمان (وقد آمن) منه (وقال أبو عمرو بن العلاء) بن عمار بن العريان المازني الخوي القارئ ثقة من علماء العربية واختلف في اسمه على أقوال فقيل زيان وقيل العريان وقيل يحيى وقيل جزء والاول أشهر والثاني أصح عند الصولي مات سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن ست وثمانين سنة قروي الزيات إلى أناس يترجون على الميت فقالوا لوترجون على أنفسكم لكان خيرا لكم انه نجما من أهوال ثلاثة ووجه ملك الموت وقد رأى ومראה الموت وقد ذاق وخوف الخاتمة وقد آمن وقال أبو عمرو بن العلاء

جلست الى جرير وهو على علي كاتبه شعر فاطلعت جنازة فامسك وقال شيتني والله هذه الجنائز وانشا يقول ترو عنا الجنائز مقبلات * ونلهو حين تذهب مدرات كروعة ثله انما رذب * فلما غاب عادت راتعات فن آداب حضور الجنائز التفكير والتهبه والاستعداد والمشي امامها على هيئة التواضع كما ذكرنا آداب وسننه في فن الفقه ومن آداب حسن الظن بالميت وان كان فاسقا واساءة الظن بالنفس وان كان ظاهرها الصلاح فان الخاتمة (٢٥٠) مخطرة لا تدري حقيقتها ولا للبروي عن عمر بن ذر انه مات واحدا من جيرانه وكان مسرفا على

نفسه فنجاني كثير من الناس عن جنازته فحضرها هو وصلى عليها فلما دلى في قبره وقف على قبره وقال برك الله يا أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعطرت وجهك بالسجود وان قالوا مذب وذو خطايا فمن منا غير مذب وغير ذي خطايا ويحكى ان رجلا من المهكمين في الفساد مات في بعض نواحي البصرة فلم تجد امرأته من يعينها على حمل جنازته اذ لم يدرها احد من جيرانه لكثرة فسقه فاستأجرت جالين وحملتها الى المصلى فاصلى عليه احد فحملتها الى الصراء للدفن فكان على جيب قريبا من الموضع زاهد من الزهاد الكبار فرانه كالمنظر للجنازة ثم قصدا بصلى عليها فانتشر الخبر في البلد بان الزاهد نزل بصلى على فلان فخرج أهل البلد فصلى الزاهد وصلوا عليه وتجب الناس من صلاة الزاهد

له البخاري معلقا وأوداد في كتاب القدره وابن ماجه في التفسيره (جلسنا الى جرير) بن الخطفي واسمه عطية بن حذيفة (وهو على علي كاتبه شعرا) فيكتبه (فاطلعت جنازة فامسك) عن الاملاء (وقال شيتني والله هذه الجنائز وانشا يقول ترو عنا الجنائز مقبلات * ونلهو حين تذهب مدرات كروعة ثله انما رذب * فلما غاب عادت راتعات) الروعة المخافة والثله جماعة الغم والمغار الاغارة وقال محمود بن محمد في كتاب المتفهمين حدثنا أحمد بن الاسود الحنفي قال أنشدنا نصر بن قديد الليث لعروة بن اذينة الليث نراع اذا الجنائز قابلتنا * وبجزتنا بكاء الباكيات كروعة ثله انما رذب * فلما غاب عادت راتعات قالوا حدثنا أحمد بن الاسود قال سمعت ابن عائشة يقول سمعت سفيان بن عيينة يتعجب لبيتي لبيد ونحدث فزعات لذي كروعة * ونسرع نسيانا ولم يأتنا آمن وانا ولا كفران الله ربنا * لكالبدين ما تدري متى يومها البدن (فن آداب حضور الجنائز التفكير والتهبه والاستعداد والمشي امامها على هيئة التواضع كما ذكرنا آداب وسننه في فن الفقه ومن آداب حسن الظن بالميت وان كان فاسقا واساءة الظن بالنفس وان كان ظاهرها الصلاح فان الخاتمة مخطرة لا يدري حقيقتها ولا للبروي عن) أبي ذر (عمر بن ذر) بن عبد الله بن زراره الهمداني بسكون الميم المرجح الكوفي ثقة مات سنة ثلاث وخسين ومائة روى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه في كتاب التفسيره (انه مات واحدا من جيرانه وكان مسرفا على نفسه فنجاني كثير من الناس عن جنازته) أي لم يحضرها (فحضرها هو وصلى عليها فلما دلى في قبره) أي أنزل (وقف على قبره وقال برك الله يا أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعطرت وجهك بالسجود وان قالوا مذب وذو خطايا فمن منا غير مذب وغير ذي خطايا) وروى أبو نعيم في الحلية من طريق النضر بن اسمعيل قال شهدت عمر بن ذر في جنازة وحوله الناس فلما وضع الميت على شفير القبر بكى عمر ثم قال أم الميت أما أنت فقد قطعت سفر الدنيا وطولك ان فوسدت في قبرك خيرا (ويحكى ان رجلا من المهكمين في الفساد مات في بعض نواحي البصرة فلم تجد امرأته من يعينها على حمل جنازته اذ لم يدرها احد من جيرانه لكثرة فسقه) وانهما كفي القبور (فاستأجرت جالين وحملتها الى المصلى فاصلى عليه واحد فحملتها الى الصراء للدفن وكان على جيب قريبا من الموضع زاهد من الزهاد الكبار فرأوه كالمنظر للجنازة ثم قصدا بصلى عليها فانتشر الخبر في البلد بان الزاهد نزل كور قد نزل) من صومعته (بصلى على فلان) الفاسق (فخرج أهل البلد) أي هرعوا اليه (فصلى الزاهد وصلوا عليه) موافقة له (وتعجب الناس من صلاة الزاهد عليه) وسأله عن ذلك (فقال قبل لي في المنام انزل الى موضع فلان ترى فيه جنازة ليس معها الا امرأه فصل عليه فانه مغفوره فزاد تعجب الناس) من ذلك (فاستدعى الزاهد امرأته وسأله عن حاله وانه كيف كانت سيرته قالت كما عرف بين الناس) كان طول نماره في الماخور (أي بيت الخمر) مشغولا بشرب الخمر فقال انظري هل تعرفين منه شيئا من أعمال الخير قالت نعم ثلاثة أشياء (الاول انه) كان كل يوم يفيق من سكره وقت الصبح يبدل ثيابه (أي يغيرها) ويتوضأ ويصلى الصبح في جماعة ثم يعود الى الماخور ويستغل بالفسق من الشرب وغيره

(والثاني) عليه فقال قبل لي في المنام انزل الى موضع فلان ترى فيه جنازة ليس معها أحد الا امرأه فصل عليه فانه مغفوره فزاد تعجب الناس فاستدعى الزاهد امرأته وسأله عن حاله وانه كيف كانت سيرته قالت كما عرف كان طول نماره في الماخور مشغولا بشرب الخمر فقال انظري هل تعرفين منه شيئا من أعمال الخير قالت نعم ثلاثة أشياء كان كل يوم يفيق من سكره وقت الصبح يبدل ثيابه ويتوضأ ويصلى الصبح في جماعة ثم يعود الى الماخور ويستغل بالفسق

(والثاني انه كان أبا الإخوة بيته عن يتيم أو يتيمين) يكفلهم (وكان احسانه اليهم أكثر من احسانه الى أولاده وكان شديد التفقد لهم والثالث انه كان يطيق في أثناء سكره في ظلام الليل فيبكي ويقول يا رب أي زاوية من زوايا جهنم تريدان تلاءها بهذا الحديث يعني نفسه فانصرف الزاهد وقد ارتفع اشكاله من أمره) وأخبر الناس بذلك (وعن) أبي الصهباء (صلى بن أشيم) العدوي البصري الزاهد (وقد دفن أخ له فقال على قبره

فان تنج منها تنج من ذي عظمة * والا فاني لا اخالك ناجيا)

هذا السباق مرال عن أصله وقد رواه أبو نعيم في الحلية على أصله فقال حدثنا محمد بن أحمد حدثنا محمد بن سهل بن الصباح حدثنا جريد بن مسعود حدثنا جعفر بن سليمان عن هشام عن الحسن قال مات أخ لنا فصر بنا عليه فلما وضع في قبره ومد عليه الثوب جاء صلة بن أشيم فأخذ بناحية الثوب ثم نادى يا فلان بن فلان انك

فان تنج منها تنج من ذي عظمة * والا فاني لا اخالك ناجيا

قال فبكي وأبكي الناس وقال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا أحمد بن الاسود حدثنا الصلت بن مسعود حدثنا جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن الحسن قال كلفني جنازة فلما دفن الميت قام صلة بن أشيم العدوي على القبر فقال

ان تنج منها تنج من ذي عظمة * والا فاني لا اخالك ناجيا

وقال أيضا حدثنا أحمد بن الاسود حدثنا ابن عائشة حدثنا جاد بن سلمة عن محمد بن قيس قال وقف عسعس بن سلامة على قبر فقال

فان تنج منها تنج من ذي عظمة * والا فاني لا اخالك ناجيا

فقبل يا أباصفرة في هذا الموضع قال نعم انتهى وقال أحمد في الزهد حدثنا عفان حدثنا جاد بن سلمة حدثنا ثابت ان اخا صلة بن أشيم مات فجاءه رجل وهو يعلم فقال يا أبا الصهباء ان أخا مات فقال لهم فكل فقد نعى البنا فقال والله ما سبقني اليه أحد فدفن نعاه قال يقول الله تعالى انك ميت وانهم ميتون

(بيان حال القبر وأقاربهم عند القبور) *

(قال الضحاك) بن مزاحم الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني المفسر صدوق كثير الارسال مات بعد المائة

روى له الاربعة (قال رجل يا رسول الله من أزهدهم الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبق على ما يفي ومن لم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من أهل القبور) رواه البيهقي في الشعب عن الضحاك مرسل وقد تقدم في كتاب الزهد والفقر وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش

عن الضحاك بن مزاحم قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال فساقه وفيه وترك أفضل زينة الدنيا وفيه وعد نفسه من الموتى (وقيل لعلي كرم الله وجهه ما شأنك جاورت المقبرة قال اني أجدهم خير جيران اني أجدهم

جيران صدق يكفون الالسنه ويذكرون الآخرة) رواه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة عن عبد الله بن محمد ابن عمر بن علي عن أبيه قال قيل لعلي ما شأنك أبا جسن جاورت المقبرة فذكره وروى أبو نعيم في الحلية من ترجمة

زيد بن أسلم قال سكن رجل المقابر فعوتب في ذلك فقال جيران صدق وفيهم عبرة (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت منظر الا القبر أقطع منه) روى ذلك من حديث عثمان وقد تقدم في الباب الثالث من كتاب آداب

العصبة وسبأني له ذكر أيضا (وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر فجلس الى قبر وكنت أدنى القوم منه فبكي وبكيت وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا البكاك قال هذا قبر

أبي آمنه بنت وهب استأذنتني في زيارتها فاذن لي فاستأذنته ان أستغفر لها فاني على قادر كني ما يدرك الولد من الرقة) قال العراقي تقدم في آداب العصبة أيضا ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور من حديث

ابن مسعود وفيه ذكر لعمر بن الخطاب انتهى قلت حديث الاستئذان بزيارة قبر الام قد ورد من طرق من حديث أبي هريرة ورواية بن الحبيب وابن مسعود فحديث أبي هريرة قال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا

محمد بن عبيد حدثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه

الى المقابر فجلس الى قبر وكنت أدنى القوم منه فبكي وبكيت وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا البكاك قال هذا قبر أبي آمنه بنت وهب استأذنت

ربي في زيارتها فاذن لي فاستأذنته ان أستغفر لها فاني على قادر كني ما يدرك الولد من الرقة

لهم والثالث انه كان يفتق في أثناء فكره في ظلام الليل فيبكي ويقول أي زاوية من زوايا جهنم تريدان تلاءها بهذا الحديث يعني نفسه فانصرف الزاهد وقد ارتفع اشكاله من أمره وعن صلة بن أشيم وقد دفن أخ له فقال على قبره

فان تنج منها تنج من ذي عظمة

والا فاني لا اخالك ناجيا

(بيان حال القبر وأقاربهم عند القبور) *

وقال الضحاك قال رجل يا رسول الله من أزهدهم

الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل

زينة الدنيا وآثر ما يبق على ما يفي ولم يعد غدا

من أيامه وعد نفسه من أهل القبور وقيل لعلي

كرم الله وجهه ما شأنك جاورت المقبرة قال اني

أجدهم خير جيران اني أجدهم جيران

صدق يكفون الالسنه ويذكرون الآخرة

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت منظر الا القبر أقطع منه وقال

عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرجنا مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر فجلس الى قبر وكنت أدنى القوم منه فبكي وبكيت وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا البكاك قال هذا قبر أبي آمنه بنت وهب استأذنت

ربي في زيارتها فاذن لي فاستأذنته ان أستغفر لها فاني على قادر كني ما يدرك الولد من الرقة

فبكي وبكى من حوله فقال استأذنت ربي في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستأذنته في ان أزور قبرها فاذن لي
 فزوروا القبور فاتها تذكركم الموت وقد رواه كذلك أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن حبان وحديث
 بريدة بن الحصيب رواه ابن أبي شيبة أيضا فقال حدثنا محمد بن عبيد الله الاسدي عن سفيان عن علقمة بن
 مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أتى جذع قبر فجلس اليه فجعل
 يحرك يده ورأسه كهيئة المخاطب وأجلس الناس حوله فقام وهو يبكي فلقاه عمر وكان من أحر الناس عليه
 فقال يا بني أنت وأمي يا رسول الله ما الذي أبكك قال هذا قبر أمي سألت ربي الزياره فاذن لي وسألت الله الاستغفار فلم
 ياذن لي فذكرتهم ففرقت نفسي فبكيت قال فلم يروما كان أكثر بما كيانه يومئذ وقال محمود بن محمد في كتاب المتفجعين
 حدثني محمود بن علي بن ميمون حدثنا القريابي حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة قال أتى
 نبي الله صلى الله عليه وسلم رسم قبر فجلس وجلس الناس عنده فجعل يحرك يده ورأسه كالخاطب وقام يبكي
 فقال له عمر ما يبكيك يا نبي الله قال استأذنت ربي عز وجل في زيارة قبر أمي فمحمدا فاذن لي وسألت الله الاستغفار لها فإني على
 قلت هكذا هو في سياق السند عن سليمان بن بريدة قال ولعله سقط لفظ عن أبيه والله أعلم وحديث ابن مسعود
 رواه الحاكم ولفظه ان القبر الذي رأيته في أبي جحى فيه قبر آمنه بنت وهب واني استأذنت ربي في زيارتها فاذن
 لي فيه واستأذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي فيه ونزل على ما كان للبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
 فاخذني ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة فذلك الذي أبكاني وقال ابن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هرون عن حماد بن
 زيد حدثنا فرقد السخني حدثنا جابر بن زيد حدثنا مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اني نهيتكم عن زيارة القبور فانه قد أذن لمحمدي زيارة قبر أمه فزوروها تذكركم وقد تقدم الكلام على
 شيء من ذلك في كتاب آداب الصلوة (وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحية
 فسئل عن ذلك وقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي اذا وقف على قبر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ان القبر أول منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فبا بعده أيسر منه وان لم ينج منه فبا بعده أشد)
 قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه وتقدم في آداب الصلوة انتهى قلت ورواه كذلك
 حسان بن السري وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد والبيهقي وقال محمود بن محمد في كتاب المتفجعين حدثنا محمود بن
 جله والميموني قال حدثنا يحيى بن معين حدثنا هشام بن يوسف الصائغاني حدثني عبد الله بن بحير عن هاني مولى
 عثمان بن عفان انه كان اذا وقف على القبر بكى حتى تبل الدموع لحية ففعل له انك تذكر الجنة والنار فلا
 تبال تبكي وتبكي من القبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر أول منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فبا
 بعده أيسر منه وان لم ينج منه فبا بعده شر منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت منظر أقط الا والقبر
 أفتع منه قال عثمان فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت قال استغفروا لصاحبكم وسألوا
 له التثبيت فانه الا تيسل ورواه أبو نعيم في الحلية مختصرا فقال حدثنا فاروق الخطابي حدثنا أبو مسلم حدثنا
 علي بن عبد الله المدني حدثنا هشام بن يوسف حدثنا عبد الله بن يحيى عن هاني مولى عثمان بن عفان قال كان
 عثمان اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحية (وقيل ان عمرو بن العاص رضي الله عنه (نظر الى المقبرة يوما
 (فنزل) عن دابته (وصلى ركعتين فقبل له هذا شيء لم تكن تصنع) فهل له من سبب (فقال) نعم (ذكرت أهل
 القبور وما حيل بينهم وبينه فاحببت أن أتقرب الى الله بهما) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال
 مجاهد) رحمه الله تعالى (أول ما يكلم ابن آدم حفرة فتقول أنا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة
 وبيت الظلمة هذا ما أعددت لك فاذا أعددت لي) وروى نحوه من فروع حديث أبي الجراح الثمالى والبراء
 ابن عازب وغيرهما وأقرب السياق اليه حديث البراء وقول عبيد بن عمير كما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى في
 بيان كلام القبر للميت (وقال أبو ذر) الغفاري رضي الله عنه (ألا أخبركم بيوم فقرى يوم أوضع في قبري
 رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وكان أبو الدرداء) رضي الله عنه (يقعد الى القبور فقبل له في ذلك فقال

وكان عثمان بن عفان
 رضي الله عنه اذا وقف
 على قبر بكى حتى يبل
 لحية فسئل عن ذلك
 وقيل له تذكر الجنة
 والنار فلا تبكي وتبكي
 اذا وقفت على قبر فقال
 سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول ان
 القبر أول منازل الآخرة
 فان نجا منه صاحبه فبا
 بعده أيسر منه وان لم
 ينج منه فبا بعده أشد
 وقيل ان عمرو بن العاص
 نظر الى المقبرة فنزل وصلى
 ركعتين فقبل له هذا شيء
 لم تكن تصنع فقال
 ذكرت أهل القبور وما
 حيل بينهم وبينه فاحببت
 أن أتقرب الى الله بهما
 وقال مجاهد أول ما يكلم
 ابن آدم حفرة فتقول
 أنا بيت الدود وبيت
 الوحدة وبيت الغربة
 وبيت الظلمة هذا ما
 أعددت لك فاذا أعددت
 لي وقال أبو ذر ألا أخبركم
 بيوم فقرى يوم أوضع
 في قبري وكان أبو الدرداء
 يقعد الى القبور فقبل
 له في ذلك فقال

لبعض جلسائه يافلان
لقد أرتقت الليلة أنفكر
في القبر وسأكنه انك
لورأت الميت بعد ثلاثة
في قبره لاستوحشت من
قربه بعد طول الانس
منسلك به ولرأت بينا
تجول فيه الهوام ويجرى
فيه الصديد وتخترقه
الديدان مع تغير الريح
وبلى الاكفان بعد
حسن الهيئته وطيب
الريح ونقاها الثوب قال
ثم شوق شهقة خروء نفسيما
عليه وكان يزيد الرقشي
يقول أيها المقبور في
حفرته والمخل في القبر
بوحده المستأنس في
بطن الارض بأعماله
ليتشعري بأى أعمالك
ستبشروى بأى اخوانك
اغبطت ثم يبكى حتى
يسيل عمامته ثم يقول
استبشروا الله بأعماله
الصالحة واغبطوا الله
باخوانه المتعاونين على
طاعة الله تعالى وكان
إذا انظر الى القبور خاركما
يخور الثور وقال حاتم
الاصم من مر بالمقابر فلم
يتفكر لنفسه ولم يدع
لهم فقد حان نفسه
وخاتمهم وكان بكر العابد
يقول يا أمه ليتك كنت

(٤٥ -) (تحاف السادة المتقين) - (عاشر)
 ومن بعد ذلك منه رجلا وقال يحيى بن معاذيا بن آدم دعالك ذلك الى دار السلام فانظر من أين تجيبه ان أجبتك من دنيا
 دخلتها وان أجبتك من قبلك منعتك اوكان الحسن بن صالح اذا أشرف على المقابر يقول ما أحسن طواهرك انما الدواهي

حبلًا وقال يحيى بن معاذ بن آدم دع الزبى الى دار السلام

ومن بعد ذلك منه وحيداً وقال يحيى بن معاذ يا بن آدم عدل إليك إلى دار السلام فانظر من أين تجيئة ان أجبتك من دنياه واشتغلت بالرحلة أليته دخلها وان أجبتك من قبلك منعها وكان الحسن بن صالح إذا أشرف على المقابر يقول ما أحسن طواهرها إنما الدواهي في بواطنها

وكان عطاء السلمي اذا جن عليه الليل خرج الى المقبرة ثم يقول يا أهل القبور متم فواموتاه وعائتم أعمالكم فوامعلا ثم يقول غدا عطاء في القبور غدا عطاء في القبور فلا يزال ذلك (٢٥٤) دأبه حتى يصبح وقال سفيان من أكثر من ذكر القبر وجدده ووضه من رياض الجنة

ومن غفل عن ذكره وجدده حفرة من حفر النار وكان الربيع بن خيثم قد حفر في داره قبرا فكان اذا وجد في قلبه مساواة دخل فيه فاضطجع ومكث ماشاء الله ثم يقول رب ارجعوني لعلى أعمل صالحا فيما تركت يردها ثم يردها على نفسه ياربيع قد رجعتك فاعمل وقال أحمد بن حنبل في حربه تنجب الارض من رجل عمده مضجعه ويسوي فراشه للنوم فتقول يا ابن آدم لم لا تذكر طول بلاك وما بيني وبينك شي وقال ميمون بن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة فلما نظر الى القبور ركبني ثم أقبل على فقال يا ميمون هذه قبور آبائي بنو أمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذاتهم وعيشهم أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلث واستحكهم فيهم البلي وأصاب الهوام مقيلا في أبدانهم ثم بكى وقال والله ما أعلم أحدا أنعم من صارا الى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور قال حدثني محمد بن الحسين حدثني أبو منصور الواسطي حدثنا المغيرة بن مطرف الرضائي حدثنا خالد بن صفوان عن ميمون بن مهران قال خرجت مع عمر بن عبد العزيز فذكره الا انه قال ثم أقبل على فقال يا أيوب وفيه ثم بكى حتى غشى عليه ثم أفاق فقال انطلق بنا فوالله ما أعلم أحدا والباقى سواء وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريقه فقال حدثنا محمد بن أحمد بن أبيان حدثني أبي حدثنا أبو بكر بن سفيان وهو ابن أبي الدنيا بنسبه الى جده (وقال) أبو محمد (نائب) بن أسلم (البناني) رحمه الله تعالى (دخلت المقابر فلما قصدت الخروج منها فاذا بصوت قائل يقول يا نابت لا يغرنك صموت أهلها فكم من نفس مغنومة فيها) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور بلفظ كنت في مقبرة فحدثت نفسي اذ هتفت بي هاتف يا نابت ان تراهم ساكتين فكم فيهم من مغنوم فالتفت فلم أر أحدا وروى صاحب الحلية عن ابن السماك قال لا يغرنكم سكون هذه القبور فإنا أكثر المعنومين فيها ولا يغرنكم استواؤها فإنا أشدها وهم فيها (و) روى ان فاطمة بنت الحسن نظرت الى جنازة زوجها الحسن بن الحسين) هكذا في نسخ الكتاب ولعل الصواب ان فاطمة بنت الحسن نظرت الى جنازة زوجها الحسن بن الحسن وهي والدته عبد الله المحض وانما القبر بذلك المكان امه فاطمة بنت الحسن

ومن غفل عن ذكره وجدده حفرة من حفر النار وكان الربيع بن خيثم قد حفر في داره قبرا فكان اذا وجد في قلبه مساواة دخل فيه فاضطجع ومكث ماشاء الله ثم يقول رب ارجعوني لعلى أعمل صالحا فيما تركت يردها ثم يردها على نفسه ياربيع قد رجعتك فاعمل وقال أحمد بن حنبل في حربه تنجب الارض من رجل عمده مضجعه ويسوي فراشه للنوم فتقول يا ابن آدم لم لا تذكر طول بلاك وما بيني وبينك شي وقال ميمون بن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة فلما نظر الى القبور ركبني ثم أقبل على فقال يا ميمون هذه قبور آبائي بنو أمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذاتهم وعيشهم أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلث واستحكهم فيهم البلي وأصاب الهوام مقيلا في أبدانهم ثم بكى وقال والله ما أعلم أحدا أنعم من صارا الى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله وقال ثابت البناني دخلت

تغطت وجهها وقالت وكانوا جاء ثم أسسوا رزية * لقد عظمت تلك الرزايا وجلت وقيل انها ضربت على قبر نسطالطا واعتكفت عليه سنة فلما مضت السنة قلعوا الفسطاط ودخلت المدينة فسمعوا صوتا من جانب البقيع (٣٥٥) هل وجدوا ما فقدوا فسمعوا من

الجانب الآخر بل يشعرون انقلبوا وقال ابو موسى التميمي توفيت امرأة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه البصرة وفيهم الحسن فقال له الحسن يا ابا نراس ماذا اعددت لهذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فلما دفنت اقام الفرزدق على قبرها فقال

أخاف وراء القبر ان لم تعافني أشد من القبر انهابا وأضيقا اذا جاءني يوم القيامة قائد عفيف وسواق يسوق الفرزدقا لقد خاب من اولاد آدم من مشى الى التار مغلول القلادة ازرقا

وقد انشدوا في اهل القبور قف بالقبور وقل على ساحاتها من منكم المغمور في ظلماتها ومن المكرم منكم في قعرها قد ذاق برد الامن من روعاتها وقاد ذاق برد الامن من روعاتها اما السكون لذى العيون فواحد

ابن علي بن أبي طالب والده هو الحسن المثنى بن الحسن السبط (فغطت وجهها وقالت وكانوا جاء ثم أسسوا رزية * لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وقيل انها ضربت على قبره فسطاطا واعتكفت عليه سنة فلما مضت السنة قلعوا الفسطاط ودخلت المدينة فسمعوا صوتا من جانب البقيع هل وجدوا ما فقدوا فسمعوا من الجانب الآخر بل يشعرون انقلبوا وقال ابو موسى التميمي توفيت امرأة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه البصرة وفيهم الحسن فقال له الحسن يا ابا نراس ماذا اعددت لهذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فلما دفنت اقام الفرزدق على قبرها فقال

أخاف وراء القبر ان لم تعافني أشد من القبر انهابا وأضيقا * اذا جاءني يوم القيامة قائد عفيف وسواق يسوق الفرزدقا * لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى التار مغلول القلادة ازرقا وروى ابن عساكر في التاريخ من طريق حجاج بن تميلة قال شهدت الحسن والفرزدق عند قبر فقال الحسن للفرزدق ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ سبعين سنة فسكت الحسن قال لبطانة بن الفرزدق فرائت أبي في النوم بعد موته فقال لي يابني نفعني السكامة التي خاطبت بها الحسن وقال محمود بن محمد في كتاب المتفجعين حدثنا محمد بن موسى العمي حدثنا محمد بن عبد المنعم بن ادريس حدثنا هشام بن الكلبي عن أبيه وعوانة قال بايع الفرزدق سناحتي قارب المائة فاصابته الدبيلة وهو بالبادية فقدم به البصرة فألقى رجل من بني قيس بن ثعلبة يتطلب فسقاء القار الأبيض فجعل يقول ويحكم أن يحملون الى القار في الدنيا قبل الآخرة فان وصلى عليه بلال بن أبي بردة قال وحدثنا أحمد بن الاسود الحنفي حدثنا محمد بن أبي صفوان الثقفي عن الاصمعي قال لما حضر الفرزدق أوصى وأعتق رقبة ثم أنشأ يقول

أروني من يقوم ليكم مقامى * اذا ما الامر جل عن الخطاب الى من تغزعون اذا حنوتم * بايديكم على من التراب

فقال جارية بمن كان أعتق نفرع الى الله تعالى فقال يا فعلة أحموا اسمها من العتق (وقد انشدوا في أهل القبور) أبياتا سيذكر بعضها منها قول بعضهم

(قف بالقبور وقل على ساحاتها * من منكم المغمور في ظلماتها * ومن المكرم منكم في قعرها قد ذاق برد الامن من روعاتها * أما السكون لذى العيون فواحد * لا يستبين الفضل في درجاتها لوجا بولك لا خبر بولك بالسن * تصف الحقائق بعد من حالاتها * أما المطيع فنازل في روضة يفضى الى ماشا من روعاتها * والمجرم الطاغى بها متقلب * في حفرة يأوى الى حياتها وعقارب تسعى اليه فروحه * في شدة التعذيب من لدعاتها

ومر) أبو سيمان (داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (على امرأة تبكى على قبر وهي تقول

* لا يستبين الفضل في درجاتها لوجا بولك لا خبر بولك بالسن * تصف الحقائق بعد من حالاتها اما المطيع فنازل في روضة * الى ماشا من روعاتها والمجرم الطاغى بها متقلب * في حفرة يأوى الى حياتها وعقارب تسعى اليه فروحه في شدة التعذيب من لدعاتها ومرداد الطائي على امرأة تبكى على قبر وهي تقول

عدمت الحياة ولا نلتها * اذا كنت في القبر قد اُخذوك. فكيف اذوق طعم الكرى * وانت بمنالك قد وسدوكا ثم قالت يا ابتاه ليت شعري باي خديك بدأ الدود فصق داود مكانه وخومغشيا عليه وقال مالك بن دينار مررت بالمقبرة فانشأت أقول اتيت القبور فناديتها * فابن المعظم والمختقر * وأين المدل بسلطانه * (٣٥٦) وأين المزكى اذا ما افتخر قال فتوديت من بينهم ما أسمع صوتا ولا

أرى شخصا وهو يقول
تفانوا جميعا فاشخب
وما تواجيعا ومات الخبر
تروح وتغدو بنات
الثرى

فتجمعو محاسن تلك الصور
فناسا لي عن أناس مضوا
أمالك فيما ترى معتبر
قال فرجعت وأنا بك
(أبيات وجدت مكتوبة
على القبور) *

(وجدت مكتوبا على قبر)
تناجيك أحداث وهن
صموت
وسكنها تحت التراب
خفوت
أيا جامع الدين بالغير بلاغه
ان تجمع مع الدنيا وأنت
تموت

ووجدت على قبر آخر مكتوبا
أيا غاتم أما ذراك فواسع
وقبرك مغمو والجواب
محكم

وما ينفع المقبر وعمران
قبره
إذا كان فيه جسمه يتهدم

وقال ابن السماك
مررت على المقابر فاذا
على قبر مكتوب

عمر أقاربى جنبات قبرى
كان أقاربى لم يعرفونى
ذو الميراث يقتسمون

مالى

عدمت الحياة ولا نلتها * اذا كنت في القبر قد اُخذوكا

فكيف اذوق طعم الكرى * وانت بمنالك قد وسدوكا

ثم قالت يا ابتاه ليت شعري باي خديك بدأ الدود فصق داود مكانه وخومغشيا عليه (رواه القشيري في الرسالة وقيل كان ذلك سبب توبته) (قال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري الزاهد - درجته الله تعالى (مررت بالمقبرة فانشأت أقول

أتيت القبور فناديتها * فابن المعظم والمختقر

وأين المدل بسلطانه * وأين المزكى اذا ما افتخر

قال فتوديت من بينهم ما أسمع صوتا ولا أرى شخصا وهو يقول

تفانوا جميعا فاشخب * وما تواجيعا ومات الخبر * تروح وتغدو بنات الثرى

فتجمعو محاسن تلك الصور * فياسا لي عن أناس مضوا * أمالك فيما ترى معتبر

قال فرجعت وأنا بك (وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر قال كنا نخرج مع مالك بن دينار زمن الخطةمة فيجىء الموقى فيجهزهم ثم يخرج على جمار قصير وعليه عباءة مرتديا بها قلل فيقول فيعظنا في الطريق حتى اذا أشرف على القبور وأحس بنا أقبل بصوته محزون يقول

ألاchy القبور ومن يهينه * وجوه في التراب أجنته * فلوان القبور أجبن حيا

إذا لاجنتى اذ رثمته * ولكن القبور صمت عني * فعدت حزينا من عندهنه

قال فاذا سمعنا صوته جئنا اليه فيقول انما الخبير في الشباب انما الخبير في الشباب قال ثم يجمعهم فيصلى عليهم هذه (أبيات وجدت مكتوبة على القبور) فمن ذلك (وجدت مكتوبا على قبر

تناجيك أحداث وهن صموت * وسكنها تحت التراب خفوت

أيا جامع الدين بالغير بلاغه * ان تجمع مع الدنيا وأنت تموت

أورده ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ووجدت على قبر آخر مكتوب

أيا غاتم أما ذراك فواسع * وقبرك مغمو والجواب محكم

وما ينفع المقبر وعمران قبره * إذا كان فيه جسمه يتهدم

نقله ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال ابن السماك) محمد بن صبيح البغدادى الواعظ (مررت بالمقابر فاذا قبر مكتوب) عليه ماصورته

(عمر أقاربى جنبات قبرى * كان أقاربى لم يعرفونى * وذو الميراث يقتسمون مالى

وما يألون ان يجدوا دونى * وقد أخذوا سهامهم وعاشوا * فبالله أسرع مانسـونى)

ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وروى أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله بن محمد بن عصمة بن أبي الصهباء قال قال محمد بن السماك لا يغرنكم سكون هذه القبور فقا أكثر الغموم فيها ولا يغرنكم استواؤها فإشد نهارهم فيها (ووجدت على قبر مكتوب) ماصورته

(ان الحبيب من الاحباب تخلس * لا يمنع الموت بواب ولا حرس * فكيف تفرح بالدنيا ولذتها

يامن بعد عليه اللفظ والنفس * أصبحت يا غافلا فى النقص منغمسا * وأنت دهرك فى اللذات منغمس

* وما يألون ان يجدوا دونى * وقد أخذوا سهامهم وعاشوا * فبالله أسرع مانسـونى ووجدوا على قبر مكتوبا لا
ان الحبيب من الاحباب تخلس * لا يمنع الموت بواب ولا حرس فكيف تفرح بالدنيا ولذتها * يامن بعد عليه اللفظ والنفس
أصبحت يا غافلا فى النقص منغمسا * وأنت دهرك فى اللذات منغمس

لا يرحم الموت ذاهل لغرته * ولا الذي كان منه العلم يقتبس * كم أخرس الموت في قبره وقفت به
لغرته
ولا الذي كلن منه العلم
يقتبس
كم أخرس الموت في قبره
وقفت به
عن الجواب لسانا مابه
خوس
قد كان قفرك معمورا
له شرف
فقبرك اليوم في الاجداث
مندرس
ووجد على قبر آخر
مكتوبا
وقفت على الاحبة حين
صفت
قبرورهم كافر اس الرهان
فلما أن بكيت وفاض
دمعي
رأت عيناى بينهم مكافئ
ووجد على قبر طيب
مكتوبا
قد قلت لما قال لي قائل
دصار لقمان الى رمسه
فان ما يوصف عن طبه
وحذقه في الماء مع جسبه
هيات لا يدفع عن غيره
من كان لا يدفع عن نفسه
ووجد على قبر آخر
مكتوبا
يا أيها الناس كان لي أمل
فصرى عن بلوغه الاجل
خلتق الله به رجل
أمكنه في حياته العمل
ما أنا وحدي نقلت
حيث ترى
كل الى مثله سينقل

لا يرحم الموت ذاهل لغرته * ولا الذي كان منه العلم يقتبس * كم أخرس الموت في قبره وقفت به
عن الجواب لسانا مابه خوس * قد كان قفرك معمورا له شرف * فقبرك اليوم في الاجداث مندرس)
رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ووجد على قبر آخر مكتوب
وقفت على الاحبة حين صفت * قبرورهم كافر اس الرهان
فلما أن بكيت وفاض دمعي * رأت عيناى بينهم مكافئ)
رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ووجد على قبر طيب مكتوب) ماضوته
قد قلت لما قال لي قائل * قد صار لقمان الى رمسه * فان ما يوصف من طبه
وحذقه في الماء مع جسبه * هيات لا يدفع عن غيره * من كان لا يدفع عن نفسه)
أورده ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ووجد على قبر آخر مكتوب
يا أيها الناس كان لي أمل * فصرى عن بلوغه الاجل * فليستق الله به رجل
أمكنه في حياته العمل * ما أنا وحدي نقلت حيث ترى * كل الى مثله سينقل)
كذا في كتاب القبور لابن أبي الدنيا وقال ابو نعيم في الحلية حدثنا فاروق حدثنا هشام بن علي السعيراني حدثنا
قطر بن حجاب واند حدثنا أبي حدثنا مالك بن دينار قال أتيت على قبر فاذا عليه مكتوب
يا أيها الركب سيروا ان قصركم * ان تصبوا ذات يوم لا تسبرونا * حثوا المطايا وارخوا من أزمتها
قبل الممات ونصوا ما نصونا * كما أناسا كما كنتم فغيرنا * دهر فسوف كما كنا تكونونا
وروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبرور عن سليمان بن يسار الحضرمي قال كان قوم يسرون يوما بالمقابر اذ سمعوا
من قبر قائلا يقول أيها الركب سبروا * من قبل ان تسبرونا *
فكما كنتم كنا فغيرنا * ريب المنون وسوف كما كنا تكونونا
فلت ووجدت في رحله الامام أبي سالم العياشي انه أمر بعضهم ان يكتب على قبره
اذا أمسى فراشي من نواب * وصرت مجاور الرب الرحيم
فهوني أخلائي وقولوا * هنيأ قد قدمت علي كريم
وقد كتبتهما على قبر زوجي أم الفضل زبيدة ابنة المرحوم ذي الفقار الديلمي رحمه الله تعالى وأمر آخر أن
يكتب على قبره ولم أخرج له ول الموت لكن * بكيت لقله الباكى عليه
وروى ابن عسناكر في التاريخ عن صدقة بن يزيد قال نظرت الى ثلاثة أقبر على شرف من الارض بناحية
اطرباس أحدها مكتوب عليه
وكيف يلذ العيش من هو موقن * بان المذايا يغتصه ستعاجله
وتسلمه ملكا عظيم ما ونحوه * ونسكنه البيت الذي هو آجله
وعلى القبر الثاني وكيف يلذ العيش من هو عالم * بان الله الخلق لا بد سائله
فيأخذ منه طلبه لعباده * ويجزيه بالخير الذي هو فاعله
وعلى القبر الثالث وكيف يلذ العيش من هو صائم * اني جئت تبلى الشباب منازله
وتذهب حسن الوجه من بعد ضوئه * سر يعاوي يلى جسمه ومفاصله
فترت قرية بالقرب منها فقلت استخبرهم اقدر أيت مجبا قال وما ذاك قلت هذه القبور قال حديثها أعجب مما رأيت
عليها قلت فحدثني قال كانوا ثلاثة اخوة واحد يصحب السلطان ويؤمر على الجيوش والبلدان وآخر باجر مونس
مطاع في تجارته وآخر زاهد قد تخلى وتفرد لعبادة ربه فحضرت العابد الوفاة فأتاه أخوه صاحب السلطان وكان
عبد الملك بن مروان فدولاه بلادنا وأتاه التاجر فقال له توصني بشئ قال والله مالي مال أوصني فيه ولا على دين
أوصني به ولا أخلف من الدنيا عرضا ولكن أعهد اليك عهدا فلا تخلفاه اذا مت فادفنا في على نثر من الارض

فهذه آيات كتبت على قبور لتقصير (٢٥٨) سكانها عن الاعتبار قبل الموت والبصير هو الذي ينظر الى قبر غيره فيرى مكانه بين أظهرهم

واكتبنا على قبري وكيف يلذ العيش البتين ثم زوروا قبري ثلاثة أيام لعلكم تتعظنون ففعلوا ذلك فلما كان اليوم الثالث أتى أخوه صاحب السلطان القبر فلما أروا الانصراف سمع من داخل القبر هذه أربعة وأقرعته فأنصرف مذعورا وجلا فلما كان الليل رأى أخاه في منامه فقال أي أخي ما الذي سمعت من قبرك قال تلك هذه المقمعة قبل لي رأيت ما لو لم أقم تنصره فأصبح فدعا أخاه وخاصته فقال أي أشهدكم اني لا أقيم بين ظهرانيكم أبدا فتركوا الامارة وزلزموا العبادة وكان مأواه البراري والجبال وباعوا الادوية فحضرته الوفاة فحضره أخوه فقال يا أخي ألا توهي قال مالي مال ولا علي دين ولكن أعهد اليك يا أخي اذا أتت فاجعل قبري الى جنب قبر أخي واكتب عليه وكيف يلذ العيش البتين ثم تعاهد قبري ثلاثا فلما سمعت فعل أخوه ذلك فلما كان في اليوم الثالث من اتبانه القبر أراد ان ينصرف فسمع وجبة من القبر كادت تذهل عقله فرجع مرهوا فلما كان الليل رأى أخاه في منامه فقال كيف أنت قال بكل خير وما أجمع التوبة لكل خير قال فكيف أخي قال مع الاثمة الابرار قال فما أمرنا قبلكم قال من قدم غيبا وجده فاغتيم وجدك قبل فقدك فأصبح الاخ الثالث معترلا للدينا وفرق ماله وأقبل على طاعة الله وأنشأ ابن له في المكاسب حتى أتت أباه الوفاة فقال يا بني ألا توهي فقال يا بني مالي مال فأوهي فيه ولكن أعهد اليك اذا أتت أن تدفني مع عميلك وان تكتب على قبري وكيف يلذ العيش البتين ثم تعاهد قبري ثلاثا ففعل الفتى ذلك فلما كان اليوم الثالث سمع من القبر صوتا هاله فانصرف مهموما فلما كان الليل رأى أباه في منامه فقال يا بني أنت عندنا عن قليل والامر جد فاستعد وتأهب لرحيلك وطول سفرك وحول جهازك من المنزل الذي أتت عنه طاعن الى المنزل الذي أنت له فاطن ولا تغتر بما اغتر به الباطلون من طول آمالهم فقصر وافي أمر معادهم فندموا عند الموت وأسفوا على تضييع العمر فلا الندامة عند الموت تنفعهم ولا الاسف على التقصير أنقذهم أي بني فبادر ثم بادر ثم بادر قال الشيخ فدخلت على الفتى صبيحة زياره فقصصها على وقال ما أرى امر الذي قال أي الا وقد أطاني ولا أحسب بقى من أجلي الا ثلاثة اشهر او ثلاثة أيام لانه أنذرتي بالمبادرة ثلاثا فلما كان آخر اليوم الثالث دعا أهله ولده فودعهم ثم استقبل وتشهد ثم مات من الليل (فهذه آيات كتبت على قبور لتقصير سكانها عن الاعتبار قبل الموت) لاجل أن يعتبر بها قارئها ويترحم على الاموات (والبصير هو الذي ينظر الى قبر غيره فيرى مكانه بين أظهرهم فيستعد للحوق بهم ويعلم أنهم لا يبرحون عن مكانهم مالم يلحق بهم) ولذلك قال داود الطائي لما ساله رجل النصيحة ان عسكر الموتى ينتظرونك كافي الحلية (وليتحقق انه لو عرض عليهم يوم من أيام عمره الذي هو مضيع له لكان ذلك أحب اليهم من الدنيا بخدا فيرها) أي باجمعها (لأنهم عرفوا قدر الاعمال وانكسفت لهم حقائق الامور) التي كانت غائبة عنهم (فانما حسرتهم يوم من العمر ليتدارك المقصر به تقصيره فيخلص من العقاب ويستزيد الموفق به رتبته فيتضاعف له الثواب فانهم انما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم على ساعة من الحياة وأنت قادر على تلك الساعة ولعلك تقدر على أمثالها ثم أنت مضيع لها فوطن نفسك على التمسك على تضييعها عند خروج الامر من الاختيار اذ لم تأخذ نصيبك من ساعة من نفسك على التمسك على تضييعها عند خروج الامر من الاختيار اذ لم تأخذ نصيبك من ساعة على سبيل الابتدار فقد قال بعض الصالحين رأيت أخا في الله فيمباري النائم فقلت يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لا أنقدري على أن أقول لها يعني الحمد لله رب العالمين أحب الي من الدنيا وما فيها ثم قال الم ترجيت كانوا يدقونني فان فلانا قد قام فصل ركعتين لان أن أكون أقدر على ان أصليها أحب الي من الدنيا وما فيها

فيسعد الله ليعرفهم ويعلم أنهم لا يبرحون من مكانهم مالم يلحق بهم ولتتحقق أنه لو عرض عليهم يوم من أيام عمره الذي هو مضيع له لكان ذلك أحب اليهم من الدنيا بخدا فيرها لانهم عرفوا قدر الاعمال وانكسفت لهم حقائق الامور فانما حسرتهم على يوم من العمر ليتدارك المقصر به تقصيره فيخلص من العقاب ويستزيد الموفق به رتبته فيتضاعف له الثواب فانهم انما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم على ساعة من الحياة وأنت قادر على تلك الساعة ولعلك تقدر على أمثالها ثم أنت مضيع لها فوطن نفسك على التمسك على تضييعها عند خروج الامر من الاختيار اذ لم تأخذ نصيبك من ساعة من نفسك على سبيل الابتدار فقد قال بعض الصالحين رأيت أخا في الله فيمباري النائم فقلت يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لا أنقدري على أن أقول لها يعني الحمد لله رب العالمين أحب الي من الدنيا وما فيها ثم قال الم ترجيت كانوا يدقونني فان فلانا قد قام فصل ركعتين لان أن أكون أقدر على ان أصليها أحب الي من الدنيا وما فيها

* (بيان أقاويلهم عند موت الولد) * حق علي من مات ولده أو فر يب من أقاربه أن ينزله (٢٥٩) في تقدمه عليه في الموت منزلة مالهو كما

في سفر فسبقه الولد إلى
البلد الذي هو مستقره
ووطنه فإنه لا يعظم عليه
تأسفه لعله أنه لاحق به
على القرب وليس بينهما
الاتقدم وتأخر وهكذا
الموت فإن معناه السبق
إلى الوطن إلى أن يلحق
المتأخر وإذا اعتقد هذا

قل جزعه لاسيما وقد ورد
في موت الولد من الثواب
ما يعزى به كل مصاب
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأن أقدم سقطا
أحب إلى من إن أخلف
مائة فارس كلهم يقاتل
في سبيل الله وانما ذكر
السقط تنبيه بالآخرة
على الأعلى والأفألثواب
على قدر محمل الولد من
القلب وقال زيد بن أسلم
توفي ابن لداود عليه
السلام فجزن عليه حزنا
شديدا فحقيل له ما كان
عنده عند ذلك قال ملء
الأرض ذهباً قبل له فإن
لأن من لا حرفي الآخرة
مثل ذلك وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يموت
لأحد من المسلمين ثلاثة
من الولد فيحسبهم إلا
كان لهجنة من النار
فقال امرأة عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أوثان قال أوثان
ولخلص الوالد الدعاء
لولده عند الموت فإنه
أرجى دعاء أقرب به إلى

عليكم أهل القبور أنتم أناسلف ونحن لكم تبسم فرحنا الله وإياكم وغفر لنا ولكم فكانا قد صرنا إلى ما صرتم إليه
فرحنا الله الروح في رجل منهم فاجابه فقال طوبى لكم يا أهل الدنيا حين تمحون في الشهر أربع مرات فقال والى
أين رجلك الله قال إلى الجنة أفما تعلمون أنهم أجمعة مبرورة متقبلة قال ما خبر ما قدمتم قال الاستغفار وقد غفلت
رهننا فلا في حسنة تزيدي ولا من سيئة تنقص وروى صاحب كتاب المتفجعين من طريق قتادة قال كان العلامة بن
زياد يقول لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضر الموت فاستقل إليه فاقاله فليعمل بطاعة الله عز وجل ومن طريق
لاصمعي قال كان جناد بن سلمة إذا نفي إليه أحد من أخوانه صلى ركعتين وترحم على الميت وقال سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله أكبر الحمد لله الذي أعطانا من بعده

* (بيان أقاويلهم عند موت الولد) *

أعم من أن يكون ذكراً أو أنثى اعلم انه (حق علي من مات ولده أو فر يب من أقاربه أن ينزله في تقدمه عليه في
الموت منزلة مالهو كان في سفر فسبقه الولد إلى البلد الذي هو مستقره ووطنه فإنه لا يعظم عليه تأسفه ولا يشتد
به حزنه) لعله بأنه لاحق به على القرب وليس بينهما الاتقدم وتأخر) فتقدم هذا وتأخر هذا (وهكذا الموت فإن
معناه السبق إلى الوطن إلى أن يلحق المتأخر) وهذا معني قول داود الطائي لمن طلب منه النصيحة عسكر الموتى
ينتقارونك (وإذا اعتقد هذا قل جزعه) سكن (حزنه) قال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا عبد الله بن الهيثم
حدثنا عبد بن عامر عن جويرية بن أسماء قال اتى الحسن بن جلاب عز به عن ابنه فرأى الجزع قد بلغ منه
فقال كان ابنك يغيب عنك قال نعم قال فهم اغيبة غابها عنك فكانك عليه قدمت (لا سيما وقد ورد في موت الولد
بن الأثرابما تعزى به كل مصاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقدم سقطا أحب إلى من إن أخلف مائة
فارس كلهم يقاتل في سبيل الله) أى بعدموتى وذلك لأن الوالد إذا مات ولده قبله يكون أجرم مصابه بفقدته في ميزان
الآب وإذا مات الولد قبله يكون أجرم المصيبة في ميزان الآب وهذه نسبية عظيمة في موت الأولاد وفي غير ذلك العز
ابن عبد السلام في ذهابه إلى أنه لا حرفي المصيبة لأنها ليست من كسب العبد بل في الصبر عليها قال العراقي لم أجد
فيه ذكر مائة فارس وروى ابن ماجه من حديث أبي هريرة لاسقط أقدمه بين يدي أحب إلى من فارس أخلفه
شلقى انتهى قلت بل روى ذلك من حديث جدي بن عبد الرحمن الحميدي مرسل بلفظ لأن أقدم سقطا أحب إلى
من مائة مسلم رواه كذلك أبو عبيد في الغريب والبيهقي في الشعب والمستلم المتسلخ وحديث أبي هريرة
المذكور رواه أيضاً أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف هو وابن ماجه من طريق زيد بن عبد الملك النوفلي عن
زيد بن رومان عن أبي هريرة زيد بن عبد الملك ضعيف قاله الذهبي في الكاشف (وانما ذكر السقط تنبيهاً
بالآخرة على الأعلى والأفألثواب على قدر محمل الولد من القلب) والسقط بالتثنية الولد يسقط قبل غنامه (وقال
زيد بن أسلم) العدو مولاهم أبو عبد الله المدني العالم الثقة روى له الجماعة (توفي ابن لداود عليه السلام فجزن عليه
حزناً شديداً فحقيل له ما كان عنده عند ذلك قال ملء الأرض ذهباً قبل له فإن لك لا حرفي الآخرة مثل ذلك) رواه ابن
أبي الدنيا في كتاب العزاء (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحسبهم
الأكافوا الجنة من النار فقالت امرأة) كانت جالسة (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أوثان قال أوثان)
رواه مسلم وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ لا يموت لأحد أكن ثلاثة من الولد فيحسبهم إلا دخل الجنة قالت
امرأة أوثان قال أوثان وعبد ابن حبان أيضاً لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحسبهم النار إلا دخل
القسم وفي المتنق عليه لا يموت مسلم ثلاثة من الولد فيحسبهم النار إلا دخل القسم وقد تقدم في كتاب النكاح (ولخلص
الوالد الدعاء لولده بعد الموت) فإنه أرجى دعاء وأقرب به إلى الإجابة (وقف محمد بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن
عباس أحد الأشراف وهو أخو جعفر وعبد الله وعلى واسحق (على قبر ولده فقال اللهم اني أصبحت أرجو لك
وأخافك عليه فحقير جاني وآمن خوفي) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقف أبو سنان) ضراب بن مرة

الإجابة وقف محمد بن سليمان على قبر ولده فقال اللهم اني أصبحت أرجو لك وأخافك عليه فحقير جاني وآمن خوفي ووقف أبو سنان

علي قبر ابنه فقال اللهم اني قد غفرت له ما وجب لي عليه فاغفر له ما وجب لك عليه فانك أجود وأكرم ووقف اعرابي على قبر ابنه فقال اللهم اني قد وهبته ما قصر فيه من برى نهيته (٢٦٠) ما قصر فيه من طاعةك ولما مات ذرين عمر بن ذر قام ابو عمر بن ذر بعد ما وضع في لحده

الشيبياني الكوفي مات سنة اثنين وثلاثين ومائتين وروى له مسلم والترمذي والنسائي (على قبر ابنه فقال اللهم اني قد غفرت له ما وجب لي عليه فاغفر له ما وجب لك عليه فانك أجود وأكرم) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وروق اعرابي على قبر ابنه فقال اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه من برى فهب له ما قصر فيه من طاعتك) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ولمسلم ذر بن عمر بن ذرقام أبوه عمر بن ذر) بن عبد الله بن ذر المهدي الكوفي العابد (بعد ما وضع في الحفرة فقال يا ذر لقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك ثم قال اللهم ان هذا ذر متعني به ما متعني ووفيت له أجله ورزقه ولم تغله اللهم وقد كنت الزمته طاعتك وطاعتي اللهم وما وعدتني عليه من الاجر في مصيبي فقد وهبت له ذلك فهب لي عذابه ولا تعذبني فابني الناس ثم قال عند انصرافنا ما علينا بعدك من خصاصة يا ذر وما بنا الى انسان مع الله حاجة فلقد مضينا وتر كناك ولو أنما نافعناك قال أبو نعيم في الحلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل حدثنا أبو هشام الرافعي حدثنا محمد بن ابن كناسة قال لمات ذر بن عمر الهمداني وكان موته فجاءه أباه أهل بيته يبكونه فقال ما ليكم انا والله ما ملنا ولا قهرنا ولا ذهاب لنا بحق ولا أخطئ بنا ولا أريد غيرنا وما لنا على الله معتب فلما وضعه في قبره قال رحل الله يا بني والله لقد كنت في بارا وقد كنت عليك حديا وما لي اليك من وحشة ولا لي أحد بعد الله فاقه ولا ذهبت لنا بعز ولا أبقيت علينا من ذل ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطاع ومحشره لتعذبت ما صرت اليه فليت شعري يا ذر ما قيل لك وماذا قلت ثم قال اللهم انك وعدتني الثواب بالصبر على خرابك اللهم فعلي ذر صلوأتك ورحمتك اللهم اني قد وهبت ما جمعت لي من أجر على ذر ليرصه مني فلا تعرفه فبجاء ونجا وزعمه فانك أرحم مني به اللهم اني قد وهبت لذر اسأله اني تهب لي اسأله اليك فانك أجود مني وأكرم فلما ذهب لينصرف قال يا ذر انصرفا وتر كناك ولو أنما نافعناك قال وحدهنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن الصباح حدثنا سفيان بن هيينة ح وحدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا محمد بن أبي عمر العدني حدثنا سفيان بن عيينة قال لمات ذر بن عمر بن ذر قال عمر بن ذر شغلنا يا ذر الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك اللهم اني قد وهبت لذر ما فرط فيه من حق فهب له ما قصر فيه من حقل قال وحدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن علي بن المثنى حدثنا عبد الصمد بن يزيد سمعت عمر بن جرير الهجري صاحب محمد بن جابر يقول لمات ذر بن عمر بن ذر قال أصحابه الآن يضيع الشيخ لانه كان بارا والديه فسميها الشيخ فبقي متعجبا اني أضيع والله حي لا يموت فسكت حتى واره القرب ثم وقف على قبره ليسمعهم فقال رحل الله يا ذر وما علينا بعدك من خصاصة وما لي أحد بعد الله حاجته وما يسرنى ان أكون المقدم قبلك ولولا هول المطاع لتعذبت ان أكون مكناك لقد شغلني الحزن بك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قيل لك وماذا قلت يعني منكرا ونكبرا ثم رفع رأسه فقال اللهم اني قد وهبت حق فيما بيني وبينه اللهم فهب خقل فيما بينك وبينه قال فبقي القوم متعجبين مما جاءهم ومنهم ومما جاءهم من الرضاعن الله والتسليم له (ونظر رجل الى امرأته بالبصرة فقال ما رأيت مثل هذه النضارة وما ذاك الا من قلته الحزن فقالت يا عبد الله اني لفي حزن ما يشركني فيه أحد قال فكيف قالتان زوجي ذبح شاة في يوم عيد الاضحى وكان لي صبيان مليحان يلعبان فقال أكبرهما لالا آخر تريدان أريك كيف ذبح أبي الشاة قال نعم فأخذه وذبحه وما شعرنا به الا مشحططينا في دمها فلما ارتفع الصراخ هرب الغلام فلجأ الى جبل ففرقه ذئب فأكله وخرج أبوه يطلبه فبات عطاشا من شدة الحر فالت فافرد في الدهر) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء وشبه هذه القصة ما رواه صاحب كتاب المتفجعين عن حبش بن موسى قال أخبرنا المدائني قال حدثني رجل من أهل الجزيرة من الأزدي قال كان رجل يجالسنا باحسن مجالسة فربما أخذته غشية حتى يغلب ثم يفيق فقلت له يوما هذا الذي نرا بك قال أنا رجل من أهل الموصل وكان لي ابن من أنفس الاولاد فلما استعرض

جی

يحيى بن محمد بن علي أهل الموصل فقتلهم هربت أمناو بنى إلى جبل من جبال الموصل فجاء إلى غار فيه فاقنا حتى بلغ الجوع منا فقلت لابني لو خرجت فالتست لنا زادا وأخفيت شخصك فخرج من الغار فابطأ أعني بومين فلما كان اليوم الثالث سمعت حرس رجل عليه خفي يطو به وطأ شديدا فقلت هذا رجل من المسودة من أصحاب يحيى بن محمد قد ظفر بابني وقد جاء به ليدله على فانتضيت سيفي فلما أدخل رجليه ضربته ما يسبق فقطعتهما فسقط وهو يقول قتلتنى يا أبت فاقام ساعة ينزف ثم مات وكان ابني في خروجه من الغار وجد خفا ملقى فلبسه فكأما ذكرته أصابني هذا الذي ترون وقال أيضا حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا أبو عبيد الله بن الاعرابي ان اعرابيا من اعراب بني سعد حبس في دوار سجن الميامة في تهمة فسأت في السجن فدفعت إلى أمه فلما انظرت إليه قالت يا بني خرجت من دار البلاع إلى دار البلي (فأمثال هذه المصائب ينبغي ان تتذكر عند موت الاولاد ليتسلى بها عن شدة الجزع فإمن مصيبة الاولاد بتصور ما هو أعظم منها وما يدفعه الله في كل حال فهو الاكثر) وأحسن ما يتسلى به قول بعضهم أرى ولدا الفتى ضررا عليه * لقد سعد الذي أضحي عقيما * فاما أن يخلطه عدوا واما أن يربيه يتيما * واما أن يوافيه حيا * فيبقى حزنه أبدا مقيما *

(بيان زيارة القبور والدعاء للميت وما يتعلق به) *

اعلم ان (زيارة القبور مستحبة على الجملة للتذكر والاعتبار وزيارة قبور الصالحين) خاصة (محبوبة) أي مرغوبة اليها (لأجل التبرك مع الاعتبار وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور ثم أذن في ذلك بعد) كما رواه مسلم من حديث بريدة وقد تقدم (وقد روى عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة غير ان لا تقولوا هجرا) بضم فسكون أي قبيحا أو غشا وكان سبب النهي عن زيارة القبور حدثان العهد بالكفر ثم لما انعمت آثار الجاهلية واستحكمت الاسلام وصاروا أهل يقين وتقوى أذن لهم في الزيارة ولكن بشرط يأتي ذكرها للمصنف بعد وقال القاضي الغمامة تعلق بمحذوف أي نهيتكم عن زيارتها بما عاينته كاثرا لأموات فعل الجاهلية وأما الآن فقد جاء الاسلام وهدم قواعد الشرك فزوروها فانها تورث رقة القلب وتذكر الموت واليأس اه ونعم الدواء هي لمن فساق قلبه ولزمه ذنبه فان انتفع بالاكثار منها فذاك والاكثر من مشاهدة المحتضرين فليس الخبر كالبيان وقال شيخ الاسلام ابن تيمية قد أذن النبي صلى الله عليه وسلم في زيارتها بعد النهي وعلم بانها تذكر الموت والدار الآخرة وأذن اذا غام في زيارة قبر المسلم والكافر والسبب الذي ورد عليه لفظ الخبر بوجوب دخول الكافر والعلامة موجودة في ذلك كله وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي قبور البقيع والشهداء للدعاء والدعاء والاستغفار لهم فهذا المعنى يختص بالمسلمين اه وقال المناوي في شرح الجامع الصغير نهيتكم خطاب رجال فلا تدخل فيه الاثام على المختار عند أصحابنا فلا يندب لهن لكن يجوز على الكراهة ثم الزيارة بمجرد هذا القصد يستوى فيها سائر القبور ولا يخص قبر دون قبر قال السبكي متى كانت الزيارة بهذا القصد لا يشرع فيها قصد قبر بعينه ولا تشد الرحال له او عليه يحمل ما في شرح مسلم من منع شد الرحال لزيارة القبور وكذا بقصد التبرك الا لانياء فقط اه وقال بعضهم استدلبه على حل زيارة القبور هرب الزائر ذكر أئم أئني والمزور مسلما كافر قال النووي بالجواز قطع الجمهور وقال صاحب الحاوي لا يجوز زيارة قبر الكافر وهو غلط اه قال العراقي هذا الحديث رواه أحمد وأبو يعلى في مسنده وابن أبي الدنيا في كتاب القبور واللفظه ولم يقل أحمد وأبو يعلى غير ان لا تقولوا هجرا وفيه على بن زيد بن جدعان بن ربيعة بن النابغة قال البخاري لم يصح وربيعة ذكره ابن حبان في الثقات اه قلت ورواه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن ربيعة بن النابغة عن أبيه عن علي قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور ثم قال اني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها تذكركم الآخرة أما لفظ أحمد وأبي يعلى اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة وقد روى هذا الحديث من طرق عن بريدة وعائشة

فأمثال هذه المصائب ينبغي أن تتذكر عند موت الاولاد ليتسلى بها عن شدة الجزع فإمن مصيبة الاولاد بتصور ما هو أعظم منها وما يدفعه الله في كل حال فهو الاكثر

(بيان زيارة القبور والدعاء للميت وما يتعلق به) *

زيارة القبور مستحبة على الجملة للتذكر والاعتبار وزيارة قبور الصالحين مستحبة لاجل التبرك مع الاعتبار وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور ثم أذن في ذلك بعد روى عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة غير ان لا تقولوا هجرا

الله عليه وسلم قبر أمه
في ألف مقنع فلم يربا
أكثر من يومئذ وفي
هذا اليوم قال أذن لي
في الزيارة ودون الاستغفار
كما وردنا من قبل
* وقال ابن أبي مليكة
أقبلت عائشة رضي الله
عنها لو ما من المقابر قلت
يا أم المؤمنين من أين
أقبلت قالت من قبر
أخي عبد الرحمن فقلت
أليس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهي
عنها قالت نعم ثم أمر
بها ولا ينبغي أن يتسلل
بها فيؤذن للنساء في
الخروج إلى المقابر
فإنه يكثر الهجر على
رؤس المقابر فلا ينبغي
خير زيارتهن بشرها
ولا يخجلون في الطريق
عن تكشف وتبرج
وهذه عظام والزبارة
سنة فكيف يحتمل ذلك
لأجلها لم لا بأس بخروج
المرأة في ثياب بذلة ترد
أعين الرجال عنها وذلك
بشرط الاقتصار على
الدعاء وترك الحديث
على رأس القبر * وقال
أبو ذر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم زرا القبور
تذكر بها الآخرة
واغسل الموتي فان
مع الجنة جسدنا
موضة بليغة وصل
على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك فان الحزن في ظل الله

وابن مسعود وأبو أنس وابن عباس وأبي سعيد ورواه ابن جبان وأم سلمة حديث يريده عند مسلم كنت نهيتكم عن
زيارة القبور فزوروا وهذا زاد الترمذي فأنها تذكركم الآخرة وهو عند الحاكيم بزيادة ولأنه ذكرهم بزيارتها خبرا
وهذا أبي داود بزيادة فان في زيارتها ذكر وحديث عائشة رواه الحاكيم في مجمع شيوخه وابن النجار بلفظ
الترمذي وحديث ابن مسعود رواه ابن ماجه والحاكم بلفظ فزوروا القبور فأنها تذكركم في الدنيا وتذكركم
الآخرة وحديث أنس رواه الحاكيم وابن النجار كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدلي الألف زوروا فأنها تترك
القلب وتدفع العين وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجرا وحديث ابن عباس عند الطبراني بلفظ فزوروا ولا
تقولوا هجرا وحديث أبي سعيد ورواه ابن جبان عند الحاكيم بلفظ فان فيها عبرة وحديث أم سلمة عند
الطبراني بلفظ فان لكم فيها عبرة وروى الطبراني في الصغير من حديث يزيد بن ثابت زوروا القبور ولا تقولوا
هجرا (وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه في ألف مقنع فلم يربا كبريا أكثر من يومئذ وفي هذا اليوم قال
أذن لي في الزيارة دون الاستغفار كما وردنا من قبل) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور من
حديث يريده وشيخه أحمد بن عمران الأحمسي متروك رواه نحوه من وجه آخر كما معه قريبا من ألف
راكب وفيه أنه لم يأذن له في الاستغفار ورواه مسلم من حديث أبي هريرة استأذنت ربي أن أستغفر لامي فلم
يأذن لي واستأذنت أن أزور قبرها فأذن لي اه قلت روى ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن عبيد حدثنا
يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله
فقال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فأنها
تذكركم الموت وروى أيضا من طريق مسروق عن عبد الله رفعه في نهيتكم عن زيارة القبور فإنه قد أذن للحمد
في زيارة قبر أمه فزوروا فأنها تذكركم (وقال ابن أبي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله وأبو مليكة بالتعغير اسم
زهير بن عبد الله بن جده عن الشعبي المدني تابعي جليل أدرك ثلاثين من الصحابة وروى له الجماعة (أقبلت عائشة
رضي الله عنها لو ما من المقابر فقلت يا أم المؤمنين من أين أقبلت قالت من قبر أخي عبد الرحمن فقلت أليس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عنها قالت نعم ثم أمر بها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور
بسند جيد اه قلت ورواه ابن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا عيسى بن يونس عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي
مليكة قال توفي عبد الرحمن بن أبي بكر الحبشي قال ابن جريج الحبشي على اثني عشر ميلا من مكة فدفن بمكة فلما
قدمت عائشة أتت قبره فقالت وكنا كندما في جذعة حقة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تشرقنا كاثي ومالكا * لطول اجتماع لم يبت ليلة معا

ثم قالت أما والله لو حضرتك لدفتك حيث مث ولو شهدتك لما زرتك (ولا ينبغي أن يتسلل بها فيؤذن للنساء في
الخروج إلى المقابر فأنه يكثر الهجر) أي الفحش من القول (على رؤس المقابر فلا ينبغي خير زيارتهن بشرها
ولا يخجلون في الطريق عن تكشف) للعورة (وتبرج) أي تزين (وهذه عظام والزبارة سنة) مستحبة (فكيف
يحتمل ذلك لأجلها لم لا بأس بخروج المرأة في ثياب بذلة) أي حقيرة (ترد أعين الرجال عنها وذلك بشرط
الاقتصار على الدعاء والاستغفار وترك الحديث على رأس القبر) الاما هم (وقال أبو ذر) الغفاري رضي الله
عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زرا القبور تذكركم بها الآخرة واغسل الموتي فان مع الجنة جسدنا وموعدة
بليغة تصل على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك فان الحزن في ظل الله) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور
والحاكم بسند جيد قلت رواه الحاكيم من طريق موسى الشبي عن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى بن سعيد عن
أبي مسلم الخولاني عن ابن عمر عن أبي ذر وزاد في آخره يوم القيامة يتعرض لكل خير ثم قال رجاه ثقات قال
الذهبي لكنه منكر ويعقوب واه ويحيى لم يدرك أباه مسلم فهو منقطع اه ورواه البيهقي كذلك وقال هذا من
منكر وفيه يعقوب بن ابراهيم أظنه المدني الجهول والشرط الأول من الحديث رواه مسلم من حديث أبي هريرة
بلفظ زرا القبور فأنها تذكركم الموت وروى ابن ماجه وابن نعيم بلفظ زوروا القبور فأنها تذكركم الآخرة

(وقال ابن أبي مليكة) عبد الله بن عبيد الله التيمي التابعي (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوروا موتاكم وسلموا عليهم فان لكم فيهم عبرة) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور هكذا مرسلًا وسنادًا حسنًا اهـ قلت لفظ ابن أبي الدنيا فسلموا عليهم وصلوا عليهم وقد رواه الديلمي من حديث عائشة متصلاً بلفظ زوروا اخوانكم وسلموا عليهم وصلوا فان لكم فيهم عبرة (وعن نافع عن ابن عمر) رضى الله عنه (انه كان لا يمر بقبر أحد الاوقف عليه وسلم عليه) قال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا يحيى بن آدم عن زهير عن موسى بن عقبة انه رأى سالم بن عبد الله لا يمر بليلى ولا نهار بقبر الاسلم عليه ونحن مسافرون معه يقول السلام عليكم فقلت له في ذلك فاجابني عن أبيه انه كان يصنع ذلك قال وحديثنا حص بن غياث عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا قدم وقد مات بعض ولده قال دلوني على قبره فيدلونه عليه فينطلق فيقوم عليه ويدعوه (وعن جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عن أبيه) محمد بن علي (ان) جدته (فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) ورضى عنها (كانت تزور قبرها) أي عم أبيها (حزرة) بن عبد المطلب رضى الله عنه (في الايام فتصلي وتبكي عنده) وروى البيهقي في الشعب عن الواقدي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور الشهداء باحدي كل حوليواذ بلغ رفع صوته فيقول سلام عليكم بما صبرتم فتم عني الدارثم أبو بكر كل حول يفعل مثل ذلك ثم يمر ثم عثمان وكانت فاطمة ترحي الله عنها تأتية وتدعو وكان سعد بن أبي وقاص يسلم عليهم ثم يقبل على أصحابه فيقول ألا تسلمون على قوم يردون عليكم السلام (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبر أبيه) وفي لفظ والديه (أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب برا) بهما قال العراقي رواه الطبراني في الصغير والوسط من حديث أبي هريرة وابن أبي الدنيا في كتاب القبور من رواه محمد بن النعمان برفعه وهو معضل ومحمد بن النعمان مجهول وشيخه عند الطبراني يحيى بن العلاء الجلي متروك اهـ قلت وكذلك رواه الحكيم في النوار من حديث أبي هريرة ورواه أيضاً البيهقي من رواية محمد بن النعمان ولفظ الجميع في كل جمعة مرة وقال الذهبي في ذيل الدونان محمد بن النعمان روى عنه محمد بن المثنى وغيره لكن قال مجهول ويحيى بن العلاء الرازي الجلي روى له أبو داود وابن ماجه قال أحد كذاب الحديث وقال أبو حاتم ليس بالقوي وقد جاء في فضل زيارة الوالدين عدة أخبار منها ما رواه الحكيم وابن عسدي من حديث ابن عمر من زار قبر أبيه أو أحدهما ما احتسابا كان كمدل حجة مبرورة ومن كان زار الهما زارت الملائكة قبره وروى أبو الشيخ في الثواب والديلمي وابن النجار والرافعي من رواية عائشة عن أبي بكر مرفوعاً من زار قبر والديه أو أحدهما في كل جمعة فقر أعنده يس غفر الله له بعدد كل حرف منها (وعن ابن سيرين) بمخرجه الله تعالى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لموت والداه وهو عاقبهما فبدعوا الله لهما من بعدهما فيكتبه الله من البارين) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وهو مرسل صحيح الاسناد ورواه ابن عسدي من رواية يحيى بن عقبة بن أبي العيزار عن محمد بن حمادة عن أنس قال ورواه الصلت بن الحجاج عن أبي حمادة عن قتادة عن أنس ويحيى بن عقبة والصلت بن الحجاج كلاهما ضعيف اهـ قلت ورواه ابن عسار من حديث أنس وقال فيه يحيى بن عقبة كذبه ابن معين ولفظه ان الرجل لموت والداه أو أحدهما وانه لعاق لهما فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله برا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري) أي من زارني في قبري فقد صد البقية نفسها ليس بقربة كذا ذكره السبكي في شفاء السقام وحل عليه ما نقل عن مالك من منع شد الرجل ليجرد زيارة القبر من غير ارادة اتيان المسجد للصلاة فيه (وجبت له شفاعتي) أي حقت وثبتت ولزم قال السبكي يحتمل كون المراد له بخصوصه بمعنى ان الزائر ينحصر بشفاعة لا تحصل لغيرهم ويكون افرادهم بذلك تشرعفاً وتنوياً بها بحسن الزيارة او المراد ببركة الزيارة يجب دخولهم في عموم من تناله الشفاعتة فائدة البشرية بانه يموت مسلماً وعليه يجب اجراء اللفظ على عمومهم اذ لو اضمحرفه شرط الوفاة على الاسلام لم يكن لذكر الزيارة معنى اذا لا سلام وحده كاف في نيلها وعلى الاولين يصح هذا الاضمار والحاصل ان أثر الزيارة المالموت على الاسلام مطلقاً لكل زائر ولما شفاعتة تخص

* وقال ابن أبي مليكة
قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم زوروا
موتاكم وسلموا
عليهم فان لكم فيهم
عبرة وعن نافع عن ابن
عمر كان لا يمر بقبر
أحد الاوقف عليه وسلم
عليه وعن جعفر بن
محمد عن أبيه ان فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه
وسلم كانت تزور قبر
عمها حزرة في الايام
فتصلي وتبكي عنده وقال
النبي صلى الله عليه وسلم
من زار قبر أبيه أو
أحدهما في كل جمعة
غفر له وكتب برا وعن ابن
سيرين قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل لموت والداه
وهو عاقبهما فبدعوا
الله لهما من بعدهما
فيكتبه الله من البارين
وقال النبي صلى الله عليه
وسلم من زار قبري فقد
وجبت له شفاعتي

الزائر اخص من العامة وقوله شفاعتي في الاضافة اليه تشير بفلهذا الملائكة وخواص البشر يشفعون فلزائر
نسبة خاصة فيشفع هو فيه بنفسه والشفاعة تعظم بعظم الشافع رواه ابن عدي والدارقطني والبيهقي من حديث
ابن عمر وقد تقدم في كتاب أسرار الحج قال ابن القطان وفيه عبد الله بن عمر العمري قال أبو حاتم مجهول وموسى
ابن هلال البصري قال العقيلي لا يصح حديثه ولا يتابع عليه وقال السبكي بل حسن أو صحيح وقال الذهبي طرقة
كلها الينة ولكن يتقوى بعضها ببعض وقال ابن حجر حديث غريب أخرجه ابن خزيمة في صحيحه وقال في القلب
من سنده شيء وأنا أبرأ إلى الله من عهده قال ابن حجر وغفل من زعم ان ابن خزيمة صححه وبالجملة قول ابن تيمية
موضوع غير صواب (وقال صلى الله عليه وسلم من زارني بالدينة) أي في حياي أو بعد وفاتي (محتسبا) أي ناويا
بالزيارة وجه الله تعالى وثوابه وقيل له محتسبا لاعتداده بعلمه فعمل حال مباشرته الفعل كانه معتد به (كثله
شفيعا وشهيدا يوم القيامة) هكذا في النسخ بالواو والصحيح أو أي شهيدا للنعص وشفيعا لما بينهم أو شهيدا
للمطيع شفيعا للعاصي وأوفيه بمعنى الواو واللتقسيم كما تقرر وجعلها للشيعة عياض قالوا وزيارته قبره
الشريف من كالات الحج بل عند الصوفية فرض وعندهم الهجرة إلى قبره ميتا كهمى إليه حيارواه البيهقي من
حديث أنس وقد تقدم في كتاب أسرار الحج (وقال كعب الاحبار) رحمه الله تعالى (مامن فجر يطالع الانزل
سبعون ألفا من الملائكة يحفون بالقبر) أي بقبره صلى الله عليه وسلم (يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي
صلى الله عليه وسلم حتى إذا أمسوا عرجوا) إلى السماء (وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى إذا) ثم عمر الدنيا
(وانشقت الارض) بمن فيها (خرج) صلى الله عليه وسلم (في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه) رواه ابن أبي
لدنيا في كتاب القبور عن كعب انه دخل على عائشة رضي الله عنها فذكر وارسل الله صلى الله عليه وسلم فقال
كعب ما بين فجر فذكره الا انه قال في آخره فيقودونه بدل فيوقرونه ورواه كذلك ابن الجارفي تاريخ المدينة
والقرطبي في التذكرة (فالمستحب في زيارة القبور ان يقف مستدبرا للقبلة مستقبلا وجه الميت وان يسلم) عليه
بالخصوص فيقول السلام عليكم يا فلان ورحمة الله وبركاته أو هو مع غيره فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين
وأنا ان شاء الله بكم لاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبسح أسأل الله لنا ولكم العاقبة كما ورد ذلك من حديث بريدة
عند النسائي أو يقول ويرحم الله المستقدمين والمستأخرين وأما ان شاء الله بكم لاحقون كما في حديث عائشة عند
الترمذي أو يقول السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لکم أنتم سلفنا ونحن بالاثركم في حديث ابن عباس عند
الترمذي أيضا أو يقول السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبسح عما
قليل لاحق اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم كما في مجمع الطبراني عن علي رضي الله عنه وروى ابن أبي
شيبه عن أبي هريرة قال اذا امرت بالقبور قد كنت تعرفهم فقل السلام عليكم أصحاب القبور واذا امرت بالقبور
لا تعرفهم فقل السلام على المسلمين (تنبيه) * روى أبو داود والترمذي وصححه من حديث أبي حري الهجيمي
قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا رسول الله قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام
تحية الموتى فهذا بشعر بان السنة في السلام على الموتى بتقديم الصلة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال لهم السلام
عليكم دار قوم مؤمنين فيحتاج الى الجمع حتى ان بعضهم قال ان هذا أصح من حديث النهي وذهب آخرون ان
السنة مادل عليه حديث النهي وقد أجاب ابن القيم في البدائع بان كلام من الفر يقين انما آتوا من عدم فهم مقصود
الحديث فان قوله صلى الله عليه وسلم عليك السلام تحية الموتى ليس تشرع بعامنه واخبارا عن أمر شرعي وانما هو
اخبار عن الواقع المعتاد الذي جرى على السنة الناس في الجاهلية فانهم كانوا يقدمون اسم الميت على الدعاء وهو في
اشعارهم كثير والاخبار عن الواقع لا يدل على الجواز فضلا عن الاستحباب فتعين المصير الى ما ورد عنه صلى الله عليه
وسلم من تقديم لفظ السلام حيث يسلم على الاموات قال فان تحب متحب في الفرق ان السلام على الاحياء يتوقع
جوابه فقدم الدعاء على المدعولة بخلاف الميت قلنا والسلام على الميت يتوقع جوابه أيضا كما ورد به الحديث
(وأن لا يسبح القبر ولا يمسه) بيده أو ثوبه (ولا يقبله) بقمه (فان ذلك من عادة النصارى) وكذا السجود عليه

وقال صلى الله عليه وسلم
من زارني بالدينة محتسبا
كنت له شفيعا وشهيدا
يوم القيامة وقال كعب
الاحبار مامن فجر يطالع
الانزل سبعون ألفا من
الملائكة حتى يحفوا
بالقبر يضربون بأجنحتهم
ويصلون على النبي صلى
الله عليه وسلم حتى اذا
أمسوا عرجوا وهبط
مثلهم فصنعوا مثل
ذلك حتى اذا انشقت
الارض خرج في سبعين
ألفا من الملائكة يوقرونه
والمستحب في زيارة
القبور أن يقف مستدبرا
القبلة مستقبلا وجهه
الميت وأن يسلم ولا يمسه
القبر ولا يقبله
فان ذلك من عادة النصارى

أو اليه وكل ذلك بدعة منكفرة انما يفعلها الجهال كما قاله السبكي (قال نافع كان ابن عمر) رضى الله عنه (رأيت
مائة مرة أو أكثر يجي إلى القبر فيقول السلام على النبي) صلى الله عليه وسلم (السلام على أبي بكر) رضى الله
عنه (السلام على أبي) رضى الله عنه (وينصرف) رواه ابن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا أبو معاوية عن
عبد الله عن نافع عن ابن عمر أنه كان إذا أراد أن يخرج من المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أمتاه ثم يلوى وجهه وكان إذا قدم من سفر أتى
المسجد ففعل ذلك قبل أن يدخل منزله وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن
موسى حدثنا خالد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد قال سمعت نافع يقول كان عبد الله إذا قدم المدينة
أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاستقبل وجهه وصلى عليه ودعا له ثم أقبل على أبي بكر فاستقبل وجهه وصلى عليه
ودعا له ثم أقبل على عمر فاستقبل وجهه وصلى عليه ودعا له ثم يقول يا ابتاه يا ابتاه رواه جناد بن زيد عن أيوب مثله
(وعن أبي امامة) بن سهل بن حنيف رضى الله عنه (قال رأيت أنس بن مالك) رضى الله عنه (أتى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى طننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وقالت
عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به
ورد عليه حتى يقوم) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وفيه عبد الله بن سميان ولم أقف على حاله
ورواه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه وصححه عبد الحق الاشيلي اه قلت ان كان هو
عبد الله بن محمد بن أبي يحيى لقبه سميل واسم أبيه سمعان فهو ثقة وهو الظاهر فإنه ينسب إلى جده روى له البخاري
في الادب المفرد وأبو داود ومات سنة اثنتين وستين ويحتمل أن يكون هو عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان
المخزومي المدني وهو أحد الضعفاء المشهورين اتهمه أبو داود بالكذب وقدرى له أبو داود في المراسيل وابن
ماجه وهذا هو الذي استقر عليه رأي السيوطي في أمالي الدرة ولم يذكر الذي قبله وقرأت في مشارق الانوار
للقاضي عياض ما لفظه وأما عبد الله بن سمعان فأكثر الناس يقولونه مفتوحا وكذلك ضبطه الشيوخ وسمعه
من كاتفهم وحكي ابن مكي أنه غلط وان صوابه بالكسر وحكي القاضي الحافظ أبو علي ان شيخه أبا بكر بن
عبد الباقي كان يقول بكسر السين اه قلت وهو هكذا بفتح السين بخط الحافظ الذهبي في الدنوان وقال فيه
تركوه وأما حديث ابن عباس الذي رواه ابن عبد البر في التمهيد فلفظه ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان
يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام وقدره اه كذلك في الاستذكار وهذا الذي صححه عبد الحق
في القبة وروى نحوه ذلك من حديث أبي هريرة ما من رجل يزور قبر أخيه فيسلم عليه ويقعد عنده إلا رد عليه
السلام وأنس به حتى يقوم من عنده رواه أبو الشيخ والديلمي (وقال سليمان بن سعيد) أبو أيوب المدني
صدوق روى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك أتفقه عليهم قال نعم وأرد عليهم) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور
وأورده أيضا عياض في الشفاء وقدرى أبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة ما من أحد يسلم على إلا رد الله
على روحه حتى أرد عليه السلام ورواه البيهقي بلفظ ما من عبد يسلم على عند قبري إلا وكل الله به مملكا يباغني
وكفي أمر آخره وديناه وكنيت له شهيدا وشفيعة يوم القيامة وعند ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة من صلى
على عند قبري سمعته ومن صلى على نائبا لمعته قال صاحب المواهب ولا شك ان حياة الانبياء عليهم السلام ثابتة
مستمرة وبنينا صلى الله عليه وسلم أكمل وأتم من حياة سائرهم فان قال سقيم الفهم لو كان حياته صلى الله عليه وسلم
مستمرة ثابتة لما كان لرد روحه معنى كما قال الأرد الله على روحه يجاب عن ذلك من وجوه أحدها ان ذلك
اعلام بشيئ وصف الحياة دائما لثبوتها والسلام دائما فوصف الحياة لازم لرد السلام لازم واللازم يجب
وجوده عند وجود ملزومه أو ملزوم ملزومه فوصف الحياة لازم ثابت دائما لان ملزومه ثابت دائما
وهذا من نغزات سحر البيان في اثبات المقصود بكل أنواع البلاغة وأكمل فنون البراعة التي هي فطرة من بحار
اللاغته العظمى (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (إذا مر الرجل بقبر الرجل يعرفه فسلم عليه ورد عليه السلام

* قال نافع كان ابن عمر
رأيت مائة مرة أو
أكثر يجي إلى القبر
فيقول السلام على
النبي السلام على أبي بكر
السلام على أبي وينصرف
* وعن أبي امامة قال
رأيت أنس بن مالك أتى
قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فوقف فرفع يديه
حتى طننت أنه افتتح
الصلاة فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم
انصرف وقالت عائشة
رضي الله عنها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ما من رجل يزور قبر أخيه
ويجلس عنده إلا استأنس
به ورد عليه حتى يقوم
وقال سليمان بن سعيد
رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في النوم
فقلت يا رسول الله هؤلاء
الذين يأتونك ويسلمون
عليك أتفقه عليهم
قال نعم وأرد عليهم وقال
أبو هريرة إذا مر الرجل
بقبر الرجل يعرفه فسلم
عليه ورد عليه السلام

وعرفه واذا امر بقبر لا يعرفه وسلم عليه وعليه السلام وقال رجل من آل عاصم الجردى رأيت عاصمًا في منامى بعد موته بسنتين فقلت أليس قدمت قال بلى فقلت أين أنت (٣٦٦) فقال أنا والله في روض من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع

وعرفه واذا امر بقبر لا يعرفه وسلم عليه وعليه السلام) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة عن عوف بن غزاة عن آخر من حديثهما عن عاصم عن رجل يعرفه في الدنيا فسلم عليه الا يعرفه ورد عليه السلام رواه كذلك ابن أبي الدنيا في القبور والصابوني في المسائل (وقال رجل من آل عاصم الجردى) منسوب الى جدر قبيلة من بني عنة بن زرار (رأيت عاصمًا) المذكور (في منامى بعد موته بسنتين) وفي نسخة بسنتين (فقلت أليس قدمت قال بلى فقلت فأين أنت قال أنا والله في روض من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصيحتها الى بكر بن عبد الله المزني فتتلاقى أخباركم قلت أجسامكم أم أرواحكم قال هيئات بليت الأجسام وانما تتلاقى الأرواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا يا أباكم قال نعم نحن نعلم بها عشية الجمعة وكلموهم يوم السبت الى طلوع الشمس قلت وكيف ذلك دون الأيام كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمه (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والبيهقي في الشعب (وكان محمد بن واسع) البصري الزاهد رحمه الله تعالى (يزور يوم الجمعة فقيل له لو أخرت الى يوم الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزيارتهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والبيهقي في الشعب (وقال الضحاك) بن مزاحم الهلالي المفسر (من زار قبر يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته قيل له وكيف ذلك قال كان يوم الجمعة) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والبيهقي في الشعب وفي شرح الصدور للبطوني قال السبكي عود الروح الى الجسد في القبر ثابت في الصحيح لسائر الموتى فضلا عن الشهداء وانما النظر في استمرارها في البدن وفي أن البدن يصير جساما كما كانت في الدنيا أوحيايدونها وهي حيث شاء الله تعالى فان ملازمة الحياة للروح أمر عادي لا عقلي فهذا أي ان البدن يصير جساما كما كانت في الدنيا مما يجوز العقل فان صحبه سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلماء وشهد له صلاته موسى عليه السلام في قبره فان الصلاة تستدعي جسدًا حيًا وكذلك الصفات المذكورة في الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الأجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقة ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الأجسام التي نشاهد هابل يكون لها حكم آخر وأما الادراكات كالعلم والسمع فلا نشك ان ذلك ثابت لهم وسائر الموتى وقال ابن القيم في مسئلة تراور الأرواح وتلاقها ان الأرواح قسمان منعمة ومعذبة فالأولى المعذبة فهي في شغل عن التراور والتلاق وأما المنعمة المرسله غير المحبوسة فتتلاقى وتتراور وتذكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا فيكون كدروح مع رفيقه الذي هو مثل علمه وروح نبينا صلى الله عليه وسلم في الرفيق الاعلى قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والآية وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار الجزاء والمرجع من أحب في هذه الدورات الثلاثة وقال الباقى مذهب أهل السنة ان أرواح الموتى ترد في بعض الاوقات من عليين أو من سجين الى أجسادهم في قبورهم عند ارادة الله تعالى وخصوصا ليلة الجمعة يجلسون ويعدون ويستمع أهل النعيم ويعذب أهل العذاب قال ويختص الأرواح دون الاجساد بالنعيم أو العذاب مادامت في عليين أو سجين وفي القبر يشترك الروح والجسد وقال ابن القيم الاحاديث والآثار تدل على أن الزائر متى جاء له المزارع وسمع سلامه وأنس به ورد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك وهو أصح من أن الضحاك الدال على التوقيت (وقال أبو محمد) بشر (ابن منصور) السلمي الأزدي البصري ثقة عابدين له مسلم وأبو داود والنسائي مات سنة ثمانين (لما كان زمن الطاعون كان رجلا يتخلف الى الجبان) أي المقبرة (فيشهد الصلاة على الجنائز فاذا أمسى وقف على باب المقابر فقال آف الله وحشتكم ورحم غريبتكم ونجاوز عن سيا تكلم وقيل الله حسنا تكلم لا يزيد على هذه الكلمات قال الرجل فأمسيت ذات ليلة فانصرفت الى أهلي ولم آت المقابر فادعوا كما كنت أدعوه فيمنعنا أنا نائم اذا بخلق كثير قد جاؤني فقلت ما أنتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر قلت ما جاءكم قالوا انك قد عودتنا منكم

كل ليلة جمعة وصيحتها الى أبي بكر بن عبد الله المزني فتتلاقى أخباركم قلت أجسامكم أم أرواحكم قال هيئات بليت الأجسام وانما تتلاقى الأرواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا يا أباكم قال نعم نحن نعلم بها عشية الجمعة وكلموهم يوم السبت الى طلوع الشمس قلت وكيف ذلك دون الأيام كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمه كان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له لو أخرت الى يوم الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزيارتهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وقال الضحاك من زار قبره قبل طلوع الشمس يوم السبت علم الميت بزيارته قيل وكيف ذلك قال لما كان يوم الجمعة وقال بشر بن منصور لما كان زمن الطاعون كان رجلا يتخلف الى الجبان فيشهد الصلاة على الجنائز فاذا أمسى وقف على باب المقابر فقال آف الله وحشتكم ورحم غريبتكم ونجاوز عن سيا تكلم وقيل الله حسنا تكلم لا يزيد على هذه الكلمات قال الرجل فأمسيت ذات ليلة فانصرفت الى أهلي ولم آت المقابر فادعوا كما كنت أدعوه فيمنعنا أنا نائم اذا بخلق كثير قد جاؤني فقلت ما أنتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر قلت ما جاءكم قالوا انك قد عودتنا منكم

هدية
سبنا تكلم وقيل الله حسنا تكلم لا يزيد على هذه الكلمات قال الرجل فأمسيت ذات ليلة فانصرفت الى أهلي ولم آت المقابر فادعوا كما كنت أدعوه فيمنعنا أنا نائم اذا بخلق كثير قد جاؤني فقلت ما أنتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر قلت ما جاءكم قالوا انك قد عودتنا منكم

هدية عند انصرافك الى اهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعو قلت فاني اعود لذلك فما تركتها بعد ذلك (ارواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور واليه في الشعب) (وقال بشار بن غالب النجرائي رأيت) أم اسمعيل (رابعة) بنت اسمعيل (العدوية) البصرية (العابدة) المتوفية في سنة ١٣٥ (في منامى) وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي بشار بن غالب هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة (أي مغطاة) بمناديل الحرير قلت وكيف ذلك قالت وهكذا دعاء المؤمنين الاحياء اذ ادعوا للموتى فاستجيب لهم جعل ذلك الدعاء على أطباق النور وخير بمناديل الحرير ثم أتى به الميت فقيل هذه هدية فلان اليك (ارواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وروى قولها فاستجيب لهم اشارة الى ان الدعاء للميت ينفع اذا استجيب فبمع الاطلاق ولكنه قد يقال ان الدعاء للميت مستجاب كما أطلقوا اعتمادا على فضل الله الواسع وقد أتى الله على القائلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الميت في قبره الا كالغريق المتغوث) أي طالب الغوث (يتمتع بدعوة تخفه من أبيه وأخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للدعاء والاستغفار) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس وفيه الحسن بن علي بن عبد الواحد حدث عن هشام بن عمار بحديث باطل اه قلت لفظ الديلمي ما الميت في قبره الاشبه الغريق المتغوث يتمتع بدعوة من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة فاذا لحقته كان أحب اليه من الدنيا وما فيها وان الله عز وجل ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الدنيا أمثال الجبال وان هدية الاحياء للدعاء والاستغفار لهم والصدقة عنهم ورواه البيهقي في الشعب قال وقال أبو علي الحسين بن علي الحافظ هذا حديث غريب من حديث عبد الله بن المبارك لم يقع عند أهل خولسان وروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن أبي التياح قال كان مطرف يمدو فاذا كان يوم الجمعة أذبح وكان ينزله في سوطه فاقبل ليله حتى اذا كان عند المقابر هوم وهو على فرسه فرأى كان أهل القبور كل صاحب قبر جالس على قبره فقالوا هذا مطرف أي يوم الجمعة قلت وتعلمون عندكم يوم الجمعة قالوا نعم ونعلم ما يقول فيه الطير قلت وما يقولون قالوا يقولون سلام سلام يوم صالح يقال هوم الرجل اذا طار أسمن الناس وروى أيضا عن الفضل بن الموفق ابن خال سفيان بن عيينة قال لمسامات أبي خزيمة حرمنا شديدا فكنت آتي قبره في كل يوم ثم اني قصرت عن ذلك فرأيت في النوم فقال يا بني ما أبطأ بك عني قلت وانك تعلم بمجيبتي قال ماجئت مرة الا علمتها وقد كنت تأتيني فأمر بكنو يسر من حولي بدائك قال فكنت آتيه بعد كذا وروى أيضا عن سفيان قال كان يقال الاموات أخرج الى الدعاء من الاحياء الى الطعام والشراب وروى البيهقي عن أبي الدرداء هاشم بن محمد قال سمعت رجلا من أهل العلم يقول انه كان يزور قبر أبيه فطال عليه ذلك قال فقلت أزور التراب فاريت في منامى فقال يا بني مالك لا تفعل كما كنت تفعل فقلت أزور التراب فقال لا تفعل ذلك يا بني فوالله لقد كنت تشرف على فيشر في بك جبراني ولقد كنت تنصرف فما أزال أراك حتى تدخل الكوفة وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عثمان بن سودة وكانت أمه من العابدات وكان يقال لها رابعة قال لما ماتت كنت آتيها في كل جمعة فادعولها واستغفر لها ولاهل القبور فرأيتها اليك في منامى فقلت يا أمه كيف أنت فقالت يا بني ان الموت لشديد كرهته وأنا بحمد الله في برزخ محمود اقترش فيه الریحان واتوسد فيه السندس والاستبرق فقلت ألك حاجة قالت نعم قلت ما هي قالت لا تدع ما صنعت من زيارتنا والدعاء لنا فاني آنس بمجيئك يوم الجمعة اذا أقبلت من أهلك زائر فأبشروني بشرك من حولي من الاموات وقال الحافظ أبو طاهر السلفي سمعت أبا البركات عبد الواحد بن عبد الرحمن بن غلاب السوسي بالاسكندرية يقول سمعت والدي يقول رأيت أمي في المنام بعد موتها وهي تقول يا بني اذا جئتني زائرة فاعدي عند قبري ساعة أتخلى من النظر اليك ثم ترجعي علي فانك اذا ترجعت علي صارت الرحمة بيني وبينك كالجباب ثم شغلتنى وقال الحافظ ابن رجب أنبأني علي بن عبد الصمد بن أحمد البغدادي عن أبيه قال أخبرني قسطنطين بن عبد الله الرومي سمعت أسد بن موسى يقول كان لي صديق فمات فرأيت في المنام وهو يقول سبحان الله جئت الى قبر فلان صديقك قرأت عنده وترجعت عليه وأنا ماجئت الى ولاقرتني قلت له وما يدريك قال لما جئت الى قبر صديقك فلان رأيتك قلت كيف رأيتني والتراب عليك قال

هدية عند انصرافك الى اهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعونا بها قلت فاني اعود لذلك فما تركتها بعد ذلك وقال بشار بن غالب النجرائي رأيت رابعة العدوية العابدة في منامى وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي بشار بن غالب هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل الحرير قلت وكيف ذلك قالت وهكذا دعاء المؤمنين الاحياء اذ ادعوا للموتى فاستجيب لهم جعل ذلك الدعاء على أطباق النور وخير بمناديل الحرير ثم أتى به الميت فقيل هذه هدية فلان اليك (ارواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وروى قولها فاستجيب لهم اشارة الى ان الدعاء للميت ينفع اذا استجيب فبمع الاطلاق ولكنه قد يقال ان الدعاء للميت مستجاب كما أطلقوا اعتمادا على فضل الله الواسع وقد أتى الله على القائلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الميت في قبره الا كالغريق المتغوث) أي طالب الغوث (يتمتع بدعوة تخفه من أبيه وأخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للدعاء والاستغفار) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس وفيه الحسن بن علي بن عبد الواحد حدث عن هشام بن عمار بحديث باطل اه قلت لفظ الديلمي ما الميت في قبره الاشبه الغريق المتغوث يتمتع بدعوة من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة فاذا لحقته كان أحب اليه من الدنيا وما فيها وان الله عز وجل ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الدنيا أمثال الجبال وان هدية الاحياء للدعاء والاستغفار لهم والصدقة عنهم ورواه البيهقي في الشعب قال وقال أبو علي الحسين بن علي الحافظ هذا حديث غريب من حديث عبد الله بن المبارك لم يقع عند أهل خولسان وروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن أبي التياح قال كان مطرف يمدو فاذا كان يوم الجمعة أذبح وكان ينزله في سوطه فاقبل ليله حتى اذا كان عند المقابر هوم وهو على فرسه فرأى كان أهل القبور كل صاحب قبر جالس على قبره فقالوا هذا مطرف أي يوم الجمعة قلت وتعلمون عندكم يوم الجمعة قالوا نعم ونعلم ما يقول فيه الطير قلت وما يقولون قالوا يقولون سلام سلام يوم صالح يقال هوم الرجل اذا طار أسمن الناس وروى أيضا عن الفضل بن الموفق ابن خال سفيان بن عيينة قال لمسامات أبي خزيمة حرمنا شديدا فكنت آتي قبره في كل يوم ثم اني قصرت عن ذلك فرأيت في النوم فقال يا بني ما أبطأ بك عني قلت وانك تعلم بمجيبتي قال ماجئت مرة الا علمتها وقد كنت تأتيني فأمر بكنو يسر من حولي بدائك قال فكنت آتيه بعد كذا وروى أيضا عن سفيان قال كان يقال الاموات أخرج الى الدعاء من الاحياء الى الطعام والشراب وروى البيهقي عن أبي الدرداء هاشم بن محمد قال سمعت رجلا من أهل العلم يقول انه كان يزور قبر أبيه فطال عليه ذلك قال فقلت أزور التراب فاريت في منامى فقال يا بني مالك لا تفعل كما كنت تفعل فقلت أزور التراب فقال لا تفعل ذلك يا بني فوالله لقد كنت تشرف على فيشر في بك جبراني ولقد كنت تنصرف فما أزال أراك حتى تدخل الكوفة وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عثمان بن سودة وكانت أمه من العابدات وكان يقال لها رابعة قال لما ماتت كنت آتيها في كل جمعة فادعولها واستغفر لها ولاهل القبور فرأيتها اليك في منامى فقلت يا أمه كيف أنت فقالت يا بني ان الموت لشديد كرهته وأنا بحمد الله في برزخ محمود اقترش فيه الریحان واتوسد فيه السندس والاستبرق فقلت ألك حاجة قالت نعم قلت ما هي قالت لا تدع ما صنعت من زيارتنا والدعاء لنا فاني آنس بمجيئك يوم الجمعة اذا أقبلت من أهلك زائر فأبشروني بشرك من حولي من الاموات وقال الحافظ أبو طاهر السلفي سمعت أبا البركات عبد الواحد بن عبد الرحمن بن غلاب السوسي بالاسكندرية يقول سمعت والدي يقول رأيت أمي في المنام بعد موتها وهي تقول يا بني اذا جئتني زائرة فاعدي عند قبري ساعة أتخلى من النظر اليك ثم ترجعي علي فانك اذا ترجعت علي صارت الرحمة بيني وبينك كالجباب ثم شغلتنى وقال الحافظ ابن رجب أنبأني علي بن عبد الصمد بن أحمد البغدادي عن أبيه قال أخبرني قسطنطين بن عبد الله الرومي سمعت أسد بن موسى يقول كان لي صديق فمات فرأيت في المنام وهو يقول سبحان الله جئت الى قبر فلان صديقك قرأت عنده وترجعت عليه وأنا ماجئت الى ولاقرتني قلت له وما يدريك قال لما جئت الى قبر صديقك فلان رأيتك قلت كيف رأيتني والتراب عليك قال

فرايته في المنام فقلت ما كان حالك حيث
وضعت في قبرك قال آتاني
آت بشهاب من نار فلولاً
أن داعي داعي لرأيت
انه سيضر بني به ومن
هذا يستحب تلقين الميت
بعد الدفن والدعاء له
قال سعيد بن عبد الله
الاودي شهد أبا امامة
الباهلي وهو في الترع
فقال يا سعيد اذا مت
فاصنعوا بي كما أمرنا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اذا مات أحدكم
فسويتم عليه التراب
فليقم أحدكم على
رأس قبره ثم يقول يا فلان
ابن فلانة فانه يسمع ولا
يجيب ثم ليقل يا فلان
ابن فلانة الثانية فانه
يستوي قاعداً ثم ليقل
يا فلان بن فلانة الثالثة
فانه يقول أرشدنا برحمتك
الله ولكن لا نسمع
فيقول له اذ كرم ما خرجت
عليه من الدنيا شهادة
أن لا اله الا الله وأن محمداً
رسول الله وأنك رضيت
بالله بأوبى الاسلام ديناً
وبمحمد صلى الله عليه وسلم
نبياً بالقرآن اماماً فان
منكراً ونكيراً يتأخر
كل واحد منهما فيقول
انطلق بنا ما يقعدنا عند
هذا وقد لقن حجته
ويكون الله عز وجل

ما رأيت الماء اذا كان في الزجاج ما يتبين فليت بلي قال فكذلك نحن نرى من زورنا (وقال بعضهم مات أخ لي فأرأيت
في المنام فقلت ما كان حالك حيث) وفي نسخة حين (وضعت في قبرك قال آتاني آت بشهاب من نار فلولاً ان
داعياً داعي لرأيت انه سيضر بني به) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ومن هذا يستحب تلقين الميت بعد
الدفن والدعاء له) بالتثنية قال الحكيمة في نوادر الاصول الوقوف على القبر وسؤال التثنية في وقت الدفن مدد
للميت بعد الصلاة لان الصلاة بجماعة المؤمنين كالعسكر له وقد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له والوقوف على القبر
وسؤال التثنية في وقت الدفن مدد للعسكر وذلك ساعة شغل الميت لانه يستقبل هول المطمع وسؤال الفنانين
(وقال سعيد بن عبد الله الاودي) من بني أودين سعد العشرة وفي بعض النسخ الازدى فان كان كذلك فهو سعيد
ابن عبد الله بن ضرار بن الأزور وضرار بن الأزور أسدي ويقال في الازدى الاسدي وسعيد ضعيف كما تقدم
(شهدت أبا امامة) صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه (وهو في الترع فقال يا سعيد اذا مات فاصنعوا بي كما
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم
يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب) أي لا يستطيع الجواب (ثم ليقل يا فلان بن فلانة) المرة (الثانية
فانه يستوي قاعداً ثم ليقل يا فلان بن فلانة) المرة (الثالثة فانه يقول أرشدنا برحمتك الله ولكن لا نسمع) وفي
لفظ لا تشعرون (فيقول) وفي لفظ فليقل (له اذ كرم ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً
رسول الله وأنك رضيت بالله بأوبى الاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً بالقرآن اماماً فان منكراً ونكيراً
يتأخر كل واحد منهما) وفي لفظ يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه (فيقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن
حجته ويكون الله عز وجل يحجبه دونهما) وفي لفظ ولكن الله حجته دونهم (فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف
اسم أمه قال فلينسبه الى حواء) أي فليقل يا فلان بن حواء قال العراقي رواه الطبراني بسند ضعيف اه قلت
له لمكان سعيد بن عبد الله ان كان هو ابن ضرار فقد قال أبو حاتم انه ليس يقوى نقله الذهبي هكذا رواه الطبراني
في الكبير وفي كتاب الدعاء وابن منده في كتاب الروح وابن عساكر والديلي ورواه ابن منده من وجه آخر عن
أبي امامة قال اذا مت فدفتنموني فليقم انسان عند رأسي فليقل يا صدي بن عجلان اذ كرم ما كنت عليه في الدنيا
شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ورواه ابن عساكر من وجه آخر عن أبي امامة رفعه اذا مات الرجل منكم
فدفتنموه فليقم أحدكم عند رأسه فليقل يا فلان بن فلانة فانه يسمع فليقل يا فلان بن فلانة فانه يستوي قاعداً فليقل
يا فلان بن فلانة فانه يقول له أرشدني برحمتك الله فليقل اذ كرم ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن
محمداً عبده ورسوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله باعث من في القبور فان منكراً ونكيراً عند ذلك يأخذ
كل واحد بيد صاحبه ويقول فم ما تصنع عند رجل لقن حجته فيكون الله تعالى يحجبه مادونه وهو لرد في الاخبار
والآثار من التلقين ما رواه البراء عن علي بن أبي طالب قال اذا بلغت الجنائز القبر فجلس الناس فلا تجلس
ولكن قم على شفير القبر فاذا أدلى في قبره فقل بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
عبدك نزل بك وأنت خير منزول به خلف الدنيا خلف ظهره فاجعل ما قدم عليه خيراً مما خلف فانك قلت وما عند
الله خير لا يزال روي ابن أبي شيبة عن قتادة أن أنسداً من بني أسد قال اللهم جاف الأرض عن جنبه وافتح أبواب
السموات ووجه وأنبه دار خير اس داره وروي سعيد بن منصور عن أنس انه كان اذا وضع الميت في قبره قال
اللهم جاف الأرض عن جنبه وصعد روحه وتقبله وتلقه منك بروح وروي ابن ماجه والبيهقي في السنن عن ابن
السيب قال حضرت ابن عمر في جنازة ابنه فلما وضعها في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله فلما أخذ في تسوية
اللحد قال اللهم أجزها من الشيطان ومن عذاب القبر فلما سوى الكتيب عليها قام بجانب القبر ثم قال اللهم جاف
الأرض عن جنبه وصعد روحها ولحقها منك رضواناً ثم قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ابن
أبي شيبة عن مجاهد انه كان يقرأ بسم الله وفي سبيل الله اللهم افسح له في قبره ونوره فيه والحق به بنبيه وروي الحكيمة
عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت في اللحد أن يقولوا اللهم أعذه من الشيطان الرجيم وروي

ابن أبي شيبة عن خبيثة قال كانوا يستحبون اذا ذفنوا الميت أن يقولوا بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله
 اللهم أجزه من عذاب القبر وعذاب النار ومن شر الشيطان الرجيم وروى سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على القبر بعدما يسوي عليه فيقول اللهم تزل بك صاحبنا وخلف الدنيا
 خلف ظهره اللهم ثبت عند المسئلة منطقة ولا تفتنه في قبره بالاطاعة له به وروى سعيد بن منصور عن راشد بن سعد
 وضمرة بن حبيب وحكيم بن عمار قالوا اذا سوي على قبره وانصرف الناس عنه كان يستحب أن يقول للميت عند
 قبره يا فلان قل لا اله الا الله ثلاث مرات يا فلان قل رب الله ودين الاسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم ينصرف
 وقال أبو بكر الأحمري يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبلا وجهه بالنبات فيقال اللهم هذا
 عبدك وأنت أعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد أجلسه لتسأله اللهم فثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبتته في
 الدنيا اللهم ارحمه والحقه بنبيه ولا تفتنا بعده ولا تحرمنا أجره وروى ابن سعد في الطبقات قال قال لي النزال بن
 سبرة اذا أدخلتني قبري فقل اللهم بارك في هذا القبر وفي داخله وروى ابن أبي شيبة عن أنس أنه كان اذا سوي
 على الميت قبره قام عليه فقال اللهم عبدك رد اليك أرف به وارحه اللهم جاف الارض عن جنبيه وافتح أبواب
 السماء له وحده وتقبله منك بقبول حسن اللهم ان كان محسنا فضاعف له في احسانه أو قال فزد في احسانه وان
 كان مسيئا فتجاوز عنه (ولا بأس بقراءة القرآن على القبر) وفي نسخة القبور قال السيبوطي في شرح
 الصدور وأما قراءة القرآن على القبر فمزمع بمشروعيتهما أصحابنا وغيرهم قال الزعفراني سألت الشافعي عن القراءة
 عند القبر فقال لا بأس به وقال النووي في شرح المذهب يستحب لزار القبر أن يقرأ ما تيسر من القرآن ويدعو
 لهم عقبه انض عليه الشافعي وافق عليه الاصحاب زاد في موضع آخر وان ختموا القرآن على القبر كان أفضل
 انتهى وقد سئل الشافعي عن محمد بن علي بن محمد بن عيسى العسقلاني السكاني السمنودي الشافعي عرف بابن القطان
 الميت في سنة ٨١٣ وهو من مشايخ الحافظ ابن حجر عن مسائل فاجاب ومناه هل يصل ثواب القراءة للميت أم لا
 فاجاب عنها في رسالة سماها القول بالاحسان العميم في انتفاع الميت بالقرآن العظيم وأنا أذكر منها هنا ما يليق
 بالمقام مع الاختصار * قال رحمه الله تعالى اختلف العلماء في ثواب القراءة للميت فذهب الاكثر الى المنع وهو
 المشهور من مذهب الشافعي ومالك ونقل عن جماعة من الحنفية وقال كثير من منهم يصل ربه قال الامام أحمد بعد
 ان قال القراءة على القبر بدعة بل نقل عنه انه يصل الى الميت كل شيء من صدقة وصلاة وحج وصوم واعتكاف
 وقراءة وذكر وغير ذلك ونقل ذلك عن جماعة من السلف ونقل عن الشافعي انتفاع الميت بالقراءة على قبره
 واختاره شيخنا شهاب الدين ابن عقيل وتواتر أن الشافعي زار الميت بن سعد وأثنى عليه خير أو قرأ عنده ختمه
 وقال أرجو أن تدوم فكان الامر كذلك وقد أفتى القاضي حسين بان الاستحباب للقراءة على رأس القبر جائز
 كالأستحباب للأذان وتعليم القرآن قال النووي في زيادات الروضة طاهر كلامه صحة الاجارة مطلقا وهو المختار فان
 موضع القراءة موضع بركة وتنزل الرحمة وهذا مقصود ينفع الميت وقال الرافعي وتبعه النووي عود المنفعة الى
 المستاجر شرط في الاجارة فيجب عود المنفعة في هذه الاجارة الى المستاجر أو ميتة لكن المستاجر لا ينتفع بان يقرأ
 الغيرة ومشهور ان الميت لا يلحقه ثواب القراءة المجردة قالوا بوجه تنزيل الاستحباب على صورة انتفاع الميت بالقراءة
 أقرب اجابة وأكثر بركة وقال في كتاب الوصية الذي يعتاد من قراءة القرآن على رأس القبر قد ذكرنا في باب
 الاجارة طريقتين في عود فائدتها الى الميت وعن القاضي أبي الطيب طريق ثالث وهو أن الميت كالحي الحاضر
 فيرجى له الرحمة ووصول البركة اذا أهدى الثواب الى القارئ وبعبارة الروضة اذا وصل الثواب الى القارئ انتهى
 وعن القاضي أبي الطيب الثواب للقارئ والميت كالحاضر فترجى له الرحمة والبركة وقال عبد الكريم الشالوسي
 القارئ ان نوى بقراءته أن يكون ثواب الميت لم يلحقه اذ جعل ذلك قبل حصوله وتلاوته عبادة البدن فلا
 تقع عن الغير وان قرأ ثم جعل ما حصل من الثواب للميت ينفعه اذ قد جعل من الاجر لغيره والميت يؤجر
 بدعاء الغير وقال القرطبي وقد استدلل بعض علماءنا على قراءة القرآن على القبر بحديث العسيب الرطبي الذي

ولا بأس بقراءة القرآن
 على القبور

شفه النبي صلى الله عليه وسلم باثنين ثم غرس على قبر نضفا وعلى قبر نضفا وقال لعله يخفف عنهما ما لم يبسارواه
الشحنان قال ويستفاد من هذا غرس الاشجار وقراءة القرآن على القبور واذا خفف عنهم بالاشجار فكيف
بقراءة الرجل المؤمن القرآن وقال النووي استحب العلماء قراءة القرآن عند القبر واستأنسوا لذلك بحديث
الجريدين وقالوا اذا وصل النفع الى الميت بتسبيحه محال رطوبتهم ما تنطاع الميت بقراءة القرآن عند قبره
أولى فان قراءة القرآن من انسان أعظم وانفع من التسبيح من عود وقد نفع القرآن بعض من حصل له ضرر في
حال الحياة فالتيت كذلك قال ابن الرفعة الذي دل عليه الخبر بالاستنباط ان بعض القرآن اذا قصد به نفع الميت
وتخفيف ما هو فيه نفعه اذ ثبت أن الفاتحة مقصدها القارئ نفع المذوق نفعته وأقر النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك بقوله وما يدريك انهم ارقية واذا نفعته الحى بالقصد كان نفع الميت بها أولى لان الميت يقع عنه من العبادات
بغير اذنه ما لا يقع من الحى نعم يبق النظر في ان ما عدا الفاتحة من القرآن الكريم اذا قرئ وقصد به ذلك هل
يلحق به انتهى نعم يلحق به فررى ابن السنن من حديث ابن مسعود انه قرأ في اذن مبتلى فافاق فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما قرأت في اذنه قال قرأت اخسبتم انما خلقناكم عبثا حتى فرغت من آخر السورة فقال
صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا قرأ بها على جبل لزال ومثل ذلك ما جاءه في القراءة بالمعوذتين والاخلاص وغير
ذلك وفي الرقبة بالفاتحة دليل على صحة الاجارة والجملة لينتفع بها الحى فكذلك الميت وبما يشهد لنفع الميت
بقراءة غيره حديث معقل بن يسار اقرأ على موتاكم رواه أبو داود وحديث اقرأوا بس على موتاكم رواه
النسائي وابن ماجه وابن حبان وحديث يس ثلث القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له
فاقرؤها على موتاكم رواه أحمد وأول جماعة من التابعين القراءة للميت بالمختصر والتأويل خلاف الظاهر ثم
يقال عليه اذا انتفع المختصر بقراءة يس وليس من سبعة فالتيت كذلك والميت كالحى الحاضر يسمع كالحى
الحاضر كما ثبت في الحديث انتهى ما نقلته من كلام ابن القطان (وروى عن علي بن موسى الحداد قال كنت
مع الامام (أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (في جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري) الانصاري أبو جعفر
البغدادي فيه لين وقال أبو داود ضعيف روى له البخاري في خبر القراءة خلف الامام مات سنة سبع وثلاثين
وما تين (معنا فلما دفن الميت جاعر جل ضرير يقرأ عند القبر فقال له أحديا هذا ان القراءة عند القبر بدعة فلما
خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لاحديا أبا عبد الله ما تقول في مبشر بن اسمعيل الحلبي) أبي اسمعيل السكلي
مولا هم صدوق مات سنة مائتين بحباب روى له الجماعة (فقال ثقة قال هل كتبت عنه شيئا قال نعم قال أخبرني
مبشر بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن العلاء بن الجراح) تزيل حلب مقبول روى له الترمذي (عن أبيه) العلاء بن
الجراح الشامي يقال انه أخو خالد ثقة روى له الترمذي ولأبيه الجراح صحبة عاش مائة وعشرين وخمسين في
الجاهلية وسبعين في الاسلام قال أبو الحسن بن اسمعيل الجراح والد العلاء غطفاني والجراح والد خالد عاصري
(انه أوصى اذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر) رضي الله عنه (يوصي بذلك
فقال له أحد فارجع الى الرجل فقل له يقرأ) وهكذا أورد القريظي في التذكرة وعند الطبراني من طريق
عبد الرحمن بن العلاء بن الجراح قال قال لي أبي يابني اذا وضعتني في الحدى فقل بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة
رسول الله ثم سن على التراب سنائم اقرأ عند رأسى بفاتحة البقرة وخاتمتها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ذلك هكذا هو عند الطبراني وكانه سقط منه فاني سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان الصحبة للجراح لا للعلاء واما قول ابن عمر فقد روى مرفوعا رواه البيهقي في الشعب عن ابن عمر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مات أحدكم فلا تحبسوه واسرعوا به الى قبره وليقرأ عند رأسه بفاتحة
البقرة وعند رجله بخاتمة سورة البقرة ورواه الطبراني كذلك الا انه قال عند رأسه بفاتحة الكتاب والباقي
سواء (وقال محمد بن أحمد المروزي) هكذا في النسخ والصواب أحمد بن محمد المروزي كنيته أبو بكر والمروزي
نسبة الى مروال ورمدينة بخراسان بينهما وبين مرو والشاهجيان خنس مراحل وأما محمد بن أحمد المروزي يكنى

روى عن علي بن موسى
الحداد قال كنت
مع أحمد بن حنبل في
جنازة ومحمد بن قدامة
الجوهري معنا فلما دفن
الميت جاعر جل ضرير
يقرأ عند القبر فقال له
أحد يا هذا ان القراءة
عند القبر بدعة فلما
خرجنا من المقابر قال
محمد بن قدامة لاحد
يا أبا عبد الله ما تقول في
مبشر بن اسمعيل الحلبي
قال ثقة قال كتبت عنه
شيئا قال نعم قال أخبرني
مبشر بن اسمعيل عن عبد
الرحمن بن العلاء بن
الجراح عن أبيه انه
أوصى اذا دفن أن يقرأ
عند رأسه فاتحة البقرة
وقال خاتمتها قال سمعت
ابن عمر يوصي به لك فقال
له أحد فارجع الى
الرجل فقل له يقرأ
وقال محمد بن المروزي

أبازيد فهو من أئمة الشافعية حدث عن الفريرى مات سنة ٣٧١ (سمعت أجد بن حنبل) رحمه الله يقول
 إذا دخلتم المقابر فاقروا بفتح الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فإنه يصل
 اليهم) كذا أورده عبد الحق الأزدي في كتاب العاقبة عن أبي بكر أجد بن محمد المروزي على الصواب وروى
 النسائي والرافعي في تاريخه وأبو محمد السمرقندي في فضائل سورة الاخلاص من حديث علي من مر على المقابر
 وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطى من الاجر عدد الاموات قال الشمس بن
 القطان ولقد حكى لي من أتق به من أهل الخير انه مر بقبور فقرأ قل هو الله أحد واهدى ثوابها لهم فرأى واحدا
 منهم في المنام وأخبره بأن الله تعالى غفر له ولسائر القبور ونخصه ثواب رأس وامن سورة قل هو الله أحد وتقسم
 الباقيون باقها ببركة سورة قل هو الله أحد وفي العاقبة لعبد الحق قال حدثني أبو الوليد اسمعيل بن أحمد - د عرف
 بابن افر يد وكان هو وأبوه صالحين معروفين قال لي أبو الوليد مات أبي رحمه الله عليه فحدثني بعض اخوانه بمن
 نوتق بحديثه نسبته أنا اسمه قال لي زرت قبر أبيك فقرأت عليه حزبا من القرآن ثم قلت يا فلان هذا قد أهديتك
 فماذا لي قال فهبت على نطحه فمسك غشيتني وأقامت معي ساعة ثم انصرفت وهي معي فإقارفتي الا وقد مشيت نحو
 نصف الطريق (وقال أبو قلابه) عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك الرقاشي البصري يكنى أبا محمد
 وأبو قلابه لقب صدوق يحطى تغير حفظه لما سكن بغداد وروى له ابن ماجه مات سنة ست وسبعين ومائتين وله
 ست وعشرون سنة (أقبلت من الشام الى البصرة فنزلت الخندق فتطهرت وصليت ركعتين بلبل ثم وضعت
 رأسي على قبر) من القبور التي هناك (فتمت ثم انتهت فإذا صاحب القبر يشتكيني يقول لقد آذيتني منذ
 الليلة ثم قال انكم) تعملون (ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ثم قال للركعتان اللتان ركعتهما خيرا من
 الدنيا وما فيها ثم قال جرى الله عنا أهل الدنيا خيرا أقرهم السلام فإنه قد يدخل علينا من دعائهم نور أمثال
 الجبال) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وروى صاحب كتاب المتفيعين عن محمد بن جبهلة حدثنا محمد بن
 قدامة حدثنا ابن عيسى عن سليمان التيمي عن مياس قال خرجت الى الظاهر ثم صليت ركعتين ثم جئت الى قبر
 فانتكأت عليه فاخذتني نعسة الشيوخ فسمعت صوتا من القبر أعل عني فقد آذيتني انكم تعملون ولا تعلمون
 وأنا نعلم ولا نعمل والله لو ددت اني خيرت بين الدنيا وبين ركعتيك اذا كنت اختار ركعتيك هكذا قال عن مياس
 وأخاه تحريفا وروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والبيهقي في الدلائل من طريق المعتز بن سليمان عن
 أبيه عن أبي عثمان النهدي عن ابن مينا قال دخلت الجبانة فصليت ركعتين خفيفتين ثم اضطجعت الى قبر
 فوالله اني لنهتان اذ سمعت قائلا في القبر يقول قم فاذيتني انكم لتعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل فوالله
 لان أكون صليت مثل ركعتيك أحب الي من الدنيا وما فيها قلت وبن مينا هو الحكم انصاري مدني صدوق من
 أولاد اصحابه روى له مسلم وأبو داود في كتاب فضائل الانصاره والنسائي وابن ماجه وليس له عندهم الا
 حديث واحد وروى ابن أبي الدنيا أيضا والبيهقي في الشعب عن مظرف بن عبد الله بن الشيخير قال كنت بالمقبرة
 فصليت قربا من قبر ركعتين خفيفتين لم أرض اتقائهما ونعست فرأيت صاحب القبر يكلمني فقال ركعت
 ركعتين لم ترض اتقائهما قلت قد كان ذلك قال تعملون ولا تعلمون ونعلم ولا نستطيع ان نعمل لان أكون ركعت
 مثل ركعتيك أحب الي من الدنيا بخدا فخيرها وهذا السياق أشبه بسياق المصنف وقد تقدم شيء من ذلك بعد ذكر
 الايات التي كتبت على القبور وروى القرطبي في التذكرة من حديث أنس انك لتتصدق من بيتك بصدقة
 فيجيء بها مالك من الملائكة في أطباق من نور فيقوم على رأس القبر فينادي يا صاحب القبر الغريب أهلك قد
 أهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها قال فيدخلها اليه فيقبره ويضع له في مدخله وينوره فيه قال فيقول جرى الله
 عني أهلي خير الجزاء قال فيقول لزيق ذلك القبر أنا لم أخلف لي ولدا ولا أحدي ذكر في بشي فهو مهموم والاخر
 يفرح بالصدقة قلت هو عند الطبراني في الاوسط بلفظ ما من أهل بيت يموت منهم ميت فيتصدقون بعد موته الا
 أهداها لهم جبريل على طبق من نور ثم يقف على شفير القبر فيقول يا صاحب القبر العميق هذه هدية أهداها

سمعت أجد بن حنبل
 يقول إذا دخلتم المقابر
 فاقروا بفتح الكتاب
 والمعوذتين وقل هو الله
 أحد واجعلوا ثواب ذلك
 لاهل المقابر فإنه يصل
 اليهم وقال أبو قلابه أقبلت
 من الشام الى البصرة
 فنزلت الخندق فتطهرت
 وصليت ركعتين بلبل ثم
 وضعت رأسي على قبر
 فتمت ثم انتهت فإذا
 صاحب القبر يشتكيني
 يقول لقد آذيتني منذ
 الليلة ثم قال انكم لا تعلمون
 ونحن نعلم ولا نقدر على
 العمل ثم قال للركعتان
 اللتان ركعتهما خيرا من
 الدنيا وما فيها ثم قال جرى
 الله هنا اهل الدنيا خيرا
 أقرهم السلام فإنه قد
 يدخل علينا من دعائهم
 نور أمثال الجبال

اليك أهلك فاقبلها فدخل عليه فيفرح بها ويستبشر ويحزن جيرانه الذين لا يهدي اليهم شيء وروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن عمرو بن حريز قال إذا دعا العبد لأخيه الميت أتاه بها إلى قبره ملك فقال يا صاحب القبر الغريب هذه هدية من أخ عليك شفيق وروى أيضا عن بعض المتقدمين قال سررت بالمقابر فترجعت عليهم فتهتف بي هاتف نعم فترحم عليهم فان فيهم المهموم والحزون وقال الحافظ ابن رجب روى جعفر الخلدی قال حدثنا العباس بن يعقوب بن صالح الانباري سمعت أبي يقول رأى بعض الصالحين أباه في النوم فقال له يا بني لم قطعتم هديتكم عنا قال يا أبت وهل تعرف الاموات هدية الاحياء قال يا بني لولا الاحياء لهلكت الاموات وروى ابن النجار في تاريخه عن مالك بن دينار قال دخلت المقبرة ليلة الجمعة فإذا أنا بنور مشرق فيها فقلت لا اله الا الله نرى ان الله عز وجل قد غفر لاهل المقابر فإذا أتاهم هاتف ينف من البعد وهو يقول يا مالك بن دينار هذه هدية المؤمنين الى اخوانهم من اهل المقابر قلت بالذي أنطقك الان سرتني ما هو قال رجل من المؤمنين قام في هذه الليلة فاسبغ الوضوء وصلى ركعتين وقرأ فيهما فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وقال اللهم اني قد وهبت ثواب الاهل المقابر من المؤمنين فادخل الله علينا الضياء والنور والفسحة والسرور في المشرق والمغرب قال مالك فلم أزل أقرؤها في كل جمعة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي يقول يا مالك قد غفر الله لك بعدد النور الذي أهديته الى أمتي ولك ثواب ذلك ثم قال لي وبنى الله لك بيتا في الجنة في قصر يقال له المنيف قلت وما المنيف قال الماطل على أهل الجنة وقال السيوطي في شرح الصدور فصل في قراءة القرآن للميت أو على القبر اختلف في وصول ثواب القراءة للميت فجمهور السلف والأئمة الثلاثة على الوصول وخالف في ذلك امامنا الشافعي رضي الله عنه مستدلا بقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وأجاب الاقولون عن الآية بوجوه أحدها انهم امنسوخة بقوله والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بايمان الآية أدخل الابناء الجنة بصلاح الآباء الثاني انه خاصة بقوم ابراهيم وموسى عليهما السلام فاما هذه الامة فلها ما سعت وما سعى لها قاله عكرمة الثالث ان المراد بالانسان هنا هو الكافر فاما المؤمن فله ما سعى وما سعى له قاله الربيع بن أنس الرابع ليس للانسان الا ما سعى من طريق العدل فاما من باب الفضل فحياتر أن يزيد الله ما شاء قاله الحسين بن الفضل الخامس ان اللام بمعنى على أي ليس على الانسان الا ما سعى قلت وقد أورد ابن القطان في الرسالة المذكورة هذه الاجوبة وقال القول بالنسخ روى عن ابن عباس قال جعل الولد الطفل في ميزان ابيه ويشفع الله تعالى الآباء في الابناء والابناء في الآباء بدليل قوله تعالى آباؤكم وأبناؤكم لاتسرون أجمعهم أقرب لكم نفعا وذكروا القول الثالث ونقل عن القرطبي ان كثير من الاحاديث يدل على هذا القول ونقل عنه أيضا انه قال ويحتمل أن يكون قوله الا ما سعى خاصة بالسبيته لما في الحديث وانهم بسبيته فلم يعملها كتبها له حسنة قال ابن القطان وكنت بحثت مع الشيخ سراج الدين الباقرني بالحسابية بجامع عمرو بن العاص هل تضعف هذه الحسنة أيضا قلت وينبغي ان تضعف لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر اعظيما فقال نعم وتضعف من جنس ما هم به ثم قال ومن المفسرين من قال المراد بالانسان أبو جهل أو عقبة بن أبي معيط أو الوليد بن المغيرة قال ومنهم من قال الانسان بسعيه في الخير وحسن عيسته وعشرته اكتسب الاصحاب وأسدى لهم الخير وتردد اليهم فصار ثوابه لهم بعد موته من سعيه وهذا حسن ومنهم من قال الانسان في الآية للحي دون الميت ومنهم من قال لم ينف في الآية انتفاع الرجل بسعي غيره له وانما نفي عمله بسعي غيره وبين الامرين فرق ثم نقل عن الزمخشري ما لفظه فان قلت أمامي في الاخبار الصادقة عن الميت والخبر عنه قلت فيم جوابان أحدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو أن يكون مؤثما مصداقا فكذلك كان سعي غيره كأنه سعي نفسه لكونه تبعاله وقائما لقيامه والثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه فهو في حكم الشرع كالتائب عنه والوكيل القائم مقامه ثم قال والصحيح من الاجوبة ان قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى عام مخصوص لما تقدم من الأدلة وكذا ولا تجزون الاما كنتم تعملون وكذا اذا مات الانسان انقطع

عمله الامن ثلاث هذا كله كلام ابن القطان ثم قال السيوطي واستدلوا على الوصول بالقياس على الدعاء والصدقة والصوم والحج والعق فانه لا فرق في نقل الثواب بين أن يكون عن ج أو صدقة أو وقف أو دعاء أو قراءة وبالأحاديث الواردة فيه وهي وان كانت ضعيفة فمجموعها يدل على ان ذلك أصلا وبان المسلمين ما زالوا في كل مصر يجتمعون ويقرؤون لوتاهم من غير تكبير فكان ذلك اجماعا ذكر ذلك كله الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي في سزء ألفه في المسئلة قال القرطبي وقد كان الشيخ العزبي عبد السلام يفتي بانه لا يصل الى الميت ثواب ما يقرأ فلما توفي رأى بعض أصحابه فقال له انك كنت تقول انه لا يصل الى الميت ثواب ما يقرأ أو يهدي اليه فكيف الامر قاله كنت أقول ذلك في دار الدنيا والآخرة قد رجعت عنه لما رأيت من كرم الله في ذلك وانه يصل اليه ذلك ثم قال السيوطي ومن الوارد في قراءة القرآن على القبر وما تقدم من حديث ابن عمر والعلام بن الجلاج مرفوعا كلاهما وأخرج الخلال في الجامع عن الشعبي قال كانت الانصار اذا مات لهم ميت اختلفوا الى قبره يقرؤون له القرآن وأخرج أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني في فوائده عن أبي هريرة رفعه من دخل المقابر ثم قرأ بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد والهاكم التكاثر ثم قال اني جعلت ثواب ما قرأت من كلام لاهل المقابر المؤمنين والمؤمنات كانوا شفعا له الى الله تعالى وأخرج القاضي أبو بكر بن عبد الباقي الانصاري في مشيخته عن سلمة بن عبيد قال قال حماد المسكي خرجت ليلة الى مقبرة مكة فوضعت رأسي على قبر فسمعت فرأيت أهل المقابر حلقة حلقة فقلت قامت القيامة قالوا لا ولكن رجلا من اخواننا قرأ قل هو الله أحد وجعل ثوابهم لنا فنحن نقسمه منذ سنة وأخرج عبد العزيز صاحب الخلال من حديث أنس من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم وكان له بعد من دفن فيها حسنة فان قال القرطبي في حديث اقرؤا على موتاكم يس يحتمل أن تكون هذه القراءة عند الميت في حال موته ويحتمل أن تكون عند قبره قال السيوطي وبالأول قال الجمهور وبالثاني قال ابن عبد الواحد المقدسي في حقه الذي تقدم ذكره وبالتعميم في الحالين قال الهب الطبري من متأخري أصحابنا وقال القرطبي وقيل ان ثواب القراءة للقارئ وللميت ثواب الاستماع ولذلك لحقه الرحمة ولا يبعد في كرم الله أن يلحقه ثواب القراءة والاستماع معا ويلحقه ثواب ما يهدي اليه من القرآن وان لم يسمع كالصدق والدعاء اهـ * (تنبيه) * سئل ابن القطان هل يكفي ثواب أو يتعين مثل ثواب فاجاب في الرسالة المذكورة بالفظه ولا يشترط في وصول الثواب لفظا هذا ولا جعل ثواب بل تكفي النية قبل القراءة وبعدها خلافا لما نقلناه عن عبد الكريم الشالمسي في القبيلة نعم لو فعله لنفسه ثم قرأ جعله للغير لم ينفع الغير ويكفي للقارئ ذكر ثواب ولا يتعين مثل ثواب وقال النووي المختار أن يدعو بالجعل فيقول اللهم اجعل ثوابهم لواتعا لفلان وقال في الاذكار الاختيار أن يقول القارئ بعد فراغه اللهم أوصل ثواب ما قرأته الى فلان وليس ثواب على تقدري المثل بل لو قال مثل ثواب تكون مثل رائدة كما هو أحد الأقوال في قوله تعالى ليس كذلك شي نعم ان قيل للقارئ ثواب قرأته وللمقرؤه مثل ثوابه فيكون ثوابه على تقديره وهو خلاف ظاهر مختار النووي وخلاف الأئمة المهديين فانهم حين يهدون يقولون اجعل ثواب والاصل عدم التقدير وينقدح في قوله اجعل ثواب احتمالا أن يكون للمهدي وللقارئ مثله الثاني أن يكون للمهدي وهو القارئ والمهدي مثله وانه أعلم (فالقصود من زيارة القبور والزائر الاعتبار والمزور الانتفاع بدعائه فلا ينبغي أن يغفل الزائر عن الدعاء لنفسه وللميت) وهل يقدم الدعاء لنفسه ثم الميت أو بالعكس الظاهر الثاني اذا الدعاء للميت مستجاب لامحالة قياسا على دعاء الغائب ثم يكون الدعاء لنفسه فهو احسن أن يستجاب نظر الكرم الله تعالى وسعة فضله (و) لا يغفل أيضا (عن الاعتبار به وانما يحصل الاعتبار بان يصور في قلبه الميت كيف تفرقت اجزائه) بعد ان كانت مجموعة (وكيف يبعث عن قبره) بعد ذلك التفرق (وانه على القرب سيلحق به) فتصور هذه الثلاثة من أعظم ما يبعث به الزائر من الميت وفي انشاء ذلك نص بان كثيرة لا تحصى (كل روى عن مطرف بن أبي بكر الهذلي) رحمه الله (قال كانت عجوزي) يعني (عبد القيس متعبدة) أي كثيرة العبادة (فكان اذا جاء الليل

فالقصود من زيارة القبور والزائر الاعتبار به والمزور الانتفاع بدعائه فلا ينبغي أن يغفل الزائر عن الدعاء لنفسه وللميت ولا عن الاعتبار به وانما يحصل الاعتبار بان يصور في قلبه الميت كيف تفرقت اجزائه وكيف يبعث من قبره وانه على القرب سيلحق به كما روى عن مطرف بن أبي بكر الهذلي قال كانت عجوزي عبد القيس متعبدة فكان اذا جاء الليل

ان القلب القاسي اذا جفام يلينه الارسوم البلي واني لا في القبور فكأنني انظر وقد خرجوا من بين أطباقها وكأنني انظر الى تلك الوجوه المتعبرة والى تلك الاجسام المتغيرة والى تلك الاكفان الدسمة فيا لها من نظرة لو أشربها العبد قلوبهم ما أنكل مرادهم الملائكس وأشد تلغها للابدان بل ينبغي أن يحضر من صورة الميت ما ذكره عمر بن عبد العزيز حيث دخل عليه فقبه فتعجب من تغير صورته لكثرة الجهد والعبادة فقال له يا فلان لورأيتني بعد ثلاث وقد أدخلت قبري وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الحدين وتقلصت الشفتان عن الاسنان وخرج الصديد من الغم وانفخ الغم وتنا البطن فعلا الصدر وخرج الصلب من الدر وخرج الدود والصديد من المناخر لرايت أعجب مما تراه الآن ويستحب الثناء على الميت وأن لا يذكر الا بالجميل قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقوفا فيه وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا من خير وشر والله هو المجازي ان شاء عفا وان شاء عذب فلا فائدة في سبهم ويستثنى منه ما فيه مصلحة شرعية كسب أهل البدع والفسقة للتحذير من الاتداء بهم وكبحر المجرورح من الرواة حيا وميتا ابتداء أحكام الشرع على بيان حالاتهم قال العراقي رواه البخاري من حديث عائشة اه قلت ورواه كذلك أحمد والنسائي ورواه ابن الخبار باللفظ الى ما كتبوا (وقال صلى الله عليه وسلم لا تذكروا موتا كم الاجخير فانهم ان يكونوا من أهل الجنة تأثموا وان يكونوا من أهل النار فحسبهم ما هم فيه) قال العراقي ورواه ابن الدنيا في كتاب الموت هكذا باسناد ضعيف من حديث عائشة وهو عند النسائي من حديثها باسناد جيد مقتصر على الجملة الاولى باللفظ هل كما كم وذكروا بالزيادة صاحب مسند الفردوس وعلمه علامة النساء والطبراني اه قلت وروى النسائي أيضا عن صبية بنت شيبه قالت ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم هالك بسوء فقال لا تذكروا هلكا كم الاجخير وفي الباب عن عمر بن الخطاب رفعه اذ كروا محاسن موتا كم وكفوا عن مساوئهم ورواه أبو داود والترمذي وابن أبي الدنيا وروى الديلمي من حديث عائشة الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (مررت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفتوا عليه شرا فقال) صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وقال صلى الله عليه وسلم لا تذكروا موتا كم الاجخير فانهم ان يكونوا من أهل الجنة ثما عليه وأن يكونوا من أهل النار فحسبهم ما هم فيه وقال أنس بن مالك مررت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفتوا عليها شرا فقال عليه السلام

تخرجت (أي شددت حزامها لتستعين به على القيام) ثم قامت الى المحراب (تصلي) عامة الليل (واذا جاء النهار خرجت الى القبور فتكون عامة النهار) هناك (فبلغني انهم اعوتبت في كثرة اتيانهم المقابر فقالت ان القلب القاسي اذا جفام لم يلينه الارسوم البلي) أي النظر اليها (واني لا في القبور فكأنني انظر وقد خرجوا من بين أطباقها وكأنني انظر الى تلك الوجوه المتعبرة والى تلك الاجسام المتغيرة والى تلك الاكفان الدسمة فيا لها من نظرة لو أشربها العبد قلوبهم ما أنكل مرادهم الملائكس وأشد تلغها للابدان بل ينبغي أن يحضر من صورة الميت ما ذكره عمر بن عبد العزيز حيث دخل عليه فقبه فتعجب من تغير صورته) وتبدل حلته عما كان عليها (لكثرة الجهد والعبادة فقال له يا فلان لورأيتني بعد ثلاث وقد أدخلت قبري وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الحدين وتقلصت الشفتان على الاسنان) أي يبستا (وخرج الصديد من الغم وانفخ الغم وتنا البطن) أي ارتفع (فعلا على الصدر وخرج الصلب من الدر وخرج الدود والصديد من المناخر لرايت أعجب مما تراه الآن) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وروى أبو نعيم في الحلية نحو ما منه من طريق أبي حازم الخصاصي الاسدي قال قدمت دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة والناس راحلون الى الجمعة ثم ساق الحديث وفيه فلما ان بصري عرفني فتناداني يا أبا حازم الى مقبل افدون من المحراب فلما ان صلي بالناس التفت الى فقلت له بالله لقد كنت عندنا بالامس بخناصرة أمير العبد الملك بن مروان وكان وجهك وضيا وثوبك نقيا ومكبتك وطينا وطعامك شهيا وحسبك شديدا فسا الذي غيرك وأنت أمير المؤمنين فقال لي يا أبا حازم ان أشدك الله الاحدثتني الحديث الذي حدثتني بخناصرة قلت له نعم سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين أيديكم عقبة كؤودا لا يجوزها الا كل ضامر مهزول قال أبو حازم فبكى أمير المؤمنين بكاء عاليا حتى علا نحيبه ثم قال يا أبا حازم أفتلومني ان أضمر نفسي لتلك العقبة لعلني ان أنجو منها وما أظنني منها ناج (وبسحب الثناء على الميت وان لا يذكر الا بالجميل قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات صاحبكم) أي المؤمن الذي كنتم تصاحبونه لقراءة أو صهارة أو جوار أو صداقة أو نحو ذلك (فدعوه) أي اتركوه من الكلام فيه بما يؤذيه لو كان حيا (ولا تقفوا فيه) أي لا تتكلموا في عرضه بسوء ولا بشي من أخلاقه الذميمة فقبية الميت أظعن من غيبة الحى لانه يرجى استغلاله بخلافه وتخصيصه صاحب اللاه نام وبيان انه بذلك أحرى والا فالكف عن مساوي الاموات مطلقا مطلوب قال العراقي رواه أبو داود باسناد جيد اه قلت ووجد في بعض نسخ المتن بدون واو (وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات) أي المسلمين كمدل عليه لام العهد فالكفار سبهم قربة (فانهم افضوا) أي وصلوا (الى ما قدموا) من خير وشر والله هو المجازي ان شاء عفا وان شاء عذب فلا فائدة في سبهم ويستثنى منه ما فيه مصلحة شرعية كسب أهل البدع والفسقة للتحذير من الاتداء بهم وكبحر المجرورح من الرواة حيا وميتا ابتداء أحكام الشرع على بيان حالاتهم قال العراقي رواه البخاري من حديث عائشة اه قلت ورواه كذلك أحمد والنسائي ورواه ابن الخبار باللفظ الى ما كتبوا (وقال صلى الله عليه وسلم لا تذكروا موتا كم الاجخير فانهم ان يكونوا من أهل الجنة تأثموا وان يكونوا من أهل النار فحسبهم ما هم فيه) قال العراقي ورواه ابن الدنيا في كتاب الموت هكذا باسناد ضعيف من حديث عائشة وهو عند النسائي من حديثها باسناد جيد مقتصر على الجملة الاولى باللفظ هل كما كم وذكروا بالزيادة صاحب مسند الفردوس وعلمه علامة النساء والطبراني اه قلت وروى النسائي أيضا عن صبية بنت شيبه قالت ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم هالك بسوء فقال لا تذكروا هلكا كم الاجخير وفي الباب عن عمر بن الخطاب رفعه اذ كروا محاسن موتا كم وكفوا عن مساوئهم ورواه أبو داود والترمذي وابن أبي الدنيا وروى الديلمي من حديث عائشة الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (مررت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفتوا عليه شرا فقال) صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وقال صلى الله عليه وسلم لا تذكروا موتا كم الاجخير فانهم ان يكونوا من أهل الجنة ثما عليه وأن يكونوا من أهل النار فحسبهم ما هم فيه وقال أنس بن مالك مررت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفتوا عليها شرا فقال عليه السلام

تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وقال صلى الله عليه وسلم لا تذكروا موتا كم الاجخير فانهم ان يكونوا من أهل الجنة ثما عليه وأن يكونوا من أهل النار فحسبهم ما هم فيه وقال أنس بن مالك مررت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفتوا عليها شرا فقال عليه السلام

وجبت فسأله عمر عن

ذلك فقال ان هذا أثبتتم عليه خبرا فوجبت له الجنة وهذا أثبتتم عليه شرافا فوجبت له النار وأنتم شهداء الله في الارض ومن أثبتتم عليه شرافا فوجبت له الجنة ومن أثبتتم عليه شرافا فوجبت له النار وأنتم شهداء الله في الارض وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد لم يمت فيثني القوم عليه الشئ يعلم الله منه غيره فيقول الله تعالى عز وجل ما من عبد مسلم يموت فتشهد ثلاثة أسيات من جيرانه الا دين بخيرا الا قال الله عز وجل قد قبلت شهادة عبادي على ما علموا وغفرت له ما أعلم اه قلت ورواه ابن النجار بلفظ اذ مات المؤمن وقال رجلان من جيرانه ما علمنا منه الا خيرا وهو في علم الله غير ذلك قال الله تعالى ملائكته اقبلا شهادة عبادي في عبادي وتجاوزوا عن علي فيه

علي في عبادي
 * (الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر الى نفخة الصور)
 * (الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر الى نفخة الصور)
 * (بيان حقيقة الموت)
 اعلم أن للناس في حقيقة الموت ظنونا كاذبة قد أخطوا فيها فظن بعضهم ان الموت هو العدم وانه لا حشر ولا نشر ولا عاقبة للخير والشر وان موت الانسان كموت الحيوان وجفاف النبات وهذا رأى الملحدين وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر وهم طوائف من العرب الذين انكروا الاحياء والاعادة بعد الموت وهم الذين أخبر الله عنهم انهم قالوا انما متنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمبعوثون أو باؤنا بالاولون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا الا ساطير الاولين وقال في بعض هذه الطائفة وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الآية وهؤلاء من العرب في الجاهلية غلب من مال منهم الى النصرانية فتنصر من عرب الشام من قضاة وغسان وبعض ربيعة وغيرهم ثم قدمهم من ملوك حبر وبني كنانة وبني كندة وغيرهم فنجس منهم لقرهم من الفرس كبني زرارة بن عدس ومنهم من غلاة الامامية المنصورية أصحاب منصور العلوي كفروا بالقيامت وبالاحياء بعد الموت واستحلوا المحارم والمحرمت ومنهم العمورية تصنف من الخطابية زعموا ان الدنيا لا تفي وانكروا الاعادة والاحياء بعد الموت (وظن قوم انه ينعدم بالموت ولا يتألم بعقاب ولا يتمتع بثواب مادام في القبر الى أن يعاد في وقت الحشر) وهو مذهب الجهمية والخوارج قالوا ان احياء الاموات لا يكون الا في القيامة وينكروا عذاب القبر وسؤال المنكر ونكير والى هذا القول ذهب ضرارو بشر المريسي والنجارية وقال ضرار ان منكر هو العمل السيئ ونكير هو النكير من الله عز وجل على صاحب الفعل المنكر ويقرب من ذلك قول من زعم من المعتزلة ان احياء الاموات ورد أهل القبور انما يكون بين النفختين لان الله عز وجل قال ونفخ في الصور فمات من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون قالوا الجافر ان يكونوا مع ذين بين النفختين وأن يكونوا منعمين بينهما وهذا قول أبي الهذيل وبشر بن المعتمر واتباعهما من القدرية ومنهم من شك في وقت الاحياء بعد الموت وقبل القيامة وقال يجوز أن يكون احياء الميت بعد دخول القبر ويجوز أن يكون بعده ولم يقطعوا على وقته وهذا قول الجبائي واتباعه من القدرية (وقال آخرون ان الروح باقية لا تنعدم بالموت وانما المثاب والمعاقب هي الارواح دون الاجساد وان الاجساد لا تبعث ولا تحشر أصلا) والقائلون بهذا أصناف منهم من قال ان الاحياء يكون في القيامة دون القبر الآن عذاب القبر لاهل العذاب صحيح ثابت على الوجه الذي يشعر به الميت وهو ميت وشبه الميت في ذلك بالذائم والمغلوب على عقله وهذا القول حكاه الكعبي عن غسان القاضي قال أبو منصور التميمي وغلط الحاكم عنه فان غسانا كان من أصحابنا وقوله في هذه المسئلة كقولنا وانما يصح هذا القول على مذاهب الكرامية ولا تحشر أصلا

الذين زعموا ان الميت يصح أن يكون فيه علم بالأم وغيره ولا أعلم أحدًا قال بمثل هذا من أصحاب الحديث الا محمد
ابن جرير الطبري ومنهم من زعم ان الاحياء يكون في القيامة وان الميت في قبره قد يحدث الله فيه الام وهو
لا يشعر فاذا حشر وجد ذلك الام في وقته الذي حشر فيه وشبهه بسكران نام في الشمس فاثرت فيه وهو لا يشعر
بذلك فاذا افاق وجد ألم ذلك في نفسه وكذلك الغشي عليه اذا ضرب في حال الغشي (وكل هذه ظنون فاسدة)
وأراء (مائلة عن الحق بل الذي تشهد له طرق الاعتبار وتنطق به الآيات والاخبار ان الموت معناه تغير حال
فقط) وانتقال من دار الى دار وليس بعدم محض ولا فناء صرف (وان الروح باقية بعد مفارقة الجسد امام عذبة
واما منعمة) وهذا قول أهل السنة والجماعة ووقفها بالحجاز والعراق ومتكلمى الصفاية (ومعنى مفارقتها
للجسد انقطاع تصرفها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها فان الاعضاء آلات للروح تستعملها حتى انها
تبطل باليد وتسمع بالاذن وتبصر بالعين وتعلم حقيقة الاشياء بالقلب والقلب ههنا عبارة عن الروح والروح
تعلم الاشياء بنفسها من غير آلة وكذلك قد يتألم بنفسه بانواع الحزن والغم والسكمد ويتنعم بانواع الفرح والسرور
وكل ذلك لا يتعلق بالاعضاء فكل ما هو وصف للروح بنفسها فيبقى معها بعد مفارقة الجسد وما هو لها بواسطة
الاعضاء فيتعطل بموت الجسد الحياتي تعاد الروح الى الجسد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كل جسد
روحان احدهما روح اليقظة التي أجرى الله العادة انها اذا كانت في الجسد كان الانسان مستيقظا فاذا خرجت
من الجسد نام الانسان ورأت تلك الروح المنامات والاخرى روح الحياة التي أجرى الله العادة انها اذا كانت في
الجسد كان حيافان فارقت ما فاذ ارجعت اليه حي وهاتان الروحان في باطن الانسان لا يعرف مقرهما الا من
أطاعه الله على ذلك فهما كخمين في بطن امرأة واحدة وقال بعض المتكلمين الذي يظهر ان الروح يقرب القلب
قال ابن عبد السلام ولا يبعد عندي أن تكون الروح في القلب قال ويدل على روح الحياة قوله تعالى انه يتوفى
الانفس الآية تقدره يتوفى الانفس التي لم تمت أجسادها في منامها فيمسيك الانفس التي قضى عليها الموت عنده
ولا يرسلها الى أجسادها ورسالة الانفس الاخرى وهي انفس اليقظة الى أجسادها الى انقضاء أجل مسمى وهو
أجل الموت حينئذ تعقب ارواح الحياة واوراح اليقظة جميعا من الاجساد ولا تموت ارواح الحياة بل ترفع الى
السماء حية فتطرد ارواح الكافرين ولا تفتح لها ابواب السماء وتفتح ابواب السماء لارواح المؤمنين الى أن
تعرض على رب العالمين فيالها من عرضة ما أشرفها اه قال السيوطي في شرح الصدور وما ذكره من ان الروح
في القلب قد حرم به الغزالي في كتابه الانتصار وقد ظفرت له بحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن الزهري ان
خزيمة بن حكيم السلمي ثم البهزي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقال يا رسول الله أخبرني عن ظلمة
الليل وضوء النهار وحال الماء في الشتاء ووجوده في الصيف ومخرج السحاب وعن قرار الماء الى جمل وماء المرأة وعن
موضع النفس من الجسد فذكر الحديث الى ان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمام موضع النفس في
القلب والقلب معلق بالنباط والنباط يسقي العروق فاذا هلك القلب انقطع العرق الحديث بطوله وهذا مرسى
وله طرق أخرى مرسله وموصلة في المعجم الاوسط للطبراني وتفسير ابن مردويه وكتاب الصحابة لابي موسى المديني
وابن شاهين قال ابن حجر في الاصابة والحديث فيه غريب كثير واسناده ضعيف جدا انتهى قلت قال في الاصابة
في ترجمته رواه ابن مردويه في التفسير من طريق أبي عمران الجوني عن ابن جريح عن عطاء عن جابر بن خزيمة بن
نابت وليس بالانصاري سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن البلد الامين فقال مكة رواه الطبراني في الاوسط من
هذا الوجه مطولا جدا وقال لم يروه عن ابن جريح الا أبو عمران قال أبو موسى رواه أبو عمرو وعبيد بن حكيم
عن ابن جريح عن الزهري مرسل لكن قال خزيمة بن حكيم السامي وكذا اسماء بن شاهين من طريق يزيد بن
عباس عن الزهري فذكره مطولا في نحو ورقتين وفيه غريب كثير واسناده ضعيف جدا مع انقطاعه وروينا
في تاريخ ابن عساكر من طريق عبيد بن حكيم عن ابن جريح مطولا كذلك وروى عن منصور بن المعتمر عن
قبيصة بن خزيمة بن حكيم أيضا (ولا يبعد ان تعاد الى الجسد في القبر ولا يبعد ان تؤخر الى يوم البعث) من القبر

وكل هذه ظنون
فاسدة ومائلة عن الحق
بل الذي تشهد له
طرق الاعتبار وتنطق به
الآيات والاخبار ان
الموت معناه تغير حال
فقط وان الروح باقية بعد
مفارقة الجسد امام عذبة
واما منعمة ومعنى مفارقتها
للجسد انقطاع تصرفها
عن الجسد بخروج الجسد
عن طاعتها فان الاعضاء
آلات للروح تستعملها
حتى انها تبطل باليد
وتسمع بالاذن وتبصر
بالعين وتعلم حقيقة الاشياء
بالقلب والقلب ههنا
عبارة عن الروح والروح
تعلم الاشياء بنفسها من
غير آلة ولذلك قد يتألم
بنفسه بانواع الحزن والغم
والسكمد ويتنعم بانواع
الفرح والسرور وكل ذلك
لا يتعلق بالاعضاء فكل
ما هو وصف للروح بنفسها
فيبقى معها بعد مفارقة
الجسد وما هو لها بواسطة
الاعضاء فيتعطل بموت
الجسد الى أن تعاد الروح
الى الجسد ولا يبعد أن
تعاد الروح الى الجسد
في القبر ولا يبعد أن
تؤخر الى يوم البعث

والله أعلم بما حكم به على كل عبد من عباده ولما تعطى الجسد بالموت بضاهي تعطى أعضائه الزمن بفساد مزاج يقع فيه وبشدة تقع في الأعصاب تمنع نفوذ الروح فيها فتكون الروح العالمة العاقلة المدركة باقية مستعملة لبعض الأعضاء وقد استعصى عليها بعضها والموت عبارة عن استعصاء الأعضاء كلها وكل الأعضاء آلات والروح هي المستعملة لها وأعني الروح المعنى (٣٧٧) الذي يدرك من الإنسان العلوم والآلام الغموم وذات الأفراس

ومهما بطل تصرفها في الأعضاء لم تبطل منها العلوم والأدراكات ولا تبطل منها الأفراس والغموم ولا بطل منها قبولها الآلام والذات الإنسانية بالحقيقة هو المعنى المدرك للعلوم والآلام والآلات وذلك لا يموت أى لا ينعدم ومعنى الموت انقطاع تصرفه عن البدن وخروج البدن عن أن يكون آلة مستعملة فالوقت زمانة مطلقة في الأعضاء كلها وحقيقة الإنسان نفسه وروحه هي باقية قال السموطى في شرح الصدور ذهب أهل الملل من المسلمين وغيرهم إلى أن الروح تبقى بعد موت البدن وخالف فيه الفلاسفة دأبنا كل نفس ذائقة الموت والذائق لا بد أن يبقى بعد المذوق وعلى هذا فهل يحصل لهافناء ثم تعاد توفية بظاهر قوله تعالى كل من عليها فان وأبلى تكون من المستثنى في قوله الامن شاء الله قولنا حكاهما السجى في تفسيره المسمى بالدر النظيم وقال الاقرب انها لا تبقى وانما من المستثنى كما قيل في الجور العين انتهى وفي كتاب الروح لابن القيم اختلاف في ان الروح تموت مع البدن أم الموت للبدن وحده على قولين والصواب انه ان أريد بذوقها الموت مفارقته للجسد فتم هي ذائقة الموت بهذا المعنى وان أريد انها تنعدم فلا بل هي باقية بعد خلقها بالاجماع في نعيم أو عذاب انتهى وقد أخرج ابن عساكر عن محمد بن وضاح أحد أئمة المالكية قال سمعت سحنون بن سعيد ذكر له عن رجل يذهب إلى ان الارواح تموت بموت الاجساد فقال معاذ الله هذا قول أهل البدع وقد قال بهذا القول جماعة من فقهاء الاندلس قدماء منهم عبد الاعلى بن وهب بن محمد بن عمرو بن ابيابة ومن متأخريهم كاسهيلي وابن العربي وقد اشد تكبير العلماء لهذه المقالة والنصوص الكثيرة الدالة على بقاء الارواح بعد تفارقها للابدان ترد ذلك وتبطله وأما ما أخرجه ابن السني عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المقابر قال السلام عليكم أيها الارواح القانية والابدان البالية والعظام الخرة التي خرجت من الدنيا وهي مؤمنة اللهم أدخل عليهم روحا منك وسلاما فانه مع ضعف سند مؤول بان المراد ببقاء الارواح ذهابها من الاجساد المشاهدة (نعم تغير حاله من جهتين احدهما انه سلب منه عينه وأذنه ولسانه ويده ورجله وجميع أعضائه وسلب منه أهله وولده وأقاربه وسائر معارفه وسلب منه خيله ودوابه وغلمانه ودوره وعقاره وسائر أملاكه ولا فرق بين أن تسلب هذه الاشياء من الانسان وبين أن يسلب الانسان من هذه الاشياء فان المولم هو الفراق والحصل تارة بان ينهب مال الرجل وتارة بسبي الرجل عن المال والآلام واحدا في الحالين وانما معنى الموت سلب الانسان عن أمواله بازعاجه إلى عالم آخر لا يناسب هذا العالم فان كان له في الدنيا شيء يأنس به ويستريح اليه ويعتد به جوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقائه في مفارقتة بل يلتفت قلبه إلى واحد واحد من ماله وجاهه وعقاره حتى إلى قبض كان يلبسه مثلا ويفرح به وان لم يكن يفرح الا بذكر الله

(والله أعلم بما حكم به على كل عبد من عباده) وأهل السنة اثبتوا الاحياء في كل من الحالين وأما بين النفتين فهو حال خلوده وهو ديموت الخلق بينهما ما من غير أن يكون بينهما ما سوى الملك الإله الواحد القهار والدليل على احياء في القبر مبنى على صحة ما ورد به الخبر ونزل عليه القرآن من عذاب القبر لان العذاب والآلام لا يصح الا على (وانما تعطى الجسد بالموت بضاهي تعطى أعضائه الزمن بفساد مزاج يقع فيه وبشدة تقع في الأعصاب تمنع نفوذ الروح فيها فتكون الروح العالمة العاقلة المدركة باقية مستعملة لبعض الأعضاء وقد استعصى عليها بعضها والموت عبارة عن استعصاء الأعضاء كلها وكل الأعضاء آلات والروح هي المستعملة لها وأعني الروح المعنى الذي يدرك من الإنسان العلوم والآلام الغموم وذات الأفراس ومهما بطل تصرفها في الأعضاء لم تبطل منها العلوم والأدراكات ولا تبطل منها الأفراس والغموم ولا بطل منها قبولها الآلام والذات الإنسانية بالحقيقة هو المعنى المدرك للعلوم والآلام والآلات وذلك لا يموت أى لا ينعدم ومعنى الموت انقطاع تصرفه عن البدن وخروج البدن عن أن يكون آلة مستعملة فالوقت زمانة مطلقة في الأعضاء كلها وحقيقة الإنسان نفسه وروحه هي باقية قال السموطى في شرح الصدور ذهب أهل الملل من المسلمين وغيرهم إلى أن الروح تبقى بعد موت البدن وخالف فيه الفلاسفة دأبنا كل نفس ذائقة الموت والذائق لا بد أن يبقى بعد المذوق وعلى هذا فهل يحصل لهافناء ثم تعاد توفية بظاهر قوله تعالى كل من عليها فان وأبلى تكون من المستثنى في قوله الامن شاء الله قولنا حكاهما السجى في تفسيره المسمى بالدر النظيم وقال الاقرب انها لا تبقى وانما من المستثنى كما قيل في الجور العين انتهى وفي كتاب الروح لابن القيم اختلاف في ان الروح تموت مع البدن أم الموت للبدن وحده على قولين والصواب انه ان أريد بذوقها الموت مفارقته للجسد فتم هي ذائقة الموت بهذا المعنى وان أريد انها تنعدم فلا بل هي باقية بعد خلقها بالاجماع في نعيم أو عذاب انتهى وقد أخرج ابن عساكر عن محمد بن وضاح أحد أئمة المالكية قال سمعت سحنون بن سعيد ذكر له عن رجل يذهب إلى ان الارواح تموت بموت الاجساد فقال معاذ الله هذا قول أهل البدع وقد قال بهذا القول جماعة من فقهاء الاندلس قدماء منهم عبد الاعلى بن وهب بن محمد بن عمرو بن ابيابة ومن متأخريهم كاسهيلي وابن العربي وقد اشد تكبير العلماء لهذه المقالة والنصوص الكثيرة الدالة على بقاء الارواح بعد تفارقها للابدان ترد ذلك وتبطله وأما ما أخرجه ابن السني عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المقابر قال السلام عليكم أيها الارواح القانية والابدان البالية والعظام الخرة التي خرجت من الدنيا وهي مؤمنة اللهم أدخل عليهم روحا منك وسلاما فانه مع ضعف سند مؤول بان المراد ببقاء الارواح ذهابها من الاجساد المشاهدة (نعم تغير حاله من جهتين احدهما انه سلب منه عينه وأذنه ولسانه ويده ورجله وجميع أعضائه وسلب منه أهله وولده وأقاربه وسائر معارفه وسلب منه خيله ودوابه وغلمانه ودوره وعقاره وسائر أملاكه ولا فرق بين أن تسلب هذه الاشياء من الانسان وبين أن يسلب الانسان من هذه الاشياء فان المولم هو الفراق والحصل تارة بان ينهب مال الرجل وتارة بسبي الرجل عن المال والآلام واحدا في الحالين وانما معنى الموت سلب الانسان عن أمواله بازعاجه إلى عالم آخر لا يناسب هذا العالم فان كان له في الدنيا شيء يأنس به ويستريح اليه ويعتد به جوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقائه في مفارقتة بل يلتفت قلبه إلى واحد واحد من ماله وجاهه وعقاره حتى إلى قبض كان يلبسه مثلا ويفرح به وان لم يكن يفرح الا بذكر الله

الانسان من هذه الاشياء فان المولم هو الفراق والذائق

يحصل تارة بان ينهب مال الرجل وتارة بان يسبي الرجل عن الملك والمال والآلام واحدا في الحالين وانما معنى الموت سلب الانسان عن أمواله بازعاجه إلى عالم آخر لا يناسب هذا العالم فان كان له في الدنيا شيء يأنس به ويستريح اليه ويعتد به جوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقائه في مفارقتة بل يلتفت قلبه إلى واحد واحد من ماله وجاهه وعقاره حتى إلى قبض كان يلبسه مثلا ويفرح به وان لم يكن يفرح الا بذكر الله

ولم يأنس الابن عظم نعيمه ومث سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق والشواغل اذ جميع أسباب الدنيا شاغلة عنه ذكر الله فهذا أحد وجهي المخالفة بين حال الموت وحال الحياة (فهي الدنيا شاغلة عن ذكر الله) ومما تمنى الانس به (فهذا أحد وجهي المخالفة بين حال الموت وحال الحياة والثاني انه ينكشف له بالموت ما لم يكن مكشوفه) قبل (في الحياة كما قد ينكشف لاحتمية مقام ما لم يكن مكشوف في النوم والناس) كما قيل (نيام فاذا ماتوا انتبهوا) روى ذلك من قول علي رضي الله عنه كما سبق الكلام عليه مرارا وانكشف الاحوال لهم عند الموت دل عليه قول عمر رضي الله عنه احضر وامونا بكم ولقنوههم لاله الا الله فانهم يرون ويقال لهم وفي رواية واعلموا ما تمعون من المطيعين منكم فانه يخيل لهم امور صادقة وقد تقدم (وأول ما ينكشف له ما يضره وينفعه من حسنة وسيئاته) فيفرح ويحزن (وقد كان ذلك مسطورا في كتاب مطوى في سر قلبه وكان يشغله من الاطلاع عليه شواغل الدنيا فاذا انقطعت الشواغل) (فاذا انقطعت الشواغل) وبطلت العوائق (انكشف له جميع أعماله فلا ينظر الى سبب الاوي تحسر عليها تحسر بوتر) أي يختار (ان يخوض غمرة النار للخلاص من تلك الحسرة) فلا يمكنه ذلك (وعند ذلك يقال له كفى بنفسك اليوم عليك حسبي) وقد روى الديلمي من حديث جابر اذا حضر الانسان الوفاة جمع له كل شيء يمنعه عن الحق فيجعل بين عينيه فبعد ذلك يقول رب ارجعون لى اعمل صالحا فيما تركت (وينكشف كل ذلك عند انقطاع النفس وقبل الدفن وتشتعل فيه نيران الفراق أعني فراق ما كان يطمئن اليه من هذه الدنيا الفانية دون ما أراد منها لاجل الزاد والبلغة) أي القدر الذي يتبلغ به الى اعمال الآخرة (فان من طلب الزاد للبلغة) أي المقصد (فاذا بلغ المقصد فرح بمفارقة بقية الزاد اذ لم يكن يريد الزاد بعينه) بل لاجل التبليغ (وهذا حال من لم يأخذ من الدنيا الا بقدر الضرورة) الداعية (وكان يود ان تنقطع ضرورته ليستغنى عنه) كما روى عن مالك بن دينار انه كان يأخذ الحصاة من المسجد فيقول لوددت ان هذه أجسدني في الدنيا ما عشت لأز يدعى مصها من الطعام والشراب وكان يقول لو صلح لي ان آكل الرماد لا كلمه ولو صلح لي ان أعمد الى بردى فاقطعها باثنين فأتزر بقطعة وأتردى بقطعة لأفعلن واه أبو نعيم في الحلية من طريق يوسف بن عطية السقار وروى عنه أيضا انه قال خلطت دقيق بالرماد فضعفت عن الصلاة ولوقيت على الصلوات ما كنت غيره واه أبو نعيم من طريق يعلى الوراق (فقد حصل ما كان يوده واستغنى عنه فهو - هذه أنواع من العذاب والآلام عظيمة تهجم عليه) عند انقطاع النفس (قبل الدفن ثم عند الدفن قد ترد روحه الى الجسد) كما هو مذهب أهل السنة والجماعة (لنوع آخر من العذاب وقد يعفى عنه) فان أدركه الفضل (ويكون حال المنتعم بالدنيا المطمئن اليها كحال من تنعم عند غيبة ملك من الملوك في داره وملكه وحرجه اعتمادا على ان الملك يتساهل في أمره أو اعتمادا على ان الملك ليس يدري ما يتعاطاه من قبيح أفعاله فأخذه الملك بغتة) من غير تركب (وعرض عليه جرادة) وهي شبه الدفتر (فقد دنت) أي حررت وجعت (فيها جميع فواحشيه وجناباته ذرة ذرة وخطوة خطوة والملك فاهر متسلط وغبور على حرمه ومتنعم من الجناة على ملكه وغير ملتفت الى من يتشفع اليه في العصاة عليه فانظر الى حال هذا المأخوذ كيف يكون حاله قبل نزول عذاب الملك به من الخوف والحيلة والحياة والتحسر والندم فهذا حال الميت الفاجر المعتبر بالدنيا المطمئن اليها قبل نزول عذاب القبر به بل عند موته نعوذ بالله منه فان الخزي والافتضاح يعفى عنه ويكون حال

سبب الاوي تحسر عليها تحسرا بوتر ان يخوض غمرة النار للخلاص من تلك الحسرة وعند ذلك يقال له كفى بنفسك اليوم عليك حسبي وينكشف كل ذلك عند انقطاع النفس وقبل الدفن وتشتعل فيه نيران الفراق أعني فراق ما كان يطمئن اليه من هذه الدنيا الفانية دون ما أراد منها لاجل الزاد والبلغة فان من طلب الزاد للبلغة فاذا بلغ المقصد فرح بمفارقة بقية الزاد اذ لم يكن يريد الزاد بعينه وهذا حال من لم يأخذ من الدنيا الا بالضرورة وكان يود ان تنقطع ضرورته ليستغنى عنه فقد حصل ما كان يوده واستغنى عنه وهذه أنواع من العذاب والآلام عظيمة تهجم عليه قبل الدفن ثم عند الدفن قد ترد روحه الى الجسد لنوع آخر من العذاب وقد يعفى عنه ويكون حال

المنتعم بالدنيا المطمئن اليها كحال من تنعم عند غيبة ملك من الملوك في داره وملكه وحرجه اعتمادا على ان الملك يتساهل في أمره أو على ان الملك ليس يدري ما يتعاطاه من قبيح أفعاله فأخذه الملك بغتة وعرض عليه جرادة قد دنت فيها جميع فواحشيه وجناباته ذرة ذرة وخطوة خطوة والملك فاهر متسلط وغبور على حرمه ومتنعم من الجناة على ملكه وغير ملتفت الى من يتشفع اليه في العصاة عليه فانظر الى حال هذا المأخوذ كيف يكون حاله قبل نزول عذاب الملك به من الخوف والحيلة والحياة والتحسر والندم فهذا حال الميت الفاجر المعتبر بالدنيا المطمئن اليها قبل نزول عذاب القبر به بل عند موته نعوذ بالله منه فان الخزي والافتضاح

وهلك الستر أعظم من كل عذاب يحل بالجسد من الضرب والقطع وغيره ما هنالك إشارة (٢٧٩) إلى حال الميت عند الموت شاهدا

أولو البصائر بمشاهدة باطنة أقوى من مشاهدة العين وشهد لذلك شواهد الكتاب والسنة نعم لا يمكن كشف الغطاء عن كنه حقيقة الموت اذ لا يعرف الموت من لا يعرف الحياة ومعرفة حقيقة الروح في نفسها وادراك ماهية ذاتها ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتكلم فيها ولا أن يزيد على أن يقول الروح من أمر ربى فليس لاحد من علماء الدين أن يكشف عن سر الروح وأن اطلع عليه وانما المأذون فيه ذكر حال الروح بعد الموت وبديل على أن الموت ليس عبارة عن انعدام الروح وانعدام ادراكها آيات وأخبار كثيرة أما الآيات فآورد في الشهداء اذ قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ولما قتل صناديد قريش يوم بدر ناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا فلان يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدتكم وبعثتني ربى حقا فهل وجدت ما وعدتكم وبعثتني حقا فقبل يا رسول الله

وهلك الستر أعظم من كل عذاب يحل بالجسد من الضرب والقطع وغيره ما هنالك إشارة (٢٧٩) إلى حال الميت عند الموت شاهدا أولو البصائر بمشاهدة باطنة أقوى من مشاهدة العين وشهد لذلك شواهد الكتاب والسنة نعم لا يمكن كشف الغطاء عن كنه حقيقة الموت اذ لا يعرف الموت من لا يعرف الحياة ومعرفة حقيقة الروح في نفسها وادراك ماهية ذاتها ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتكلم فيها ولا أن يزيد على أن يقول الروح من أمر ربى فليس لاحد من علماء الدين أن يكشف عن سر الروح وأن اطلع عليه وانما المأذون فيه ذكر حال الروح بعد الموت وبديل على أن الموت ليس عبارة عن انعدام الروح وانعدام ادراكها آيات وأخبار كثيرة أما الآيات فآورد في الشهداء اذ قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ولما قتل صناديد قريش يوم بدر ناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا فلان يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدتكم وبعثتني ربى حقا فهل وجدت ما وعدتكم وبعثتني حقا فقبل يا رسول الله

أتناديهم وهم أموات فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم لا يسمعون لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدر ون على الجواب

وفي رواية فتنادى يا عتبة بن ربيعة يا أمية بن خلف يا أباجهل بن هشام وفي بعضه نظر
فقد روى عن الزبير بن عدي عن عائشة قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا في
القلب فطرحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه اتفخ في دوعه فلا هأفا لقرا عليه ما غيبه من التراب
والحجارة لكن يجمع بينهما بأنه كان قريبا من القلب فنودي فبين نودي لمكوثه كان من جملته رؤسائهم وقال
ابن اسحق حدثني بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أهل القلب بشس العشرة كنتم كذبتموني
وصدقني الناس فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها قال ما أنتم بأسمع لما
أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا وفي رواية اتخاطب قومًا قد جفوا (فهذا نص في بقاء روح
الشيء وبقاء أدراكها ومعرفة) وقال قتادة أحياهم الله تعالى فو بجا وتصفيرا ونقمة وحسرة وقد روى عن
عائشة رضي الله عنها أنها قالت إنما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أنهم الآن ليعلون أن الذي أقول لهم الحق
ثم قرأت أنك لا تسمع الموتى الآتية فهذا فيه الإنكار وأجيب بأنه روى أنها رجعت عن ذلك لما روى أحمد من
حديثها أنها قالت ما أنتم أسمع لما أقول منهم وهو في المغازي لابن اسحق وفي رواية يونس بن بكير باسناد جيد وقال
الاسماعيلي الجمع بينهما يمكن لأن قوله تعالى أنك لا تسمع الموتى لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم أنهم الآن
يسمعون لأن السمع هو إبلاغ الصوت من المسمع في أذن السامع فالتعالى هو الذي أسمعهم بأن أبلغهم
صوت النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاز أن يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز أن يكونوا سامعين أيا ما كان رؤسهم
إذا قلنا أن الروح تعاد إلى الجسد أو إلى بعضه عند المسئلة وهو قول أكثر أهل السنة وأما بآذان القلب أو
الروح على مذهب من يقول بتوجيه السؤال إلى الروح من غير رجوع إلى الجسد أو إلى بعضه قال وقد روى
عن عائشة أنها احتجبت بقوله تعالى وما أنت بمسمع من في القبور الآية وهذا الآية كقوله تعالى أفأنت تسمع
الصم أو تهدي العمى أي أن الله هو الذي يهدي ويوقف ويوصل الموعظة إلى آذان القلب لا أنت فإذا
لا تعلق بالآية من وجهين أحدهما أنها إنما نزلت في دعاء الكفار إلى الإيمان الثاني أنه إنما نفي عن نبيه أن
يكون هو المسمع لهم وصدق الله فإنه لا يسمعهم إذا شاء إلا هو يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير انتهى
(والآية) المذكورة (نص في) بقاء (أرواح الشهداء) قال ابن عباس نزلت في قتلى أحد استشهد منهم
سبعون رجلا أربعة من المهاجرين وسائرهم من الأنصار واه الحاكم وصححه جعل الله أرواحهم في أجواف
طير خضر ترد أثمار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش واه أحمد وأبو داود
والبيهقي في الدلائل وابن جرير وابن المنذر (ولا يتخلوا الميت من سعادة أو شقاوة وقال صلى الله عليه وسلم القبراما
حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة) رواه الترمذي والطبراني من حديث أبي سعيد لكن بتقديم
الجملة الثانية على الأولى ورواه الطبراني أيضا من حديث أبي هريرة وسندهما ضعيف ورواه البيهقي في كتاب
عذاب القبر من حديث ابن عمر بلفظ القبر حفرة من حفر جهنم والباقي سواء وقد تقدم في كتاب الرجا والخوف
(وهذا نص صريح في أن الموت من غير حال فقط وان ما سيكون من شقاوة الميت وسعادته يتجمل عند الموت
من غير تأخر وانما يتأخر بعض أنواع العذاب والثواب دون أصله وروى أنس) رضي الله عنه (عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال الموت القيامة من مات فقد قامت قيامته) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت باسناد ضعيف
وقد تقدم ورواه الديلمي وابن لال في مكارم الاخلاق بلفظ إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته وقد تقدم في
أكثر ما ذكره ادم الذات وروى الطبراني من طريق زياد بن علاقة عن المعيرة بن شعبة قال يقولون القيامة
القيامة وانما قيامة الرجل موته (وقال صلى الله عليه وسلم إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية
ان كان من أهل الجنة فن أهل الجنة وان كان من أهل النار فن أهل النار) قال العراقي متفق عليه من
حديث ابن عمر اه قلت وكذلك رواه الترمذي وابن ماجه وتمامه عندهم يقال هذا مقعدك حتى يبعثك
الله إليه يوم القيامة وفي لفظ لهم ان أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة

فهذا نص في بقاء روح
الشيء وبقاء أدراكها
ومعرفة لها والآية نص
في أرواح الشهداء ولا
يتخلوا الميت عن سعادة أو
شقاوة وقال صلى الله
عليه وسلم القبراما حفرة
من حفر النار أو روضة
من رياض الجنة وهذا
نص صريح على أن الموت
من غير حال فقط وان
ما سيكون من شقاوة
الميت وسعادته يتجمل
عند الموت من غير تأخر
وانما يتأخر بعض أنواع
العذاب والثواب دون
أصله وروى أنس عن
النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال الموت القيامة
من مات فقد قامت قيامته
وقال صلى الله عليه وسلم
إذا مات أحدكم عرض
عليه مقعده غدوة وعشية
ان كان من أهل الجنة
فن أهل الجنة وان كان
من أهل النار فن أهل
النار ويقال هذا مقعدك
حتى تبعث إليه يوم
القيامة

فإن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فإن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة
ورواه كذلك أيضا الطيالسي وأحمد والنسائي وأبو يعلى والطبراني فالبخاري والنسائي ورواه من طريق
مالك عن نافع عن ابن عمر ومن طريق الليث عن نافع والترمذي وابن ماجه من طريق عبيد الله بن عمر عن
نافع ومسلم من طريق الزهري عن سالم عن ابن عمر وأبو يعلى والطيالسي من طريق جويرية عن نافع
عن ابن عمر والطبراني من طريق يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر ورواه هناد في الزهد بلفظ أن الرجل
ليعرض عليه مقعده من الجنة والنار غدوة وعشية في قبره ورواه اللالكائي في السنة بلفظ ما من عبد
يعتو الا ويعرض روحه والباقي سواء وروى ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى
البار يعرضون عليه غدوة وعشية قال فهم اليوم يغديهم وهو براح الى أن تقوم الساعة (وليس يخفى ما في
مشاهدة المقعدين من عذاب ونعيم في الحال) قال القرطبي قيل هذا العرض مخصوص بالؤمن الذي لا يعذب
وقيل لا ويحتمل أن المؤمن الذي يعذب يرى مقعديه جميعا في وقتين أو في وقت واحد ثم قيل هذا العرض انما هو
على الروح وحدها ويجوز أن يكون عليه ما مع جزء من البدن ويجوز أن يكون عليه ما مع جميع الجسد فترد اليه
الروح كما ترد عند المسئلة اه (وعن أبي قيس) عبد الرحمن بن ثابت مولى عمرو بن العاص مات قديما سنة
أربع وخمسين روى له الجماعة (قال كطاع علقمة) بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي مات بعد الستين روى
له الجماعة (في جنازة فقال أما هذا فقد قامت قيامته) رواه الطبراني من طريق سفيان عن أبي قيس قال شهدت
جنازة فيه علقمة فلما دفن قال أما هذا فقد قامت قيامته (وقال علي كرم الله وجهه حرام على نفس أن تخرج
من الدنيا حتى تعلم) انما (من أهل الجنة هي أم من أهل النار) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من رواية
رجل لم يسم عن علي موقوفاً وكذلك رواه ابن أبي شيبة في المصنف وفي رواية لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا
حتى تعلم الى أين مصيرها الى الجنة أم الى النار وتقدم للمصنف بلفظ ان يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين
مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة أو النار (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مات مريضاً مات شهيداً وروى قتاني القبر وغدى ويرجى عليه برزقه من الجنة) قال العراقي رواه ابن
ماجه بسند ضعيف وقال فيه القبرور وقال ابن أبي الدنيا فتان اه قلت وفي لفظ لابن ماجه فتنة القبر وهكذا
رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب قال القرطبي هذا عام في جميع الامراض لكن يقيم بالحديث
الاخر من قتله بطنه لم يعذب في قبره وقال النسائي وغيره المراد به الاستسقاء وقيل الاسهال والحكمة في ذلك
انه يموت حاضر العقل عارفاً بالله تعالى فلم يحتاج الى إعادة السؤال عليه بخلاف من يموت بسائر الامراض فانهم
تغيب عقولهم قال السيوطي في شرح الصدور ولا حاجة الى شيء من هذا التقييد فان الحديث غلط فيه الراوي
باتفاق الحفاظ وانما هو من مات مريضاً لا من مات مريضاً وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات لاجل ذلك اه
قلت وقد رواه ابن ماجه أيضاً بهذا اللفظ من مات مريضاً في سبيل الله أجرى عليه أجر عمله الصالح الذي كان
يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان وبعثه الله يوم القيامة آمناً من الفزع ورواه أحمد بلفظ من مات
مريضاً في فتنة القبر وأمن من الفزع الا كبر وغدى عليه ويرجى برزقه من الجنة وكتب له أجر المراتب الى يوم
القيامة وروى نحوه الحكيم من حديث سلمان من مات مريضاً في سبيل الله أجبر من فتنة القبر وجرى عليه
صالح عمله الذي كان يعمل الى يوم القيامة ورواه البغوي وابن حبان وابن عساكر بلفظ من مات مريضاً في
سبيل الله أمن من عذاب القبر ونجى له أجره الى يوم القيامة وروى مسلم من حديث سلمان باط يوم وليلة خير
من صيام شهر وقيامه وان مات أجرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان وروى
الترمذي وصححه من حديث فضالة بن عبيد كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مريضاً في سبيل الله فإنه ينمى له
الى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر وأخرجه أبو داود بلفظ ويؤمن من فتان القبر وروى أحمد والطبراني من
حديث عقبة بن عامر كل ميت يختم على عمله الا المراتب في سبيل الله فإنه يحجر عليه أجر عمله حتى يبعثه الله

وليس يخفى ما في مشاهدة
المقعد من عذاب
ونعيم في الحال وعن أبي
قيس قال كطاع علقمة
في جنازة فقال أما هذا
فقد قامت قيامته وقال
علي كرم الله وجهه
حرام على نفس أن
تخرج من الدنيا حتى
تعلم من أهل الجنة هي
أم من أهل النار وقال
أبو هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من
مات مريضاً وروى قتاني
القبر وغدى ويرجى
عليه برزقه من الجنة

وقال مسروق ما غبطت أحدا ما غبطت مؤمنا في الله قد استراح من نصب الدنيا وأمن عذاب الله وقال يعلى بن الوليد كنت أمشي يوما مع أبي
الدرداء فقلت له ما تحب لمن تحب قال (٣٨٢) الموت قلت فان لم يمت قال يقل ماله وولده وانما أحب الموت لانه لا يحبه الا المؤمن

ويؤمن من قتلى القبر وروى البراز من حديث عثمان من مات مرابطا في سبيل الله أجر عليه أجر عمله الصالح
وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتن وبيده الله تعالى آمنا من القزع الا كبر وروى الطبراني في الاوسط من
حديث أبي سعيد الخدري من توفي مرابطا في فتنة القبر وأجرى عليه رزقه فهذه الاحاديث التي سردناها
دالة على ان الصواب من الحديث المتقدم من مات مرابطا لم يضر (وقال مسروق) بن الاجسد ع الله - حمداني
التابعي الثقة اسمه عبد الرحمن (ما غبطت أحدا ما غبطت مؤمنا في الله قد استراح من نصب الدنيا وأمن من
عذاب الله) رواه ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في الموت وهذا اللفظ الأخير ولفظ ابن المبارك ما غبطت شيئا
بشيء كؤمن في لحده قد أمن من عذاب الله واستراح من أذى الدنيا ورواه ابن أبي شيبة عن وكيع عن مسهر
عن ابراهيم بن محمد بن المنصور عن مسروق قال ما من شيء خير للمرء من لحده قد استراح فيه من هموم الدنيا وأمن
من عذاب الله هكذا رواه أبو نعيم في الحلية من طريقه وفي رواية ما من شيء خير للمؤمن وقدر روى نحوه هذا
القول عن عمر بن عبد العزيز رواه أبو نعيم في الحلية وعن أبي عطية المذنب رواه ابن المبارك في الزهد ولفظه
أنا أخبركم عن هو أنعم منه جسد في لحده أمن من العذاب وقد تقدم شيء من ذلك في فضل الموت (وقال يعلى بن
الوليد كنت أمشي يوما مع أبي الدرداء) رضي الله عنه (فقاتله ما تحب لمن تحب قال الموت قلت فان لم يمت قال يقل
ماله وولده) رواه ابن سعد في الطبقات وابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد قال ابن أبي شيبة حدثنا محمد
ابن فضيل عن الاعشى عن غيلان بن بشر عن يعلى بن الوليد قال كنت أمشي مع أبي الدرداء قال قلت يا أبا
الدرداء فذكره (وانما أحب الموت لانه لا يحبه الا المؤمن ولذلك كان غنيمته كافي حديث عائشة وتحفته كافي
حديث عبد الله بن عمرو) (و لما كانت الدنيا سجن المؤمن كان الموت اطلاق المؤمن من السجن) وقدر روى
ابن أبي الدنيا انه قيل لعبد الاعلى التميمي ما تشتهي لنفسك ولمن تحب من أهلك قال الموت (وانما أحب قلة المال
والولد لانه فتنة وسبب للانسان بالدنيا والانسان بمن لا يدمن فراقه غاية الشقاء فكل ما سوى الله وذكره والانسان
به فلا يدمن فراقه عند الموت لا محالة) وقدر روى ابن أبي شيبة عن عبادة بن الصامت قال أتاني لحبيبي أن يقل
ماله ويهمل موته وروى ابن السكن في المعرفة من حديث زرعة بن عبد الله يحب الانسان الحياة والموت خير
لنفسه ويحب الانسان كثرة المال وقلة المال أقل للحساب وروى أحمد في الزهد من حديث محمود بن لبيد
اثنتان يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب (ولهذا
قال عبد الله بن عمرو) بن العاص رضي الله عنهما (انما مثل المؤمن حين يخرج نفسه أو) قال (روحه) شك من
الراوى (مثل رجل كان في سجن فاخرج منه فو) يتفجع في الارض ويتقلب فيها) رواه ابن المبارك في الزهد
بلفظ الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن وانما مثل المؤمن حين يخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فاخرج منه
فجعل يتقلب في الارض ويتفجع فيها وقال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن عبد الله بن يحيى بن
قطعة عن عبد الله بن عمر وقال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فإذا مات المؤمن يخلى سربه حيث شاء (وهذا الذي
ذكره حال من نجى عن الدنيا وتبرم بها ولم يكن له أنس الا بذكر الله تعالى وكانت شواغل الدنيا تجلبسه عن
محبوبه ومقاساة الشهوات تؤذيه فكان في الموت خلاصه من جميع المؤذيات وانفراده بمحبوبه الذي كان
به أنسه من غير عائق ولادفع ما أجدر ذلك بان يكون منتهى النعيم والذات وأكمل الذات للشهداء الذين
قتلوا في سبيل الله) فقد روى النسائي وابن أبي الدنيا والطبراني من حديث عبادة بن الصامت ما على الارض
من نفس تموت ولها عند الله خير تحب أن ترجع اليكم ولها نعيم الدنيا وما فيها الا الشهم - مدفاه يحب أن يرجع
فيقتل مرة أخرى لما يرى من ثواب الله (لأنهم ما أقدموا على القتال الا طاعينين للظلمة - من عن علائق الدنيا
مشتاقين الى لقاء الله راضين بالقتل في طلب مرضاته فان نظر الى الدنيا فقد باعها طوعا وبالاخرة والبائع لا يلتفت
قلبه الى المبيع وان نظر الى الآخرة فقد اشتراها وتشوق اليها فأنشأ أعظم فرحه بما اشتراه اذ آراه وما أقل التفاته

والموت اطلاق المؤمن
من السجن وانما أحب
قلة المال والولد لانه
فتنة وسبب للانسان
بالدنيا والانسان بمن لا يدمن
فراقه غاية الشقاء
فكل ما سوى الله وذكره
والانسان به فلا يدمن
فراقه عند الموت لا محالة
ولهذا قال عبد الله بن
عمر وانما مثل المؤمن
حين يخرج نفسه أو
روحه مثل رجل بات
في سجن فاخرج منه فو
يتفجع في الارض ويتقلب
فيها وهذا الذي ذكره
حال من نجى عن الدنيا
وتبرم بها ولم يكن له
أنس الا بذكر الله
تعالى وكانت شواغل
الدنيا تجلبسه عن محبوبه
ومقاساة الشهوات
تؤذيه فكان في الموت
خلاصه من جميع
المؤذيات وانفراده
بمحبوبه الذي كان به
أنسه من غير عائق ولا
دافع وما أجدر ذلك بان
يكون منتهى النعيم
والذات وأكمل الذات
للشهداء الذين قتلوا في
سبيل الله لأنهم
ما أقدموا على القتال
الا طاعينين للظلمة
عن علائق الدنيا

مشتاقين الى لقاء الله راضين بالقتل في طلب مرضاته فان نظر الى الدنيا فقد باعها طوعا
بلاخرة والبائع لا يلتفت قلبه الى المبيع وان نظر الى الآخرة فقد اشتراها وتشوق اليها فأنشأ أعظم فرحه بما اشتراه اذ آراه وما أقل التفاته

الى ما باعه اذا فارقه وتجرد القلب لحب الله تعالى قد يتفق في بعض الاحوال ولكن لا يدركه الموت عليه فيتغير والقتال بسبب الموت فكان سببا
لادراك الموت على مثل هذه الحالة فلهذا اعظم النعيم اذ معني النعيم ان ينال الانسان ما يريد (٢٨٣) قال الله تعالى ولهم ما يشتهون فكان

هذا اجمع عبارة لما في

لذات الجنة وأعظم

العذاب أن يمنع

الانسان عن مراده كما

قال الله تعالى وحيل

بينهم وبين ما يشتهون

فكان هذا اجمع عبارة

لعقوبات أهل جهنم

وهذا النعيم يدركه

الشهيد كما انقطع نفسه

من غير تأخير وهذا امر

انكشف لارباب القلوب

بنور اليقين وان أردت

عليه شهادة من جهة

السمع بجميع احاديث

الشهداء تذل عليه وكل

حديث يشتمل على

التعجب عن منتهى نعيمهم

بعبارة أخرى فقد روى

عن عائشة رضي الله عنها

انها قالت قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لجابر

الابشر يا جابر وكان

قد استشهد أبوه يوم

أحد فقال بلى بشرك الله

بالخير فقال الله عز وجل

قد أحيا أباك واقعدته

بين يديه وقال تمن على

عبدى ما شئت أعطيكه

فقال يا رب ما عبدتك

حق عبادتك أتمنى عليك

أن تردني الى الدنيا فاقتل

مع نبيك فاقتل فيك مرة

أخرى قال له انه قد سبق

منى انك الهالترجع

الى ما باعه اذا فارقه وتجرد القلب لحب الله قد يتفق في بعض الاحوال ولكن لا يدركه الموت عليه فيتغير والقتال بسبب الموت فكان سببا
لادراك الموت على مثل هذه الحالة) وقد روى أبو نعيم في الحلية من طريق أبي المخارق
عن عبد الله بن عمرو قال ألا أخبركم بأفضل الشهداء عند الله منزلة يوم القيامة الذين يلقون العدو وهم في الصف
الاول فاذا واجهوا عدوه لم يلتفت عينا ولا شملا ولا واضع سيفه على عاتقه يقول اللهم اني اخترتك اليوم بما
أسلفت في الايام الحالية فيقبل فيقتل على ذلك فذلك من الشهداء الذين يملطون في الغرف الاعلى من الجنة
حيث شأوا (فلهذا اعظم النعيم اذ معني النعيم ان ينال الانسان ما يريد قال الله تعالى ولهم ما يشتهون)
كذا في النسخ والذلاوة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم (فكان هذا اجمع عبارة لما في لذات الجنة وأعظم
العذاب أن يمنع الانسان عن مراده كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون فكان هذا اجمع عبارة لعقوبات
أهل جهنم وهذا النعيم يدركه الشهيد كما انقطع نفسه من غير تأخير وهذا امر انكشف لارباب القلوب بنور
اليقين وان أردت عليه شهادة من جهة السمع بجميع احاديث الشهداء تذل عليه) دلالة صريحة أو ضمنية
(و) كذا (كل حديث يشتمل على التعبير عن منتهى نعيمهم بعبارة أخرى فقد روى عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر) بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه (ألا أبشر يا جابر وقد
كان استشهد أبوه) عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري الخزرجي السلمي معدودي أهل العقبة وبدروكان
من النقباء واستشهد باحد (قال بلى بشرك الله بالخير قال ان الله أحيا أباك فاقعدته بين يديه فقال تمن على عبدى
ما شئت أعطيكه قال يا رب ما عبدتك حق عبادتك أتمنى عليك أن تردني الى الدنيا فاقتل مع نبيك فاقتل فيك مرة
أخرى قال له انه قد سبق منى انك الهالترجع) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت باسناد فيه ضعف
وللهزمذ وحسنه وابن ماجه من حديث جابر ألا أبشرك بما لقي الله به أباك قال بلى يا رسول الله الحديث وفيه
فقال يا عبدى تمن على أعطك قال يا رب تحبني فاقتل فيك ثانية قال الرب سبحانه انه قد سبق منى انهم لا يرجعون
اه قلت وكذلك رواه البيهقي في الدلائل وابن مردويه في التفسير ولفظهم جميعا عن جابر قال لقيني النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا جابر ما لي أراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالودينا فقال ألا أبشرك بما لقي
الله أباك قال بلى قال ما كلم الله أحد اقط الامن وراء حجاب وأحيا أباك فكلمه كما حاور قال يا عبدى تمن على
أعطك قال يا رب تحبني فاقتل فيك ثانية قال الرب تعالى قد سبق منى انهم لا يرجعون قال أى رب فابلق من ورائي
فانزل الله هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية وأما حديث عائشة فرواه كذلك الحاكم في
المستدرک بلفظ ألا أبشرك أشعرت ان الله أحيا أباك فساقه سابق ابن أبي الدنيا وصححه وتعقبه الذهبي وروى
مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة انه بلغه ان عمرو بن الجرح وعبد الله بن عمرو بن حرام كانا قد حفر
السبيل عن قبرهما وكانا في قبر واحد مما يلي السبيل فحفر عنهما فوجدا لم يتغيرا كأنهم ملأنا بالامس وكان
أحدهما موضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فامط يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين
الوقتین ثنتا وأربعون سنة (وقال كعب) الاحبار رجه الله تعالى (يوجد رجل في الجنة يبكي فيقال له لم تبكي
وأنت في الجنة قال أبسكى اني لم أقتل في الله الا قتلة واحدة فكنت أشتهي أن أرد فاقتل فيه قتلات) (رواه ابن أبي
الدنيا في الموت) (واعلم ان المؤمن ينكشف له عقيب الموت من سعة جلال الله وعظمته ما تكون الدنيا بالاضافة
اليه كالسجن والمضيق ويكون مثاله كالحبوس في بيت مظلم ففقه باب الى بستان واسع الاكاف) (بعيد الاقطار
(لا يبلغ طرفه أقصاه فيه أنواع الاشجار والازهار والطيور والثمار فلا يشتهي العود الى السجن الضيق
المظلم) وقد نقل ابن القيم في كتاب الروح ان للنفس أربعة دور كل دار أعظم من التي قبلها الاولى بطن الام

وقال كعب يوجد رجل في الجنة يبكي فيقال له لم تبكي وأنت في الجنة قال أبسكى لاني لم أقتل في الله الا قتلة واحدة فكنت أشتهي أن أرد فاقتل

فيه قتلات واعلم ان المؤمن ينكشف له عقيب الموت من سعة جلال الله ما تكون الدنيا بالاضافة اليه كالسجن والمضيق ويكون مثاله كالحبوس في

بيت مظلم ففقه باب الى بستان واسع الاكاف لا يبلغ طرفه أقصاه فيه أنواع الاشجار والازهار والطيور والثمار فلا يشتهي العود الى السجن المظلم

وذلك محل الحصر والضيق وانظروا في الثلاث الثانية هذه الدار التي نشأت فيها وألفتها واكتسبت فيها الخير والشر الثالثة دار البرزخ وهي أوسع من هذه الدار وأعظم ونسبة هذه الدار إليها كنسبة الدار الأولى إلى هذه الرابعة التي لا دار بعدها دار القرار الجنة أو النار ولها في كل دار من هذه الدور حكم وشأن غير شأن الأخرى اهـ (وقد ضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً فقال لرجل مات أصبح هذا من تحلا من الدنيا وتركها لاهلها فان كان قد رضى فلا يسره أن يرجع إلى الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث عمرو بن دينار مرسل لا وجه له ثقات اهـ فأتى ذلك عزاء السيوطي في شرح الصدور لابن أبي الدنيا وألفظه قال عمرو بن دينار رآنا رجلاً مات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح هذا من تحلا فذكره (فعرفنا بهذا أن نسبة سعة الآخرة إلى الدنيا كنسبة سعة الدنيا إلى الآخرة) وقال صلى الله عليه وسلم إن مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه إذا خرج من بطنها بكى على مخرجه حتى إذا رأى الضوء وضع لم يحب أن يرجع إلى مكانه وكذلك المؤمن يخرج من الموت فإذا أفضى إلى ربه لم يحب أن يرجع إلى الدنيا كما لا يحب الجنين أن يرجع إلى بطن أمه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الموت من رواية بريدة عن جابر بن غانم السفي عن سليمان بن عامر الخبائري مرسل هكذا اهـ قلت بقية بن الوليد الكلاعي من رجال مسلم صدوق كثير التدليس عن الضعفاء وجابر بن غانم السفي بضم السين المهملة وفتح اللام نسبة إلى السلف بطن من الكلاعي روى عن سليمان بن عامر وأسدين وداعة وعنه يحيى بن صالح الوحاظي وبقية وكان ينزل جاهد سليمان بن عامر الكلاعي ويقال له الخبائري بخاء معجمة وموحدة أبو يحيى الحمصي ثقة تابعي روى له مسلم والأربعة قال أبو حاتم في المراسيل روى عن عوف بن مالك مرسل ولم يدرك المقداد بن الأسود ولا عمرو بن عبسة وأرخوا وفاته سنة ثلاثين ومائة ومما يقوى هذا المرسل ما رواه الحكيم في نوادره من حديث أنس ما شهدت خروج المؤمن من الدنيا لا مثل خروج الصبي من بطن أمه من ذلك الغم والظلمة إلى روح الدنيا (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلاناً قد مات فقال مستريح أو مستراح منه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي قتادة بلقظ مر عليه بجنادة فقال ذلك وهو عند ابن أبي الدنيا في الموت باللفظ الذي أورده المصنف اهـ قلت ورواه كذلك مالك وأحمد وعبد بن حميد والترمذي باللفظ كتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم أذمرت جنادة فقال مستريح أو مستراح منه الحديث (أشار بالستر إلى المؤمن وبالستراح منه إلى الفاجر إذ يستر من أهل الدنيا منه) قلت هو في حديث أبي قتادة عند الشيخين قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه فقال العبد المؤمن يستر من تعب الدنيا وأذاها إلى رجة الله تعالى والفاجر يستر من العباد والبلاد والشجر والدواب وعند النساء من حديث أبي قتادة المؤمن يموت فيستر من أوصاف الدنيا ونفصها وإذا هو الفاجر يستر من العباد والبلاد والشجر والدواب وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن يزيد بن أبي زياد قال مر بجنادة على أبي جحيفة فقال استراح واستريح منه (وقال أبو عمر صاحب السقيامر بنا) عبد الله (بن عمر) رضي الله عنه (ونحن صبيان فنظر إلى قبر فاذا جحمة بادية فامر رجلاً فواراهم قال إن هذه الأبدان ليس يضرها هذا الثرى شيئاً وإنما الأرواح التي تعاقب وتثاب إلى يوم القيامة) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور أنه نزل ابن عمر إلى جانب قبر وقد درست فاذا أجمعه الخ ونحو ذلك ما رواه ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي الدنيا في كتاب العزاء عن صفية بنت شيبة قالت كنت عند أسماء بنت أبي بكر حين صلب الحجاج ابنها عبد الله بن الزبير فاتاه ابن عمر بعزم فقال يا هذه اتق الله واصبري فان هذه الجثث ليست بشيء وإنما الأرواح عند الله قالت وما يعني من الصبر وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا عليهم السلام إلى أبي من بغايا بني إسرائيل وروى سعيد ابن منصور في سننه أن ابن عمر عزاها فقال لا تخزني فان أرواح عند الله تعالى في السماء وإنما هذه جثة وروى ابن سعد في الطبقات عن خالد بن معدان قال لما انهمزت الروم يوم اجنادين انتهوا إلى موضع لا يعسره إلا أنسان إنسان فجعلت الروم تقتل عليه فتقدم هشام بن العاص فقاتلهم حتى قتل ووقع على تلك اللثمة

وقد ضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً فقال لرجل مات أصبح هذا من تحلا من الدنيا وتركها لاهلها فان كان قد رضى فلا يسره أن يرجع إلى الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث عمرو بن دينار مرسل لا وجه له ثقات اهـ فأتى ذلك عزاء السيوطي في شرح الصدور لابن أبي الدنيا وألفظه قال عمرو بن دينار رآنا رجلاً مات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح هذا من تحلا فذكره (فعرفنا بهذا أن نسبة سعة الآخرة إلى الدنيا كنسبة سعة الدنيا إلى الآخرة) وقال صلى الله عليه وسلم إن مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه إذا خرج من بطنها بكى على مخرجه حتى إذا رأى الضوء وضع لم يحب أن يرجع إلى مكانه وكذلك المؤمن يخرج من الموت فإذا أفضى إلى ربه لم يحب أن يرجع إلى الدنيا كما لا يحب الجنين أن يرجع إلى بطن أمه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الموت من رواية بريدة عن جابر بن غانم السفي عن سليمان بن عامر الخبائري مرسل هكذا اهـ قلت بقية بن الوليد الكلاعي من رجال مسلم صدوق كثير التدليس عن الضعفاء وجابر بن غانم السفي بضم السين المهملة وفتح اللام نسبة إلى السلف بطن من الكلاعي روى عن سليمان بن عامر وأسدين وداعة وعنه يحيى بن صالح الوحاظي وبقية وكان ينزل جاهد سليمان بن عامر الكلاعي ويقال له الخبائري بخاء معجمة وموحدة أبو يحيى الحمصي ثقة تابعي روى له مسلم والأربعة قال أبو حاتم في المراسيل روى عن عوف بن مالك مرسل ولم يدرك المقداد بن الأسود ولا عمرو بن عبسة وأرخوا وفاته سنة ثلاثين ومائة ومما يقوى هذا المرسل ما رواه الحكيم في نوادره من حديث أنس ما شهدت خروج المؤمن من الدنيا لا مثل خروج الصبي من بطن أمه من ذلك الغم والظلمة إلى روح الدنيا (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلاناً قد مات فقال مستريح أو مستراح منه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي قتادة بلقظ مر عليه بجنادة فقال ذلك وهو عند ابن أبي الدنيا في الموت باللفظ الذي أورده المصنف اهـ قلت ورواه كذلك مالك وأحمد وعبد بن حميد والترمذي باللفظ كتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم أذمرت جنادة فقال مستريح أو مستراح منه الحديث (أشار بالستر إلى المؤمن وبالستراح منه إلى الفاجر إذ يستر من أهل الدنيا منه) قلت هو في حديث أبي قتادة عند الشيخين قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه فقال العبد المؤمن يستر من تعب الدنيا وأذاها إلى رجة الله تعالى والفاجر يستر من العباد والبلاد والشجر والدواب وعند النساء من حديث أبي قتادة المؤمن يموت فيستر من أوصاف الدنيا ونفصها وإذا هو الفاجر يستر من العباد والبلاد والشجر والدواب وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن يزيد بن أبي زياد قال مر بجنادة على أبي جحيفة فقال استراح واستريح منه (وقال أبو عمر صاحب السقيامر بنا) عبد الله (بن عمر) رضي الله عنه (ونحن صبيان فنظر إلى قبر فاذا جحمة بادية فامر رجلاً فواراهم قال إن هذه الأبدان ليس يضرها هذا الثرى شيئاً وإنما الأرواح التي تعاقب وتثاب إلى يوم القيامة) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور أنه نزل ابن عمر إلى جانب قبر وقد درست فاذا أجمعه الخ ونحو ذلك ما رواه ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي الدنيا في كتاب العزاء عن صفية بنت شيبة قالت كنت عند أسماء بنت أبي بكر حين صلب الحجاج ابنها عبد الله بن الزبير فاتاه ابن عمر بعزم فقال يا هذه اتق الله واصبري فان هذه الجثث ليست بشيء وإنما الأرواح عند الله قالت وما يعني من الصبر وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا عليهم السلام إلى أبي من بغايا بني إسرائيل وروى سعيد ابن منصور في سننه أن ابن عمر عزاها فقال لا تخزني فان أرواح عند الله تعالى في السماء وإنما هذه جثة وروى ابن سعد في الطبقات عن خالد بن معدان قال لما انهمزت الروم يوم اجنادين انتهوا إلى موضع لا يعسره إلا أنسان إنسان فجعلت الروم تقتل عليه فتقدم هشام بن العاص فقاتلهم حتى قتل ووقع على تلك اللثمة

فسد هاهنا انتهى المسلمون اليها هاهنا أن يوطؤه الخليل فقال عمرو بن العاص إن الله قد استشهد هذه ورفع روحه وانما هو جنة فأوطؤه الخليل ثم أوطأه هو وتبعه الناس حتى قطعوه ورواه الواقدي كذلك وزاد ثم جمعه عمرو بعد ذلك وحله في نطع فواراه قال السيبوطي في شرح الصدور قال ابن رجب هذه الآثار لا تدل على أن الأرواح لا تتصل بالأبدان بعد الموت إنما تدل على أن الأجساد لا تتضرر بما في الهام من عذاب الناس لها ومن أكل التراب لها فإن عذاب القبر ليس من جنس عذاب الدنيا وانما هو نوع آخر سيصل إلى الميت بمشيئة الله تعالى (وعن عمرو بن دينار) المكي أبو محمد الأثرم الجعفي مولا لهم ثقة ثبت مات سنة ست وعشرين ومائة تروى له الجماعة (قال ما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده وانهم ليغسلونه ويكفونونه وانه لينظر اليهم) رواه أبو نعيم في الحلية وسيد كرقري يمانحه من حديث أبي سعيد الخدري وغيره وقد ورد ما يدل أن ذلك للشهيد خاصة وأخرج ابن منده من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن حبان بن جبلة قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشهيد إذا استشهد أنزل الله جسدا كاحسن جسده كان ثم يقال لروحه ادخلي فيه فينظر إلى جسده الأول ما يفعل به ويتكلم فيظن انهم يسمعون كلامه وينظر اليهم فيظن انهم يرونه حتى تأتيه أزواجه يعني من الحور العين فيذهبن به (وقال مالك بن أنس) رحمه الله تعالى (بلغني أن أرواح المؤمنين مرسله تذهب حيث شئت) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت عن خالد بن خدش سمعت مالك بن أنس يقول ذلك ورواه ابن منده من طريقه فقال أخبرنا الحسين بن محمد أخبرنا محمد بن أحمد بن عمر أخبرنا ابن أبي الدنيا فذكره وموسى بن عتبة مستقر أرواح المؤمنين بعد مفارقتها الأجساد مشهورة تختلف فيها وهذا أحد الأقوال وروى نحو هذا القول عن سلمان رضي الله عنه قال أما المؤمنون فإن أرواحهم في الجنة وهي تذهب حيث شئت رواه البيهقي في البعث وفي لفظ أن أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شئت رواه ابن المبارك في الزهد وفي لفظ أن أرواح المؤمنين تذهب في برزخ من الأرض حيث شئت بين السماء والأرض حتى يردّها الله إلى جسدها (وقال النعمان بن بشير) الأنصاري رضي الله عنهما (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول لا اله الا الله لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب تمور) أي تضطرب (في جوفها) وهو ما بين السماء والأرض (فأله الله في اخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وأبو بكر بن لال من رواية مالك بن أدّى عن النعمان من قوله الله ورأه بكأله الأزد في الضعفاء وقال لا يصح اسناده وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل بكأله في ترجمة أبي اسمعيل السكوني عن مالك بن أدّى ونقل عن أبيه ان كلامهما مجهول وقد ذكر ابن حبان في الثقات مالك بن أدّى اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب المقامات وكذا الحكيم في النوادر والبيهقي في الشعب كلهم عن النعمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله الله في اخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم ورواه بكأله أيضا الحكيم وابن لال ووقع في نسخة الكمال الدميري الا مثل الذباب تمور في وعلى الهامش التي الأرض الفقرا الخالية (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفحصوا موتاكم بسيئات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والمحامي باسناد ضعيف ولا جسد من رواه من سمع أنسا عن أنس أن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشاركم من الاموات الحديث ٥٦ قلت حديث أبي هريرة رواه أيضا الدبلي في مسند الفردوس والاصهاني في الترغيب وأما حديث أنس فرواه أيضا الحكيم في النوادر وابن منده في كتاب الاحوال ونعمانه فان كان خيرا استبشر وابه وان كان غير ذلك قالوا اللهم لاتتمهم حتى نهدبهم كما هدبنا ونحو ذلك ما رواه الطيالسي في مسنده من حديث جابر بن عبد الله أن أعمالكم تعرض على عشاركم وأقاربكم في قبورهم فان كان خيرا استبشر وابه وان كان غير ذلك قالوا اللهم اللهم ان يعملوا بطاعتك وروى ابن المبارك وابن أبي الدنيا عن أبي أيوب قال تعرض أعمالكم على الموتى فان رأوا حسنا فرحوا واستبشروا وان رأوا سوءا قالوا اللهم راجع به وروى الحكيم في النوادر من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز عن أبيه عن جده رفعه

وعن عمرو بن دينار
قال ما من ميت يموت
الا وهو يعلم ما يكون
في أهله بعده وانهم
ليغسلونه ويكفونونه وانه
لينظر اليهم وقال مالك
بن أنس بلغني أن أرواح
المؤمنين مرسله تذهب
حيث شئت وقال النعمان
ابن بشير سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
على المنبر يقول لا اله الا الله لم
يبق من الدنيا الا مثل
الذباب تمور في جوفها
فأله الله في اخوانكم من
أهل القبور فإن أعمالكم
تعرض عليهم وقال أبو
هريرة قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا تفحصوا
موتاكم بسيئات
أعمالكم فإنها تعرض
على أوليائكم من أهل
القبور

تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله تعالى وتعرض على الانبياء وعلى الائمة والامهات يوم الجمعة
 فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بيناواشرا قافاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم وروى ابن أبي الدنيا وابن
 منده وابن عساکر عن أحمد بن عبد الله بن أبي الخوارى قال حدثني أخى محمد بن عبد الله قال دخل عباد
 الخواص على ابراهيم بن صالح الهاشمى وهو أمير فاسطين فقال له ابراهيم عطنى فقال قد بلغنى ان أعمال الاحياء
 تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ما تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمالك (ولذلك قال أبو
 الدرداء) رضى الله عنه (اللهم انى أعوذ بك أن أعمل عملا آخرى به عند عبد الله بن رواحة) بن ثعلبة بن امرئ
 القيس الخزرجى الانصارى أحد السابقين رضى الله عنه (وكان قد مات) شهيدا بجمعة وكان ثالث الامراء بها
 في جادى الاولى سنة ثمان وتأخر أبو الدرداء الى خلافة عثمان (وهو خاله) أخو أممو أبو الدرداء اسمه عويمر
 وهو ابن عامر بن قيس بن أمية بن عامر بن عدى بن كعب بن الخزرج الانصارى الخزرجى وقال خليفته بن
 خياط أم أبي الدرداء مصحبة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة بن عامر بن زيد مائة بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن
 الخزرج وهذا القول قدر واه ابن المبارك فى الزهد والاصحاب فى التريغيب عن أبي الدرداء انه كان يقول اللهم
 انى أعوذ بك أن أعمل عملا يخزى به عبد الله بن رواحة وكان يقول ان أعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون
 ويسأون وروى ابن أبي الدنيا فى كتاب الموت عنه انه كلن يقول اللهم انى أعوذ بك أن يقتنى خالى عبد الله بن
 رواحة اذا قيمته وفى الباب ما رواه ابن أبي شيبة فى المصنف والحكيم فى النوادر وابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن
 ميسرة قال غزا أبو أيوب القسطنطينية فربقاص وهو يقول اذا عمل العبد العمل فى صدر النهار عرض على
 معارفه اذا أمسى من أهل الآخرة واذا عمل العبد العمل فى آخر النهار عرض على معارفه اذا أصبح من أهل
 الآخرة فقال أبو أيوب اللهم انى أعوذ بك أن تفضحنى عند عبادة بن الصامت وسعد بن عباد بما سمعت بعدهم
 فقال القاص والله لا يكتب الله ولايته لعبد الاستعيراته وأثنى عليه بأحسن عمله وروى ابن المبارك فى الزهد
 عن عثمان بن عبد الله بن أوس أن سعيد بن جبيرة قال له استأذن على ابنة أخى وهى زوجة عثمان وهى ابنة عمرو
 ابن أوس فاستأذن له عليها فدخل فقال كيف يفعل بك زواجك قالت انه الى الحسن ما استطاع فقال يا عثمان
 أحسن اليها فانك لا تصنع بها شيئا الا جاء عمرو بن أوس فقلت وهى باقى الاموات أخبار الاحياء قال نعم ما من
 أحده جيم الا ويأتى به أخبار أقاربه فان كان خيرا أسر به وفرح وهنئ به وان كان شرا ابتأس وحنن (وسئل
 عبد الله بن عمرو بن العاص) رضى الله عنهم (عن أرواح المؤمنين اذا ماتوا أين) تكون (هى) قال فى صور
 طير بيض فى ظل العرش وأرواح الكافرين فى الارض السابعة (رواه ابن أبي الدنيا فى الموت وابن المبارك
 فى الزهد الان الاخير قال فى صور طير وزاد ابن أبي الدنيا بعد قوله السابعة فاذا مات المؤمن مر به على المؤمنين
 وهم أندية فيسألونه عن بعض أصحابهم فان قال مات قالوا احق به واذا كان كافرا هوى به الى الارض السافلة
 فيسألونه عن الارض فان قال مات قالوا على به اعلم ان الاخبار الواردة فى مقر الارواح بعد الموت كثيرة وفيها
 اختلاف فمنها فى أرواح المؤمنين عامة ومنها فى الشهداء منهم خاصة ومنها فى ولدان المؤمنين وأطفالهم الذين لم
 يبلغوا الحنث ومنها فى أرواح الكفار فالوارد فى أرواح المؤمنين عامة هذا القول عن عبد الله بن عمرو وانما فى
 صور طير بيض فى ظل العرش وقول مالك السابق انهم ارسله تذهب حيث شئت ونحو قول ابن عمر وما رواه ابن
 منده والطبرانى وأبو الشيخ عن ضمرة بن حبيب مر سلا قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أرواح المؤمنين فقال
 فى طير خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت قالوا يا رسول الله وأرواح الكفار قال فى سجين وروى البيهقى فى البعث
 والطبرانى وأبو نعيم عن عبد الله بن عمرو وقال الجنة ملوينة فى قرون الشمس تنشر فى كل عام مرتين وأرواح
 المؤمنين فى طير كالزرازير تأكل من ثمر الجنة وتأخر جهنم منده عنه مرفوعا أخرجه الحلال عنه مرفوعا بلفظ
 أرواح المؤمنين فى أجواف طير خضر كالزرازير يتعارفون فيها ويرزقون من ثمرها وروى ابن منده عن أم كبشة
 بنت المعرور قالت دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فسألنا عن هذه الأرواح فوصفها فذكرنا أن أبى أهل البيت

ولذلك قال أبو الدرداء
 اللهم انى أعوذ بك ان
 أعمل عملا آخرى به
 عند الله بن رواحة وكان
 قد مات وهو خاله وسئل
 عبد الله بن عمرو بن
 العاص عن أرواح
 المؤمنين اذا ماتوا أين
 هى قال فى حواصل طير
 بيض فى ظل العرش
 وأرواح الكافرين
 فى الارض السابعة

فقال ان ارواح المؤمنين في حواصل طير خضر ترى في الجنة وتأكل من ثمارها وتشرب من مياهها وتأوى الى
قناديل من ذهب تحت العرش يقولون ربنا الحق بنا اخواننا وانا وعدتنا وان ارواح الكفار في حواصل طير
سودتا كل من النار وتشرب من النار وتأوى الى حجر في النار يقولون ربنا الحق بنا اخواننا ولا تؤتنا ما وعدتنا
ويقر بيمين ذلك ما رواه مالك في الموطأ وأحمد والنسائي بسند صحيح عن كعب بن مالك رفعه انما سمع المؤمن طائر
يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعث حور وروى أحمد والطبراني بسند حسن عن أم هانئ انها
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تراو اذا متنا و يرى بعضنا بعضا فقال صلى الله عليه وسلم تكون النسم
طيرا تعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها وروى ابن سعد عن طريق محمود بن
ليث عن أم بشر بنت البراء انها قالت يا رسول الله هل يتعارف الموتى قال تربت يدك النفس الطيبة طير خضر
في الجنة فان كان الطير يتعارفون في رؤس الشجر فانهم يتعارفون وروى ابن عساكر عن طريق ابن لهيعة
عن أبي الاسود عن أم فروة بنت معاذ السلمية عن أم بشر امرأة أبي معروف قالت سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان تراو يا رسول الله اذا متنا وروى بعضنا بعضا فقال تكون النسم طيرا تعلق شجرة حتى اذا كان يوم
القيامة دخلت في جنتها وروى ابن ماجه والطبراني والبيهقي في البعث بسند حسن عن عبد الرحمن بن كعب بن
مالك قال لما حضرت كعبا الوفاة أتته أم بشر بنت البراء فقالت يا أبا عبد الرحمن ان لقيت فلانا فاقرأه مني السلام
فقال يغفر الله لك يا أم بشر نحن أشغل من ذلك فقالت أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نسم المؤمن
تسرح في الجنة حيث شاءت ونسم الكافر في سجين قال بلى قالت فذاك ومنها ما رواه البيهقي في الدلائل وابن أبي
حاتم وابن مردويه في تفسيرهم ما من حديث أبي سعيد الخدري أثبت بالمعراج التي تخرج عليه أرواح بني آدم
فلم ير الخلائق أحسن من المعراج اما رأيت الميت يشق بصره طائحا الى السماء فان ذلك عجب بالمعراج فصعدت
أنا وجبريل فاستفتح باب السماء فاذا أنا بآدم تعرض عليه أرواح ذرية المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس
طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه أرواح ذرية الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين
وروى أبو نعيم بسند ضعيف من حديث أبي هريرة ان أرواح المؤمنين في السماء السابعة ينظرون الى منازلهم
في الجنة وروى أبو نعيم أيضا عن وهب بن منبه قال ان الله في السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء تجتمع فيها
أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح يسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا
قدم عليهم ومن ذلك ما تقدم من قول ابن عمر لا سماء حين عزها في ابنها عبد الله بن الزبير لا تحزني فان الارواح عند
الله في السماء رواه سعيد بن منصور وفي سننه وقيل انها بين السماء والارض وروى سعيد بن منصور في سننه وابن
جرير في كتاب الادب له عن المغيرة بن عبد الرحمن قال لقي سلمان الفارسي عبد الله بن سلام فقال له ان مت قبلي
فأخبرني بما تلقى ولن مت قبلا أخبرتك قال وكيف وقدمت قال ان الروح اذا خرج من الجسد كانت بين السماء
والارض حتى يرجع الى جسده ففرضي ان سلمان مات فقرأه في المنام فقال أخبرني أي شيء وجدته أفضل قال
رأيت التوكل شيئا عجيبا وروى ابن المبارك في الزهد والحكيم في النوادر وابن أبي الدنيا وابن منبته عن سعيد بن
السبي عن سلمان قال ان أرواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت ونفس الكافر في سجين قال
ابن القيم البرزخ هو الحاجز بين الشئين فكأنه أراد في الارض بين الدنيا والآخرة وروى الحكيم عن سلمان
قال أرواح المؤمنين تذهب في برزخ من الارض حيث شاءت بين السماء والارض حتى يردها الله الى جسدها
ومنها ما رواه المروزي في كتاب الجنائز عن العباس بن عبد المطلب قال ترفع أرواح المؤمنين الى جبريل فيقال
أنت ولي هذه الى يوم القيامة وروى ابن أبي الدنيا عن وهب بن منبه قال أرواح المؤمنين اذا قبضت ترفع الى ملك
يقال له رمايل وهو خازن أرواح المؤمنين وروى عن أبان بن تغلب عن رجل من أهل الكتاب قال الملك الذي على
أرواح الكفار يقال له دومة وروى ابن منبته عن طريق سفيان عن أبان بن تغلب عن رجل قال بت ليلة بوادي
برهوت فسمعت أحشرت فيه أصوات الناس وهم يقولون يا دومة يا دومة وحدثنار جال من أهل الكتاب ان دومة

هو الملك الموكل بأرواح الكفار ومنهم أرواح المروزي في كتاب الجنائز وابن منده وابن عساكر عن عبد الله بن عمر وقال أرواح الكفار تجتمع ببرهوت سبعة بخضر موت وأرواح المؤمنين تجتمع بالجابية برهوت باليمن والجابية بالشام وروى ابن عساكر عن عروة بن رويم قال الجابية تجبي إليها كل روح طيبة وروى أبو بكر بن البخاري في جزئه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال خير وادى الناس وادى مكة وشروادى الناس وادى الأحقاف وادى بخضر موت وفيه أرواح الكفار وروى ابن منده وابن أبي الدنيا عن علي قال أبغض بقعة في الأرض إلى الله وادى بخضر موت يقال به برهوت فيه أرواح الكفار وروى ابن أبي الدنيا عن علي قال أرواح المؤمنين في بئر زمزم وروى الحاكم في المستدرک عن الأحنس بن خليفه الضبي أن كعب الأحبار أرسل إلى عبد الله بن عمرو يسأله عن أرواح المسلمين أين تجتمع وأرواح أهل الشرك أين تجتمع فقال عبد الله ما أرواح المسلمين فتجتمع بأرجاء وأما أرواح أهل الشرك فتجتمع بصنعاء فرجع رسول كعب إليه فأخبره بالذي قال فقال صدق * (فصل) * وأما أرواح الشهداء فروى مسلم من حديث ابن مسعود أن أرواح الشهداء عند الله في حواصل طير خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى قناديل تحت العرش وروى أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أصيب أصحابكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وروى سعيد بن منصور عن ابن عباس قال أرواح الشهداء تجول في أجواف طير خضر تعلق في غر الجنة وروى عن أبي سعيد الخدري رفعه الشهداء يغدون وروحون ثم يكون مأواهم إلى قناديل معلقة بالعرش فيقول الرب تعالى هل تعملون كرامة أفضل من كرامة أكرمكموها فيقولون لا غيرنا وداودنا أنك أعدت أرواحنا إلى أجسادنا حتى نقاتل مرة أخرى فنقتل في سبيلك وروى هنادي في الزهد وابن منده من حديث أبي سعيد أن أرواح الشهداء في طير خضر تروح في رياض الجنة ثم يكون مأواها إلى قناديل معلقة بالعرش فيقول الرب وذكركم وروى أبو الشيخ من حديث أنس يبعث الله الشهداء من حواصل طير بيض كانوا في قناديل معلقة بالعرش وروى ابن منده عن سعيد بن سويد أنه سأل ابن شهاب عن أرواح المؤمنين قال بلغني أن أرواح الشهداء كطير خضر معلقة بالعرش تغدو ثم تروح إلى رياض الجنة تأوي ربحاً سبحانه وتعالى تسلم عليه وروى ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم ترجع إلى قناديلها وروى عن أبي الدرداء أنه سئل عن أرواح الشهداء فقال هي طائر خضر في قناديل معلقة تحت العرش تسرح في رياض الجنة حيث شاءت وروى أحمد وعبد بن جبر وابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي بسند حسن من حديث ابن عباس الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج إليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية وروى هنادي في الزهد وابن أبي شيبة عن أبي بن كعب قال الشهداء في قباب في رياض بفساء الجنة يبعث إليهم نور وروحوت فيعتكروا فيلهون بهم ما فاذا احتاجوا إلى شيء عقر أحدهما صاحبه فبأكلون منه فيجدون فيه طعم كل شيء في الجنة وروى البخاري عن أنس قال لما قتل حارثة قالت أمه يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة مني فإن يكن في الجنة فاصبر وإن يكن غير ذلك ترى ما أضع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم اجنات كثيرة وإنه في الفردوس الأعلى وروى ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عباس عن كعب قال الجنة المأوى فيها طير خضر ترتقي فيها أرواح الشهداء تسرح في الجنة وأرواح آل فرعون في طير سود تغدو على الناس وتروح وروى هنادي في الزهد عن هزيل قال إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر وأرواح آل فرعون في أجواف طير سود تروح وتغدو على النار فذلك عرضها وروى الترمذي من حديث كعب بن مالك أن أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من غر الجنة أو شجر الجنة قوله تعلق بضم اللام أي تأكل العلقه وهي ما يبلغ به من العيش وروى ابن أبي شيبة عن عكرمة قال أرواح الشهداء طير بيض فقايع في الجنة وروى عبد الرزاق عن قتادة قال بلغنا أن أرواح الشهداء في صور طير بيض تأوى إلى قناديل معلقة تحت العرش

*** (فصل) *** وأما أرواح أطفال المسلمين فروى ابن أبي حاتم في التفسير عن أبي الدرداء قال إن أرواح ولدان المؤمنين في أجواف عصافير تسرح في الجنة حيث شاءت وروى أحمد ولبخاكم وصححه والبيهقي وابن أبي الدنيا في البعث وابن أبي الدنيا أيضا في كتاب العزاء بطرق من حديث أبي هريرة أولاد المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردوهم إلى آباءهم يوم القيامة وروى ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء من حديث ابن عمر كل مولود يولد في الإسلام فهو في الجنة سبعان ريان يقول يارب أو رد علي أبوي وأخرج فيه أيضا عن خالد بن معدان قال إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى كلها ضروع فمن مات من الصبيان الذين يرضعون بوضع من طوبى وحاضنهم إبراهيم عليه السلام وروى أيضا عن عبيد بن عمير قال إن في الجنة لشجرة لها ضروع كضروع البقر يغذي بها ولدان أهل الجنة وروى سعيد بن منصور من مرسل مكحول أن ذراري المسلمين أرواحهم في عصافير خضر في شجر في الجنة يكفلهم أبوهما إبراهيم عليه السلام وروى ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان أن في الجنة شجرة يقال لها طوبى كلها ضروع ترضع صبيان أهل الجنة وإن سقط المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم القيامة فيه عث ابن أربعين سنة وروى ابن أبي شيبة عن ابن عباس عن كعب قال إن أطفال المسلمين في عصافير في الجنة وروى هنادي الزهد عن هريريل قال أولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الخنث عصافير من عصافير الجنة ترى وتسرح

*** (فصل) *** قال ابن القيم في كتاب الروح مسألة الأرواح بعد الموت عظيمة لا تتلقى إلا من السمع فقبل أن أرواح المؤمنين كلهم في الجنة الشهداء وغيرهم إذا لم تحبسهم كبيرة لظاها حديث كعب وأم هانئ وأم بشر وأبي سعيد وضرة ونحوها ولقوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم قسم الأرواح عقب خروجها من البدن إلى ثلاثة مقربين وأخبارها في الجنة نعيم وأصحاب عبيد وحكمهم بالسلاسل وهو يتضمن سلامتهم من العذاب ومكذبة ضالة وأخبار أن لها نزلا من جيم وتصلية جيم وقال تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك الآية وقال جماعة من الصحابة والتابعين أنه يقال لهذا ذلك عند خروجها من الدنيا على لسان الملك بشارة ويؤيده قوله تعالى في مؤمن آل يس قبل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غر لي ربي وجعلني من المكرمين وقيل

الأحاديث مخصوصة بالشهداء كما صرح به في رواية أخرى ولقوله في غيرهم إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي الحديث ولحديث أبي هريرة السابق أنهم في السماء السابعة ينظرون إلى منازلهم في الجنة وقال ابن حزم في طائفة مستقرها حيث كانت قبل أجسادها أي عن عيسى آدم وشماله وقال هذا ما دل عليه الكتاب والسنة قال الله تعالى وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية وقال تعالى واتخذ خالقناكم ثم صورناكم الآية فصيح أن الله تعالى خلق الأرواح جله وكذلك أخبر صلى الله عليه وسلم أن الأرواح جنود مجنونة فما تعارفت منها اختلف وماتنا كرمنا اختلف وأخذ الله عهدها وميثاقها وشهادتها بالربوبية وهي مخلوقة مصورة عاقلة قبل أن تؤمر بالانكسار بالسجود لا دم وقبل أن يدخلها في الأجساد والأجساد يومئذ تراب وماء ثم أقرها حيث شاء وهو البرزخ الذي ترجع إليه عند الموت ثم لا يزال يبعث منها الجلة بعد الجلة فينفخها في الأجساد المتولدة من المني قال فصيح أن الأرواح أجسام حاملة لا عراضها من التعارف والتناكر وانها عارفة بميزة فيبوتهم الله في الدنيا كما يشاء ثم يتوفاها فترجع إلى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به إلى السماء الدنيا أرواح أهل السعادة عن عيسى آدم وأرواح أهل الشقاوة عن يساره عند منقطع العناصر الماء والهواء والتراب والنار تحت السماء ولا يدل ذلك على تعادله بل هؤلاء عن عيسى في العلو والسعة وهؤلاء عن يساره في السفلى والسجن وتجعل أرواح الأنبياء والشهداء إلى الجنة قال وقد ذكر محمد بن نصر المروزي عن اسحق بن راهويه أنه ذكر هذا الذي قلنا بعينه وقال على هذا أجمع أهل العلم وقال ابن حزم وهو قول جميع أهل الإسلام وهو قول الله تعالى فاصحاب الميمنة وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم وقوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم الآية فلا تزال الأرواح هناك حتى يتم عددها بنفخها في الأجسام ثم يرجوعها إلى البرزخ فتقوم الساعة فيعيد

عز وجل الى الاجساد وهي الحياة الثانية وهذا كله كلام ابن حزم وقيل هي على أفنية قبورها قال ابن عبد البر
وهذا أصح ما قيل قال وأحاديث السؤال وعرض المقعد وعذاب القبر ونعيمه وزيارة القبور والسلام عليها
ومخاطبتهم بمخاطبة الحاضر العاقل دالة على ذلك قال ابن القيم هذا القول ان أريده انهم لازمة للقبور لا تغارقها
فهو خطأ رده الكتاب والسنة * (تنبيه) * عرض المقعد لا يدل على ان الارواح في القبر ولا على فنائه بل على
ان لها اتصالا به يصح ان يعرض عليها مقعدا فان للروح شانا آخر فتكون في الرفيق الاعلى وهي متصلة
بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها رده عليه السلام وهي في مكانها هناك وانما يأتي الغلط هنا من قياس
الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التي اذا اشغلت مكانا لم يكن ان يكون في
غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء موسى عليه السلام قائما يصلي في قبره ورآه
في السماء السادسة فالروح كانت هناك في مثل البدن ولها اتصال في البدن بحيث يصلي في قبره ورد على من
يسلم عليه وهو في الرفيق الاعلى ولا تنافي بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وقد مثل ذلك بعضهم
بالشمس في السماء وشعاعها في الارض وان كان غير تام المطابقة من حيث ان الشعاع انما هو عرض للشمس
وأما الروح فهي نفسها تنزل وكذلك رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الانبياء عليهم السلام ليلة الاسراء في
السموات الصاعدة انه رأى فيها الارواح في مثال الاجساد مع ورود أنهم أحياء في قبورهم يصلون فلا منافاة بين
كون الروح في عليين أو الجنة أو السماء وان لها بالبدن اتصالا بحيث تدرك وتسمع وتصل وتقرأ وانما
يستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوي لانه ليس فيه ما يشبه هذا أو امور البرزخ والاشعة على غلط غير
المألوف في الدنيا هذا كله كلام ابن القيم وحكي في موضع آخر للروح من سرعة الحركة والانتقال الذي كلج
البصر ما يقتضي عروجها من القبر الى السماء في أدنى لحظة وشاهد ذلك روح النائم فقد ثبت ان روح النائم تصعد
حتى تحرق الى سبع الطباق وتسجد لله بين يدي العرش ثم ترد الى جسده في أسير زمان ثم قال ابن القيم بعد ان أورد
بقية الاقوال في مستقر الارواح ولا تحكم على قول من هذه الاقوال بعينه بالصحة ولا غيره بالبطال بل الصحيح
ان الارواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت ولا تعارض بين الأدلة فان كلامها وارد على فريق من
الناس بحسب درجاتهم في السعادة والشقاوة فنهار ارواح في أعلى عليين في الملا الاعلى وهم الانبياء وهم متفاوتون
في منازلهم كإراهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ومنها ارواح في حواصل طير تنحصر تسرح في الجنة حيث
شاعت وهي ارواح بعض الشهداء لاجلهم فان منهم من يحبس عن دخول الجنة لدين أو غيره كما في حديث محمد
ابن عبد الله بن جحش عند أحمد ومنهم من يكون على باب الجنة كما في حديث ابن عباس ومنهم من يكون محبوبا
في قبره كحديث صاحب الشملة انما تشعل عليه نار في قبره ومنهم من يكون محبوبا في الارض لم تصل روحه
الى الملا الاعلى لانها كانت روحا سفلية أرضية فان الانفس الارضية لا تتجمع الانفس السمائية كما أنها لا تتجمعها
في الدنيا فان الروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وأصحاب علمها فالمرء مع من أحب ومنها ارواح تكون في تنور
الزانية وأرواح في فخ والدن الى غير ذلك فليس للارواح سعيدها وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف
معالها وتباين مقارها لها اتصال باجسادها في قبورها يحصل لهم النعيم أو العذاب ما كتب له انتهى كلام ابن
القيم وقال القرطبي الاحاديث دالة على ان ارواح الشهداء خاصة في الجنة دون غيرهم وحديث كعب ونحوه
محمول على الشهداء وأما غيرهم فتارة يكون في السماء لا في الجنة وتارة يكون على أفنية القبور وقد قيل انها تزور
قبورها كل جمعة على الدوام وقال ابن العربي بحديث الجريدة يستدل على ان الارواح في القبور رتتم أو تعذب
ثم قال القرطبي وبعض الشهداء أرواحهم خارج الجنة أيضا كما في حديث ابن عباس على بارق نهر بباب الجنة
وذلك اذا حبسهم عن هادين أو شئ من حقوق الاكيمين قال وذبح بعض العلماء الى ان ارواح المؤمنين كلهم في
جنة المأوى ولذلك سميت جنة المأوى لانها تأوى اليها الارواح تحت العرش فيتنعمون بنعيمها ويتنعمون
بطيب نسيمها قال الاول أصح وقال الحافظ بن حجر في فتاويه ارواح المؤمنين في عليين وأرواح الكفار في سجين

ولكل روح بحسب سدّها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل أشبه شئ به حال النائم وان كان هو
أشد من حال النائم اتصالا فالله بهذا يجمع بين ما ورد ان مقرها في عليين أو سجين وبين ما نقله ابن عباس عن
الجمهور انهم عند أفضية قبورهم قال ومع ذلك فهي مأذون لها في التصرف وتأوى الى محلها من عليين أو سجين قال
واذا نقل الميت من قبر الى قبر فلا اتصال المذكور مستر وكذا لو تخرقت الاجزاء وقال القرطبي في حديث كعب بن
المؤمن طائر وهو يدل على ان نفسها تكون طائرا أي على صورته لأنها تكون فيها ويكون الطائر طيرا لها
وكذا في رواية عن ابن مسعود عن ابن ماجة راح الشهداء عند الله كطير خضر وقال في لفظ عن ابن عباس
تجول في طير خضر ولفظ ابن عمر في صورة طير بيض وفي لفظ عن كعب بن الشهداء طير خضر قال وهذا كله أصح
من رواية في جوف طير وقال القاسمي أنكر العلماء رواية في حواصل طير خضر لأنها حينئذ تكون محصورة
مضيقا عليها ورد بان الرواية ثابتة والتأويل محتمل بأن يجعل في معنى على وجائزان يسمى الطير جوا فاذ هو
محيط به ويشتمل عليه قاله عبد الحق وقال غيره لا مانع من أن تكون في الأجواف حقيقة وبوسعها الله تعالى لها
حتى تكون أوسع من الفضاء وقال العزيز بن عبد السلام في أماليه في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله أمواتا بل أحياء قان قيل الاموات كلهم كذلك فكيف خص هؤلاء بالجواب ان الشكل ليس كذلك
فالمجاهد تنقل روحه الى طير خضر فقد انتقل من جسد الى آخر بخلاف غيره فانها تنقل من الاجساد قال وأما
حديث كعب بن نسيمة المؤمن الخ فهو ذا العموم محمول على المجاهدين فقد ورد ان الروح في القبر يعرض
عليها مقعدهما من الجنة والنار ولا أمرنا بالسلام على القبور ولولا ان الارواح تترك المساكن فيه فائدة انتهى
قال السيوطي فاختار في راح الشهداء انها كائنة في طير لأنها نفسها طير ويؤيده ما روى عن ابن عمر وانها
تركب في جسد آخر وهو وان كان موقوفاً له حكم المرفوع لان مثله لا يقال من قبل الرأي وقال صاحب الاصحاح
النتنم على جهات مختلفة منها هو طائر في شجر الجنة ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما يأتى في قناديل
تحت العرش ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو في أشخاص صور
من صور الجنة ومنها ما هو في صورة تخلق لهم من ثواب أعمالهم ومنها ما تسرح وتتردد الى جنتها تزورها ومن
سوى ذلك ما هو في كفالة آدم ومنها ما هو في كفالة ابراهيم قال القرطبي وهذا قول حسن يجمع الاخبار حتى
لا تتدافع وقال الحكميم في النوادر الارواح تجول في البرزخ فتبصر أحوال الدنيا والملائكة فتحدث في السماء
عن أحوال الآدميين وأرواح تحت العرش وأرواح طيارة الى الجنان الى حيث شاءت على أقدارهم من السعي
الى الله أيام حياتهم وقال ابن القيم لا منافاة بين حديث أنه طائر يعلق في شجر الجنة وبين حديث عرض المقعد
بل ترد روحه أنها الجنة وتاكل من ثمارها ويعرض عليه مقعده لانه لا يدخله الا يوم الجزاء فدخل الجنة التام
انما يكون للانسان التام روحا وبدنا ودخول الروح فقط أمر دون ذلك وفي بحر الكلام الارواح على أربعة
أوجه أرواح الانبياء تخرج من جسد هاتوا بصير مثل صورهم مثل المسك والكافور وتكون في الجنة تأكل وتشرب
وتتنعم وتأوى بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وأرواح الشهداء تخرج من جسد هاتوا وتكون في أجواف
طير خضر في الجنة تأكل وتنعم وتأوى بالسبل الى قناديل معلقة تحت العرش وأرواح المطيعين من المؤمنين
مربض الجنة لا تأكل ولا تمتنع ولكن تنظر في الجنة وأرواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض
في الهواء وأما أرواح الكفار فهي في سجين في جوف طير سود تحت الارض السابعة وهي متصلة باجسادها
فتمتدب الارواح وتتألم الاجساد منه كالشمس في السماء وفورها في الارض انتهى وقال الحافظ ابن رجب
في كتاب أحوال القبور والباب التاسع في ذكر أرواح الموتى في البرزخ أما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا شك
ان أرواحهم عند الله في عليين وأما الشهداء فأكثر العلماء على أنهم في الجنة وروى عن مجاهد أنه قال ليس
الشهداء في الجنة ولكن يرزقون منها وروى آدم بن أبي اياس عنه قال يرزقون من غير الجنة ويمجدون ويحياها
وليسوا فيها وأما حديث ابن عباس الشهداء على بارق نهر بباب الجنة فله في عموم الشهداء والذين في القناديل

حول العرش خواصهم أو المراد بالشهداء هنا غير قتيل المعركة كالطاعون والمبطلون والغريق وغيرهم من ورد
بالنص انه شهيد أو سائر المؤمنين فقد يطلق الشهيد على من حقق الإيمان كإدلال عليه قوله تعالى والذين آمنوا
بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء اعتد بهم وحدهم بقية المؤمنين سوى الشهداء فاهل تكليف
وغيرهم فاطفال المؤمنين الجهور على أنهم في الجنة وأما المكافون من المؤمنين سوى الشهداء فاجتلف العلماء
فيهم فبما وحده ينافي الامام أحمد على ان أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكفار في النار واستدل
بحديث كعب بن مالك وأم هانئ وأبي هريرة وأم بشر وعبد الله بن عمر ونحوها وروى عن هلال بن يساف
أن ابن عباس سأل كعبا عن عليين وسجيين فقال كعب أما عليون فالسماة السابعة وفيها أرواح المؤمنين
وأما سجيين فالارض السابعة السفلى فيها أرواح الكفار تحت خد ابليس وقد ثبت بالدلالة ان الجنة فوق
السماة السابعة وان النار تحت الارض السابعة وقالت طائفة الارواح في الارض ثم اختلفوا فقالت
فرقة الارواح تستقر على أفنية القبور قاله ابن وضاح وحكاها ابن خزم عن عامة أصحاب الحديث ورجح ابن عبد البر
ان أرواح الشهداء في الجنة وأرواح غيرهم على أفنية القبور فتسرح حيث شاعت واستدلوا بحديث السلام
عليهم وعرض المقعد ولادليل في ذلك على ان الارواح ليست في الجنة فان العرض على الجنة وللروح بها اتصال
والروح وحدها في الجنة وكذا السلام على أهل القبور لا يدل على استقرار أرواحهم على أفنية قبورهم فانه يسلم
على قبور الانبياء والشهداء وأرواحهم في أعلى عليين ولكن لها مع ذلك اتصال سريع بالجد لا يعلم كذا ذلك
وكيفيته على الحقيقة الا الله تعالى ويشهد لذلك الاحاديث المروية في أن النائم يرجع روحه الى العرش وهذا
مع تعلقها ببدنه وسرعة عودها اليه عند استيقاظه فأرواح الموتى المجرمة عن أبدانهم أولى بعرجها الى السماة
وعودها الى القبر في مثل تلك السرعة وقالت فرقة تجمع الارواح بموضع من الارض فأرواح المؤمنين تجتمع
بالجباية فوق جبل بئر زمزم وأرواح الكفار تجتمع ببئر برهوت ورجح القاضي ابو علي من الخنابلة في كتاب المعتمد
وهو مخالف لنص أجدان أرواح الكفار في النار ولعل لبئر برهوت اتصال بجحيم في قعرها كما روى في البحران
تحت جهنم وروى صفوان بن عمر وقال سألت عامر بن عبد الله أبا اليمان هل لانفس المؤمنين مجتمع فقال
يقال ان الارض التي يقول الله ان الارض يرثها عبادي الصالحون هي الارض التي تجتمع فيها أرواح المؤمنين
حتى يكون البعث أخرجه ابن منده وهذا غير جيد ونفسه لا يهتبه أغرب وروى ابن منده عن شهر بن
حوشب قال كتب عبد الله بن عمر الى أبي بن كعب يسأله أين تلتقي أرواح اهل الجنة وأرواح اهل النار فقال
اما أرواح اهل الجنة فبالجباية واما أرواح الكفار فجحيم موت وقالت طائفة من الصحابة الارواح عند الله مع
ذلك عن ابن عمر وروى ابن منده من طريق الشعبي عن حذيفة قال ان الارواح موقوفة عند الرحمن تنتظر
موعدا حتى ينفخ فيها وهذا لا ينافي ما ردت به الاخبار من مجل الارواح على ما سبق وقالت طائفة أرواح بني
آدم عند أبيهم آدم عن يمينه وشماله لما ثبت في قصة الاسراء في الصحيحين فلما فجع علونا السماة فاذا رجل قاعد عن
يمينه أسودة وعلى يساره أسودة فاذا انظر قبل يمينه ضحك واذا انظر قبل يساره بكى فقلت لجبريل من هذا فقال
آدم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسمة نبيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار
الحديث فظاهر هذا اللفظ يقتضي ان أرواح الكفار في السماة وهو مخالف للقرآن والحديث ان السماة
لا تغفر لروح الكافر وقد ورد في بعض طرق الحديث ما يزيل الاشكال ولفظه واذا هو يعرض عليه أرواح
خزيته فاذا كان روح المؤمن قال روح طيبة اجعلوها في عليين واذا كان روح الكافر قال روح خبيثة اجعلوها
في سجين الحديث ففي هذا أنه تعرض عليه أرواح خزيته من السماة الدنيا وانه يأمر بجعل الارواح في مستقرها
فدل على أن الارواح على استقرارها في السماة الدنيا وزعم ابن خزم ان الله تعالى خلق الارواح جملة قبل
الاجساد وانه جعلها في برزخ وذلك البرزخ عند منقطع العناصر حيث لا ماء ولا هواء ولا تراب ولا نار الى آخر
ما قال حسبا أسلفناه وهذا قول لم يقله أحد من المسلمين ولا هو من جنس كلامهم وانما هو من جنس كلام

المفلسة قال والفرق بين حياة الشهداء وغيرهم من المؤمنين الذين أرواحهم في الجنة من وجهين أحدهما أن
أرواح الشهداء تخلق لها أجساد وهي الطير التي تكون في حواصلها ليكمل بذلك نعيمها ويكون أكمل من نعيم
الأرواح المجردة عن الأجساد فإن الشهداء بذلوا أجسادهم للقتل في سبيل الله فعوضوا عنها بهذه الأجساد
في البرزخ والثاني أنهم يرزقون من الجنة وغيرهم لم يثبت في حقهم مثل ذلك وإن جاء أنهم يعلقون في شجر الجنة
فقبل معناه التعلق وقبل الاكل من الشجرة فلا يلزم مساواتهم للشهداء في كمال تنعيمهم في الاكل والله أعلم انتهى
كلام الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى وهو غاية في بابه لا مزيد عليه وانرجع في شرح كلام المصنف (وقال
أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يعرف من يغسله ومن
يحمله ومن يدليه في قبره) قال العراقي رواه أحمد من رواية رجل عنه اسمه معاوية أو ابن معاوية نسبة
عبد الملك بن حسن اه قلت وبخط الحافظ ابن حجر الذي في المسند عن عبد الملك بن سعيد بن عمرو بن سليم
عن رجل من قومه يقال له فلان بن معاوية أو معاوية بن فلان اه قلت قال أحمد حدثنا أبو عاصم حدثنا
عبد الملك بن حسن حدثنا سعد بن عمرو بن سليم قال سمعت رجلا من أعلام بني عبد الملك نسيت اسمه ولكن اسمه
معاوية أو ابن معاوية يتحدث عن أبي سعيد النخعي رضي الله عنه وسلم قال ان الميت يعرف من يغسله ويحمله
ويدليه في قبره فقال ابن عمرو هو في المجلس عن سمعت هذا قال من أبي سعيد فأنطلق إلى ابن عمر إلى أبي سعيد
فقال يا أبا سعيد ممن سمعت هذا قال من النبي صلى الله عليه وسلم وقد رواه أيضا مسند في مسنده وابن أبي الدنيا
في كتاب الموت والطبراني في الاوسط والمروزي في الجنائز وابن مندة في كتاب الاحوال زيادة ومن يكفنه بعد
قوله ومن يحمله وفي لفظ في حفرته بدل قبره وفي أخرى باسقاط ومن يحمله ولفظ الطبراني ان الميت ليعلم من
يغسله ويكفنه ومن يدليه في حفرته رواه عن محمد بن أبان عن اسمعيل بن عمرو الجبلي عن فضيل بن مرزوق عن
عطية عن أبي سعيد روى أبو الحسين بن البراء في كتاب الروض بسند ضعيف من حديث ابن عباس ما من
ميت يموت الا وهو يعرف غاسله وينشد غاسله ان كان بشرب روح وريحان وجنة نعيم أن يحمله وان كان بشر
ينزل من جحيم وتصلية يحيم أن يحبسه وروى ابن أبي الدنيا عن مجاهد قال اذا مات الميت فلك قابض نفسه فـامن
شيئ الا وهو يراه عند غسله وعند حمله حتى يوصله الى قبره وروى أبو نعيم في الحلية عن عمرو بن دينار قال ما من
ميت يموت الا وروحه في يده ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به ويقال له وهو على سريره
اسمع ثناء الناس عليك وروى ابن أبي الدنيا عنه قال ما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده وانهم
ايغسلونه ويكفنونونه وانه لينظر اليهم وروى أيضا عن بكر بن عبد الله المزني قال بلغني انه ما من ميت يموت الا
وروحه في يده ملك الموت فهم يغسلونه ويكفنونونه وهو يرى ما يصنع أهله به فلا يقدر على الكلام لنهاهم عن
الزينة والوعيل وروى أيضا عن سليمان قال ان الميت ليعرف كل شيء حتى انه لينشد غاسله بالله الاخففت على
غسلي وروى أيضا عن ابن أبي نجيع قال ما من ميت يموت الا وروحه في يده ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف
يكفن وكيف يمشى به الى قبره ثم تعاد اليه روحه فيجلس في قبره (وقال) أبو بشر (صالح) بن بشير بن وادع
(المري) البصري القاص الزاهد ضعيف مات سنة ثنتين وسبعين ومائة روى له الترمذي (بلغني ان الأرواح
تتلاقى عند الموت فتقول أرواح الموتي للروح التي تخرج اليهم كيف كان مأواك وفي أي الجسد كنت في طيب
أو خبيث) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت فقال حدثني محمد بن الحسين حدثنا أحمد بن اسحق قال سمعت
صالح المري يقول بلغني فذكره الا انه قال كيف كان مأواك ورواه ابن مندة من طريقه فقال أخبرنا
الحسن بن محمد أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر أخبرنا ابن أبي الدنيا فذكره (وقال) أبو عاصم (عبيد بن عمير) بن
قتادة اللبني المكي قاص أهل مكة من أكابر التابعين مجتهد في ثقته (أهل القبور يتوكلون الاخبار) قال
الجوهري في الصحاح التوكل الوقوع يقال ما زلت أتوكله حتى لقيته (فاذا أنا هم الميت قالوا ما فعل فلان
فيقول ألم يأتكم أو ما قدم عليكم فيقولون ان الله وانا اليه راجعون سلك به غير سبيلنا) رواه ابن أبي شيبة في المصنف

وقال أبو سعيد الخدري
سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان
الميت يعرف من يغسله
ومن يحمله ومن يدليه
في قبره وقال صالح
المري بلغني أن الأرواح
تتلاقى عند الموت
فتقول أرواح الموتي
للروح التي تخرج اليهم
كيف كان مأواك وفي
أي الجسد كنت في
طيب أو خبيث وقال
عبيد بن عمير أهل القبور
يترقبون الاخبار فاذا
أنا هم الميت قالوا ما فعل
فلان فيقول ألم يأتكم
أو ما قدم عليكم فيقولون
ان الله وانا اليه راجعون
سلك به غير سبيلنا

وابن أبي الدنيا بلفظ ان أهل القبور ليتكفون للحيت كما يتلقى الراكب يسألونه فإذا سأله ما فعل فلان من مات
 فيقول ألم يأتكم فيقولون ان الله وانا اليه راجعون سلك به غير طريقنا ذهب به الى أمه الهاوية هذا لفظ ابن
 أبي الدنيا وقال ابن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن قيس بن سعد عن عبيد بن
 عمر قال ان أهل القبور ليتلقون للحيت كما يتلقى الراكب يسألونه فإذا سأله ما فعل فلان من قدم فيقول ألم
 يأتكم فيقولون ان الله وانا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية وفي لفظ لابن أبي الدنيا عن اسحق بن ابراهيم
 عن محمد بن جابر عن عبد العزيز بن رفيع عن قيس بن مولى خباب عن عبيد بن عمر قال اذا مات الميت تلقته الأرواح
 يستخبرونه كما يستخبر الراكب ما فعل فلان وفلان وذكر الثعلبي مثل ذلك من حديث أبي هريرة وفي آخره حتى
 انهم ليسألونه عن هر البيت وروى الحاكم عن مراسل الحسن اذا مات العبد تلقى روحه أرواح المؤمنين فيقولون
 له ما فعل فلان فاذا قال مات قالوا ذهب به الى أمه الهاوية فبست الام وبست المرضعة وروى ابن أبي الدنيا عن
 ثابت البناني قال باعنا ان الميت اذا مات احتوشه أهله وأقاربهم الذين قد قدموه من الموتى فلهوا وفرح بهم وهم
 أفرح به من المسافر اذا قدم على أهله (وعن جعفر بن سعيد) كذا في النسخ كلها وهو غلط من النسخ
 والصواب عن جعفر عن سعيد هو ابن المسيب والراوى عنه جعفر هو ابن سليمان الضبي البصري الزاهد روى
 له مسلم والاربعة (قال اذا مات الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغائب) هكذا رواه ابن أبي الدنيا فقال حدثني
 محمد بن زيد الرافعي حدثنا يحيى بن أبان حدثنا أشعث عن جعفر عن سعيد فذكره (وقال مجاهد) بن جبير
 المكي التابعي (ان الرجل ليبشر بصلاح ولده في قبره) رواه ابن أبي الدنيا هكذا رواه أبو نعيم بلفظ بصلاح ولده
 من بعده لتقر عينه وقال السدي في قوله تعالى ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الآية يؤتى الشهيد
 بكتاب قبض كرم من يقدم عليه من اخوانه يبشر به فيستبشرون به كما يستبشرون أهل الغائب بقدره في الدنيا (وروى
 أبو أيوب) خالد بن زيد بن كليب (الانصاري) البصري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 ان نفس المؤمن اذا قبضت تلتها أهل الرحمة من عند الله) كذا في النسخ والصواب من عباد الله (كما يتلقى
 البشير في الدنيا فيقولون انظروا أحاكم) وفي لفظ صاحبكم والانظار الامهال (حتى يستريح فانه كان في كرب
 شديد فيسألونه ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة وهل تزوجت فلانة فاذا سأله عن رجل مات قبله وقال مات
 قبلي قالوا ان الله وانا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبراني
 في مسند الشاميين باسناد ضعيف ورواه ابن المبارك في الزهد وقفا على أبي أيوب باسناد جيد ورفع ابن صاعد
 في زوائده على الزهد وفيه سلام الطويل ضعيف وهو عند النسائي وابن حبان نحوه من حديث أبي هريرة باسناد
 جيد اه قلت لفظ الطبراني فاذا سأله عن الرجل قدم مات قبله فيقول ايها مات فلان ذلك قبلي فيقولون ان الله
 وانا اليه راجعون ذهب الى أمه الهاوية فبست الام وبست المربية ورواه هكذا ابن مردويه في النفس - بر
 وزاد الطبراني وابن أبي الدنيا بعده وقال ان أعمالكم ترد على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة فان كان
 خيرا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك فاقم نعمتك عليه وأمتة عليها يعرض عليهم عمل
 المسيء فيقولون اللهم الهمة عملا صالحا ترضى به ويقر به اليك هكذا رواه في الاوسط فقال حدثنا أحمد بن يحيى
 ابن خالد بن حبان حدثنا محمد بن سفيان الحضرمي حدثنا مسلم بن علي عن زيد بن واقد وهشام بن الغاز عن مكحول
 عن عبد الرحمن بن سزيمة عن أبي رهم عن أبي أيوب مرفوعا ثم قال لم يروه عن مكحول الا زيد وهشام تفرد به
 مسلمة قال السيوطي وهو ضعيف ولفظ ابن المبارك في الزهد اذا قبضت نفس العبد تلقاها أهل الرحمة من عباد الله
 كما يتلقون البشير في الدنيا فيقبلون عليه ليسألوه فيقول بعضهم لبعض انظروا أحاكم حتى يستريح فانه كان
 في كرب فيسألونه ما فعل فلان وما فعلت فلانة هل تزوجت فلانة فاذا سأله عن الرجل قدم مات قبله قال لهم انه قد هلك
 فيقولون ان الله وانا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية وبست المربية فيعرض عليهم أعمالهم فاذا رأوا
 حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا هذه نعمتك على عبدك فاتمها وان رأوا سوءا قالوا اللهم راجع عبدك قال ابن

وعن جعفر بن سعيد
 قال اذا مات الرجل
 استقبله ولده كما يستقبل
 الغائب وقال مجاهد ان
 الرجل ليبشر بصلاح
 ولده في قبره وروى
 أبو أيوب الانصاري
 عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال ان نفس
 المؤمن اذا قبضت تلقاها
 أهل الرحمة من عند الله
 كما يتلقى البشير في الدنيا
 يقولون انظروا أحاكم
 حتى يستريح فانه كان
 في كرب شديد فيسألونه
 ماذا فعل فلان وماذا فعلت
 فلانة وهل تزوجت
 فلانة فاذا سأله عن رجل
 مات قبله وقال مات قبلي
 قالوا ان الله وانا اليه
 راجعون ذهب به الى
 أمه الهاوية

المبارك ورواه سلام الطويل عن ثور فرفعه قلت وقد روي نحو ذلك من حديث أنس وأبي هريرة ومن مرسل الحسن وعبيد بن عمار الأشعث بن عبد الله الأعرجي أما حديث أنس فلفظه إذا مات المؤمن تلقته أرواح المؤمنين يسألونه ما فعل فلان ما فعل فلانة فان كان مات ولم يأتهم قالوا خولف به إلى أمه الهاوية بنست الام وبشت المربية حتى يقولوا ما فعل فلان هل تزوج ما فعل فلانة هل تزوجت فيقولون دعوه يستريح فقد خرج من كرب الدنيا وأما حديث أبي هريرة فقد رواه البزار عن سعيد بن جعفر عن الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عنه أحسن به رفعه قال ان المؤمن ينزل به الموت ويعان ما يعان يود لو خرجت نفسه والله يحب لقاءه وان المؤمن تصعد روحه إلى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين فيستخبرونه عن معارفه من أهل الدنيا فاذا قال تركت فلانا في الدنيا أعجبهم ذلك واذا قال ان فلانا قد مات قالوا ما جرى به النبال السبوطي هذا حديث صحيح رجاله ثقات وروي الثعلبي في تفسيره من حديث أبي هريرة إذا مات الميت تلقته أرواح يستخبرونه كما يستخبر الركب ما فعل فلان وفلان حتى انهم يسألونه عن هرايبه وأما مرسل الحسن فقد رواه آدم بن أبي إياس في تفسيره عن المبارك بن فضالة عنه رفعه إذا مات العبد تلقى روحه أرواح المؤمنين فيقولون ما فعل فلان ما فعل فلان واذا قال مات قبلي قالوا ذهب به إلى أمه الهاوية بنست الام وبشت المربية وقد رواه الحارث بن أسد عن طريقه وروي سعيد بن منصور في سننه وابن أبي الدنيا عن الحسن قال اذا حضر المؤمن حضر خمسمائة ملك فيقبضون روحه فيخرجونه إلى السماء الدنيا فتلقاهم أرواح المؤمنين الماضية فيريدون أن يستخبروه فتقول لهم الملائكة ارفقوا به فإنه خرج من كرب عظيم ثم يستخبرونه حتى يستخبر الرجل عن أخيه وعن صاحبه فيقول هو كما عهدت حتى يستخبروه عن انسان قد مات قبله فيقول أوما أتى عليكم فيقولون أو قد هلك فيقول اى والله فيقولون أراه قد ذهب به إلى أمه الهاوية بنست الام وبشت المربية وأما مرسل الأشعث فاخرجه عبد الرزاق وابن جرير قال إذا مات المؤمن ذهب روحه وروح المؤمنين فتقول روحوا أنا كم فإنه كان في غم الدنيا يسألونه ما فعل فلان فيخبرهم ثم يقول صالح حتى يسألوه ما فعل فلان فيقول مات أما جاءكم فيقولون لا ذهب به إلى أمه الهاوية وروى هنادي كتاب الزهد من طريق أبي اسحق عن اسحق بن عبد الله بن أبي فروة قال حدثنا بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشهادتين ثلاث فادنى الشهادة عند الله منزلة رجل خرج مذبذبا بنفسه وماله فذكر الحديث وفيه فاذا انتهى إلى اخوانه سألوهم كما تسألون الركب يسألونهم عن بلادكم فيقولون ما فعل فلان ما فعل فلان فيقول أفس فلان فيقولون ما فعل فلان ما له فواته ان كان انكيسا جوعا تاجرا انالاعد المفلس ما تكدون انما المفلس من الاعمال ما فعل فلان وامرأته فلانة فيقول طلقها فيقولون ما الذي جرى بينهما حتى طلقها فوالله ان كان بهما المصيبة فيقولون ما فعل فلان فيقول مات قبلي برمان فيقولون هلك والله ما سمعنا به بذكر ان الله طريقين أحدهما علينا والاخر مخالف به عنا فاذا أراد الله بعبد خيرا امر به عليه نافع فنامتى مات واذا أراد الله بعبد شرا خولف به عنا فلم نسمع له بذكر الحديث

(بيان كلام القبر للميت)

ومخاطبته له ومخاطبة أعماله (وكلام الموتى أما بلسان المقال أو بلسان الحال التي هي أفصح في تفهيم الموتى من لسان المقال في تفهيم الاحياء) ويشهد لذلك ما رواه ابن أبي الدنيا عن جابر قال ان القبر لسانا ينطق الحديث كما سبأني (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحكي يا ابن آدم ما غرك في ألم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك في أن كنت تخبرني فدا اذا فان كل مصلا أحاب عنه مجيب القبر فيقول أرايت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اني اذا أتحوّل عليه خضر او يعود جسده عليه نور او تصعد روحه إلى الله تعالى) وفي لفظ إلى رب العالمين قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والطبراني في الكبير وفي مسند الشاميين وأبو أحمد الحارثي في الكنى من حديث أبي الحجاج الثمالي باسناد ضعيف اه قلت ورواه كذلك الحكمي في النوادر وأبو يعلى وأبو نعيم في الحلية وإنما قال باسناد ضعيف لان فيه أبا بكر بن أبي مريم فيه ضعف لا خطل له وبقي مدلس وقد عنعنه وأبو الحجاج الثمالي صحابي اسمه عبد الله

(بيان كلام القبر للميت)
للميت وكلام الموتى أما بلسان المقال أو بلسان الحال
التي هي أفصح في تفهيم الموتى من لسان المقال في تفهيم الاحياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحكي يا ابن آدم ما غرك في ألم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك في أن كنت تخبرني فدا اذا فان كل مصلا أحاب عنه مجيب القبر فيقول أرايت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اني اذا أتحوّل عليه خضر او يعود جسده نور او تصعد روحه إلى الله تعالى

والبغداد هو الذي يقدم رجلا يؤخر أخرى هكذا فسر الرواي وقال عبيد بن عمير الليثي ليس من ميت يموت إلا نأته حفرته التي يدفن فيها أنابيت الظلمة والوحدة والانفراد فان كنت في حياتك لله مطيعا كنت عليك اليوم راحة وان كنت عاصيا فانا اليوم عليك نعمة أنا الذي من دخلني مطيعا خرج مسرورا ومن (٢٩٦) دخلني عاصيا خرج مشبورا وقال محمد بن صبيح بلغنا أن الرجل اذا وضع في قبره فعذب

ابن عبيدو يقال ابن عابدو يقال عبيد بن عبد وثمالة بطن من الازد نزل حص قال ابن السككن معروف بكنيته (والفداد) كشداد (هو الذي يقدم رجلا يؤخر أخرى كذلك فسر الرواي) قال الجماعة المذكورون قبل لابي الحاج التمثالي ما الفداد قال الذي يقدم رجلا يؤخر أخرى يعني الذي يمشي مشية المتبخر وقد روى نحو ذلك من قول عبد الله بن عمرو قال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا زيد بن الحباب حدثنا معاوية بن صالح أخبرنا يحيى ابن سعيد الكلابي عن عمرو بن عاذل الازدي عن غضيف بن الحرث الكندي قال جلست أنا وأصحابي الى عبد الله بن عمرو قال فسمعت يقول ان العبد اذا وضع في القبر كلمة فقال يا ابن آدم ألم تعلم اني بيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الحق يا ابن آدم ما غرك بي قد كنت تمشي حولي فداد قال فقلت اغضيف يا أبا أسامة ما فداد قال اختبأ لا فقال له صاحبي وكان أس مني فاذا كان مؤمنا قال وسع له وجعل منزله أخضر وعن ج بن نفسه الى الجنة وهذا في حكم المرفوع اذ لا مجال فيه للرأي (وقال عبيد بن عمير) بن قتادة الليثي أبو عاصم المسكن التابعي القاص روى له الجماعة (ليس من ميت يموت إلا نأته حفرته التي يدفن فيها أنابيت الظلمة والوحدة والانفراد فان كنت في حياتك لله مطيعا كنت عليك اليوم راحة وان كنت لربك في حياتك (عاصيا فانا اليوم عليك نعمة أنا) البيت (الذي من دخلني مطيعا خرج) منه (مسرورا ومن دخلني عاصيا خرج) منه (مشبورا) أي خزيننا خاسرا واه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور باقظ من دخله في الموضوعين قال حدثني محمد بن الحسين حدثنا محمد بن حرب المسكن حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة حدثني أبي عن عبيد بن عمير الليثي فذكره (وقال محمد بن صبيح) كما مر هو أبو العباس بن السماك الواعظ البغدادي (بلغنا أن الرجل اذا وضع في قبره فعذب أو أصابه بعض ما يكره ناداه جيرانه من الموتى أيها الخلف في الدنيا بعد اخدانه وجيرانه) الاخذان جمع خدن وهو صاحب وفي نسخة بعد اخوانه (أما كان لك فينا معتبرا أما كان لك في تقدمنا إليك ففكرة أما رأيت انقطاع أعمالنا عنا وأنت في المهلة فهلا استدركت ما فات من اخوانك وتناديه بقاع الارض أيها المغتر بظاهر الدنيا) وفي لفظ بظاهر الارض (هلا اعتبرت بمن غيب من أهلك في بطن الارض ممن غرته الدنيا قبلك ثم سبقه أجله الى القبور وأنت تراه مجولا ثم ناداه أحبته الى المنزل الذي لا بد منه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال) أبو عمرو (زيد) بن أبان (الرقاشي) البصري القاص الزاهد (بلغني ان الميت اذا وضع في قبره احتوشته أعماله ثم انطقها الله فقالت أيها العبد المنفرد في حفرته انقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا أنيس لك اليوم غيرنا) ووجد في النسخ عندنا والرواية ما ذكرناه رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور ورواه أيضا الخطيب في تاريخه وزاد ثم يبكي زيد ويقول طوبى لمن كان أنيسه صالحا والويل لمن كان أنيسه عليه وبالارد قد تقدم نحوه للمصنف قريبا (وقال كعب) رحمه الله تعالى (اذا وضع العبد الصالح في القبر احتوشته أعماله الصالحة الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة قال ونجى ملائكة العذاب من قبل رجله فتقول الصلاة اليكم عنه فلا سبيل لكم عليه فقد أطل بالقيام لله عليه ما في آتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد أطل ظمأه لله تعالى في دار الدنيا فلا سبيل لكم عليه في آتونه من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه حج وجهاد لله فلا سبيل لكم عليه قال في آتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبكم من صدقة خرجت من هاتين البدن حتى وقعت في يد الله تعالى ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له هنيئا طبت حيا وطبت ميتا قال وتأتيه ملائكة الرحمة فتفرش له فراشا

أو أصابه بعض ما يكره ناداه جيرانه من الموتى أيها الخلف في الدنيا بعد اخوانه وجيرانه أما كان لك فينا معتبرا أما كان لك في تقدمنا إليك ففكرة أما رأيت انقطاع أعمالنا عنا وأنت في المهلة فهلا استدركت ما فات اخوانك وتناديه بقاع الارض أيها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت بمن غيب من أهلك في بطن الارض ممن غرته الدنيا قبلك ثم سبقه أجله الى القبور وأنت تراه مجولا ثم ناداه أحبته الى المنزل الذي لا بد منه وقال زيد الرقاشي بلغني ان الميت اذا وضع في قبره احتوشته أعماله ثم انطقها الله فقالت أيها العبد المنفرد في حفرته انقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا أنيس لك اليوم عندنا وقال كعب اذا وضع العبد الصالح في القبر احتوشته أعماله الصالحة الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة قال فتجي ملائكة العذاب من قبل رجله فتقول الصلاة اليكم

عنه فلا سبيل لكم عليه فقد أطل بالقيام لله عليه ما في آتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد أطل ظمأه لله تعالى في دار الدنيا فلا سبيل لكم عليه في آتونه من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه حج وجهاد لله فلا سبيل لكم عليه قال في آتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبكم من صدقة خرجت من هاتين البدن حتى وقعت في يد الله تعالى ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له هنيئا طبت حيا وطبت ميتا قال وتأتيه ملائكة الرحمة فتفرش له فراشا

من الجنة ودنار من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره الى يوم يبعثه الله من قبره) رواه ابن أبي الدنيا بنحوه من قول أبي هريرة كما سيأتي للمصنف قريبا في الباب الذي يلي الباب الآتي ورواه هنا في الزهد وابن أبي شيبة من حديثه مرفوعا بنحوه كما سيأتي أيضا في حديث عباد بن الصامت عند ابن أبي الدنيا في كتاب التهجيد ان القرآن يصعد الى ربه فيسأل له فراشا ودنارافيه ثم يفرش به بفراس ودنار وقنديل من نور الجنة قد دخل عليه الملائكة فيجملونه ويفرشونه ذلك يضعون الدنار تحت رجله فلا يزال ينظر الى الملائكة حتى يلجوا في السماء ورواه العزاري من حديث معاذ بنحوه وكل ذلك سيأتي (وقال عبد الله بن عبيد بن عمير) بن قتادة بن سعد بن عابر بن جندع بن لث اللثي ثم الجندعي أبو هاشم المسكي والد محمد قال أبو زرعة وأبو حاتم ثقة مات سنة ثلاث عشرة وما تروى له الجماعة سوى البخاري (في جنازة بالغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يقعد وهو يسمع خطب مشيعة فلا يكلمه شيء الا قبره يوقل ويحلك ابن آدم أليس قد حذرتني وحذرت ضيق وتنتي وهولي ودودي فماذا أعددت لي) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور هكذا مرسل لا ورجاله ثقات ورواه ابن المبارك في الزهد الا انه قال عنه بلغني ولم رفعه اه قلت ولفظ ابن أبي الدنيا فلا يكلمه شيء أول من حفرته فتقول وفيه وضعتي بدل وتنتي وفيه أعددت لهذا فماذا أعددت لي وظاهر سياقه يدل على ان عبد الله بن عبيد تابعي وهو الذي فهمه الحافظ العراقي حيث قال هكذا مرسل لا والصحبة انما هي لجده عمر بن قتادة عن شهد الفتح وأما والده عبيد بن كزار التابعين ويظهر ان هذا من روايته عن أبيه ثم رأيت ابن أبي شيبة في المصنف قد صرح بذلك فقال حدثنا عبد الله بن غير حدثنا مالك بن مغول عن الفضل عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال ان القبر يقول يا ابن آدم ماذا أعددت لي ألم تعلم اني بيت الغربة وبيت الوحدة وبيت الاكلة وبيت الدود وهم هذا يصح أن يكون مرسل لا وارتفع الاشكال وما ورد في مخاطبة القبر للميت من جنس ما أورده المصنف حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه الترمذي وحسنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثر واذا كره هادم اللذات فانه لم يأت على القبر يوم الاتكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا ما ان كنت لاحب من عشي على ظهري الى فاذا ولبتك اليوم وصرت الى فستري صنيعي بك فيفسح له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا ما كنت لا بغض من عشي على ظهري الى فاذا ولبتك اليوم وصرت الى فستري صنيعي بك قال فيلتم عليه حتى يلتقي وتختلف أضلاعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه فاذا دخل بعضها في جوف بعض قال ويقيض له سبعين تنينا لو أن واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت شيئا ما بقيت الدنيا فتمت شهته وتحدشه حتى يفضي به الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النار وروى الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة قال خرج جناح رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس الى قبر فقال ما يأتي على هذا القبر من يوم الا وهو ينادي بصوت طلق ذلق يا ابن آدم كيف نسبتني ألم تعلم اني بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق الامن وسعني الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر اما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النار وروى ابن منده في كتاب الروح من طريق مجاهد عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا احتضر أتاه ملك في أحسن صورة فساق الحديث الى ان قال فاذا رضع المؤمن في لحده تقول له الارض ان كنت لحبيبا الي وأنا على ظهري فكيف اذا صرت في بطني سأريك ما أصنع بك فيفسح له في قبره مد بصره ويفتح له باب عذر جليلة الى الجنة فيقال له انظر الى ما أعد الله لك من الثواب ويفتح له باب يندرسه الى النار فيقال له انظر الى ما صرف الله عنك من العذاب ثم يقال له ثم قر يا العين فليس شيء أحب اليه من قيام الساعة وروى ابن أبي شيبة عن يزيد بن شجرة قال يقول القبر للرجل الكافر أو الفاجر أما ذكرت ظمئي أما ذكرت وحشتي أما ذكرت ضيقي أما ذكرت غمي وروى ابن أبي الدنيا

من الجنة ودنار من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره الى يوم يبعثه الله من قبره عبيد الله بن عبيد بن عمير في جنازة بالغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يقعد وهو يسمع خطب مشيعة فلا يكلمه شيء الا قبره يقول ويحلك ابن آدم أليس قد حذرتني وحذرت ضيق وتنتي وهولي ودودي فماذا أعددت لي

عن جابر قال يقول القبر يا ابن آدم كيف نسيتني ألم تعلم اني بيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق الاماوسع الله عز وجل وقال أبو بكر بن عبد العزيز بن جعفر الفقيه الحنبلي في كتاب الشافي في الفقه وقال اسمعيل بن ابراهيم الشيرازي حدثنا محمد بن حماد قري على عبد الرزاق وأما حاضر عن الثوري عن الاعشى عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فوجدنا القبر لم يكده فلس وجلسنا حوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع الميت في قبره ثم سوى عليه كفته الارض فقالت أما علمت اني بيت الوحشة والغربة والدود اذا أعددت لي وروى البيهقي في الشعب عن الالب بن سعد قال ينادي القبر في كل يوم أنا بيت الغربة وبيت الدود والوحشة وأنا حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة وأن المؤمن اذا وضع في حده كفته الارض من تحته فقالت والله لقد كنت أحبك وأنت على ظهري فكيف وقد صرت في بطني فأذوليتك فستعلم ما أصنع في تسع له مدبصره واذا وضع الكافر قال والله لقد كنت أبغضك وأنت على ظهري فأذوليتك فستعلم ما أصنع فضعه ضمة تختلف منها أضلاعه وروى الديلمي من حديث ابن عباس تجهزوا لقبوركم فان القبر له في كل يوم سبع مرات يقول يا ابن آدم الضعيف ترحم في حياتك على نفسك قبل أن تلقاني أترحم عليك وتكفي مني الردة وروى ابن أبي الدنيا في القبور وابن منده عن عمر بن ذر قال اذا دخل المؤمن حفرة نادته الارض أم طميع أم عاص فان كان صالحا ناداه مناد من ناحية القبر عودي عليه حفرة وكوفي عليه درجة فنعيم العبد كان ونعم المردود اليك فتقول الارض الآن حين استحق الكرامة وروى ابن أبي شيبة في المصنف والصابوني في المسائتين وابن منده عن علي بن أبي طالب انه خطب فقال القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة الا والله يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول أنا بيت الدود أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة

(بيان عذاب القبر وسؤال منكرو ونكير)

قال السيوطي في شرح الصدور قال بعض العلماء عذاب القبر هو عذاب البرزخ أضيف الى القبر لانه الغالب والافضل ميت أراد الله تعذيبه ناله ما أراد به قبرا ولم يقبر ولو صلب أو غرق في البحر أو أكتاه الدواب أو حرق حتى صلو زمادا وذرى في الریح ومحله الروح والبدن جميعا باتفاق أهل السنة وكذا القول في النعيم قال ابن القيم ثم عذاب القبر قسمان قسم دائم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت جرائمهم من العصاة فانه يعذب حسب جرمتهم ثم يرفع عنه وقد يرفع عنه بدعاء أو صدقة أو نحو ذلك وقال البيهقي في روض الراحين بلغنا أن الموتي لا يعذبون ليلة الجمعة تشرى بهذا الوقت قال ويحتمل اختصاص ذلك بعصاة المسلمين دون الكفار وعم النبي في بحر الكلام فقال ان الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها وجميع شهر رمضان قال وأما المسلم العاصي فانه يعذب في قبره لكن يرفع عنه يوم الجمعة وليلتها ثم لا يعود اليه الى يوم القيامة وان من مات يوم الجمعة أو ليلتها يكون له العذاب ساعة واحدة وضغطه القبر كذلك ثم ينقطع عنه العذاب ولا يعود الى يوم القيامة انتهى وهذا يدل على ان عصاة المسلمين لا يعذبون سوى جمعة واحدة أو دونها وانهم اذا وصلوا الى يوم الجمعة انقطع عنهم العذاب وهو يحتاج الى دليل وقال ابن القيم في البدائع نقلت من خط القاضي أبي يعلى في تعاليقه لا بد من انقطاع عذاب القبر لانه من عذاب الدنيا والدنيا ما فيها من قطع فلا بد أن يلحقهم الفناء والبلى ولا يرفع مقدار مدة ذلك قال السيوطي ويؤيد ذلك ما رواه هناد في الزهد من مجاهد قال لا كفارة لهجة تجدون فيها طعم النوم حتى يوم القيامة فاذا أصبح باهل القبور يقول الكافر يا ويلتنا من بعثنا من مردنا هذا فيقول المؤمن الى جنبه هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (قال البراء بن عازب) بن الحارث بن عدي الانصاري الاوسى صحابي ابن صحابي نزل الكوفة ثلاث سنة اثنتين وسبعين (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره منكسار رأسه ثم قال اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثا ثم قال ان المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا وقبل من الآخرة) أي اقبال منها (بعث الله اليه ملائكة كان وجوههم الشمس) أي في الاضاءة والانارة (معهم حنوطه وكفنه فيجلسون مدبصره)

(بيان عذاب القبر وسؤال منكرو ونكير)
قال البراء بن عازب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره منكسار رأسه ثم قال اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثا ثم قال ان المؤمن اذا كان في قبلي من الآخرة يبعث الله ملائكة كان وجوههم الشمس معهم حنوطه وكفنه فيجلسون مدبصره

فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وفتحت أبواب السماء فليس منها باب الا يحب أن يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه قبل أي رب عبدك فلان فيقول ارجعوه فاروه ما أعددت له من الكرامة فاني وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم الآية وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم قال فينتهرانه انتهارا شديدا وهى آخر فتنة تعرض على الميت فاذا قال ذلك نادى مناد ان قد صدقت وهى معنى قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية ثم يأتى آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر برحمة ربك وجنات فيها نعيم مقيم فيقول وانت فبشرك الله بخير من أنت فيقول أنا عمالك الصالح والله ما علمت ان كنت لسريعا (٣٩٩) الى طاعة الله بطياعا معصية الله

فخر الله خبرا قال ثم ينادى مناد أن افرشوا له من فرش الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيفرش له من فرش الجنة ويفتح له باب الى الجنة فيقول اللهم عجل لى قيام الساعة حتى أرجع الى أهلى ومالى قال وأما الكافر فانه اذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا وانقطاع من الآخرة نزلت اليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب من نار وسراويل من نيران فخرشوه فاذا خرجت نفسه له من كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وغلقت أبواب السماء فليس منها باب الا يكره أن يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه قبل أي رب عبدك فلان فيقول ارجعوه فاروه ما أعددت له من العذاب (التي وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم الآية فانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم قال فينتهرانه انتهارا شديدا وهى آخر فتنة تعرض على الميت فاذا قال ذلك نادى مناد ان قد صدقت وهى معنى قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية ثم يأتى آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر برحمة ربك وجنات فيها نعيم مقيم فيقول وانت فبشرك الله بخير من أنت فيقول أنا عمالك الصالح والله ما علمت ان كنت لسريعا (٣٩٩) الى طاعة الله بطياعا معصية الله

حيث ينتهى اليه بصره (فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء) أى من غير الذين بعثوا اليه (وفتحت أبواب السماء فليس منها باب الا يحب أن يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه قبل أي رب عبدك فلان فيقول ارجعوه فاروه ما أعددت له من الكرامة فاني وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم الآية وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم قال فينتهرانه انتهارا شديدا وهى آخر فتنة تعرض على الميت فاذا قال ذلك نادى مناد ان قد صدقت وهى معنى قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية ثم يأتى آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر برحمة ربك وجنات فيها نعيم مقيم فيقول وانت فبشرك الله بخير من أنت فيقول أنا عمالك الصالح والله ما علمت ان كنت لسريعا (٣٩٩) الى طاعة الله بطياعا معصية الله

وفها نعيدكم الآية وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم قال فينتهرانه انتهارا شديدا وهى آخر فتنة تعرض على الميت فاذا قال ذلك نادى مناد ان قد صدقت وهى معنى قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية ثم يأتى آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر برحمة ربك وجنات فيها نعيم مقيم فيقول وانت فبشرك الله بخير من أنت فيقول أنا عمالك الصالح والله ما علمت ان كنت لسريعا (٣٩٩) الى طاعة الله بطياعا معصية الله

صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما الحمد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كاتما على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع رأسه فقال استعبدوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا زاد في حديث جرير هذا قال وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك وقال هنادي يا تبه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقته زاد في حديث جرير ذلك قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة الآية قال فنادى مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فأتته من روجها وطيبها قال ويفتح له فيها مدبصره قال وان الكافر فذكر موته قال وتعلم روجا في جسده ويا تبه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاهاه لا أدري فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاهاه لا أدري فينادى مناد من السماء ان كذب فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار قال فأتته من حرها وسهرها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه زاد في حديث جرير قال ثم يقبض له أعشى أبكم معه مرزبه من حديد لو ضرب بها جمل لصار ترابا قال فيضربه بها ضربة يسمع بها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا قال ثم يعاد فيه الروح حدثنا هناد بن السرى حدثنا عبد الله بن عمر حدثنا الاعشى حدثنا المنهال عن أبي عمر اذا قال سمعت البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه انتهى ولفظ الحاكم في المستدرک ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كف من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفه عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض قال فيصعدونهم افلا يعمرون على ملائ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلانة باحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهي بهم الى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقر بوها الى السماء التي تليها حتى ينتهي بهم الى السماء السابعة يقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدى في عليين وأعدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فتعاد روحه في جسده فأتته ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقته فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فأتته من روجها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال ويا تبه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت تعد فيقول من أنت فوجهك الوجه الذى يجيء بالخير فيقول أنا عمك الصالح فيقول رب أقم الساعة رب أقم الساعة حتى أوجع اهل وأهل ومانى قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ويجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله وغضب فتفرق في جسده فينتزعها كما ينزع السقود من الصوف المبلول فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفه عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأن نرج جبهة وجدت على وجه الارض فيصعدونهم افلا يعمرونهم على ملائ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان باقبح أسمائه التي كان يسمي به في الدنيا حتى ينتهي بهم الى السماء الدنيا فيستفتح فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى فيطرح روحه طراحاً ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بشر بك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق فتعادر روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاهاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاهاه لا أدري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاهاه لا أدري فينادي مناد من السماء ان كذب عبدى فافرشوه من النار وافتحو له باباً الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبج الوجه قبج الثياب منين الريح فيقول ابشر بالذي يسوءك هذا اليوم الذي كنت توعده فيقول ان أنت فوجهاك الوجه الذي يجي بالشرف فيقول أنا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة قال السيوطي في أمالي الدررة هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود بطوله والنسائي وابن ماجه من طرق عن المنهال مختصراً وأخرجه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين فقد احتج بالمنهال وزاد ان قال وله شواهد يستدل بها على صحته وقال الحافظ العراقي متعباً عليه لم يحتج مسلم بالمنهال ولا روى له في صحيحه شيأ وقد وثقه النسائي والعجلي وابن حبان وغيرهم ولم يحتج البخاري وزادان وانما روى له في الادب المفرد ووثقه ابن معين وغيره قال السيوطي ليس مراد الحاكم ان كلا الشيخين احتجاً بكل من المنهال وزادان وانما عبر بلف ونشر بجمل ومراده أن واحداً منهما احتج بالمنهال والاخر بزادان ونظير ذلك قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى أى قال اليهود الاول والنصارى الثاني لكن هل الحديث غالباً لا يتأملون دقائق هذه العبارات اعمد اعتمدناهم بها وانما ذلك دأب أهل البيان والبدیع اه ومن الشواهد التي أشار اليها الحاكم حديث البراء حديث تميم الداري رواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى في مسنده الكبير من رواية أنس عن تميم مرفوعاً وقد تقدم بطوله في آخر الباب الثالث من هذا الكتاب ومن شواهد أيضاً حديث أبي هريرة وله طرق وسياق أن شاء الله تعالى ومن شواهد أيضاً حديث أبي سعيد الخدري واللفظه ان المؤمن اذا كان في آقبال من الآخرة وادبار من الدنيا نزل ملائكة من ملائكة الله تعالى كان وجوههم الشمس بكفنه وحنوطه من الجنة فيقعدون منسه حيث ينظر اليهم فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض رواه ابن منده هكذا مختصراً في كتاب الاحوال (وقال أبو جعفر (محمد بن علي) بن الحسين ابن علي رضي الله عنه (مامن ميت يموت الا تمثله عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة قال فيشخص) أي يرفع بصره (الى حسنة) أي فراسها (ويطرف) أي بغض بصره (عن سيئاته) أي تندما منها رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وروى أيضاً عن الحسن في قوله تعالى ينال الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال ينزل عند الموت حفظته فتعرض عليه الخبر والشرف اذا رأى حسنة بهش وأشرق واذا رأى سيئة غص وقطب وروى أيضاً عن مجاهد قال بلغني ان نفس المؤمن لا تخرج حتى يعرض عليه عمله خيره وشره (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا حضر أتمته الملائكة بحجر مرة فيها مسك وشبائر الریحان) جمع ضبارة بالكسر هي الجماعات في تفرقة قاله ابن الاثير وقد تقدم ضبطه في حديث تميم الداري (فتمسك روحه كاتسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضية ومرضياً عنك الى روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا حضر أتمته الملائكة بمسح) بالكسر قطعة من الكساء الأسود (فيه جرة) أي من جهنم (فتنزع روحه انترعاً شديداً ويقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة ومسحوطاً عليه الى هوان الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجرة فان لها نيشاً أي صوتاً (ويطوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين) قال العراقي رواه النسائي وابن حبان مع اختلاف والبراز بلفظ المصنف اه قلت هذا اللفظ البراز ورواه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم واللفظ له والبيهقي بلفظ ان المؤمن اذا قبض أتمته ملائكة الرحمة بحجر مرة بيضاء فيقولون اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله وريحان وورب غير غضبان فتخرج

وقال محمد بن علي مامن ميت يموت الا تمثله عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة قال فيشخص الى حسنة ويطرق عن سيئاته وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا حضر أتمته الملائكة بحجر مرة فيها مسك وشبائر الریحان فتمسك روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا حضر أتمته الملائكة بمسح فيه جرة فتنزع روحه انترعاً شديداً ويقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة ومسحوطاً عليه الى هوان الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجرة وان لها نيشاً ويطوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين

كاطيبرج المسك حتى انه ليناله بعضهم بعضا فيشموه حتى يأتوا به الى باب السماء فيقولون ما أطيب هذه
 الريح التي جاءت من الارض كلها أو اسماء قالوا ذلك حتى يأتوا به الى أرواح المؤمنين فلهم افرح به من أحدكم
 بغائبه اذا قدم عليه فيسألونه ما فعل فلان فيقولون دعوه حتى يستريح فانه كان في غم الدنيا فاذا قال لهم ما أناكم
 فانه قدماء يقولون ذهب به الى أمه الهاوية وأما الكافر فبأتمه ملائكة العذاب يحسح فيقولون اخرجي سائحة
 مسخوطة الى عذاب الله وسخطه فتخرج كائنات ريح جيفة فينطلقون به الى باب الارض فيقولون ما أنتن
 هذه الريح كلها أو اعلی ارض قالوا ذلك حتى يأتوا به أرواح الكفار لفظا لهما كما الى قوله باب الارض وما به هذه
 لفظ الناس وأخرجه أبو بكر المروزي في كتاب الجنائز عن القواريري عن حماد بن زيد عن بديل بن مبسر
 عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة قال اذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملائكة كان فـهـداهـا فـذـكر من طيها
 ويقول أهل السماء ریح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسدك تعمريه فينطلقون به
 الى ربه تعالى ولحديث أبي هريرة طريق أخرى روى ابن ماجه والبيهقي عنه مرفوعا قال تنحضر الملائكة فاذا
 كان الرجل صالحا قال اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي جيدة وابشري بروح
 وريحان ورب راض غير غضبان فلا تزال يقال لها كذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيفتح لها فيقال
 من هذا فيقولون فلان بن فلانة فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي جيدة وابشري
 بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا تزال يقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء السابعة فاذا كان
 الرجل السوء قال اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق
 وآخر من شكله أزواج فلا تزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا
 فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة فأنم الا فتع لآبواب السماء
 فتزل من السماء ثم تصير الى القبر وروى مسلم عن أبي هريرة قال اذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملائكة كان
 فيصعدان بها فذكر من طيها ويقول أهل السماء ریح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسدك
 كنت تعمريه فينطلقون به الى ربه تعالى ثم يقول انطلقوا به الى آخر الاجال وان الكافر اذا خرجت روحه
 فذكر من تنهاؤذكر لعنات تقول أهل السماء ریح خبيثة جاءت من قبل الارض فيقال انطلقوا به الى آخر
 الاجال لحديث أبي هريرة بطرق المذكورة شاهد جيد لحديث البراء السابق ومن شواهد ايضاماره هناد
 في الزهد وعبد بن جندب في التفسير والطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن عبد الله بن عمر وقال اذا توفي الله
 العبد المؤمن أرسل اليه ملكين بخرقه من الجنة وريحان من الجنة فقالا أيتها النفس الطيبة اخرجي الى
 روح وريحان ورب راض غير غضبان اخرجي فنع ما قدمت فتخرج كاطيبرج مسك وجدها أحكم بانفها وعلى
 ارجاء السماء ملائكة يقولون سبحان الله لقد جاء من الارض اليوم روح طيبة فلا تمرب باب الا فتع له ولا ملك
 الاصلى عليه وشفع حتى يؤتى به ربه عز وجل فتسجد الملائكة قبله ثم يقولون هذا عبدك فلان توفيناه وأنت
 اعلم به فيقول مروء بالسجود فتسجد النسمة ثم يدعى ميكائيل فيقال اجعل هذه النسمة مع نفس المؤمن حتى
 اسألك عنها يوم القيامة فيؤمر بقبره فيوسع له طوله سبعون وعرضه سبعون وينبذ فيه الريحان ويسط له فيه
 الحربر وان كان معه شيء من القرآن توره والاجعل له نور مثل نور الشمس ثم يفتح له باب الجنة فينظر الى
 مقعده في الجنة بكرة وعشـهـا واذا توفي الله العبد الكافر أرسل اليه ملكين وارسل اليه بجادا أنتن من كل نتن
 وأخشن من كل خشن فقالا أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب أليم ورب عليك سائحة اخرجي
 فساعة ما قدمت فتخرج كائنات ريح جيفة وجدها أحكم بانفها وعلى ارجاء السماء ملائكة يقولون سبحان الله
 لقد جاء من الارض جيفة ونسمة خبيثة لا يفتح لها باب السماء فيؤمر بجسد فيضيق عليه في القبر وعلاحيات
 مثل أعناق الخنثى كل لجمه فلا تدع من عظامه شيئا ثم يرسل عليه ملائكة صمعى معهم فطاطيس من حديد
 لا يبصرونه فيرجونه ولا يسمعون صوته فيرجونه فيبصر بونه ويخطونه ويفتح له باب من نار فينظر الى مقعده

من النار بكر تو عشبيا سأل الله ان يديم ذلك عليه فلا يصل الى ما ورع من النار ارجاء السماء فواحيها واليجاد
 الكساء الغليظ والقطاطيس جمع فطيس كسكير المارقة العظيمة وروى ابن أبي شيبة في المصنف والبيهقي
 واللائكائي عن أبي موسى الاشعري قال تخرج نفس المؤمن وهي أطيب ريحها من المسك فتصعد بها الملائكة
 الذين يتوفونها فتلقاهم ملائكة دون السماء فيقولون من هذا معكم فيقولون فلان ويذكرونه بأحسن عمله
 فيقولون حياكم الله وحيابكم معكم فتفتح له أبواب السماء فيشرق وجهه فيأتي الرب ولوجهه برهان مثل الشمس
 قالوا ما الكافر فتخرج نفسه وهي أنتن من الحيفة فتصعد بها الملائكة الذين يتوفونها فتلقاهم ملائكة دون
 السماء فيقولون من هذا فيقولون فلان ويذكرونه بأسوأ أعماله فيقولون ردوه فاطلمه الله شيئا فقرأ أبو موسى ولا
 يدخلون الجنة حتى يبلغ الجبل في سم الخطايا وروى ابن المبارك من طريق شهر بن عتيبة عن ابن عباس قال كعب
 الاحبار عن قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار في عليين قال ان روح المؤمن اذا قبضت عرج بها الى السماء فتفزع
 لها أبواب السماء وتلقاهم الملائكة بالشمرى حتى ينتهي بها الى العرش وتخرج الملائكة فتخرج لها الملائكة
 تحت العرش رفا فتحم ويرقم ووضع تحت العرش لعرفة النجاة للحساب يوم القيامة فذلك قوله تعالى كلا ان
 كتاب الابرار في عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم قال وقوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين
 قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها فيهبها الى الارض فتأبى الارض ان تقبلها
 فيدخل بها تحت سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو خد ابليس فتخرج لها من خد ابليس كتابا فيحتم
 ويوضع تحت خد ابليس لهلاكه للحساب فذلك قوله تعالى وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وروى ابن أبي
 الدنيان عن ابراهيم النخعي قال بلغنا ان المؤمن يستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة وريحان من ربحان
 الجنة فتقبض روحه فتجعل في حريم من حريم الجنة ثم ينضج بذلك الطيب ويأف في الريحان ثم ترتقي به ملائكة
 الرحمة حتى يجعل في عليين وروى ابن مردويه وابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ما من نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها في الجنة أو النار ثم قال فاذا كان عند ذلك صفه سمطان
 من الملائكة ينتظمان ما بين الخافقين كان وجوههم الشمس فينظر اليهم ما يرى غيرهم وان كنتم ترون انه ينظر
 اليكم مع كل ملك منهم اكلان وحنوطان كان مؤمنا بشره بالجنة وقالوا اخرجي أيها النفس الطيبة الى رضوان
 الله وجنته فقد أعد الله لك من الكرامة ما هو أشد من الدنيا وما فيه الا بالزولن لا بشره ويحفظون به فهم
 الطاف به وارأف من الوالدة بولدها ثم يسألون روحهم تحت كل ظفر ومفصل ويعت الاوّل فالاول ويهتدون عليه
 وان كنتم ترونه شديدا حتى تبلغ ذقنه فهي أشد كراهية للخر وج من الجسد من الولد حين يخرج من الرحم
 فيبتهرونها كل منهم أيهم يقبضها فيتولى قبضها ملك الموت ثم تبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يتوفاكم ملك
 الموت الذي وكل بكم فيتلقاها بأكفان بيض ثم يحضنها اليه فلهو أشد من ولدها ثم ينفوخ منها ريح
 أطيب من المسك يستنشقون ريحها ويتباشرون بها ويقولون مرحبا بالريح الطيبة والروح الطيب اللهم
 صل عليهم وواصل على جسد خرجت منه فيصعدون بها الى الله ولله خلق في الهواء لا يعلم عدتهم الا هو
 فينفوخ لهم منها ريح أطيب من المسك فيصلون عليها ويتباشرون بها وتفتح لهم أبواب السماء فيصل على عليها كل
 ملك في كل سماء ثم بهم حتى ينتهي بها الى الملك فيقول الجبار جل جلاله مرحبا بالنفس الطيبة وبجسد خرجت
 منه واذا قال الرب جل جلاله اشئ مرحبا برحبه كل شئ ويذهب عنه كل ضيق ثم يقول لهذه النفس الطيبة
 ادخلوها الجنة واعرضوا عليها ما أعد لها من الكرامة والنعيم ثم اذهبوا بها الى الارض فاني قضيت اني منها خالقهم
 وفيها عبيدهم ومنها اخرجهم تارة أخرى فوالذي نفسي بيده لهي أشد كراهية للخر وج منها حيث كانت
 تخرج من الجسد وتقول أين تذهبون بي الى ذلك الجسد الذي كنت فيه فيقولون انما هو ورون بهذا فلا بد لك
 منه فتهبطون بها على قدر فرغهم من غسله واكفانه فيدخلون ذلك الروح بين جسدها وكفانه وروى ابن أبي
 حاتم عن السدي قال الكافر اذا أخذ روحه ضربه ملائكة الارض حتى ترتفع في السماء فاذا بلغ السماء

وعن محمد بن كعب القرظي انه كان يقرأ قوله تعالى حتى اذا جاء الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال أي شيء تريد في أي شيء تريد أن ترجع لتجمع المال وتغرس الغراس وتبنى البنين وتشقق الانهار وقال لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال فيقول الجبار كلانا كلفنا أي (٤٠٤) ليقولنها عند الموت وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في

روضة خضراء وريح له في قبره سبعون ذراعا وبضئ حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فيماذا أنزلت فان له معيشة ضحكا قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تنبأهل تدرون ما للثنين تسعة وتسعون حبة لكل حبة سبعه رؤس يخدشونه ويحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون ولا ينبغي أن يتعجب من هذا العدد على الخصوص فان أعداد هذه الحيات والعقارب بعدد الاخلاق المذمومة من الكبر والرياء والحسد والغل والحقد وسائر الصفات فان لها أصولا معدودة ثم تشعب منها فرع معدودة ثم تنقسم فروعها الى أقسام وتلك الصفات باعياها هي المهلكات وهي باعياها تنقلب عقارب وحيات فالقوى منها يلدغ لدغ التين والضعيف منها يلدغ لدغ الضعيف يلدغ وما بينهما يلدغ اذاء الحية وأرباب القلوب والبصائر يشاهدون بنور البصيرة هذه المهلكات وانشعب فروعها الان مقدار عددها لا يوقف عليه الا بنو النبوة فامثال هذه الاخبار لها طواهر صحيحة وأسرار خفية ولكنها عند أرباب البصائر واضحة فمن لم تنكشف له حقائقها فلا ينبغي ان ينكر طواهرها بل أقل درجات الايمان التصديق والتسليم

ضربته ملائكة السماء فحبط ضربته ملائكة الارض فارتفع ضربته ملائكة السماء الدنيا فحبط الى أسفل الارضين (وعن محمد بن كعب) بن سليم بن أسد أبو حمزة (القرظي) المدي تزيل الكوفة ولد سنة أربعين على الهجرة روى له الجماعة (انه كان يقرأ قوله تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال أي شيء تريد في أي شيء تريد أن ترجع لتجمع المال وتغرس الغراس وتبنى البنين وتشقق الانهار قال لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال فيقول الجبار كلانا كلفنا أي ليقولنها عند الموت) رواه ابن أبي الدنيا وروى ابن جرير وابن المنذر في تفسيرهم ما عن ابن جريح قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا ان جعلك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان قدما الى الله وأما الكافر فيقولون نرجعك فيقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت وروى الديلمي من حديث جابر اذا حضر الانسان الوفاة يجمع له كل شيء يمنع عن الحق فيجعل بين عينيه فعند ذلك يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت وفي الآية وجه آخر تقدم ذكره في كتاب الزكاة (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في روضة خضراء وريح له في قبره سبعين ذراعا) وفي بعض النسخ في قبره سبعون ذراعا (وبضئ حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فيماذا أنزلت فان له معيشة ضحكا قالوا الله ورسوله أعلم قال في عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تنبأهل تدرون ما للثنين تسعة وتسعون حبة لكل حبة سبعه رؤس يخدشونه ويحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون) وفي لفظ الى يوم القيامة قال العراقي رواه ابن حبان اه قلت ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في الموت والحكيم في النوادر وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والآنجري وابن مندهور وروى أحمد وأبو يعلى والبيهقي في عذاب القبر والآنجري من حديث أبي سعيد الخدري يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنبأ تلدغه حتى تقوم الساعة وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور ومسلم في مسنده وعبد بن حيدر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في عذاب القبر من حديث أبي سعيد الخدري في قوله معيشة ضحكا قال عذاب القبر ولفظ ابن أبي حاتم ضعفة القبر ولفظ عبد الرزاق قال يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه وروى البزار وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة معيشة الضحكا ان يسلط عليه تسعة وتسعون حبة تنمش له حتى تقوم الساعة وروى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم من وجه آخر من حديث أبي هريرة قال معيشة ضحكا عذاب القبر وقد روى عن ابن مسعود وأبي صالح والرياء بيع مثله وروى ابن منده من حديث أبي هريرة المؤمن في قبره في روضة خضراء الحديث الى قوله ليلة البدر وروى علي ابن معبد عن معاذة عن عائشة قالت ان كان مؤمنا فسمع له في قبره أربعون ذراعا (ولا ينبغي ان يتعجب من هذا العدد على الخصوص فان أعداد هذه الحيات والعقارب بعدد الاخلاق المذمومة من الكبر والرياء والحسد والغل والحقد وسائر الصفات فان لها أصولا معدودة ثم تشعب منها فرع معدودة ثم تنقسم فروعها الى أقسام وتلك الصفات باعياها هي المهلكات وهي باعياها تنقلب عقارب وحيات فالقوى منها يلدغ لدغ التين والضعيف منها يلدغ لدغ الضعيف يلدغ وما بينهما يلدغ اذاء الحية وأرباب القلوب والبصائر يشاهدون بنور البصيرة هذه المهلكات وانشعب فروعها الان مقدار عددها لا يوقف عليه الا بنو النبوة فامثال هذه الاخبار لها طواهر صحيحة وأسرار خفية ولكنها عند أرباب البصائر واضحة فمن لم تنكشف له حقائقها فلا ينبغي ان ينكر طواهرها بل أقل درجات الايمان التصديق والتسليم

عذاب يؤذى اذاء الحية وأرباب القلوب والبصائر يشاهدون بنور البصيرة هذه المهلكات وانشعب فروعها الان مقدار عددها لا يوقف عليه الا بنو النبوة فامثال هذه الاخبار لها طواهر صحيحة وأسرار خفية ولكنها عند أرباب البصائر واضحة فمن لم تنكشف له حقائقها فلا ينبغي ان ينكر طواهرها بل أقل درجات الايمان التصديق والتسليم

عذاب القبر التالم بالنيران والعقارب والحيات فهذا صحيح وهو كذلك لكنني أراك عاجزاً عن فهمه ودرك سره وحقيقته الا اني اُنهيكم على انموذج منه تشوي يقاتك الى معرفة الحقائق والتشهير للاستعداد لامر الآخرة فانه نبأ عظيم أنتم عنه معرضون فقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في روضة خضراء فذكر الحديث بنسائه ثم قال فانظر الى هذا الحديث واعلم ان هذا حق على هذا الوجه شاهد به أهل البصائر ببصيرة أوضح من البصر الظاهر والجاهل ينكر ذلك اذ يقول انا أنظر في قبره فلا أرى ذلك أصلاً فليعلم الجاهل ان هذا التثنية ليس خارجاً عن ذات الميت أعني ذات روحه لا ذات جسده فان الروح هي التي تنعم وتتألم بل كان معه قبل موته متمكناً من باطنه ليكنه لم يكن يحس بلدغه نلدر كان فيه من غلبة الشهوات فاحس بلدغه بعد الموت وليتحقق ان هذا التثنية مركب من صفاته وعدد رؤسه بعدد أخلاقه الذميمة وشهواته المتاع الدنيا فاصل هذا التثنية حب الدنيا وتشبع عنده رؤس بعدد ما يتشبع من حب الدنيا من الحسد والحقد والكبر والرياء والشرة والمكر والخداع وحب الجاه والمال والعداوة والبغضاء واصل ذلك معلوم بالبصيرة وكذا كثرة رؤسه اللادغة وأما انحصار عددها في تسعة وتسعين انما لوقف عليه بنور النبوة فقط فهذا التثنية متمم من صميم فؤاد الكافر لا مجرد جبهاله بالكفر بل لما يدعوا اليه الكفر كما قال تعالى ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وقال تعالى اذ هبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها الآية وهذا التثنية لو كان كما تظن خارجاً عن ذات الميت لكان أهون اذ ربما ينصرف عنه التثنية أو ينحرف هو عنه لا بل هو متمم من صميم فؤاده يلدغه لدغاً عظيماً مما تشفه من لدغ التثنية وهو بعينه صفاته التي كانت معه في حياته كما ان التثنية الذي يلدغ قلب العاشق اذ باع جاريته هو بعينه العشق الذي كان مستحكما في قلبه استسكان النار في الجحور وهو غافل عنه فقد انقلب ما كان سبب لذته سبب ألمه وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم انما هي أعمالكم ترد عليكم وسر قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً بل سر قوله تعالى لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم أي ان الجحيم في باطنكم فاطلبوها بعلم اليقين لترونها قبل ان تدركوها بعين اليقين بل هو سر قوله تعالى يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطَةٌ بالكافرين ولم يقل انهم استحيط بل قال هي محيطَةٌ وقوله انا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها ولم يقل انها مستحيط بهم وهو معنى قوله ان الجنة والنار مخلوقتان وقد أنطق الله لسانه بالحق ولعله لم يطالع على سر ما يقوله فانك لم تفهم بعض معاني القرآن كذلك فليس لك نصيب من القرآن الا في قشوره كاليس البهيمية نصيب من البر الا في قشوره الذي هو التبن والقرآن غذاء الخلق كلهم على اختلاف أصنافهم ولكن اغتذاؤهم به على قدر درجاتهم وفي كل غذاء فخر ونخاله وتبن وحرس الحمار على التبن أشد منه على الخيل المتخذ من اللب فانت شديد الحرص على أن لا تفارق درجة البهيمية ولان ترفي الى درجة الانسانية فضلاء عن الملائكة فدوئك الانسراح في رياض القرآن ففيه متاع لكم ولا نعامكم (فان قلت فنحن نشاهد الكافر في قبره مدة وراقبه ولا نشاهد شيئاً من ذلك) أي من أنواع العذاب من الحيات والعقارب (فما وجه التصديق على خلاف المشاهدة فاعلم ان لك ثلاث مقامات في التصديق بامثال هذا أحدها هو الاظهر والاصح والاسلم أن تصدق بانهم موجودون وهي تلدغ الميت) نظراً لظاهر الاخبار الصحيحة (ولكنك لا تشاهد ذلك فان هذه العين) التي تبصر بها الامور الظاهرة (لا تصلح لمشاهدة الامور المكنونة وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت) فانه ضد عالم الشهادة (أما ترى الصحابة) رضوان الله عليهم (كيف كانوا يؤمنون) أي يصدقون (بنزول جبريل) عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم (وما كانوا يشاهدونه) على هيئة التي هو عليها (ويؤمنون) مع ذلك (بانه صلى الله عليه وسلم) كان (يشاهده) مشاهدة عيان (فان كنت لا تؤمن بهذا) القدر (فتصحج أصل الايمان بالملائكة والوحي أهم عليك) من كل شيء (وان آمنت به وجوزت أن يشاهد النبي) ملا تشاهده الامه فكيف لا تجوز هذا في الميت وكما ان الملك لا يشبه الادميين والحيوانات فالحيات والعقارب التي تلدغ في القبر ليست من جنس جنس حيات عالمنا) ولان جنس عقارب (بل هي من جنس آخر وتدرلك بحاسة أخرى) غير حاسة البصر (المقام

فان قلت فنحن نشاهد الكافر في قبره مدة وراقبه ولا نشاهد شيئاً من ذلك فإوجه التصديق على خلاف المشاهدة فاعلم ان لك ثلاث مقامات في التصديق بامثال هذا (أحدها هو الاظهر والاصح والاسلم أن تصدق بانهم موجودون وهي تلدغ الميت) ولكنك لا تشاهد ذلك فان هذه العين لا تصلح لمشاهدة الامور المكنونة وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت أما ترى الصحابة رضي الله عنهم كيف كانوا يؤمنون بنزول جبريل وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون بانه عليه السلام يشاهده فان كنت لا تؤمن بهذا فتصحج أصل الايمان بالملائكة والوحي أهم عليك وان كنت آمنت به وجوزت ان يشاهد النبي ملا تشاهده الامه فكيف لا تجوز هذا في الميت وكما ان الملك لا يشبه الادميين والحيوانات فالحيات والعقارب التي تلدغ في القبر ليست من جنس جنس حيات عالمنا بل هي من جنس آخر وتدرلك بحاسة أخرى (المقام

الثاني) ان تذكر أمر النائم وأنه قد يرى في نومه حية تلدغه وهو يتألم بذلك حتى يراه يصبح في نومه يعرف جبينه وقد يتزعج من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليقظان وهو يشاهده وأنت ترى ظاهرها كما ولا ترى حوالها حية موجودة في حقه والعذاب حاصل ولكنه في حقل غير مشاهد وإذا كان العذاب في ألم اللدغ فلا فرق بين حية تخيل أو تشاهد (المقام الثالث) انك تعلم ان الحية بنفسها لا تؤلم بل الذي يلقاها منها هو السم ثم السم ليس هو الألم بل عذابك في الأثر الذي يحصل فليكن من السم فلو حصل مثل ذلك الأثر من غير سم لكان العذاب قد توفّر وكان لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلا بان يضاف الى السبب الذي يفضي اليه في العادة فانه لو خلق في الإنسان لهذا الوقوع مثلاً من غير مباشرة صورة الوقوع لم يمكن تعريفها إلا بالاضافة اليه لتكون الاضافة للتعريف بالسبب وتكون ثمرة السبب حاصلة وان لم تحصل صورة السبب (٤٠٦) والسبب يراد لثمرته لا لذاته وهذه الصفات المهلكات تنقلب مؤذيات ومؤلمت في

النفس عند الموت فتكون آلامها كالآلام لدغ الحيات من غير وجود حيات وانقلاب الصفة مؤذية يضاهي انقلاب العشق مؤذياً عند موت المعشوق فانه كان لذيقا فطرات حالة صار اللذيقا بنفسه مؤذياً حتى ردت بالقلب من أنواع العذاب ما يمتدني معه أن لم يكن قد تنعم بالعشق والوصال بل هذا بعينه هو أحد أنواع عذاب الميت فانه قد سلط العشق في الدنيا على نفسه فصار يعشق ماله وعقاره وجاهه وولدوه وأقاربه ومعارفه ولو أخذ جميع ذلك في حياته من لا يرجو استرجاعه منه فماذا ترى يكون حاله أليس يعظم شقاؤه ويشد عذابه ويتقنى ويقول ليتني لم يكن لي مال قط ولا جاه قط فكنت لا أتأذى بفراقه) ولا تألم عند انقطاعه (فالموت عبارة عن مفارقة المحبوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة) كما قال الشاعر

(ما حال من كان له واحد * غيب عنه ذلك الواحد

فما حال من لا يفرح إلا بالدنيا فتؤخذ منه الدنيا وتسلم الى أعدائه ثم يضاف الى هذا العذاب تحسره على ما فاته من نعيم الآخرة والحجاب عن الله تعالى) وهو أعظم ما يحسره عليه (فان حب غير الله يحجبه عن لقاء الله والتمتع به فثبتوا عليه ألم فراق جميع محبوباته وحسرتهم على ما فاته من نعيم الآخرة أبدأ وذلل الرد والحجاب عن الله تعالى وذلك هو العذاب الذي يعذب به إذا يتبع نار الفراق النار جهنم كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم) فجاءهم عن ربهم بسبب التحول لهم الجحيم (وأما من لم يأنس بالدنيا) ولم يطمئن اليها (ولم يحب إلا الله وكان مشتاقاً الى لقاء الله فقد تخلص من سجن الدنيا ومقاساة الشهوات فيها) فكان الموت في حقه تخفة واطلاقاً عن السجن (وقدم على محبوبه وانقطعت عنه العوائق والصوارف وتوفّر عليه النعيم مع الأمن عن الزوال أبدأ) واليه أشار القطب سديد على وفا قدس سره

بفراقه فالموت عبارة عن مفارقة المحبوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة ما حال من كان له واحد * غيب عنه ذلك الواحد فما حال من لا يفرح إلا بالدنيا فتؤخذ منه الدنيا وتسلم الى أعدائه ثم يضاف الى هذا العذاب تحسره على ما فاته من نعيم الآخرة والحجاب عن الله عز وجل فان حب غير الله يحجبه عن لقاء الله والتمتع به فثبتوا عليه ألم فراق جميع محبوباته وحسرتهم على ما فاته من نعيم الآخرة أبدأ وذلل الرد والحجاب عن الله تعالى وذلك هو العذاب الذي يعذب به إذا يتبع نار الفراق النار جهنم كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم وأما من لم يأنس بالدنيا ولم يحب إلا الله وكان مشتاقاً الى لقاء الله فقد تخلص من سجن الدنيا ومقاساة الشهوات فيها وقدم على محبوبه وانقطعت عنه العوائق والصوارف وتوفّر عليه النعيم مع الأمن عن الزوال أبدأ

وامثل ذلك فليعمل العاملون والمقصود أن الرجل قد يحب فرسه بحيث لو خير بين أن يؤخذ منه وبين أن تلدغه عقرب أو تراصبر على لدغ العقرب فإذا ألم فراق الفرس عنده أعظم من لدغ العقرب وحبه للفرس هو الذي يلدغه إذا أخذ منه ففرسه فليست تعد له هذه اللدغات فإن الموت يأخذ منه ففرسه وحسب كبه وداره وعقاره وأهله وولده وأحبابه ومعارفه ويأخذ منه جاهه وقبوله بل يأخذ (٤٠٧) منه سمعه وبصره وأعضائه ويأخذ من رجوع جميع ذلك

اليه فإذا لم يحب سواه وقد أخذ جميع ذلك منه فذلك أعظم عليه من العقارب والحيات وكلوا أخذ ذلك منه وهو حي فيعظم عقابه فكذلك إذا مات لا تأخذ بينا أن المعنى الذي هو المذكر للآلام والذات لم يمت بل عذابه بعد الموت أشد لانه في الحياة يتلقى أسباب تشغل بها حواسه من مجالسة ومحادثة ويتلقى برعاء العود اليه ويتلقى برعاء العوض عنه ولا يسلو بعد الموت إذ قد انسدت عليه طرق التسلي وحصل اليأس فإذا كل قبض له ومنديل قد أحبه بحيث كان يشق عليه لو أخذ منه فانه يبق متأسفا عليه ومعذابه فان كان مخفاه من الدنيا سلم وهو المعنى بقولهم نجح الخفون وهو بمنزلة حديث أبي الدرداء امامكم عقبة كؤود لا يجوزها المتقون رواه الحاكم في المستدرک وهو في النهاية لابن الاثير باقظ ان بين أيدينا عقبة كؤود لا يتجاوزها الا الرجل الخف وفي الحلية لابن نعيم في قصة التقاء عمر ابن الخطاب بابو يس القرني وعرض عليه نفقة أو باهاه قال يا أمير المؤمنين ان بين يدي وبيدي عقبة كؤود لا يجاوزها الا كل ضامر مخف وعند الطبراني من حديث أنس يا بأذر أعلمت ان بين أيدينا عقبة كؤود لا يصعد بها الا الخفون وقد قال الشاعر

هذا الزمان الذي قال الرسول لنا * خفوا الرجال فقد فاز الخفونوا

(وان كان مثقلا عظم عذابه) واشتد تعب (وكان حال من يسرق منه دينار أخف من حال من يسرق منه عشرة دنائير فكذلك حال صاحب الدرهم أخف من حال صاحب الدرهمين وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم صاحب الدرهم أخف حسابا من صاحب الدرهمين) قال العراقي لم أجده أصلا قلت بل رواه الحاكم في تاريخه من حديث أبي هريرة بلفظ ذوالدرهمين أشد حسابا من ذوالدرهم وذوالدينارين أشد حسابا من ذوالدينار وقد روي نحو ذلك من قول أبي ذر قال أجد في الزهد حديثا يحيى بن سعيد عن سفیان حدثني سليمان عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال ذوالدرهمين أشد حسابا من ذوالدرهم واحد ورواه أبو نعيم في الحلية من هذا الوجه (ومامن شيء من الدنيا يتخلف عنك عند الموت الا وهو حسرة عليك بعد الموت فان شئت فاستكثر وان شئت فاستقل فان استكثر فاستكثر الامن الحسرة وان استقلت فاستقل الاعن ظهرك) وروي أبو نعيم في الحلية من طريق أبي أسماء الرحبي انه دخل على أبي ذر وهو بالبدعة وعنده امرأة سوداء شعثة ليس عليها أثر للجاسد والخلق قال فقال ألا تنتظرون الى ما تمرني به هذه السوداء تامرني ان آتي العراق فإذا أتيت العراق ما لوالعلي بدنياهم وان خيل لي عهد الى ان دون جسر جهنم طريقه فإذا حض ومزله وأمان تأتي عليه وفي أحبالنا اقتدار أخرى ان تنجو من ان تأتي عليه ونحن موافق (وانما تكثر الحيات والعقارب في قبور الاغنياء الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وفرحوا بها واطمأنوا اليها) وانما كثرتم بالكثرة صفاتهم الخبيثة (فهذه مقامات الايمان في حيات القبر وعقابه وفي سائر أنواع عذابه) وروي أنه (رأى أبو سعيد الخدري رزح الله

من حال صاحب الدرهمين وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم صاحب الدرهم أخف حسابا من صاحب الدرهمين ومامن شيء من الدنيا يتخلف عنك عند الموت الا وهو حسرة عليك بعد الموت فان شئت فاستكثر وان شئت فاستقل فان استكثر فاستكثر الامن الحسرة وان استقلت فاستقل الاعن ظهرك وانما تكثر الحيات والعقارب في قبور الاغنياء الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وفرحوا بها واطمأنوا اليها فهذه مقامات الايمان في حيات القبر وعقابه وفي سائر أنواع عذابه رأى أبو سعيد الخدري

إنباله قدمات في المنام فقال له يابني عطني قال لا تخالف الله تعالى فيما يريد قال يابني زدني قال يابني لا تطبق قال قل قال لا تجعل بينك وبين الله
قيصا فالبس قيصة ثلاثين سنة فان قلت (٤٠٨) فما الصحیح من هذه المقامات الثلاث فاعلم ان في الناس من لم يثبت الا الاول وانكر

ما بعده ومنهم من أنكر
الاول وأثبت الثاني
ومنهم لم يثبت الا الثالث
وانما الحق الذي انكشف
لنا بطريق الاستبصار
أن كل ذلك في حيز
الامكان وان من ينكر
بعض ذلك فهو أضيق
حوصلته وجهله باتساع
قدرة الله سبحانه وعجائب
تدبيره فينكر من أفعال
الله تعالى ما لم يأنس به
وبالفهم ذلك جهل
وقصور بل هذه الطرق
الثلاثة في التعذيب
ممكنة والتصديق بها
واجب ورب عبد يعاقب
بنوع واحد من هذه
الانواع ورب عبد تجمع
عليه هذه الانواع الثلاثة
نعوذ بالله من عذاب الله
قليله وكثيره هذا هو
الحق فصدق به تقليدا
فيعز على بسط الارض
من يعرف ذلك تحقيقا
والذي أوصيك به أن لا
تكثر نظرك في تفصيل
ذلك ولا تشغل بعرفته بل
اشتغل بالتدبير في دفع
العذاب كيفما كان فان
أهملت العمل والعبادة
واشتغلت بالبحث عن
ذلك كنت كمن أخذ
سلطان وحسنه ليقطع

إنباله قدمات في المنام فقال له يابني عطني قال لا تخالف الله تعالى فيما يريد قال يابني زدني قال يابني لا تطبق (قال لصعوبته) (قال قل قال لا تجعل بينك وبين الله قيصة ثلاثين سنة) أوردته القشيري في الرسالة
الا انه قال يابني أوصني فقال يابني لا تعامل الله على الجبن فقال يابني زدني فقال لا تخالف الله فيما يطالبك
والباقي سواء (فان قلت فما الصحیح من هذه المقامات الثلاث فاعلم ان في الناس من لم يثبت الا الاول وانكر
ما بعده ومنهم من أنكر الاول وأثبت الثاني ومنهم من لم يثبت الا الثالث وانما الحق الذي انكشف لنا بطريق
الاستبصار ان كل ذلك في حيز الامكان وان من ينكر بعض ذلك فهو أضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله
تعالى وعجائب تدبيره فينكر من أفعال الله تعالى ما لم يأنس به وبالفهم ذلك جهل وقصور بل هذه الطرق
الثلاثة في التعذيب ممكنة والتصديق بها واجب ورب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الانواع ورب عبد
تجمع عليه هذه الانواع الثلاثة نعوذ بالله من عذاب الله قليله وكثيره هذا هو الحق فصدق به تقليدا فيعز (أي
يندر) (على بسط الارض من يعرف ذلك تحقيقا) لانه ليس من جنس معارف هذا العالم (والذي أوصيك به
أن لا تكثر نظرك في تفصيل ذلك ولا تشغل بعرفته) فتضيع وقتك (بل تشغل بالتدبير) والاحتمال (في
رفع العذاب) عنك (كيفما كان) وبأي وجه أمكن (فان أهملت العمل والعبادة واشتغلت بالبحث عن
ذلك كنت كمن أخذ سلطان وحسنه ليقطع يده ويحده أنفه) ويغفل به (فأخذ طول الليل يتفكر في انه هل
يقطعه بسكين أو بسيف أو بموسى) أو غير ذلك من آلات القطع (وأهمل طريق الحيلة في دفع أصل العذاب
عن نفسه وهذا غاية الجهل فقد علم على القطع) واليقين (ان العبد لا يتجاوز الموت من عذاب عظيم أو عن
نعيم مقيم فينبغي أن يكون الاستعداد له فاما البحث عن تفصيل العقاب والثواب ففضول وتضييع زمان) وفيه
غاية الخسران قال المصنف في آخر كتاب الاربعين الذي ختم به كتاب الجواهر مانصه فان قلت فهل يتمثل هذا
التمثيل تمثيلا يشاهده مشاهدة تضاهي ادراك البصر وهو تألم محض في ذاته كتألم العاشق اذا حبل بينه وبين
معشوقه فاقول بل هو يتمثل له حتى يشاهده ولكن تمثلا روحانيا لا على وجه يتركه من هو بعد في عالم الشهادة
اذا نظر في قلبه فان ذلك من عالم الماكوت نعم العاشق أيضا قد ينم فيتمثل له حاله في المنام فرجاء حية تلدغ
صميم فتؤده لانه بعد بالنوم في عالم الشهادة قليلا فلذلك يتمثل له حقائق الاشياء تمثلا محكما للحقيقة منكشفها
له من عالم الماكوت والموت أبلغ في الكشف من النوم لانه أقمع لنوازع الحس والخيال وأبلغ في تحذير
جوهر الروح من غشاة هذا العالم فلذلك يكون التمثيل تاما حقيقة قادرا لا يزول فانه نوم لا ينتم منه الى نوم
القيامة فيقال لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد واعلم ان المستيقظ يجنب
النائم ان كان لا يشاهد الحية التي تلدغ النائم فذلك غير مانع من وجود الحية التي تلدغ النائم في حقه وحصول
الالام به كذلك حال الميت في قبره ولعلك تقول قد استدعيت قولنا بخلاف المشهور من ذكرنا عند الجمهور واذ زعمت
ان أنواع عذاب الآخرة يدرك بنو البصيرة والمشاهدة ادراكا مجاوزا احد التقاليد الشرعي فهل يمكنك ان كان
كذلك حصر أصناف العذاب وتفاصيله فاعلم ان مخالفتي للجمهور لا أنكرها وكيف ينكر مخالفة المسافر
للجمهور والجمهور مستقرون في البلد الذي هو مسقط رؤسهم ومحل ولادتهم وهو المنزل الاول من منازل
وجودهم وانما يسافر منهم الآحاد واعلم ان البلد منزل البدن والقالب وانما منزل روح الانسان عوالم
الادراك والمحسوسات وهو المنزل الاول والمخيلات المنزل الثاني والتوهمات المنزل الثالث وما دام الانسان
في المنزل الاول فهو دود وفراش فان فراش النار ليس له الا احساس ولو كان له تخيل وحفظ لا تخيل بعد
الاحساس لما تنافقت على النار مرة بعد أخرى وقد ناذي بها أولا فان الطير وسائر الحيوانات اذا تنادى في

موضع
يدوم يجدع أنفه فأخذ طول الليل يتفكر في انه هل يقطعه بسكين أو بسيف أو بموسى وأهمل طريق الحيلة
في دفع أصل العذاب عن نفسه وهذا غاية الجهل فقد علم على القطع أن العبد لا يتجاوز الموت من عذاب عظيم أو نعيم مقيم فينبغي أن يكون
الاستعداد له فاما البحث عن تفصيل العقاب والثواب ففضول وتضييع زمان

موضع بالضرب تفر منه ولم تعاوده لانه بلغ المنزل الثاني وهو حفظ التخيلات بعد غيبوتها عن الحس وما دام
الانسان في المنزل الثاني بعد فهم بهمة ناقصة انما أحده ان يحذر من شئ تأذي به مرة ومالم يعاود بشئ فلا يدري
انه يحذر منه فاذا صار في المنزل الثالث وهو المتوهمات فهو بهيمة كاملة كالقرس مثلافاته قد يحذر من الاسد
اذا رآه أولا وان لم يتأذ به قط فلا يكون حذره موقوفا على ان يتأذى به مرة بل الشاة ترى الذئب أولا فتحذره
وترى الجمل والثور وهما أعظم منه شكلا وأهل منه صورة فلا تحذرهما اذ ليس من طبيعتهما أذاها والى
الآن في مشاركة البهائم وبعدها يترقى الانسان الى عالم الانسانية فيدرك الاشياء لا تدخل في حس ولا تخيل
ولا وهم ويحذر به الامور المستقبلة ولا يقتصر حذره على الامور العاجلة اقتصار حذر الشاة على ما شاهد
في الحال من الذئب ومن ههنا يصير حقيقة الانسانية والحقيقة هي الروح المنسوبة الى الله تعالى ونفخت
فيه من روح وفي هذا العالم يفتح له باب المالكوت فيشاهد الارواح المجردة عن غشاوة القلوب وأعني به هذه
الارواح الحقائق المحض المجردة عن كسوة التلبس وغشاوة الاشكال وهذا العالم لانها له وأما العوالم
المحسوسات والتخيلات والموهومات فتناهية لانها تتجاوزة للاجسام وملصقة بها والاجسام لا يتصور ان
تكون غير متناهية والسير في هذا العالم مثله الخيال المشي على الماء ثم يترقى منه الى المشي على الهواء واما
ليزداد على المحسوسات فهو كالمشي على الارض وفيها تتولد درجات الشياطين حتى يتجاوز الانسان عوالم
البهائم فينتهي الى عالم الشياطين ومنه يسافر الى عالم الملائكة وقد ينزل فيه ويستقر وفي هذه العوالم كلها
منازل الهدى والهدى المنسوب الى الله تعالى يوجد في العالم الرابع وهو عالم الارواح وهو قوله تعالى قل ان
الهدى هدى الله ومقام كل انسان ومحله ومنزلة في العلو والسفل بقدر ادراكه وهو معنى قول علي رضي الله
عنه الناس ابناء ما يحسنون فالانسان بين ان يكون دودا أو حمارا أو فرسا أو شيطانا ثم يجاوز ذلك فيصير ملكا
والملائكة درجات ففهم الارضية ومنهم السماوية ومنهم المقربون المرتفعون عن الالتفات الى السماء والارض
القاصرون نظرهم على جمال حضرة الربوبية وملاحظة الوجه الكريم خاصة وهم أبدا في دار البقاء اذ
ملحوظهم هو الوجه الباقي وأماماء ذلك فالغناء مصيره أعني السموات والارض وما يتعلق بهما من المحسوسات
والتخيلات والموهومات وهو معنى قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام وهذه
العوالم منازل سفر الانسان ليرقى من حضيض درجة البهائم الى بغاوة رتبة الملائكة ثم يترقى من رتبته الى رتبة
العشاق وهم منهم فهم العاكفون على ملاحظة جمال الوجه يسبحون الوجه الكريم ويقدسونه بالليل
والنهار لا يفترون فانظر الآن الى خسة الانسان والى شرفه الى عدم مراقبه في معراجيه والى انحطاط درجاته
في سفله وكل الآدميين مردودون الى أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يترقون منها فلهم أجر
غير ممنون وهو ملاحظة جمال الوجه بهم اذ يفهم معنى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال الاية لان معنى الامانة التعرض للعهد لخطر الثواب والعقاب في الطاعة والمعصية ولا خطر على
سكان الارض هم البهائم اذ ليس لهم امكان الترقى من المنزل الثاني ولا خطر على الملائكة اذ ليس لهم خوف
الانحطاط الى حضيض علم البهائم فانظر الى الانسان وعجائب عوالمه كيف يعرج الى سماء العلو وقيامه بهوى
الى الارض السافلة للحقارة هو يامتقلد هذا الخطر العظيم الذي لم يتقلده في الوجود غيره فيا مسكين كيف
تتهربى بالعاقبة وتخوفنى بمجاوزة الجهور ومخالفة المشهور وبذلك فرحى وسرورى ان الذى تكرهونه منى
هو الذى يشتهي قلبى فاطو طو والهديان ولا تقعقع بعد هذا بالشنان وأما مطالبك بتفصيل عذاب الآخرة
وذكر أصنافه فلا تطمع في التفصيل فذلك داعية الى الاملال والتطويل فقد ظهر لي بالمشاهدة ظهورا أوضح
من العيان أن أصناف عذاب الآخرة ثلاثة أعنى الروحاني منها حرقه بفرقة المشتهيات وخزى خجلة المضضعات
وحسرة فوات المحبوبات فهذه ثلاث أنواع من النيران الروحانية تتعاقب على روح من آثار الحياة الدنيا الى ان
ينتهى الى مقاساة النار الجسمية فان ذلك يكون في آخر الامر فغذا الآن شرح هذه الاصناف في الصنف الاول

حرقه فرقة المشتهيات فصورته المستعارة من عالم الحس والتخيل التين وضعه الشارع صلى الله عليه وسلم وعدد رؤسهن بعدد الشهوات ورذائل الصفات يلدغ جميع الفؤاد لدغامولما وان كان البدن بمعزل عنه فقد رقى عالمك هذا ملكا مستوليا على جميع الارض متمكنا من جميع البسلا د مستهترا بالوجوه الحسان متملكا عليها مشغورا باستعباد الخلق بالطاعة مطلقا فيهم فقصده رجل فاسترقه ليستعمله في تعهد الكلاب وصار يمنع باهله وجواربه بين يديه ويتصرف في خزائنه وذخائر أمواله فيصرفها على أعدائه ومعانديه فانظر الآن هل ترى على قلبه تينة اذارؤس كثيرة يلدغ جميع فؤاده وبدنه بمعزل عنه وهو يودانه لو يبتلى بدنه بامراض وآلام ليخلص منه فتوهم هذا قريبا تشتم قليلا من رائحة الحطاحة التي فيها نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة أعدت ان جمع المالا وعده بحسب أن ماله أخذه واعلم ان عذاب كل ميت بعد رؤس هذا التين وعدد الرؤس بعدد المشتهيات ومن كان أفقر وتمتع بالدينيا أقل كان العذاب عليهم أخف ومن لا علاقة له مع الدنيا أصلا فلا عقاب عليه أصلا الصنف الثاني خزي نخلة المفقحة فقد ربحه خلا سيار ولا فقيرا عاخر به ملك من الملوك وقواه وخلع عليه وسلم اليه نيابة ملكه ومكنه من دخول حريمه وخزائنه اعتمادا على أمانته فاستعظمت عليه النعمة طغى وبغى وصار يخون في خزائنه ويفجر باهل الملك وبناته وسرياته وهو في جميع ذلك يظهر الامانة للملك ويعتقده غيره مطلع على خيائنه فيبينها هو في غمرة غوره وخبائنه اذ لا حظا ورزنة فترأى الملك يطالع عليه منها وعلم انه كان يطالع عليه كل يوم لكن كان يغضى عنه ويعمله حتى يزاد خبثا وغورا ويزداد استحقاقا لئلا يكال لتصب عليه بالآخرة أنواع العذاب فانظر الى قلبه كيف يحرق بنيران خزي النخلة وبدنه بمعزل عنه وكيف يود أن يعذب بدنه بكل عذاب وينكتم خزيه فكذلك أنت تنعاطى في الدنيا أعمالا لاحقا تفي خبيثة قبيحة وأنت جاهل بهم افنتكشفت لك في الآخرة حقايقها في صورها القبيحة فتحتري وتختجل نخلة تؤر عليها آلام بذلك فان قلت كيف تنكشف لي حقايقها فاعلم انك لا تفهمه الا بمثال وجلسته مثلا أن يؤذن مؤذن في رمضان قبل الصبح فيرى في المنام ان في يده خاتما يختم به أفواه الرجال وفروج النساء فيقول له ابن سيرين هذا رأيت لا ذاك قبل الصبح فتأمل الآن انه لما بعد بالنوم قليلا عن عالم الحس انكشف له روح عمله لما كان بعد في عالم التخيل لان التام لا يزال تخيله غشاوة الخيال الا بمثال مخيل وهو الخاتم والختم به لكنه مثال أدل على روح العمل من نفس الاذان لان عالم المنام أقرب الى عالم الآخرة والليليس به أضعف قليلا وليس بخالو عن تلبيس ولا حله يحتاج الى التعبير فلو قال قائل لهذا المؤذن اما تسخى أن تختم أفواه الرجال وفروج النساء لقال معاذ الله أن أفعل هذا ولأن أقوم بضرب عنقي أحب الي من أن أفعل هذا فبنكره لانه يحمله مع انه فعل لان روحه قاصرة عن ادراك أرواح الاشياء وكذلك لو أكل لحما طريا على اعتقاده لحم طير فقال قائل اما تسخى أن تأكل لحم أخيك الميت فلان لقلت معاذ الله أن أفعل ذلك ولأن أموت جوعا أهون على من ذلك فنظرت فاذا هو لحم أخيك الميت قد طبخ وقد قدم اليك ولبس عليك فانظر كيف تختري وتفتضح به وبدنك بمعزل عن أمانك كذلك المقتاب يرى نفسه في الآخرة لان روح الغيبة تغزى بقر امراض الاخوان والتفككهم او في عالم الآخرة تنكشف أرواح الاشياء وحقايقها وهذا روح حسدك لاخيك فانك تحسده ولا يضرمو ينعكس عليك وجهك دينك وتنقل حسناك الى دياره وهي قرعة عينك لان سبب سعادة الابد هي أعذب من حرقه الولد فاذا انكشف لك هذا الروح فانظر كيف تختري بنيران الفضيحة وبدنك بمعزل عنه فالقرآن كثير ما يعبر عن الارواح فلذلك قال تعالى في الغيبة أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وقال في الحسود يا أيها الناس انما يفتكم على أنفسكم ويكفيلكم من الامثال مثال الاذان والغيبة والحسد وقس عليه كل فعل نهك الشرع عنه فذلك يلحقك معرفت روح الفسل وحقيقته وحسن ظاهره كحسن البصر الظاهر ونجم ما طنه كقبح البصيرة الباطنة من مشكاة نور الله تعالى وعن هذا عبر الشارع صلى الله عليه وسلم حيث قال تعرض الدنيا يوم القيامة في صورة شواه زرقا صفتها كيت وكيت لا يراها أحد الا ويقول أعوذ بالله منها فيقال هذه دنياكم التي كنتم تهاوشون عليها فصادفون في أنفسهم من الخزي والفضيحة ما يؤثرون النار عليه وان

أردت أن تفهم كيفية هذه النحلة فاسمع حكاية الرجل من أبناء الملوك تزوج باجل امرأة من بنات الملوك فشرى تلك
 الليلة وسكر وانحطأ باب الخجرة وخرج وضل ورأى ضوء سراج فقصده على ظن أنه في حجرته فدخل الموضع فرأى
 جماعة قياما فصاح بهم فلم يجيبوه وظن أنهم قيام فطلب المعروس فرأى واحدة نائمة في ثياب جديدة فظن أنها
 العروس فضاهاها وأخذ يقبلها ويغشاها وجعل لسانه في فيها ولسانها في فيه ويحتصر ريقها امتلأ ذبا ذلك في سكره
 غاية اللذو ينمى بالوطبات التي تصيبه من جميع بدنها على ظن أن ذلك عطر ادخونه له فلما أصبح أفاق فاذا هو
 في نار وس المجوس وإذا النيام موتى وهذه عجوز وشواء قريية العهد ياموت عليها الخوط وكفن جديد وإذا هو من
 فرقه إلى قدمه ملطخ من قاذور لثامه يتفكر في غش يانه لها وابتلاع ريقها ونحاطها فيه بحجم على قلبه من الخزي
 ماتنى أن يخسف الله به الأرض حتى نسي ماجرى عليه ولا يزال يعاوده ذكره ولا ينساه أصلا بل يجد نفسه ما علمت
 من سوء محضر توذلو أن ينهيا وبينه أمدابيعه داو بدنه بعزل من هذا الخزي والالم وهو في عذاب دائم من
 الغثيان والقيء ويذكر تلك المخازي ويخزي أن يطالع عليه أحد فيه تضاعف خزيه فاذا هو بأبيه وجميع حشيه
 جاؤا في طلبه واطلعوا على جميع مخازيه فهذا حال من تنعم بالدنيا ينكشف له ذلك في الآخرة وحقه هو
 معنى قوله تعالى وحصل ما في الصدور وهو أن يعرض عليه حاصلها وهور وحها وحقه نها وهو معنى قوله تعالى
 يوم تبلى السرائر أي ينكشف من أسرار الاعمال وأرأى أحها القبيحة والحسنة وكما أن أطيبي الأطعمة رجميعها
 أقذر وأنت كذلك تنعمت الدنيا حاصلها وسرها في الآخرة أقيج وأقضع ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الدنيا بالطعام وعاقبتها بالجميع الصف الثالث حسرة فوات المحبوبان فقد نرسك كونك في جماعة
 من أقرانك دخلوا في ظلمة فكان فيها حجارة لا ترى ألوانها فقال أقرانك نحمل من هذا ما نطبق فلهذا يكون فيه
 ما ينتفع به إذا خرجنا من الظلمة فقلت ماذا أصنع ما أتحمّل في الحال نقلها وأكذ نفسي فيها وألا أدري عاقبتها
 ما هذا الأجل عظيم فان العاقل لا يترك الراحة فقد الما يتوقعه نسبة ولا يتيقنه فأخذ كل واحد من أقرانك
 ما أطاق وأعرضت أنت عن ذلك وسخرت منهم لانهم يشنون تحت أعبائه ونقله وأنت مترفة في الطريق تغدو
 وتضحك منهم فلما جاوزوا الظلمة نظروا فاذا هي جواهر وياقوت يساوي كل واحدة ألف دينار فأقبلوا على
 بيعها وتوصلوا على الجامع النعمة وأصبحوا ملوك الأرضين فأخذوك واستخروك لتعهدوا بهم وينفقون
 عليك كل يوم قدر ايسر من فضلات الطعام فكيف ترى اشتعال نيران الحسرة في قلبك وبذلك بعزل عنه وكم
 تقول يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله واليتنا رد فنعمل غير الذي كنا عمل ويقول لهم أقبضوا علينا بما
 أقبض عليكم فيقولون هذا حرام عليك ألم تكن تسخر منا وتضحك علينا فلا بد أن تسخر منك اليوم كما كنت تسخر
 منا فلا يزال ينقطع نياط قلبك من التسخر ولا ينفك ولكن تلسى وتقول الموت يخلصني من هذا كله واعلم أن
 هذا الحال حال تارك الطاعات في الآخرة وكذلك ينكشف له ولكن لا مطعم في الموت المختص بل حسرته أبدية
 وألمها يتضاعف كل يوم وكم كان البدن بعزل عنها وعنه العبارة بقوله تعالى أقبضوا علينا من الماء أو عجل رزقكم
 الله قالوا ان الله خرمهم على الكافرين وكذلك انه تعالى يفيض على أهل المعرفة والطاعات أنوار جلال الوجه
 ما يحصل به اللذة مبلغة الا يواز به نعيم الدنيا بل يعطى آخون يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات كلورده بالخبر
 لا بمعنى تضاعف المقدار بالمساحة بل بتضاعف الارواح كإمكان الجوهرية تكون قيمتها عشرة أمثال الفرس لا بالوزن
 والمقدار بل بروح المالية إذ قيمتها عشر أمثاله واعلم أن تحريم تلك اللذات وأفاضتها عليهم ليس من جنس تحريم
 الرجل نعمته على عبده بغضب أو باختبار حتى يتصور تغير بل هو كتحريم الله تعالى على الأبيض أن يكون سود في
 حالة البياض وعلى الحار أن يكون باردا في حال حرارته وذلك لا يتصور فيه التبدل بل مثال ذلك أن يقول للعامل
 الكامل رجل شيخ هرم وهو من الجهال الذي كان يلبد في أصل الفطرة ولم يعارس قط علما ولم يتعلم قط لغة أفض
 على من دقات عيولك فيقول ان الله تعالى حرمه على الجاهلين معناه ان الاستعداد لقبوله انما يكتسب بكاه
 فطري وممارسة طويلة للعلم بعد تعلم اللغة والعربية وأمور أخرى كثيرة وإذا بطل الاستعداد وفان استحال

الافاضة كما يستحيل افاضة الحرارة على البارد مع بقاء البرودة فلا تفلان ان الله تعالى يغضب عليك ويعاقبك انتقاما ثم تخدع نفسك براء العفو فتقول لم يعذبني ولم تضرمه صيتي بل يلزم العقاب من المعصية كما يلزم الموت من السم واعلم ان هذه الحسرة دائمة لان منشأها تضاد صفتين لا يزول تضادهما أبدا مثله ان الذي تعلق بحبل في عنقه أو رجله انما يتألم لتضاد صفتين لا للصورة الحبل والتعليق ولكن صفة الطبيعة تطالب الهوى الى أسفل والمنع القهري بالحبل عما نفع الصفة الطبيعية فيتولد الألم فيه من تمناعها فكذلك الروح الانسانية الالهية باصل فطرته له بحكم الطبع حنين وشوق الى عالم العلو عالم الارواح والى موافقة الملائكة الاعلى ولكن اغلال الشهوات وسلاسلها تجذبها الى أسفل السافلين وهي شهوات الدنيا التي هي صفة عارضة ففهرت الصفة الطبيعية ومنعتها عن نيل مقتضاها والالم يتولد من بينهما ما فالنار أيضا انما تألم لامتدادها فان الملازم للتركيب بقاء الاتصال والنار تضاد الاتصال بالانفراق بالاجزاء ولولم تكن قدر أيت النار فحدثت بان شيئا لطيفا البناء ما سب بدلك فيؤلمك لاستنكركته وقلت شيئا لاصلا به فيه كيف يؤلمني فاعلم ان التضاد لم يولد من سواه كان بسبب خارج أو داخل فان سم العقرب يبق بالعضو ويؤلم لفرط برودته المضادة لحرارة النيران فلا تظن ان الآلام كلها تدخل من خارج فان قلت ان العقرب انما لدغته من خارج فاعلم ان ألم العين وألم السن لا يقصر عنه وانما سببه انصباب خلط من داخل مضاد لمزاج العين والسن وليس ذلك باهون من لدغ الحية فوالعقرب فاعلم ان تضاد الصفات على القلب يؤلم القلب الا لما لا ينقص عما يؤلم السن والعين ومثاله في تضعيف الصفات ان الخجل المرائي اذا طلب منه عطية على ملا من الناس عند من يريد أن يعرفه بالسعي يتألم قلبه لتضاد الصفتين اذا الخجل يتقاضاه أن لا يعطى وحب الجاه يتقاضاه أن يعطى وقلبه بين هاتين الصفتين كشخص ينشر بمنشار نصفين فهذا مثال حسرة الفوات وعظمها وما ينكشف من جلاله بقدر الفات ولا يعلمه بالحقيقة في هذا العالم بل في عالم الكشف وهو نبأ عظيم أنتم عنه معروضون واعلم ان هذه الاصناف الثلاثة لها ترتيب فالصنف الاول الذي يلقاه الميت المذهب هو حرقه بفرقة المشتميات وذلك تنبئ حب الدنيا ولذلك أضيف ذلك الى القبر وانما يسبق هذا لان أغلب الاشياء على قلب الميت في حال فراقه ما يفوته من الدنيا من مال وجاه ومنصب ونعمة ثم بعد ذلك تنكشف له أراج الاعمال وحقائقها القبيحة وذلك عند الانعمار التام في الموت وبعد العهد بعشوة صفات الدنيا فكما كانت صفاته في الموت أشد فهو للكشف أقبل فيفيض عند ذلك خزي الفضيحة ولذلك أضيف هذا الى القيامة لانه وسط بين منزلة القبر وبين دار القرار ولذلك قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه أي يوم القيامة وأما حسرة فوات المحبوبات فتتولى عليه آخرا عند القرار في النار ففيها يقول أفيضوا علينا من الماء أو عمار زقكم الله وذلك ان بعد العهد من الدنيا بما يخفف عنه عذاب النزوع اليها وطول العهد بالكشف يوجب خروجه عن خزي الافضاح فان صورة عذاب الخزي تكون عند هجوم الافضاح ثم يألف الخزي والفضيحة الفاتما ثم عند فواتها قليلا تتبع حسرة الفوات اذا يظهر جلاله الفائت نعم تبقى حسرة الفوات أخرى ويشبهه أن يكون ذلك لا أخله وهذا كله تعرفه قطعا اذا عرفت نفسك وعرفت أنك لا تموت لكن تعمى عينك وتصم أذنك وتفلم أعضاءك وأما الحقيقة التي أنت بها فلا تفنى بالموت أصلا بل يتغير حالك ويبقى جميع معارفك وادراكك الباطنة وشؤونك وانما يزيد عذبتك بفراق ما تحب واقتضاحك بظهور ما ينكشف في تلك الحال وتحسرك على فوات ما تعرف قدره بعد الموت لا قبله وهذا كما تقدمت العذاب الحسي البدني وذلك أيضا حق وله ميعاد معلوم كما وردت به الايات والاخبار فاقنع الآن بهذا القدر فان هذا الكلام يكاد يجاوز حده مثل هذا الكتاب ولا بد أن يحرك سلسلة الحق والجاهلين ولكنهم أنجس من أن يأنفك اليهم قال الله عز وجل فلعرض عن تولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مباغتهم من العلم ولأنه تصر على هذا الى هنا سابق المصنف في آخر كتاب الاربعين الذي ختم به كتابه جواهر القرآن والله الموفق * (بيان سؤال منكرو ونكبر وصورتهم وما وضغطة القبر وبقية القول في عذاب القبر) *

* (بيان سؤال منكرو ونكبر وصورتهم وما وضغطة القبر وبقية القول في عذاب القبر) *

الخطاب وانس وبشير بن أكال وثوبان وجابر بن عبد الله وحذيفة وعبد الله بن الصامت وابن عباس وابن عمرو ابن
 عمرو وابن مسعود وعثمان بن عفان وعمر بن العاص ومعاذ بن جبل وأبي امامة وأبي الدرداء وأبي رافع وأبي
 سعيد الخدري وأبي قتادة وأبي موسى وأسماعيل وعائشة رضي الله عنهم أما حديث أبي هريرة فإنه ما أشار
 إليه المصنف فقال (قال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا مات العبد أناه ملكان
 الميت) أناه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكرو وللاخر نكير فيقولان له ما كنت تقول في
 النبي وفي رواية في هذا الرجل (فان كان مؤمناً قال هو عبد الله ورسوله) وفي رواية فيقول ما كان
 يقول هو عبد الله ورسوله (أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله) وفي رواية عبد الله ورسوله (فيقولان انا
 كنا نعلم انك لتقول ذلك) وفي رواية لتقول هذا (ثم يفسح له في قبره سبعين ذراعاً في سبعين ذراعاً) وفي رواية ثم
 يفسح له قبره سبعون ذراعاً في سبعين (ويؤثر له في قبره) وفي رواية ثم يؤثر له فيه (ثم يقال) وفي رواية فيقال
 له ثم فيقول دعوني أرجع الى أهلي فأخبرهم فيقال له ثم فينام كنومة العروس) وفي رواية فيقولان ثم كنومة
 العروس (الذي لا يوقظه الا أحب أهله اليه حتى يبعثه من مضجعه ذلك وان كان منافقاً لا لأدري كنت أسمع
 الناس يقولون شيئاً وكنت أقوله) وفي رواية قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا أدري (فيقولان انا كنا نعلم
 انك تقول ذلك ثم يقال للارض التثني عليه فتلتم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه) وفي رواية فتختلف أضلاعه
 (فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله) عز وجل (من مضجعه ذلك) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن
 حبان مع اختلاف اهـ قلت قال الترمذي حديثنا أبو سلمة يحيى بن خلف حدثنا بشر بن المفضل عن عبد الرحمن
 ابن اسحق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه اذ قبر الميت أو قال أحدكم أناه فذكره الى آخره
 وقال حسن غير يبر رواه أيضاً ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والآخر في كتاب الشريعة وابن أبي عاصم في
 كتاب السنة والبيهقي في عذاب القبر وأما الفاظ ابن حبان فسمي للمصنف قريبا وفيه مع سياق الترمذي
 اختلاف كثير وتباين في الاسنادين ولذلك قال مع اختلاف ومن طرق حديث أبي هريرة ما رواه الطبراني في
 الاوسط وابن مردويه عنه قال شهدنا جنازة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من دفنها وانصرف
 الناس قال انه الآن يسمع خفق نعالكم أناه منكرو ونكير أعينهما مثل قدور النحاس وأنيابهما مثل صياصي
 البقر وأصواتهما مثل الرعد فيجلبانه فيسألانه ما كان يعبد ومن كان نبيه فان كان ممن يعبد الله قال كنت
 أعبد الله ونبي محمد صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات فأمتنا به واتبعناه فذلك قول الله تعالى يشهد الله الذين آمنوا
 بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيقال له على اليقين حيث وعليه مت وعليه تبعث ثم يفتح له باب الى
 الجنة ويوسع له في حفرته وان كان من أهل الشك قال لا أدري سمعت الناس يقولون قولاً فقلت فيقال له على
 الشك حيث وعليه مت وعليه تبعث ثم يفتح له باب الى النار ويسلط عليه عقار بوتنانين لونهما أحدهم في
 الدنيا ما أنبت شيئاً تنهسه وتؤمر الارض فتضم عليه حتى تختلف أضلاعه قال الطبراني بعد ان رواه عن عبيد
 الله بن محمد البرقي حديثنا عمرو بن خالد الحراني حديثنا ابن لهيعة عن موسى بن جبير الحذاء انه سمع أبا امامة بن
 سهل بن حنيف ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان يحدثان عن أبي هريرة رفعه كره ولم يروه عن أبي امامة ومحمد بن
 موسى تفرديه ابن لهيعة وقدره أبو نعيم في الخليفة من هذا الوجه ومن طرق حديث أبي هريرة ما رواه ابن ماجه
 عنه مرفوعاً عن الميت بصير الى القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فرع ولا مشعوف ثم يقال له فيم كنت فيقول
 كنت في الاسلام فيقال ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له هل
 رأيت الله فيقول لا ما ينبغي لأحد أن يرى الله فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها فيقال له
 انظر الى ما قاله الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر اليها يزهو بها وما فيها فيقال له هذا مقعدك ويقال له على
 اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله ويجلس الرجل السوء في قبره فرعاً مشعوفاً فيقال له فيم كنت
 فيقول لا أدري فيقال له ما هذا الرجل فيقول سمعت الناس يقولون قولاً فقلت فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر

قال أبو هريرة قال النبي
 صلى الله عليه وسلم اذا
 مات العبد أناه ملكان
 أسودان أزرقان يقال
 لأحدهما منكرو
 وللاخر نكير فيقولان
 له ما كنت تقول في النبي
 فان كان مؤمناً قال هو
 عبد الله ورسوله أشهد
 أن لا اله الا الله وأن
 محمداً رسول الله فيقولان
 ان كنا نعلم انك تقول
 ذلك ثم يفسح له في قبره
 سبعون ذراعاً في سبعين
 ذراعاً وينثر له في قبره
 ثم يقال له ثم فيقول
 دعوني أرجع الى أهلي
 فأخبرهم فيقال له ثم
 فينام كنومة العروس
 الذي لا يوقظه الا أحب
 أهله اليه حتى يبعثه الله
 من مضجعه ذلك وان
 كان منافقاً لا لأدري
 كنت أسمع الناس
 يقولون شيئاً وكنت
 أقوله فيقولان ان كنا
 نعلم انك تقول ذلك ثم
 يقال للارض التثني
 عليه فتلتم عليه حتى
 تختلف فيها أضلاعه فلا
 يزال معذباً حتى يبعثه
 الله من مضجعه ذلك

الزهر تموا فيها فيقال له انظر الى ما صرفه الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا
فيقل هذا معدك على الشك كنت وعليه ميت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى ومن طرق حديث أبي هريرة
مارواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر كيف أنت اذا رأيت
منكروا ونكيراً قال وما منكروا ونكيراً قال فتنا القبر أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق
الخاطف يطان في أشعارهما ويحفران بانيابهما معهما عصا من حديد لولا اجتماع عليهما أهل منى لم يلقوها
ومن طرق حديث أبي هريرة مارواه البراء بن جابر بن جريته في حديثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجلس في قبره
فيستل من ربه فيقول ربني الله فيقول من نبيك فيقول نبي محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ماذا دينك قال ديني
الاسلام فيفتح له باب في قبره فيقال انظر الى مجلسك ثم قرى العين فيبعثه الله يوم القيامة فكأنما كانت وقفة
واذا كان عدوانه ونزل به الموت فاذا جلس في قبره يقال له من ربه فيقول لا أدري فيقال لا دريت فيقال من نبيك
فيقول لا أدري فيقال لا دريت فيقال ما دينك فيقول لا أدري فيقال لا دريت فيفتح له باب من جهنم ثم يضرب
ضربة تسمع كل دابة الا الثقلين ثم يقال له نعم كما ينال المنهوس قبل لابي هريرة ما المنهوس قال الذي تنهسه الدواب
والحيات ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه وأما حديث البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديث عمر بن الخطاب فقال أبو بكر بن أبي داود في كتاب البعث حدثنا محمد بن اسمعيل بن الجهمي عن أبيه عن
يعني ابن صالح بن جهمي حدثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي شمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف أنت في أربع أذرع في ذراعين ورأيت منكراً ونكيراً قلت يا رسول الله وما
منكروا ونكيراً قال فتنا القبر يبحثان الارض بانيابهما ويطنان في أشعارهما أصواتهما كالرعد القاصف
وأبصارهما كالبرق الخاطف معهما مرزبة لواجتمع عليهما أهل منى لم يطبقوا رقبتهما أبصر عليهما من عصا
هذه فاستخذاك فان تعاييت أو تلويت ضرباك بهما ضربة تصيرهما رماذا قلت يا رسول الله وأنا على حالي هذه
قال نعم قلت اذا أكتفيكما وقدر رواه كذلك الخاكم في التاريخ والبيهقي في عذاب القبر قال السيوطي في أمالي
البردة هذا حديث ضعيف ومفضل أخرجه الترمذي وقال ليس بذلك الحافظ وقال البخاري منكروا ونكيراً
ابن حبان يروي المقلوبات عن الثقات فوجب ترك الاحتجاج به وله شاهد من رسل أشار إليه المصنف بقوله (وعن
عطاء بن يسار) للهالي أبي محمد المدي مولى ميمونة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي
الله عنه يا عمر كيف بك اذا أنت مت فانطلق بك قومك فقا سواك ثلاثة أذرع في ثلاثة أذرع) كذا في النسخ
والرواية ثلاثة أذرع وشرا في ذراع وشبر (ثم رجعوا اليك ففسلوك وكفولك وحنطوك ثم احملوك حتى
يضعوك فيه ثم يملأ عليك التراب ويدفونك فاذا انصرفوا عنك أنك فتنا القبر منكروا ونكيراً أصواتهما كالرعد
القاصف) أي الشديد المتجلجل (وأبصارهما كالبرق الخاطف) أي الذي يخطف الابصار (يجران أشعارهما)
اطولها (ويبحثان القبر) وفي رواية يبحثان (بانيابهما) ومن قوله يجران الى هنا لوجدي أكثر وايات هذا
المرسل عند الجماعة وانما هو في حديث عمر المتقدم ذكره (فتللك) هو بحثنا أي زعرنا أو قلنا وأزعجنا
(وتترلك) هو أيضا بحثنا في معنى الأول وضبطه السيوطي بمثلين وفسره بكثرة الكلام وتزيده وأنت خير
بان هذا المعنى لا يوافق سياق الحديث وفي رواية هنا يادقوه لولاك والتهويل التفرع (كيف بك) وفي
رواية فكيف بك (عند ذلك يا عمر فقال عمر) رضي الله عنه يا رسول الله (ويكون معي مثل عقلي الآن) وفي
الرواية يا رسول الله ومع عقلي (فقال نعم قال اذا كفيكما) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
القبور هكذا مرسلان وجه ثقات قال البيهقي في الاعتقاد ورويناه من وجه صحيح عن عطاء بن يسار مرسلان
قلت وصله ابن بطاينة في الابانة من حديث ابن عباس ورواه البيهقي في الاعتقاد من حديث عمر وقال غيرهم هذا
الاسناد تفرد به مفضل ولا جدوا بن حبان من حديث عبد الله بن عمر فقال عمر أتراد البناءة ولنا فقال نعم كهيئتكم
اليوم فقال عمر بن الخطاب قلت هذا المرسل رواه كذلك أبو نعيم في الحلي والآخرى في الشرع يقول البيهقي

وعن عطاء بن يسار قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعمر بن
الخطاب رضي الله عنه
يا عمر كيف بك اذا أنت
مت فانطلق بك قومك
فقا سواك ثلاثة أذرع
في ذراع وشبر ثم رجعوا
اليك ففسلوك وكفولك
وحنطوك ثم احملوك
حتى يضعوك فيه ثم يملأ
عليك التراب ويدفونك
فاذا انصرفوا عنك أنك
فتنا القبر منكروا ونكيراً
أصواتهما كالرعد
القاصف وأبصارهما
كالبرق الخاطف يجران
أشعارهما ويبحثان القبر
بانيابهما فتللك
وتترلك كيف بك عند
ذلك يا عمر فقال عمر
ويكون معي مثل عقلي
الآن قال نعم قال اذا
أكتفيكما

في عذاب القبر قال أبو نعيم حدثنا أحمد بن يوسف أخبرنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا عبد بن إبراهيم حدثنا
 إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عطاء بن يسار قد ذكره وأما حديث ابن عباس الذي أشار إليه بأنه وصله ابن بطه فقد
 رواه أيضا البيهقي في عذاب القبر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك يا عمر إذا انتهى بك إلى
 الأرض ففر لك ثلاثة أذرع وشبر في ذراع وشبر ثم أتاك منكرون كبير أسودان يجران أشدا عارهما كان
 أصواتهما الرعد القاصف وكان أعينهما البرق الخاطف يحقران الأرض بأنبياء ما فاجله بك فرعا فتلا لك
 وتوهلاك قال يا رسول الله وأنا يومئذ على ما أنا عليه قال نعم قال كفيكم ما باذن الله تعالى يا رسول الله وأما قوله تفرد
 به مفضل فقد تقدم الكلام عليه قبل هذا فريما وأما ما أشار إليه من حديث عبد الله بن عمرو فقال أحد في المسند
 حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثني يحيى بن عبد الله أن عبد الله أباعبد الرحمن حدثه عن عبد الله بن عمرو أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قناتنا القبر فقال عمر أترد البنا عقولنا فذكره وهو حديث صحيح الإسناد أخرجه
 الطبراني في الكبير بسند رجاله الصحيح وكذلك رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والاحقر في الشريعة
 وابن عدي وغيرهم (وهذا نص صريح في أن العقل لا يتغير بالموت انما يتغير البدن والاعضاء) بالزمانه فيها
 (فيكون الميت عاقلا مذكرا كالحي بالآلام والذات كما كان لا يتغير من عقله شيء وليس العقل المدرك هذه الاعضاء
 بل هو شيء باطن ليس له طول ولا عرض بل الذي لا ينقسم في نفسه هو المدرك للأشياء ولو تناثرت أعضاء الانسان
 كلها ولم يبق الا الجزء المدرك الذي لا يتجزأ ولا ينقسم لكان الانسان العاقل بكمله قائما باقيا وهو كذلك بعد الموت
 فان ذلك الجزء لا يحل الموت ولا يطرأ عليه العدم) وأما حديث أنس فاخرج الشيخان وغيرهما من طريق
 قتادة عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إني سمع قرع نعالهم قال
 يأتيهم ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل إذا بن مردويه الذي كان بين أظهركم الذي
 يقال له محمد قال فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار فقد أبدلك الله
 به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فبراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون
 ذراعا ولا عليه خضرا وأما المنافق أو الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول
 ما يقوله الناس فيقال لا دريت ولا تلت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصبح صيحة يسمعها من يليه الا
 الثقلين وروى أحمد وأبو داود في سننه والبيهقي في عذاب القبر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
 هذه الأمة تتبلى في قبورها وان المؤمن اذا وضع في قبره أماء ملك فسأله ما كنت تعبد فان الله هداه قال أعبد الله
 فيقال له ما كنت تعبد فان الله هداه قال أعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله
 فما يسئل عن شيء بعدها فينطلق به إلى بيت كان له في النار فيقال له هذا بيتك كان لك في النار ولكن الله عصمك
 ورجلك فابدلك به بيتا في الجنة فيقول دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي فيقال له اسكن وان الكافر اذا وضع في قبره
 أماء ملك فينتهم به فيقول له ما كنت تعبد فيقول لا أدري فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت
 أقول ما يقول الناس فيضربونه بمطارق من حديد بين أذنيه فيصبح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين وأخرج
 الديلمي من حديث أنس رفعه يدخل منكرون كبير على الميت في قبره فيقعدانه فان كان مؤمنا قال له من ربك قال
 الله قال ومن نبيك قال محمد قال ومن أمامك قال القرآن فيوسعان عليه قبره وان كان كافرا يقول له من ربك
 قال لا أدري قال ومن نبيك قال لا أدري قال ومن أمامك قال لا أدري فيضربانه بالعمود ضربة حتى يلهب القبر
 نارا ويضيق عليه حتى تختلف أعضاؤه وأما حديث بشير بن كمال فاخرجه البزار والطبراني وابن السكن عن
 أنس بن بشير عن أبيه قال كانت نائرة في بني معاوية فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح بينهم فالتفت
 إلى قبر فقال لا دريت فقيل له فقال ان هذا يسئل عني فقال لا أدري وأما حديث ثوبان فاخرجه أبو نعيم عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات المؤمن كانت الصلاة عند رأسه والصدقة عن يمينه والصيام عند
 صدره وذكر حديث القبر نحو حديث البراء هكذا أورده في الحلية ولم يسغه وأما حديث جابر بن عبد الله

وهذا نص صريح في
 أن العقل لا يتغير
 بالموت انما يتغير البدن
 والاعضاء فيكون الميت
 عاقلا مذكرا عالما
 بالآلام والذات كما كان
 لا يتغير من عقله شيء
 وليس العقل المدرك هذه
 الاعضاء بل هو شيء باطن
 ليس له طول ولا عرض
 بل الذي لا ينقسم في
 نفسه هو المدرك للأشياء
 ولو تناثرت أعضاء الانسان
 كلها ولم يبق الا الجزء
 المدرك الذي لا يتجزأ ولا
 ينقسم لكان الانسان
 العاقل بكمله قائما باقيا
 وهو كذلك بعد الموت
 فان ذلك الجزء لا يحل
 الموت ولا يطرأ عليه
 العدم

فأخرج أحمد والطبراني في الأوسط وابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق ابن الزبير أنه سأل جابر بن عبد الله عن فتاى القبر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن هذه الأمة تتبلى في قبورها فإذا أدخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه جاءه ملك شديد الانتهاز فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول المؤمن أقول أنه رسول الله وعبده فيقول له الملك انظر إلى مقعدك الذي كان من النار قد أنجلك الله منه وأبدلك بمقعدك الذي ترى من النار مقعدك الذي ترى من الجنة فبراها ما كليهما فيقول المؤمن دعوني أبشر أهلى فيقال له اسكن وأما المنافق فيقال له أتولى عنه أهله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت هذا مقعدك الذي كان لك من الجنة قد أبدلك الله مكانه بمقعدك من النار قال جابر فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد في القبر على ما مات عليه المؤمن على إيمانه والمنافق على نفاقه وأخرج ابن ماجه وابن أبي الدنيا وابن أبي عاصم في السنة عن جابر رفعه إذا أدخل الميت قبره مثله الشمس عند غروبها فيجلس يسمع عيبيه ويقول دعوني أصلى وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو نعيم عن جابر رفعه إذا أدخل الميت قبره رد الروح في حسنه وجاءه ملك القبر فامتحنه ثم يرتفعان الحديث وروى ابن أبي عاصم وابن مردويه والبيهقي من طريق أبي سفيان عن جابر رفعه إذا وضع المؤمن في القبر أتاه ملكان فانتهرا فقام بهما كل يمسك النائم فيقال له من بك وما دينك ومن نبيك فيقول لله ربى والاسلام دينى ومحمد نبيى فينادى منادان صدق فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة فيقول دعونى أخبر أهلى فيقال له اسكن وأما حديث حذيفة فقد تقدم عند ذكر معرفة الميت لمن يغسله ويكفنه وأما حديث عبادة بن الصامت فقد تقدم ذكره مختصراً وهو طويل رواه ابن أبي الدنيا فى التهجد وابن الضريس فى فضائل القرآن وحديث بن نجويه فى فضائل الاعمال وأوله إذا قام أحدكم فى الليل فليجهر بقراءته الحديث وفيه فيصعد القرآن الى ربه فيسأل له فراشاً ودناراً فيؤمر له بفراش ودنار وقد نيل من نور الجنة ويأسمين من الجنة فيحمله ألف ملك من مقرى السماء الدنيا وفيه فيوسع له مسيرة أربعين عاماً قال أبو موسى المدينى هذا الخبر حسن رواه أحمد وأبو خيثمة وطبقته ما عن أبي عبد الرحمن المقرئ بسنده الى عبادة وقد أخرجه العقيلي فى الضعفاء وابن الجوزى فى الموضوعات من وجه آخر عن عبادة مرفوعاً وقال لا يصح وأما حديث ابن عباس فأخرج البيهقى بسنده حسن عنه رفعه ان الميت يسمع خفق نعالهم حين يولون قال ثم يجلس فيقال له من ربك فيقول الله ثم يقال له ما دينك فيقول الاسلام ثم يقال له من نبيك فيقول محمد فيقال وما علمك فيقول عرفته وأمنت به وصدقت بما جاء به من الكتاب ثم يفسح له فى قبره مد بصره وتجعل روحه مع أرواح المؤمنين وروى الطبراني فى الأوسط بسند حسن عنه قال اسم الملكين الذين يأتيان فى القبر من ذكر ونكير وروى ابن أبي حاتم والبيهقى عنه قال إذا دفن المؤمن أجلس فى قبره فيقال له من ربك فيقول ربى الله فيقال له من رسولك فيقول محمد فيقال له ما شهادتك فيقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا والآية فىوسع له فى قبره مد بصره وأما الكافر فنزل الملائكة فيسوطون أيدهم بضربون وجوههم وأدبارهم عند الموت فإذا أدخل قبره أقعد فقيل له من ربك فلم يرجع اليهم شيئاً وأنساه الله فذلك كذا وإذا قيل له من الرسول الذى بعث اليك لم يجبه له ولم يرجع اليهم شيئاً فذلك قوله تعالى ويضل الله الضالين ويضل الله الضالين ويضل الله الضالين بن عباس طريق أخرى تقدم ذكرها فى آخر حديث عمر بن الخطاب وطريق أخرى رواها جويرى فى التفسير عن الفخالة عنه باطول مما ذكر يشبهه سياقه سياق حديث البراء وأما حديث ابن عمر فأخرجه الديلمى فى مسند الفردوس عنه رفعه الظوا أسئلتكم قول لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وان الله ربنا والاسلام ديننا ومحمد انبيانا فكم تسئلون عنها فى قبوركم وأما حديث عبد الله بن عمرو فقد تقدم فى ترجمة حديث عمر بن الخطاب وأما حديث ابن مسعود فله طرق منها ما أخرجه الطبراني فى الكبير بسند حسن والبيهقى فى عذاب القبر عنه قال ان المؤمن اذا مات أجلس فى قبره فيقال له ما ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم فيوسع له فى قبره ويفرج

له فيه ثم قرأ ثبت الله الذين آمنوا الآية وان الكافر اذا أدخل في قبره اجلس فيه فقبل له من ربك وما دينك ومن نبيلك فيه قول لا أدري فيضيق عليه قبره و يعذب فيه ثم قرأ ابن مسعود ومن أعرض عن ذكرى الآية ومنها ما أخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عنه قال ان أحدكم يجلس في قبره اجلسا فيقال له ما أنت فان كان مؤمنا قال أنا عبد الله حيوا ميتا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيفسح له في قبره ما شاء فيرى مكانه من الجنة وينزل عليه كسوة يلبسها من الجنة وأما الكافر فيقال له ما أنت فيقول لا أدري فيقال لا دريت ثلاثا فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويرسل عليه حيات من جوانب قبره تنتهسه وتأكله فاذا خرج فصاح فقم بمقعر من نار أو حديد ويقفع له باب الى النار ومنها ما روى الآجري في الشريعة عنه قال اذا توفي العبد بعث الله اليه ملائكة فيقبضون روحه في أكفانه فاذا وضع في قبره بعث الله اليه ملكين ينظرانه فيقولان من بك قال ربي الله فالاماد ينك قال ديني الاسلام قال من نبيلك قال نبي محمد فالاصدق كذلك كنت افرشوه من الجنة والبسوه منها واروه مقعده منها وأما الكافر فيضرب ضربة يلهب قبره منها نارا و يضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه وتبعث عليه حيات من حيات القبر كالعناق الابل ومنها ما روى الخلال في كتاب شرح السنة عنه قال ان المؤمن اذا نزل به الموت أتاه ملك الموت فساقه وفيه فاذا وضع في قبره اجلس وحى بالروح وجعلت فيه فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيلك فيقول ربي الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له صدقت فيوسع له في قبره مد بصره ثم ترفع روحه فتجعل في أعلى عليين الحديث وأما حديث عثمان فان خرج أبو داود والحاكم والبيهقي عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة عند قبر وصاحبه يدفن فقال استغفروا لأخبتكم واسألوا له التثبيت فانه الا أن يسأل وأما حديث عمرو بن العاص فقد تقدم ذكره في كلام المحتضرين وأما حديث معاذ فروى البزار عنه رفعه ان البيت الذي يقرأ فيه القرآن عليه خيمة من نور فساقه وفيه فاذا وضع في قبره وسوى عليه وتفرق عنه أصحابه أتاه منكر ونكير فيجلسانه في قبره الحديث وفيه فيقول القرآن ليس عليك بعد مسئلة منكبر ونكير هم ولا حزن فيسأله منكر ونكير ويصعدان ويبنى هو والقرآن الحديث بطوله وهو غريب وفي اسناده جهالة وانقطاع وأما حديث أبي امامة فقد تقدم في التالين وأما حديث أبي الدرداء فان خرج ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة والآجري في الشريعة والبيهقي عنه ان رجلا قال له علمنى خيرا ينفعنى الله به فقال اما لا فاعقل كيف أنت اذا لم يكن لك من الارض الاموضع أربعة أذرع في ذراعين جاء بك أهالك الذين كانوا يكرهون فراقك واخوانك الذين كانوا يتحزون لامر بك فتناولك في ذلك ثم سدا عليك من اللبن وأكثروا عليك من التراب فجاءك ملكات أزرقان جعدان يقال لهما منكر ونكير فقالا من ربك وما دينك ومن نبيلك فان قلت ربي الله ودينى الاسلام ونبيى محمد فقد والله هديت ونجوت وان تستطيع ذلك الا بتثبيت من الله تعالى مع ما ترى من الشدة والخوف وان قلت لا أدري فقد والله هويت وأما حديث أبي سعيد الخدري فان خرج أحمد والبزار وابن أبي الدنيا وابن أبي عاصم في السنة وابن مردويه والبيهقي بسند صحيح عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان هذه الامة تنبئ في قبورها فاذا الانسان دفن فتفرق عنه أصحابه جاءه ملك في يده مطراق فاقعده قال ما تقول في هذا الرجل ان كان مؤمنا قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت ثم يقفع له باب الى النار فيقول هذا منزلك لو كفرت ربك فاما اذا آمنت فهذا منزلك فيقفع له باب الى الجنة فيرى بدا أن ينهض اليه فيقول له اسكن ويقفع له في قبره وان كان كافرا أو منافقا قيل له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فيقول لا دريت ولا تليت ولا هتديت ثم يقفع له باب الى الجنة فيقول هذا منزلك لو آمنت بربك فاما اذا كفرت به فان الله أبدلك به هذا ويقفع له الى النار ثم يقمعه مقعده بالمطراق يسميها خلق الله كلهم غير الثقلين فقال بعض القوم يا رسول الله ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق الا هبل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وأما حديث أبي رافع فان خرج الطبراني وأبو نعيم في دلائل النبوة عنه ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم مر على قبر فقال اف اف اف فقلت يا رسول الله باني أنت وأخي مامعك غيري فني أفقت قال لا ولكنني أفقت من صاحب هذا القبر الذي سئل عني فشك في و روى البراز والطبراني والبيهقي عنه قال بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقدو أنا أمشي خلفه اذ قال لاهديت ولا اهتديت قلت مالي يا رسول الله قال لست اباك أردت ولكن أريد صاحب هذا القبر الذي سئل عني فزعم انه لا يعرفني فاذا قبر مرشوش عليه ماء حين دفن في القبر صاحبه وأما حديث أبي قتادة فآخرجه ابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط وابن منده عنه قال ان المؤمن اذا مات اجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول الله تعالى فيقال له من نبيك فيقول محمد بن عبد الله فيقال له ذلك ثلاث مرات ثم يفتح له باب الى النار فيقال انظر الى منزلك لو زغت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال انظر الى منزلك في الجنة اذئنت واذا مات الكافر اجلس في قبره فيقال له من ربك من نبيك فيقول لا أدري كنت أسمع الناس يقولون فيقال له لا تدريت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال انظر الى منزلك لو ثبت ثم يفتح له باب الى النار فيقال له انظر الى منزلك اذ زغت فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال لاله الا الله وفي الآخرة قال المسألة في القبر وأما حديث أبي موسى فآخرجه البيهقي في عذاب القبر عقب حديث ابن مسعود ولم يسق لفظه بل أحاله عليه وأما حديث أسماء بنت أبي بكر فآخرج ابن أبي شيبة والبخاري عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه قد أوحى الى انكم تفتنون في القبور فيقال ما علمك بهذا الرجل فاما المؤمن أو المؤمنة فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فاجبنا واتبعنا فيقال له قد علمنا ان كنت مؤمنا ثم صالحا أو اما المنافق أو المرناب فيقول لا أدري سمعت الناس شيئا يقولونه فقلته وروى أحمد عنها رفعته اذا أدخل الانسان في قبره ياتيه الملك فيناديه اجلس فيجلس فيقول له ما تقول في هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال محمد قال أشهد انه رسول الله قال يقول على ذلك عشت وعليه ميت وعليه تبعث وان كان فاجرا أو كافرا جاءه الملك فاجلسه ويقول ما تقول في هذا الرجل قال أي رجل قال محمد قال يقول والله ما أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته قال فيقول له الملك على ذلك عشت وعليه ميت وعليه تبعث الحديث وأما حديث عائشة فآخرج أحمد والبيهقي بسند صحيح عنها قالت جاءت يهودية فاستطعمت على باني فقالت اطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر فساق الحديث وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاما فتنة القبر فني تفتنون وعني تسألون فاذا كان الرجل الصالح اجلس في قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال فيم كنت فيقول في الاسلام فيقال ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما و قال الله ثم يفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال هذا مقعدك منها ويقال على اليقين كنت وعليه ميت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى واذا كان الرجل السوء اجلس في قبره فزعامة مشعوف فيقال له فيم كنت فيقول لا أدري فيقال ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا فيفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال هذا مقعدك منها على الشك كنت وعليه ميت وعليه تبعث ثم يعذب وأخرج البراز عنها قالت يا رسول الله تبلى هذه الامة في قبورها فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فهذه جملة الاخبار التي وردت في سؤال المالكين (وقال محمد بن المنكدر) التميمي رحمه الله (بلغني ان الكافر يسقط عليه في قبره دابة عمياء صماء في يدها سوط من حديد في رأسه مثل عرف الجمل تضربه به الى يوم القيامة لا تراه فتتقيه ولا تسمع صوته فترجعه) رواه ابن ابى الدنيا هكذا عنه بلا غا ورأه أحمد في المسند موصولا من روايته عن أسماء بنت أبي بكر رفعته فقال حدثنا يحيى بن المثني حدثنا عبد العزيز يعني ابن أبي سلمة المأجشون عن محمد بن المنكدر قال كانت أسماء تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قالت اذا دخل الانسان في قبره فان كان مؤمنا أحفبه عمله الصلاة والصيام فباته الملك من نحو الصلاة فترده ومن نحو الصيام فبرده فيناديه اجلس فيجلس فيقول له ثم ساق الحديث على نحو ما ذكر

وقال محمد بن المنكدر
بلغني أن الكافر يسقط
عليه في قبره دابة عمياء
صماء في يدها سوط
من حديد في رأسه مثل
عرب الجمل تضربه به الى
يوم القيامة لا تراه فتتقيه
ولا تسمع صوته فترجعه

قريباً وفي آخره وتسلاط عليه دابة في قبره معها سوط غره جرة مثل عرف البعير تضربه ما شاء الله لا تسمع صوته
 فترجه وقد أخرج الطبراني طرفاً منه في الكبير وحديثها في الصحيح باختصار وقد تقدم لفظه قال في الصحيح
 غر السوط عقد أطرافها وعرف البعير والفرس الشعر الثابت على المعرفة (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه
 (إذا وضع الميت في قبره جاءت أعماله الصالحة فاحتوشته فان أنامه من قبل رأسه جاء قرآنه القرآن وان أنامه
 من قبل رجله جاء قيامه وان أنامه من قبل يديه قالت البيهقي والله لقد كان يبسطني للصخرة والدعاء
 لا سبيل لكم عليه من قبلي وان جاء من قبل فيه جاء ذكره وصيامه وكذلك تقف الصلاة والصبر ناحية فيقول
 أما إلى لورأيت خللاً لكنت أنا صاحبه قال سفيان) الثوري راو به (تجأش) يجيم ثم جاء مهلة ثم شمين
 مجمة أي تدافع (عنه أعماله الصالحة كما يجأش الرجل عن أخيه وأهله وولده ثم يقال له عند ذلك
 بارك الله لك في مضجعتك فتم الاخلاء أخلاؤك ونعم الاصحاب أصحابك) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور
 وفيه قال وكذلك الصلاة قال والصبر ناحية فيقول أما إلى لورأيت خللاً لكنت صاحبه وتجأش عنه أعماله
 الخ ولم يقل قال سفيان وروى ابن منده والطبراني في الاوسط عن أبي هريرة رفعه قال يؤتى الرجل في قبره
 فاذا أتى من قبل رأسه دفعه تلاوة القرآن وان أتى من قبل يديه دفعته الصدقة واذا أتى من قبل رجله
 دفعه مشيه الى المساجد والصبر ناحية فيقول أما إلى لورأيت خللاً لكنت صاحبه قوله بحجة بفتح الحاء المهمل
 وسكون الجيم وراء أي ناحية وروى هنادي الزهد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الاوسط
 وابن حبان في صحيحه وابن مردويه والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة والذي نفسي بيده ان الميت
 اذا وقع في قبره انه ليسمى خفق نعالهم حتى يولون عنه فان كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن
 يمينه والصوم عن شماله وفعل الخيرات والمعروف والاحسان الى الناس من قبل رجله فيؤتى من قبل رأسه
 فتقول الصلاة ليس قبلي مدخل فيؤتى بيمينه فتقول الزكاة ليس قبلي مدخل ثم يؤتى من قبل رجله
 فيقول فعل الخيرات والمعروف والاحسان الى الناس ليس قبلي مدخل فيقال له اجلس وقدم مثلثه الشمس وقد
 قربت للغروب فيقال أخبرنا عما نسألك فيقول عم تسألوني فيقال ما تقول في هذا الرجل فساؤوا الحديث بطوله
 وهذه احدي طرق حديث أبي هريرة في اثبات السؤال وروى ابن أبي الدنيا وابن منده عن أبي هريرة قال اذا
 احضر المؤمن نخرج روحه من جسده تقول الملائكة روح طيبة من جسد طيب فاذا خرج من بيته الى قبره
 فهو يحب ما أسرع به فاذا أدخل في قبره أنامه أن يأخذ برأسه فيقول سجوده بينه وبينه ويأتمه لياخذ بطنه
 فيقول صيامه بينه وبينه ويأتمه لياخذ بيده فيقول صدقته بينه وبينه ويأتمه لياخذ برجله فيقول قيامه
 علمه في الصلاة وعمله ما الى الصلاة بينه وبينه فما يفرغ المؤمن بعدها أبداً وان شاء الله من الخلق
 ليفزع فاذا رأى مقبلاً معه ما أعد له قال رب بلغني الى منزلي فيقال له ان لك اخواناً واخوات لم يلحقوا بك فتم قرير
 العين الحديث وروى ابن أبي الدنيا عن عائشة قالت اذا أخرج بسير المؤمنين نادى أنشدكم بالله لما أسرعتم بي فاذا
 أدخل قبره حفره عمله فتجى الصلاة فتكون عن يمينه ويحيى الوضوء فيكون عن يساره ويحيى عمله بالمعروف
 فيكون عند رجليه فتقول الصلاة ليس لكم قبلي مدخل كان يصلي في قيامته من قبل يساره فيقول الصوم انه
 كان يصوم ويعطش فلا يجدون موضعاً فيأتون من قبل رجله فتعاصم عنه أعماله فلا يجدون مسلماً واذا
 كان الاخر نادى بصوت يسمعه كل شيء الا الانسان فانه لو سمعه صق أو خرج

*(فصل) * في فوائد متشورة تتعلق بالسؤال الاول وروى أحمد في الزهد عن طاوس قال ان الموتى يشتنون في
 قبورهم سبعاً فكانوا يستحبون ان يعظم عنهم تلك الايام * الثانية قال الحكميم في نوادر الاصول عن سفيان الثوري
 قال اذا سئل الميت من ربك تراءى له الشيطان في صورة فيسبى الى نفسه انار بك قال الحكميم ويؤيده من الاخبار
 قوله صلى الله عليه وسلم عند دفن الميت اللهم أجره من الشيطان فلو لم يكن هناك للشيطان سبيل ما عاصى الله عليه
 وسلم بذلك * الثالثة قال ابن ساهين في السنة حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا بقة حدثني

وقال أبو هريرة إذا وضع
 الميت في قبره جاءت
 أعماله الصالحة فاحتوشته
 فان أنامه من قبل رأسه
 جاء قرآنه القرآن
 وان أنامه من قبل رجله
 جاء قيامه وان أنامه من
 قبل يده قالت البيهقي
 والله لقد كان يبسطني
 للصدقة والدعاء لا سبيل
 لكم عليه وان جاء من
 قبل فيه جاء ذكره
 وصيامه وكذلك تقف
 الصلاة والصبر ناحية
 فيقول أما إلى لورأيت
 خللاً لكنت أنا صاحبه
 قال سفيان تجأش
 عنه أعماله الصالحة
 كما يجأش الرجل عن
 أخيه وأهله وولده ثم
 يقال له عند ذلك بارك الله
 لك في مضجعتك فتم
 الاخلاء أخلاؤك ونعم
 الاصحاب أصحابك

مسبقاً وحديثي راشد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا بحجةكم فانكم مسؤولون حتى ان كان أهل
 البيت من الانصار يحضرون رجل منهم الموت فيوصونه والعلام اذا عقل فية ولون له اذا سألوكم عن ربك فقل الله
 ربى وما دينك فقل الاسلام دينى ومن نيلك نقل محمد بنى * الرابعة قال القرطبي جاء فى رواية سؤال ملكين وفى
 أخرى سؤال ملك واحد ولا تعارض بل ذلك بالنسبة الى الأشخاص فرب شخص يأتيه اثنان معاً عند انصراف
 الناس ليكون أهول فى حقه وأشد بحسب ما اقترف من الآثام وآخر يأتيه قبل انصراف الناس عنه تخفیفها
 عليه لحصول أنسبهم وآخر يأتيه ملك واحد فيكون أخف عليه وأقل فى المراجعة لما قدمه من العمل الصالح قال
 ويحتمل ان يأتي الاثنان ويكون السائل أحدهما وان اشتركا فى الاتيان فتحمل رواية الواحد على هذا قال
 السيوطى فى شرح الصدور هذا الثانى هو الصواب فان ذكر الملكين هو الموجود فى غالب الأحاديث * الخامسة
 قال القرطبي اختلف الأحاديث فى كيفية السؤال والجواب وذلك بحسب الأشخاص أيضاً فمنهم من يسئل عن
 بعض اعتقاداته ومنهم من يسئل عن كلها قال ويحتمل أن يكون الاختصار على البعض من بعض الروايات به
 غيره تاماً قال السيوطى هذا الثانى هو الصواب لاتفاق أكثر الأحاديث عليه نعم يؤخذ منها خصوصاً من رواية أبى
 داود عن أنس فباستئصال عن شئ بعدها ولفظ ابن مردويه فباستئصال عن شئ غير هالاه لا يستئصال عن شئ من
 التكليفات غير الاعتقاد خاصة وصرح فى رواية البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى ثبت الله
 الذين آمنوا الآية قال الشهادة بسألون عنها فى قبورهم بعد موتهم قيل لعكرمة ما هو قال يسألون عن الإيمان
 بمحمد وأمر التوحيد * السادسة ورد فى رواية أنه يسئل فى المجلس الواحد ثلاث مرات وباقي الروايات ساكنة
 عن ذلك فيحتمل على ذلك أو يختلف الحال بالنسبة الى الأشخاص وقد تقدم عن طائفة منهم يقضون سبعة
 أيام * السابعة قال الباقلانى ان من لم يدفن ممن بقى على وجه الارض يقع لهم السؤال والعذاب ويحجب الله
 أبصار المكافين عن رؤية ذلك كما يحجبها عن رؤية الملائكة والشياطين قال بعضهم وترد الحياة الى المصلوب
 ونحن لا نشعر به كما اننا نحسب المغمى عليه ميتاً وكذلك يضيق عليه الحرق كضمة القبر ولا يستنكر شيئاً من ذلك
 من خالط الإيمان قلبه وكذلك من تفرقت أخزاقه يخلق الله الحياة فى بعضها أو كلها ويوجه السؤال اليها قاله
 امام الحرمین قال بعضهم وليس هذا باعد من الذر الذى أخرجه الله من صلب آدم وأشهدهم على أنفسهم
 ألسن بكم قالوا بلى * الثامنة قال ابن عبد البر لا يكون السؤال للمؤمن أو منافق كان منسوبة الى دين
 الاسلام بظاهر الشهادة بخلاف الكافر فانه لا يسئل وخالفه القرطبي وابن القيم فقالا أحاديث السؤال فيها
 التصريح بان الكافر والمنافق يسئلان قال السيوطى فى شرح الصدور وما قاله ممنوع فانه لم يجمع بينهما
 فى شئ من الأحاديث وانما ورد فى بعضها ذكر المنافق وفى بعضها ذكر الكافر وهو محمول بان المراد به المنافق
 بدليل قوله فى حديث أسماه وأما المنافق أو المرتاب ولم يذكر الكافر انتهى وقال فى أمالى الدرّة لطيفة
 رأيت فى النوم فى العام الماضى انى أملت حديث السؤال وانى أقول فى آخره وأما الفاسق فيمتحن بما كان
 يعمل فى الدنيا أو كلة تشبه هذه ولعمري وهذا وان لم يذكر فى الحديث حتى تعرض له بعض الأئمة وسأل عن
 حكمته لان المسؤل امام مؤمن فيجاب بالنعيم أو لا فيجاب بالجحيم فهل المؤمن الفاسق كالاول أو لا فلا يعد أن
 يقال انه يسئل عما كان يفسق به بان يقال مثلاً لتارك الصلاة ما تقول فى الصلاة ونحو ذلك ثم يرى مقعده
 من الجنة بعد تعذيبه على فسقه ثم وجدت حديثاً يشعر بذلك فاخرج الديلمى فى مسند الفردوس اذا احتضر
 المسلم العاصى قيل له ابشر بالجنة بعد انتقام كذا وكذا * التاسعة روى صاحب الحلية عن ضمرة بن حبيب
 قال قتلت القبر ثلاثة أسكرونا كور وور ومان وروى ابن لال وابن الجوزى فى الموضوعات عنه مرفوعاً قاتلوا
 القبر أربعة منكر ونكير ونا كور وسيدهم ومان قال ابن الجوزى هذا الحديث لا أصل له وضمرة تابعى
 ورواية الوقف عليه أثبت انتهى وسئل الحافظ ابن حجر هل يأتي الميت ملك اسمه ومان فاجاب أنه ورد بسند
 فيه لين قلت ولعل المصنف رحمه الله تعالى نظر الى هذا فذكر فى الدرّة الفارقة ومان وعزاه الى حديث ابن

مسعود وأسكر السيوطي في أمالي الدرة هذا وقال ليس في طرق أحاديث السؤال ذكر ومان ولا فتانين قبل
منكر ونكير بل هما الفتانان العاشرة قال الحكيم الترمذي سؤال القبر خاص بهذه الأمة لان الأمم قبلها
كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فإذا أتوا كفت الرسل واعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه
وسلم بالرحمة أمسك عنهم العذاب وأعطى السيف حتى يدخل دين الاسلام من دخل لمهابة السيف ثم يرسخ
الاعيان في قلبه فمن هنا ظهر النفاق فكانوا يسرون الكفر ويعلمون الايمان فكانوا بين المسلمين في ستر فلما
ما توافى الله لهم فتانى القبر ليس يخرج سرهم بالسؤال ويميز الخبيث من الطيب انتهى وخالفه آخرون فقالوا
السؤال لهذه الأمة ولغيرها قال ابن عبد البر ويدل على الاختصاص قوله ان هذه الأمة تبلى في قبورهم وقوله
أوحى الى انكم تفتنون في قبوركم وقوله في تفتنون وعنى تسألون الحادية عشر قال الحكيم أيضا انما سمي
فتانا القبر لان في سؤالهما انتصارا وفي خلقتهما معصية وسمي بمنكر او نكير لان خلقهما لا يشبه خلق
الادميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الهام ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس في خلقهما أنس
للتأطرين اليهما جاهدتهما الله تكريما للؤمن لتنبته وتبصره وهتك الاستر المنافق في البرزخ من قبل ان يبعث
حتى يحل عليه العذاب قال السيوطي وهذا انما يدل على ان الاسم منكر بفتح الكاف وهو المجزوم به
في القاموس وذكر ابن بونس من أصحابنا الشافعية ان اسم منسكى المؤمن مبشر وبشير الثانية عشر قال
القرطبي ان قيل كيف يخاطب الملائكة جميع الموتي في الاماكن المتباعدة في الوقت الواحد فالجواب ان عظام
جنتهم ما يقتضى ذلك فجبا طيبان الخلق الكثير في الجهة الواحدة في المرة الواحدة مخاطبة واحدة بحيث يتخيل
لكل واحد من المخاطبين انه المخاطب دون من سواه ويعينه الله من سماع جواب بقية الموتي قال السيوطي
ويحتمل تعدد الملائكة المعدة لذلك كما في الحفظة ونحوهم ثم رأيت الحلبي من أصحابنا ذهب اليه فقال في
منهاجه والذي يشبه ان يكون ملائكة السؤال جماعة كثيرة يسمى بعضهم منكرا وبعضهم يسمى نكيرا فيبعث
الى كل ميت اثنين منهم كما كان الموكل عليه الكتابة عمله ملكين الثالثة عشر وقع في فتاوى العلم بالقباني ان
الميت يجب السؤال بالسريانية قال السيوطي ولم أقف لذلك على مستند وسئل الحافظ ابن حجر عن ذلك فقال
ظاهر الحديث انه بالعربي قال ويحتمل مع ذلك ان يكون خطاب كل واحد بلسانه الرابعة عشر في أسئلة تتعلق
بهذا الباب سئلها الحافظ ابن حجر سئل عن الميت اذا سئل هل يهله بعد أم يسئل وهو راقد فاجاب بقعد وسئل عن
الروح هل تلبس الجنة حينئذ كما كانت فاجاب نعم لكن ظاهر الخبر انها تتحل في نصفه الاعلى وسئل هل يكشفه
حتى يرى النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب انه لم يرد في حديث وانما ادعاء بعض من لا يتحج به بغير مستند سوى قوله
في هذا الرجل ولا حاجة فيه لان الاشارة الى الحاضر في الذهن وسئل عن الاطفال هل يسألون فاجاب الذي يظهر
اختصاص السؤال بمن يكون مكافئا الخامسة عشر قال ابن القيم الاحاديث مصرحة باعادة الروح الى البدن عند
السؤال لكن هذه الاعادة لا تحصل في الحياة المعهودة التي تقوم بها الروح بالبدن ونذره ويحتاج معها الى
الطعام ونحوه وانما يحصل في البدن حياة أخرى يحصل بها الامتحان بالسؤال وكان ان حياة النائم وهو حي غير حياة
المستيقظ فان النوم أخو الموت ولا ينفي عن النائم اطلاق الحياة فكذلك حياة الميت عند الاعادة غير حياة
الحى وهى حياة لاتنفي عند انطلاق اسم الموت بل أمر متوسط بينهما ولا دلالة في الحديث على انها مستقرة وانما
تدل على تعلق مالها من البدن وهى لا تزال متعلقة به وان بلى وتمزق وتقسم وتفرق وقال ابن تيمية الاحاديث
متواترة على عود الروح الى البدن وقت السؤال وسؤال البدن بلا روح قول طائفة منهم ابن الزاغوني وحكى عن
ابن جرير وأنكره الجمهور وقابلهم آخرون فقالوا السؤال للروح بالبدن قاله ابن حزم وآخرون منهم ابن عقيل
وابن الجوزي وهو غلط والالم يكن للقبر بذلك اختصاص وقد تقدم ذلك في أول الباب السادسة عشر قال الياقبي
في روض الراحين عن شقيق البلخي أنه قال طلبنا خاسقو جدنا ما في خمس طلبنا ترك الذنوب فوجدناه في
مسألة الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في صلاة

الزَّانِ وَطَلَبْنَا عبور الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة وطلبنا ناطل العرش فوجدناه في الخلوة * السابعة عشر قال البرازي من الخليفة في فتاويه السؤال فيما يستقر فيه الميت حتى لو أكله سبع فالسؤال في بطنه فان جعل في تابوت لنقله الى مكان آخر لا يمثل ما لم يدفن ولم يخرج المصنف من بيان سؤال منكرونا كبير وصورتهم ما شرع في بيان ضغطة القبر التي هي من جلة الفتن فقال (وعن حذيفة) بن اليمان رضي الله عنهما (قال كطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على رأس القبر) وفي رواية فلما انتهينا الى القبر قعد على شفته (ثم جعل ينظر فيه) وفي رواية فجعل يردد بصره فيه (ثم قال يضغط المؤمن في هذا) وفي رواية يضغط فيه المؤمن (ضغطة ترد منها جائله) وفي رواية نزول منها جائله قال الازهرى الجائل هنا عروق الانبيين قال ويحتمل أن يراد موضع جائل السيف أى عواتقه وصدره واضلاعه قال العراقي رواه أحد بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه الحكيم في النوادر والبيهقي في عذاب القبر بزيادة وعلاء على الكافر فيه ناراً وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ورد عليه الحفاظ ابن حجر في القول المسدد (وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة ولو سلم منها أحد لنجا سعد بن معاذ) قال العراقي رواه أحد بسند جيد اه قلت لفظاً أحاد لو كان أحاداً نجاباً منها سعد بن معاذ وكذلك رواه البيهقي وروى أحد والحكيم والطبراني والبيهقي عن جابر بن عبد الله قال سادفن سعد بن معاذ سبع النبي صلى الله عليه وسلم وسبع الناس معه طويلاً ثم كبر وكبر الناس ثم قالوا يا رسول الله لم سجدت قال لقد تضايقت على هذا الرجل الصالح قبره حتى فرج الله عنه وروى سعيد بن منصور والحكيم والطبراني والبيهقي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم دفن سعد بن معاذ وهو قاعد على قبره قال لو نجحتم ضمة القبر أحد لنجا سعد بن معاذ ولقد ضم ضمة ثم أرخى عنه وروى النسائي والبيهقي عن ابن عمر رفعه قال هذا الذي تحرك له العرش وفتح له أبواب السماء وشهد جنازته سبعون ألفاً من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه يعني سعد بن معاذ قال الحسن تحرك له العرش فرحاً ورحه أخرجه البيهقي في الدلائل وروى الترمذي والحاكم والبيهقي عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر سعد بن معاذ فاحتبس فلما خرج قيل يا رسول الله ما حبسك قال ضم ضمة في القبر ضمة فدعوت الله أن يكشف عنه وروى هناد في الزهد عن ابن أبي مليكة قال ما أجبر من ضغطة القبر أحد الا سعد بن معاذ الذي منديل من مناديله في الخنجر من الدنيا وما فيها وقال ابن سعد أنبأنا كثير بن هشام حدثنا جعفر بن برقان قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو قائم عند قبر سعد بن معاذ لقد ضغط ضغطة أو همز همزة لو كان أحدنا جابياً منها لنجا سعد وروى ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن أبيه ان أبا ذؤانبا مولى ابن عمر لما حضرته الوفاة جعل يبيكي فقبل له ما يبيكيك قال ذكرت سعداً وضغطة القبر وروى عن عبد الرزاق عن مجاهد قال أشد حديث سمعناه من النبي صلى الله عليه وسلم قوله في سعد بن معاذ وقوله في أمر القبر وروى الحكيم والبيهقي من طريق ابن اسحق قال حدثني أمية بن عبد الله انه سأل بعض أهل سعد ما بلغكم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا فقالوا ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول قلت وروى هناد في الزهد عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حين دفن سعد بن معاذ انه ضم في القبر ضمة حتى صار مثل الشعرة فدعوت الله أن يرفع عنه وذلك بأنه كان لا يستبرئ من البول وروى ابن سعد في الطبقات قال أخبرنا شاذان بن سوار أخبرني أبو معشر عن سعيد القبري قال سادفن رسول الله صلى الله عليه وسلم سعداً قال لو نجح أحد من ضغطة القبر لنجا سعد ولقد ضم ضمة اختلفت منها أضلاعه من أثر البول وهذه الاخبار تؤيد قول من قال ان المراد به تقصيره من بول نفسه وهو الظاهر ورد قول من وجه بأنه ابل كثيرة فلعلة كان يدخل بينها فيصيب ثوبه أو بدنه منها وهو لا يعلم (وعن أنس) رضي الله عنه (قال توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) ورضي عنها وكان وفاتها في أول سنة ثمان من الهجرة (وكانت امرأة مسقامة) أى كثيرة الأمراض (فتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأنا حاله فلما انتهينا الى القبر فدخله التبع وجهه

وعن حذيفة قال كطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على رأس القبر ثم جعل ينظر فيه ثم قال يضغط المؤمن في هذا ضغطة ترد منها جائله وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة ولو سلم منها أحد لنجا سعد بن معاذ وعن أنس قال توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة مسقامة فتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأنا حاله فلما انتهينا الى القبر فدخله التبع وجهه

صفرة فلما خرج اسفرو وجهه فقلنا يا رسول الله رأينا منك شأنا فم ذلك قال ذكرت ضغطة ابنتي وشدة عذاب
 القبر فاتيت فاخبرت ان قد خفف عنها ولقد ضغطت ضغطة سمع صوتها مابين الخافقين قال العراقي رواه ابن
 أبي الدنيا في كتاب الموت من رواية الاعمش عن أنس ولم يسمع منه اه قلت رأى الاعمش انسا قال ابن المديني
 ولم يحمل عنه انما آراه يخضب وراه يصلي وانما سمعها من يزيد الرقاشي وأبان عن أنس وقال ابن معين كل ما روى
 الاعمش عن أنس فهو مرسل وعن وكيع عن الاعمش قال رأيت أنسا وما منعتني ان أسمع منه الا استغنائى باصحابي
 قلت وروى عن أنس في سنن أبي داود والترمذي وقدرى الطبراني من هذا الوجه عن أنس قال توفيت زينب
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخر جناحه فرأينا من همما شديدا الحزن ففعد على القبر هنية وجعل ينظر الى
 السماء ثم نزل فيه فرأيت زيدا حزنا ثم خرج فرأيت من همما شديدا الحزن فقال كنت أذكر ضيق القبر
 وعجزه وضعف زينب فكان ذلك يشق على فدعوت الله أن يخفف عنها ففعل ولكن ضغطها ضغطة سمعها من بين
 الخافقين الا الجن والانس وقدرى نحو ذلك في ابنة رقية رضي الله عنها وروى سعيد بن منصور وابن أبي الدنيا
 عن زاذان أبي عمر قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنة رقية جلس عند القبر فتردد وجهه ثم سرى عنه
 فسأله أصحابه عن ذلك فقال ذكرت ابنتي وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وأيم الله لقد ضمت
 ضمة سمعها مابين الخافقين وقد عرف مما تقدم من الاخبار والاشمار ان ضمة القبر لكل أحد فدخل فيه الصبيان
 الذين ما قوا صغارا وما يشهد لذلك ما رواه الطبراني بسند صحيح عن أبي أيوب ان صبيادفن فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لو أفلت أحد من ضمة القبر لافلت هذا الصبي وروى الطبراني في الاوسط عن أنس ان النبي صلى الله
 عليه وسلم صلى على صبي أو صبية فقال لو أن أحد انجما من ضمة القبر لنجما هذا الصبي وروى علي بن معبد في كتاب
 الطاعة والعصيان من طريق ابراهيم الغنوي عن رجل قال كنت عند عائشة فمرت جنازة صبي فبكيت فقلت لها
 ما يبكيك قالت هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر وروى عمر بن شبة في كتاب المدينة عن أنس أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماعني أحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد قيل يا رسول الله ولا القاسم
 ابنك قال ولا ابراهيم وكان اصغرهما ومن الغريب ما قال الزبير بن بكار في الموفقيات حدثني أبو غزية الانصاري
 عن ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحق قال قال عبد الله بن عمر وتوفي سعد بن معاذ فخرج اليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فبينما هم عشون اذ تخلف فوقوا حتى أذكرهم فقالوا يا نبي الله ما خلفك عنا قال سمعت سعد بن معاذ حين
 ضم في قبره قالوا ضم في قبره وقد اهتز له عرش الرحمن فقال سعد أكرم على الله أم يحبي بن زكريا فوالذي نفسي
 بيده لقد ضم لانه شبع شبعة من خبز شعير قال السيوطي هذا حديث منكر بمرقة واسناده معضل والمعروف ان
 الانبياء لا يضغطون قال أبو القاسم السعدي في كتاب الروح له لا ينجون من ضغطة القبر صالح ولا طالح غير ان
 الفرق بين المسلم والكافر فيمدادام الضغطة للكافر وحصول هذه الحالة للمؤمن في أول نزوله الى قبره ثم يعود الى
 الافساح له فيه قال والمراد بضغطة القبر التقاء جانبيه على جسد الميت وقال الحكيم الترمذي سبب هذه الضغطة
 انه ما من أحد الا وقد ألم بخطيئة متاوان كان صالحا فجعلت هذه الضغطة خزا لها ثم تذكره الوجسة ولذلك ضغط
 سعد بن معاذ في التقصير من البول قال وأما الانبياء عليهم السلام فلا تعلم ان لهم في القبور صحنولا سوا الالههم
 وقال النسفي في بحر الكلام المؤمن المطيع لا يكون له عذاب القبر وتكون له ضغطة القبر فيجدهول ذلك وخوفه
 لما انه تنعم بنعمة الله تعالى ولم يشكر النعمة وروى ابن أبي الدنيا عن محمد النبي قال كان يقال ان ضمة القبر انما
 أصلها انها أهم ومنها خلقت فغابوا عنها الغيبة الطويلة فلما رآها اولادها ضمتهم ضمة والوالدة التي غاب عنها
 ولدها ثم قدم عليها فان كان الله مطيعا ضمت برأفة ورفق ومن كان عاصيا ضمته بعنف فخطمها عليه ليرها وروى
 البيهقي وابن منده والديلمي وابن النجار عن سعيد بن المسيب ان عائشة قالت يا رسول الله منذ يوم حدثتني بصوت
 منكروني وكبر وضغطه القبر ليس ينفعني شيء قال يا عائشة ان أصوات منكروني وكبر في اسماع المؤمنين كالانغدي
 العيين وان ضغطة القبر على المؤمن كالام الشفيرة يشكو اليها ابنها الصداق فتغمز رأسه فغزرا فيقال ولكن

صفرة فلما خرج اسفرو
 وجهه فقلنا يا رسول الله
 رأينا منك شأنا فم ذلك
 قال ذكرت ضغطة
 ابنتي وشدة عذاب
 القبر فاتيت فاخبرت أن
 الله قد خفف عنها ولقد
 ضغطت ضغطة سمع
 صوتها مابين الخافقين

(الباب الثامن فيما عرف من أحوال الموتى بالكاشفة في المنام) * اعلم أن أنوار البصائر المستفادة من كتاب الله تعالى وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ومن مناهج الاعتبار تعرفنا أحوال الموتى على الجملة وانقسامهم الى سعداء وأشقياء ولكن حالز يدوم عرو بعينه فلا ينكشف بذلك أصلا فانا ان عولنا على إيمان ز يدوم عرفلاندري على ماذامات وكيف ختم له وان عولنا على صلاحه الظاهر فالتقوى بحله القلب وهو غامض يخفى على صاحب التقوى فكيف على غيره (٤٢٤) فلاحكم لظاهر الصلاح دون التقوى الباطن قال الله تعالى انما يتقبل الله من

المتقين فلا يمكن معرفته حكم ز يدوم عرو والابشاهدته ومشاهدة ما يجري عليه واذا مات فقد تحوّل من عالم الملك والشهادة الى عالم الغيب والملكوّن فلا ترى بالعين الظاهرة وانما ترى بعين أخرى خلقت تلك العين في قلب كل انسان ولكن الانسان جعل عليها غشاوة كثيفة من شهواته واشغاله الدنيوية فصار لا يبصر بها ولا يتصور أن يبصر بها شيئا من عالم الملكوت مالم تنقش تلك الغشاوة عن عين قلبه ولما كانت الغشاوة منقشعة عن أعين الانبياء عليهم السلام فلا حرم نظروا الى الملكوت وشاهدوا عجائبه والموتى في عالم الملكوت فشاهدوهم وأخبروا بذلك رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضغطة القبر في حق سعد بن معاذ وفي حق زينب ابنته وكذلك حاله أبي جابر استشهدا ذخيره ان الله افعده بين

يا عائشة ويل للشاكين في الله كيف يضغطون في قبورهم كضغطة الصخرة على البيضة * (فائدة) * قال بعضهم من فعل سيئة فان عفو بها تدفع عنه بعشرة أسباب أن يتوب بفتاب عليه أو يستغفر فيغفر له أو يعمل حسنة فتعفوها أو يتوب في الدنيا بصائب فتكفر عنه أو في البرزخ بالضغطة والغنة فتكفر عنه أو يدعوله اخوانه من المؤمنين ويستغفرون له أو يهدون له من ثواب أعمالهم ما ينفعه أو يتوب في عرصات القيامة بأحوال تكفر عنه أو تدركه شفاعة نبيه أو رجته به * (الباب الثامن فيما عرف من أحوال الموتى بالكاشفة في المنام)* * (اعلم) بصرك الله تعالى بأفوار هدايته (ان أنوار البصائر المستفادة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن مناهج الاعتبار تعرفنا أحوال الموتى على الجملة وانقسامهم الى سعداء وأشقياء ولكن حالز يدوم عرو منهم) بعينه فلا ينكشف به أصلا فانا ان عولنا على إيمان ز يدولاندري على ماذامات وكيف ختم له) عند موته (وان عولنا على صلاحه الظاهر) فيما يدولنا (فالتقوى بحله القلب) كما ورد في الخبر التقوى ههنا وأشار الى القلب (وهو غامض يخفى على صاحب التقوى) بنفسه فكيف على غيره (بلاحكم لظاهر الصلاح دون التقوى الباطن قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين فلا يمكن معرفته حكم ز يدوم عرو والابشاهدته ومشاهدة ما يجري عليه واذا مات فقد تحوّل من عالم الملك والشهادة الى عالم الغيب والملكوّن فلا ترى العين الظاهرة) لقصورها (وانما تدرك بعين أخرى خلقت تلك العين في قلب كل انسان) وهي عين البصيرة (ولكن الانسان جعل عليها غشاوة كثيفة من شهواته واشغاله الدنيوية فصار لا يبصر بها) اذ صارت محجوبة (ولا يتصور أن يبصر بها شيئا من عالم الملكوت مالم تنقش تلك الغشاوة عن عين قلبه) بالتهذيب والتصفية (ولما كانت الغشاوة منقشعة عن أعين الانبياء عليهم السلام) من أصل الفطرة (فلا حرم نظر والى الملكوت وشاهدوا عجائبه والموتى في عالم الملكوت فشاهدوهم واخبروا) عن أحوالهم سعادة وشقاوة (ولذلك رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضغطة القبر في حق سعد بن معاذ) رضى الله عنه (وفي حق زينب ابنته) رضى الله عنها كما تقدم في الذي قبله قريبا (وكذلك حال) عبدالله بن حوام (أبي جابر) رضى الله عنهما (اما استشهد) باحد (اذا خبره ان الله) عز وجل (افعده بين يديه ليس بينهما متر) أى حجاب كما تقدم في الذي قبله (ومثل هذه المشاهدة لا مطمع فيها لغير الانبياء) عليهم السلام (و) لغير (الاولياء الذين تقرب درجتهم منهم) أى من الانبياء (وانما الممكن من أمثالنا مشاهدة أخرى ضعيفة الا انها أيضا مشاهدة نبوية وأعني به المشاهدة في المنام وهي من أنوار النبوة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة رواه البخاري من حديث أبي سعيد ومسلم من حديث ابن عمر وأبي هريرة وأحمد والطحاوي وابن ماجه من حديث أبي رزق بن وقد تقدم زاد الطحاوي وهي معاقبة رجل طائر مالم يحدث به ما روى مالك وأحمد والبخاري والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة وابن خزيمة من حديث أنس بلغة الرؤيا بالحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة (وهو أيضا انكشاف لا يحصل الا بانقشاع الغشاوة عن القلب فلذلك لا يوثق الا برؤيا الرجل الصالح) كما وقع به التقييد في حديث أنس (الصادق) أى الذى عود لسانه بالصدق (ومن كثر كذبه لم تصدق رؤياه) فان كثرة الكذب موجبة للذنوب فتدروى العسكرية في الامثال من حديث ابن عمر من كثر كذبه كثر ذنوبه ومن كثر ذنوبه كانت النار أولى به ومنشؤ ذلك من كثرة الكلام وروى الديلمي من حديث

يديه ليس بينهما متر ومثل هذه المشاهدة لا مطمع فيها لغير الانبياء والاولياء الذين تقرب درجتهم منهم وانما الممكن من انس أمثالنا مشاهدة أخرى ضعيفة الا انها أيضا مشاهدة نبوية وأعني بها المشاهدة في المنام وهي من أنوار النبوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وهو أيضا انكشاف لا يحصل الا بانقشاع الغشاوة عن القلب فلذلك لا يوثق الا برؤيا الرجل الصالح والصادق ومن كثر كذبه لم تصدق رؤياه

ومن كثر فساده ومعاصيه أظلم قلبه فكان ما رآه أضغاث أحلام ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطهارة عند النوم لينام طاهراً وهو إشارة إلى طهارة الباطن أيضاً فهو الأصل وطهارة الظاهر بمنزلة التتمة والتسكلة لها وهم مصاصا الباطن انكشف في حدة القلب ما سيكون في المستقبل كما انكشف دخول مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم حتى نزل قوله تعالى لقد صدق الله الرؤيا بالحق وقبلنا مخلو الانسان عن منامات دلت على أمور فوجدها صحيحة والرؤيا معرفة الغيب في النوم من عجائب (٤٢٥) صنع الله تعالى وبدائع فطرته لا آدمي

وهو من أوضح الأدلة على عالم الممالك والخلق غافلون عنه كغفلتهم عن سائر عجائب القلب وعجائب العالم والقول في حقيقة الرؤيا من دقائق علوم المكاشفة فلا يمكن ذكره خلاصة على علم المعاملة ولكن القدر الذي يمكن ذكره ههنا مثال يفهمك المقصود وهو أن تعلم أن القلب مثله مثال امرأة تتراعى فيها الصور وحقائق الأمور وان كل ما قدره الله تعالى من ابتداء خلق العالم إلى آخره مسطور ومثبت في خلق خلقه الله تعالى يعبر عنه نارة بالروح ونارة بالكتاب المبين ونارة بامام مبين كل ورد في القرآن لجميع ما جرى في العالم وما سيجري مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بهذه العين ولا تظن أن ذلك اللوح من خشب أو حديد أو عظم وان الكتاب من كاغد أو ورق بل ينبغي أن تفهم قضاها

أنس أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا (ومن كثر فساده ومعاصيه) التي منشؤها كثرة الكذب (أظلم قلبه فكان ما رآه أضغاث أحلام) لوجود حجاب الظلمة على القلب فلا ينكشف له الأمر على حقيقته والأضغاث أنواع الأول تلاعب الشيطان ليحزن الرائي كان يرى أنه قطع رأسه والثاني أن يرى بعض الأنبياء يأمره بمحرم أو يحال الثالث ما يتحدث به النفس في البقطة تمنى اقترابه كما هو في المنام (ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطهارة عند النوم لينام طاهراً) قال العراقي متفق عليه من حديث البراء إذا أتيت مضجعا فتوضأ وضوءك للصلاة الحديث اه قلت ونعمامة ثم اخطب جمع على شقن الايمن ثم قل اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك والجأت ظهري إليك الحديث وفيه فان مت من ليلتك فانت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به ورواه كذلك أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة (وهو إشارة إلى طهارة الباطن أيضاً فهو الأصل وطهارة الظاهر بمنزلة التتمة والتسكلة لها وهم مصاصا الباطن انكشف في حدة القلب ما سيكون في المستقبل) من الحوادث الكونية (كما انكشف دخول مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم حتى نزل قوله تعالى لقد صدق الله الرؤيا بالحق) لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين مخلقين رؤسكم الآية قال العراقي رواه ابن أبي حاتم في تفسيره من رواه تبحر برسلا اه قلت ولغظه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبة أنه يدخل مكة وهو وأصحابه آمنين مخلقين رؤسهم ومقصرين فلما انحصر الهدى بالحديبة قال له أصحابه أين رؤياك يا رسول الله فأنزل الله تعالى لقد صدق الله رؤيا بالحق إلى قوله فجعل من دون ذلك فقاهر يبارفجوا افتخروا خبير ثم اعتمر بعد ذلك فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة وهكذا رواه أيضاً الفرابي وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في الدلائل وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال كان تأويل رؤياه في عمرة القضاء وأخرج ابن جرير عن قتادة قال أرى في المنام أنهم يدخلون المسجد الحرام وأنهم آمنون مخلقين رؤسهم ومقصرين (وقلنا مخلو الانسان عن منامات دلت على أمور فوجدها صحيحة والرؤيا ومعرفة الغيب في النوم من عجائب صنع الله تعالى وبدائع فطرته لا آدمي وهو من أوضح الأدلة على عالم الممالك والخلق غافلون عنه لغفلتهم عن سائر عجائب القلب وعجائب العالم والقول في حقيقة الرؤيا من دقائق علوم المكاشفة فلا يمكن ذكره خلاصة على علم المعاملة ولكن القدر الذي يمكن ذكره ههنا مثال يفهمك المقصود وهو أن تعلم أن القلب مثله مثال امرأة تتراعى فيها الصور وحقائق الأمور) على ما هي عليها (وان كل ما قدره الله تعالى من ابتداء خلق العالم إلى آخره مسطور ومثبت في خلق خلقه الله تعالى يعبر عنه نارة بالروح ونارة بالكتاب المبين ونارة بامام مبين كل ورد في القرآن لجميع ما جرى في العالم وما سيجري مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بهذه العين ولا تظن أن ذلك اللوح من خشب أو حديد أو عظم) (وان الكتاب من كاغد أو ورق) أو غير ذلك (بل ينبغي أن تفهم قطع اللوح الله لا يشبهه لوح الخلق وكتاب الله لا يشبهه كتاب الخلق كما أن ذاته وصفاته لا تشبه ذات الخلق وصفاتهم بل ان كنت تطلب له مثالا يقربه إلى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير في اللوح بضاهي ثبوت كلمات القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقلبه فانه مسطور فيه حتى كأنه حيث يقرؤه ينظر إليه ولو قششت دماغه جزأ ثم شاهدت من ذلك الخط حوافه ان ليس هنالك الخط يشاهد ولا حرف ينظر في هذا النمط ينبغي أن تفهم كون اللوح منقوشا بجميع ما قدره الله تعالى وقضاه واللوح

أن لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكتاب الله لا يشبه كتاب الخلق ان ذاته وصفاته لا تشبه ذات الخلق وصفاتهم بل ان كنت تطلب له مثالا يقربه إلى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير في اللوح بضاهي ثبوت كلمات القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقلبه فانه مسطور فيه حتى كأنه حين يقرؤه ينظر إليه ولو قششت دماغه جزأ ثم شاهدت من ذلك الخط حوافه ان ليس هنالك الخط يشاهد ولا حرف ينظر في هذا النمط ينبغي أن تفهم كون اللوح منقوشا بجميع ما قدره الله تعالى وقضاه واللوح

في المثال كبراً تظهر فيها الصور فالودع في مقابلة المرأة امرأة أخرى لكانت صورة تلك المرأة تتراعى في هذه الآن يكون بينهما حجاب فالقلب امرأة تقبل رسوم العلم والروح امرأة رسوم العلم كلها موجودة فيها واشغال القلب بشهواته ومقتضى حواسه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذي هو من عالم المسكوت فان هتبرج حركت هذا الحجاب ورفعتة تلاً في امرأة القلب شيء من عالم المسكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم وقد لا يدوم وهو الغالب وما دام متيقظاً فهو مشغول بما تورده الحواس عليه - ممن عالم الملك والشهادة وهو حجاب عن عالم المسكوت ومعنى النوم أن تركد الحواس عليه فلا تورده على القلب فاذا اتخلص منه ومن الخيال وكان صافياً في جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ فوقع في قلبه شيء مما في اللوح (٤٢٦) كما تقع الصورة من امرأة في امرأة أخرى اذا ارتفع الحجاب بينهما الآن النوم مانع سائر

الحواس عن العـمل
 ولبس مانعا للخيال عن
 عمله وعن تحرّكه فما يقع
 في القلب يتبدّر والخيال
 فجاء كيه بمثال يقاربه
 وتكون التخيلات أثبت
 في الحفظ من غير هافيق
 الخيال في الحفظ فاذا
 انتبه لم يذكر الا الخيال
 فاحتاج المعبر أن ينظر
 الى هذا الخيال حكايه
 أى معنى من المعاني
 فيرجع الى المعاني
 بالمناصبه التي بين التخيل
 والمعاني وأمثـله ذلك
 ظاهرة عند من نظر في
 عالم التعبير ويكتفيك
 مثال واحد وهو أن رجلا
 قال لابن سيرين رأيت
 كان يبدى خاتما ختم
 به أفواه الرجال وفروج
 النساء فقال أنت مؤذن
 تؤذن قبل الصبح في
 رمضان قال صدقت
 فانظر أن روح الختم هو
 الختم ولا حله راد الختم

في المثال كمرأة تظهر فيها الصور فلو وضع في مقابلة المرأة امرأة أخرى لكانت تلك المرأة تتراءى في هذه الآن يكون بينهما حجاب يمنع من الرؤية (فالقلب امرأة تقبل رسوم العلم والروح امرأة رسوم العلوم كلها موجودة فيه واشتغال القلب بشهوانه ومقتضى حواسه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذي هو في عالم الملكوت فان هبت ريح حركت هذا الحجاب ورفعتة تلاً في امرأة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد ثبت ويدوم) وهو النادر (وقد لا يدوم) بل ينمحي بالكسبية (وهو الغالب وما دام متيقظاً فهو مشغول بما توردده الحواس) الظاهرة والباطنة (عليه من عالم الملك والشهادة وهو حجاب عن عالم الملكوت ومعنى النوم أن تركد الحواس) أي تسكن (فلا تورد على القلب فاذا تخلص منه ومن الخيال وكان صافياً في جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ فوقع في قلبه شيء مما في اللوح كانه الصورة من امرأة في امرأة أخرى اذا ارتفع الحجاب بينه عما الآن النوم مانع سائر الحواس عن العمل وليس مانعاً للخيال عن عمله ونحركه فيايقع في القلب بينتدريه الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه وتكون التخيلات أثبت في الحفظ من غير هافيق الخيال في الحفظ فاذا أثبت لم يتذكر الانخيل فيحتاج المعبر أن ينظر الى هذا الخيال حكاية أي معنى من المعاني فيرجع الى المعاني بالمنااسبة التي بين التخيل والمعاني وأمثلة ذلك ظاهرة عند من نظروا في علم التعبير وكيفك مثال واحد وهو أن رجلاً قال لابن سيرين) وهو امام المعبرين (رأيت كان يدي خاتماً ختم به أفواه الرجال وفروج النساء فقال) في تعبيره (أنت مؤذن) في مسجد القوم (تؤذن قبل الصبح في رمضان) فيمتنعون بذلك من الاكل والشرب والجماع (قال صدقت فانظر ان روح الختم هو المنع ولا جله براد الختم وانما ينكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعاً للناس من الاكل والشرب) والجماع (ولكن الخيال ألف المنع عند الختم بالخاتم بالصورة الخيالية التي تتضمن روح المعنى ولا يبق في الحفظ الا الصورة الخيالية فهذه نبذة سيرة من بحر علم الرؤيا الذي لا يتحصر عجائبه وكيف لا وهو) أي النوم (أخو الموت) وقد روى البيهقي من حديث جابر النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة) وانما الموت هو عجب من العجائب وهذا لانه يشبهه من وجه ضعيف أثر في كشف الغطاء عن عالم الغيب حتى صار النائم يعرف ما سيكون في المستقبل فيأذا ترى في الموت الذي يخرق الحجاب ويكشف الغطاء بالكسبية حتى يرى الانسان عند انقطاع النفس من غير تأخير) أي متصلاً بالانقطاع (نفسه اما المحفوظة بالانكسار والحجازي والفضاضة نعوذ بالله من ذلك وامامكنو فابنعم مقيم ومالك كبسيرا لآخوله) كما وردت به الاسانار تقدم ذكر بعضها) وعنده هذا يقال للاشقياء وقد انكشف الغطاء لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يقال) لهم أيضاً (أفصح هذا أم أنتم لاتبصرون اصولها) أي النار (فاصبروا) ولا تبصروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون واليهام الاشارة بقوله تعالى وبد الهم من الله

وإنما ينكشف للقلب حال الشخص من الأوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعا للناس من الأكل والشرب ولكن الخيال
ألف المنع عند الختم بالحاتم فتملأ بالصورة الخيالية التي تتضمن روح المعنى ولا يبقى في الحفظ إلا الصورة الخيالية فهذه نبذة بسيرة من بحر علم
الرؤيا الذي لا يتحصر عجايبه وكيف لا وهو أن الموت والموت هو عجب من العجائب وهذا لأنه يشبهه من وجهه ضعيف أثر في كشف الغطاء
عن عالم الغيب حتى صار النائم يعرف ما سيكون في المستقبل فماذا ترى في الموت الذي يخرق الحجاب ويكشف الغطاء بالكتابة حتى يرى
الإنسان عند انقطاع النفس من غير تأخير نفسه أما محفوفة بالانسكال والمخازي والفضائح فهو ذبائنه من ذلك وأما مكشوفاً بنعيم مقيم وملك كبير
لا آخر له وعند هذا يقال لا لا شقاء وقد انكشف الغطاء لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديثو يقال أفسح
هذا أم أنتم لا تبصرون أصلاً فاصبر وأولاً تصبر واسألوا عليكم أنما تجزون ما كنتم تعملون واليه المآلة واليه المآلة واليه المآلة من الله

مالم يكونوا محتسبون فاعلم العلماء وأحكم الحكماء ينكشف له عقيب الموت من العجائب والآيات مالم يحظر قط بباله ولا اختلج به ضميره فلو لم يكن للعاقل هم وغم الا الفكرة في خطر تلك الحال ان الحجاب عما اذا ترتفع وما الذي ينكشف عنه الغطاء من شقاوة لازمة أم سعادة دائمة لكان ذلك كافيا في استغراق جميع العمر والعجب من غفلتنا وهذه العظام بين أيدينا وأعجب من ذلك فرحنا بأموالنا وأهلينا وبأسبابنا وذر يتنازل باعضائنا وسعنا وبصرنا مع اننا نعلم مفارقة جميع ذلك يقينا ولكن أين من ينفث روح القدس في روعه فيقول له ما قال لسيد النبيين أحب من أحببت فانك مفارقة عرش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزي به فلا حرم لما كان (٤٢٧) ذلك مكشوفه بعين اليقين كان

في الدنيا كعابر سبيل لم يضع لينة على ابنه ولا قصة على قصبة ولم يخلف دينارا ولا درهما ولم يتخذ حبيبا ولا خليلا نعم قال لو كنت اتخذت خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن فبين أن خلة الرحمن تخلت باطن قلبه وأن حبه تمكن من حبة قلبه فلم يترك فيه متسعا لخليل ولا حبيب وقد قال لامته ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فأنما أمتهم من اتبعه وما اتبعه الا من أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة فانه ما دعا الا الى الله والبوم الآخر وما صرف الا عن الدنيا والعاجلة فبقدر ما أعرضت عن الدنيا وأقبلت على الآخرة فقد سلكت سبيله الذي سلكه وبقدر ما سلكت سبيله فقد اتبعته وما اتبعته فقد صرت من أمتهم وبقدر ما أقبلت

مالم يكونوا محتسبون) أي مالم يكن لهم في حسبانهم (فاعلم العلماء وأحكم الحكماء ينكشف له عقيب الموت من العجائب والآيات مالم يحظر قط بباله ولا اختلج به ضميره فلو لم يكن للعاقل هم وغم الا الفكرة في خطر تلك الحال أن الحجاب عما اذا ترتفع وما الذي ينكشف عنه الغطاء من شقاوة لازمة أم سعادة دائمة لكان ذلك كافيا في استغراق جميع العمر والعجب من غفلتنا وهذه العظام بين أيدينا) ولا بد لك منها (وأعجب من ذلك فرحنا بأموالنا وأهلينا وبأسبابنا وذر يتنازل باعضائنا وسعنا وبصرنا مع اننا نعلم مفارقة جميع ذلك يقينا ولكن أين من ينفث روح القدس في روعه) أي قلبه (فيقول له ما قال لسيد النبيين) صلى الله عليه وسلم (أحب من أحببت فانك مفارقة عرش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزي به) تقدم ذلك (فلا حرم لما كان ذلك مكشوفه بعين اليقين كان في الدنيا كعابر سبيل) وقد روى أحد رواين ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ ببعض جسد عبد الله بن عمر فقال يا عبد الله كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور (لم يضع لينة على لينة ولا قصة على قصبة) تقدم ذلك (ولم يخلف دينارا ولا درهما) تقدم ذلك (ولم يتخذ خليلا ولا حبيبا نعم قال لو كنت متخذ خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن) رواه مسلم من حديث ابن مسعود بلفظ لاتخذت ابن أبي قحافة خليلا ولكن صاحبكم خليل الله عز وجل وقد تقدم (فبين أن خلة الرحمن تخلت باطن قلبه وان حبه تمكن من حبة قلبه فلم يترك فيه متسعا لخليل ولا حبيب) واليه أشار الشاعر بقوله قد تخلت مسلك الحب مني * ولذا سمي الخليل خليلا

قد تقدم الكلام عليه (وقد قال تعالى لامته ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فجعل محبته موجبة لمحبة الله تعالى (فأنما أمتهم من اتبعه) وسلك منهاجه (وما اتبعه الا من أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة فانه ما دعا الا الى الله والبوم الآخر وما صرف الا عن الدنيا والعاجلة فبقدر ما أعرضت عن الدنيا وأقبلت على الآخرة فقد سلكت سبيله الذي سلكه وبقدر ما سلكت سبيله فقد اتبعته وما اتبعته فقد صرت من أمتهم) على الحقيقة (و) بقدر ما أقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله ورغبت عن متابعتها والتحققت بالدين قال الله تعالى فيهم فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى فلو خرجت من مكن الغرور وانصفت نفسك يار جل وكننا ذلك الرجل) أي كننا داخلون تحت هذا الخطاب (لعلنا انك من حين تصبح الى حين تفسى لاتسعى الا في الحظوظ العاجلة ولا تتحرك ولا تسكن الا العاجل الدنيا) ولا يحظر ببالك أمر من أمور الآخرة (ثم تطمع أن تكون غدا من أمتهم واتباعه) وزمته وأشباعه (ما أبعد ظنك وما أبرد طمعك أفجعل المسلمين كالجحيم من مالكم كيف تحكمون ولترجع الى ما كافيكم بصدده) وهو انك تكشف بعض الامور الغيبية في النوم (فقد امتدعنان الكلام الى غير مقصده ولنذكر الا أن من الملمات الكاشفة لاحوال الموتى ما يعظم الانتفاع به) عند سماعه (اذ ذهب النبوة وبقيت البشرات) وهو لفظ الحديث رواه أحد رواين ماجه من حديث أم كرز السكبية (وليس ذلك الا الملمات) وقد جاء هكذا مفسرا في حديث حذيفة بن أسيد ذهبت النبوة فلا نبوة بعدى الا البشرات قبل وما البشرات قال الرزيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له رواه الطبراني

على الدنيا عدلت عن سبيله ورغبت عن متابعتها والتحققت بالدين قال الله تعالى فيهم فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى فلو خرجت من مكن الغرور وانصفت نفسك يار جل وكننا ذلك الرجل لعلنا انك من حين تصبح الى حين تفسى لاتسعى الا في الحظوظ العاجلة ولا تتحرك ولا تسكن الا العاجل الدنيا ثم تطمع أن تكون غدا من أمتهم واتباعه ما أبعد ظنك وما أبرد طمعك أفجعل المسلمين كالجحيم من مالكم كيف تحكمون ولترجع الى ما كافيكم بصدده فقد امتدعنان الكلام الى غير مقصده ولنذكر الا أن من الملمات الكاشفة لاحوال الموتى ما يعظم الانتفاع به اذ ذهب النبوة وبقيت البشرات وليس ذلك الا الملمات

والضياء من رواية أبي الطفيل عنه وهو عند البراز بلقظ لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة براهها المسلم
أوترى له وروى البخارى من حديث أبي هريرة لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا
الصالحة ورواه البيهقي من حديث عائشة بنحو حديث حذيفة

(بيان منامات تكشف عن أحوال الموتي والاعمال النافعة في الآخرة)

(فمن ذلك رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم من رأى في (أى في نومه) فقد رأى في حقا
فان الشيطان لا يتمثل بي) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة انه سئى قلت المتفق عليه من حديث
أبي هريرة لفظه من رأى في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي وهكذا أورده أبو داود أيضا ورواه
الطبراني من حديث مالك بن عبد الله الخنعي وأما لفظ المصنف فقد رواه الديلمي من طريق يحيى بن سعيد
القطار عن سعيد بن مسيرة وهما واهبان عن أنس وقد روى هذا الحديث بالفاظ مختلفة وروايات متعددة
منها من رأى في المنام فقد رأى في رواه أحمد وابن أبي شيبة والسراج والبعوي والدارقطني في الافراد من رواية
أبي مالك الاشجعي عن أبيه مرفوعا ومنها من رأى في المنام فقد رأى ان الشيطان لا يتمثل في صورتي رواه ابن
أبي شيبة من حديث ابن مسعود وأبي هريرة وجابر ومنها من رأى في المنام فقد رأى ان الشيطان لا يتصور
بصورتي رواه ابن النجار من حديث البراء ومنها من رأى في المنام فقد رأى ان الشيطان لا يتمثل بي رواه الترمذي
وحسنه وابن ماجه من حديث ابن مسعود ورواه أحمد وابن ماجه والطبراني من حديث ابن عباس والخطيب
عن أبي مالك الاشجعي عن أبيه وابن أبي شيبة وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري وابن النجار من حديث
عمران بن حصين ومنها من رأى في المنام فقد رأى ان الشيطان لا يتصور بي رواه الروياني والضياء من حديث
البراء ومنها من رأى في المنام فكأنما رأى في اليقظة فمن رأى في المنام فقد رأى في حقا فان الشيطان لا يستطيع أن
يتمثل بي رواه الطبراني من حديث ابن عمر وابن عساكر من حديث عمر وابن ماجه وأبو يعلى والطبراني من
حديث أبي حنيفة ومنها من رأى في المنام فقد رأى ان الشيطان لا يشبهه بي رواه ابن عساكر من حديث أبي
حنيفة ومنها من رأى في المنام فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتراعى بي رواه أحمد والنسائي من حديث أبي قتادة ومنها
من رأى في المنام فقد رأى انه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي رواه أحمد وعبد بن حميد ومسلم وابن ماجه
من حديث جابر ورواه أحمد من حديث ابن مسعود ومنها من رأى في المنام فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتكلم بي
رواه أحمد والبخاري من حديث أبي سعيد الخدري ومنها من رأى في المنام فقد رأى ان الشيطان لا يتمثل بي
رواه الترمذي من حديث أبي هريرة ومنها من رأى في المنام فقد رأى الحق فان الشيطان لا يشبهه بي رواه
أحمد من حديث أبي هريرة ومنها من رأى في المنام فقد رأى ان الشيطان لا يتمثل بي ورؤيا المؤمن من حرم من شدة
وأربعين جزءا من النبوة رواه ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري والترمذي في الشمائل وأنوعه من حديث
أنس ورواه أحمد أيضا ومسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة ومنها من رأى في المنام فقد رأى في حقا في أرى في
كل صورة رواه أبو نعيم من حديث أبي هريرة ومنها من رأى في المنام فقد رأى الحق ان الشيطان لا يتمثل بي
رواه الخطيب في المتفق والمفترق عن ثابت بن عبيد بن أبي بكرة عن أبيه عن جده فهذه ألفاظ هذا الحديث وهو
متواتر كذا ذكره السيوطي وغيره والمعنى من رأى في المنام بصفى التي أتاها عليه وكذا بغيرها على ما يأتي بيانه فقد
رأى في أى فليشربانه رأى في حقيقة أى رأى في حقيقة كماله فلم يتجد الشرط والجزء وهو في معنى الاخبار أى من
رأى في فاحذر بهان رؤيته حق ليست باضغاث أحلامية ولا تخيلات شيطانية ثم أردف ذلك بما هو تيمم للمعنى وتعليل
للحكم فقال فان الشيطان لا يتمثل بي فانه صلى الله عليه وسلم وان ظهر بجميع أسماء الحق وصفاته تخلقا وتحققا
فقطضى رسالته للخلق أن يكون الاظهر فيه حكما وسلطنة من صفات الحق الهداية والاسم الهادي والشيطان
مظهر الاسم المضل والظاهر بصفة الضلالة وهما ضدان فلا يظهر أحدهما بصورة الآخر والنبي خلق للهداية
فلو ساغ ظهوره بلبس بصورته زال الاعتماد عليه فلذلك عصم صورته عن أن يظهر به الشيطان فان قبل عظمة

*(بيان منامات تكشف

عن أحـ والموثق
والاعمال النافعة في
الآخرة)*

فمن ذلك رؤيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد
قال عليه السلام من
رأى في المنام فقد رأى
حقا فان الشيطان لا
يتمثل بي

الحق تعالى أنهم من عظمة كل عظيم مع ان العين ينراى الكثير ويحاط بهم بانه الحق فيضاههم قلنا كل عاقل يعلم ان الحق تعالى لا صورته معينة توجب الاشتباه بخلاف النبي وأيضاً مقتضى حكمة الحق أن يدخل ويهتدى من يشاء بخلاف النبي فإنه مقيد بالهداية ظاهر بصورتها فتجب عظمة صورته من مظهرية الشيطان وقال عباس لم يختلف العلماء في جواز صحة رؤيته الله تعالى في النوم وان رؤى على صفة لا تليق بحلاله من صفات الاجسام ليحقق ان المرئى غير ذات الله اذ لا يجوز عليه التجسم ولا اختلاف الحالات بخلاف النبي فكانت رؤيته الله تعالى في النوم من باب التمثيل والتخييل وقال القرطبي اختلف في الحديث فقال قوم من القاصر بن هو على ظاهره فنراه في النوم رآه حقيقة كما يرى في اليقظة وهو قول يدرك فساده ببداى العقل اذ يلزم عليه أن لا يراه أحد الا على صورته التي مات عليها وأن لا يراه اثنان في وقت واحد في مكانين وان يحيا الا آن ويخرج من قبره ويحاطب الناس ويخلو قبره عنه فيزار غير جثته ويسلم على غائب لانه يرى ليلاً ونهاراً على اتصال الاوقات وهذه جهالات لا يبق بالتزامها من له أدنى مسكة من عقل وملزم ذلك نخشل مجنون وقال قوم من رآه بصفته فرؤياه حق أو بغيرها فاضغات أحلام ومعالم انه قد يرى على حالة مخالفة ومع ذلك تكون تلك الرؤيا حقا كما لو رؤى قديماً بلداً أو داراً بحسبه فإنه يدل على امتلاء تلك البلداً بالحق والشرع وتلك الدار بالبركة وكثيراً ما وقع ذلك قال والصحيح أن رؤيته على أى حال كان غير باطله ولا من الاضغاث بل حق في نفسه وأوصو بتلك الصورة وتمثيل ذلك المثل ليس من الشيطان بل مثل الله ذلك للرأى بشرى فيسبب للخير أو انداوى فيثير عن الشر أو تنبيه على خير يحصل وقد ذكرنا ان المرئى في المنام أمثلة المرئيات لأنفسها غير أن تلك الامثلة تارة تطابق حقيقة المرئى وتارة لا ثم المطابقة قد تظهر في الصفة على نحو ما أدرك في النوم وقد لا ظالم تظهر في اليقظة كذلك فالقصود بتلك الصورة معناها لا عينها وكذا مخالفة المثال صورة المرئى بزيادة أو نقص أو تغيير لون أو زيادة عضو أو نقصه فكله تنبيه على معاني تلك الامور انتهى قال المناوى في شرح الجامع وحاصل كلامه أن رؤيته بصفته ادراك لذاته وبغيرها ادراك لمثاله فالاولى لا تحتاج لتعبير والثانية تحتاجه قال ولسلفنا الصوفية بما وافق معناه ذلك وان اختلف اللفظ حيث قالوا هما ميزان يجب التنبيه له وهوان الرؤيه الصحيحة أن يرى بصورته الثابتة بالنقل الصحيح فان رآه بغيرها كطويل أو قصير أو شيخ أو شبيب السمره لم يكن رآه وحصول الجزم في نفس الرأى بانه رأى النبي غير حجة بل ذلك المرأى صورة الشرع بالنسبة لاعتقاده الرأى أو حاله أو صفته أو حكم من أحكام الاسلام أو بالنسبة للمحل الذي رأى فيه تلك الصورة قال القونوى كان عربى قد جربناه فوجدناه لم يخترم والله الموفق (وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فرأيت لا ينظر الى فقلت يا رسول الله ما شأنى فالتفت الى وقال ألسنت المقل وأنت صائم قال والذي نفسى بيده لا أقبل امرأه وأنا صائم أبداً) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو بكر الطلمى حدثنا عبيد بن غنم حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة حدثنا عمر بن حنظلة أخبرنا سالم عن ابن عمر قال قال عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فذكره وفيه ألسنت الذى تقبل وأنت صائم فقلت والذي بعثك بالحق لا أقبل وأنا صائم (وقال العباس بن عبد المطلب (رضى الله عنه كنت ودّاً) أى خليلاً (لعمير بن الخطاب) فاشتبهت ان أراه في المنام فمأ رأيت له الا عند رأس الحول فرأيت به سمع العرق عن جبينه وهو يقول هذا أو ان فراغى ان كان عرشى ليهدلوا لى لقيته (وقال حنظلة) رواه أحمد في الزهد وابن سعد في الطبقات باللفظ كان عمر بن الخطاب لى خليلاً وأنه لما توفي لبثت حولاً أدعوا الله أن يرينيه في المنام قال فرأيت به على رأس الحول يسمع العرق عن جبينه قلت يا أمير المؤمنين ما فعل بك بل قال هذا أو ان فرغت وان كان عرشى ليهدلوا لى لقيته ربي رؤى فارحماً وأخرج ابن سعد عن سالم بن عبد الله قال سمعت رجلاً من الانصار يقول دعوت الله أن يرينى في النوم فرأيت به بعد عشر سنين وهو يسمع العرق عن جبينه فقلت يا أمير المؤمنين ما فعلت فقال الا أن فرغت ولولا رحمة ربي لهلكت وأخرج أيضاً عن عبد الله بن عمر وقال ما كان شئ أعلمه أحب الى ان أعلم من أمر عمر فرأيت في المنام قصران فقلت

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فرأيت لا ينظر الى فقلت يا رسول الله ما شأنى فالتفت الى وقال ألسنت المقل وأنت صائم قال والذي نفسى بيده لا أقبل امرأه وأنا صائم أبداً وقال العباس رضى الله عنه كنت ودّاً لعمير فاشتبهت ان أراه في المنام فمأ رأيت له الا عند رأس الحول فرأيت به سمع العرق عن جبينه وهو يقول هذا أو ان فراغى ان كان عرشى ليهدلوا لى لقيته رؤى فارحماً

وقال الحسن بن علي قال لي علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سخر لي الليلة في منامي فقلت يا رسول الله ما القيت من أمثك قال ادع عليهم فقلت اللهم أبدلني بهم من هو خير لي منهم وأبدلهم بي من هو شر لهم مني فخرج فضر به ابن لمهم وقال بعض الشيوخ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعرض عني فقلت يا رسول الله ان سفيان بن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انك لم تسأل شيئا قط فقلت لا (٤٣٠) فاقبل علي فقال غفر الله لك وروى عن العباس بن عبد المطلب قال كنت مواخيا

لن هذا قالوا لعمر فخرج من القصر عليه لمحة كأنه قد اغتسل فقلت كيف صنعت فقال خيرا كاد عرشي هموي لولا اني لقيت ربا غفورا قلت كيف صنعت قال متى فارقتكم قلت منذ ثنتي عشرة سنة قال انما انفلت الآن من الحساب (وقال الحسن بن علي) بن أبي طالب رضي الله عنه (قال لي علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سخر لي الليلة في منامي فقلت يا رسول الله ما) ذا (لقيت من أمثك) اللدد والادد (قال ادع عليهم فقلت اللهم أبدلني بهم من هو خير لي منهم وأبدلني بهم من هو شر لهم مني فخرج) الصلاة الصبح (فضر به ابن لمهم) تقدم عند ذكر وفاته وأخرج الحاكم في المستدرک والبيهقي في الدلائل عن كثير بن الصلت قال أنعمي علي عثمان في اليوم الذي قتل فيه فاستيقظ فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي هذا فقال انك شاهد معنا الجمعة وأخرجاه أيضا عن ابن عمر ان عثمان أصبح فحدث فقال اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم الليلة في المنام فقال يا عثمان افطر عندنا فاصبح عثمان صائما فقتل من يومه وهذا قد تقدم عند ذكر وفاته وأخرج ابن عساکر عن مطرف انه رأى عثمان بن عفان في النوم فقال رأيت عليه ثيابا خضرا فقلت يا أمير المؤمنين كيف فعل الله بك قال فعل الله بي خيرا قلت أي الدين خير قال الدين القيم ليس بسفك الدم (وقال بعض الشيوخ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم) فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعرض عني فقلت يا رسول الله ان سفيان بن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر (التميمي) (عن جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنه (انك لم تسأل شيئا قط فقلت لا فاقبل علي فقال غفر الله لك) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات والحديث المذکور وقد رواه مسلم وتقدم (وروى عن العباس بن عبد المطلب) رضي الله عنه (قال كنت مواخيا لابي لهب) عبد العزى (مصاحبه) أي في الجاهلية (فلم مات وأخبر الله عنه بما أخبر) وهو قوله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب اني آخر السورة (حزنت عليه وأهمني أمره) وفاء لحق المواخاة والنسب (فسألت الله حولان بريني اياه في المنام قال فرأيت به ياتهب ناراً فسألته عن حاله فقال صرت الى النار في العذاب لا يخفف عني ولا روح الالهة الاثنين في كل الايام والايام قلت وكيف ذلك قال ولدي تلك الليلة محمد صلى الله عليه وسلم فجاءتني أمية) تصغير أمية أي جو برية (فبشرتني بولادة آمنة) بنت وهب (اياء فطرحته واعتقت وليدة لي) أي جارية (فرح به فأنابني الله بذلك ان رفع عني العذاب في كل ليلة اثنين) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات وأخرج ابن عساکر بسند فيه الكدعي عن أبي سعيد الخدري رفعه بعثت ولي أربع عمومة فاما العباس فيكني بأبي الفضل فولده الفضل الى يوم القيامة وأما حرة فيكني بأبي يعلى فاعلى الله قدره في الدنيا والآخرة وأما عبد العزى فيكني بأبي لهب فادخله الله النار وألهبها عليه وأما عبد مناف فيكني بأبي طالب فله ولولده الطاولة والرفعة الى يوم القيامة (وقال عبد الواحد بن زيد) البصري التابعي رجه الله تعالى (خرجت حاجا فصبني رجل كان لا يقوم ولا يقعد ولا يتحرك ولا يسكن الاصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال أخبرك عن ذلك فقال لي قم فقد أمان الله أبالك وسود وجهه قال فقمتم مذعورا فكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو ميت أسود الوجه فدخلني من ذلك رعب فبينما أنا في ذلك الغم اذ غلبتني عيني فتمت فاذا على رأس أبي أربعة سودان معهم أعمدة حديد اذا قبل رجل حسن الوجه بين ثوبين أخضرين فقال لهم تخوفوا فمسح وجهه بيده ثم أتاني فقال قم فقد بيض الله وجهه أبيلك فقلت له من أنت

لأبي لهب مصاحبه فلما مات وأخبر الله عنه بما أخبر حزنت عليه وأهمني أمره فسألت الله تعالى حولان بريني اياه في المنام قال فرأيت به ياتهب ناراً فسألته عن حاله فقال صرت الى النار في العذاب لا يخفف عني ولا روح الالهة الاثنين في كل الايام والايام قلت وكيف ذلك قال ولدي تلك الليلة محمد صلى الله عليه وسلم فجاءتني أمية فبشرتني بولادة آمنة اياه ففرحت به واعتقت وليدة لي فرح به فأنابني الله بذلك أن رفع عني العذاب في كل ليلة الاثنين وقال عبد الواحد بن زيد خرجت حاجا فصبني رجل كان لا يقوم ولا يقعد ولا يتحرك ولا يسكن الاصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال أخبرك عن ذلك فقال لي قم فقد أمان الله أبالك وسود وجهه قال فقمتم مذعورا فكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو ميت أسود الوجه فدخلني من ذلك رعب فبينما أنا في ذلك الغم اذ غلبتني عيني فتمت فاذا على رأس أبي أربعة سودان معهم أعمدة حديد اذا قبل رجل حسن الوجه بين ثوبين أخضرين فقال لهم تخوفوا فمسح وجهه بيده ثم أتاني فقال قم فقد بيض الله وجهه أبيلك فقلت له من أنت

فقلت له من أنت

فقلت له من أنت

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
عمر بن عبد العزيز قال
رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر
وعمر رضي الله عنهم
جالسا عنده فسلمت
وجلس فينا ما أنا
جالس إذا أتى به علي
ومعاوية فادخلنا
واجف عليها الباب
وأنا أنظر فما كان بأسرع
من أن يخرج على رضى
الله عنه وهو يقول
قضى لي ورب الكعبة
وما كان بأسرع من أن
يخرج معاوية على أثره
وهو يقول غفر لي ورب
الكعبة واستيقظ ابن
عباس رضى الله عنهما
مرة من نومه فاسترجع
وقال قتل الحسين والله
وكان ذلك قبل قتله
فأنكره أصحابه فقال
رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه
زجاجة من دم فقال ألا
تعلم ما صنعت أمي
بعدى قتلوا ابني الحسين
وهذا دم ودم أصحابه
أرفعها إلى الله تعالى
فجاء الخبر بعد أربعة
وعشرين يوما بقتله في
اليوم الذي رآه ورؤى
الصديق رضى الله عنه
فقيل له انك كنت تقول
أداني لسانك هذا

بأبي أنت وأمي فقال أنا محمد قال فقامت فكشفت الثوب عن وجه أبي فاذا هو أبيض فاتركت الصلاة بعد ذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنايا وأوردته الحافظ السخاوى في القول
البديع (وعن عمر بن عبد العزيز) رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله
عنهما جالسا عنده فسلمت وجلس فينا ما أنا جالس إذا أتى به علي ومعاوية فادخلنا واجف عليها الباب
وأنا أنظر فما كان بأسرع من أن يخرج على رضى الله عنه وهو يقول قضى لي ورب الكعبة وما كان بأسرع من أن يخرج
معاوية على أثره وهو يقول غفر لي ورب الكعبة) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنايا وقال أبو نعيم في الخلية
حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن إسحق حدثنا يحيى بن أبي طالب حدثنا إبراهيم بن بكر البصري حدثنا
يسار خادم عمر قال دخلت على عمر فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره
ورأيت عثمان وهو يقول خصمت عليا ورب الكعبة وعلي يقول غفر لي ورب الكعبة وأخرج من طريق أبي
هاشم الرماني أن رجلا جاء إلى عمر فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبنو هاشم يشكون إليه الحاجة
فقال لهم فابن عمر بن عبد العزيز أخرج من طريق أبي الملقح عن خفاف أخى خفاف قال رأيت النبي صلى
الله عليه وسلم في المنام عن يمينه أبو بكر وعن يساره عمر وميمون بن مهران جالس أمام ذلك فأتيت ميمون بن مهران
فقلت من هذا قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من هذا قال هذا أبو بكر عن يمينه وهذا عمر عن يساره فجاء
عمر بن عبد العزيز ليجلس بين أبي بكر وبين النبي صلى الله عليه وسلم فشمع أبو بكر مكانه ثم جاء ليجلس بين عمر وبين
النبي صلى الله عليه وسلم فشمع عمر مكانه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجره ومن طريق أبي هاشم
الرماني قال جاء رجل إلى عمر فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله فذكر نحوه
ومن طريق عراك بن حجر عن عمر قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ادن يا عمر فدفوت حتى كدت
أصافه قال فاذا كهلان قد اكتمفاه فقال إذا أوليت من أمر أمي فاعمل في ولايتك نحو ما عمل هذان في ولايتهما
قلت من هذان قال هذا أبو بكر وهذا عمر وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال
رأيت كافي أدخلت الجنة فاذا أقباب مضاءة قلت ان هذه قالوا الذي الكلاع وحوشب وكان من قتل معاوية
قلت فابن عمار وأصحابه قالوا امامك قلت وقد قتل بعضهم بعضا قيل انهم لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة قلت فما
فعل أهل النهر يعني الخوارج قالوا قوا برحما (واستيقظ ابن عباس رضى الله عنه مرة من نومه فاسترجع وقال
قتل الحسين والله وكان ذلك قبل قتله فأنكره أصحابه فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زجاجة من دم
فقال ألا تعلم ما صنعت أمي بعدى قتلوا ابني الحسين وهذا دم ودم أصحابه أرفعها إلى الله فجاء الخبر بعد أربعة
وعشرين يوما بقتله في اليوم الذي رآه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنايا وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن
سلي قال دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام يبكي
وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين (ورؤى) أبو بكر (الصديق
رضى الله عنه) في النوم) فقيل له انك كنت تقول اداني لسانك هذا أوردني الموارد فماذا فعل الله بك قال قلت
به لاله الا الله فأوردني الجنة) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنايا وأما قوله هذا أوردني الموارد فمرواه عبد الله
ابن الامام أحمد في زوائد الزهد قال حدثني معاذ بن عيسى عن ابن أبي عمير عن ابن أبي عمير عن ابن أبي عمير عن
عمر دخل على أبي بكر وهو يبكي فأسأله فقال عمره غفر الله لك فقال أبو بكر ان هذا أوردني الموارد
* (فصل) * قال أبو محمد خلف بن عمر العكبري في فوائده حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبري حدثنا
اسماعيل بن بهرام العكبري حدثنا الأشجعي عن شيخ عن ابن سيرين قال ما حدثك الميت بشئ في النوم فهو حق لانه
في دار الحق وأخرج أبو الشيخ في كتاب الوصايا والحاكم في المستدرک والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل عن
عطاء الخراساني قال حدثني ابنة ثابت بن قيس بن شماس ان ثابتا قتل يوم اليمامة وعليه درع نفيسة فبر به رجل
من المسلمين فاخذها فبينما جل من المسلمين ناظما إذا ناظم ثابت في منامه فقال أوصيك بوصية فياك أن تقول هذا حلم
أوردني الموارد فماذا فعل الله بك قال قلت به لاله الا الله فأوردني في الجنة

فتضعه في الماقتلت أمس مربى رجل من المسلمين فاخذ درعى ومزله في أقصى الناس وعند خباته فرس يستن في طوله وقد كفأ على الدرع برمة وفوق البرم مرقح فأت خالد بن الوليد ففره أن يبعث إلى درعى فيأخذها وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني أبا بكر الصديق فقل له ان على من الدين كذا وفلان من رقبتي عتيق وفلان فأتى الرجل خالدا فآخبره فبعث إلى الدرع فأتى بها وحدثت أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته قال ولا تعلم أحدًا أجبرت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس وقال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المنفجعين حدثنا هاشم ابن القاسم الحراني حدثنا بشر بن بكير التنيسي حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عطاء الخراساني قال أتيت المدينة فلقيت بهار جلافت حدثني بحديث ثابت بن قيس بن شماس روى عنه أنه فقال قم معي فإنا طلمت معه حتى انتهينا إلى باب دار فدخل فلبث لبنة ثم خرج إلى فادخلني فإذا بامرأة جالسة فقال هذه ابنة ثابت بن قيس فأسألهما عباد الله قلت حدثني عن أبيك رجه الله قالت لما أنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية أغلق عليه بابه وطلق ينيك فساق الحديث وفيه قوله صلى الله عليه وسلم لست منهم ولكن نعبس حميد أو تقتل شهيد أو يدخلك الله الجنة بسلام فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة وفيه وكانت على ثابت درع نفيسة وفيه فرأى رجل من الصحابة في منامة أنه ثابت فساقه إلى آخره نحو السباق الأول وفيه قالت ولا ترى أحدًا من المسلمين أجبرت وصيته بعد موته الا وصية ثابت بن قيس وأخرج الحاكم في المستدرک عن حسين بن خارجة قال لما جاءت الفتنة الأولى أشكلت على فقلت اللهم أرني من الحق أمرا أمسك به فاريت فيما يرى النائم الدنيا والآخرة وكان بينهما حائط غير طويل وإذا أنا تحتها فقلت لو تسفلت هذا الحائط حتى أنظر إلى قتلى أشجع فيجربوني قال فأنهم بطت بارض ذات شجر فإذا بنفر جلوس فقلت أنتم الشهداء قالوا نحن الملائكة قلت فإين الشهداء قالوا تقدم إلى الدرجات فارتفعت درجة الله أعلم من الحسن والسعة فإذا أنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وإذا إبراهيم شيخ وإذا هو يقول لأبراهيم اسمك تغفر لامتي وإبراهيم يقول انك لا تدري ما أحد ثوابي ذلك أهرقوا دماءهم وقتلوا امامهم فها فعلوا كما فعلت بعد خليلي فقلت والله لقد رأيت رؤيا لعل الله أن ينفعني هم الذم فأنظر مكان سعد فأكون معه فأتيت سعدا فقصت عليه القصة فساء كثيرا فخرجوا وقال قد خاب من لم يكن إبراهيم خليله قالت مع أي الطائفتين أنت قال أنا مع واحد منهم فقلت فماتت أمي قال ألك غم قلت لا قال فاشترشيا فكيف فيها حتى تجلي وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات وابن سعد في الطبقات عن محمد بن زياد الإلهاني أن غصيف بن الحرث قال لعبد الله بن عائذ الصحابي حين حضرته الوفاة ان استطعت ان تلقا فتخبرنا ما لقيت بعد الموت فلقية في منامة بعد حين فقال له ألا تخبرنا قال نجو ناولم نكدان نجو نجو نابعد المشيبات فوجدنا ربنا غفر الذنب وتجاوز عن السيئة الاما كان من الارض قلت له وما الارض قال الذين يشار اليهم بالاصابع في الشر وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي الزاهرية قال عاد عبد الله على عدي بن أبي بلال الخزاعي فقال له عبد الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وان استطعت ان تلقا فتخبرني بذلك وكانت أم عبد الله أخت أبي الزاهرية تحت ابن أبي بلال فرأته في منامة بعد وفاته بثلاثة أيام فقال ان ابنتي بعد ثلاث لاحقني فهل تعرفين عبد الله قال لا قال فأسألك عنه ثم أخبر به اني قد أقرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه السلام فرد عليه فأخبرنا أنها أبا الزاهرية بذلك فابايعه

(بيان منامات المشايخ رجة الله عليهم أجمعين)

(قال بعض المشايخ رأيت متما الدور في المنام فقلت له يا سيدي ما فعل الله بك فقال دربي في الجنان فقبل لي لي يا متهم هل استحسنيت فيها شيئا قلت لا يا سيدي فقال لو استحسنيت منها شيئا لو كنتك اليه ولم أوصالك إلى) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات (وروى يوسف بن الحسين) أبو يعقوب الرازي شيخ الري والجبالي في وقته وكأل نسج وحده في اسقاط التصنع صحب ذا النون وأبا تراب ورافق أباسعيد الخراز توفي سنة أربع وثلاثمائة (فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي قبل بماذا قال) لاني (ما خلطت جداه زل) نقله القشيري في الرسالة وفيه إشارة إلى

(بيان منامات المشايخ رضى الله عنهم أجمعين)
قال بعض المشايخ رأيت متما الدور في المنام فقلت يا سيدي ما فعل الله بك فقال دربي في الجنان فقبل لي يا متهم هل استحسنيت فيها شيئا قلت لا يا سيدي فقال لو استحسنيت منها شيئا لو كنتك اليه ولم أوصالك إلى ورؤي يوسف بن الحسين في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي قبل بماذا قال جداه زل

فاستحسنه فاصحبت

فاستحسنه فامتحبت

ما له كفو وأنت الامر

(٥٥ -) (انحاء السادة المتقين) - عاشر)

(٥٥ -) (اتحاد السادة المتقين) - عاشر)

فقال رأيت الزاهد في الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والآخرة وقال الرجل من أهل الشام للعلاء بن رزيق رأيت في النوم كأنني في الجنة فقتل عن مجلسه وأقبل عليه ثم قال لعل الشيطان أراد أمرا فعهت منه فأنخص رجلا يقتلني

فحدثني يومئذ قال محمد بن زجل من أهل الشام وهو يريد الحج فاتاه آت في منامه فقال له أنت العراق ثم أنت البصرة
ثم أنت بني عدى فأتته بها العلاء بن زبادة فراه رجل ربعة أقصم الثنية بسام فبشره بالجنة قال فقال روي باليست
بشيء حتى إذا كانت الليلة الثانية وقد فاتاه آت فقال ألا تأتي العراق فذكر مثل ذلك حتى إذا كانت الليلة الثالثة
جاءه بوعيد فقال ألا تأتي العراق فقال مثل ذلك قال فاصبح فاعد جهازه إلى العراق فلما خرج من البيوت أذ الذي
أتاه في منامه يسير بين يديه ماسرا فاذا نزل فقدمه فلم يزل يراه حتى دخل السكوفة ففقدته قال ففجهر من السكوفة
فخرج فرأى يسير بين يديه حتى قدم البصرة فأتى بني عدى ودخل دار العلاء بن زبادة فوقف الرجل على باب
العلاء فسلم قال هشام فخرجت إليه فقال لي أنت العلاء بن زبادة فقلت لا وقلت أنزل رجل الله فوضع رجله
وتضع متاعك قال لا أين العلاء بن زبادة قال قلت هو في المسجد قال وكان العلاء يجلس في المسجد يدعو بدعوات
ويتحدث قال هشام فأتيت العلاء ففقدته من حديثه وصلى ركعتين ثم جاء فلما رآه العلاء تبسم فبكت ثنية فقال
هذه والله صاحبي قال فقال العلاء هلا حظا طر رحل الرجل ألا أتت به قال قلت له فإني قال فقال العلاء أنزل
رجل الله قال فقال أبا حني قال فدخل العلاء منزله وقال يا أسماء غولي إلى البيت الاسترخاء ودخل الرجل
فبشره بالرواية ثم خرج فركب فقام العلاء فاغلق باب فبكت ثلاثة أيام أو قال سبعة لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا ولا
يفتح يابه قال هشام فسمعت به يقول في حال بكانه أنا أنأنا قال فكنا نأبه ان نفخ يابه وخشيت أن يموت فأتيت
الحسن فذكرت ذلك له فقلت لا أراه الامتلايا كل ولا يشرب باكميا قال فجاء الحسن حتى ضرب عليه يابه
وقال افتح يا نأني فلما سمع كلام الحسن قام ففتح يابه وبه من الضرب شيء الله به عليم وكله الحسن ثم قال رجل الله
ومن أهل الجنة ان شاء الله أقتل نفسك أنت قال هشام حدثنا العلاء بن زبادة قال لا تتحدثوا بها
ما كنت حيا (وقال محمد بن واسع) البصري العابد رحمه الله تعالى (الرواية تسر المؤمن) أي تبشره بالسرور
(ولا تغره) أي لا توقعه في الغرور رواه أبو نعيم في الحلية (وقال) أبو بشر (صالح بن بشر) بن وادع المري
القاصر روى له الترمذي (رأيت عطاء السلمي) البصري العابد (في النوم) وكان شديد الوكالة (فقلت له) رجل الله
لقد كنت طويل الحزن في الدنيا) أي على التقصير في حق الله تعالى فافعل الله بك (قال أما والله لقد أعقبني
ذلك راحة طويلة وفرح دائما فقلت في أي الدرجات أنت فقال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين الآية) رواه القشيري في الرسالة بلفظ وقيل روى عطاء السلمي في المنام فقبل له فساقه
(وسئل) أبو حبيب (زرارة بن أوفى) العامري الحرشي البصري ثقة عابد مات بقاء في الصلاة روى له الجماعة
(في المنام أي الأعمال أفضل عندكم فقال الرضا) بالله وعن الله (وقصر الامل) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
المنامات (وقال يزيد بن مذكور رأيت) أبا عمرو وعبد الرحمن بن عمرو (الاوراعي) رحمه الله (في المنام فقلت يا أبا
عمرو دلني على عمل أتقرب به إلى الله تعالى قال ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين
قال) الراوي (وكان يزيد شيخا كبيرا فلم يزل يبكي حتى أظلمت عيناه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات وابن
عساكر في المتابع وهو في الرسالة للقشيري مختصر بلفظ وروي الاوراعي في المنام فقلت ما رأيت ههنا درجة
أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين (وقال) سفيان (بن عيينة) رحمه الله تعالى (رأيت أخى) محمدا
وهو صدوق له أو هام مات قبل أخيه (في المنام فقلت يا أخى ما فعل الله بك فقال كل ذنب استغفرت منه غفرتي ومالم
استغفرت منه لم يغفر لي) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات (وقال علي الطحفي) منسوب إلى جده طحفة (رأيت
في المنام امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقلت من أنت فقالت حوراء قلت زوجي نفسك قالت اخطنيني إلى سيدي
وأهري في قلت ومأهرك قالت حبس نفسك عن آفامه) رواه ابن أبي الدنيا في الكتاب المذكور (وقال) إبراهيم
ابن اسحق الحرابي (منسوب إلى الحرابية إحدى محال بغداد امام فاضل له تصانيف منها غريب الحديث وغيره
ولد سنة ١٩٨ وتوفي سنة ٥٨٢ (رأيت) أم جعفر (زبيدة) بنت أبي الفضل جعفر الاكبر بن المنصور
العباسية وهو زوج هرون الرشيد بنى بها في سنة ١٦٥ في قصر العباسية (في المنام فقلت ما فعل الله بك

تسر المؤمن ولا تغره
وقال صالح بن بشير
رأيت عطاء السلمي
في النوم فقلت له رجل
الله لقد كنت طويل
الحزن في الدنيا قال أما
والله لقد أعقبني ذلك
راحة طويلة وفرح
دائما فقلت في أي
الدرجات أنت فقال مع
الذين أنعم الله عليهم من
النبيين والصديقين
الآية وسئل زرارة بن
أبي أوفى في المنام أي
الأعمال أفضل عندكم
فقال الرضا وقصر الامل
وقال يزيد بن مذكور
رأيت الاوراعي في المنام
فقلت يا أبا عمرو دلني
على عمل أتقرب به إلى
الله تعالى قال ما رأيت
هناك درجة أرفع من
درجة العلماء ثم درجة
المحزونين قال وكان
يزيد شيخا كبيرا فلم
يزل يبكي حتى أظلمت
عيناه وقال ابن عيينة
رأيت أخى في المنام
فقلت يا أخى ما فعل الله
بك فقال كل ذنب
استغفرت منه غفرتي
ومالم استغفرت منه لم يغفر
لي وقال علي الطحفي
رأيت في المنام امرأة لا تشبه
نساء الدنيا فقلت من
أنت فقالت حوراء فقلت
زوجي نفسك قالت
اخطنيني إلى سيدي
وأهري في قلت ومأهرك قالت حبس نفسك عن آفامه

وأهري في قلت ومأهرك قالت حبس نفسك عن آفامه إبراهيم بن اسحق الحرابي رأيت زبيدة في المنام فقلت ما فعل الله بك قالت

فأنت غفرت لي فقلت لها بما أنفقت في طريق مكة قالت أما الله فقلت التي أنفقت أخرجت أجورها إلى أربابها ورأيته بنيتي وسلمات سفیان
الثوري رأي في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال وضعت أول قدمي على الصراط والثاني (١٣٥) في الجنة وقال أحمد بن أبي الخوارى

رأيت فيمباري المنام
جارية مارأيت أحسن
منها وكان يتلأ وأوجهها
نور افقلت لها بماذا ضوه
وجهك قالت تذكر
تلك الليلة التي بكيت فيها
قلت نعم قالت أخذت
دمعك فمسحت به
وجهي فمن ثم ضوه
وجهي كما ترى وقال
الكتاني رأيت الجنيد
في المنام فقلت له ما فعل
الله بك قال طاحت تلك
الاشارات وذابت تلك
العبارات وما حصلنا الا
على ركعتين كأننا صلينا
في الليل ورؤيت زبيدة
في المنام فقلت لها ما فعل
الله بك قالت غفرت لي هذه
الكلمات الأربع لاله
الا الله أفني بها عري
لاله الا الله أدخل بها
قبري لاله الا الله أدخل
بها وحدي لاله الا الله
ألقى بهاربي ورؤيت بشر
في المنام فقلت له ما فعل
الله بك قال رجني ربي
عز وجل وقال يا بشر
أما استحييت مني كنت
تخافني كل ذلك الخوف
ورؤي أبو سليمان في
النوم فقلت له ما فعل الله
بك قال رجني وما كان
شيئاً أضرتني من
اشارات القوم الى وقال

فأنت غفرت لي فقلت لها بما أنفقت في طريق مكة (من أبتة وسبل فيها مرادق للحاج وأخرجت عينا من عرفات الى
مكة وصرفت على كل ذلك أموالها ثلثة) قالت أما النفقات التي أنفقت أخرجت أجورها الى أربابها) اذا الاموال
السلطانية الغالب عليها ثم تؤخذ بوجه شرعي وانما بابا فيسة على ملك أربابها (ولكن غفرت لي بنيتها) يعني
يقصد بها الناس الخير وفيه اشارة الى ان الاموال اذا أخذت من غير وجهها وتاب أخذها ولم يعرف أربابها
ليردها اليهم تصرف في وجوه البر ويكون أجورها لأربابها وللصراف أحرطاعته ونيته وذلك بعد توبته وصدق
نيته رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات وأوردته القشيري في الرسالة يلفظ وقيل رأيت زبيدة فقلت لها ما فعل
الله بك قالت غفرت لي فقلت بكثرة نفقتك في طريق مكة فقلت لا أمان أجورها عاد الى أربابها ولو كن غفرت لي بنيتي
(وسلمات سفیان الثوري) رحمه الله (رؤي في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال وضعت أول قدمي على الصراط
والثاني في الجنة) أو رده القشيري في الرسالة وهذا من التسهيل في جواز الصراط (وقال) أبو الحسن (أحمد بن
أبي الخوارى) بفتح المهملة والواو والخفيفة وكسر الزاء عبد الله بن ميمون بن العباس بن الحرث التغلبي الدمشقي
ثقة زاهد مات سنة ست وأربعين كذا في التهذيب أي بعد مائتين وعند السلمي والقشيري ثلاثين ومائتين
والصواب سنة أربعين كان عليه ابن عساكر عن اثنين وعشرين سنة ورؤي له أبو داود وابن ماجه (رأيت
فيمباري المنام جارية) من الخوارى العين (مارأيت أحسن منها وكان يتلأ وأوجهها نور افقلت لها بماذا
ضوه وجهك قالت تذكر تلك الليلة التي بكيت فيها فقلت نعم قالت أخذت دمعك) أي شيا منه (فمسحت
به وجهي فمن ثم ضوه وجهي كما ترى) أو رده القشيري في الرسالة وفيه فقلت ما أنور وجهك وفيه فقلت
جئت الى دمعك فمسحت بها وجهي فصار وجهي هكذا (وقال) أبو بكر محمد بن علي بن جعفر (الكتاني)
قدس سره (رأيت) أبا القاسم (الجنيد) قدس سره (في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال طاحت تلك
الاشارات وذابت تلك العبارات وما حصلنا الا على ركعتين كأننا صلينا في الليل) ولنظ الرسالة سمعت الاستاذ
أبا علي الدقاق يقول رأى الجري الجنيد في المنام فقال له كيف حالك يا أبا القاسم فقال طاحت تلك الاشارات
وبادت تلك العبارات وما نفعنا الا نسيجات كأنقوا لها بالعدوات (ورؤيت) أم جعفر (زبيدة) بنت جعفر
رحمها الله تعالى (في المنام فقلت لها ما فعل الله بك قالت غفرت لي هذه الكلمات الأربع لاله الا الله أفني بها
عمرى لاله الا الله أدخل بها قبري لاله الا الله أدخل بها وحدي لاله الا الله ألقى بهاربي ورؤيت بشر الخافي)
رحمها الله (في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال رجني ربي عز وجل وقال) قبل أن رجني على وجه العتاب
اللطيف (يا بشر أما استحييت مني) حيث (كنت تخافني كل ذلك الخوف) الذي يخشى منه أن يكون
قنوطا رواه القشيري في الرسالة يلفظ غفرت لي بدل رجني وزوا ابن عساكر في التاريخ من طريق خشنم من
أخذت بشر الخافي قال رأيت خالي في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال غفرت لي وجعل يذكرك ما فعل الله به من
الكرامة فقلت ما قال لك شيئا قال لي نعم قال لي يا بشر أما استحييت مني تخاف ذلك الخوف كله على نفس هي لي
(ورؤي) الامام (أبو سليمان) الداراني رحمه الله (في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال رجني وما كان شيء أضرت
علي من اشارات القوم الى) رواه القشيري في الرسالة ولم يذكروا (وقال أبو بكر) ويقال أبو عبد الله محمد بن
علي بن جعفر (الكتاني) رحمه الله تعالى رأيت في النوم شابا لم أر أحسن منه فقلت له (من أنت قال) أنا التقوى
قلت له (فأين تسكن قال) في كل قلب خزين ثم التفت فاذا امرأة سوداء فقلت لها (من أنت قالت) أنا السقم
قلت لها (فأين تسكنين قالت) في كل قلب فرح) أي مسرور (مرح) أي شديد الفرح لدلالة الفرح على كمال
الغفلة وتكمن القسوة قال الله تعالى ان الله لا يحب الفرحين والمراد الفرح بالدنيا اما الفرح بنعم الله تعالى وبما ورد
منه من اللطف والبر فمحمود قال الله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله (قال فانتهيت واعتقدت) أي عزمت

أبو بكر الكتاني رأيت في النوم شابا لم أر أحسن منه فقلت له من أنت قال التقوى قلت فأين تسكن قال كل قلب خزين ثم التفت فاذا امرأة
سوداء فقلت من أنت قالت أنا السقم قلت فأين تسكنين قالت كل قلب فرح مرح قال فانتهيت وتعاهدت

أن لا أضحك الاغلبة وقال أبو سعيد الخزاز رأيت في المنام كأن ابليس وثب على فأخذت العصا لأضربه فلم يفزع منها فهتف بي هاتف ان هذا لا يخاف من هذه وانما يخاف من نور يكون في القلب وقال المسوخي رأيت ابليس في النوم عشي عريانا فقلت ألا تستحي من الناس فقال بالله هو لعائن لو كانوا من الناس ما كنت ألعبهم طرفي النهار كما يتلاعب الصبيان بالكرة بل الناس قوم غير هؤلاء قد أسقموا جسمي وأشار بيده الى أصحابنا الصوفية وقال (١٣٦) أبو سعيد الخزاز كنت في دمشق فرأيت في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم جاءني

متكئاً على أبي بكر وعمر
رضي الله عنهما فجاء فوق
علي وأنا أقول شيئاً من
الاصوات وأدق في
صدرى فقال شر هذا
أكثر من خيره وعن
ابن عيينة قال رأيت
سفيان الثوري في النوم
كانه في الجنة يطير من
شجرة الى شجرة يقول
لمثل هذا فليعمل
العاملون فقلت له أوصني
قال أقلل من معرفة
الناس وروى أبو حاتم
الرازي عن قبيصة بن
عقبة قال رأيت سفيان
الثوري فقلت ما فعل
الله بك فقال
نظرت الى ربي كفاحاً
فقال لي
هنيأ رضائي عنك يا ابن
سعيد
فقد كنت قواماً اذا أظلم
الدجى
بعبرة مشأتاق وقلب عبيد
فدونك فاختراى قصر
أردنه
وزرني فاني منك غير
بعيد
وروى السبلي بعد

علي (ان لا أضحك الاغلبة) رواه القشيري في الرسالة الا انه قال أنا الضحك بدل السقم (وقال أبو سعيد) أحمد
ابن عيسى (الخرزاز) رحمه الله تعالى (رأيت في المنام كأن ابليس وثب على فأخذت العصا لأضربه فلم يفزع منها
فهتف لي هاتف ان هذا لا يخاف من هذه وانما يخاف من نور يكون في القلب) نقله القشيري في الرسالة والمراد
بالنور كمال معرفة الله (وقال المسوخي) هو أبو علي أحمد بن أيوب من كبار المشايخ صاحب السري وسمع هذا النون
وعنه جعفر الخالدي (رأيت ابليس في النوم) وهو (عشي عريانا فقلت ألا تستحي من الناس فقال بالله هو لعائن
لو كانوا من الناس ما كنت ألعبهم طرفي النهار كما يتلاعب الصبيان بالكرة بل الناس قوم غير هؤلاء قد
أسقموا جسمي وأشار بيده الى أصحابنا الصوفية وقال أبو سعيد) أحمد بن عيسى (الخرزاز) رحمه الله تعالى (كنت
في دمشق) المدينة المعروفة (فرأيت في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم جاءني متكئاً على أبي بكر وعمر رضي
الله عنهما فجاء فوق علي وأنا أقول شيئاً من الاصوات) أي من الانغام المعروفة (وأدق في صدرى) كهنية
الواجب (فقال شر هذا أكثر من خيره) وقد تقدم في كتاب السماع والوجد (وعن) سفيان (ابن عيينة) رحمه
الله تعالى (قال رأيت سفيان الثوري في النوم كانه في الجنة يطير من شجرة الى شجرة ويقول لمثل هذا فليعمل
العاملون فقلت له أوصني قال أقلل من معرفة الناس) رواه ابن عساكر في التاريخ بزيادة قلت زدني قال سترد فتعلم
وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو أحمد الغطري في حديثنا محمد بن موسى حدثنا محمد بن ميمون قال سمعت سفيان
ابن عيينة يقول قال لي بشر بن منصور الزاهد يا سفيان أقلل من معرفة الناس لعله أن يكون في القيامة هذا أقل
لفضحتك اذا نودي عليك بسوء عملك (وروى أبو حاتم) محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي (الرازي) منسوب
الى الري مدينة من بلاد الديلم مشهورة أحد الحفاظ مات سنة سبع وسمعت روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه
في كتاب التفسير له (عن) أبي عامر (قبيصة بن عقبة) بن محمد بن سفيان السوائي السكوني صدوق مات سنة
خمس عشرة وروى له الجماعة (قال رأيت سفيان الثوري) في النوم (فقلت ما فعل الله بك فقال
نظرت الى ربي شفاها فقال لي * هنيأ رضائي عنك يا ابن سعيد * فقد كنت قواماً اذا أظلم الدجى
بعبرة مشأتاق وقلب عبيد * فدونك فاختراى قصر أردنه * وزرني فاني منك غير بعيد)
رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن ابراهيم بن الحسن بن أحمد بن ميمون الميموني قال سمعت أبا موسى
هرون بن موسى بن حبان قال سمعت أبا الحسن بن أحمد بن ميمون يقول سمعت أبا حاتم الرازي يقول سمعت
قبيصة يقول رأيت سفيان الثوري في المنام فقلت ما فعل بك بك فقال وقال وقال وانا الايات الا انه قال كفاحاً بدل
شفاها وأقبل بدل أظلم (وروى أبو بكر الشبلي) رحمه الله (بعد موته بثلاثة أيام) في المنام (فقبل له ما فعل الله
بك قال ناقشني) في الحساب (حتى أيست) من نفسي (فلما رأي ياسي تغمدني) أي غمري (برحمته) وفضله
رواه القشيري في الرسالة ولم يقل بعد موته بثلاثة أيام (وروى مجنون بن عمار) قيس بن الملوخ (بعد موته في
المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وجعلني حجة على المحبين) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات (وروى)
سفيان (الثوري) في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال رجنى فقبل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو بمن يلج على
ربه في كل يوم مرتين) رواه القشيري في الرسالة (وروى بعضهم) في المنام (فستل عن حاله فقال حاسبونا
فدفعوا ثم منوا فاعتقوا) رواه القشيري في الرسالة (وروى مالك بن أنس) الامام رحمه الله تعالى في النوم

موته بثلاثة أيام فقبل له ما فعل الله بك قال ناقشني حتى أيست فلما رأي ياسي تغمدني برحمته
وروى مجنون بن عمار بعد موته في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي وجعلني حجة على المحبين وروى الثوري في المنام فقبل له ما فعل الله بك
قال رجنى فقبل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو بمن يلج على ربه في كل يوم مرتين وروى بعضهم فستل عن حاله فقتل حاسبونا فدفعوا ثم منوا
فأعتقوا وروى مالك بن أنس

فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بكامة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤيته (٤٢٧) الجنازة سبحان الحى الذى لا يموت

وروى فى الليلة التى مات فيها الحسن البصرى كأن أبواب السماء مفتحة وكأن مناديا ينادي ألا ان الحسن البصرى قدم على الله وهو عنده راض ورؤى الجاحظ فقيل له ما فعل الله بك فقال

(فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بكامة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤيته الجنازة سبحان الحى الذى لا يموت) هكذا هو فى الرسالة مالك بن أنس وقال صاحب كتاب المتبعين حدثنا محمد بن علي بن ميمون حدثنا عبد الأعلى بن حجاج عن رجل رأى مالك بن دينار فى نومه فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال بأى شئ قال بكامة بلغنى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يقولها اذا رأى الجنازة لانه الا الله الحى الذى لا يموت (ورؤى فى الليلة التى مات فيها الحسن البصرى) رحمه الله (كان أبواب السماء مفتحة وكان مناديا ينادي ألا ان الحسن البصرى قدم على الله وهو عنده راض) نقله القشيري فى الرسالة (ورأى) عمرو بن بجر أبو عثمان البصرى (الجاحظ) لقب به لانه كانت عيناه جاحظتين روى عن يزيد بن هرون وأبى يوسف القاضى وعنه يموت ابن المزرع واليه تنسب الجاحظية من المعتزلة مات سنة خمس وخمسين ومائتين قال الذهبي فى الديوان قال ثعلب الجاحظ ليس بثقة ولا مأمون (فقيل له ما فعل الله بك فقال

ولا تكتب بخطك غير شئ * يسرك فى القيامة أن تراه)

نقله القشيري فى الرسالة (ورأى) أبو القاسم (الجنيدي) قدس سره (ابليس فى المنام) وهو (عريان) على عادته من التظاهر بكشف عورته عند أهل الشريعة لهم ذلك ويتعدوا به (فقال له ألا تسخى من الناس) تكشف عورتك (فقال وهو لاء ناس) أى ليسوا بناس يستخى منهم انما الناس الذين يستخى منهم (أقوام فى مسجد الشونيزية) أحد مساجد بغداد وفى نسخة الشونيزى (قد أضنوا جسدى وأحرقوا كبدي) بكثرة مراقبتهم وتوجههم الى الله تعالى (قال الجنيدي فلما انتهت غدت الى المسجد) المذكور (فرايت جماعة) استقبلوا القبة (قد وضعوا رؤسهم على ركبهم يتفكرون) فى آلاء الله ويذكرون الله (فلما رأوني قالوا) الى مكاشفة عيار أيتهم فى النوم (لا يغرنك حديث الخبيث) يعنى ابليس فان كل ما يقوله شر لا خير فيه هكذا نقله القشيري فى الرسالة وللفظ ابن الملقن فى الطبقات قال الجنيدي رأيت ابليس فى المنام كأنه عريان فقلت له أما تسخى من الناس فقال بالله هؤلاء عندك من الناس لو كانوا منهم لما تلاعبت بهم كاتنلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس غير هؤلاء فقلت ومن هم قال قوم فى مسجد الشونيزى قد أضنوا قلوبى وأحرقوا جسمى كلما هممت بهم أشاروا بالله فأكاد أحرق فانتهت فلبثت ثيابى وأتيت مسجد الشونيزى وعلى ليل فلما دخلت المسجد اذا أنا بثلاثة أنفس جلوس رؤسهم فى مرقداتهم فلما أحسوا بى قد دخلت أخرج أحدهم رأسه وقال يا أبا القاسم أنت كلما قيل لك شئ تقبل (ورؤى) أبو القاسم ابراهيم بن محمد (النصرى باذى) شيخ خراسان فى وقته صاحب السبلى وأبأ على الروذبارى والمرعش جاور بمكة سنة ست وستين ومائتين سبعة وستين وثلاثمائة وكان عالما بالحديث كثير الرواية (بمكة بعد وفاته فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال عوبت عتاب الاشراف) أى عتابا يسيرا (ثم نودت يا أبا القاسم) نودى بكينته زيدا فى تكريمته (أبعد الاتصال انفصال) أى أيلق بعد ان أوصلناك ان تلتفت لغبرنا هكذا قاله شارح الرسالة والانساب أيلق بعد ان أوصلناك ان تقطع عنا (فقلت لا اذا الجلال) أى لا يلق بكرمك (فما وضعت فى اللحد حتى لحقت برى) روى القشيري فى الرسالة الا انه قال حتى لحقت بالاحد أى صرت عند الله فى منزلة رفيعته من التقريب والاحكام وهذا من تمة جواب ما فعل الله بك ولهم فى الاتصال والانفصال اختلاف وقد فرقوا بين الوصول والاتصال بما هو مذكور فى آخر العوارف (ورأى عتبة) بن أبان (الغلام) رحمه الله تعالى (حوراء فى المنام على صورة حسنة فقالت يا عتبة أنا لك عاشقة فانظر) ان (لا تعمل من الاعمال شيئا محال) به (بني وبينك فقال) لها (عتبة) ليطمئن قلبها (طلعت الدنيا ثلاثا لارجعة الى علمها حتى ألقاك) نقله القشيري فى الرسالة واستشهد عتبة بآذنة بقرية الحجاب أخرج أبو نعيم عن مخلد بن الحسين قال رأيت شابا فى المنام بعد ما قتل عتبة بسنة فقلت له ما صنع الله بك قال الحقنى بالشهداء المرزوقين فقلت فأخبرنى عن عتبة وأصحابه لك بهم علم قال قتلنى قرية الحجاب قلت نعم قال انهم معروفون فى ملكوت السموات (وقيل رؤى) أبو بكر (أيوب) بن أبى تميمة كيسان (السجستاني) البصرى الفقيه الثبت

ولا تكتب بخطك غير شئ يسرك فى القيامة أن تراه ورأى الجنيدي فى المنام عريانا فقال ألا تسخى من الناس فقال هؤلاء من الناس أقوام فى مسجد الشونيزية قد أضنوا جسدى وأحرقوا كبدي قال الجنيدي فلما انتهت غدت الى المسجد فرايت جماعة قد وضعوا رؤسهم على ركبهم يتفكرون فلما رأوني قالوا لا يغرنك حديث الخبيث ورؤى النصرى باذى بمكة بعد وفاته فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال عوبت عتاب الاشراف ثم نودت يا أبا القاسم أبعد الاتصال انفصال فقلت لا اذا الجلال فما وضعت فى اللحد حتى لحقت برى ورأى عتبة الغلام حوراء فى المنام على صورة حسنة فقالت يا عتبة أنا لك عاشقة فانظر لا تعمل من الاعمال شيئا

فيحال بينى وبينك فقال عتبة طلعت الدنيا ثلاثا لارجعة الى علمها حتى ألقاك وقيل رأى أيوب السجستاني

جنازة عاص فدخل الدهليز كيلا يصلي عليها فرأى الميت بعضهم في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي وقال قل لا يوب قل لو أنتم تعلمون خزائن رجوتي إذا لامسكم خشية الانفاق وقال بعضهم رأيت في الليلة التي مات فيها داود الطائي نوراً ملائكة تزلوا وملائكة تصعدوا فقلت أي ليلة هذه فقالوا الليلة التي مات فيها داود الطائي وقد زخرت الجنة لقدر روحه وقال أبو سعيد الشحام رأيت سهلاً الصعلوك في المنام

(٤٣٨)

فقلت أيها الشيخ قال دع الشيخ قلت تلك الأحوال التي شاهدتها فقال لم تكن عناق فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي بمسائل كان يسأل عنها العجز وقال أبو بكر الرشيدي رأيت محمد الطوسي المعلم في النوم فقال لي قل لأبي سعيد الصغار المؤدب وكأعلى أن لا نحول عن الهوى

فقد وحياة الحب حلمت وما حللنا قال فانتبهت فذكرت ذلك له فقال كنت أزور قبره كل جمعة فلم أزره هذه الجمعة وقال ابن راشد رأيت ابن المبارك في النوم بعد موته فقلت أليس قد مت قال بلى قلت فما صنع الله بك قال غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب قلت فسفبان الثوري قال يخرج ذلك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية وقال الربيع بن سليمان رأيت الشافعي رحمه الله عليه بعد وفاته في المنام فقلت يا أبا عبد الله ما صنع الله بك قال أجلسني

مات سنة إحدى وثلاثين روى له الجماعة (جنازة عاص) عرجها (فدخل الدهليز) واخفى فيه (لئلا يصلي عليها) قصد بذلك الزجر لأمثاله عن المعصية (فرأى) ذلك (الميت بعضهم في المنام فقبل له) ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال ذلك الميت (قل لا يوب) السخنياني (قل لو أنتم تعلمون خزائن رجوتي إذا لامسكم) أي لخلتم (خشية الانفاق أي خوف نفادها) نقله القشيري في الرسالة وفيه إشارة إلى سعة رحمة الله (وقال بعضهم رأيت الليلة التي مات فيها) أبو سليمان (داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (نوراً وملائكة تزلوا إلى الأرض وملائكة تصعدوا) إلى السماء (فقلت أي ليلة هذه فقالوا) هذه (ليلة مات فيها داود الطائي وقد زخرت الجنة لقدر روحه) على أهلها نقله القشيري في الرسالة (وقال أبو سعيد الشحام) نسبة إلى بيع الشحم من مشايخ القشيري (رأيت) أبا النطيب (سهلاً) بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى الجعفي النيسابوري أمة الشافعية (الصعلوك) بفتح الصاد روى عن أبي بكر بن خزيمة وأبي العباس السراج وتفقه على أبي بكر الثعفي روى عنه الحاكم أبو عبد الله توفي سنة ٣٩٦ (في المنام فقلت) له (أيها الشيخ قال دع الشيخ) أي أنزل الدعاء بلفظ المشجة (قلت) له أن (تلك الأحوال التي شاهدتها) فيك (فقال) لي (لم تكن عناق) شيئاً (فقلت) ما فعل الله بك قال غفر لي بمسائل كان يسأل عنها العجز (بضمين جمع عاجز يعني بهم العوام من الناس فاجيبهم عنها نقله القشيري) سمعنا عن أبي سعيد الشحام وفيه دلالة على فضيلة المني للعوام فيما يحتاجون إلى معرفة الأحكام (وقال أبو بكر) محمد بن محمود بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن القاسم النيسابوري (الرشيدي) الفقيه رحمه الله (رأيت) له (باني هذه الأمة) (محمد) بن أسلم (الطوسي المعلم) من الطوس على مر حلته من نيسابور (في النوم فقال لي قل لأبي سعيد الصغار المؤدب

وكأعلى أن لا نحول عن الهوى * فقد وحياة القلب حلمت وما حللنا

قال فانتبهت فذكرت ذلك له (أي لأبي سعيد) (فقال لي) اني (كنت أزور قبره كل جمعة فلم أزره هذه الجمعة) نقله القشيري في الرسالة سمعنا عن أبي بكر الرشيدي ومعنى البيت كما متعاهدين على أن لا تتغير عن الحب فقد حلمت عن الهوى وما حللنا عنه فقوله فقد داخله على حلم وقوله وحياة القلب قسم معترض بينهما وفي بعض نسخ الرسالة بعد هذا البيت تشاغلتم عنا بحسبة غريبة * وأظهرتم الهجران ما هكذا كما لعل الذي يقضي الأمور بعلمه * سيجمعنا بعد الممان كما كما

(وقال ابن راشد) هو محمد بن راشد المكحول الخزاعي الدمشقي تزيل البصرة روى له الأربعة (رأيت) عبد الله (ابن المبارك في النوم بعد موته فقلت) له (أليس قدمت قال بلى قلت فما صنع الله بك قال غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب قلت فسفبان الثوري قال يخرج ذلك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات) (وقال الربيع بن سليمان) المراد (رأيت) محمد بن إدريس (الشافعي رحمه الله عليه بعد وفاته في المنام فقلت) له يا أبا عبد الله (ما صنع الله بك قال أجلسني على كرسي من ذهب ونزل على الأولو الرطب) (رواه ابن عساكر في التاريخ والبيهقي في المنقب) (ورأى رجل من أصحاب الحسن البصري ليلة مات الحسن كان منادياً ينادي أن الله اصطفى آدم ونوحاً وإبراهيم وآل عمران على العالمين واصطفى الحسن بن أبي الحسن البصري على أهل زمانه) ولفظ الرسالة ورؤي الليلة التي مات فيها الحسن البصري كأن أبواب السماء مفتحة وكان منادياً ينادي الآن الحسن البصري قدم على الله وهو عن عراض (وقال أبو يعقوب القاري الدقيقي) نسبة إلى عمل الدقيق وبيعه (رأيت في منامي رجلاً آدم طوالاً والناس يتبعونه فقلت من هذا فقالوا

على كرسي من ذهب ونزل على الأولو الرطب ورأى رجل من أصحاب الحسن البصري ليلة مات الحسن كان منادياً ينادي أن الله اصطفى آدم ونوحاً وإبراهيم وآل عمران على العالمين واصطفى الحسن البصري على أهل زمانه وقال أبو يعقوب القاري الدقيقي رأيت في منامي رجلاً آدم طوالاً والناس يتبعونه فقلت من هذا فقالوا

أويس القرني فأتبعته فقلت أوصني رجلك الله فكلمني في وجهي فقلت مسترشد فارشدني أرشدك الله فأقبل علي وقال اتبع رجلك عند محبته واحذر نعمته عند معصيته ولا تقطع رجلك منه في خلال ذلك ثم ولي وتركني وقال أبو بكر بن أبي مريم رأيت ورقاء بن بشر الحضرمي فقلت ما فعلت يا ورقاء قال نجوت بعد كل جهد قلت فأى الأعمال وجدتموها أفضل قال البكاء من خشية الله وقال يزيد بن نعمة هلكت جارية في الطاعون الجارف فرأها أبوها في المنام فقال لها يا بنية أخبريني عن الآخرة (٤٣٩) قالت يا أبت قد مناعلى أمر عظيم نعلم

ولا نعمل وتعلمون ولا

تعلون والله لتسبحن أو

تسبحن أو ركعتان أو

ركعتان في فسحة عمل

أحب إلى من الدنيا وما

فيه أو قال بعض أصحاب

عتبة الغلام رأيت عتبة

في المنام فقلت ما صنع

الله بك قال دخلت الجنة

بتلك الدعوة المكتوبة

في بيتك قال فلما أصبحت

جئت إلى بيتي فإذا خط

عتبة الغلام في حائط

البيت يا هادي الماضين

ويا راحم المذنبين

ويا مقبل عثرات العائرين

ويا راحم عبدك ذا الخطر

العظيم والمسلمين كلهم

أجمعين واجعلنا مع

الاحياء المرزوقين الذين

أنعمت عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء

والصالحين آمين رب

العالمين وقال موسى بن

حماد رأيت سفينان

الثوري في الجنة يطير

من نخلة إلى نخلة ومن

شجرة إلى شجرة فقلت

يا أبا عبد الله سمعت هذا

قال بالورع قلت في أبا

علي بن عاصم قال ذلك

أويس القرني) التابعي الزاهد المعروف (فاتبعته فقلت) له (أوصني رجلك الله فكلمني في وجهي) (أي عيسى) (فقلت مسترشد فارشدني أرشدك الله فأقبل علي وقال اتبع رجلك عند محبته واحذر نعمته عند معصيته ولا تقطع رجلك منه في خلال ذلك ثم ولي وتركني) (وقال أبو بكر) (ابن عبد الله) (بن أبي مريم) (الغساني الشامي وقد ينسب إلى جده قيل اسمه بكبير وقيل عبد السلام ضعيف مات سنة ست وخسين روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه) (رأيت ورقاء بن بشر الحضرمي فقلت) له (ما فعلت يا ورقاء) (وما فعل بك) (قال نجوت بعد كل جهد) (أي مشقة) (قلت فأى الأعمال وجدتموها أفضل قال البكاء من خشية الله) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنايا) (وقال يزيد بن نعمة) (الضبي أبو عودة البصري تابعي روى عن أنس مقبول روى له الترمذي) (هلكت جارية في الطاعون الجارف) (لذي كان وقع بالبصرة وكان عظيم اسمي بالجارف لكونه حرف الناهي بأجمعهم فلم يبق منهم إلا القليل وهو من أعظم طوائف الإسلام) (فرأها أبوها في المنام فقال لها يا بنية أخبريني عن الآخرة قالت يا أبت قد مناعلى أمر عظيم نعلم ولا نعمل وتعلمون ولا تعلمون والله لتسبحن أو تسبحن أو ركعتان أو ركعتان في فسحة عمل أحب إلى من الدنيا وما فيها) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنايا) (وقال بعض أصحاب عتبة) (بن أبيان) (الغلام) (هو قدامة بن أيوب العتيكي قال) (رأيت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال دخلت الجنة بتلك الدعوة المكتوبة في بيتك قال فلما أصبحت جئت إلى بيتي فإذا خط عتبة الغلام في حائط البيت مكتوب يا هادي الماضين ويا راحم المذنبين ويا مقبل عثرات العائرين ويا راحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الاحياء المرزوقين الذين أنعمت الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين) (رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو زرعة حدثنا هرون حدثنا سيار قال حدثني قدامة بن أيوب العتيكي وكان من أصحاب عتبة الغلام قال رأيت عتبة في المنام فقلت يا أبا عبد الله ما صنع الله بك قال يا قدامة دخلت الجنة بتلك الدعوة فساقه وفيه ذا الخطر اليسير والذنب العظيم والباقي سواء) (وقال موسى بن حماد رأيت سفينان الثوري في الجنة يطير من نخلة إلى نخلة ومن شجرة إلى شجرة فقلت يا أبا عبد الله سمعت هذا قال بالورع قلت في أبا علي بن عاصم) (بن صهيب الواسطي مات سنة إحدى ومائة) (وقد جاوز التسعين روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه) (قال ذلك لا يكاد يرى إلا كما يرى الكوكب) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنايا) (ورأى رجل من التابعين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله عظمي قال نعم من لم ينفق النقصان فهو في نقصان ومن كان في نقصان فأموت خير له) (رواه البيهقي في الزهد من رواية عبد العزيز بن أبي رواد أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا رسول الله أوصني فقال من أسوى يومه فهو مغبون ومن كان آخر يومه شر فهو ملعون ومن لم يكن على الزيادة فهو في النقصان فأموت خير له ومن اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات وقد تقدم ذلك ورواه الديلمي من رواية محمد بن سوقة عن الحرث عن علي بن مرفوع أو سنده ضعيف) (وقال) (محمد بن إدريس) (الشافعي رحمه الله عليه) (دهمني في هذه الأيام أمر أمضي) (أي ألقني وأأني) (ولم يطع عليه غير الله عز وجل فلما كان البارحة أتاني آت في منامي فقال يا محمد بن إدريس قل اللهم اني لأملك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتق إلا ما وقفتني اللهم فوفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في

لا يكاد يرى إلا كما يرى الكوكب ورأى رجل من التابعين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله عظمي قال نعم من لم ينفق النقصان فهو في نقصان ومن كان في نقصان فأموت خير له وقال الشافعي رحمه الله عليه دهمني في هذه الأيام أمر أمضي وآلتي ولم يراع عليه غير الله عز وجل فلما كان البارحة أتاني آت في منامي فقال لي يا محمد بن إدريس قل اللهم اني لأملك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتق إلا ما وقفتني اللهم فوفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في

عافية) قال (فلما أصبحت أعدت ذلك) أي كررته (فلما ترحل النهار) أي ارتفع (أعطاني الله عز وجل مطلبتي وسهل لي الخلاص مما كنت فيه) من الشدة (فعليكم بهذه الدعوات لا تغفلوا عنها) رواه البيهقي في المنقب وقد بقي على المصنف رحمه الله تعالى مما أورده القشيري في هذا الباب من الرسالة ما لفظه وسمعت الاستاذ أبا علي يقول تعود شاه الكرماني السهر فغلبه النوم مرة فرأى الحق سبحانه وتعالى في النوم فكان يشكك في النوم بعد ذلك فقبل له في ذلك فقال رأيت سرور قلبي في منامي * فاحببت التمتع والنشاما

وقال بعضهم في النوم معان ليست في البقطة منها أنه يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم والحجابه والسلف الصالحين في النوم ولا يراهم في البقطة وكذلك يرى الحق في النوم وهذه من ربه عظيمة وقيل رأى أبو بكر الأحمري الحق سبحانه وتعالى في النوم فقال سل حاجتك فقال اللهم اغفر لجميع عصابة أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال أنا أول بهذا منك سل حاجتك وقال الكوفي رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال من ترين للناس بشئ يعلم الله منه خلافه شانه الله وقال أيضا رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت ادع الله تعالى أن لا يميت قلبي فقال قل كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا أنت فانه لا يموت قبلك ويكون قلبك حيا أبدا ورأى الحسن بن علي رضي الله عنه عيسى بن مريم عليه السلام فقال اني أريد أن أتخذ خاتما في الذي أكتب عليه فقل الله عليه لا اله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل وروى عن أبي يزيد انه قال رأيت ربي في المنام فقلت كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال وقيل رأى أحد بن خضرويه ربه في المنام فقال يا أحد كل الناس يطلبون مني الا أبا يزيد فانه يطلبني وقال يحيى بن سعيد القطان رأيت ربي في المنام فقلت يا رب كم أَدعوك فلا تستجيب لي فقال يا يحيى اني أحب أن أسمع صوتك وقال بشر بن الحرث رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت يا أمير المؤمنين عظمي فقال ما أودسني عطف الاغنياء على الفقراء طلبنا لثواب الله وأحدن من ذلك تبه الفقراء على الاغنياء ثقة بالله فقلت يا أمير المؤمنين زدني فقال

قد كنت ميتا فمريت حيا * وعن قريب تصير ميتا

عز بدار الفناء بيت * فابن لدار البقاء بيتا

قالت وأخرجته ابن عساكر في التاريخ عن أبي يزيد البسطامي قال رأيت علي بن أبي طالب في النوم فقلت يا أمير المؤمنين علمني كلمة تنفعني فساقيه وفيه تواضع بدل عطف وفيه ثقة بما عند الله وفيه قات زدني ففتح كفه فاذا فيها مكتوب بماء الذهب فذكر البيتين والبيت الثاني فابن بدار البقاء بيتا * واهدم بدار الفناء بيتا ثم قال القشيري سمعت الاستاذ أبا علي يقول رأى الاستاذ أبو سهل الصعلوكي أبا سهل الزجاجي في المنام وكان الزجاجي يقول بوعيد الابد فقال له ما فعل الله بك فقال الزجاجي الامر هنا أسهل مما كان ظنه ورؤى الحسن بن عاصم الشيباني في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال وايش يكون من الكرم الا الكرم ورؤى حبيب العجمي في المنام فقبل له ما فعل الله بك يا حبيب العجمي فقال هيات هيات ذهبت العجمة وبقيت في النعمة وقيل دخل الحسن البصري مسجد البصري المغرب فوجد امامه حبيبيا العجمي فلم يصل خلفه لانه خاف أن يلحق العجمة في لسانه فرأى في المنام تلك الليلة قائلا يقول له لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك سمعت أبا بكر بن اشكيب يقول رأيت الاستاذ أبا سهل الصعلوكي في النوم على حالة حسنة فقلت يا استاذهم وجدت هذا قال بحسن ظني برمي ورؤى ذوالنون المصري في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال كنت أسأله ثلاث حوائج في الدنيا فأعطاني البعض وأرجو أن يعطيني الباقي كنت أسأله أن يعطيني من العشرة التي على بدرضوان واحد او يعطيني بنفسه وأن يعذبني عن الواحد الذي بيد مالك بعشرة ويقول هو وأن يرزقني أن أذكره بلساني الابدية وقيل رؤى الشبلي في المنام بعد موته فقبل له ما فعل الله بك فقال لم يطلبني بالبراهين على الدعوى الا على شئ واحد قلت بوالا خسارة أعظم من خسران الجنة ودخول النار فقال لي وأي خسارة أعظم من خسران لقائي وقال الناجي انتهيت شيا فرأيت في المنام قائلا يقول لي يحمل بالحر المر يد أن يتذلل للعبيد وهو يمجده من مولاه ما يريد وقال ابن

عافية فلما أصبحت أعدت ذلك فلما ترحل النهار أعطاني الله عز وجل مطلبتي وسهل لي الخلاص مما كنت فيه فعليكم بهذه الدعوات لا تغفلوا عنها

الجللاء دخلت المدينة وبقي فاقه فتقدمت الى القبر وقلت أنا ضيقك فغفوت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد أعطاني رغبة فاذا كنت نصفه وانتهت وبدي النصف الآخر وقال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول زوروا ابن عوف فإنه يحب الله ورسوله سمعت منصورا المغربي يقول رأيت شيخا في بلاد الشام كبير الشأن وكان الغالب عليه الانقباض فقيل لي ان أردت ينسط هذا الشيخ معك فسلم عليه وقل له رزقك الله الحور العين فإنه يرضى منك بهذا الدعاء فسألت عن سببه فقيل انه رأى شيئا من الحور في منامه فبقى في قلبه شئ من ذلك فضيت اليه وسلمت عليه وقلت رزقك الله الحور العين فانسط الشيخ معي وقيل رؤى الليلة التي مات فيها مالك ابن دينار كأن أبواب السماء قد فتحت وقائلا يقول ألا ان مالك بن دينار أصبح من سكان الجنة قال ورأيت الاستاذ أبا علي في المنام فقاتله ما فعل الله بك فقال ليس للمعفرة ههنا كبير خمار أقل من حضرها ههنا خطر افلان أعطى كذا وكذا ووقع في المنام ان ذلك الانسان الذي عناه قتل نفسه بغير حق وقيل لما مات كرز بن وبرة رأى في المنام كان أهل القبور يخرجون قبورهم وعليهم ثياب جدد بيض فقيل ما هذا فقالوا ان أهل القبور كسوا لباسا جديدا بيضا القدوم كرز عليهم وحكى عن بعضهم انه كان يقول ابدا العافية العافية فقيل له ما معنى هذا الدعاء فقال كنت جمالا في ابتداء أمرى وكنت حلت يوما صدرا من الدقيق فوضعت له لسترى فكنكت أقول يارب لو أعطيتني كل يوم رغبين من غير تعب لكنكت أكتفي بهم ما فاذا رجلا نحتصمان فتقدمت أصلى بينهما فضرب أحدهما رأسى بشئ أراد أن يضرب به خصمه فدمى وجهى بجاء صاحب الربع وأخذهم ما ظمأ رأى ملوثا بالدم أخذنى فظان انى من تشاجر فادخلنى في السجن فبقيت فيه مدة أوفى كل يوم رغبين فرأيت ليلة في المنام انك سألتنى الرغبين كل يوم من غير نصب ولم تسألنى العافية فانتهت وقالت العافية العافية فرأيت باب السجن يقرع وقيل أين عمر الجال وأخرجونى وخلوا سبيلى ويحكى عن النكافى انه قال كان عندنا رجل من أصحابنا هاجت عينه فقيل له ألا تعالجها فقال عزمت أن لا أعالجها حتى تبرأ قال فرأيت في المنام كان قائلا يقول لو كان هذا العزم على أهل النار كهم لأخرجناهم من النار وقال البنجاحى قيل لي في المنام من وثق بالله في رزقه زيدنى حسن خلقه وسمحت نفسه في نفقته وقلت وسأوسه في صلاته وقيل رأى يزيد الرقاشى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقرأ عليه فقال هذه القراءة فابن البكاء وقال الجنة صدرا رأيت في المنام كان ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما الصديق فقلت الوفاء بالعهد فقال الآخر صدق ثم صدق وقال علي بن الموفق كنت أفكر يوما في سبب عيالى والفقر الذى بهم فرأيت في المنام رقعة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن الموفق أتخشى الفقر وأتأربك فلما كان وقت الغلس أتانى رجل بكيس فيه خمسة آلاف دينار وقال خذها اليك يا ضعيف اليقين وقال الجنيد رأيت في المنام كاتبا واقف بين يدي الله تعالى فقال لي يا أبا القاسم من أين لك هذا الكلام الذى تقول فقلت لا أقول الا حقا قال صدقت وحكى عن ابي عبد الله بن خفيف قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام كأنه قالى من عرف طريقا الى الله تعالى فساكنه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به أجسادا من العالمين وقال أبو عثمان المغربي رأيت في المنام كان قائلا يقول لي يا أبا عثمان اتق الله في الفقر اولو به قد سمعت وقيل كان بعضهم يقول في دعائهم اللهم الشئ الذى لا يضرك وينفعنا لا تمنعنا فافترأى في المنام كأنه قيل له فانت فالتى يضرك ولا ينفعك فدعوه وحكى عن أبي الفضل الاصهائى انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله سل الله تعالى أن لا يسلبنى الاعمال فقال ذلك شئ قد فرغ الله منه وروى عن سمك بن حرب انه قال كف بصرى فرأيت في المنام كان قائلا يقول لي انت الفرات فانغمس فيه وافتح عينك قال ففعلت فابصرت وقيل رؤى بشرا الحافى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لما رأيت ربى عز وجل قال لي مرحبا يا بشر لقد توفيتك يوم توفيتك وما على وجه الارض أحب الى منك اه نص القشبرى في الرسالة وقد تركت منها بعض أشياء تقدم للمصنف ذكرها فيما سبق ومما نقلته من تاريخ ابن عساكر أخرج فيه عن أبي بكر الفزارى قال بلغنى ان بعض اخوان أجد بن حنبل رآه في النوم فقال يا أحمد ما فعل الله بك فقال أوفقنى

بين يديه وقال لي يا أحمد صبرت على الضرب ان قلت ولم تتغير ان كلامي منزل غير مخلوق وعزتي لا سمعك كلامي
اليوم القيامة فانا اسمع كلام رب عز وجل وعن محمد بن عوف قال رايت محمد بن المصفي الحصى في النوم فقلت
الأم صرت قال الى خير ومع ذلك فحن نري ربنا كل يوم مرتين فقلت يا أبا عبد الله صاحب سنة في الدنيا وصاحب
سنة في الآخرة فتبسم الى وعن محمد بن مفضل قال رايت منصور بن عمار في النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني
بين يديه وقال لي كنت تخطأ ولكن قد غفرت لك لانك كنت تحبيني الى خاقي قم فمجدني بين ملائكتي كما
كنت تـمجدني في الدنيا فوضع لي كرسي فمجدت الله بين ملائكته ومن طريق أبي الحسن الشعراي قال رايت
منصور بن عمار في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال قال لي أنت منصور بن عمار قلت بلى يا رب قال أنت الذي كنت
ترهب الناس في الدنيا وترغب فيهما فأت قد كان ذلك ولكني ما اتخذت مجلسا الا بدأت بالشاء عليك وثبتت بالصلاة
على نيك وثلاث بالنسبة لعبادك قال صدق ضعوا له كرسيا فمجدني في سمائي كما مجدني في أرضي بين عبادي
وعن سالم بن منصور بن عمار قال رايت أبي في المنام فقلت ما فعل بك ربك قال قال قريبي وأداني وقال لي يا شيخ
السوء تدري لم غفرت لك قالت لا يا الهي قال انك جلست للناس يوما مجلسا فبكيتهم فبكى هم عبد من عبادي لم
يك من خشيتي قط فغفرت له ووهبت أهل الجاس كلهم له ووهبتك فبين وذهبت له وعن سلمة بن عفان قال رايت
وكيعا في المنام فقلت له ما صنع بك ربك قال أذخاني الجنة قلت باي شيء قال بالعلم وعن أبي يحيى مستملي ابن همام
قال رايت أبا همام في المنام وعلى رأسه قناديل معلقة فقلت يا أبا همام بماذا نأت هذه القناديل قال هذا
بحديث الخوض وهذا بحديث الشفاعة وهذا بحديث كذا وهذا بحديث كذا وعن أبي الربيع الزهراني قال
حدثني جاري قال رايت ابن عون في النوم فقلت ما صنع الله بك قال ما غربت الشمس من يوم الاثنين حتى عرضت
على محبتي وغفرت لي وكان ما من يوم الاثنين وعن أبي عمر والحفاف قال رايت محمد بن يحيى الذهبي في النوم فقلت
ما فعل بك ربك فقال غفرت لي قلت فما فعل عليك قال كتب بماء الذهب ورفع في عليين وعن الاستاذ أبي الوليد
قال رايت أبا الهيثم في المنام فقلت ماذا انتهى حالك أيها الشيخ فقال أنا مع أبي يعقوب البويطي
والربيع بن سليمان في جوار أبي عبد الله الشافعي فحضر كل يوم ضيافته وعن سهل القطامي أخى حزم قال رايت
مالك بن دينار بعد موته فقلت له ماذا قدمته على الله قال قدمت بذنوب كثيرة نجاهها عني حسن الظن بالله وعن
امرأة من أهل اليمن قالت رايت رجاء بن حيوة في النوم فقلت ألم تمت قال بلى ولكن نودى في أهل الجنة ان
تلقوا الجراح بن عبد الله وذلك قبل ان يأتي خبر الجراح ثم جاءني الجراح فحسب فوجدته استشهد بأذن بهمان
ذلك اليوم وعن عقبة بن أبي حكيم عن امرأة من بيت المقدس قالت كان رجاء بن حيوة جليسا لنا وكان نم
الجلس فأت فرأيت بعد شهر فقلت الام صرتم قال الى خير ولكننا بعدكم كم فرقة طنانان القيامة قد قامت
فأت وفيهم ذلك فدخل الجراح وأصحابه الجنة بانقلاهم حتى ازدجوا له لي بابها وعن الأصمعي عن أبيه قال رايت
رجل في المنام جري الشاعر فقال له ما فعل بك ربك قال غفرت لي قال بماذا قال بتكبيره كبرتها في ظهر ماء بالمادية
قال فما فعل أخوك الفرزدق قال انما أهلكه قذف المحصنات وعن ثور بن يزيد الشامي قال رايت الكمي بن
يزيد في النوم فقلت ما فعل الله بك قال غفرت لي ونصبت لي كرسيا وأجلسني عليه وأمر بانشاء طريب فلما بلغت الى
قولي حنان لم يوب الناس من ان يغفروني * كما غفرهم شرب الحياة المصرة

قال صدقت يا كمي انه ما غرك ما غفرهم فقد غفرت لك بصدق في صفوتي من برتي وخيرتي من خابقي وجعلت
لك بكل منشد أشد بية امن مدحك آل محمد رتبة أرفعها لك في الآخرة الى يوم القيامة وعن ابن الشعشاع المصري
قال رايت أبا بكر النابلسي أحدهم قتله بنو عبيد على السنة بعد ما قتل في المنام وهو في أحسن هيئة فقلت له ما فعل
الله بك فقال حباني ما لم يكن يدوام عزه ووعدني بقرب الانتصار وأداني اليه وقال انم بعيش في جوارى وعن
عبد الرحمن بن مهدي قال رايت سفيان الثوري في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال لم يكن الا ان وضعت في اللحد
ووقفت بين يدي الله فحاسبني حسابا يسيرا ثم أمرني الى الجنة فبينما أنا بين رايحينها وأتجارها لا أسمع حسا ولا

حركة فاذا بصوت يقول يا سفيان بن سعيد هل تعلم انك آثرت الله على نفسك فقلت اى والله فأخذتني صواني
 النشار من كل جانب وعن أحمد بن حنبل قال رأيت الشافعي في النوم فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني
 وزوجني وقال لي هذا عالم تزوجا أرضيتك ولم تتكبر فيما أعطيتك وعن اسمعيل بن إبراهيم الفقيه قال رأيت
 الحافظ أبا أحمد الحاكم في النوم فقلت أى الفرق أكثر نجاة عندكم فقال أهل السنة وعن خيثمة بن سليمان
 قال رأيت عاصم الاطرباسي أحد الغزاة في النوم بعد ما توفي فقلت ايش حالك يا أبا علي فقال انا لا انكفي بعد
 الموت ولم يحيني بغير هذا فقلت ايش حالك يا عاصم والام صرت قال صرت الى رحمة واسعة والى جنة عالية قلت
 بماذا قال بكثرة جهادى في البحر وعن مالك بن دينار قال رأيت مسلماً بن يسار في النوم فقلت ماذا القيت بعد الموت
 قال لقيت أهوالاً وزلازل عظيماً شديداً فقلت فما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكرم قبل منى الحسنات
 وعفان الناعن السيئات وضمن لنا التبعات وعن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي قال رأيت أبا جعفر محمد بن حريز
 الطبري في النوم فقلت كيف رأيت الموت قال ما رأيت الا خيراً قلت كيف رأيت هول المطلاع قال ما رأيت الا خيراً
 فقلت ان ربك بك حفي اذ كرنا عند ربك قال يا أبا علي تقول اذ كرنا عند ربك ونحن نتوسل بكم الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعن حبيش بن بشر قال رأيت يحيى بن معين في المنام فقلت ما فعل الله بك قال قربني وأعطاني
 وأداني وحياني وزوجني ثلاثاً حوراء وأدخلني عليه مرتين فقلت بماذا أخرج شيئاً منكم وقال بهذا يعني
 الحديث وعن سليمان العمري قال رأيت أبا جعفر يزيد بن القعقاع القاري في النوم فقال اقرأ اخواني منى
 السلام واخبرهم ان الله جعلني من الشهداء الاحياء المرزوقين واقرأ أبا حازم السلام وقل له يقول لك أبو جعفر
 الكيس الكيس فان الله وملائكته يتراون مجلسك بالعشبات وعن زكريا بن عدي قال رأيت ابن المبارك في
 النوم فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي برحمتي وعن محمد بن فضيل بن عياض قال رأيت ابن المبارك في النوم فقلت
 أى العمل وجدت أفضل قال الامر الذى كنت فيه قال الرباط والجهاد قال نعم وعن عبد العزيز قال رأيت أبي في
 النوم بعد موته فقلت أى الاعمال وجدت أفضل قال الاستغفار يا بني وعن عبد الله بن عبد الرحمن قال رأيت
 الخليفة المتوكل في النوم فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي فأت غفر لك وقد عملت ما عملت قال نعم بالقليل من السنة
 التى أظهرتها وعن عبد الله بن صالح الصوفي قال روى بعض أصحاب الحديث في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال
 غفر لي قبل باي شئ قال بصلاتي في كتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يزيد بن نعمة قال روى رجل
 ميتاً فقال له الميت يا فلان أخبر الناس ان وجه عامر بن قيس يوم القيامة مثل القمر ليلة البدر وعن عبد الرحمن بن
 زيد بن أسلم قال رأيت أبي في المنام وعليه قلنسوة طويلة فقلت له ما فعل الله بك قال زينتني بزينة العلم قلت فإن
 مالك بن أنس قال مالك فوق فوق فلم يزل يقول فوق فوق ويرفع رأسه حتى سقطت القلنسوة فمن رأه سمع عن يحيى بن
 اسمعيل المحاملي قال رأيت القاساني في النوم فقلت ما فعل الله بك قال وما إلى انه نجى بعد عدة فأت فقال في أحد
 ابن حنبل قال غفر الله له قلت فبشر الحافي قال تحبسه الكرامعة من الله في كل يوم مرتين وعن عاصم الحاربي قال
 رأيت في المنام كأنني دخلت درب هشام فلقيني بشر الحافي فقلت من أين قال من عليين قلت ما فعل أحمد بن حنبل
 قال ترك الساعة أحمد بن حنبل وذهب الوهاب الوراق بين يدي الله يا كلان و يشربان ويتنعمان قلت فانت
 قال علم الله فله رغبتي في الطعام فاباحني النظر اليه وعن أبي جعفر السقاء قال رأيت بشر الحافي ومعرفة
 الكرخي في النوم كأنهم ماجائين فقلت من أين فقالا من جنة الفردوس وقد زورنا موسى كليم الرحمن عز وجل
 وعن القاسم بن منبته قال رأيت بشر الحافي في النوم فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وقال لي يا بشر قد غفرت لك
 ولكل من تبع جنازتك فقلت يا رب ولكل من أحبني قال ولكل من أحبك الى يوم القيامة وعن أحمد البوري
 قال ما نجا لي فرأيت في النوم وعليه حلطان قلت ايش قصتك قال دفن في مقبرتنا بشرا الحافي فكسى أهل المقبرة
 حلطان حلطان وعن حجاج بن الشاعر قال روى بشر الحافي في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وقال يا بشر
 ما عبتني على قدر ما توهت باسمك وعن رجل انه رأى بشر الحافي في النوم فقال ما فعل الله بك قال غفر لي وقال لي

يا بشر لو سجدت لي على الجمر ما كافأت ما جعلت لك في قلوب عبادي وعن محمد بن خزيمة قال لما مات أحد بن حنبل اغتممت غما شديدا فبقيت لي يتي فرأيت في المنام وهو يتختر في مشيئة فقلت يا أبا عبد الله أي مشيئة هذه فقال مشيئة الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني والبسني ثيابا من ذهب وقال يا أحمد هذا بقولك ان القرآن كلامي ثم قال لي يا أحمد ادعني بتلك الدعوات التي كنت تدعو بها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء فقال هيه فقلت بقدرتك على كل شيء فقال لي صدقت فقلت لا تسألني عن شيء واغفر لي كل شيء قال قد فعلت ثم قال يا أحمد هذه الجنة فقم فادخل اليها بسلام فدخلت فإذا بسفيان الثوري وله جناحان أخضران يطير بهما من نخلة إلى نخلة ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا آمن الجنة حيث نشاء فنعم أجزا العاملين فقلت له ما فعل عبد الوهاب الوراق قال تركته في بحر من نور في زلال من نور زار به الملك الغفور وقلت فما فعل بشر الحافي فقال يخرج ومن مثل بشر تركته بين يدي الجليل وبين يديه مائدة من الطعام والجليل يقبل عليه ويقول كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم يتنعم في دار الدنيا وعن دلف بن أبي دلف العجلي قال رأيت أبي في المنام في دار وحشة وعرة سوداء الحيطان وإذا في أرضها آثار الرماذ وأبي عريان واضعأرأسه بين ركبتيه فقال لي كالمستهفهم دلف قلت نعم اصلى الله الأمير فأنشأ يقول

ابلغن أهلها ولا تخف عنهم * ما لقينا في البرزخ الخفاف

قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا * فارحوا وحشيتي وما قد ألقى

أفهمت قلت نعم ثم أنشأ يقول فلو أنا إذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي

ولسكا إذا متنا بعثنا * فسنل بعده عن كل شيء

انصرف قال فانتبهت وعن الأصمعي عن أبيه قال رأيت الحاج في المنام فقلت ما فعل الله بك قال قتلني بكل قتلة قتلت بها النساء ثم رأيت بعد حول فقلت ما صنع الله بك فقال ما سألت عن هذا عام أول وعن عمر بن عبد العزيز قال رأيت في النوم جيفة ملقاة فقلت ما هذا قالوا انك انكته كلك فوكزته برجلي فرفعه رأسه إلى وفتح عينيه فقلت له من أنت قال أنا الحاج قدمت على الله فوجده شديد العقاب فقتلني بكل قتلة قتله وها أنا ذا موقوف بين يدي الله أنتظر ما ينتظر الموحدون من ربهم اما إلى الجنة واما إلى نار وعن أبي الحسين قال رأيت فيما يرى النائم كافي أدخلت موضعا واسعا وإذا رجل على السرير فاعد بين يديه رجل يقلى قلت من هذا القاعد قيل ان ذا يزيد النحوي وهذا أبو مسلم يعني الخراساني صاحب الدعوة يقلى بين يديه قلت فاحال إبراهيم الصائغ قال ذاك في أعلى عليين من يصل اليه وعن أحمد بن عبد الرحمن المعبر قال رأيت صالح بن عبد القدوس ضاحكا مستبشرا فقلت ما فعل بك ربك وكنت أتخوف مما كنت ترمي به من الزندقة قال اني وردت على رب لا تخفي عليه خافية فاستقبلني برحمة وقال قد علمت برأيتك مما كنت ترمي به وعن بعض المكيين قال رأيت سعيد بن سالم القداح في النوم فقلت من أفضل من في هذه المقبرة قال صاحب هذا القبر قلت بهم فسلمكم قال انه ابتلى فصبر قلت ما فعل فضيل بن عياض قال هبها كسي حلة لا تقوم لها الدنيا بحواشيها وعن أبي الفرج غيث بن علي الارمناني قال رأيت أبا الحسن العاقولي المقرئ في النوم في هيئة صالحة فسألت عن حاله فذكر خيرا قلت أليس قد مدت قال بلى قلت فكيف رأيت الموت قال حسن أو جيد وهو مستبشر قلت غفر لك ودخلت الجنة قال نعم قلت فاي الأعمال أنفع قال ما لم شيء أنفع من الاستغفار أكثر ممنوع عن الحسن بن قريش الحراني قال رأيت أبا جهور الأمير في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي فأت بماء إذا قال بضبطى طرق المسلمين وطريق الحاج وعن أبي نصر بن ما كولا قال رأيت في المنام كافي أسأل عن حال أبي الحسن الدارقطني في الآخرة فقيل لي ذاك يدعى في الجنة الامام وعن عبد الله بن صالح قال روي أبو نواس في المنام وهو في نعمة كبيرة فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي واعطاني هذه النعمة قبل وبما إذا وقد كنت مخلطا قال جاء بعض الصالحين إلى المقابر في ليلة من الليالي فبسط رداءه وصلى ركعتين قرأ فيهما ألفي مرة قل هو الله أحد وجعل نوابه ما لا هـل المقابر فغفر الله لاهل المقابر عن آخرهم فدخلت أنا في جملتهم وعن محمد بن

نافع قال قال رأيت أبا نواس وأبا بين النائم واليقظان فقلت أبو نواس قال لا ت حين كنية قلت الحسن بن هاني قال
 نعم قلت ما فعل الله بك قال غفر لي بآيات قاتله هي تحت الوسادة فأتيت أهله فرفعت الوسادة فاذا برعدة فيها مكتوب
 يارب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقدر علمت بان عفو لك أعظم
 ان كان لا يرجوك الا حسن * فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
 ادعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدي فمن ذا يرجم
 مالي اليك وسيلة الا الرجا * وجعل عفو لك ثماني مسلم
 وعن أبي بكر الاصمهاني قال روي أبو نواس في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي بآيات قاتله في النرجس
 تأمل في نبات الارض وانظر * الى آثار ما صنع المليك
 عيون في الجبين فاخرات * واحداق كمال الذهب السيلك
 على قضب الزبرجد شهادات * بان الله ليس له شريك
 وعن عبدان بن محمد المروزي قال مات يعقوب بن سليمان الحافظ فرأيت في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال
 غفر لي وأمرني أن أحدث في السماء كما كنت أحدث في الارض فحدثت في السماء الاربعة فاجتمع على الملائكة
 واستملى على جبريل وكتبوا باقلام من ذهب وعن أبي عبيد بن حريو به ان رجلا حضر جنازة السري السقطي
 فلما كان في بعض الليل رأى في النوم فقال ما فعل الله بك قال غفر لي ولمن حضر جنازتي وصلى علي قال فاني ممن
 حضر جنازتك وصلى عليك فخرج رجلا فنفط فيه فلم يرفه اسمهم فقال بلى قد حضرت قال فنظر فاذا اسمه في الحاشية
 وعن أبي القاسم ثابت بن أحمد بن الحسين البغدادي قال رأيت أبا القاسم سعد بن محمد الزنجاني في النوم يقول
 لي مرة بعد أخرى يا أبا القاسم ان الله عز وجل يبني لاهل الحديث بكل مجلس مجلسونه بيتا في الجنة وعن محمد بن
 مسلم بن دارة قال رأيت أبا زرعة في المنام فقلت له ما حالك قال أحمد الله على الاحوال كلها اني أحضرت فوقفت
 بين يدي الله تعالى فقال لي يا عبيد الله لم تدرعت في القول في عبادي قلت يارب انهم هم حاولوا دينك قال صدقت ثم
 اتى بطاهر الخلقاني فاستعديت عليه الى ربي فضر به الحد مائة ثم أمر به الى الحبس ثم أطلقوا عبيد الله باصحابه
 بابي عبد الله وأبي عبد الله وأبي عبد الله سليمان الثوري ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل وعن حفص بن عبد الله
 قال رأيت أبا زرعة في النوم بعد موته يصلي في سماء الدنيا بالملائكة قلت بم نلت هذا قال كنت بيدى ألف ألف
 حديث أقول فيها على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة صلى الله عليه
 عشرا وعن يزيد بن مخلد الطرسوسي قال رأيت أبا زرعة بعد موته يصلي في السماء الدنيا يقوم عليهم ثياب بيض
 وعليه ثياب بيض وهـم يرفعون أيديهم في الصلاة فقلت يا أبا زرعة من هؤلاء قال الملائكة قلت باي شيء أدركت
 هـذا قال برفع اليدين في الصلاة فقلت ان الهمجية قد أذوا أصحابنا بالري قال اسكت فان أحمد بن حنبل قد سد
 عليهم الماء من فوق وعن أبي العباس المرادي قال رأيت أبا زرعة في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال لقيت ربي
 فقال لي يا أبا زرعة اني أوتي بالطفل فاستمر به الى الجنة فكيف بمن حفظ السنن على عبادي فتموا من الجنة حيث
 شئت انتهت ما اخترته من تاريخ ابن عساكر وعما انتقته من كتاب المنامات لابن أبي الدنيا أخرجه عن شهر
 ابن حوشب ان الصعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا متواخسين فقال الصعب لعوف أي أخى أينامات قبل
 صاحبه فليترأى له قال أو يكون ذلك قال نعم فأتى الصعب فقرأ عوف في المنام فقال ما فعل الله بك قال غفر لي بعد
 المشاق قال ورأيت لمعة سوداء في عنقه قلت ما هذه قال عشرة دنانير أسلفتها من فلان اليهودي فهسي في قرني
 والقرن محرقة جعبة النشاب فاعطوه اياها واعلم انه لم يحدث في أهلي حدث بعد موتي الا لحق بي خبره حتى هرة
 ماتت مفذا أيام واعلم ان بنتي تموت الى ستة أيام فاستوصوا بهم معرفا قال عوف فلما أصبحت أتيت أهله فنظرت
 الى القرن فارتلته فاذا فيه عشرة دنانير في صرة فبعثت الى اليهودي فقلت له هل كان لك على صعب شيء فقال رحمه
 الله صعبا كان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلفتة عشرة دنانير فبذتها اليه قال هي والله باعناها

فقلت هل حدث فيكم حدث بعد موت الصعب فأوانع حدث فينا كذا حدث فينا فإنا زوالا نذ كرون حتى ذكروا
موت الوردة قلت أين ابنة أخي قالوا تلعب فمستمتها فاذا هي محومة فقلت استصوابهم ما معروفاتك لستة أيام
وعن محمد بن النضر الحارثي قال رأي مسلمة بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز فقال يا أمير المؤمنين ليت شعري إلى أي
الحالات صرت بعد الموت قال يا مسلمة هذا أو أن فراغي والله ما استترحت إلى الآن قلت فإني أنت قال أنا مع أئمة
الهدى في جنات عدن وعن أبي بكر الخياط قال رأيت كافي دخلت المقابر فاذا أهل القبور جلوس على قبورهم
بين أيديهم الریحان واذا أنا بمخروط قائما فيما بينهم يذهب ويحيى قلت يا مخروط ما صنع بك ربك أوليس قدمت
قال بلى ثم قال موت النقي حياة لا تناد لها * قدمت قوم وهم في الناس أحياء
وعن سلمة البصري قال رأيت بزيع زمر من رعايا بني مناهي وكان كثر يراي كثر الله كثير الذكر للموت طويل
الاجتهاد قلت كيف رأيت موضعك قال

وليس يعلم ما في القبر داخله * إلا الله وساكن الاجداث

وعن بشر بن المفضل قال رأيت بشر بن منصور في النوم فقلت له يا أبا محمد ما صنع بك ربك قال وجدت الامر
أهون مما كنت أجد على نفسي وعن حفص المرهبي قال رأيت داود الطائي في مناهي فقلت أبا سليمان كيف
رأيت خبر الآخرة قال رأيت خبر الآخرة كثيرا قلت فإذا صرت إليه قال صرت إلى خير والحمد لله قلت فهل
لك من علم بسفيان بن عيينة فقد كان يحب الخير وأهله قال فتبسم ثم قال رفاة الخير إلى درجة أهل الخير وعن عتبة
ابن حزة عن أبيه قال لقيت عمي في المنام فقلت كيف أنت قالت بخير قد وفيت عملي حتى أعطيت ثواب خلط
أطعمته والخلط اللبن بالقل وعن عبد الملك اللبني قال رأيت عامر بن قيس في النوم فقلت ما وجدت قال خيرا
قلت أي العمل وجدت أفضل قال كل شيء أريد به وجه الله عز وجل وعن أبي عبد الله الحنظلي قال مات عمي
ف رأيته في النوم وهو يقول الله نيا عز وجل والآن خوة للعالمين سرور ولم ير شيئا مثل اليقين والنصح لله وللمسلمين
لا تحقرن من المعروف شيئا وأعمل عمل من يعلم أنه مقصود وعن الأصمعي قال رأيت شيخا من البصريين من أصحاب
يونس بن عبيد وقدامت فقلت من أين أقبلت قال من عند يونس الطيب قلت من يونس الطيب قال الفقيه
الطيب قلت ابن عبيد قال نعم قلت وأين هو قال في مجالس الأراجوان مع الجوارى البكار قرنت عيناه بجمعة تقواه
وعن ميمون الكردى قال رأيت عروة البراء في النوم بعد موته فقال إن لقمان السقاء على درهما وفي كوة
في بيتي ثمنه وادفعه إليه قال فلما أصبحت لقيت السقاء فقلت له لك عند عروة شيء فقال نعم درهم فدخلت بيته
فوجدت الدرهم في الكوة فدفعته إلى السقاء وعن رجل من أهل الكوفة قال رأيت سويد بن عمرو السكلي
في النوم بعد ما مات في حال حسنة قلت يا سويد ما هذه الحال الحسنة قال إني كنت أكثر من قول لا إله إلا الله
فاكثر منها ثم قال إن داود الطائي ومحمد بن النضر الحارثي طلبا أمرافاد ركاه وعن إبراهيم بن المنذر الحزامي قال
رأيته الضحالك بن عثمان في النوم فقلت ما فعل بك ربك قال في السماء تعاريد من قال لا إله إلا الله تعلق بها ومن لم
يقبلها هوى وعن محمد بن عبد الرحمن المخزومي قال رأي رجل ابن عائشة التميمي في النوم فقال له ما فعل الله بك
قال غفر لي يحيى أيام عن السري بن يحيى عن والان بن عيسى عن رجل من قزوين وكان من الصالحين قال اغتربني
القمر ليلة فخرجت إلى المسجد فصليت وسبحت ودعوت فقلبتني عيناى فرأيت جماعة أعلم منهم ليسوا بالأدمنين
بأيديهم أطباق عليها أربعة أرغفة يبيعوا الثلج فوق كل رغيف دراهم ثمان الرمان فقالوا كل فقلت إني أريد الصوم
قال يا مارك صاحب هذا البيت إن تأكل فأكلت وجعلت آخذ ذلك الدر لا حتمه فقيل لي دعه نغرسه لك شجرة
ينبت لك خيرا من هذا قلت أين قال في دار لا تخرب وغر لا يتغير وملك لا ينقطع وثياب لا تبلى فيها رضوى وعينا وقرعة
عين أزواج رضيات مرضيات راضيات لا يتغيرن فعليك بالانكماش فيما أنت فيه فانها هي غفوة حتى ترتاح
فتنزل الدار قال فامكث الاجتماع حتى توفي قال السري فرأيت في الليلة التي توفي فيها وهو يقول لا إله إلا الله تعجب من
شجرة غرس لي يوم حدثك وقد جعل قلت جل ماذا قال لا تسأل ما لا يقدر على صفته أحد لم ير مثل الكريم إذا حل به

مطبع. وعن اسمعيل بن عبد الله بن ميمون قال رأيت علي بن محمد بن عمران بن أبي ليلى في النوم فقلت أي الأعمال وجدت أفضل قال المعرفة قلت ما تقول في الر جل يقول حدثنا أخيراً فقال قال أنى أبغض المباهاة وعن بعض أصحاب مالك بن دينار أنه رأى مالك بن دينار في النوم فقال ما صنع الله بك قال شير لم تمثل العمل الصالح لم تمثل أصحابه الصالحين لم تمثل السلف الصالح لم تمثل مجالس الصالحين وعن عبد الوهاب بن يزيد الكندي قال رأيت أبا عمر الضرير فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني قلت فأي الأعمال وجدت أفضل قال ما أنتم عليه من السنة والعلم قلت فأي الأعمال وجدت شر قال احذر الاسماع قلت وما الاسماع قال قدرى ومهترى ومرجى فجعل بعد اسماء أصحاب الاهواء وعن أبي بكر الصيرفي قال مات رجل كان يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما و يرى رأى جهنم فإر به رجل في النوم كأنه عريان وعلى رأسه خوقة سوداء وعلى عورته أخرى فقال ما فعل الله بك قال جعلني مع بكر القس وعون بن الأعسر وهذا نصرانيان وعن شيخ قال مات جاري وكان ممن يخوض في هذه الأمور فإر يتسه في النوم كأنه أعور فقلت يا فلان ما هذا الذي أرى بك قال تنصت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فنقصني هذا ووضع يده على عينيه الذاهبة وعن أبي جعفر المديني قال رأيت بمحمد ابن حديد في منامي وكان من العاملين وعليه ثوبان أخضران فقلت الام صرت بعد الموت فنظر الى ثم أنشأ يقول نعم المتقون في الخلد حقاً * بجوار نواهد أباكر

قال أبو جعفر ما سمعته من أحد قبله وعن أبياس بن دغفل قال رأيت أبا العلاء يزيد بن عبد الله فيمباري الزائم فقلت كيف وجدت طعم الموت قال وجدته مراكر بها قلت فماذا صرت اليه بعد الموت قال صرت الى روح وريحان ورب غير غضبان قلت فاحولك مطرف قال فأتني بيقينه وعن المنكدر بن محمد بن المنكدر قال رأيت في منامي كأنني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا الناس مجتمعون على رجل في الروضة فقلت من هذا قيل رجل قدم من الآخرة يخبر الناس عن موتاهم فحنت أنظار فاذا الرجل صفوان بن سليم قال والناس يسألونه وهو يخبرهم فقال ما هم أنا أحد يسألني عن محمد بن المنكدر فطلق الناس يقولون هذا ابنه هذا ابنه هذا ابنه ففرجت الناس فقلت أخبرنا ربك الله قال أعطاه الله من الجنة كذا وأعطاه كذا وأرضاه وأسكنه منازل في الجنة وقبوا فلا طغي عليه ولا موت وعن أبي كريمة قال جاءني رجل قال رأيت كأنني أدخلت الجنة فأنتهيت الى روضة فيها أوب وبونس وابن عون والتميمي فقلت أين سفيان الثوري قالوا ما ترى ذاك الا كما ترى الكوكب الدرري وعن مالك بن دينار قال رأيت محمد بن واسع في الجنة ورأيت محمد بن سيرين في الجنة فقلت أين الحسن قالوا عند سدرة المنتهى وعن يزيد بن هرون قال رأيت محمد بن يزيد الواسطي في المنام فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي قلت بماذا قال بجلس جلسة النبيأبو عمر والبصري يوم جمعة بعد العصر فعداوا منا فغفر لنا وعن عقبة بن أبي ثبيت قال رأيت خليل بن سعيد في منامي بعد موته فقلت ما صنعت قال افلنتا ولم نكد فقلت متى عهدكم بالقرآن قال لا عهد لنا به منذ فارقناكم انتهى نص ابن أبي الدنيا (فهذه جملة من المكاشفات تدل على أحوال الموتي وعلى الأحوال المقربة الى الله زلفى فلندكر بعدها ما بين يدي الموتي من ابتداء نفخة الصور الى آخر القرار ما في الجنة أو في النار والحمد لله حمد الشاكرين) وبه انقضى ذكر الابواب الثمانية التي هي من الشطر الاول من هذا الكتاب وهذا شروع في ذكر الشطر الثاني قال رحمه الله تعالى

* (الشطر الثاني من كتاب ذكر الموت) *

(في) بيان (أحوال الميت من وقت نفخة الصور الى آخر الاستقرار في الجنة أو النار وتفصيل ما بين يديه من الاهوال والاختطار) أي الشدائد والامور العظيمة (وفيه بيان نفخة الصور وصفة ارض المحشر وأهله وصفة عرق المحشر وصفة طول يوم القيامة وصفة يوم القيامة ودواهيها وأسماها وصفة المسألة عن الذنوب وصفة الميزان وصفة الخصماء ورد المظالم وصفة الصراط وصفة الشفاعات وصفة الحوض وصفة جهنم وأهوالها وأنكالها وحياتها وعقاربها وصفة الجنة وأصناف نعمها وعدد الجنان وأبوابها وغرفها وحيطانها وأنهارها

فهذه من جملة المكاشفات تدل على أحوال الموتي وعلى الاعمال المقربة الى الله زلفى فلندكر بعدها ما بين يدي الموتي من ابتداء نفخة الصور الى آخر القرار ما في الجنة أو في النار والحمد لله حمد الشاكرين

* (الشطر الثاني من كتاب

ذكر الموت في أحوال

الميت من وقت نفخة

الصور الى آخر الاستقرار

في الجنة أو النار وتفصيل

ما بين يديه من الاهوال

والاختطار) * وفيه

بيان نفخة الصور

وصفة ارض المحشر

وأهله وصفة عرق اهل

المحشر وصفة طول يوم

القيامة وصفة يوم

القيامة ودواهيها

وأسمائها وصفة المسألة

عن الذنوب وصفة الميزان

وصفة الخصماء ورد المظالم

وصفة الصراط وصفة

الشفاعة وصفة الحوض

وصفة جهنم وأهوالها

وانكالها وحياتها

وعقاربها وصفة الجنة

وأصناف نعمها وعدد

الجنان وأبوابها وغرفها

وحيطانها وأنهارها

وأشجارها وألباس أهلها وفرشهم وسررهم وصفة طعامهم وصفة الخور والعين والولدان وصفة النظر إلى وجه الله تعالى وباب في سعة رحمة الله تعالى وبه ختم الكتاب إن شاء الله تعالى * (صفة نفخة الصور) * قد عرفت فيما سبق شدة أحوال الميت في سكرات الموت وخطره في خوف العقاب ثم مقاساته لظلمة القبر وديدانه (٤٤٨) ثم لمنكر ونكير وسؤالهم ما لم يعذب القبر وخطره إن كان مغضوباً عليه وأعظم من ذلك

وأشجارها وألباس أهلها وفرشهم وسررهم وصفة طعامهم وصفة الخور والعين والولدان وصفة النظر إلى وجه الله تعالى وباب في سعة رحمة الله تعالى وبه ختم الكتاب إن شاء الله تعالى بالصالحات أعمالنا * (صفة نفخ الصور) *

اعلم أيديكم الله بنور البصيرة (قد عرفت فيما سبق شدة أحوال الميت) مما يلقاه (في سكرات الموت وخطره في خوف العقاب ثم مقاساته لظلمة القبر وديدانه) وضيقة ووحشته (ثم لمنكر ونكير وسؤالهم) وانتهارهما (ثم لعذاب القبر وخطره إن كان مغضوباً عليه وأعظم من ذلك كله الاخطار التي بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال عن القلب والكثير ونصب الميزان لمعرفة المقادير ثم جواز الصراط مع دفته ثم انتظار النداء عند فصل القضاء أما بالاسعاد وأما بالاشتقاء فهذه أحوال وأحوال لا بد لك من معرفتها ثم الاعيان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم تطويل الفكر في ذلك لينبثق من قلبك دواعي الاستعداد لها) فمن لم يستعد لها لم تفد معرفته شيئاً والاستعداد انما يحصل أولاً بمزاولة الفكر ومعاودته مرة بعد أخرى (وأكثر الناس) ان تأملت في أحوالهم (لم يدخل الاعيان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يمتدح من سويدهم أفئدتهم) (ويدل على ذلك شدة تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء وتواضعهم بحر جهنم وزمهر برها) وأي نسبة بينهما (مع ما تكتشفه) أي تحيط به (من المصائب والاهوال نعم اذا سئلوا عن اليوم الآخر نطقت به ألسنتهم) بأنه حق (ثم غفلت عنه قلوبهم) (وأنتخبير بان) (من أخبر بان ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه الذي أخبره صدقت ثم مديده لتناوله كان مصداقاً بلسانه مكذباً بعمله وتكذيب العمل أبلغ من تكذيب اللسان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى شتمني ابن آدم) هكذا بلفظ الماضي وروى بلفظ المضارع والشم الوصف بما يقتضي النقص وهو عموم يراد به الخصوص وهم بعض بني آدم من أنكروا البعث ومن ادعى ندا (وما ينبغي له ان يشتمني) أي لا يجوز له ان يصفني بما يقتضي النقص (وكذبني وما ينبغي له ان يكذبني) أي لبس له ذلك من حق مقام العبودية مع الربوبية (أما شتمه اياي فيقول) وفي رواية فقلوه (ان لي ولداً) لاستلزامه الامكان المتداعي للحدوث وذلك غاية النقص في حق الباري (وأما تكذيبه) اياي (فقلوه لن يعيدنا كما بدأنا) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت لفظ البخاري أما شتمه اياي فقلوه ان لي ولداً والله لا احد الصمد لم أولد ولم يكن لي كفواً أحد وأما تكذيبه اياي فقلوه ليس يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق باهون علي من اعادته وهكذا رواه أحمد والنسائي ولفظ البخاري في تفسيره سورة البقرة من حديث ابن عباس كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا أفدر ان أعبد كما كان وأما شتمه اياي فقلوه ان لي ولداً فسبحان ان اتخذ صاحبة أو ولداً قال الطيبي فان قيل أي الامر من أعظم قلنا كلاهما عظيم لكن التكذيب أقدم لان المكونات لم تكون الا لعزاء فمن أنكروا الجزاء لزمه البعث في التكوين أو اعدام السموات والارض فينتفيج جميع الصفات التي أثبتتها الشارع فيلزم منه التعطيل على ان الصفات الثبوتية اذا انتفت يلزم منه انتفاء الذات وكذا السلبية وقال القاضي في الحديث اشارة الى برهان تحقق المعاد وامكان الاعادة وهو ان ما يتوقف عليه تحقق البدن من مواد واجزائه وصورته لم يكن وجوده مكتملاً وجدواً ولا وقد وجدواً ما لم يكن لم يمنع لذاته وجوده ثانياً والازم انقلاب الممكن لذاته ممتهناً لذاته وهو محال وتنبه على تمثيل برشد العاقل وهو

كله الاخطار التي بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال عن القلب والكثير ونصب الميزان لمعرفة المقادير ثم جواز الصراط مع دفته ثم انتظار النداء عند فصل القضاء أما بالاسعاد وأما بالاشتقاء فهذه أحوال وأحوال لا بد لك من معرفتها ثم الاعيان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم تطويل الفكر في ذلك لينبثق من قلبك دواعي الاستعداد لها أو أكثر الناس لم يدخل الاعيان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويدهم أفئدتهم ويدل على ذلك شدة تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء وتواضعهم بحر جهنم وزمهر برها مع ما تكتشفه من المصائب والاهوال بل اذا سئلوا عن اليوم الآخر نطقت به ألسنتهم ثم غفلت عنه قلوبهم ومن أخبر بان ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه

الذي أخبره صدقت ثم مديده لتناوله كان مصداقاً بلسانه مكذباً بعمله وتكذيب العمل أبلغ من تكذيب اللسان وقد قال ما النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى شتمني ابن آدم وما ينبغي له ان يشتمني وكذبني وما ينبغي له ان يكذبني أما شتمه اياي فيقول ان لي ولداً وأما تكذيبه فقلوه لن يعيدني كما بدأني

وانما فتور البواطن عن قوة اليقين والتصديق بالبعث والنشور لقلة الفهم في هذا العالم لا مثال تلك الامور ولم يشاهد الانسان نوالها الحيوانات وقيل له ان صانعها يصنع من النطفة القذرة مثل هذا الادمي المصور العاقل المتكلم المنصرف لاشتد نفور باطنه عن التصديق به ولذلك قال الله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال تعالى يحسب الانسان (٤٤٩) ان يترك سدا لم يك نطفة من منى يعني ثم كان علقه نخلق

ما يرى في الشاهد ان من عدا الى اختراع صفة لم ير مثله اصعب ذلك عليه وتعب واقتصر الى مكابدة أفعال ومعاونة أعوان ومرور ازمان ومع ذلك كثير امالاتهم الى الامور من اراد اصلاح منكسر واعادة منهزم هان عليه فبما عسر الغواة لتحيلون اعاده ابدانكم وانكم عترفون بجواز ما هو اصعب منها بالنسبة لقدركم واما بالنسبة لله فيستوي عنده تكيون بعوض طيار وتخلق ذلك دقار وما امرنا الا واحدة كلج بالبصر وقال الطيبي وبما في التكذيب والشتم من الغفلة والهول ان المكذب منكر للحشر يجعل الله كاذبا والقرآن الذي هو مشحون بآياته مفترى ويجعل حكمة الله في خلق السموات والارض عبثا والشاتم يحاول ازالة المخلوقات باسرها ويزاول تخريب السموات من اصلها تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان يدعو للرجن ولدا (وانما فتور البواطن عن قوة اليقين والتصديق بالبعث والنشور) فانه (قللة الفهم لا مثال تلك الامور) وعدم الفهم بها (ولم يشاهد الانسان نوالها الحيوانات) وقيل له ان صانعها يصنع من النطفة القذرة مثل هذا الادمي المصور العاقل المتكلم المنصرف (في الامور) لاشتد نفور باطنه عن التصديق به ولذلك قال الله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) فيه تسلية بنهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة الجحود والقدرة على ما هو اهلون مما عمله في بداية خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من أحسن شيء وأمهنته شريف ما كرم بالعقود والتكذيب وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا ثم منطبق قادر على الخصام معرب عما في نفسه (وقال تعالى) ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا نعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين أي بقدرتنا وعلى الاعادة وقال تعالى (يحسب الانسان ان يترك سدى) أي مهملا لا يكف ولا يجازي (ألم يك نطفة من منى يعني ثم كان علقه نخلق فسوى) أي قدره فعده (في خلق الادمي مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب أعضائه أعاجيب تزيد على الاعاجيب في بعثه واعادته فكيف ينكر ذلك من قدرة الله تعالى وحكمته من يشاهد ذلك في صنعه وقدرته فان كان في ايمانك ضعف فقو الايمان بالنظر في النشأة الاولى فان الثانية مثلها واسهل منها وان كنت قوي الايمان بها فاشعر قلبك تلك المخاوف والاحطار وأكثرفها التفكير والاعتبار لتسلب عن قلبك الراحة والقرار فتشتغل بالتشمر للعرض على الجبار وتفكر أولا فيما يقرع سمع سكان القبور من شدة نفخ الصور فانها صحيحة واحدة تنفجر بها القبور عن رؤس الموتى فيثورون) منها (دفعه واحدة) كما نطق به القرآن (فتوهم نفسك وقد وثبت) من القبر (مغربا بدلك من فرقك الى قدمك من تراب قبرك مبهورا) أي متخبرا (من شدة الصعقة شاخص العين نحو النداء وقد نارا الخلق ثورة واحدة من القبور التي طال فيها بلاؤهم وقد أزعجهم الفرع والذهب مضافا الى ما كان عندهم من الغموم والهجوم وشدة الانتظار لعاقبة الامر كما قال تعالى ونفخ في الصور) يعني المرة الاولى (فصعق من في السموات ومن في الارض) أي خرميتا أو معشيتا عليه (الامن شاء الله) سيأتي قريبا (ثم نفخ فيه أخرى) أي نفخة أخرى (فاذا هم قيام) أي قائمون من قبورهم أو متوقفون (ينظرون) أي يقابلون أبصارهم من الجوانب كالمجنوتين ويظنون ما يفعل بهم وأشار الى النفخة الاولى بقوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهذه النفخة عندها خراب العالم (وقال تعالى فاذا نفخ) أي نفخ (في النافور) أي الصور فعول من النقر بمعنى التصويت وأصله القرع الذي هو سبب الصوت (فذلك يومئذ يوم

ما يرى في الشاهد ان من عدا الى اختراع صفة لم ير مثله اصعب ذلك عليه وتعب واقتصر الى مكابدة أفعال ومعاونة أعوان ومرور ازمان ومع ذلك كثير امالاتهم الى الامور من اراد اصلاح منكسر واعادة منهزم هان عليه فبما عسر الغواة لتحيلون اعاده ابدانكم وانكم عترفون بجواز ما هو اصعب منها بالنسبة لقدركم واما بالنسبة لله فيستوي عنده تكيون بعوض طيار وتخلق ذلك دقار وما امرنا الا واحدة كلج بالبصر وقال الطيبي وبما في التكذيب والشتم من الغفلة والهول ان المكذب منكر للحشر يجعل الله كاذبا والقرآن الذي هو مشحون بآياته مفترى ويجعل حكمة الله في خلق السموات والارض عبثا والشاتم يحاول ازالة المخلوقات باسرها ويزاول تخريب السموات من اصلها تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان يدعو للرجن ولدا (وانما فتور البواطن عن قوة اليقين والتصديق بالبعث والنشور) فانه (قللة الفهم لا مثال تلك الامور) وعدم الفهم بها (ولم يشاهد الانسان نوالها الحيوانات) وقيل له ان صانعها يصنع من النطفة القذرة مثل هذا الادمي المصور العاقل المتكلم المنصرف (في الامور) لاشتد نفور باطنه عن التصديق به ولذلك قال الله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) فيه تسلية بنهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة الجحود والقدرة على ما هو اهلون مما عمله في بداية خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من أحسن شيء وأمهنته شريف ما كرم بالعقود والتكذيب وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا ثم منطبق قادر على الخصام معرب عما في نفسه (وقال تعالى) ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا نعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين أي بقدرتنا وعلى الاعادة وقال تعالى (يحسب الانسان ان يترك سدى) أي مهملا لا يكف ولا يجازي (ألم يك نطفة من منى يعني ثم كان علقه نخلق فسوى) أي قدره فعده (في خلق الادمي مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب أعضائه أعاجيب تزيد على الاعاجيب في بعثه واعادته فكيف ينكر ذلك من قدرة الله تعالى وحكمته من يشاهد ذلك في صنعه وقدرته فان كان في ايمانك ضعف فقو الايمان بالنظر في النشأة الاولى فان الثانية مثلها واسهل منها وان كنت قوي الايمان بها فاشعر قلبك تلك المخاوف والاحطار وأكثرفها التفكير والاعتبار لتسلب عن قلبك الراحة والقرار فتشتغل بالتشمر للعرض على الجبار وتفكر أولا فيما يقرع سمع سكان القبور من شدة نفخ الصور فانها صحيحة واحدة تنفجر بها القبور عن رؤس الموتى فيثورون) منها (دفعه واحدة) كما نطق به القرآن (فتوهم نفسك وقد وثبت) من القبر (مغربا بدلك من فرقك الى قدمك من تراب قبرك مبهورا) أي متخبرا (من شدة الصعقة شاخص العين نحو النداء وقد نارا الخلق ثورة واحدة من القبور التي طال فيها بلاؤهم وقد أزعجهم الفرع والذهب مضافا الى ما كان عندهم من الغموم والهجوم وشدة الانتظار لعاقبة الامر كما قال تعالى ونفخ في الصور) يعني المرة الاولى (فصعق من في السموات ومن في الارض) أي خرميتا أو معشيتا عليه (الامن شاء الله) سيأتي قريبا (ثم نفخ فيه أخرى) أي نفخة أخرى (فاذا هم قيام) أي قائمون من قبورهم أو متوقفون (ينظرون) أي يقابلون أبصارهم من الجوانب كالمجنوتين ويظنون ما يفعل بهم وأشار الى النفخة الاولى بقوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهذه النفخة عندها خراب العالم (وقال تعالى فاذا نفخ) أي نفخ (في النافور) أي الصور فعول من النقر بمعنى التصويت وأصله القرع الذي هو سبب الصوت (فذلك يومئذ يوم

(٥٧) - (اتخاف السادة المتقين) - عاشر) شدة الصعقة شاخص العين نحو النداء وقد نارا الخلق ثورة واحدة من القبور التي طال فيها بلاؤهم وقد أزعجهم الفرع والذهب مضافا الى ما كان عندهم من الغموم والهجوم وشدة الانتظار لعاقبة الامر كما قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال تعالى فاذا نفخ في النافور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير

وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعدان كنتم صادقين ما ينظرون الا بصيرة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصيتوا الى اهلهم
يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من (٤٥٠) الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن

عيسى) على الكافر بن غير يسير (وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعدان كنتم صادقين) يعنون وعد البعث
(ما ينظرون) ما ينتظرون (الاصححة واحدة) هي النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) يتخاصمون في
معاملاتهم لا يخطر ببالهم امر ما (فلا يستطيعون توصية) عن شئ من أمورهم (ولالى اهلهم يرجعون) فيروا
حاله بل يموتوا في حيث تبعثهم (ونفخ في الصور) أى مرة ثانية (فاذا هم من الاجداث) أى القبور (الى
ربهم ينسلون) يسرعون (قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) فيه رمز وشعار بانهم لا اختلاط عقولهم بظنون
انهم كانوا انبياء (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة أو المؤمنين عن
سؤالهم معدول عن سننه تذكير الكفرهم وتقريعهم عليه وتنبه بان الذي هم مهمهم هو السؤال عن البعث
دون الباعث كأنهم قالوا ابعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث لو أرسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما
تظنون انه ليس بعث النائم فهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذوالاوهال (فلولم يكن بين يدي
الموتى الاوهال تلك النفخة لكان ذلك جسد ربابان يتبقى فانها نفخة وصحبة يصعق بها من في السموات والارض
يعنى يموتون بها) أو يغشى عليهم وبكل منهم ما فسرت الآية (الامن شاء الله وهو) أى المستثنى (بعض
الملائكة) قيل جبريل وميكائيل واسرافيل وانهم لا يموتون بعد وقيل جملة العرش كما سيأتى قريبا (ولذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى الجبهة) أى امالها (وأصغى
بالاذن) ليسمع (متى يؤمر) بالنفخ (فينفخ) قال العراقي رواه الترمذى من حديث أبى سعيد بن جابر قال حسن ورواه
ابن ماجه بلفظ ان صاحبي القرن بأيديهم ما أوفى أيديهم ما قرآن يلاحظان النظر متى يؤمران وفي رواية ابن ماجه
الحجاج بن ارطاة مختلف فيه اه قلت حديث أبى سعيد رواه أيضا سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حنبل وأبو يعلى
وابن حبان وابن خزيمة وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث
والضياء في المختارة بزيادة قالوا يا رسول الله كيف نصنع قال قولوا احسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا ورواه
أحمد أيضا والطبرانى من حديث يزيد بن رقيم وأحمد أيضا والطبرانى في الاوسط والحاكم وصححه والبيهقي من حديث
ابن عباس ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث جابر وأبو الشيخ في العظمة من حديث أبى هريرة والباوردى
من حديث الارقم بن الارقم وقال كذا فى كللى ولا أخرى شئ أو عن حدثى وقال أبو يزيد بن أرقم ورواه أيضا
من حديث أنس وروى الخطيب من حديث أنس بلفظ كيف أنتم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى ظهره
ينظر تجاه العرش كان عينه كوكبان دريان لم يطر فى قط مخافة ان يؤمر من قبل ذلك وأماله ان صاحبه فراه
كذلك البرار وابن مردويه وقدرى نحو ذلك من حديث ابن عمر الباقى في السماء الثانية رأس أحدهما
بالمشرق ورجلاه بالمغرب ينتظران متى يؤمران فينفخان ورواه أحمد والحاكم (قال مقاتل) بن سليمان بن بشر
الازدى البجلي أبو بسطام صدوق فاضل روى له أبو داود فى كلب المسائل (الصور هو القرن وذلك ان اسرافيل
واضع فاه على القرن كهشة البوق ودائرة رأس القرن كعرض السموات والارض وهو شاخص بصره نحو
العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ النفخة الاولى فاذا نفخ صعد من في السموات ومن فى الارض أى مات كل حيوان
من شدة الفزع الامن شاء الله وهو جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يأمر ملك الموت أن يقبض روح
جبريل ثم روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم يأمر ملك الموت فيموت ثم يلبث الخلق بعد النفخة الاولى فى البرزخ
أربعين سنة ثم يحيى الله اسرافيل فيأمره ان ينفخ الثانية فذلك قوله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون على
أرجلهم ينظرون الى البعث) قوله الصور هو القرن هذا قد روى مر فوعا من حديث ابن عمر ان اعرابا سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال قرن ينفخ فيه رواه ابن المبرك فى الزهد وعبد بن حنبل والترمذى
وحسنه والنسائى وابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي فى البعث وابن مردويه وقدرى نحو ذلك

وصدق المرسلون قالولم
يكن بين يدي الموتى
الاوهال تلك النفخة
لكان ذلك جسد ربابان
يتبقى فانها نفخة وصحبة
يصعق بها من في السموات
والارض يعنى يموتون
بها الامن شاء الله وهو
بعض الملائكة ولذلك
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف أنتم
وصاحب الصور قد
التقم القرن وحنى
الجبهة وأصغى بالاذن
ينتظر متى يؤمر فينفخ
قال مقاتل الصور هو
القرن وذلك ان اسرافيل
عليه السلام واضع فاه
على القرن كهشة البوق
ودائرة رأس القرن
كعرض السموات
والارض وهو شاخص
بصره تحت العرش
ينتظر متى يؤمر فينفخ
النفخة الاولى فاذا نفخ
صعد من في السموات
والارض أى مات كل
حيوان من شدة الفزع
الامن شاء الله وهو
جبريل وميكائيل
واسرافيل وملك الموت
ثم يأمر ملك الموت أن
يقبض روح جبريل ثم
روح ميكائيل ثم روح
اسرافيل ثم يأمر ملك

عن ابن مسعود عن عبد بن حميد ومسدود وروى أبو الشيخ عن عكرمة قال الصور مع اسرافيل وفيه أرواح كل شيء
تكون فيه فينفخ فيه نفخة الصعقة فإذا نفخ فيه نفخة البعث قال الله عز وجل ابرج من كل روح الى جسده قال
ودارة منها أعظم من سبع سموات ومن الأرض واسرافيل شاخص بصره الى العرش متى يؤمر بالنفخ فينفخ في
الصور واختلف في المستثنى من الهنق فقبيل جبريل وميكائيل وملك الموت ورواه ابن مردويه من حديث
أنس وقيل زيادة على هؤلاء الثلاثة اسرافيل وحمله العرش ورواه الفريابي وابن جرير من حديث أنس أيضا وقيل
موسى عليه السلام لانه صعد قبل رواء ابن المنذر عن جابر في المتفق عليه من حديث أبي هريرة فاكون أول من
رفع رأسه فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان فيمن استثنى الله وقال
عكرمة الامن شاء الله هم حمله العرش ورواه عبد بن حميد وابن المنذر وقيل الامن شاء الله هم الشهداء ثنية الله ورواه
أبو يعلى والدارقطني في الافراد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي من حديث أبي هريرة ورواه
سعيد بن منصور وهناد عن سعيد بن جبيرة أخبرنا عمر بن أحمد بن عقيل أخبرني عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن
العلاء الحافظ عن النور على بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله أخبرنا عبد الرحمن بن أبي بكر الحافظ أخبرني عبد
الرحمن بن أحمد الفخري قرا عني أبي الحسن الدهشقي أن أبا العباس الصالح أخبرني عن جعفر بن علي عن
الحافظ أبي طاهر السلفي قال أخبرنا محمد بن الحسن أخبرنا أحمد بن عبد الله المحاملي أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي
قال حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الزقاشي حدثنا أبو عاصم النبيل حدثنا اسمعيل بن رافع بن زياد عن محمد
ابن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن أبي هريرة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
يسافر من خلق السموات والأرض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضع على فيه شاخص بصره الى العرش
ينتظر متى يؤمر فلبث رسول الله وما الصور قال القرن قلت كيف هو قال عظيم ان عظم دارة فيه كعرض السماء
والأرض فينفخ فيه ثلاث نفخات الأولى نفخة الفرع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين
فيأمر الله اسرافيل بالنفخة الأولى فيقول انفخ نفخة الفرع فينفخ فيفرع أهل السماء والأرض الامن شاء الله
فيسير الله الجبال فتعمر كركب السحاب فتكون سرايا وترج الأرض باهلها راجات فتكون كالسفينة الموقرة في البحر
تضربهم الأمواج أو كالقنديل المعلق بالعرش تخرج الأرواح فتجمل الأرض بالناس على ظهرها تذهل المراضع
وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة من الفرع حتى تأتي الاقطار فتلتقاها الملائكة فتضرب
وجوهها فترجع ويولي الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضا فينبهناهم كذلك تصدعت الأرض فانصدعت من
قطر الى قطر فها هو أمر أعظم ثم نظروا الى السماء فاذا هي كالمهل ثم انشقت فانتشرت نجومها وانخسفت
شمسها وقرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات يومئذ لا يعلمون بشيء من ذلك قلت فمن استثنى الله في
قوله الامن شاء الله قال الملائكة الشهداء فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق
أهل السموات والأرض الامن شاء الله فيقول ملك الموت قدماء أهل السماء والأرض الامن شئت فيقول الله
وهو أعلم فمن بقي فيقول أي رب بقيت أنت الحي الذي لا تموت وبقيت حمله العرش وبقي جبريل وميكائيل وبقيت
أنا فيقول الله تعالى فلبث جبريل وميكائيل فيموتان ثم يأتي ملك الموت الى الجبار فيقول رب قدماء جبريل
وميكائيل فيقول الله تعالى فلبث حمله العرش فيموتوا يأمر الله العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم يأتي
ملك الموت الى الجبار فيقول رب قدماء حمله العرش فيقول وهو أعلم فمن بقي فيقول بقيت أنت الحي الذي لا تموت
وبقيت أنا فيقول الله تعالى أنت خلق من خلقي خلقتك ارايت فيموت فاذالم يبق الا الله الواحد طوى
السماء والأرض كلتي السجل للكتاب وقال أنا الجبار لمن الملك اليوم ثلاث مرات فلا يجيبه أحد ثم يقول لنفسه
الله الواحد القهار ويبدل الله الأرض غير الأرض والسموات فيسطعها ويسطحها ويدهمها مدام لا ترى
فيها عوجا ولا أمثام يزجر الله الخلق جزوا واحدة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل ما كانوا فيه من الأولى فمن كان
في بطنها كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله عليهم ماء من تحت العرش ثم يأمر

السماء ان تظلم فتمطر أو بعين يوم احتي يكون الماء فوقهم اثني عشر ذراعاً ثم يأمر الله الاجساد ان تثبت كتبات الطرائث أو كتبات البقل حتى اذا تكاملت أجسادهم وكانت الحما كما كانت قال الله تعالى ليحي جـ له اعرش فيحيون ويأمر الله اسرافيل فيأخذ الصور فيضم على فيه ثم يقول ليحي جـ بريل وميكائيل ثم يدعو الله بالارواح فيوثق بها تنويع ارواح المسلمين نوراً واخرى ظلمة فيقبضها جميعاً ثم يلقيها في الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كما أنم النحل فدملات ما بين السماء والارض فيقول الله ليرجع كل روح الى جسده فتدخل الارواح في الجياشيم ثم تنشى في الاجساد مشى السم في اللديغ ثم تنشق الارض عنكم وأنا اول من تنشق عنه الارض الحديث بطوله في نحو ثلاثة اوراق أخرجه هكذا بطوله عبد بن جريد وعلي بن معبد في كتاب العصيان والطاعة وابن جرير في تفسيره والطبراني في الطوال وأبو يعلى في مسنده وأبو الحسن القطان في العا والاث وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في البعث ومداره على اسمعيل بن رافع وهو قاص أهل المدينة وتكلم فيه بسبب هذا الحديث وفي بعض سياقه نكارة وقيل انه جمعه من طرق وأما كـ متفرقة وساقه سيقا واحد اورواه عنه الوليد بن مسلم وعبد بن سليمان ومكي بن ابراهيم وآخرون واختلف عليه فيه فقبل عن محمد بن زبانه عن محمد بن كعب عن رجل عن أبي هريرة ومنه من أسقط الرجل ومنهم من زاد رجلاً من الانصار بين بن زياد وابن كعب غير الرجل المبهم وقال أبو موسى المديني هذا الحديث وان كان في اسناده من تكلم فيه والذي فيه روى مرفقاً في اسانيدنا بآلة الله أعلم وروى القرطبي وابن جرير وابن مردويه من حديث أنس اذا قبض الله الروح الخلاق قال الميمون من بقي وهو أعلم فيقول سبحانك ربى بقى اسرافيل فيقول خذ نفس اسرافيل فيقول يا ملاك الموت من بقي فيقول سبحانك ربى تباركت وتعاليت ذل الجلال والاكرام بقى جـ بريل وميكائيل فيقول خذ نفس ميكائيل فيقع كالطود العظيم فيقول يا ملاك الموت من بقى فيقول سبحانك ربى يا ذا الجلال والاكرام بقى جبريل وهو من الله بالمكان الذى هو به فيقول يا جـ بريل لا بد من موتك فيقع صاحبـه ما يخفق بجناحيه فيقول سبحانك ربى تباركت وتعاليت ذل الجلال والاكرام أنت الباقي وجبريل الميت الغاني فيأخذ روحه في الخلقة التي يخاق فيمراذاب من مردويه ثم ينادى أنا بدأت الخلق ثم أعيدته فابن الجبارون المتكبرون فلا يجيبه أحد ثم ينادى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول الله الواحد القهار ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وفي المتفق عليه من حديث أبي هريرة ينفخ في الصور والصور كههيئة القرن فصعق من في السموات والارض وبين النفختين أربعون عاماً طر الله في تلك الايام بعين مطرا فيأبسون من الارض كـ ينبت البقل وروى ابن المبارك عن الحسن قال بين النفختين أربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حي والثانية يحيي الله بها كل ميت روى أبو الشيخ في العظمة عن ابي بكر الهذلي قال ان ملك الصور الذى وكل به احدى قدمي ابي الارض السابع وهو جاث على ركبته شاخص بصره الى اسرافيل ما طرف منذ خلقه ينظر متى يشرب له فينفخ في الصور وروى ايضا عن وهب بن منبه قال خلق الله الصور من أولوة بيضاء في صفاء الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور فعلق به ثم كن فكان اسرافيل فامر ان ياخذ الصور فاحذوه به ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منقوسة وفي وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض واسرافيل واضع فيه على تلك الكوة ثم قال له الرب قد وكلت بالصور فانت للنفخة والصيحة فلم يبارف منذ خلقه الله لينظر ما يؤمر به (وقال صلى الله عليه وسلم حين بعث الى صاحب الصور فاهوى به الى فهو قد مر جلا وأخر أخرى ينتظر متى يؤمر بالنفخ ألافاتقوا النفخة) قال العرافى لم أجده هكذا بل قد ورد ان اسرافيل من حين ابتداء الخلق وهو كذلك كـ زاء البخارى في التاريخ وأبو الشيخ في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة ان الله تبارك وتعالى لم يخلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال البخارى ولم يصح وفي رواية لابي الشيخ ما طرف صاحب الصور منذ كل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة ان يؤمر قبل ان يرثى له طريقه كان عينه كوكبان دربان واسناده جـ دانتى

وقال صلى الله عليه وسلم
حين بعث الى بعث الى
صاحب الصور فاهوى
به الى فيه وقدم رجلا وأخر
أخرى ينتظر متى يؤمر
بالنفخ ألافاتقوا النفخة

فتفكر في الخلائق وذلهم وانكسارهم واستكانتهم عند الانبعاث خوفا من هذه الصعقة وانتظار الماي يقضى عليهم من سعادة أو عذاب
وأنت فيما بينهم منكسر كانكسارهم متغيرا كتحيرهم بل ان كنت في الدنيا من (٤٥٣) المترفين والاغنياء المتعتمدين فلولا

الارض في ذلك اليوم
أذل أهل أرض الجمع
وأصغرهم وأحقرهم
يوطون بالاقدام مثل
النور وعند ذلك يقبل
الوحوش من البراري
والجبال منكسروا
مختلطة بالخلائق بعد
توحشها ذليلة ليوم
النشور من غير خطيئة
تندست بها ولكن
حشرتهم شدة الصعقة
وهول النفخة وشغلهم
ذلك عن الهرب من
الخلق والتوحش
منهم وذلك قوله تعالى
واذا الوحوش حشرت
ثم أقبلت الشياطين
المردة بعد تجردها وعثوها
واذغت خاشعة من
هيبة العرض على الله
تعالى فوربك الخشرونم
والشياطين ثم الخشرونم
حول جهنم خشية تفكر
في حاله وحال قلبه ذلك
* (صفة أرض المحشر وأهلها) *

قلت بل رواه عبد بن جيد في تفسيره من حديث علي بن عمر بلفظ ما بعث الى بعث الى صاحب الصور فانه ذه
فاهوى بيده الى فيه فقدم رجلا وأخر رجلا متي يؤمر فينفخ فأتقوا النفخة وأما حديث ما لحق صاحب الصور
الحق رواه أيضا الحاكم وصححه وابن مردويه (فتفكر في الخلائق وذلهم وانكسارهم واستكانتهم عند
الانبعاث خوفا من هذه الصعقة وانتظار الماي يقضى عليهم من سعادة أو عذاب وأنت فيما بينهم
(منكسرا كانكسارهم متغيرا كتحيرهم بل ان كنت في الدنيا من المترفين والاغنياء المتعتمدين فلولا الارض
في ذلك اليوم هم أذل أهل الجمع وأصغرهم وأحقرهم يوطون بالاقدام مثل النور) يشير الى ما رواه أحمد
والترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه يحشر المنكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال
بغشاهم الذل من كل مكان الحديث وقد تقدم (وعند ذلك يقبل الوحوش من البراري والجبال منكسة
رؤسها مختلطة بالخلائق بعد توحشها ذليلة ليوم النشور من غير خطيئة تندست بها ولكن حشرتهم شدة
الصعقة وهول النفخة وشغلهم ذلك عن الهرب من الخلق والتوحش منهم وذلك قوله تعالى واذا الوحوش
حشرت) قال البيضاوي أي جمعت من كل جانب أو بعثت للقصاص ثم ردت ترابا أو أميتت من قولهم إذا
أجفت السنة الناس حشرتهم وقرئ بالتشديد اه وقال أبي بن كعب حشرت أي اختلطت وذلك اذا وقعت
الجبال على الارض فحزكت واضطربت فنزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير
والوحش فاجوا بعضهم في بعض رواه ابن أبي الدنيا في الاحوال وابن جرير وابن أبي حاتم وقال الضحاك
حشرت أي ماتت رواه عبد بن جيد وروى عكرمة عن ابن عباس قال حشر البهائم وموتها وحشر كل شيء الموت
غـ بر الجن والانس فانهم ما يوقفان يوم القيامة رواه الحاكم وصححه وقال الربيع بن خيثم حشرت أي أتى عليها
أمر الله رواه سعيد بن منصور وقال قتادة ان هذه الخلائق موافية يوم القيامة فيقضى الله فيها ما يشاء رواه عبد
ابن حميد (ثم أقبلت الشياطين المردة بعد تجردها وعثوها وأذغت خاشعة من هيبة العرض على الله) وروى
طبراني وغيره من حديث أبي هريرة الطويل المتقدم ذكره يباوت طير الشياطين هاربة من الفرع حتى تأتي
الاقطار فتلتقاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع الحديث (تصدىقا لقوله تعالى فوربك الخشرونم
والشياطين ثم الخشرونم حول جهنم جثيا) أي يعودوا على ركبتهم رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وروى
البيهقي في البعث من حديث عبد الله بن باباه كافي أراكم بالسكون دون جهنم جائين وقيل جثيا أي يثامون رواه
ابن أبي حاتم عن السدي (فتفكر في حاله وحال قلبه هنالك) كيف يكون ان كنت من المتعتمدين
* (صفة أرض المحشر وأهلها) *

(ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنشور) من قبورهم (وهي حفرة) جمع حاف (عرة) جمع عار
(غرا) جمع غار وهو الاقلف (الى أرض المحشر) وهي (بيضاء) كأنها درمكة (قاع صفصاف) مستو
(لا ترى فيها عرجا ولا أمتا) العوج بحركة يقال فيما يدرك بالبصر كالخشب المنسوب ونحوه وبالكسر فيما يدرك
بفكر وبصيرة وقد يكون في أرض بسيط عوج يعرف تناونه بالبصر وروى الحاكم من طريق ورقاء بن
أبي نجح عن مجاهد في قوله قاعا صفا قال مستويا لا ترى فيها عرجا ولا أمتا أي مرتفعا (ولا ترى
عاجها برة) أي بقعة مرتفعة (يحتفي الانسان وراءها ولا وهدة) بقعة منخفضة (يخف عن الاعين فيها بل
هو صعد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون اليه زمرا) أي جماعة كما قال تعالى فتأتون أفواجا (فسيحان من
جمع الخلائق على اختلاف أصنافهم) من الانس والجن والشياطين والوحوش والطيور (من أقطار الارض)
أي جوارها من كل جهة من حديث ابن عمر واذا كان يوم القيامة مدت الارض مدالاديم وحشر الله الخلائق
الانس والجن والدواب والوحوش الحديث ومن حديث جابر عند الارض يوم القيامة مدالاديم ثم لا يكون

وراءها ولا وهدة يتخف عن الاعين فيها بل هو صعد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون اليه زمرا فسيحان من جمع الخلائق على اختلاف
أصنافهم من أقطار الارض

لابن آدم منها الاموضع قدميه (اذ ساقهم بالراجفة تتبعها الرادفة والراجفة هي) الواقعة التي ترجف الاجرام
 عندها وهي (النفخة الاولى) لانهم ترجفهم وترزلهم عن مواضعهم (والرادفة هي) النفخة (الثانية)
 لانهم تردفها أي تتبعها وبينهما أربعون علما كما في حديث أبي هريرة وبه فسر قوله تعالى يوم ترجف الراجفة
 تتبعها الرادفة وقيل المراد بالرادفة الاجرام الساكنة التي تشد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله تعالى
 يوم ترجف الارض والجبال والرادفة هي السماء والكواكب تنشق وتنشر وما ذكره المصنف هو المنقول عن
 أبي صالح ورواه عبد بن حميد وروى أيضا عن قتادة قال هما الصيحتان اما الاولى فتمت كل شيء باذن الله تعالى
 واما الاخرى فتحوي كل شيء باذن الله تعالى وروى نحوه عن الحسن وروى أبو الشيخ وابن مردويه من حديث
 أبي هريرة ترجف الارض رجفا وترزلهما بأهلها وهي التي يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة يقول مثل
 السفينة في البحر تكفأ بأهلها أو مثل القنديل المعلق بارجائه وروى أحمد والترمذي وحسنه والحاكم
 وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب من حديث أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
 ذهب بوع الليل قام فقال أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه وقد تقدم في
 أول هذا الكتاب (لحقق لتلك القلوب ان تكون يومئذ واجفة) أي وجلة متحركة أو خالصة مضطربة من
 الوجيف وهو شدة الاضطراب والخفقان (ولذلك الأبصار ان تكون خاشعة) أي ذليلة من الخوف (قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرص) وفي لفظ كقرصة (النقي
 ليس فيها معلم لحد) قال العراقي متفق عليه من حديث سهل بن سعد وفصل البخاري قوله ليس فيها معلم لحد
 فجعلها من قول سهل أو غيره وأدرجها مسلم فيها اهـ قلت وكذلك رواه ابن حبان في الصحيح وابن جرير وابن
 مردويه كلهم كرواية مسلم وروى ابن أبي حاتم عن سهل بن سعد في تفسير قوله تعالى فاذا هم بالساهرة قال
 أرض بيضاء عفراء كالخيز من النقي (قال الراوي) حين سئل عن المعنى (قال عفراء) بالضم (بيضاء ليس
 بالناصع) أي الخالص هكذا قاله الخطابي وقال عياض بيضاء يضرب إلى حمرة قليلة وقال ابن فارس معنى عفراء
 خالصة البيضاء وقال الداودي شديدة البياض كذا قاله الاول والمعتمد كذا في الفصح (والنقي) كأمير (هو النقي)
 الخاص (من القشر والخالة) ولذلك جاء تشبيهها في حديث آخر بالدرمكة وهي الخبر النقي (و) قوله (لا معلم)
 فيها لحد (أي لا بناء يستر ولا تفاوت برد البصر) وهو موعود من العلامة مصدر ميمي (ولا تظن ان تلك الارض
 مثل أرض الدنيا) في الهيئة والصفة هيئات (لا تساويها الا في الاسم) فقط (قال تعالى يوم تبدل الارض غير
 الارض والسموات) عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات وفي الصفة
 والآية تحتلها ويدل على الثاني ما (قال ابن عباس) رضي الله عنهما (يزاد فيها وينقص) منها (وتذهب
 أنشجارها) وآكائها (وجبالها وأوديتها وما فيها وتدمر الاديم العكاظي) منسوب إلى عكاظ وهو موضع بالحجاز
 ينسب إليه السوق والاديم الجاد منسوب إليه (أرض بيضاء مثل الفضة لم يسطك عليها دم ولم تعمل عليها
 خطيئة والسموات تذهب شمسها وقمرها ونجومها) ورواه البيهقي في البعث والنشور وهكذا موقوف على ابن
 عباس وقد روى نحوه من حديث ابن مسعود في تفسير هذه الآية قال أرض بيضاء كأنها فضة لم يسطك فيها دم
 حرام ولم تعمل فيها خطيئة ورواه البزار وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في البعث هكذا عنه
 مرفوعا وروى عنه أيضا موقوفا عليه وهكذا رواه عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن
 أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه وقال البيهقي في البعث والموقوف أصح وروى ابن
 جرير وابن مردويه عن زيد بن ثابت قال أتى اليهود النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه فقال جاؤا يسألوني
 سأخبرهم قبل ان يسألوني يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض بيضاء كالفضة فسألهم فقالوا أرض بيضاء
 كالنقي وروى الشيخان وابن جرير وابن مردويه من حديث أبي سعيد تكون الارض يوم القيامة خبزة
 واحدة يتكفأها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفرة الحديث وروى ابن مردويه عن أفلح مولى

اذ ساقهم بالراجفة تتبعها
 الرادفة والراجفة هي
 النفخة الاولى والرادفة
 هي الثانية وحقيق لتلك
 القلوب ان تكون يومئذ
 واجفة الابصار وتلك
 ان تكون خاشعة قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يحشر الناس يوم
 القيامة على أرض بيضاء
 عفراء كقرص النقي
 ليس فيها معلم لحد قال
 الراوي والعفراء بيضاء
 ليس بالناصع والنقي
 هو النقي عن القشر
 والخالة ومعلم أي لا بناء
 يستر ولا تفاوت ورد
 البصر ولا تظن ان تلك
 الارض مثل أرض
 الدنيا بل لا تساويها الا
 في الاسم قال تعالى يوم
 تبدل الارض غير الارض
 والسموات قال ابن عباس
 يزاد فيها وينقص وتذهب
 أنشجارها وجبالها
 وأوديتها وما فيها وتدمر
 مد الاديم العكاظي أرض
 بيضاء مثل الفضة لم
 يسطك عليها دم ولم يعمل
 عليها خطيئة والسموات
 تذهب شمسها وقمرها
 ونجومها

أبي أيوب أن رجلا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال ما الذي تبدل به قال خبزة فقال اليهودي درمكة بابي أنت قال فضحك ثم قال قاتل الله اليهود هل تدرون ما الدرمة كلباب الخبز وروى ابن جرير عن سعيد بن جبير قال تبدل الأرض خبزة بيضاء يأكل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب وروى ابن جرير عن عكرمة قال تبدل الأرض بيضاء مثل الخبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم ويمسك على القول الأول ما رواه ابن جرير وابن مردويه عن أنس قال يبدلها الله يوم القيامة بارض من فضة ثم يعمل عليها الخطا ثم ينزل عليها الجبار عز وجل وروى ابن أبي الهيثم في صفة الجنة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي قال تبدل الأرض من فضة والسماء من ذهب وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال أرض كأنها فضة والسموات كذلك وروى عبد بن حميد عن عكرمة قال بلغنا أن هذه الأرض تطوى وإلى جنبها أخرى يحشر الناس منها اليهود وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بن كعب قال تغير السموات جنانا ويصير مكان البحر ناراً وتبدل الأرض غير هار وروى ابن جرير عن ابن مسعود قال الأرض كلها نار يوم القيامة (فانظر بأمسكين في هول اليوم وشدة فانه إذا اجتمع الخلائق على هذا الصعيد تنانرت من فوقهم نجوم السماء) كما قال تعالى وإذا الكواكب انتثرت أي تساقطت متفرقة (ومس الشمس والقمر) كما قال تعالى وإذا النجوم طمست أي ذهب ضوءها وقال تعالى إذا الشمس كورت أي أفضت ضوءها فذهب انبساطها في الآفاق وزال أثره (وأظلمت الأرض لنجوم سراجها) وذهب ضوؤه (فبينما أنت كذلك إذا دارت السماء من فوق رؤسهم وانثقت) بالغمام اقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وأنزل الملائكة كما قال تعالى وانثقت السماء فهي يومئذ واهية وروى ابن أبي حاتم عن علي قال تشقق السماء من المجرة (مع غاظها وشدة اخسائها عام) كما تدم في كتاب التفكير (والملائكة قيام على حافاتها وأرجائها) كما قال تعالى والملائكة على أرجائها أي جوانبها وهوت غيب لخراب السماء بخراب البنين وانضواء أهلها إلى أطرافها وحواليها (في هول صوت انشقاقها في سمعك) ويا هيبة ليوم تشقق فيه السماء مع صلابتها وشدها ثم تنهار وتسيل كالفضة المذابة تخالطها صفرة فصارت وردة كالدهان) روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال فكانت وردة يقول جبراء مثل الدهان قال هو الأديم الأحمر وروى ابن جرير عنه قال كالدهان يقول تغير لونه وروى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال مثل لون الفرس الورود وروى عبد بن حميد وابن جرير عن الشعبي قال جبراء كالجوزاء فكانت وردة كالدهان قال وردة الجبل كالدهان قال لصفاء الدهن وروى أبو الشيخ في العظمة عن عطاء قال لون السماء كلون دهن الوردي الصفرة وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قل هي اليوم خضراء كاترون وإن لها يوم القيامة لونا آخر وروى محمد بن نصر عن لقمان بن عامر الحنفي أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بشاب وهو يقرأ فاذا انثقت السماء فكانت وردة كالدهان فوقف فافشع شعره وخفقه العبرة بفعل يبكي ويقول ولي من يوم تشقق فيه السماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما تأتي في فوالذي نفسي بيده لقد بكت الملائكة من بكائك (وصارت السماء كالمهل) الرصاص المذاب وروى السدي عن مرة عن ابن مسعود قال السماء تكون ألوانا تكون كالمهل وتكون وردة كالدهان وتكون واهية وتشقق فتكون حالا بعد حال (وصارت الجبال كالعهن) الصوف المصبوغ ألوانا الجبال ألوان مختلفة فاذا نسفت وتطيرت في الهواء أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح (واشتبك الناس كالفراس المشوث) أي المنتشر في الجو وكل ذلك في القرآن (وهم عراة عفاة مشاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس عفاة عراة غرلا قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان قالت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم راوية الحديث) هي أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس ابن عبد شمس القرشية العامرية وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة واه

فانظر بأمسكين في هول ذلك اليوم وشدة فانه إذا اجتمع الخلائق على هذا الصعيد تنانرت من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس والقمر وأظلمت الأرض لنجوم سراجها فبينما هم كذلك إذا دارت السماء من فوق رؤسهم وانثقت مع غاظها وشدة اخسائها عام والملائكة قيام على حافاتها وأرجائها في هول صوت انشقاقها في سمعك ويا هيبة ليوم تشقق فيه السماء مع صلابتها وشدها ثم تنهار وتسيل كالفضة المذابة تخالطها صفرة فصارت وردة كالدهان وصارت السماء كالمهل وصارت الجبال كالعهن واشتبك الناس كالفراس المشوث وهم عفاة عراة مشاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس عفاة عراة غرلا قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان قالت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم راوية الحديث

ابن اسحق وهي التي جعات يومها وليتها العائشة توفيت سنة أربع وخمسين في قول الواقدي (قلت يا رسول الله
 واسوأناه ينظر بعضنا الى بعض فقال) صلى الله عليه وسلم (شغل الناس عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شأن
 يغنيه) قال العراقي رواه الثعلبي والبخاري وهو في الصحيحين من حديث عائشة وهي القائلة واسوأناه اه قلت
 و روى أيضا الطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث وأما حديث عائشة قال أبو بكر بن أبي داود
 في كتاب البعث حدثنا محمد بن مصفى عن بقة بن الوليد قال حدثني الزبير عن الزهري عن عروة عن عائشة أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قالت عائشة يا رسول الله فكيف بالعورات
 قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وأخرجه الشيخان من طريق حاتم بن أبي صبرة عن عبد الله بن أبي
 مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة ورواه كذلك الحاكم وابن مردويه وروى ابن جرير وابن المنذر وابن
 مردويه عن أنس أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كيف يحشر الناس قال حفاة عراة
 قالت واسوأناه قال انه قد نزل على آية لا يضرك كان عليك ثيابك أولا قالت آية هي قال لكل امرئ منهم
 يومئذ شأن يغنيه وروى الطبراني في الاوسط بسند صحيح من حديث أم سلمة يحشر الناس يوم القيامة عراة
 حفاة فقالت يا رسول الله واسوأناه ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس قلت ما شغلهم قال نشر الحائف
 فمما شاق قبل الذر ومثاقيل الخردل وروى ابن مردويه من حديث ابن عمر يحشر الناس يوم القيامة كجودهم
 أمهاتهم حفاة عراة غرلا قالت عائشة ينظر بعضهم الى بعض قال شغل الناس يومئذ عن النظر وسموا بأبصارهم
 الى السماء موقوفون أربعين سنة لا يكون ولا يشر بون وفي رواية لمسلم قالت عائشة يا رسول الله النساء
 والرجال جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر أشد من ان ينظر بعضهم الى بعض وكذلك رواه الحاكم
 والبيهقي وعند الطبراني من حديث سهل بن سعد يحشر الناس يوم القيامة حفاة غرلا قبل يا رسول الله ينظر
 الرجال الى النساء فقال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ومن حديث الحسن بن علي يحشر الناس يوم القيامة
 حفاة عراة قالت امرأة يا رسول الله فكيف يرى بعضها بعضا قال ان الأبصار يومئذ شاحصة وروى عبد بن جدي
 والترمذي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث من حديث ابن عباس يحشرون حفاة عراة غرلا
 فقالت زوجته أينظر بعضنا الى عورة بعض فقال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وروى الشيخان
 من طريق عن المغيرة بن النعمان عن عبيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بوعظه فقال انكم محشورون عراة غرلا فاول اخلاق يكسى ابراهيم وروى ابن مردويه من حديث ابن عمر
 يحشر الناس يوم القيامة كجودهم أمهاتهم حفاة عراة غرلا قالت عائشة ينظر بعضهم الى بعض قال شغل الناس
 يومئذ عن النظر وسموا بأبصارهم الى السماء موقوفون أربعين سنة لا يكون ولا يشر بون وروى أحمد وأبو
 يعلى واخر الثوري في مساوي الاخلاق والطبراني والحاكم والضياء من حديث عبد الله بن أنيس الانصاري
 يحشر الله عز وجل الناس يوم القيامة عراة غرلا بما قالوا وما بهما قال ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت
 يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا اللباني ويكون القصاص بالحسنات والسيئات (فاعظم يوم
 تكشف فيه العورات ويؤمن فيمع ذلك النظر والالتفات) لشغلهم عن ذلك (كيف وبعضهم يحشون على
 بطونهم ووجوههم فلا قدرة لهم على الالتفات الى غيرهم قال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف كنانا ومشاة وعلى وجوههم فقال رجل يا رسول الله وكيف
 يحشون على وجوههم قال الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يحشيه على وجوههم) قال العراقي رواه الترمذي
 وحسنه وفي الصحيحين من حديث أنس أن رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال أليس الذي
 أمشاه على الرجلين في الدنيا قادر على أن يحشيه على وجهه يوم القيامة اه قلت لفظا الترمذي يحشر الناس يوم
 القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف فار كنانا وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يحشون على وجوههم
 قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يحشيه على وجوههم اما انهم يتعون بوجوههم كل حذب

قلت يا رسول الله واسوأناه
 أينظر بعضنا الى بعض
 فقال شغل الناس عن
 ذلك لهم لكل امرئ
 منهم يومئذ شأن يغنيه
 فاعظم بيوم تكشف
 فيه العورات ويؤمن
 فيه مع ذلك النظر
 والالتفات كيف وبعضهم
 يحشون على بطونهم
 ووجوههم فلا قدرة
 لهم على الالتفات الى
 غيرهم قال أبو هريرة
 رضى الله عنه قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يحشر الناس يوم القيامة
 ثلاثة أصناف كنانا
 ومشاة وعلى وجوههم
 فقال رجل يا رسول الله
 وكيف يحشون على
 وجوههم قال الذي
 أمشاهم على أقدامهم
 قادر على أن يحشيه على
 وجوههم

في طبع الآدمي انكار كل ما لم يأنس به ولولم يشاهد الانسان الحية وهي تسمى على بطنها كالبرق الخاطف لانكر تصور المشي على غير رجل
والمشي بالرجل ايضا مستبعد عند من لم يشاهد ذلك فإياك أن تنكر شيئا من عجائب يوم القيامة لخالفته قياس ما في الدنيا فانك لو لم تكن قد
شاهدت عجائب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت أشد انكارها (٤٥٧) فأحضر في قلبك صورتك وأنت واقف

عاريًا مكشوفًا ذليلاً
مدحوراً متخبراً مبهوناً
منتظراً المايحري عليك
من القضاء بالسعادة أو
بالسقاة وأعظم هذه
الحال فانها عظيمة
(صفة العرق) ثم
تفكر في ازدحام الخلائق
واجتماعهم حتى ازدحم
على الموقف أهل السموات
السبع والأرضين السبع

وشولك ورواه كذلك أحد وأما حديث أنس فرأه كذلك البخاري عن عبيد الله بن محمد ومسلم عن زهير بن حرب
 وغيرهم كاهم عن يونس بن محمد عن شيبان عن قتادة وعن أنس رآه الشاشي عن عبد بن حميد عن يونس به وفي
 حديث أبي ذر أن الناس يحشرون على ثلاثة أفواج فوج طاعين كاسين راكبين وفوج عيشون وفوج تسحبهم
 الملائكة على وجوههم وتحشر الناس من وراءهم رآه أحد والنسائي والطبراني والبيهقي من رواية أبي الطفيل
 عن حذيفة بن أسيد عن أبي ذر رآه ثم ثلاثة صحابيون (وفي طبع الآدمي انكار كل ما لم يأنس به ولولم يشاهد
 الانسان الحية وهي تسمى على بطنها كالبرق الخاطف لانكر تصور المشي على غير رجل والمشى بالرجل أيضاً
 مستبعد عند من لم يشاهد ذلك فإياك أن تنكر شيئا من عجائب يوم القيامة لخالفته قياس ما في الدنيا فانك لو لم
 تكن قد شاهدت عجائب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت أشد انكارها فأحضر في قلبك صورتك
 وأنت واقف عارياً عن اللباس (مكشوفاً ذليلاً مدحوراً متخبراً مبهوناً منتظراً المايحري عليك من القضاء
 بالسعادة أو بالسقاة وأعظم هذه الحال فانها عظيمة)

(صفة العرق)

وهو محرقة ما سال من بدن الانسان مما تخرجه فوهات العروق ومسامها قال ابن فارس ولم يسمع له جمع (ثم
 تفكر) يامسكين (في ازدحام الخلائق واجتماعهم حتى ازدحم على الموقف أهل السموات السبع و) أهل
 (الأرضين السبع من ملك و جن وانس وشيطان وحش وسبع وطير) أولهم وآخهم بحيث لا يشد منهم
 أحد (فاشرفت عليهم الشمس وقد تضاعف حرها) واشتد وهجها (وتبدلت عما كانت عليه من خفة أمرها ثم
 أدنيت من رؤس العالمين كقاب قوسين) كناية عن كمال القرب يقال انهم اتكفون منهم على ميل كما سيأتي وقد
 روى نحوه هذا السياق عن سلمان وأما ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة في المصنف واللفظ له بسند جيد قال
 أعطى الشمس يوم القيامة حرسين ثم تقفون جاحم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح
 العرق في الأرض قائم ثم يرتفع حتى يغمر الرجل قال سلمان حتى يقول الرجل غرغر (فلم يبق على الأرض ظل
 الاطل عرش رب العالمين ولم يكن من الاستتلال به الا المقربون) أضاف الظل الى العرش لانه محل الكرامة والا
 فالشمس وسائر العالم تحت العرش في القيامة حتى تدنو الشمس من رؤس الخلائق روى ابن المبارك في الزهد
 عن سلمان قال بعد ان ساق كل ما ذكر قبلاً ولا يضر حرها ومنا ولا مؤمنة قال القرطبي المراد من يكون كامل
 الايمان كما يدل عليه حديث المقداد وغيره انهم يتفاوتون في ذلك بحسب أعمالهم (فن بين مستظل بالعرش)
 وهم أصناف ذوو وخصال متعددة كما وردت به الاخبار وقد جمعها الحافظ ابن حجر في أماليه ثم أفردها بكتاب سماه
 معرفة الخصال الموصلة الى الظلال ثم ألف في ذلك بعده الحافظ السخاوي والحافظ السيوطي ومجموعها نحو
 تسعين خصلة (وبين مضجحر الشمس قد صغرته) أي أحرقته (بحرها واشتد كربه وغمره من وهجها) بحركة
 هو شدة الهميم (ثم تدافعت الخلائق ودفع بعضها بعضاً لشدة الزحام واختلاف الاقدام) حتى انه ما عاك أحد
 منهم الاموضع قدميه كجاء في الخير (وانضاف اليه شدة الخجلة والحياء) واحتراق القلوب (من الافتضاح
 والاختراخ عند العرض على جبار السماء) جل جلاله (فاجتمع وهج الشمس وحر الانفاس واحتراق القلوب بنار
 الحياء والخوف ففاض العرق) أي سال (من أصل كل شعرة حتى سال على صعيد القيامة) وهو موقفهم (ثم
 ارتفع الى أبدانهم على قدر منازلهم عند الله فبعضهم باغ العرق ركبته وبعضهم حقويه وبعضهم الى شحمة أذنيه
 وبعضهم كاد يغيب فيه قال ابن عمر) رضى الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب

(٥٨ -) (اتخاف السادة المتقين) - عاشر - على جبار السماء فاجتمع وهج الشمس وحر الانفاس واحتراق القلوب بنار الحياء
 وانخوف ففاض العرق من أصل كل شعرة حتى سال على صعيد القيامة ثم ارتفع على أبدانهم على قدر منازلهم عند الله فبعضهم باغ العرق
 ركبته وبعضهم حقويه وبعضهم الى شحمة أذنيه وبعضهم كاد يغيب فيه قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب

العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحته إلى أنصاف أذنيه) قال العراقي متفق عليه قلت رواه كذلك مالك وهناد
وعبث بن جندب والترمذي وابن المنذر وابن مردويه ورواه البخاري أيضا وابن ماجه بالفظ يقوم أحدهم في رشحته
إلى أنصاف أذنيه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف الناس يوم القيامة
حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين باعوا يلجمهم وهم ويبلغ آذانهم كذا رواه البخاري ومسلم) كلاهما (في
الصحيح) هو كما قال وفي لفظ فراعيل باعوا في آخره حتى يبلغ (وفي حديث آخر قياما شاخصة أبصارهم أربعين
سنة إلى السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب) قال العراقي رواه ابن عدي من حديث ابن مسعود وفيه أبو
طيبة عيسى بن سليمان الجرجاني ضعفه ابن معين وقال ابن عدي لا أظن أنه كان يتعمد الكذب لكن لعمله
يشبه عليه اه قلت ورواه البيهقي في البعث بلفظ اذا حشر الناس قاموا أربعين عاما شاخصة أبصارهم إلى
السماء لا يكلمهم الله والشمس على رؤوسهم حتى يلجم العرق كل بر منهم وفاجر ورواه محمد بن نصر في تعظيم قدر
الصلاة عن ابن مسعود موقوفا عليه ومن حديث أبي هريرة نحوه قلت وحديث أبي هريرة هو الاقرب لسياق
المصنف من حديث ابن مسعود ورواه البيهقي في البعث ولفظه يحشر الناس قياما شاخصة أبصارهم إلى السماء
فيلجمهم العرق من شدة الكرب (وقال عتبة بن عامر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو
الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من
من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ فاه وأشار بيده فالجها فاه) هو تفسير لما أشار به يعني أنه جعل
يده في فمها كما يجعل اللجام في الفم (ومنهم من يغطي العرق وضرب بيده على رأسه هكذا) قال العراقي رواه أحمد
وفي ابن لهيعة اه قلت هذا السياق هو اللجام وأما سياق أحمد المشار إليه فمن الناس من يبلغ عرقه كعبه
ومنهم من يبلغ إلى نصف الساق ومنهم من يبلغ إلى ركبته ومنهم من يبلغ العجز ومنهم من يبلغ الخاصرة ومنهم
من يبلغ مشكبيه ومنهم من يبلغ حلقه ومنهم من يلجمه ومنهم من يغمره وكذلك رواه الطبراني والحاكم أيضا من
وجه آخر وقد روي ذلك من حديث أبي أمامة والمقداد بن الأسود ما حديث أبي أمامة
فرواه أحمد وابن منيع والطبراني تدنو الشمس يوم القيامة على قدر ميل و زاد في حرها كذا وكذا اتفلى منه
الهوام كما اتفلى القدور على الاثني يعرفون منها على قدر خطاياهم منهم من يبلغ كعبه ومنهم من يبلغ إلى ساقه
ومنهم من يبلغ إلى وسطه ومنهم من يلجمه العرق والهوام جمع هامق وهي فمة الرأس وأما حديث المقداد بن
معدى كرب رواه الطبراني في الكبير تدنو الشمس من الناس يوم القيامة حتى تكون من الناس على قدر ميلين
و زاد في حرها فيضجرهم فيكونوا في العرق بقدر أعمالهم فمنهم من يأخذ العرق إلى كعبه ومنهم من يأخذه إلى
ركبته ومنهم من يأخذه إلى حقويه ومنهم من يلجمه الجلاما وأما حديث المقداد فرواه مسلم تدنو الشمس يوم
القيامة من الخلق حتى تكون منهم كقدر ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى
كعبه ومنهم من يكون إلى ركبته ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجلاما وهذا ظاهر في
أنهم يستنون في وصول العرق إليهم ويتفاوتون في حصوله منهم فان قلت الشمس محلها السماء وقد قال الله تعالى
يوم نقاوي السماء كفاي السجل والالف واللام في السماء للجنس بدليل والسموات مطويات بيمينه فما
طريق الجمع قلت يجوز أن تقام بنفسها دانية من الناس في الحشر ليعقوب هولاء كره وقال ابن أبي هبيرة ظاهر
الحديث يقتضي تعميم الناس بذلك ولكن دلت الأحاديث الأخرى على أنه مخصوص ببعض وهم الأكثر
ويستثنى الأنبياء والشهداء ومن شاء الله فاخذهم الكفار ثم أصحاب الكاثر ثم من بعدهم (فتأمل يا مسكين في
عرق أهل المحشر وشدة كربهم وان فيهم من ينادي ويقول رب أرحنى من هذا الكرب والانتظار ولوالى النار)
فيود أن يذهب إلى النار ولا يصطلي بنار الانتظار ومن هنا قولهم الوقوع في البلاء ولا الانتظار فيه وقولهم الانتظار
أشد من النار وروى أبو يعلى وابن حبان وصححه والطبراني من حديث ابن مسعود أن الرجل لييلجمه العرق يوم
القيامة حتى يقول يا رب أرحنى ولوالى النار وهذا صريح في أن ذلك كله في الموقف (وكل ذلك ولم يلقوا بعد

العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحته إلى أنصاف أذنيه وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين باعوا يلجمهم ويبلغ آذانهم كذا رواه البخاري ومسلم في الصحيح وفي حديث آخر قياما شاخصة أبصارهم أربعين سنة إلى السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب وقال عتبة بن عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ فاه وأشار بيده فالجها فاه ومنهم من يغطي العرق وضرب بيده على رأسه هكذا فتأمل يا مسكين في عرق أهل المحشر وشدة كربهم وفيهم من ينادي فيقول رب أرحنى من هذا الكرب والانتظار ولوالى النار وكل ذلك ولم يلقوا بعد

حسابا ولا عقابا فانك واحد منهم ولا تدرى الى أين يبلغ بك العرق واعلم أن كل عرق لم (١٥٩) يخرج له التعب في سبيل الله من حج وجهاد

وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجته مسلم وتحمل مشقة في أمر يعرف ونحوه عن منكر فسبحر جه الحياء والخوف في صعيد القيامة ويطول فيه الكبر ولوسلم ابن آدم من الجهل والغرور لعلم أن تعب العرق في تحمل مصاعب الطاعات أهون أمرا وأقصر زمانا من عرق الكبر والانتظار في القيامة فانه يوم شديد كربه طويلا مدته) واليه يشير قوله تعالى ليو عظيم (يوم يقف فيه الخلائق) بأجمعهم جنهم وأنسهم وملائكهم ودوابهم ووحوشهم (شخصة أبصارهم) الى السماء (منفطرة قلوبهم) من الخوف والرجاء (لا يكلمون) ولا يخاطبون (ولا ينظر في أمورهم يقفون) في ذلك الصعيد الواسع (ثلثمائة عام) كافي الخبر الآتي (لا يأكلون فيه أكلة ولا يشربون فيه شربة) وهم في شغل عن ذلك كما مر ذلك في حديث ابن عمر (ولا يجدون فيه روح نسيم) (قال كعب) (الاجبار) (وقتادة) ابن دعامة البصري رجهما الله تعالى في قوله تعالى (يوم يقوم الناس لرب العالمين قال) كل منهما (يقومون مقدار ثلثمائة عام) أما قول كعب بن زهير (رواه ابن المنذر) بزيادة لا يؤذن لهم بالقعود وأما قول قتادة (رواه عبد بن جدي بلفظ سنة بدل عام وقد روي نحوه هذا عن حذيفة قال يقوم الناس على أقدامهم يوم القيامة مقدار ثلثمائة سنة) رواه ابن مردويه وروى ابن مردويه من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبشير الغفاري كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلثمائة سنة من أيام الدنيا لا ياتهم خبر من السماء ولا يؤمر فيهم بأمر قال بشير المستعان بالله يا رسول الله الحديث ورواه ابن النجار في تاريخه بلفظ آخر يأتي ذكره قريباً (حتى قال عبد الله بن عمر) هكذا في النسخ وفي بعضها عبد الله بن عمرو (تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية) يعني قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين (ثم قال كيف بكم إذا جمعكم الله كاتجمع النبل في السككنة خمسين ألف سنة لا ينظر اليكم) قال العراقي انما هو عبد الله بن عمرو رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الرحمن بن ميسرة ولم يذكره ابن أبي حاتم ورواه غيره ابن وهب ولهم عبد الرحمن بن ميسرة الحضري أربعة هذا أحدهم مصري والثلاثة الآخرون شاميون اه قلت وكذلك رواه أبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث وعن عبد الرحمن بن ميسرة المصري يكنى أبا ميسرة مقبول مات سنة ثمان وثمانين وله سبعون سنة ولم يخرج له في الستة شئ وعبد الرحمن بن ميسرة الحضري أبو سلمة الحمصي مقبول أيضاً ورواه أبو داود وابن ماجه وعبد الرحمن بن ميسرة الحضري أبو شريح مجهول روى عنه شئ من كلامه في التفسير وعبد الرحمن بن ميسرة الكلبي أو الحضري أبو سليمان الدمشقي مقبول وهذا لم يرو له ما شئ في السنن وروى ابن النجار في تاريخه من حديث أبي هريرة أن رجلاً كان له من رسول الله صلى الله عليه وسلم معديقاله بشير ففقداه فذكر الحديث وفيه فكيف بيوم مقداره خمسون ألف سنة يوم يقوم الناس لرب العالمين وروى أحمد في الزهد عن القاسم بن أبي رزة قال حدثني من سمع عمر قرأ ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين قال بمقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة وروى الطبراني عن ابن عمر وانه قال يا رسول الله كم تقام الناس بين يدي رب العالمين يوم القيامة قال ألف سنة لا يؤذن لهم وروى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن عبد الله بن العيزار قال ان الاقدام في يوم القيامة كمثل النبل في القرن والسعيد من وجد لقدمه موضعاً وروى النقاش من رواه ابن مسعود عن علي بن أبي طالب ان في القيامة لخسين موقفاً كل موقف منها ألف سنة الحديث بطوله وفيه عجائب واستناده مظلم (وقال الحسن) البصري رجهما الله تعالى يصف احوال ذلك اليوم (ما ظنك في يوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لا يأكلون فيها أكلة ولا يشربون فيها شربة حتى اذا انقطع أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعاً انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية قد آن حرها واشتد لفعها فلما بلغ المجهود

حسابا ولا عقابا) ولم يظهر لهم عاقبة الامر (فانك واحد منهم ولا تدرى الى أين يبلغ بك العرق) وما أطن الآنة يلجمك الجأما الآن يتداركك الله بعفوه (واعلم أن كل عرق لم يخرج له التعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجته مسلم وتحمل مشقة في أمر يعرف ونحوه عن منكر فسبحر جه الحياء والخوف) غدا (في صعيد القيامة ويطول فيه الكبر) وتشتد المشقة (ولوسلم ابن آدم من الجهل والغرور راعلم أن تعب العرق في تحمل مصاعب الطاعات أهون أمرا وأقصر زمانا من عرق الكبر والانتظار في القيامة فانه يوم شديد كربه طويلا مدته) واليه يشير قوله تعالى ليو عظيم (يوم يقف فيه الخلائق) بأجمعهم جنهم وأنسهم وملائكهم ودوابهم ووحوشهم (شخصة أبصارهم) الى السماء (منفطرة قلوبهم) من الخوف والرجاء (لا يكلمون) ولا يخاطبون (ولا ينظر في أمورهم يقفون) في ذلك الصعيد الواسع (ثلثمائة عام) كافي الخبر الآتي (لا يأكلون فيه أكلة ولا يشربون فيه شربة) وهم في شغل عن ذلك كما مر ذلك في حديث ابن عمر (ولا يجدون فيه روح نسيم) (قال كعب) (الاجبار) (وقتادة) ابن دعامة البصري رجهما الله تعالى في قوله تعالى (يوم يقوم الناس لرب العالمين قال) كل منهما (يقومون مقدار ثلثمائة عام) أما قول كعب بن زهير (رواه ابن المنذر) بزيادة لا يؤذن لهم بالقعود وأما قول قتادة (رواه عبد بن جدي بلفظ سنة بدل عام وقد روي نحوه هذا عن حذيفة قال يقوم الناس على أقدامهم يوم القيامة مقدار ثلثمائة سنة) رواه ابن مردويه وروى ابن مردويه من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبشير الغفاري كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلثمائة سنة من أيام الدنيا لا ياتهم خبر من السماء ولا يؤمر فيهم بأمر قال بشير المستعان بالله يا رسول الله الحديث ورواه ابن النجار في تاريخه بلفظ آخر يأتي ذكره قريباً (حتى قال عبد الله بن عمر) هكذا في النسخ وفي بعضها عبد الله بن عمرو (تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية) يعني قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين (ثم قال كيف بكم إذا جمعكم الله كاتجمع النبل في السككنة خمسين ألف سنة لا ينظر اليكم) قال العراقي انما هو عبد الله بن عمرو رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الرحمن بن ميسرة ولم يذكره ابن أبي حاتم ورواه غيره ابن وهب ولهم عبد الرحمن بن ميسرة الحضري أربعة هذا أحدهم مصري والثلاثة الآخرون شاميون اه قلت وكذلك رواه أبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث وعن عبد الرحمن بن ميسرة المصري يكنى أبا ميسرة مقبول مات سنة ثمان وثمانين وله سبعون سنة ولم يخرج له في الستة شئ وعبد الرحمن بن ميسرة الحضري أبو سلمة الحمصي مقبول أيضاً ورواه أبو داود وابن ماجه وعبد الرحمن بن ميسرة الكلبي أو الحضري أبو سليمان الدمشقي مقبول وهذا لم يرو له ما شئ في السنن وروى ابن النجار في تاريخه من حديث أبي هريرة أن رجلاً كان له من رسول الله صلى الله عليه وسلم معديقاله بشير ففقداه فذكر الحديث وفيه فكيف بيوم مقداره خمسون ألف سنة يوم يقوم الناس لرب العالمين وروى أحمد في الزهد عن القاسم بن أبي رزة قال حدثني من سمع عمر قرأ ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين قال بمقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة وروى الطبراني عن ابن عمر وانه قال يا رسول الله كم تقام الناس بين يدي رب العالمين يوم القيامة قال ألف سنة لا يؤذن لهم وروى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن عبد الله بن العيزار قال ان الاقدام في يوم القيامة كمثل النبل في القرن والسعيد من وجد لقدمه موضعاً وروى النقاش من رواه ابن مسعود عن علي بن أبي طالب ان في القيامة لخسين موقفاً كل موقف منها ألف سنة الحديث بطوله وفيه عجائب واستناده مظلم (وقال الحسن) البصري رجهما الله تعالى يصف احوال ذلك اليوم (ما ظنك في يوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لا يأكلون فيها أكلة ولا يشربون فيها شربة حتى اذا انقطع أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعاً انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية قد آن حرها واشتد لفعها فلما بلغ المجهود

خمسين ألف سنة لا يأكلون فيها أكلة ولا يشربون فيها شربة حتى اذا انقطع أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعاً انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية قد آن حرها واشتد لفعها فلما بلغ المجهود

منهم ما لا طاقة لهم به كام بعضهم بعضا في طلب من بكرم على مولاه ليشفع في حقهم فلم يتلقوا ابني الادفعهم وقال دعوني نفسي نفسي شغاني
أمرى عن أمر غيري واعتذر كل واحد بشدة غضب الله تعالى وقال قد غضب اليوم ربنا غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله حتى
يشفع نبينا صلى الله عليه وسلم لمن يؤذون (١٦٠) له فيه لا يعلكون الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا فتأمل في طول هذا اليوم
وشدة الانتظار فيه حتى

منهم ما لا طاقة لهم به طلب بعضهم بعضا في طلب من بكرم على مولاه ليشفع في حقهم فلم يتلقوا ابني الادفعهم
وقال دعوني نفسي نفسي شغاني أمرى عن أمر غيري واعتذر كل واحد بشدة غضب الله تعالى وقال قد غضب
اليوم ربنا غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله حتى يشفع نبينا صلى الله عليه وسلم لمن يؤذون لهم فيه
لا يعلكون الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا (رواه أبو نعيم في الحلية وسيأتي بعضه مرفوعا في حديث
الشفاعة) فتأمل (يا مسكين) في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيه حتى يخف عليك انتظار الصبر عن المعاصي
والمخالفات (في عمرك) القصير (المختصر) واعلم ان من طال انتظاره في الدنيا للموت لشدة مقاساته للصبر عن
الشهوات فانه يقصر انتظاره في ذلك اليوم خاصة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن طول ذلك اليوم
فقال والذي نفسي بيده انه يخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة (يعلمها في الدنيا) قال
العراقي رواه أبو يعلى والبيهقي في الشعب والبعث من حديث أبي سعيد الخدري وفيه ابن لهيعة ورواه ابن وهب
عن عمرو بن الحارث بدل ابن لهيعة وهو حسن ولا يبعلى من حديث أبي هريرة بإسناد جيد يهون ذلك على المؤمن
كتدلى الشمس للغروب الى أن تغرب ورواه البيهقي في الشعب الا انه قال أظنه رفعه بالفظان الله ليخفف على
من يشاء من عباده طول ذلك اليوم كوقت صلاة مفروضة اهـ قالت حديث أبي سعيد رواه أيضاً جرد ابن جرير
وابن حبان والاضياء في المختارة بلفظ من صلاة مكتوبة وروى أحمد في الزهد عن القاسم بن أبي رزة عن سمع عمر
يقول يهون ذلك اليوم على المؤمن كتدلى الشمس من الغروب حتى تغرب وروى ابن المنذر عن كعب فاما المؤمن
فهون عليه كالصلاة وروى عبد بن حميد عن قتادة يخفف الله ذلك اليوم ويقصره على المؤمن كقدر نصف يوم
أو كصلاة مكتوبة وروى ابن مردويه عن حذيفة قال يهون ذلك اليوم على المؤمن كقدر الصلاة المكتوبة
(فاجتهد أن تكون من أولئك المؤمنين فإدام يبق لك نفس من عمرك فالأمر اليك ولا استعداد بيدك واهمل
في أيام قصار لا يام طوال ترجع بحال منتهى لسروره واستحقه عمرك بل عمر الدنيا وهو سبعة آلاف سنة) بالهلال
يزيد منها نحو مائتين سنة (فإنك لو صبرت سبعة آلاف سنة مثلاً لتخلص من يوم مقداره خمسون ألفاً لكان ربحك
كثيراً وتعبك يسيراً) * (صفة يوم القيامة ودواهيها وأسماها) *

(فاستعد يا مسكين لهذا اليوم العظيم شأنه المدي زمانه القاهرة سلطانه) الشديده وله وحسابه وجزاؤه (القریب
أوانه) لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريباً لانه أتوكل أت قريب (يوم ترى السماء فيه قد انفطرت)
أى انشقت (والكواكب من هوله قد انتشرت) أى وقعت متفرقة (والنجوم الزواهر) أى المضيئة (قد
انكدرت) أى تغيرت ألوانها (والشمس قد كورت) أى لفت كالتف العمامة وألف ضوءها فذهب أثره أو
ألقبت بمجتمعة (والجبال قد سبرت) عن وجه الارض أو في الجؤ (والعشار قد عطلت) جمع عشار وهى
الناقة التى ألقى على حملها عشرة أشهر وعطالت أى تركت مهملة أو السحاب عطلت عن المطر (والوحوش قد
حشرت) أى جمعت من كل جانب أو بعثت لافصاص ثم ردت تراباً وأميتت من قولهم اذا أبحفت السنة
بالناس حشرتهم (والبحار قد هجرت) أى أبحجت وأجمت أو ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحراً
واحداً من سحر التنوير اذا ملاه بالخطب لجميه (والنفوس الى الابدان قد ذوت) أى قرنت بها والمعنى قرن
كل منها بشكها أو بكتامها أو بعلمها أو نفوس المؤمنين بالحوار ونفوس الكافرين بالشباطين (والجحيم قد
سمرت) أو قدت ايقاداً شديداً (والجنة قد أزلفت) قربت من المؤمنين (والجبال قد نسفت) أى جعلت
كالرمل حتى صارت قاعاً مستويا (والارض قد مدت) بسطت بان تزال جبالها وأكامها (يوم ترى الارض

يخف عليك انتظار الصبر
عن المعاصي في عمرك
المختصر واعلم أن من طال
انتظاره في الدنيا للموت
لشدة مقاساته للصبر عن
الشهوات فانه يقصر
انتظاره في ذلك اليوم
خاصة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما
سئل عن طول ذلك اليوم
فقال والذي نفسي بيده
انه يخفف على المؤمن
حتى يكون أهون عليه
من الصلاة المكتوبة
يعلمها في الدنيا فاجتهد
أن تكون من أولئك
المؤمنين فإدام يبق لك
نفس من عمرك فالأمر
اليك والاستعداد بيدك
فاجعل في أيام قصار لا
يام طوال ترجع بحال
منتهى لسروره واستحقه
عمرك بل عمر الدنيا وهو
سبعة آلاف سنة فإنك
لو صبرت سبعة آلاف
سنة مثلاً لتخلص من يوم
مقداره خمسون ألفاً
لكان ربحك كثيراً
وتعبك يسيراً
* (صفة يوم القيامة
ودواهيها وأسماها) *
فاستعد يا مسكين لهذا

اليوم العظيم شأنه المدي زمانه القاهرة سلطانه القريب أوانه يوم ترى السماء فيه قد انفطرت والكواكب
من هوله قد انتشرت والنجوم الزواهر قد انكدرت والشمس قد كورت والجبال قد سبرت والعشار قد عطلت والوحوش قد حشرت والبحار
قد هجرت والنفوس الى الابدان قد ذوت والجحيم قد سمرت والجنة قد أزلفت والجبال قد نسفت والارض قد مدت يوم ترى الارض

قد زلزلت فيه زلزالها وأخرجت الأرض أنقالها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليرى أعمالهم يوم تحمل الأرض والجبال فدكاً كذكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فبهى يومئذ واهية والملك على أرجائه ويحمل عرش ربك (١٦١) فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون

ولا تخفى منكم خافضة
يوم تسير الجبال وترى
الأرض بارزة يوم ترج
الأرض فيرجاوتبس
الجبال بسا فكانت
هباء منبثا يوم يكون
الناس كالفراش المبثوث
وتكون الجبال كالعهن
المنفوش يوم تذهل فيه
مرضعة عما أرضعت وتضع
كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى وما هم
سكارى ولا يكن عذاب الله
شديدا يوم تبدل الأرض
غير الأرض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار
يوم تنسف فيه الجبال
نسفا فتتركها غصا
لا ترى فيها عوجا ولا ممتا
يوم ترى الجبال تحسبها
جامدة وهي غمر
الحساب يوم تنشق فيه
السماء فتكون وردة
كالدهان فيومئذ لا يسئل
عن ذنبه انس ولا جان
يوم يمنع فيه العاصي من
الكلام ولا يسئل فيه
عن الاجرام بل يؤخذ
بالنواصي والاقدام يوم
تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا وما عملت من
سوء تود لو أن بينها وبينه
أمدا بعيدا يوم تعلم فيه
كل نفس ما أحضرت

قد زلزلت فيه زلزالها) اضطراب المقدر لها عند النفخة الاولى أو الثانية أو الممكن لها أو اللائق بها في الحكمة
(وأخرجت الأرض أنقالها) ما في جوفها من الدفائن والاموات (يومئذ يصدر الناس) من مخارجهم من القبور
الى الموقف (أشتاتا) متفرقين بحسب مراتبهم (ليرى أعمالهم) أي جزاء أعمالهم (يوم تحمل الأرض والجبال
دكاً كذكة واحدة) أي بسطاً بسيطة واحدة يقال اكته كاه أي منبسطة (فيومئذ وقعت الواقعة) أي
حدثت القيامة سميت واقعة لتحقيق وقوعها (وانشقت السماء) لنزول الملائكة (فهى يومئذ واهية) أي
ضعيفة (والملك على أرجائها) أي أطرافها وجوانبها (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) وهم اليوم
أربعة أقدامهم على تخوم الأرض السفلى والأرض والسموات الى حجرهم والعرش على مناكبهم لهم زمجل
بالتسبيح كما ورد ذلك في الخبر (يومئذ تعرضون لى ربكم) لاجل الحساب (لا تخفى منكم خافضة يوم تسير
الجبال) أي تطلع من الأرض فتجعل هباء منثورا (وترى الأرض بارزة) بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها
ما يسترها (يوم ترج الأرض رجاً) أي تحرك تحركاً شديداً بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل (وتبس الجبال
بسا) أي تقفى حتى تصير كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لثت أو تسار سيرا من بس الغنم اذا ساقها
(فكانت هباء) غبارا (منبثا) منثرا (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) في كثرتهم وانتشارهم
واضطرابهم (وتكون الجبال كالعهن) أي كالصوف ذي الألوان (المنفوش) المندوف لفرق أجزائها
وأطرافها في الحق (يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت) الذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود ان
هولها بحيث اذا ذهبت التي ألقت الرضيع نديها نزعته عن فيه وذهلت (وتضع كل ذات حمل حملها) أي
حينئذ (وترى الناس سكارى) أي كأنهم سكارى (وما هم سكارى) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد)
فأرهقهم هوله بحيث طير عقلهم وأذهب تمييزهم (يوم تبدل الأرض غير الأرض) ما في الذات أوفى الصفات وقد
تقدم (والسموات) غير السموات (وبرزوا لله الواحد القهار) في أرض المحشر لاجل الحساب (يوم تنسف فيه
الجبال نسفا) أي تصير كالرمل فتتسفه الريح (فتتركها غصا) مستويا (لا ترى فيها عوجا) وهذه (ولا
أمتا) ولا ارتفاعا (يوم ترى الجبال تحسبها جامدة) أي ثابتة قارة (وهي غمر السحاب) في سرعة مرورهم (يوم
تنشق فيه السماء) بالغمام (فتكون وردة) صفراء (كالدهان) اللاديم الاجر أي على هيئة لونه (فيومئذ
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) لانهم لا يعرفون بسماهم وذلك حين يخرجون من قبورهم ويحشرون الى
الموقف ذودا وذودا على اختلاف مراتبهم وأما قوله فوزبك للنساء أنهم أجعين ونحوه فحين يحاسبون في الجمع (يوم
يمنع فيه العاصي من الكلام ولا يسئل فيه عن الاجرام) جميع حرم بالضم وهو الذنب (بل يؤخذ بالنواصي
والاقدام) مجموعا بينهما أو يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام أخرى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا يوم تعلم فيه كل نفس ما أحضرت) من خير أو شر (وتشهد
ثأقمت) من عمل أو صدقة (وأخوت) من سيئة أو تركه ويجوز أن يراد بالتأخير التضييع (يوم تحرس فيه
اللسن) بعد ان كانت فصاحا (وتنطق الجوارح) وأول من ينطق منها الفم كذا ورد في الخبر (يوم شيب ذكروه
سيد المرسلين) صلى الله عليه وسلم (اذ قاله) أبو بكر (الصادق رضي الله عنه أراك قد شئت يا رسول الله قال
شيتني هو والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت) رواه الترمذي وقال حسن غريب والحاكم
ومن حديث ابن عباس ورواه الحاكم أيضا عنه عن أبي بكر وعند الطبراني وابن مردويه من حديث سهل بن
سعد شيتني هو وأخوانها الواقعة والخالقة واذا الشمس كورت وقد تقدم الكلام عليه مفصلا (فيما أنها
القارئ العاجز انما حفظك من قراءتك أن تجمع القرآن وتحرك به اللسان ولو كنت متفكرا فيما تقرؤه) متاملا

ونهما قد قدمت وأخوت يوم تحرس فيه اللسان وتنطق الجوارح يوم شيب ذكروه سيد المرسلين اذ قال له الصادق رضي الله عنه أراك قد شئت
يا رسول الله قال شيتني هو وأخوانها وهي الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت فيما أنها القارئ العاجز انما حفظك من
قراءتك ان تجمع القرآن وتحرك به اللسان ولو كنت متفكرا فيما تقرؤه

فيماني باطن ألفاظه من المعاني (لكنت جدد برابان تنشق مرا ترك فيما شاب منه شعر سيد المرسلين) صلى الله عليه وسلم (واذا قنعت بحركة اللسان فقد حوت غمرة القرآن فالقيامة أحد ماؤذ كرفيه وقد وصف الله بعض دواهيها) قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق عن عبد الله بن بجير عن عبد الرحمن بن يزيد الصغاني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى يوم القيامة رأى عين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت ورواه الترمذي عن عباس الغنوي عن عبد الرزاق به وحسنه وقال روى هشام بن يوسف وغيره هذا الحديث بهذا الاسناد ولم يذكر وإذا السماء انشقت وإذا السماء انفطرت (وأكثر من أساميها) وصفنا في مواضع منه متعددة (لتقف بكثرة أساميها على كثرة معانيها فليس المقصود تكرير الاسامي والالقاب بل الغرض تنبيه أولى الالباب) وتذكيرهم بما ينتبهوا للدرك معانيها (فتحت كل اسم من أسماء القيامة سر وفي كل نعت من نعوتها معنى) غريب (فاحرص على معرفة معانيها) ان كنت من أولى الالباب المنتهين (ونحن الآن نجمع لك أساميها وهي يوم القيامة) وهو أشهر أسماؤها وقد ذكره الله تعالى في كتابه بهذا الاسم في مواضع كثيرة ومنها سورة مخصوصة بهذا الاسم وانما سميت بها لفتحها ولقوله يسأل أيا ن يوم القيامة ولا شئتم الا على بيان هول القيامة وهييتها و بيان اثبات البعث وتأييد القيامة في أعيان العالم والوعيد باللقاء والرؤية والخبر عن حال السكرة والرجوع الى برهان القيامة وتقرر بالقدرة على بعث الاموات وأصل القيامة قوامة قلبت الواو باء جواز اضع الكسرة والتاء للصفة سمي اليوم بها لان الناس يقومون فيه أي ينتصبون لرب العالمين فلا يؤذن لهم بالعودة وقال المناوي القيامة عبارة عن قيام الساعة وأصلها ما يكون من الانسان دفعة واحدة (ويوم الحسرة) لان الناس يتحسرون فيه فاسمى على اساءته والحسن على قلة احسانه (ويوم الندامة) لانهم يندمون فيه على ما فاتهم من الاعمال الصالحة والحسرة الغم على ما فات والندم عليه كآنة انحسر عنه الجهل الذي حله على ما ارتكبه وعبر بعضهم بقوله الحسرة بلوغ النهاية في التلطف حتى يبقى القلب حزين الاموضع فيه لزيادات التلطف والندامة التحسرن تغير رأى في أمر فأت وقيل هو أن يلوم نفسه على تفرط وقوع منه وقيل غم يحسب الانسان يتنبى ان ما وقع منه لم يقع (ويوم المحاسبة) وهو مفاعلة من الحساب وهو استيفاء الاعداد فيما للمرء وعليه فهم يحاسبون فيه أعمالهم على القليل والكثير (ويوم المسئلة) مفاعلة من السؤال وهو استدعاء معرفة أو ما يؤدى الى معرفة فهم يسألون فيه عن كل شئ جليل وحقيق (ويوم المسابقة) مفاعلة من السبق لانهم بعد فراغهم من الحساب يتسابقون الى مراتبهم (ويوم المناقشة) مفاعلة من النقش وهو التدقيق في الحساب فهم يدقق عليهم في كل قليل وكثير (ويوم المنافسة) مفاعلة من النفس وحقيقتها مجاهدة النفس بالعقوق الى درجات الصالحين (ويوم الزلزلة) أي الاضطراب فان الجبال والارضين تضطرب فيه فتزول عن مواضعها (ويوم الدمدمة) سمي بذلك لانه يدمدم عليهم العذاب فيه أي يطبق من قولهم ناقة مدمدمة اذا كبسها السمن (ويوم الصاعقة) لانه يصعق من في السموات والارض (ويوم الواقعة) ولا يقال الا في الشدة والمكروه وأكثرا ما جاء في القرآن من لفظ وقع جاء في العذاب والشدة انما اذا وقعت الواقعة أي القيامة (ويوم القارعة) سمي باسم الساعة أو الحالة التي تفرع الناس بالاقراع والاجرام بالانفطار والانتثار (ويوم الراجفة) سمي باسم الساعة أو الحالة وهي النفخة التي ترجف الناس والاجرام أي تزلزلهم عن مواضعهم (ويوم الرادفة) سمي باسم النفخة الثانية فانهم يتردقون الى أي يتبعها وبينهم ما أربعون سنة كجأدم (ويوم الغاشية) سمي باسم الساعة أو الحالة التي تغشى الناس بشدائدها (ويوم الداهية) التي تدهي الناس بشدائدها وهي النابتة والنارلة والجمع الدواهي وهي اسم فاعل من دهاه الامر يدهاه اذا تزلزل به (ويوم الآزفة) بالمدسمة باسم الساعة القريبة لدنوها وقربها الزفت الآزفة أي دنت القيامة وقد أرف الرحيل كعب أرفاؤا ورفاؤا وقرب (ويوم الحاقة) بتشديد القاف سمي باسم الساعة أو الحالة التي يحق وقوعها والتي تحقق فيها الامور أي تعرف حقيقتها أو تقع فيه حواف الامور من

لكنت جدد برابان تنشق
مرا ترك فيما شاب منه
شعر سيد المرسلين واذا
قنعت بحركة اللسان
فقد حوت غمرة القرآن
فالقيامة أحد ما ذكر
فيه وقد وصف الله بعض
دواهيها وأكثر من
أساميها لتقف بكثرة
أساميها على كثرة معانيها
فليس المقصود تكرير
الاسامي والالقاب بل
الغرض تنبيه أولى
الالباب فتحت
كل اسم من أسماء
القيامة سر وفي كل نعت
من نعوتها معنى فاحرص
على معرفة معانيها ونحن
الآن نجمع لك أساميها
وهي يوم القيامة ويوم
الحسرة ويوم الندامة
ويوم المحاسبة ويوم
المسئلة ويوم المسابقة
ويوم المناقشة ويوم
المنافسة ويوم الزلزلة
ويوم الدمدمة ويوم
الصاعقة ويوم الواقعة
ويوم القارعة ويوم
الراجفة ويوم الرادفة
ويوم الغاشية ويوم
الداهية ويوم الآزفة
ويوم الحاقة

والحساب والجزاء على الاسناد المجازي (ويوم الطامة) بنسب ديد الميم يقال طم الماء طمو ما غمر وطم الاناء ملاءة
 والركبة دفنها وسواها والشئ كثير ولا وسميت القيامة طامة لذلك (ويوم الصاخة) بنسب ديد الخاء وهي في
 الاصل شدة صوت ذي النطق صخ يصح صخا سميت القيامة لانهم يصيحون فيه لشدة اضطرابهم واختلاطهم
 (ويوم التلاق) وهو تفاعل من اللقي لانهم يلاقى بعضهم فيه بعضا (ويوم الفراق) لانهم يفارقون فيه ما أولوا فيه
 (ويوم المساق) لانهم يساقون فيه الى المحشر (ويوم القصاص) لانهم يقاصون فيه حتى تقضى الشاة القراء
 من الشاة الجاء (ويوم التناد) بتخفيف الدال لانهم ينادون فيه بعضهم بعضا لشدة اضطرابهم (ويوم الحساب)
 وهو ما يحاسب عليه فيجازى بحسبه (ويوم المساب) أى المرجع لانهم يرجعون فيه الى الله أو يرجعون الى
 احدى الدارين الجنة أو النار (ويوم العذاب) وهو كل عقوبة مؤلمة واستعير للاموور الشاقة فانهم يعاقبون
 فيه بقدر معاصيهم (ويوم الفرار) لانه يفر فيه المرء من أخيه وأمه وأبيه (ويوم القرار) لانهم يستقرون
 فيه أما في الجنة أو في نار (ويوم اللقاء) لانهم يلاقون فيه ربهم (ويوم البقاء) لانهم يشبثون فيه على أحوالهم
 التي قرروا فيها (ويوم القضاء) لانه يقضى فيه وينفذ الامر المقدر (ويوم الجزاء) لانهم يجازون فيه بما عملهم
 (ويوم البلاء) وهو الشدة والامتحان لانهم يخشون فيه ويستند عليهم الامر فيه (ويوم البكاء) لانهم يكونون
 فيه على أنفسهم حسرة وندامة (ويوم الحشر) لانه يحشر فيه الخلق باجمعهم الى الصعيد الواسع (ويوم
 الوعيد) لانه يحقق فيه ايعادهم بالشر ويخزي (ويوم العرض) لانه تعرض فيه أعمالهم على الله تعالى ويوصف
 بالا كبر فيقال يوم العرض الاكبر (ويوم الوزن) لانه توزن فيه أعمالهم بالميزان (ويوم الحق) لانه يحق فيه
 العذاب والثواب أو تحقق فيها الامور أى تعرف حقيقتها (ويوم الحكم) لان الله تعالى يحكم فيه بحكمه لا معقب
 لحكمه ولا راد له (ويوم الفصل) لانه تفصل فيه الاحكام (ويوم الجمع) لانه يجمع فيه الاولون والاخرون
 (ويوم البعث) لانه تبعث فيه الارواح فتدخل في الاجسام (ويوم الفتح) لانه زال فيه الانغلاق والاشكال
 فتتكشف الامور على حقيقتها (ويوم الخزي) لانه تظهر فيه القبايح التى يستحي من اظهارها عقوبة
 فيخلق بذلك الغم والانكسار والهوان (ويوم عظيم) اعظم هول وحسابه وجزائه (ويوم عسير) لعسره وشدة
 (ويوم الدين) أى يوم الجزاء ومنه كما تدن وقيل الدين الشريع وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين
 وتخصيص اليوم بالاضافة الى تعظيمه أو لتفرد تعالى بنفوذ الامور فيه (ويوم اليقين) لانه تظهر فيه الحقائق
 ظهورا لا مجال للشك فيه (ويوم النشور) لانه تنشر فيه الاجسام من القبور الى الموقف (ويوم المصير) أى
 المرجع الى الله تعالى (ويوم النفخة) لانه ينفخ فيه الصور (ويوم الصيحة) لان الله تعالى يأمر اسرافيل في
 النفخة الاولى أن يدها ويأولها فلا يفتر وهو الذى يقول الله فيها ما ينظر هؤلاء الصيحة واحدة ماله من فراق
 كما في خبر أبي هريرة (ويوم الرجفة) أى الاضطراب الشديد ترجف فيه الجبال والارضون (ويوم الرجة)
 ترج فيه الارض باهلها فتميد الناس على ظهرها (ويوم الزجرة) لان الملائكة ترجف به العصاة والمذنبين
 (ويوم السكرة) لانه نسكرفه العقول لشدة هولها (ويوم الفرع) لما يعتري لهم فيه من الانقباض والخوف
 ويقال يوم الفرع الاكبر (ويوم الجزع) لما يعتري لهم فيه من الحزن الذى يصرفهم عما هم بصدده ويقطعهم
 عنه (ويوم المنتهى) لانه ينتهى فيه الامر الى الله تعالى (ويوم المأوى) أى المرجع اما الى الجنة أو الى النار (ويوم
 الميعات) أى الوقت وهو مقدار من الزمان مفروض لامر تأفوه وميعات مقدرة غاية (ويوم الميعاد) وهو يكون
 زمانا ومكانا (ويوم المرصاد) لانه يرتقب فيه وينتظر لما يحل من الثواب والعقاب (ويوم الغلق) بحركة لانه
 تغلق فيه الامور وتتغير الاحوال ويبدل السرور بالوحشة والوحشة بالسرور (ويوم العرق) بحركة لانه تسيل
 فيه الاعراق فتجتمع تحت القدمين وتغور الى فوق فمنهم من يوسطه ومنهم من يغمره كما في الخبر السابق (ويوم
 الافتقار) لانه يظهر فيه شدة الاحتياج الى المعين والشفيع (ويوم الانكدار) لانه تنكدر فيه النجوم أى يتغير
 لونها (ويوم الانتشار) لانه تنتشر فيه النجوم أى تتساقط على الارض مبددة (ويوم الانشقاق) لانه تنشق فيه

ويوم الطامة ويوم
 الصاخة ويوم التلاق
 ويوم الفراق ويوم
 المساق ويوم القصاص
 ويوم التناد ويوم
 الحساب ويوم المساب
 ويوم العذاب ويوم
 الفرار ويوم القرار
 ويوم اللقاء ويوم
 البقاء ويوم القضاء
 ويوم الجزاء ويوم
 البلاء ويوم الحشر
 ويوم الوعيد ويوم
 العرض ويوم الوزن
 ويوم الحق ويوم
 الحكم ويوم الفصل
 ويوم الجمع ويوم
 البعث ويوم الخزي
 ويوم عظيم ويوم
 عسير ويوم الدين
 ويوم اليقين ويوم
 النشور ويوم المصير
 ويوم النفخة ويوم
 الصيحة ويوم الرجفة
 ويوم الرجة ويوم
 السكرة ويوم الفرع
 ويوم المنتهى ويوم
 المأوى ويوم الميعات
 ويوم الميعاد ويوم
 المرصاد ويوم الغلق
 ويوم العرق ويوم
 الافتقار ويوم الانكدار
 ويوم الانتشار ويوم
 الانشقاق

ويوم الوقوف ويوم
الخروج ويوم الخلود
ويوم التغابن ويوم
عبوس ويوم معلوم
ويوم موعود ويوم
مشهود ويوم لاريب
فيه ويوم تبلى السرائر
ويوم لا تجزى نفس عن
نفس شيئا ويوم تشخص
فيه الابصار ويوم لا
يغنى مولى عن مولى
شيئا ويوم لا تملك نفس
لنفس شيئا ويوم يدعون
الى نار جهنم دعا ويوم
يسحبون فى النار على
وجوههم ويوم تقلب
وجوههم فى النار
ويوم لا يحزى والدن
ولده ويوم يفر المرء
من أخيه وأمه وأبيه
ويوم لا ينطقون ولا
يؤذن لهم فيعذرون
يوم لا مرد له من الله يوم
هم بارزون يوم هم على
النار يفتنون يوم لا ينفع
مال ولا بنون يوم لا تنفع
الظالمين معذرتهم والهم
المعنة والهم سوء الدار
يوم ترد فيه المعاذير وتبلى
السرائر وتظهر الضمائر
وتكشف الاستار يوم
تخشع فيه الابصار وتسكن
الاصوات ويقل فيه
الالفاظ وتبرز الخفيات
وتظهر الخطيئات يوم
يساق العباد ومعهم
الاشهاد وشيب الصغير
واسكر الكبير

السموات والنزول الملائكة (ويوم الوقوف) لانهم يقفون فيه أربعين يوما لا يؤذن لهم بالقيود (ويوم الخروج) أي البروز من مقارهم وهي القبور (ويوم الخلود) أي البقاء ما في الجنة أوفى النار (ويوم التغابن) سمي به لظهور الغيب في المبايعة المشار إليها بقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله وقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وقوله الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمانيلا فعلموا انهم قد غبنوا فاما تركوا من المبايعة وفيما تعاطوا من ذلك جميعا ومثل بعضهم عن يوم التغابن فقال تبدوا لا شيئا لهم بم بخلاف مقدارهم في الدنيا وقيل سمي بذلك لان أهل الجنة يغيبون أهل النار (ويوم عبوس) أي شديد يقال عبس اليوم اذا اشتد ومنه قولهم أعوذ بالله من ليلة عبوس ويوم عبوس (ويوم معلوم) لانهم قد علموه وأخبرهم الرسل بذلك فهو لا يتقدم ولا يتأخر (ويوم موعود) قد وعد الله بذلك وهو حق (ويوم مشهود) لانه تشهد الملائكة أولانه يشهده الأولون والآخرون (ويوم لا ريب فيه) أي لا شك ولا تردد (ويوم تبلى السرائر) أي تمحى البواطن فتتكشف على جانيها (ويوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا) اكمل شغلهم بانفسهم (ويوم تشخص فيه الابصار) أي ترتفع نحو السماء لما يعتريهم من الذهول (ويوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ويوم لا تمالك نفس لنفس شيئا) ويوم يدعون الى نار جهنم دعا أي يدعون اليها دفعا شديدا (ويوم يحجبون في النار على وجوههم) يتقون بوجوههم كل حذب وشوك (ويوم تغلب وجوههم في النار ويوم لا يجزى والد عن ولده) ولا مولود هو جازع والداه شيئا (ويوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه) وهم الاقربون اليه فيفر منهم لشغلهم بمآذاه من الفزع روى أبو عبيد وابن المنذر عن قتادة قال ليس شيء أشد على الانسان يوم القيامة من أن يرى من يعرفه مخافة أن يكون مطالبه بمظامة (ويوم لا ينطقون) لغلبة الذهول عليهم (ولا يؤذن لهم) بالاعتذار (فيعتذرون) روى ابن مردويه عن عبد الله بن الصامت قال قلت لعبد الله بن عمر رأيت قول الله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قال ان يوم القيامة يوم له حالات وتارات في حال لا ينطقون وفي حال ينطقون وفي حال يعتذرون وروى الحاكم وصححه من طريق عكرمة بن نافع بن الازرق قال سأل ابن عباس عن قوله يوم لا ينطقون ولا تسمع الا همسا وأقبل بعضهم على بعض يتسألون وهما قرا كتابه قال ويحك هل سألت عن هذا أحدنا قبل قال لا قال انك لو كنت سالت هلكت أليس قال الله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال بلى قال ان لكل مقدار يوم من الايام لو انما من الألوان (يوم لا مرد له من الله يوم هم بارزون) أي ظاهرون من قبورهم لا يسترهم شيء (يوم هم على النار يفتنون) أي يختنون (يوم لا ينفع مال ولا بنون يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يوم ترد فيه المعاذر) جمع معذرة (وتبلى) فيه (السرائر) أي البواطن (وتظهر) فيه (الضمائر) أي ما ضمير وأخفى (وتكشف) فيه (الاستار يوم تخشع فيه الابصار) أي تذلل شدته (وتسكن) فيه (الاصوات) فلا تكون الا كالهمس والسرار (ويقل فيه الالتفات) الى عين وشمال (وتبرز) فيه (الخفيات) الامور المكتوبة (وتظهر) فيه (الخطبات) بعد ان كانت مكتوبة (يوم يساق العباد الى العرض) ومعهم (الشهاد) جمع شاهد كما صاحب وأصحاب والمراد بهم أعضاؤهم فانها تشهد عليهم (ويشيب) فيه (الصغير) أي يهرم (ويسكر الكبير) أي يذهل عقله كهيئة السكران ويمحى من أسمائه الساعة وهو من أشهر الاسماء وانما عبر بها عن تشييبه بذلك لسرعة حسابها كما قال تعالى وهو أسرع الحاسبين وكما عبر عليه بقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله تعالى يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة فالاولى القيامة والثانية الوقت اليسير وقيل الساعات التي هي القيامة ثلاث الساعة الكبرى وهي البعث والحساب ومنه الحديث لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والمنحش وحتى يعبد الدرهم والدينار وذو كراهة ولم يتحدث في زمانه ولا بعده والساعة الوسطى وهي موت أهل القرن الواحد وذلك نحو ما وردانه رأى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس فقال ان يظلم غمير هذا الغلام لم يمت حتى تقوم الساعة فقبل انه كان آخر من مات من الصحابة والساعة الصغرى هي موت الانسان فساعة كل انسان موته وهي المشار اليها

فيومئذ وضعت الموازين ونشرت الدواوين وبرزت الحميم وأعلى الحميم وزفرت النار ونش الكفار وسعرت النيران وتغيرت الألوان وخرس
الاسان ونطقت جوارح الانسان فيأبها الانسان ما غرل بربك الكريم حيث أغلقت الابواب وأرخت الستور واستترت عن الخلاق فقارفت
الغجور فاذتفعل وقد شهدت عليك جوارحك فالويل لكل الويل لانما عاشر الغافلين (٤٦٥) يرسل الله للناسيد المرسلين ويتزل عليه

الكتاب المبين ويخبرنا

بهذه الصفات من نعوت

يوم الدين ثم يعرفنا

غفلتنا ويقول اقرب

لناس حسابهم وهم

في غفلة معرضون ما

ياتهم من ذكر من ربي

محدث الا استمعوه

وهم ياعبون لاهية

قلوبهم ثم يعرفنا قرب

القيامة فيقول اقربت

الساعة وانشق القمر

انهم يرونه بعيدا ونراه

قريبا وما يدرك لعل

الساعة تكون قريبا

ثم يكون احسن احوالنا

أن نتخذ دراسة هذا

القرآن عملا فلا نتدبر

معانيه ولا ننظر في كثرة

أوصاف هذا اليوم

وأسماءه ولنستعد

للتخلص من دواهيـه

فنعوذ بالله من هذه

الغفلة ان لم يدركنا الله

بواسع رحمة

(صفة المسألة)

ثم تفكر يا مسكين بعد

هذه الاحوال فيبايتوجه

عليك من السؤال

شفاها من غير ترجان

فتسئل عن القليل

والكثير والنقيـر

والقطامير فيبينأنت في

بقوله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا ومعلوم ان هذه الحسرة تنال الانسان عند موته كقوله لولا
أخرتني الى أجل قريب وروى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا هبت الريح تغير لونه وقال تخوفت الساعة وقال
ما أمد طرفي ولا أغضها الا وأطن الساعة قد قامت بعني موته صلى الله عليه وسلم والله أعلم * ومن نعوته يوم ثقبيل
ويوم الوبعد ويوم الوعد والخافضة والرافعة ويوم تعشى وجوههم النار ويوم ينفع الصادقين صدقهم (فيومئذ
وضعت الموازين) (وزن الاعمال) (ونشرت الدواوين) هي محائف الاعمال (وبرزت الحميم) أي أظهرت (وأعلى
الحميم) أي أوقد (وزفرت النار) أي رددت نفسها (ويش الكفار وسعرت النيران) أي أججت (وتغيرت
الالوان) الى صفرة وورقة وحمرة وكدره وغبرة بحسب اختلاف الاحوال (وخرس الاسان) عن النطق (ونطقت
الجوارح) فشهدت بالخير والشر (فيأبها الانسان ما غرل بربك الكريم حيث أغلقت الابواب وأرخت
الستور واستترت عن الخلاق فقارفت الغجور) وشققت ستر الديانة ولا يخفى حاله على الخالق (فثافة فعل وقد
شهدت عليك جوارحك) وأبرز واملك كل ما - نرتبه (فالويل لكل الويل لانما عاشر الغافلين يرسل الله تعالى لنا
سيد المرسلين) صلى الله عليه وسلم (وينزل عليه الكتاب المبين) المفصل لكل شئ (ويخبرنا بهذه الصفات من
نعوت يوم الدين ثم يعرفنا غفلتنا ويقول اقرب للناس حسابهم) بالاضافة الى ماضى أوعده الله أولان كل
ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى والمراد بالناس الكفار لتقبيدهم بقوله (وهم في غفلة معرضون)
عن التفكير (ما يأتهم من ذكر) بينهم عن سنة الغفلة والجهالة (من ربههم محدث) تنزيله كي يتعظوا (الا
استمعوه وهم يلعبون) يستهزؤن ويستخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكير
في العواقب (لاهيـه قلوبهم) أي استمعوه جامع بين الاستهزاء والتسلي والذهول عن التفكير (ثم يعرفنا
قرب القيامة) بالاضافة لما عنده (فيقول اقربت الساعة وانشق القمر) ويقول (انهم يرونه بعيدا
ونراه قريبا) ويقول (وما يدرك لعل الساعة تكون قريبا) ويقول ويستجيبونك بالعذاب وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون (ثم يكون احسن احوالنا) نتخذ دراسة هذا القرآن عملا فلا نتدبر معانيه ولا ننظر في
كثرة أوصاف هذا اليوم وأسماءه ولا نستعد للتخلص من دواهيـه فنعوذ بالله من هذه الغفلة ان لم يدركنا الله
بواسع رحمة وهو الموفق

(صفة المسألة)

(ثم تفكر يا مسكين بعد هذه الاحوال) وما ذكر من الاحوال (فيما يتوجه عليك من السؤال شفاها) أي
مشافهة (من غير ترجان) أي واسطة يترجم لك وعنك (فتسئل عن القليل والكثير والنقيـر والقطامير)
والجليل والحقير (فيبينأنت في كرب القيامة وعرقها وشدة عظامها انزلت ملائكة من ارجاء السماء) أي
جوانبها وأقطارها (باجسام عظام وأشخاص ضخام غلاظ شداد أمروا أن ياخذوا بنواصي المجرمين) بجمعة
الى أقدامهم (الى موقف العرض على الجبار) جل جلاله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
ملكابن شفرى عينيه) أي طرفيهما (مسيرة مائة عام) قال العراقي لم أره بهذا اللفظ ولا يداود من حديث
جابر أذن لي أن أحدث عن ملك من ملك الله بين حلة العرش ان ما بين شحمة أذنيه الى عاتقه سبع مائة عام انتهى
قلت وحديث جابر رواه بهذا اللفظ أيضا ابن عساكر والضياء ورواه أبو نعيم في الحلية من حديثه ومن حديث
ابن عباس بلفظ أذن لي أن أحدث عن ملك من حلة العرش رجلا في الأرض السابعة السفلى على قرنه العرش
ومن شحمة أذنه الى عاتقه خطقان الطير مسيرة مائة عام وروى أبو الشيخ في العظمة من حديث جابر بلفظ
ان الله ملائكة ما بين شحمة أذن أحداهم الى رقبته مسيرة - - - بعامة عام للطير السربيع الطيران ورواه ابن

(٥٩ - التحاف السادة المتقين) - عاشر (كرب القيامة وعرقها وشدة عظامها انزلت ملائكة من ارجاء السماء باجسام عظام وأشخاص ضخام غلاظ شداد أمروا أن ياخذوا بنواصي المجرمين الى موقف العرض على الجبار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ملكابن شفرى عينيه مسيرة مائة عام

فما ظنك بنفسك إذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة أرسلوا اليك ليأخذوك إلى مقام العرض وتراهم على عظام أشخاصهم منكسرين
لشدة اليوم مستشعرين عباد من (٤٦٦) غضب الجبار على عباده وعند ذرولهم لا يبقى نبى ولا صديق ولا صالح إلا

ويعبرون لادفاتهم خوفاً
من أن يمسكوا نواهم
المأخوذون فهو هذا حال
المقرين فاطنك بالعصاة
المجرمين وعند ذلك
يبادر أقوام من شدة
الفرع فيقولون للملائكة
أفكم ربنا وذلك اعظام
موكبهم وشدة هيبتهم
فتفرع الملائكة من
سؤالهم اجلالاً لخالقهم
عن أن يكون فيهم
فنادوا بأصواتهم منزهين
لملكهم عما توهمه أهل
الارض وقالوا سبحان
ربنا ما هو فينا ولكنه
أت من بعد وعند ذلك
تقوم الملائكة صفواً
محدقين بالخلاتق من
الجوانب وعلى جميعهم
شعار الذل والخضوع
وهيئة الخوف والمهابة
لشدة اليوم وعند ذلك
يصدق الله تعالى قوله
فلنسلن الذين أرسل
اليهم ولنسلن المرسلين
فلنقصن عليهم وما
كانوا يعلمون فيبدأ
سجانه بالانبياء يوم
يجمع الله الرسل فيقول
ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا
أنك أنت علام الغيوب
فما لشدة يوم تذهل فيه

عقول الانبياء وتنمى علومهم من شدة الهيبة اذ يقال لهم ماذا اُجبتُم وقد ارسلتم الى الخلاق وكافوا قولهم قد علموا فدهش عقولهم فلا يدرون بماذا يجيبون فيقولون من شدة الهيبة لا علم لنا انك انت علام الغيوب وهم في ذلك الوقت صادقون

اذ طارت منهم العقول وانحطت العلوم الى ان يقولهم الله تعالى فيدعى فوح عليه السلام فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال لامنه هل بلغكم فيقولون ما انا من نذروني يا عيسى عليه السلام فيقول الله تعالى له انت قلت (٤٦٧) للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله

فيسبق مشحطاً تحت

هيمه هذا السؤال

سنتين في العظم يوم تقام

فيه السياسة على الانبياء

بمثل هذا السؤال ثم

تقبل الملائكة فينادون

واحدا واحدا يا فلان

ابن فلانة هلم الى موقف

العرض وعند ذلك ترعد

الفرائص وتضطرب

الجوارح وتبتهت العقول

ويتمنى اقوام ان يذهب

بهم الى النار ولا تعرض

قبايح اعمالهم على الجبار

ولا يكشف سرهم على

ملا الخلائق وقبل

الابتداء بالسؤال يظهر

نور العرش وأشرق

الارض بنورها وأيقن

كل عبد باقبال الجبار

لمساءلة العباد وطن كل

واحد أنه ما براه أحد

سواه وأنه المقصود

بالاخذ والسؤال دون

من عدا فيقول الجبار

سجانه وتعالى عند ذلك

يا جبريل ائتني بالنار فيجى

لها جبريل ويقول يا جهنم

أجبي خالقك ومليكك

فيه اذ فيها جبريل على

غيظها وغضبها فلم يلبث

بعد ذلك أن تارت

وفارت وزفرت الى الخلائق

وشهقت وسمع الخلائق

تغياها وزفيرها وانتهضت

قولهم (اذ طارت فيه العقول) وطاشت الحلوم (وانحطت العلوم الى ان يقولهم الله تعالى) يتسكين قلوبهم من
الرب (فيدعى فوح) عليه السلام (فيقال له هل بلغت فيقول نعم) يارب قد بلغت ما أرسلت به (فيقال لامنه هل بلغكم فيقولون ما انا من نذرونا من نذير) ينذرنا من عقابك (ويؤتى بعيسى) عليه السلام (فيقول الله تعالى
أنت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله فيبقى مشحطاً تحت هذا السؤال سنيين) روى ابن مردويه
من حديث جابر بن عبد الله اذا كان يوم القيامة جعلت الامم ودعى كل ائمة بامامهم قال ويدعى عيسى فيقول له
يا عيسى أنت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله فيقول سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق
الآية الى قوله صدقهم وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ميسرة قال لما قال الله يا عيسى
أنت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله أرعد كل مفصل منه حتى وقع وروى ابن أبي حاتم عن الحسن
ابن صالح قال لما قال أنت قلت للناس الآية زال كل مفصله عن مكانه خيفة (في العظم يوم تقام فيه السياسة
على الانبياء بمثل هذا السؤال ثم تقبل الملائكة فينادون واحدا واحدا يا فلان بن فلانة) ويسمونه باسمه واسم
أمه (هلم الى موقف العرض وعند ذلك ترعد الفرائص وتضطرب الجوارح وتبتهت العقول ويتمنى اقوام
أن يذهب بهم الى النار ولا تعرض قبايح اعمالهم على الجبار) جل جلاله (ولا يكشف سرهم على تلك الخلائق وقبل
الابتداء بالسؤال يظهر نور العرش وأشرق الارض بنورها) وروى أبو الشيخ في العظمة والبهيق في البعث من
حديث أبي هريرة الطويل المتقدم ذكر بعضه فيبينما نحن وقوف اذ سمعنا حسان السماء شديدا فينزل اهل السماء
الدنيا يمثل من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض أشرفت الارض بنورهم ثم ينزل اهل السماء
الثانية يمثل ما نزل من الملائكة ومثل من فيها من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض أشرفت الارض بنورهم
ثم ينزل اهل السماء الثالثة يمثل من نزل من الملائكة ومثل من فيها من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض
أشرفت الارض بنورهم ثم ينزلون على قدر ذلك من الضعيف الى السموات السبع ثم ينزل الجبار في ظل من
الغمام الحديث (وأيقن كل عبد باقبال الجبار) جل جلاله (لمساءلة العباد وطن كل واحد أنه ما براه أحد سواه
وأنه المقصود بالاخذ والسؤال دون من عدا فيقول الجبار سجانه وتعالى عند ذلك يا جبريل ائتني بالنار فجاءها
جبريل عليه السلام (وقال يا جهنم أجبي خالقك ومالكك فيصاها جبريل) عليه السلام (على غيظها
وغضبها فلم يلبث بعد ذلك أن تارت وفارت وزفرت الى الخلائق وشهقت) والزفير أول صوت الحار
والشهيق آخره ثم استعير ذلك للنار لاهزفير وشهيق (وسمع الخلائق تغياها وزفيرها وانتهضت خزيها متوثبة الى
الخلائق غضبا على من عصى الله تعالى وخالف أمره) وروى ابن المنذر عن ابن جريج في قوله سمعوا الها شهيقا قال
صباحا وروى عبد بن جبر عن يحيى قال ان الرجل ليجري النار فشهيق اليه النار شهيق البغلة الى الشهيبي ثم
تفر زفرة لا يبقى أحد الاخاف وروى هذا عن مجاهد في قوله وهي تغور قال تغور بهم كما يغور الحب القليل في
الماء الكثير وروى ابن جرير عن ابن عباس في قوله تميزن الغسق قال أي تفرق وروى ابن مردويه من
حديث أبي سعيد بن جبير سبعون ألف ملك يقولون يا سيدي ائمتنا في النار فشردهم فلو تركت لاحت أهل
الجمع من حديث علي بن عوف وروى مسلم والترمذي من حديث ابن مسعود يؤتى بهيعة يومئذ لها سبعون ألف
زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها (فاخطر ببالك واحضر في قلبك حالة قلوب العباد وقد امتلأت فرعا
ورعبا) من مشاهدة هول ذلك الموقف (فتساقطوا احتيا على الركب) كاهوشان كل مرعوب (وولوا مدبرين)
على أعقابهم (يوم ترى كل أمة جانبية) أي مستوفزين على الركب قاله مجاهد وزاد الضحاك عند الحساب
وروى البيهقي في البعث من حديث عبد الله بن باباه كافي أراكم بالكوم دون جهنم جاثين ثم قرأ سفيان وترى كل
أمة جانبية (وسقط بعضهم على الوجوه منكبين وينادى العصاة والظالمون بالويل والثبور) على أنفسهم وهم

خزيها متوثبة الى الخلائق غضبا على من عصى الله تعالى وخالف أمره فاخطر ببالك واحضر في قلبك حالة قلوب العباد وقد امتلأت فرعا ورعبا

فتساقطوا احتيا على الركب وولوا مدبرين يوم ترى كل أمة جانبية وسقط بعضهم على الوجوه منكبين وينادى العصاة والظالمون بالويل والثبور

و ينادى الصديقون نفسى فبينما هم كذلك اذ فرغت النار زفرتها الثانية فتضاعف خوفهم وتحاذلت قواهم وظنوا أنهم ماخوذون ثم زفرت الثالثة فتساقط الخلائق على وجوههم وشخصوا ابصارهم ينظرون من طرف خفي خاشع وانهم ضمت عند ذلك قلوب الظالمين فبلغت الحناجر كاظمين وذهلت العقول (٤٦٨) من السعداء والاشقياء أجعين وبعد ذلك أقبل الله تعالى على الرسل وقال ماذا أجبتم

أصحاب الكبرياء (و ينادى الصديقون والصالحون نفسى نفسى) كما سيأتى فى حديث الشفاعة (فبينما هم كذلك اذ فرغت النار زفرتها الثانية فتضاعف خوفهم وتحاذلت قواهم) أى تراخت (وظنوا أنهم ماخوذون) لاجتماع (ثم زفرت الثالثة فتساقط الخلائق لو جوههم) منكبين (وشخصوا ابصارهم ينظرون من طرف خفي خاشع) أى ذليل منكسر (وانهم ضمت عند ذلك قلوب الظالمين) أى انكسرت (فبلغت الحناجر) أى الحلق (كاظمين) سائر من حنقهم (وذهلت العقول من السعداء والاشقياء أجعين وبعد ذلك أقبل الله تعالى على الرسل وقال ماذا أجبتم) فيما أرسلم (فاذا رأوا ما قد أقيم من السياسة على الانبياء اشند الفرع على العصاة) وكادوا يذوبون (ففر الوالد من ولده والاخ من أخيه والزوجة من زوجها وبقي كل واحد منتظر الامر ثم يؤخذ واحد واحد فيسأله الله تعالى شهاها عن قلبه وعمله وكثيره وعن سره وعلا نيته وعن جميع جوارحه وأعضائه قال أبو هريرة) رضى الله عنه (قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون فى رؤية الشمس فى الظهيرة) أى وسط النهار (ليس دونها سحاب) يمنع من الرؤية (قالوا لا قال فهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا قال فوالذى نفسى بيده لا تضارون فى رؤية ربكم فياقبي العبد فيقول له ألم أكرمك وأسودك) أى أجعلك سيدا أى رئيسا (وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذكرك ترأس) على الناس (وتربع) يقال ربع القوم ربعهم من خدمه إذا أخذ منهم المرباع وهو ربع الغنمة وكان رئيس القوم يأخذه لنفسه فى الجاهلية (فيقول العبد بلى فيقول أطننت أنك ملاقى) بتشديد الياء أى ملاقى أبى (فيقول لا فيقول فافى أنسالك كما نسيتنى) قال العراقي متفق عليه دون قوله فياقبي العبد الخ فانفرد به مسلم اه قلت الا ان لفظ مسلم فياقبي العبد فيقول أى فل وزاد بعد قوله كما نسيتنى ثم يلقى الثانى فيقول أى فل ألم أكرمك فساقه مثل الاول وفيه ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يارب أمنت بك وبكتابك وبرسالك وصلت وصمت وتصدق وبشئ يحجر ما استطاع فيقول ههنا اذن ثم يقال الا نبعت شاهدا على عبدك وينفكر فى نفسه من ذا الذى يشهد على فيحتم على فيه ويقال لعنذه انطى فينطق نخذه ولجه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذى يسخط الله عليه وروى البيهقى فى البعث بلفظ يقول الله لعبد يوم القيامة يا ابن آدم ألم أجعلك على الخيل والابل وأزوجك النساء وأجعلك تربع وترأس فيقول بلى أى رب فيقول ابن شكر ذلك وروى أيضا من حديث عبد الله بن سلام يقول الله للعبد يوم القيامة ألم تدعى لمرض كذا وكذا فعافتك ألم تدعى ان أزوجك كريمة قومها فزوجتك ألم الوراء كذلك أبو الشيخ (فتوهم نفسك يا مسكين وقد أخذت الملائكة بعصديك وأنت واقف بين يدي الله تعالى يسألك شهاها فيقول لك ألم أنعم عليك بالشباب ففيم إذا أبلت ألم أمهل لك فى العمر ففيم إذا أفنيت ألم أرزقك المال فى أمن اكتسبته وفيما إذا أنفقته ألم أكرمك بالعلم ففما علمت ففما علمت) روى ابن أبي حاتم عن القاسم بن عبد الرحمن أنه تلا هذه الآية فلنسالن الذين أرسل اليهم الآية فقال يسئل العبد يوم القيامة عن أربع خصال يقول بلى ألم أجعل لك جسدا ففيم أبلت ألم أجعل لك علما ففيم علمت ففما علمت ألم أجعل لك المال ففيم أنفقته فى طاعتى أم فى معصيتى ألم أجعل لك عمرا ففيم أفنيت وقد روى نحو ذلك من حديث ابن مسعود وابن عباس كما سيأتى قريبا (فكيف ترى حيائك وخجلتك وهو بعد عليك انعامه ومعاصيك وأياديه ومساويك فان أنكرت) وطابت شاهدا (شهدت عليك جوارحك قال أنس) رضى الله عنه (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ثم قال أتدرون مم أضحك قالوا الله ورسوله اعلم

فاذا رأوا ما قد أقيم من السياسة على الانبياء اشند الفرع على العصاة ففر الوالد من ولده والاخ من أخيه والزوجة من زوجها وبقي كل واحد منتظر الامر يؤخذ واحد واحد فيسأله الله تعالى شهاها عن قلبه وعمله وكثيره وعن سره وعلا نيته وعن جميع جوارحه وأعضائه قال أبو هريرة قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون فى رؤية الشمس فى الظهيرة ليس دونها سحاب قالوا لا قال فهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا قال فوالذى نفسى بيده لا تضارون فى رؤية ربكم فياقبي العبد فيقول له ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذكرك ترأس وتربع فيقول العبد بلى فيقول أطننت أنك ملاقى فيقول لا فيقول فافى أنسالك كما نسيتنى فتوهم نفسك يا مسكين وقد أجبتم

الملائكة بعصديك وأنت واقف بين يدي الله تعالى يسألك شهاها فيقول لك ألم أنعم عليك بالشباب ففيم إذا أبلت ألم أمهل لك فى العمر ففيم إذا أفنيت ألم أرزقك المال فى أمن اكتسبته وفيما إذا أنفقته ألم أكرمك بالعلم ففما علمت ففما علمت ففكيف ترى حيائك وخجلتك وهو بعد عليك انعامه ومعاصيك وأياديه ومساويك فان أنكرت شهدت عليك جوارحك قال أنس رضى الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ثم قال أتدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله اعلم

قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لأجبر على نفسي الا شاهد امني فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسديا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيحتم على فيه ويقال لاركانه انطق قال فتنتطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول لاعضائه بعد الكن وسحقا فعن كذا أناضل فتعوذ بالله من الافتضاح على ملا الخلق بشهادة الاعضاء الا ان الله تعالى وعد المؤمنين بان يسر عليه ولا يطاع عليه غيره * سأل ابن عمر رجل فقال له كيف سمعت رسول الله صلى (٤٦٩) الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول علمت كذا وكذا فيقول نعم فيقول علمت كذا فيقول نعم ثم يقول اني سترتها عليك في الدنيا واني أغفرها لك اليوم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ستر الله عليه وسلم من ستر الله عورته يوم القيامة فهو ذا انما يرجي العبد مؤمن ستر على الناس عيوبهم واحتمل في حق نفسه تقصيرهم ولم يحرك لسانه بذكر مساوئهم ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون لوجهه فهذا جدري بان يجازي بمثله في القيامة وهب انه قد ستر عن غيرك أليس قد قرع سمعك النداء الى العرض فيكفيك تلك الروعة جازع عن ذنوبك اذ يؤخذ بناصيتك فتقاد وفؤادك مضطرب ولبك طائر وفرائصك مرتعدة وجوارحك مضطربة ولونك متغير والعالم من شدة الهول مظلم فقد روي نفسك وانت بهذه الصفة تتخطى الرقاب وتخرق الصفوف

قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لأجبر على نفسي الا شاهد امني فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسديا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيحتم على فيه ويقال لاركانه انطق قال فتنتطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول لاعضائه بعد الكن وسحقا فعن كذا أناضل فتعوذ بالله من الافتضاح على ملا الخلق بشهادة الاعضاء الا ان الله تعالى وعد المؤمنين بان يسر عليه غيره * سأل ابن عمر (سأل ابن عمر) رضي الله عنه (رجل فقال له كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول علمت كذا وكذا فيقول نعم فيقول علمت كذا وكذا فيقول نعم ثم يقول اني سترتها عليك في الدنيا واني أغفرها لك اليوم) قال العراقي رواه مسلم انتهى قلت وفي رواية له ان الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويسره من الناس ويرزقه بذنوبه فيقول أتعرف ذنبا كذا أتعرف ذنبا كذا فيقول نعم أي رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه أنه قد هلك قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وانا أغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته فيمنه واما الكافر والمنافق فيقول الا شهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وهكذا رواه أحمد والبخاري والنسائي وابن ماجه (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة) رواه عبد الرزاق في مصنفه من حديث عقبة بن عامر بلفظ من ستر مؤمنا في الدنيا على عورة ستره الله يوم القيامة وروى ابن ماجه من حديث ابن عباس من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة وروى الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث ابن عمر من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وروى أحمد من حديث رجل من الصحابة لم يسم من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة وقد تقدم (فهذا انما يرجي لعبد مؤمن ستر على الناس عوراتهم) وفي نسخة عيوبهم (واحتمل في حق نفسه تقصيرهم ولم يحرك لسانه بذكر مساوئهم ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون لوجهه) فهذا جدري بان يجازي بمثله في القيامة وهب انه قد ستر عن غيرك أليس قد قرع سمعك النداء الى العرض فيكفيك تلك الروعة جازع عن ذنوبك اذ يؤخذ بناصيتك فتقاد وفؤادك مضطرب ولبك طائر وفرائصك مرتعدة وجوارحك مضطربة ولونك متغير والعالم من شدة الهول مظلم فقد روي نفسك وانت بهذه الصفة تتخطى الرقاب وتخرق الصفوف وتقاد كمن تقاد الفر من المجنوب) أي المجرور وفي الموكب (وقد رفع الخلائق اليك أبصارهم) ينظرون اليك (فتوهم نفسك في أيدي الموكلين بك على هذه الصفة حتى انتهى بك الى عرش الرحمن فرمواك من أيديهم وناداك الله سبحانه وتعالى بعظيم كلامه يا ابن آدم أدن مني فدنوت منه بقلب خافق) مضطرب (محزون وجل وطرف خاشع ذليل وفؤاد منكسر واعطيت كتابك الذي لا يغادر) أي لا يترك (صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها) ضبطها وعددها (فكم من فاحشة نسيتها فتذكرتها وكم من طاعة غفلت عن آفاتنا فانك كشفت لك عن مساوئهم فكم لك من خجل وجبن وكم لك من حصر وعجز فليت شعري باي قدم

مرتعدة وجوارحك مضطربة ولونك متغير والعالم عليك من شدة الهول مظلم فقد روي نفسك وانت بهذه الصفة تتخطى الرقاب وتخرق الصفوف وتقاد كمن تقاد الفر من المجنوب وقد رفع الخلائق اليك أبصارهم فتوهم نفسك انك في أيدي الموكلين بك على هذه الصفة حتى انتهى بك الى عرش الرحمن فرمواك من أيديهم وناداك الله سبحانه وتعالى بعظيم كلامه يا ابن آدم أدن مني فدنوت منه بقلب خافق محزون وجل وطرف خاشع ذليل وفؤاد منكسر واعطيت كتابك الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فكم من فاحشة نسيتها فتذكرتها وكم من طاعة غفلت عن آفاتنا فانك كشفت لك عن مساوئهم فكم لك من خجل وجبن وكم لك من حصر وعجز فليت شعري باي قدم

تقف بین دید و بای اسان تجیب و بای قلب تعقل ما تقول ثم تفكر في عظم حياثك اذا ذكرك ذنوبك شفاهاذا يقول يا عبدی اما استحييت مني فبارزني بالقبح واستحييت من خلقي فاطهرت لهم الجمل ا كنت ا هون عليك من سائر عبادي استخففت بنظري اليك فلم تهتك كبري واستعظمت نظرا غيري ألم ا نعم عليك (٤٧٠) فماذا عرك بي ا طمنت اني لا اراك وانك لا تلقاني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم

من أحد الاويسائه
 الله رب العالمين ليس
 بينه وبينه حجاب ولا
 ترجمان وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ليعن أحدكم بين
 يدي الله عز وجل ليس
 بينهم وبينه حجاب فيقول
 له ألم أتع عليكم ألم أوتيت
 ما لا فيقول بلى فيقول
 ألم أرسل اليك رسولا
 فيقول بلى ثم ينظر عن
 يمينه فلا يرى الا النار ثم
 ينظر عن شماله فلا يرى
 الا النار فليقل أحدكم
 النار ولو بشق تمرة فان
 لم يجد فبكاه طيبة وقال
 ابن مسعود ما منكم من
 أحد الا سخط الله عز
 وجل به كما يخاف أحدكم
 بالقمر ليله الدير ثم يقول
 يا ابن آدم ما غرتك بي
 يا ابن آدم ما علمت فيما
 علمت يا ابن آدم ماذا
 أحببت المرسلين يا ابن
 آدم ألم أكن رقيباً على
 عينك وأنت تنظر بها
 الى ما لا يحل لك ألم أكن
 رقيباً على أذنك وهكذا
 حتى عد سائر أعضائه
 وقال سبحانه لا تزول قدما
 عبد يوم القيامة من بين
 يدي الله عز وجل حتى

تقف به بين يديه وبأى لسان تحجب وبأى قلب تعقل ما تقول ثم تفكر فى عظم حياثك اذا ذكر لك ذنوبك
واحدا واحدا (شفاهاذا يقول يا عبدى أما استحييت منى فبارزنى بالقبيح واستحييت من خلقى واظهرت لهم
الجليل أكنت أهون عليك من سائر عبادى استخففت بنظرى اليك فلم تكترث واستعظمت نظركم على الم أنعم
عليك فإذا غرلني أنطنت انى لأأرك وانك لا تلقانى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وراءه
الله رب العالمين ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجان قال العراقي متفق عليه من حديث عدى بن حاتم بالفظ الا
سبكاه الله الحديث اه قلت ونعمامه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجان فينظر أعم منه فلا يرى الا ما قدم
وينظر أشام منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاه وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولو
بكلمة طيبة وهكذا رواه أيضا أحد والترمذى وابن ماجه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقطن أحدكم
بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب فيقول له ألم أئتم عليك ألم أؤتلك ما لا فيقول بلى فيقول ألم أرسل اليك
رسولا فيقول بلى ثم ينظر عن يمينه فلا يرى الا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى الا النار فليقتل أحدكم النار ولو
بشق تمرة فان لم يجد فيكلمة طيبة قال العراقي رواه البخارى من حديث عدى بن حاتم اه قلت سياق البخارى
هو الذى قدمه قبل هذا الحديث وهو عند الترمذى وقال حسن غريب بقى أحدكم وجهه حرم جهنم ولو بتمرة
ولو بشق تمرة فان أحدكم لاقى الله وقائل له ما أقول لكم ألم أجعل لك سمعا وبصراف يقول بلى فيقول ألم أجعل لك
مالا ولدا فيقول بلى فيقول له أين ما قدمت لنفسك فينظر قدامه بعده وعن يمينه وعن شماله ثم لا يجد شيئا بقى به
وجهه حرم جهنم ليق أحدكم وجهه النار ولو بشق تمرة فان لم يجد فيكلمة طيبة فاقى لأعاف عليكم الفاقة فان
الله ناصركم ومعهاكم حتى تسير الطائفة بين يربوا الحيرة أكثر ما يخاف على مطيئها السرف وعند الطبراني فى
الاوسط ليعتدق ذوالدينار من ديناره وذوالدرهم من درهمه وذوالبرمن بره وذوالشعير من شعيره وذوالتمر من
تمره من قبل أن أتى عليه يوم فينظر امامه فلا يرى الا النار وينظر عن يمينه فلا يرى الا النار وينظر عن شماله فلا
يرى الا النار وينظر من قدامه فلا يرى الا النار (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (ما منكم من أحد الا سيخلو
الله عز وجل به كيخلوا أحدكم بالقر ليله البدر ثم يقول يا ابن آدم ما غرلني يا ابن آدم ما علمت فيما علمت يا ابن
آدم ماذا أحببت المرسلين يا ابن آدم ألم أكن رقيبا على عمتك وأنت تنظر بها الى ما لا يحل لك ألم أكن رقيبا على
اذنك وهكذا حتى عد سائر أعضائه) رواه أبو نعيم فى الحلية مختصرا فقال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا
بشر بن موسى حدثنا يحيى بن اسحق حدثنا أبو عوانة عن هلال الوزان عن عبد الله بن حكيم قال سمعت ابن
مسعود فى هذا المسجد يدأ باليمن قبل الكلام فقال ما منكم من أحد الا ان ربه سيخلو به كيخلوا أحدكم بالقر
ليله البدر فيقول يا ابن آدم ما غرلني يا ابن آدم ماذا أحببت المرسلين يا ابن آدم ماذا علمت فيما علمت (وقال مجاهد)
رحمه الله تعالى (لا تزول قدماء يوم القيامة من بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن أربع خصال عن عمره
فيما أفناه وعن علمه ما عمل فيه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما إذا أنفق) وقد روى ذلك
من حديث ابن مسعود ولفظه لا تزول قدماء ان آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن أربع خصال عن
عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق وماذا عمل فيما علم رواه الترمذى
وضعه وأبو يعلى والطبراني وابن عدى والبيهقى وابن عساكر ورواه الطبراني أيضا من حديث ابن عباس نحوه
مع تقديم وتأخير ومع زيادة خامسة وعن خباء أهل البيت (فاعظم ما مسكين بحياثك عند ذلك وبخطر ك فأنك
بين أن يقال لك سترتها على الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فعند ذلك يعظم سرورك وفرحك بغبطك الاولون

يسأله عن أربع خصال عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما عمل فيه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه
وفيماذا أنفق فاعظم يا مسكين بحياتك عند ذلك وبخطر لك فانك بين أن يقال لك سترتها عليك في الدنيا وأنت أغرها لك اليوم فعند ذلك يعظم
سرورك وفرحك ويغبطك الأولون

والاستخرون واما أن يقال للملائكة خذوا هذا العبد السوء فغلوه (أي شدوه بالغل في عنقه) ثم الجحيم صلوه
وعند ذلك لو بكت السموات والارض عليك لكان ذلك جديرا بعظم مصيبتك وشدة حسرتك على ما فرطت فيه
من طاعة الله وعلى ما بعت آخرتك عن دينك ان لم تنبأ به (والله الموفق
* (صفة الميزان) *

والما فرغ المصنف من ذكر الموقف والحساب ذكر الميزان لان وزن الاعمال يكون بعد انقضاء الحساب اذ
الوزن للجزء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرر بالاعمال والوزن لاظهار مقدارها ليكون
الجزء بجذاتها يقال (ثم لا تغفل عن التفكير في الميزان) ذي الكفتين واللسان توزن فيه أعمال العباد حسنها
وسيئها والايان به واجب وهو مذهب أهل السنة والجماعة كما تقدم في كتاب قواعد العقائد خلافا لمن أنكره
من الجهمية والقدرية وقوم من قدماء المعتزلة يقال لهم الوزنية أنكر والميزان وقالوا انما هو العدل وهو
اختيار الجهمية ومنهم من شك في ذلك لكن قال يجوز أن ينصب الله تعالى في القيامة ميزان يجعل ربحه علامة
لمن يدخل الجنة وخسره علامة لمن يدخل النار ويروي عن مجاهد والضحك والاعشى ان الميزان بمعنى العدل
والقضاء قال القرطبي في التذكرة وهذا القول ليس بشئ وان كان شائعا في اللغة لانه الثابتة في الميزان
الحقيقي ووصفه بكفتين ولسان وان كل كفة منها طباق السموات والارض قال ولو جازجل الميزان على ما ذكره
لجازجل الصراط على الذين الحق والجنة والنار على ما تدعى الارواح دون الاجسام من الاخران والافراح
والشياطين والجن على الاخلاق المذمومة وهذا كله فاسد لما جاء به الصادق صلى الله عليه وسلم اهـ وعن كان
ينكر الميزان أبو سلمة عثمان بن مقسم البري وهو ثقة صدوق الا انه سقط الوثوق به لهذه البدعة ولذا قال أبو داود
فيه انه قد روي معترضا وقال حنبل بن اسحق من أنكر الميزان فقد رد على الله سبحانه و رد على رسوله صلى الله عليه
وسلم وقد ذكر الله تعالى في كتابه الميزان بافظ الجمع وجاءت السنة بافظ الافراد والجمع فقبل ان صورة الافراد
محمولة على أن المراد الجنس جمعا بين الكلامين وقال بعضهم يحتمل أن يكون تعددها بتعدد الاعمال فيكون
هنالك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف من أعماله وذبت طائفة الى أنهم ميزان واحد يوزن
بهم الجميع وانما ورد في الآية بصيغة الجمع للتفخيم وليس المراد حقيقة العدد وهو نظير قوله تعالى كذبت
قوم نوح الرسلين والمراد رسول واحد وهذا هو المعتمد وعليه الأكثر والله أعلم (ثم انظر في تطاير الكتب)
هي صحف أعمال العباد التي أثبتها الكرام الكاتبون من حسن وسيئ (الى الايمان والشمال) فهم من
يعطى صحيفته بيمينه وأولئك السعداء ومنهم من يعطى بشماله وأولئك الأشقياء (فان الناس بعد) الفراغ
من (السؤال ثلاث فرق فرقة ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق أسود فيلقطهم لقا الطير الحب وينطوي
عليهم ويلقيهم في النار فتبتلعهم النار وينادى عليهم) على رؤس الاشهاد لقد شقوا (شقارة لا سعادة بعدها)
وروي أحمد والترمذي وابن مردويه والبيهقي من حديث أبي هريرة يخرج عنق النار يوم القيامة له عينان
تبصران واذا ناس سمعان ولسان ينطق يقول اني وكنت بثلاثة بكل جبار عنيد وكل من دعاه الله الهاء آخر
و بالمصورين وروى أحمد وعبد بن حميد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد يخرج عنق من النار يوم القيامة فيقول
اني وكنت اليوم بكل جبار عنيد ومن جعل مع الله الهاء آخر فتنتطوي عليهم قطار جهنم في غمرات جهنم ورواه ابن
أبي شيبة وأبو داود وأبو يعلى أيضا والطبراني في الاوسط والدارقطني والخرائطي في مساوي الاخلاق باظ
يخرج من النار يوم القيامة عنق أشد سودا من النار فيتم كلام بلسان طلق ذلق لها عينان تبصر بهما ولسان
تتكلم به فتقول اني أمرت بكل جبار عنيد ومن دعاه الله الهاء آخر ومن قتل نفسا بغير نفس فتتضم عليهم
فتقتلهم في النار قبل الناس بخمسمائة سنة (وقسم آخر لا سيئة لهم فينادى مناد) ألا (ليقيم الجادون لله على
كل حال فيقومون ويسرحون الى الجنة ثم يفعل ذلك باهل قيام الليل ثم بمن لم تشغله تجارة الدنيا ولا
ذكر الله تعالى) يشير بذلك الى ما رواه ابن ماجه وهذا في الزهد ومحمد بن نصر في الصلاة وابن أبي حاتم وابن مردويه

والاستخرون واما أن
يقال للملائكة خذوا
هذا العبد السوء فغلوه
ثم الجحيم صلوه وعند
ذلك لو بكت السموات
والارض عليك لكان
ذلك جديرا بعظم
مصيبتك وشدة حسرتك
على ما فرطت فيه من
طاعة الله وعلى ما بعت
آخرتك من دينك ان لم
تنبأ به

* (صفة الميزان) *
ثم لا تغفل عن الفكر
في الميزان وتطائر الكتب
الى الايمان والشمال
فان الناس بعد السؤال
ثلاث فرق فرقة ليس
لهم حسنة فيخرج من
النار عنق أسود فيلقطهم
لقا الطير الحب وينطوي
عليهم ويلقيهم في النار
فتبتلعهم النار وينادى
عليهم شقارة لا سعادة
بعدها وقسم آخر لا سيئة
لهم فينادى مناد ليقيم
الجادون لله على كل حال
فيقومون ويسرحون
الى الجنة ثم يفعل ذلك
باهل قيام الليل ثم بمن لم
تشغله تجارة الدنيا ولا
يبعها عن ذكر الله تعالى

من حديث أسماء بنت يزيد يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم
مناد فينادي أين الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب
ثم يعود فينادي أين الذين كانت تجافي جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ويمارزونهم
يفتقون فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود فينادي ليقم الذين كانوا اتلهم تجارتهم ولا
يبيع عن ذكرا لله فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يقوم سائر الناس فيحاسبون وروى
الحاكم وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم من حديث عتبة بن عامر يجمع الناس في صعيد واحد وينفذهم البصر
و يسمعهم الداعي وينادي مناد سيعلم أهل الجمع لمن السكرم اليوم ثلاث مرات ثم يقول أين الذين كانت تجافي
جنوبهم عن المضاجع ثم يقول أين الذين كانوا اتلهم تجارتهم ولا يبيع عن ذكرا لله ثم ينادي مناد أين المادون
الذين كانوا يحمدون ربهم (وينادي عليهم) على رؤس الاشهاد قد سعدوا (سعادة لا شقاوة بعدها) ويلحق
بهم ولأه العافون عن الناس روى الخطيب من حديث ابن عباس إذا كان يوم القيامة ينادي مناد من بطنان
العرش ليقم من على الله أجرة فلا يقوم الامن عفا عن ذنب أخيه (ويبقى قسم ثالث هم الاكثر من خطا واعمالا
صالحا وآخر ساء وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله تعالى أن الغالب حسناتهم أو سيئاتهم ولكن يابى الله الا أن
يعرفهم ذلك ليبين فضله عند العفو وعده عند العقاب) وهذا أحد أوجه الحكمة في نصب الميزان بين الخلق
والوجه الثاني أن ذلك لامتحان الخلق بالامان بذلك في الدنيا والثالث لاطهار علامة السعادة والشقاوة يوم
القيامة والرابع لإقامة الحجج عليهم والخامس ليعرف العباد مالهم من خير وشر وهذه الاقوال كلها ذكرها
الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في منهاج الاستقامة وما يستأنس لهذا التقسيم قول ابن عباس فيما أخرجه ابن
أبي حاتم قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت
سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ في ثقلت موازينه الآيتين ثم قال إن الميزان يخف بمقال
حسنة ويرجح ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الاعراف فوق قوا على الصراط (فتطأ بالضعف
والكثب) هي كتب الاعمال (منطوية على الحسنات والسيئات وتنصب الميزان) واختلفت في كيفية وضعها
والذي جاء في أكثر الاخبار أن الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش وتنصب الميزان بين يدي الله
تعالى فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات مقابل النار ذكره الحكيم في نوادر الاصول (وتشخص
الابصار الى الكتب أتقع في اليمين أو في الشمال ثم الى لسان الميزان أعميل الى جانب السيئات أو الحسنات)
واختلف في الموزون نفسه فالمشهور والراجح أنه توزن الصحف التي كتب فيها أعمال العباد وأقوالهم ويدل لذلك
حديث البطاقة المشهورة التي ذكره في آخر الكتاب وقال بعضهم توزن الاجسام بان يخلق الله عز وجل بلازك كل
عمل جسمي فتحمل الاجسام التي تقابل الحسنات في كفة والاجسام التي تقابل السيئات في كفة فأي الكفتين
حصل فيها الرخا ون وقع بها الاعتبار ومن قال ان الثواب والعقاب يصيران اجساما توزن فقد أخطأ لأن من
الثواب ما لا نهاية له وكذلك العقاب ولا يصح وزن ما لا نهاية له وكذلك لا يثبت قول من قال ان الحسنات والسيئات
تترامى في الميزان كما يترامى الوجه في المرأقوان لم يكن في الحقيقة فقهها وهل توزن الاعمال جميعها أو بعضها فتقبل
انما يوزن من الاعمال بخواتمها فاذا أراد الله بعبده خيرا ختم الله له خيرا عمله واذا أراد الله به شرا ختم له شرا عمله
رواه أبو نعيم في الخليفة عن وهب بن منبه وروى عن وهب أيضا أنه قال توزن أول الاعمال وآخرها والمشهور
ما ذكرناه أولا * (تنبيه) * قد ورد ان صاحب الميزان جبريل عليه السلام قال حنبل بن اسحق حدثنا أبو نعيم
حدثنا يوسف بن مهيب حدثنا موسى بن أبي المختار عن بلال العبسي عن حذيفة رضي الله عنه قال صاحب
الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام يرد من بعضهم على بعض ورواه البخاري في تاريخه الكبير ويعقوب
وسفيان في فوائده وأبو الشيخ في كتاب السنة بخبر وفي بعض طرق ان جبريل عليه السلام يقول له عز وجل
زن بينهم ورد من بعضهم على بعض وروى عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه انه قال ان ميزان رب العالمين

وينادي عليهم سعادة
لا شقاوة بعدها ويبقى
قسم ثالث وهم الاكثر من
خطا واعمالا صالحا
وأخر ساء وقد يخفى
عليهم ولا يخفى على الله
تعالى ان الغالب
حسناتهم أو سيئاتهم
ولكن يابى الله الا ان
يعرفهم ذلك ليبين فضله
عند العفو وعده عند
العقاب فتطأ بالضعف
والكثب منطوية على
الحسنات والسيئات
وينصب الميزان وتشخص
الابصار الى الكتب أتقع
في اليمين أو في الشمال
ثم الى لسان الميزان
أعميل الى جانب السيئات
أو الى جانب الحسنات

ينصب بين الجن والانس يستقبل به العرش احدى كفتي الميزان على الجنة والاخرى على جهنم ولو وضعت
السموات والارض في احدهما الوسمتين وجبريل عليه السلام آخذ بعموده ينظر الى لسانه (وهذه حالة هائلة
تطاش فيها عقول الخلائق) فان قلت ان شأن الميزان ان يوضع في كفته شيء وفي الاخرى ضده فتوضع الحسنات
في كفة والسيئات في كفة والذي يقابل شهادة التوحيد الكفر ويستحيل ان ياتي عبدا واحدا بالكفر والايان
معاً حتى يوضع الايمان في كفة والكفر في أخرى أجاب الحكميم في النوادر بانه ليس المراد وضع شهادة التوحيد
في كفة الميزان وانما المراد وضع الحسنات المرتبة على النطاق بهذه الكلمة مع سائر الحسنات اهـ وروى النقاش
في تفسيره عن علي رضي الله عنه قال يحشرون الناس الى الميزان فيقومون عنده ألف عام فنرجح ميزانه بحسناته فاز
ونجافي طرفه عين ومن خف ميزانه وثقلت سيئاته حبس عند الميزان ألف عام في الغم والهم والحزن
والعذاب والجوع والعطش واسناده مظالم (وروى الحسن) البصري رحمه الله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان رأسه في حجر عائشة رضي الله عنها فنعس فذكرت الآخرة فبكت حتى سالدها فنهض فقال
صلى الله عليه وسلم فانتبه فقال ما يبكيك يا عائشة قالت ذكرت الآخرة هل تذكرون أهليكم يوم القيامة قال
والذي نفسي بيده في ثلاث مواطن فان أحد الايدى كرا لانفسه اذا وضعت الموازين ووزنت الاعمال حتى ينظر
ابن آدم أتخف ميزانه أم تثقل وعند الصحف حتى ينظر أبيمينه ياخذ كتابه أو بشماله وعند الصراط) قال
العراقي رواه أبو داود ومن رواه الحسن عنها انها ذكرت النار فبكت فقال وما يبكيك دون كون رأسه صلى الله
عليه وسلم في حجرها وانه نعس واسناده جيد انتهى قلت وتماه عند أبي داود قالت ذكرت النار فبكت فهل
تذكرون أهليكم يوم القيامة قال ما في ثلاث مواطن فلا يذكرا أحد أحدا حيث يوضع الميزان حتى يعلم أتخف
ميزانه أم تثقل وعند تطاير الكتب حتى يقال هاؤم اقرؤا كتابيه حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله
أو من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهراني جهنم حافناه كلاب كثيرة وحسك كثيرة يحبس الله
بها من يشاء من خلقه حتى يعلم أينجوا أم لاوهـ كذا رواه ابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد والآخرى في
الشرعية والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وأما سابق المصنف فرواه الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري في
كتاب الزهد والرفاق من طريق عصام بن طليق وهو داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرى فقامت دموعى على خده فاستيقظ فقال ما يبكيك فقلت ذكرت القيامة
وهولها فهل تذكرون أهليكم يا رسول الله فقال يا عائشة ثلاث مواطن لا يذكرك فيها أحد لانفسه عند الميزان
حتى يعلم أتخف ميزانه أم يثقل وعند الصحف حتى يأخذ صحيفة يمينه أو بشماله وعند الصراط حتى يجاوزه
وروى يعقوب بن سفيان في فوائده من طريق علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة الباهلي قالت عائشة يا رسول
الله كيف نكون يوم لا يغنى عننا من الله شيئاً قال نعم في ثلاث مواطن وذكر الحديث بمعنى الذى قبله واسناده واه
وقال الامام أحمد حدثنا يحيى بن اسحق أخبرنا ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة
قالت قلت يا رسول الله هل يذكرا الحبيب حبيب يوم القيامة قال يا عائشة اما عند ثلاث فلا اما عند الميزان حتى
تثقل أو تخفف فلا واما عند تطاير الكتب فاما ان يعطى بيمينه أو يعطى بشماله فلا ثم حين يخرج عنق من النار
فينطوى عليهم ويتغلظ عليهم ويقول ذلك العنق وكنت بثلاثة وكنت بثلاثة وكنت بثلاثة وكنت بمن دعا مع الله
الها آخر وكنت بمن لا يؤمن بيوم الحساب وكنت بكل جبار عنيد قال فينطوى عليهم ويرى بهم في غمرات جهنم
اسناده ثقات سوى ابن لهيعة وروى عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله فنثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بعض أهله هل يذكرا الناس أهليهم يوم القيامة قال ما في ثلاث مواطن
فلا عند الميزان وعند تطاير الصحف في الايدى وعند الصراط (وعن أنس) رضي الله عنه (قال يوتى بآدم يوم
القيامة حتى يوقف بين كفتي الميزان ويؤكل به ملك فان ثقلت ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان
سعادة لا يشقى بعدها أبداً وان خفت ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبداً

وهذه حالة هائلة تطاش
فيها عقول الخلائق
وروى الحسن أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
كان رأسه في حجر عائشة
رضي الله عنها فنعس
فذكرت الآخرة فبكت
حتى سالدها فنهض فقال
صلى الله عليه وسلم فانتبه
فقال ما يبكيك يا عائشة
قالت ذكرت الآخرة هل
تذكرون أهليكم يوم
القيامة قال والذي
نفسى بيده في ثلاث
مواطن فان أحد الايدى
يذكر الا نفسه اذا
وضعت الموازين ووزنت
الاعمال حتى ينظر ابن
آدم أتخف ميزانه أم
يثقل وعند الصحف حتى
ينظر أبيمينه ياخذ
كتابته أو بشماله وعند
الصراط عن أنس قال
يوتى بآدم يوم القيامة
حتى يوقف بين كفتي
الميزان ويؤكل به ملك
فان ثقلت ميزانه نادى
الملك بصوت يسمع
الخلائق سعد فلان
سعادة لا يشقى بعدها أبداً
وان خفت ميزانه نادى
بصوت يسمع الخلائق
شقى فلان شقاوة لا يسعد
بعدها أبداً

وعند خفة كفة الحسنات تقبل الزبانية وبايديهم مقام من حديد عليهم ثياب من نار فيأخذون نصيب النار الى النار) هكذا ذكره موقوف على أنس وقد رواه البراء في مسنده مرفوعا قال حدثنا اسمعيل بن أبي الحرث حدثنا داود بن المحبر حدثنا صالح المري عن ثابت وجعفر بن يزيد ومنصور بن زاذان عن أنس رفعه ان ملكا موكلا بالميزان فيوتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان فان رجع نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خف نادى الملك شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا قال البراء لا نعلم راه عن ثابت عن أنس الا صالح المري ولا عن جعفر أيضا الا صالح وأخرجه أبو نعيم في الحلية وقال تفرد به داود بن المحبر وكذلك رواه ابن مردويه والملايكة في كتاب السنة والبيهقي في البعث وقال أبو زرعة يحيى بن عبد الوهاب بن منده في فوائده أخبرني عمي أبو القاسم وأبو الحسن قالا أخبرونا أبو علي زاهر بن أحمد النخعي كتابه حدثنا أبو محمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد الوهاب البغوي حدثنا أبو بكر ابراهيم بن محمد بن اسحق البصري حدثنا حكامه بنت عثمان بن دينار قالت حدثني أبي عثمان بن دينار عن أخيه مالك بن دينار عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع العبد في الميزان فرجت حسناته على سيئاته نادى مناد الا سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان رجحت سيئاته على حسناته نادى مناد الا شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وروى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن عبد الله بن العيزار قال عند الميزان ملك ينادي فلان بن فلان ثقلت موازينك وسعد سعادتك لم يشق بعدها أبدا الا ان فلان بن فلان خفت موازينه وشقى شقاوة لم يسعد بعدها أبدا وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الاحوال حدثنا محمد بن العباس بن محمد حدثنا عبد الله بن صالح الجلي حدثنا أبو الاحوص قال افتخرت قبري عند سليمان فقال سليمان لكني خلقت من نطفة ذرة ثم أعود جيفة متنة ثم يوتي بالميزان فان ثقلت فانا كريم وان خفت فانا لثيم قال أبو الاحوص ندرى من أي شيء انما اذا ثقل ميزان عبد نودي في مجمع فيه الاقولون والا تخرون الا ان فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا واذا خف ميزانه فودي على رأس الخلائق الا ان فلان بن فلان قد شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة انه يوم ينادي الله تعالى فيه آدم عليه السلام فيقول قم يا آدم فابعث النار فيقول وكم بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فلما سمع الصحابة ذلك ابسوا حتى ما أوضعو ابضا حكة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عند أصحابه قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ان معكم خلقة تسين ما كانت مع أحد قط الاكثرنا مع من هلك من بني آدم وبني ابليس قالوا وماهما بارسل الله قال بأجوج وما أجوج قال ففسري عن القوم فقال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس يوم القيامة الا كالشامة في جنب البعير او كالرقعة في ذراع الدابة) قال العراقي المتفق عليه من حديث أبي سعيد رواه البخاري من حديث أبي هريرة نحوه وقد تقدم اه قلت لفظ المتفق عليه يقول الله تعالى يا آدم فيقول ليلىك وسعد ليلىك والخبير في يدك فيقول اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغار وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله وابتداء ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألف والذى نفسي بيده ارجوان تكونوا ربيع أهل الجنة ارجوان تكونوا ثلث أهل الجنة ارجوان تكونوا نصف أهل الجنة ما أنتم في الناس الا كالشعر السواد في جلد ثور أبيض أو كشعره بيضاء في جلد ثور اسود أو كالرقعة في ذراع الجار راه كذلك أحمد وعبد بن حيدر وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم قم فجهز من ذريتك تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فكأصحابه وبكوا فقال ارفعوا رؤسكم فوالذى نفسي بيده ما أنتم في الامم الا كالشعر البياض في جلد الثور الاسود ورواه أحمد بن حنبل فان الله تعالى يقول يوم القيامة لا آدم قم فجهز الحديث وفي المتفق عليه من حديث ابن مسعود والذى نفس محمد بيده اني لارجوان تكونوا نصف أهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا ناس مؤمنة وما أنتم في أهل الشرك الا كالشعر البياض في جلد الثور الاسود أو

وعند خفة كفة الحسنات تقبل الزبانية وبايديهم مقام من حديد عليهم ثياب من نار فيأخذون نصيب النار الى النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة انه يوم ينادي الله تعالى فيه آدم عليه السلام فيقول له قم يا آدم فابعث بعث النار فيقول وكم بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فلما سمع الصحابة ذلك ابسوا حتى ما أوضعو ابضا حكة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عند أصحابه قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ان معكم خلقة تسين ما كانت مع أحد قط الاكثرنا مع من هلك من بني آدم وبني ابليس قالوا وماهما بارسل الله قال بأجوج وما أجوج قال ففسري عن القوم فقال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس يوم القيامة الا كالشامة في جنب البعير أو كالرقعة في ذراع الدابة

(صفة الخصماء ورد المظالم) قد عرفت هول الميزان وخطره وأن الاعين شاخصة الى لسان الميزان فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ومن خفت موازينه فامه هاربة وما أدراك ما هية نار حامية واعلم انه لا ينجو من خطر الميزان الا من حاسب في الدنيا نفسه ووزن فيه الميزان الشرع اعماله واقواله وخطراته ولحقاته كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا وزنوا قبل أن تورزوا وانما حاسبه لنفسه أن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحا وينتدرك ما فرط من تقصيره في فرايض الله (٤٧٥) تعالى ويرد المظالم حجة بعد حجة ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده وسوء ظنه بقلبه وبطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه مظالم ولا فريضة فهذا يدخل الجنة بغير حساب وان مات قبل رد المظالم أحاط به خصم أو فهدا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق بلبيه هذا يقول ظلمتني وهذا يقول شتمتني وهذا يقول استهزأتني وهذا يقول ذكرتني في الغيبة بما يسوءني وهذا يقول جاورتني فاسات جوارى وهذا يقول عاملتني فغشيتني وهذا يقول بايعتني فغبتني واخفيت عني عيب سلعتك وهذا يقول كذبت في سعر متاعك وهذا يقول كذبت في سعر متاعك وهذا رأيتني محتاجا وكنت غنيا فمأطعمتني وهذا يقول وجدتني مغالوما وكنت قادر على دفع الظلم عني فداهنت الظالم وما راعيتني فيينا أنت كذلك وقد أنشب

(صفة الخصماء ورد المظالم)

كالشعر السودا في جلد الثور الاجر

(اعلم انك قد عرفت هول الميزان وخطره وان الاعين شاخصة الى لسان الميزان) وهو عذبة (فمن ثقلت موازينه) بالחסنات (فهو في عيشة راضية) أي عيش ذات رضا أي مرضية هي الجنة قاله قتادة ورواه عبد بن حماد وابن جرير (ومن خفت موازينه) عنها بان لم تكن له حسنة يعباها أو ترجت حساباته على حسنة (قامه هاربة) هي النار ما واهم وأهمهم ومصبرهم قاله قتادة وقال عكرمة أم رأسه هاربة في جهنم ورواه ابن أبي حاتم وروى عن الوابي مثله وقال أبو صالح جهنم في النار على رؤسهم ورواه ابن جرير وعند الميزان ملك ينادي الا ان فلان ابن فلان ثقلت موازينه الا ان فلان بن فلان خفت موازينه ورواه ابن أبي شيبة عن عبد الله بن العيزار كما تقدم ومما يؤيد قول من قال ان الهاوية من أسماء النار قوله (وما أدراك ما هية نار حامية) أي ذات حمى (واعلم انه لا ينجو من خطر الميزان) يوم القيامة (الا من حاسب في الدنيا نفسه ووزن فيها بميزان الشرع اعماله واقواله وخطراته ولحقاته) كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا وزنوا قبل ان تورزوا (رواه كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن عمر كتب الى عامل له حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة فمن فعل رجع الى الرضا والغبطة ومن اهتم بحياته وشغله اهواؤه عاد امره الى الندامة والحسرة فتذكر ما توقعه لئلا ينسى عما انتهى عنه وتكون عند الموعدة الى النهى (وانما حاسبه لنفسه ان يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحا) خاصة لا يتأجلها العزم على العود (وينتدرك ما فرط من تقصيره في فرايض الله تعالى ويرد المظالم) الى أهلها (حجة بعد حجة ويستحل كل من تعرض له بلسانه) بالشم والغيبة (ويده) بالضرب والاشارة (وسوء ظنه بقلبه وبطيب قلوبهم) على قدر الامكان (حتى يموت ولم يبق عليه مظالم) لاحد (ولا فريضة) لله تعالى (فهذا يدخل الجنة بغير حساب) فهو من القسم الثاني من الانقسام الثلاثة المذكورة في أول المحاسبة (وان مات قبل رد المظالم أحاط به خصم أو فهدا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق بلبيه) أي بعنفه (وهذا يقول ظلمتني وهذا) يقول (شتمتني وهذا يقول استهزأتني وهذا يقول ذكرتني في الغيبة بما يسوءني وهذا يقول جاورتني فاسات جوارى وهذا يقول عاملتني فغشيتني وهذا يقول بايعتني فغبتني واخفيت عني عيب سلعتك وهذا يقول كذبت في سعر متاعك وهذا يقول رأيتني محتاجا وكنت غنيا فمأطعمتني وهذا يقول وجدتني مغالوما وكنت قادر على دفع الظلم عني فداهنت الظالم وما راعيتني فيينا أنت كذلك قد أنشب الخصماء فيك مخالبهم واحكموا في تلاييك أيديهم وأنت مبهوت مخير من كثرتهم حتى لم يبق في عمرك أحد عاملته على درهم أو جالسته في مجلس الا وقد استحق عليك مظلمة بغيبة أو خيانة أو نظربعين استحقار وقد ضعفت عن مقاومتهم ومددت عنق الرجاء الى سيدك ومولاه لعله يخلصك من أيديهم اذ قرع سمعك نداء الجبار جل جلاله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك يخلع قلبك من الهيبة وتوقن نفسك بالبوار) أي الهلاك (وتذكر ما أنذرك الله تعالى) به (على لسان رسوله) صلى الله عليه وسلم (حيث قال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) قال مهبون بن مهران هي تعزية المظلوم وعيد للظالم ورواه ابن جرير (انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين) مديعي النظر ورواه ابن جرير عن مجاهد وقال قتادة مسرعين (مقنري رؤسهم)

الخصماء فيك مخالبهم واحكموا في تلاييك أيديهم وأنت مبهوت مخير من كثرتهم حتى لم يبق في عمرك أحد عاملته على درهم أو جالسته في مجلس الا وقد استحق عليك مظلمة بغيبة أو خيانة أو نظربعين استحقار وقد ضعفت عن مقاومتهم ومددت عنق الرجاء الى سيدك ومولاه لعله يخلصك من أيديهم اذ قرع سمعك نداء الجبار جل جلاله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك يخلع قلبك من الهيبة وتوقن نفسك بالبوار وتذكر ما أنذرك الله تعالى على لسان رسوله حيث قال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنري رؤسهم

لا يريد اليهم . طر فهم واخذتهم هو اءوا نذر الناس فاشد فرحك اليوم بمضمضك باعر اص الناس وتناولك اموالهم وما اشد حسرتك في ذلك اليوم اذا وقف ربك على بساط العدل وشوقته بخطاب السياسة وانت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على أن ترد حقا أو تظهر عذرا فعند ذلك تؤخذ حسبتك التي تعبت فيم اعمر لو وتنقل الى خصمك عوضا عن حقوقهم قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من المفلس قلنا المفلس فينا (٤٧٦) يا رسول الله من لادهم له ولا دينار ولا متاع قال المفلس من أمتي من يأتي يوم

أى رافعين (لا يرتد إليهم طرفهم وأئذ تفتح لهم هواء) نحو روى أفواههم إلى خلقهم ليس لها مكان يستقر فيه رواء ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة وقال مرة أى متخوفة لا تغني شيأ رواء ابن جرير روى ابن أبي شيبة عن أبي صالح قال يحشر الناس هكذا ووضع رأسه بيمينه على شماله عند صدره (فأشأ شد فرك اليوم بتمضمضه اعراض الناس وتناول أموالهم وما أشد حسراتك في ذلك اليوم اذا وقف بك على بساط العدل وشوفت خطاب السياسة وأنت مفلس فقير عاجز مهين) أى ذليل (لا تقدر على ان ترد حقا أو تظهر عذرافه عند ذلك تؤخذ حسراتك التي تعبت فيها عمرك وتنتقل إلى خصمائك عوضا عن حقوقهم قال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من المفلس قلنا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع قال المفلس من أمتى من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة فيأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار) رواء أحمد ومسلم والترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم (فانظر إلى معصيتك في مثل هذا اليوم اذ ليس تسلم لك حسنة من آفات الربا ومكاييد الشيطان فان سلمت حسنة واحدة في كل مدة طويلة ابتدرها خصمائك وأخذوها ولعلها حطبت نفسك وأنت مواظب على صيام النهار وقيام الليل لعلك ان لا يقضى عليك يوم الا ويجرى على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفى جميع حسناتك فكيف ببقيمة السموات من أكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات وكيف ترجوا الخلاص من المظالم في يوم يقتص فيه للجحائم) هي الشاة التي لا قرن لها (من القراء) هي التي لها قرون (فقد روى أبو ذر) الغفاري رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى شاتين ينتطحان فقال يا أبا ذر أترى فيهم ينتطحان قلت لا قال ولكن الله يدرى وسيقضى بينهما يوم القيامة) قال العراقي رواء أحمد من رواية أشياخ لم يسموا عن أبي ذر اه قلت ورواه كذلك الطيالسي في مسنده وروى أحمد بسند حسن من حديث أبي هريرة لختصم يوم القيامة كل شيء حتى الشاتان فيما انتطحنا ومن حديث أبي سعيد الخدري والذي نفسي بيده لختصم يوم القيامة كل شيء حتى الشاتان فيما انتطحنا (وقال أبو هريرة) تفسير (قوله عز وجل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أتم أمثاله كم يحشر خلق كلهم يوم القيامة البهاثم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عذاب) كذا في النسخ وهو غلط من النساخ والصواب من عدل (الله عز وجل ان يلدخلكم الجحائم من القراء ثم يقول كوني ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) رواء عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث وقال يحيى بن جعدة ان أول خلق الله يحاسب يوم القيامة الدواب والهوام حتى يقضى بينهم ما احتى لا يذهب شيء بظلامته ثم يجعلها ترابا ثم يبعث الثقلين الجن والانس فيومئذ يمتحن الكافران يكون ترابا رواء الدينوري في المجالسة وقال مجاهد تقاد المنقورة من الناقة والركوضة من الرأكة والجحائم من ذات القرنين والناس ينظرون ثم يقال كوني ترابا لاجنة ولانار رواء ابن المنذر وقال أبو الزناد اذا قضى بين الناس وأمر أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار قيل لساير الامم واؤمئى الجن عودا ورايا فيعودون رواء ابن شاهين في كتاب العجايب والغرائب (فكيف أنت يا مسكين في يوم ترى صحيفتك خالية من حسنات

القيامه بصلاة وصيام
وزكاة ويأتى وقد شتم
هذا وقد ف هذا أو كل
مال هذا وسفك دم هذا
وضرب هذا فإني عطي
هذا من حسنة وهذا
من حسنة وإن فئت
حسنة قبل أن يقضى
ما عليه أخذ من
خطاياهم فطرح
عليه ثم طرح في النار
فانظر إلى مصيبتك في مثل
هذا اليوم اذ ليس يسلم
لك حسنة من آفات
الرياء ومكاييد الشيطان
فإن سأت حسنة واحدة
في كل مدة طويلة
ابتدأها خصماؤك
وأخذوها ولعلنا لو
حاسبت نفسك وأنت
مواظب على صيام
النهار وقيام الليل
لعلمت أنه لا ينقض
عنك يوم الا يجرى
على لسانك من غيبة
المسلمين ما يستوفي جميع
حسنتك فكيف ببقية
السيئات من أكل الحرام
والشبهات والتقصير
في الطاعات وكف

ترجوا الخلاص من المظالم في يوم يقص فيه للجماع من القرآن فقد روى أبو ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى طائفتين يتطحنان فقال يا أبا ذر أتدري فيم يتطحنان قلت لا قال ولكن الله يدري وسبق يقضى بينهما يوم القيامة وقال أبو هريرة في قوله عز وجل وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمّ أمثالكم انه يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله تعالى أن يأخذ للجماع من القرآن ثم يقول كوفي ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فكيف أنت يا مسكين في يوم ترى فيه مفئل خالعة عن حسنات

طال فيها تعبدك فتقول أين حسنتي فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك ونرى (١٧٧) هي فتك مشحونة بسينات طال في الصبر

عنها نصبتك واشتد بسبب الكف عنها عناول فتقول يارب هذه سينات ما قارفها قط فية قال هذه سينات القوم الذين رغبتم وشتمهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المباينة والمناظرة والمذاكرة وأصناف المعاملة قال ابن مسعود (رضي الله عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد أيس أن تعبد الاصنام بارض العرب ولكن سيبرضى منكم بجاهودون ذلك بالمحقرات وهي الموبقات فأتقوا الظلم ما استطعتم فان العبد يجي يوم القيامة بامثال الجبال يارب ان فلانا ظلمي بظلمة فيقول اخ من حسنة شيء وان مثل ذلك مثل سفر نزلوا بفلاة من الارض ليس معهم حطب فتفرق القوم فخطبوا فلم يلبثوا أن أعظموا نارهم وصنعوا ما أرادوا وكذلك الذنوب) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب مقتصر على آخره اياكم ومحقرات الذنوب فانهم يجتمعون على الرجل حتى يهلكونه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا الحديث واسناده جيد اما أول الحديث فرواه مسلم مختصرا من حديث جابر ان الشيطان قد أيس أن يعبد في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم اه قلت أول الحديث قد روي من طرق منها حديث عبادة بن الصامت ان الشيطان قد أيس أن يعبد في جزيرة العرب رواه الطبراني في الكبير والاضياء في المختار وفي لفظ للطبراني ان تعبد الاصنام في جزيرة العرب رواه كذلك من حديث أبي الدرداء ومنها حديث ابن عباس ان الشيطان قد أيس أن يعبد بارضكم ولكن رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا الحديث رواه الحاكم ومنها حديث العباس بن عبد المطلب ان الشيطان قد يش ان يعبد في جزيرة العرب ولكن يضل من يبي منهم بالجوم رواه الطبراني في الكبير ومنها حديث أبي هريرة ان الشيطان قد أيس أن يعبد بارضكم هذه ولكن رضى منكم بما تحقرون رواه أبو نعيم في الحلية ومنها حديث معاذ ان الشيطان قد أيس أن يعبد بارضى هذه ولكنه قد رضى بالمحقرات من أعمالكم رواه الطبراني في الكبير وأما حديث جابر فلفظه ان الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون ولكن في التحريش بينهم رواه أحمد ومسلم والترمذي والخريش هو اغراء بعض على بعض وأما لفظ حديث ابن مسعود عند أحمد والبيهقي اياكم ومحقرات الذنوب فانهم يجتمعون على الرجل حتى يهلكونه كرجل كان في أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل يجي بالعود والرجل يجي بالعود حتى جمعوا من ذلك سوادا أو أججوا نارافانضجوا ما فيها وكذلك رواه الطبراني وقد روي نحو ذلك من حديث سهل بن سعد اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد وجاء ذابعدو وجاء ذابعدو حتى جعلوا ما انضجوا به خبرهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلك رواه أحمد والطبراني والبيهقي وروي الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث ابن مسعود اتقوا المظالم ما استطعتم فان الرجل يجي يوم القيامة بحسنات يرى انما يستجيبه فيما زال عند ذلك يقول ان الغلان قبلك مظلمة فيقول انحو من حسنة فاستبق له حصة ومثل ذلك كمثل سفر نزلوا بفلاة من الارض ليس معهم حطب فتفرق القوم فاحتطبوا للنبات وانضجوا ما أرادوا فكذا الذنوب وهذا السباق هو الذي عناء المصنف وروي الخرائطي ايضا من حديث أبي امامة ان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيقول رب ألم أعمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له بحيث عاك بالتحديق الناس واسناده ضعيف (واستل قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير) بن العوام رضى الله عنه (بارسول الله أكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى تؤدوا الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد) قال العراقي رواه أحمد واللفظه والترمذي من حديث الزبير وقال حسن صحيح اه قلت ورواه كذلك عبد الرزاق وابن منيع وابن أبي عمير وعبد بن جيد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم

طال فيها تعبدك فتقول أين حسنتي فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك ونرى هي فتك مشحونة بسينات طال في الصبر عنها نصبتك واشتد بسبب الكف عنها عناول فتقول يارب هذه سينات ما قارفها قط فية قال هذه سينات القوم الذين رغبتم وشتمهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المباينة والمناظرة والمذاكرة وأصناف المعاملة قال ابن مسعود (رضي الله عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد أيس أن تعبد الاصنام بارض العرب ولكن سيبرضى منكم بجاهودون ذلك بالمحقرات وهي الموبقات فأتقوا الظلم ما استطعتم فان العبد يجي يوم القيامة بامثال الجبال يارب ان فلانا ظلمي بظلمة فيقول اخ من حسنة شيء وان مثل ذلك مثل سفر نزلوا بفلاة من الارض ليس معهم حطب فتفرق القوم فخطبوا فلم يلبثوا أن أعظموا نارهم وصنعوا ما أرادوا وكذلك الذنوب) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب مقتصر على آخره اياكم ومحقرات الذنوب فانهم يجتمعون على الرجل حتى يهلكونه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا الحديث واسناده جيد اما أول الحديث فرواه مسلم مختصرا من حديث جابر ان الشيطان قد أيس أن يعبد في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم اه قلت أول الحديث قد روي من طرق منها حديث عبادة بن الصامت ان الشيطان قد أيس أن يعبد في جزيرة العرب رواه الطبراني في الكبير والاضياء في المختار وفي لفظ للطبراني ان تعبد الاصنام في جزيرة العرب رواه كذلك من حديث أبي الدرداء ومنها حديث ابن عباس ان الشيطان قد أيس أن يعبد بارضكم ولكن رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا الحديث رواه الحاكم ومنها حديث العباس بن عبد المطلب ان الشيطان قد يش ان يعبد في جزيرة العرب ولكن يضل من يبي منهم بالجوم رواه الطبراني في الكبير ومنها حديث أبي هريرة ان الشيطان قد أيس أن يعبد بارضكم هذه ولكن رضى منكم بما تحقرون رواه أبو نعيم في الحلية ومنها حديث معاذ ان الشيطان قد أيس أن يعبد بارضى هذه ولكنه قد رضى بالمحقرات من أعمالكم رواه الطبراني في الكبير وأما حديث جابر فلفظه ان الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون ولكن في التحريش بينهم رواه أحمد ومسلم والترمذي والخريش هو اغراء بعض على بعض وأما لفظ حديث ابن مسعود عند أحمد والبيهقي اياكم ومحقرات الذنوب فانهم يجتمعون على الرجل حتى يهلكونه كرجل كان في أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل يجي بالعود والرجل يجي بالعود حتى جمعوا من ذلك سوادا أو أججوا نارافانضجوا ما فيها وكذلك رواه الطبراني وقد روي نحو ذلك من حديث سهل بن سعد اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد وجاء ذابعدو وجاء ذابعدو حتى جعلوا ما انضجوا به خبرهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلك رواه أحمد والطبراني والبيهقي وروي الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث ابن مسعود اتقوا المظالم ما استطعتم فان الرجل يجي يوم القيامة بحسنات يرى انما يستجيبه فيما زال عند ذلك يقول ان الغلان قبلك مظلمة فيقول انحو من حسنة فاستبق له حصة ومثل ذلك كمثل سفر نزلوا بفلاة من الارض ليس معهم حطب فتفرق القوم فاحتطبوا للنبات وانضجوا ما أرادوا فكذا الذنوب وهذا السباق هو الذي عناء المصنف وروي الخرائطي ايضا من حديث أبي امامة ان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيقول رب ألم أعمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له بحيث عاك بالتحديق الناس واسناده ضعيف (واستل قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير) بن العوام رضى الله عنه (بارسول الله أكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى تؤدوا الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد) قال العراقي رواه أحمد واللفظه والترمذي من حديث الزبير وقال حسن صحيح اه قلت ورواه كذلك عبد الرزاق وابن منيع وابن أبي عمير وعبد بن جيد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم

تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله اكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى تؤدوا الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد

في الحليق والبيهي في البعث ورواه ابن جرير والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم من حديث عبد الله بن الزبير
 مثل سياق المصنف (فاعظم بشدة يوم لا يسامح فيه بخطوة ولا يتجاوز فيه عن كلمته حتى ينتقم
 للمظلوم من الظالم قال أنس) رضى الله عنه هكذا في أثر النسخ وهو غلط صوابه عبد الله بن أنيس كما سيأتي
 (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد عراة غبراب ما قال قلنا ما هم قال ليس معهم شيء
 ثم يناديهم ربهم تعالى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل
 الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد من أهل النار عليه مظلمة حتى اقتصه منه ولا أحد من أهل النار أن يدخل النار
 ولا أحد من أهل الجنة عذبه مظلمة حتى اقتصه منه حتى اللطمة قلنا وكيف وانما أتاني الله عراة غبراب ما قال
 بالحسنات والسيئات) قال العراقي ليس من حديث أنس وانما هو عبد الله بن أنيس رواه أحد باسناد حسن
 وقال غرلا بدل بهم ما اه قلت ورواه أبو يعلى والخراطي في مساوي الاخلاق والطبراني في الكبير والحاكم
 والضياء ولفظهم بهم ما كما عند المصنف وعبد الله بن أنيس جهمي حالف بنى سلمة من الانصار فلذلك يقال له
 الانصاري قال ابن يونس صلى الى القبلتين ودخل مصر وخرج الى افر بيقية قلت وهو المذفون في جربة وحديثه
 هذا في القصاص هو الذي رحل له جابر لسماعه منه الى مصر رواه أحد وغيره من طريق عبد الله بن محمد بن
 عقيل عن جابر قال بلغني حديث في القصاص وصاحبه بمصر فرحلت اليمسيرة شهر فذكره وقال البخاري
 في كتاب العلم من الصحيح ورحل جابر الى عبد الله بن أنيس مسيرة شهر وقال في كتاب التوحيد ويذكر عن عبد الله
 بن أنيس فذكر طرفا من الحديث أخبرنا عبد الخالق بن أبي بكر الزبيري أخبرنا محمد بن أحمد بن سعيد أخبرنا
 عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلامة الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله الحسنى أخبرنا أبو
 الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الحافظ أنبا نا محمد بن مقبل الحلبي مكاتبه عن أبي طلحة محمد بن علي بن يوسف
 الحرادي أخبرنا الحافظ شرف الدين عبد الوهم بن خلف الدماطي أخبرنا أبو بكر ياجي بن عبد الرحمن
 الحنبلي أخبرنا أبو طاهر الخشوعي أخبرنا أبو محمد هبة الله بن الاكثاني أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن
 ثابت الخطيب في كتابه الرحلة في طلب الحديث ما لفظه ذكر عن رجل في حديث واحد من الصحابة الاكرمين
 رضوان الله عليهم أجمعين أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف الصياد والحسن بن أبي بكر قال أخبرنا أحمد بن
 يوسف بن خلاد العطارخ وأخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا محمد بن محمد بن أحمد بن مالك الاسكافي قال حدثنا
 الحرث بن محمد بن أبي أسامة ح وأخبرنا أم الفرج فاطمة بنت هلال بن أحمد الكرخي قالت أخبرنا عثمان
 ابن أحمد بن عبد الله الدقاق حدثنا الحرث بن أبي أسامة التميمي حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا همام بن يحيى عن
 القاسم بن عبد الواحد المكي ح وحديثي أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن علي السوفزجاني لفظا بأصهار
 وسياق الحديث له حدثنا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن علي المقرئ حدثنا أبو يعلى الموصلي حدثنا شيخان حدثنا همام
 حدثنا القاسم بن عبد الواحد حدثني عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ان جابر بن عبد الله حدثه قال بلغني
 عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
 فابتعت بعيرا فشدت عليه رحلي فمرت اليه شهرا حتى أتيت الشام فاذا هو عبد الله بن أنيس الانصاري قال
 فارسلت اليه ان جابرا على الباب قال فرجع الى الرسول فقال جابر بن عبد الله قلت نعم قال فرجع الرسول اليه
 فخرج الى فاعنتقني واعتنقته قال قلت حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المظالم لم أسمع
 نخشيت ان أموت أو غوت قبل ان أسمع فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد أو قال
 يحشر الله الناس قال وأوما يده الى الشام عراة لا يلبس ما فساقه مثل سياق المصنف قال الخطيب وهكذا رواه
 عبد الوارث بن سعيد عن القاسم بن عبد الواحد أخبرنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ أخبرنا محمد بن عبد الله بن
 ابراهيم الشافعي حدثنا معاذ بن المثنى حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن
 محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال بلغني حديث عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترت

فأعظم بشدة يوم لا
 يسامح فيه بخطوة ولا
 يتجاوز فيه عن لاطمة
 ولا عن كلمة حتى ينتقم
 للمظلوم من الظالم قال
 أنس سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول
 يحشر الله العباد عراة
 غبراب ما قال قلنا ما هم
 قال ليس معهم شيء ثم
 يناديهم ربهم تعالى
 بصوت يسمعه من بعد
 كما يسمعه من قرب أنا
 الملك أنا الديان لا ينبغي
 لأحد من أهل الجنة أن
 يدخل الجنة ولا أحد من
 أهل النار عليه مظلمة
 حتى اقتصه منه ولا أحد
 من أهل النار أن يدخل
 النار ولا أحد من أهل
 الجنة عذبه مظلمة حتى
 اقتصه منه حتى اللطمة
 قلنا وكيف وانما أتاني
 الله عراة غبراب
 ما قال بالحسنات
 والسيئات

فاتقوا الله عباد الله ومظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرض لأعراضهم وتضييق قلوبهم واساءة الخلق في معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة بالمغفرة اليه أسرع ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استحلال (٤٧٩) أبواب المظالم فليكثر من حسنة ليوم

القصاص وليس ببعض الحسنات بينه وبين الله بكل الاخلاص بحيث لا يطالع عليه الا الله فعساه يقربه ذلك الى الله تعالى فينال به لطفه الذي ادخله لاجابه المؤمنين في دفع مظالم العباد عنهم كما روى عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بيننا وبين الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما يضحك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال رجل ان من أمتي جشابين يدي رب العزة فقال أحدهما يا رب خذني مظلمتي من أخي فقال الله تعالى أعط أهلك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسنتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع ولم يبق من حسنة شيء قال يا رب يتحمل عني من أوزاري قال وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى أن يحمل عنهم من أوزارهم

بغير انشدت عليه وحلا ثم سرت اليه شهرا حتى قدمت مصر قال فخرج الى غلام أسود فقلت استأذن لي على فلان قال فدخل فقال ان اعرايا بالباب يستأذن فانهج فخرج اليه فقال له من أنت قال فقال له أنت جابر بن عبد الله قال فخرج اليه فالتزم كل واحد منهما صاحبه قال فقال ما جاء بك قال حديث بلغني انك تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعلم ان أحدا يحفظه غيرك فاحببت ان تذكره قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة حشر الله عباده عراة غرلاهم ما فيناديهم بصوت يسمعون من بعدهم كما يسمعون من قرب أنا الملك الديان لا تظلموا اليوم لا ينبغي لاحد فساقه وفيه قالوا يا رسول الله وكيف وانما ثابتي الله عراة غرلا بهم ما قال من الحسنات والسيئات قال وروى عن أبي جابر ود العباسي عن جابر أخبرني عبد العزيز بن علي الأزجي حدثنا علي بن عمر بن محمد الحاربي حدثنا حماد بن بلال البخاري حدثنا محمد بن عبد الله المقرئ البخاري حدثنا بحير بن النضر حدثنا عيسى بن جابر عن عمر بن الصبح عن مقاتل بن حيان عن أبي جابر ود العباسي ان جابر بن عبد الله قال بلغني حديث في القصاص او كان صاحب الحديث بمصر فاشترت به بيرا وشددت عليه رحلا ثم سرت شهرا حتى وردت مصر فسألت عن صاحب الحديث فدخلت عليه فماذا هو باب لاطي ففرغت الباب فخرج الى بيوتهم له أسود فقلت ههنا أنوف فلان فسكت عني فدخل فقال لولاه بالباب اعرايا يطالبك فقال اذهب فقل له من أنت فقلت جابر بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرج الى فرحبني وأخذ بيدي قلت حديث في القصاص لا أعلم أحدا من بقي أحفظه منك فقال أجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يبعثكم يوم القيامة حفاة عراة غرلا وهو تعالى على عرشه ينادي بصوته وبيع غير فظيع بسمع البعيد كما يسمع القريب يقول أنا الديان لا تظلم عني وعزني لا يحاورني اليوم ظلم ظالم ولو لم تظلم في ذلك أنزل علي كتابه ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتي من بعدى عميل قوم لوط الألفير قب أمتي العذاب اذا تكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء (فاتقوا الله عباد الله ومظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرض لأعراضهم وتضييق قلوبهم واساءة الخلق في معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة بالمغفرة اليه أسرع ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استحلال أبواب المظالم فليكثر من حسنة ليوم القصاص وليس ببعض الحسنات بينه وبين الله بكل الاخلاص بحيث لا يطالع عليه الا الله فعساه يقربه ذلك الى الله تعالى فينال به لطفه الذي ادخله لاجابه المؤمنين في دفع مظالم العباد عنهم كما روى عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بيننا وبين الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما يضحك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال رجل ان من أمتي جشابين يدي رب العزة فقال أحدهما يا رب خذني مظلمتي من أخي فقال الله تعالى أعط أهلك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسنتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع ولم يبق من حسنة شيء قال يا رب يتحمل عني من أوزاري قال وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى أن يحمل عنهم من أوزارهم

قال فقال الله للطالب ارفع رأسك فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من فضة مرتفعة وقصورا من ذهب مكلالة بالؤلؤ لا يني هذا أولاي صديق هذا أولاي شهيد هذا قال لمن أعطاني الثمن قال يا رب ومن علك ثمنه قال أنت تملكه قال وما هو قال عفوك عن أخيك قال يا رب اني قد عفوت هذا أولاي صديق هذا أولاي شهيد هذا قال لمن أعطاني الثمن قال يا رب ومن علك ثمنه قال أنت تملكه قال وما هو قال عفوك عن أخيك قال يا رب اني قد عفوت

عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحو أذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين وهذا تنبيه على أن ذلك انما ينال بالخلق بأخلاق الله وهو اصلاح ذات البين وسائر الاخلاق فتذكر الآن في نفسك ان خلت صحيفتك عن المظالم أو لطفت لك حتى (٤٨٠) عفا عنك وأيقنت بسعادة الابد كيف يكون سرورك في منصرفك من مفصل القضاء وقد

خلع عليك خلعة الرضا وعدت بسعادة ليس بعدها شقاء وبنعيم لا يدور بحواشيه الفناء وعند ذلك طار قلبك سرورا وفرحا وبيض وجهك واستنار وأشرق كما يشرق القمر ليلة البدر فتوهم بتجرتك بين الخلائق رافعا رأسك خاليا عن الاوزار تظهرك ونصرة نسيم النعيم ورد الرضا يتلأأ من جبينك وخلق الاولين والآخرين ينظرون اليك والى حالك ويعبطونك في حسنك وجمالك والملائكة يمشون بين يديك ومن خلفك وينادون على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان رضي الله عنه وأرضاه وقد سعد وسعدت لا يشقى بعدها أبدا أفترى أن هذا المنصب ليس بأعظم من المسكنة التي تنالها في قلوب الخلق في الدنيا برائتك ومداهنتك وتصنعك وتزينك فان كنت تعلم انه خير منه بل لانسبته اليه فتوسل الى ادراك هذه المرتبة العالية بالاخلاص الصافي والنية الصادقة في معاملتك مع الله فلن تذكر ذلك الابيه وان تكن الاخرى والعباد بالله تعالى بان خرج من صحيفتك جريمه كنت تحسبها هينة وهي عند الله عظيمة (فتذكر الآن في نفسك ان خلت صحيفتك عن المظالم أن تلطف لك حتى عفا عنك وأيقنت بسعادة الابد كيف يكون سرورك في منصرفك من مفصل القضاء وقد خلع عليك خلعة الرضا وعدت بسعادة ليس بعدها شقاء وبنعيم لا يدور بحواشيه الفناء وعند ذلك طار قلبك سرورا وفرحا وبيض وجهك واستنار وأشرق كما يشرق القمر ليلة البدر فتوهم بتجرتك بين الخلائق رافعا رأسك خاليا عن الاوزار تظهرك ونصرة نسيم النعيم ورد الرضا يتلأأ من جبينك وخلق الاولين والآخرين ينظرون اليك والى حالك ويعبطونك في حسنك وجمالك والملائكة يمشون بين يديك ومن خلفك وينادون على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان رضي الله عنه وأرضاه وقد سعد وسعدت لا يشقى بعدها أبدا) وقد تقدم معنى ذلك من حديث أنس من عند صاحب الحلية وروى نحوه عن سلمان في كتاب الاحوال لابن أبي الدنيا (فتري ان هذا المنصب ليس بأعظم من المسكنة التي تنالها في قلوب الخلق في الدنيا برائتك ومداهنتك وتصنعك وتزينك فان كنت تعلم انه خير منه بل لانسبته اليه فتوسل الى ادراك هذه المرتبة العالية بالاخلاص الصافي والنية الصادقة في معاملتك مع الله تعالى فلن تذكر ذلك الابيه وان تكن الاخرى والعباد بالله تعالى بان خرج من صحيفتك جريمه كنت تحسبها هينة وهي عند الله عظيمة) ولونحو أف للوالدين (فتذكر لاجلها فقال عليك لعنتي يا عبد السوء لا أقبل منك عبادتك) بل هي مريدة عليك (فلا تسبح هذا النداء الا وردد وجهك ثم تغضب الملائكة لغضب الله تعالى فيقولون عليك لعنتنا ولعنة الخلاق أجمعين وعند ذلك ينال اليك الزبانية) وهم الملائكة الموكلة بالنار (وقد غضبت لغضب خالقها فاقدمت عليك بفظاظتها وذعارتها وصورها المنكرة فأخذوا بناصيتك) وأقدامك (يسحبونك على وجهك على ملائخلك وهم ينظرون الى اسوداد

خلع عليك خلعة الرضا وعدت بسعادة ليس بعدها شقاء وبنعيم لا يدور بحواشيه الفناء وعند ذلك طار قلبك سرورا وفرحا وبيض وجهك واستنار وأشرق كما يشرق القمر ليلة البدر فتوهم بتجرتك بين الخلائق رافعا رأسك خاليا عن الاوزار تظهرك ونصرة نسيم النعيم ورد الرضا يتلأأ من جبينك وخلق الاولين والآخرين ينظرون اليك والى حالك ويعبطونك في حسنك وجمالك والملائكة يمشون بين يديك ومن خلفك وينادون على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان رضي الله عنه وأرضاه وقد سعد وسعدت لا يشقى بعدها أبدا أفترى أن هذا المنصب ليس بأعظم من المسكنة التي تنالها في قلوب الخلق في الدنيا برائتك ومداهنتك وتصنعك وتزينك فان كنت تعلم انه خير منه بل لانسبته اليه فتوسل الى ادراك هذه المرتبة بالاخلاص

الصافي والنية الصادقة في معاملتك مع الله فلن تذكر ذلك الابيه وان تكن الاخرى والعباد بالله بان خرج من صحيفتك جريمه وجهك كنت تحسبها هينة وهي عند الله عظيمة فتذكر لاجلها فقال عليك لعنتي يا عبد السوء لا أقبل منك عبادتك فلا تسبح هذا النداء الا وردد وجهك ثم تغضب الملائكة لغضب الله تعالى فيقولون عليك لعنتنا ولعنة الخلاق أجمعين وعند ذلك تنال اليك الزبانية وقد غضبت لغضب خالقها فاقدمت عليك بفظاظتها وذعارتها وصورها المنكرة فأخذوا بناصيتك يسحبونك على وجهك على ملائخلك وهم ينظرون الى اسوداد

وجهلك والى ظهور خزيك وأنت تنادى بالويل والثبور وهم يقولون لك لاندع اليوم ثبورا واحدا وندع ثبورا كثيرا وتنادى الملائكة ويقولون هذا فلان بن فلان كشف الله عن فضائحه ومخازيه ولعنه بقباغ مساويه فشق شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وربما يكون ذلك بذنب اذنبته خفية من عباد الله أو طلبا للمكانة في قلوبهم أو خوفا من الاقتضاح عندهم فبأعظم جهلك اذ عثر عن الاقتضاح عند طائفة يسيرة من عباد الله في الدنيا المنقرضة ثم لا تخشى من الاقتضاح العظيم في ذلك الملا العظيم مع التعرض لسخط الله وعقابه الايم والسياف بأيدى الزبانية الى سواء الخيم فهذه أحوالك وأنت لم تشعر بالخطر الاعظم وهو خطر الصراط (٤٨١) * (صفة الصراط) * ثم تفكر بعد هذه

الاهوال التى قول الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وفى قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الخيم وقفوههم انهم مسؤولون فالتاس بعد هذه الاهوال يساقون

وجهلك والى ظهور خزيك وأنت تنادى بالويل والثبور وهم يقولون لاتدع اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وتنادى الملائكة ويقولون هذا فلان بن فلان كشف الله عن فضائحه ومخازيه ولعنه بقباغ مساويه فشق شقاوة لا يسعد بعدها أبدا) كياروى عنه فى حديث أنس المتقدم (وربما يكون ذلك بذنب اذنبته خفية من عباد الله أو طلبا للمكانة في قلوبهم أو خوفا من الاقتضاح عندهم فبأعظم جهلك اذ عثر عن الاقتضاح عند طائفة يسيرة من عباد الله في الدنيا المنقرضة) الفانية عن قرب (ثم لا تخشى من الاقتضاح العظيم في ذلك الملا العظيم) وقد ورد فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة كما تقدم (مع التعرض لسخط الله وعقابه الايم والسياف بأيدى الزبانية الى سواء الخيم فهذه أحوالك وأنت لم تشعر) بعد (بالخطر الاعظم) والخطاب الا فرع الهم (وهو خطر الصراط) * (صفة الصراط) *

الى الصراط وهو جسر ممدود على متن النار أحد من السيف وأدق من الشعر فى استقام فى هذا العالم على الصراط المستقيم خف على صراط الآخرة ونجا من عدل عن الاستقامة فى الدنيا وأنقل ظهره بالاوزار وعصى تعثر فى أول قدم من الصراط وتروى فتفكر الآن فيما يحل من الفرع بفؤادك اذا رأيت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهييق النار وضعف حالك واضطرب قلبك وترزلق قدمك وتثقل ظهرك بالاوزار المانعة لك عن المشى على بساط الارض فضلا عن حدة الصراط فكيف بك اذا وضعت عليه احدى رجلتك فأحسبت بحدته واضطارت الى أن ترفع القدم الثانى والخلايق بين يديك يزولون ويتعثرون وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلايب وأنت تنظر اليهم كيف يتكسبون فتسبل الى جهة النار رؤسهم وتعلو أرجلهم فياله من منظر ما أظعه ومررتى ما أصعبه ومجاز ما أضيقه فانظر الى حالك وأنت ترحف عليه وتصعد اليه وأنت مثقل

(ثم تفكر بما مسكين بعد هذه الاهوال فى قول الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) أى ركبما (ونسوق المجرمين الى جهنم وردا) أى عطاشا (وفى قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الخيم وقفوههم انهم مسؤولون) أى عن أعمالهم وأقوالهم ونياتهم (فالتاس بعد هذه الاهوال) فى الموقف (يساقون الى الصراط وهو) كفى الاخبار الواردة (جسر ممدود على متن النار أحد من السيف وأدق من الشعر فى استقام فى هذا العالم على الصراط المستقيم) المشار اليه بقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وقد اختلف فى تفسيره على أقوال كثيرة أشهرها طريق الحق (خف على صراط الآخرة ونجا من عدل عن الاستقامة فى الدنيا وأنقل ظهره بالاوزار وعصى تعثر فى أول قدم من الصراط وتروى) وروى الحاكم عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أمامكم عقبة كؤود لا يجوزها المنة لولن وذ كمر صاحب المواهب ان فى الآخرة صراطين أحدهما مجاز لا هل المحشر كهم الامن دخل الجنة بغير حساب أو يلتقطه عنق من النار فاذاخلص من خلاص من الصراط الا كبرجسوا على صراط آخر لهم ولا يرجع الى النار أحد من هؤلاء ان شاء الله تعالى لانهم قد عبروا الصراط الاول المضروب على متن جهنم وقدرى البخارى من حديث أبي سعيد يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص ابعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا وتجاوزوا اذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لا أحد هم أهدى فى الجنة بمنزلة فى الدنيا (فتفكر الآن فيما يحل من الفرع بفؤادك اذا رأيت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهييق النار وتغيطها) وزفيرها (وقد كلفت أن تمشى على الصراط مع ضعف حالك واضطرب قلبك وترزلق قدمك وتثقل ظهرك بالاوزار المانعة لك عن المشى على بساط الارض فضلا عن حدة الصراط فكيف بك اذا وضعت عليه احدى رجلتك فأحسبت بحدته واضطارت الى أن ترفع القدم الثانى والخلايق بين يديك يزولون ويتعثرون وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلايب وأنت تنظر اليهم كيف يتكسبون فتسبل الى جهة النار رؤسهم وتعلو أرجلهم فياله من منظر ما أظعه ومررتى ما أصعبه ومجاز ما أضيقه فانظر الى حالك وأنت ترحف عليه وتصعد اليه وأنت مثقل الظهر بأوزارك تلتفت يمنا وشمالا الى الخلق وهم يتهاقنون

(٦١ - (اتحاف السادة المتقين) - عاشر) وتثقل ظهرك بالاوزار المانعة لك عن المشى على بساط الارض فضلا عن حدة الصراط فكيف بك اذا وضعت عليه احدى رجلتك فأحسبت بحدته واضطارت الى أن ترفع القدم الثانية والخلايق بين يديك يزولون ويتعثرون وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلايب وأنت تنظر اليهم كيف يتكسبون فتسفل الى جهة النار رؤسهم وتعلو أرجلهم فياله من منظر ما أظعه ومررتى ما أصعبه ومجاز ما أضيقه فانظر الى حالك وأنت ترحف عليه وتصعد اليه وأنت مثقل الظهر بأوزارك تلتفت يمنا وشمالا الى الخلق وهم يتهاقنون

في النار والرسول عليه السلام يقول يا رب سلم سلم والزعماء بالويل والثبور وقد ارتفعت اليك من قعر جهنم لكثرة من زل عن الصراط من الخلاق فكيف بك لو زلت قدمك ولم ينفعك ندمك فتأديت بالويل والثبور وقلت هذا ما كنت أخافه فيا ليتني قدمت لحياقي باليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلت ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ليتني كنت نسيا منسيا يا ليت أعمى لم تلدني وعند ذلك تخطفك الزيران والعباد بالله وينادى المنادى انسوا فيها ولا تسكحون فلا يبقى سبيل الا الصياح والانين والتنفس والاستغاثة فكيف ترى الآن عقلك وهذه الاخطار بين يديك فان كنت غير (٤٨٢) مؤمن بذلك فاعط طول مقامك مع الكفار في دركات جهنم وان كنت به مؤمنا وعنه غافلا وبالا استعداد له منها وانما اعظم خسارتك وطغيانك وماذا ينفعك ايمانك اذ لم يبعثك على السعي في طلب رضا الله تعالى بطاعته وترك معاصيه فلولم يكن بين يديك الاهول الصراط وارتباع قلبك من خطر الجواز عليه وان سلمت فناهيك به هولا وفرعا ورعبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب الصراط بين ظهري جهنم فاكون أول من يجيز بامته من الرسل ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان (هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم بارسل الله قال فانهم مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يجردل ثم ينجو) الحديث بطوله قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة في أثناء حديث طويل اه قالت أخرجاه من حديث الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة وعنده مسلم من حديث أبي هريرة وحديثه ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى يعجز أعمال العباد حتى يأتي الرجل لا يستطيع السير الا زحفا قال وفي طائفة الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكردس في النار وهذه الكلاليب هي الشهوات المشارة اليها في الحديث حطت النار بالشهوات فالشهووات موضوعة على جوانبها فنأفهم الشهوات سقطت في النار قال ابن العربي ويؤخذ من قوله فمخدوش الخ ان المار بن علي الصراط ثلاثة أصناف ناج بلاخدش وهالك من أول وهله ومتوسط بينهما مصاب ثم ينجو وفي حديث المغيرة عند الترمذي شعار المؤمنين يومئذ على الصراط رب سلم ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به بل ينطق به الرسل يدعون للمؤمنين فيسمي ذلك شعارهم (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسنة وكلاليب وخطاطيف تخطف الناس عينا وشمالا وعلى جنبه) أي على طرفي الجسر (ملائكة يقولون اللهم سلم فن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالفرس المجري من يسعي سعيًا ومنهم من يسعي مشيًا ومنهم من يسحب وجهاً ومنهم من يزحف زحفاً فأهل النار الذين هم أهلها فلا يجوزون ولا يحبون وأما مناس فيؤخذون بذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون فحما ثم يؤذون في الشفاعة وذكر كراي

غافلا وبالا استعداد له منها وانما اعظم خسارتك وطغيانك وماذا ينفعك ايمانك اذ لم يبعثك على السعي في طلب رضا الله تعالى بطاعته وترك معاصيه فلولم يكن بين يديك الاهول الصراط وارتباع قلبك من خطر الجواز عليه وان سلمت فناهيك به هولا وفرعا ورعبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب الصراط بين ظهري جهنم فاكون أول من يجيز بامته من الرسل ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم بارسل الله قال فانهم مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يجردل ثم ينجو وقال أبو سعيد الخدري

أي ينساقطون (في النار والرسول عليه السلام يقول يا رب سلم سلم) وكذلك الملائكة وهو شعار المؤمنين يومئذ كافي الخبر وسأني (والزعماء بالويل والثبور وقد ارتفعت اليك من قعر جهنم لكثرة من زل عن الصراط من الخلاق فكيف بك لو زلت قدمك ولم ينفعك ندمك فتأديت بالويل والثبور وقلت هذا ما كنت أخافه في الدنيا) فيا ليتني قدمت لحياقي باليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني كنت نسيا منسيا يا ليت أعمى لم تلدني وعند ذلك تخطفك الزيران والعباد بالله وينادى المنادى انسوا فيها ولا تسكحون فلا يبقى سبيل الا الصياح والانين والتنفس والاستغاثة فكيف ترى الآن عقلك وهذه الاخطار بين يديك فان كنت غير مؤمن بذلك فاعط طول مقامك مع الكفار في دركات جهنم وان كنت به مؤمنا وعنه غافلا وبالا استعداد له منها وانما اعظم خسارتك وطغيانك وماذا ينفعك ايمانك اذ لم يبعثك على السعي في طلب رضا الله تعالى بطاعته وترك معاصيه فلولم يكن بين يديك الاهول الصراط وارتباع قلبك من خطر الجواز عليه وان سلمت فناهيك به هولا وفرعا ورعبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب الصراط بين ظهري جهنم فاكون أول من يجيز بامته من الرسل ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم بارسل الله قال فانهم مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يجردل ثم ينجو) الحديث بطوله قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة في أثناء حديث طويل اه قالت أخرجاه من حديث الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة وعنده مسلم من حديث أبي هريرة وحديثه ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى يعجز أعمال العباد حتى يأتي الرجل لا يستطيع السير الا زحفا قال وفي طائفة الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكردس في النار وهذه الكلاليب هي الشهوات المشارة اليها في الحديث حطت النار بالشهوات فالشهووات موضوعة على جوانبها فنأفهم الشهوات سقطت في النار قال ابن العربي ويؤخذ من قوله فمخدوش الخ ان المار بن علي الصراط ثلاثة أصناف ناج بلاخدش وهالك من أول وهله ومتوسط بينهما مصاب ثم ينجو وفي حديث المغيرة عند الترمذي شعار المؤمنين يومئذ على الصراط رب سلم ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به بل ينطق به الرسل يدعون للمؤمنين فيسمي ذلك شعارهم (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسنة وكلاليب وخطاطيف تخطف الناس عينا وشمالا وعلى جنبه) أي على طرفي الجسر (ملائكة يقولون اللهم سلم فن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالفرس المجري من يسعي سعيًا ومنهم من يسعي مشيًا ومنهم من يسحب وجهاً ومنهم من يزحف زحفاً فأهل النار الذين هم أهلها فلا يجوزون ولا يحبون وأما مناس فيؤخذون بذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون فحما ثم يؤذون في الشفاعة وذكر كراي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسنة وكلاليب وخطاطيف تخطف الناس عينا وشمالا وعلى جنبه ملائكة يقولون اللهم سلم فن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالفرس المجري ومنهم من يسعي سعيًا ومنهم من يسعي مشيًا ومنهم من يسحب وجهاً ومنهم من يزحف زحفاً فأهل النار الذين هم أهلها فلا يجوزون ولا يحبون وأما مناس فيؤخذون بذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون فحما ثم يؤذون في الشفاعة وذكر كراي

آخر الحديث وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين (١٨٣) والاخرين بلبقات يوم معلوم قداما

أربعين سنة شاحصة
أبصارهم الى السماء
ينتظرون فصل القضاء
وذكر الحديث الى أن
ذكر وقت سجود المؤمنين
قال ثم يقول للمؤمنين
ارفعوا رؤسكم فيرفعون
رؤسهم فيعطهم نورهم
على قدر أعمالهم فمنهم
من يعطى نورهم مثل الجبل
العظيم يسعى بين يديه
ومنهم من يعطى نورهم
أصغر من ذلك ومنهم من
يعطى نورهم مثل النخلة
ومنهم من يعطى نورهم
أصغر من ذلك حتى
يكون آخرهم رجلا
يعطى نورهم على إبهام
قدمه فيضيء مرة ويخبو
مرة فاذا أضاء قدم قدمه
فيضيء واذا أظلم قام ثم
ذكر مرورهم على
الصراط على قدر نورهم
فمنهم من يمر كطرف العين
ومنهم من يمر كالبرق
ومنهم من يمر كالسحاب
ومنهم من يمر كأنقاض
السكراب ومنهم
من يمر كشدة الفرس
ومنهم من يمر كشدة الرجل
حتى يمر الذي أعطى نورهم
على إبهام قدمه فيجبو على
وجهه ويديه ورجليه
تجر منه يد وتعلق أخرى
وتعلق رجل وتجر أخرى
وتصيب جوانبه النار
قال فلا يزال كذلك حتى

آخر الحديث) ونعامة فيؤخذون ضباط فيقذفون على نهر من أنهار الجنة فينبئون كما تنبت الحبة في جبل
السبل اما أيتم الصغاه شجرة تنبت في الغناء فيكون في آخر من أخرج من النار رجل على شفتها فيقول يا رب
اصرف وجهي عنها فيقول عهدك وذمتك لا تسألني غيرها وعلى الصراط ثلاث شجرات فيقول يا رب حوطني الى
هذه الشجرة آكل من ثمرها أو كون في ظلها فيقول عهدك وذمتك لا تسألني غيرها ثم يرى أخرى هي أحسن
منها فيقول يا رب حوطني الى هذه آكل من ثمرها أو كون في ظلها فيقول عهدك وذمتك لا تسألني غيرها ثم يرى
أخرى فيقول يا رب حوطني الى هذه آكل من ثمرها أو كون في ظلها ثم يرى سواد الناس ويسمع كلامهم فيقول
يا رب أدخلني الجنة فيعطى الدنيا ومثلها قال العراقي متفق عليه مع اختلاف ألفاظه اه قلت هذا السياق
تمامه لاجدوا أبي يعلى وابن حبان والحاكم ولا جد وعبد بن حديد من حديث أبي سعيد وأبي هريرة معا آخر من
يخرج من النار رجلان يقول الله عز وجل لا حد هما يا ابن آدم ما أعددت لهذا اليوم هل علمت خيرا فاطم
رجوتني فيقول لا يا رب فيؤمر به الى النار فهو أشد أهل النار حسرة ويقول لا تسألني يا ابن آدم ما أعددت لهذا اليوم
هل علمت خيرا فاطم رجوتني فيقول لا يا رب الا أنى كنت أرجو لك فترفع له شجرة فساق الحديث نحو السياق
المتقدم وروى مسلم من طريق جعفر بن عون أخبرنا هشام بن سعيد أخبرنا يزيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن
أبي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة فساق الحديث وفيه اذا كان يوم القيامة نادى
مناد لتلق كل أمته كانت تعبد فلا يبق أحدا ما كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة الا ذهبوا يتساقطون في
النار ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجر وغبرات أهل الكتاب قال ثم تعرض جهنم كأنهم اسراب يحطم
بعضها بعضا ثم يضرب الجسر على جهنم قلنا وما الجسر يا رسول الله بايننا وما قال دحض مزلة له كاللب
ونخطا طيف وحسك تكون نخبه يقال لها عبقاء يقال له السعدان فيمر المؤمن كلح البرق وكالطرف وكالريح
وكالطير وكاجود الخيل والركاب فجاج مسلم ومخدوش مرسل ومكر دس في نار جهنم فوالذي نفسي بيده ما أحد
بأشد مناشدة في الحق براه مضيقا له من المؤمنين في اخوانهم وأول الحديث عند البخاري هل غارون في القبر
ليلة البدر ليس دونه سبحانه هل غارون في رؤية الشمس ليس دونهما سبحانه فانكم ترونه كذلك يحشر الله الناس
يوم القيامة فساق الحديث وفيه يضرب الصراط بين طهراني جهنم فاكون أول من يجوز من الرسل بأمته ثم
ساقه كما ساق المصنف وقال بعد قوله ثم ينجو حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برجته من
أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن يقول لا اله الا الله فيخرجونهم
ويعرفونهم بآثار السجود الحديث بطوله وفي آخره حتى اذا انتهت به الاماني قال الله عز وجل لك منزل ذلك
وعشرة أمثاله ورواه كذلك أحمد ومسلم ورواه كذلك أحمد والشيخان من حديث أبي هريرة الان في حديث
أبي هريرة لذلك ومثله (وعن ابن مسعود) رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين
والاخرين بلبقات يوم معلوم قداما أربعين سنة شاحصة أبصارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء وذكر
الحديث الى وقت سجود المؤمنين قال ثم يقول ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم فيعطهم نورهم على قدر
أعمالهم فمنهم من يعطى نورهم مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نورهم أصغر من ذلك ومنهم من يعطى
نورهم مثل النخلة يمينه ومنهم من يعطى نورهم أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نورهم على إبهام قدمه
فيضيء مرة ويخبو مرة فاذا أضاء قدم قدمه فيضيء واذا أظلم قام ثم ذكر مرورهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم
من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كأنقاض السكراب ومنهم
من يمر كشدة الفرس ومنهم كشدة الرجل) أي تجريه (حتى يمر الذي أعطى نورهم على إبهام قدمه فيجبو على وجهه
ويديه ورجليه تجر منه يد وتعلق أخرى وتجر أخرى وتعلق رجل وتعلق رجل وتجر أخرى وتعلق رجل وتجر أخرى
وتصيب جوانبه النار فيخلصها ثم قال الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحد الذنجانى منها بعد اذ رأيتها فينطلق به
الى غد يرعد باب الجنة فينسل) قال العراقي ورواه ابن عدي والحاكم وقد تقدم بعضه مختصرا اه قلت هذا

مخلص فاذا اخلص وقف عليها ثم قال الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحد الذنجانى منها بعد اذ رأيتها فينطلق به الى غد يرعد باب الجنة فينسل

السياق بشهامه رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاحوال وقدرى بعض ذلك من قول ابن مسعود روى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن مسعود وقال يؤتون نورهم على قدر أعمالهم يعرجون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأدناهم نوراً من نوره على إمامه يطفأ مرة ويقدأ أخرى وروى عبد الرزاق وعبد بن جيد وابن المنذر عن قتادة قال ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال إن من المؤمنين يوم القيامة من يضىء له نوره كلبين المدينة إلى عدن أبين إلى صنعاء فدون ذلك حتى إن من المؤمنين من لا يضىء له نوره إلا موضع قدميه وروى أحمد ومسلم والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود آخر من يدخل الجنة جل عشي على الصراط فهو عشي مرة ويكبر مرة وسلم النار مرة فإذا جاوزها التفت إليها فقال تبارك الذى نجاني منك لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحد من الأولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أى رب أدنى من هذه الشجرة الحديث بطوله (وقال أنس بن مالك) رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كد السيف أو كد الشعرة وأن الملائكة ينحون المؤمنين والمؤمنات وأن جبريل عليه السلام لا يخطئ حتى يأتى لا قول يارب سلم سلم فالزلازل يومئذ كثير قال العراقي رواه البيهقي في الشعب وقال هذا إسناد ضعيف قال وروى عن يزيد النخعي عن أنس مرفوعاً الصراط كد الشعرة أو كد السيف قال وهى رواية صحيحة اه رواه أحمد من حديث عائشة وفيه ابن لهيعة اه قلت وروى مسلم عن أبي سعيد قال بلغنى أن الصراط أحد من السيف وأرق من الشعرة وفى رواية ابن منده من هذا الوجه قال سعيد بن هلال بلغنى ورواه البيهقي عن أنس رفعه بحز ومابه وفى سند له بن وقيل أنه شعرة من حطن مالك خازن النار ولم يره مستند ولا بن المبارك من مرسل عبيد بن عمير أن الصراط مثل السيف ويحنيه كلابب أنه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر وآخرجه ابن أبي الدنيا من هذا الوجه وفيه الملائكة على جنبيه يقولون رب سلم سلم وروى ابن عساكر عن الفضيل بن عياض قال بلغنا أن الصراط مسيرة خمس عشرة ألف سنة خمسة آلاف صمد وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف مستوى أدق من الشعر وأحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه إلا ضرر مهزول من خشية الله قال الحافظ في الفتح وهذا معضل لا يثبت قال وعن سعيد بن هلال بلغنا أن الصراط أرق من الشعرة على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادى الواسع ورواه ابن المبارك وهو مرسل أو معضل وقد ذهب بعض الناس إلى أن المراد من قوله تعالى وإن منكم إلا وادها الجواز على الصراط لأنه محدود على النار وروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار أنهم قالوا الورود والمرور على الصراط وقيل الورود والدخول وروى ذلك عن جابر بن عبد الله مرفوعاً واه أحمد والبيهقي بإسناد حسن وروى مرفوعاً الزلازل على الصراط كثير وأكثر من نزل عنه النساء قال ابن الجوزى فى روضة المشتاق إذا صار الناس على طرفي الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فرط الملك الجبار جاوز واعلى الصراط وليقف كل عاص منكم وظالم فيألفها من ساعة ما أعظم خوفها وأشد حرها يتقدم فيها من كان في الدنيا ضعيفاً مهيناً يتأخر عنها من كان فيها عظيماً مكيناً ثم يؤذن لجميعهم بعد ذلك في الجواز على الصراط على قدر أعمالهم فإذا عصف لصرات بامة محمد صلى الله عليه وسلم نادوا واحمداه واحمداه فيبادر صلى الله عليه وسلم من شدة اشتغافه عليهم وجبريل آخذ بحجزته فينادى رافعاً صوته رب أمتى أمتى لأسأل اليوم نفسى ولا فاطمة ابنتى والملائكة قيام عن عين الصراط وعن يساره ينادون رب سلم وقد عظمت الاحوال واشتدت الاوجال والعصاة يتساقطون عن الهيمن والشمال والزانية يتلقونهم بالسلاسل والاغلال وينادونهم ما نهيتهم عن كسب الاوزار اما أنذرتم كل الانذار اما جاءكم النبي المختار اه نقله صاحب المواهب وروى القرطبي عن ابن المبارك عن عبد الله بن سلام إذا كان يوم القيامة جمع الله الانبياء نبيانية أو أمة أمقو يضرب الجسر على جهنم وينادى أين أحد وأمتة فيقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعه أمة مبرها وفاجرها حتى إذا كان على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فيتهاقون في النار عينا وشمالاً ويحصى النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون بعد فتمت لقاءهم الملائكة فيدلونهم

وقال أنس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كد السيف أو كد الشعرة وأن الملائكة ينحون المؤمنين والمؤمنات وأن جبريل عليه السلام لا يخطئ حتى يأتى لا قول يارب سلم سلم فالزلازل يومئذ كثير

فهذه أهوال الصراط وعظائمه فطاول فيه فكرك فان أسلم الناس من أهوال يوم القيامة من طال فيها فكرك في الدنيا فان الله لا يجمع بين خوفين على عبد في خاف هذه الأهوال في الدنيا أمهات في الآخرة ولست أعني (٤٨٥) بالخوف رقة كرفة النساء مع عيذك و برق قلبك حال السماع

ثم تنسأه على القرب وتعود الى لهولك واعبك فذا من الخوف في شئ بل من خاف شيا هرب منه ومن رجا شيا طلبه فلا يخيفك الاخوف يمنك عن معاصي الله تعالى ويحكك على طاعته وأبعد من رقة النساء خوف الحق اذا سمعوا الاهوال سبق الى ألسنتهم الاستعادة فقال أحدهم استعنت بالله نعوذ بالله اللهم سلم سلم وهم مع ذلك مصرون على المعاصي التي هي سبب هلاكهم فالشيطان يضل من استعاذتهم كما يضل من استعاذتهم كما يضل على من يقصده سبع ضار في صحراء ووراء حصن فاذا رأى أنياب السبع وصولته من بعد قال بلسانه أعوذ بهذا الحصن الحصين من شر هذا السبع واستعين بشدة بنيانه وأحكام أركانه فيقول ذلك بلسانه وهو قاعد ليس لها حصن الاقول لا اله الا الله صادقا فن قالها صادقا فاحصن من تلك الأهوال وأمن شرها وروى ابن النجار من حديث علي قال الله عز وجل لا اله الا الله كلامي وأنا هو فن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن عاقبي ورواه الشيرازي في الالقاب بلفظ قال الله عز وجل اني أنا الله لا اله الا أنا من أقر لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي وروى ابن النجار من رواية عقبة بن عامر رضى الله عنه من قال لا اله الا الله يصدق الله عليه وسلم من أي أبواب الجنة الثمانية شاء وروى أحمد والبيهقي من حديث معاذ من مات وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صادقا من قلبه دخل الجنة (ومعنى صدقه أن لا يكون لك مقصود سوى الله تعالى ولا معبود غيره ومن اتخذ الله هو الله فهو بعيد عن الصدق في توحيده وأمره بخطري نفسه) وهو المفهوم من خبر أبي سعيد من قال لا اله الا الله ثلثة ادخل الجنة رواه البزار والطبراني في الاوسط (فان عجزت عن ذلك كله فكن محبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على تعظيم سنته ومتشوقا الى مراعاة قلوب الصالحين من أمته ومتبركا بأدعييتهم فعساك أن تنال من شفاعته أو شفاعتهم فتنجو بالشفاعة ان كنت قليل البضاعة) والله الموفق

(صفة الشفاعة)

اعلم انه قد أنكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في اخراج من أدخل من المذنبين النار وتمسكوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وقوله تعالى ما للظالمين من جيم ولا شفيع يطاع * وأجاب أهل السنة بان هذه الآيات في الكفار قال القاضي عياض مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها مع الصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله عسى أن

مقصود سوى الله تعالى ولا معبود غيره ومن اتخذ الله هو الله فهو بعيد من الصدق في توحيده وأمره بخطري نفسه فان عجزت عن ذلك كله فكن محبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على تعظيم سنته ومتشوقا الى مراعاة قلوب الصالحين من أمته ومتبركا بأدعييتهم فعساك أن تنال من شفاعته أو شفاعتهم فتنجو بالشفاعة ان كنت قليل البضاعة * (صفة الشفاعة) *

في الشعب من طريق سعيد بن جبيرة عنه باللفظ رضاه ان تدخل أمته الجنة كلهم وعند الخطيب في تلخيص المشابه من وجه آخر عنه قال لا يرضى محدود واحد من أمته في النار (وروي عمرو بن العاص) رضى الله عنه كذا في نسخ الكتاب وصوابه عبد الله بن عمرو (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم عليه السلام رب انهن أضلان كثير من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم وقول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فإنهم عبادك ثم رفع يديه وقال أمتي أمتي ثم بكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد فسله ما يبكيك فأتاه فسله فآخبره والله أعلم به فقال يا جبريل اذهب الى محمد فقل له اناس رضيك في أمثك ولا نسوءك قال العراق لبس هو من حديث عمرو بن العاص وأما ما هو من حديث ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص كذا رواه مسلم ولعله سقط من الأحياء ذكر عبد الله من بعض النسخ اه قلت رواه مسلم عن يونس بن عبد الأعلى حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث ان بكر بن سواد حدثه عن عبد الرحمن بن جبيرة عن عبد الله بن عمر وفد كره ورواه اللالكاني في كتاب السنة من هذا الوجه (وقال صلى الله عليه وسلم أعطيت خنساء) أي من الخصال فله في تبوك آخر غزوانه (لم يعطهن) الفعلان مبنيات للمفعول والفاعل الله (أحد) من الانبياء (قبلي) أي لم تجتمع لاحد منهم أوكل واحدة لم تكن لاحد منهم فهي من الخصائص وليست خصائصه منحصرة في الجنس بل هي تزيد على ثلاثمائة كما بينه الأئمة والتخصيص بالعدد لا ينفي الزيادة ولا مانع من كونه اطاع أو لا على البعض ثم على البقية فان قيل ذا انما ثبت لو ثبت تأخر الدال على الزيادة قلنا ان ثبت فذلك والا جمل على انه اخبار عن زيادة مستقبله عبر عنه بالماضي تحققة الواقعة (نصرت بالرعب) بالضم الفرع أو الخوف مما يتوقع نزوله (مسيرة شهر) أي نصرت الله بالقائه الخوف في قلوب أعدائي من مسيرة شهر بيني وبينهم من سائر قواحي المدينة وجعل الغاية شهرا إشارة الى انه لم يكن بين بلده وبين أعدائه أكثر من شهر اذ ذلك فلا ينافي ان ملك أمته يزيد على ذلك بكثير وهذا خصوصيته ولو بلا عسكر وليس المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب بل هو ما ينشأ عنه من الظفر بالعدو وفي اختصاص أمته بذلك احتمالات ترجح بعضهم منها انهم رزقوا منه حظا وافرا لكن ذكر ابن جماعة انه جاء في رواية انهم مثله (وأحلت لي الغنائم) جمع غنيمة اسم لما أخذ من الكفار بغيره وغيره فيم التي اذ كل منهما اذا انفرد عم الآخر والمراد بالاحلال له انه جعل له التصرف فيها كما شاء وقسمتها كما أراد أو المراد اختصاصه بها هو وأمته دون الانبياء فان منهم من لم يؤذن بالجهاد فلم تكن له غنائم ومنهم المأذون الممنوع منها فتجبيء نار فتحرقه الا للزربة ويرج الثانية قوله (ولم تحلل) يجوز بناؤه للفاعل وللمفعول (لاخذ) من الامم السابقة وفائدة التقيد بقوله (قبلي) التنبيه على المخصص عليه من الانبياء وانه أفضلهم حيث خص بمالم يخصوا (وجعلت لي الارض) زاد أحمد ولا متي (مسجدا) أي محل سجود ولو بغير مسجد فلا يختص بمحل بخلاف الامم السابقة فان الصلاة لا تصح منهم الا في مواضع مخصوصة من نحو بيعة أو كنيسة فابحت الصلاة لنا بماي محل كان ثم خص منة نحو حمام ومقبرة ومحل نجس على اختلاف المذاهب تحريمها كراهة (وتراهم اطهورا) وفي رواية وتربها لنا طهورا أي مطهرا ومنهم من فسر فقال أي طاهرا الا أن الخصوصية هنا في التطهير لا في الطاهر به واستدل به على ان المطهور هو المطهر لغيره لان الطهور لو كان المراد به طاهر لم تثبت الخصوصية والحديث انما سبق لاثباتها وفسر المسجد بقوله (فايما رجل من أمتي) وفائدته بشارتهم بهذا الحكم التيسيري (أدركته الصلاة) أي صلاة كانت (فليصل) بوضوء أو تيمم كذا في دفع توهم انه خاص به (وأعطيت الشفاعة) العامة والخاصة الخاصتان فاللام للعهدان عهد اختصاص والا فللجنس والمراد المختصة بي (وكل نبي بعث الى قومه خاصة) وهو مخرج في اختصاص عموم البعثة واستشكل بآدم فانه بعث لجميع بنييه وكذا نوح بعد خروجه من السفينة وأجيب بأجوبة أصحابها ان المراد بالبعثة الى الاصناف والاقوام وأهل الملل المختلفة وآدم ونوح ليسا كذلك (وبعثت الى الناس عامة) وفي رواية لمسلم كافة بدل عامة والمراد اناس في زمنه فمن بعدهم الى يوم القيامة ولم يذكر الجن لان الانس أصل أو معصود بالذات أو

روى عمرو بن العاص
ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلا قول ابراهيم
عليه السلام رب انهن
أضلان كثير من الناس
فمن تبعني فإنه مني ومن
عصاني فإنك غفور
رحيم وقول عيسى عليه
السلام ان تعذبهم
فإنهم عبادك ثم رفع
يديه وقال أمتي أمتي ثم
بكى فقال الله عز وجل
يا جبريل اذهب الى محمد
فسله ما يبكيك فأتاه
جبريل فسله فآخبره
والله أعلم به فقال يا جبريل
اذهب الى محمد فقل له انا
سرتك في أمثك ولا
نسوءك وقال صلى الله
عليه وسلم أعطيت خنساء
لم يعطهن أحد قبلي
نصرت بالرعب مسيرة
شهر وأحلت لي الغنائم
ولم تحلل لأحد قبلي
وجعلت لي الارض
مسجدا وتراهم اطهورا
فايما رجل من أمتي
أدركته الصلاة فليصل
وأعطيت الشفاعة وكل
نبي بعث الى قومه خاصة
وبعثت الى الناس عامة

المتنازع فيه أو أكثر اعتناء أو أن الناس يشعل الثقلين بل خبر وأرسلت إلى الخلق فيفسد إرساله للملائكة كما عليه السبكي قال العراقي متفق عليه من حديث جابر أ هـ قلت روياه في الصلاة وغيرها ورواه أيضا النسائي في الطهارة والدارمي وعبد بن حميد وأبو عوانة وابن جبان ولفظهم جميعاً أعطيت حسام يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فإني أبارجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث للناس عامة وروى أحمد والحاكم من حديث ابن عباس أعطيت حسام يعطهن نبي قبلي ولا أقوله فإني أبعث إلى الناس كافة الأجر والاسود وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأعطيت الشفاعة فآخرتهم لآمتي فهي لمن لم يشرك بالله شيئاً وعند البهيقي في البعث بلفظ جعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ولم يكن نبي من الأنبياء يصلي حتى يبلغ محرابه وأعطيت الرعب مسيرة شهر يكون بيني وبين المشركين مسيرة شهر فيصدق الله الرعب في قلوبهم وكان النبي يبعث إلى خاصة قومه وبعث أنا إلى الجن والانس وكانت الأنبياء يعزلون الجنس فنجي النار فتأكله وأمرت أن أقسم في فقرائي أنتي ولم يبق نبي إلا أعطى رؤاه وأخرت شفاعة لآمتي وروى الطيالسي وأحمد والدارمي وأبو يعلى وابن جبان والحاكم والضياء من حديث أبي ذر أعطيت حسام يعطهن أحد قبلي أرسلت إلى الأبيض والاسود والاجر وجعلت الأرض لي مسجداً وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ونصرت بالرعب في رعب العدو وهو مني مسيرة شهر وقيل لي سل تعطه فأخبتني دعوتي شفاعة لآمتي وهي نائلة منكم إن شاء الله تعالى من لقي الله عز وجل لا يشرك به شيئاً وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس أعطيت حسام يعطهن نبي قبلي أرسلت إلى الأجر والاسود وكان النبي يرسل إلى الناس خاصة ونصرت بالرعب حتى إن العدو ليخافني من مسيرة شهر أو شهرين وأحلت لي الغنائم ولم تحل لمن قبلي وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وقيل لي سل تعطه فأدخرت دعوتي شفاعة لآمتي فهي نائلة إن شاء الله تعالى لمن مات لا يشرك بالله شيئاً وروى أيضاً من حديث ابن عمر أعطيت حسام يعطهن نبي قبلي يبعث إلى الناس كافة الأجر والاسود وانما كان يبعث كل نبي إلى قريته ونصرت بالرعب برعب مني العدو مسيرة شهر وأعطيت المغنم وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأعطيت الشفاعة فآخرتهم لآمتي ورواه كذلك الحكم في النوادر وروى أحمد والطبراني من حديث أبي موسى أعطيت حسام يعطهن نبي قبلي يبعث إلى الأجر والاسود ونصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي كان قبلي وأعطيت الشفاعة وأنه ليس من نبي إلا وقد سأل للشفاعة وأني أخرت شفاعة من جعلت من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً (وقال صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة كنت أمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير نخر) قال العراقي ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي بن كعب قال الترمذي حسن صحيح أ هـ قلت ورواه كذلك أحمد وعبد بن حميد وأبو يعلى والروائي والحاكم والضياء (وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم) في الدنيا والآخرة (ولانخر) حال مؤكدة أي أقول هذا ولا نخر أي لا أنخر بذلك بل نخرى عن أعطاني هذه الرتبة وهذا قاله للتحديث بالنعمة واعلاماً للامنة ليعتقدوا فضله على جميع الأنبياء (وأنا أول من تنشق الأرض عنه) وفي رواية عن جهمتي أي أول من يعجل الله أحياءه مبالغة في الأكرام وتجيلا للجزيل الانعام (وأنا أول شافع) يوم القيامة وفي الجنح لرفع الدرجات وقد جاء في الخبر عند مسلم أنا أول شافع في الجنة (وأول مشفع) بقبول شفاعة في جميع أقسام الشفاعة له (بيدي لواء الحمد) أي علمه يأوي تحته الأولون والآخرون وأضيف اللواء إلى الحمد الذي هو الثناء على الله بما هو أهله لأن ذلك هو منصبه في ذلك الوقت دون غيره من الأنبياء (تحت آدم في دونه) قال العراقي ورواه الترمذي وقال حسن وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري أ هـ قلت سياق المصنف ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن سلام إلا أنه قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا نخر وأول من تنشق عنه الأرض ولا نخر والباقي سواء وأما

وقال صلى الله عليه وسلم
إذا كان يوم القيامة
كنت أمام النبيين
وخطيبهم وصاحب
شفاعتهم من غير نخر
وقال صلى الله عليه وسلم
أنا سيد ولد آدم ولا نخر
وأنا أول من تنشق
الأرض عنه وأنا أول
شافع وأول مشفع بيدي
لواء الحمد تحت آدم في
دونه

وقال صلى الله عليه وسلم
لكل نبي دعوة مستجابة
فأريد أن أختبى دعوتي
شفاعتي لأمتي يوم القيامة
وقال ابن عباس رضي الله
عنهما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينصب
للأنبياء منابر من ذهب
فيجلسون عليها ويبقى
منبري لأجلس عليه
فأنا بين يدي ربي منتصباً
مخافة أن يبعث بي إلى
الجنة وتبقى أمي بعدى
فأقول يا رب أمي فيقول
الله عز وجل يا محمود ما
تريد أن أصنع بأمك
فأقول يا رب عجل حسابهم
فما أزال أشفع حتى
أعطي صكاً كابر جال قد
بعثهم إلى النار وحتى
إن مالكا خازن النار
يقول يا محمد ما تركت
النار أغضب بك في أمك
من بقية وقال صلى الله
عليه وسلم إنى لأشفع
يوم القيامة لأكثرهما
على وجه الأرض من
حجروم و قال أبو هريرة
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالحرم فرفع
إليه الذراع وكانت تعجبه
فنهش منها ثم قال
أنا سيد المرسلين يوم
القيامة وهل تدرون من
ذلك يجمع الله الأولين
والآخرين في صعيد
واحد يسمعون الداعي
وينفذهم البصر وتدنون

سباق حديث أبي سعيد عند الترمذي فهو أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا تخرو بيدي لواء الحمد ولا تخرو ما من نبي
يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا تخرو وأنا أول شافع وأول مشفع ولا تخرو
ورواه كذلك أحد و الترمذي من حديث أبي سعيد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخرو لواء
الحد ولا تخرو ما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا تخرو فيفرغ الناس
ثلاث فرعات الحديث وسيأتى تمامه ورواه كذلك ابن خزيمة في الصحيح وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي
دعوة مستجابة فأريد أن أختبى دعوتي شفاعتي لأمتي يوم القيامة قال العراقي متفق عليه من حديث أنس ورواه
مسلم من حديث أبي هريرة قال قلت لروى ذلك من حديث أبي هريرة وجابر وأبي سعيد فحديث أبي هريرة قوله
أحد والشيطان باللفظ لكل نبي دعوة يدعوهم فأريد أن أختبى دعوتي شفاعتي لأمتي يوم القيامة وفي رواية لمسلم
لكل نبي دعوة مستجابة يدعوهم فأيسر له فيؤتاها واني أختبى دعوتي شفاعتي لأمتي يوم القيامة وفي رواية
للشيخين لكل نبي دعوة دعاهم في أمته فاستجيب له واني أريد أن أشاء الله أن أخرج دعوتي شفاعتي لأمتي يوم
القيامة وفي رواية لمسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتجمل كل نبي دعوته واني أختبى دعوتي شفاعتي لأمتي يوم
القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً ورواه كذلك الترمذي وابن ماجه وأما حديث
جابر فرواه أحد ومسلم وابن خزيمة باللفظ لكل نبي دعوة قد دعاهم في أمته واني أختبى دعوتي شفاعتي لأمتي يوم
القيامة وأما حديث أبي سعيد الخدري فرواه عبد بن حميد وأبو يعلى وابن عساكر بلفظ كل نبي قد أعطى
عطية فتجبرها واني أختبى دعوتي شفاعتي لأمتي يوم القيامة (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تنصب للأنبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويبقى منبري) فارغاً (لأجلس عليه) لكن
أقوم (فأنا بين يدي ربي منتصباً مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقى أمي بعدى فأقول يا رب أمي فيقول الله
عز وجل يا محمد ما تريد أن أصنع بأمك فأقول يا رب عجل حسابهم - ثم فإزال أشفع حتى أعطي صكاً كابر جال قد
بعثهم إلى النار وحتى إن مالكا خازن النار يقول يا محمد ما تركت النار لغضب بك في أمك من بقية) قال
العراقي رواه الطبراني في الأوسط وفي إسناده محمد بن ثابت البناني ضعيف اه قلت هو محمد بن ثابت بن أسلم
روى له الترمذي ضعفه النسائي وغير واحد وقال الحاكم لا بأس به (وقال صلى الله عليه وسلم) لم أنى لأشفع يوم
القيامة لأكثرهما على وجه الأرض من حجروم (قال العراقي رواه أحد والطبراني من حديث بريدة بسند
حسن اه قلت لكن بزيادة وشجر بعد ومدر وكذلك رواه البغوي وابن شاهين وابن قانع والطبراني في
الأوسط وأبو نعيم في الحلية من حديث أنيس الانصاري قال الطبراني هو عندى البيهقي قال الحافظ في الإصابة
روى البغوي وابن شاهين والطبراني في الأوسط من حديث عباد بن راشد عن ميمون بن سباه عن شهر بن
حوشب قال قام رجال خطباء يشتمون علياً ويعنون فيه فقام رجل من الانصار يقال له أنيس فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال انكم قد أكثرتم اليوم في سب هذا الرجل وشتمه وأقسم بالله لا نسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول إنى لأشفع يوم القيامة لأكثرهما على وجه الأرض من حجروم وأترى شفاعته تصل إليكم ويعجز عن
أهل بيته قال الطبراني في الأوسط لا يروى عن أنيس إلا بهذا الإسناد قال وأنيس الذي روى هذا الحديث هو
عندى البيهقي له ذكر في المغازي وتبعه أبو موسى الدينى (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (أنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحرم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه قهقهة منها ثم قال
أقصر ابن السكيت والمعنى قبض عليهم وتناولها بمقدم أسنانه وفرق بينهما الليث وتبعه ابن القوطية وقال ثعلب
بالمهله يكون باطراف الاسنان وبالمهله وبالأضراس وتعام البحث في شرحى على القاموس (ثم قال أنا
سيد المرسلين) وفي لفظ أناسيد الناس (يوم القيامة وهل تدرون من ذلك يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد
واحد يسمعون الداعي وينفذهم البصر) وفي لفظ فيصبرهم الناظر ويسمعهم الداعي (وتدنون الشمس) أى
تقرب من جباجهم كما تقدم (فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون) أى لما يصيبهم من

فيقول الناس بعضهم لبعض الا ترون ما قد بلغكم الانتظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم عليه السلام فيأتون آدم فيقولون له أنت أبو البشر خلقك الله يسده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم آدم عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله وأنه قد هنأني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحاً عليه السلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وقد سمع الله عبدك اسكورا أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول ان (٤٩٠) ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وأنه قد كانت لي دعوة تدعوها

المسقة والخزي (فيقول الناس بعضهم لبعض ألا ترون) الى ما أنتم فيه ألا ترون (ما قد بلغكم) وفي رواية الى ما بلغتم (ألا تظنون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم عليه السلام) وفي رواية اثنا آدم (فيأتون آدم فيقولون له) يا آدم (أنت أبو البشر خلقك الله يسده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك) وفي رواية تزيادة وأسكنك الجنة (أشفع) وفي رواية ألا تشفع (لنا عند ربك ألا ترى مانحن فيه) ألا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله (وفي رواية ولا يغضب) وأنه قد هنأني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي (اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحاً عليه السلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وقد سمع الله عبدك اسكورا أشفع لنا الى ربك ألا ترى الى مانحن فيه) وفي رواية ألا ترى الى مانحن فيه ألا ترى الى ما بلغنا ألا تشفع لنا الى ربك (فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله) ولا يغضب بعده مثله (وأنه قد كانت لي دعوة تدعوها على قومي) وفي رواية دعوتهم على قومي أي فاستجيب له فلم يبق لي دعوة أخرى وفي رواية فيقول لست هناكم ويزك خطيئة سؤلوه به ما ليس له به علم كما قال تعالى اخبارا عنه ونادي نوح ربه الآية (نفسي نفسي) اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم خليل الله فيأتون ابراهيم خليل الله عليه السلام فيقولون أنت نبي الله وخليه من أهل الارض أشفع لنا عند ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله (وانى كنت كذبت ثلاث كذبات ويزك كرها) وفي رواية قد كرها وهي قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لا مرا أنه قولى لهم م انى أخنته (نفسي نفسي) اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله فذلك الله برسالة (وفي رواية برسالته) وبكلامه على الناس أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله (وانى) قد قتلت نفساً أو مرقبها نفسي نفسي) اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلته ألقاها الى مريم وروح منه وكلت الناس في المهدي أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكروا ذنباً نفسي نفسي) اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني (وفي رواية فيأتون محمد صلى الله عليه وسلم) فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين (وفي رواية الانبياء) (و) قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فأنطق فأتى تحت العرش فاقع ساجداً الربى ثم (يفتح الله) وفي رواية على (من محامده وحسن الشئاء عليه شيألم يفتحهم على أحد قبلى ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه) كذا في النسخ وهكذا هو في حديث أنس عدا البخاري والرواية هنا تعطى بلاهاء وهي تحت مل أن تكون هاء السكت أو ضميراً والمفعول محذوف تقديره وسل ما شئت تعط (وأشفع تشفع) أى تقبل شفاعتك (فأرفع رأسى فأقول أمتى) يارب (أمتى يارب فيقال يا محمد أدخل من أمتك)

على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم خليل الله فيأتون ابراهيم خليل الله عليه السلام فيقولون أنت نبي الله وخليه من أهل الارض أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله (وانى كنت كذبت ثلاث كذبات ويزك كرها نفسي نفسي) اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله فذلك برسالته وبكلامه على الناس أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله (وانى قتل نفساً أو مرقبها نفسي نفسي) اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلته ألقاها الى مريم وروح منه وكلت الناس في المهدي أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكروا ذنباً نفسي نفسي) اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني (وفي رواية فيأتون محمد صلى الله عليه وسلم) فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين (وفي رواية الانبياء) (و) قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فأنطق فأتى تحت العرش فاقع ساجداً الربى ثم (يفتح الله) وفي رواية على (من محامده وحسن الشئاء عليه شيألم يفتحهم على أحد قبلى ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه) كذا في النسخ وهكذا هو في حديث أنس عدا البخاري والرواية هنا تعطى بلاهاء وهي تحت مل أن تكون هاء السكت أو ضميراً والمفعول محذوف تقديره وسل ما شئت تعط (وأشفع تشفع) أى تقبل شفاعتك (فأرفع رأسى فأقول أمتى) يارب (أمتى يارب فيقال يا محمد أدخل من أمتك)

من

فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلته ألقاها الى مريم وروح منه وكلت الناس في المهدي أشفع لنا

الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول عيسى عليه السلام ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكروا ذنباً نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فأنطق فأتى تحت العرش فاقع ساجداً الربى ثم يفتح الله على من محامده وحسن الشئاء عليه شيألم يفتحهم على أحد قبلى ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطوا أشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول أمتى أمتى يارب فيقال يا محمد أدخل من أمتك

من لاحتساب عليهم) وفي رواية عليه (من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من
الابواب ثم قال والذي نطعمه ان بين المصريين من مصاريح ابواب الجنة كباين مكة وجبري) بضم الجاء
المهمل واخره ألف ممتصة كذا في النسخ وهو تحريف من النساخ والصواب هجر (وكباين مكة وبصري)
بضم الموحدة موضع بالشام وفي لفظ أوكا (وفي حديث آخر هذا السياق بعينه مع ذكر خطايا ابراهيم عليه
السلام وهو قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لا آلهتهم بل فعله كبيرهم وقوله اني سقيم) قال العراقي متفق عليه
وهذه الرواية الثانية أخرجهما مسلم اه قلت وقد روياه من طريق أبي زرعة عن أبي هريرة رواته كذلك أحد
الترمذي ولا شخني أيضا من حديث أنس يجمع المؤمنون يوم القيامة فيهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا على
ربنا فإرحنا من مكاننا هذا فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكة وكتبه وعلمك
أسماء كل شيء فاشفع لنا إلى ربك حتى يرخصنا من مكاننا هذا فيقول لهم آدم لست هناكم ويذكر ذنبه الذي أصابه
فيستغفر ربه عز وجل من ذلك ويقول ولكن اتوا فاحفاهه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحا فيقول
لست هناكم ويذكر لهم خطيئة سوادهم ما ليس له به علم فيستغفر ربه من ذلك ولكن اتوا ابراهيم خليل
الرحمن فيأتونه فيقول لست هناكم ولكن اتوا موسى عبدا كلمه الله وأعطاه التوراة فيأتون موسى فيقول
لست هناكم ويذكر لهم النفس الذي قتل بغير نفس فيستغفر ربه من ذلك ولكن اتوا عيسى عبد الله ورسوله
وكتبه وروحه فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن اتوا محمدا عبدا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيقوم
فأششى بين سباطين من المؤمنين حتى أستاذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيته ربي وقعت ساجدا لربي تبارك وتعالى
فيدعني ما شاء أن يدعني ثم يقول ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأجده بخمسة يعلمني
ثم أشفع فيحدي حداد فادخلهم الجنة ثم أعود إليه ادعوه الثانية فإذا رأيته ربي وقعت ساجدا لربي تبارك وتعالى
فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأجده بخمسة يعلمني
ثم أشفع فيحدي حداد فادخلهم الجنة ثم أعود إليه ادعوه الثالثة فإذا رأيته ربي وقعت ساجدا لربي تبارك وتعالى
فيدعني ما يشاء أن يدعني ثم يقول ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأجده بخمسة يعلمني
ثم أشفع فيحدي حداد فادخلهم الجنة ثم أعود إليه ادعوه الرابعة فأقول يا رب ما بقى الأمن حبسه القرآن فيخرج من النار من
قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير
ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة وهكذا رواته أيضا الطيالسي
وأحمد وعبد بن حيدر والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان وروى مسلم والنسائي وابن خزيمة وأبو عوانة
والحاكم من حديث أبي هريرة وحذيفة معا يجمع الله الناس يوم القيامة فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم
الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبا ناس استغفر لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم آدم لست
بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابراهيم خليل الله فيقول لست بصاحب ذلك انما كنت خليلا وراءه وراعا اعدوا إلى
موسى الذي كلمه الله تكلما فيأتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه فيقول
عيسى لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى محمد فيأتون محمدا فيقوم فيؤذنه وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبي
الصراط عينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشدة الحال تجري بهم أعمالهم ونيبكم قائم على
الصراط يقول يا رب سلم سلم الحديث وقد تقدم تمامه عند ذكر الصراط وروى أحمد والنسائي والدارقطني وابن خزيمة
والضياء من حديث أنس اني لأول الناس تنشق الأرض عن جحمتي يوم القيامة ولا تخروا عني لواء الحمد ولا تنفروا
وانا سيد الناس يوم القيامة ولا تنفروا أنا أول من يدخل الجنة ولا تنفروا في باب الجنة فاذا الجبار عز وجل مستقبلي
فأسجد له فيقول ارفع رأيتك فاذا بقي من بقي من أمي في النار قال أهل النار ما أغنى عنكم انكم كنتم تعبدون الله ولا
تشركون به شيئا فيقول الجبار فيعزني لاعتقنتهم من النار فيخرجون وقد امتعشوا ويدخلون في نهر الحياة فينبون
فيه كما تنبت الحبة في غناء السيل ويكتب بين أعينهم هؤلاء اعتقاه الله عز وجل فيقول أهل الجنة هؤلاء الجنة من

من لاحتساب عليهم من
الباب الايمن من ابواب
الجنة وهم شركاء الناس
فيما سوى ذلك من
الابواب ثم قال والذي
نطعمه ان بين
المصريين من مصاريح
الجنة كباين مكة وجبر
أو كباين مكة وبصري
وفي حديث آخر هذا
السياق بعينه مع ذكر
خطايا ابراهيم وهو قوله
في الكوكب هذا ربي
وقوله لا آلهتهم بل فعله
كبيرهم هذا وقوله اني
سقيم

فيقول الجبار بل هؤلاء عتقاه الجبار وروى أحمد وابن خزيمة والضياع من حديثه أيضا في لقائهم أنتظر أمتي
تعب الصراط اذ جاءني عيسى فقال هذه الانبياء قد جاءتك يا محمد يسألون ويدعون الله أن يفرق بين جميع الامم
الى حيث شاء الله لغم ما هم فيه والخلق المجمعون في العرق وأما المؤمن فهو عليه كالزكاة وأما الكافر فيغشاه
الموت فيقال أنتظر حتى أراجع اليك فذهب نبي الله فقام تحت العرش فلقى مالم يلق ملك مصطفي ولا نبي مرسل
فاوحى الله الى جبريل ان اذهب الى محمد فقل له ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فشفت في أمتي أن أخرج من
كل تسعة وتسعين انسانا واحدا فازلت أتردد الى ربي عز وجل فلا أقوم منه مقام الا شفعت حتى أعطاني الله من
ذلك ان قال يا محمد ادخل من أمتك من خلق الله عز وجل من شهد ان لا اله الا الله يوما واحدا فخلصا ومات على ذلك
وروى أبو داود والبيهقي من حديث عامر بن سعد عن أبيه رفعه اني سألت ربي وشفعت لامتني فاعطاني ثلث أمتي
نحرت ساجدا شكرا لربي ثم رفعت رأسي فسألت ربي لامتني فاعطاني ثلث أمتي فحرت ساجدا لربي شكرا
ثم رفعت رأسي فسألت ربي لامتني فاعطاني الثلث الا تخفرت ساجدا لربي وروى الحاكم وابن عساكر من
حديث عبادة بن الصامت اني لسيد الناس يوم القيامة غير نحر ولا رياء وما من الناس من أحد الا وهو تحت لوائي
يوم القيامة ينتظر الفرج وان يبدى للواء الجدا فامشي وبشي الناس معه حتى اني باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا
فاقول محمد فيقال مرحبا بمحمد فاذا رأيت ربي عز وجل خرت له ساجدا شكرا له فيقال ارفع رأسك وقل نطاع
واشفع تشفع ويخرج من النار من قد احترق برجة الله وشفاعتي وروى الترمذي وابن خزيمة من حديث أبي سعيد
أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا تخف الحديث وفيه فيفرع الناس ثلاث فزعان فيأتون آدم فيقولون أنت أبونا آدم
فاستقم لنا الى ربك فيقول اني أذنبت ذنبا أهبطت منه الى الارض ولكن اتوا نوحا فياتون نوحا فيقول اني دعوت
على أهل الارض دعوة فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فياتون ابراهيم فيقول اني كذبت ثلاث كذبات مامنها
كذبة الاما حل بها عن دين الله ولكن اتوا موسى فياتون موسى فيقول اني قد قتل نفسا ولكن اتوا عيسى
فيأتون عيسى فيقول اني عبدت من دون الله ولكن اتوا محمدا فياتوني فانا طلق معهم فاحذ بحلقة باب الجنة
فاستفتح فيقال من هذا فاقول محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحبا فاحرسا جادا فيلهمني الله من الثناء
والجدا فيقال ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود وروى ابن أبي شيبة من
حديث سلمان ياتون محمدا فيقولون يا نبي الله أنت دفع الله بك ونخم وغر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وجئت في
هذا اليوم وتري ما نحن فيه فقم فاشفع لنا الى ربنا فيقول أنا صاحبكم فيجوس الناس حتى ينتهي الى باب الجنة
وروى البخاري والادراك في السنة من طريق أبي الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول الناس
يوم القيامة يصيرون جناء كل أمة تتبع نبيها تقول يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه
وسلم فذلك يوم يبعثه الله مقاما محمودا وروى البخاري من حديث ابن عمر ان الشمس تدنو حتى يبلغ العرق نصف
الاذن فيبين ما كذلك استغاثوا يا نوح فيقول لست بصاحب ذلك ثم موسى فيقول كذلك ثم محمد بين الخلق فيمشي
حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا وروى الطبراني من حديث عبد الله بن عمر ويدخل من أهل
هذه القبلة النار من لا يحصى عددهم الا الله بما عصى الله واحترموا على معصيته وخالفوا طاعته فيؤذن لي
في الشفاعة فاتي على الله ساجدا كما أتني عابه قائما فيقال ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع

* (فصل) * في الكلام على بعض ما يتعلق بالاخبار المتقدمة قال الحافظ في الفتح قد استشكل في حديث
البخاري قولهم لنوح أنت أول الرسل من أهل الارض فان آدم نبي مرسل وكذا شيت وادريس وهم قبل نوح
وأجيب بما أحاط له ان الاولية مقيدة بقوله أهل الارض لان آدم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى أهل الارض أو ان
الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلا والى هذا جرح ابن بطال في حق يوتعبه القاضي عياض بما صححه ابن حبان
من حديث أبي ذر فانه كالصريح في أنه كان مرسل الا وفيه التعرّيج بانزال الصحف على شيت وهو من علامات
الارسل ومن الأجوبة ان رسالة ادم كانت الى بيته وهم موجودون ليعلمهم شريعته ونوح رسالته كانت الى

قوم كفار يدعوهم الى التوحيد وذكر المصنف رحمه الله تعالى في الدررة الفاخرة ان بين اتيان أهل الموقف آدم
 واتيائهم فوحا ألف سنة وكذا بين كل نبي ونبي الى نبينا صلى الله عليه وسلم قال الحافظ في الفتح ولم أقف لذلك على
 أصل ولقد أكثر في هذا الكتاب من اراد أحاديث لأصول لها فلا يغتر بشئ منها ووقع في رواية حذيفة وأبي
 هريرة معاقول الخليل عليه السلام انما كنت خليلا من وراء وراء هو يفتح الهمة بالتوبين ويجوز البناء
 على الضم لقطع عن الاضافة نحو من قبل ومن بعد واختاره أبو البقاء ويجوز فيه النصب والتنوين جواز
 جبريل والمعنى لم أكن في التكريب والادلال بمنزلة الحبيب وقيل المراد ان الفضل الذي أعطيته كان بسفارة جبريل
 ولكن اتوا موسى الذي كلمه الله بلا واسطة وكرر وراءه إشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الرؤيا
 والسماع بلا واسطة فكانه قال ان من وراء موسى الذي هو وراء محمد وأما ما ذكره من الكلمات الثلاث فقال
 البيضاوي الحق انها انما كانت في معارض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب اشفق منها
 استقصاها لنفسه عن الشفاعة لان من كان أعرف بالله وأقرب اليه منزلة كان أعظم خوفا وأما قوله عن عيسى
 انه لم يذكروا بوقوع في حديث ابن عباس عند أجدوا النسائي اني اتخذت الهام من دون الله وفي حديث أنس عند
 أجدوا بن خزيمة اني لقاتم أنتظر أمتي عند الصراط الخ أفادت هذا الرواية تعيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم
 حينئذ وان هذا الذي وصف من كلام أهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساقط الكفار في النار وان
 عيسى هو الذي يخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم وان جميع الانبياء يسألونه في ذلك وفي حديث سلمان عند ابن أبي
 شيبه حتى ينتهي الى باب الجنة فيقال ما الحكمة في انتقاله صلى الله عليه وسلم من مكانه الى الجنة أجيب بان
 أرض الموقف لما كانت مقام عرض وحساب كانت مكان مخافة واشفاق ومقام الشافع يناسب أن يكون في
 مكان اكرام وفي حديث أبي بن كعب عند أبي بصير فاسجد له سجدة يرضى بها عني ثم أمتدحه بمدحة يرضى بها
 عني وفي حديث أبي بكر الصديق فينطلق اليه جبريل فيخبره ساجدا فترجعة فيقال يا محمد ارفع رأسك وفي
 حديث أنس فوحي الله الى جبريل ان اذهب الى محمد فقل له ارفع رأسك وعلى هذا المعنى يقول على لسان
 جبريل والظاهر انه صلى الله عليه وسلم يلهمهم التحية قبل سجوده وبعده وفيه ويكون في كل مكان ما يليق به
 فانه ورد في رواية فاقوم بين يديه فيلهمني بمحامي لا أقدر عليها ثم أخر ساجدا وفي رواية فافزع رأسي فاجدوني
 بتحميد يعلمني وفي رواية فافزع ساجدا الربى ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتح به على أحد
 قبلي ثم يقال ارفع رأسك يا محمد وعند البخاري من حديث أنس ثم اشفع فيحدي حد اقال الطيبي أي يبين لي كل
 طور من أطوار الشفاعة حد أقف عنده فلا تعداء مثل أن يقول شفعتك فيمن أدخل بالجماعة ثم فيمن أدخل
 بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن أذن هكذا وهكذا على هذا الأسلوب والذي يدل عليه سياق الاخبار ان المراد بها
 تفصيل مراتب المخرجين في الاعمال الصالحة وفي رواية ثابت عند أجدوا فقول أي رب أمتي أمتي فيقول أخرج
 من كان في قلبه مثقال حبة من حنطة ثم شعيرة وزاد في حديث سلمان ثم حبة خردل وفي رواية أبي سعيد عند مسلم
 ارجعوا فنف وحدث في قلبه مثقال دينار من خير قال عياض قيل معنى الخير اليقين وأما قوله في رواية أنس عند
 البخاري فاخرجهم من النار فقال الداودي كان راوي هذا الحديث ركب شيئا على غير أصله وذلك ان أول
 الحديث في الشفاعة في الراحة من كرب الموقف وفي آخره ذكر الشفاعة في الاخراج من النار يعني وذلك انما
 يكون بعد التحول من الموقف والمروء على الصراط وسقوط من يسقط في تلك الحالة في النار ثم تقع بعد ذلك
 الشفاعة في الاخراج وهو اشكال قوي وقد أحاب عنه النووي تبعا لعياض بانه قد وقع في حديث حذيفة وأبي
 هريرة فيأتون محمد او يؤذن له في الشفاعة وترسل معه الامانة والرحم فيقومان جنب الصراط أي يقفان في
 ناحيته فهذا ينفصل الكلام لان الشفاعة التي لجاناس اليه فيها هي لراحة الناس من كرب الموقف ثم تحيي
 الشفاعة في الاخراج انتهى والمعنى في قيام الامانة والرحم انهم ماله ظم شأنه ما وخفاة ما يلزم العباد من رعاية
 حقهما يوقفان للامين والخاص والواصل والقاطع فيحاجان عن المحق ويشهدان على المبطل وقد وقع في حديث

أبى هريرة بعد ذكر الجميع في الموقف الامر باتباع كل أمة ما كانت تعبد ثم عيز بين المنافقين من المؤمنين ثم حلول الشفاعة بعد وضع الصراط والمرور عليه فكان الامر باتباع كل أمة ما كانت تعبد هو أول فصل القضاء والاراحة من كرب الموقف وهذا تجمع متون الاحاديث وتترتب معانيها وقد ظهر أنه صلى الله عليه وسلم أول ما شفع ليعفى بين الخلق وان الشفاعة فيمن يخرج من النار من سقط تقع بعد ذلك وان العرض والميزان وطار الصنف يقع في هذا الموطن ثم ينادى لتبضع كل أمة ما كانت تعبد فنسقط الكفار في النار ثم عيز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور عليه فيطفا نور المنافقين فيسقطون في النار أيضا وعرف المؤمنون عليه الى الجنة فن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجى عند القنطرة للمقاصصة بينهم ثم يدخلون الجنة

(فصل) في تفصيل الشفاعات هي خمس كما قاله النووي تبع العياض الأولى في الاراحة من هول الموقف الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ان لا يعذبوا الرابعة في اخراج من ادخل النار من العصاة الخامسة في رفع الدرجات اه قال العراقي في شرح التقریب وانما أنكر الخوارج وبعض المعتزلة من هذه الاقسام اخراج قوم من النار بعد دخولهم فيها والشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب ولا عذاب وفي قوم حوسبوا واستوجبوا النار في عدم دخولهم اياها فهذه اقسام ثلاثة ولم يشكروا الشفاعة العظمى للاراحة من هول الموقف وتبجيل الحساب والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها اه ولكل هذه الاقسام دلائل مستنبطة من الاخبار المتقدمة فالشفاعة الاولى بدل عليها حديث أبي هريرة المتقدم وحديث أنس حتى يرجح من مكانة ابياتون آدم وأما الثانية فيدل عليها ما في آخر حديث أبي هريرة المتقدم فارفع رأسي فاقول آمين يارب آمين فيقال يا محمد ادخل من أمك من لاحت من الباب الايمن وأما الثالثة فيدل عليها قوله في حديث حذيفة ونبشكم على الصراط يقول رب سلم وأما الرابعة في حديث عمران بن الحصين عند البخاري يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمون الجنة سميين وأما الخامسة وهي في رفع الدرجات فقال النووي في الروضة انها من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ذلك مستندا وقد ذكر القاضي عياض شفاعاة سادسة وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب كافي الصحيح وجدته في غمرات النار فاخرجه الى ضحضاح وزاد بعضهم سابعة وهي الشفاعة لاهل المدينة لحديث كنفله شهيداً وشفي عا يوم القيامة وتعبه الحافظ في الفتح بان متعلقها لا يخرج عن واحد من الخمس المذكورة وبانه لو عد مثل ذلك لحدث عبيد الملك بن عباد رفعه أول من أشفعه له أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف رواه البرار وأخرى لمن زار قبره الشريف وأخرى لمن أجاب المؤذن ثم صلى عليه صلى الله عليه وسلم وأخرى في التجاوز عن نقصير الصلوات لكن هذه مندرجة في الخامسة وزاد القرطبي انه أول شافع في دخول أمة الجنة قبل الناس وزاد في الفتح أخرى فبين استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة وهم أهل الاعراف وشفاعة أخرى وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم فبين قال لا اله الا الله ولم يعمل خيراً قط كافي حديث أنس قالوا ورد على خمسة أربعة وما عداها لا رد كالاتر الشفاعة في التخفيف عن صاحب القبرين وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا فان قلت فاي شفاعة ادخرها صلى الله عليه وسلم لامته أما الاولى فلا تختص بهم بل هي لاراحة الجميع كلهم وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقي الشفاعات الظاهر انه يشاركهم فيها بقية الامم والجواب أنه يحتمل ان المراد الشفاعة العظمى التي للاراحة من هول الموقف وهي وان كانت غير مختصة بهذه الامم لكنهم الاصل فيها وغيرهم تبع لهم ويحتمل أن تكون الشفاعة الثانية وهي التي في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهي المختصة بهذه الامة فان الحديث الوارد فيها يدخل من أمي الجنة سبعون ألفا بغير حساب ولم ينقل ذلك في بقية الامم ويحتمل أن يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات الخمس وكون هذه الامة يشاركونهم فيها وفي بعضها لا ينافي أن يكون عليه السلام اخذ دعوته بشفاعته لامته فلعله لا يشفع لغيرهم من الامم بل يشفع لهم

أنبياءهم ويحتمل أن تكون غيرهم تبعاً كما تقدم مثله في الشفاعة العظمى والله أعلم
 * (فصل) * ومما يدل على إثبات مطلق الشفاعة ما قال الترمذي في السنن حدثنا عبد الله بن الصباح حدثنا
 بديل بن مخبر حدثنا حرب بن ميمون أبو الخطاب حدثنا النضر بن أنس عن أبيه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم
 أن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل قال قلت يا رسول الله فإني أطلبك قال أول ما تطلبني على الصراط قال قلت
 فإن لم ألقك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فإن لم ألقك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فإني
 لا أخطئ هذه الثلاثة موطن قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه قال الحافظ
 ابن ناصر الدين في منهاج السلامة وقدرى من وجه آخر إلى حرب رواه القاسم بن عبد الله الروذباري فقال
 حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي حدثني حري بن حصن حدثنا حرب بن ميمون الأنصاري حدثنا النضر بن أنس
 عن أنس بن مالك قال قلت يا رسول الله خويديمك أنس اشفع له يوم القيامة قال أنا فاعل قلت فإني أطلبك قال
 اطلبني أول ما تطلبني عند الصراط فإن وجدتني والأنا عند الميزان فإن وجدتني والأنا عند حوضي لا أخطئ
 هذه الثلاثة المواضع وحدث به ابن أبي خيثمة في تاريخه مختصراً عن حرب بن حصن وحدث به الإمام أحمد في
 مسنده عن يونس عن حرب فذكره هذا حديث رجليه ثقات سوى حرب بن ميمون ومن أحاديث الشفاعة ما رواه
 الترمذي والبيهقي من طريق عبد الرزاق عن معمر بن ثابت عن أنس رفعه شفاعة لاهل الكاثر من أمي
 وصحبه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال الترمذي انه حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقال البيهقي انه
 اسناد صحيح وأخرجه أيضاً هو وأحمد وأبو داود وابن خزيمة من طريق يونس عن أبي عروبة عن قتادة عن أنس
 باقظ الشفاعة لاهل الكاثر من أمي وهو وحده من طريق مالك بن دينار عن أنس بزيادة وتلاهذه الآية ان
 نجتنبوا كباثر ماتهن عنه الآية ومن طريق يزيد الرقاشي عن أنس بلفظ قلنا يا رسول الله لمن تشفع قال لاهل
 الكاثر من أمي وأهل العظام وأهل الدماء ومن طريق يزيد النخعي عن أنس بلفظ ان شفاعة أو ان الشفاعة
 لاهل الكاثر وفي الباب عن جابر وكعب بن عجرة وحذيفة بن اليمان وغيرهم وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب
 التوبة (فهذه شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حاد أمته من العلماء والصالحين شفاعة أيضاً
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمي أكثر من ربيعة ومضر) قال العراقي رويناه
 في جزء ابن عمر وابن السمعك من حديث أبي أمامة الأناة قال مثل أحد الحسين ربيعة ومضر وفيه فكان المشخة
 برون أن ذلك الرجل هو عثمان بن عفان واسناده حسن وللترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث عبد الله
 ابن أبي الجعداء يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمي أكثر من عجم قالوا وال يا رسول الله قال سواي قال
 الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح قيل أراد بالرجل أو بسا انتهى قلت سياق المصنف رواه ابن أبي
 شيبه والحاكم والبيهقي وابن عساكر عن الحسن مرسل قال الحسن هو أو يس القرنى وأما حديث أبي أمامة
 فرواه شيبه بن سوار وغيره حدثنا حرب بن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وجبيب بن عبد الرحمن عن أبي
 أمامة قال الذهبي حديث صالح السند غريب قال وروى بإسناد لا يصح عن ابن عباس مرفوعاً يدخلن بشفاعته
 عثمان الجنة سبعون ألفاً قلت رواه الطبراني في الكبير وأما حديث عبد الله بن أبي الجعداء فرواه الثوري
 ويزيد بن زريع عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال جلست إلى نفر من أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم منهم ابن أبي الجعداء فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة فساؤه وزاد
 يزيد عن الحذاء في حديثه قال أظن الرجل عثمان ولم يسم يزيد في حديثه ابن أبي الجعداء بل قال الرجل قاله
 الذهبي فأتوا رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب رواه البيهقي في الدلائل قال وليس لابن أبي الجعداء غيره
 ورواه ابن عساكر من حديث ابن عباس ورواه أبو نعيم وابن عساكر أيضاً من حديث واثلة بن الأسقع وقد
 تقدم ورواه هناد من حديث الحرث بن أقس وليس له غيره ان من أمي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من
 ربيعة ومضر ورواه أحمد وأبو يعلى بلفظ لمن يشفع لا أكثر من ربيعة ومضر (وقال صلى الله عليه وسلم يقال

فهذه شفاعة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 ولا حاد أمته من العلماء
 والصالحين شفاعة أيضاً
 حتى قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يدخل
 الجنة بشفاعته رجل من
 أمي أكثر من ربيعة
 ومضر وقال صلى الله
 عليه وسلم يقال

لارجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما أعرفك من أنت فيقول أنا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي بهما عند ربك فيسأل الله تعالى ذكره ويقول اني اشرفت على اهل النار فناداني رجل من أهلها فقال هل تعرفني فقلت لا من أنت فقال أنا الذي

(٤٩٦)

استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي عند ربك فشفعني فيه فيخرج الله فيه فيؤمر به فيخرج من النار وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا يشعوا والواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا تخرو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اقوم بين يدي ربي عز وجل فاكسى حلة من حل الجنة ثم اقوم عن عین العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وقال ابن عباس رضي الله عنهما جالس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فيخرج حتى اذا نام منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجب ان الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلا فقال لا يا عجب من كلام موسى كله تكليما وقال لا تخرف عيسى كله الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم وسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك والاوا ناحيب الله ولا تخرو وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا تخرو وأنا أول من يحرك خلق الجنة فيفتح الله لي فادخلها ومعى فقراء آخر فيعسى كلمة الله

لارجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيدان من أممي من يشفع للشمام ومنهم من يشفع للقبيلة الحديث وقال حسن والبراز من حديث أنس ان الرجل يشفع للرجلين والثلاثة والقبيلة اه قلت حديث أبي سعيد رواه أيضا أحدوا أبو يعلى وابن خزيمة وتمامه ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة وأما حديث أنس فرواه أيضا ابن خزيمة بلفظ يشفع للرجلين والثلاثة وللرجل وروى الطبراني من حديث أبي امامة يدخل الجنة بشفاعته رجل من أممي أكثر من عدد من مضرو يشفع الرجل في أهل بيته ويشفع على قدر عمله * ومما يدل على اثبات الشفاعة لغير الانبياء ما رواه ابن ماجه من حديث عثمان يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وروى أبو داود والطبراني والبيهقي من حديث أبي الدرداء يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته يوم القيامة (وقال أنس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما أعرفك من أنت فيقول أنا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك قال قد عرفت فاشفع لي بهما عند ربك فيسأل الله تعالى ذكره ويقول اني اشرفت على أهل النار فناداني رجل من أهلها فقال هل تعرفني فقلت لا من أنت فقال أنا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي عند ربك فشفعني فيه فشفعه الله فيه فيؤمر به فيخرج من النار) قال العراقي رواه أبو يعلى بسند ضعيف وله عنده اسنادان أحدهما حسن بالفاظ أخر انتهت قلت لفظ أبي يعلى ان الرجل من أهل الجنة يشرف على أهل النار وفيه خيقول لا والله ما أعرفك من أنت ويحلف وفيه فيدخل ذلك الرجل على الله فيزوره فيقول يا رب اني اشرفت والباقي سواء (وعن أنس) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا يشعوا والواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا تخرو) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب اه قلت ورواه الدارمي كذلك وفي رواية للترمذي بعد قوله إذا بعثوا وأنا قائد هم إذا وفدوا وخطيبهم إذا انصتوا وشفيعهم إذا حبسوا وفي آخره زيادة يطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون أولواؤ مثور وروى ابن البخار من حديث أم كرز بلفظ أنا سيد المرسلين إذا بعثوا وسابقهم إذا وردوا ومبشرهم إذا أبلسوا وأمامهم إذا سجدوا وأقربهم مجلسا إذا اجتمعوا أتاكم في صدقني وأشفع فيشفعني وأسأل فيعطيني (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكسى حلة من حل الجنة ثم اقوم عن عین العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب صحيح انتهى قلت وأول الحديث عنده أنا أول من تنشق عنه الارض فاكسى الخ (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فيخرج حتى اذا نام منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجب ان الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله فخرج عليهم وسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك والاوا ناحيب الله ولا تخرو وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا تخرو وأنا أول من يحرك خلق الجنة فيفتح الله لي فادخلها ومعى فقراء

وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم وسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل المؤمنين الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك والاوا ناحيب الله ولا تخرو وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا تخرو وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا تخرو وأنا أول من يحرك خلق الجنة فيفتح الله لي فادخلها ومعى فقراء

المؤمنين ولا تخروا أنا أكرم الاولين والاخرين ولا تخروا (قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب اه قلت لانه قال فيدخلهم ابدل فادخلها والباقي سواء ورواه الديلمي مقتصر على قوله أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فيفحصها الله لي فيدخلني الله ومعي فقراء المؤمنين وأنا سيد الاولين والاخرين من النبيين ولا تخروا روى ابن النجار من حديث أنس أنا أول من يدق باب الجنة فلم تسمع الاذان أحسن من طنين الحلقى على تلك المصاريح وروى أحمد وأبو يعلى والدارمي والترمذي من حديثه أيضا أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فاتقعهما وعند مسلم عنه أنا أكثر الانبياء تبعاء يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة

(صفة الحوض)

(اعلم ان الحوض مكرمة عظيمة تخص الله به نبينا صلى الله عليه وسلم وقد اشتملت الاخبار على وصفه ونحن نرجو أن يرزقنا الله تعالى في الدنيا عمله وفي الآخرة ذوقه فان من صفاته ان من شرب منه لم يظأ أبدا) لما فرغ المصنف من بيان أحوال الموقف من شدة الازدحام والانضمام واجتماع الانس والجنان ومن يجمع معهم من سائر أصناف الحيوان وانما غلطهم وتذافعهم واختلاطهم وقراب الشمس منهم وما يراذ في حرها ويضاعف في وهجها ولا تطل هناك الاطل عرش ربك مع انضمام ذلك من حوائص لتراحم النامس واحتراق القلوب لما غشها من الكبر وبولارب ان هذا موجب لحصول العطش في ذلك اليوم وكثرة الانتهاب والماء ثم آخر موجود وأعظم مفقود فلا منهل مورود الا حوض صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم فذكر صفة الحوض ولا شك في كونه مكرمة عظيمة وكونه يخص به نبينا صلى الله عليه وسلم فهو المشهور الذي لا يعرف سواء قال القرطبي في المفهم مما يجب على كل مكاف أن يعلمه ويصدق به ان الله تعالى قد خص حبيبه صلى الله عليه وسلم بالحوض المصروح باسمه وصفته وشرابه في الاحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي اذ روى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من الصحابة ما نيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما نيف على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك كما صح نقله واشتهرت رواته ثم رواه عن المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعاف اضعافهم وهم جراحوا جمع على اثباته السلف وأهل السنة من الخلف اه ومنهم من قال ان لكل نبي من الانبياء حوضا هنالك يقوم عليه كنيته صلى الله عليه وسلم في حديث سمرة عند الترمذي ان لكل نبي حوضا كما يأتي للمصنف ورواه ابن أبي الدنيا من مرسل الحسن وزاد وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعون عرف من أمته الا وانهم يتباهون أيهم أكثر تبعا وانى لارجوان أكثرهم تبعا وروى الطبراني من حديث أبي سعيد وكل نبي يدعو أمته ولكل نبي حوض فنهيم من يأتيه التثام ومنهم من يأتيه العصبه ومنهم من يأتيه لواحد ومنهم من يأتيه الاثنان ومنهم من لا يأتيه أحد وانى لاكثر الانبياء تبعاء يوم القيامة فان ثبت ما في هذه الاخبار فالتخص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكون الذي يصب من مائه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في سورة الكون كذا في الفتح وأما ما ذكر من صفاته ان من شرب منه لم يظأ أبدا فقد ثبت ذلك في أخبار الحوض ومنه ما يأتي ذكره للمصنف ومن حديث أنس عند البزار ومن شرب منه شربة لم يظأ أبدا ومن لم يشرب منه لم يروأبدا وزاد في حديث أبي امامة عند أحمد وابن حبان ولم يسود وجهه أبدا وفي حديث عبد الله بن عمرو من شرب منه لا يظأ أبدا

(فصل) في تعيين محله قال القرطبي في التذكرة ذهب صاحب القوت وغيره الى ان الحوض يكون بعد الصراط وذهب آخرون الى العكس والصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والاخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كونا وتلقبه الحافظ في الفتح بان الكون تره ردا حبل الجنة وماؤه يصب في الحوض ويطلق على الحوض كون الكون بمد منه فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي أن الحوض يكون قبل الصراط لان الناس يردون الموقف وهم عطاش فيرد المؤمنون وتساقط الكفار في النار بعد ان يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كأنهم اسراب فيقال ألا ترون فيظنونهم ماء فيتساقطون فيها وفي حديث

المؤمنين ولا تخروا أنا
أكرم الاولين والاخرين
ولا تخروا
(صفة الحوض)
اعلم ان الحوض مكرمة
عظيمة تخص الله بها نبينا
صلى الله عليه وسلم وقد
اشتملت الاخبار على
وصفه ونحن نرجو ان
يرزقنا الله تعالى في
الدنيا عمله وفي الآخرة
ذوقه فان من صفاته ان
من شرب منه لم يظأ
أبدا

أبى ذر عمار واه مسلم ان الحوض يشخب فيه مبرابان من الجنة وهو حجة على القرطبي لانه لان الصراط حمر جهنم وهو بين الموقف والجنة والمؤمنون يرون عليه لدخول الجنة فلو كان الحوض دونه لحالت النار بين الماء الذي يصعب من الكون في الحوض وظاهر الحديث ان الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي داخلها وقال عياض ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم من شرب منه لم يظمأ أبدا يدل على ان الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار لان ظاهر حال من لم يظمأ أن لا يعذب بالنار ولكن يحتمل ان من قدر عليه التعذيب منهم أن لا يعذب فيها بالظمأ بل بغيره والله أعلم وقد شرع المصنف في ذكر الاخبار الواردة في الحوض فقال (قال أنس) رضى الله عنه (أعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاعة فرفع رأسه متبسما فقالوا يا رسول الله لم ضحك فقال آية أنزلت على أنفا وقرأ باسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيناك الكون حتى ختمها ثم قال هل تدرون ما الكون قالوا الله ورسوله أعلم قال انه نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة عليه خبر كثير عليه حوض ترد عليه أمي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء) قال العراقي رواه مسلم انتهى قلت وكذلك رواه ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في السنن ولفظهم جميعا انه أنزلت على أنفا سورة فقرأ وفي رواية لهم آنيته عدد الكواكب ولفظ ابن أبي شيبة وعدني ربي عليه خبر كثير وهو حوض ترد عليه أمي يوم القيامة آنيته عدد النجوم وعند الجميع زيادة في آخره يحتاج العبد منه -م فأقول يارب انه من أمي فيقال انك لا تدري ما أحدث بعدك ورواه مسلم والبيهقي من وجه آخر بلفظ ثم رفع رأسه فقرأ الخ قال البيهقي والمشهور في مابين أهل التفسير والمغازي ان هذه السورة مكية وهذا اللفظ لا يخالفه فيشبهه أن يكون أولى قلت وكون هذه السورة مكية روى عن ابن عباس وابن الزبير وعائشة نقل ذلك ابن مردويه في التفسير وقد روى عن أنس حديث الحوض بالفاظ مختلفة منها هذا الذي ذكر ومنها قوله (وقال أنس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا أسير في الجنة اذا بنهر حافتاه قباب للؤلؤ المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكون الذي أعطاك و بك فضر ب الملك بيده فاذا طينته مسك أذفر) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن صحيح ورواه البخاري من قول أنس لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الحديث وهو صرفع وان لم يكن صرح به عن النبي صلى الله عليه وسلم اه قلت ورواه كذلك ابن حبان ولفظهم بينما أنا أسير في الجنة اذ عر ض لي نهر حافتاه قباب للؤلؤ المجوف قلت يا جبريل ما هذا قال هذا الكون الذي أعطاك الله ثم ضرب بيده الى طينته فاستخرج مسكا ثم رفعت الى سدره المنتهى فرأيت عنده نورا عظيما وفي بعض ألفاظه دخلت الجنة فاذا أنا بنهر حافتاه خيام للؤلؤ فضربت بيدي الى ما يجري فيه الماء فاذا مسك أذفر قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكون الذي أعطاك الله هكذا رواه الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه ومنها قوله (وقال) أنس أيضا (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مابين لآبتي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعاء أو مثل ما بين المدينة وعمان) صنعاء مدينة باليمن وعمان ضبطة بن الاثير بن شد يد الميم وقال انها مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء فاما بالاضم والتخفيف فهو وقع عند البحرين اه قال العراقي رواه مسلم اه قلت ورواه أيضا الطيالسي وأحمد وابن ماجه وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان ولفظهم جميعا مابين ناحيتي حوضي كباين صنعاء والمدينة أو كباين المدينة وعمان ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء أو أكثر وروى أحمد وابن المنذر وابن مردويه عن أنس انه قرأ هذه الآية أنا أعطيناك الكون وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت الكون فاذا هو نهر في الجنة يجري ولم يشق شقا واذا حافتاه قباب للؤلؤ فضربت بيدي الى تربته فاذا هو مسكة ذفرة واذا حصاره للؤلؤ فذهر وايات ثلاثة لحديث أنس وروى أحمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه من حديثه ان رجلا قال يا رسول الله ما الكون قال نهر في الجنة أعطانيه ربي له وأشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور وأعناق كاعناق الجوز قال عمر يا رسول الله انها الناعمة قال آكلها اقم منها يا عمر ورواه هناد بلفظ الكون ثم كباين صنعاء الى آيلة من أرض

قال أنس أعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاعة فرفع رأسه متبسما فقالوا يا رسول الله لم ضحك فقال آية أنزلت على أنفا وقرأ باسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيناك الكون حتى ختمها ثم قال هل تدرون ما الكون قالوا الله ورسوله أعلم قال انه نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة عليه خبر كثير عليه حوض ترد عليه أمي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا أسير في الجنة اذا بنهر حافتاه قباب للؤلؤ المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكون الذي أعطاك و بك فضر ب الملك بيده فاذا طينته مسك أذفر وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مابين لآبتي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعاء أو مثل ما بين المدينة وعمان

وروى ابن عمر انه لما
 نزل قوله تعالى انا
 اعطيتك الكوثر قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هو خير في الجنة
 حاقته من ذهب شرابه
 اشد بياضا من اللبن
 واحلى من العسل
 واطيب ريحا من
 المسك يجري على
 جنادل اللؤلؤ والمرجان
 وقال ثوبان مولى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان حوضي
 ما بين عدن الى عمان
 البلقاء ماؤه اشد بياضا
 من اللبن واحلى من
 العسل واكوابه عدد
 نجوم السماء من شرب
 منه شربة لم يظم بعدها
 أبدا أول الخناس وروى
 عليه فقراء المهاجرين
 فقال عمر بن الخطاب عن
 هم يا رسول الله قال هم
 الشعتر وساء الدنس
 ثيابا الذين لا ينكحون
 المتنعمات ولا تنفع لهم
 أبواب السدد فقال عمر
 ابن عبد العزيز والله لقد
 نكحت المتنعمات فاطمة
 بنت عبد الملك ففتحت لي
 أبواب السدد الآن
 رجنى الله لاجرم لادهن
 رأسي حتى يشعث ولا
 أغسل نوبي الذي على
 جسدي حتى ينسج

السم آتية عدد نجوم السماء برده طيرها أعناق كاعتاق البخت آكلها أنعم منها وروى ابن مردويه من حديثه
 قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد أعطيت الكوثر نزلت يا رسول الله الكوثر قال نهري في
 الجنة عرض موطؤه ما بين المشرق والمغرب لا يشرب منه أحد قطعا ولا يتوضأ منه أحد فيشعث أبدا لا يشرب
 منه من أخضر ذمتي ولا من قتل أهل بيتي (وروى ابن عمر رضى الله عنه انه لما نزل قوله تعالى انا اعطيتك الكوثر قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خير في الجنة حاقته من ذهب شرابه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب
 ريحا من المسك يجري على جنادل اللؤلؤ والمرجان) قال العراقي ورواه الترمذي مع اختلاف لفظ وقال حسن
 صحيح ورواه الدارمي في مسنده وهو أقرب الى لفظ المصنف اه قلت ورواه الترمذي من طريق عطاء بن السائب
 قال قال لي محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبيرة في الكوثر قلت حدثنا عن ابن عباس انه قال هو الخير الكثير فقال
 صدقت والله انه للخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال نزلت انا اعطيتك الكوثر فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الكوثر خير في الجنة حاقته من ذهب ويجرا على الدر والياقوت ترتبه أطيب ريحا من المسك وماؤه أحلى من
 العسل واشد بياضا من الثلج وهكذا رواه الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وهاذا ابن ماجه وابن جرير وابن المنذر
 وابن مردويه وعند أحمد والطبراني من حديث ابن عمر حوضي كباين عدن وعمان أبعد من الثلج واحلى من
 العسل واطيب ريحا من المسك كوايه مثل نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظم بعدها أبدا أول الناس
 ورودا عليه صالحا المهاجرين الشعثر وسهم الشجبة وجوههم المدنسة ثيابهم الذين لا تنفع لهم السدد ولا
 ينكحون المتنعمات الذين يعطون كل الذي عليهم ولا يأخذون الذي لهم (وقال ثوبان) بن جدد (مولى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا
 من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظم بعدها أبدا أول الناس
 ورودا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (ومن هم يا رسول الله قال هم الشعتر وساء
 الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تنفع لهم أبواب السدد) قال العراقي ورواه الترمذي وقال غريب
 وابن ماجه اه قلت قال الترمذي حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن صالح حدثنا محمد بن مهاجر عن العباس
 عن أبي سلام الحبشي قال بعث الى عمر بن عبد العزيز فحملت على البريد فلما دخل عليه قال يا أمير المؤمنين لقد
 شق على مركبي البريد فقال يا أبا سلام ما أردت ان أشق عليك ولكن بلغني عنك حديث تخدنه عن ثوبان عن
 النبي صلى الله عليه وسلم في الحوض فاحيت ان تشافهني به قال أبو سلام حدثني ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال حوضي من عدن الى عمان البلقاء فساقه وليس فيه ذكركم عن الخطاب وقال ولا تنفع لهم السدد
 (فقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (والله لقد نكحت المتنعمات فاطمة بنت عبد الملك) بن مروان بن
 الحكم (وفتحت لي أبواب السدد الان رجنى الله لاجرم لادهن رأسي حتى يشعث ولا أغسل نوبي الذي على
 جسدي حتى ينسج) لفظ الترمذي قال عمر لكني نكحت المتنعمات وفتحت لي السدد نكحت فاطمة بنت عبد
 الملك لاجرم اني لا أغسل رأسي حتى يشعث ولا أغسل نوبي الذي على جسدي حتى ينسج قال هذا حديث
 قريب من هذا الوجه وقد روى هذا الحديث عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو
 سلام اسمه مطور اه وقد رواه الحاكم بهذا اللفظ وقال ابن ماجه في سننه حدثنا محمود بن خالد الدمشقي
 حدثنا مروان بن محمد حدثني العباس بن سالم الدمشقي قال نبئت عن أبي سلام الحبشي قال بعث الى عمر بن عبد
 العزيز فزفانيته وذكرا الحديث بطوله وقد رواه أيضا الطيالسي وأحمد وأبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عاصم وأبو
 يعلى والبيهقي والطبراني والحاكم وأبو نعيم والبيهقي واللفظ لا يعل بعث عمر بن عبد العزيز الى أبي سلام
 الحبشي فحمل على البريد فلما قدم على عمر قال يا أمير المؤمنين قد شق على عمل البريد لقد أشقت على رجل فقال
 عمر ما أردنا بك المشقة يا أبا سلام ولكن بلغني عنك حديث ثوبان في الحوض فاحيت ان أشافه بكه فقال أبو
 سلام سمعت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان

حوضي من عدن الى عمان البلقاء فساقه وقالوا كلويه وفيه ذكر لعمر بن الخطاب كما ساقه المصنف وفيه
 المتعمعات في الموضعين بدل المتعمعات وقال ولا تنفع لهم أبواب السدد وقال يلى جلدى والباقي سواء وعند ابن أبي
 عاصم في السنة زيادة بعد قوله ولا تنفع لهم أبواب السدد الذين يعطون الحق الذي عليهم ولا يعطون الذي
 لهم (وعن أبي ذر) رضى الله عنه (قال قلت يا رسول الله ما آنية الخوض قال والذي نفس محمد بيده لا آنية أكثر
 من عدد نجوم السماء وكواكبها في الآيلة المظلمة المحصية من شرب منه لم يظلم آخرة عليه يشخب فيه ميزابان من
 الجنة عرضه مثل طوله ما بين عمان وإيلة ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل) قال العراقي رواه مسلم
 اه قلت ورواه كذلك أحمد والترمذي وعندهم بعد قوله المحصية آنية في الجنة من شرب منها والضمير يرجع الى
 الآنية وقد ساق المصنف حديثاً أربعة من الصحابة أنس وابن عمر وثوبان وأبي ذر وقد ورد فيه عن غيرهم منهم
 عبد الله بن عمرو بن العاص وحذيفة بن اليمان وجابر بن عبد الله وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وبريدة بن
 الحصيب وابن مسعود وجندب الجلي وجابر بن سيرة وأبو هريرة والأسلمي وأبو امامة الباهلي وابن
 عباس وعقبة بن عبد السلمي وحارثة بن وهب الخراعي والمستورد بن شداد الفهري وأبي بن كعب وعائشة وأبو
 لبابة والبراء بن عازب وجبير بن مطعم واسامة بن زيد وجريرة بن عبد المطلب وأم محمد حولة بنت قيس وحذيفة
 ابن أسيد وخباب بن الارت وزيد بن أرقم وأوس بن الأرقم وزيد بن أبي أوفى وزيد بن ثابت وسويد بن عامر وأبو
 بكرة وأبو الدرداء والصامخ بن الأعسر وسهل بن سعد وأسما بنت أبي بكر وأم سامة وعقبة بن عامر والصنابحي
 وهو غير الصامخ بن الأعسر وعلى بن أبي طالب والحسن بن علي رضى الله عنهم أجمعين أما حديث عبد الله بن
 عمرو رضى الله عنه فروى الشيخان والبخاري في السنة بلنظ حوضي مسيرة شهر وروايه سواء وماؤه
 أبيض من اللبن ويحه أطيب من المسك وكبرانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظلم أبداً وفي رواية لها
 الخوض مسيرة شهر والباقي سواء وفي أخرى ولا ينقص من شرب منه إلا كما ينقص المحيط من الماء إذا شرب
 منه والبخاري وحده حوضي ما بين عمان واليمن فيه آنية عدد النجوم ماؤه أحلى من العسل وأبيض من اللبن
 وألين من الزبد من شرب منه شربة لم يظلم أبداً وللدارقطني في الأفراد الخوض عرضه مثل طوله أبيض
 من الفضة وأحلى من العسل من شرب منه شربة لم يظلم آخرة عليه وروى ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن
 أبيه عن جده أن رجلاً قال يا رسول الله الكون قال نعم من أنهار الجنة أعطانيه الله عرضه ما بين إيلة وعدن قالوا
 يا رسول الله آله طين أو حال قال نعم المسك الأبيض قال آله رضرارض حصي قال نعم رضرارضه الجوهر وحصاؤه
 الأثاؤل قال آله شجر قال نعم حافته قضبان ذهب رطبة شارة عليه قال لتلك القضبان ثمار قال نعم تثبت أصناف
 الباقوت الأجر والزبرجد الأخضر فيه أكوأب وآنية وأقداح تسعي الى من أراد أن يشرب منها مشرفة في وسطه
 بها كل ما الكوكب الدرر وأما حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه فرواه أبو بكر بن أبي داود فقال حدثنا
 يزيد بن محمد بن المغيرة المهلبى حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت عاصم يحدث عن ذر عن حذيفة قال إن
 حوض محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحاً من
 المسك وإن آنيته عدد نجوم السماء تابعه علي بن حرب الطائي عن وهب بن جرير بن حازم وقال عبد الله بن
 أحمد حدثني أبي حدثنا عفان حدثنا حماد عن عاصم عن ذر عن حذيفة أنه قال ما بين طرفي حوض النبي صلى الله
 عليه وسلم كباين إيلة ومضر آنيته أكثر أو مثل عدد نجوم السماء ماؤه أحلى من العسل وأشد بياضاً من اللبن
 وأبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك من شرب منه لم يظلم أبداً ورواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة
 عن هدي بن خالد عن حماد بن سلمة به ورواه الطبراني في كتاب السنة عن عبد الله بن أحمد عن هدي بن به وقال أبو
 بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن ذر عن حذيفة قال الخوض أبيض مثل
 اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك آنيته عدد نجوم السماء ما بين إيلة وصنعاء من
 شرب منه لم يظلم أبداً وحدث به ابن أبي عاصم في كتاب السنة عن أبي بكر هو ابن أبي شيبة ومن

وعن أبي ذر قال قلت
 يا رسول الله ما آنية
 الخوض قال والذي
 نفس محمد بيده
 لا آنية أكثر من
 عدد نجوم السماء
 وكواكبها في الآيلة
 المظلمة المحصية من شرب
 منه لم يظلم آخرة عليه
 يشخب فيه ميزابان من
 الجنة عرضه مثل طوله
 ما بين عمان وإيلة ماؤه
 أشد بياضاً من اللبن
 وأحلى من العسل

طريقه رواه الطبراني في كتاب السنة فقال حدثنا عبيد بن غنم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حسين بن علي الجعفي فذكره وهو في جميع طرقه المتقدمة موقوف لكن مثله لا يقال من قبل الرأى فهو مرفوع وقد صح ذكر الحوض من رواية حذيفة مرفوعاً قال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن فضيل عن حصين عن أبي وائل عن حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليردن على حوضي أقوام فيحتلجون دوني ورواه الطبراني في كتاب السنة عن عبيد بن غنم عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلقه البخاري في صحيحه فقال وقال حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ووصله مسلم باختصار مثنى فقال عقيب حديث الأعمش ومغيرة عن أبي وائل عن ابن مسعود وحدثناه سعيد بن عمرو والاشعثي أنبأنا عبيد بن غنم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا ابن فضيل كلاهما عن حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث الأعمش ومغيرة ورواه ابن أبي خيثمة في تاريخه حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم عن حصين عن أبي وائل عن حذيفة قال النبي صلى الله عليه وسلم ليردن على الحوض أقوام حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول يا رب أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك وقال أبو بكر محمد بن هرون الروابي في مسنده حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا ابن فضيل عن حصين عن شقيق عن حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه مثله وقال الخليلي في فوائده أخبرنا أبو سعد السالبي أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي المشطاحي حدثنا عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن سعد بن طارق عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حوضي لا بعد من أيلة وعدن والذي نفسي بيده لا آئنته أكثر من عدد النجوم وماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل والذي نفسي بيده إنى لا ذود عنه الرجال كما يذود الرجل الابل الغريبة عن حوضه قال قيل وتعرفنا لو منذ قال نعم تردون على غر المحجلين من آثار الوضوء لبست لاحد غيركم تابعه أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس الخاص وأبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق ابن أخي حمي فرياه عن عبد الله البغوي وعن المخلص رواه اللالكائي في كتاب السنة تابعه مسلم وابن ماجه فحدثنا به في كتابه ما عن عثمان بن أبي شيبة به وروى الطبراني في الأوسط عن حذيفة قال السكوني في الجنة أجوف فيه آنية من الذهب والفضة لا يعلمها الا الله وهذا موقوف له حكم الرفع وأما حديث جابر بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه فقال الامام أحمد حدثنا روح حدثنا زكريا بن اسحق حدثنا أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحوض مسيرة شهر وروايه سواء يعني عرضه مثل طوله وكبرانه مثل نجوم السماء وهو أطيب ريحاً من الميثاء وأشد بياضاً من اللبن من شرب منه لم يظلم بعده أبداً هذا الحديث على رسم مسلم فقد روى من طريق روح عن زكريا عن أبي الزبير عن جابر ستة أحاديث غير هذا قاله الامام الضياء محمد بن عبد الواحد الحافظ وروى البزار من طريق الشعبي عن جابر رفعه انى فرطكم على الحوض وانى مكثركم الامم فلا ترجعوا بعدى كفرا يا يقتل بعضكم بعضاً فقال جل يا رسول الله ما عرضه قال ما بين أيلة أحسبه قال الى مكة فيه مكاً كى أكثر من عدد النجوم لا يتناول مؤمن منها واحداً فيضعه من يده حتى يتناول آخر قوله مكاً كى جمع مكوك على البدل وهو طاس يشرب به ومكاً بالعراق قاله صاحب العين وفيه رد على ابن الانباري حيث منع ان يجمع مكوك على مكاً كى وإنما جمع مكاً كى والجمعان جائزان والمكوك له معنيان كما ذكرنا الأوّل يفسر به الحديث وقد نهى عليه في شرح القاموس وقال الطبراني في كتاب السنة حدثنا العباس بن الفضل حدثنا اسمعيل بن أبي أويس حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرط لكم بين أيديكم فان لم تجدوني فانا على الحوض ما بين أيلة الى مكة وما بيني رجال ونساء فيطردون عنه فلا يطعمون منه شيئاً وقال المحاملي حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا اسمعيل بن أبي أويس فساقه ولفظه وسياق رجال ونساء يقربون آنية فلا يطعمون منه شيئاً وأخبره اللالكائي في كتاب السنة من طريقين الى أبي عاصم أخبرني ابن جريج انه سمع جابر بن عبد الله يقول

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره في أحد هاتين السبأتين رجال ونساء بآنية وقرى في الثاني يا قومه
ثم لا يدقون منه شيئا وأما حديث أبي هريرة فرواه أبو طاهر المخلص في فوائده وعن الملا لكافي في كتاب السنن
طريق ابن أبي الزناد عن أبيه عن موسى عن أبي عثمان عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن أظمع أن يكون حوضي أن شاء الله أوسع مما بين يدي إلى الكعبة وأن فيه الأباريق لا أكثر من عدد
الكواكب وروى مسلم في صحيحه بلفظ أن حوضي بعد من آية من عدن لهو أشد بيضا من الثلج وأخلى من
العسل بالبين ولا شئته أكثر من عدد النجوم وإني لأصد الناس عنه كما يصد الرجل أبل الناس عن حوضه قالوا
يا رسول الله أتعرفنا لو منذ قال نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون على غير محجلين من أثر الوضوء وروى ابن
عساكر من طريق الفروزي عن أبي هريرة رفعه أن لي حوضا كابين آية وعمان وأما حديث أبي سعيد
الخدري فرواه أبو القاسم البغوي فقال حدثنا محمد بن سليمان حدثنا عيسى بن يونس عن زكريا عن عطية
بن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لي حوضا طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس أشد بيضا
من اللبن آنيته عدد النجوم وكل نبي يدعو أمته وكل نبي حوض فمنهم من يأتيه الفئام ومنهم من يأتيه العصابة
ومنهم من يأتيه النفر ومنهم من يأتيه الرجلان والرجل ومنهم من لا يأتيه أحد وإني لأكثر الأنبياء تبعاء يوم
القيامة تابعه ابن أبي الدنيا في كتاب الأحوال فقال حدثنا محمد بن سليمان الأسدي حدثنا عيسى بن يونس
فذكره بطوله ورواه الملا لكافي في السنة من طريق الوليد بن القاسم حدثنا زكريا بن زائدة عن عطية العوفي
عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لي حوضا فذكره وفيه بعد قوله أحد فيقال قد بلغت
وإنني لأكثر الأنبياء تبعاء يوم القيامة ورواه الأعمش عن عطية عن أبي سعيد رفعه أني كافي قد دعيت فاجبت واني
تارك فيكم الثقلين أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي وأهل بيته
بر الأجيال ردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما قال محمد بن سعد في الطبقات أخبرنا أنس بن
عباس وصفوا بن عيسى ومحمد بن اسمعيل بن أبي فديك عن أنس بن أبي يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدري
قال بينما نحن جلوس في المسجد إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرض الذي توفي فيه عاصبارا سه
مخرقة فخرج عشي حتى قام على المنبر فلما استوى عليه قال والذي نفسي بيده إن لي لقاء على الحوض الساعة
الحديث وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن بشر حدثنا زكريا عن أبي سعيد الخدري
رفع أنه إن لي حوضا طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس أبيض مثل اللبن وآنيته عدد النجوم وإنني لأكثر الأنبياء
تبعاء يوم القيامة أخرجه ابن ماجه في سننه عن أبي بكر بن أبي شيبة وأما حديث بريدة بن الحبيب رضى الله عنه
فقال الملا لكافي في كتاب السنة أخبرنا محمد بن عبد الرحمن حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا عبد الله بن
الوضاح اللؤلؤي حدثنا يحيى بن عمار عن عائذ بن نسير عن علقمة بن مرثد عن أبي بريدة عن أبيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حوضي ما بين عمان واليمن فيما آنية عدد النجوم أحلى من العسل وأبيض من اللبن وألين
من الزبد من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا تابعه يحيى بن معين عن يحيى بن عمار أخرجه كذلك أبو يعلى فقال
حدثنا يحيى بن معين حدثنا يحيى بن عمار فذكره وأخرجه الروياني في مسنده فقال حدثنا العباس بن محمد حدثنا
يحيى بن معين تابعه ما أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد القاضى عن يحيى بن معين عن يحيى بن عمار ليس بالقوى
وشيخه عائذ بن عطاء واسم أبيه نسير يرضم النون وفتح السين المهملة وابن بريدة هو عبد الله وأما حديث ابن
مسعود رضى الله عنه فرواه الملا لكافي في السنة أخبرنا عيسى بن علي أنبا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا
عبد الله العباسي حدثنا جاد بن سلمة عن عاصم عن ذر عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنافطكم على الحوض ورواه البخاري من طريق الأعمش عن شقيق عن عبد الله بن مسعود ورواه الطبراني
والخطيب وابن عساكر بن زيادة وإني مكاثركم الأمم فلا تقتلوا بعدى ورواه أحمد والشيخان بن زيادة ولا نازع
أو أمانم لأغلب عليهم فاقول بأرب أعصابي أعصابي فيقال إنك لا تدري ما أحدنوا بعدك وأما حديث جندب بن عبد

الله البجلي رضى الله عنه فأخرجه الحافظ أبو طاهر السلفي من طريق محمد بن أبي السري البخاري عن سفيان بن عيينة قال سمعت عبد الملك بن عمير يقول سمعت جندب بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأتي فرطكم على الحوض رواه كذلك الحديدي عن سفيان عن عبد الملك بن عمير وفيه قال سفيان وذ كرفيه شيئا آخر ورواه ابن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا وكيع عن مسعر عن عبد الملك بن عمير عن جندب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض حدث به مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ورواه أبو الغنائم محمد بن علي الحافظ بالكوفة في فوائده من طريق قيس ويزيد بن عمر الهمداني وأبي كدينة يحيى بن المهلب البجلي الكوفي وحماد بن حجاج أنحى شعبة كلهم عن عبد الملك بن عمير بمثله وقد رواه عن عبد الملك بن عمير جماعة آخرون منهم زائدة عند مسلم وشعبة بن الحجاج عند البخاري وابن أبي شيبة وإبراهيم بن سليمان المؤدب عند أبي عبيد في كتابه غريب الحديث ونسب جندبا إلى جده سفيان فيظن أنهم مائتان وهما واحد وقد تابعهم عن عبد الملك بن عمير جماعة منهم شبيب بن صفوان الثقفي وأبو عوانة البشكري وأبو الحية يحيى بن يعلى التيمي الكوفي وأما حديث جابر بن سمرة رضى الله عنه فقال أبو يعلى الموصلي حدثنا أبو همام هو الوليد بن شجاع حدثنا أبي حدثني زياد بن خزيمة عن سمك بن حرب عن جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فرطكم على الحوض وإن بعد ما بين طرفيه كبابين صنعاء وإيلة كان الأباريق فيه النجوم رواه مسلم عن الوليد بن شجاع باللفظ إلا أن فرطكم على الحوض والباقي سواء تابعهم ما يعقوب بن سفيان عن أبي همام وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا حاتم بن اسمعيل عن المهاجرين من سمارة عن عامر بن سعد قال كتب إلى جابر بن سمرة أخبرني بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسكتب إلى سمعته يقول أنا الفرط على الحوض خرج مسلم في صحيحه فقال وحدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا حاتم بن اسمعيل فذكره وفيه كتب إلى جابر بن سمرة مع غلامى نافع والباقي سواء وأخرجه الإلا لكانى في كتاب السنن من طريق عباد بن يعقوب حدثنا حاتم بن اسمعيل عن مهاجرين من سمارة عن عامر بن سعد قال كتب إلى جابر بن سمرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض وأما حديث أبيه سمرة بن جندب السوائي العامري له ولابنه صحبة فسيأتي حديثه له مصنف قريباً وأما حديث أبي برزة الأسلمي فقال الإلا لكانى في كتاب السنة أخبرنا عبد الله بن مسلم بن يحيى أخبرنا الحسين بن اسمعيل حدثنا محمد بن يزيد حدثنا روح بن أسلم حدثنا شداد عن أبي الوازع قال سمعت أبا برزة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين جنبي حوضى ما بين إيلة إلى صنعاء مسيرة شهر عرضه كطول فيه ضربان يشعبان من الجنة من ورق وذهب أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج فيه أباريق عدد نجوم السماء من شرب منه لم يظم حتى يدخل الجنة أسناد صحيح على شرط مسلم وروى أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المخلدي أخبرنا المؤمل بن الحسن حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن مطر الوراق عن عبد الله بن يزيد الأسلمي قال سألت عبيد الله بن زياد في الحوض وكان فيه حرورية فقال رأيتم الحوض الذي يذكروا أراه شيئا فقال ناس من صحابته فان ههنا رهط من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فارسل إليهم فسألهم قال فأرسل إلى رجل من مزينة فسأله عن الحوض فحدثه ثم أرسل إلى أبي برزة الأسلمي فأناؤه وعليه ثوب أحمر وقد انتثر بواحد وارتي بالآخر وكان رجلا طيما إلى القصر فلما رآه عبيد الله ضحك ثم قال إن محمد بك هذا الدحاح ففهمها الشيخ فقال يا عبيد الله أرايت قد بقيت في قوم يعدون صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفا فقال له جلساء عبيد الله انما أرسل اليك الأمير ليسالك عن الحوض هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيئا قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكركم في كذب به فلا سمعاه الله منه قال ثم نفص رداءه وانصرف غضبا وأما حديث أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه فرواه أحمد والطبراني وابن حبان وسمويه بلفظ حوضي مثل ما بين عدن وعمان وهو أوسع وأوسع فيه مشعبان من ذهب وفضة شرابه أبيض من اللبن وأحلى مذاقه من العسل وأطيب ريحاً من المسك من شرب منه لم يظم أبعد هاولم

يسود وجهه أبدا ورواه الطبراني والضياع بلفظ حوضي كما بين عدن وعثمان فيه أكاو يب عدد نجوم السماء من شرب حنظل يظلم بعده أبدا وان ممن رد على من أمي الشعتر وسهم الدنسة ثيابهم لا ينكحون المتنعمات ولا يحضرون السدد يعني أبواب الساطن الذين يعطون كل الذي عليهم ولا يعطون كل الذي لهم والاكاو يب جمع كوب أو ما حديث ابن عباس رضي الله عنه فر واه الطبراني في الكبير بلفظ حوضي مسيرة شهرز وياه سواء أكاو زه عند نجوم السماء ما يؤبيض من الثلج وأحلى من العسل وأطيب من المسك من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبدا ورواه أيضا بلفظ أنا أخذ بحجر كم عن النار أقول ياكم وجههم وياكم والحدود فإذا مت فانا فر طمكم وموعدكم الحوض فمن ورد أفلح ويأتي قوم فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أمي فيقال انك لا تدري ما أحدثنا بعدك مرتدين على أعقابهم وروى نحوه عبد الله بن أحمد والسجزي في الابانة وروى ابن مردويه بلفظ أوتيت الكوفة نيتة عدد النجوم وروى أيضا من قوله الكوفة نهر أعطاه الله محمد في الجنة وهو موقوفه حكم الرفع ورواه ابن جرير عنه من قوله الكوفة نهر في الجنة حافاته ذهب وفضة يجري على اليافوت والدرماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل وهذا أيضا موقوفه حكم الرفع وروى ابن مردويه عنه من قوله الكوفة نهر في الجنة عمقه سبعون ألف فرسخ مائه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل شاطئاه الدر والياقوت والزبرجد خص الله به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم دون الانبياء وهذا أيضا له حكم الرفع وروى البخاري وابن جرير والحاكم من طريق ابن بشير عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال الكوفة نهر الخير الذي أعطاه الله إياه قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبيرة فأناسا يزعمونه انه نهر في الجنة قال النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه وروى الطبراني في فوائده ان نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن الكوفة فقال نهر في بطنان العرش حافاته قباب الدر والياقوت فيه أزواجه وخدمه وهذا أيضا موقوفه حكم الرفع وأما حديث عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه فر واه الطبراني في الكبير بلفظ حوضي كما بين البيضا الى يعمرى عدى الله فيه بكر اع لا يدري انسان ممن خلق أين طرفاه وأما حديث حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه فر واه أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا أحمد بن صالح حدثني حرمي بن عماره حدثنا شعبة عن معبد بن خالد سمعت حارثة بن وهب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تصدقوا فويل الرجل أن يخرج مما له فلا يجد من يتصدق عليه ثم ذكر حوضه فقال هو ما بين كذا الى كذا تابعه على بن المديني عن حرمي بن عماره لكنه بين مهم مسافة الحوض قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا اسمعيل بن عبد الله حدثنا علي بن عبد الله بن جعفر حدثنا حرمي حدثنا شعبة بن معبد بن خالد سمعت حارثة بن وهب يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الحوض فقال هو ما بين المدينة ومنعاه واه البخاري عن علي بن المديني فقال حدثنا علي بن عبد الله هو ما بين المدينة حدثنا حرمي بن عماره حدثنا شعبة بن معبد بن خالد انه سمع حارثة بن وهب يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول وذكر الحوض فقال كما بين المدينة ومنعاه وأما حديث المستورد بن شداد الفهري رضي الله عنه فر واه البخاري معناه وهذا اللفظ في سياق حديث حارثة رضي الله عنه زاد ابن عدي عن شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضه ما بين منعاه والمدينة فقال له المستورد ألم نسمعه قال لا واني قال لا قال المستورد نرى فيه الآية مثل الكواكب وهذا قدر واه مسلم في صحيحه فقال حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضه ما بين منعاه والمدينة فقال له المستورد ألم نسمعه قال لا واني قال لا قال المستورد نرى فيه الآية مثل الكواكب ومن هذه الطريق رواه الطبراني في كتاب السنة فقال حدثنا زكريا بن يحيى الساجي حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع حدثنا محمد بن أبي عدي فذكره خالفهما بكر بن بكار عن شعبة في المسافة واتفق ابن أبي عدي في الزيادة واه أبو بكر بن شاذان من طريق محمد بن مرزوق حدثنا بكر بن بكار حدثنا شعبة حدثنا معبد بن خالد سمعت حارثة رجلا من خزاعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ما بين حوضي كما بين مكة ومنعاه فقال له المستورد ما سمعت شيئا غير هذا قال لا قال المستورد

وفيه آنية كالنكوا كب وأما حديث أبي بن كعب رضي الله عنه فرواه الحكم في النوادر بلفظ أول من يدعى يوم القيامة أنا وساق الحديث وفيه يقومون غراجهين من أنار الوضوء فيدون على الحوض ما بين بصري إلى صنعاء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب برحاً من المسك فيه من الآنية عدد نجوم السماء من ورده فشرّب منه لم يظمأ بعده أبداً ومن صرف عنقه لم يبعده أبداً وأما حديث عائشة رضي الله عنها فرواه أحمد ومسلم بلفظ ألقى على الحوض حتى انتظر من برد على منكم وسواً من هذا ناس دوني فأقول يا رب مني ومن أممي فيقال هل شعرت بما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم ثم روى ابن مردويه بلفظ أوتيت الكوثر آنية عدد النجوم وروى ابن أبي شيبة والبخاري وابن جرير وابن مردويه أنها سئلت عن الكوثر فقالت هو نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم في بطنان الجنة شاطئاه عليه درج مجوف فيمن من الآنية والابار بق عدد النجوم وهذا موقوفه حكم الرفع وروى هناد وابن جرير عنها قالت من أحب أن يسمع حرير الكوثر فليجعل في أصبعيه في أذنيه وأما حديث أبي لبابة رضي الله عنه فقد رواه أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص في فوائده عن أبي القاسم البغوي في أنما حديث أنس من طريق الحسن وقادة عنه أنه قال جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يمنع سواي ودمايتي دخول الجنة قال لا والذي نفسي بيده مما أتيت الله وأمنت بما جاء به رسوله فذكر الحديث بطوله وفيه تزويج بآنية حارثة بن وهب الثقفي ثم شهادته قبل أن يدخل ثم أوفاه صلى الله عليه وسلم فيه أنه ورد الحوض ورب الكعبة فقال أبو لبابة يا بني أنت وأمي وما الحوض قال حوض أعطانيه ربي عز وجل ما بين صنعاء إلى بصري طاقته مكال بالدور الباقوت آنية كعدد نجوم السماء ما أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً الحديث ورجاله ثقات سوى محمد بن عمر الكلابي فقال ابن عدي فيه أنه يحدث عن الثقات بالمناكير وقد تابع البغوي جماعة منهم الحسن بن اسحق بن عمار العطار وأحمد بن الجعد الوشاء ومن طريقهم ما أخرجه الحافظ أبو بكر موسى المديني في كتاب التهمة وأما حديث البراء بن عازب رضي الله عنه فقال أبو القاسم البغوي حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي حدثني موسى بن عثمان الحضرمي عن أبي اسحق عن البراء بن عازب رفعه إلا أني فرطكم على الحوض ومكأرتكم يوم القيامة وقال الحسن بن سفيان الضوي في مسنده حدثنا إبراهيم بن اسمعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل حدثني أبي عن أبيه عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب رفعه أني حوضاً لا غود إلا من عنه يوم القيامة قبل أن يقول الله كيف تعرفهم قال إن أممي غراجهان عرضه كما بين أيلة وبصري وإلى صنعاء وآنية أكثر من عدد النجوم ولهواً طيب من ربح المسك وأحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج وروى أحمد وأبو يعلى والمحاملي من طريق شعبة عن يزيد بن أبي يزيد قال سمعت ابن أبي ليلى يقول سمعت البراء يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد أنصارتكم ستلقون بعدى أثره قالوا فما تأمرنا قال اصبروا حتى تلقوني على الحوض وأما حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه فقال التزاري في مسنده حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا إبراهيم بن محمد بن ثابت حدثنا عمرو بن أبي عمرو عن المطالب عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني فرطكم على الحوض يوم القيامة رواه الطبراني في كتاب السنة عن عبد الله بن أحمد عن يعقوب بن حميد بن كاسب به وأما حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه فرواه ابن جرير وابن مردويه عنه قال أني رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت حزة بن عبد المطالب يوم أظلم يحده فسأل امرأته عنه فقالت خرج أنفاً ولا تدخل يا رسول الله فدخل فقدمت إليه حبساً فأكل فقالت هنياً لك يا رسول الله ومريثاً قد جئت وأنا أرى يد أن تليك فاهنك وأمريلك أخبرني أبو عمارة أنك أعطيت نهرافى الجنة يدعى الكوثر فقال أجل وأرضه باقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ ورواه الحسن بن سفيان في مسنده فقال حدثنا أحمد بن حسين اللهي المديني حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن حرام بن عثمان عن الأعرج عن المسور بن مخرمة عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بيت حزة فذكره ورواه الطبراني في الكبير بلفظ أعطيت نهرافى الجنة يدعى الكوثر وعرضته باقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ هو والله مثل ما بين صنعاء وأيلة

فيه أباريق مثل عدد نجوم السماء هكذا أوردته من حديث أسامة وأما حديث حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فهو الذي تقدم قبله وأبو عمارة كنية حمزة ورواه محمد بن عبد الله الشافعي عن عبد الله بن محمد بن ناجية قال حدثني كعب أبو عبد الله الذارع حدثني يحيى بن عبد الحميد حدثني عبد العزيز بن محمد وهو الدراوردي عن حرام ابن عثمان عن عبد الرحمن الأعرج عن المسور بن مخرمة عن أسامة بن زيد عن امرأة حمزة بن عبد المطلب عن حمزة بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت نهر في الجنة الكوثر أرضه الياقوت والمرجان وأولوا وزوجا ووصف حوضا وأما حديث أم محمد خولة بنت قيس الانصارية رضي الله عنها وهي زوجة حمزة بن عبد المطلب فهو الذي تقدم قبله قال كعب أبو عبد الله الذارع المتقدم ذكره وحدثني يحيى بن عبد الحميد الجاني حمزة أخرى فقال عن امرأة حمزة عن النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم لفظ الحديث في ترجمة أسامة وهو عند الطبراني نحوه كما سقناه في حديث أسامة وفي آخره زيادة وهي واجب واردها إلى قولها يا ابنة قهده وهذه الزيادة تؤيدان الحديث المذكور من روايتها وقد نسبها صلى الله عليه وسلم إلى جد هاذي خولة بنت قيس بن قهذيل القاف ابن قيس بن نعلبة من الانصار وأما حديث حمزة بن أسيد رضي الله عنه فرواه أبو عمر وعثمان بن أحمد بن السماك في فوائده فقال أخبرنا أبو علي حنبل بن اسحق بن حنبل الشيباني حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا زيد بن الحسن القرشي حدثنا معروف بن خربوذ حدثنا أبو الطوفيل هو عامر بن واثله عن حمزة بن أسيد الغفاري قال لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجة الوداع نزل الخفة ونهسى عن شجرات ان ينزل تحتها فساق الحديث وفيه ثم قال الا اني فرطكم وانكم واردون على الحوض حوضا أعرض ما بين بصري وصنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة واني سائلكم حين تردون على تابعه سمويه في فوائده وغيره قال أبو نعيم الاصبهاني أخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا اسمعيل بن عبد الله سمويه حدثنا سعيد بن سليمان فذكره وألفظه لما صدر النبي صلى الله عليه وسلم عن حجة الوداع قال أيها الناس اني فرطكم على الحوض وانكم واردون على حوض عرض ما بين بصري وصنعاء فيه آنية عدد النجوم وقال الطبراني في كتاب السنة حدثنا أحمد بن القاسم بن سائر حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي ح وحدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي وزكريا بن يحيى الساجي قال حدثنا نصر بن عبد الرحمن الوشاء قال حدثنا زيد بن الحسن الانطاكي حدثنا معروف بن خربوذ فذكره بلفظ أيها الناس اني فرطكم وانكم واردون على الحوض حوضا أعرض ما بين بصري وصنعاء فيه عدد النجوم السماء قدحان من فضة ورواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثني نصر بن عبد الرحمن الوشاء فذكره بلفظ أيها الناس اني فرطكم وانكم واردون على الحوض واني سائلكم حين تردون على عن الثقلين فانظروا كيف تخافوني فيهما لثقل الاكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي أهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير بانهم عالم يتفردون حتى يردوا على الحوض وأما حديث خباب بن الارت رضي الله عنه فرواه أحمد وابن أبي عاصم والطبراني كلاهما في كتاب السنة من طريق سمك بن حرب عن عبد الله بن خباب عن أبيه رفته سيكون عليكم امراء فلا تعينوهم على ظلمهم ولا تصدقوهم بكذبهم فان من أعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فلن يرد على الحوض وأما حديث زيد بن الأرقم رضي الله عنه فقال أبو القاسم البغوي حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي حدثنا موسى بن عثمان الحضرمي عن أبي اسحق عن زيد بن أرقم رفته الا اني فرطكم على الحوض ومكاثركم بالام يوم القيامة وذكر الحديث وتقدم في ترجمة البراء بن عازب ورواه أبو علي بن شاذان في فوائده من طريق الاعمش عن صهيب بن ثابت عن زيد بن أرقم رفته اني كائني دعيت فاجبت واني تارك فيكم الثقلين الحديث وقد تقدم في ترجمة أبي سعيد الخدري قال أبو داود في سننه حدثنا حفص بن عمر التميمي حدثنا شعبة بن عمرو بن مرة عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم قال تكلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتر لنا مزا قال ما أنتم خرم من مائة ألف جزء ممن يرد على الحوض قال قلت كم كنتم يومئذ قال سبع مائة أو ثمانمائة وقال أبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه حدثنا حماد بن الجعد أخبرنا شعبة أخبرني عمر بن مرة قال

سمعت أبا جزة الانصاري يقول سمعت زيد بن أرقم يقول قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفارهم
 في منزل نزلوه ما أنتم بجزء من مائة يعني ألف جزء ممن رد على الحوض من أمي قال أبو جزة قلت زيد بن أرقم كم
 كنتم يومئذ قال سبعمائة أو ثمانمائة أبو جزة هو طلحة بن زيد الانصاري مولا لهم الكوفي روى له الجماعة سوى
 مسلم وجاءه صرحا باسمه في الحديث قال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة
 عن طلحة مولى قرظة عن زيد بن أرقم رفعه - مما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممن رد على الحوض قلنا زيد كم كنتم
 يومئذ قال ما بين السبعائة إلى السبعمائة حدث أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب السنة عن أبي بكر بن أبي شيبة به
 تابعه جرير بن عبد الحميد الضبي عن الأعمش قال ابن أبي شيبة في تاريخه وحدثنا أبي حدثنا جرير عن الأعمش
 عن عمرو بن مرة عن طلحة بن زيد الانصاري قال قال زيد بن أرقم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم بجزء من
 مائة ألف جزء ممن رد على الحوض قلت كم كنتم يومئذ قال سبعمائة أو سبعمائة وأما حديث أوس بن الأرقم رضى
 الله عنه وهو أخو زيد بن الأرقم المتقدم بذكره استشهد يوم أحد روى أبو محمد المجلدي بسنده المتقدم في ترجمة
 أخيه زيد إلى عبد الله بن يزيد الأسلمي أن عبد الله بن زياد كان يسكن في الحوض وكان فيه حرورية وأنه قال
 رأيتم الحوض الذي يذكر ما أراه شيئا فقال له ناس من صحابته فان ههنا رهطاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فارسل إليهم فسألهم وساق القصة وفيها فإرسا إلى زيد بن أرقم فسأله عن الحوض فحدثه حديثاً موقفاً أعجبه
 قال أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكن حدثني أخى قال لا حاجة لنا في حديث أحميل
 ورواه أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب السنة مثله قال الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي أوس بن أرقم ذكره ابن
 منده في المعرفة وأنه أخو زيد بن الأرقم لكنه قال عن أوس لا يعرف له حديث فحدثه عليه ما روى عنه من رواية أخيه
 زيد عنه وما ورد من الحديث أن زيدا لم يسمع حديث الحوض من النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل أنه ذلك الحديث
 الذي حدث به يومئذ بعينه والافتقد حدث زيد في الحوض بأحد حديث تقدم ذكر بعضهما من طرف كل فيها التصريح
 بأن زيدا سمع حديث الحوض من النبي صلى الله عليه وسلم وأما حديث زيد بن أبي أوفى رضى الله عنه وهو أخو
 عبد الله بن أبي أوفى فيما جزم به بن حبان فرواه ابن أبي حاتم والبخاري في التاريخ الصغير والطبراني وأبو نعيم في
 الحلية وأبو موسى المديني في طوالات الاخبار والحسن بن سفيان وابن شاهين والبعقوي وابن أبي شيبة كلهم من
 طريق عبد الله بن شرحبيل عن رجل من قريش عن زيد بن أبي أوفى قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مسجد المدينة فجعل يقول أين فلان بن فلان فساقوا الحديث بطوله في مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم
 بين أصحابه وفيه ثم نظروا في وجوه أصحابه فقالوا بشرنا وقرأوا علينا فأنتم أول من رد على الحوض وأنتم في أعلى
 الغرف الحديث قال أبو موسى المديني هذا حديث غريب وزيد بن أبي أوفى عدوه في أهل البصرة لا يعرف بغير
 هذا الحديث وأما حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه فرواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة وأبو بكر بن أبي شيبة
 والطبراني في كتاب السنة من طريق القاسم بن حبان عن زيد بن ثابت رفعه في تارك فيكم الخليفة من بعدى
 كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهم ما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض ورواه الترمذي وقال حسن غريب وابن
 الانباري في المصاحف والحاكم بلفظ أني تارك فيكم ما أنتمسكت به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر
 كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف
 تخلفوني فيه ما رواه عبد بن حنبل وابن الانباري أيضا بلفظ أني تارك فيكم ما أنتمسكت به بعدى لم تضلوا كتاب
 الله وعترتي أهل بيتي وأنهم ما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض ورواه الطبراني بلفظ أني تارك فيكم فرط وانكم واردون على
 الحوض عرضه ما بين صنعاء إلى بصرى فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضة فانظروا كيف تخلفوني
 في الثقلين الحديث وأما حديث سويد بن عامر رضى الله عنه فخرجه جيد بن زنجويه وابن عساكر والعقيلي
 في الضعفاء بلفظ جوضي أشرب منه يوم القيامة ومن اتبعني ومن استسقى مني الانبياء الحديث وهو حديث
 منكر وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وافقه الذهبي وأما حديث أبي بكر رضى الله عنه فرواه أحمد وتمام

وابن عسا كر بلفظ أنا فرطكم على الحوض وأما حديث أبي البرداء رضي الله عنه فرواه الطبراني في الاوسط بلفظ
 أنا فرطكم على الحوض أنتظر من يرد على منكم فلا فين ما نوزعت في أحدكم فاقول انه من أمي فيقال لا تدري
 ما أحدث بعدك وأما حديث الصنايح بن الاعسر رضي الله عنه فرواه أحمد والبقوي وأبو يعلى وابن حبان وابن
 قانع والطبراني والضياع بلفظ أنا فرطكم على الحوض وإني مكاتركم الامم فلا تقتلوا بعدى ورواه البقوي
 ونعيم بن حنبل في الفتن بلفظ أنا فرطكم على الحوض وإني مكاتركم الامم فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب
 بعضكم رقاب بعض وأما حديث - هـ - بن سعد رضي الله عنه فرواه أحمد والشيخان بلفظ أنا فرطكم على
 الحوض من ورد يشرب ومن يشرب لم يظما أبدا وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول
 انهم مني فيقال انك لا تدري ما عملوا بعدك فاقول سمعنا من بدل بعدى وفي رواية اني فرطكم على الحوض من شرب
 على شرب ومن شرب لم يظما أبدا والباقي سواء ورواه الطبراني في الكبير بلفظ ان لكل قوم فارطا وإني فرطكم
 على الحوض فمن ورد على الحوض فشر بلم يظما ومن لم يظما أدخل الجنة وأما حديث اسماء بنت أبي بكر رضي
 الله عنها فرواه الشيخان بلفظ اني على الحوض حتى أنتظر من يرد على منكم وسأخذ أنا من دوني فاقول يا رب مني
 ومن أمي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما رجوا بعدك يرجعون على أعقابهم ورواه اللالكائي في كتاب
 السنة مقتصر على قوله أنا فرطكم على الحوض وأما حديث أم سلمة رضي الله عنها فرواه مسلم بإلفظ اني لكم
 فرط على الحوض فاباى لا يأتيني أحدكم فيسب عني كما يذب البعير الضال فاقول فم هذا فيقال لانك لا تدري
 ما أحدثوا بعدك فاقول سمعنا وأما حديث عتبة بن عامر رضي الله عنه فرواه أحمد والشيخان بلفظ اني بين
 أيديكم فرط لكم وإني شهيد عليكم وان موعدكم الحوض وإني والله لا أنظر الى حوضي الا آن وإني قد أعطيت
 مفاتيح خرائن الارض وإني والله ما أخاف عليكم ان تشرکوا بعدى ولكن أخاف عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها
 ورواه ابن المبارك والطبراني بخبره وفي رواية اسماء اني فرطكم على الحوض وان عرضة كباين ايلة الى الجنة
 اني لست أخشى عليكم ان تشرکوا بعدى ولكن أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وتقتلوا فتهلكوا كما هلك
 من كان قبلكم وأما حديث الصنايح بن الاعسر رضي الله عنه واسم عبد الله بن عتبة وهو غير الصنايح بن الاعسر المذكور
 وغير أبي عبد الله الصنايح واسم عبد الرحمن بن عتبة فانه تابعي فرواه ابن ماجه وابن أبي شيبة والشيخا زى
 في الالقاء بلفظ أنا فرطكم على الحوض وإني مكاتركم الامم فلا تقتلوا بعدى وأما حديث علي رضي الله عنه
 فرواه الديلمي في مسند الفردوس بلفظ أول من يرد على الحوض أهل بيتي ومن أحبني من أمي وأما حديث
 الحسن بن علي رضي الله عنهما فرواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة من طريق علي بن أبي طلحة مولى بني أمية
 قال ج معاوية بن أبي سفيان وج معاوية بن خديج فر في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له
 الحسن بن علي رضي الله عنه أنت الساب لعلي رضي الله عنه أما والله لتردن عليه الحوض وما أراك ترده ففجده
 مشمرا الازار على ساق يذود عنه لايأتى المنافقون ذود غريبة الابل قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وقد خاب
 من افترى ورواه الطبراني في كتاب السنة من طريق أبي كثير قال قال الحسن بن علي اياك وبغض أمير المؤمنين
 علي رضي الله عنه فانك ان وردت عليه الحوض وما أراك ترده عليه لتجده شمر احاسر اعن ساعديه يذود المنافقين
 عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تذاذ غريبة الابل قول الصادق المصدوق أبي القاسم صلى الله عليه
 وسلم ورواه الخطيب هكذا في كتاب من وافقت كنيته اسم أبيه من طريق الطبراني ورواه بعضهم من
 حديث الحسن عن أبيه علي رضي الله عنهما لكنه من رواية سفيان بن الابل الكوفي ولا يصح حديثه والله أعلم
 فهذا ما تيسر لي من جمع أحاديث الحوض في وقت الكتابة ولو استوفيت النظر في مجموع ما عندي من الفوائد
 والاجزاء والتعليق والتخريج ربما بلغ أكثر مما ذكرته والله الموفق ولنعدي الى شرح كلام المصنف رحمه الله
 تعالى (ومن سمرة) بن جندب بن جبير بن زباب بن حبيب بن سواة بن عامر بن صعصعة العامري ثم
 السوائي روى له الشيخان وأبو داود والترمذي (ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون بهم) أكثر واردة وإني

وعن سمرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ان لكل نبي حوضا وانهم
 يتباهون بهم - م - أكثر
 وارادوا

على الانقضاء والزوال دعى التفكير فيما أنت مرتحل عنه (واصرف الفكر الى موردك) فانك أخبرت بان النار مورد للجميع اذ قيل وان منكم
الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم تجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فانك من الورود على يقين ومن النجاة في شك فاستشعري
قابلك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه وتأمل في حال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة قاسوا فيبينهاهم في كربها وأهوالها
وقوفها ينتظرون حقيقة أنبائها وتشفيح (٥١٠) شفعاها اذا حاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب وأطلت عليهم نار ذات لهب

على الانقضاء والزوال دعى التفكير فيما أنت مرتحل عنه (واصرف الفكر الى موردك) أي
محل ورودك (فانك) قد (أخبرت) على لسان الصادق المصدق (بان النار مورد للجميع) أي عمر أو مدخل على
اختلاف في معنى الورد (اذ قيل وان منكم الاواردها) أي داخلها أو مار عليها أو واسلها وحاضرونها (كان
على ربك حتما مقضيا) أي كان ذلك الورد واجبا وأجبه الله على نفسه وقضى بان وعده وعد لا يمكن تخلفه وقيل
اقسم عليه (ثم تجي الذين اتقوا) فيساقون الى الجنة وقرئ ثم يفتح الشاء أي هناك (ونذر الظالمين) على أنفسهم
أي نتركهم (فيها) أي في النار (جثيا) منهار بهم كما كانوا هو دليل على ان المراد بالورد والجثو حوايلها وان
المؤمنين يقارعون الفجرة الى الجنة بعد تجايبهم وتبقى الفجرة فيها منهار بهم على هيأتهم (وأنت من الورود على
يقين ومن النجاة في شك) وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الخوف والرجاء (فاستشعري قلبك هول ذلك المورد
فعساك تستعد للنجاة منه وتأمل في حال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة قاسوا فيبينهاهم في كربها
وأهوالها وقوفها ينتظرون حقيقة أنبائها تشفيح شفعاها اذا حاطت بالمجرمين ظلمات ذات الشعب) الثلاثة في
مقابلة الحس والخيال والوهم (وأطلت عليهم نار ذات لهب) أي التهاب وتلك الظلمات من دخان جهنم وانما
تشعب لعنهما (وسمعوها لغيرا) أي تزدن نفس (وجرحه تفصح عن شدة الغيظ والغضب) كما قال تعالى
سمعوها لغيرا وقرئ وقال تعالى تكاد تخبر من الغيظ (فعند ذلك يقين المجرمون بالعطب) أي الهلاك (وجث
الامم على الركب) كما قال تعالى وتري كل أمة جانبية (حتى أشق) أي خاف (البراء) جمع برى وهو من لم يذنب
(من سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية) وهم خزنة النار (فأولئك أولئك من فلا المسوف نفسه في الدنيا
بطول الامل المضيع عمره في سوء العمل فيبادر منه بمقامع) جمع المقمعة بكسر الميم وهي خشبة يضرب بها
الانسان على رأسه ليدل ويهان ثم بين ان تلك المقامع (من حديد) وهو أقوى من مقامع الخشب (ويستقبلونه
بعظامهم الحديد) أي التخويف والزجر (ويسوقونه) ذليلها ما يجرحوا (الى العذاب الشديد وينكسونه في
قعر الجحيم) أي يجعلون رأسه في القعر ورجليه الى فوق (ويقولون له) من باب التهمك (ذئ انك أنت العزيز
الكريم فاسكنوا دارا ضيقة الارعاء مظلة المسالك
السعير شراهم فيها الجحيم) أي الماء الحار (ومستقرهم الجحيم الزبانية تقمعههم) أي تضربهم بالمقامع (والهاوية
تجمعهم) لانها أمهم (أمانهم فيها الهلاك ومالهم منها فكاك) أي خلاص (قد شدت أقدامهم) مجموعة (الى
النواصي واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من أكافها) أي جوانبها (ويصيحون في نواحها
واطرافها يا مالك) وهو رئيس خزنة النار (قد حق علينا الوعيد) أي ثبت ووجب (يا مالك قد أنقلنا الحديد
يا مالك قد نضجت منا جلودنا يا مالك أخرجنا منها فانا لا نعود) الى ما كافيته (وقول الزبانية هيهات لات حين
أمان ولا خروج لكم من دار الهوان فاحسوا فيها ولا تسكلمون ولو أخرجتم منها لكنتم الى ما نهيتهم عنه تعودون
فعند ذلك يقنطون ولا ينطقون) وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون ولا ينجيهم الندم ولا يغنهم الاسف بل
يكبون على وجوههم (مغلولين) مقيدين (النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن ايمانهم
والنار عن شمائلهم) قد أحاطت بجوانبهم الاربع (فهم غرق في بحر النار طعمهم نار وشراهم نار ولباسهم

وسمعوها لغيرا وقرئ وقال تعالى تكاد تخبر من الغيظ (فعند ذلك يقين المجرمون بالعطب) أي الهلاك (وجث
الامم على الركب) كما قال تعالى وتري كل أمة جانبية (حتى أشق) أي خاف (البراء) جمع برى وهو من لم يذنب
(من سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية) وهم خزنة النار (فأولئك أولئك من فلا المسوف نفسه في الدنيا
بطول الامل المضيع عمره في سوء العمل فيبادر منه بمقامع) جمع المقمعة بكسر الميم وهي خشبة يضرب بها
الانسان على رأسه ليدل ويهان ثم بين ان تلك المقامع (من حديد) وهو أقوى من مقامع الخشب (ويستقبلونه
بعظامهم الحديد) أي التخويف والزجر (ويسوقونه) ذليلها ما يجرحوا (الى العذاب الشديد وينكسونه في
قعر الجحيم) أي يجعلون رأسه في القعر ورجليه الى فوق (ويقولون له) من باب التهمك (ذئ انك أنت العزيز
الكريم فاسكنوا دارا ضيقة الارعاء مظلة المسالك
السعير شراهم فيها الجحيم) أي الماء الحار (ومستقرهم الجحيم الزبانية تقمعههم) أي تضربهم بالمقامع (والهاوية
تجمعهم) لانها أمهم (أمانهم فيها الهلاك ومالهم منها فكاك) أي خلاص (قد شدت أقدامهم) مجموعة (الى
النواصي واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من أكافها) أي جوانبها (ويصيحون في نواحها
واطرافها يا مالك) وهو رئيس خزنة النار (قد حق علينا الوعيد) أي ثبت ووجب (يا مالك قد أنقلنا الحديد
يا مالك قد نضجت منا جلودنا يا مالك أخرجنا منها فانا لا نعود) الى ما كافيته (وقول الزبانية هيهات لات حين
أمان ولا خروج لكم من دار الهوان فاحسوا فيها ولا تسكلمون ولو أخرجتم منها لكنتم الى ما نهيتهم عنه تعودون
فعند ذلك يقنطون ولا ينطقون) وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون ولا ينجيهم الندم ولا يغنهم الاسف بل
يكبون على وجوههم (مغلولين) مقيدين (النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن ايمانهم
والنار عن شمائلهم) قد أحاطت بجوانبهم الاربع (فهم غرق في بحر النار طعمهم نار وشراهم نار ولباسهم

نار
فجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من أكافها ويصيحون في نواحها واطرافها يا مالك قد حق علينا الوعيد يا مالك قد
أنقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا جلودنا يا مالك أخرجنا منها فانا لا نعود فتقول الزبانية هيهات لات حين أمان ولا خروج لكم من دار الهوان
فاحسوا فيها ولا تسكلمون ولو أخرجتم منها لكنتم الى ما نهيتهم عنه تعودون فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون ولا ينجيهم
الندم ولا يغنهم الاسف بل يكتبون على وجوههم مغلولين النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم فهم غرق في
النار طعمهم نار وشراهم نار ولباسهم نار

نار ومهادهم نار فهم بين مقطعات النيران وسرايل القطران وضرب المقامع ونقل السلاسل فهم يتجملون في مضايقتها ويخطمون في دركانها
ويضطربون بين غواشيتها تغلي بهم النار كغلي القدور ويهتفون بالويل والويل ومهادعو بالثبور صب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به مافي
بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد تهمشهم اجباهم فيفتجبر الصديد من أفواههم (٥١١) وتنقطع من العطش أكبادهم وتسيل
على الحدود أحداقهم

نار ومهادهم نار فهم بين مقطعات النيران) جمع مقطعة وهي الحجب الضيقة الاكمام (وسرايل القطران) جمع
سرايل بالكسر قبض أودرع والقطران ما يتحلب من شجر الابل عند طبعه يطلى به الابل وغيرها وفيه لغتان
فتح القاف وكسر الطاء به قرأ السبعة في قوله تعالى سرايلهم من قطران والثانية كسر القاف وسكون
الطاء (وضرب المقامع ونقل السلاسل فهم يتجملون) أي يضطربون (في مضايقتها يخطمون) أي يتكسرون
(في دركانها) أو يدفعون (ويضطربون بين غواشيتها) أي أطرافها (تغلي بهم النار كغلي القدور) على
النيران (ويهتفون بالويل والويل ومهادعو بالثبور صب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به) أي يذوب به
(مافي بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد تهمشهم اجباهم) أي تكسرها (فيفتجبر الصديد من أفواههم
وتنقطع من العطش أكبادهم وتسيل على الحدود أحداقهم ويسقط من الوجنات حومها) الوجنة ما ارتفع
من الخد والاشهر فخرج الواو وحكى التثنية والجمع وجنات كسجدة وسجدات (ويتمط) أي يتباطئ (من
الاطراف شعورها بل جلودها وكلما نضجت جلودهم بدلو اجلودا غيرها) ليتضاعف العذاب مجددا (وعريت من
اللحم عظامهم فبقيت الارواح منوطة بالعروق وعلائق العصب وهي تنش في الفخ تلك النيران
وهم مع ذلك يمتنون الموت) الذي هو ايضا هائل للخروج من تلك الاهوال والخلص منها (فكيف بك لو نظرت اليهم
وقد اسودت وجوههم) من الفخ تلك النيران (أشد سوادا من الحميم) أي الفحم (وأعميت أبصارهم وأبكمت
ألسنتهم وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم وجذعت) أي قطعت (آذانهم وأنوفهم ومزقت جلودهم وغالت
أيديهم الى أعناقهم) بالجماعة (وجمع بين نواصيرهم وأقدامهم) أي مجموعة اليها (وهم يشنون على النار
بوجوههم ويطؤون حسك الحديد بأحداقهم فلهيب النار ساري في بواطن أجزائهم وحيات الهاوية وعقاربها
منشبهة بظواهر أعضائهم هذه جملة أحوالهم) أي طريق الاجال (وانظر الآن تفصيل أحوالهم وتفكر
أيضا في أودية جهنم وشعابها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في جهنم سبعين ألف وادي في كل واحد سبعون ألف
شعب في كل شعب سبعون ألف شعبان وسبعون ألف عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله
قال العراقي لم أجده هكذا بجماعته وسيأتي بعده ما ورد في الحيات والعقارب اه قلت بل أخرجه ابن قانع في
معجمه وغيره من طريق يحيى بن أبي كثير عن ابي سلام عن حجاج بن عبد السمالي وكان قد رأى النبي صلى الله
عليه وسلم وشهد معه حجة الوداع ان سفيان بن عيينة بن مجيب الشمال حدثه وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان في جهنم سبعة آلاف واد الحديث ووقع عند ابن قانع تخييل مصغر تحت بدل مجيب وفيه اختلاف ذكره
الحافظ في الاصابة وقال ابن عبد البر في الاستيعاب لا يصح (وقال على كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أعوذ بالله من جب الحزن أو) قال (وادى الحزن) شك من الراوى (قيل يا رسول الله وما وادى الحزن
أوجب الحزن قال وادى جهنم تتعوز منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله تعالى للقراء المرائين) قال العراقي
رواه ابن عدي بلفظ وادى الحزن وقال باطل وأبو نعيم الاصبهاني بسند ضعيف ورواه الترمذي وقال غريب وابن
ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ جب الحزن وضعفه ابن عدي وتقدم في ذم الجاه والرياء اه قلت لفظ
الترمذي وابن ماجه تتعوز منه جهنم كل يوم أربع مائة مرة يدخله القراء المرائين باعنائهم وان من أبغض
القراء الى الله الذين يزرون الامراء وكذلك رواه البخاري في النار يجوز واه الطبراني من حديث ابن عباس

ويسقط من الوجنات
لحومها ويتمط من
الاطراف شعورها بل
جلودها وكلما نضجت
جلودهم بدلو اجلودا
غيرها قد عريت من
اللحم عظامهم فبقيت
الارواح منوطة بالعروق
وعلائق العصب وهي
تنش في الفخ تلك النيران
وهم مع ذلك يمتنون
الموت فلا يوقنون فكيف
بك لو نظرت اليهم وقد
سودت وجوههم أشد
سوادا من الحميم وأعميت
أبصارهم وأبكمت
ألسنتهم وقصمت ظهورهم
وكسرت عظامهم
وجذعت آذانهم ومزقت
جلودهم وغالت أيديهم
الى أعناقهم وجمع بين
نواصيرهم وأقدامهم
وهم يشنون على النار
بوجوههم ويطؤون حسك
الحديد بأحداقهم
فلهيب النار ساري في بواطن
أجزائهم وحيات الهاوية
وعقاربها متشبهة بظواهر
أعضائهم هذا بعض
جملة أحوالهم وانظر
الآن في تفصيل أحوالهم

وتفكر أيضا في أودية جهنم وشعابها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في جهنم سبعين ألف وادي في كل واحد سبعون ألف شعب في كل شعب
سبعون ألف شعبان وسبعون ألف عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله وقال على كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعوذوا بالله من جب الحزن أو وادى الحزن قيل يا رسول الله وما وادى أوجب الحزن قال وادى جهنم تتعوز منها جهنم كل يوم سبعين مرة
أعده الله تعالى للقراء المرائين

فهذه سعة جهنم وانشعب أوديتها وهي (٥١٢) بحسب عدد أودية الدنيا وشهواتها وعدد أبوابها بعدد الاغضاء السبعة التي بها يعصى

العبد بعضها فوق بعض
الاعلى جهنم ثم سقر ثم لظى
ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم
ثم الهاوية فانظر الآن
في عرق الهاوية فانه لا
حد لعمقها كمالا حد
لعمق شهوات الدنيا
فكم لا ينتهي أرب من
الدنيا الا الى أرب أعظم
منه فلا تنتهي هاوية
من جهنم الا الى هاوية
أعمق منها قال أبوهريرة
كلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسمعنا وجبة
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أتدرون ما هذا
قلنا الله ورسوله أعلم قال
هذا حجر أرسل في جهنم
منذ سبعين عاما الآن
انتهى الى تفاوت
ثم انظر الى تفاوت
الدركات فان الآخرة
أكبر درجات وأكبر
تفضيلا فكم ان كتاب
الناس على الدنيا يتفاوت
فن من مستكثر
كالسريق فيها ومن
خائض فيها الى حد
محذور فكذلك تناول
النار لهم متفاوت فان
الله لا يظلم مثقال ذرة فلا
تترادف أنواع العذاب
على كل من في النار كيفما
كان بل لكل واحد حد
معلوم على قدر عصيانه
وذنبيه الا ان أفلهم عذابا لوعرضت عليه الدنيا بخذا فغيرها لا تقدي به من شدة ما هو فيه) فقد روى أحمد وعبد بن

بلفظ ان في جهنم لو اديا تستعذب جهنم من ذلك الوادي في كل يوم أربع مائة مرة أعد ذلك الوادي للمرائين من أمة
نحمد الله ما لم يكتب الله وللمصدق في غير ذات الله وللحاج الى بيت الله وللخارج في سبيل الله ولفظ أبي نعيم من
حديث أبي هريرة ان في جهنم لو اديا لعله لم ان أودية جهنم لتستعذب بالله من حرقه ولفظ ابن عدي من حديث
أبي هريرة ان في جهنم وادي يستعذب جهنم منه في كل يوم سبعين مرة أعد الله للقراء المرائين باعمالهم وان أبغض
الخلاق الى الله عالم السلاطان وروى البيهقي عن بكر بن محمد العابد قال سمعت سفيان الثوري يقول ان في جهنم
لجبا تستعذب منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعد الله للقراء الزاثرين للسلطان (فهذه سعة جهنم وانشعب أوديتها
وهي بحسب عدد أودية الدنيا وشهواتها وعدد أبوابها بعدد الاغضاء السبعة التي بها يعصى العبد بعضها فوق
بعض) وهي الدركات (الاعلى جهنم ثم سقر ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية) قال صاحب
القاموس في كتاب البصائر أصل السقر بالسين والصاد تغير اللون يقال سقرته الشمس وصقرته اذا أوتحت
وجعل سقر علما للجهنم ولما كان السقر يقتضي التلويح في الاصل نبيه بقوله وما أدراك ما سقر لا تبق ولا تذروا حاة
البشر ان ذلك مخالف لما تعرفه من أحوال السقر في الشاهد والظلي النار وقيل لهب النار الخالص عن الدخان
والظلي معرفة اسم جهنم ولما ثبت النار بالكسر لظلي والتفت التفت والخطمة النار التي من شأنها انهم المحطم كل
ما يطرح فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول وقد سقر النار وأسعرها وسعرها الهبها والجحيم من الجحمة وهي شدة تاجع
النار وكل نار بعضها فوقها فوق بعض بحسب وجمتها وأوقدها والجحيم الجحيم الشديد الاشتعال والمكان
الشديد الحر والهاوية من هوى اذا سقط على رأسه سميت نار الآخرة لانهم يتساقطون فيها منكوسين (فانظر
الآن في عرق الهاوية فانه لا حد لعمقها كمالا حد لعمق شهوات الدنيا كمالا ينتهي أرب من الدنيا الا الى أرب أعظم
منه فلا تنتهي هاوية من جهنم الا الى هاوية أعمق منها) وذكر صاحب القاموس في البصائر ان في بعض الآثار
ان دركات النار سبعة هاوية للفرعنة ولفظي العبد الاوان وسقر للعجوس والجحيم لليهود والخطمة للانصارى
والسعير للصائين وجهنم لعصاة المؤمنين قال ورد الجحيم في القرآن على وجهين أحدهما بمعنى النار التي أوقدها
نمرود العين للخليل عليه السلام قالوا ابواه بنينا فأتوه في الجحيم الثاني بمعنى النار التي أعد الله للمجرمين
والكفار (قال أبوهريرة) رضى الله عنه (كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا وجبة) أى سقطة
ومادة وجب تدل على سقوط الشيء ووقوعه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله
أعلم قال هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين عاما الآن حين انتهى الى فعرها) قال العراقي رواه مسلم (ثم انظر الى
تفاوت الدركات فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا فكم ان كتاب الناس على الدنيا يتفاوت) تفاوتوا
مختلفا (فن منهمك) عليها (مستكثر) منها (كالسريق فيها) لا يستفيق من انهما كه (ومن خائض فيها الى
حد محذور) أى معلوم (فكذلك تناول النار لهم متفاوت فان الله لا يظلم مثقال ذرة) أى خيرا أو شرا (فلا
تترادف أنواع العذاب على كل من في النار كيف كان بل لكل واحد معلوم) لا يتعدى (على قدر عصيانه
وذنبيه الا ان أفلهم عذابا لوعرضت عليه الدنيا بخذا فغيرها لا تقدي به من شدة ما هو فيه) فقد روى أحمد وعبد بن
جيد ومسلم والنسائي وابن حبان والحاكم في أثناع حديث أنس يقول الله تعالى لرجل من أهل النار ان تقدي
نه بظلال الارض ذهب فيقول أى رب نعم فيقول قد كذبت الحديث (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أثنى
أهل النار عذابا يوم القيامة يتنعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه) قال العراقي متفق عليه من حديث
النعمان بن بشير اه قلت لفظ البخاري ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة تلرجل موضع في أنخص قدميه
بحرمان يغلي منهم دماغه كما يغلي الرجل بالقمقم ولفظ مسلم ان أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشرا كان من
نار يغلي منهم دماغه كما يغلي الرجل ما يرى ان أحد أشد منه عذابا وانه لا هو منهم عذابا وروى الحاكم من حديث
أبي هريرة ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل يحذى له نعلان من نار يغلي منهم دماغه وروى مسلم

من حديث ابن عباس ان أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو منتعل بنعلين من نار يغلي منه دماغه وفي رواية مسلم من حديث أبي سعيد في حديث طويل آخره وأدنى أهل النار عذاباً ينعل من نار بنعلين يغلي دماغه من حرارة نعليه وروى هناد من مراسل عبيد بن عمران أدنى أهل النار عذاباً بالرجل عليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه كأنه من رجل مسامعه جرد وأدراسه جردا شفاره لهب النار تخرج احشاء جذبه من قدميه وسائرهم كالجب القليل في الماء الكثير فهو يفور وفي الصحيح من حديث أبي سعيد في حق أبي طالب لعله تنفعه شفاعتي فيجعل في تخضاض من النار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه (فانظر الآن الى من خفف عنه واعتبر به ومن شدد عليه ومهما تشككت في شدة عذاب النار فقرّب أصبعك من النار وقس ذلك به) كما كان يفعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه والاحنف بن قيس وقد تقدم (ثم اعلم انك أخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم) ولا تقاربا (ولكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بها) تقرّب باللاذهان (وهي أن لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها طائعين هرباً بما هم فيه وعن هذا عبر في بعض الاخبار حيث قيل ان نار الدنيا غسلت بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى أطاقتها أهل الدنيا) قال العراقي ذكره ابن عبد البر من حديث ابن عباس وهذه النار قد ضربت بماء البحر سبع مرات ولولا ذلك لما انتفع بهم والبرار من حديث أنس بسند ضعيف وما وصلت اليكم حتى احسبه قال نبتت مرتين بالماء لتضيء لكم قلت قال الترمذي حدثنا عبيد الله بن محمد الدوري أخبرنا عبيد الله بن موسى أخبرنا شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد رفعه ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم لكل جزء منها حرها قال الترمذي حسن غريب وقال ابن ماجه حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي ويعلى قال حدثنا سمعيل بن أبي خالد عن نفييع بن داود عن أنس رفعه ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم لولا انهم أطففت بالماء مرتين ما انتفعت بها وانما التذرع الله تعالى ان لا يعيد هاهنا جاله ثقات الانبياء ابن الحارث فانه متروك ورواه الحاكم مثله وصححه وأخرج البيهقي في البعث مثله من حديث أبي هريرة من طريق سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عنه وعن ابن مسعود وموقوفاً ورواه ابن مردويه من حديث أبي هريرة بلفظ ولولا انها ضربت في الم سبع مرات لما انتفعت بها بنو آدم وروى مالك في الموطأ عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم فقالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فأنما فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً وهو حديث صحيح أخرجه البخاري عن اسمعيل بن أبي أويس عن مالك ومسلم عن قتيبة عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد ورواه أحمد والبيهقي في البعث مثله وقوله بتسعة وستين قال العراقي في شرح التقریب وقفت على نسخة صحيحة من النهم بتسعة وتسعين وعليها خط المصنف وصوابه وستين فهو الذي في الحديث ولعل التسعين سبق قلم من الناسخ وما قبل من ان المذكور أولاً بالنسبة لا للعدد والعدد وثانياً بالنسبة للحد غير متعين والذي يظهر ان الكلام أولاً وثانياً انما هو بالنسبة للعدد ولهذا قال في الاول جزء واحد من سبعين جزءاً من نار جهنم ولا يضرتا كيد الكلام وتكرره فانه صلى الله عليه وسلم لما ذكر تفضيل جهنم في الحرب هذه الاجزاء وقال الصحابة ان حر نار الدنيا كان كافياً في العقوبة والانتقام بكذا النبي صلى الله عليه وسلم ما أخبر به أولاً بعد سؤال الصحابة وقال انما فضلت عليها هذا العدد في الجزاء والله أعلم (بل صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة نار جهنم فقال أمر الله تعالى ان يوقد على النار ألف عام حتى اجرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة) قال البيهقي في الشعب أخبرنا أبو الحسن ابن عبدان حدثنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا الكديمي هو محمد بن يونس حدثنا سهل بن حماد حدثنا مبارك بن فضالة حدثنا ثابت البناني عن أنس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقودها الناس والحجارة فقال أوقد عليها ألف عام حتى اجرت وألف عام حتى ابيضت وأسودت فهي سوداء مظلمة قال وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل أسود يهتف بالبكاء فقل جبريل عليه السلام فقال يا محمد من هذا الباك يبين يدك قال رجل من الحبشة وأثنى عليه معروفاً قال فان الله يقول وعزني وجلالي وارفعني فوق عرشي

فانظر الآن الى من خفف عليه واعتبر به من شدد عليه ومهما تشككت في شدة عذاب النار فقرّب أصبعك من النار وقس ذلك به ثم اعلم انك أخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بها وهي أن لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها طائعين هرباً بما هم فيه وعن هذا عبر في بعض الاخبار حيث قيل ان نار الدنيا غسلت بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى أطاقتها أهل الدنيا) قال العراقي ذكره ابن عبد البر من حديث ابن عباس وهذه النار قد ضربت بماء البحر سبع مرات ولولا ذلك لما انتفع بهم والبرار من حديث أنس بسند ضعيف وما وصلت اليكم حتى احسبه قال نبتت مرتين بالماء لتضيء لكم قلت قال الترمذي حدثنا عبيد الله بن محمد الدوري أخبرنا عبيد الله بن موسى أخبرنا شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد رفعه ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم لكل جزء منها حرها قال الترمذي حسن غريب وقال ابن ماجه حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي ويعلى قال حدثنا سمعيل بن أبي خالد عن نفييع بن داود عن أنس رفعه ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم لولا انهم أطففت بالماء مرتين ما انتفعت بها وانما التذرع الله تعالى ان لا يعيد هاهنا جاله ثقات الانبياء ابن الحارث فانه متروك ورواه الحاكم مثله وصححه وأخرج البيهقي في البعث مثله من حديث أبي هريرة من طريق سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عنه وعن ابن مسعود وموقوفاً ورواه ابن مردويه من حديث أبي هريرة بلفظ ولولا انها ضربت في الم سبع مرات لما انتفعت بها بنو آدم وروى مالك في الموطأ عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم فقالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فأنما فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً وهو حديث صحيح أخرجه البخاري عن اسمعيل بن أبي أويس عن مالك ومسلم عن قتيبة عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد ورواه أحمد والبيهقي في البعث مثله وقوله بتسعة وستين قال العراقي في شرح التقریب وقفت على نسخة صحيحة من النهم بتسعة وتسعين وعليها خط المصنف وصوابه وستين فهو الذي في الحديث ولعل التسعين سبق قلم من الناسخ وما قبل من ان المذكور أولاً بالنسبة لا للعدد والعدد وثانياً بالنسبة للحد غير متعين والذي يظهر ان الكلام أولاً وثانياً انما هو بالنسبة للعدد ولهذا قال في الاول جزء واحد من سبعين جزءاً من نار جهنم ولا يضرتا كيد الكلام وتكرره فانه صلى الله عليه وسلم لما ذكر تفضيل جهنم في الحرب هذه الاجزاء وقال الصحابة ان حر نار الدنيا كان كافياً في العقوبة والانتقام بكذا النبي صلى الله عليه وسلم ما أخبر به أولاً بعد سؤال الصحابة وقال انما فضلت عليها هذا العدد في الجزاء والله أعلم (بل صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة نار جهنم فقال أمر الله تعالى ان يوقد على النار ألف عام حتى اجرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة) قال البيهقي في الشعب أخبرنا أبو الحسن ابن عبدان حدثنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا الكديمي هو محمد بن يونس حدثنا سهل بن حماد حدثنا مبارك بن فضالة حدثنا ثابت البناني عن أنس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقودها الناس والحجارة فقال أوقد عليها ألف عام حتى اجرت وألف عام حتى ابيضت وأسودت فهي سوداء مظلمة قال وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل أسود يهتف بالبكاء فقل جبريل عليه السلام فقال يا محمد من هذا الباك يبين يدك قال رجل من الحبشة وأثنى عليه معروفاً قال فان الله يقول وعزني وجلالي وارفعني فوق عرشي

ثم انكم أيها الضالون
المكذوبون لا تكونون

حتی بعد از ماهم فیہ من
ذی غصۃ فیذ کروں

معكم في دنياكم التي أنتم فيها خبيثتها عليكم وقال أبو السرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوارح العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ويستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام منهم كما لو يجيزون القصص في الدنيا بشراب فيرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد فإذا ذنت من وجوههم شت وجوههم

(017)

مانخذ

سومنها وعظم أشخاصها وفضاظة منظرها وقد ساطت على أهلها واغريت بهم
فهمي لا تغتر عن النفس والممدغ ساعة واحدة وقال أبوهريرة قال رسول الله
شعاعا أفرع له زبيتان يطوق به يوم القيامة ثم يأخذ بلهزيمه يعني أشد اقرب
عما تأمهم من فضله الآية

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ان في النار لحيات مثل أعناق البخت يلسعن الامة فيجوز جوفها أربعين خريفاً وفيها العقارب كالبغال الموكفة يلسعن الامة فيجوز جوفها أربعين خريفاً وهذه الحيات والعقارب (٥١٧) انما تسلط على من ساط عليه في الدنيا

الخل وسوء الخلق
وايذاء الناس ومن وفي
ذلك وفي هذه الحيات فلم
تخل له ثم تذكر بعد
هذا كما في تعظيم
أجسام أهل النار
فان الله تعالى يزيد
أجسامهم طولاً وعرضاً
حتى يترابهم بسببه
فيحسون بالفتح
النار ولاغ العقارب
والحيات من جميع
أجزاء دفعة واحدة
على التوالي قال أبو
هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضرب
الكافر في النار مثل
أحد وغلظ جلده مسيرة
ثلاث وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شقته
السفلى ساقطة على
صدره والعليا قاصمة قد
غطت على وجهه وقال
عليه السلام ان الكافر
ليجبر لسانه في سبعين يوم
القيامة يتواطؤه الناس
ومع عظم الاجسام
كذلك تحرقهم النار
مرات فيجد جلودهم
ولحومهم قال الحسن
في قوله تعالى كلما انضجت
جلودهم بدلناهم جلوداً
غيرها قال ناكلهم النار
كل يوم سبعين ألف مرة
كلما أكلمهم قبل ايام

ياخذ بلهزمته يعني بشدقيه ثم يقول (وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ان في النار لحيات مثل أعناق البخت) جمع بختى بالضم وهو نوع من الجمل موصوف بعظم الاعناق (يلسعن الامة فيجوز جوفها أربعين خريفاً) وان فيها العقارب كالبغال الموكفة (أي المشدودة عليها بالاكاف) (ويلسعن الامة فيجوز جوفها أربعين خريفاً) قال العراقي رواه أحمد من رواية ابن لهيعة عن دراج عن عبد الله بن الحارث بن جزء اه قلت ورواه كذلك ابن حبان والطبراني والحاكم والضياء ولفظهم تلسع احدها من الامة (وهذه الحيات والعقارب انما تسلط على من ساط عليه في الدنيا الخل وسوء الخلق وايذاء الناس ومن وفي ذلك) في دنياه (وفي هذه الحيات) والعقارب (فلم تمل له) في الآخرة (ثم تفكر بعد ذلك في تعظيم أجسام أهل النار فان الله تعالى يزيد في أشخاصهم طولاً وعرضاً حتى يترابهم بسببه فيحسون بالفتح النار ولاغ العقارب والحيات) من جميع (أجزاء دفعة واحدة على التوالي قال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب من الكافر في النار مثل أحد) وهو الجبل المعروف (وغلظ جلده مسيرة ثلاث) قال العراقي رواه مسلم اه قلت ورواه كذلك الترمذي ورواه البراز من حديث ثوبان بالفظ وغلظ جلده أربعون ذراعاً بذراع الجبار وفي لفظ الترمذي من حديث أبي هريرة ضرب من الكافر يوم القيامة مثل أحد ونقذه مثل البيضاء ومقده من النار مسيرة ثلاث مثل الربة وقال حسن غريب وفي لفظ له والحاكم ان غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار وان ضرسه مثل أحد وان مجلسه من جهنم مابين مكة والمدينة ورواه أحمد والحاكم بلفظ ضرب من الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض جلده سبعون ذراعاً وعرضه مثل البيضاء ونقذه مثل ورقان ومقده في النار مابين وبين الربة ورواه ابن حبان من حديث أبي سعيد ان الكافر لا يظم حتى ان ضرسه لا عظم من أحد وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شقته السفلى ساقطة على صدره والعليا قاصمة قد غطت وجهه) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقال حسن صحيح غريب اه لمترواه في تفسير قوله تعالى تلفح وجوههم النار وهم فيها كالخون قال تشرية النار فتقاص شقته حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شقته السفلى حتى تضرب سمرته وهكذا رواه أحمد وعبد بن حيد وابن أبي الدنيا في صفة النار وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية وروى عن ابن مسعود في تفسير قوله تعالى وهم فيها كالخون قال بدت اذانهم وتقصت شفاههم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليحبر لسانه في سبعين يوم القيامة يتواطؤه الناس) أي يطوئه بارجلهم قال العراقي رواه الترمذي من رواية أبي المخارق عن ابن عمر وقال غريب وأبو المخارق لا يعرف اه قلت وكذلك رواه هناد والبيهقي ولفظهم ليسحب لسانه يوم القيامة الفرسخ والفرسخين والباقي سواء ورواه أحمد بلفظ ليحبر لسانه يوم القيامة ورواه قدر فرسخين ورواه الطبراني في الكبير بلفظ ان أهل النار يعظمون في النار حتى يصير مابين ضخمة أذن أحدهم الى عاتقه مسيرة سبع مائة عام وغلظ جلد أحدهم أربعين ذراعاً وضرسه أعظم من جبل أحد (ومع عظم الاجسام كذلك تحرقهم النار مرات فيجد جلودهم ولحومهم قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى (كلما انضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها قال) باغنى انه (تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلمهم قبل لهم عودوا) كما كنتم (فيعدون كما كانوا) رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وقال كعب يبدلون في كل ساعة مائة وعشرين مرة وصححه عمر رضى الله عنه فصدق على ذلك وقال هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أبو نعيم في الحلية (ثم تفكر الآن في بكاء أهل النار) (رفيقهم و) (شهيقهم ودعائهم بالويل والنبور) والحسرة (فان ذلك تسلط عليهم في أول القاتم في النار) وعند مشاهدة أهوالها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف

عودوا فيعدون كما كانوا ثم تفكر الآن في بكاء أهل النار وشهيقهم ودعائهم بالويل والنبور فان ذلك تسلط عليهم في أول القاتم في النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف

مَلَكٌ وَقَالَ أَنَسٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرسلُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْبُكَاءُ فَيَكُونُ حَتَّى تَنْقَطِعَ الدَّمْعُ ثُمَّ يَكُونُ الدَّمُ حَتَّى يَرى فِي وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةِ الْإِحْدَادِ وَلَوْ أَرسلَتْ فِيهَا السَّحَابُ (٥١٨) لَجُرَتْ وَمَا دَامَ يَوْذُنُ لَهُمْ فِي الْبُكَاءِ وَالسَّهْقِ وَالزَّفيرِ وَالِدَعْوَةِ بِالْوَيْلِ وَالتَّبَوُّرِ فَلَهُمْ فِيهِ

[illegible]

مستروح ولكنهم ينعون
أيضاً من ذلك قال محمد بن
كعب لأهل النار خمس
دعوات يجيبهم الله عز
وجل في أربعة فإذا
كانت الخامسة لم يتكلموا
بعدها أبداً يقولون ربنا
أمتنا اثنتين وأحبيتنا
اثنتين فاعترفنا بذنوبنا
فهل إلى خروج من
سبيل فيقول الله تعالى
يجيبهم ذلك بأنه إذا
دعى الله وحده كفرتم
وإن يشر إليه تؤمنوا
فالحكم لله العلي الكبير
ثم يقولون ربنا أبصرنا
وسمعنا فأرجعنا لعمل
صالح أفصحبهم الله تعالى
أولم نكفونوا أنفسهم من
قبل ما لكم من زوال
فيقولون ربنا أخرجنا
فعمل صالحاً غير الذي
كانه عمل فيصحبهم الله
تعالى أولم نعمرهم ما
يتذكر فيه من تذكرة
وجاءكم النذر فذوقوا
نصيباً للظالمين من نصير ثم
يقولون ربنا غلبت
علابنا شقوتنا وكافونا
ضالين ربنا أخرجنا منها
فإن عدنا فانا ظالمون
فيصحبهم الله تعالى اخسوا
فهم ولا تسلمون فلا
تدركهم بعده أبداً

وذلك غاية عذاب قال مالك بن أنس رضي الله عنه قال زيد بن أسلم في قوله تعالى سوا علينا أجزعنا أم صبرنا ما الناموس
محبص قال صبروا مائة سنة ثم جرعوا مائة سنة ثم صبروا مائة سنة ثم قالوا سوا علينا أجزعنا أم صبرنا وقال صلى الله عليه وسلم يوتي بالموت يوم القيامة
كأنه كبش الملع فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا أهل الجنة خلود بلاموت ويا أهل النار خلود بلاموت

موت وروى عن أنس مختصرا يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش ملح هكذا روى أبو يعلى والضياع عنه
 ولترمذى من حديث أبي سعيد يؤتى بالموت كأنه كبش ملح حتى يوقف على السور بين الجنة والنار فيقال يا أهل
 الجنة فيشرئبون ويقال يا أهل النار فيشرئبون فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيصيح ويذبح
 فلولا أن الله قضى لأهل الجنة الحياة والمقام لما أفرحوا ولولا أن الله قضى لأهل النار الحياة فيها لما أوتوا رجا وروى
 هذا وأحدوا بن ماجه والحاكم من حديث أبي هريرة يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال
 يا أهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه ثم يقال يا أهل النار فيطلعون
 مستبشرين فرحين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر
 به فيذبح على الصراط ثم يقال للفرقيين كلا كما خلدو فيما تجدون لا موت فيها أبدا والخيارى من حديث ابن
 عمر يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقوم وذن بينهم يا أهل النار لا موت خلدو يا أهل الجنة لا موت
 خلدو روى مسلم نحوه وفيه كل خالد فيما هو فيه وروى الطبرانى من حديث ابن مسعود لو قيل لأهل النار
 انكم ما كنتم عدد كل حصاة فى الدنيا لفرحوا بها ولو قيل لأهل الجنة انكم ما كنتم عدد كل حصاة لحزنوا ولكن
 جعل لهم الأبد (وعن الحسن البصرى رحمه الله تعالى) قال يخرج من النار رجل بعد ألف عام ولبنتى كنت
 ذلك الرجل) يشير الى ما روى أحدوا بن خزيمة والبيهقى من حديث أنس ان عبد الله بن جهم بنادى ألف سنة
 يا حنان يا منان فيقول الله لجبريل اذهب فأتني بعبدى هذا فينطلق جبريل الحديث وفيه فيقول ادعوا عبدى
 تقدم في كتاب الخوف والرجاء (وروى الحسين بن علي بن أبي طالب عن رضى الله عنه ما (جالس فى زاوية) من
 زوايا البيت (وهو يبكى فقبيل) له (لم تبكى فقال أخشى ان يطرحنى فى النار ولا يبالي) فرجع به الى الخبر ان الله
 تعالى قبض قبضة من بنى آدم فقال هؤلاء فى الجنة ولا أبالي وقبض قبضة أخرى فقال هؤلاء فى النار ولا أبالي
 كما تقدم واراد المصنف هذين القولين هنا إشارة الى نهو بل أمر النار وأنه مما ينبغي ان يتصور السالك ذلك فى
 نفسه ويشد خوفه (فهذه أصناف عذاب جهنم على الجلة وتفصيل غومها وأحزانها ومحنها وحسراتها لانها
 ه) ومن ذلك ما روى أبو يعلى والقبيل وابن عدى والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية والحاكم من حديث أبي
 موسى الأشعرى ان فى جهنم واديا وفى ذلك الوادى بئر يثريه الله ههنا حتى على الله ان يسكنه كل جبار وتقدم
 ذلك للمصنف وروى ابن عدى وابن مسافر من حديث أنس ان فى جهنم رجا تطعن علماء السوء طعننا
 ورواه ابن مسافر أيضا من حديث ابن عمر بلفظ تطعن جبابرة العلماء طعننا وفيه ابراهيم بن عبد الله بن همام
 كذاب وروى الديلمي من حديث أبي هريرة ان فى جهنم أربعة ندور بالعلماء فيشرف عليهم من كان عرفهم فى
 الدنيا فيقولون ما صيركم الى هذا وانما كنا نتعلم منكم فيقولون انا كنا نمركم بأمر ونخالفكم الى غيره وروى
 الحاكم من حديث اسامة بن زيد يؤتى بالوالى الذى كان يطاع فى معصية الله فيؤمر به الى النار فيقذف فيها
 فتندلق به اقبابه فيسند رقبها كما يستند الرجل فى الرجا فيأتى على أهل طاعته من الناس فيقولون أى فل أين
 ما كنت تأمرنا فيقول كنت آمركم بأمر وأخالفكم الى غيره وروى الحميدى والعدنى نحوه وروى مثله فى علماء
 السوء من حديث أبي امامة وتقدم للمصنف وروى البزار من حديث سعدان فى النار جريا قال له ويل يصعد
 عليه العرفاء ويتزلون فيه وروى أحدوا الترمذى وصححه والطبرانى والحاكم من حديث ابن عمر لو ان رصاصة
 مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبغى الارض قبل
 الليل ولولائها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ أهلها وقهرها وروى
 الطبرانى وابن مردويه من حديث أنس لو ان شررة من شرر جهنم بالشرق لوجد حرها من المغرب وفى رواية
 له لو ان شررة من جهنم وقعت فى وسط الارض لانتزعت بحمودة حرم ما بين المشرق والمغرب وروى الطبرانى وابن
 جرير والبيهقى من حديث أبي امامة لو ان هفزة وزنت عشر خطافات قذف بها من سفير جهنم ما بلغت قعرها
 سبعين خريفا حتى ينتهى الى غي وانام قيل وماغى وانام قال بئران فى جهنم يسيل فيها ما صيد أهل النار ورواه

وعن الحسن قال يخرج
 من النار رجل بعد ألف
 عام ولبنتى كنت ذلك
 الرجل وروى الحسن
 رضى الله عنه جالساً فى
 زاوية وهو يبكى فقبيل
 له لم تبكى فقال أخشى
 أن يطرحنى فى النار
 ولا يبالي فهذه أصناف
 عذاب جهنم على الجلة
 وتفصيل غومها وأحزانها
 ومحنها وحسراتها
 لانها هـ

فأعظم الأمور عليهم مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة فوت نعم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاهم مع علمهم بانهم باعوا كل ذلك بشمن بخس دراهم معدودة اذ لم يبيعوا ذلك الا بشهوات حقيرة في الدنيا أياما قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدره منغصة فيقولون في أنفسهم واحسرتاه كيف أهلكنا أنفسنا ببيعنا ربنا وكيف لم نكاف أنفسنا الصبر أياما قلائل ولو صبرنا لكانت قد انقضت عنا أيامه وبقينا الآن في جوار رب العالمين متنعمين بالرضا (٥٢٠) والرضوان في الحسرة هو لا عوق فاتهم ما فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق معهم

الحاكم من حديث أبي هريرة بلفظ لو أخذ سبع خلفات بشحومهن فالفين من شفيع جهنم ما نتهين إلى آخرها سبعين عاما وروى ابن جرير عن ابن عمر في قوله تعالى يلق أنما قال واد في جهنم وزاد مجاهد فقال من قبح ودم رواه الفرير بابي وقال عكرمة أنما أودية في جهنم فيها الزنا ورواه ابن جرير وقال قتادة كان يحدث انه واد في جهنم رواه عبد بن حديد وروى ابن المبارك في الزهد عن شقي الاصمعي قال ان في جهنم واد يادعى أنما فيه حيات وعقارب في فغار احداهن مقدار سبعين قلة من السم والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة وروى أحمد وأبو يعلى وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث والضياع من حديث أبي سعيد لوان مقمعه من حديد وضع في الارض فاجتمع له الثقلان ما أقلاه من الارض ولو ضرب الجبل بمقمعه من حديد كما يضرب أهل النار لثقت وعاد غبارا وروى هذا من حديث أبي موسى لوان حجرا قذف به في جهنم لهوى سبعين خريفا قبل ان يبلغ قعرها ومن حديث أنس لوان حجرا مثل سبع خلفات التي من شفيع جهنم لهوى فيها سبعين خريفا لا يبلغ قعرها (فأعظم الأمور عليهم مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة فوت نعم الجنة وفوت لقاء الله وفوت رضاهم مع علمهم بانهم باعوا كل ذلك بشمن بخس دراهم معدودة اذ لم يبيعوا ذلك الا بشهوات حقيرة في الدنيا أياما قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدره منغصة) بشوائب الغموم الطارق فقولهم المترادفة (فيقولون في أنفسهم واحسرتاه كيف أهلكنا أنفسنا ببيعنا ربنا وكيف لم نكاف أنفسنا الصبر أياما قلائل ولو صبرنا لكانت قد انقضت عنا أيامه وبقينا الآن في جوار رب العالمين متنعمين بالرضا والرضوان في الحسرة هو لا عوق فاتهم ما فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق شيء معهم من نعم الدنيا ولذاتها) لا نقضاتها بمقارفتهم لها (ثم انهم لم يشاهدوا نعم الجنة لم تعظم حسرتهم لكنها تعرض عليهم) ويشاهدونها بالقرب منهم (فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن يوم القيامة بناس من النار إلى الجنة حتى اذا دنوا منها واستشعقوا راحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها لا هاهنا فيها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرين بمثلها فيقولون باربنالو ادخلتنا النار قبل أن ترينما أربتنا من ثوابك وما أعددت فيها الا وليا لك كان أهون علينا فيقول ذلك أردت منكم) يا أشقياء (كنتم اذا خلوتهم بارزتموني بالعظام) أي بكاء المرعى وشدايد المخالفات (وإذا القيتهم الناس لقيتموهم محبتين) أي خاشعين (تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس) أي خفتموهم (ولم تنابوني واجلالتهم الناس ولم تجلوني وتركتهم للناس ولم تتركوا لي اليوم اذ يقبكم العذاب الاليم) أي المولم الموجه (مع ما حرمتمكم من الثواب المقيم) قال العراقي وروناه في الاربعين لابي هذبة عن أنس وأبو هذبة ابراهيم بن هذبة هالك اه قلت لكن رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر وابن البخار من حديث عدي بن حاتم وليس فيه أبو هذبة المذكور وله شاهد جيد من حديث سالم مولى أبي حذيفة عند ابن قانع يؤتى باقوام من ولد آدم يوم القيامة معهم حسرات كالجبال حتى اذا دنوا وأشر فوالى الجنة نودوا لا نصيب لكم فيها (قال أحمد بن حرب) النيسابوري الزاهد (ان أحدنا يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كم من جسد صبيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصيح وقال داود) عليه السلام في بعض مناجاته (الهي لا صبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على صوت رجلك) وهو الرعد فكيف صبري على صوت

شيء من نعم الدنيا ولذاتها ثم انهم لم يشاهدوا نعم الجنة لم تعظم حسرتهم لكنها تعرض عليهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بناس من النار إلى الجنة حتى اذا دنوا منها واستشعقوا راحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها لا هاهنا فيها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرين بمثلها فيقولون باربنالو ادخلتنا النار قبل أن ترينما أربتنا من ثوابك وما أعددت فيها الا وليا لك كان أهون علينا فيقول ذلك أردت منكم) يا أشقياء (كنتم اذا خلوتهم بارزتموني بالعظام) أي بكاء المرعى وشدايد المخالفات (وإذا القيتهم الناس لقيتموهم محبتين) أي خاشعين (تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس) أي خفتموهم (ولم تنابوني واجلالتهم الناس ولم تجلوني وتركتهم للناس ولم تتركوا لي اليوم اذ يقبكم العذاب الاليم مع ما حرمتمكم من الثواب المقيم قال أحمد بن حرب ان أحدنا يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كم من جسد صبيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصيح وقال داود الهى لا صبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على صوت رجلك

عذابك

تجلوني وتركتهم للناس ولم تتركوا لي اليوم اذ يقبكم العذاب الاليم مع ما حرمتمكم من الثواب المقيم قال أحمد بن حرب ان أحدنا يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كم من جسد صبيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصيح وقال داود الهى لا صبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على صوت رجلك

عذابك فانظر يا مسكين في هذه الاحوال واعلم ان الله تعالى خلق النار باهو الها وخلق لها أهلا لا يزيدون ولا ينقصون وان هذا امر قد قضى
وفرج منه قال الله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون (٥٢١) ولعمري الاشارة الى يوم القيامة

بل في أزل الازل ولكن
أظهر يوم القيامة ما
سبق به القضاء فالعجب
منك حيث تفعل وتلهو
وتشتغل بمحقرات الدنيا
ولست تدري أن القضاء
بماذا سبق في حقك فان
قلت فليت شعري ماذا
موردي والى ماذا ما لي

ومرجعي وما الذي سبق
به القضاء في حقك فليكن
علامة تستأنس بها
وتصدق رجاءك بسببها
وهو أن تنظر الى
أحوالك وأعمالك فان
كلا ميسر لما خلق له
فان كان قد يسر لك
سبيل الخير فابشر فانك
مبعد عن النار وان
كنت لا تقصد خيرا الا
وتحيط بك العوائق
فتدفعه ولا تقصد شرا الا
ويتيسر لك أسبابه فاعلم
انك مقضى عليك فان
دلالة هذا على العقوبة
كدلالة المطر على النبات
ودلالة الدخان على النار
فقد قال الله تعالى ان
الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي عذاب فاعرض
نفسك على الآيتين وقد
عرفت مستقرك من
الدارين والله أعلم

*(القول في صفة الجنة)

عذابك) وقد خاطب به عمر بن عبد العزيز بن سليمان بن عبد الملك وهم بعرفة وقد أُرعدت السماء فقال له هذا
صوت روحه وقد خفت منه فكيف بصوت عذابه غدا كما في الخلية (فانظر يا مسكين في هذه الاحوال واعلم ان
الله تعالى خلق النار باهو الها وخلق لها أهلا لا يزيدون ولا ينقصون وان هذا امر قد قضى وفرج منه) روى
الطبراني في الاوسط والصغير والخطيب في تاريخه من حديث أبي هريرة ان الله عز وجل خلق الجنة وخلق لها
أهلا بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم وخلق النار وخلق لها أهلا بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم
ولا ينقص منهم اعلموا فكل ميسر لما خلق له وروى أحمد بن حنبل من حديث ابن عمر وان الله تعالى خلق خلقه ثم جعلهم
في ظلمة ثم أخذ من نوره ما شاء فالقاه عليهم فأصاب النور من شاء أن يصيبه وأخطأ من شاء فلذلك أقول جف
المقيم عما هو كان (قال الله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ولعمري الاشارة
به الى يوم القيامة) اذ يوم الحسرة هو يوم القيامة كما تقدم (بل في أزل الازل) وهو القدم الذي ليس له ابتداء
(ولكن أظهر يوم القيامة ما سبق به القضاء فالعجب منك حيث تفعل وتلهو وتشتغل بمحقرات الدنيا واست
تدري أن القضاء بماذا سبق في حقك) ومن كان بهذه المثابة فيحق له أن يكره ويحزن (فان قلت فليت شعري
ماذا موردي والى ماذا ما لي ومرجعي وما الذي سبق به القضاء في حقك فليكن علامة تستأنس بها وتصدق رجاءك
بسببها وهو أن تنظر الى أحوالك وأعمالك فان كلا ميسر لما خلق له) وقد تقدم حديث أبي هريرة فرييا
اعلموا فكل امرئ ميسر لما خلق له وروى الطبراني من حديث عمران بن الحصين اعلموا فكل ميسر لما خلق له
وفرواية لما يهدي له من القول وروى أحمد وابن سعد والحكيم والحاكم من حديث عبد الرحمن بن قتادة
السلمي ان الله تعالى خلق آدم ثم أخذ الخلق من ظهره فقال هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وهؤلاء الى النار ولا أبالي
فيل يا رسول الله على ماذا تفعل قال على مواقع القدر (فان كان قد يسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعد عن النار
وان كنت لا تقصد خيرا الا وتحيط بك العوائق) أي الموانع (فتدفعه) وتغفل عن فعله (ولا تقصد شرا الا
وتيسر لك أسبابه فاعلم انك مقضى عليك) ومصدق هذا ما رواه مالك وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه
وابوداود والترمذي وحسنه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والآنسجري في الشريعة
وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات والضياع من حديث عمران ان الله تعالى خلق
آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة بعملهم ثم مسح ظهره
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار بعملهم فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل قال
ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة واذا
خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار (فان دلالة هذا
على العقوبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار) فانها دلالة قوية لا تكاد تخلف (فقد قال الله
تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي عذاب فاعرض نفسك على الآيتين) المفردتين (وقد عرفت مستقرك
من الدارين) اما دار نعيم ان كنت برا من الابرار وعملك كعملهم أو دار عذاب ان كنت فاجرا من الفجار وعملك
كعملهم والله الموفق

(القول في صفة الجنة وأصناف نعيمها)
اللهم اجعلنا من أهلها وارزقنا من نعيمها (اعلم) أجاب الله دعاءك (ان تلك الدار التي عرفت همومها وغموها)
وما فيها من الاحوال والانكاد (تقابلها دار أخرى فتأمل نعيمها وسرورها فان من بعد من احدها ما استقر
لا محالة في الاخرى فاستتر الخوف من قلبك بطول الفكر في أهوال العجز واستر الرجاء بطول الفكر في النعيم
المقيم الموعود لاهل الجنان وسق نفسك بسوط الخوف وقد هاب زمام الرجاء الى الصراط المستقيم) اذا الامر منوط

(القول في صفة الجنة وأصناف نعيمها)

٦٦ - (انحاف السادة المتقين) - عاشر
تقابلها دار أخرى فتأمل نعيمها وسرورها فان من بعد من احدها ما لا محالة في الاخرى فاستتر الخوف من قلبك بطول الفكر في أهوال
العجز واستتر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم الموعود لاهل الجنان وسق نفسك بسوط الخوف وقد هاب زمام الرجاء الى الصراط المستقيم

فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الاليم فتفكر في أهل الجنة وفي وجوههم نصرة النعيم يسقون من رحيق مخنوم جالسين على منابر الباقوت الاحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الابيض فيها بساط من العبقري الاخضر متكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالخر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بالخور والعين من الخيرات الحسان كأنهن الباقوت والمرجان لم يطعنهن أنس قبلهم ولا جان عشرين في درجات الجنات اذا اختالت (٥٢٢) احبدهن في مشيها حمل أعطافها سبعون ألفا من الولدان غلبها من طرائف الخور

بين الخوف والرجاء (فبذلك تنال الملك العظيم) والنعيم المقيم (وتسلم من العذاب الاليم) في نار الجحيم (فتفكر في أهل الجنة وفي وجوههم نصرة النعيم) أي طراوته وبهجته (يسقون من رحيق) أي من خمر الجنة (مخنوم) بالمسك (جالسين على منابر الباقوت الاحمر) وهو البهرمان وهو أجود أنواعه وأعلاها ثمن في الدنيا (في خيام) منصوبة (من اللؤلؤ الرطب الابيض) كأنه ماء منعقد أي منصودة به (فيها بساط) جمع بساط هو ما يفرش (من العبقري الاخضر) منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسيون اليه كل شيء عجيب الصنعة ثم ان الاخضر انما وقع صفة للرقرق في القرآن لا للعبقري (متكئين) فيها (على الارائك) جمع أريكة وهي على هيئة كرسي يقعد عليه (منصوبة) قد نصبت في مقدم المجلس (على أطراف أنهار مطردة) يقال امرت الانهار بالتشديد أي جرت (بالخر والعسل) بدلا عن الماء (محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بالخور العين من الخيرات الحسان) والاصل فيه الخيرات بالتشديد ثم تخفف (كأنهن) في بياض لون الجسد وحرارة الحدود والشفاة (الباقوت والمرجان) وهو اللؤلؤ الابيض (لم يطعنهن) أي لم يمسهن قط (انس ولا جان) أي لم يمس الانسيات انس ولا الجنيات جن (اذا اختالت في مشيها) حمل أعطافها سبعون ألفا من الولدان عليها (أي الارائك) (من طرائف الخور بالابيض) أي أنواعه المستصلحة (ما تحب فيه الابصار) أي تندهن ويحبهن عود الضمير الى الخور (مكالات بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان شكالات) أي ذات شكلة بالكسر أي دل (غنجان) ذات غنج (عطرات) طيبة الرائحة (آمنات من الهرم) هو الطعن في السن (والبؤس) هو ضد النعومة (مقصورات) أي مخدرات (في قصور) مبنية (من) قطع (الباقوت) الاحمر (بنيت وسط روضات الجنات قاصرات الطرف) عن غير أزواجهن (عين) جمع عيناء وهي واسعة العين (ثم يطاق عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأش من معين بياض لذة للشاربين ويطوف عليهم) برسم الخدمة (خدام وولدان كاملات اللؤلؤ المكنون) في صفاطهم (جزاء عما كانوا يعملون وهم في مقام أمين) مأمون من المكدرات (في جنات وعيون في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون فيها الى وجه الملك الكريم وقد أشرقت في وجوههم نصرة النعيم لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون وبأنواع التحف من رهم يتعاهدون فهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنون وهم عن رب المنون) أي الداهية (آمنون فهم فيما يشتمعون وبأكلون من أطعمتها) اللذيذ وبشربون من أنهارها المطردة (لبنا) تارة (وخر وعسلا) أخرى (في أنهار أرضها من فضة) مضيئة (وحصاؤها مرجان) اللؤلؤ الابيض (وعلى أرض ترابها مسك أذفر) ظاهر الرائحة شديدا (ونباتها زعفران وعطرون من سحاب فيها من ماء النسرين) بكسر النون وسكون الشين الممثلة مشموم معروف فارسي معرب وهو قليل أو قليل وقال الازهرى لا أدري أعرب أم لا (على كتمان الكافور) جمع كتيب وهو التل المرتفع (وبؤتون بكواب) جمع كوب بالضم وهو من الكبران مالا عروقه (وأى أكواب) ويجمع على الاكواب (بأكواب من فضة مرصعة بالدر والباقوت والمرجان كوب منها فيهم من الرحيق المختوم ممزوج به السلسيل العذب) أي ماء من عين السلسيل (كوب يشرق نوره من صفاة جوهه يبدو الشراب من ورائه بريقه وجرته لم يصغ آدمي فيصغر في تسوية صنعة) واتقانها (في كف خادم يحكى ضياحه وجهه الشمس في اشراقها)

الابيض ما تحب فيه الابصار مكالات بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان شكالات غنجان عطرات آمنات من الهرم والبؤس مقصورات في الخيام في قصور من الباقوت بنيت وسط روضات الجنات قاصرات الطرف عين ثم يطاق عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأش من معين بياض لذة للشاربين ويطوف عليهم خدام وولدان كاملات اللؤلؤ المكنون جزاء عما كانوا يعملون في مقام أمين في جنات وعيون في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون فيها الى وجه الملك الكريم وقد أشرقت في وجوههم نصرة النعيم لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون وبأنواع التحف من رهم يتعاهدون فهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنون وهم عن رب المنون آمنون فهم فيها ينعمون وبأكلون

من أطعمتها وبشربون من أنهارها البنا وخر أو عسلا في أنهار أرضها من فضة وحصاؤها مرجان وعلى أرض ترابها مسك أذفر ونباتها زعفران وعطرون من سحاب فيها من ماء النسرين على كتمان الكافور وبؤتون بكواب وأى أكواب بكواب من فضة مرصعة بالدر والباقوت والمرجان كوب فيهم من الرحيق المختوم ممزوج به السلسيل العذب كوب يشرق نوره من صفاة جوهه يبدو الشراب من ورائه بريقه وجرته لم يصغ آدمي فيصغر في تسوية صنعة وسنين صناعته في كف خادم يحكى ضياحه وجهه الشمس في اشراقها

والكن من أين الشمس مثل حلاوة صورته وحسن أصدائه وملاحة أحداقه فيسبح بالبن يوم من بدار هذه صفته و يوفن بأنه لا يموت أهلها ولا
تحل الفجائع عن نزل بفتاها ولا تفتار الأحداث بعين التغيير إلى أهلها كيف (٥٢٢) يأنس بدار قد أذن الله في خراجها ويتهنا

بعيش دونها والله ولم
يكن فيها الا سلامة
الابدان مع الامن من

الموت والجوع والعطش
وسائر أصناف الحدائن

لكان جد ربان بهجر
الدنيا بسببها وأن لا

يؤثر عليها ما التصرم
والتنقص من ضرورته

كيف وأهلها ملوك
آمنون وفي أنواع السرور

ممتعون لهم فيها كل
ما يشتهون وهم في كل

يوم بقاء العرش يحضرون
والى وجه الله الكريم

ينظرون وينالون بالنظر
من الله ما لا ينظرون

معه الى سائر نعيم الجنان
ولا يلتفتون وهم على

الدوام بين أصناف هذه
النعم يترددون وهم من

زواها آمنون قال أبو
هريرة قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ينادى
مناديا أهل الجنة ان

لكنكم أن تصحوا فلا
تسقموا أباوان لكم

أن تحبوا فلا تموتوا أبا
وان لكم أن تشبوا فلا

تموتوا أباوان لكم
أن تنعموا فلا تبأسوا

أباؤكم أن تشبوا فلا
تموتوا أن تشبوا فلا

تموتوا أن تشبوا فلا
تموتوا أن تشبوا فلا

وأنا نرتها (والكن من أين الشمس مثل حلاوة صورته وحسن أصدائه وملاحة أحداقه) وقد لا جفا هذا المعنى
بمجنون بنى عامر فقال يخاطب ليلي

أبىرى مكان البدران أذل البدر * وقوى مقام الشمس ما استأخر الفجر
فقبل من الشمس المنيرة ضوءها * وليس لها منك التيسم والتغير

(فيما سجد بالبن يوم من بدار هذه صفته و يوفن بأنه لا يموت أهلها ولا تحل الفجائع عن نزل بفتاها ولا تفتار الأحداث بعين التغيير إلى أهلها) (و) كيف يأنس بدار قد أذن الله في خراجها وزوالها

الامن من الموت والجوع والعطش وسائر أصناف الحدائن لكان جد ربان بهجر الدنيا بسببها وأن لا يؤثر عليها ما التصرم والتنقص من ضرورته

كيف وأهلها ملوك آمنون وفي أنواع السرور ممتعون لهم فيها كل ما يشتهون وهم في كل يوم بقاء العرش يحضرون والى وجه الله الكريم

ينظرون وينالون بالنظر من الله ما لا ينظرون معه الى سائر نعيم الجنان ولا يلتفتون وهم على الدوام بين أصناف هذه

النعم يترددون وهم من زواها آمنون قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مناديا أهل الجنة ان لكنكم أن تصحوا فلا تسقموا أباوان لكم أن تحبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا

أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا

أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا

أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا

أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا

أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا

أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا

أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا

أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا

أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا

أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا

أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا فلا تموتوا

تعملون وهما أردت أن تعرف صفة الجنة فأقرأ القرآن فليس وراء بيان الله تعالى بيان وأقر أن قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان الى آخر سورة الرحمن وأقرأ سورة الواقعة وغيرهما من السور وان أردت أن تعرف تفصيل صفاتها من الاخبار فتأمل الآن تفصيلها بعد ان اطلعت على جملتها

وعظم قدر كرامتها وابتهاد أئمة كرم عدها ثم باوهابها واتساعها ثم في غرفها وحاططها وأشجارها وأنهارها ثم في لباسهم فيها وطعامهم وشرابهم ثم في صفة حورها وولداتها ثم في رؤيتها الله عز وجل فقال (وتأمل أولا عدد الجنان) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال) فيما أخبرنا عبد الخالق ابن أبي بكر الزبيري قال أخبرنا محمد بن إبراهيم الكوراني أخبرنا الحسن بن علي بن يحيى أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد القادر الطبري أخبرنا عبد الواحد بن إبراهيم الجصاصي أخبرنا الشريف عبد الحق بن محمد السنباطي أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد المتبولي أخبرنا أبو اسحق إبراهيم بن أحمد التنوخي أخبرنا أحمد بن أبي طالب الطبري أخبرنا أبو النجاة عبد الله بن عمر بن علي البغدادي أخبرنا سعيد بن أحمد بن الحسن بن البناء أخبرنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزيني أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن علي الوراق حدثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث حدثنا محمد بن بشار ونصر بن علي قال حدثنا أبو عبد الصمد العمري حدثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل الأرداء الكبرى على وجهه في جنة عدن) هذا حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من هذا الوجه ورواه أحمد والطبراني بلفظ جنتان الفردوس أربع جنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم الأرداء الكبرى على وجهه في جنة عدن وهذه الأنهار تشعب من جنة عدن ثم تصعد بعد ذلك أنهارا ورواه الطبراني أيضا وابن أبي حاتم بلفظ جنتان من ذهب للمقربين ومن دونهما جنتان من ورق لأصحاب اليمين قال الخافض في القمع وظاهر الحديث أن الجنتين من ذهب لافضة فيهما وبالعكس ويعارضه حديث أبي هريرة قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبننة من ذهب ولبننة من فضة أخرجه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان وجعل بان الأول صفة ما في كل جنة من آنية وغيرها والثاني صفة حوائط الجنان اهـ وقوله الأرداء الكبرى قال النووي لما كان تستعمل الاستعارات للتفهيم عبر عن مانع رؤيته تقدس برءاء الكبرياء فإذا تجلى الله عليهم يكون إزالة لذلك وقال غيره المراد أنه إذا دخل المؤمنون الجنة وتبوأوا مقاعدهم ورفع ما بينهم وبين النظر إلى ربهم من الموانع والحجب التي منشؤها كدورة الجسم ونقص البشرية والانهمال في المحسوسات الحادثة ولم يبق ما يحجزهم عن رؤيته إلا هيئة الجلال وسجحات الجلال وإهابة الكبرياء فلا يرفع ذلك عنهم إلا برأفة ورحمة منه تفضلا على عباد وقال عياض استعار لعظيم سلطان الله وكبريائه وعظمته وجلاله المانع لأدراك أبصار البشر من ضعفها لذلك رداء الكبرياء فإذا شاء تفويده أبصارهم وقلوبهم كشف عنهم حجاب هيئته وموانع عظمته وقوله في جنة عدن راجع إلى القوم أي وهم في جنة عدن لا إلى الله لتنزهه عن أن تحويه الامكنة قاله عياض وقال القرطبي يتعلق بمحذوف في كل الحال من القول أي كائنين في جنة عدن وقبل متعلق بمعنى الاستقرار في الظرف فيفيد انتفاء هذا الحصر في غير الجنة وقال الهروي بين به أن النظر لا يحصل إلا بعد الإذن لهم في الدخول في جنة عدن سميت بها لأنها محل قرار رؤية الله تعالى ومنه العدن المستقر الجواهر وقال الحكيم الترمذي الفردوس سرور الجنة ووسطها والفردوس جنتان عدن كالدنية والفردوس كالقرى حوائطها إذا تجلى الوهاب لاهل الفردوس رفع الحجاب وهو المراد برءاء الكبرياء هنا فينظرون إلى جلالة وجلاله فيضعف عليهم من احسانه ونواله

(فصل) * اعلم أن الجنة أسماء عديدة باعتبار صفاتها وأسماءها واحد باعتبار ذواتها فهي مترادفة من هذا الوجه مختلفة باعتبار صفاتها فالاسم العام المتناول لتلك الذوات وما اشتملت عليه من النعيم والسرور وقررة العين وهذه اللفظة مشتقة من الجن وهو السر ومنه سمي البستان جنة لأنه يستتر داخله بالأشجار والجنان كثيرة جدا كالجاء في الخبر أنه صلى الله عليه وسلم قال لام حارثة لما قتل أبنا حارثة في بدر يأثم حارثة أنهم جنتان في الجنة وإن ابنك قد أصاب الفردوس الأعلى وقال تعالى ومن دونهم ما جنتان فذكرهما ثم قال ومن دونهما

وتشمل أولا

(عدد الجنان) *
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم الأرداء الكبرى على وجهه في جنة عدن

جنتان وفي حديث أبي موسى عند الشيخين الذي ذكره المصنف جنتان من ذهب وجنتان من فضة فهن أربع كما دلت عليه رواية الطبراني الجنان أربع وقال القرطبي هي سبع وعددها وأعلىهن الجنة وهي منازل المرسلين والشهداء والصدّيقين وقد ورد في الخبر أنه تعالى غرسها بيده وهي قسبة الجنة وفيه الكتيب الذي تقع فيه الرؤى وعلمها تدور ثمانية أسوار بين كل سورين جنة فالتي تلي جنة عدن من الجنان جنة الفردوس وأصلها البستان وهي أوسط الجنان الذي دون جنة عدن وأفضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار المقامة ومنهم من قسم الجنان بالنسبة إلى الداخلين فيها ثلاثة جنة اختصاص الهى وهي التي تدخلها الأطفال وأهل الفترة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة من المؤمنين وهي الأماكن التي كانت معينة لأهل النار لو دخلوها الثالثة جنة الأعمال وهي التي تنزل الناس فيها بأعمالهم فمن كان أفضل من غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة أكثر وسواء كان الفاضل دون المفضول أو لم يكن غير أن فضله في هذا المقام بهذه الحالة فإسما من عمل من الأعمال الأولى جنة ويقع التفاضل فيها بين أصحابها بحسب ما تقتضى أحوالهم والله أعلم (ثم انظر إلى أبواب الجنة فأنها كثيرة) لا تحصر وكثرتم (بحسب أصول الطاعات كما أن أبواب النار بحسب أصول المعاصي) وقد استدلل المصنف على تعددها بالأخبار فقال (قال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعى من أبواب الجنة كلها والجنة أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد فقال أبو بكر رضى الله عنه والله ما على أحد من ضرورة من أجهاد دعى فهل يدعى أحد منها كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم) رواه مالك والشيخان والترمذي والنسائي وابن حبان ولفظه هم من أنفق زوجين في سبيل الله فودى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة الخ ولفظ ابن حبان من أنفق زوجين من شئ من الأشياء في سبيل الله دعى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير وللجنة أبواب الخ وفي لفظ فقال أبو بكر بابي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها فهذا الحديث دل على أن كثرة الأبواب بحسب أصول الطاعات والمشهور أن أبواب الجنة ثمانية واستدل عليه بما رواه ابن زنجويه وابن أبي الدنيا وأبو يعلى والطبراني والحاكم من حديث ابن مسعود للجنة ثمانية أبواب سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من تحوه وروى البخاري من حديث سهل بن سعد أن للجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون فإذا دخل أحدهم أغلق فلا يدخل منه أحد وما في الصحيح من حديث عمر ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله افتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ورواه الترمذي بنحوه لأنه قال من أبواب الجنة بزيادة من قال القرطبي وهو يدل على أن أبواب الجنة أكثر من ثمانية وفي خبر آخر عند ابن ماجه ما من مسلم يتوفى له ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل ومن أبواب الجنة الباب الأيمن تقدم ذكره في حديث أبي هريرة وباب هذه الأمة فقدرى ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة أن ناني جبريل فأخذه يسدي وأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمي فقال أبو بكر يا رسول الله وددت أن أكون معك حتى أنظر إليه فقال صلى الله عليه وسلم أما أنت يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمي وقد دل هذا على أن لهذه الأمة بابا مخصوصا بالخيار من الجنة دون سائر الأمم وباب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة وباب التوبة وباب الضحى وتدرى الدليل من حديث أبي هريرة أن للجنة بابا يقال له الضحى لا يدخل منه إلا أصحاب صلاة الضحى فهذه خمسة أبواب تضاف على الثمانية فتبلغ ثلاثة عشر بابا ولعل القرطبي لحظ إلى هذا فقال وانتهى عددها إلى ثلاثة عشر بابا والله أعلم (وعن عاصم بن ضمرة) السكوفى صدوق مات سنة أربع وسبعين روى له الأربعة (عن علي كرم الله وجهه أنه ذكر النار فظم أمرها ذكر الأحنف ثم قال وسبق الذين اتقوا بهم إلى الجنة زمرا) حتى

ثم انظر إلى أبواب الجنة
فأنها كثيرة بحسب
أصول الطاعات كما أن
أبواب النار بحسب
أصول المعاصي قال أبو
هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من
أنفق زوجين من ماله في
سبيل الله دعى من أبواب
الجنة كلها والجنة
ثمانية أبواب فمن كان
من أهل الصلاة دعى من
باب الصلاة ومن كان
من أهل الصيام دعى
من باب الريان ومن كان
من أهل الصدقة دعى
من باب الصدقة ومن
كان من أهل الجهاد دعى
من باب الجهاد فقال أبو
بكر رضى الله عنه والله
ما على أحد من ضرورة
من أجهاد دعى فهل يدعى
أحد منها كلها قال
نعم وأرجو أن تكون
منهم وعن عاصم بن
ضمرة عن علي كرم
الله وجهه أنه ذكر النار
فظم أمرها ذكر الأحنف
ثم قال وسبق
الذين اتقوا بهم إلى
الجنة زمرا

حتى اذا انتهوا الى باب من ابوابها (٥٢٦) وجدوا عنده شجرة يخرج من تحتها قهقهة عينا تجربان فعمدوا الى احدهما كما امروا

به ففسروا منها فاذهب
ما في بطونهم من اذى
او باس ثم عمدوا الى
ال اخرى فتطهروا منها
فجرت عليهم نضرة النعيم
فلم تتغير اشعارهم بعدها
ابدوا لتسعة مشرؤسهم
كأنما دهنوا بالدهان ثم
انتهوا الى الجنة فقال
لهم خزنتها سلام عليكم
طبت فادخلوها خالدين
ثم تلقاهم الولدان
يعطفون بهم كالبطيف
ولدان أهل الدنيا
بالحبيب يقدم عليهم
من غيبة يقولون له أبشر
أعد الله لك من الكرامة
كذا قال فينطلق غلام
من أولئك الولدان الى
بعض أزواجه من الحور
العين فيقول قد جاء فلان
باسمه الذي كان يدعى
به في الدنيا فيقول أنت
وأنت فيقول أنا رأيت
وهو بأثرى فيستغنى
الفرح حتى تقوم الى
أسكنة بابها فاذا انتهى
الى منزله نظر الى أساس
بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه
مرح أحر وأخضر
وأصفر من كل لون ثم
يرفع رأسه فينظر الى
سقفه فاذا مثل البرق
ولولان الله تعالى قدره
لأنه ان يذهب بصره
ثم يطأ طي رأسه فاذا

اذا جازوا فافتت ابوابها الايات وهذا بعد ان قال وسبق الذين كفر والى جهنم ذرا فلا حرج ان المراد بالمتقين
هنا الموحدون لان الواحد الكامل يتقى المعاصي كيتقى الشرك (حتى اذا انتهوا الى باب من ابوابها وجدوا
عنده شجرة يخرج من تحتها قهقهة عينا تجربان فعمدوا) أى قصدوا (الى احدهما كما امروا به ففسروا منها
فاذهب ما في بطونهم من اذى او باس ثم عمدوا الى اخرى فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلم تتغير
اشعارهم بعدها ابدوا لتسعة مشرؤسهم كأنما دهنوا بالدهان ثم انتهوا الى خزنة (الجنة فقالوا سلام عليكم طبت
فادخلوها خالدين ثم تلقاهم الولدان يعطفون بهم كالبطيف ولدان أهل الدنيا بالحبيب) أى القريب (يقدم عليهم
من غيبة) أى من سفر غاب فيه (يقولون له أبشر) فقد أعد الله لك من الكرامة كذا فينطلق غلام من أولئك
ولدان الى بعض أزواجه من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فيقول أنت
رأيت فيقول أنا رأيت وهو بأثرى) أى خلقى يتبعنى (فيستغنىها الفرحة حتى تقدم الى أسكنة بابها فاذا انتهى
الى منزله نظر الى أساس بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه مرصع أحر وأخضر وأصفر ومن كل لون ثم يرفع رأسه
فينظر الى سقفه فاذا مثل البرق ولولان الله تعالى قدره) أى أمسكه بقدرته (لأنه) أى لقرين وكاد أن يذهب
بصره (من شعاع السقف) ثم يطأ طي رأسه فاذا أزواجه وأكواب موضوعة وغارقه صفوف وزرابي مبثوثة
ثم اتسكا على أرائكه فقال الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ثم ينادى مناد تحبون
فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا تقامون أبدا وتصون فلا تمضون أبدا) هكذا أوردته موقوفاً على رضى الله
فنه أخرجه ابن المبارك فى الزهد وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبيهقى فى الجعديات وابن أبي
الدينا فى صفة الجنة وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم فى صفة الجنة والبيهقى فى الشعب والضياء كاهم من
طريق اسرائيل عن أبي اسحق عن عاصم بن عمارة عن سيباق المصنف هو سيباق أبي بكر بن أبي شيبة رواه عن
وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق ولفظ بعضهم سيباق الذين اتفقوا بهم الى الجنة ذرا حتى اذا انتهوا الى باب
من ابوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحتها قهقهة عينا تجربان فعمدوا الى احدهما ففسروا منها فجرت
عليهم نضرة النعيم فلن تغرب أبدا منهم بعدها ابدوا لتسعة مشرؤسهم كأنما دهنوا بالدهان ثم انتهوا الى خزنة الجنة
ثم ساقوه مثل سيباق المصنف وقال الشيخ ناصر الدين بن الملق الساذلى فى كتابه حادى القلوب الى لقاء المحبوب
ما نصوروى ابن أبي الدينا بسنده الى علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الآية يوم تحشر المتقين الى الرحمن وقد قال قلت يا رسول الله ما الوفا الأركب قال النبي صلى الله عليه وسلم
والذى نفسى بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة عليها رمال الذهب شربك نعالهم
نور يتلأل كل خطوة منها مثل مد البصر وينتهون الى باب الجنة فاذا حلقتهم باقوت تخرج على صفاغ
الذهب واذا شجرة على باب الجنة تنبع من أصلها عينا فاذا شربوا من احدها ما جرت فى وجوههم نضرة النعيم
واذا قوضوا من الاخرى لم تشعث أشعارهم أبدا فيضربون الحلقة بالعصاة فلو سمعت طنين الحلقة فيبلغ كل
حوراء ان زوجه قد قبل فتستحيها العجلة فتبعث قيمها فيفتح له الباب فلولان الله عز وجل عرفه نفسه فخره
ساجدا مما يرى من النور والهبة فيقول أنا قبل الذى وكلت بامرئ فتبعه ففقروا ثم فأتى زوجته فتستحيها
العجلة فتخرج من الخيمة تعانقه وتقول أنت حبي وأنا حبيبك وأنا الراضية فلا أحفظ أبدا وأنا الناعمة فلا أباس
أبدا وأنا الخالدة فلا أظعن أبدا فيدخل بيتا من أساسه الى سقفه مائة ألف ذراع مبنى على جندل اللؤلؤ والياقوت
طرائق حرو وطرائق خضر وطرائق صفراء منها طريفة تشاكل صاحبها فبأنى الاريكة فاذا عليها سر برحلى
السر يسعون فراشا عليها سبعون روضة على كل روضة سبعون حلة يرى مخ ساقها من باطن الجلد يقضى
جناهم فى مقدار ليلة تجرى من تحتهم انهار معارضة من ماء صافي غير آسن ليس فيه كدر وأنهار من غسل معنى
لم يخرج من بطن النخل وأنهار من خزانة للشاربين لم تعصره الرجال باقدامهم وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم

أزواجه وأكواب موضوعة وغارقه صفوف وزرابي مبثوثة ثم اتسكا على أرائكه فقال الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ثم ينادى مناد تحبون فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا تقامون أبدا وتصون فلا تمضون أبدا

يخرج من بطن الماشية فاذا اشتها الطعام جاءتهم طير بيض فترفع أجنتها فباكلون من جنوبها من أي
اللون شاءوا ثم تطير فتذهب وفيها غمار مدلاة اذا اشتها النعنع الغصن اليهم فباكلون من أي الثمار شاءوا
ان شاءوا فائمن وان شاءوا نياما وان شاءوا متكئين وذلك قوله تعالى وجنات الجنة دنان وبين أيديهم خدام كاللؤلؤ
قلت هذا السياق رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن علي ورواه ابن أبي
حاتم من طريق سلمة بن جعفر الجلي قال سمعت أبا معاذ البصري ان عليا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسى بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم يستقبلون بنوق بيض الخ قال ابن المياق وهذا الحديث وان كان
اسناده ضعيفا والمعروف انه موقوف على علي رضي الله عنه فله شواهد من الاحاديث الصحيحة وهو بايع الكثير
من أمور الجنة قال وقوله وجدوا بابا فيه حلقة من باقوت جرة على صفاغ الذهب فهو محمول على الباب الكبير
الشامل لجميع جنات المؤمنين الذي هو باب الجنة الكبرى فان ذلك الباب يفتح النبي صلى الله عليه وسلم أولا ثم
يصير مفتوحا للمؤمنين (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتى يوم القيامة باب الجنة) كذا في النسخ وفي لفظ
بتقديم بلب الجنة على يوم القيامة والمعنى أجيء بعد الانصراف من الحشر للحساب الى أعظم المنافذ التي يتوصل
منها الى دار الثواب وهو باب الرحمة أو باب التوبة وفي اشارة لفظ الاثني عشر اشعار بان مجيئه يكون بصفتين ألبس
خاصة الرضوان فجاء على تمهل وأمان من غير نصب في الاثني عشر اشعار بان مجيئه يكون بصفتين ألبس
شرح القاموس (فاستفتح) أي أطلب انفرجه وازالته عن القلعة بالقرع لا بالاصول كما في الخبر أخذ بحلقة الباب
فاقرع وفي خبر آخر أنا أول من يدق باب الجنة والقاء سبيبه أي تسبب عن الاثني عشر اشعار بان مجيئه يكون بصفتين ألبس
الاوجه وفيه اشارة الى أن الله سبحانه قد صان نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذل الوقوف وأذن له في الدخول ابتداء
بجيت صار الخازن مأموره منتظار اقدومه (فيقول الخازن) أي الموكل بحفظ الجنة وهم كثيرون ومقدمهم
رضوان عليهم السلام (من أنت) أجاب بالاستفهام وأكده بالخطاب لتلذذ ما يجانه والاقابو باب الجنة شفافة
وهو العلم الذي لا يشبهه والتميز الذي لا يلبس وقد رآه الخازن قبل ذلك وعرفه أتم معرفة ومن ثم اكنفى بقوله
(فاقول محمد) وان كان المسمى به كثيرا ولم يقل أنا لاجتماعه مع ما فيه من الاشعار بتعظيم المرء نفسه وهو سيد
المواضعين (فيقول) الخازن (بك أمرت) الباء متعلقة بالفعل بعد هاتم هي اما سبيبه قدمت لانه يصيب أي
بسبب خاصة أو صلة للفعل وأمرت بالبناء للمفعول والفاعل الله (أن لا أفتح لاحد) من الخلق (قبلك) أي
أمرت بفتح الباب لك قبل غيرك من الانبياء وقوله أن لا أفتح هكذا في نسخ الكتاب ومثله في الجامعين الصغير
والكبير للسيوطي قال المناوي والذي وقفت عليه في نسخ صحيح مسلم الصحيحة المقررة لا أفتح باسقاط ان قال
العراقي رواه مسلم من حديث أنس اه قلت وكذلك رواه أحمد وعبد بن حديد وابن منيع وروى الحاكم من
حديث معاذ آتى باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا فاقول محمد فيقال مرحبا بمحمد فاذا رأيت ربي خروته
ساجدا أنظر اليه قال الحاكم على شرطهما وتعقب بان فيه انقطاعا وروى ابن النجار من حديث ابن
عباس آتى يوم القيامة باب الجنة فيفتح لي فأرى ربي وهو على كرسية فيتجلى لي فاخر ساجدا

(فصل) * وحديث كرام المصنف أبواب الجنة وما يتعلق بها قلند كراماتهما وروى أحمد من حديث معاوية بن
حيدرة ما بين مصرعين من مصاريح الجنة أربعون عاما وليأتين عليه يوم وانه لك في طيف وفي رواية له باب أمي الذين
يدخلون منه الجنة عرضة مسيرة الراكب ثلاثا ثم انهم لا يضغطون عليه حتى تسكاد منا كبهم نزول وللشيخ من
حديث أبي هريرة والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريح الجنة كباين مكة وهجر وفي رواية
لكباين مكة وهجر أو كباين مكة وبصري وتقدم لاه مصنف وروى ابن أبي شيبة عن عتبة بن غزوان انه خطب فقال
ان ما بين المصراعين من أبواب الجنة لمسية أربعين وليأتين على أبواب الجنة يوم وليس منها باب الا وهو كظيظا وعن
كعب الاحبار قال ما بين مصراعي الجنة أربعون خريفا للراكب المجذوليات عليهم يوم وهو كظيظ الزحام قال
صاحب حادي القلوب ان أبواب الجنة بعضها فوق بعض كإنا الجنان بعضها فوق بعض وقد صرح على رضي

وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم آتى يوم
القيامة باب الجنة فاستفتح
فيقول الخازن من أنت
فاقول محمد فيقول بك
أمرت ان لا أفتح لاحد
قبلك

عُرف الجنة واختلاف درجات العباد فيها فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً وكما ان بين الناس في الطاعات الظاهرة والاخلاق الباطنة المحمودة تفاوتاً طاهراً فكذلك فيما يجازون به تفاوت طاهر فان كنت تطلب أعلى الدرجات فاجتهد أن لا يسبقك أحد بإطاعة الله تعالى فقد أمر الله بالمسابقة والمنافسة فيها فقال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والعجب انه لو تقدم عليك اقرانك أو جيرانك بزيادة درهم أو بعلو بناء فنقل عليك ذلك وضاق به صدرك وتغص بسبب الحسد عيشك وأحسن أحوالك أن تستقر في الجنة وأنت لا تسلم فيها من أقوام يسبقونك بل طوائف لا توازيها الدنيا بخدا فخيرها فقد قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف فوقهم كما تتراءون الكوكب الغائر في الأفق من المغرب شـبه رؤيه الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤيه الرائي الكوكب المضيء في جانب الشرق والغرب في الاضاء مع البعد (لتفاضل ما بينهم) يعني يرى أهل الغرف كذلك لزيادة درجاتهم على من عداهم وانما قال من المشرق والمغرب ولم يقل في السماء أي في كبدها لانه لو قيل في السماء كان القصد الاول بيان الرفعة ويلزم منه البعد وفي ذكر المشرق والمغرب القصد الاول منه البعد وتلزم منه الرفعة وفيه شبهة من معنى التخصيص بخلاف الاول فان فيه نوع اعتذار ذكره الطيبي (قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) رواه أحمد والدارمي والشيخان وابن حبان هكذا من حديث أبي سعيد كما ذكره المصنف ورواه ابن حبان أيضاً من حديث سهل بن سعد ورواه أحمد أيضاً والترمذي من حديث أبي هريرة ولفظ الكل الكوكب الذي الغابر ووقع في الموطأ الغابر بالهمز بدل الموحدة بمعنى الساقط المذهب الذي قد تدل للغروب ودنائه وانحط الى الجانب الغربي ووقع عند الترمذي الغارب بتقديم الراء على الموحدة وفي التمثيل به دون بقية الكواكب المسماة للرأس وهي أعلى فائدتان احدها ما بعده عن العيون والثانية ان الجنة درجات بعضها أعلى من بعض وان لم تسامت العليا السفلى كالسنتين المحتدة من رأس الجبل الى ذيله ذكره ابن القيم وبه يعرف ان ما رآه التوريشي من ان روايه الهـمز تصحيف لما فيه من الركاكة لان الساقط في الأفق لا يراه الا بعض الناس وأهل الجنة يراهم جميع أهلها غفلة عن هذا التوجيه

الله عنه في ارتفاع أبواب الجنة بان بعضها فوق بعض واذا كان كذلك فالظاهر كما ينبى عليه بعضهم ان باب الجنة المرتفعة أوسع من الجنة التي تحتها والله أعلم (ثم تأمل الآتي في عرف الجنة واختلاف درجات العباد فيها فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً) كما قال تعالى في كتابه العزيز انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر تفضيلاً وأكبر تفضيلاً أي التفاوت في الآخرة أكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض أي في الدنيا والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً وان المؤمنين في الجنة منازل وان لهم فضائل بأعمالهم وذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بين أعلى أهل الجنة وأسفلهم درجة كالنجم يرى في مشارق الارض ومغاربها وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك قال ان أهل الجنة بعضهم فوق بعض درجات الاعلى يرى فضله على من هو أسفل منه والاسفل لا يرى ان فوقه أحد وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه من حديث سلمان مامن عبد يري دان يرتفع في الدنيا درجة فارتفع الاوضعه الله في الآخرة درجة أكبر منها وأطول ثم قرأ هذه الآية وروى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عمر قال لا يصيب عبد من الدنيا شيئاً الا نقص من درجاته عند الله تعالى وان كان عليه كرم عا (وكما ان بين الناس في الطاعات الظاهرة والاخلاق الباطنة المحمودة تفاوتاً طاهراً فكذلك فيما يجازون به) في الآخرة (تفاوت طاهر فان كنت تطلب أعلى الدرجات فاجتهد أن لا يسبقك أحد بإطاعة الله تعالى فقد أمر الله بالمسابقة والمنافسة فيها فقال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم) ووجه عرضها كعرض السماء والارض (وقال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) أي ليرغب فيه الراغبون على وجه المباراة (والعجب انه لو يقدم عليك اقرانك أو جيرانك بزيادة درهم أو بعلو بناء فنقل عليك ذلك وضاق به صدرك وتغص بسبب الحسد عيشك وأحسن أحوالك أن تستقر في الجنة وأنت لا تسلم فيها من أقوام يسبقونك بل طوائف لا توازيها الدنيا بخدا فخيرها) أي يحملتها (فقد قال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليتراءون) الترائي تفاعل من الرؤيه وهو على وجوه يقال تراءى القوم اذ رأى بعضهم بعضاً وتراءى الى الشيء ظهر لي حتى رأيتـه وتراءى القوم الهلال اذ رأوه بأجمعهم (أهل الغرف) أي ينظرونها والغرف جمع غرفة وهي بيت صغير يكون فوق الدار والمراد هنا القصور العالية في الجنة من (فوقهم كما تتراءون) أنتم يا أهل الدنيا (الكوكب الغابر) أي الباقي في الأفق بعد انتشار الغجر وحينئذ يرى أضواء (في الأفق) أي ناحية السماء (من المشرق والمغرب) وفي لفظ أو المغرب شـبه رؤيه الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤيه الرائي الكوكب المضيء في جانب الشرق والغرب في الاضاء مع البعد (لتفاضل ما بينهم) يعني يرى أهل الغرف كذلك لزيادة درجاتهم على من عداهم وانما قال من المشرق والمغرب ولم يقل في السماء أي في كبدها لانه لو قيل في السماء كان القصد الاول بيان الرفعة ويلزم منه البعد وفي ذكر المشرق والمغرب القصد الاول منه البعد وتلزم منه الرفعة وفيه شبهة من معنى التخصيص بخلاف الاول فان فيه نوع اعتذار ذكره الطيبي (قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) رواه أحمد والدارمي والشيخان وابن حبان هكذا من حديث أبي سعيد كما ذكره المصنف ورواه ابن حبان أيضاً من حديث سهل بن سعد ورواه أحمد أيضاً والترمذي من حديث أبي هريرة ولفظ الكل الكوكب الذي الغابر ووقع في الموطأ الغابر بالهمز بدل الموحدة بمعنى الساقط المذهب الذي قد تدل للغروب ودنائه وانحط الى الجانب الغربي ووقع عند الترمذي الغارب بتقديم الراء على الموحدة وفي التمثيل به دون بقية الكواكب المسماة للرأس وهي أعلى فائدتان احدها ما بعده عن العيون والثانية ان الجنة درجات بعضها أعلى من بعض وان لم تسامت العليا السفلى كالسنتين المحتدة من رأس الجبل الى ذيله ذكره ابن القيم وبه يعرف ان ما رآه التوريشي من ان روايه الهـمز تصحيف لما فيه من الركاكة لان الساقط في الأفق لا يراه الا بعض الناس وأهل الجنة يراهم جميع أهلها غفلة عن هذا التوجيه

وقال أيضا ان أهل

الدرجات العلى ليراهم
من تحتهم كاترون النجم
الطالع في أفق من آفاق
السماء وان أبا بكر
وعمر منهم وأنهما
وقال جابر قال لئن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
الأحدنكم بغرف
الجنة قال قلت بلى
يا رسول الله صلى الله
عليك يا نبينا أنت وأمتنا
قال ان في الجنة غفران
أصناف الجوهر كله يرى
ظاهره من باطنها
وباطنهم من ظاهرها
وفهم من النعيم والذات
والسرور ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر قال قلت
يا رسول الله ولم هذه
الغرف قال ان أفضى
السلام وأطعم الطعام
وادام الصيام وصلى
بالليل والناس نيام قال
قلنا يا رسول الله ومن
يطبق ذلك قال أمتي
تطبق ذلك وسأخبركم
عن ذلك من لقي أخاه فسلم
عليه أو رد عليه فقد
أفضى السلام ومن
أطعم أهله وعياله من
الطعام حتى يشبعهم
فقد أطعم الطعام ومن
صام شهر رمضان ومن
كل شهر ثلاثة أيام فقد
أدام الصيام ومن صلى
العشاء الآخرة وصلى
الغداة في جماعة فقد

الوجه وبما يصرح برده ما رواه أحدان أهل الجنة ليراهم في الجنة كاترون الكوكب الدرى
الغارب في الأفق الطالع في الدرجات فتقوله الطالع صفة الكوكب وصفه بكونه غاربا بكونه طالعا وقد صرح في
خبر أبي هريرة عند ابن المبارك ان أهل الجنة ليراهم في الغرف كما يرى الكوكب الشرقى والكوكب الغربى
في الأفق في تفاضل الدرجات قاله المناوى وروى أحمد والداريمى والشيخان من حديث سهل بن سعد ان أهل
الجنة ليراهم أهل الغرف في الجنة كاترون الكوكب في السماء والمعنى انهم يضيئون لاهل الجنة اضاعة
الكواكب لاهل الارض (وقال صلى الله عليه وسلم) أيضا ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم منزلة (كما
ترون النجم الطالع في أفق من آفاق السماء وان أبا بكر وعمر) رضى الله عنهما (منهم وأنهما) أى زاد في الرتبة
وتجاوز تلك المنزلة فتقوله وأنهما عطف على المقدر في منهم أى انهما استقرا منهم وأنهما وقيل أراد بانهما زاد في
النعيم وفي الفائق للزخشي كمنع استعملت في حمد كل شئ واستجاده وتفضيله على جنسه ثم قيل اذا عملت عملا
فانعم أى فاجده وجى به على وجه يثنى عليه بنعم العمل هذا ومنه قد الدواعى فأنعموا وقوله فأنعمه ومنه
قوله هتأوا أنعموا أى فضلا وزادا على كونهم من جلة أهل عليين قال العراقي رواه الترمذى وحسنه وابن ماجه
من حديث أبي سعيد اه قلت وكذلك رواه أحمد وعبد بن جبر وأبو يعلى وابن حبان والمطهرهم ايراهم من هو
أسفل منهم كاترون الكوكب الطالع في أفق السماء والباقي سواء وعند بعضهم الدرى بدل الطالع وهو منسوب
الى الدر لصفاء لونه وخلوص نوره ورواه الطبراني والبيهقى وابن عساكر من حديث جابر بن سمرة ورواه ابن
النجار من حديث أنس وابن عساكر أيضا من حديث أبي هريرة وقد روى حديث أبي سعيد بلفظ آخر ان أهل
عليين ليسرّف أحدهم على الجنة فيضى وجهه لاهل الجنة كما يضى القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان أبا بكر وعمر
منهم وأنعموا رواه أبو اسحق المزكى وابن عساكر وفيه اشعار بان أصل ألوان أهل الجنة البياض كما سيأتى
وقد روى الطبراني من حديث ابن عمر انه جاء رجل من الحبشة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فضلتهم بالصور
والالوان والنبوة أفرأيت ان أمنت بمثل ما أمنت به وعملت بمثل ما عملت به انى لك ان معلن في الجنة قال نعم والذي
نفسى بيده انه ليرى بياض الاسود في الجنة من مسيرة ألف عام وروى ابن عساكر من حديث ابن عمر ان أهل
الدرجات العلى لينظر اليهم من هو أسفل منهم كما ينظر أحدكم الى الكوكب الدرى الغاربى افق من آفاق
السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنهما (وقال جابر) بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه (قال لئن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الأحدنكم بغرف الجنة قال قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نبينا أنت وأمتنا قال ان في الجنة
غفران أصناف الجوهر كله) فبعضها من الأولئ وبعضها من الباقوت بأنواعه وبعضها من الزمردو وبعضها من
الماس وغير ذلك من أصناف الجواهر (يرى) بالبناء للمفعول أى يرى أهل الجنة (ظاهره من باطنها وباطنهم من ظاهرها)
من ظاهرها) لكونها مشظفة لا تحجب ما وراءها (وفهم من النعيم والذات والسرور ما لا عين رأت) في الدنيا
(ولا اذن سمعت) فيها (قال) جابر (قلت يا رسول الله وان هذه الغرف فقال لمن أفضى السلام) أى على من
عرف ومن لم يعرف (وأطعم الطعام) للعبال والفقراء والاضياف والاخوان (وادام الصيام) وفى رواية تابع
وفى أخرى واصل قال الشيخ الاكبر قدس سره عن به الصيام المعروف كرمضان والايام المشهود لها بالفضل
على الوجه المشرع مع بقاء القوة دون استيفاء الزمان كما ولا استيفاء القوة بأسرها وانما تكسر الشهوة مع
بقاء القوة وقال بعض الصوفية الصيام هنا الامسالك عن كل مكره فيسلك قلبه عن اعتقاد الباطل ولسانه عن
القول الفاسد ويده عن الفعل المذموم (وصلى بالليل والناس نيام) أى تهجد فيه (قال) جابر (قلنا يا رسول
الله ومن يطبق ذلك قال أمتي تطبق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقي أخاه فسلم عليه أو رد عليه فقد أفضى السلام
ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة
أيام) البياض أو مفرقا (فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل
والناس نيام يعنى اليهود والنصارى والمجوس) قال العراقي رواه أبو نعيم من رواية الحسن عن جابر اه قلت

ورويناه في جزأين التمسك ورواه البيهقي وضحه عنه ابن عدي لكن أقام له ابن القيم شواهد يعتمدها وقال صاحب حادي القلوب بعد أن أوردته من فوائد ابن السمعك هذا الحديث وإن كان ضعيفا إلا أنه روي من طرق يقرى بعضها بعضها قلت ومع ملاحظة لا يمكن التفسير بغيره ومن شواهد ما روى الخطيب من حديث ابن عباس أن في الجنة لغرفا إذا كان ساكنها فيها لم يخف عليه ما خاف في الدنيا من أهلها قال ابن أبي عمير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيها قبل من قيام قيل يا رسول الله وما طيب الكلام قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والله الحمد انما يأتي يوم القيامة ولها مقدمات ومعقبات ومجئيات قبل فإدامة الصيام قال من أدركه رمضان فصامه ثم أدرك رمضان فصامه قبل فإما الطعام الطاعم قال كل من قات عياله وأطعمهم قبل فإفشاء السلام قال مصنفه أنه إذا لقينته وتجنبت قبل في الصلاة والناس نيام قال صلاة عشاء الآخرة واليهود والنصارى نيام ورواه الخرائطي في معكروم الاخلاق الى قوله والناس نيام وروي عن أبي مالك الاشعري أن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها عدها الله لمن أطعم الطاعم وآلان الكلام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام ورواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان والطبراني والبيهقي ورواه هناد والترمذي وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن السني والبيهقي من حديث علي ورواه أحمد ومحمد بن زهير والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث عبد الله بن عمرو (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل (ومساكن طيبة في جنت عدن قال قصور من أنوار في كل قصر سبعون دارا من ياقوتة جراف في كل دار سبعون بيتا من زمرد أخضر في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وسيفة ويعطى المؤمن في كل غداة يعني من القوة ما يأتي على ذلك أجمع) قال العراقي رواه أبو الشيخ في العظمة والآخر في كتاب الصعبة من رواية الحسن بن خليفة عن الحسن قال سألت أبا هريرة وعمران بن حصين عن هذه الآية ولا يصح والحسن بن خليفة لم يعرفه ابن أبي حاتم والحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة على قول الجمهور اه قلت وفي كتاب الآخرة زيادة عما هنا في كل بيت سبعون سريرا وفي كل بيت سبعون وسيفة

(صفة حائط الجنة وأرضها وأشجارها وأنهارها)

(تأمل) هذا الله تعالى (في صورة الجنة وتفكر في غبطة ساكنها وفي حسرة من حرمها القناعة بالدنيا) الغاية (عوضا عنها فقد قال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حائط الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب تراهم أزعران وطينها مسك) قال العراقي رواه الترمذي باللفظ وبلاطها مسك وقال ليس اسناده بذلك القوي وليس عندى بم متصل ورواه البزار من رواية أبي سعيد باسناد فيه مقال ورواه موقوف عليه باسناد صحيح اه قلت سابق المصنف أوردته البيهقي في البعث من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة عن هذا الطريق أخرجه البزار في مسنده وفي الغيلانيات حدثنا أبو بكر الشافعي حدثنا أحمد بن محمد بن عبيدة حدثنا أحمد بن حفص حدثني أبي حدثنا إبراهيم عن مطر ابن طهمان عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة رفعه حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ومجاوهم اللؤلؤ وأمشاطهم الذهب رجال هذا السند رجال الصحيح أخرجه البيهقي في البعث عن أبي الحسن العلوي عن أبي حامد التبراز عن أحمد بن حفص به مختصر اهكذا وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا فاروق وجيب في جماعة قالوا حدثنا أبو مسلم الكشي حدثنا عمرو بن مرزوق حدثنا عمران القطان عن قتادة عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مثله وزاد تميم الزعفران وطينها مسك حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا محمد بن المهدي حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ومساكن طيبة في جنت عدن قال قصور من لؤلؤ وفي كل قصر سبعون دارا من ياقوت أجر في كل دار سبعون بيتا من زمرد أخضر في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وسيفة ويعطى المؤمن في كل غداة يعني من القوة ما يأتي على ذلك أجمع (صفة حائط الجنة وأرضها وأشجارها وأنهارها)* تأمل في صورة الجنة وتفكر في غبطة ساكنها وفي حسرة من حرمها لقناعتها بالدنيا عوضا عنها فقد قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حائط الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب تراهم أزعران وطينها مسك

قال الجنة لبننة من ذهب ولبننة من فضة وتراهم الزعفران وطينها المسك واه معمر عن قتادة عن العلامة عن أبي هريرة موقوفاً ردها الياقوت ورضاض أنهارها اللؤلؤ وتراهم الزعفران قلت واه ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة نحوه وأخبرنا عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن سعيد المكي وأبو طاهر محمد بن إبراهيم المدني قال أخبرنا الحسن بن علي بن يحيى أخبرنا علي بن عبد القادر الطبري أخبرنا والذي أخبرنا جدي إمام المقام يحيى بن مكرم الطبري أخبرنا الحافظ أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي أخبرنا الحافظ شهاب الدين أبو الفضل العسقلاني أخبرنا إبراهيم بن أحمد البجلي أخبرنا أحمد بن أبي طالب أخبرنا عبد الله بن عمر أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى أخبرنا أبو الحسن الداودي أخبرنا أبو محمد السيرخي أخبرنا إبراهيم بن خزيمة أخبرنا عبد بن حبيب قال حدثنا سليمان بن داود عن زهير بن معاوية حدثنا سعد أبو مجاهد الطائي حدثني أبو المدة أنه سمع أبا هريرة يقول قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال ابنة من ذهب ولبننة من فضة وحصابؤها اللؤلؤ والياقوت وملاطها المسك وتراهم الزعفران من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفتنى شبابه هذا حديث حسن ورجاله رجال الصحيح إلا أبا المدة مولى عائشة واسمه عبيد الله وقد وثقه ابن حبان رواه أحمد وهناد في الزهد وابن حبان والبيهقي في البعث من هذا الوجه وأخرجه الترمذي من طريق حزة الزيات عن زياد الطائي عن أبي هريرة وقال ليس استاده بالقوي ولا بالتصل وله اسناد آخر إلى أبي هريرة اه وكأنه يشير إلى ما تقدم من روايه العلامة بن زياد عن أبي هريرة وله شاهد آخر بالسند السابق إلى الحافظ العسقلاني عن مريم بنت أحمد الأذري عن يونس بن إبراهيم قال أنبأنا أبو الحسن بن المقير أخبرنا أبو الفضل بن ناصيفي كلبه عن أبي القسم بن منده قال أخبرنا أحمد بن علي الأصماني أخبرنا أبو عمرو بن حمدان أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا معاوية بن هشام حدثنا علي بن صالح عن عمرو بن ربيعة عن الحسن بن علي بن عمر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هي قال من يدخل الجنة يحب الأيوت وينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفتنى شبابه قبل يا رسول الله كيف بناؤها قال لبننة من فضة ولبننة من ذهب ملاطها مسك أذفر وحصابؤها اللؤلؤ والياقوت وتراهم الزعفران رجال الصحيح الا عمرو بن ربيعة ومن هذا الوجه رواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في صفة الجنة والطبري وابن مردويه وأما قول العراقي ورواه البراز من حديث أبي سعيد الخدري فقال البيهقي في البعث أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصغار حدثنا محمد بن يونس حدثنا سهل بن بكر حدثنا وهب بن خالد عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أحاط حائط الجنة لبننة من ذهب ولبننة من فضة ثم شقق فيها الأنهار غرس فيها الأشجار فلما نظرت الملائكة إلى حسن ما ورزهرتها قلت طوبى لمن نزل الملوكة محمد بن يونس هو الكدعي حافظاً لكنه متهم بالوضع لكن لم ينفر دبه فقد أخرجه البراز عن محمد بن المثني عن حجاج عن جناد بن سلمة عن الجريري موقوفاً عن بشر بن آدم عن يونس بن عبيد الله عن عدي بن الفضل عن الجريري مرفوعاً وقال لا أعلم أحداً رفعه إلا عدي وليس بالحافظ قال الحافظ السيوطي في أمال البصرة ان وهب بن خالد تابعه على رفعه اه قلت ورواه من هذا الوجه الطبري وابن مردويه والله أعلم (وسئل صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي سعيد ان ابن مسعود سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فذكره اه قلت وكذلك رواه ابن أبي شيبة وأحمد وروى ابن أبي الدنيا في صفة الجنة من حديث أبي هريرة أرض الجنة بيضاء عرصاتها صخور البكا فورد قد أحاط به المسك على كتمان الرمل فيها أنها مطردة فيجتمع فيها أهل الجنة أولهم وآخرهم فيتعارفون فيبعث الله روح الرحمة فيهم عليهم المسك فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسنا وطيباً فقولوا لقد خرجت من عندي وأنا بك معجبة وأنا بك الآن أشد إعجاباً وأخرج أبو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبيرة قال أرض الجنة فضة وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأبو الشيخ في العظمة عن أبي زميل أنه سأل ابن عباس ما ل أرض الجنة قال مرمر بيضاء من فضة كأنها امرأة قال ما نورها

وسئل صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص

قال ما رأيت الساعة التي تطلع فيها الشمس فذلك نورها الا انه ايس فيها شمس ولا زهرير وقال ما انهارها في اخدود
قال لا ولكنما تفيض على وجه الارض لا تفيض ههنا ولا ههنا قال فما حالها قال فيها الشجر فيه ثمر كانه الرمان
فاذا ارادولى الله منها كسوة انحدرت اليه من اغصانها فانقلعت له عن سبعين حلة الوا انما بعد الوان ثم تنطبق
فترجع كما كانت وروى البزار من حديث ابن عباس ان الله خلق الجنة بيضاء (وقال ابوهريرة) رضى الله عنه
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يسقيه الله عز وجل الخمر في الآخرة فليتر كنهاتي الدنيا ومن سره
ان يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتر كنهاتي الدنيا) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط باسناد حسن
والنسائي باسناد صحيح من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة
اه قلت فهم الحافظ العراقي ان الحديث تم الى هنا فلذا احتاج ان يورد عن الطبراني والنسائي ما في معناه ثم قال
حديث (انهار الجنة تفجر من تحت تلال المسك) او (قال تحت جبال المسك) شك من الراوى رواه العقيلي
في الضعفاء من حديث ابي هريرة ثم قال حديث (لو كان ادنى اهل الجنة حلية عدلت بحلية اهل الدنيا جميعها
لكان ما يحلبه الله عز وجل به في الآخرة افضل من حلية الدنيا جميعها) رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابي
هريرة باسناد حسن انتهى وانما هو كله حديث واحد من رواية ابي هريرة من اول قوله من سره الى قوله
جميعها وهكذا رواه البيهقي في البعث والنشور وابن عساكر في التارخ مجموعا في متن واحد من حديث ابي هريرة
وقال تحت تلال المسك وقال عدلت الحلية اهل الدنيا جميعها والباقي سواء ولو كان مراد المصنف تفريق الحديث
اي كل قطعة منه على عادته بقوله وقال صلى الله عليه وسلم فانهم وامامار واه عن الطبراني والنسائي فقد رواه
ايضا الحاكم وابن عساكر بلفظ لم يكسوه في الآخرة وفي زيادة ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب
به في الآخرة لباس اهل الجنة وشرب اهل الجنة وآنية اهل الجنة واما قوله انهار الجنة تفجر من تحت تلال
او جبال المسك فقد رواه ابن ابي حاتم وابن حبان والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث من
حديث ابي هريرة انهار الجنة من جبال مسك ورواه ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن حبان في
التفسير والبيهقي في البعث وصححه عن ابن مسعود قال ان انهار الجنة تفجر من جبل مسك وقال صاحب حادي
القلوب واما انهار الجنة فقد مدحها القرآن الكريم قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من
ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لائسarina وانهار من عسل مصفى وثبت في الصحيح
ان انهار الجنة تفجر من الفردوس وان الفردوس وسط الجنة ولعلها وثبت ايضا ان الكوثر نهر في الجنة
وتقدم وصفه عند ذكر الحوض وروى الترمذي وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر
العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشق الانهار بعدد روى ابن ابي الدنيا عن أنس قال أظنكم تظنون ان انهار
الجنة أخذود في الارض لا والله انها السائمة على وجه الارض احدي حافتيها اللؤلؤ والآخر الباقوت وطينه
المسك الاذفر قال والاذفر الذي لا خطا معمود ذكر الله سبحانه عيون الجنة في مواضع من كتابه العزيز قال تعالى
ان المقيمين في جنات وعيون وقال تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها فجرا وقال تعالى عينا فيها تسمى
سلسبيلا وقال تعالى فيها ما عينان تجريان وقال تعالى فيها ما عينان نضاختان ومشارب الجنة متنوعة منها ما نبيه
عابيه قوله تعالى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وقوله تعالى يطاف عليهم بكاس من معين الآية وقوله
تعالى وكاسا دهاقا وقوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون باكراب وأباريق الآية وبالجملة فانهار الجنة
وعيونها جميع ما فيها فوق ما يتابعه الاماني من الحسن والكمال اه قلت ما رواه عن الترمذي وصححه مفهوم
رواية كليم بن معاوية بن حيدة عن أبيه رفعه وكذلك رواه احمد والطبراني وما أورده موافقا لآنس من رواية
ابن ابي الدنيا فقد رواه ابن مردويه وابو نعيم والضيياء المقدسي كلاهما في صفة الجنة عن أنس مرفوعا وفيه
لعلكم تظنون وفيه قلت يا رسول الله ما الاذفر قال الذي لا خطا معه وروى ابن ابي الدنيا وابن مردويه والضيياء
من حديث أبي موسى ان انهار الجنة تشخب من جنة عدن من جنوب ثم تصدع بعد انهار وروى أحمد في الزهد

وقال ابوهريرة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
من سره أن يسقيه الله
عز وجل الخمر في الآخرة
فليتر كنهاتي الدنيا ومن
سره أن يكسوه الله
الحرير في الآخرة
فليتر كنهاتي الدنيا انهار
الجنة تنفجر من تحت
تلال أو تحت جبال المسك
ولو كان أدنى أهل
الجنة حلية عدلت بحلية
أهل الدنيا جميعها لكان
ما يحلبه الله عز وجل به
في الآخرة أفضل من
حلية الدنيا جميعها

والدارقطني في المديح عن المعتمر بن سليمان قال ان في الجنة نهر راينبت الجوازي الابرار وروى ابن عساكر من حديث أنس في الجنة نهر يقال له الريان عليه مدينة من مرجان لها سبعون ألف بلب من ذهب وفضة لحاصل القرآن فيه كثير بن سليم متروله وروى ابن المبارك وابن أبي شيبة وهناد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث عن مسروق قال أنهار الجنة تجري في غير محدود وتخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها ونهرها أمثال الفلال كلما فرغت ثمرة عادت كما كانت مكانها الأخرى والعنقود اثنا عشر ذراعا وروى أبو الشيخ في العظمة والحياكم في التاريخ والديلمي من حديث أبي سعيدان في الجنة نهر ما يدخله جبريل من دخله فيخرج منه فينة من فضة لا خلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكا ومن جملة أنهار الجنة نهر يقال له رجب وروى في الخبر ان في الجنة نهر يقال له رجب ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر رواء الشيرازي في الألقاب وأبو الشيخ في العظمة وابن شاهين في الترغيب وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي والخليل بن عبد الجبار القزويني في كتاب فضائل رجب وشعبان وابن الصبار من طريق عن أنس مرفوعا ومن أنهار الجنة نهر يقال له البيذخ سياتي ذكره للمصنف بعد ما فرغ من ذكر أنهار الجنة شرع في ذكر أنهارها فقال (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة) قيل هي شجرة طوبى وقيل غيرها والشجرة من النبات ما قام على ساق وأما ما ينسحق أو جل (يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها) واستشك كل بانه من اين هذا الظل والشمس قد كورت وايس في الجنة شمس واجاب السبكي بانه لا يلزم من تكوير الشمس عدم الظل وانما الناس القوا ان الظل ما تنسحقه الشمس وليس كذلك بل الظل مخلوق لله تعالى وليس بعدم بل هو امر وجودي له نفع في الابدان وغيرها (اقرأ ان شتم وظل ممدود) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه كذلك عبد الرزاق وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه زاد ابن أبي شيبة بعد ان رواه عن يعلى بن عبيد عن ابي حنيفة بن ابي خالد عن زياد مولى بني مخزوم عن أبي هريرة قال بلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي أوتى التوراة على لسان موسى والقرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لم لو أن رجلا ركب حقة أو جذعة ثم أدار باهل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرا من الله غرسها بيده ونفع فيها من روحه وان أفنانها من وراة سور الجنة وما في الجنة نهر الا يخرج من أصل تلك الشجرة وروى أحمد والبخاري والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه من حديث أنس ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وان شتم فاقربوا وظل ممدود وماء مسكوب وروى ابن مردويه من حديث أبي سعيد في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وذلك الظل للمدود وروى ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها رواه كذلك أحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي من حديث أنس والشبان من حديث سهل بن سعد وأحمد وهناد والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وأحمد وهناد والترمذي من حديث أبي سعيد والجواد هو الفرس الفائق السابق الجيد والمضمر لما ذكره من علفه ندر يحال يشدج به قال الزركشي هو نصب الجواد وفتح الميم الثانية من المضمر ونصب الراءت لفعل الراكب وضبطه الاصمعي بضم المضمر والجواد صفة للراكب فيكون على هذا بكسر الميم الثانية وقد يكون على البدل اه وروى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق ظلها على قدر ما يسير الراكب في كل نواحيها مائة عام فيخرج إليها أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم فيجدون في ظلها فيشتمون بعضهم ويذكر لهم والدينا فيرسل الله إليهم من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهوف الدنيا وروى ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال في الجنة شجرة لا تحمل يستظل به وروى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمرو بن ميمون وظل ممدود وقال مسير سبعين ألف سنة (وقال أبو امامة) الباهلي رضى الله عنه (كان أحمد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان الله عز وجل ينفعنا بالاعراب) وهم سكان البادية الاجلأف (ومسائلهم) أي لجرائعهم على السؤال عن كل شيء يختار

وقال أبو هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة شجرة
يسير الراكب في ظلها
مائة عام لا يقطعها اقرأوا
ان شتم وظل ممدود
وقال أبو امامة كان
أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقولون
ان الله عز وجل ينفعنا
بالاعراب ومسائلهم

أقبل اعرابي فقال
يا رسول الله قد ذكر الله
في القرآن شجرة مؤذية
وما كنت أدري ان في
الجنة شجرة تؤذي
صاحبها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما هي
قال السدر فان لها شوكة
فقال قد قال الله تعالى
في سدر مخضود مخضد
الله شوكة فجعل مكان
كل شوكة ثمرة ثم تنفق
الثمرة منها عن اثنين
وسبعين لوانم الطعام
ما منها لوان يشبه الآخر
وقال جرير بن عبد الله
نزلنا الصفا فاذ رجل
نام تحت شجرة قد كادت
الشمس أن تبلغه فقلت
للعلام انطلق بهذا النطع
فاظله فانطلق فاطله فلما
استيقظ اذ هو سلمان
فاتبعه أسلم عليه فقال
يا جرير توضع لله فان
من توضع لله في الدنيا
رفعه الله يوم القيامة هل
تدري ما الظلمات يوم
القيامة قلت لا أدري
قال ظلم الناس بعضهم
بعضا ثم أخذ عويذا لا
أكاد أراه من صغره فقال
يا جرير لو طلبت مثل
هذا في الجنة لم تجدته قلت
يا أبا عبد الله فان الخيل
والشجر قال أصولها
الؤلؤ والذهب وأعلامها
التمر

بناهم من غير محاشاة ولا التزام أدب بخلاف الصحابة المستميرين لشاهدته صلى الله عليه وسلم ما كانوا يجتزون
عليه في السؤال لاستغراقهم وكلهم أدبهم ومن ذلك انه (أقبل اعرابي) من البادية (فقال يا رسول الله قد ذكر
الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت أدري ان في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هي قال السدر فان لها شوكة فقال) صلى الله عليه وسلم (قد قال الله تعالى في سدر مخضود) أي (مخضد لله
شوكة) أي يكسره (فجعل مكان كل شوكة ثمرة ثم تنفق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لوانا من طعام ما منها لوان
يشبه الآخر) قال العراقي ورواه ابن المبارك في الزهد عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر مرسلان عن جرير
لأبي امامة اه قلت سباني المصنف أوردته الحاكم في المستدرک وصححه والبيهقي في البعث وروى أبو بكر بن
أبي داود في البعث والطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه عن عتبة بن عبد السلمي قال كنت جالسا مع
النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه اعرابي فقال يا رسول الله أسألك تذكرك في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكة
منها يعني الطلع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصة
التي هي الملبود يعني الخصى فيها سبعون لوانا من الطعام لا يشبه لوان الآخر (وقال جرير بن عبد الله) البجلي
رضي الله عنه (نزلنا الصفا) اسم موضع (فاذا رجس نام تحت شجرة قد كادت الشمس أن تبلغه فقلت
للعلام انطلق بهذا النطع فاطله فلما استيقظ اذ هو سلمان فاتبعه أسلم عليه فقال يا جرير توضع لله فان من توضع
لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة هل تدري ما الظلمات يوم القيامة قلت لا أدري قال ظلم الناس بينهم ثم أخذ
عويذا لا أكاد أراه من صغره فقال يا جرير لو طلبت مثل هذا في الجنة لم تجدته قلت يا أبا عبد الله وهي كنية سلمان
(غان الخيل والشجر قال أصولها الؤلؤ والذهب وأعلامها التمر) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد
حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم حدثنا هناد بن السري حدثنا أبو معاوية عن الأعشى عن أبي طبيان عن
جرير قال قال سلمان توضع لله فانه من توضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير هل تدري ما الظلمات يوم
القيامة قلت لا أدري قال ظلم الناس بينهم في الدنيا قال ثم أخذ عويذا لا أكاد أراه من صغره قال يا جرير
لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجدته قلت يا أبا عبد الله وأين الخيل والشجر قال أصولها الؤلؤ والذهب
وأعلامها التمر واه جرير عن قابوس بن أبي طبيان عن أبيه نحوه وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا
وكيع عن الأعشى عن أبي طبيان عن جرير عن سلمان قال الشجر والخيل أصولها وسوقها الؤلؤ والذهب
وأعلامها التمر وفي هذا المسند قال الشجر والخيل أصولها وسوقها الؤلؤ ورواه البيهقي مثل ذلك وروى ابن
مردويه من حديث أبي سعيد انه صلى الله عليه وسلم مثل عن نخل الجنة فقال أصولها فستودج وذهب
وسوقها حلل وحل الرطب أشد بياضا من اللبن وأحلى من الشهد وألين من الزيد وعمما يناسب إيراد في هذا
الفصل ما رواه الطبراني من حديث سمرة ان في الجنة شجرة مستقلة على ساق واحدة وعرض ساقها سبعين
سنة وروى أيضا من حديث الحسن بن علي بن سعيد ضعيف ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل
البلاء يوم القيامة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الا حوصيا وقرأ انما يؤتى الصابرون
أجرهم بغير حساب وروى أبو الشيخ في العظمة والخيل من حديث علي ان في الجنة شجرة يخرج من أعلاها
الحلل ومن أسفلها خيل يلق من ذهب مسرجة ملجمة بالدر والياقوت لا تروث ولا تبول ذوات أجضة فيجاس
علماء وألباء الله قطير بهم حيث شاءوا فيقول الذين أسفل منهم يا أهل الجنة ناصفونا يا رب ما بلغهم هؤلاء هذه
الكرامة فقال الله انهم كانوا يصومون وكنتم تظفرون وكانوا يقومون الليل وكنتم تنامون وكانوا ينفقون
وكنتم تجلون وكانوا يحاهدون العدو وكنتم تحيرون وقال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا أبو نؤال الاحمر عن
جيد عن أنس رفعه لما انتهت الي السدرة اذا ورقها أمثال آذان الغيلة واذا نبقها أمثال القلال فلما غشها من
أمر الله ما غشها تحولت فذكرت الياقوت حدثنا أبو معاوية عن الأعشى عن حسان عن معتب بن نجعي في
قوله طوي قال هي شجرة في الجنة ليس من أهل الجنة دار لا يفلهم حصن من أغصانها فيها من ألوان التمر الحديث

حدثنا أبو أسامة عن الأعمش عن أبي صالح قال طوي شجرة في الجنة لو أن راكبا ركب جذعة أوحدة فأطاف بها ما بلغ الموضع الذي يركب فيه حتى يدركه الهرم حدثنا مروان بن معاوية عن علي بن أبي الوليد قال سئل مجاهد في الجنة سماع قال ان في الجنة لشجر الها سماع لم يسمع السامعون الى مثله وفي حادي القلوب روى أحمد في مسنده مرفوعا ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما أو مائة سنة هي شجرة الخلد وروى طوي شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها وإذا تقرر ان الراكب يسير في ظل هذه الشجرة مائة عام فيحتمل ان يكون المراد بالسير المذكور السير في ظلها حول أصلها ويدل عليه ما في مسند أحمد من بعض حديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا عرابي الذي سأله عن طوي لوار تحت جذعة من اهل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر فوقتها رماز روى ابن المبارك في الزهد عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر وكرها من ذهب أحر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها ما قطعها ثم وحلهم وغرنا أمثال القلال والدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيه عجم والكرب محركة أصول السعف وروى الترمذي حديثا مرفوعا في الجنة شجرة لا واسقها من ذهب وفي بعض المسانيد في ذكر سدرة المنتهى يسير الراكب في ظل الفتن منها مائة سنة أو قال يستظل في الفتن منها ما نثر اكب فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال وروى ابن المبارك عن مجاهد قال أصل الجنة من ورق وثراب مسك وأصول أشجارها ذهب وورق وأفنانها لؤلؤ وزبرجد وياقوت والورق والثمر تحت ذلك فنأكل فأشبعنا ثم يؤذون من أكل جالسهم يؤذون من أكل مضطجعا لم يؤذون ذلك قطوفها تذليل

(صفة لباس أهل الجنة وفرشهم وسررهم)

وأرائكهم وخيامهم قال الله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وكان ابن الزبير يقول من عند نفسه حين روى الحديث من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ان من لم يلبسه في الآخرة لم يدخل الجنة فان الله تعالى يقول ولباسهم فيها حرير وهو استدلال حسن وأحسن منه ما رواه أبو سعيد الخدري عن ابن عباس وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو (والآيات في تفصيل ذلك كثيرة وإنما تفصيله في الاخبار فقد روى أبو هريرة) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) قال العراقي رواه مسلم دون قوله في الجنة ما لا عين رأت الخ واتفق عليه الشيخان في حديث آخر لابي هريرة قال الله تعالى أعددت لعبادي ما لا عين رأت الحديث اه قلت أول الحديث رواه ابن أبي شيبة وابن عساكر من حديث ابن عمر من يدخل الجنة يحيا فيها لا يموت وينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه الحديث وقد تقدم في صفة بناء الجنة قريبا ورواه عبد بن حميد والبيهقي في البعث من طريق أبي المذله مولى عائشة عن أبي هريرة من يدخلها ينعم فلا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ورواه الترمذي من طريق زياد الطائي عن أبي هريرة وكل ذلك تقدم في صفة بناء الجنة وروى الطبراني من طريق عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده مرفوعا ان في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وقال رجل يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسج تنسج) وفي نسخة أخلق تخلقا أم تنسج نسجا (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاهل من جاهل سأل عالما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ينسج عنها ثمر الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ينسج عنها ثمر الجنة ثلاث مرار وفي كتاب حادي القلوب روى ابن أبي الدنيا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم

***(صفة لباس أهل الجنة)**

وفرشهم وسررهم

وأرائكهم وخيامهم

قال الله تعالى يحلون

فيها من أساور من ذهب

ولؤلؤا ولباسهم فيها

حرير والآيات في ذلك

كثيرة وإنما تفصيله في

الاجزاء فقد روى أبو

هريرة أن النبي صلى الله

عليه وسلم قال من يدخل

الجنة ينعم لا يبأس

لا تبلى ثيابه ولا يفنى

شبابه في الجنة ما لا عين

رأت ولا أذن سمعت ولا

خطر على قلب بشر وقال

رجل يا رسول الله أخبرنا

عن ثياب أهل الجنة

أخلق تخلق أم نسج تنسج

فسكت رسول الله صلى

الله عليه وسلم وضحك

بعض القوم فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم من

تضحك من جاهل

سأل عالما ثم قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم

بل ينسج عنها ثمر الجنة

مرتين

هن أحد يدخل الجنة الا انطلق به الى طوبى فتفتح له أكلها ما فيها أحد من أى ذلك شاء ان شاء ابيض وان شاء
 احمر وان شاء اخضر وان شاء اصفر وان شاء اسود مثل شقائق النعمان وأرق وأحسن وروى أيضا عن ابن
 عباس قيل له ما حال الجنة قال فيها شجرة فيها ثمر كانه الرمان فاذا أرادولى الله كسوة انحدرت اليه من غصونها
 فانما لقت عن سبعين حلة ألوان بعد ألوان ثم تنطبق فترجع كما كانت وتقدم في ذكر شجرة طوبى ان ثياب
 أهل الجنة تخرج من أكلها وعن طي هريرة رضى الله عنه قال دار المؤمن في الجنة لؤلؤة فيها شجرة تنبت الحلل
 فيأخذ الزجل بأصبعيه وأشار بالسبابة والابهام سبعين حلة منطقة بالؤلؤ والمرجان (وقال أبو هريرة) رضى
 الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر) الزمرة
 الجماعة والزمر الافواج المنفرقة بعضها أثر بعض وليلة البدر ليلة تمامه وكاله وهي ليلة أربع عشرة وبذلك
 سمى القمر بدر في تلك الليلة وروى البخارى من حديث سهل بن سعد ليدخلن من أمي سبعون ألفا الجنة
 أو سبع مائة ألف لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر فبين هذه الرواية
 عدد هذه الزمرة وفيه أنهم يدخلون الجنة جماعة بعد جماعة وقد صرح به في قوله تعالى وسبق الذين اتقوا ربهم
 الى الجنة زمرا وذلك بحسب الفضل وتفاوت الدرجات فمن كان أفضل كان الى الجنة أسبق وأول من يدخل الجنة
 نبينا صلى الله عليه وسلم كآب في الصحيح آت باب الجنة يوم القيامة فاستفتح الحديث وتقدم وأما من يدخلها أولا
 بعده صلى الله عليه وسلم فأبو بكر فقد روى أبو داود في السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكرأمانك يا أبا
 بكر أول من يدخل الجنة من أمي ثم هؤلاء الزمرة المذكورون في حديث سهل بن سعد جماعة وثبت أيضا
 أول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الحادون وأيضاً عرض على أول ثلاثة من أمي يدخلون الجنة الشهيد وعبد
 مملوك لم يشغله ريق الدنيا عن طاعة ربه وفقير عفيف ذو عيال فالاولية تسمية كما لا يخفى وقوله على صورة القمر
 أى أنهم في اشراق وجوههم على صفة القمر ليلة تمامه وقد ورد في هذا المعنى ما يقتضى ما هو أبان من ذلك
 فروى الترمذى من حديث سعد بن أبي وقاص لو أن رجلاً من أهل الجنة طلع فبدا ساوره لطمس ضوء
 الشمس كما تطمس الشمس النجوم قاله العراقي في شرح التقریب وقد يقال أنهم يكونون على صورة القمر
 عند دخولهم الجنة ثم يزاد اشراق أنوارهم فيها أو أن المذكور هنا اشراق وجوههم من غير حلل والمذكور
 ثم اشراق حللهم (لا يصفون فيها ولا يمتخطون) فيها (ولا يتغوطون) فيها وهى صفة أهل الجنة مطلقاً ولا
 يخص ذلك بالزمرة الاولى (آيتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة) وفي رواية بخذف من وهو يحتمل ان
 لكل واحد منهم النوعين ويحتمل ان لبعضهم الذهب وبعضهم الفضة قال أبو العباس القرطبي أى حاجة في
 الجنة للامشاط ولا تتلبد شعورهم ولا تنسخ ويحجب عن ذلك بان نعيم أهل الجنة ليس عن دفع ما عتراه
 وليس أكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظمأ ولا تطيبهم من نثر وانما هي لذات متوالية ونعم متتابعة وحكمة
 ذلك ان الله تعالى نعمهم في الجنة بما كانوا يتنعمون به في الدنيا وادعى ذلك ما لا يعلم الا الله (ورشحهم)
 بفتح فسكون أى ان العرق الذى ينشع منهم (المسك) أى رائحته كرائحة المسك وهو قائم مقام التغوط والبول
 من غيرهم كما قال في حديث آخر لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرق يجري من اعراضهم مثل المسك يعنى
 من أبدانهم ولما كانت أغذية الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لا يحجم لها ولا تغفل لم تكن لها فضلة تستعذر
 بل تستطاب وتستلذ فعب عنها بالمسك الذى هو أطيب طيب الدنيا (لكل واحد منهم م زوجتان) هكذا هو في
 هذه الرواية في جميع الطرق بالنما هو لغف منكرة في الاحاديث وكلام العرب والاشهر حذفها به جاء القرآن
 العزيز وأكثر الاحاديث وفي بعض الروايات زيادة اللتان وهولنا كيد التكمين لا للتجديد لخبر أدنى أهل
 الجنة الذى له ثنتان وسبعون زوجة بهذا الحديث استدلالاً به أبو هريرة رضى الله عنه على ان النساء في
 الجنة أكثر من الرجال وفيه خلاف بين العلماء ولا يعارضه الحديث الاخر فى رأيتكن أكثر أهل النار فان
 أكثرنا كفى الجهتين معاً أكثرهن (يرى مخ ساقهما من وراء العلم من الحسن) وفي رواية ساقهما يعنى من

وقال أبو هريرة قال
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان أول زمرة
 تلج الجنة صورتهم على
 صورة القمر ليلة البدر لا
 يصغون فيها ولا يمتخطون
 ولا يتغوطون آيتهم
 وأمشاطهم من الذهب
 والفضة ورشحهم المسك
 لكل واحد منهم زوجتان
 يرى مخ ساقهما من وراء
 العلم من الحسن

شدة صفاء لحم الساقين كما يرى السالك في جوف الدرة العاقبة (لا اختلاف بينهم ولا تباعض قلوبهم على قلب واحد) بالإضافة وترك التنوين أي على قلب شخص واحد يريدانهم مطهرون عن مذموم الاحلاق مكملون بمحاسنهم (يسبحون الله بكرة وعشية) أي بقدرهما فآوقات الجنة من الايام والساعات تقديرات فان ذلك انما يجيء من اختلاف الليل والنهار وسير الشمس والقمر وليس في الجنة شيء من ذلك قال أبو العباس القرطبي هذا التسبيح ليس عن تكليف والزام لان الجنة ليست محل تكليف وانما هي محل جزاء وانما هو تيسير والهام كما قال في الرواية الاخرى يباهمون التسبيح والتحميد والتكبير كيلا يلهمون النفس ووجه الشبه ان تنفس الانسان لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة في فعله واحاد التنفسات مكتسبة للانسان وجانها ضرورية في حقه اذ يتنفس من جميعها فكذلك يكون ذكر الله تعالى على السنة أهل الجنة وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت بعرفته وأبصارهم قد انفتحت برؤيته وقد غرهم سوابغ نعمه وامتلات أفئدتهم بحبته ومخالته فألستهم ملازمة ذكره ورهينة شكره فان من أحب شيئاً أكثر من ذكره اه وهذا الحديث رواه مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر بن همام عن أبي هريرة بزيادة ومجاشرهم من ألوه بعد قوله الذهب والفضة ورواه البخاري والترمذي من طريق ابن المبارك عن معمر بن همام واتفق عليه الشيخان من طريق عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة وزاد بعد قوله ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءة وليس فيه قوله ولا بكل واحد منهم زوجتان وانما فيه وأزواجهم الخور العين على خاق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء ورواه البخاري أيضاً من طريق شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وفيه والذين على أثرهم كاشد كوكب اضاءة قرواه مسلم أيضاً من طريق أبواب البخاري عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة وفيه والتي تليها على أضوأ كوكب دري في السماء ومن طريق الأعرج عن أبي صالح عن أبي هريرة بالفظ أول زمرة تلج الجنة من أمي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء اضاءة ثم هم بعد ذلك منازل الحديث وذكر عن شيخه أبي بكر بن أبي شيبة على خلق رجل أي بضم الخاء واللام وعن شيخه أبي كريب على خلق رجل أي بفتح الخاء وسكون اللام وفي صحيح مسلم عن محمد بن سيرين قال اما تفاخروا واما تذاكروا والرجال أكثر في الجنة أم النساء فقال أبو هريرة أولم يقل أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة تلج الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على أضوأ كوكب دري في السماء لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى نحيق سوقها من وراء اللعم ومافي الجنة أعزب وفي رواية له اختصم الرجال والنساء أيهم في الجنة أكثر فسئل أبو هريرة فذكره (وفي رواية على كل زوجة سبعون حلة) روى ذلك من حديث ابن مسعود وأبي سعيد الخدري أما حديث ابن مسعود فرواه الطبراني ولفظه أول زمرة يدخلون الجنة كان وجوههم ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون أحسن كوكب دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان من الخور العين على كل زوجة سبعون حلة يرى نحيق سوقها من وراء لحومها وحلها كما يرى الشراب الاخر في الزجاجة البيضاء وأما حديث أبي سعيد فرواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وأبو الشيخ في العظمة ولفظه أول زمرة تدخل الجنة يوم القيامة صورة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر والثانية على لون أحسن كوكب دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يبدو نحيق ساقها من وراءها (وقال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى) جنات عدن يدخلونها (يحلون فيها من أساور من ذهب قال ان عليهم التيجان ان أدنى أولوة فيها أنضى ما بين المشرق والمغرب) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد دون ذكر الآية وقال لا نعرفه الا من حديث رشدين بن سعد اه قلت وكذلك رواه الحاكم ولفظها ما من أجل فيها ورشدين فيه ضعف والحديث أبي سعيد سيق أنهم من هذا شيء أي قريبا للمصنف (وقال صلى الله عليه وسلم واحدة الخيام في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام هي) ذرة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها المؤمن أهل لا يراه الآخرون رواه البخاري في الصحيح) من حديث أبي بكر بن أبي موسى

لا اختلاف بينهم ولا تباعض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية وفي رواية على كل زوجة سبعون حلة وقال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب قال ان عليهم التيجان ان أدنى أولوة فيها أنضى ما بين المشرق والمغرب وقال صلى الله عليه وسلم الخيمة ذرة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها المؤمن أهل لا يراه الآخرون رواه البخاري في الصحيح

الاشعري عن أبيه مرفوعا ورواه كذلك ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم والترمذي وابن مردويه والبيهقي
 في البعث وفي آخره عند بعضهم بطواف عليهم المؤمن (قال ابن عباس) رضى الله عنه (الخيمة) المذكورة في
 الآية (درة بجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب) رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن
 أبي الدنيا في صفة الجنة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث وفي رواية بعضهم لؤلؤة واحدة
 بجوفة أربعة فراسخ وروى ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن
 مسعود قال لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عليها كل يوم من الله تحفة
 وكرامة وهذه لم تكن قبل ذلك لأمراء ولا طمحات ولا نجرات ولا ذفرات حور عين كأنهن بيض مكنون
 وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعا وروى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن
 أبي حاتم عن ابن عباس قال الخيام بيوت اللؤلؤ وروى الاقولان عن الحسن قال الخيام الدرابجوف ومن طريق أبي
 الاخوص قال قال عمر أئدرن ما حور مقصورات في الخيام درججوف وروى ابن أبي حاتم من حديث ابن مسعود
 الخيام درججوف ورواه ابن أبي شيبة من حديث أبي مخنف مثله وروى عبد الرزاق وعبد الله بن أحمد في زوائد
 الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الدرداء قال الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابا من در وروى ابن أبي
 شيبة وهناد عن عبيد بن عمير مرسلا أن أدنى أهل الجنة منزلة رجل له دار من لؤلؤة واحدة منها غر فها أبوابها
 وروى ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال دار المؤمن في الجنة من لؤلؤة فيها أربعون بيتا في وسطها شجرة تثبت
 الحلل فيها ثيابا خضراء باصبعه سبعين حلة منطقة باللؤلؤ والمرجان وقيل الخيام الجبال رواه ابن أبي شيبة وابن
 جرير عن محمد بن كعب القرظي (وقال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين الفراش كباين السماء والأرض) قال العراقي رواه الترمذي بلفظ
 ارتفاعها الكباين السماء والأرض خمسمائة سنة وقال غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد اه قلت
 وكذلك رواه أحمد والنسائي وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن حبان وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو
 الشيخ في العظمة والبيهقي في البعث وقد روى في الآية عن أبي امامة وابن عباس والحسن البصري أما أبو امامة
 فروى عنه مرفوعا وموقفا قال فروع سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفرش المرفوعة قال لو طرح فرش
 من أعلاها لهدوى إلى قرارها مائة خريف والموقوف لفظه لو أن أعلاها سقط ما بلغ أسفلهما خريفار رواه هكذا ابن
 أبي شيبة وهناد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأما ابن عباس فروى عنه مرفوعا وطرح من أعلاها شيء ما بلغ قرارها
 مائة خريف رواه ابن مردويه وأما الحسن فقال ارتفاع فرش أهل الجنة مسيرة ثمانين سنة هكذا رواه هناد
 في الزهد وقد بقي على المصنف في هذا الفصل بقية ذكر حلية أهل الجنة وسرهم وأرائكهم وفرشهم فاعلم أن
 أهل الجنة يحلون كما صرح به في القرآن بحلوفهم من أساور من ذهب روى ابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن كعب
 قال أن الله ملكا من خلق يصوغ حلل أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة ولأن قلبا من حلل أهل الجنة أخرج لذهب
 بضوء شعاع الشمس فلا تنسأوا بعده هذا عن حلل أهل الجنة وروى الترمذي من حديث سعد لو أن رجلا من أهل
 الجنة أطلع فبدأ سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وفي خبر آخر أنه صلى الله عليه وسلم
 قال في صفة أهل الجنة مستورون بالذهب والفضة مكملون بالدروع عليهم أكاليل من در وياقوت متواصلة وعليهم
 تاج كتاج الملوك شباب جرد مكملون ولما ذكر سبحانه الفرش المرفوعة ذكر أن السرر مرفوعة أيضا ولا يخفى
 أن ارتفاع السرر أكثر من ارتفاع الفرش قال ابن عباس في قوله تعالى فيها سرر مرفوعة ألواحها من ذهب
 مكالة بالزبرجد والدر والياقوت والسرر كباين مكثولة وعن السكبي قال لأن طول العري في السماء مئة
 نام وإن السرر مرفوعة ما لم يحل أهلها فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع إلى
 موضعها وقال تعالى متكئين على سرر مرفوعة أعلاها بغيرها وحسن ترتيبها وعدم تداخلها كالتقابلها
 وقال تعالى على سرر مرفوعة متكئين عليها متقابلين والموضوعة المرتبة المنصودة التي هي على نسج واحد

قال ابن عباس الخيمة
 درة بجوفة فرسخ في فرسخ
 لها أربعة آلاف مصراع
 من ذهب وقال أبو سعيد
 الخدري قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في
 قوله تعالى وفرش مرفوعة
 قال ما بين الفراش كباين
 بين السماء والأرض

واذا تأملت ارتفاع الغرش وارتفاع الاسرة ظهر لك من ذلك ان ارتفاع القصور والغرف التي تكون فيها هذه الامرة لا يكاد يحاط به ولما لظن بارتفاع الغرف التي بعضها فوق بعض قال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربه لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار واما الارائك فهي السراير التي تكون في الجبال والجبال هي البشاخين وواحدة الارائك اريكة وقال الجوهرى في صحاحه الاربيكة سرير متخذ من في قبة أو بيت ومقتضى كلام الجوهرى هذا ان الاربيكة مجموعة من ثلاثة أشياء وهي السرير والفرش والقبعة أو البيت وبه صرح غيره وقد جاء ذكر الارائك في القرآن متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها سوا ولازمه ريارق تعالى متكئين على رفرف خضر وعقري حسان قال سعيد بن جبيرة الرفرف رياض الجنة والعقري عناق الزرابي وجع الرفرف رفارف وقال الحسن ومقاتل هي البسط وقال قتادة والضحك هي محابس خضر فوق الفرش وقال ابن كيسان هي المرافق وقال ابن عينة هي الزرابي والزرابي هي البسط العربية ذات الالوان تشبهها بالزرابي البنات وهي ألوانه قال بعضهم الزرابي البسط المخملة التي لها أهداب في اثناء قيامها والجنة اوقيل ثوب عريض عنده العرب يسمى رفرفاً أما العقري فقال ابن عباس هي البسط الطنافس وقريب منه قول السكبي انها البسط المخملة وقال قتادة هي عناق الزرابي وقال مجاهد هي من الديباج الغليظ وقال تعالى فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة

*** (صفة طعام أهل الجنة) ***

اعلم ان (بيان طعام أهل الجنة مذكور في القرآن من الفواكه) الحسان (والطيور والسمان والمن والسلوى والعسل والابن وأصناف كثيرة لا تحصى قال الله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا قال البيضاوي صفة ثمانية لجنات أو خبر مبتدأ محذوف أو جملة مستأنفة كان لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع آثارها مثل ثمار الدنيا أو أجناس مختلفة أخفارج بذلك وكما نصب على الطرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية لا ابتداء واقعتان موقع الحال وأصل الكلام ومعناه كل حين ورزقوا مرزوقا مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات فابتداء منها بابتداء من ثمرة فصاحب الحال الاول رزقا وصاحب الحال الثاني ضميره المستكن في الحال ويحتمل أن يكون من ثمرة بياناً تقدم كافي فقلت رأيت منك أشداً وهذا الإشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشير الى غير جاز هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الإشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبهة بينهم جعل ذاته ذاته كقولك أبو يوسف أبو حنيفة (من قبل) هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة كثر الدنيا أي من جنسه لتميل النفس اليه أول ما ترى فان الثمار ماثلة الى المألوف منفرد عن غيره وتبين لها مزية وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسها مجهولاً لظن انه لا يكون الا كذلك أو في الجنة لان طعامها متشابه الصورة كما حكى عن الحسن ان أحدهم يؤتى بالصفحة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فتقول الملائكة كل فاللون واحد والطعم مختلف أو كروى انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بحمد بيده ان الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة لياً كلها فاسأله الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلهما فلهم اذأروها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول أطهر لها فظنه على عموم كلامه يدل على ترديد هذا القول كل مرة رزقوا والداعي الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة (وأقوا به متشابهاً) اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرة الدنيا والآخرة قلت التشابه بينهم ما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والعالم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان لآية مجمل آخر وهو ان مسلمات أهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من الممارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيجوز أن يكون المراد من هذا الذي رزقناه ثوابه ومن تشابهها تماثلها في الشرف والرتبة وعلو العاطية فيكون هذا في الوعد نظير قوله تعالى ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعد

(صفة طعام أهل الجنة)

بيان طعام أهل الجنة

مذكور في القرآن من

الفواكه والطيور والسمان

والمن والسلوى والعسل

والابن وأصناف كثيرة

لا تحصى قال الله تعالى

كلما رزقوا منها من ثمرة

رزقا قالوا هذا الذي رزقنا

من قبل وأقوا به متشابهاً

وذكر الله تعالى شراب أهل الجنة في مواضع كثيرة وقد قال ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت قائماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه حبر من أحبار اليهود فذكر كرامته لى أن قال فن أول اجازة يعنى على الصراط فقال فقراء المهاجرين قال اليهودى فأتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على أترها قال ينحدر لهم ثورا الجنة الذى كان يأكل فى أترها قال فاشربهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيل فقال صدقت وقال زيد بن أرقم جاء رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا القاسم أأنت الجنة يا أبا القاسم أأنت لا صحابه ان أقر لى بها خصمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذى نفسى بيده ان أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى المطعم والمشرب والجماع فقال اليهودى فان الذى يأكل ويشرب يكون له الحاجة أى الى البراز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جلودهم مثل المسك فاذا البطن قد ظهر كذا فى النسخ والرواية قد ضمير قال العراقى روى الناس فى الكبرى باسناد صحيح اه قلت ورواه كذلك أحمد ولفظهما ان رجلا من أهل الكتاب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم تزعم ان أهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم والذى نفسى بيده فساق الحديث وفيه بعد قوله يكون له الحاجة وليس فى الجنة أذى قال يكون حاجة أحدهم رشحاً فيفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه ورواه كذلك ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حيدر وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقى فى البعث وروى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن أبي قلابة فى قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال اذا أكلوا وشربوا ما شاء الله من الطعام والشراب دعوا الشراب الطهور فيشربون فيطهرهم فيكون مأكلوا وشربوا مسك يفيض من جلودهم ويضمر لذلك بطونهم وروى هناد وعبد بن حيدر وابن المنذر عن ابراهيم التيمي فى هذه الآية قال عرق يفيض من أعراضهم مثل رشح المسك وروى ابن أبي شيبة وعبد بن حيدر وابن جرير وابن المنذر عن ابراهيم التيمي قال بلغنى انه يقسم لرجل من أهل الجنة شهوة مائة رجل من أهل الدنيا فاذا أكل سقى شرابا طهورا يخرج من جلده رشحاً كرشح المسك ثم تعود شهوته وروى ابن عساكر فى التاريخ من طريق رجاء بن حيوة عن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان قال بينما أنا أسير فى أرض الجيزة اذ مررت برهبان وقسيسين وساقفة فسلمت فردوا السلام فقلت أين تريدون قالوا نريد اربابا فى هذا البراءة فى كل عام فيخبرنا بما يكون فى ذلك العام حتى لئله من قابل فقلت لا تبين هذا الراهب فلا نظرت مائة سنة وكنت معنيا بالكتب فاتيت على باب ديرة فسلمت فردوا السلام ثم قال فن أنت فقلت من المسلمين قال امن أمة أحمد فقلت نعم قال من علمائهم أنت أم من جهالهم قلت ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم قال فانكم تزعمون انكم تدخلون الجنة فتأكلون من طعامها وتشربون من شرابها ولا تبولون فيها ولا تنفثون فقلت نحن نقول ذلك وهو كذلك قال فان له مثلاً فى الدنيا فاخبرنى ما هو قلت مثله كمثل الجنين فى بطن امه انه يأتمه رزق الله فى بطنها ولا يبول ولا يتغوط قال فتر بد وجهه ثم قال لى اما أخبرتنى انك لست من علمائهم قلت ما كذبتك قال فانكم تزعمون انكم تدخلون الجنة

(وذكر الله تعالى شراب أهل الجنة فى مواضع كثيرة) ومشاربهم متنوعة منها ما نبه عليه قوله تعالى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وقوله تعالى يطاف عليهم بكأس من معين الآية وقوله تعالى وكأسا ساهيا فأى متابعة وقيل صافية وقيل مترعة وقوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون با كواب الآية فهم يأكلون مما يشتهون ويشربون مما يشتهون ولا يبولون ولا يعصقون ولا يتخطون كما ثبت فى صحيح مسلم يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يتخطون ولا يبولون طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون انفسهم وفى رواية قالوا انما بال الطعام قال جشاء وروى كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد (وقال ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت قائماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من أحبار اليهود فذكر كرامته لى أن قال فن أول اجازة يعنى على الصراط فقال فقراء المهاجرين قال اليهودى فأتهم حين يدخلون الجنة فقال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على أترها قال ينحدر لهم ثورا الجنة الذى كان يأكل فى أترها قال فاشربهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيل فقال صدقت) قال العراقى روى مسلم بزيادة فى أوله وآخره اه وقال ابن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا جعيد عن أنس ان عبد الله بن سلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فسأله ما أول ما يأكل أهل الجنة فقال أخبرنى جبريل أنفان أول ما يأكل أهل الجنة زيادة كبد حوت اه والسلسبيل احدى عيون الجنة الاربعة قال الضحاك هى عين الحجر (وعن زيد بن ارقم) رضى الله عنه قال (جاء رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا القاسم أأنت تزعم ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون وقال لى بها خصمته أى غلبته بالحجة) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذى نفسى بيده ان أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى المطعم والمشرب والجماع فقال اليهودى فان الذى يأكل ويشرب يكون له الحاجة أى الى البراز (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك فاذا البطن قد ظهر) كذا فى النسخ والرواية قد ضمير قال العراقى روى الناس فى الكبرى باسناد صحيح اه قلت ورواه كذلك أحمد ولفظهما ان رجلا من أهل الكتاب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم تزعم ان أهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم والذى نفسى بيده فساق الحديث وفيه بعد قوله يكون له الحاجة وليس فى الجنة أذى قال يكون حاجة أحدهم رشحاً فيفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه ورواه كذلك ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حيدر وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقى فى البعث وروى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن أبي قلابة فى قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال اذا أكلوا وشربوا ما شاء الله من الطعام والشراب دعوا الشراب الطهور فيشربون فيطهرهم فيكون مأكلوا وشربوا مسك يفيض من جلودهم ويضمر لذلك بطونهم وروى هناد وعبد بن حيدر وابن المنذر عن ابراهيم التيمي فى هذه الآية قال عرق يفيض من أعراضهم مثل رشح المسك وروى ابن أبي شيبة وعبد بن حيدر وابن جرير وابن المنذر عن ابراهيم التيمي قال بلغنى انه يقسم لرجل من أهل الجنة شهوة مائة رجل من أهل الدنيا فاذا أكل سقى شرابا طهورا يخرج من جلده رشحاً كرشح المسك ثم تعود شهوته وروى ابن عساكر فى التاريخ من طريق رجاء بن حيوة عن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان قال بينما أنا أسير فى أرض الجيزة اذ مررت برهبان وقسيسين وساقفة فسلمت فردوا السلام فقلت أين تريدون قالوا نريد اربابا فى هذا البراءة فى كل عام فيخبرنا بما يكون فى ذلك العام حتى لئله من قابل فقلت لا تبين هذا الراهب فلا نظرت مائة سنة وكنت معنيا بالكتب فاتيت على باب ديرة فسلمت فردوا السلام ثم قال فن أنت فقلت من المسلمين قال امن أمة أحمد فقلت نعم قال من علمائهم أنت أم من جهالهم قلت ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم قال فانكم تزعمون انكم تدخلون الجنة فتأكلون من طعامها وتشربون من شرابها ولا تبولون فيها ولا تنفثون فقلت نحن نقول ذلك وهو كذلك قال فان له مثلاً فى الدنيا فاخبرنى ما هو قلت مثله كمثل الجنين فى بطن امه انه يأتمه رزق الله فى بطنها ولا يبول ولا يتغوط قال فتر بد وجهه ثم قال لى اما أخبرتنى انك لست من علمائهم قلت ما كذبتك قال فانكم تزعمون انكم تدخلون الجنة

فتأكلون من طعامها وتشربون من شرابها ولا ينقص ذلك منها شيء أقلت نعم نقول ذلك وهو كذلك قال فان له مثلاً في الدنيا فاحبر في ما هو قلت مثله في الدنيا كمثل الحكمة لو تعلم منها خلق الله أجعون لم ينقص ذلك منها شيئاً فترد وجهه ثم قال اما أخبرني انك لست من علمائهم قلت ما كذبك ما أنا من علمائهم ولا أنا من جهالهم (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشبهه فيخبر بين يديك مشوياً) قال العراقي رواه البرازيل بسند فيه ضعف اه قلت ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في البعث وفيه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وروى ابن أبي الدنيا عن ميمونة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيجنيها من الجنة حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تحسه نار فبدأ كل من حتى يشبع ثم يطير وروى عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ولحم طير مما يشتهون قال لا يشتهي منها شيئاً الا صار بين يديه فيصيب منه حاجته ثم يطير فيذهب وروى ابن أبي شيبة وهذا عن الحسن مرسلان في الجنة طيراً كامثال البخت تأتي الرجل فيصيب منها ثم تذهب كان لم ينقص منها شيء وروى ابن مردويه من حديث ابن مسعود ان في الجنة طير اله سبعون ألف ريشة فاذا وضع الحوان قدام ولي الله جاء الطير فسقط عليه فأنقضت فخرج من كل ريشة لون ألون السعد والين من الزبد وأحلى من العسل ثم يطير ورواه هناد من حديث أبي سعيد الخدري مثله (وقال حذيفة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طير امثال الخنازير جمع بخنق وهو الجمل العظيم) قال أبو بكر رضي الله عنه انهم الناعمة يا رسول الله قال أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر (قال العراقي غريب من حديث حذيفة ولا حد من حديث أنس باسناد صحيح ان طير الجنة كمثل البخت ترمي في الشجر قال أبو بكر يا رسول الله ان هذه الطير ناعمة قال آكلها أنعم منها قالها لانا وانى أرجو أن تكون ممن يأكل منها وهو عند الترمذي من وجه آخر ذكر فيه نهر الكوثر وقال فيه طير اعناقها كاعناق الجزر قال عمران هذه لناعمة الحديث وليس فيه ذكر لابي بكر وقال حسن اه قلت سياق المصنف عند البيهقي في كتاب البعث وعزاه صاحب حادي القلوب الى الحاكم ورواه ابن أبي حاتم في التفسير موقوفا على قتادة وحديث أنس عند الترمذي تقدم ذكره عند مجتأ الحوض وروى ابن جرير عن أبي امامة قال ان الرجل من أهل الجنة يشتهي الطائر وهو يطير فيقع من قبله انضجاني كفه فيأكل منه ما تشتهي نفسه ثم يطير ويشتهي الشراب فيقع الابرقي في يده فيشرب ما يريد ثم يرجع الى مكانه (وقال عبد الله بن عمرو) رضي الله عنهما (في قوله تعالى) بطاف عليهم بصحاف من ذهب (قال بطاف) عليهم) بصحاف من ذهب كل صحيفة فيها لون ليس في الاخرى) ورواه الحاكم في المستدرک وصححه وروى ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة والطبراني في الاوسط بسند رجاله ثقات عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أسفل أهل الجنة أربعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف بيد كل واحد صحفان من ذهب والاخرى من فضة في كل واحدة لون ليس في الاخرى مثله يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها لا يجد الاخرها من اللذة والطيب مثل الذي يجد لا أولها ثم يكون ذلك ربح المسلك الاذفرو لا يموتون ولا يتغطون ولا يفتخون اخوانا على سر رمته ابان وروى ابن أبي شيبة عن كعب قال ان أدنى أهل الجنة منزلة ان له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه الثامنة وان له ثلاثمائة خادم يغدي عليه وراح كل يوم ثلاثمائة صحيفة من ذهب في كل صحيفة لون ليس في الاخرى وانه لا يذأ آخره وانه يقول يا رب لو أذنت لي لأطعمت أهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندى وان له من الخور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا وان الواحدة منهن لتأخذ مقعدها عبر ميل من الارض وروى عبد بن حميد عن عكرمة ان أدنى أهل الجنة منزلة وأسلمهم درجة لرجل دخل الجنة لا يدخل بعده أحد يفسح له في بصره مسيرة عام في قصور من ذهب ونعيم من أولها وما فيها موضع شبر الا معمر يزغدي عليه كل يوم وراح بسبعين ألف صحيفة من ذهب ليس فيها صحيفة الا وفيها لون ليس في الاخرى مثله شهوته في آخرها كشهوته في أولها الوزل يجيىع أهل الدنيا لوسع عليهم بما

وقال ابن مسعود
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انك لتنظر الى
الطير في الجنة فتشبهه
فيخبر بين يديك مشوياً
وقال حذيفة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة طيراً أمثال
الخنزير قال أبو بكر رضي
الله عنه انهم الناعمة يا رسول
الله قال أنعم منها من
يأكلها وأنت ممن
يأكلها يا أبا بكر وقال
عبد الله بن عمر في قوله
تعالى بطاف عليهم
بصحاف قال بطاف عليهم
بصحاف من ذهب
كل صحيفة فيها لون ليس
في الاخرى

وقال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ومزاجه
من تسنيم قال يمزج
لاصحاب اليمين ويشربه
المقر بون صرفا وقال أبو
الدرداء رضي الله عنه
في قوله تعالى ختامه
مسك قال هو شراب
أبيض مثل الفضة
يختمون به آخر شرابهم
لأن رجلا من أهل
الدنيا أدخل يده فيه
ثم أخرجه لم يبق ذوروج
الاوجد ريج طيبها
* (صفة الحور العين
والولدان) *

قد تكرر في القرآن
وصفهم ووردت الاخبار
بزيادة شرح فيه روى
أنس رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله على
الله عليه وسلم قال غدوة
في سبيل الله أو روحة
خير من الدنيا وما فيها
ولقاب قوس أحدكم
أو موضع قدمه من الجنة
خير من الدنيا وما فيها
ولأن امرأة من نساء
أهل الجنة اطلعت الى
الارض لاضاعت ولملائك
ما بينهم راحة ولنصفها
على رأسها خير من الدنيا
بما فيها يعني الخمار

أعطى لايفتح ذلك مما أوتى شيئا (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه في قوله تعالى (ومزاجه من تسنيم قال يمزج
لاصحاب اليمين ويشربه المقر بون صرفا) رواه ابن أبي شيبة وابن المبارك وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن جيد
ولبن المنذر وابن أبي حاتم ولفظه عندهم عين في الجنة يمزج لاصحاب اليمين ويشربه المقر بون صرفا وقد روى
نحوه عن ابن عباس قال تسنيم أشرف شراب أهل الجنة وهو صرف للمقر بين ويمزج لاصحاب اليمين رواه عبد
الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن جيد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي وروى البيهقي عن عطاء قال
التسنيم اسم الغين التي يمزج بها الخمر وروى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مالك بن الحارث قال تسنيم عين
في الجنة يشربها المقر بون صرفا يمزج لسائر أهل الجنة وروى عن قتادة مثله رواه عبد الرزاق وروى
ابن المنذر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال تسنيم عين في عدن يشربها المقر بون في عدن صرفا ويمزج
تحتهم أسفل منهم الى اصحاب اليمين فتمزج أشربتهم كلها المساعون والابن والعسل يطيبها أشربتهم وروى
عبد الرزاق وابن المنذر عن الكوفي قال تسنيم عين تحت عابهم من فوق وهو شراب المقر بين (وقال أبو الدرداء)
رضي الله عنه (في قوله تعالى ختامه مسك قال هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم لوان رجلا
من أهل الدنيا أدخل يده فيها ثم أخرجه لم يبق ذوروج الاوجد ريج طيبها) رواه ابن جرير وابن المنذر والبيهقي
ولفظهم لوان رجلا من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه لم يبق ذوروج الاوجد ريج طيبها وقال بجها وقال بجها ختامه مسك
طينه مسك رواه البيهقي في البعث وقال سعيد بن جبيرة آخر طعمه مسك رواه ابن أبي شيبة وقال علقمة خاطه
مسك رواه عبد بن جيد وقال ابن مسعود طعمه ورجحه مسك رواه ابن المنذر وروى عنه أيضا أنه قلل ليس بخاتم
يختم به ولكن خلطه مسك * (صفة الحور العين والولدان) *

الحور بالضم جمع الاحور والاحوراء والحور حركات طهور قليل من البياض في العين من بين السواد وقد احورت
عينه وذلك ثم اياه الحسن من العين والعين بالكسر صفة للحور جمع العبناء وهي الواسعة مشق العين وفي المصباح
حورت العين حورا من باب تعب اشتد بياض بياضها وسواد سوادها ويقال الحوراء سودا المقلة كلها كعيون
الظباء قالوا وليس في الانسان حور وانما قبل ذلك في النسخة على التشبيه وفي مختصر العيني ولا يقال للمرأة
حوراء الا للبيضاء مع حورها قال الله تعالى وزوجنا هم يحور عين قال قتادة بيض عين رواه ابن جرير وقيس
الحوراء هي الشابة الجميلة الفاتحة في حسن ما قال بجها الحوراء هي التي يحرقها الطرف بادثار رواه الفرابي
وروى عن زيد بن أسلم مثله وروى الطست في فوائده ان يافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن قوله حور عين قال
الحوراء البيضاء المنعمة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الاعشى يقول

وحور كما مثل الذي ومناصف * وماء وريحان وراح بعف

وقال عطاء حور عين سودا الحدة عظيمة العين رواه البيهقي في البعث (قد تكرر في القرآن أوصافهم ووردت
الاخبار بزيادة شرح فيه) واختلف في خلقته فقال زيد بن أسلم ان الله لم يخلق الحور العين من تراب انما خلقهن
من مسك وكافور وزعفران رواه ابن المبارك ومنهم من قال انهن خلقن من الزعفران وحده ورواه ابن أبي حاتم
والطبراني من حديث أبي امامة بن مردويه والخطيب من حديث أنس وروى ابن جرير عن يثرب بن أبي سليم
قال بلغني ان الحور العين خلقن من الزعفران ورواه ابن جرير عن مجاهد وقيل انهن خلقن من تسبيح الملائكة
رواه ابن مردويه من حديث عائشة (رؤى أنس) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غدوة
في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه من الجنة خير من الدنيا وما
فيها ولأن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاعت ولملائك ما بينهم راحة ولنصفها على رأسها
خير من الدنيا بما فيها يعني الخمار) رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان ولفظهم
جميعا الغدوة وفيه أو موضع قدمه يعني سوطه في الجنة ورواه البخاري من حديث أبي هريرة باللفظ الغدوة أو
روحة في سبيل الله خير مما اطلع عليه الشمس وتغرب ولقاب قوس في الجنة خير مما اطلع عليه الشمس وتغرب

أخرى وروى ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل خور عين قال خور بيض عين ضخم العينون شعر الحور بمنزلة جناح النسر وفي لفظ لابن مردويه شعر الجفون بمنزلة جناح النسر قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى كأنهم لوأثم يكون قال صفاؤهم كصفاء الدر الذي في الاصداف الذي لم تمسه الايدي قلت فاعبرني عن قول الله عز وجل فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قلت فاعبرني عن قول الله عز وجل عرايا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا بما كنن من صفاها فخلقهن الله بعد الكبر فخلقهن عذارى عرايا بامتعضات متحبيبات أترابا على ميلاد واحد قلت يا رسول الله أنساء الدنيا أفضل أم الحور والعين قال نساء الدنيا أفضل من الحور والعين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله وبم ذلك قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن لله تعالى ألبس الله وجوههن النور وأجسادهن الحرير بيض الألوان خضر الثياب صهر الخلي مجامرهن الدروأ مشاطهن الذهب يمانية أنهن الخالدات فلا غوت أبدا إلا ونحن الراضيات فلا نسخ أبدا طوبى لمن كان له وكان لنا قلت يا رسول الله المرأة تزوج الزوجين والثلاثة والأربعة في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجهام منهم قال انهم يتخير فتحتار أحسنهم خلقا فتقول يا رب ان هذا كان أحسنهم معي خلقا في دار الدنيا فزوجهني يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وقد وصفهن الله تعالى في كتابه العزيز بأوصاف كثيرة منها قوله تعالى فيهن قاصرات الطرف أي قصرن أطرافهن على أزواجهن فلا يطعنن إلى غيرهم وقيل قصرن أطراف أزواجهن عليهن بحسنهن فلا يدعن في أطراف أزواجهن فضله استحسن لغيرهن ومنها قوله تعالى لم يطعنهن انس قبلهم ولا جان أي لم يمسهن وقيل لم يقتضهن أي لم يأخذ فضتهن وهي البكارة واختلف في المراد بهن فقيل الحور اللواتي نشأن في الجنة وقيل نساء الدنيا أيضا من أهل الجنة وإن كن في الدنيا ثيبات لأن الله تعالى أنشأهن في الجنة أنشاء آخر كما قال تعالى انا أنشأناهن أنشاء الآية وقيل هن اللواتي من وهن أبكار وبالجملة فلا شك في أن نساء الجنة من الآدميات والحور في أكمل الصور جلالا وحسانا ورحما طيبا و صفا وضياء لما تقدم من الاخبار وروى أبو يعلى في مسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم حديثا فيه أنه صلى الله عليه وسلم قال في حق الداخلين إلى الجنة فيدخل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثلثين من ولد آدم لهم أفاضل على من أنشأ الله بعبادته ما لله في الدنيا يدخل على الأولى منهم ما في غرفة من ياقوته على سرير من ذهب مكل بالؤلؤ عليه سبعون حلة من سندس واستبرق وأنه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر إلى صدرها من وراء ثيابها ووجدها والجمها وأنه لينظر إلى فخساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك في قصبة الياقوت كبده لها امرأة وكبدها له امرأة فينبه ما هو عندها لا يعلمها ولا تعلمه ولا يأتها من مرة الا وجدها عذرا ما يفتري كره ولا يشك قبلها فينبه ما هو كذلك اذ تودى ان قد عرفنا انك لا تعلم ولا تعلم الا أنه لا مني ولا منية الا أن يكون لك أزواج غير ما يخرج فيأتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما في الجنة شيء أحسن منك وما في الجنة شيء أحب إلى منك وروى عبد بن حميد عن مجاهد في قوله حور مقصورات في الخيام قال لا يخرجن من بيوتهن وقال الحسن أي محجورات ليس بطوافات في الطرق ورواه ابن جرير وقال مجاهد أيضا مقصورات قلوبهن وأبصارهن وأنفسهن على أزواجهن في خيام اللؤلؤ لا يردن غيرهن ورواه ابن أبي شيبة وهناك وروى ابن مردويه عن أنس قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل قال يدخل الرجل على الحوراء فتستقبله بالمعانقة والمصافحة لو ان بعض ثيابها بدا الغلق ضوء ضوء الشمس والقمر ولو ان طاقة من شعرها بدت للآت ما بين المشرق والمغرب من طيب ريحها فيبينها ممتكئ عليها مع أريكته اذ أشرف عليه نور من فوقه فيظن ان الله تعالى قد أشرف على خلقه فاذا حوراء تناديه يا ولي الله أمانا فيك من دولة فيقول ومن أنت يا هذه فيقول أنا من اللواتي قال الله ولدينا مزيد فيتحول إليها فاذا عندها من الجمال والكمل ما ليس مع الأولى فينبه ما هو ممتكئ معها على أريكته اذ أشرف عليه نور من فوقه فاذا حوراء أخرى تناديه يا ولي الله أمانا فيك من دولة فيقول ومن أنت يا هذه فتقول أنا من اللواتي قال الله فلا تعلم نفس

ما أخفى لهم من قرعة عين جزاء بما كانوا يعملون فلا يزال يتحول من زوجه إلى زوجه وروى ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم من حديث أنس لو أن حوراء تزقت في بحر بلقي لعذب ذلك البحر من عذوبة ريقها وروى ابن أبي الدنيا عن ابن عمر وقال لشفر المرأة أطول من جناح النسر وعن ابن عباس قال لو أن حوراء أخرجت كذهابين السماء والأرض لافتن الخلائق بحسنها ولو أخرجت معهن الكائنات الشمس عند حسنهن مثل الفتيلة في الشمس لاضوء لها ولو أخرجت وجهها لاضاء حسنها ما بين السماء والأرض وروى ابن أبي شيبة عن مجاهد قال إنه ليوجد ربح المرأة من الحور العين من مسيرة خمسمائة سنة (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (في قوله تعالى وأزواج مطهرة قال من الحيض والغائط والبول والبصاق والخامة والمني والولد) رواه وكيع وعبد الرزاق وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وروى نحوه عن عطاء قال لا يحضن ولا يمتنن ولا يلدن ولا يتغوطن ولا يملن ولا يترقن رواه وكيع وهناد وروى الحاكم وصححه وابن مردويه من حديث أبي سعيد الخدري في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال من الحيض والغائط والخامة والبزاق وروى ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس قال مطهرة من الغم والاذى وروى ابن جرير عن ابن مسعود قال لا يحضن ولا يلدن ولا يتغوطن ولا يمتنن وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال طهرهن الله من كل بول وغائط وقذر ومأثم هذا مجموع ما قيل في الآية وحاصل ذلك أنهم طاهرات مطهرات الأبدان من كل ما يستغفر كالحيض والنفاس والمذي والمني والبصاق والمخاط والصنان والعمش والبكاء وطول الاظفار وشعث الإبرار ونحو ذلك ومطهرات الاخلاق عن كل سوء ومطهرات في جميع عوالمهن ومعاملهن من كل اثم وقبيح (وقال الاوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو والدمشقي الفقيه رحمه الله تعالى في قوله تعالى ان أصحاب الجنة اليوم (في شغل فاكهون قال شغلهم اقتضاض الابكار) هذا القول قد نقل عن ابن عباس بكراهة ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق وقد روى عن ابن مسعود بلفظ العذارى بدل الابكار رواه عبد بن حميد وابن أبي الدنيا وعبد الله بن أحمد وابن جرير وابن المنذر وروى عبد بن حميد عن عكرمة وقاتدة مثله (وقال رجل يارسل الله أيباض أهل الجنة قال يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد أفضل من سبعين منكم) قال العراقي رواه الترمذي وصححه وابن حبان من حديث أنس يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع فليل أو ثلثون ذلك قال يعطى قوة مائة أه قلت سياق المائة نفاد ابن السكن وابن مندة وأبو نعيم كلهم في المعرفة والبيهقي في البعث والخطيب في المؤتلف والمختلف وابن عساكر في التاريخ كلهم من طريق سعيد بن سنان عن ربيعة بن يزيد قال حدثني خارجة بن خزيمة العذري سمعت رجلا يقول يوم تبوك يارسل الله أيباض أهل الجنة الحديث وفي رواية الخطيب عن ربيعة الجرشي حدثني خارجة سمعت رجلا يقول قال يارسل الله فذكره وفي الاسناد ضعف وأما حديث أنس فرواه أيضا الطيالسي والضياء ولفظه قوة مائة من النساء وقال الترمذي صحيح غريب وروى أبو يعلى والطبراني وابن عدي في الكامل والبيهقي في البعث عن أبي امامة ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يتناكح أهل الجنة قال دحاما دحاما لا منى ولا منية وروى البزار والطبراني والخطيب عن أبي هريرة قال قيل ليل يارسل الله هل ينسأ إلى نسائه في الجنة فقال ان الرجل ليصل في اليوم اثني مائة عذراء وروى أبو يعلى والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال قيل ليل يارسل الله أنفضي إلى نسائه في الجنة كأنه نضى اللبن في الدنيا قال والذي نفسي بيده ليفضي في الغداة الواحدة إلى مائة عذراء وروى ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي امامة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناكح أهل الجنة فقال نعم بفرج لا يعمل وذكر لا يثنى وشهوة لا تنقطع دحاما وروى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا والبزار عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يمس أهل الجنة أزواجهم قال نعم يذكركم لا يعمل وفرج لا يمتنن وشهوة لا تنقطع وروى الحارث بن أبي اسامة وابن أبي حاتم عن سليم بن عامر والهيثم الطائي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن البضع في الجنة قال نعم يقبل شهوى وذكر لا يعمل وان الرجل ليتكئ فيه المستكأ مقدار أربعين

وقال مجاهد في قوله تعالى
وأزواج مطهرة قال من
الحيض والغائط والبصاق
والخامة والمني والولد
وقال الاوزاعي في شغل
فاكهون قال شغلهم
اقتضاض الابكار وقال
رجل يارسل الله أيباض
أهل الجنة قال يعطى
الرجل منهم من القوة
في اليوم الواحد أفضل
من سبعين منكم

سنة لا يقول عنه ولا يعلم بآتيه فيه ما شتمته نفسه ولذت عينه وروى الطبراني عن زيد بن أرقم رفعه ان البول والجنابة عرق يسيل من تحت ذوائبهم الى أقدامهم مسكا وروى عبد الرزاق وعبد بن جبر والاصماني في الترياق عن أبي الدرداء قال ليس في الجنة منى ولا منية انما يدخولون دجرا وروى عبد الرزاق وعبد بن جبر عن طاوس قال أهل الجنة ينسكبون النساء ولا يلدن ليس فيهما منى ولا منية ورواه عن عطاء الخراساني مثله وروى وكيع وعبد الرزاق وهناد وابن أبي شيبة وعبد بن جبر عن ابراهيم النخعي قال في الجنة جاع ماشيت ولا ولد قال فيلثفت فينظر النظرة فتشأله الشهوة ثم ينظر النظرة فتشأله شهوة أخرى وروى الضياء المقدسي في صفة الجنة عن أبي هريرة قال أنطأ في الجنة يارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده دجرا دجرا فاذا قام عنهار جعت مطهرة بكرا وروى البراء والطبراني في الصغير وأبو الشيخ في العظمة من حديث أبي سعيد الخدري أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارا وروى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ابن المنذر عن عبد الله بن عمر وقال ان المؤمن كلما أراد زوجته وجدها عذراء وروى ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال طول الرجل من أهل الجنة تسعون ميلا وطول المرأة ثلاثون ميلا ومعهما حبيب وان شهوته لتجري في جسدها سبعين عاما تجد المذاق (وقال عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما (ان أدنى أهل الجنة منزلة من يسمى معه ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحب) وهذا موقوف وحكمه حكم المرفوع وقد روى مرفوعا بلفظ ان أدنى أهل الجنة منزلة لينظر في ملكه ألني سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر أزواجه وخدمه وسرروه وان أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجهه الله تبارك وتعالى كل يوم مرتين رواه هكذا أحمد وأبو الشيخ في العظمة والحاكم ورواه الترمذي والطبراني بلفظ ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره وسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وروى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال أحسن أهل الجنة منزلة سبعون ألف خادم مع كل خادم صحفة من ذهب لو نزل به أهل الارض جميعهم لأوصلهم لا يستعين عليهم بشئ من غيره وذلك في قوله تعالى وفيها ما تشبه الانفس وروى أحمد من حديث أبي هريرة ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وان له ثلاثمائة خادم الحديث (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج) كذا في النسخ والرواية ليتزوج (خمسائة حوراء وأربعة آلاف بكر وعثمانية آلاف ثيبا يعانق كل واحد منهن مقدار عمره في الدنيا) قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب طبقات المحدثين وفي كتاب العظمة من حديث ابن أبي أوفى الا انه قال مائة حوراء ولم يذكر فيه عنقه لهن واسناده ضعيف وقد تقدم قبله بحديث اه قلت سياتي المصنف أووده البهقي في كتاب البعث وأما لفظ أبي الشيخ في كتاب العظمة بزواج كل رجل من أهل الجنة بأربعة آلاف بكر وعثمانية آلاف أيم ومائة حوراء فيجتمعن في كل سبعة أيام فيقبلن بأصوات حسان لم تسمع الخلاق بمثلهن نحن الخالدات فلا نبيد الحديث وفي آخره طوبى لمن كان لنا وكاله ورواه هكذا أبو نعيم في صفة الجنة وهذا هو الذي أشار إليه العراقي انه تقدم قبله بحديث ورواه أبو الشيخ في العظمة أيضا عن عبد الرحمن بن سابط قال ان الرجل من أهل الجنة يتزوج خمسائة حوراء واربعمائة بكر وعثمانية آلاف ثيبا معاهن واحدة لا يعانقها عمر الدنيا كلها الا باجم واحدة منها عن صاحب الحديث (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة سواقا) وفي لفظ لسواقا كرو بؤث والتأنيث أفصح والمراد به هنا مجتمع فيه أهل الجنة وقد حفته الملائكة بما لا يخطر بقلب بشر يأخذون ما يشتهون وهذا نوع من الاستلذاذ كما قال (ما فيها يسع ولا يشراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وان فيها المجتمع) كذا في النسخ والرواية لجمعها (للحور والعين برفعن بأصوات لم يسمع الخلاق مثلهن يقبلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكاله) قال العراقي رواه الترمذي فرقه في موضعين من حديث علي وقد تقدم قبل هذا بحديثين اه قلت الحديث الاول الى قوله دخل فيها رواه هناد والترمذي وقال غريب وعبد الله بن أحمد في

وقال عبد الله بن عمر أدنى أهل الجنة منزلة من يسعى له ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسائة حوراء وأربعة آلاف بكر وعثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة سواقا ما فيها يسع ولا يشراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وان فيها المجتمع الحور العين برفعن بأصوات لم تسمع الخلاق مثلهن يقبلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكاله

روايد الزهد والحديث الثاني كذا لثروا المذكورون هكذا مفرقا كل منهم على حدة ولم أر المصنف
سندهما واداد كرهما في سياق واحد قال ابن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن عبد الرحمن بن اسحق عن
الزهري بن سعد عن علي بن كزاد عن أبيه عن عبد الرحمن بن اسحق عن
قال الذهبي منه وهو وأورد ابن الجوزي في الموضوعات وحدثنا علي بن الحافظ ابن حجر ثم قال وفي القلب منه شيء
وتبعه السيوطي ومحصل كلامه انه له شواهد قلت ومن جملة شواهد ما قال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عثمان
حدثنا جاد بن سلمة أخبرنا ثابت عن أنس رفته ان لاهل الجنة سوراياتونها كل جمعة فيها كتيبان المسك فاذا
خرجوا اليها هبت ريح قال جاد أحسبه قال شملا وجوههم ونباهم ويوتهم مسكا ويزادون حسنا وجمالا
قال فيأتون أهلهم فيقولون لهم لقد ازددت بعدنا حسنا وجمالا وقلن لهم وأنتم قد ازددت بعدنا حسنا وجمالا
وأراد بالصورة في الحديث الاول الشكل والهيئة أي تتغير أوصافه بأوصاف شبيهة تلك الصورة فالدخول بجماز
عن ذلك أو أراد به التزين بالخلي والخلل وعليهما ما تتغير الصفة لا الذات ذكره الطيبي ونور عجمي لا يجدي وذكر
الشيخ الاكبر قدس سرمانه حديثي أو حد الدين الكرماني قال كنت أخدم شيخا وأنا شاب ففرض بالبطن
وكان في محارة فلما وصلنا تكريت قلت يا سيدي أتركني أطلب لك دواء من صاحب المارستان فلما رأي احترامه
قال روح اليه فرحت له فاذا هو قاعد في خيمته متور جال قائمون بين يديه ولا يعرفني فرأيت واقفا بين الناس فقام الى
وأخذ يدي وأكرمني وأعطاني الدواء وخرج معي في خدمتي فبغت الشيخ وأعطيت الدواء وذكرته كرامة
أمير المارستان فقال يا ولدي اني أشفق عليك لما رأيت من احترامك من أجل فاذت لك ثم خفت أن يخجلك
الامير بعدم اقباله عليك ففجرت عن هيكلتي ودخلت في هيكل ذلك الامير ووقعت في محله فلما جئت أكرمتك
وفعلت معك ما رأيت ثم عدت الى هيكلتي هذا ولا حاجة في هذا الدواء (وقال أنس) رضي الله عنه (قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الحور في الجنة يتغنين نحن الحور الحسن خبثنا) وفي نسخة خبثت وفي أخرى خلقن
وفي أخرى خلقنا (لازواج كرام) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وفيه الحسن بن داود المذكري قال
البخاري يتكلمون فيه وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به اه قلت ورواه أيضا من هذا الطريق بموياه في
قوائمه والحسن بن داود بن محمد بن المنكدر أبو محمد المدني روى عن عبد الرزاق والمعمري وروى له النسائي وابن
ماجه وقد تكلم في سماعه عن المعتمر مائة سنة سبع وأربعين وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سبابة بن سوار عن
ابن أبي ذئب عن سمع أنس يقول ان الحور العين في الجنة يغنين يقلن نحن انخير ان الحسن خبثنا لازواج كرام
(وقال يحيى بن كثير) هكذا في سائر النسخ والمسمى بهذا الاسم ثلاثة يحيى بن كثير بن درهم الغبري مولا هم
البصري أبو غسان ثقف روى له الجماعة مائة سنة وستين ويحيى بن كثير الكاهلي الكوفي في الحديث روى
له البخاري في جزء القراءة وأبو داود ويحيى بن كثير أبو النضر صاحب البصري ضعيف روى له ابن ماجه ثم رأيت
في المصنف لا يكر بن أبي شيبة قال حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير (في قوله تعالى في
روضة يجبرون) قال الخبر (السماع في الجنة) ويحيى بن أبي كثير الطائفي روى له الجماعة وأصل الخبر السرور
والبهجة لظهور أثره على صاحبه وعزاه القشيري في الرسالة الى مجاهد ولفظه السماع من الحور العين بأصوات
شبيهة نحن الخالدات فلا نموت أبدا ونحن النائمات فلا نبأس أبدا وروى ابن أبي حاتم نحو ذلك في تفسير قوله تعالى
في شغل فاكهون أي ضرب الاوتار وعزاه لابن عباس وقال هو خطأ في السمع والصواب اقتضاض الابكار
(وقال أبو أمامة الباهلي) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس
عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشيطان
ولكن بمحميد الله) وفي رواية بمحميد الله (وتقدسه) قال العراقي رواه الطبراني باسناد حسن اه قلت
ورواه كذلك أبو نصر السجزي في الابانة وابن عساكر في التاريخ اعلم ان في الاحاديث الواردة ما يدل على ان
سماع أهل الجنة يكون بار من الحور وتارة من أصوات الانهار وتارة من أصوات الاشجار وتارة من اسرافيل

وقال أنس رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الحور في
الجنة يتغنين نحن الحور
الحسان خبثنا لازواج
كرام وقال يحيى بن كثير
في قوله تعالى في روضة
يجبرون قال السماع في
الجنة وقال أبو أمامة
الباهلي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من
عبد يدخل الجنة الا
ويجلس عند رأسه وعند
رجليه ثنتان من الحور
العين تغنيانه بأحسن
صوت سمعه الانس
والجن وليس بمزمار
الشيطان ولكن بمحميد
الله وتقدسه

وتارة من داود عليه السلام وتارة من ملائكة آخرين وروى البيهقي في البعث عن أبي هريرة قال ان في الجنة نهر اطول الجنة حافته العذاري قيام متقابلات يغتنين باحسن أصوات يسمعهن الخلائق حتى ما يرون ان في الجنة لذة مثله اقلنا يا أبا هريرة وما ذلك الغناء قال ان شاء الله التسبيح والتحميد والتعديس وثناء على الرب وروى ابن أبي شيبة عن مروان بن معاوية عن علي بن أبي الوليد قال سئل مجاهد هل في الجنة سماع قال ان في الجنة لشجرة لها سماع لم يسمع السامعون الى مثله وروى ابن أبي الدنيا عن الاوزاعي قال بلغني انه ليس في خلق الله أحسن صوتا من اسرافيل فيأمره الله تبارك وتعالى فيأخذ في السماع فما يبق ملك في السموات الا قطع عليه صلاته فبكت كذلك ما شاء الله ان يكت فيقول الله عز وجل وعزتي لو علم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري وروى أيضا عن مالك بن دينار قال اذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع فوضع في الجنة ثم نودي يا داود مجي بدني بذلك الصوت الحسن الرخم الذي كنت تعجبني به في دار الدنيا قال فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنان وروى أيضا عن شهر بن حوشب قال ان الله جل ثناؤه يقول للملائكة ان عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا فيدعونه من أجلي فاسمعوا عبادي فيأخذون بأصوات من تهليل وتسبيح وتكبير لم يسمعوها بمثلها اقط والله الموفق

(بيان جملة مفرقة من أوصاف أهل الجنة) *

(وردت به الأخبار روى أسامة بن زيد) بن شرحبيل رضى الله عنهم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ألاهل مشعر للجنة ان الجنة لا خطر لها) الخطر محركة القدر (هى ورب الكعبة نوريتها لألا) وريحانة تهنر وقصر مشيد ونهر مطرد) بتشديد الطاء أى صار (وفاكهة كثيرة نصيجة وزوجة حسناء جميلة فى حبرة) بفتح فسكون السرور (ونعمه فى مقام أبدا ونصرة فى دار عالية بهيمة سلمية قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله تعالى ثم ذكر الجهاد وحض عليه) أخبرناه عبد الخالق بن أبي بكر الزبيدي أخبرنا محمد بن أحمد ابن سعيد المكي أخبرنا الحسن بن علي بن يحيى أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله الحسنى أخبرنا عبد الرحمن بن أبي بكر الحافظ قال قرئ على أم عبد الله بنت أبي أحمد الكافى وأبنا أسمع عن أحمد بن أبي بكر المقدسى قال أخبرنا سليمان بن حرة أخبرنا عبد الله بن عمر البغدادى أخبرنا أبو القاسم بن البناء أخبرنا أبو نصر الزينى أخبرنا أبو بكر الوراق قال حدثنا أبو بكر بن أبي داود حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبي عن محمد بن مهاجر عن أحمد بن محمد بن موسى قال حدثني كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألاهل مشعر للجنة فان الجنة لا خطر لها فذكر وفيه بعد قوله مطرد وغمرة نصيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام فى أبدى دار سلمية وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة فى محلة عالية بهيمة قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله قال القوم ان شاء الله هذا حديث رجاله موثقون قال العراقي واه ابن ماجه وابن حبان اه قلت روىاه من طريق العباس بن عثمان عن الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر وكذلك واه ابن أبي الدنيا فى صفة الجنة والبرار وابن أبي حاتم والبيهقى فى البعث (وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هل فى الجنة خيل فانه اتعجبني قال ان أحببت ذلك أتيت بفرس من ياقوتة حراء فتطير بك فى الجنة حيث شئت وقال له رجل ان الابل تعجبني فهل فى الجنة من ابل فقال يا عبد الله ان أدخلت الجنة فذلك فيها ما اشتهيت نفسك ولنت عيناك) قال العراقي واه الترمذى من حديث بريدة مع اختلاف لفظه وفيه المسعودى يختلف فيه ورواه ابن المبارك فى الزهد بلفظ المصنف من رواية عبد الرحمن بن سابط مرسل قال الترمذى هذا أصح وقد ذكر أبو موسى المدينى عبد الرحمن بن سابط فى ذيله على ابن منده فى الصحابة ولا تصح له صحبة اه قلت حديث بريدة واه الطيالسى وأحمد الترمذى والضياع من طريق المسعودى عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه ولفظه أن يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب فرسان ياقوتة حراء تطير بك فى أى الجنة شئت الأركبت ورواه الترمذى من طريق الثورى عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط مرسل قال هذا أصح ورواه عبد بن حميد وابن جرير من هذا الوجه وزاد فقال اعرابى فى الجنة ابل فأنى أحب

*) (بيان جمل مفرقتين
أوصاف أهل الجنة
وردت بها الاخبار) *
روى أسماء بن زيد أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لأصحابه الأهل
مشمر للجنة ان الجنة لا
خطر لها هي ورب السكبة
نوريت لا وريحانة
تهتز وقصر مشيد ونهر
مطر د وفا كهة كثيرة
نضجة وزوجة حسناء
جيلة في حبرة ونعمته في
مقام أبدا وأنصرة في دار
عالية بهيمة سلمية قالوا
نحن المشمرون لها يا رسول
الله قال قولا ان شاء الله
تعالى ثم ذكر الجهاد
وحض عليه وجاءه رجل
الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال هل في
الجنة خيل فانهم اتعجبني
قال ان أحبيت ذلك
أتيت بفرس من ياقوتة
حمر اعظ طير بك في الجنة
حيث شئت وقال له رجل
ان الابل تعجبني فهل في
الجنة من ابل فقال يا عبد
الله ان أدخلت الجنة
فلاك فيها ما اشتهت
نفسك ولدت عنك

الابل فقال يا عرابي ان ادخلك الله الجنة أصبت قهما اشتبهت نفسك ولنت عينك وروى الترمذي وصححه
 والطبراني من حديث أبي أيوب بلطف ان ادخلت الجنة لا تبت بفرس من ياقوته جناحان فحلت عليه ثم طار
 بك حديث شئت وروى من حديث عبد الرحمن بن ساعدة رواه الطبراني وابن قانع بلطف ان ادخلك الله الجنة
 يا عبد الرحمن كان لك فيها فرس من ياقوته جناحان يطير بك حيث شئت ورواه من طريق خنيس بن الحرث عن
 علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن ساعدة وهو ساعدى مهاجى وقال أبو موسى في الذيل هذا الحديث قد اختلف
 فيه على علقمة فقبل عنه هكذا أى عن عبد الرحمن بن سابط وقيل عن عبد الرحمن بن ساعدة وقيل عنه عن غير
 ابن ساعدة (وقال أبو سعيد الخدرى) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ممن أهل الجنة
 ليولد له الولد كما يشتهى يكون حله وفصاله وشبابه) وفي نسخة ونشانه (في ساعة واحدة) قال العراقي رواه ابن
 ماجه والترمذي وقال حسن غريب قال وقد اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم يكون في الجنة جاع ولا يكون
 ولد اه ولا جمد من حديث أبي رز بن يلدز وابكم مثل لذاتكم في الدنيا وتلدزون بكم غير أن لا تولد اه قلت
 وكذلك رواه أحمد وهناد والدارى وعبد بن جند وابن المنذر وابن حبان والبيهقى في البعث ولفظهم قلنا يا رسول
 الله ان الولد من قرعة العين وتعام السرور فهل يولد لاهل الجنة فقال ان المؤمن اذا اشتبه الولد في الجنة كان حله
 ووضعه وشبه في ساعة كما شتهى وروى ابن أبي شيبة والترمذي عن ابن عباس انه سئل في الجنة ولد قال ان شاءوا
 ومما يلحق بهذا ما رواه أبو الشيخ في العظمة من حديث أبي هريرة اذا دخل أهل الجنة الجنة مر رجل فقال يا رب
 ائذن لي في الزرع فأذن له فيذر حبه فلا يلتفت حتى يبيد وكل سنبلة طولها ثنتا عشرة ذراعا ثم لا يرج مكانه حتى
 يكون منه آكام مثل الجبال (وقال صلى الله عليه وسلم اذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الاخوان الى الاخوان
 فيسير سر بهذا الى سر بهذا فليتقيا ويتحدثان ما كان بينهما في دار الدنيا فيقول يا أخى تذكر يوم كذا في
 مجلس كذا فادعونا الله عز وجل فغفر لنا) قال العراقي رواه البراز من رواية الربيع بن صبيح عن الحسن عن
 أنس وقال لانه لم يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد تفرد به أنس اه والربيع بن صبيح
 ضعيف جدا ورواه الأصمهاني في الترغيب والترهيب مرسل دون ذكر أنس اه قلت ورواه أبو الشيخ في
 العظمة وأبو نعيم في الحلية والبيهقى في البعث والخطيب وابن عساكر من حديث أنس وفيه سعيد بن عبد الله
 ابن دينار والدمشقي مجهول ولفظهم اذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سر بهذا
 الى سر بهذا ورواه الى سر بهذا حتى يلتقيان فيسكن ذواتهما فيسكن ذواتهما ما كان بينهما في دار الدنيا
 فيقول يا أخى تذكر يوم كذا في دار الدنيا في مجلس كذا فادعونا الله عز وجل فغفر لنا وروى ابن مردويه من
 حديث أبي أمامة سئل النبي صلى الله عليه وسلم هل تتراو أهل الجنة قال أى والذي بعثني بالحق انهم ليتراوون
 على النوق الرمل عليها حشايا الديباج يزور الاعلون الاسفلين ولا يزور الاسفلون الاعلون قال هم درجات
 الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم أهل الجنة جرد) جمع أجرد من لا شعر له على بدنه (مرد) جمع أمرد من
 لا لحية له (بيض) اللوان (جمعاد) جمع جمعد وهو المجتمع الخلق (مكهلون) أى على أجفانهم سواد خفي
 (أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم طولهم م ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع) قال العراقي رواه الترمذي من
 حديث معاذ وحسنه دون قوله بيض جمعاد ودون قوله على خلق آدم الخ ورواه أيضا من حديث أبي هريرة مختصرا
 أهل الجنة جرد مرد كل وقال غريب وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا اه
 قلت سياق المتن لا يبي بكن بن أبي شيبة قال حدثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن
 المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جمعادا مكهلين أبناء
 ثلاث وثلاثين على خلق آدم طولهم ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع ومن هذا الوجه رواه أحمد وأبو الشيخ في
 العظمة ورواه ابن سعد في الطبقات عن سعيد بن مسروق وأما لفظ الترمذي مختصرا أهل الجنة جرد
 مرد كل وقال فيه انه غريب فقد زاد فيه بعد قوله كل لا يفتى شبابهم ولا تبلى ثيابهم وأما حديث معاذ عنده

وعن أبي سعيد الخدرى
 قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان الرجل
 من أهل الجنة ليولد له
 الولد كما يشتهى يكون
 حله وفصاله وشبابه في
 ساعة واحدة وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 اذا استقر أهل الجنة في
 الجنة اشتاق الاخوان
 الى الاخوان فيسير
 سر بهذا الى سر بهذا
 يلتقيان ويتحدثان
 ما كان بينهما في دار
 الدنيا فيقول يا أخى
 تذكر يوم كذا في مجلس
 كذا فادعونا الله عز وجل
 فغفر لنا وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان
 أهل الجنة جرد مرد
 بيض جمعاد مكهلون
 أبناء ثلاث وثلاثين على
 خلق آدم طولهم ستون
 ذراعا في عرض سبعة
 أذرع

الذي أشاره العراقي فلفظه يدخل أهل الجنة الجنة مرد امكهلين أبناء ثلاث وثلاثين ورواه كذلك أحمد والطبراني وروى الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف أهل الجنة جرد مرد الاموسى عليه السلام فان له الجنة تضرب الى سرتة ورواه ايضا الديلمي من حديث جابر وروى ابن منيع من حديث أبي هريرة بسند صحيح أهل الجنة أخلاقهم على خاق رجل واحد على طول أبيهم ستين ذراعا وروى الطبراني والضياء من حديث أنس يدخل أهل الجنة الجنة جرد امكهلين (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة) أى منزلة (الذي له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من أولو وزوج وياقوت كباين الجابية وصنعاء) وفي نسخة الى صنعاء وهما موضعان بدمشق أو المراد بصنعاء صنعاء النين (وان عليهم التيجان وان أدنى لؤلؤة منها النضى ما بين المشرق والمغرب) قال العراقي واه الترمذى من حديث أبي سعيد مقطعا من أوله الى قوله وان عليهم التيجان منفردا ومن هنا باسناد أيضا وقال لا يعرفه الا من حديث رشدين بن سعد اه قلت لفظ الترمذى أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من أولو وزوج وياقوت كباين الجابية وصنعاء وهكذا رواه أحمد وابن حبان وأبو يعلى والضياء في صفة الجنة وأما قوله وان عليهم التيجان الخ فرواه الترمذى والحاكم بما سنا في رشدين المذكور وقد تقدم للمصنف في ذكر لباس أهل الجنة وروى مثل ذلك عنه في وصف الخور العين رواه أحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي في البعث وتقدم ذلك أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم نظرت الى الجنة فاذا الرمان من رمانها كجلف البعير المقتب الجلف بكسر الجيم جلد الشاة والبهر نقله ابن الانبارى عن الاصمعي وقيل هو الدن الفارغ والمقتب العظيم المقتب بفتح القاف) (واذا طيرها كالبحر) جمع يخفى بالضم وهي العظيمة من الابل (واذا فيها جارية فقلت يا جارية لمن أنت فقالت لزيد بن حارثة واذا في الجنة قمل العين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) قال العراقي رواه الثعلبي في تفسيره من رواه أبي هريرة العبدى عن أبي سعيد وأبو هريرة اسم عمارة ابن جويين ضعيف جدا وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اه قلت عمارة بن جويين روى له البخارى في خاق أفعال العباد والترمذى وابن ماجه متروك ومنهم من كذبه ما ت سنة أربع وثلاثين وهذا السياق يشاه رواه من هذا الوجه ابن عساكر في التاريخ ولفظه نظرت الى الجنة فاذا الرمان من رمانها كجلف البعير المقتب الخ ورواه ابن أبي حاتم مختصرا ولفظه كمثل البعير المقتب وروى ابن السني في الطب من حديث ابن عباس ما من رمانة من رمانكم هذه الا وهي تلقح بحبة من رمان الجنة وروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن عباس انه كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها فقل له لم تفعل هذا قال باغى انه ليس في الارض رمانة تأقح الا بحبة من الجنة ففعلها هذه وروى الرويانى وابن عساكر والضياء من رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه دخلت الجنة فاستقبلتني جارية شابة فقالت ان أنت قلت لزيد بن حارثة وقوله واذا في الجنة قمل العين رأيت الخ رواه الطبراني من حديث سهل بن سعد ان في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد (وقال كعب) الاجبار رحمة الله تعالى (خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الجنة بيده ثم قال لها تسكمنى فقالت قد أفلح المؤمنون) رواه عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة قال قال كعب لم يخلق الله بيده الا ثلاثا تخلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده ثم قال لها تسكمنى فقالت قد أفلح المؤمنون الاكثرون وقدر روى ذلك من فروع من حديث أنس خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده وقال لها تسكمنى فقالت قد أفلح المؤمنون رواه ابن عدي والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات ورواه الطبراني في السنة وابن مردويه من حديث ابن عباس مثله وروى الديلمي من حديث الحارث بن نوفل خلق الله ثلاثا أشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده وروى الطبراني في السنن وتمام وابن عساكر من حديث ابن عباس خلق الله جنة عدن بيده خلق فيها ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تسكمنى فقالت قد أفلح المؤمنون

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من أولو وزوج وياقوت كباين الجابية الى صنعاء وان عليهم التيجان وان أدنى لؤلؤة منها النضى ما بين المشرق والمغرب وقال صلى الله عليه وسلم نظرت الى الجنة فاذا الرمان من رمانها كجلف البعير المقتب واذا طيرها كالبحر واذا فيها جارية فقلت يا جارية لمن أنت فقالت لزيد بن حارثة واذا في الجنة قمل العين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال كعب خلق الله تعالى آدم عليه السلام بيده وكتب التوراة بيده وغرس الجنة بيده ثم قال لها تسكمنى فقالت قد أفلح المؤمنون

ذكريها جلة ثم نقلناها
 تصلياً وقد ذكر الحسن
 البصري رحمه الله جلها
 فقال ان رمانها مثل
 الدلاء وان أنهارها ان
 ماء غير آسن وأنهار من
 لبن لم يتغير طعمه وأنهار
 من عسل مصفى لم يصفه
 الرجال وأنهار من خمر
 لذة للشاربين لا تسفه
 الاحلام ولا تصدع منها
 الرؤس وان فيها مالا عين
 رأت ولا أذن سمعت ولا
 خطر على قلب بشر ملوك
 ناعمون أبناء ثلاث
 وثلاثين في سن واحد
 طولهم ستون ذراعاً في
 السماء كل جرد مرد
 قد أمنوا العذاب
 وأطمأنت بهم الدار
 وان أنهارها تجري على
 رضراض من ياقوت
 وزبرجد وان عروقها
 ونخلها وكرمها اللؤلؤ
 ونجارها لا يعلم علمها الا
 الله تعالى وان ريحها
 ليو جدم من مسيرة
 خمسمائة سنة وان لهم
 فيها خيلاً وبلاً هفافة
 رجالها وأزمتها وروجها
 من ياقوت يتراوون
 فيها وأز واجهم الحور
 العين كأنهن بيض
 مكنون وان المرأة لتأخذ
 بين أصبعيها سبعين حلة
 فتلبسها فيرى مخ ساقها
 من وراء تلك السبعين حلة

المؤمنون فقال وعزني لا بهاروني فيك تحيل وروى ابن جرير عن مجاهد قال لما غرس الله الجنة نظر إليها فقال
 قد أفزع المؤمنين وعن أبي العالبي قال لما خلق الله الجنة قال قد أفزع المؤمنين وأرسل الله به قرآنا (فهذه صفات
 الجنة ذكرناها) أولاً (جلها ثم نقلناها تفصيلاً وقد ذكر الحسن البصري (رحمه الله تعالى جلها) فيمارواه
 ابن جرير بسنده اليه (فقال ان رمانها مثل الدلاء) جميع الدورواه ابن أبي حاتم وابن عساكر من حديث
 أبي سعيد بلقفاً كجد البعير المقتب أو كجلف البعير المقتب وتقدم قريبا وروى نحو ذلك في حجة العنب فروى
 أحمد في مسنده حديث الاعرابي الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجنة هل فيها عنب قال نعم قال ما عظم
 العنب قد قال مسيرة شهر للغراب لا يقيم ولا يفتر قال فما عظم الجنة قال هل ذبح أبوك تبسم من غنمه قط عظيم ما قال
 نعم قال فسلخ اهابه فاعطاه أمك وقال اتخذوا لنامنعدلو قال نعم قال الاعرابي فان تلك الجنة تشبعني وأهل بيتي
 قال نعم وعامة عشيرتك وفي حديث سدره المنتهى فيها فراش الذهب كان غرها القلال وقد تقدم (وان أنهارها
 لمن ماء غير آسن) أي غير متغير ليس كماء الدنيا (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) أي ذوقه (وأنهار من عسل
 مصفى) أي مخلص من الاوساخ (لم يضعه الرجال) بل خلقه الله تعالى هكذا في الجنة (وأنهار من خمر لذة للشاربين
 لا تسفه الاحلام) أي لا تضعف العقول (ولا تصدع منه الرؤس) كما أخبر الله بذلك في كتابه العزيز فقال مثل
 الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين
 وأنهار من عسل مصفى قال تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون والغول الاغتيل أي ان الجراد المذكورة لا تغتال
 عقولهم ولا تغلب عليها وقيل الغول وجع البطن وقيل الصداق وقيل الاثم وقوله تعالى ولا هم عنها ينزفون
 على قراءة من فتح الزاى هو السكر أيضا ومن كسر الزاى فعناه لا ينفذ شرابهم (وان فيها مالا عين رأت ولا أذن
 سمعت ولا خطر على قلب بشر) رواه الطبراني من حديث سهل بن سعد والشيطان من حديث أبي هريرة نحوه
 وقد تقدم (ملوك ناعمون) رواه ابن وهب عن الحسن بن مسرسلان أدنى أهل الجنة منزلة الذي ركب في ألف
 ألف من خدمه من ولدان الخلد على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب واذار أيت ثم رأيت نعيمها
 وملكا كبيرا (أبناء ثلاث وثلاثين في سن واحد طولهم ستون ذراعاً في السماء) رواه ابن أبي شيبة من حديث
 أبي هريرة وقد تقدم (كل جرد مرد) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم (قد أمنوا العذاب
 وأطمأنت بهم الدار) وذلك قوله تعالى ان المتقين في مقام أمين (وان أنهارها تجري على رضراض من ياقوت
 وزبرجد) وبعضها على المسك الأذفر رواه معمر بن قتادة عن العلاء عن أبي هريرة موقفاً رجعها الياقوت
 ورضراض أنهارها اللؤلؤ قاله أبو نعيم في الحلية (وان عروقها ونجارها وكرمها اللؤلؤ ونجارها لا يعلم علمها الا الله
 تعالى) رواه ابن أبي شيبة من حديث سلمان نحوه وقد تقدم وروى ابن المبارك عن ابن عباس قال نخل الجنة
 جذوعها من زمرد أخضر وكرمها من ذهب أحمر وسعفها كسوة لاهل الجنة وغرها أمثال القلال والدلاء الحديث
 وتقدم والكر بحركة أصول السعف (وان ريحها ليو جدم من مسيرة خمسمائة سنة) رواه ابن أبي شيبة عن
 مجاهد الا أنه قال انه ليو جدم ريح المرأة من الحور العين من مسيرة خمسمائة سنة وأما ريح الجنة فقد ثبت في صحيح
 البخاري انها تنشق من مسيرة أربعين عاماً وفي رواية للترمذي من مسيرة سبعين خريفاً وفي رواية للطبراني
 مسيرة مائة عام ويحتمل هذا الاختلاف أن يكون بحسب اختلاف ادراك أهل الجنة وتفاوت مراتبهم فن كان
 أعلى رتبة نشق من مسيرة خمسمائة عام ويحتمل غير ذلك والله أعلم (وان لهم فيها خيلاً وبلاً هفافة) أي سريعة
 السبر (رجالها وأزمتها) وهذا راجع للابل (وسروجها) وهذا راجع للخيول (من ياقوت يتراوون فيها) بعضهم
 بعض رواه عبد بن حيدر الترمذي وابن جرير بن مرسل عبد الرحمن بن سابط وأبو الشيخ في العظمة من حديث
 علي وقد تقدم (وأز واجهم) فيها (الحور العين كأنهن بيض مكنون) كذا في الكتاب العزيز (وان المرأة لتأخذ
 بين أصبعيها سبعين حلة قلبها فيرى مخ ساقها من وراء تلك السبعين حلة) رواه ابن أبي شيبة من حديث أبي
 هريرة ولفظ الصحيحين يرى مخ ساقها من وراء اللحم ورواه أحمد من حديث أبي سعيد بلقفاً حتى يرى مخ ساقها من

قد طهر الاخلاق من سوء الاجساد (٥٥٢) من الموت لا يموتون فيها ولا يبطلون ولا يتفقون وانما هو جشاء ورشح مسلكهم

وراء ذلك (قد طهر الله الاخلاق من سوء الاجساد من الموت) كما قال تعالى ولهم فيها أزواج مطهرة و هم فيها خالدون (لا يموتون فيها ولا يبطلون ولا يتفقون وانما هو جشاء ورشح مسلك) كما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة (لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) يغدى عليهم وراح كما هو في الكتاب العزيز (اما انه ليس بكر الغدق على الراح والراح على الغدق) تقدم الكلام عليه (وان آخرون يدخل الجنة وأدناهم منزلة) أي بالنسبة الى غيره والا فلا أدنى في الجنة (ليدله في بصره وملكه مسيرة مائة عام في قصور من الذهب والفضة وخيام اللؤلؤ ويفسح له في بصره حتى ينظر الى أقصاه كما ينظر الى أدناه) رواه أحمد من حديث ابن عمر بنحوه كما سياتي قريبا (يغدى عليهم بسبعين ألف صفحة من ذهب وراح عليهم بمئالها في كل صفحة لون ليس في الاخرى) رواه الحاكم وصححه عن عبد الله بن عمر وقد تقدم (ويجد طعم آخره كما يجد طعم أوله) ورواه من أول قوله وان آخرون يدخل الى هنا عبد بن حماد عن عكرمة وتقدم (وان في الجنة لياقوتة فيها سبعمائة ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت ليس فيها صدع ولا ثقب) رواه ابن أبي شيبة عن يزيد بن هرون عن هشام عن جيس بن هلال عن بشير بن كعب قال قال كعب ان في الجنة لياقوتة ليس فيها صدع ولا وصل فيها سبعمائة ألف دار في كل دار سبعون ألفا من الحور العين لا يدخلها الا نبي أو صديق أو شهيد أو امام عادل أو يحكم في نفسه قال فلما نيا كعب وما المحكم في نفسه قال الرجل يا أخذه العدو فتحكمونه بين أن يكفر أو يلزم الاسلام فيقتل فيختار الاسلام وهذا آخر سياق الحسن البصري رحمه الله تعالى (وقال مجاهد) رحمه الله (أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وأرفعهم) منزلة (الذي ينظر الى ربه) عز وجل (بالغداة والعشي) (روى نحوه هذا صنفان من حديث ابن عمر بلغة ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر أزواجه وخدمه وسرره وان أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجهه الله تبارك وتعالى كل يوم مرتين رواه أحمد وأبو الشيخ في العظمة والحاكم ورواه الترمذي والطبراني بلغة ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جناته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (وقال سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى في قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا (ليس أحد من أهل الجنة الا في يده ثلاثة أساور من ذهب وسوار من لؤلؤ وسوار من فضة) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشيت مشى عن يمينها ويسارها سبعمائة ألف وصيفة وهي تقول أين الآثرون بالمعروف والناهون عن المنكر) وقد جاء ذكر العيناء في كتاب الزهد لسان بن السري فروى بسنده الى ثابت البناني قال كنت عند أنس ابن مالك فقدم عليه ابن له من غزاة يقال له أبو بكر فسأله ثم قال ألا أخبرك عن صاحبنا فلان بيننا نحن في غزاتنا اذا نازوه يقول وأهلأه وأهلأه فترث اليه ونظننا ان عارضنا عرض له فقلنا له فقال اني كنت أحدث نفسي أن لا تزوج حتى أستشهد فيزوجهني الله من الحور العين فلما طالت على الشهادة حدثت نفسي في سفرى ان أنا رجعت تزوجت فأتاني ان في منامى فقال أنت القائل ان أنا رجعت تزوجت فقم فان الله قد تزوجك العيناء فانطلق بي الى روضة خضراء معشبة فيها عشر جواريد كل واحدة صنعة تصنعها ثم أرميها في الحسن والجمال قلت فيكن العيناء فان نحن من خدمها وهى أمامك فانطلقت فاذا روضة أعشبت من الاول وأحسن فيها عشرون جارية في يد كل واحدة صنعة تصنعها ليس العشر اليهن بشئ من الحسن والجمال قلت فيكن العيناء قلن لانحن من خدمها وهى أمامك فانطلقت فاذا انما ياقوتة مجوفة فيها سمر وعليها امرأة قد فضلت جنبها عن السرير فقلت أنت العيناء قالت نعم مرحبا وذهبت لاضم يدي عليها فقلت ما ان فبك شيئا من الروح بعد ولكن فطارك عندى الالة فافترغ الرجل من حديثه حتى نادى مناديا خيل الله اركبي ففعلت انظر الى الرجل وانظر الى الشمس ونحن مصافوا الغدق واذا كره حديثه فما أدري أيهما بدر رأسه أو الشمس سقطت أولاف فقال أنس رحمه الله (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد وترك الدنيا مهربا لا آخره وقال)

رزقهم فيها بكرة وعشيا
اما انه ليس بكر الغدق
على الراح والراح
على الغدق وان آخرون
يدخل الجنة وأدناهم
منزلة ليدله في بصره
وملكه مسيرة مائة عام
في قصور من الذهب
والفضة وخيام اللؤلؤ
ويفسح له في بصره حتى
ينظر الى أقصاه كما ينظر
الى أدناه يغدى عليهم
بسبعين ألف صفحة من
ذهب وراح عليهم بمئالها
في كل صفحة لون ليس في
الاخرى ويجد طعم آخره
كما يجد طعم أوله وان في
الجنة لياقوتة فيها سبعون
ألف دار في كل دار
سبعون ألف بيت ليس
فيها صدع ولا ثقب وقال
مجاهد ان أدنى أهل الجنة
منزلة لمن يسير في ملكه
ألف سنة يرى أقصاه كما
يرى أدناه وأرفعهم
الذى ينظر الى ربه
بالغداة والعشي وقال
سعيد بن المسيب ليس
أحد من أهل الجنة الا
وفي يده ثلاثة أساور
سوار من ذهب وسوار
من لؤلؤ وسوار من فضة
وقال أبو هريرة رضي الله
عنه ان في الجنة حوراء
يقال لها العيناء اذا
مشيت مشى عن يمينها
ويسارها سبعمائة ألف
وصيفة وهي تقول أين
الآثرون بالمعروف والناهون

الآثرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد وترك الدنيا مهربا لا آخره وقال رحمه

رحمه الله (أضافى طلب الدين بالنفوس وفي طلب الجنة عز النفوس فيما يحب المثل ينحدر المذلة في طاب ما يغنى
ويترك العز في طلب ما يبق) قال صاحب حادى القلوب وعلى كل حال فأهل الجنة ملوك وأى ملوك كما قال الله
سبحانه وتعالى وإذا رأيت ثم رأيت نعيمًا ومملكًا كبيرًا أفتستغنى هذا الملك بما فيه مما لا تصل اليه الاماني ولا يتبعه
الشهوات ببذل الروح بالموت لا والله هذا والله هو المطلب الاعز والوصل الاخص والقرب الانفس كيف بك أيها
المؤمن وقد أخذت مداركك كلها ما آرجعها على حسنها وانتهيت الى حضرة المواصله ونلت منها ما على ريتها
وحصلت على رضا محبوبك عنك على الدوام وبأغت مالم تبلغ حصره المبالغات ولا تحيط بكنهه الاحلام لقد
حق لي ان أقول شرا مثل هذا الوصل بالموت لا يغلو * وكل عناه دون هذا المني يحلو
إذا كانت العقبى وصلا وقربة * ووداوتك ريمافكل عنا سهل
اه قلت وزاد الشيخ موفق الدين بالحمله على هذين فقل

وأى عنا يبق إذا السكشاف الغطاء * وقد زالت الام واتسع الفضل
وشاهدت من يهواه قلبى جهرة * وبالا هل والاحباب قد جيع السمل
فلمست أحاف الموت كلا والله * لتقصى من الرحمن كي يصل الوصل
(صلة الرؤيه والنظر الى وجه الله تبارك وتعالى) *

(قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ولا يرق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها
خالدون (وهذه الزيادة على الحسنى هي النظر الى وجه الله تعالى وهى اللذة الكبرى التى ينسى فيها نعيم
أهل الجنة) وذلك اذا أشرف عليهم الحق وقال لهم سلام عليكم بأهل الجنة وروى عنه ابنه هذا أجل ما يرد عليهم
من المنع النفسى فى الجنة اذ يدعون الى حضرة قربه ومشهد قدسه وتنصب لهم منابر بين يديه ويشاهدونه كما
يشاهد أحدنا القمر ليلية البدر وتشف أسماعهم بكلامه سبحانه لهم وقراة عليهم وتودده اليهم وقد روى
الشافعى فى مسنده حديثا فى فضل يوم الجمعة كرفيه ان جبريل سمي يوم الجمعة يوم الريدوان الذى صلى الله عليه
وسلم قال باجبريل وما يوم المزيدي قال ان ربك اتخذ فى الفردوس واداء فجع فيه كتب المسك فاذا كان يوم الجمعة
أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من الملائكة وحوله منابر من نور عايناهم قاعد النبين وحفت تلك المنابر بمنابر من
ذهب مكالة بالياقوت والزبرجد عايناهم الشهداء والصدىقون فجلسوا ومن دراهم على تلك الكتب فى قول الله أنا
ربكم قد صدقتم وعدى فسلوني أعطيتكم فيقولون ربنا نسألك لرضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم على ما نعتيتهم
ولدى مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطونهم فيه رهم من الخير وروى ابو نعيم بسنده اذا سكن أهل الجنة الجنة
أنهم ملك فيقول ان الله يأمركم أن تزروه فيجتمعون فيأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح
والتهليل ثم يضع مائدة الخلد قالوا يا رسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب
فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق الا النظر في وجهه وبناء رجل فيجلى لهم فيخرون سجدا فيقال
لهم لستم فى دار عمل انما أنتم فى دار جزاء (وقد ذكرنا حقيقة كتاب المحبة وقد شهد لها الكتاب والسنة على
خلاف ما يعتقد أهل البدعة) من الاعتزلة والجهمية أما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
وقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اخبر فيه عن الكفار انهم محجوبون عن رؤيته فدل على ان
المؤمنين ينظرون الى الله تعالى وانهم غير محجوبون عن رؤيته وقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ومعلوم ان
اللقاء ههنا لا يكون الا عن معانية براهم الله وروى ويسلم عليهم ويكلمهم ويكلمونه وغير ذلك وأما السنة فقد
أشار اليه بقوله (قال جرير بن عبد الله البجلي) يوسف هذه الامة رضى الله عنه (كأجلاسنا عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر) أى ليلة تمامه وكأله وهى ليلة أربع عشرة من الشهر (فقال انكم ترون
ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون) يضم الميم المشددة وروى بالتخفيف (فى رؤيته فان استغنتم ان لا تغلبوا
على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) هما صلاة الغداة والعصر (ثم قرأ فسيح بحمد ربك قبل طلوع

أيضا فى طلب الدنيا
ذل النفوس وفى طلب
الآخرة عز النفوس
فيما يحب المثل ينحدر
المذلة فى طلب ما يغنى
ويترك العز فى طلب ما يبق
(صفة الرؤيه والنظر
الى وجه الله تبارك
وتعالى) *

قال الله تعالى للذين
أحسنوا الحسنى وزيادة
وهذه الزيادة هى النظر
الى وجه الله تعالى وهى
اللذة الكبرى التى ينسى
فيها نعيم أهل الجنة وقد
ذكرنا حقيقة كتاب
المحبة وقد شهد لها
الكتاب والسنة على
خلاف ما يعتقد أهل
البدعة قال جرير بن
عبد الله البجلي كأجلاسنا

عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرأى القمر ليلة
البدر فقال انكم ترون
ربكم كما ترون هذا
القمر لا تضامون فى
رؤيته فان استغنتم ان
لا تغلبوا على صلاة قبل
طلوع الشمس وقبل
غروبها فافعلوا ثم قرأ
فسيح بحمد ربك قبل
طلوع

الشمس وقبل غروبها وهو يخرج في الصبحين) وكذا رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان ولفظ الجميع سترون ورواه الطبراني مختصراً ولفظه انكم سترون ربكم يوم القيامة عينا ما قال الطبراني ولفظه عينا ما زائدة تفرد بها أبو شهاب الخياط وهو حافظ متقن من ثقات المسلمين وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتاب الشريعة حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الخوافي حدثنا محمد بن الصباح حدثنا وكيع ابن الجراح حدثنا اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال قال كعند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم ستعرضون على ربكم عز وجل فترونه كاترون هذا القمر لا تضارون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا حدثنا أبو بكر ابن أبي داود حدثنا أحمد بن سنان حدثنا يزيد بن هرون ويعلی ومحمد بن عبيد الطنافسي عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال قال كعند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عز وجل كاترون هذا القمر لا تضارون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها حدثنا أبو بكر النيسابوري حدثنا أبو الازهر حدثنا روح حدثنا شعبة قال سمعت اسمعيل ابن أبي خالد سمعت قيس بن أبي حازم سمعت جرير بن عبد الله يقول قال كعند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عز وجل كاترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ان استطعتم ان لا تغلبوا على هاتين الصلاتين قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ثم تلا هذه الآية فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها حدثنا أبو بكر بن أبي داود حدثنا عدي بن عبد الله حدثنا حسين الجعفي عن زائدة بن قدامة عن بيان عن قيس ابن أبي حازم حدثنا جرير بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر قال ونظر الى القمر فقال انكم سترون ربكم عز وجل يوم القيامة كاترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته (وروى مسلم في الصحيح عن صهيب) بن سنان رضى الله عنه (قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناديا أهل الجنة انكم موعدا بريدان ينجز كموه قالوا ما هذا الموعد ألم يشغل موازينه ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويحبرنا من النار قال فيرفع الحجاب وينظرون الى وجهه الله عز وجل فاعطوا شيئاً أحب اليهم من النظر اليه وقدرى حديث الرؤيـة جماعة من الصحابة وهذه هي غاية الحسنى ونهاية النعمى وكل ما فصلناه من النعم عند هذه النعمة ينسئ وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى بل لانسبة لشي من لذات الجنة الى لذة اللقاء وقد

الشمس وقبل غروبها وهو يخرج في الصبحين وروى مسلم في الصحيح عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناديا أهل الجنة انكم موعدا بريدان ينجز كموه قالوا ما هذا الموعد ألم يشغل موازينه ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويحبرنا من النار قال فيرفع الحجاب وينظرون الى وجهه الله عز وجل فاعطوا شيئاً أحب اليهم من النظر اليه وقدرى حديث الرؤيـة جماعة من الصحابة وهذه هي غاية الحسنى ونهاية النعمى وكل ما فصلناه من النعم عند هذه النعمة ينسئ وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى بل لانسبة لشي من لذات الجنة الى لذة اللقاء وقد

أوجزنا في الكلام ههنا لما فصلناه في كتاب المحبة والرضا) فاكفينا به (فلا ينبغي أن تكون همة العبد من الجنة بشئ سوى لقاء المولى) جل وعز (فأما سائر نعم الجنة فإنه يشترك فيه البهيمة المشرحة في المرعى) ولقد كرم من روى في إثبات الرؤية والقاع والنظر إليه تعالى في دار الآخرة للمؤمنين من الصحابة ومن بعدهم من أتباعهم ومن جاء بعدهم من الأئمة فاعلم أن أحاديث الرؤية رواها جله من الصحابة رضي الله عنهم منهم جابر بن عبد الله وصهيب بن سنان وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وأبو رز بن العقيلي وأبو موسى الأشعري وابن عباس وأنس بن مالك وابن عمر وعدي بن حاتم وكعب بن عجرة وأبي بن كعب بحديث جابر وصهيب ذكره المصنف واقصر على الحديثين المذكورين لكونهما في الصحيحين وحديث أبي هريرة رواه الفريابي وأبو بكر بن أبي داود والآخرى وأبو الشيخ وحديث أبي سعيد وأبي رز بن رواهما أبو بكر بن أبي داود والآخرى وحديث أبي موسى الأشعري رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والدارقطني في الرؤية وابن مردويه وله سياق آخر سيأتي للمصنف في آخر الكتاب وحديث ابن مسعود رواه الآخرى وحديث ابن عباس رواه أبو بكر بن أبي داود والآخرى وحديث أنس رواه الشافعي في المسند وأبو الشيخ وابن منده في الرد على الجهمية والدارقطني والآخرى وابن مردويه والطبيب وابن العجار وحديث ابن عمر وحديث النجوى قد تقدم للمصنف وحديث عدي بن حاتم تقدم للمصنف أيضاً في آخره اتفقوا أنما روى بشئ عمرة وحديث كعب بن عجرة رواه ابن جرير وابن مردويه والدارقطني في السنة والبيهقي في كلب الرؤية وحديث أبي بن كعب رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والدارقطني في الرؤية وابن مردويه والدارقطني والبيهقي وأما آثار الصحابة لروى في ذلك عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال في الآية الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله رواه ابن أبي شيبة وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وأبو الشيخ والدارقطني وابن منده وابن مردويه والدارقطني والآخرى والبيهقي كلهم من طريق عامر بن سعد البجلي عنه وعن علي رضي الله عنه مثل ذلك رواه ابن مردويه من طريق الحارث عنه وعن حذيفة رضي الله عنه مثل ذلك رواه ابن أبي شيبة وهناد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والدارقطني والدارقطني والدارقطني والبيهقي من طريق مسلم بن نذر عنه وعن ابن عباس رضي الله عنه مثل ذلك رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي وعن ابن مسعود رضي الله عنه مثل ذلك رواه ابن أبي حاتم والدارقطني وأما من بعدهم فقد روى عن محمد بن كعب القرظي أنه قال في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة قال نضرها الله تعالى وحسنها النظر إليه رواه أبو بكر بن أبي داود والآخرى من طريق موسى بن عبيدة عنه وقال الحسن البصري أي نظرت إلى ربها عز وجل فنضرت لمنوره رواه أبو بكر بن أبي داود من طريق المبارك عنه وقال عكرمة تنظر إلى ربها عز وجل نظر إلى وجهه والآخرى من طريق يزيد النخعي عنه وقال قتادة في الآية الزيادة النظر إلى وجهه الله رواه أبو الشيخ وروى عنه أنه قال وأما الزيادة فهي النظر إلى وجه الرحمن قال فيجب لهم حتى ينظروا إليه رواه ابن جرير والدارقطني وقال عامر بن سعد البجلي الزيادة النظر إلى وجهه الله عز وجل رواه ابن جرير والدارقطني وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى الزيادة نظرهم إلى ربهم عز وجل رواه ابن جرير والدارقطني وقال أبو القاسم البغوي حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثني مضر القاري حدثنا عبد الواحد بن زيد قال سمعت الحسن يقول لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم عز وجل لذابت أنفسهم في الدنيا وروى الآخرى من طريق هشام بن حسان عن الحسن قال إن الله عز وجل ليبتلي لاهل الجنة فإذا أراد أهل الجنة تسوا نعيم الجنة وروى أبو بكر بن أبي داود من طريق عبد الله بن الحارث عن كعب الأحبار قال ما نظر الله عز وجل إلى الجنة قط إلا قال طيب لاهلها فزادت منظرها على ما كانت حتى يأتيها أهلها ومامن يوم كان لهم عيد في الدنيا إلا ينحرجون في مقداره في يرضى الجنة فيبرز لهم الرب عز وجل فينظرون إليه وتسفي عليهم الرحيم بالملك والطيب ولا يسألونهم شيئاً إلا أعطاهم الحديث وقال أبو بكر بن أبي داود حدثنا أحمد بن صالح حدثنا عبد الله بن وهب قال قال مالك بن أنس رحمه الله الناس ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة بأعينهم وقال الآخرى حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحدير

أوجزنا في الكلام هنا
لما فصلناه في كتاب
المحبة والشوق والرضا
فلا ينبغي أن تكون
همة العبد من الجنة
بشئ سوى لقاء المولى
وأما سائر نعم الجنة
فإنه يشترك فيها البهيمة
المشرحة في المرعى

(نختم الكتاب بيباب في سبعة رتبهاته تعالى على سبيل التفاؤل بذلك) فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفأل وليس للنامن الاعمال ما ترجوه المغفرة فنقتدى (٥٥٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم في التفاؤل ونرجو أن نختم عاقبتنا بالخير في الدنيا والآخرة

كما ختمنا الكتاب بذكر
رحمة الله تعالى فقد قال
الله تعالى ان الله لا يغفر
أن يشرك به ويغفر
مادون ذلك ان يشاء
وقال تعالى قل يا عبادي
الذين أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور
الرحيم وقال تعالى ومن
يعمل سوءاً أو يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيمًا ونحن
نستغفر الله تعالى من كل
ما زل به القدم أو طغى
به القلم في كتابنا هذا
وفي سائر كتبنا ونستغفره
من أقوالنا التي لا توافقها
أعمالنا ونستغفره مما
ادعينا وأظهرناه من
العلم والبصيرة بدين الله
تعالى مع التقصير فيه
ونستغفره من كل علم
وعمل قصدناه وجهه
الكريم ثم خالطه غيره
ونستغفره من كل وعد
وعدناه به من أنفسنا ثم
قصرنا في الوفاء به
ونستغفره من كل نعمة
أنعم بها علينا فاستعملناها
في معصيته ونستغفره
من كل تصريح وتعرض
بنقصان ناقص وتقصير

الواسطي حدثنا عبد الوهاب الوراق قال قلت لاسود بن سالم هذه الآثار التي تروى في معاني النظر إلى الله عز وجل ونحوها من الاخبار فقال تخلف عليها الطلاق والامشي قال عبد الوهاب معناه نصدقهم وأقول أبو القاسم البغوي حدثنا حنبل بن اسحق بن حنبل قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول قالت الجهمية ان الله عز وجل لا يرى في الآخرة وقال الله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا يكون هذا الا ان الله عز وجل يرى وقال عز وجل وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة فهذا النظر إلى الله عز وجل والا حاديث رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم ربوبات صحبة وأسائيد غير مدفوعة والقرآن شاهد ان الله عز وجل يرى في الآخرة قال الآخري فمن رغب عما كان عليه هؤلاء الأئمة وخالف الكتاب والسنة ورضي بقول جهم وبشر المر بسى وأشباههم فهو كافر بامور كثيرة مما يجب عليه الايمان به والله أعلم

(نختم الكتاب بيباب في ذكر سعة وجهه تعالى)

(على سبيل التفاؤل بذلك فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفأل) وهو مهموز ويحوز التخفيف هو ان نسمع كلاما حسنا فنتبين به وان كان قبيحا فهو الطيرة وجعل أبو زيد الفأل في سماع الكلامين قال العراقي متفق عليه من حديث أنس في أثناء حديث ويحجبني الفأل الصالح السكامة الحسنة ولهما من حديث أبي هريرة وخبرها الفأل قالوا وما الفأل قال السكامة الصالحة سمعها أحدكم اه قال الحلبي الفرق بين الفأل والطيرة ان الطيرة سوء ظن بالله من غير سبب ظاهر يرجع الظن اليه والتبين بالفأل حسن ظن بالله وتعليل تجديد الأمل به وذلك بالاطلاق محمود وروى ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة كان يحبه الفأل الحسن ويكره الطيرة قال الحافظ في الفتح اسنده حسن وروى أبو داود من طريق وهيب بن سهيل عن رجل عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع كلمة فاجابته فقال أخذنا ذلك من فيك وروى العسكري في الامثال والخلعي في فوائده من طريق محمد بن يونس حدثنا عزن بن عمارة حدثنا السري بن يحيى عن الحسن بن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه الفأل الحسن فسمع عليا يوما يقول هذه خضرة فقال لبيك قد أخذنا فالك من فيك فاخر جوابنا إلى خضرة قال فخرجوا إلى خيبر فاسل فيها سيف الاسيف على بن أبي طالب رضي الله عنه زاد العسكري حتى فتحها الله عز وجل ومن كلمات الصوفية ألسنة الخلق أقلام الحق ومن قول العامة مصر بأفوالها (وليس لنا من الاعمال ما ترجوه المغفرة) لذو بنا وتقصير اتنا (فنقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم في التفاؤل) فقد روى أحمد والعاثري من حديث ابن عباس كان يتفأل ولا يتطير وكان يحب الاسم الحسن (ونرجو أن نختم عاقبتنا بالخير في الدنيا والآخرة كما ختمنا الكتاب بذكر رحمة الله تعالى فقد قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك ان يشاء وقال تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا ونحن نستغفر الله تعالى من كل ما زل به القدم أو طغى به القلم في كتابنا هذا) المسمى بالاحياء (وفي سائر كتبنا) التي ألفناها قبل هذا أو سنؤلفه فيما بعد (ونستغفره من أقوالنا التي لا توافقها أعمالنا ونستغفره مما ادعينا وأظهرناه من العلم والبصيرة بدين الله تعالى مع التقصير فيه ونستغفره من كل علم وعمل قصدناه وجهه الكريم ثم خالطه غيره ونستغفره من كل وعد وعدناه من أنفسنا ثم قصرنا في الوفاء به ونستغفره من كل نعمة أنعم بها علينا فاستعملناها في معصيته ونستغفره من كل تصريح وتعرض بنقصان ناقص وتقصير مقصر كما تصفين به ونستغفره من كل خطرة دعئنا إلى تصنع وتكاف تزيينا للناس في كتاب سطرناه وكلام نظمناه أو علم أودناه أو استفدناه ونرجو بعد الاستغفار من جميع ذلك كالمناوان طالع كتابنا هذا) مطالعة استفادة واعتبار (أو كتبه) لنفسه أو لغيره (أو سمعه) من لسان آخر في تدريس أو مذاكرة ويدخل في قوله أو كتبه

مقصر كما تصفين به ونستغفره من كل خطرة دعئنا إلى تصنع وتكاف تزيينا للناس في كتاب سطرناه أو كلام نظمناه أو علم أودناه أو استفدناه ونرجو بعد الاستغفار من جميع ذلك كالمناوان طالع كتابنا هذا أو كتبه أو سمعه

من خدمه بغير نية أخباره وآثاره وشرح كماله وفكره وزه وأسراره أو بحسن ترتيبه واختصاره (أن يكرم بالمغفرة والرحمة والتجاوز عن جميع السيئات ظاهراً وباطناً) وقد شملتنا بحمد الله تعالى هذه الدعوة الطاهرة وأرجو من الله تعالى أن تكون من جملة من عني به المصنف وقد كان بحسب الدعوة مقبول الشفاعة وذو كرم غير واحد من نوسل به إلى الله تعالى في حاجة قضيت له وهما أناموسل به إلى المولى جل شأنه أن يعيد علي وعلى سائر المؤمنين من بركات هذا الكتاب ومؤلفه ويمتنع على كرامة الاخلاص وأن يغفر لنا ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر ورحم فقرنا ويحبر كسرنا وينور قبورنا ويثبتنا عند السؤال ويؤنسنا في وحشة القبور ويؤمننا يوم البعث والنشور ويوفقنا لحسن طاعته ويدخلنا في شفاعته بحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وشفاعة خواص أمته وأن يدخلنا الجنة ورفع درجاتنا فيها ويجمع ثملتنا هناك بأحبنا ويقرأ علينا براهنا ويبرئنا وجهه الكريم (فإن الكرم عيم والرحمة واسعة والجود على أصناف الخلائق فائض ونحن خلق الله لا وسيلة لنا إليه الا فضله وكرمه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والطير والبهائم والهوام فيها يتعاطفون ويهايتراجون وأخر تسع وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة) قال العراقي واهم مسلم من حديث أبي هريرة وسلمان اه قلت وكذلك رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة وفيه بعد قوله يتراجون وفيها تعطف الوحش على ولدها والباقي سواء رواه البيهقي من حديث أبي هريرة بلفظ ان الله تعالى مائة رحمة قسم منها رحمة في دار الدنيا فمن ثم يعطف الرحل على ولده والطير على فراخه فاذا كان يوم القيامة صيرها مائة رحمة فعاد بها على الخلق ورواه الحاكم بلفظ ان الله تعالى مائة رحمة قسم منها رحمة بين أهل الدنيا الذين أوفسعتهم إلى آجالهم وأخر تسع وتسعين رحمة لا وليا له وان الله قايض تلك الرحمة التي قسمها بين أهل الدنيا إلى التسع والتسعين فيكملها مائة رحمة لا وليا له يوم القيامة وروى مسند في مسنده من حديث سلمان بلفظ ان الله تعالى مائة رحمة قسم منها رحمة بين أهل الدنيا وأخر تسع وتسعين رحمة لا وليا له يوم القيامة ورواه ثقات وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن داود عن أبي عثمان عن سلمان قال خلق الله مائة رحمة فجعل منها رحمة بين الخلائق كل رحمة أعظم ما بين السماء والأرض فيها تعطف الولد على ولدها وفيها يشرب الطير والوحش الماء فاذا كان يوم القيامة قبضها الله من الخلائق فجعلها التسع والتسعين للمتقين فذلك قوله ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون هكذا رواه موقوفاً رواه الحاكم بنحوه من حديث أبي هريرة ورواه الشيخان من حديث أبي هريرة خلق الله مائة رحمة فوضع رحمة واحدة بين خلقه يتراجون بها وخبأ عنده مائة الا واحدة وقال ابن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعشى عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة فجعل في الأرض منها رحمة فيها تعطف الولد على ولدها والبهائم بعضها على بعض وأخر تسع وتسعين إلى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة أكملها هذه الرحمة مائة رحمة ومن هذا الوجه رواه أحمد وابن ماجه والضياء ورواه أحمد ومسلم وابن حبان من حديث أبي هريرة بزيادة كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض والباقي سواء وروى الشيخان من حديث أبي هريرة ان الله عز وجل خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسع وتسعين رحمة أرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بالذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار وروى الطبراني من حديث ابن عباس ان الله تعالى خلق مائة رحمة منها قسمها بين الخلائق وأخر تسع وتسعين إلى يوم القيامة وروى تمام في فوائده وابن عساكر عن حمزة بن حكيم عن أبيه عن جده رفعه ان الله خلق مائة رحمة فبث بين خلقه رحمة واحدة فهم يتراجون بها وأخر عنده لا وليا له تسع وتسعين ورواه الطبراني بنحوه * (تنبيه) * قال التوربشتي رحمة الله تعالى غير متناهية فلا يعثورها التقسيم والتجزئة وإنما قصد من ذكره ضرب المثل للامة ليعرفوا التفاوت بين القسطين قسماً أهل الايمان منها في الآخرة وقسط كافه المربوبين في الاول فجعل مقدار حظ الغنيين من الرحمة في الدارين على الاقسام المذكورة تنبيه على المستعجب ونوعاً على المستفهم ولم يرد به

أن تكرم بالمغفرة والرحمة
والتجاوز عن جميع
السيئات ظاهراً وباطناً
فإن الكرم عيم والرحمة
واسعة والجود على أصناف
الخلائق فائض ونحن
خلق من خلق الله عز وجل
لا وسيلة لنا إليه الا فضله
وكرمه فقد قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الله تعالى مائة
رحمة أنزل منها رحمة
واحدة بين الجن والانس
والطير والبهائم والهوام
فيها يتعاطفون وفيها
يتراجون وأخر تسع
وتسعين رحمة يرحم بها
عباده يوم القيامة

تعد دائما قبل جل من الحد أو تعد دائما تجاوز الحد اه وقال المهلب الرحمة رحمتان رحمة من صفة الخات وهي لا تعد دور رحمتين صفة الفعل وهي هذه وقال العارف البرقي رحمه الله تعالى الذات واحدة ورحمة المتعددية متعددة وهي كافي هذا الخبر مائة في الأرض منها واحدة يقع بها الارتباط بين الأنواع وبها يكون حسن الطباع والميل بين الجن والانس والبهائم كل شكل الى شكله والتسعة التسعون حظ الانسان يوم القيامة تتصل به هذه الرحمة فتكمل مائة فصعد بهم في صرح الجنة حتى يرى ذات الرحيم ويشاهد رحمة الذاتية (ويروى انه اذا كان يوم القيامة أخرج الله تعالى كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثلاً أهل الجنة) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة لما قضى الله الخلق كتب عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي لفظ البخاري وقال مسلم كتب في كتابه على نفسه ان رحمتي تغلب غضبي اه قلت ولفظ البخاري رواه أيضا أحد والدارقطني في الصفات وفي رواية كتب في كتابه فهو عنده موفى أخرى غابت بدل سبقت وقد رواه مسلم كذلك وروى الدارقطني بلفظ لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه ان رحمتي تغلب غضبي وفي المقاصد للسخاوي ان رحمتي تغلب غضبي متفق عليه من حديث المغيرة بن عبد الرحمن الخزازي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه قال لما قضى لفظ آخر سلم لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي ولفظ مسلم تغلب غضبي وهو عند البخاري فقط من حديث مالك عن أبي الزناد بلفظ ان رحمتي سبقت غضبي وعند مسلم من حديث ابن عيينة عن أبي الزناد بلفظ قال الله سبقت رحمتي غضبي ومن رواه عن أبي هريرة أبو صالح وعطاء بن مينا اه وروى الديلمي من حديث معاذ بن الله تعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير قطيع باعبادي أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاكمين باعبادي لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون الحديث (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجلى الله عز وجل لنا يوم القيامة ضاحكا فيقول ابشروا معشر المسلمين فانه ليس منكم أحد الا وقد جعلت مكانه في النار بهوديا أو نصرانيا) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي موسى اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم بهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار ولا يداود أمي أمة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة الحديث فاما أول الحديث فرواه الطبراني من حديث أبي موسى أيضا يتجلى الله بنارنا ضاحكا يوم القيامة حتى ينظروا الى وجهه فيخرون له سجدا فيقول ارفعوا رؤسكم فليس هذا يوم عبادة وفيه على بن زيد بن جعدان اه قلت لفظ مسلم اذا كان يوم القيامة أعطى الله كل رجل من هذه الأمة رجلا من الكفار فيقال له هذا فداؤك من النار وسيأتي للمصنف ولفظ الطبراني في الكبير والاولى اذا كان يوم القيامة أعطى الله الى كل مؤمن ملكا معه كافر فيقول الملك لله ومن هاهنا هذا الكافر فهذا فداؤك من النار وكذلك رواه الحاكم في السكتي وأما أول الحديث فرواه الطبراني في الكبير والدارقطني في الصفات يتجلى لنارنا ضاحكا يوم القيامة واما تمام الحديث فاخرجه أبو بكر الأثري في كتاب الشريعة فقال حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي حدثنا زهير بن محمد المروزي حدثنا الحسن بن موسى حدثنا جاد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله عز وجل الخلق يوم القيامة في صعيد واحد فاذا بداه ان يصعد بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فينبهونهم حتى يفهموهم النار ثم ياتيهم بناتبارك وتعالى ونحن على مكان رفيع فيقول من أنتم فيقول نحن المسلمون فيقول ما تنتظرون فيقولون نتنظر ربنا عز وجل فيقول هل تعرفونه اذ رأيتموه فيقولون نعم فيقول كيف تعرفونه ولم تروه فيقولون انه لا عدل له فيقول لهم ضاحكا فيقول ابشروا معشر المسلمين فانه ليس منكم أحد الا وقد جعلت مكانه في النار بهوديا أو نصرانيا وهكذا رواه أحمد وعلي بن زيد وهو ابن جعدان فهذا الذي سقناه هو الاقرب الى سياق المصنف من الحديث الذي ساقه العراقي من عند الطبراني وقوله ولا يداود أمي أمة مرحومة الحديث قلت الذي رواه أبو داود من حديث أبي موسى أمي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة انما عذابها في الدنيا الفتن والازلال والقتل والبلايا وكذلك رواه

ويروى انه اذا كان يوم
القيامة أخرج الله تعالى
كتابا من تحت العرش فيه
ان رحمتي سبقت غضبي وأنا
أرحم الراحمين فيخرج
من النار مثلاً أهل الجنة
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتجلى الله
عز وجل لنا يوم القيامة
ضاحكا فيقول ابشروا
معشر المسلمين فانه ليس
منكم أحد الا وقد جعلت
مكانه في النار بهوديا
أو نصرانيا

وقال النبي صلى الله عليه

وسلم يشفع الله تعالى

آدم يوم القيامة من

جميع أذنبه في مائة

ألف ألف وعشرة آلاف

ألف وقال صلى الله عليه

وسلم إن الله عز وجل

يقول يوم القيامة

للمؤمنين هل أحببت

لقائى فيقولون نعم

بار بنا فيقول لم فيقولون

رجونا عفوك ومغفرتك

فيقول فذا وجبت لكم

مغفرتى وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم

يقول الله عز وجل يوم

القيامة أخرجوا من النار

من ذكرى يوما أو

خافى في مقام وقال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم إذا اجتمع أهل

النار في النار ومن شاء الله

معهم من أهل القبلة قال

الكفار للمسلمين ألم

تكنوا مسلمين قالوا بلى

فيقولون ما أغنى عنكم

إسلامكم إذا كنتم

النافرقة يقولون كانت

لنا ذنوب فآخذنا بها

فيسمع الله عز وجل

ما قالوا فيأمر بإخراج

من كان في النار من أهل

القبلة فيخرجون فإذا

رأى ذلك الكفار قالوا

يا ليتنا كنا مسلمين

فتخرج كما أخرجوا ثم

قرأ رسول الله صلى الله

عليه وسلم بما يؤذون الذين

الطبراني والحاكم ولا يخفى أن هذا السياق لا يناسب هنا وإنما المناسب ما رواه الخطيب في المنطق والمفترق وابن
التجار من حديث ابن عباس بسند ضعيف أمضى أمة مرحومة لأعذاب عليها في الآخرة إذا كان يوم القيامة
أعطى الله كل رجل من أمتى رجلا من أهل الأديان فكان فداه من النار والحديث الذى ساقه العراقي
من عند الطبراني فقد روى أيضا من حديث جابر نحوه أخرجه الأثرى في الشريعة من طريق الحسن عنه
وفيه فيجعل لهم الجبار جل وعز فاذا أرواه سجدا فيقول لهم الجبار عز وجل ارفعوا رؤسكم ليس هذا يوم
عمل انما هو يوم نعيم وكرامة الحديث وفي رواية له ثم يا تون الجبار عز وجل فاذا تجلج لهم خرواه سجدا فيقول
لهم الجبار عز وجل يا أهل الجنة ارفعوا رؤسكم فان هذه ليست بدار عمل انما هي دار مقامة ودار نعيم الحديث
(وقال النبي صلى الله عليه وسلم يشفع الله آدم يوم القيامة من جميع ذنوبه في مائة ألف ألف وعشرة آلاف
ألف) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أنس باسناد ضعيف انتهى قلت وروى الطبراني أيضا من
طريق يزيد الرقائى عن أبي هريرة رفعه آدم أكرم البشر فيعذر الله تعالى اليه يوم القيامة بثلاثة معاذير
فساقه وفيه ويقول له يا آدم قد جعلتك حكما بيني وبين ذريتك قم عند الميزان وانظر الى ما رفع اليك من
أعمالهم فمن رجع خيره مثقال ذرة فله الجنة الحديث ورواه ابن عساكر من رواية الفضل بن عيسى الرقائى
عن الحسن عن أبي هريرة يعتذر الله الى آدم يوم القيامة ثلاث معاذير الحديث ويزيد الفضل ضعيفان
ورواه ابن عساكر أيضا عن سعيد بن أنس عن الحسن قوله (وقال صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يقول
يوم القيامة للمؤمنين هل أحببت لقاءى فيقولون نعم بار بنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول
فذا وجبت لكم مغفرتى) قال العراقي رواه أحد الطبراني من حديث معاذ بن يسلمة (وقال صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة أخرجوا من النار من ذكرى يوما أو خافى في مقام) قال العراقي رواه
الترمذى من حديث أنس وقال حسن غريب اه قلت وكذلك رواه ابن خزيمة والحاكم ولفظهم في مقامى
ورواه ابن شاهين في الترغيب في الذكر والبيهقي وقال في مقام ولم يقل يوم القيامة وفيه مبارك بن فضالة
وثقه جماعة وضعفه النسائى (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتمع أهل النار في النار ومن شاء الله
معهم من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون ما أغنى عنكم إسلامكم إذا كنتم
معنا في النار فيقولون كانت لنا ذنوب فآخذنا بها فبسمع الله عز وجل ما قالوا فيأمر بإخراج من كان في النار
من أهل القبلة فيخرجون فإذا رأى ذلك الكفار قالوا ليتنا كنا مسلمين فتخرج كما أخرجوا ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما يؤذون الذين كفروا لو كانوا مسلمين) قال العراقي رواه النسائى في الكبرى من حديث
جابر نحوه باسناد صحيح اه قلت سياق المصنف رواه ابن أبي عامر في السنة وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني
وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في البعث من حديث أبي موسى الأشعري وفيه ما أغنى عنكم الإسلام
وقد صرحه وفيه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الر
تلك آيات الكتاب وقرآن مبين بكفروا لو كانوا مسلمين والباقي سواء وقد أخرجه كذلك الطبراني
في الاوسط وابن مردويه بسند صحيح وأما حديث جابر الذى أشار اليه فلفظه ان أناسا من أمتى يعدون بذنوبهم
فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا ثم يعبروهم أهل الشرك فيقولون ما ترى ما كنتم فيه من تصديقكم
نفعمك فلا يبقى موحدا إلا أخرجه الله من النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يؤذون الذين كفروا لو كانوا
مسلمين وقد روى ذلك من حديث أبي سعيد وعلى بن أبي طالب وأنس بن مالك في حديث أبي سعيد رواه اسحق
ابن راهويه وابن حبان والطبراني وابن مردويه انه سئل هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه
الآية شيئا مما يؤذون الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال نعم سمعته يقول يخرج الله من النار من المؤمنين من النار بعد
ما يأخذ نفقتهم ثم لما أدخلهم الله مع المشركين قال لهم المشركون ألسنتم كنتم تزعمون انكم أولياء الله في
الدين يا فبا لكم معنا في النار فإذا سمع الله ذلك منهم اذن في الشفاعة لهم فيشفع الملائكة والنبون والمؤمنون

حتى يخرجوا باذن الله فاذا رأى المشركون ذلك قالوا يا ليتنا كنا مثلهم فقدرنا الشفاعة فنخرج معهم فذلك قول الله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فيسمون في الجنة الجنة الجهنميين من أجل سواد في وجوههم فيقولون ربنا اذهب عنا هذا الاسم فيأمرهم فيقتلون في نهر الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم وأما حديث علي بن أبي طالب فرواه ابن أبي حاتم وابن شاهين في السنة ولفظه ان أصحاب الكفار من موحدي الاسم كلها الذين ماتوا على كفرهم غير نادمين ولا تائبين من دخل منهم جهنم لا تزرق أعينهم ولا تسود وجوههم ولا يقرنون بالشياطين ولا يقولون بالسلاسل ولا يجزعون بالحميم ولا يلبسون القماران حرم الله أجسادهم على الخلود من أجل التوحيد وصورهم على النار من أجل السجود فنفهم من تأخذه النار الى قدميه ومنهم من تأخذه الى عقيبهم ومنهم من تأخذه الى فخذه ومنهم من تأخذه الى عنقه على قدر ذنوبهم وأعمالهم ومنهم من يمكث فيها شهر ثم يخرج منها ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها وأطولهم فيها مكثا بقدر الدين منذ يوم خلقت الى أن تفتي فاذا أراد الله أن يخرجهم منها قالت اليهود والنصارى ومن في النار من أهل الادب والادب ان في النار من أهل التوحيد آمنتم بالله وكبره ورسله فخن وأتم اليوم في النار سواء فيغضب الله لهم غضباً لم يغضب به بشئ فيما مضى فيخرجهم الى عين عين الجنة والصراف فينبئون فيها نبات الطرائث في جبل السيل ثم يدخلون الجنة مكتوب في جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن فيمكثون في الجنة ما شاء الله ان يمكثوا ثم يسألون الله أن يمحوا ذلك الاسم عنهم فيبعث الله ملكاً فيمحوه ثم يبعث الله ملائكة معهم مسامير من نار فيطبقونها على من بقى فيها يسمر ونهاياتك المسامير فينساها الله على عرشه ويستقل عنهم أهل الجنة بنهيمهم ولذا تم ذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وأما حديث أنس فان حرجه هناد والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية ولفظه ان ناساً من أهل لاله الا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللات والعزى ما أغنى عنكم قول لاله الا الله وأنتم معناني النار فيغضب الله لهم فيخرجهم فيلقينهم في نهر الحياة فيبرؤن من حدوقهم كيايبر الأعمى من خسوفه فيدخلون الجنة ويسمونها فيها الجهنميين وقال ابن عباس ما يزال الله يشفع ويدخل الجنة ويشفع ويرحم حتى يقول من كان مسلماً فليدخل الجنة فذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين رواه سعيد بن منصور وهناد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وروى عنه انه تذاكر وأنس هذه الآية فقال هذا حديث يجمع الله بهن أهل الخطايا من المسلمين والمشركين في النار فيقول المشركون ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون فيغضب الله لهم فيخرجهم بفضل رحمته رواه ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث وعن مجاهد في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال اذا خرج من النار من قال لاله الا الله رواه هناد بن السري في الزهد وروى الحاكم في الكنى عن جواد قال سألت ابراهيم عن هذه الآية فقال حدثت ان أهل الشرك قالوا ان دخل النار من أهل الاسلام ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون فيغضب الله لهم فيقول للملائكة والنبيين اشفعوا لهم فيشفعون لهم فيخرجون حتى ان ابليس ليطالول جاء ان يدخل معهم فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (وقال صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعنده المؤمن من الوالد الشفيقة بولدها) قال العراقي متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب وفي أثره تصدق المرأة من النبي ان رجلاً جنيماً في النبي تأخذه ذات ليلة بيظنها وأرضعتها انتهى قلت وهو آخر حديث ختم المصنف به هذا الكتاب وسيأتي الكلام عليه (وقال جابر بن عبد الله) رضي الله عنه (من زادت حسنة على سيئاته يوم القيامة فذلك يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسنة وسيئاته فذلك يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة وانما شفاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أوبق نفسه وأثقل ظهره

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعنده المؤمن من الوالد الشفيقة بولدها وقال جابر بن عبد الله من زادت حسنة على سيئاته يوم القيامة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسنة وسيئاته فذلك الذي يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة وانما شفاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أوبق نفسه وأثقل ظهره

لا غتمته وعفوت عنه
وقال سعد بن بلال يؤمر
يوم القيامة بأخراج رجلين
من النار فيقول الله تبارك
وتعالى ذلك بما قدمت
أيديكما وما أنا بظلام
للعبيد ويأمر بردهما
إلى النار فيعدو أحدهما
في سلاسله حتى يقتحمها
ويتلکا الآخر فيؤمر
بردهما ويسألهما عن
فعلهما فيقول الذى عدا
إلى النار قد حذرت من
وبال المعصية فلم أكن
لأعرض لسخطك فأنه
ويقول الذى تلکا
حسن ظنى بك كان
يشعرنى أن لا تردنى
إلى النار فخرجت منى
منها فبأمرهم إلى
الجنة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينادى
مناد تحت العرش يوم
القيامة يا أمة محمد أما
ما كان لى قبلكم فقد
وهبته لكم وبقيت
التبعات فتواهبوها
وادخلوا الجنة برحمتى
و يروى أن أعرابيا سمع
ابن عباس يقرأ أو كتم
على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها فقال
الأعرابي والله ما أنقذكم
منها وهو يريد أن يوقعكم
فيها فقال ابن عباس
خذوها من غير فقيه
وقال الصابحي دخلت
على عبادة بن الصامت

يكن من أهل الكبا تر فضاله وللشفاعة وزاد الوليد بن مسلم فى روايته عن زهير فقلت ما هذا يا جابر قال نعم يا محمد
انه من زادت حسناته على سياسته فذكره كسياق المصنف الا أنه قال ان أوبق نفسه أو علق ظهره وروى البيهقي
فى البعث من طريق أبي مالك الأشجعي عن ربيع بن خراش عن جديفة بن البيان انه سمع رجلا يقول اللهم
اجعلنى فيمن تصيبه شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم قال ان الله يغنى المؤمنين عن شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
ولكن الشفاعة للمذنبين المؤمنين والمسلمين ورواه ابن أبي شيبة عن وكيع عن زياد بن خيثمة عن نعيم بن أبي
هند عن ربيع عن جديفة قال المؤمنون مستغنون عن الشفاعة انما هى للمذنبين وروى البيهقي من طريق
يزيد الرقاشي قلنا يا رسول الله لمن تشفع قال لاهل الكبا تر من أمتى وأهل العظام وأهل السماء (و يروى أن الله
عز وجل قال لموسى عليه السلام يا موسى استغاث بك قارون فلم تغتمو عزى وجلالى لو استغاثت لا غتمته
وعفوت عنه وقال سعد بن بلال) كذا فى النسخ وفى بعضها سعيد بن بلال وكل منهما خطأ والصواب بلال بن سعد
هو ابن تميم الأشعري أو الكندي أو عمر أو أبو زرعة الدمشقي العابد الفاضل مات فى خلافة هاشم روى له
البخاري فى الادب المفرد وأبو داود فى كتاب القدر والنسائي (يؤمر يوم القيامة بأخراج رجلين من النار فيقول
الله تعالى ذلك بما قدمت أيديكما وما أنا بظلام للعبيد ويأمر بردهما إلى النار فيعدو أحدهما فى سلاسله حتى
يقتحمها) أى يدخلها (ويتلکا الآخر) أى يتباطأ (فيؤمر بردهما ويسألهما عن فعلهما فيقول الذى
عدا إلى النار قد حذرت من وبال المعصية فلم أكن لأعرض لسخطك فأنه يقول الذى تلکا حسن ظنى بك
كان يشعرنى) أى يعلمنى (ان لا تردنى إليها بعدما أخرجت منى منها فبأمرهم إلى الجنة) رواه الصابحي فى
المباشرين فقال أخبرنا أبو العباس عبد الصمد بن عبد الله المعمرى حدثنا أبو أحمد بن أبي أسامة حدثنا محمد بن
ابراهيم بن سعيد العبدي حدثنا سليم بن منصور بن عمار حدثنى أبي عن المقل بن زياد عن الاوزاعي عن بلال
ابن سعد قال يأمر الله عز وجل بأخراج رجلين من النار فيخرجان بسلاسلهما وأغللهما فيوقنان بين يديه
فيسألهما ويقول لهما كيف وجدتما مقايكما ومسيركما فيقولان يا رب شرم قتلنا وأساءم صبرنا قال فيأمر
بردهما إلى النار فاما أحدهما فيمضى بسلاسله وأغلله حتى يقتحمها وأما الآخر فيمضى وهو يلتفت قال فيأمر
بردهما فيقول للذى مضى بسلاسله وأغلله إلى النار حتى اقتحمها ما حلك على ما صنعت وقد اخذت مني ما فيقول
رب ذقت من وبال معصيتك فلم أكن لأعرض لسخطك فأنه يقول الذى تلکا حسن ظنى بك كان يشعرنى أن لا تردنى
إلى النار فخرجت منى منها فبأمرهم إلى الجنة (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مناد
من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد اما ما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات) أى حقوق الناس
(فتواهبوها) أى اطلبوا ما ساحتها (بينكم وادخلوا الجنة برحمتى) وهذا يدل على ان حق الخلق مبنى على المشاحة
قال العراقي روى فى سباعات أبي الاسعد القشيري من حديث أنس وفيه الحسن بن داود البخى قال الخطيب
ليس بشقة اه قلت قال الذهبي فى ديوان الضعفاء الحسين بن داود أبو علي البخى يروى عنه أبو بكر الشافعي
قال الخطيب خديشه موضوع واتهمه الحاكم وغيره (و يروى أن أعرابيا سمع ابن عباس) رضى الله عنه
(يقرأ) قوله تعالى (وكنتم على شفا حفرة من النار) أى على جانبها (فانقذكم منها) أى خلاصكم ونجاكم
(فقال الأعرابي والله ما أنقذكم منها وهو يريد أن يوقعكم فيها فقال ابن عباس) رضى الله عنه (خذوها) أى
كلمة الحكمة (من غير فقيه) وذلك لان الأعراب الغالب على طبعهم عدم الادراك للطائف المعاني (وقال
الصابحي) عبد الرحمن بن عسيلة بمهملتين مصغر المرادى أبو عبد الله نفعه من كبار التابعين قدم المدينة بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أيام مات فى خلافة عبد الملك روى له الجماعة وقد تقدم له ذكر فى أحاديث
الحوض (دخلت على عبادة بن الصامت) بن قيس الانصاري أبي الوليد الخزرجي المديني أحد النقباء بدرى
شهير رضى الله عنه مات بالرملة سنة أربع وثلثين عن اثنتين وسبعين سنة وقيل عاش إلى خلافة معاوية قال

سعيد بن عفير كان طوله عشرة أشبار وروى له الجماعة (وهو في مرض الموت فبكيت فقال مه لالم تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خبر الاحدثكموه الاحدثكموه الاحدثكموه اليوم وقد أحبط بنفسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار) قال العرافي واهمسلم من هذا الوجه وانفق عليه من غير رواية الصنابحي بلفظ آخر انتهى قلت ومن الوجه المذكور رواه كذلك أجدوا الترمذي وابن خزيمة وابن حبان ولفظ المتفق عليه من غير رواية الصنابحي من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكنيته ألقاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق وان البعث حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل من أى أبواب الجنة الثمانية شاء وكذلك رواه أجدوا ابن حبان (وقال عبد الله بن عمرو بن العاص) رضى الله عنهما أحد السابقين المكثريين من الصحابة وأحد العبادة الذكهاء مات في ليالي الحرّة على الاصح بالطائف على الراجح روى له الجماعة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة) وذلك عند الميزان (فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً) أى دفتر فيه أعماله (كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول أتذكرون هذا شيئاً أظلمتكم كتبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة) بالكسر أى رقعة صغيرة (فيها) مكتوب (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تطعم قال فتوضع السجلات في كفة) (والبطاقة في كفة) أخرى (قال فطاشت السجلات) أى ارتفعت وخفت (وثقلت البطاقة فلا يثقل مع) اسم (الله شئ) وهذا الحديث يعرف بحديث البطاقة مشهور عند المحدثين مذكور في مسالمتهم وقوله في أول الحديث ان الله الى قوله يوم القيامة هو سابق الترمذي ولفظه يستخلص وقال ابن ماجه يصاح برجل من أمتي على رؤس الخلائق ثم اتفعا الى آخره عند قوله وثقلت البطاقة مع زيادة قوله فيقول احضر ورنك بعد قوله أن محمداً رسول الله وقوله فلا يثقل مع اسم الله شئ هو من زيادة الترمذي وقد وقع لنا مسالسا بالمصريين من شيوخنا الى منتهاهما الاصحابه فانه سكن مصر مع أبيه وأقام بعده مدة يسيرة ثم تحول منها الى الطائف أخبرنا القطب أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد الحفنى الشافعى رحمه الله تعالى والشهاب أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الخالدي في آخره قالوا أخبرنا الشافعى محمد بن منصور الاطفيحي أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا النجم محمد بن أحمد بن علي الغيطي أخبرنا الشرف عبد الحق بن محمد السنباطي أخبرنا المشايخ الحسنة البدراي أبو محمد الحسن بن محمد بن أيوب الحسنى النسابة والزين عبد الرحمن بن محمد بن عمر الفاقوسي والنور أبو الحسن علي بن أبي الحسن البليسي وأبو عبد الله محمد بن عبد السلام المنوفي وأم الفضل هاجرة الشرف القدسي المصريون سمعنا عليهم قال الاول أنبأنا عيسى البليهي حسن بن محمد الحسنى النسابة وقال الثاني أخبرنا السراج عمر بن سلمان البلقيني قالوا ثلاثتهم أخبرنا الصدر أبو الفتح محمد بن محمد المدينى أخبرنا أبو عيسى عبد الله بن عبد الواحد بن علاق وأحمد بن نابه أبو المعالي الحسن بن علي بن محمد المظاوي والشهاب أحمد بن محمد بن شاهين في آخره قالوا أخبرنا عبد بن علي بن عساكر النخعي أخبرنا الامام المحدث محمد بن عبد الباقي الزرقاني أخبرنا الضياء علي بن علي الشيرازي أخبرنا أبو محمد عبد الرؤوف بن زين العابدين المناوي أخبرنا الشمس محمد بن أحمد الرملي أخبرنا القاضي أبو يحيى زكريا بن محمد الانصاري أخبرنا الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر قال قرأت على عبد الله بن عمر السعدي وعبد الرحمن بن أحمد بن المبارك وقلت ليكل منهما أخبرك جماعة منهم أبو محمد ابراهيم بن علي الحليجي فاقرباه قال أخبرنا الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن علي القرشي العطاري قال هو وابن علاق أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت البوصيري قال حدثنا أبو صادق مرشد بن يحيى المديني أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الصوافي الحراني ح وأخبرنا المسند أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف

فقال مه لالم تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خبر الاحدثكموه الاحدثكموه الاحدثكموه اليوم وقد أحبط بنفسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار) قال العرافي واهمسلم من هذا الوجه وانفق عليه من غير رواية الصنابحي بلفظ آخر انتهى قلت ومن الوجه المذكور رواه كذلك أجدوا الترمذي وابن خزيمة وابن حبان ولفظ المتفق عليه من غير رواية الصنابحي من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكنيته ألقاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق وان البعث حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل من أى أبواب الجنة الثمانية شاء وكذلك رواه أجدوا ابن حبان (وقال عبد الله بن عمرو بن العاص) رضى الله عنهما أحد السابقين المكثريين من الصحابة وأحد العبادة الذكهاء مات في ليالي الحرّة على الاصح بالطائف على الراجح روى له الجماعة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة) وذلك عند الميزان (فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً) أى دفتر فيه أعماله (كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول أتذكرون هذا شيئاً أظلمتكم كتبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة) بالكسر أى رقعة صغيرة (فيها) مكتوب (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تطعم قال فتوضع السجلات في كفة) (والبطاقة في كفة) أخرى (قال فطاشت السجلات) أى ارتفعت وخفت (وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ) وهذا الحديث يعرف بحديث البطاقة مشهور عند المحدثين مذكور في مسالمتهم وقوله في أول الحديث ان الله الى قوله يوم القيامة هو سابق الترمذي ولفظه يستخلص وقال ابن ماجه يصاح برجل من أمتي على رؤس الخلائق ثم اتفعا الى آخره عند قوله وثقلت البطاقة مع زيادة قوله فيقول احضر ورنك بعد قوله أن محمداً رسول الله وقوله فلا يثقل مع اسم الله شئ هو من زيادة الترمذي وقد وقع لنا مسالسا بالمصريين من شيوخنا الى منتهاهما الاصحابه فانه سكن مصر مع أبيه وأقام بعده مدة يسيرة ثم تحول منها الى الطائف أخبرنا القطب أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد الحفنى الشافعى رحمه الله تعالى والشهاب أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الخالدي في آخره قالوا أخبرنا الشافعى محمد بن منصور الاطفيحي أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا النجم محمد بن أحمد بن علي الغيطي أخبرنا الشرف عبد الحق بن محمد السنباطي أخبرنا المشايخ الحسنة البدراي أبو محمد الحسن بن محمد بن أيوب الحسنى النسابة والزين عبد الرحمن بن محمد بن عمر الفاقوسي والنور أبو الحسن علي بن أبي الحسن البليسي وأبو عبد الله محمد بن عبد السلام المنوفي وأم الفضل هاجرة الشرف القدسي المصريون سمعنا عليهم قال الاول أنبأنا عيسى البليهي حسن بن محمد الحسنى النسابة وقال الثاني أخبرنا السراج عمر بن سلمان البلقيني قالوا ثلاثتهم أخبرنا الصدر أبو الفتح محمد بن محمد المدينى أخبرنا أبو عيسى عبد الله بن عبد الواحد بن علاق وأحمد بن نابه أبو المعالي الحسن بن علي بن محمد المظاوي والشهاب أحمد بن محمد بن شاهين في آخره قالوا أخبرنا عبد بن علي بن عساكر النخعي أخبرنا الامام المحدث محمد بن عبد الباقي الزرقاني أخبرنا الضياء علي بن علي الشيرازي أخبرنا أبو محمد عبد الرؤوف بن زين العابدين المناوي أخبرنا الشمس محمد بن أحمد الرملي أخبرنا القاضي أبو يحيى زكريا بن محمد الانصاري أخبرنا الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر قال قرأت على عبد الله بن عمر السعدي وعبد الرحمن بن أحمد بن المبارك وقلت ليكل منهما أخبرك جماعة منهم أبو محمد ابراهيم بن علي الحليجي فاقرباه قال أخبرنا الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن علي القرشي العطاري قال هو وابن علاق أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت البوصيري قال حدثنا أبو صادق مرشد بن يحيى المديني أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الصوافي الحراني ح وأخبرنا المسند أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف

الملوى والبدري محمد بن أحمد بن حجازي العسماوي في آخرين قالوا أخبرنا المحدث أبو العز محمد بن الشهاب الجمحي
أخبرنا والذي أخبرنا النور علي بن يحيى الزبدي أخبرنا الشهاب أحمد بن حنيفة الرملي أخبرنا الحافظ شمس الدين
أبو الخير السخاوي أخبرنا محمد بن محمد بن الفرات أخبرنا عبد العزيز بن جماعة أخبرنا الخطيب أبو
عبد الله محمد بن الحسين العبدى أخبرنا محمد بن عمار الحراني المصري أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رفاعه بن غدر
السعدي قاضي الحيزة أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخليلي في وفاته قال أخبرنا أبو العباس أحمد
ابن محمد بن الحاج الاشيلي المصري الشاهد قال هو والحراني حدثنا أبو القاسم حمزة بن محمد الكاظمي الحافظ
أخبرنا عمران بن موسى بن حيد الطيب قال حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثني الليث بن سعد عن عامر
ابن يحيى المعافري عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصاح برجل من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فتشرله تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر ثم
يقول الله تعالى أتتكم من هذا شيئا فيقول لا يا رب فيقول ألك عذر أو حسنة فيهاب العبد فيقول لا يا رب فيقول
الله عز وجل بلى إن لك عندي حسنة وأنه لا تظلم عليك اليوم فيخرج الله بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمد عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول أنت لا تظلم فتوضع السجلات في
كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات ونقلت البطاقة وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن
ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالى في كتابه منهاج السلامة في ميزان الاستقامة أخبرنا أبو هريرة عبد الرحمن
ابن الحافظ أبي عبد الله الذهبي بقرائه عليه في بيع الاختم ثمان وتسعين وسبع مائة بمنزله بكفر بطنا
أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي وأحمد بن علي بن مسعود الكاظمي ومحمد بن أحمد بن أبي الهيثم بن
الزناد ومحمد بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة وأحمد بن إبراهيم بن عبد الله المقدسي وأحمد بن الطنبغا بن الحليمية
المقري وأبو بكر بن يوسف الحريري ومحمد بن المحب عبد الله بن أحمد وعبد الرحمن بن اسمعيل المرداوي
وعبد الرحمن بن عبد الخالق بن محمد بن السري ومحمد بن علي بن سالم المزني وفاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عمر
ابن عوض وحبيبة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ح وأخبرنا أبو هريرة والمعمري أبو الحسن بن يوسف بن عثمان
ابن عمر بن مسلم الصوفي وأم عبد الله زينب بنت العماد أبي بكر بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عباس بن جعوان
الأنصاري قالوا أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الرحمن القطان قراة عليه قالت بنت جعوان وأنا حاضرة في الرابعة قال
الأولان ونحن نسمع وقالوا أيضا أخبرتنا المسندة أم عبد الله زينب بنت السككأل أحمد بن عبد الرحيم وقالت بنت
جعوان وأبو هريرة أيضا أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي المعالي الزبدي قالت بنت جعوان وأنا شاهدة
وقال أبو هريرة وأنا نسمع وقال العوفي وأخبرنا أيضا القاضي أبو محمد عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحافظ
عبد الغني المقدسي وأحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الصرخدي ح وأخبرنا المسند أبو حفص عمر بن محمد بن
أحمد الباسي وزينب بنت جعوان قالوا أخبرنا الملك أسد الدين عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى قراة
عليه ونحن نسمع حاضران في الرابعة ح وأخبرنا أبو عمر وعثمان بن محمد بن عثمان الأنصاري بقرائه عليه
بجامع دمشق وغير واحد قالوا أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن الجزري قالوا كلهم وهم غانية عشر
نفسا أخبرنا أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن أحمد المقدسي الخطيب قراة عليه قال المزني والقطان وابن المحب
والجزري ونحن حاضران وقال الباقر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن محمد بن أبي العباس
الصالح أخبرنا أبو محمد القاسم بن محمد الحافظ وأنا شاهد أنبأنا المعين أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي وأبو عيسى
عبد الله بن عبد الواحد الرازي قالوا ثلاثتهم أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود البوصيري قراة عليه
و نحن نسمع بمصر أخبرنا أبو صادق مرشد بن يحيى المدني ح وأخبرنا أبو هريرة بن الذهبي وابنه أم عبد الله
محمد يوم الأربعاء ثلثي القعدة سنة ٧٩٨ بمنزله بكفر بطنا قالوا أخبرنا النجم أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عترة
السلي أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكى بن الحاصب ح وأخبرنا أبو هريرة أخبرنا الامين محمد بن أبي بكر

ابن أحمد الاسدي سمعا والمرضى ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الطبري اجازة من مكة شرفها الله تعالى قالوا أخبرنا
شعيب بن يحيى سمعا وأنبا نانا أبوهريرة أنبا نانا أبو الفضل سايان بن جزرة الحاكم أخبرنا أبو الحسن علي بن هبة
الله الشافعي سمعا حينئذ وأخبرنا أبوهريرة عن اسمعيل بن يوسف السويدي وأبي الحسن علي بن عمر الكردى
ان أبا الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوى أخبرهما قالوا أر بعثهم أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد
الحافظ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم الرازى المعدل بالاسكندرية وغيره قال هو وأبو صادق المدينى
أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن حمزة الحرانى الصواف بمصر حدثنا أبو القاسم حمزة بن محمد بن علي السكاني الحافظ
املاء بالجامع العتيق بمصر يوم الجمعة لاربعة بقين من شهر ربيع الاول سنة ٣٥٧ أخبرنا عمران بن موسى بن
حميد الطيب حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني الليث بن سعد عن عامر بن يحيى المعافري عن أبي عبد الرحمن
الحبلى انه قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا احب رجل من أمتي على رؤوس
الخلافة يوم القيامة فذكره الخ وبالاسناد الى أبي الحسن الحرانى قال لما أُملى علينا حمزة هذا الحديث صاح
غريب من الحلقة صحبة فاضت نفسه معها وأمان من حضر جنازته وصلى عليه رحمه الله تعالى قلت وللفظ الاشيلي
لما أُملى علينا حمزة هذا الحديث في الجامع العتيق كان في الناس رجل جبار فلما سمعه صاح بصحبة وتوفى قال
الحافظ السخاوى في الجواهر المكالمة وكذا رواه أبو الحسن علي بن محمد القاسم عن حمزة وقال انه لما انتهى
في املائه الى قوله فطاشت السجلات شوق رجل شهقة فلما تم المجلس اذا هو ميت فغسل وكفن وصلى عليه وهذا
حديث جيد الاسناد عظيم الموقر رواه الحاكم في صحيحه فقال حدثنا علي بن عشا المحدث حدثنا عبد بن شريك
وأحمد بن ابراهيم بن ملحان قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير فذكره وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه
وفي نسخة من المستدرک هذا حديث صحيح على شرط مسلم قال الحافظ بن ناصر الدين قلنا ان عامر بن يحيى بن
جشيب المعافري المصري انفرديه مسلم وقد وثقه أبو داود وصار في جاه الصحيح لكنه من أفراد الحبلى عن عبد الله
ابن عمرو اه قلت عامر بن يحيى بن جشيب بن مالك بن سريج المعافري الشرعي أبو خنيس بالخاء المعجمة
والنون والسين المهملة المصري قال أبو داود والنسائي ثقة وذكره ابن حبان في كتاب النقات قال أبو سعيد بن
يونس توفي قبل سنة عشرين ومائة روى له مسلم والترمذى وابن ماجه وأبو عبد الرحمن الحبلى بضم الخاء والموحدة
عبد الله بن زيد المعافري ثقة مات سنة مائة باقر يقيه وروى له البخارى في الادب المفرد ومسلم والاربعة ثم قال
الحافظ بن ناصر الدين وخرجه الترمذى في جامعه فقال أخبرنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله عن ليث بن سعد
فذكره بخوه وقال هذا حديث حسن غريب قلت عبد الله هو ابن المبارك وحدث به أبو القاسم الطبراني عن أبي
يزيد القراطيسى حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك تابعه ما عبد الله بن صالح كاتب الليث وسعيد بن عفير
وسعيد بن أبي مريم ويونس بن محمد المؤدب وآخرون عن الليث وخرجه أبو حاتم بن حبان في صحيحه فقال أخبرنا
محمد بن عبد الله بن الجنيد حدثنا عبد الوارث بن عبيد الله عن عبد الله بن عمر أخبرنا الليث بن سعد فذكره وعبد
الله بن عمر الحراساني له من اكبر فيما قاله ابن عدى والحديث قد عرف بالليث حتى قال الحافظ أبو القاسم حمزة
السكاني فيمار ويناه عنه بالاسناد المذكور لا اعلم روى هذا الحديث غير الليث وهو من احسن الحديث قلت قد
اجاد بوله لا اعلم وبالله التوفيق قال الترمذى عقب رواية حديث ابن المبارك عن الليث حدثنا قتيبة حدثنا
ابن لهيعة عن عامر بن يحيى بن محمد الاسناد نحوه اه فقد تابعه ابن لهيعة وحديثه وروناه من حديث ابي العباس
محمد بن اسحق الثقفى السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن الحبلى
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع الميزان يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة
ويوضع في كفة مما احصى عليه فتميل الميزان قال فيمعث به الى النار قال فاذا ادبر صاح صاح من عند الرحمن
عز وجل يقول لا تعجلوا فانه قد بقي له فيؤتى به بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله فتوضع مع الرجل في كفة حتى تميل
الميزان خالفه عمرو بن الحرث بن يعقوب بن عبد الله الاشج ابوامية الانصاري البصري الحافظ فرويناه عن بكر

فأخرجوه فيخبر بخون خلقها
كثيرا ثم يقولون يا ربنا
نذرفها أحدا من أمرتنا
به فكان أبو سبيد يقول
إن لم تصدقوني به هذا
الحديث فاقروا أن
شتمتم أن الله لا يظلم مثقال
ذرة وإن تلك حسنة
بضاعها ويؤت من
لذنه أجر أعظما قال
فيقول الله تعالى شفعت
الملائكة وشفع النبيون
وشفع المؤمنون ولم يبق
الأرحم الراحمين فيقبض
قبضة فيخرج منها قواما
يعملوا خيرا فقاطعت
عادوا حمما فيأقبضهم في
نهر في أفواه الجنة يقال
له نهر الحياة فيخبر جون
منها كما تخرج الحبة في
جبل السيل ألا ترونها
تكون مما يلي الحجر
والشجر مما يكون إلى
الشمس أصفر وأبيض
ومما يكون منها إلى الظل
أبيض قالوا يا رسول الله
كأنك كنت ترى
بالبادية قال فيخبر جون
كلالة ولؤي رقابهم
الخواتيم يعرفهم أهل
الجنة يقولون هؤلاء
عقلمه الرحمن الذين

أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ وَلَا خَيْرٍ قَدْ مَوِّهُ ثُمَّ يَقُولُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَا رَأَيْتُمْ فَهُوَ لَكُمْ فَيَقُولُونَ رَبَّنَا أَعْطَيْنَا مَا لَمْ نَعْمَلْ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ لَكُمْ عِنْدِي مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا أَيْ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا فَيَقُولُ رِضَايَ عَنْكُمْ فَلَا أُسْخِطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا وَاهِ الْبَخَارِيُّ وَمَسَلَمٌ فِي مَجْلَدِهِمَا

والاصنام لا ينساقطون في النار حتى اذالم يبق الامن كان بعد الله من بر وفاجر وغير اهل الكتاب فيدعي اليهود
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فسادا تبغون
قالوا عطشنا ياربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيعشرون الى النار كانهم اسراب يحطم بعضها بعضا فينسا قاطون في
النار ثم يدعي النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من
صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا ياربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيعشرون الى جهنم
كانهم اسراب يحطم بعضها بعضا فينسا قاطون في النار حتى اذالم يبق الامن كان بعد الله من بر وفاجر ما هم رب
العالمين في اوفي صورة من التي راوه فيها قال فما تنتظرون تتبع كل أممة كانت تعبد قالوا ياربنا فارقنا الناس في
الدنيا أفقر ما كآلهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله من ان نشرك بالله شيئا من اثنين أو ثلاثا نحن
ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها فيقولون نعم الساق فيكشف عن ساق فلا
يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء أو رياء الا جعل الله
ظهوره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم رفع فوضههم وقد تحول في الصورة التي راوه فيها أول
مرة فيقول انا ربكم فيقولون انشربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحمل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل
يا رسول الله وما الجسر قال دحض منزلة فيمنعها طيف وكلايب وحسكة تكون فيجذف اشويكة يقال لها
السعدان فيمر المؤمنون كعطف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكالجاريد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش
مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلاص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم باسجد
مناشد قلبه في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لآخوانهم الذين في النار يقولون بنا كانوا يصومون معنا
ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا فخرم صورهم على النار فيخرجون خلعا كثيرا قد أخذت النار الى نصف
ساقه والى ركبته فيقولون بنا ما بقي فيها أحد من أمرتنا به فيقول عز وجل ارجعوا في وجدتم في قلبه مثقال
دينار من خير فخرجوه ثم ساقاه الى آخر الحديث كما ذكره المصنف ورواه البخاري مختصرا في كتاب الايمان من
الصحيح فقال حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تبارك وتعالى اخرجوا من
كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحياة أو الحياة ملك مالك
فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السبل ألم تراهم اخرج صغرا ملتوية قال وهيب حدثنا عمر والحقاد قال خردل من
خير ورواه في صفة الجنة والنار هكذا أيضا مختصرا عن موسى عن وهيب عن عمرو بن يحيى المازني وعن عجاج بن
الشاعر عن عمرو بن عوف عن خالد بن عبد الله بن وهب ورواه عبد الله بن وهب ومعن بن عيسى عن مالك وليس هو في
الموطأ وقال الدارقطني هو غريب صحيح وفي رواية الدارقطني من طريق اسمعيل يدخل الله وما أورده البخاري
هنا لم يلقأ أخرجه مسندا في كتاب الرقاق عن موسى بن اسمعيل عن وهيب عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد
به وساقه أتم من سياق مالك لكنه قال من خردل من ايمان كرواية مالك ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده
عن عفان بن مسلم عن وهيب فقال من خردل من خير كما علقه البخاري وقال البخاري في كتاب الايمان حدثنا
مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام حدثنا قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال
لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن مرة من خير ويخرج
من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير قال البخاري قال أبان حدثنا قتادة حدثنا أنس عن النبي
صلى الله عليه وسلم من ايمان مكان من خير (وروى البخاري أيضا عن ابن عباس) رضي الله عنهما (قال خرج
الينار رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال عرضت على الامم عمر النبي ومعه الرجل والنبي ومعه الرجل
والنبي ليس معه أحد والنبي معه الرجل فقرأت سوادا كثيرا فخرجون أن يكون أمي فقيل لي هذا موسى وقومه
ثم قيل انظر فقرأت سوادا كثيرا قد سد الاقي فقيل لي انظر هكذا وهكذا فقرأت سوادا كثيرا فقيل لي هؤلاء

وروى البخاري أيضا
عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم فقال
عرضت على الامم عمر النبي
ومعه الرجل والنبي
ومعه الرجل والنبي
ليس معه أحد والنبي معه
الرجل فقرأت سوادا
كثيرا فخرجون أن
تكون أمي فقيل لي
هذا موسى وقومه ثم
قيل لي انظر فقرأت
سوادا كثيرا قد سد
الافق فقيل لي انظر هكذا
وهكذا فقرأت سوادا
كثيرا فقيل لي هؤلاء

امثلن مع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ألقايدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذلك الجنة فقالوا أما نحن فولدنا في الشرك ولكن قد آمننا بالله ورسوله هؤلاء هم أبناءنا فبلغ ذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم الذين لا يكتفون ولا يسترقون ولا يتطهرون وعلى رءوسهم يتوكلون فقال
 عكاشة بن محصن رضي الله عنه (فقال ادع الله أن يجعلني منهم يا رسول الله فقال أنت منهم ثم قام آخر فقال مثل
 قول عكاشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مبتليهم بعكاشة) ورواه كذلك أحمد ومسلم كلهم من طريق حصين بن
 عبد الرحمن بن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأفظههم جميعا عرضت على الإمام فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي
 ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه أحد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمي فقبل لي هذا موسى وقومه
 ولكن انظر إلى الألق فظنرت فإذا سواد عظيم فقيل لي انظر إلى الألق فإذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمثل
 ودهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب قيل من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يرقون ولا
 يسترقون ولا يتطهرون ولا يكتفون وعلى رءوسهم يتوكلون ورواه هكذا الطبراني في الكبير من حديث عمران بن
 حصين رضي الله عنه وقدرى هذا الحديث من رواية عمران بن حصين عن ابن مسعود رضي الله عنهما عن
 النبي صلى الله عليه وسلم ورواه عبد الرزاق في المصنف وأحمد والطبراني في الكبير والحاكم ومن طريق الطبراني
 أبو نعيم في الحلية واللفظة قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا خلف بن موسى بن
 خلف العمى حدثنا أبي عن قتادة عن الحسن والعلاء بن زياد عن عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود قال
 تحدثنا ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكرأنا الحديث فلما أصبحنا غدونا على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال عرضت على الأنبياء باتباعها من أمها فإذا النبي معه الثلاثة من أمته وإذا النبي ليس معه أحد
 وقد أنبأكم الله عن قوم لوط فقال أليس منكم رجل رشيد قال حتى مزموسى بن عمران عليه السلام ومن
 معه من بني إسرائيل فقلت يا رب فإني أمي قال انظر عن يمينك فإذا الظربا ظربا مكة قد سدن وجوه
 الرجال قال ان رضى يا محمد قلت رضى رب قال انظر عن يسارك فظنرت فإذا الألق قد سدن وجوه الرجال
 قال أرويت يا محمد قلت رضى رب قال فان مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فإني عكاشة بن محصن
 الأسدي فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال الله -م اجعله منهم ثم قام رجل آخر فقال يا رسول الله
 ادع الله أن يجعلني منهم قال سبقتهم عكاشة بن محصن فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان استطعتم باي أتم وأمي
 ان تكونوا من السبعين ألفا فكونوا فان عجزتم وقصرتم فكونوا من أصحاب الظربا فان عجزتم وقصرتم
 فكونوا من أصحاب الألق فإني قد رأيت أناسيتهم وشون كثير انهم قالوا في لارجوان يكون من ينفعني من أمي
 ربيع الجنة فكبر القوم ثم قالوا في لارجوان يكونوا شطر أهل الجنة فكبر القوم ثم تلا هذه الآية ثلثة من الأقران
 وقيل من الآخر فتذاكر وابتدعهم من هؤلاء السبعون ألف فقال بعضهم قوم ولدوا في الإسلام فاستأوا عليه
 حتى رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يسترقون ولا يتطهرون وعلى رءوسهم يتوكلون
 والطبراني في الكبير وعمر بن شبة النميري من طريق نافع مولى بنت شجاع عن أم قيس بنت محصن هي أخت
 عكاشة قالت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي حتى أتينا البقيع فقال يا أم قيس يبعث من هذه القبرة
 سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال رجل فقال أنا منهم قال نعم فقال آخر فقال سبقتهم عكاشة وقد
 تقدم الكلام على هذا الحديث في كتاب التوكل (وعن عمرو بن حزم) بن زيد بن لؤذان (الانصاري) رضى
 الله عنه يكنى أبا الضحاك شهدنا حدثنا وما بعد ما واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران وروى عنه
 ابنه محمد وجاعة مان بعد الحسن علي الرابع ورواه أبو داود في المراسيل والنسائي وابن ماجه (قال انصاري) قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا لا يخرج من منزله (الأصلاة مكتوبة ثم يرجع فلما كان اليوم الرابع
 خرج البنا فقلنا يا رسول الله احتسبت عنا حتى قلنا أنه قد حدث حدث قال لم يحدث الاخير ان ربي عز وجل
 وعلمي أن يدخل من أمي الجنة سبعين ألفا لحساب عليهم وإني سألت ربي في هذه الثلاثة أيام المزيدي حدث

فوجدت

ربي ماجدا واجدا كرميا فاعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا قال قلت يارب وتبلغ أمي هذا قال
 اكمل لك العدد من الاعراب قال العراقي رواه البيهقي في البيهقي ولاحد وأبي يعلى من حديث أبي بكر فزادني
 مع كل واحد سبعين ألفا وفيه رجل لم يسم ولاحد والطبراني في الاوسط من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر فقال
 عمر فله استزده فقال قد استزده فاعطاني مع كل رجل سبعين ألفا قال عمر فله استزده قال قد استزده فاعطاني
 مع كل رجل سبعين ألفا قال عمر فله استزده قال قد استزده قال اعطاني هكذا وفرج عبد الله بن بكر بين يديه
 قال عبد الله وبسط باعيه وحشي عبد الله وفيه موسى بن عبيدة الرندي ضعيف اه قلت سياق المصنف رواه
 الطبراني من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أبي يزيد المدني عن عامر بن عمير النميري قال أنبت النبي
 صلى الله عليه وسلم ثلاثا لا يخرج الا لصلاة مكتوبة الحديث الخ قال الحافظ في الاصابة وهذا يختلف فيه على
 ثابت ثم على سليمان فاما ثابت فقال حماد بن سلمة عنه عن عمرو بن عبد الانصاري وقال عمار بن زاذان عن ثابت
 عن عمارة بن عمير وقال الضحاك بن نبراس الازدي البصري عنه عن عمرو بن نازم وأما سليمان فقيل عنه أيضا عمرو
 أو عامر على الشك وقد اختلف في صحابي هذا المتن فقيل عمرو الانصاري وقيل عمرو بن بلال وقيل عمرو بن عمرو
 اه قلت وحديث عمرو بن عمير أخرجه البغوي من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي يزيد المدني عن عمرو
 ابن عمير الانصاري قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غيب عن أصحابه ثلاثا لا يروونه الا في صلاة فقال وعدني
 ربي ان يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا بغير حساب ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت بالشك قال عن عمرو بن
 عمير أو عامر بن عمير أشار اليه الحافظ في ترجمة عمرو بن عمير وروى ابن سعد في الطبقات من حديث عمرو بن
 عمير بلفظ وعدني ربي ان يدخل من أمي الجنة سبعين ألفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يطهرون ولا
 يكتفون وعلى رءوسهم يتوكلون قلت أي رب زدني قال لك بكل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا قلت أي رب
 انهم لا يكملون قال اذا تكملهم لك من الاعراب وروى نحو ذلك من حديث عدة من الصحابة منهم أبو امامة
 الباهلي رضي الله عنه ولفظه وعدني ربي ان يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل
 ألف سبعين ألفا وثلاث حشيات من حشيات ربي رواه الترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والطبراني وابن
 حبان والدارقطني في الضعفاء والضعفاء ومنهم أبو سعد الخير رضي الله عنه ولفظه ان ربي عز وجل وعدني ان
 يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا بغير حساب ويشفع كل ألف لسبعين ألفا ثم يحثي ربي ثلاث حشيات بكفيه ان
 شاء الله مستوعب مهاجرة أمي ووفيني الله بشي من اعرابنا رواه البغوي والطبراني وابن عساكر وقدروي
 البغوي هذا المتن بعينه من حديث أبي سعيد الزرقني رضي الله عنه بلفظ ان الله وعدني والباقي سواء ومنهم عتبة
 ابن عبد السلام رضي الله عنه ولفظه ان ربي تعالى وعدني ان يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا بغير حساب ثم
 يشفع كل ألف لسبعين ألفا ثم يحثي ربي بكفيه ثلاث حشيات ورواه الطبراني في الكبير زاد ابن الملق في حادي
 القلوب فكبر عمر رضي الله عنه وقال ان السبعين للاولين يشفعهم الله في آياتهم وأبنائهم وعشائرهم وازواجهم
 ان يجعاني في احدي الحشيات الا واه ومنهم أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه ولفظه ان ربي خيرني بين سبعين
 ألفا يدخلون الجنة بغير حساب وبين الحشيتة عنده ان ربي زدني يتبع كل ألف سبعون ألفا والحشيتة عنده رواه أبو
 نعيم في الحلية ورواه أحمد والطبراني بلفظ ان ربكم والباقي سواء ومنهم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ولفظه
 ان ربي استشارني في أمي ماذا أفعل بهم فقلت ما شئت يارب هم خلقك وعبادك فاستشارني في الثانية فقلت له
 كذلك فاستشارني الثالثة فقلت له كذلك فقال تعالى اني لن أخزيك في أمك يا أحمد وبشرني ان أول من يدخل
 الجنة معي من أمي سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا ليس عليهم حساب ثم أرسل الى ادع تعجب وول تعط
 الحديث ورواه أحمد وابن عساكر ومنهم ثوبان رضي الله عنه ولفظه ان ربي عز وجل وعدني من أمي سبعين
 ألفا لا يحاسبون مع كل ألف سبعون ألفا ورواه الطبراني في الكبير ومنهم عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله

و ربي ماجدا واجدا
 كرميا فاعطاني مع
 كل واحد من السبعين
 ألفا سبعين ألفا قال
 قلت يارب وتبلغ أمي
 هذا قال اكمل لك
 العدد من الاعراب

موسى الاشعري اسمه الحارثو يقال عاصرو يقال اسمه كنيته تابعي فقيه من أهل الكوفة وولى القضاء بها فغزاه
 الحجاج وولى مكانه أخاه ابا بكر ذكره ابن سعد في العلية الثانية من أهل الكوفة وقال كان ثقة كتب الحديث
 وقال العجلي كوفي تابعي ثقة وقال عبد الله بن عياش عن أبيه لما ولي يزيد بن المهلب خراسان قال لدوني على رجل
 كامل الخصال الخبير فدل على أبي بردة فلما جاءه رآه رجلا فاقفا لما أكلمه رأي من مخبرته أفضل من مرآته قال اني
 وليت كذا وكذا من غلي فاستغفاه فاني ان يعفني فقال أيها الأمير ألا أخبرك بشئ حدثني به أبي انه سمعه من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هاته قال انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تولى عملا وهو يعلم انه
 ليس لذلك العمل باهل فليتبوأ مقعده من النار وأنا أشهد أيها الأمير اني استبأه لما دعوتني اليه فقال له
 يزيد ما زدت على ان حرصت على نفسك ورغبنا فيك فخرج الى عهدك فاني غير معفيك فخرج ثم أقام فيهم ما شاء
 انه ان يقيم فاستأذنه بالقدوم عليه فاذن له فقال أيها الأمير ألا أحدثك بشئ حدثني به أبي انه سمعه من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال هاته قال قال ملعون من سئل بوجه الله وما عاون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم
 يسأله هجر او قال أنا أسألك بوجه الله الاما أعفني أيها الأمير من ذلك فاعفاه قال علي بن المديني عن صفيان بن
 عيينة قال عمر بن عبد العزيز زلالي بردة كم أتى عليك قال أشدان ثمانين سنة وفي طريق آخر قال أشدان يعني
 أربعين وأربعين قال الواقدي مات سنة ثلاث ومائة بالكوفة وقيل سنة أربع وقيل سنة سبع روى الجماعة
 (انه حدث عمر بن عبد العزيز) ٧ بن عبد الملك بن مزوان بن الحكم الاموي (عن أبيه أبي موسى) عبد الله بن
 قيس الاشعري رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموت رجل مسلم الا أدخل الله تعالى مكانه النار
 يهوديا أو نصرانيا فاسخلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو ثلاث مرات انما بآه حدثه عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فحلف له) وهو كذا كره المصنف رواه مسلم في الصحيح بهذا السياق وكذلك رواه ابن حبان
 في الصحيح والخبر اني في الكبير وقال أبو بكر محمد بن الحسين الاخرى في كتاب التسمية عدة حديثا جوا القاسم عبد
 الله بن محمد بن عبد العزيز بالبغوي حديثا هدية بن خالد حديثا جاد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبارة القرشي عن
 أبي بردة عن أبي موسى قال دفدت الى الوليد بن عبد الملك وكان الذي يعمل في حوائجي عمر بن عبد العزيز
 فلما قضيت حوائجي أتيت فدعوتني وسلمت عليه ثم مضت فذكرت حديثا حدثني به أبي انه سمعه من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاحببت ان أحدث به لما أولاني في قضاء حوائجي فرجعت اليه فلما رأيته قال لقد رد الشيخ
 حاجة فلما قربت منه قال ماردك أليس قد قضيت حوائجك قلت بلى ولكن حديثا سمعته من أبي سمعه من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاحببت ان أحدثك به لما أوليتني قال وما هو قلت حدثني أبي قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة مثل لسل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا
 يعبدون في الدنيا ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم وما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون ان النار با كانت عبده
 في الدنيا فأتوا قال وتعرفونه اذا رأيتوه فيقولون نعم فيقال لهم وكيف تعرفونه ولم تروه قالوا انه لا شبهة له
 فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله عز وجل فيضرون له سجدا ويبقى قوم في ظهورهم مثل صياصي البقر
 فيريدون السجود فلا يستطيعون فذلك قول الله عز وجل يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا
 يستطيعون فيقول الله عز وجل ارفعوا رؤسكم قد جعلت بديل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى في
 النار فقال عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو لحدثني أولك هذا الحديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فحلفه ثلاثة ايمان على ذلك فقال عمر بن عبد العزيز ما سمعت في أهل التوحيد حديثا هو أحب الى من
 هذا وقد رواه بسنن آخر من طريق الحسن بن موسى عن جابر بن سلمة وليست فيه هذه الزيادة ولفظه فيجلى
 لهم ضاحكا فيقول ابشروا معاشر المسلمين فانه ليس منكم أحد الا قد جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا وقد
 تقدم هذا في رواد أو نعيم في الحلية بلقفا فيجلى لهم فيضرون سجودا فيقال لهم يا أهل التوحيد ارفعوا
 رؤسكم فقد أوجب الله لكم الجنة وجعل مكان كل رجل منكم يهوديا أو نصرانيا في النار ورواه أحمد بن حنبل اذا

انه حدث عمر بن عبد
 العزيز عن أبيه أبي
 موسى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال لا يموت
 رجل مسلم الا أدخل
 الله تعالى مكانه النار
 يهوديا أو نصرانيا
 فاسخلفه عمر بن عبد
 العزيز بالله الذي لا اله
 الا هو ثلاث مرات أن
 أبا محمد عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 فحلف له

كان يوم القيامة لم يبق مؤمن الا انى يهودى أو نصرانى حتى يدفع اليه فيقال له هذا فداؤك من النار ورواه الطبرانى في الكبير والوسط والحاكم في الكنى الملقب اذا كان يوم القيامة بعث الله الى كل مؤمن ما كان معه كافر فيقول الملك للمؤمن يا مؤمن هالك هذا الكافر فهذا فداؤك من النار (وروى) في الاخبار العجيبة (انه وقف صبي في بعض المغازى ينادى عليه فبين يزيد) أى في الثمن وذلك (في يوم صائف شديد الحر فصرت به امرأة في خباء القوم فاقبلت تشدوا قبل أصحابها خلفها حتى أخذت الصبي والصقته الى صدرها ثم القت ظهرها على البطحاء وجعلته على بطنها تقيه الحر وقالت ابني ابني فبكى الناس وركوا ما هم فيه فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم فاخبروه الخبر فسر برحمتهم ثم بشرهم فقال أعجبتم من رجة هذه لانها قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فان الله تبارك وتعالى ارحم بكم جميعا من هذه بانها فتفرق المسلمون على أفضل السرور وأعظم البشارة) قال العراقي متعلق عليه مختصرا مع اختلاف من حديث عمر بن الخطاب قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسى فاذا امرأتان السبي تسعي اذ وجدت صبياني السبي أخذته فاصقته ببطنها وارضعته فقال لئلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تقدر على ان لا تطارحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعباده من هذه ولدها لفظا مسلم وقال البخارى فاذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسعي اذ وجدت صبيها الحديث انتهى قلت ورواه عبد بن حميد من حديث عبد الله بن أبي أوفى بلفظ أترون هذه رحمة ولدها والذي نفسى بيده الله ارحم بالمؤمنين من هذه ولدها وقد ختم المصنف كتابه بهذا الحديث العظيم الوقع في القلوب لأمور منها اتفاق البخارى ومسلم على اخراجه في كتابيهما ففيه نوع تبرك ومنها انه أعظم دليل على سعة رحمة الله تعالى والله در القائل

لم لا ترجى العفو من ربنا * أم كيف لا نطمع في حله
وفي الصحيحين أنى أنه * بعبدته أرفع من أمه

ومنها حصول ذلك لعامة المؤمنين كما دلت بذلك رواية عبد بن حميد وأعلامه الخلق وقد روى الطبرانى والبيهقى في البعث من حديث حذيفة رضى الله عنه والذي نفسى بيده ليدخلن الجنة الفاجر في دينه الا حق في معيشتة والذي نفسى بيده ليدخلن الجنة الذى قد محشته النار بذنبه والذي نفسى بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب بشر والذي نفسى بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتناول لها ابليس وجاء أن تصيبه ومنها التلميح بقوله فتفرق المسلمون الى ختم الكتاب فانه اذا فرغ من شئ تفرق عنه ومنها حسن التناول بقوله أفضل السرور وأعظم البشارة فيكون حال مطالع هذا الكتاب وكاتبه وخادمه محتسبا بافضل السرور ومنه ما باعظم البشارة (فهذه الاحاديث وما أوردنا في كتاب الرجاء يبشرنا بسعة رحمة الله تعالى فنرجو من الله تعالى أن لا يعاملنا بما نستحقه) أى نستوجب له لكال تقصيرنا (وبفضل علينا بما هو أهله عنه) أى عطائه (وسعة جوده ورحمته) وبه انتهى الكتاب ووجدت في بعض النسخ زيادة الحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا قال جامعهم ومهذه العبد الفقير المعترف بالجور والتقصير أبو الفيض محمد بن مفضل بن محمد بن محمد الحسيني الواسطي خديم عالم الحديث بمصر غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه عنه وكرمه آمين * هذا آخر ما جرى به قلم المدد في تهذيب شرح احياء علوم الدين وسطرته يد الفيض من سوانح لوامع الاتحاد للسادة المتقين ولم آل جهدا في توضيح مرامه في عباراته وتبيين رموزه واشاراته ولا ادعى فيه الجماعة من الغلط والنسيان والمقر بذنبه يسأل الصفح والغفران فان أصبت فبتوبق الله عز وجل وان أخطأت فبن عوائد البشر الخطأ والخطأ ولما لم انتبه من هذا الكتاب الى غاية لرضاها خفت الفوت فصابت ببارزه الموت وذلك وان كثر لتقليل ونزول بسير في جنب ما يخص به من الجمع الوافى لمقاصد العلوم الكافل بأوزانها في المنطوق والمفهوم ولو تتبعته فانه لما وسعت بعض بعضه الدفاتر * وكنت دون سمره الاقلام وجفت الحبار سائلا ممن وقف عليه من الافاضل ومن كل كامل أنار

وروى انه وقف صبي
في بعض المغازى ينادى
عليه فبين يزيد في يوم
صائف شديد الحر
فصرت به امرأة في خباء
القوم فاقبلت تشد
واقبل أصحابها خلفها
حتى أخذت الصبي
والصقته الى صدرها ثم
ألقت ظهرها على البطحاء
وجعلته على بطنها تقيه
الحر وقالت ابني ابني
فبكى الناس وركوا
ما هم فيه فاقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم
حتى وقف عليهم فاخبروه
الخبر فسر برحمتهم ثم
بشرهم فقال أعجبتم من
رجة هذه لانها قالوا نعم
قال صلى الله عليه وسلم
فان الله تبارك وتعالى
ارحم بكم جميعا من هذه
بانها فتفرق المسلمون
على أفضل السرور
وأعظم البشارة فهذه
الاحاديث وما أوردناه
في كتاب الرجاء يبشرنا
بسعة رحمة الله تعالى
فنرجو من الله تعالى
أن لا يعاملنا بما نستحقه
وبفضل علينا بما هو
أهله عنه وسعة جوده
ورحمته

الله به - بمرتبه وجبل على الانصاف سر برته أن يصح بحلمه عن عثاري وزلالي ويسد بسداد فضله خطاي
 وخلقى فالكريم يقبل العثار ويقبل الاعتذار خصوصاً قدر مثلي مع قصر باعة في الصناعة وكساد سوقه
 بمثلديه من مزجاة البضاعة لكن أخذت غفلات الظلام الغاسق والليل الواثق فسرقت من أيدي العوائق
 والليل كاتيل بعين السارق واستفتحت مغالقي المعاني بمفاتح الفتوحات الالهية واستخرجت من مطالب
 كنوز الفيضات نفائس الفوائد البهية حامداً لله على ما أنعم وألهم وعلم ما لم أكن أعلم مصلياً مسلماً على رسوله محمد
 أشرف أنبيائه وأفضل مبلغ لانبائه وعلى آله وأصحابه وأجلائه وخلفائه صلاة لا ينقطع عيدها ولا ينقضي
 أمدها والله أسأل أن يعمره النفع وينصبه للعزم بالرفع ويجعله كاملاً له ويصله بوصله وإن ينفع به جليله
 جليل وحسبنا الله ونعم الوكيل وإن يجعله خالصاً لوجهه الكريم مخلصاً من شوائب الرياء ودواعي التعظيم
 وأن يبرزني الانابة والتوفيق لما يحب به ويرضاه ويلغني مع سائر أجلي غاية ما أتمناه وإن يطيل عمري في طاعته
 ويلبسي أنوار عافيته ويجمع لي وللمسلمين بين خيري الدنيا والآخرة ويصرف عنا سوءاً ما يؤذيهم بما
 منحه عباده الصالحين مع رضوانه ويمتدنا بلذة النظر إلى وجهه الكريم من غير عذاب يسبق وأستودع الله
 تعالى نفسي ودينه ونعواتي على وما أنعم به علي ربّي وهـ ذا الكتاب فانه سبحانه إذا استودع
 شيئاً حفظه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه وسلم تسليماً
 كثيراً كثيراً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكانت مدة املائه مع شواغل
 الدهر وابلائه إحدى عشر عاماً إلا أياماً آخرها في الخامسة من شهر الاحد
 خامس جمادى الثانية من شهر رسة احدى بعد المائتين وألف
 من هجرة من له العز والشرف وذلك بمنزلي في سويقة
 لالا بمدينة مصر حرسها الله تعالى وسائر بلاد
 الاسلام والحمد لله في البدء والختام
 ما كرت الدهور ومرت الاعوام
 وصلى الله على نبيه
 وآله الكرام
 وسلم

(يقول راجي غفران المساوي * مصححه محمد الزهري الغمراري) *

نحمدك اللهم جعلت مطلع شمس عرفانك قلوب أصفياك وأترن بأشعتها الأرواح وجعلت مسقط أنوارها قلوب أولياك فلك الحمد ذلت السبيل لمعرفةك بما أفضت على قلوب المتقين وأزحت الشكوك وأكدت الحق بما ألهمت به أفئدة أهل معالمك المخلصين ولك الشكر أنزلت الحكمة وجعلت مقرها أهل الصفاء من المقربين وانفلقت أبواب الفيض على من لم يتبع سبيلهم ولودأب في الطلب من السنين مشين ونصلي ونسلم على سيدنا محمد المختار لشرح الحقائق المكمل لمكارم الاخلاق للخلائق المختص بفضائل الكرامات والمصطفى لمحاسن الرسالات وعلى آله الانجم الهداة وأصحابه الكرام النقا * (أما بعد) * فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار احياء علوم الدين لخاتمة المحققين وعمدة ذوى الفضائل من المارفين العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا وهو كتاب أشرفت شمس تحقيقاته عمالم بسبقه في ميدانه مناضل وسطعت أنوار بحبه عن محاسن لم يقل به السان قائل ففتح كنوز الاحياء فظفر بجواهر أباح عز يزها لن متع الطرف بمحاسن تلك الصفحات وغاص لجسة عبايه فاستخرج الدرر فظمه في عقوده اتيك المجلدات فنه درمؤافه لقد فتح بابا طالماتشرفت نفوس الاكارل لوجهه فاجتمعت خواف من افقائه وسلك طريقا عسرت على الهداة معاله فانارها بصباح أقواله اذ لا يخفى على كل بصير خلائع داء الحسد والعصبيه واتجهت وجهته الى استطلاع الحق ونهذبت نفسه الابه ان الاحياء قد اشتمل على أحاديث وآثار لم يكن لها سند وبعض عو بصات هي منزلة قدم وبعض يد بقاء هذا الشرح بنبراس فخر بحجائه وبيانه وبين أحوال الرجال ومدلهمات المسائل فاضحت نبرات الارزاء بعد طول الخفاء وبعد زمانه أبان عن سعة اطلاع تنبأه البحر المحيط وعن ذكاء خاطر يوفقه على ماله من الفضل الذي بالاسرار نيط فكان تقيما لنواء القلوب التي أضحت سقيمة ومنزها تبريض فيه الأرواح ونستمتع به القلوب المستقيمة خصوصا وقد بذلنا غاية الجهد في تصحيحه وكانت مقابله معظمه على نسخة بخط المؤلف رحمه الله محضرة من خزانة السادات الوفاية بمصر واضحة صحيحة فخره الله على تلك المساعي خير جزاء وأتابه من جزيل احسانه أكرم اعطاء هذا وقد نحت من هذا الشرح غرره ونوشت طوره بكتاب الاحياء المذكور للامام الغزالي وبكاتبه الاملاء في الاجوبة عن الاحياء وبكتاب تعريف الاحياء بفضائل الاحياء للعلامة الشيخ عبد القادر الشهير بالعيدروس بأعلوى رحم الله الجميع وأتابهم من حظائر القدس المكان الرفيع فجاء روض علم أينعت ثماره وضوءه نهار كثر أنواره وذلك بالطبعة الميمية بمصر المحروسة المحمديه بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنسبر ادارة المفتقر لعفوره القدير أحمد البابي الحلبي ذى الهجز والتقصير وذلك في شهر رمضان سنة ١٢١١ هجرية على صاحبها أركى الصلاة وأتم التحيمة آمين آمين آمين

﴿ فهرست الجزء العاشر من كتاب اتحاف السادة المتقين شرح أسرار احياء علوم الدين ﴾

صفحة	صفحة
١١١	٢ كتاب النية والاخلاص والصدق
١١٣	٤ الباب الأول في النية
١١٥	٤ بيان فضيلة النية
١١٩	١٢ بيان حقيقة النية
١٤٨	١٥ بيان سر قوله ﷺ نية المؤمن خير من عمله
١٦٠	٢٠ بيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنية
١٦١	٢٩ بيان ان النية غير داخلة تحت الاختيار
١٦٦	٣٦ فصل في حد النية
١٦٦	٣٨ فصل سئل الامام الغزالي عن قول الفقهاء
١٧٠	بوجوب مقارنة النية للتكبير وكيف
١٨٣	يكلف المرء بذلك
٢١٧	٣٩ فصل قال السيوطي الخ
ملائكة الملكوت الأعلى	٤٠ فصل قال الشهاب القرافي الخ
٢٢٠	٤١ فصل في ألفاظ وردت عن السلف طبق
٢٢٣	ما ذكره المصنف
٢٢٣	٤٢ الباب الثاني في الاخلاص
٢٢٣	٤٢ فضيلة الاخلاص
٢٢٣	٤٩ بيان حقيقة الاخلاص
الفتنة في الدين	٥٤ بيان أقاويل الشيوخ في الاخلاص
٢٢٣	٥٧ بيان درجات الشوائب والآفات المكفرة
٢٢٤	للاخلاص
٢٣٤	٦٠ بيان حكم العمل المشوب واستحقاقه الثواب به
٢٣٦	٦٧ الباب الثالث في الصدق وفضيلته وحقيقته
٢٣٦	٦٧ فضيلة الصدق
٢٤٩	٧١ بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه
٢٥١	٨٧ كتاب المراقبة والمحاسبة
٢٥٢	٩٠ المقام الاول من المراقبة المشاركة
٢٥٨	٩٤ المراقبة الثانية المراقبة
وما يستحب من الاحوال عنده	٩٩ بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها
٢٧٠	١١١ فصل في شروط المراقبة وآدابها
فصل في نذير الموت	١١١ فصل قالوا المراقبة من أقرب الطرق الى
فصل فيما يتعلق بدواهي الموت الثلاثة	الله تعالى

صحيفة

٢٧٣ بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند الموت

فصل في علامات خاتمة الخير

٢٧٨ فصل في بيان ما يقرأ عند الميت وما يقال

إذا مات وغض

٢٧٩ بيان الحسرة عند لقاء الموت بحكايات يعرب

لسان الحال عنها

٢٨٤ الباب الرابع في وفاة رسول الله ﷺ

وفاة رسول الله ﷺ

٣٠٦ وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

٣١٠ وفاة عمر رضي الله عنه

٣١٥ وفاة عثمان رضي الله عنه

٣١٨ وفاة علي كرم الله وجهه

٣٢١ الباب الخامس في كلام المحتضرين من الخلفاء

والامراء والصالحين رضي الله عنهم

٣٢٨ بيان أقاويل جماعة من خصوصه الصالحين

من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل

التصوف رضي الله عنهم أجمعين

٣٤٨ الباب السادس في أقاويل العارفين على

الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور

٣٥١ بيان حال القبر وأقاويلهم عند القبور

٣٥٩ بيان أقاويلهم عند موت الولد

٣٦١ بيان زيارة القبور والدعاء للميت وما يتعلق به

٣٧٥ الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه

الميت في القبر

بيان حقيقة الموت

٣٨٨ فصل في أزواج الشهداء

٣٩٥ بيان كلام القبر للميت

٣٩٨ بيان عذاب القبر وسؤال منكرو ونكير

٤١٢ بيان سؤال منكرو وصورتها وضغطة القبر

وبقية القول في عذاب القبر

صحيفة

٤١٩ فصل في فوائد متشورة تتعلق بالسؤال

٤٢٤ الباب الثامن فيما عرف من أحوال الموتى

٤٢٨ بيان منامات تكشف عن أحوال الموتى

والاعمال النافعة في الآخرة

٤٣٢ بيان منامات المشايخ رحمة الله عليهم أجمعين

٤٤٧ الشطر الثاني من كتاب ذكر الموت في أحوال

الميت من وقت نفخ الصور إلى آخر الاستقرار

في الجنة أو النار وتفصيل ما بين يديه من

الاهوال والاضطراب وفيه بيانه نفخة الصور

٤٤٨ صفة نفخ الصور

٤٥٣ صفة أرض المحشر وأهل

٤٥٧ صفة العرق

٤٥٩ صفة طول يوم القيامة

٤٦٠ صفة يوم القيامة ودواهي وأسامي

٤٦٥ صفة المسألة

٤٧١ صفة الميزان

٤٧٥ صفة الخصماء ورد المظالم

٤٨١ صفة الصراط

٤٨٥ صفة الشفاعة

٤٩٧ صفة الحوض

فصل في تعيين عمله

٥٠٩ القول في صفة جهنم وأهوالها وأنكالها

٥٢١ القول في صفة الجنة وأصناف نعيمها

٥٣٠ صفة حائط الجنة وأرضها وأشجارها وأنهارها

٥٣٥ صفة لباس أهل الجنة وفرشهم وسررهم

وأزواجهم وخيامهم

٥٣٩ صفة طعام أهل الجنة

٥٤٢ صفة الحور العين والولدان

٥٤٨ بيان جملة مفرقة من أوصاف أهل الجنة

٥٥٣ صفة الرؤيا والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى

٥٥٦ ختم الكتاب بباب سعة رحمة الله تعالى